

# الوسيلة

## في شرح الشاطبية

الكتاب كاملاً من أول النظم حتى نهايته

تأليف

د. صبري سيلامة

مراجعة

أ. ياسر السبيعي

مقرئ القرآنة العشرة

## شكر وتقدير

أقدم بالشكر والتقدير للفريق الذي راجع معي هذا الكتاب،  
ولولا دقة المراجعة لما خرج الكتاب بهذه الصورة الطيبة:

- م. ءامال عبد السلام محمد راشد (مصر).
- أ. حليلة محمد الإدريسي منديلي (المغرب).
- أ. سهام علي القارب (مصر).
- د. شيماء المتولي الباز (بريطانيا).
- أ. غالب رشيد الفاعل (سوريا).
- د. مريم أحمد الإمام (مصر).
- د. منى نور إبراهيم (مصر).
- أ. نورا عبد الرحيم النجار (مصر).

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف.

الطبعة الثالثة: جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ / يناير ٢٠٢٤م

رقم الإيداع: ٢٠٢٢ / ٢٢٧٤٢

الترقيم الدولي: ٣-٤٨٧-٩٩٧-٩٧٧-٩٧٨

يرجى عند وجود سهوٍ أو خطأٍ التواصل مع المؤلف للتصويب.

واتساب: ٠٠٩٦٦٥٧٢١٩٠٤٦٦

الوسيط

في شرح الشاطبية

الكتابُ كاملاً من أوّل النّظم حتّى نهايته

تأليف

د. صبري سلامة

مراجعة

أ. ياسر السبيعي

مقرئ القراءات العشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## مقدمة المؤلف

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

فبين يدي القارئ الكريم كتاب: **الوسيط في شرح الشاطبية**، وكما هو ظاهر من اسمه، فهو كتاب وسط بين الشروحات المختصرة والأخرى المطوّلة، وكما يظهر أيضًا من اسمه فهو كتاب في شرح منظومة حرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع، وهي المعروفة بالشاطبية، لناظمها الإمام الولي القاسم بن فيرّه الشاطبي رحمه الله ورضي عنه ونفعنا بعلومه في الدارين.

وقد اعتمدتُ في هذا الشرح بصفة كبرى -إمّا اقتباسًا وإمّا استثناءً- على شرح الشيخين الجليلين أبي شامة والسّمين الحلبي، فأما شرح الأول فهو المعروف بإبراز المعاني من حرز الأمانى، وأما شرح الثاني فهو المعروف بالعقد النضيد في شرح القصيد، ثم على شرح شيخنا عبد الفتاح القاضي، وهو الشرح المعروف بالوافي.

وأسأل الله تعالى الإخلاص والقبول، وأن ينفع بهذا الكتاب أهل القراءان العظيم.

كتبه

**صبري عز الدين سلامة**

طبيب ومقرئ القراءات العشر الصغرى

ليلة عيد الفطر لعام ١٤٤٤ هـ

## اصطلاحات الضبط في هذا الكتاب

- إذا كتبتُ الكلمة القراءانية باللون الأحمر فهي على رواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية نحو ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.
- وإذا كتبتُها باللون الأزرق الفاتح فهذا يعني أي ضبطتها على غير رواية حفص، نحو ﴿وَإِذَا أَلْتَفُوسٌ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾ على رواية السوسي.
- وإذا كتبتُها باللون الأسود فهذا لا يعني سوى التنبيه على أنها هي المقصودة بالحكم، وتكون مضبوطة على رواية حفص.
- إذا كتبتُ الكلمة القراءانية بين قوسين مزخرفين فهذا يعني أي التزمت بضبط المصاحف نحو ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾.
- وإذا كتبتُها بين قوسين غير مزخرفين فهذا يعني أي خالفت ضبط المصاحف لأغراض، كبيان كيفية نطق الكلمة، فمثلاً حين أردتُ بيان كيفية نطق الإدغام الكامل في ﴿بِعُضِّ شَانِهِمْ﴾ للسوسي كتبتُ هكذا (لِبِعْشَانِهِمْ).
- الدائرة المطموسة لها عدة معانٍ:
  - إذا وضعتها مكان همزة فهي علامة على تسهيل الهمزة بين بين نحو ﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ ر﴾.
  - وإذا وضعتها تحت حرف بلون أزرق فهي علامة الإمالة نحو ﴿الْقُرْبَى﴾، ﴿الْبَارِ﴾.
  - وإذا وضعتها تحت حرف ولونته بالأسود فهي علامة التقليل نحو ﴿الْقُرْبَى﴾، ﴿الْبَارِ﴾.
- علامة المد (~) تدل على زيادة المد عن الطبيعي توسطاً أو إشباعاً، وعند إدغام السوسي تعني جواز ثلاثة العارض للإدغام نحو ﴿وَإِذَا أَلْتَفُوسٌ زُوِّجَتْ﴾، وعند مد البدل تعني جواز ثلاثة البدل لورش نحو ﴿فَقَامَتْ﴾ وعند اللين المهموز تعني توسطه أو إشباعه نحو ﴿شَىءٌ﴾.
- وضع هاء صغيرة فوق الميم في نحو ﴿فِيمَ أَنْتَ﴾ يعني الوقف للبري بهاء السكت بخلف عنه.
- أرقام الآيات مكتوبة على العد الكوفي (رواية حفص) حتى وإن كانت الآية برواية أخرى.

## الرحلة القرائية المباركة

(مدخل مختصر عن القراءان الكريم والقراءات)

**القراءان الكريم** هو كلامُ الله تعالى المُنزَّل على نبيه مُحَمَّدٍ ﷺ، المُعْجَز بلفظه ومعناه، المُتَعَبَّد بتلاوته، المنقول إلينا بالتواتر، المكتوب في المصاحف من أوَّل سورة الفاتحة إلى آخرِ سورة الناس.

واعلم أخي الكريم أن أحد الأصول الهامة في علاقتنا بالقراءان الكريم هو **الإيمان به**، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ [البقرة: ٤]، وقال تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧].

ومن صور الإيمان بالقراءان أن نؤمن بأن الله تعالى تكفل بحفظه، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

وعليه فلا بد من الإيمان بأن الرحلة القرائية المباركة منذ نزول القراءان الكريم من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، ثم نزوله منجماً على قلب سيد الخلق ﷺ، ثم انتقاله من الفم النبوي الشريف إلى الصحابة الكرام رضي الله عنهم، ثم من الصحابة إلى من بعدهم، مروراً بكتابته في المصاحف وما تواتر من قراءاته ورواياته وأوجهه حتى وصل إلينا، لا بد أن نؤمن بأن كل ذلك تمَّ وما زال يتم تحت عناية ربانية، وسيظل الأمر على ذلك إلى يوم الدين.

أقول هذه المقدمة نظراً لما يدور - أحياناً - في ذهن بعض المشتغلين بالقراءان وعلومه مما يلقيه الشيطان في نفوسهم من شبهات، وكثير من هذه الشبهات متعلق بالقراءات، كيف نزلت الأحرف على النبي ﷺ؟ وهل أقرأه جبريل بكل الأحرف؟ وهل قرأ النبي ﷺ بها جميعاً؟ وكيف ذلك؟ وهل نُسخ بعضها أم لا؟ وما الدليل على ذلك؟ وهل كل ما نقرأ به الآن من عُنن ومدود وتفخيم وترقيق وأوجه وروايات قد قرأ به النبي ﷺ؟

وللتعامل مع كل هذه الأسئلة - التي قد لا تجد لها إجابة شافيةً متفقاً عليها أحياناً - يجب تقديم الإيمان التام بأن الله هو الحافظ لكتابه.

كذلك يجب تقديم الثقة الكاملة في صحابة النبي ﷺ، وذلك لأنهم ما كانوا لينقلوا لفظاً أو حركةً أو غنةً أو مدّاً لم يعلمهم إياه رسول الله ﷺ أو يأذن لهم به، وما كانوا ليسمحوا بأي مخالفة أو تقصير أثناء عملية جمع القرآن سواء في عهد الصديق أبي بكر رضي الله عنه، أو في عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه، وما كانوا ليرضوا بضياح حرف واحد من كتاب الله.

وإن هؤلاء الصحابة الكرام هم أعلم الناس بما يجوز وما لا يجوز، وبما يُقرأ به وما لا يُقرأ به، وكيف لا؟! وهم قد تلقوا القرآن غصّاً طرئاً من الفم النبوي الشريف، وجالسوا النبي ﷺ وتعلموا منه مشافهةً.

فإن ادعى مدّع أن فلاناً من الصحابة ترك كذا أو زاد كذا أو قرأ بكذا فليكن الجواب حاسماً: وهل أنت أكثر أمانة منهم؟! وهل أنت أكثر غيراً على القرآن منهم؟! وهل أنت أعلم بما يجوز وبما لا يجوز منهم؟! هل شافهت النبي ﷺ وتعلمت منه مباشرةً مثلهم؟! وإني لأشعر بالفخر والعزة حين أفتح المصحف فيجول في خاطري أنه لم يصل إليّ إلا بعد أن مرّ على الصحابة الكرام حين كتبوا القرآن بين يدي النبي ﷺ، ثم مرّ على الصديق أبي بكر ومن معه من الصحابة الكرام رضي الله عنهم حين جُمع في عهده، ثم مرّ على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاحتفظ بالمصحف بعد وفاة أبي بكر، ثم انتقلت الصحف إلى أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب بعد وفاة أبيها، ثم جاء الخليفة عثمان رضي الله عنه فنسخ المصاحف وأرسل بها إلى الأمصار، ثم تلقف المصاحفَ أشرافُ الأمة من حملة القرآن وأئمة القراءات الأولياء الأتقياء الذين اتفقت الأمة على عدلهم وفضلهم فحافظوا عليه



وتولّوا خدمته جيلاً بعد جيل حتى وصل إلينا مكرّماً محصّناً من أي يد تمسه بسوء، وما كل ذلك إلا تصديق لقوله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

ولقد بدأت الرحلة القرآنية المباركة الخالدة في ليلة القدر حين أنزل الله تعالى القرآن من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا - على أرجح أقوال أهل العلم - ثم تولى الأمين جبريل عليه السلام إنزاله من السماء الدنيا على قلب النبي صلى الله عليه وآله، وذلك مُنَجِّماً مُفَرَّقاً ليكون أدعى لتثبيت القلوب وتحقيق الإيمان، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ [الفرقان: ٣٢].

فكانت الآية الكريمة أو السورة إذا نزلت دعا النبي صلى الله عليه وآله كَتَبَةَ الوحي لتدوينها، وقام بتبليغها للصحابة الكرام رضي الله عنهم، فيحفظون ويكتبون ويعملون، قال زيد بن ثابت رضي الله عنه: "كُنْتُ أَكْتُبُ الْوَحْيَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَهُوَ يُمْلِي، فَإِذَا فَرَعْتُ قَالَ: اقْرَأْ، فَأَقْرُؤْهُ، فَإِنْ كَانَ فِيهِ سَقَطٌ أَقَامَهُ، ثُمَّ أَخْرَجَ بِهِ إِلَى النَّاسِ." <sup>(١)</sup>

ثم إن الصحابة الكرام رضي الله عنهم كان يُعَلِّمُ بعضهم بعضاً، وذلك بتوجيه نبوي شريف، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ." <sup>(٢)</sup>

فمن الذين تصدّوا لتعليم المسلمين القرآن الكريم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله: مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، وَبِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ، وَعُمَارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَمَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رضي الله عنهم.

ثم ظهرت طائفة من الصحابة يحفظون ويتدارسون كتاب الله صلى الله عليه وآله يسمّون بالقراء، وهو بداية نشوء هذا المصطلح، وهم الذين قُتِلَ منهم سبعون في غزوة بدرٍ مَعُونَةٍ.

(١) رواه الطبراني بسندٍ رجاله ثقات.

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٢٧).

ومن الذين حفظوا القرآن عن ظهر قلب في زمن النبي ﷺ: أبو بكر الصديق، وأبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وأبو الدرداء، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وأبو موسى الأشعري، وزيد بن ثابت رضي الله عنهم، قال الذهبي عنهم: "فهؤلاء الذين بلغنا أنهم حفظوا القرآن في حياة النبي ﷺ، وأخذ عنهم عرضاً، وعليهم دارت أسانيد قراءة الأئمة العشرة." اهـ، وهذا لا يعني أن غيرهم من الصحابة لم يحفظوا القرآن، ولكن هؤلاء هم الذين اشتهروا في الأخذ عن النبي ﷺ.

وبعد وفاته ﷺ تلمذ جماعة من الصحابة والتابعين على جماعة من الصحابة رضي الله عنهم، فقد قرأ أبو هريرة وابن عباس وعبد الله بن السائب وعبد الله بن عياش وأبو العالية الرياحي، قرؤوا على أبي بن كعب، وقرأ المغيرة بن أبي شهاب المخزومي على عثمان بن عفان، وقرأ الأسود بن يزيد النخعي على عبد الله بن مسعود.

ثم انتشر الصحابة والتابعون في الآفاق، يعلمون الناس القرآن، يتلونه حق تلاوته، ثم تتابعت الأجيال المعلمة والمتعلمة، وما زال القرآن ينتقل من فم لأذن، ومن عالم لمتعلم حتى يومنا هذا، وسيظل إلى أن يشاء الله.

قال الشيخ محمد عبد الله دراز في النبا العظيم: "روعي في تسميته قرآنا كونه متلوًا بالألسن، كما روعي في تسميته كتابًا كونه مدونًا بالأقلام، فكلتا التسميتين من تسمية الشيء بالمعنى الواقع عليه، وفي تسميته بهذين الاسمين إشارة إلى أن من حقه العناية بحفظه في موضعين لا في موضع واحد، أعني أنه يجب حفظه في الصدور والسطور جميعًا؛ أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى، فلا ثقة لنا بحفظ حافظ حتى يوافق الرسم المجتمع عليه من الأصحاب المنقول إلينا جيلًا بعد جيل على هيئته التي وُضع عليها أول مرة، ولا ثقة لنا بكتابة كاتب حتى يوافق ما هو عند الحفاظ بالإسناد الصحيح المتواتر.

وبهذه العناية المزدوجة التي بعثها الله في نفوس الأمة اقتداءً بنبيه ﷺ بقي القرآن محفوظاً في حرز إنجازاً لوعده الله الذي تكفل بحفظه حيث يقول: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُو لَحَافِظُونَ﴾، فلم يصبه ما أصاب الكتب الماضية من التبديل والتحريف وانقطاع السند. "اهـ.

\*\*\*

### جمع أبي بكر للقرآن خشية موت القراء

في عهد النبي ﷺ كان الوحي يُكتب، ولكن كان الاعتماد الأكبر في تعليم القراء وتعلمه على الحفظ عن ظهر قلب، وكانت المجموعة المسماة بالقراء لهم دور كبير في ذلك. وبعد وفاته ﷺ وبداية حروب الردة كان هؤلاء القراء في مقدمة المجاهدين في سبيل الله، واستشهد من المسلمين عدد كبير في معركة اليمامة ضد مُسَيِّمَةَ الكذاب ومن معه من المرتدين، وهنا خاف عمر بن الخطاب رضي الله عنه على القراء، فاقترح على الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه أن يُجمع القراء في مكان واحد.

قال زيد بن ثابت رضي الله عنه: "أرسل إليّ أبو بكرٍ مَقْتَلِ أَهْلِ الْيَمَامَةِ وَعِنْدَهُ عُمَرُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي، فَقَالَ: إِنَّ الْقَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِالنَّاسِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ فِي الْمَوَاطِنِ، فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرَّاءِ إِلَّا أَنْ تَجْمَعُوهُ، وَإِنِّي لَأَرَى أَنْ تَجْمَعَ الْقُرَّاءَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: قُلْتُ لِعُمَرَ: كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ عُمَرُ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يَرَا جُعْنِي فِيهِ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ لِدَلِكِ صَدْرِي، وَرَأَيْتُ الَّذِي رَأَى عُمَرُ، قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ: وَعُمَرُ عِنْدَهُ جَالِسٌ لَا يَتَكَلَّمُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ، وَلَا نَتَهَمُكَ، كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَتَتَّبِعِ الْقُرَّاءَ فَاجْمَعُهُ. فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفَنِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرَّاءِ، قُلْتُ: كَيْفَ تَفْعَلَانِ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ النَّبِيُّ ﷺ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ أَزَلْ أَرَا جُعْنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ اللَّهُ لَهُ صَدْرُ

أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقُمْتُ فَتَبَعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الرَّقَاعِ وَالْأَكْتافِ، وَالْعُسْبِ وَصُدُورِ الرَّجَالِ، حَتَّى وَجَدْتُ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ آيَتَيْنِ مَعَ خَزِيمَةَ الْأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهُمَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨] إِلَى آخِرِهِمَا، وَكَانَتْ الصُّحُفُ الَّتِي جُمِعَ فِيهَا الْقُرْآنُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ. <sup>(١)</sup>

\* \* \*

### جمع عثمان للقرآن خشية وقوع الأمة في العداوة

وفي عهد سيدنا عثمان ابن عفان رضي الله عنه اتسعت الرقعة الإسلامية إلى حد كبير، ودخل في الإسلام مختلف القبائل والبلاد العربية والأعجمية، وبدأ بعض الحفاظ يدعي أن ما لديه من القرآن خير وأصح مما لدى غيره، وهنا أراد سيدنا عثمان ابن عفان رضي الله عنه أن يجمع الأمة على مصحف واحد، ثم ينشر المصاحف في البلاد والأمصار ليلتزم كل المسلمين بما في هذه المصاحف بجانب حفظ الحفاظين.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ حُدَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّامِ فِي فَتْحِ أَرْمِينِيَّةٍ وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَأَفْرَعَ حُدَيْفَةَ اخْتِلَافُهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ، فَقَالَ حُدَيْفَةُ لِعُثْمَانَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَدْرِكْ هَذِهِ الْأُمَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الْكِتَابِ اخْتِلَافَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسُخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ، ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكَ، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ، فَأَمَرَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، فَنَسَخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةِ: إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَارْتَبِعُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ؛ فَإِنَّمَا نَزَلَ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٦٧٩).

بِلِسَانِهِمْ. فَعَلُوا حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ رَدَّ عَثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أُفْقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا، وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ، أَوْ مُصْحَفٍ أَنْ يُحْرَقَ. (١)

وبعد أن تم العمل بنسخ المصاحف، أعاد عثمان بن عفان رضي الله عنه الصحف إلى حفصة أم المؤمنين، وأمر بتوزيع المصاحف على الأمصار؛ ليقضي على التنازع والاختلاف في قراءة القرآن الكريم، فأرسل إلى كل مصر من الأمصار بمصحف، واحتفظ عنده بمصحف. وقد وقع الاختلاف في عدد هذه المصاحف، فذكر ذلك ابن الجزري أنها ثمان نسخ، وذكر الداني أنها أربع نسخ، والأرجح أنها خمس نسخ على ما ذكره ابن حجر والسيوطي، وهي: المصحف الكوفي، والبصري، والشامي، والمدني العام، والمدني الخاص -الذي حبسه عثمان لنفسه- وهو المسمى بالمصحف الإمام.

ولم يكتف عثمان رضي الله عنه بتوجيه هذه المصاحف إلى تلك الأمصار، وإنما اختار حُفَظًا يثق بهم فأرسلهم إليها ليُقرئوا أهل البلد المرسل إليهم، فأمر زيد بن ثابت أن يقرئ بالمصحف المدني، وبعث عبد الله بن السائب مع المصحف المكي، وبعث المغيرة بن شهاب مع المصحف الشامي، وبعث أبا عبد الرحمن السلمي مع المصحف الكوفي، وبعث عامر بن قيس مع المصحف البصري.

وبعد أن أرسل عثمان رضي الله عنه المصاحف التي تم نسخها إلى الأمصار، أمر بما سواها مما كان بأيدي الناس أن يحرق، وقد جاء في كتاب المصاحف لابن أبي داود عن سويد بن غفلة أنه قال: "والله لا أحدثكم إلا شيئاً سمعته من علي بن أبي طالب رضي الله عنه، سمعته يقول: "يا أيها الناس لا تغلوا في عثمان، ولا تقولوا له إلا خيراً في المصاحف وإحراق المصاحف، فوالله

(١) رواه البخاري في صحيحه (٤٩٨٧).

ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملائنا جميعاً. " ثم قال: " قال عَلِيٌّ: والله لو وُلِّيت لفعلت مثل الذي فعل. " اهـ.

ونقل أبو شامة عن البيهقي في جمع عثمان: " وذلك كله بمشورة من حضرة من علماء الصحابة رضي الله عنهم وارتضاه علي بن أبي طالب رضي الله عنه وحمد أثره فيه. " اهـ.

وهكذا استطاع عثمان بن عفان رضي الله عنه بهذا العمل الجبار أن يزيل جذور الخلاف، ويجمع الأمة عبر كل العصور - منذ عهد الصحابة رضي الله عنهم وحتى عصرنا الحاضر - على التزام المصحف الذي أجمعوا عليه، وحمد له المسلمون ذلك العمل. قال الزركشي: " ولقد وفق لأمر عظيم، ورفع الاختلاف، وجمع الكلمة، وأراح الأمة. " اهـ.

لكن المصاحف التي كتبها سيدنا عثمان رضي الله عنه لم تمنع الأمة من القراءة بالأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، بل إن غاية الأمر أنها قننت الأمر، وأغلقت الطريق على أصحاب البدع والأهواء.

وأتفقت الأمة على أن تقرأ بكل ما تواتر إليها من قرآن بشرط موافقته لخط المصاحف العثمانية - ولو احتمالاً -، فكان كل إمام يقرأ ويقرئ بما تعلمه من أحرف في حدود ما رسم في المصاحف واتفق عليه الصحابة رضي الله عنهم.

بل إن الأكثر من ذلك أن بعض الكلمات القرآنية قد تواترت فأخذت الأمة بها رغم مخالفتها للرسم العثماني، ومن ذلك أن ابن عامر الشامي قرأ بحذف الياء من ﴿لَا يَلْفُ﴾ رغم ثبوتها في الرسم العثماني، واتفق السبعة على إثبات ياء ﴿لَا يَلْفُ﴾ رغم عدم رسمها في المصحف العثماني، قال أبو شامة معلقاً على هذين الموضعين: " فأجمعوا على قراءة الثاني بالياء وهو بغير ياء في الرسم، واختلفوا في الأول وهو بالياء، وهذا مما يقوي أمر هؤلاء القراء في اتباعهم - فيما يقرؤونه - النقل الصحيح دون مجرد الرسم وما يجوز في العربية. " اهـ.

## نزل القرآن على سبعة أحرف

اعلم أن الأمة قد أجمعت على أن القرآن نزل على سبعة أحرف، وبذلك وردت الأحاديث الصحيحة وتواترت الأخبار وعليه جرى العمل.

فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أقراني جبريل القرآن على حرفٍ، فرأيتُه، فلم أزل أستزيده فيزيدي، حتى انتهي إلى سبعة أحرفٍ." (١).  
وعن أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عند أضاة<sup>(٢)</sup> بني غفارٍ، قال: فاتاه جبريل عليه السلام، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفٍ، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أممي لا تطيق ذلك، ثم أتاه الثانية، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أممي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الثالثة، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرفٍ، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أممي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الرابعة، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرفٍ، فأبىما حرفٍ قرؤوا عليه فقد أصابوا." (٣).

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عنه قال: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما قرؤها، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرانيها، فكذت أن أعجل عليه، ثم أمهلته حتى انصرف، ثم لبيته برداءه<sup>(٤)</sup>، فجمت به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: يا رسول الله إنني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرانيها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أرسله<sup>(٥)</sup>، اقرأ، فقرأ القراءة التي

(١) أخرجه البخاري (٤١٩٩)، ومسلم (٨١٩).

(٢) الأضاة: الماء المستنقع من سيل أو غيره، أو الغدير الصغير، وجمعها: أضي مثل: حصة وخصي.

(٣) رواه مسلم (٨٢١).

(٤) جمعت الرداء في موضع لبيته - أي في عنقه - وأمسكته وجذبه به.

(٥) أي أطلقه ولا تمسكه من رداءه.

سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَكَذَا أَنْزَلْتُ، ثُمَّ قَالَ لِي: اقْرَأْ، فَقَرَأْتُ، فَقَالَ: هَكَذَا أَنْزَلْتُ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، فَاقْرَؤُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ<sup>(١)</sup>.

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَبْرِيلَ فَقَالَ: يَا جَبْرِيلُ إِنِّي بُعِثْتُ إِلَى أُمَّةٍ أُمِّيئِينَ مِنْهُمْ الْعَجُوزُ وَالشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالغُلَامُ وَالجَارِيَةُ وَالرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يَقْرَأْ كِتَابًا قَطُّ. قَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ<sup>(٢)</sup>، فِي رِوَايَةٍ "لَيْسَ مِنْهَا إِلَّا شَافٍ كَافٍ".

وعن شُعْبَةَ بْنِ عِيَّاشٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُورَةَ مِنَ الثَّلَاثِينَ مِنْ آلِ حِمٍ - يَعْنِي الْأَحْقَافَ - قَالَ: وَكَانَتْ السُّورَةُ إِذَا كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ آيَةً سُمِّيَتْ الثَّلَاثِينَ، قَالَ: فَرُحْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَإِذَا رَجُلٌ يَقْرُؤُهَا عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأَنِي، فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: فَقُلْتُ لِأَخْر: اقْرَأْهَا فَقَرَأَهَا عَلَى غَيْرِ قِرَائَتِي وَقِرَاءَةِ صَاحِبِي، فَأَنْطَلَقْتُ بِهِمَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذَيْنِ يَخَالِفَانِي فِي الْقِرَاءَةِ، قَالَ: فَعُضِبَ وَتَمَعَّرَ وَجْهُهُ، وَقَالَ: إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْإِخْتِلَافُ. قَالَ: قَالَ زُرٌّ - وَعِنْدَهُ رَجُلٌ - قَالَ: فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ كَمَا أُقْرِئُ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْإِخْتِلَافُ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَلَا أَدْرِي أَشَيْئًا أَسْرَهُ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوْ عَلِمَ مَا فِي نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: وَالرَّجُلُ هُوَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ<sup>(٣)</sup>.

(١) أي من الأحرف المنزل بها.

(٢) أخرجه البخاري (٤٩٩٢)، ومسلم (٨١٨) في صحيحيهما.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٩٤٤) واللفظ له، وقال: حسن صحيح، وأحمد (٢١٢٠٤).

(٤) مسند الإمام أحمد (٣٩٨١)، وأخرجه أبو يعلى (٥٠٥٧)، والطبري في "التفسير"، قال الحاكم: هذا حديث صحيح

الإسناد، ولم يخْرِجْه بهذه السِّيَاقَةِ، ووافقه الذهبي.



ورغم هذه الآثار فإنه -لحكمة لا يعلمها إلا الله- لا يوجد اتفاق على معنى الأحرف السبعة، فإن كانت أحاديث الأحرف السبعة -كلها أو أغلبها- قطعية الثبوت، فإنها ظنية الدلالة، لأنها كلها جاءت على سبيل الإجمال، وليس فيها تفصيل لمعنى الأحرف. وقد اختلف العلماء في المراد بالأحرف السبعة اختلافاً كثيراً، وذهبوا فيه مذاهب شتى، حتى ذكر السيوطي والقرطبي وغيرهما ما يقارب أربعين قولاً.

ولعل أقرب هذه الأقوال إلى الصواب -إن شاء الله- مذهبان هما: مذهب أبي الفضل الرازي، ومذهب ابن الجزري.

**أولاً مذهب أبي الفضل الرازي:** وخلاصته أن الأوجه التي يقع بها هذا التغير والاختلاف لا تخرج عن سبعة:

**الأول:** اختلاف في الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث، نحو:

- قوله تعالى ﴿طَعَامٌ مِّسْكِينَ﴾ [البقرة: ١٨٤]، قرئ لفظ ﴿مِسْكِينَ﴾ هكذا بالإفراد، وقرئ ﴿مَسْكِينَ﴾ بالجمع.
- وقوله تعالى ﴿بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ١٠]، قرئ لفظ ﴿أَخْوَيْكُمْ﴾ هكذا على أنه مُثَنَّى، وقرئ: ﴿إِخْوَيْكُمْ﴾ على أنه جمع.
- قوله تعالى ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ﴾ [البقرة: ٤٨]، قرئ ﴿يُقْبَلُ﴾ بياء التذكير، و﴿تُقْبَلُ﴾ بياء التأنيث.

**الثاني:** اختلاف تصريف الأفعال، من ماضٍ ومضارع وأمر، نحو:

- قوله تعالى ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ [البقرة: ١٥٨]، قرئ ﴿تَطَوَّعَ﴾ على أنه فعل ماضٍ، وقرئ ﴿يَطَوَّعَ﴾ على أنه فعل مضارع مجزوم.

- وقوله تعالى ﴿قُلْ رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ﴾ [الأنبياء: ١١٢]، قرئ ﴿قُلْ﴾ على أنه فعل ماضٍ، وقرئ ﴿قُلْ رَبِّ﴾ على أنه فعل أمر.

**الثالث:** اختلاف وجوه الإعراب، نحو قوله تعالى ﴿وَلَا تَسْأَلْ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾

- [البقرة: ١١٩]، قرئ ﴿وَلَا تَسْأَلْ﴾ بضم التاء ورفع اللام على أن (لا) نافية والمضارع بعدها مرفوع، وقرئ ﴿وَلَا تَسْأَلْ﴾ بفتح التاء وجزم اللام على أن (لا) ناهية والمضارع مجزوم.

**الرابع:** الاختلاف بالنقص والزيادة، نحو:

- قوله تعالى ﴿تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ﴾ [التوبة: ١٠٠] قرئ بحذف ﴿مِنْ﴾، وقرئ بإثباتها: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، وقوله تعالى ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَزِيْزُ الْحَمِيْدُ﴾ [الحديد: ٢٤]، قرئ بإثبات ﴿هُوَ﴾ وقرئ بحذفها: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ الْعَزِيْزُ الْحَمِيْدُ﴾، وهذان الموضعان هما اللذان وردت فيهما الزيادة والنقص بكلمة.

- وقوله تعالى ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَعْفِرَةٍ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، قرئ بزيادة الواو قبل السين، وقرئ بحذفها: ﴿سَارِعُوا﴾، وهو من الزيادة والنقص بحرف، وهو كثير في القرآن.

**الخامس:** الاختلاف بالتقديم والتأخير، نحو:

- قوله تعالى ﴿وَقَاتِلُوا وَقَاتِلُوا﴾ [آل عمران: ١٩٥]، قرئ هكذا، وقرئ: ﴿وَقَاتِلُوا وَقَاتِلُوا﴾.
- قوله تعالى ﴿حَتَّمَهُ مِسْكَ﴾ [المطففين: ٢٦]، قرئ بكسر الخاء وتقديم التاء المفتوحة على الألف، وقرئ بفتح الخاء وتقديم الألف على التاء المفتوحة: ﴿حَتَّمَهُ مِسْكَ﴾.

**السادس:** الاختلاف بالإبدال، أي جعل حرف مكان آخر، نحو:

- قوله تعالى ﴿هُنَالِكَ تَبْلُغُ كُلُّ نَفْسٍ﴾ [يونس: ٣٠]، قرئ ﴿تَبْلُغُ﴾ بتاء مفتوحة فباء ساكنة، وقرئ ﴿تَبْلُغُ﴾ بتاءين الأولى مفتوحة والثانية ساكنة.
- وقوله تعالى ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَتَهَا﴾ [الشمس: ١٥]، قرئ ﴿وَلَا﴾ بالواو، وقرئ ﴿فَلَا﴾ بالفاء.

**السابع:** الاختلاف في اللهجات: كالفتح والإمالة، والإظهار والإدغام، والتسهيل والتحقيق، والتفخيم والترقيق وهكذا، ويدخل في هذا النوع الكلمات التي اختلفت فيها لغة القبائل وتباينت ألسنتهم في النطق بها نحو:

- ﴿حُطَوَاتٍ﴾ و﴿حُطَوَاتٍ﴾ بضم الطاء وسكونها.
- ﴿يُبُوتٍ﴾ و﴿يُبُوتٍ﴾ بضم الباء وكسرها.
- ﴿زُبُورًا﴾ و﴿زُبُورًا﴾ بفتح الزاي وضمها.

**ثانيًا مذهب ابن الجزري:** وهو قريب من مذهب الرازي، وخلاصته أن الأوجه السبعة هي:

١. اختلاف في الحركات بلا تغيير في المعنى والصورة: نحو ﴿بِالْبُخْلِ﴾ و﴿بِالْبُخْلِ﴾، ﴿يَحْسَبُ﴾ و﴿يَحْسَبُ﴾.
٢. اختلاف في الحركات مع تغير في المعنى فقط دون تغيير الصورة، نحو ﴿فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ و﴿فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾.
٣. اختلاف في الحروف مع تغير المعنى لا الصورة نحو ﴿تَبْلُوءٍ﴾، ﴿تَتْلُوءٍ﴾.
٤. اختلاف في الحروف مع تغير الصورة لا المعنى نحو ﴿صِرَاطٍ﴾ بالصاد، ﴿صِرَاطٍ﴾ بالسين.
٥. اختلاف في الحروف مع تغير الصورة والمعنى نحو ﴿أَشَدَّ مِنْهُمْ﴾ [غافر: ٢١]، ﴿أَشَدَّ مِنْكُمْ﴾.
٦. اختلاف في التقديم والتأخير نحو ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾، ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾.
٧. اختلاف في الزيادة والنقصان نحو ﴿وَوَصَّىٰ﴾، ﴿وَأَوْصَىٰ﴾.

ثم قال **رحمته**: "فهذه سبعة أوجه لا يخرج الاختلاف عنها، وأما نحو اختلاف الإظهار، والإدغام، والرّوم، والإشمام، والتفخيم، والترقيق، والمد، والقصر، والإمالة، والفتح، والتحقيق، والتسهيل، والإبدال، والنقل مما يعبر عنه بالأصول، فهذا ليس من الاختلاف الذي يتنوع فيه اللفظ والمعنى؛ لأن هذه الصفات المتنوعة في أدائه لا تخرجه عن أن يكون لفظًا واحدًا، ولئن فرض فيكون من الأول." اهـ.

\*\*\*

### الحكمة من نزول القرآن على سبعة أحرف

اجتهد العلماء في بيان الحكمة التي من أجلها نزل القرآن على سبعة أحرف، وجدير بنا أن نذكر بعضًا من ذلك:

١- قيل إن العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، ألسنتهم مختلفة، ولهجاتهم متباينة، ويتعذر على الواحد منهم أن ينتقل من لهجته التي درج عليها إلى غيرها، خصوصًا الشيخ الكبير والمرأة العجوز والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتابًا قط، فلو كلفهم الله تعالى مخالفة لهجاتهم والعدول عنها لشق ذلك عليهم.

٢- ومن ذلك أيضًا تيسير قراءة القرآن على المسلمين جميعًا في كل عصر، وبناءً على ذلك فإن علينا أن نتجاوز عن بعض الخلافات الصوتية اليسيرة لدى جميع المسلمين في بقاع الأرض، خاصة الأعاجم، ما دام كل واحد منهم يبذل غاية جهده في النطق الصحيح، ولا يقدر على غيره، دون إخلال جوهرى باللفظ العربى، أو لحن فاحش لا يغتفر.

٣- ومن الحكمة أيضًا أن الأحرف السبعة حفظت لغة العرب من الضياع والاندثار، فقد تضمنت خلاصة ما في لغات القبائل العربية من فصيح وأفصح.

٤- ومن الحكمة أيضاً أن في اختلاف القراءات زيادة في المعنى، وفيه دلالة على الأحكام

التي يستنبطها الفقهاء وأهل اللغة وغيرهم، ومن ذلك:

- ترجيح حكم اختلف فيه، كقراءة: **﴿وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فِي كَفَّارَةِ الْيَمِينِ، بِزِيَادَةِ: مُؤْمِنَةٍ، وَهِيَ قِرَاءَةٌ شَاذَةٌ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾﴾** [المائدة: ٨٩]، فكان فيها ترجيح لاشتراط الإيمان، كما ذهب إليه الشافعي وغيره.

- ومنها أن يكون الاختلاف لأجل اختلاف حكمين شرعيين، كقراءة: **﴿وَأَرْجَلَكُمْ﴾** في قوله تعالى: **﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجَلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾** [المائدة: ٦]، ففيها قراءتان صحيحتان: الأولى: **﴿وَأَرْجَلَكُمْ﴾** بنصب اللام، والثانية: **﴿وَأَرْجَلِكُمْ﴾** بخفض اللام، وذلك عطفًا على **﴿بِرُءُوسِكُمْ﴾** لفظًا ومعنى، أي المسح على الخفين.

وعليه فإن قراءة الخفض تقتضي مشروعية المسح على الخفين، وقراءة الفتح تقتضي فرض الغسل للأرجل في الوضوء، وقد فرّق النبي ﷺ بين الغسل فجعله للرجلين في الوضوء، وبين المسح فجعله على الخفين.

- ومنها أن يكون حجة بترجيح قول بعض العلماء، ولهذا بنى الفقهاء نقض وضوء الملموس وعدمه على اختلاف القراءة في **﴿لَمَسْتُمْ﴾** و**﴿لَمَسْتُمْ﴾**، وكذلك هل النقض بمجرد مس البشرة للبشرة أم يقتضي المبالغة في اللمس، وغير ذلك.

- ومنها أن يكون حجة لقول بعض أهل العربية، وذلك نحو قوله تعالى: **﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾** [النساء: ١]، فقراءة حمزة: **﴿وَالْأَرْحَامَ﴾** بالخفض حجة لأهل

العربية على جواز أن يكون معطوفًا على موضع الجار والمجرور، والمعنى: تساءلون به وبالأرحام، وهذا العطف غير جائز عند بعض أهل العربية، وقراءة الباقين: **﴿وَالْأَرْحَامَ﴾**

والمعنى: اتقوا الأرحام أن تقطعوها.

- ٥- ومن الحكمة أيضًا أن في الأحرف السبعة برهانًا واضحًا على صدق القرآن، فمع كثرة وجوه الاختلاف والتنوع لم يتطرق إليه تضاد، ولا تناقض، بل كله يصدّق بعضه بعضًا، ويبيّن بعضه بعضًا، وهذا دليل قاطع على أنه من عند الله ﷻ نزل على قلب النبي ﷺ.
- ٦- ومنها أن نزول القرآن على سبعة أحرف فيه بيان لفضل الأمة المحمدية بتلقيها كتاب ربها هذا التلقي، والاعتناء به هذه العناية، وفيه إعظام لأجور الأمة المحمدية، ذلك أنهم يفرغون جهدهم في حفظ القرآن الكريم، وتتبع معانيه، واستنباط الحكم والأحكام من دلالة كل لفظ من ألفاظ الأحرف السبعة، وإمعانهم النظر في الكشف عن التوجيه والتعليل والتخريج للروايات القرآنية، وبيان وجهها في العربية، وكشف وجه الفصاحة فيها، ولا ريب في أن هذه أجور عظيمة لهذه الأمة في خدمة كتاب الله ﷻ.

\*\*\*

### علاقة القراءات السبع بالأحرف السبعة

يرى بعض الناس -خطأ- أن قراءة أي قارئ من القراء السبعة هي أحد الأحرف السبعة المذكورة في الحديث، فيزعمون أن قراءة نافع هي حرف، وقراءة ابن كثير هي حرف آخر، وهكذا قراءات باقي القراء السبعة، كل قراءة منها حرف من الأحرف السبعة.

والصواب أن قراءات الأئمة السبعة بل العشرة التي يقرأ الناس بها اليوم هي جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، وأن بعض الأحرف السبعة متغلغل فيها جميعًا، فقراءة نافع مثلًا فيها بعض الأحرف، لأن الصحابة لم يكونوا يفصلون بين الأحرف عند التلقي من الفم النبوي الشريف، فكانت قراءة كل صحابي تحتوي على أكثر من حرف.

خلاصة الأمر أن ما نقرأ به الآن من القراءات السبعة أو العشرة هو ما وصل إلينا متواترًا من الفم النبوي الشريف مرورًا بالصحابة الكرام ثم التابعين ثم الحاذقين من القراء والرواة

المهرة، ولا يمكن أن نفصل بين حرف وحرف من الأحرف السبعة، علماً بأن بعض الأحرف السبعة لم يصل إلينا إما لنسخه بالعرضة الأخيرة، أو لفقدان شرط التواتر، وليس في ذلك بأس، فإن تنوع الأحرف هو من باب الرخصة، ففي الباقي كفاية إن شاء الله.

\* \* \*

### تعريفات مختصرة

- **علم القراءات:** هو علم يُعنى بكيفية أداء كلمات القرآن الكريم واختلافها معزّواً (أي منسوباً) إلى ناقله.
- **القراءة:** هي ما ينسب إلى أحد الأئمة السبعة أو العشرة، مثل قراءة نافع وعاصم.
- **الرواية:** هي ما ينسب للراوي عن الإمام القارئ، مثل رواية قالون عن نافع، وحفص عن عاصم.
- **الطريق:** هو ما ينسب للأخذ من الراوي وإن نزل، كطريق الأزرق عن ورش، أو عبّيد بن الصبّاح عن حفص، ومثل طريق الشاطبية، والدرّة المضية، وطريق طيبة النشر، فيقال مثلاً: قراءة نافع برواية ورش من طريق الأزرق أو من طريق الشاطبية.
- **الأصول (أصول القراءات):** ويقصد بها القواعد المطردة التي تنطبق على كل جزئيات القاعدة، والتي يكثر دورها ويتحد حكمها، ومثالها: الاستعاذة، البسملة، الإدغام الكبير، هاء الكناية، المد والقصر، الهمزتين من كلمة ومن كلمتين، الإمالة، إلخ.
- **الفرش (الكلمات الفرشية):** هي الكلمات التي يقل دورها وتكرارها، ولا يتحد حكمها، مثل كلمة ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ و﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾.
- **التحريرات:** تنقيح القراءة من أي تركيب أو تلفيق بين الطرق وبعضها، وربط كل مجموعة أحكام بالطرق التي أتت منها، فمثلاً من يقرأ لورش من الشاطبية بتوسط البدل

عليه أن يلتزم بتقليل ذات الياء، لأن الطرق التي روت توسط البدل لم يُقرأ من خلالها إلا بتقليل ذات الياء، ومن يُقرأ للسوسي من الشاطبية فعليه أن يُقرأ بالإدغام الكبير وقصر المنفصل وإبدال الهمزات الساكنة، وهكذا.

- **القراءات السبع:** هي كل ما أودعه الشاطبي في الشاطبية والداني في التيسير، وهي قراءات الأئمة: نافع وابن كثير وأبي عمرو البصري وابن عامر الشامي وعاصم وحمزة والكسائي، وعن كل قارئ من هؤلاء راويان.
- **القراءات الثلاث:** هي قراءات الأئمة أبي جعفر ويعقوب وخلف العاشر، وهي التي حَبَّرَ بها ابن الجزري كتاب التيسير، ونظمها في الدرّة.
- **القراءات العشر الصغرى:** هي القراءات السبع المعروفة في الشاطبية والتيسير مع الثلاث المُودَعَة في الدرّة والتحبير، مع راويين عن كل قارئ، فالقراء عشرة، والرواة عشرون، وسُميت صغرى لاشتمالها على عشرين طريق فقط، أي طريق عن كل راوٍ.
- **القراءات العشر الكبرى:** هي كل ما أودعه ابن الجزري في النشر ثم اختصره في الطيبة، وهي قراءات الأئمة العشرة مع راويين عن كل إمام منهم، وقد بلغ عدد الطرق عنهم حوالي ألف طريق.
- **الأوجه الجائزة (الخلاف الجائز):** هو الخلاف الذي يكتفي الطالب بوجه واحد فقط منه عند القراءة، ولا يلزمه الإتيان بكل الأوجه، كأوجه المد في العارض للسكون.
- **الأوجه الواجبة (الخلاف الواجب):** هو الذي يلتزم الطالب فيه بالإتيان بكل الأوجه، وإن ترك وجهًا يكون مقصرًا في الرواية، نحو أوجه البدل وذات الياء لورش.



## تعريف بالمنظومة والناظم

**الشاطبية** هي قصيدة مكونة من ١١٧٣ بيتاً، وقد سمّاها ناظمها **حزراً الأمانى ووجهة التهاني**، وإنما أطلق عليها (الشاطبية) اختصاراً ونسبة إلى الناظم. وقد ألفت لتلخص قراءات سبعة من الأئمة هم نافع وابن كثير وأبو عمرو والبصري وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي، وهي اختصار لكتاب التيسير للإمام أبي عمرو الداني المتوفى سنة ٤٤٤ هـ، وقد لخص فيه هذه القراءات السبع نثراً. والقراءات السبع المنظومة في الشاطبية ليست هي كل الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، وإنما هي جزء كبير منها، وتوجد قراءات متواترة أخرى كقراءة أبي جعفر. وقد تلت الأئمة الشاطبية بالقبول، وتسارع أهل القرآن في حفظها، وتسابق الشراح في شرحها، وذلك لجودة سبكها، وبراعة نظمها، وإخلاص ناظمها.

**والشاطبي** هو الإمام التقي الولي العابد الزاهد **القاسم بن فيره**<sup>(١)</sup> **بن خلف الشاطبي الرعيني الأندلسي**، وسُمي (الشاطبي) نسبة إلى بلدته شاطبة إحدى مدن الأندلس التي اشتهرت بالعلم والعلماء، وقد احتلها الأسبان سنة ٦٤٥ هـ.

وُلد الشاطبي سنة ٥٣٨ هـ، وكان كفيف البصر، وتعلم القرآن والحديث والفقه واللغة، ثم اهتم بالقراءات فقرأ القراءات السبع على أبي عبد الله محمد بن علي النَّفْزِيَّ في شاطبة، ثم رحل إلى بَلَنْسِيَّة - وهي بلدة قريبة من شاطبة - فقرأ على عدد من شيوخها أشهرهم أبو الحسن بن هُدَيْلِ الْبَلَنْسِيِّ.

ثم انتقل إلى مصر وتصدر للإقراء بجامع عمرو بن العاص، ثم نقله الفاضل: عبد الرحيم البيساني إلى مدرسته التي بناها داخل القاهرة، وجعله شيخاً لها، وأفرد له فيها حجرة خاصة

(١) الهاء من (فيره) ساكنة وإنما كسرتها لالتقاء الساكنين.

كان يقرئ بها ويُدرّس، وأفرد لأهله دارًا أخرى خارج المدرسة، وفي مصر تزوج وأنجب وألّف هذه القصيدة المعروفة بالشاطبية، وفي آخر حياته ترك الإقراء وتفرغ للتدريس. ولما فُتح بيت المقدس (في معركة حطين سنة ٥٨٣هـ بقيادة صلاح الدين الأيوبي) توجه إلى المسجد الأقصى فصلى به وصام رمضان واعتكف سنة ٥٨٧هـ.

قال عنه تلميذه السخاوي: "كان عالمًا بكتاب الله، بقراءته وتفسيره، عالمًا بحديث رسول الله ﷺ مبرّرًا فيه، وكان إذا قرئ عليه البخاريّ ومسلمٌ والموطأُ يصحّحُ النَّسخَ من حفظه، ويُملي النَّكْتَ على المواضع المُحتاجِ إلى ذلك فيها ... وكان مُبرّرًا في علم النَّحو والعربية، عارفًا بعلم الرؤيا، حَسَنَ المقاصد، مخلصًا فيما يقول ويفعل ... وكان يجتنب فضول القول، ولا يتكلم في سائر أوقاته إلا بما تدعو إليه ضرورة، ولا يجلس للإقراء إلا على طهارة، في هيئة حسنة وخضوع واستكانة، ويمنع جُلُساءه من الخوض والحديث في شيء إلا في العلم والقراءان، وكان يعتلُّ العلةَ الشَّديدة فلا يشتكي ولا يتأوّه، وإذا سئل عن حاله قال: (العافية) لا يزيد على ذلك، وذكرتُ له يوماً جامع مصر -يقصد جامع عمرو بن العاص- وقلتُ: قد قيل إنَّ الأذان يُسمَع فيه من غير المؤذنين ولا يُدرى ما هو؟ فقال: قد سمعته مرارًا لا أحصيها عند الزَّوال ... وكان رحمه الله يَعِدُّلُ -أي يلوم- أصحابه في السَّر على أشياء لا يعلمها منهم إلا الله ﷻ، وكان يجلس إليه من لم يعرفه فلا يرتاب في أنه يُبصر لأنه لذكائه لا يظهر منه ما يظهر من الأعمى في حركاته." اهـ.

توفي رحمه الله سنة ٥٩٠هـ، ودفن بالقرب من سفح جبل المقطم بالقاهرة بالقراءة الصغرى، وما زال قبره معروفًا يقصده عموم المسلمين لزيارته والدعاء له، فرحمه الله رحمة واسعة وعفا عنه ونفعنا بعلمه وعلوم مشايخه وتلاميذه في الدارين ... آمين.

## خطبة الكتاب

قال الإمام الشاطبي رحمته الله:

١- **بَدَأْتُ بِبِسْمِ اللَّهِ فِي النَّظْمِ أَوْلًا ... تَبَارَكَ رَحْمَانًا رَحِيمًا وَمَوْئِلًا**

بدأ الناظم رحمته الله قصيدته الميمونة بقوله: **(بِسْمِ اللَّهِ)**، وفي ذلك اقتداء بالكتاب العزيز المبدوء بالبسملة، واتباع لما صح في السنة النبوية من استحباب بدء الأعمال بذكر الله.

وقوله رحمته الله: **(أَوْلًا)** نعت لمصدر محذوف، أي بدأت بسم الله في أن نظمت نظمًا أول، أي أنه نظم مُبتكرٌ لم يُسبق إليه، وهو نظم قصيدة في مذاهب القراء السبعة، مستخدمًا الرموز التي ساعدت كثيرًا في تيسير القصيدة واختصارها.

وقوله رحمته الله: **(تَبَارَكَ)** من البركة، وهي زيادة الخير وكثرته، وهذا الفعل بهذا اللفظ لا يوصف به إلا الله تعالى، وهو مما أثنى به المولى على نفسه في القراءان الكريم.

وأما قوله: **(رَحْمَانًا رَحِيمًا)** فهو زيادة في الثناء على المولى سبحانه، وقد اختار الناظم هذين الاسمين من الأسماء الحسنى لتكتمل بهما البسملة، فقد قال في الشطر الأول **(بِسْمِ اللَّهِ)**، وفي الثاني **(رَحْمَانًا رَحِيمًا)**، فكأنه قال: **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**.

وقوله: **(مَوْئِلًا)** أي مرجعًا وملجأً، ولفظ **(مَوْئِل)** لم يثبت إطلاقه على المولى سبحانه في القراءان أو في السنة فيما نعلم، ولكن معناه ثابت كما في نحو قوله سبحانه **﴿ثُمَّ**

**إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾** [البقرة: ٢٨]، وفي قوله تعالى: **"لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ."**<sup>(١)</sup>

\* \* \*

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري (٢٢٤) في الوضوء، فضل من بات على وضوء.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٢- وَثَبَّتْ صَلَّى اللهُ رَبِّي عَلَى الرَّضَا ... مُحَمَّدٍ الْمُهْدَى إِلَى النَّاسِ مُرْسَلًا

قوله: (ثَبَّتْ) مأخوذ من الرقم (اثنين)، فبعد أن جعل البسملة أول شيء في القصيدة، جعل الصلاة على النبي ﷺ الشيء الثاني.

و(الرُّضَا) بمعنى ذي الرضا، وذلك يحتمل اسم الفاعل الراضي، أو اسم المفعول المرضى، فهو راضٍ بما أعطاه الله، مرضيٌّ قد أرضاه الله، وقد قرئ قوله تعالى ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ [طه: ١٣٠]، بفتح التاء وضمها جمعاً بين المعنيين.

و(الرُّضَا) مصدر، والوصف بالمصدر هو من باب المبالغة، وهو دليل على تمكن الصفة من صاحبها، فقولك (رجلٌ عدلٌ) أبلغ من قولك (رجلٌ عادلٌ)، وفي القرآن الكريم: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ [الملك: ٣٠]، فقد جيء بالمصدر للدلالة على المبالغة في بُعد الماء وذهابه، ولو كان قيل: غائراً، لَمَا أفاد نفس المعنى.

و(المُهْدَى) اسم مفعول من أَهْدَيْتُ الشيء فهو مُهْدَى، لأن الله تعالى أهداه إلى خلقه فأنقذه السعداء من النار، وأدخلهم الجنة مع الأبرار، وقد ورد عن الأعمش عن أبي صالح أن النبي ﷺ كان يناديهم: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا أَنَا رَحِمَةٌ مُهْدَاةٌ."<sup>(١)</sup>

و(مُرْسَلًا) حال، أي المُهْدَى حال كونه مرسلًا من عند الله، فإن نزول الرسالة عليه سبب في عِظَم هذه الهدية.

\*\*\*

(١) أخرجه الدارمي في مسنده (٩/١)، باب: كيف كان أول شأن النبي ﷺ، والبيهقي في دلائل النبوة (١/١٥٧).

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٣- وَعِترته ۞ ثُمَّ الصَّحَابَةِ ثُمَّ مَنْ ... تَلَاهُمْ عَلَى الإِحْسَانِ بِالْخَيْرِ وَبَلَا

بعد أن صَلَّى الناظم على النبي ﷺ عطف بالصلاة على عترته، وعتره النبي ﷺ هم أهله الأذنون وعشيرته الأقربون، كأزواجه والمؤمنين من أقاربه.

ثم عطف بالصلاة على الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً، و(الصَّحَابَةِ): جمع صحابي وهو من لقي النبي ﷺ وءامن به ومات على ذلك، ولو تخلل ذلك ردة (على الأصح).

وقوله (ثُمَّ مَنْ تَلَاهُمْ) أي من تبعهم، وقوله (عَلَى الإِحْسَانِ) أي على طلب الإحسان، أو على ما فيهم من الإحسان، وقد يكون حرف الجر (عَلَى) بمعنى الباء، أي: من تبعهم بإحسان، واقتدى بهم.

قال البغوي رَحِمَهُ اللهُ في تفسير قوله سبحانه ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾ [التوبة: ١٠٠]: "وقيل هم الذين سلكوا سبيلهم - أي سبيل الصحابة - في الإيمان والهجرة والنصرة إلى يوم القيامة" اهـ.

وأما في قوله (بِالْخَيْرِ وَبَلَا) فالوَبَل جمع وابل وهو المطر الغزير، وهو هنا يُشْبهُ الصحابة والتابعين بالمطر الغزير القادم بالخير الذي لا ضرر فيه، وذلك كناية عن كثرة خيرهم وعموم نفعهم.

قال الناظم رحمه الله:

٤- وَثَلَّثْتُ أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ دَائِمًا ... وَمَا لَيْسَ مَبْدُوءًا بِهِ أَجْذَمُ الْعَلَا

بعد أن جعل البسملة أول شيء، والصلاة على النبي ﷺ الشيء الثاني، جعل حمد الله تعالى الشيء الثالث، وهو حمدٌ دائمٌ لا ينقطع.

وقوله (وَمَا لَيْسَ مَبْدُوءًا بِهِ أَجْذَمُ الْعَلَا) أي ما ليس مبدوءًا بحمد الله، وفي ذلك إشارة إلى ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: "كُلُّ كَلَامٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِ (الْحَمْدُ لِلَّهِ) فَهُوَ أَجْذَمٌ"<sup>(١)</sup>. وهذا الحديث وإن كان ضعيفًا إلا أن معناه صحيح من حيث استحباب بدء الكلام بحمد الله، وقد كان ذلك من أفعال النبي ﷺ وصحابته.

وقد يكون الضمير في (بِهِ) عائداً على اسم الجلال، ويكون التقدير: وما ليس مبدوءاً بذكر الله أو باسم الله فهو أجزم، وهذا المعنى أشمل وأعم، ووردت بمعناه بعض الأحاديث الصحيحة.

و(أَجْذَمُ) أي مقطوع أو ناقص، و(الْعَلَا) هو العلاء، وحُذفت الهمزة إما لضرورة الشعر، وإما اقتداءً بقراءة الإمام حمزة حين يقف على مثل هذه الكلمة، والعلاء هو الرفعة والشرف، و(أَجْذَمُ الْعَلَا) أي ناقص الرفعة والشرف. وقد يُقصد بالعلاء المكان المرتفع كناية عن الرأس، فيكون المعنى: مقطوع الرأس، والشيء المقطوع الرأس لا حياة فيه.

\*\*\*

(١) أخرجه أبو داود في الأدب، باب: الهدي في الكلام (٤٨٤٠).

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

هـ- وَبَعْدُ فَحَبْلُ اللَّهِ فِينَا كِتَابُهُ ... فَجَاهِدْ بِهِءِ حَبْلِ الْعِدَا مُتَحَبِّلاً

بعد المقدمة السابقة بدأ الناظم في ذكر بعض ما جاء في فضائل القرآن العزيز وفضل قُرَّائِهِ.

والعرب تستعير لفظ الحَبْلِ للدلالة على العهد والصلة والمودة، فلذلك استعير هذا اللفظ للقرآن العزيز لأنه صلة بين الله تعالى وبين خلقه، من تمسك به وصل إلى دار كرامته، وجاء عن ابن مسعود رضي الله عنه وغيره في تفسير قوله عليه السلام ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران: ١٠٣] أنه القرآن.

**والحَبْلُ** (بفتح الحاء) يعني -لغةً- السبب الموصِّل للُبغية والحاجة، وأطلق هنا على القرآن لأنه سبب في نجاة كل من تمسك به من أهوال الآخرة، وفي الحديث الشريف: "كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ".<sup>(١)</sup>

وقوله **(فَجَاهِدْ بِهِءِ)** أي بالقرآن العزيز كما قال تعالى ﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِءِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٢].

**والحَبْلُ** (بكسر الحاء): الداهية، **والعِدَا**: الأعداء، **والمُتَحَبِّلُ**: من تَحَبَّلَ الصيد إذا أخذه بالحبال وهي الشبَّكة.

والمعنى: فإذا علمت يا حامل القرآن أنك موصول بالله بما معك من كتابه، فلا تأل جهداً في نصر الحق وقمع الباطل ومواجهة أعداء الإسلام، واستعمل آيات القرآن وما

(١) أخرجه الترمذي في المناقب، باب: في مناقب أهل بيت النبي عليه السلام (٣٧٨٨)، وقال: هذا حديث حسن

تضمنته من أدلة وبراهين لمواجهة مكائدهم، واجعل من القرآن حِباله - أي شَبَكَة - تصيدهم بها إلى رحاب الإيمان والحق.

واعلم أن في هذا القرآن من القوة والتأثير والجادبية ما لا يقاوم، فلقد كان النبي ﷺ يتلو الآية والآيتين، والسورة والسورتين، فتنقاد له النفوس، وتهوى إليه الأفتدة.

وإن في القرآن كما يصل القلب مباشرة بالله، وإن فيه من مشاهد القيامة، ومن القصص، ومن مشاهد الكون الناطقة، ومن مصارع الغابرين، كما يهز القلوب هزاً لا تملك معه إلا التسليم للخالق.

وإن السورة الواحدة لتهز الكيان الإنساني في بعض الأحيان، وتأخذ على النفس أقطارها ما لا يأخذه جيش ذو عدة وعتاد، فمن جاهد بالقرآن فإنما يجاهد بسلاح موصول بالله، فلا يقف له كيان، ولا يعترضه عارض، ولا تثبت أمامه قوة.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٦- وَأَخْلِقَ بِهِ إِذْ لَيْسَ يَخْلُقُ جِدَّةً ... جَدِيدًا مُؤَالِيَهُ عَلَى الْجِدِّ مُقْبِلًا

(أَخْلِقَ بِهِ): فعل تعجب، أي ما أخلق القرآن بالمجاهدة وما أحقه وما أجدره، يقال: فلان خليق بكذا أي: جدير به.

و(إِذْ) للتعليل بمعنى (لأنه)، و(يَخْلُقُ) جاءت هنا بمعنى يَبْلَى، و(جِدَّةً) تمييز وهي ضد البلى، يقال بلي الثوب أي رثَّ وتلف.

والمعنى: ما أخلق القرآن بالمجاهدة لأنه لا يبلى ولا يتلف بسبب كثرة تردادده ومرور الزمان عليه، وهذه حقيقة يدركها كل من ارتبط بالقرآن قراءةً أو إقراءً أو تفسيرًا أو نحو ذلك،





فهو مهما تكرر لا يُمل منه، بل تزداد لذته، وقوة الارتباط به، وكلما كررته أعطاك من كنوزه وأسراره ما لا حصر له ولا عدد.

و(جَدِيدًا) حال، من الجَدِّ وهو العظمة والعزة والشرف، و(مُوَالِيَه) بمعنى ملازمه العامل بما فيه، وهو مبتدأ، و(عَلَى الْجِدِّ) خبر، أي حصل على الجد واستقر عليه، والجدُّ ضد الهزل.

و(مُقْبِلًا) حال، والإقبال على الشيء التوجه إليه والاهتمام به، أي أن مواليه استقر على الجد في حال إقباله عليه عالمًا به عاملاً بما فيه.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧- وَقَارِيئُهُ الْمَرَضِيُّ قَرَّ مِثَالُهُ ... كَالْأْتْرَجِّ حَالِيَهُ مَرِيحًا وَمُوكِلًا

كلمة (الْمَرَضِيُّ) صفة لقارئ القرآن الذي سيأتي مدحه والثناء عليه الآن، فالمدح ليس لأي قارئ، بل هو للقارئ الْمَرَضِيُّ، أي الْمَرَضِيُّ الطريقة، العامل بالقرآن، السائر على نهجه. وكلمة (قَرَّ) قد تكون دعاءً جاء بصيغة الخبر، أي قرت عينه أو استقر أمره بنيل درجات الأبرار، وعليه تكون (مِثَالُهُ كَالْأْتْرَجِّ) جملة استثنائية جديدة، فبعد أن دعا له بأن تقر عينه، ذكر أنه يشبه الأترج.

ويصح أن تكون (قَرَّ مِثَالُهُ كَالْأْتْرَجِّ) جملة واحدة، أي استقر في الآثار الثابتة أنه يشبه الأترج، وفي ذلك إشارة لقوله ﷺ: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْأْتْرَجِّ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ..."<sup>(١)</sup> الحديث.

(١) أخرجه البخاري في فضائل القرآن، باب: فضل القرآن على سائر الكلام (٤٧٣٢).

وقوله (مُرِيحًا) أي ذورائحة طيبة، و(مُوكِلًا) من أكل الزرع إذا أطعم أي صار ذا طعم.  
 وقوله (حَالِيَه) أي في الحالين، أي أن قارئ القرآن كالأترج الناضج، حال كونه  
 مُرِيحًا، وحال كونه مُوكِلًا، والرائحة الطيبة كناية عن الظاهر، والطعم الطيب كناية عن  
 الباطن، فقارئ القرآن العامل بما فيه طيب الظاهر والباطن.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨- هُوَ الْمُرْتَضَى أَمَّا إِذَا كَانَ أُمَّةً ... وَيَمَّمُهُ ظِلُّ الرَّزَانَةِ قَنَقَلًا

الضمير (هُوَ) عائد على القارئ المرضي، و(أُمَّةً) تمييز، والأُمَّ هو القصد، أي هو  
 المرتضى قصده، المحمودُ طريقه.

ثم ذكر الناظم شرطاً لهذا الارتضاء، ولهذا الحمد، وهو أن قارئ القرآن المحمود  
 المرتضى يجب أن يكون (أُمَّةً)، والأمة: الجماعة، وتطلق على الرجل الذي اجتمع فيه  
 صفات الخير والبر، ومنه قوله تعالى ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ [النحل: ١٢٠].

وقوله (وَيَمَّمُهُ ظِلُّ الرَّزَانَةِ قَنَقَلًا) معطوف على (كَانَ أُمَّةً)، أي أن قارئ  
 القرآن إنما يُرتضى للاقتداء به، ويُقصد للانتفاع به إذا كان أُمَّةً جامعاً للخير وكان رزينا.  
 و(يَمَّمُهُ) أي قصده، و(الرَّزَانَةُ) رجاحة العقل والسكينة والوقار، والقَنَقَلُ الكثيب  
 العظيم من الرمال، أو التاج العظيم.

وقد شبه الرزانة بالجبل الذي له ظلٌّ كبير، وجعل الرزانة هي التي تقصد القارئ، كأنها  
 تفتخر به، وتحرص على أن يكون تحت ظلها.

و(قَنَقَلًا) حال من الظل، أي هذا الظل قد امتد واتسع حتى صار حاله كالقنقل أي الكثيب العظيم من الرمال، وإذا كان الظل هكذا، فما ظنك بالجبل صاحب الظل، وهذا إذا فسرنا القنقل بأنه الكثيب العظيم من الرمال.

وإذا فسرناه بالتاج العظيم فذلك كناية عما يعلو قارئ القرآن من الوقار، ومن كلامهم: جلس فلان وعليه السكينة والوقار.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩- هُوَ الْحُرُّ إِنْ كَانَ الْحَرِيَّ حَوَارِيًّا ... لَهُ بِتَحْرِيهِهِ إِلَى أَنْ تَنْبَلًا

(الْحُرُّ) هو الذي لم يلحقه الرقُّ، و(الْحَرِيَّ) الخليق والجدير، والحواريُّ هو صاحب الناصر الخالص في ولائه، والتحرِّي هو الاجتهاد في قصد الحق، والتنبُّل هو الرفعة أو الموت، يقال تنبَّل الرجل أي عظم شأنه، وتنبَّل البعير أي مات.

وما زال الناظم يمدح ذلك القارئ المرتضى قصده، الذي هو أمة وافر العقل، وقد وَصَفَهُ هنا بأنه الحر الذي لم يستعبده الهوى، ولم تسترقه الدنيا، ولكن لهذه الصفة شرطان، فقارئ القرآن لن يكون حرًّا إلا إذا كان:

- حرًّا بتحري القرآن: أي خليقًا جديرًا بالاجتهاد فيه، حفظًا وفهمًا وعملاً وتعليمًا.
- حوارياً للقرآن: أي مصاحباً له طول حياته، وفي كل أحواله.

ثم يبقى على هذه الحال إلى أن يتنبَّل، أي إلى أن يصير نبيلًا عليَّ الشأن والمقام بما لديه من كلام ربه، أو أن يموت على هذا الطريق.

\* \* \*

قال الناظم رحمه الله:

١٠- وَإِنَّ كِتَابَ اللَّهِ أَوْثَقُ شَافِعٍ ... وَأَغْنَى غِنَاءٍ وَاهِبًا مُتَفَضِّلًا

هذا حثٌ على التمسك بالقرآن وتحريه والعمل بما فيه، ليكون القرآن شافعاً لقارئه، كافياً إياه كل ما يحذر، واهباً له متفضلاً عليه بما يلقاه من ثواب قراءته والعمل به. وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول صلى الله عليه وسلم: "أَقْرُؤُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، أَقْرُؤُوا الزَّهْرَ أَوْ يَنْ الْبَقْرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَاتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا"<sup>(١)</sup>.

و(أَوْثَقُ) من قولهم شيء وثيق أي محكم متين، وإنما وصفه بذلك لأن شفاعته القرآن مانعة لصاحبه من وقوعه في العذاب، وشفاعته غيره مخرجة للعبد من العذاب بعد وقوعه فيه.

والغناء بفتح الغين أي الكفاية، و(أغنى) هنا ليس فعلاً ماضياً ولكنه أفعال التفضيل، والتقدير: أشد غناءً أو أتم غناءً، ويجوز أن يقال إن (أغنى) من غني إذا استغنى، فيكون المعنى أنه غنيٌ بكل خير، فهو يكفي صاحبه كل ما يحذر.

ويجوز أن يكون من غني بالمكان إذا أقام به، ومنه ﴿كَأَنَّ لَمْ يَعْزُوا فِيهَا﴾ [هود: ٩٥]، أي كأن لم يقيموا فيها، أي أنه دائم الكفاية مقيم عليها لا يسأم منها ولا يمل.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١- وَخَيْرُ جَلِيسٍ لَا يَمَلُّ حَدِيثُهُ ... وَتَرْدَادُهُ يَزِدَادُ فِيهِ تَجَمُّلاً

اعلم أن كلَّ قولٍ مكرَّرٍ مملولٍ إلا القراءان، فإنه كلما كرَّر حلاً، وكلما رُدَّد اقتبس من فوائده ومعانيه ما لا يدخل تحت الحصر، وقد استقر ذلك، وأجمع عليه أولو الألباب، وفوق الحلاوة والفوائد عشر حسنات على كل حرف مهما تكرر، أفلا يكون ذلك خير جليس؟! وكيف يمل حديثه وهو أحسن الحديث؟! قال سبحانه ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ [الزمر: ٢٣].  
والجَلِيسُ هو الصاحب، والمَلَلُ السَّامةُ، والتَرْدَادُ بفتح التاء مصدر رَدَّدَ ترديداً وتَرْدَادًا، بمعنى كَرَّرَ، والهَاءُ فِي (وَتَرْدَادُهُ) تعود على القارئ أو على القراءان العزيز، والتَّجَمُّلُ من الجمال وهو الزينة.

ومعنى البيت: يزداد القراءان بالترداد تجملاً لما يظهر من تلاوته ونوره وحلاوته وفصاحته، أو يزداد القارئ بالترداد تجملاً لما يقتبس من فوائده وآدابه وجزيل ثوابه.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٢- وَحَيْثُ الْفَتَى يَرْتَاعُ فِي ظُلْمَاتِهِ ... مِنَ الْقَبْرِ يَلْقَاهُ سَنًا مُتَهَلِّلاً

كُنِيَ عن القارئ بالفتى وصفًا له بالفتوة، وهي خلق يجمع أنواعًا من مكارم الأخلاق. و(يَرْتَاعُ) أي يفزع، والهَاءُ فِي (ظُلْمَاتِهِ) عائدة على الفتى، أي في ظلماته التي يكون فيها في القبر، ويجوز أن يكون قد كُنِيَ بالظلمات عن أعماله السيئة، فبينما هو خائف من أعماله السيئة إذا بالقراءان (يَلْقَاهُ).

و(سَنًا) أي ضياءً، و(مُتَهَلَّلًا) أي بأشًا مسرورًا، وكلاهما حال من القراءان، أي يلقي القراءان الفتى مضيئًا بأشًا مسرورًا.

والمعنى: إذا كان قارئ القراءان يخشى من أعماله السيئة المظلمة أو من ظلمات القبر فإن القراءان يلقاه مشرقًا بأشً الوجه، فيأنس به، ويتبدل خوفه أمانًا وطمأنينة.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٣- هُنَالِكَ يَهْنِيهِ مَقِيلًا وَرَوْضَةً ... وَمِنْ أَجْلِهِ فِي ذِرْوَةِ الْعِزِّ يُجْتَلَى

قوله (يَهْنِيهِ) من هَنَأْتُ الرجل إذا أعطيته طعامًا ونحوه، وهَنَأَ فلانًا ولدّه أي سرّه، وهَنَأَ الرجلُ جارَه أي نصره، وهَنَأَ الطعامُ فلانًا أي لذّه وساغ، والأصل أن (يَهْنِيهِ) بالهمزة هكذا: (يَهْنِيئُهُ)، ثم أبدل الهمز ضرورة.

والمَقِيلُ موضع القائلة وهي الاستراحة في وسط النهار، ولا يشترط فيها نوم، والرَّوْضَةُ الجنة المزدهرة.

والمعنى: في القبر يعطي القراءان قارئه مَقِيلًا وَرَوْضَةً يستريح بهما من عناء الدنيا انتظارًا لقيام الساعة، أي يصير له القبر كالمقيل وكالروضة بثواب قراءة القراءان والعمل به، عبر بذلك عن الراحة الحاصلة له حينئذ.

والهاء في (وَمِنْ أَجْلِهِ) للقراءان، و(يُجْتَلَى) أي يُنظر إليه بارزًا، والضمير عائد على القارئ، من قولهم اجْتَلَيْتُ العروسَ إذا نظرتُ إليها بادية في زينتها، وعبر بذلك عن عظم أمر القارئ فهو سالم من كل آفة، ومجْتَلَى في سنام المجد والشرف، وكل ذلك ببركة القراءان.

و(ذُرْوَةَ الْعِزِّ) أعلى درجات المجد والشرف والكرامة يوم القيامة، أي أن هذا المقييل وهذه الرّوضة يصاحبهما أعلى درجات العز، فجمع بين الراحة الحسية والمعنوية.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٤- يُنَاشِدُ فِي إِرْضَائِهِ لِحَبِيبِهِ... وَأَجْدِرُ بِهِ سُؤْلًا إِلَيْهِ مُوَصَّلًا

(يُنَاشِدُ) أي يسأل ربه، وقيل يُكثِرُ المسألة مُلِحًا فيها، والفاعل ضمير عائد على القراءان. والهاء في (لِحَبِيبِهِ) تعود على القراءان العزيز، وحبیبُ القراءان هو قارئه العامل بما فيه، والهاء في (إِرْضَائِهِ) يعود إلى الله تعالى.

أي أن القراءان يناشد الله تعالى في أن يُرضِيَ القارئ، أي يعطيه من الأجر والثواب ما تقر به عينه.

وعند الترمذي عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: "يَجِيءُ صَاحِبُ الْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ الْقُرْآنُ: يَا رَبِّ حُلَّةٌ، فَيَلْبَسُ تَاجَ الْكِرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ زِدْهُ، فَيَلْبَسُ حُلَّةَ الْكِرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ ارْضَ عَنْهُ، فَيَرْضَى عَنْهُ، فَيَقَالُ لَهُ: اقْرَأْ، وَارْقُ، وَيَزَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً"<sup>(١)</sup>.

وقوله (وَأَجْدِرُ بِهِ) تعجب، أي ما أجدره بذلك وما أحقّه به، والسُّؤْلُ المسئول أو المطلوب، و(سُؤْلًا) تمييز، و(مُوَصَّلًا) اسم مفعول نعت لـ (سُؤْلًا)، أي: سؤلاً مستجاباً، ثم توّصل هذه الإجابة إلي القراءان أو إلى القارئ.

\* \* \*

(١) أخرجه الترمذي في فضائل القراءان (٢٩١٥)، وقال هذا حديث صحيح.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٥- فَيَا أَيُّهَا الْقَارِي بِهِ مُمْسِكًا ... مُجَلًّا لَهُ فِي كُلِّ حَالٍ مُبَجَّلًا

ما زال الناظم يؤكد على أن قارئ القرآن المحمود له صفات محددة، فليس كلُّ القراء محمودين، وهنا نادى قارئ القرآن بالصفات المذكورة في هذا البيت وبشَّره بما ذكره في البيت الآتي والذي بعده.

والهاء في (به) للقرآن، والتقدير: فيا أيها القارئ للقرآن متمسكًا به، أي عاملًا بما فيه، وإجلال القرآن العزيز هو تعظيمه، وتبجيله هو توقيره، وهما متقاربان، ومن إجلال القرآن حسن الاستماع له، والإنصات لتلاوته، وتوقير حملته، وصيانة القارئ نفسه مما يشين دينه، جعلنا الله كذلك.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٦- هَنِئًا مَرِيئًا وَالدَّكَ عَلَيْهِمَا ... مَلَابِسُ أَنْوَارٍ مِنَ النَّجِّ وَالْحُلَى

الهنيء هو الطيب المستلذ الخالي من المنغصات الحاصل من غير تعب الذي لا آفة فيه، والمريء هو المأمون الشر المحمود العاقبة المستساغ في الحلق، والمعنى: ثبت لك ثواب تمسكك بالقرآن وإجلالك له هنيئًا مريئًا، أو صادفت أمرًا هنيئًا مريئًا. وقوله (وَالدَّكَ عَلَيْهِمَا مَلَابِسُ أَنْوَارٍ)، أي عليهما ملابس من أنوار أو ملابس مضيئة كناية عن بهائها وجمالها.

و(النَّجِّ) هو ما يوضع على رؤوس الملوك من المعادن النفيسة والجواهر.



و(الحُلَى) جمع حَلِيَّة، وهي ما يُتزين به من المصوغات، ويجوز أن تكون جمع حُلَّة، وهي الثوب الجيد الجديد الذي تختص به بعض المناسبات، كملابس الأعياد.

وقد نظم الناظم في هذا البيت معنى حديث أخرجه أبو داود وغيره من حديث سهل بن معاذ الجهني عن أبيه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ، أُلْبِسَ وَالِدَاهُ تَاجًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ضَوْؤُهُ أَحْسَنُ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ فِي يَوْمِ الدُّنْيَا لَوْ كَانَتْ فِيكُمْ، فَمَا ظَنُّكُمْ بِالَّذِي عَمِلَ بِهِذَا؟"<sup>(١)</sup>.

فقوله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ) نُظِمَ فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ، وَقَوْلُهُ صلى الله عليه وسلم: (فَمَا ظَنُّكُمْ بِالَّذِي عَمِلَ بِهِذَا) مَنْظُومٌ فِي الْبَيْتِ الْقَادِمِ، وَالْبَاقِي مَنْظُومٌ فِي هَذَا الْبَيْتِ.

\*\*\*

قال الناظم رحمته الله:

١٧- فَمَا ظَنُّكُمْ بِالنَّجْلِ عِنْدَ جَزَائِهِ... أَوْلِيكَ أَهْلُ اللَّهِ وَالصَّفْوَةُ الْمَلَا

هذا استفهامٌ تفخيمٌ للأمر وتعظيمٌ لشأنه كقوله سبحانه وتعالى ﴿فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الصفات: ٨٧]، وقوله (فَمَا ظَنُّكُمْ) مبتدأ وخبر، وفيه معنى الأمر، أي ظنوا ما شئتم من الجزاء لهذا الولد الذي يُكرّم والداه من أجله.

وَالنَّجْلُ هو النسل كالولد، يقع على المفرد والجمع والمذكر والمؤنث، فحمل على اللفظ قوله (عِنْدَ جَزَائِهِ)، ثم حمل على المعنى قوله (أَوْلِيكَ).

(١) أخرجه أبو داود في الصلاة، باب: في ثواب القراءة (١٤٥٣).

وقوله **(أُولَئِكَ أَهْلُ اللَّهِ)** إشارة إلى حديث أخرجه أبو عبيد والبخاري وابن ماجه عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إِنَّ اللَّهَ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ، أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ"<sup>(١)</sup>.

والإشارة بالأهلية إلى قرب المنزلة من رحمته وكرامته، و**(الصفوة)** الخالص من كل شيء، وأشار بالصفوة إلى الخاصة المذكورة في الحديث، و**(المال)** الأشراف والرؤساء، وأبدل من همزته ألفاً للوقف.

\*\*\*

قال الناظم رحمته:

١٨- **أُولُو الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ وَالصَّبْرِ وَالتَّقَى ... حُلَاهُمْ بِهَا جَاءَ الْقُرْآنُ مُفَصَّلًا**

**(أولو)** بمعنى أصحاب، وهو خبر بعد أخبار لقوله **(أُولَئِكَ أَهْلُ اللَّهِ)** أي هم المتصفون بهذه الصفات الجليلة من البر والإحسان والصبر والتقوى، و**(حلاهم)** مبتدأ ومعناه صفاتهم، و**(بها جاء القرآن)** خبر.

و**(مفصلاً)** حال من القرآن، ومنه قوله تعالى **﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾** [فصلت: ٣]، ويجوز أن تكون بفتح الصاد على أنها اسم مفعول، أو بكسرها على أنها اسم فاعل.

وكانه رحمته لما أطال الحديث عن صفات أهل القرآن، ولما لم يسعه المجال لذكر باقي صفات أهل القرآن، أو لشرح معاني هذه الصفات المذكورة، أحال القارئ إلى القرآن لمزيد من التفصيل.

(١) سنن ابن ماجه، باب: فضل من تعلم القرآن وعلمه (٢١١).

وصفات أهل القراءان في القراءان هي صفات المتقين عموماً، فالقراءان لم يأت بصفات خاصة للقراء وأخرى للفقهاء وغيرها للمحدثين، وإنما هي صفات المتقين في نحو قوله سبحانه ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧-١٧٨]، وفي نحو ﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقُنُوتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٧٧]، نسأل الله أن يحشرنا معهم بفضله وكرمه.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٩- عَلَيْكَ بِهَا مَا عِشْتَ فِيهَا مُنَافِسًا ... وَبِعْ نَفْسَكَ الدُّنْيَا بِأَنْفَاسِهَا الْعُلَى

(عَلَيْكَ بِهَا) أسلوب إغراء وحثّ، أي الزم هذه الصفات، وبادر إليها (مَا عِشْتَ فِيهَا) أي طول حياتك (مُنَافِسًا) فيها غيرك، والمنافسة المزاحمة في الشيء رغبة فيه. وقوله (وَبِعْ نَفْسَكَ الدُّنْيَا) أي تنازل عن صفات نفسك الدنيئة من حقد وحسد ولهو ولعب ونحوها مقابل حصولك على هذه الصفات العليا التي عبر عنها بقوله (حُلَاهُمْ بِهَا جَاءَ الْقُرْآنُ مُفَصَّلًا).

والأنفاس جمع نَفَس وهو هواء الزفير والشهيق، ويأتي بمعنى النسيم، ويأتي بمعنى السَّعة كقولك هو في نَفَسٍ من أمره، أي في سعة، فكأن هذه الصفات العليا روضة غناء واسعة قد طاب نسيمها، حتى إن النفوس لتبذل من أجلها.

وهذا الكلام وإن كان على سبيل البلاغة، إلا أن له من الحقيقة والواقع مكاناً، فالقارئ حين يتحلّى بهذه الصفات من بر وإحسان وصبر وحسن خلق ونحوها، تنعكس هذه الصفات

عليه وعلى من حوله، فيصير حقاً كالنسيم العليل، هادئ النفس، مطمئن القلب، متوكلاً على ربه، إن رُزق شكر، وإن ابتلي صبر، هيناً لينا، رقيقاً رقيقاً.

واسألوا الطلاب حين يجلسون مع شيوخ هذه صفاتهم، أسألوهم عن أخلاق وطباع شيوخهم، وعن مدى الراحة النفسية والطمأنينة التي يشعرون بها وهم بين يدي الشيخ، أسألوهم كيف تمر اللحظات.

\* \* \*

قال الناظم **رَحِمَهُ اللهُ**:

٢٠- **جَزَى اللهُ بِالْخَيْرَاتِ عَنَّا أَيْمَةً ... لَنَا نَقَلُوا الْقُرْآنَ عَذْبًا وَسَلْسَلًا**

هذا شروع من الناظم للدخول في صلب موضوع القصيدة، فهو الآن سيتكلم عن أئمة القراءات، وسيدعو أولاً لجميع أئمة القراءات الذين تحملوا نشر القرآن وساعدوا في الحفاظ على تواتره، ثم في الأبيات القادمة سيتحدث عن السبعة الذين اختصت بهم الشاطبية ورواتهم وأسمائهم ورموزهم ونحو ذلك.

وقوله **(جَزَى اللهُ بِالْخَيْرَاتِ عَنَّا أَيْمَةً)** دعاء لأئمة القراءان الفضلاء، وسبب هذا الدعاء أنهم **(لَنَا نَقَلُوا الْقُرْآنَ عَذْبًا وَسَلْسَلًا)**، **وَالْعَذْبُ** هو الماء الحلو الطيب الذي هو على حالته عند نزوله من السماء، **وَالسَّلْسَلُ** هو السهل الدخول في الحلق.

فهؤلاء الأئمة الكرام حين نقلوا لنا القرآن نقلوه بألفاظه وحروفه التي تلقوها عن غيرهم بالسند الموصول إلى النبي **ﷺ**، دون زيادة أو نقصان، وهذا معنى قوله **(عَذْبًا)**.

وأما قوله **(سَلْسَلًا)** فهذا كناية عما بذله هؤلاء الأئمة من جهود في تيسير قراءته وتعليم أحكامه، حتى صار سهل القراءة، يترنم به الأممي، ويتعلمه الأعجمي، ويحفظه الصبي.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٢١- فَمِنْهُمْ بُدُورٌ سَبْعَةٌ قَدْ تَوَسَّطَتْ ... سَمَاءَ الْعُلَى وَالْعَدَلِ زُهْرًا وَكَمَلًا

فمن هؤلاء الأئمة الناقلين للقرآن على الوجه المرصّي، سبعة رجال، هم كالبدر في علو منزلتهم، واتساع علمهم، وكثرة الانتفاع بهم وشهرتهم.

و(الْعُلَى) أي العلاء، وهو الرفعة والشرف، أو جمع عُلَيَا - على حذف الموصوف - أي سماء المناقب العُلَى، وقد استعار للعلى والعدل سماءً، وجعل هذه البدر متوسطة لتلك السماء، في حال كونها زَاهِرَةً أي مضيئة، كَامِلَةٌ من غير نقص، مبالغة في وصفهم، لأن القمر إذا توسط السماء في حال كماله وتمامه وقوة نوره سالمًا مما يستر ضوءه كان ذلك أشرف أحواله وأعظم لانتفاع الخلق به، فهم أتم نورًا وأعم ضوءًا.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٢٢- لَهَا شُهَبٌ عَنْهَا اسْتَنَارَتْ فَنَوَّرَتْ ... سَوَادَ الدُّجَى حَتَّى تَفَرَّقَ وَأَنْجَلَى

كُنِيَ بِالشُّهَبِ عن الأصحاب الذين أخذوا العلم عن البدر السبعة، ولما كانوا دونهم في العلم والشهرة كُنِيَ عنهم بما إنارته دون إنارة البدر، و(الدُّجَى) الظلمات، وهي هنا كناية عن الجهل، و(أَنْجَلَى) أي انكشف.

والشُّهَبُ جمع شهاب، والشهاب في أصل اللغة اسم للشعلة الساطعة من النار، ومنه قوله تعالى ﴿أَوْءَاتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾ [النمل:٧]، ثم سُمِيَ به الكوكب المضيء المرصد لرجم من استرق السمع من الجن.

والمعنى أن للقراء السبعة جماعة من الرواة أشبهت الشهب في الهداية والعلو، أخذت القراءة عنهم وعلمتها الناس بعدهم فأماطت عنهم ظلمة الجهل، وأبستهم أنوار العلم. وقد جرت العادة على تسمية الأئمة المنسوب إليهم القراءة بـ (القراء)، وتسمية الناقلين عنهم بـ (الرواة)، فمثلاً الإمام نافع هو قارئ، وأما قالون وورش فهما راويان، وسيأتي في القصيدة مواضع يعمم فيها لفظ قارئ على الجميع، وسيفهم ذلك من السياق.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٢٣- وَسَوْفَ تَرَاهُمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ ... مَعَ اثْنَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ، مُتَمَثِّلًا

أي وسوف ترى هؤلاء البدور السبعة مرتين (وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ) في هذه القصيدة، أي واحداً تلو الآخر، وسترى مع كل واحد منهم (اثْنَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ)، وأصحاب الإنسان أتباعه ومن أخذ بقوله، كقولك أصحاب الشافعي وأصحاب أبي حنيفة، فقوله (مِنْ أَصْحَابِهِ) أي من الرواة الناقلين عنه.

وقد اتفق علماء القراءات على اختيار راويين اثنين عن كل قارئ، ولا أدري من أول من حدد ذلك، فإن الإمام أبا بكر ابن مجاهد حين ألّف كتاب السبعة ذكر أكثر من راويين عن كل قارئ، ولكن الإمام الداني في التيسير اقتصر على راويين فقط، وكذلك بعض الكتب السابقة له مثل كتاب الهادي في القراءات السبع لمحمد بن سفيان القيرواني المتوفى سنة ٤١٣هـ؟ والأمر يحتاج مزيداً من البحث.

و(مُتَمَثِّلًا) في النظم، أي متشخصاً فيه، أي واضحاً متميزاً عن غيره.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٢٤- تَخَيَّرَهُمْ نَقَّادُهُمْ كُلَّ بَارِعٍ ... وَلَيْسَ عَلَى قُرَّانِهِ مَتَأَكَّلًا

هؤلاء البدور السبعة والشهب الأربعة عشر قد اختارهم النقاد بشروط، والنقاد: جمع ناقد وهو الذي يميز الجيد من الرديء، يقصد علماء القراءات الذين اعتنوا بتحقيق الأسانيد واختيار القراء والرؤاة بناءً على معايير دقيقة، مثل الإمام ابن مجاهد والداني.

وقوله (كُلُّ بَارِعٍ) إما أنه بدل من مفعول (تَخَيَّرَهُمْ)، أو هو نصب على المدح، والبارع هو الحاذق المتمن الذي يفوق أقرانه، وهذه هي الصفة الأولى التي اجتمعت في هؤلاء القراء والرؤاة، وكانت الشرط الأول في اختيارهم من بين غيرهم.

ثم ذكر الشرط الثاني لاختيارهم فقال (وَلَيْسَ عَلَى قُرَّانِهِ مَتَأَكَّلًا) أي لم يجعلوا القراء سبباً للأكل وموردًا للرزق، والأكل هنا كناية عن كل ما يُحْصَل عليه بسبب القراء من متاع الدنيا، فلم نعرف من هؤلاء القراء من ارتمى على أعتاب الملوك بُغية المناصب، ولا مَنْ جَمَعَ المال وكنَّزَه وأرهب الطلاب تحت مُسَمَّى التعليم وعلو الإسناد، ولا مَنْ تنقل به بين المحافل والسرادات مُلَحَّنًا ومغِيرًا المخارج والأحكام من أجل حفنة من المال، ونحو ذلك مما ابتلينا به في عصرنا، والله المستعان.

ولا يعني هذا حرمة التكبسب من تعليم القراء، فالأمر فيه خلاف بين الفقهاء، والجواز أرجح، والتعفف أسمى، وحسبنا في هذا الشأن أعمال قاعدة: ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ٦٠]، فمن استطاع أن يُقْرَى بلا أجر فهو خير، وإن كان ولا بد -لصعوبة الحياة- فليكن بالمعروف.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٢٥- فَأَمَّا الْكَرِيمُ السَّرِّي الطَّيِّبِ نَافِعٌ ... فَذَلِكَ الَّذِي اخْتَارَ الْمَدِينَةَ مَنْزِلًا

شرح الناظم في ذكر الدور السبعة واحداً بعد واحدٍ، وبدأ بذكر الإمام نافع تفضيلاً له علماً ومحلاً، وكذلك بدأ به ابن مجاهد في كتاب السبعة، وقال: "أول من أبتدىء بذكره من أئمة الأمصار من قام بالقراءة بمدينة رسول الله ﷺ، وإنما بدأتُ بذكر أهل المدينة لأنها مهاجر رسول الله ﷺ ومعدن الأكابر من صحابته، وبها حُفظ عنه الآخر من أمره." اهـ، وهو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، وكنيته أبو رُويم، أصفهاني الأصل، أسود اللون، كان عالماً بوجوه القراءات والعربية.

وكان إذا تكلم يُشم من فيه (أي من فمه) رائحة المسك، فقيل له: أتطيب كلما جلست للإقراء؟! فقال: لا أمس طيباً، ولكني رأيت النبي ﷺ في المنام يقرأ في في، فهذا هو السر الكريم لنافع في الطيب، وقد أشار الناظم إلى هذا بقوله: (فَأَمَّا الْكَرِيمُ السَّرِّي الطَّيِّبِ نَافِعٌ)، و(الكَرِيمُ السَّرِّي) أي الشريف الباطن.

وقد أثنى عليه الناظم أيضاً بقوله (فَذَلِكَ الَّذِي اخْتَارَ الْمَدِينَةَ مَنْزِلًا) لأنه اختار مدينة الرسول ﷺ منزلاً له، فأقام في جواره ﷺ إلى أن صار إمام المدينة في القراءة بعد أبي جعفر، أسأل الله لي ولكل من يقرأ هذه الكلمات إقامةً دائمةً بجوار الحبيب المصطفى ﷺ في مدينته، ومدفنًا في بقيعه.

وقد قرأ نافع على سبعين من التابعين منهم: أبو جعفر يزيد بن القعقاع، وقد وُلد نافع سنة ٧٠ هـ، وتوفي بالمدينة سنة ١٦٩ هـ عن ٩٩ عامًا.



قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٢٦- وَقَالُونَ عَيْسَىٰ ثُمَّ عُثْمَانُ وَرَشُهُمْ ... بِصُحْبَتِهِ الْمَجْدَ الرَّفِيعَ تَأْتِلًا

بعد أن ذكر في البيت السابق القارئ الأول وهو نافع، ذكر بعده الراويين المعتمدين عنه، وهما:

- قالون: وهو عيسى بن مينا، ويكنى أبا موسى، ولقبه شيخه نافع بقالون لجودة قراءته، فإن قالون بلغة الرومية الشيء الجيد، وكان أصم<sup>(١)</sup> لا يسمع البوق، وإذا قرئ عليه القراءان سمعه، وقد ولد سنة ١٢٠ هـ، ومات بالمدينة سنة ٢٢٠ هـ، وقيل غير ذلك.
  - ورش: وهو أبو سعيد عثمان بن سعيد المصري، ولقبه شيخه نافع بورش لشدة بياضه -وقيل غير ذلك-، ولد بمصر سنة ١١٠ هـ، ثم رحل إلى نافع بالمدينة فقرأ عليه عدة ختمات، ثم رجع إلى مصر وأقرأ الناس مدة طويلة، ثم توفي بها سنة ١٩٧ هـ.
- و(المجد) الشرف، والتأئل الارتقاء إلى أعلى الشيء، والألف في (تأئلا) للتشنية، أي أن قالون وورشاً تأئلا المجد بسبب صحبتتهما نافعاً.

\* \* \*

(١) قلت: ربما كان هذا الصمم بعد طعنه في العمر، فقد عاش مائة عام، وقد وردت آثار لقالون فيها أنه يكلم الناس ويكلمونه، وقد رأينا بعض القراء قد تأثر سمعهم في آخر حياتهم، ولكنهم يسمعون القراءان، إما لبركته، وإما لغلبة الصنعة على حياته، فهو يسمع ويفهم القراءان مهما كان الصوت الواصل إليه ضعيفاً، بل قد يفهم من حركة شفاه المتكلم، وربما يكون هذا الصمم معنوياً، بسبب أن القراءان قد ملك عليه حياته وأوصاله، وأخذ كل تركيزه واهتمامه، فكثير منا إذا شغله أمر واستحوذ عليه ربما لا يسمع كلام المتكلمين حوله، وربما كلمت شخصاً مشغولاً بأمر ما فلا يسمعك ولا يعي ما تقول، والله أعلم.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٢٧- وَمَكَّةُ عَبْدُ اللَّهِ فِيهَا مُقَامُهُ ... هُوَ ابْنُ كَثِيرٍ كَاثِرُ الْقَوْمِ مُعْتَلَى

وهذا هو البدر الثاني عبد الله بن كثير المكي، ولد بمكة سنة ٤٥ هـ، وتوفي سنة ١٢٠ هـ عن ٧٥ عامًا، ولقي بمكة من الصحابة أبا أيوب الأنصاري وأنس بن مالك وغيرهما رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، فهو من التابعين، وكان فصيحًا بليغًا مفوِّهًا، عليه السكينة والوقار.

و(كَاثِرُ الْقَوْمِ مُعْتَلَى) أي غالب القوم اعتلاءً بعلمه وفضله، و(كَاثِرٌ) اسم فاعل من كَثُرَ، يقال كاثرتي فكثرته أي غلبته بالكثرة، وكذلك فاخرتي ففخرته، وعنى بـ (الْقَوْمِ) القراء السبعة.

وسبب اعتلائه أنه لزم مكة، وهي أفضل البقاع عند أكثر العلماء، ثم قراءته على صحابي وهو عبد الله بن السائب المخزومي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وهو الذي بعث عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ معه بمصحف إلى أهل مكة لَمَّا كَتَبَ المصاحف وسيرها إلى الأمصار، وأمره أن يقرئ الناس بمصحفه، فكان ممن قرأ عليه عبد الله بن كثير على ما حكاه غير واحد من المصنِّفين.

فإن قلت إن ابن عامر قرأ على جماعة من الصحابة، ونافعًا لزم المدينة وهي أفضل البقاع عند الإمام مالك، وهو المذهب الفقهي لناظم القصيدة، قلت: لكن المجموع لم يحصل إلا لابن كثير، فهو قرأ على الصحابي ولزم مكة معًا، ولعل الناظم كان يرى مذهب الجمهور في تفضيل مكة، ومات ابن كثير بمكة سنة عشرين ومائة من الهجرة.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٢٨- رَوَى أَحْمَدُ الْبَزِّيُّ لَهُ وَمُحَمَّدٌ ... عَلَى سَنَدٍ وَهُوَ الْمُلَقَّبُ قُنْبَلًا

هذان هما الراويان عن ابن كثير، وكلاهما لم يلتق ابن كثير، وإنما بينهما وبينه سند، والراويان هما:

- البزِّيُّ: أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة، مؤذن المسجد الحرام أربعين سنة، وإنما قيل له البزي لأنه منسوب إلى جدِّه أبي بزة، وخفف الشاطبي ياء النسب ضرورة، وهو جائز، ومثله يأتي في البصري والمكي والدوري وغيرها، وقرأ البزي على جماعة منهم عكرمة بن سليمان، وقرأ عكرمة على شبل والقسط، وهما قد قرءا على ابن كثير، وقد ولد البزي بمكة سنة ١٧٠هـ، ومات سنة ٢٥٥هـ عن ٨٥ عامًا، وقيل غير ذلك.
- قُنْبِل: أبو عمرو محمد بن عبد الرحمن المخزومي المكي، ويلقب بقنبل، يقال رجل قنبل وقنابل أي غليظ شديد، وقرأ قنبل على أبي الحسن القواس، وقرأ على أصحاب القسط عن ابن كثير، ورُوي أن قنبلًا قرأ أيضًا على البزِّي، ولد قنبل بمكة سنة ١٩٥هـ، ومات سنة ٢٩١هـ، وقيل غير ذلك.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٢٩- وَأَمَّا الإِمَامُ المَازِنِيُّ صَرِيحُهُمْ ... أَبُو عَمْرٍو البَصْرِيُّ فَوَالِدُهُ العَلَاءُ

وهذا البدر الثالث أبو عمرو بن العلاء البصري المازني، من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، توفي سنة ١٥٥هـ أو قبلها عن ٨٦ عاماً، وقرأ بالبصرة والكوفة ومكة والمدينة، وهو أكثر القراء السبعة شيوعاً، ومن شيوخه عبد الله بن كثير، وسمع أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وغيره. والصَّرِيح هو صاحب النسب العربي الخالص، فليس في نسبه أعاجم، وكان لوالده (العلاء) قدر وشرف، فلهذا صار أبو عمرو يعرف بابن العلاء، فهذا معنى قول الشاطبي (فَوَالِدُهُ العَلَاءُ) أي الرجل المشهور المتقدم في زمانه المعروف بـ (العلاء)، وقد مات أبو عمرو سنة ثمان وأربعين ومائة وقيل غير ذلك، ونقل قراءته خلق كثير أضبطهم لها اليزيدي الذي يذكره الناظم في البيت التالي.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٣٠- أَفَاضَ عَلَى يَحْيَى الِيزِيدِيِّ سَيِّبُهُ ... فَأَصْبَحَ بِالعَذْبِ الفُرَاتِ مُعَلَّلًا

يحيى اليزيدي هو أبو محمد يحيى بن المبارك العدوي التميمي، وعرف باليزيدي لأنه كان منقطعاً إلى يزيد بن منصور يؤدب ولده فنسب إليه، ثم اتصل بالرشيد فجعل المأمون في حجره يؤدبه، ومات في أيامه ٢٠٢هـ عن ٧٤ عاماً.

ومعنى (أَفَاضَ) أفرغ، والسَّيْب هو العطاء، والعذب هو الماء الطيب، و(الفُرَاتِ) هو العذب، وجمع بينهما للتأكيد والمبالغة، والمُعَلَّل الذي سُقي مرة بعد مرة، وهو أبلغ في الرِّي.

ومعنى البيت أن أبا عمرو أفاض عطاءه على اليزيدي، وكنتى بالسيب عن العلم الذي علمه إياه، فأصبح اليزيدي مرتويًا من العلم الحسن النافع، ويحيى اليزيدي هذا هو السند المتوسط بين أبي عمرو وراوييه.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٣١- أَبُو عَمْرٍ الدُّورِيُّ وَصَالِحُهُمْ أَبُو... شُعَيْبٍ هُوَ السُّوسِيُّ عَنْهُ تَقَبَّلَا

- هذان اثنان ممن قرؤوا على اليزيدي، وهما الراويان المعتمدان عن البصري:
- الدورى: أبو عمر حفص بن عمر الأزدي الدورى الضيرى، نسبة إلى الدُّورِ موضع ببغداد، وتسمى الآن الدُّورة، وُلد فيها سنة ١٥٠ هـ، ومات سنة ٢٤٦ هـ، وقيل إنه أول من جمع القراءات.
  - والسوسى: أبو شعيب صالح بن زياد السوسى، نسبة إلى السوس موضع بالأهواز، مات سنة ٢٦١ هـ.
- وقوله (وَصَالِحُهُمْ) مثل قوله (وَرَشُهُمْ)، أي هو الذي من بينهم اسمه صالح والذي من بينهم اسمه ورش، والضمير عائد على القراء والرواة، فلم يُرد وصفه بالصلاح دونهم، والهاء في (عَنْهُ) لليزيدي، أي تقبلا عنه القراءة التي أفاضها أبو عمرو البصري عليه.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٣٢- وَأَمَّا دِمَشْقُ الشَّامِ دَارُ ابْنِ عَامِرٍ ... فَتِلْكَ بَعْدَ اللهِ طَابَتْ مُحَلَّلًا  
٣٣- هِشَامٌ وَعَبْدُ اللهِ وَهُوَ انْتِسَابُهُ ... لِذِكْوَانَ بِالْإِسْنَادِ عَنْهُ تَنَقَّلًا

البدر الرابع هو الإمام عبد الله بن عامر اليحصبي الدمشقي، أحد الأئمة من التابعين، انتهت إليه مشيخة الإقراء بالشام، كان إمامًا كبيرًا وتابعيًا جليلاً، جمع بين الإمامة بالجامع الأموي بدمشق والقضاء ومشيخة الإقراء، وصفه الناظم بأن دمشق طابت به محللاً، أي طاب الحلول فيها من أجله، أي قصدتها طلاب العلم للرواية عنه والقراءة عليه، ولد سنة إحدى وعشرين من الهجرة، وقيل سنة ثمان، وتوفي بدمشق سنة ١١٨ هـ.

والراويان المعتمدان عنه هما هشام وابن ذكوان، وكل واحد منهما بينه وبين ابن عامر واسطتان، وهذا معنى قوله (بِالْإِسْنَادِ عَنْهُ تَنَقَّلًا)، أي نقلا القراءة عنه بالإسناد شيئاً بعد شيء.

- أما هشام فهو أبو الوليد هشام بن عمار بن نصير السلمي، خطيب دمشق، وأحد علمائها الثقات، ولد سنة ١٥٣ هـ، ومات سنة ٢٤٦ هـ، قرأ على أيوب بن تميم التميمي وعراك بن خالد المُرِّي، وقرأ على يحيى بن الحارث الدَّمَارِيِّ، وقرأ يحيى على ابن عامر .
- وأما ابن ذكوان فهو عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان القرشي الفهري، شيخ الإقراء بالشام، وإمام جامع دمشق، قرأ على أيوب بن تميم أيضاً، ولد سنة ١٧٣ هـ، ومات سنة ٢٤٢ هـ عن ٦٩ عاماً.

وقوله (وَهُوَ انْتِسَابُهُ لِذِكْوَانَ) جملة معترضة، يعني لا تظن أن ذكوان هو والد عبد الله، وإنما هو منتسب إليه كما ذكرنا، والله أعلم.



قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٣٤- وَبِالْكُوفَةِ الْغَرَاءِ مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ ... أَذَاعُوا فَقَدْ ضَاعَتْ شَذًّا وَقَرْنُفُلًا

(الْغَرَاءِ) يعني المشهورة البيضاء المنيرة بكثرة العلماء بها، و(مِنْهُمْ) يعني من القراء السبعة، و(ثَلَاثَةٌ) يقصد عاصمًا وحمزة والكسائي، و(أَذَاعُوا) أي أفسدوا العلم بها، وشهروه ونشروه، والضمير في (ضَاعَتْ) للكوفة أو للقراءة، أي فاحت رائحة العلم بها، والشذَّا العود أو المسك، والقَرْنُفُلُ معروف بطيب رائحته، وهما منصوبان على التمييز أي ضاع شذاها وقرنفلها.

والمعنى أن في الكوفة المشهورة ثلاثة من الأئمة السبعة بثوا علمهم فيها، فتعطر بها ذكركم، ورفع من شأنها علمهم.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٣٥- فَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ وَعَاصِمٌ اسْمُهُ ... فَشُعْبَةُ رَاوِيهِ الْمُبَرِّزُ أَفْضَلًا

٣٦- وَذَلِكَ ابْنُ عِيَّاشٍ أَبُو بَكْرٍ الرَّضَا ... وَحَفْصٌ وَبِالْإِتْقَانِ كَانَ مُفْضَلًا

البدر الخامس وهو الإمام الأول من أئمة الكوفة، أبو بكر عاصم بن أبي النجود، أحد أئمة القراءة والحديث، شيخ الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي، وقد جمع بين الفصاحة والإتقان، وكان من أحسن الناس صوتًا بالقراءة، مات ١٢٠هـ - وقيل غير ذلك - بالسماوة وهو موضع بالبادية بين الشام والعراق، وقيل مات بالكوفة.

وقد أثنى الشيخ الشاطبي على عاصم بأن من جملة الرواة عنه **شعبة بن عياش**، الذي برز في الفضل، وهو باب من أبواب المدح معروف، فكم من تابع قد زان متبوعه، وكم من فرع قد شرف أصله، وكم من تلميذ رفع رأس أستاذه، وتوفي شعبة بالكوفة سنة ١٩٣ هـ عن ٩٩ عامًا، في الشهر الذي توفي فيه هارون الرشيد.

وقوله (**فَشُعْبَةُ**) مبتدأ، و(**رَاوِيَهُ**) خبره، و(**الْمُبْرَزُ**) صفة، و(**أَفْضَلًا**) حال بمعنى فاضلاً، وفيه زيادة مبالغة، ويقال برز الرجل أي فاق أصحابه فضلاً أو علماً أو شجاعة، وبرز الفرس على الخيل أي سبقها.

وقوله (**وَذَاكَ ابْنُ عِيَّاشٍ أَبُو بَكْرِ الرَّضَا**) تمييز لشعبة بن عياش الراوي الأول عن عاصم، لأن (**شُعْبَةَ**) اسمٌ مشتركٌ بينه وبين أبي بسطام شعبة بن الحجاج، عالم الحديث، فأكد هنا بأن المقصود (**شُعْبَةَ ابْنِ عِيَّاشٍ**) الذي كنيته (**أَبُو بَكْرٍ**)، فلتمييز نقول هذا أبو بكر، وذاك أبو بسطام، أو هذا ابن عياش، وذاك ابن الحجاج، و(**الرَّضَا**) صفة له أي المرضي، وكان من العباد.

وأما الراوي الثاني عن عاصم فهو حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي الكوفي، ولد سنة ٩٠ هـ، ومات ١٨٠ هـ عن ٩٠ عامًا، ويقال: كان حفص أعلم الناس بقراءة عاصم، قال أبو بكر الخطيب: "كان المتقدمون يعدونه في الحفظ فوق أبي بكر بن عياش، ويصفونه بضبط الحرف الذي قرأ به على عاصم." اهـ.



قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٣٧- وَحَمْزَةٌ مَا أَزْكَاهُ مِنْ مُتَوَرِّعٍ ... إِمَامًا صَبُورًا لِلْقُرْآنِ مُرْتَلًّا

وهذا هو البدر السادس، وهو الإمام الثاني من أئمة الكوفة، أبو عمار حمزة بن حبيب الزيات، شيخ القراء بالكوفة بعد عاصم، ولد سنة ٨٠ هـ، وأدرك بعض الصحابة بالسنن، فيحتمل أن يكون رأى بعضهم، ومات سنة ١٥٦ هـ عن ٧٦ عامًا، وقيل غير ذلك. وقوله (وَحَمْزَةٌ) مبتدأ وخبره ما بعده من الجملة التعجيبية، كقولك زيد ما أكرمه، و(مِنْ مُتَوَرِّعٍ) في موضع نصب على التمييز، كقولك ما أكرمه رجلاً، وما أكرمه من رجل، والتورُّع الخشية والتُّقى وترك الشبهات.

والمعنى: وحمزة ما أزكى ورعه وإمامته وصبره وترتيله للقرآن، ولعل وصفه بالصبر فيه تلميح لهتمته وجهده في باب الوقف على الهمزات والنقل والسكت ونحوها مما تميزت به قراءته، فلا يعتني بهذا الأمر وبهذه الدقائق إلا من له صفة الصبر.

و(أَزْكَاهُ) من (زكا) إذا طهر ونما صلاحه، أي ما أجمعه لخصال الخير، قال عنه محمد بن فضيل: "ما أحسب أن الله يدفع البلاء عن أهل الكوفة إلا بحمزة"، وكان إمام أهل الكوفة في القراءة بعد عاصم، وكان الأعمش إذا رآه مقبلاً قال: "هذا حبر القراء"، وقال فيه سفيان الثوري: "هذا أقرؤنا لكتاب الله".

ولقد بالغ الناظم في الثناء على حمزة نظرًا لما تعرضت له قراءته من انتقادات من البعض، مع إجماع الأمة على صحة قراءته.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٣٨- رَوَى خَلْفٌ عَنْهُ وَخَلَادٌ الَّذِي ... رَوَاهُ سُلَيْمٌ مُتَقَنَّاً وَمُحَصَّلاً

الراوي الأول عن حمزة هو أبو محمد خلف بن هشام البزار، وُلد سنة ١٥٠ هـ، ومات ببغداد سنة ٢٢٩ هـ، حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين وبدأ طلب العلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة، كان ثقة كبيراً زاهداً عالمًا عابداً، روي عنه أنه قال: أشكل عليَّ باب في النحو فأنفقت ثمانين ألف درهم حتى حفظته ووعيته، وهنا في الشاطبية روايته عن حمزة، ثم إنه بعد ذلك صار له اختياره وقراءته المعروفة بقراءة خلف العاشر من القراءات الثلاث المتواترة المتممة للعشرة.

والراوي الثاني هو أبو عيسى، ويقال أبو عبد الله، خلاد بن خالد الأحول الصيرفي الكوفي، ويقال خلاد ابن خلود، ويقال ابن عيسى، توفي سنة ٢٢٠ هـ.

وكلاً من الراويين لم يلتق حمزة، وإنما أخذوا القراءة عن تلميذ حمزة سليم بن عيسى مولى بني حنيفة، المتوفى سنة ١٨٩ هـ عن ٧٠ عاماً.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٣٩- وَأَمَّا عَلِيُّ فَالْكَسَائِيُّ نَعْتُهُ ... لِمَا كَانَ فِي الْأَحْرَامِ فِيهِ تَسْرَبَالاً

وهذا هو البدر السابع، والإمام الثالث من أئمة الكوفة، أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن النحوي المعروف بالكسائي، مات سنة ١٨٩ هـ عن ٧٠ عاماً، وقيل قبل ذلك انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة.

وقد ذكر الشاطبي في هذا البيت سبب نعته بالكسائي وهو أنه أحرم في كساء، فقليل في هذا أنه سها عند الإحرام، ولم يتجرد من المخيط، وارتدى كساءً مخيطاً، قلت: وليس شرطاً في الكساء أن يكون مخيطاً، ولكنه ربما ارتدى في الإحرام لباساً غير مخيط لكنه غير مألوف في الإحرام، كأن يكون له لون أو سُمك غير المشهور.

**والسربال** القميص، وقيل كل ما يلبس كالدرع وغيره، واللام في **(لِمَا)** للتعليل، و(ما) مصدرية، أي لكونه تسربل الكساء في وقت إحرامه بنسك الحج أو العمرة.

وقيل سمي الكسائي لأنه كان في حدائته يبيع الأكسية، وقيل لكونه كان من قرية يقال لها باكسايا، وقيل كان يتشح بكساء ويجلس مجلس حمزة فكان حمزة يقول: اعرضوا على صاحب الكساء، قال الأهوازي: وهذا القول أشبه بالصواب عندي.

\* \* \*

قال الناظم **رَحِمَهُ اللهُ**:

٤٠- رَوَى لَيْثُهُمْ عَنْهُ أَبُو الْحَارِثِ الرَّضَا ... وَحَفْصُ هُوَ الدُّورِيُّ وَفِي الذِّكْرِ قَدْ خَالَ

الراوي الأول عن الكسائي هو أبو الحارث الليث بن خالد البغدادي، مات سنة ٢٤٠هـ ببغداد، والراوي الثاني هو أبو عمر حفص بن عمر الدوري<sup>(١)</sup>، وهو نفسه الراوي الأول عن البصري، فقد روى حفص الدوري عن أبي عمرو البصري وعن الكسائي، ولهذا قال الناظم **(وَفِي الذِّكْرِ قَدْ خَالَ)** أي سبق ذكره فيما ذكرناه من النظم.

\* \* \*

(١) الدوري يروي عن البصري وعن الكسائي، فجرت العادة أنه حين نقصد روايته عن البصري نقول: دوري البصري، وحين نقصد روايته عن الكسائي نقول دوري الكسائي.

ملخص بأسماء القراء السبعة ورواتهم				
التلقي	الراوي الثاني	الراوي الأول	القارئ	
بلا واسطة	ورش	قالون	نافع	١
بأكثر من واسطة	قنبل	البيزي	ابن كثير	٢
بواسطة اليزيدي	السوسي	الدوري	أبو عمرو البصري	٣
بأكثر من واسطة	ابن ذكوان	هشام	ابن عامر الشامي	٤
بلا واسطة	حفص	شعبة	عاصم	٥
بواسطة سليم	خلاد	خلف	حمزة	٦
بلا واسطة	الدوري	أبو الحارث الليث	الكسائي	٧

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٤١- أَبُو عَمْرِهِمْ وَالْيَحْصَبِيُّ ابْنُ عَامِرٍ ... صَرِيحٌ وَبَاقِيهِمْ أَحَاطَ بِهِ الْوَلَا

(الْيَحْصَبِيُّ) المنسوب إلى يحصب، وهو حي من اليمن، وفي الصاد الحركات الثلاث:

(الْيَحْصَبِيُّ)، (الْيَحْصَبِيُّ)، (الْيَحْصَبِيُّ).

وقد تقدم أن معنى الصريح هو الخالص النسب، فمعنى البيت أن أبا عمرو وابن عامر

خالصا النسب العربي، فهما من صميم العرب، وهذا على قول الأكثر، ومنهم من زعم أن

ابن عامر ليس كذلك، ومنهم من زعم أن ابن كثير وحمزة من صميم العرب أيضاً، ولم

يُخْتَلَفَ فِي نَافِعٍ وَعَاصِمٍ وَالْكَسَائِيِّ أَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنَ الْعَرَبِ الْخُلُصِّ.

وغلب على ذرية العجم لفظ المَوالي، يقال فلان من العرب وفلان من المَوالي، فهذا معنى قوله (أَحَاطَ بِهِ الْوَلَا).

وهذا البيت لا يعني أبداً إعلاء شأن بعض القراء فوق البعض بسبب النسب، فلا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى.

فإما أن يُحمل البيت على مجرد توضيح أنساب الأئمة، وهو أمر مقبول، فلا حرج في قول أن هذا عربي وهذا أعجمي إذا كان المقصود مجرد التعريف، كقولنا صهيب الرومي، وبلال الحبشي، وسلمان الفارسي.

وإما أن يُحمل البيت على أنه بيان لعالمية القراء، فهذه القراءات السبع التي هي من أخص خصوصيات هذا القراءان العربي، قد خدمها وقام على شأنها وبرع فيها قراء أغلبهم من غير العرب.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٤٢- لَهُمْ طُرُقٌ يَهْدِي بِهَا كُلُّ طَارِقٍ ... وَلَا طَارِقٌ يُخْشَى بِهَا مُتَمَحِّلاً

(طُرُقٌ) جمع طريق، ويكنى به عن الإسناد الذي وصلت لنا من خلاله الرواية، أو قد يكون جمع طريقة مثل صحف وصحيفة، ويكنى به عن مذاهب هؤلاء القراء في القراءات، فلكل منهم مذهبه، وما أقيمت هذه القصيدة إلا لبيان هذه المذاهب.

وَالطَّارِقُ هنا هو الذي يسلك السبيل أو الطريق، كناية عن من يتعلم القراءات السبع، والباء في (بِهَا) بمعنى (في) كقولك فلان بالبيت أي في البيت، أي كل سائر في هذه الطرق يهتدي ويصل لغايته.

والشطر الأول من هذا البيت قد اختلف الشراح في فهمه، فاجتهدتُ فيه وقلتُ مستعيناً بالله: الطريق الجيد لا بد أن تتوافر فيه شروط، ومن أهم شروطه: وضوح المعالم والأمان من اللصوص ونحوهم، فأنت حين تختار طريقاً لتصل إلى هدف ما فغالباً ما تحرص على هذين الشرطين، كذلك سبيل العلم - ومنه علم القراءات - من يسلكه يريد طريقاً سهلاً مُعبداً آمناً.

والناظم هنا يبين لك أن الأسانيد التي رُويت منها هذه القراءات السبع برواياتها الأربع عشرة، أو المذاهب التي اختارها هؤلاء الأئمة في قراءاتهم، هي أسانيد ومذاهب واضحة متواترة لا خلاف عليها، من يلج علم القراءات من خلالها يصل بسهولة إلى هدفه، وهو إتقان علم القراءات.

وسوف تدرك ذلك جيداً حين تدخل في بحر القراءات، وتطلع على طرق أخرى غير الشاطبية - وغير ما أثبتته ابن الجزري في النشر - ، فربما تتوه في غمار الأسانيد، فلا تعرف قويتها من ضعيفها، ولا متواترها من أحادها من شاذها، بل وربما يصعب عليك نطق الحرف القراءاني على بعض هذه المذاهب كما سيشير الناظم هنا في القصيدة لبعض المذاهب المعضلة التي يصعب معها نطق الحرف نفسه.

وأيضاً فالطرق التي رويت منها هذه القراءات السبع هي طرق آمنة، وهذا ما قصده الناظم بقوله (وَلَا طَارِقٌ يُخْشَى بِهَا مْتَمَحَّالًا)، أي أن هذه المذاهب لا يخشى عليها مضلل ولا مدلس، فالمراد بالطارق هنا: المضلل والمدلس من قولهم: طرق يطرق طرقاً إذا جاء بليل، والليل محل الآفات، والتمحلل: الماكر، أي لا يخشى على هذه المذاهب من

مدلس يمكر بها ويحاول تغييرها والعبث فيها، وذلك لتواترها ولقوتها ووضوحها وقوة علمائها الذين سرعان ما يتبينون لعب اللاعبين ومكر الماكرين.

قال أبو شامة في شرحه للبيت: "أي لهؤلاء القراء مذاهب منسوبة إليهم في القراءة، **(يُهْدَى بِهَا)** أي يهتدي بنفسه أو يرشد المستهدين بتلك الطرق **(كُلُّ طَارِقٍ)** أي كل من يقصدها ويسلك سبيلها، جعل تلك الطرق كالنجوم التي يهتدي بها، كأنه قال كل سالك وماز في هذا العلم فإنه يهتدي بهذه الطرق ويهدي بها، وقيل المراد بكل طارق أي كل نجم وكنتى بالنجم عن العالم لاشتراكهما في الاهتداء بهما". اهـ

قلت: وقد يكون معنى قوله **(يُهْدَى بِهَا)** أن كلها قراءات وروايات صحيحة، فمن قرأ القرآن بأي من هذه الروايات وإنما يقرأ القرآن كما أنزل، إذا فهو سائر في طريق صحيح يهدي به إلى الله، مصداقاً لقوله تعالى: **﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾** [البقرة: ٢].

\*\*\*

قال الناظم **رَحِمَهُ اللهُ**:

٤٣- **وَهَنَّ اللَّوَاتِي لِلْمَوَاتِي نَصَبْتُهَا ... مَنَاصِبَ فَاَنْصَبَ فِي نِصَابِكَ مُفْضِلاً**

**(وَهَنَّ)** ضمير عائد على القراءات والروايات، و**(اللَّوَاتِي)** من الأسماء الموصولة وهو جمع اللاتي جمع التي (أي جمع الجمع تعظيماً لهذه القراءات).

و**المَوَاتِي** أصله (الموآتي) بالهمز، وهو الموافق، يقال: آتاه على الأمر إذا وافقه وجاراه وطاوعه، وانظر لتواضع الشيخ **رَحِمَهُ اللهُ** وحكمته هنا، فإنه لم يفرض قصيدته على الناس، ولم يدع أنها الحق وأن ما سواها باطل، بل قال إنه نظم قصيدته لمن يوافقه، سواء وافقه في مذهبه بالقراءة بهذه القراءات السبع، أو جاراه وطاوعه في استخدامه للرموز التي ربما تصعب على

البعض، فمن كان يقرأ بقراءات أخرى، أو لم ترق له هذه الرموز فهو في حل من هذه القصيدة وما فيها.

و(نَصَبْتُهَا) أي رفعتها وأبرزتها وأصلتها، و(مَنَاصِبَ) جمع منصب وهو العلم، والمعنى: أن هذه القراءات والروايات رفعتها وأبرزتها في هذا النظم للموافق لي على معرفتها حال كونها أعلامًا تدل على شرف العالم بها، وأثارًا ترشد إلى مذاهب هؤلاء القراء والرواة. ثم قال (فَأَنْصَبُ فِي نِصَابِكَ مُفْضِلًا) أي اتعب وتجرد وشمر لتحصيلها، ونصاب الشيء أصله، أي اتعب في تحصيل بضاعة العلم الذي يصير أصلًا لك تنسب إليه إذا انتسب الناس إلى آبائهم وقبائلهم، وقيل المراد به النية أي اتعب في تخليص نيتك مما يفسدها في قراءة هذا العلم، و(مُفْضِلًا) حال، يقال أفضل الرجل إذا أتى بفاضل الأعمال كأحسن وأجمل إذا أتى بحسنها وجميلها.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٤٤- وَهَا أَنَا ذَا أَسْعَى لَعَلَّ حُرُوفَهُمْ ... يَطُوعٌ بِهَا نَظْمُ الْقَوَافِي مُسَهَّلًا

(هَا) حرف تنبيه، و(أَنَا) ضمير المتكلم، و(ذَا) اسم إشارة، ونظير هذه العبارة قوله تعالى ﴿هَذَا أَنَا ذَا أَسْعَى﴾ [آل عمران: ١١٩]، و(أَسْعَى) بمعنى أحرص وأجتهد، أي إني مجتهد في نظم تلك الطرق راجيًا حصول ذلك وتسهيله، والضمير في (حُرُوفَهُمْ) للقراء، والمراد بالحروف قراءاتهم المختلفة، ويجوز أن يكون المراد بالحروف الرموز لأنها حروفهم الدالة عليهم، و(يَطُوعٌ) بمعنى ينقاد، و(الْقَوَافِي) جمع قافية وهي كلمات أواخر الأبيات بضابط معروف في علمها، و(مُسَهَّلًا) حال من النظم.



قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٤٥- جَعَلْتُ أَبَا جَادٍ عَلَى كُلِّ قَارِيٍّ ... دَلِيلًا عَلَى الْمَنْظُومِ أَوَّلَ أَوَّلًا

(أَبَا جَادٍ) يعني حروف الأبجدية المعروفة بـ: أبجد هوز، وكلمة (أبجد) كان أصلها (أبو جاد)، ثم حذفت منها الواو والألف فصارت: أبجد.

ومعنى هذا البيت أن حروف (أبجد هوز) سيجعلها الناظم (دَلِيلًا) أي رمزًا يدل على (كُلِّ قَارِيٍّ)، وكلمة (قَارِيٍّ) هنا يقصد بها القراء والرواة.

وقوله (عَلَى الْمَنْظُومِ أَوَّلَ أَوَّلًا) أي أن توزيع الرموز على القراء والرواة سيكون مرتبًا على ما نظمه في الأبيات السابقة.

فالحرف الأول من (أبجد هوز) وهو الهمزة سيكون رمزًا للشيخ المذكور أولاً وهو نافع.

والحرف الثاني من (أبجد هوز) وهو الباء سيكون رمزًا للشيخ المذكور ثانيًا وهو قالون، وهكذا.

والناظم لن يستعمل حرف الواو كرمز، وسيأتي استخدام الواو في البيت التالي. وللتيسير دعنا نستبعد الواو، ثم ننطق (أبجد هوز) في صورة ثلاثيات، يعني كل ثلاثة أحرف في كلمة، فتصير هكذا: أبج دهن حطي كلم نصع فضوق رست نخذ ظغش.

ثم هيّا بنا نوزع الرموز على الشيوخ، فنعطي لكل قارئ مع راوييه كلمة ثلاثية، هكذا:

القارئ ورمزه	الراوي الأول ورمزه	الراوي الثاني ورمزه	
نافع (أ)	قالون (ب)	ورش (ج)	أبج
ابن كثير (د)	البيزي (هـ)	قنبل (ز)	دهز
البصري (ح)	دوري البصري (ط)	السوسي (ي)	حطي
الشامي (ك)	هشام (ل)	ابن ذكوان (م)	كلم
عاصم (ن)	شعبة (ص)	حفص (ع)	نصع
حمزة (ف)	خلف (ض)	خلاد (ق)	فضق
الكسائي (ر)	الليث (س)	دوري الكسائي (ت)	رست

ويتبقى كلمتان هما (ثخذ) و (ظغش) وسيأتي استعمالهما.

\*\*\*

**استطراد:** من توفيق الله ﷻ لناظم أن هداه لاستعمال هذه الرموز التي يسرت الأمر كثيراً، ولا أعلم أحداً سبقه في هذا الابتكار في أي مجال، ولقد جاء العلم الحديث فاعتمد بشكل كبير على الرموز في كل دقائقه.

فانظر مثلاً لعلم الكيمياء وكيف وُضعت الرموز للعناصر والجزيئات والمركبات لتيسير الدراسة والحفظ والمعادلات، وكذلك علم الرياضيات والفيزياء والفلك والطب، لدرجة أن كثيراً من موضوعات هذه العلوم أصبحت مختصرة في رمز من حرف أو حرفين يصطلح عليه أهل كل علم.

\*\*\*

قال الناظم رَحْمَةً:

٤٦- وَمِنْ بَعْدِ ذِكْرِي الْحَرْفَ أُسْمِي رِجَالَهُ ... مَتَى تَنْقِضِي آتِيكَ بِالْوَاوِ فَيَصَلَا

في الشطر الأول من هذا البيت يشرح الناظم طريقة استعمال الرموز التي أشار إليها في البيت السابق، وهو أنه سيذكر (الْحَرْفَ)، أي سيذكر اللفظ القراءني المختلف فيه بين القراء، ثم يسمي (رِجَالَهُ)، أي يأتي بالرموز الدالة على من يقرأ بهذا الحكم، وسيأتي بهذه الرموز في بداية كلمات تتضمن معانٍ طيبة، وإليك بعض الأمثلة:

• قال الناظم: (١١٢٠- وَهَاءَ أَبِي لَهَبٍ بِالْإِسْكَانِ ذَوْنُوا)، وهو يقصد قوله سبحانه ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١]، فتلاحظ أنه:

- جاء بالحكم وهو إسكان الهاء في كلمة ﴿لَهَبٍ﴾.
- ثم جاء بكلمة تبدأ بحرف **الذال** التي هي رمز لابن كثير.
- فنفهم أن ابن كثير يقرأ كلمة ﴿لَهَبٍ﴾ بسكون الهاء هكذا: ﴿أَبِي لَهَبٍ﴾.
- وقال الناظم في نفس البيت السابق: (وَحَمَّالَةَ الْمَرْفُوعِ بِالنَّصْبِ نَزْلًا)، وهو يقصد قوله سبحانه ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ [المسد: ٤]، فتلاحظ أنه:
  - جاء بالحكم وهو نصب كلمة ﴿حَمَّالَةَ﴾.
  - ثم جاء بكلمة تبدأ بحرف **النون** التي هي رمز لعاصم.
  - فنفهم من ذلك أن عاصمًا يقرأ كلمة ﴿حَمَّالَةَ﴾ بالنصب.
  - فكانه قال: ولفظ (حمالة) المرفوع في قراءة الجمهور قرأه عاصم بالنصب.
  - إذا فهذه الكلمة قرأها عاصم هكذا ﴿حَمَّالَةَ﴾، وقرأها باقي القراء هكذا ﴿حَمَّالَةَ﴾.

• قال الناظم: (١١١٦- وَمَطَّلَعٌ كَسْرُ اللَّامِ رَحْبٌ)، وهو يقصد قوله سبحانه ﴿سَلَّمَ هِيَ حَتَّىٰ

مَطَّلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر: ٥]، فتلاحظ أنه:

- ذكر الحكم وهو كسر اللام في كلمة ﴿مَطَّلَعٌ﴾.
- ثم جاء بكلمة أولها حرف الراء التي هي رمز للكسائي.
- ففهم أن الكسائي يقرأ بكسر اللام هكذا: ﴿مَطَّلِعٌ﴾.
- وقد يأتي الناظم بأكثر من رمز في نفس الحكم، فمثلاً قال (١٠١٨- يَعْْلَمُ اَرْفَعُ كَمَا اَعْتَلَىٰ)، وهو يقصد قوله تعالى ﴿وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجْدِلُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ [الشورى: ٣٥]، فتلاحظ أنه:

- ذكر الحكم وهو قراءة ﴿وَيَعْلَمُ﴾ بالرفع.
- ثم جاء بكلمتين، الأولى تبدأ بالكاف رمز الشامي (كَمَا)، والثانية تبدأ بالهمزة رمز نافع (اَعْتَلَىٰ).
- ففهم أن الشامي ونافعاً يقرءان الكلمة بالرفع هكذا ﴿وَيَعْلَمُ﴾.

\*\*\*

**تنبيه:** رمز نافع هو أول حرف من (أبجد)، فهو همزة لفظاً، وألف خطأ:

• فالناظم أحياناً يأتي بهمزة الوصل كرمز لنافع كما في المثال السابق، والتي تسمى مجازاً الألف.

• وأحياناً يأتي بهمزة القطع كرمز لنافع، كما في قوله (١٠٩٢- وَرَا بَرَقَ اَفْتَحَ اَمِنًا)، وهو يقصد قوله تعالى ﴿فَإِذَا بَرَقَ﴾ [القيامة: ٧]، أي أن نافعاً المرموز له بهمزة القطع من كلمة (ءَامِنًا) يقرأ بفتح الراء هكذا ﴿فَإِذَا بَرَقَ﴾.

\*\*\*

**تنبيه:** إذا اجتمع الراويان على قراءة فالرمز لإمامهما دونهما في غالب الأمر، كما سبق في قوله **(وَحَمَّالَةُ الْمَرْفُوعِ بِالنَّصْبِ نَزْلًا)**، فقد جاء هنا **بالنون** كرمز لعاصم، ولم يأت برمز لشعبة ثم رمز لحفص، لأن شعبة وحفص يقرءان نفس القراءة عن نفس الإمام. لكن الناظم في بعض المواضع رمز للراويين عن نفس الإمام بكلمتين، لاحتياجه إلى ذلك في إقامة الوزن وتممة البيت، كقوله في أحد الأحكام (٤٩٢- **وَفِي الْفُرْقَانِ زَاكِيهِ هَلَّلًا**)، فقد جاء هنا **بالزاي** رمز قبيل **وبالهاء** رمز البزي لضبط القافية، وكان يمكن أن يأتي بكلمة تبدأ بحرف **الذال** رمزًا لابن كثير.

**وأما قوله رَحْمَةُ اللَّهِ: (مَتَى تَنْقِضِي آتِيكَ بِالْوَاوِ فَيَصَلَا)** فمعناه أن رموز القراء في الحكم حين تنتهي فإن الناظم سوف يأتي بحرف **الواو**، لتؤذن بانقضاء تلك المسألة واستئناف أخرى، ولهذا استبعد الناظم حرف **الواو** عندما حدد رموز القراء، حيث إنها ستكون فاصلة. وحرف **الواو** هذا إما أن يكون زائدًا (مثل **الواو** العاطفة)، أو يكون من أصل الكلمة وأولها نحو (وعى، وجهًا، ولًا، وُصَلَا).

وقوله **(فَيَصَلَا)** أي فاصلاً بين الحكم وبين ما بعده، فإذا رأيت كلمة تبدأ بحرف **الواو** فاعلم أن الحكم قد انتهى ليبدأ كلام جديد.

فمثلاً: في قول الناظم (١١٢٠- **وَهَاءَ أَبِي لَهَبٍ بِالْإِسْكَانِ دَوْنُوا ... وَحَمَّالَةُ الْمَرْفُوعِ بِالنَّصْبِ نَزْلًا**)، لاحظ **الواو** في كلمة **(وَهَاءَ)** فقد جاء بها الناظم لتفصل بين الحكم الأخير في البيت السابق، وبين الحكم الأول في هذا البيت، وكذلك **الواو** في كلمة **(وَحَمَّالَةُ)** فقد جاء بها الناظم لتفصل بين الحكمين في هذا البيت، ليقول إن حكمًا قد انتهى وبدأ حكم جديد.

ومثلاً في قول الناظم (٧٠٥- وَخَفَّفَ يُمَسِّكُونَ صَفَاً وَلَا)، الصاد رمز لشعبة، يعني أن شعبة قرأ بالتخفيف في كلمة ﴿يُمَسِّكُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٠] هكذا: ﴿يُمَسِّكُونَ﴾، ثم جاء الناظم بكلمة تبدأ بحرف الواو وهي (وَلَا) ليؤذن بانتهاء الحكم، وليتم القافية. ولا يشترط أن يكون ما بعد الواو حكماً جديداً، بل قد يأتي الناظم بعد الواو بكلمة لتتميم القافية فقط.

فمثلاً في قول الناظم (١٠٠- وَبَسْمَلٍ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ بِسْنَةٍ... رِجَالٌ نَمَوْهَا دَرِيَّةً وَتَحْمَلًا)، هذا حكم البسمة بين السورتين، فالذي يسمل بين السورتين هم قالون ورمزه الباء من (بِسْنَةٍ)، والكسائي ورمزه الراء من (رِجَالٌ)، وعاصم ورمزه النون من (نَمَوْهَا)، وابن كثير ورمزه الدال من (دَرِيَّةً)، ثم جاء الناظم بحرف الواو وبعده كلمة لتتميم القافية، ولولا هذه الواو لقلنا أن التاء في (تَحْمَلًا) رمز لدوري الكسائي.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٤٧- سِوَى أَحْرَفٍ لَا رِبِيَّةٌ فِي اتِّصَالِهَا... وَبِالْلَفْظِ أَسْتَعْنِي عَنِ الْقَيْدِ إِنْ جَلَا

قوله (سِوَى أَحْرَفٍ لَا رِبِيَّةٌ فِي اتِّصَالِهَا) استثناء من قوله في البيت السابق (مَتَى تَنْقُضِي عَاتِيكَ بِالْوَاوِ فَيُصَلِّا).

فالناظم هنا ينبه على أنه إنما جعل الواو فاصلة لترتفع الريبة واللبس بسبب اختلاط الحروف، لكنه قد لا يأتي بالواو الفاصلة إذا أمن اللبس والاختلاط.

فانظر مثلاً في قوله: (٨٠٨- وَيُنْبِتُ نُونٌ صَحَّ يَدْعُونَ عَاصِمٌ)<sup>(١)</sup>، ستجد أنه ذكر حكَمين بدون واو فاصلة بينهما، فقوله (وَيُنْبِتُ نُونٌ صَحَّ) حكم، وقوله (يَدْعُونَ عَاصِمٌ) حكم آخر، وإنما استغنى عن الواو بينهما لوضوح الأحكام وعدم الخوف من اللبس.

فالحاصل أنه يلتزم **الواو** في مواضع الريبة، وفيما عداها قد يأتي بالواو، وقد لا يأتي بها للاستغناء عنها.

وأما عن قوله **رَحَّمَ اللَّهُ: (وَبِاللَّفْظِ اسْتَغْنِي عَنِ الْقَيْدِ إِنْ جَلَا)** فاعلم أولاً أن الناظم في أغلب القصيدة سيُقيّد الأحكام، فيذكر الكلمة المختلف فيها مع شرح للحكم، كرفع حرف أو نصب آخر، أو مد حرف أو قصر آخر.

فمثلاً في قوله (وَحَمَالَةٌ مَرْفُوعٌ بِالنَّصْبِ نَزْلًا) تلاحظ أنه ذكر الكلمة المختلف فيها، ثم قيد قراءة الجمهور بأنها بالرفع، ثم ذكر أن عاصمًا المرموز له بالنون من (نَزْلًا) يقرأ بالنصب، فكانه قال: وكلمة (حمالة) المرفوعة عند جمهور القراء قرئت بالنصب عند عاصم.

ومعنى قوله (وَبِاللَّفْظِ اسْتَغْنِي عَنِ الْقَيْدِ إِنْ جَلَا) أنه أحياناً ينطق بالكلمة المختلف فيها بدون تقييد للحكم كمد أو قصر أو غيبة أو خطاب أو نحو ذلك، وذلك إذا كان التللفظ بالكلمة كاشفاً عن ذلك الحكم، ويكون الحكم واضحاً جلياً آمناً من اللبس والاختلاط.

(١) في قوله (وَيُنْبِتُ نُونٌ صَحَّ) الصاد رمز لشعبة، والموضع المقصود قوله تعالى ﴿يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ﴾ [النحل: ١١]، فقد قرأ شعبة بالنون هكذا ﴿نُنْبِتُ﴾.

وقوله (يَدْعُونَ عَاصِمٌ) يقصد قوله سبحانه ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ [النحل: ٢٠]، والمعنى أن عاصمًا قرأ هذه الكلمة بياء الغيب كما لفظ بها الناظم، ولعلك لاحظت أن الناظم صرح باسم عاصم ولم يأت له برمز، وسيأتي توضيح هذه المسألة بعد قليل عند قول الناظم: ٦٥- وَسَوْفَ أُسَمِّي حَيْثُ يَسْمَحُ نَظْمُهُ ...

فمثلاً سترى قول الناظم (٧٤٦- يُسِيرُكُمْ قُلْ فِيهِ يَنْشُرُكُمْ كَفَى)، وهو يقصد قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمْ فِي الْأَبْرِ وَالْبَحْرِ﴾ [يونس: ٢٢]، ومعنى الحكم أن المرموز له بالكاف من (كَفَى) وهو ابن عامر يقرأ هكذا: ﴿يَنْشُرُكُمْ﴾، فتلاحظ أن الناظم نطق بالكلمتين معاً دون أن يشرح الحكم، فلم يقل أن ابن عامر قرأ بياء مفتوحة ثم نون ساكنة ثم شين مضمومة، وقرأ الباقون بياء مضمومة ثم سين مفتوحة ثم ياء مكسورة مشددة، لم يقل ذلك، وإنما استغنى باللفظ عن القيد.

\*\*\*

قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

٤٨- وَرَبِّ مَكَانٍ كَرَّرَ الْحَرْفَ قَبْلَهَا ... لِمَا عَارِضٍ وَالْأَمْرُ لَيْسَ مَهْوُولًا

قوله (وَرَبِّ مَكَانٍ كَرَّرَ الْحَرْفَ قَبْلَهَا لِمَا عَارِضٍ) يعني أنه أحياناً، في بعض المواضع بالقصيدة، قد يكرر رمز القارئ أكثر من مرة، وهذا لأمر عارض كضبط القافية أو تزيين اللفظ، وهذا التكرار يأتي على ضربين:

- الأول أن يكرر نفس رمز القارئ أو الراوي، فمثلاً قال: (١٠٩٢- يُمْنَى عَلَا عَلَا)، أي أن حفصاً قرأ ﴿يُمْنَى﴾ [القيامة: ٣٧] بياء التذكير، فتلاحظ أنه جاء برمز حفص وهو العين في كلمة (عَلَا)، ثم كرر الرمز في الكلمة التالية وهي (عَلَا) لإتمام القافية وللتأكيد على علو هذه الرواية وثبوتها.
- الثاني أن يأتي برمز جماعي، ثم يأتي بكلمة بها رمز لأحد المشمولين في الرمز الجماعي، فمثلاً سيرمز في أحد الأحكام بقوله (سَمَا الْعَلَا) فتلاحظ أنه أتى بكلمة (سَمَا) التي هي رمز لنافع وابن كثير والبصري معاً (كما ستعرف بعد قليل)، ثم أتى بكلمة (الْعَلَا) التي



تبدأ بالهمزة رمز نافع، رغم أنه مشمول في الرمز الأول، وهذا التكرار هو لضبط القافية وتحسين اللفظ.

ثم سهل هذا الأمر على الطالب وهونه بقوله (وَالْأَمْرُ لَيْسَ مَهْوًلًا) أي ليس مفزعاً، أي لا يجرُّ لبساً، ولا يؤدي إلى إشكال.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٤٩- وَمِنْهُنَّ لِلْكَوْفِيِّ نَاءٌ مُثَلَّثٌ ... وَسِتُّهُمُ بِالْحَاءِ لَيْسَ بِأَغْفَلًا  
٥٠- عَنِتُّ الْأَوْلَى أَثْبَتُهُمْ بَعْدَ نَافِعٍ ... وَكُوفٍ وَشَامٍ ذَالُهُمْ لَيْسَ مُغْفَلًا

في الأبيات السابقة فهمنا أن لكل قارئ وراوٍ رمزاً من حروف (أبجد هوز)، فمثلاً لنافع الهمزة، ولقالون الباء وهكذا.

وفي هذا البيت سيبدأ الناظم في ذكر الرموز الجماعية، فإن اجتمع أكثر من قارئ في حكم ما، فإنه يرمز لهم برمز واحد يدل عليهم جميعاً بدلاً من الإتيان بكلمة لكل قارئ.

ولعلك تذكر أنه استخدم (أبج دهب حطي كلم نصع فضق رست) للرموز الفردية، وتبقي (ثخذ ظغش)، وها هو الآن يستخدم حروف (ثخذ ظغش) للرموز الجماعية.

وقوله (وَمِنْهُنَّ) أي ومن حروف (أبجد هوز)، وقوله (لِلْكَوْفِيِّ) أي للقراء الكوفيين وهم عاصم وحمزة والكسائي حين يجتمعون على قراءة.

فنفهم من قوله (وَمِنْهُنَّ لِلْكَوْفِيِّ نَاءٌ مُثَلَّثٌ) أنه سيرمز لقراء الكوفة بحرف الناء، وكلمة (مُثَلَّثٌ) لتمييز الناء عن أختيها: التاء ذات النقطتين أعلاها والباء ذات النقطة أسفلها،

لتشابه الثلاثة في الرسم، فإن جردت من النقاط صارت هكذا (الساء)، وهذه من عادة المؤلفين قديماً لأن الكتابة كانت يدوية بالحبر، فربما سقطت نقطة من الحبر فزادت نقطة، أو حُذفت نقطة من الحرف فاستشكل الأمر، وكذلك حين يقولون مثلاً الظاء المعجمة والطاء المهملة، أي الظاء ذات النقطة والطاء المهملة من النقط، وكل ذلك مخافة الأخطاء اليدوية من زيادة نقطة أو مسحها أو نحو ذلك.

إذا فُتراء الكوفة رمزهم **الناء**، فمثلاً في قوله (٥٩٩ - **وَفِي عَاقَدَتِ قَصْرٍ ثَوِيٍّ**) يعني أن قراء الكوفة عاصماً وحمزة والكسائي قرؤوا بقصر كلمة **عَقَدَتْ** من قوله تعالى **﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾** [النساء: ٣٣]، أي بدون أَلِف بعد العين.

وأما قوله (**وَسِتُّهُمْ بِالْخَاءِ لَيْسَ بِأَغْفَلًا، عَنَيْتُ الْأَلَى أَثْبَتُهُمْ بَعْدَ نَافِعٍ**) أي جعلت **الخاء** رمزاً لسته من القراء، وأعني بهم القراء الستة الذين ذكرتهم بعد نافع في الأبيات السابقة وهم: ابن كثير والبصري والشامي وعاصم وحمزة والكسائي، أي الكل عدا نافع.

فمثلاً في قوله (٥٤٧ - **وَتَرَوْنَ الْغَيْبَ حُصَّ وَخُلَّلًا**) يعني أن الستة الذين بعد نافع قرؤوا بياء الغيب في قوله تعالى **﴿يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ﴾** [آل عمران: ١٣].

وقوله (**لَيْسَ بِأَغْفَلًا**) أي أنه يقصد **الخاء** التي ليست مُغْفَلَة، أي ذات النقطة فوقها، تمييزاً لها عن **الحاء** المغفلة أي العارية من النقطة.

وقوله (**وَكُوفٍ وَشَامٍ ذَالَهُمْ لَيْسَ مُغْفَلًا**) أي أن حرف الذال سيكون رمزاً للشامي والكوفيين، وقوله (**لَيْسَ مُغْفَلًا**) تمييز للذال ذات النقطة عن الذال المغفلة بدون النقطة.

فمثلاً في قوله (٧٩٦ - **وَفِي الْكَافِرِ الْكُفَّارُ بِالْجَمْعِ ذُلَّلًا**) يعني أن الشامي والكوفيين (عاصماً وحمزة والكسائي) قرؤوا بالجمع في قوله تعالى **﴿وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ﴾** [الرعد: ٤٢].

قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

٥١- وَكُوفٍ مَعَ الْمَكِّيِّ بِالظَّاءِ مُعْجَمًا ... وَكُوفٍ وَبَصْرٍ غَيْنُهُمْ لَيْسَ مُهْمَلًا  
٥٢- وَذُو النَّقْطِ شَيْنٌ لِلْكَسَائِيِّ وَحَمْزَةٌ ... وَقُلٌ فِيهِمَا مَعَ شُعْبَةَ صُحْبَةٌ تَلَا

المُعْجَمُ من الحروف ما نُقِط، من قولهم أعجمتُ الكتاب أي أزلت عجمته،  
والمُهْمَلُ ما لم يُنْقَط.

والمعنى أن الظاء رمزٌ لابن كثير والكوفيين.

وأن الغين رمزٌ لأبي عمرو البصري والكوفيين.

وأن الشين رمزٌ لحمزة والكسائي، وبذلك انتهت حروف (تخذ طغش).

ولما انتهت الحروف الأبجدية ورأى الناظم أنه ما زال في حاجة لبعض الرموز،  
اختار ثماني كلمات، كل كلمة ترمز لعدد من القراء.

فقوله (وَقُلٌ فِيهِمَا مَعَ شُعْبَةَ صُحْبَةٌ تَلَا) أي أن كلمة (صُحْبَةٌ) ترمز لشعبة وحمزة  
والكسائي، فالضمير في (فِيهِمَا) عائد على حمزة والكسائي.

فمثلاً في قوله (٩٨٧ - وَمَا عَمِلَتْهُ يَحْذِفُ الْهَاءُ صُحْبَةٌ) يقصد قوله تعالى ﴿وَمَا

عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ [يس:٣٥]، والمعنى أن شعبة وحمزة والكسائي المرموز لهم بكلمة

(صُحْبَةٌ) قرؤوا بحذف الهاء من الكلمة المذكورة هكذا: ﴿وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ﴾.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٣- صِحَابٌ هُمَا مَعَ حَفِصِهِمْ عَمَّ نَافِعٌ ... وَشَامٍ سَمَا فِي نَافِعٍ وَفَتَى الْعَلَا  
٥٤- وَمَكُّ وَحَقُّ فِيهِ وَابْنِ الْعَلَاءِ قُلٌّ ... وَقُلٌّ فِيهِمَا وَالْيَحْصَبِيِّ نَفَرٌ حَلَا

(هُمَا) يعني حمزة والكسائي المذكورين في البيت السابق، وقوله (صِحَابٌ هُمَا مَعَ حَفِصِهِمْ) أي أن كلمة (صِحَابٌ) ترمز لحفص وحمزة والكسائي.  
وقوله (عَمَّ نَافِعٌ ... وَشَامٍ) أي أن كلمة (عَمَّ) ترمز لنافع والشامي.  
وقوله (سَمَا فِي نَافِعٍ وَفَتَى الْعَلَا وَمَكُّ) أي أن كلمة (سَمَا) ترمز لنافع وفتى العلا (البصري) وابن كثير (المكي).  
وقوله (وَحَقُّ فِيهِ وَابْنِ الْعَلَاءِ قُلٌّ) أي أن كلمة (حَقُّ) ترمز لابن كثير -صاحب ضمير (فيه)- ومعها ابن العلاء (البصري).  
وقوله (وَقُلٌّ فِيهِمَا وَالْيَحْصَبِيِّ نَفَرٌ حَلَا) أي أن كلمة (نَفَرٌ) ترمز لابن كثير والبصري -صاحبي ضمير (فيهِمَا)- ومعهما اليحصبي أي ابن عامر الشامي.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٥- وَحَرَمِيَّ الْمَكِّيِّ فِيهِ وَنَافِعٌ ... وَحِصْنٌ عَنِ الْكُوفِيِّ وَنَافِعِهِمْ عَلَا

(وَحَرَمِيَّ الْمَكِّيِّ فِيهِ وَنَافِعٌ) أي أن كلمة (حَرَمِيٌّ) ترمز لابن كثير المكِّي ونافع، وفيها إشارة لكونهما من أئمة الحرمين الشريفين، وقوله (وَحِصْنٌ عَنِ الْكُوفِيِّ وَنَافِعِهِمْ عَلَا) أي أن كلمة (حِصْنٌ) ترمز للكوفيين الثلاثة حين يجتمعون مع نافع.

ملخص الرموز الجماعية			
ث	الكوفيون.	صُحْبَةٌ	شعبة وحمزة والكسائي.
خ	الكل عدا نافع.	صِحَابٌ	حفص وحمزة والكسائي.
ذ	الشمالي والكوفيون.	عَمَّ	نافع والشمالي.
ظ	المكي والكوفيون.	سَمَا	نافع وابن كثير وأبو عمرو.
غ	البصري والكوفيون.	حَقٌّ	ابن كثير وأبو عمرو.
ش	حمزة والكسائي.	نَفَرٌ	ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر.
		حِرْمِيٌّ	نافع وابن كثير.
		حِصْنٌ	نافع والكوفيون.

\* \* \*

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٦- وَمَهْمَا أَتَتْ مِنْ قَبْلِ أَوْ بَعْدُ كَلِمَةٌ ... فَكُنْ عِنْدَ شَرْطِي وَأَقْضِ بِالْوَاوِ فَيَصَلَا

فهنا حتى الآن أن لدينا رموزاً حرفية وهي حروف (أبج دهب)، ولدينا رموزاً كلمية وهي الكلمات الثمان: (صحبة، صحاب، عم، سما، حق، نفر، حرمي، حصن).

ورأينا نماذج قد أتى فيها الرمز الحرفي منفرداً نحو (وَهَاءٌ أَبِي لَهَبٍ بِالْإِسْكَانِ دَوْنُوا).

ورأينا نماذج قد أتى فيها الرمز الكلمي منفرداً نحو (وَمَا عَمَلَتَهُ يَحْذِفُ الْهَاءَ صُحْبَةٌ).

وفي هذا البيت يوضح الناظم أنه قد يأتي برمز كلمي مع رمز حرفي في نفس الحكم، وقد

يقدم أحدهما ويؤخر الثاني، وإليك بعض الأمثلة:

• قال الناظم : (٩٥٤ - وَمَوْحِدٌ ... هُنَا آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ صُحْبَةٌ دَلَالًا)، وفي هذا المثال جاء برمز كلمي ثم رمز حرفي، وهو يقصد قوله تعالى ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ [العنكبوت: ٥٠]، فقد قرأ شعبة وحمزة والكسائي المرموز لهم بكلمة (صُحْبَةٌ)، والمكي المرموز له بالدال من كلمة (دَلَالًا)، قرؤوا الكلمة المذكورة بالتوحيد أي بالإفراد هكذا: ﴿آيَاتٌ﴾، (وترسم بتاء مبسوطة مثل نِعَمَتِ وَرَحْمَتِ).

• قال الناظم : (٩٢٥ - وَوَحَدٌ ذُرِّيَّتِنَا حِفْظٌ صُحْبَةٌ)، وفي هذا المثال جاء برمز حرفي ثم رمز كلمي، وهو يقصد قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا﴾ [الفرقان: ٧٤]، فقد قرأ البصري المرموز له بالحاء من كلمة (حِفْظٌ)، وشعبة وحمزة والكسائي المرموز لهم بكلمة (صُحْبَةٌ)، قرؤوا بتوحيد الكلمة المذكورة أي بالإفراد هكذا: ﴿وَذُرِّيَّتِنَا﴾.

• قال الناظم : (٥١٤ - وَصِيَّةٌ أَرْفَعُ صَفْوُ حَرَمِيَّةٍ رِضَى)، وفي هذا المثال جاء برمز كلمي بين رمزين حرفيين، وهو يقصد قوله تعالى ﴿وَصِيَّةٌ لِأَزْوَاجِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٤٠]، فقد قرأ شعبة المرموز له بالصاد في (صَفْوُ)، ونافع والمكي المرموز لهما بكلمة (حَرَمِيَّةٍ)، والكسائي المرموز له بالراء في (رِضَى)، قرؤوا الكلمة المذكورة بالرفع هكذا: ﴿وَصِيَّةٌ لِأَزْوَاجِهِمْ﴾.

فنفهم من ذلك أن مدلول الرمز الحرفي والكلمي باقٍ على حاله لا يتغير بالاجتماع، فهذا معنى قوله (فَكُنْ عِنْدَ شَرْطِي) أي على ما شرطته واصطلحت عليه من دلالة كل

واحد منهما، (وَاقْضِ بِالْوَاوِ فَيَصَلًا) عند انتهاء كل مسألة، سواء كان رمزها بالحروف أو بالكلمات أو بهما معًا، إلا حيث لا ريبة في الاتصال كما سبق وأشرنا.

فتكون خلاصة البيت: مهما أتت من قبل الرمز الحرفي أو من بعده كلمة من الكلمات الثمان السابقة التي يرمز بها لأكثر من قارئ، فكن على ما شرطته واصطلحت عليه من إبقاء كل واحد من الرمز الحرفي والرمز الكلمي دالًّا على ما وُضع له، واقض بالواو فيصلاً عند انتهاء كل مسألة.

**تنبيه:** إذا كانت الواو من أصل الكلمة فإن الحرف الذي بعدها لا يمكن أن يكون رمزًا، ولا يمكن أن يكون داخلًا في الحكم الجديد، فمثلًا في قول الناظم (١٦٦- وَعَى نَفَرٌ أَرْجِنَّهُ بِالْهَمْزِ سَاكِنًا)، الواو تفصل الحكم عما قبله، والعين لا يمكن أن تكون رمزًا لحفص، وإنما الحكم الجديد يبدأ من الكلمة التالية وهي (نَفَرٌ).

أما إذا كانت الواو عاطفة فإن الحرف الذي بعدها قد يكون داخلًا في الحكم الجديد، وقد يكون لتتميم القافية أو غير ذلك حسب السياق.

فمثلًا في قوله (٧٩١- وَدُونَ عِنَادٍ عَمَّ فِي الْعَنْكَبُوتِ) الحكم يبدأ من الحرف التالي للواو، وهو **الدال** رمز ابن كثير.

ولكن في قوله (٩٨٧- وَوَالْقَمَرَ اَرْفَعُهُ سَمًا وَلَقَدْ حَلَا) كلمة (لَقَدْ) ليس بها رمز، ولا هي داخلية في الحكم الجديد، وإنما هي وما بعدها لتتميم القافية.

قال الناظم رحمه الله:

٥٧- وَمَا كَانَ ذَا ضِدٍّ فَإِنِّي بِضِدِّهِ... غَنِّي فَرَأِحِمَ بِالذِّكَاةِ لِتَفْضُلًا

من الأمور التي وفق الله الناظم إليها، استعماله للأضداد، وقد ساعد ذلك في اختصار القصيدة، لاستغنائه بالشيء عن ضده.

فمثلاً إذا قال لك إن فلاناً يقرأ هذه الكلمة بالمد، فاعلم أن غيره يقرأها بالقصر، ولا داعي لأن يذكر قراءة الغير.

وإن قال لك إن فلاناً يقرأ هذه الكلمة بالتذكير فاعلم أن غيره يقرأها بالتأنيث، ولا داعي لأن يذكر قراءة الغير، وهكذا، وهو في كل ذلك معتمد على ذكاء الطالب وفطنته، وهذا معنى قوله (فَرَأِحِمَ بِالذِّكَاةِ لِتَفْضُلًا).

وليس هذا الاستغناء بلازم فإنه قد يذكر القراءتين معاً لعارض ما كضبط القافية، ولكن الأصل هو الاستغناء عن الضد.

وأحياناً لا تكون القراءتان متضادتين، وهنا يلزمه النص على القراءتين، نحو (٤٨٦- أَوْصَى بِوَصَى كَمَا اعْتَلَا) فالمعنى هنا أن ابن عامر المرموز له بالكاف من (كَمَا)، ونافعاً المرموز له بألف الوصل من (اعْتَلَا) يقرأان هكذا: ﴿وَأَوْصَى﴾ [البقرة: ١٣٢]، والباقون يقرؤون هكذا: ﴿وَوَصَّى﴾.

واعلم أن بعض الأضداد مفهومة كالتذكير وضده التأنيث، وبعضها لا يمكن معرفتها بالعقل، كالكسر مثلاً، هل ضده الفتح أم الضم؟! وهذه الأضداد غير المعروفة سوف يصطلح الناظم على أضدادها ويوضحها في الأبيات التالية.



قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

٥٨- كَمَدٌ وَإِثْبَاتٌ وَفَتْحٌ وَمُدْغَمٌ ... وَهَمْزٌ وَنَقْلٌ وَاخْتِلَاسٌ تَحْصَلًا

شرح الناظم في ذكر أمثلة على الأحكام التي يستغني بها عن ضدها، أو بضدها عنها، وإليك بيانها مع أمثلة عليها.

### المُدُّ، وضده القصر

- فمثلاً في قوله (٩٢٧-) **وَفِي حَذِرُونَ الْمَدُّ مَا نُثَلِّ** يقصد قوله تعالى ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ﴾ [الشعراء: ٥٦]، فإن ابن ذكوان المرموز له بميم (مَا) والكوفيين المرموز لهم بئاء (نُثَلِّ)، قرؤوا الكلمة المذكورة بمد الحاء، فيفهم من ضد ذلك أن الباقيين وهم جماعة سما وهشام قرؤوا بالقصر هكذا: ﴿حَذِرُونَ﴾.

- وفي قوله (١٠٩٩-) **وَقُلْ لَابِثِينَ الْقَصْرِ فَاشٍ** يقصد قوله تعالى ﴿الْبِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ [النبا: ٢٣]، فقد قرأ حمزة صاحب فاء (فَاشٍ) بقصر لام الكلمة المذكورة هكذا: ﴿الْبِثِينَ﴾، فيفهم من الضد أن الباقيين (وهم الكل عدا حمزة) يقرؤون بالمد.

\* \* \*

### الإِثْبَاتُ، وضده الحذف

ولا يلزم استعمال هاتين الكلمتين بهذا اللفظ، بل قد يأتي بما في معناهما كما يلي:

- في قوله (١٠٦٤-) **وَقُلْ هُوَ أَل... غَنِيٌّ هُوَ أَحْذِفْ عَمَّ وَضَلًّا مَوْصَلًا** يقصد قوله تعالى ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الحديد: ٢٤]، فقد قرأ نافع والشامي المرموز لهما بكلمة

(عَمَّ) بحذف كلمة ﴿هُوَ﴾ هكذا: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ الْعَنِيَّ الْحَمِيدُ﴾، فيُفهم من الضد أن الباقيين يُثبتون هذه الكلمة.

- وفي قوله (٦٩١- وَالْوَاوَ زِدْ بَعْدَ مُفْسِدِيهِ ... سَنَ كُفْوًا) يقصد قوله تعالى ﴿فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ ﴿٧٤﴾ قَالَ الْمَلَأُ ﴿الأعراف: ٧٤-٧٥﴾، فقد قرأ الشامي صاحب كاف (كُفْوًا) بزيادة واو بعد الكلمة المذكورة هكذا: ﴿مُفْسِدِينَ﴾ ﴿٧٤﴾ وَقَالَ ﴿، فيفهم من الضد أن الباقيين يُنقصون أو يحذفون هذه الواو.
- وفي قوله (٦٨٥- وَمَا الْوَاوُ دَعَّ كَفَى) يقصد قوله تعالى ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ ﴿الأعراف: ٤٣﴾، فقد قرأ الشامي صاحب كاف (كَفَى) بترك الواو من ﴿وَمَا﴾ هكذا: ﴿مَا كُنَّا﴾، فيُفهم من الضد أن الباقيين يُثبتون هذه الواو.

\*\*\*

### الفتح، والمقصود به هنا الفتح أخو الإمالة والتقليل

وليس المقصود هنا الفتح أخوا الكسر والضم، فإذا قال لك إن فلاناً يقرأ بالإمالة، وفلاناً يقرأ بالتقليل، فاعلم أن الباقيين يقرؤون بالفتح.

- فمثلاً قال (٣٢٦- وَإِضْجَاعُ ذِي رَاءَيْنِ حَجَّ رُوَاتُهُ ... كَالْأَبْرَارِ وَالتَّقْلِيلُ جَادَلٌ فَيَصَلَا)، والإضجاع هنا مقصود به الإمالة، والمعنى أن الكلمات التي تنتهي بـ (راء مفتوحة ثم ألف ثم راء مكسورة) نحو ﴿الْأَبْرَارِ﴾:
  - قد أمالها البصري والكسائي المرموز لهما بـ (حَجَّ رُوَاتُهُ).
  - وقللها ورش وحمزة المرموز لهما بـ (جَادَلٌ فَيَصَلَا).
  - ثم سكت الناظم عن الباقيين، فنفهم أن المسكوت عنهم يقرؤون بالفتح.

\*\*\*

## الإدغام، و ضده الإظهار

- فمثلاً في قوله (٢٧٩- وَعُدْتُ عَلَىٰ إِدْغَامِهِ وَبَدَتْهَا ... شَوَاهِدُ حَمَادٍ) يقصد كلمة ﴿عُدْتُ﴾ [غافر: ٢٧، الدخان: ٢٠]، وكلمة ﴿فَبَدَتْهَا﴾ [طه: ٩٦]، فحمزة والكسائي صاحباً شين (شواهِدُ)، والبصري صاحب حاء (حَمَادٍ)، قرؤوا بإدغام الذال في التاء هكذا: ﴿عُدْتُ﴾ و﴿فَبَدَتْهَا﴾، فيفهم من ذلك أن الباقيين قرؤوا بالإظهار.
- ومثلاً في قوله (٢٨١- وَيَاسِينَ أَظْهَرَ عَنِّي حَقُّهُ بَدَا) يقصد قوله تعالى ﴿يَسَّ ۝١﴾ و﴿الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ [يس: ١-٢]، فقد قرأ جماعة (عَنِّي حَقُّهُ بَدَا) بإظهار نون ﴿يَسَّ﴾ عند وصلها بواو ﴿وَالْقُرْآنِ﴾، فيفهم من ذلك أن الباقيين يقرؤون بالإدغام.

\* \* \*

## الهمز، و ضده قد يكون:

- حذف الهمز إذا لم تكن للهمزة صورة، في نحو قوله: (٤٦٠- وَفِي الصَّبِيِّنَ الِّهْمَزُ وَالصَّبِيُّونَ حُذُّ)، والمعنى أن المرموز لهم بخاء (حُذُّ) وهم (الكل عدا نافعاً) يهمزون كلمتي ﴿وَالصَّبِيِّنَ﴾ [البقرة: ٦٢، الحج: ١٧]، ﴿وَالصَّبِيُّونَ﴾ [المائدة: ٦٩]، فتكون قراءة نافع بحذف الهمزة هكذا: ﴿وَالصَّبِيِّنَ﴾، ﴿وَالصَّبِيُّونَ﴾.
- وإنما قلنا بحذف الهمز لأن الهمزة ليس لها صورة هنا، فهي ليست مرسومة على ألف، ولا على ياء (نبرة)، ولا على واو، وإنما هي موضوعة فوق (مطّعة) كناية عن أنها كانت بدون صورة في مصاحف الإمام عثمان.

- الإبدال أَلِفًا إذا كانت الهمزة مرسومة على أَلِفٍ في نحو قوله: (٨٥٢- وَيَأْجُوجَ مَاْجُوجَ أَهْمِزِ الْكَلِّ نَاصِرًا) وهو يقصد ﴿يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾ [الكهف: ٩٤]، و﴿يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾ [الأنبياء: ٩٦].

فقد قرأ عاصم المرموز له بنون (ناصِرًا) بالهمز، فتكون قراءة الستة الباقيين بأَلِفٍ مديّة هكذا: ﴿يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾ و﴿يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾، وإنما قلنا بأَلِفٍ لأن الهمزة مرسومة على أَلِفٍ.

- الإبدال وَاوًا إذا كانت الهمزة مرسومة على واو، فمثلاً عندما تكلم الناظم عن حكم كلمتي ﴿هُزُورًا﴾ [حيث وردت]، و﴿كُفُورًا﴾ [الإخلاص: ٤]، قال: (٤٦١- وَحَمْزَةُ وَقْفُهُ ... بَوَاوٍ وَحَفْصٌ وَاقِفًا ثُمَّ مُوَصِّلًا).

والمعنى أن حمزة يقف بواو، وأن حفصاً يقرأ بالواو وقفاً ووصلاً، فنفهم من ذلك أن باقي القراء (عدا حمزة وحفصاً) يقرؤون وصلاً ووقفاً بهمزة هكذا: ﴿هُزُورًا﴾ و﴿كُفُورًا﴾. وستعلم لاحقاً أن حمزة يسكن الزاي فتكون قراءته في الوصل هكذا: ﴿هُزُورًا﴾ و﴿كُفُورًا﴾ وفي الوقف هكذا: (هُزُورًا) و(كُفُورًا)، وحفص كما علمت، (ولحمزة في الوقف وجه آخر ستعرفه لاحقاً).

- الإبدال يَاءً إذا كانت مرسومة على ياء في نحو قوله: (٧٥٥- وَبَادِيِ بَعْدَ الدَّالِ بِالْهَمْزِ حُلَلًا)، وهو يقصد قوله تعالى ﴿بَادِيِ الرَّأْيِ﴾ [هود: ٢٧]، فقد قرأ البصري صاحب حاء (حُلَلًا) بهمزة بعد الدال هكذا: ﴿بَادِيَّ﴾، فنفهم أن قراءة الباقيين بالياء، لأن الهمزة صورتها الياء.

## النقل

ويقصد به حذف الهمزة ونقل حركتها للساكن قبلها، وضده تحقيق الهمزة مع إبقاء حركة الهمز، وعدم تحريك الساكن، والناظم سوف يستعمل كلاً من **(النقل، والتسهيل بين بين)** كأضداد لـ **(التحقيق)**، وهذا لم ينص عليه وإنما يستنبط من النظم.

• فمثلاً في قوله (٥٠٢- **وَنَقُلْ قُرْآنٍ وَالْقُرْآنِ دَوَاوُنَا**) يقصد كلمة **﴿الْقُرْآنُ﴾** كيف وردت، والمعنى أن ابن كثير صاحب **دال (دَوَاوُنَا)** يحذف الهمزة وينقل فتحها للراء هكذا **﴿الْقُرْآنُ﴾**، فيفهم من الضد أن باقي القراء يحققون الهمزة دون نقل حركتها، ودون تحريك الساكن قبلها، (ولحمزة وفقاً حكم ستعرفه لاحقاً).

• وفي قوله (١٠٢٦- **ءَأَلِهَةٌ كُوفٍ يُحَقِّقُ ثَانِيًا**) يقصد **﴿وَقَالُوا ءَأَلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾** [الزخرف: ٥٨]، يعني أن الكوفيين (عاصماً وحمزة والكسائي) يحققون الهمزة الثانية من **﴿ءَأَلِهَتُنَا﴾**، فيفهم أن الباقيين **يسهلونها بين بين**، وقد فهم ذلك من السياق ومن قواعد اللغة.

• وفي قوله (٥٠٩- **لَأَعْتَنَّكُمْ بِالْخُلْفِ أَحْمَدُ سَهْلًا**) يقصد قوله تعالى **﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَنَّكُمْ﴾** [البقرة: ٢٢٠]، والمعنى أن أحمد البزي يسهل الهمزة في الكلمة المذكورة بخُلْفٍ عنه، أي أن له فيها وجهين أحدهما التسهيل.

وأما الوجه الثاني له - وكذلك قراءة الباقيين - فبالتحقيق، وقد فهم ذلك الضد من السياق، (ولحمزة وفقاً حكم ستعرفه لاحقاً).

## الاختلاس

ويقصد به خطف الحركة والإسراع بها، أي الإتيان ببعض الحركة، وقد يعبر عنه بالإخفاء، وضده إكمال الحركة والتؤدة في النطق بها تامة كاملة، فمثلاً حين تحدث الناظم عن حركة العين في كلمة ﴿فَنِعِمَّا﴾ [البقرة: ٢٧١]، ﴿نِعِمَّا﴾ [النساء: ٥٨]، قال (٥٣٦- وَإِخْفَاءُ كَسْرِ الْعَيْنِ صِيغَ بِهِ حُلَى)، إذا فجماعة (صِيغَ بِهِ حُلَى) وهم شعبة وقالون والبصري يخفون كسرة العين أي يختلسونها، فتكون قراءة الباقيين بإتمام هذه الكسرة، وسيأتي حكم نون هذه الكلمة في موضعها إن شاء الله.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٩- وَجَزْمٌ وَتَذْكِيرٌ وَغَيْبٌ وَخِفَّةٌ ... وَجَمْعٌ وَتَنْوِينٌ وَتَحْرِيكٌ اِعْمَالًا

في هذا البيت يستكمل الناظم بعض الأضداد التي بدأها في البيت السابق، فمنها: **الجزم**، والأنسب أن نؤجل التعليق عليه إلى أن نصل لقوله (٦٢- وَحَيْثُ أَقُولُ الضَّمُّ وَالرَّفْعُ سَاكِتًا ... فَغَيْرُهُمْ بِالْفَتْحِ وَالنَّضْبِ أَقْبَلًا).

\*\*\*

## التذكير، وضده التأنيث

- فمثلاً في قوله (٧٨٨- وَذَكَرْتُسْقَى عَاصِمٌ وَابْنُ عَامِرٍ) يقصد ﴿تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾ [الرعد: ٤]، فقد قرأ عاصم والشامي بالتذكير، فتكون قراءة غيرهما بالتأنيث هكذا: ﴿تُسْقَى﴾.

- وفي قوله (٦٠٢- وَأَنْتَ يَكُنْ عَنْ دَارِمٍ) يقصد ﴿كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ﴾ [النساء: ٧٣]، فقد قرأ حفص صاحب عين (عَنْ) والمكي صاحب دال (دَارِمٍ) بتأنيث الكلمة المذكورة، فتكون قراءة غيرهما بالتذكير هكذا: ﴿كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ﴾.

\* \* \*

### الغَيْبَةُ، وضدها الخطاب

- فمثلاً في قوله (٨١٦- وَيَتَّخِذُوا غَيْبٌ حَلَاً) يقصد قوله تعالى ﴿أَلَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكَيْلًا﴾ [الإسراء: ٢]، فقد قرأ البصري صاحب حاء (حَلَاً) بياء الغيب هكذا: ﴿أَلَا يَتَّخِذُوا﴾، فتكون قراءة الباقيين بالخطاب.
- وفي قوله (٨٢٠- وَخَاطَبَ فِي يُسْرِفُ شُهُودٌ) يقصد قوله تعالى ﴿فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ﴾ [الإسراء: ٣٣]، فقد قرأ حمزة والكسائي المرموز لهما بشين (شُهُودٌ) بالخطاب هكذا: ﴿فَلَا تُسْرِفُ﴾، وقرأ الباقيون بالغيب.

\* \* \*

### التخفيف، وضده التشديد

- فمثلاً في قوله (١٠٦٠- وَخِيفٌ قَدَرْنَا دَارَ) يقصد قوله تعالى ﴿نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ﴾ [الواقعة: ٦٠]، فقد قرأ المكي صاحب دال (دَارَ) بالتخفيف هكذا: ﴿نَحْنُ قَدَرْنَا﴾، فتكون قراءة الباقيين بالتشديد.
- وفي قوله (٩١٢- وَحَقٌّ وَفَرَضْنَا ثَقِيلًا) يقصد قوله تعالى ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾ [النور: ١]، فقد قرأ المكي والبصري المرموز لهما بكلمة (حَقٌّ) بالتشديد هكذا: ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾، فتكون قراءة الباقيين بالتخفيف.

### الجمع، وضده التوحيد (أو الإفراد)

- فمثلاً قال الناظم: (٩٢٥ - وَوَحَدَ ذُرِّيَّاتِنَا حِفْظُ صُحْبَةٍ)، وهو يقصد قوله تعالى ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا﴾ [الفرقان: ٧٤]، فإن البصري المرموز له بحاء (حِفْظُ)، وشعبة وحمزة والكسائي المرموز لهم بكلمة (صُحْبَةٍ)، قرؤوا بتوحيد الكلمة المذكورة أي بالإفراد هكذا: ﴿وَذُرِّيَّاتِنَا﴾، فتكون قراءة الباقيين بالجمع.
- وفي قوله (٧٢٦ - عَشِيرَتُكُمْ بِالْجَمْعِ صِدْقٌ) يقصد قوله تعالى ﴿وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ أَقْتَرَفْتُمُوهَا﴾ [التوبة: ٢٤]، فقد قرأ شعبة صاحب صاد (صِدْقٌ) بالجمع هكذا: ﴿وَعَشِيرَتُكُمْ﴾، فتكون قراءة الباقيين بالتوحيد.

\*\*\*

### التنوين، وضده ترك التنوين

- وقد يعبر عن التنوين بالنون، ويُفهم المقصود من السياق، فمثلاً قال (٩٣٢ - شِهَابٍ بِنُونٍ ثِقٌ)، وهو يقصد قوله تعالى ﴿بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾ [النمل: ٧]، فقد قرأ الكوفيون المرموز لهم بشاء (ثِقٌ) بتنوين الكلمة المذكورة، فتكون قراءة الباقيين بدون تنوين هكذا: ﴿بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾.

\*\*\*

التحريك وضده الإسكان، وفيه نقاط، والأحسن أن نشرحه مع البيت القادم.

\*\*\*



قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٦٠- وَحَيْثُ جَرَى التَّحْرِيكُ غَيْرَ مُقَيَّدٍ ... هُوَ الْفَتْحُ وَالْإِسْكَانُ إِخَاهُ مَنْزِلًا

المقصود بقوله (إِخَاهُ مَنْزِلًا) أي أخذ مكانًا مجاورًا له، كناية عن أنه صار ضده، ونفهم من هذا البيت وآخر البيت السابق عدة نقاط:

- التحريك ضده الإسكان، فإذا قال لك إن فلانًا يقرأ بالتحريك، فغيره يقرأ بالإسكان.
- إذا قال لك إن فلانًا يقرأ بالتحريك، ولم يقيد نوع هذا التحريك، إذا فهو يقصد التحريك بالفتح، وهذا معنى قوله (وَحَيْثُ جَرَى التَّحْرِيكُ غَيْرَ مُقَيَّدٍ هُوَ الْفَتْحُ)، فمثلًا في قوله (٧٧٩- دَأْبًا لِحَفْصِهِمْ ... فَحَرَّكَ) أي أن حفصًا يحرك الهمزة بالفتح في قوله تعالى ﴿سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا﴾ [يوسف: ٤٧]، وقد فهمنا أن التحريك سيكون بالفتح لأنه أطلق التحريك ولم يقيده، وتكون قراءة الباقيين بالسكون الذي هو ضد التحريك، وهذا معنى قوله (وَالْإِسْكَانُ إِخَاهُ مَنْزِلًا).

- إذا كان المقصود بالتحريك الكسر أو الضم فلا بد من التقييد، كقوله (٥٧٢- وَحَرَّكَ عَيْنَ الرَّعْبِ ضَمًّا كَمَا رَسَا)، أي أن الشامي صاحب كاف (كَمَا) والكسائي صاحب راء (رَسَا) يحركان بالضم عين كلمتي ﴿الرُّعْبُ﴾ و﴿رُعْبًا﴾، فيقرأن: ﴿الرُّعْبُ﴾ و﴿رُعْبًا﴾، وقد فهمنا أن التحريك يكون بالضم من قوله (وَحَرَّكَ ... ضَمًّا).

س: ماذا لو سكت الناظم في المثال السابق ولم يَقُلْ (ضَمًّا)؟

ج: كنا سنفهم أن التحريك بالفتح من الإطلاق.

س: ماذا لو حذَفَ الناظم كلمة (وَحُرِّكَ)، ثم قال مثلاً (وَضَمَّ عَيْنَ الرَّعْبِ كَمَا رَسَا)؟

ج: لو لم يقل الناظم (وَحُرِّكَ) لفهمنا أن ضد الضم الفتح (كما سنعرف بعد قليل)، وإنما جاء بكلمة (وَحُرِّكَ) لينبه على أن قراءة الباقيين بالسكون الذي هو عكس التحريك.

• إذا قال لك إن فلاناً يقرأ بالتسكين، ولم يحدد قراءة الباقيين، فتكون قراءتهم بالفتح، لأن التسكين المطلق عكسه التحريك المطلق، كقوله (٦١٤- وَسَكَنَ مَعًا شَتَّانٌ صَحَّاحًا كِلَاهُمَا)، أي أن شعبة صاحب صاد (صَحَّاحًا) والشامي صاحب كاف (كِلاهُمَا) يسكنان نون ﴿شَتَّانٌ﴾ [المائدة: ٢٠-٨]، فيفهم أن قراءة الباقيين بالتحريك المطلق أي الفتح.

• إذا قال لك إن فلاناً يقرأ بالتسكين، وكانت قراءة الباقيين بغير الفتح فلا بد من النص، كقوله (٤٨٥- وَأَرْنَا وَأَرْنِي سَاكِناً الْكَسْرِ دُمٌ يَدًا)، أي أن:

○ المكي صاحب دال (دُم) والسوسي صاحب ياء (يَدًا) يسكنان راء ﴿وَأَرْنَا﴾ [البقرة: ١٢٨]، ﴿أَرْنَا﴾ [النساء: ١٥٣]، ﴿أَرْنِي﴾ [حيث وردت].

○ وقوله (سَاكِناً الْكَسْرِ) أفاد أن غيرهما يكسر.

س: في المثال السابق ماذا لو حذَفَ الناظم كلمة (الْكَسْرِ)؟

ج: كنا سنفهم أن الغير يفتحون.

س: ماذا لو قال فقط: الكل يكسر عدا المكي والسوسي؟

ج: لو قال ذلك لفهمنا أن المكي والسوسي يفتحان، لأن عكس الكسر الفتح، إذًا فلا بد أن يأتي بما يدل على السكون.

إذًا فالتحريك المطلق يراد به الفتح، والتحريك المقيد يراد به ما يُقيد به، وكلاهما عكسه الإسكان.

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٦١- وَعَاخِيْتُ بَيْنَ النُّونِ وَالْيَا وَفَتَحِهِمْ ... وَكَسْرٍ وَبَيْنَ النَّصْبِ وَالْخَفْضِ مُنْزِلًا

يحتوي هذا البيت على ثلاثة أضداد:

١. النون وضدها الياء:

• فمثلاً في قوله (٩٢٠- وَيَأْكُلُ مِنْهَا النُّونُ شَاعٍ)، يقصد قوله تعالى ﴿أَوْ تَكُونُ لَهُ وَجَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾ [الفرقان: ٨]، فقد قرأ حمزة والكسائي صاحباً شين (شاع) بالنون هكذا: ﴿تَأْكُلُ مِنْهَا﴾، يفهم من الضد أن قراءة الغير بالياء.

• وفي قوله (١٠٥٤- نَفْرَعُ الْيَاءُ شَائِعٌ)، يقصد قوله تعالى ﴿سَنَفْرَعُ لَكُمْ أَيَّهَ الثَّقَلَانِ﴾ [الرحمن: ٣١]، فقد قرأ حمزة والكسائي بالياء هكذا: ﴿سَيَفْرَعُ لَكُمْ﴾، يفهم من الضد أن قراءة الغير بالنون.

٢. والفتح ضد الكسر.

٣. والنصب ضد الخفض (أو الجر).

فإن سألت: أليس الفتح والنصب مترادفين؟! وكذلك أليس الكسر والخفض

مترادفين؟!

قلتُ: الناظم في هذه القصيدة جعل (النصب والخفض والرفع والجرم) علامات للإعراب، أي خاصين بالحرف الأخير من الكلمة الذي تتغير حركته حسب موقع الكلمة الإعرابي، كحرف الدال في (زيد) والباء في (يضرب).

وجعل (الفتح والكسر والضم والسكون) علامات للبناء، وأقصد بالبناء:

• أن يكون الحرف من داخل الكلمة لا يتغير بتغير موقعها الإعرابي، كالزاي والياء من (زَيْد).

• أو يكون آخر حرف ولكنه مبني، كما في (ضرب) فعل ماض مبني على الفتح. فإذا قلتُ لك إن فلاناً يقرأ كلمة (وتر) بالكسر، فهل أقصد الواو أم الراء؟ أقصد الواو لأنها حرف بناء، ولو كنت أقصد الراء لقلت إنه يقرأ بالخفض أو الجر. فإذا قلتُ لك ارفع كلمة (فم) فالمقصود حرف الميم، ولو كنت أقصد الفاء لقلت لك اضمم.

وفي هذا الأمر تفاصيل واستثناءات تأتي في مواضعها إن شاء الله.

فمثلاً في قوله (١١١٠- وَالْوَتْرِ بِالْكَسْرِ سَائِعٌ)، يقصد قوله تعالى ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ [الفجر: ٣]، فحمزة والكسائي يقرأان الكلمة المذكورة بالكسر، وقوله (بِالْكَسْرِ) أفاد أنه لا يقصد الراء، فلو كان يقصد الراء لقال (بالخفض) أو (بالجر).

إذاً فهو يقصد حرفاً آخر من داخل الكلمة، وبما أن قواعد اللغة لا تسمح في هذه الكلمة إلا بكسر الواو، إذاً فهي المقصودة، وعليه فحمزة والكسائي يقرأان بكسر الواو هكذا: ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾، فيفهم من الضد أن قراءة غيرهما بالفتح.

وفي قوله (١١١٢- يُعَذِّبُ فَافْتَحَهُ وَيُوثِقُ رَاوِيًا)، يقصد قوله تعالى ﴿لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ وَأَحَدٌ ﴿٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ وَأَحَدٌ﴾ [الفجر: ٢٥-٢٦]، فالكسائي صاحب راء (رَاوِيًا) يقرأ الكلمتين المذكورتين بالفتح.

والناظم لا يقصد الحرف الأخير، لأنه لو كان يقصد الحرف الأخير لقال (فانصبه)، وبما أن قواعد اللغة لا تسيغ الخلاف إلا في الحرف الثالث من هذين الفعلين، إذاً فهما المقصودان بالحكم.

فتكون قراءة الكسائي هكذا ﴿لَا يُعَذَّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ۖ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾، فيفهم من الضد أن قراءة غيره بالكسر.

وفي قوله (٦١٥- وَأَرْجُلِكُمْ بِالنَّصْبِ عَمَّ رِضًا عَلَا)، يقصد قوله تعالى ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦٠]، فجماعة (عَمَّ رِضًا عَلَا) نافع والشامي والكسائي وحفص يقرؤون بنصب الكلمة المذكورة.

وكلمة (بِالنَّصْبِ) أفادت أنه يقصد الحرف الذي يتغير بحسب موقعه الإعرابي، إذا فهو يقصد حرف اللام، فيفهم من الضد أن الباقيين يقرؤون بالخفض هكذا: ﴿وَأَرْجُلِكُمْ﴾.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٦٢- وَحَيْثُ أَقُولُ الضَّمُّ وَالرَّفْعُ سَاكِتًا ... فَغَيْرُهُمْ بِالْفَتْحِ وَالنَّصْبِ أَقْبَلًا

إذا قال إن فلاناً يقرأ بالضم، ثم سكت عن غيره، فالغير يقرأ بالفتح.  
وإذا قال إن فلاناً يقرأ بالرفع، ثم سكت عن غيره، فالغير يقرأ بالنصب.  
والضم حركة بناء، والرفع حركة إعراب، كما أشرنا من قبل، وقوله (سَاكِتًا) أي مقتصرًا على ذلك غير منبه على قراءة الباقيين، أي أقول هذا ساكتًا عن غيره.

فمثلاً في قوله (٤٩٣- وَفِي إِذْ يَرُونَ الْيَأْسَ بِالضَّمِّ كَلَّلًا)، يقصد قوله تعالى ﴿إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ﴾ [البقرة: ١٦٥]، فالشامي صاحب كاف (كَلَّلًا) يقرأ بالضم هكذا: ﴿إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ﴾، فتكون قراءة الباقيين بالفتح.

وفي قوله (٥٠٦- وَحَتَّى يَقُولَ الرَّفْعُ فِي اللَّامِ أَوْلَا)، يقصد قوله تعالى ﴿وَزَلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ [البقرة: ٢١٤]، فنافع صاحب همزة (أَوْلَا) يقرأ بالرفع هكذا: ﴿حَتَّى يَقُولُ﴾، فتكون قراءة الباقيين بالنصب.

فإذا كانت قراءة الباقيين بغير الفتح أو النصب فإنه لا يسكت حينئذ، بل يبين ذلك بالتقييد، كأن يقول مثلاً (ارْفَعْ جَزْمَهُ) أو (خَفِّضِ الرَّفْعَ)

فمثلاً في قوله (٩٤٨- يُصَدِّقُنِي ارْفَعْ جَزْمَهُ فِي نُصُوصِهِ)، وهو يقصد قوله تعالى ﴿رِدَاءً يُصَدِّقُنِي﴾ [الفص: ٣٤]، فإن حمزة صاحب فاء (فِي) وعاصمًا صاحب نون (نُصُوصِهِ) يرفعان، وغيرهما يجزم هكذا: ﴿يُصَدِّقُنِي﴾، ولو لم يقل (جَزْمَهُ) لقلنا أن الغير يقرأ بالنصب.

\*\*\*

### تنبيه هام

لعلك تذكر أننا أحرنا الكلام عن الجزم عند قوله (٥٩- وَجَزْمٌ وَتَذْكِيرٌ ... )، والآن أستطيع أن أقول لك بأن الجزم ضده الرفع، فإذا قال لك إن فلانًا يقرأ بالجزم، فتكون قراءة غيره بالرفع.

فمثلاً قال الناظم (٨٦٠- وَحَرْفًا يَرِثُ بِالْجَزْمِ حُلُوءَ رِضَى)، والمعنى أن البصري صاحب حاء (حُلُوءَ) والكسائي صاحب راء (رِضَى) قد قرا بجزم الفعلين المشار إليهما هكذا ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ﴾ [إبره: ٦٠]، فيفهم من الضد أن الباقيين يقرؤون بالرفع هكذا: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ﴾.

\*\*\*

## هل لاحظت شيئاً بعد التنبيه السابق؟

لعلك لاحظت أن الجزم ضده الرفع، وأن الرفع ضده النصب:

- فإذا قال لك إن فلاناً يقرأ بالجزم، فتكون قراءة غيره بالرفع.
- أما إذا قال لك إن فلاناً يقرأ بالرفع، فتكون قراءة غيره بالنصب لقوله (٦٢- وَحَيْثُ أَقُولُ الضَّمُّ وَالرَّفْعُ سَاكِنًا ... فَغَيْرُهُمْ بِالْفَتْحِ وَالنَّصْبِ أَقْبَلًا).
- وإذا قال لك إن فلاناً يقرأ بالنصب، فتكون قراءة غيره بالخفض، لقوله (٦١- وَأَخِيْتُ بَيْنَ النُّونِ وَالْيَاءِ وَفَتْحِهِمْ ... وَكَسْرٍ وَبَيْنَ النَّصْبِ وَالْخَفْضِ مُنْزِلًا)

\*\*\*

## الخلاصة

الجزم ← الرفع ← النصب ↔ الخفض

\*\*\*

## تطبيقات

- قال الناظم (٨٦٠- وَحَرْفَا يَرِثُ بِالْجَزْمِ حُلُوُّ رِضَى)، والمعنى أن البصري صاحب حاء (حُلُوُّ) والكسائي صاحب راء (رِضَى) قد قرءا بجزم الفعلين المشار إليهما هكذا ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ﴾ [٦:٦٠]، فيُفْهَم من الضد (غير المنعكس) أن الباقيين يقرؤون بالرفع هكذا: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ﴾.

- قال الناظم (٥٧٣- وَقُلْ كُلُّهُ لِلَّهِ بِالرَّفْعِ حَامِدًا)، والمعنى أن البصري صاحب **حاء** (**حَامِدًا**) قد قرأ برفع الكلمة المشار إليها هكذا: ﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٤]، وبما أن ضد الرفع النصب<sup>(١)</sup>، فإن الباقيين يقرؤون هكذا: ﴿كُلُّهُ﴾.
- قال الناظم (٦١٥- وَأَرْجُلِكُمْ بِالنَّصْبِ عَمَّ رِضًا عَلَا)، وهو يقصد قوله تعالى ﴿وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦٠]، فجماعة (**عَمَّ رِضًا عَلَا**) نافع والشامي والكسائي وحفص يقرؤون بنصب لام الكلمة المذكورة، فيفهم من الضد<sup>(٢)</sup> أن الباقيين يقرؤون بالخفض هكذا: ﴿وَأَرْجُلِكُمْ﴾.
- قال الناظم (٥٨٧- وَحَمْزَةٌ وَالْأَرْحَامُ بِالْخَفْضِ)، وهو يقصد قوله تعالى ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامِ﴾ [النساء: ١]، فقد قرأ حمزة بخفض الكلمة المذكورة هكذا: ﴿وَالْأَرْحَامِ﴾، فيفهم من الضد أن الباقيين يقرؤون بالنصب.

\* \* \*

### الأضداد المنعكسة وغير المنعكسة

مما سبق يمكن أن نقول أن جميع الأضداد منعكسة (↔).

ما عدا الجزم الذي عكسه ← الرفع.

والرفع الذي عكسه ← النصب.

\* \* \*

(١) ٦٢- وَحَيْثُ أَقُولُ الضَّمُّ وَالرَّفْعُ سَاكِنًا ... فَغَيْرُهُمْ بِالْفَتْحِ وَالنَّصْبِ أَقْبَلًا

(٢) ٦١- وَأَخِيْتُ بَيْنَ النَّوْنِ وَالْيَاءِ وَفَتْحِهِمْ ... وَكَسْرٍ وَبَيْنَ النَّصْبِ وَالْخَفْضِ مُنْزِلًا



القصر	↔	المُدُّ
الحذف	↔	الإثبات
الإمالة أو التقليل	↔	الفتح
الإظهار	↔	الإدغام
الحذف أو الإبدال	↔	الهمز
التحقيق	↔	النقل أو التسهيل بين بين
إتمام الحركة	↔	الاختلاس
التأنيث	↔	التذكير
الخطاب	↔	الغَيْبة
التشديد	↔	التخفيف
التوحيد (أو الإفراد)	↔	الجمع
ترك التنوين	↔	التنوين
الإسكان غير المقيد	↔	التحريك غير المقيد وهو الفتح
الياء	↔	النون
النصب	↔	الخفض (أو الجر)
الخفض	↔	الرفع
	↔	النصب
	↔	الرفع

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٦٣- وَفِي الرَّفْعِ وَالتَّذْكِيرِ وَالعَيْبِ جُمْلَةٌ ... عَلَى لَفْظِهَا أَطْلَقْتُ مَنْ قَيْدَ العُلَى

(جُمْلَةٌ) مبتدأ خبره ما قبله، وما بعد (جُمْلَةٌ) صفة لها، و(أَطْلَقْتُ) أي لم أقيد، يقال: أطلقه من عقله أي فك قيده، و(مَنْ قَيْدَ العُلَى) أي من حاز الرتب العليا في الفهم والذكاء لأنه لا يكاد يفهم مثل هذه الدقائق إلا من كان كذلك.

والمعنى: هناك جملة من المواضع، أي بعض الأحكام، اكتفيت فيها باللفظ، وتركت الأذكياء دون أن أقيدهم بالحكم، وهم بذكائهم يستطيعون فهم الحكم من مجرد اللفظ به، وهذه الأحكام التي أكتفي فيها باللفظ عن القيد ثلاثة هي:

١. الرفع: فالناظم قد يلفظ بكلمة مرفوعة ثم بالرمز فقط، دون أن يقيد الحكم، وعليك أن تفهم الحكم من اللفظ.

فمثلاً حين قال: (٦٨٤- وَخَالِصَةٌ أَصْلٌ)، فقد لفظ بكلمة (خَالِصَةٌ) مرفوعة، ثم جاء بكلمة تبدأ بالهمزة التي هي رمز نافع، فنفهم أن نافعاً قرأها بالرفع هكذا ﴿خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [الأعراف: ٣٢]، فتكون قراءة الباقي بال نصب كما فهم من قوله من قبل (٦٢- وَحَيْثُ أَقُولُ الضَّمُّ وَالرَّفْعُ سَاكِنًا ... فَغَيْرُهُمْ بِالْفَتْحِ وَالنَّصْبِ أَقْبَلًا).

٢. التذكير: فالناظم قد يلفظ بكلمة مذكرة ثم يأتي بالرمز فقط، دون أن يقيد.

فمثلاً حين قال: (٩٥٠- وَيُجَبَى خَلِيطٌ)، فقد لفظ بكلمة (يُجَبَى) بياء التذكير، ثم جاء بكلمة تبدأ بالخاء رمز الستة بعد نافع، فنفهم أن الستة بعد نافع يقرؤون

بالتذكير هكذا ﴿يُجِبِّي إِلَيْهِ﴾ [القصص: ٥٧]، فتكون قراءة نافع بالتأنيث هكذا:  
 ﴿يُجِبِّي إِلَيْهِ﴾.

٣. الغيب: فقد يلفظ بكلمة بأسلوب الغيب، ثم يأتي بالرمز فقط، دون أن يقيد.

فمثلاً حين قال: (١١٠٨- وَبَلَّ يُوثِرُونَ حَزْ)، فقد لفظ بالكلمة بأسلوب الغيب، ثم جاء بكلمة تبدأ بالحاء رمز البصري، فنفهم أن البصري يقرأ بالغيب هكذا:  
 ﴿بَلَّ يُوثِرُونَ﴾ [الأعلى: ١٦]، فتكون قراءة الباقيين بالخطاب هكذا: ﴿بَلَّ تُوثِرُونَ﴾.

ومن الذكاء أنك في هذه الأحكام الثلاثة تستطيع أن تحدد النص الذي ذكره الناظم، فمثلاً إن اختلط عليك الأمر هل هي (يُوثِرُونَ حَزْ) أم (تُوثِرُونَ حَزْ)، تقول أن هذا حكمٌ مطلق غير مقيد، إذًا فهو من الثلاثة التي اعتمد فيها على اللفظ (الرفع والتذكير والغيب)، وهذه الكلمة -بالفطنة- لا يمكن أن تدور بين الرفع والنصب، ولا بين التذكير والتأنيث، إذًا فهي دائرة بين الغيب والخطاب، والناظم في مثل هذه الحالة يلفظ بوجه الغيب ليفهم الخطاب من الضد، إذًا فلا بد أن تكون بالياء.

وكذلك إن اختلط عليك الأمر هل هي (وَخَالِصَةٌ أَصْلٌ) أم (وَخَالِصَةٌ أَصْلٌ) أم (وَخَالِصَةٌ أَصْلٌ)؟! تقول أن هذا حكمٌ مطلق غير مقيد، إذًا فهو من الثلاثة التي اعتمد فيها على اللفظ، وهذه الكلمة -بالفطنة- لا يمكن أن تدور بين التذكير والتأنيث، ولا بين الغيب والخطاب، إذًا فهي دائرة بين الرفع والنصب، والناظم في مثل هذه الحالة يلفظ بوجه الرفع ليفهم النصب من الضد، إذًا فلا بد أن تكون مرفوعة.



٦٤- وَقَبْلَ وَبَعْدَ الْحَرْفِ ءَاتِي بِكُلِّ مَا ... رَمَزْتُ بِهِ فِي الْجَمْعِ إِذْ لَيْسَ مُشْكِلًا

المراد بـ (الْحَرْفِ): الكلمة القراءانية المختلف فيها، والمراد بـ (الْجَمْعِ): الكلمات الثمان التي ترمز لأكثر من شيخ (صحبة، صحاب، ...).  
وقد تعلمنا من قبل أن رموز القراء نوعان: رموز حرفية وهي حروف (أبج دهب ...)، ورموز كلمية وهي كلمات (صحبة، صحاب، ...).  
والرموز الحرفية منها ما يدل على قارئ واحد أو راوٍ واحد، ومنها ما يدل على أكثر من قارئ وهي حروف (تخذ ظغش).

وعند قول الناظم (٤٦- وَمِنْ بَعْدِ ذِكْرِي الْحَرْفِ أَسْمِي رِجَالَهُ ... مَتَى تَنْقِضِي ءَاتِيكَ بِالْوَاوِ فَيَصَلَا)، فهنا أنه يأتي بالحكم ثم الرمز ثم الواو الفاصلة، وقد التزم هذا الترتيب حتى لا يلتبس الأمر على القارئ، فالحكم أولاً ثم الرمز ثانياً.  
وفي هذا البيت يوضح الناظم أنه في حالة استعماله للرموز الكلمية الثمانية (صحبة، صحاب، ...)، فإنه لن يلتزم هذا الترتيب، بل قد يقدم الرمز على الحرف المختلف فيه، وقد يؤخره، ولا حرج لأن الرموز الكلمية واضحة لا لبس فيها.

فمثلاً في قوله: (٧٣٥- وَعَمَّ بِلَا وَوِ الَّذِينَ)، تلاحظ أنه جاء بالرمز الكلمي (عَمَّ) ثم بالحكم، والمعنى أن نافعاً والشامي المرموز لهما بـ (عَمَّ) يقرآن هكذا: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ [التوبة: ١٠٧]، بحذف الواو قبل ﴿الَّذِينَ﴾.



وفي قوله: (١٠١٩- بِمَا كَسَبَتْ لَا فَاءَ عَمَّ)، تلاحظ أنه جاء بالحكم أولاً ثم بالرمز (عَمَّ)، والمعنى أن نافعاً والشامي يقرآن هكذا: ﴿وَمَا أَصْبَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: ٣٠]، بحذف الفاء قبل ﴿بِمَا كَسَبَتْ﴾.

وفي قوله: (١٠٩١- وَفَا مُسْتَنْفَرَةٌ عَمَّ فَتَحُهُ)، تلاحظ أنه جاء بالرمز في أثناء الحكم، فقد ذكر الكلمة المختلف فيها، ثم الرمز، ثم القيد وهو الفتح، والمعنى أن نافعاً والشامي يقرآن بفتح فاء الكلمة المذكورة هكذا ﴿كَانَتْهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنْفَرَةٌ﴾ [المدثر: ٥٠].

س: ماذا لو اجتمع رمز كلمي مع رمز حرفي؟

ج: الرمز الكلمي يقدم ويؤخر الرمز الحرفي معه، لأن وجود الرمز الكلمي أزال الالتباس وحدد موضع الرمز في الحكم.

فمثلاً في قوله: (٥٦٩- وَحَقُّ نَصِيرٍ كَسْرٌ وَآوِ مُسَوِّمِينَ)، تلاحظ أنه قدم الرمز الكلمي (حَقُّ)، وقدم معه الرمز الحرفي الذي هو النون رمز عاصم (نَصِيرٍ)، والمعنى أن المكي والبصري المرموز لهما بـ (حَقُّ) وعاصمًا يقرؤون بكسر واو الكلمة المذكورة هكذا ﴿مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٥]، فتكون قراءة الباقيين بفتح الواو هكذا: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾.

وفي قوله: (٩٠٨- وَعَالِمٌ حَفْضٌ الرَّفْعِ عَنِ نَفَرٍ)، تلاحظ أن الرمز الكلمي (نَفَرٍ) ومعه الرمز الحرفي الذي هو عين (عَنْ) رمز حفص، كلاهما قد تأخر عن الحكم، والمعنى أن المكي والبصري والشامي المرموز لهم بـ (نَفَرٍ) وحفصاً يقرؤون بخفض الكلمة المذكورة في قوله تعالى ﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [المؤمنون: ٩٢]، وقرأوا الباقيون بالرفع المأخوذ من النص هكذا: ﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ﴾.

**تنبيه:** حروف (تخذ ظغش) رغم أنها ترمز لأكثر من قارئ، لكنها تعامل معاملة باقي حروف (أبج دهب) من حيث موضعها في الحكم، فإذا جاءت منفردة تأخرت عن الحكم، وإذا جاءت مصحوبة برمز كلي فقد تتقدم معه أو تتأخر.

\* \* \*

قال الناظم **رَحِمَهُ اللهُ:**

٦٥- وَسَوْفَ أَسْمِي حَيْثُ يَسْمَحُ نَظْمُهُ ... بِهِ مُوَضِّحًا جِدًّا مُعَمًّا وَمُخَوَّلًا

فهمنا مما سبق أن الناظم يستعمل الرموز لاختصار القصيدة، وهنا يوضح أنه قد يستعمل اسم القارئ أو الراوي صريحًا دون رمزه، وذلك إذا سمح النظم بذلك.

والتصريح قد يكون باسم القارئ أو كنيته أو نسبه لقبيلته أو بلدته أو نحو ذلك:

- فمن التصريح بالاسم قوله: (٧١٤- **وَفِي مُرْدِفِينَ الدَّالَّ يَفْتَحُ نَافِعٌ**).
- ومن التصريح بالكنية قوله: (٧٢٥- **وَيُكْسِرُ لَا أَيْمَانَ عِنْدَ ابْنِ عَامِرٍ**).
- ومن التصريح بالنسبة قوله: (٣٧٦- **وَكُوْفِيَهُمْ وَالْمَازِنِيَّ وَنَافِعٌ ...**) فقد ذكر عاصمًا وحمزة والكسائي منسوبين إلى بلدتهم الكوفة، وذكر أبا عمرو البصري بنسبته إلى قبيلته بني مازن، وسأترك شرح معاني هذه الأمثلة اختصارًا.

ومن عادة الناظم أن لا يأتي في ترجمة واحدة برمز مع اسم صريح، ولم يُنَبِّه على ذلك في النظم، وإنما علم بالاستقراء، ففي قوله (٩٥٠- **وَفِي خُسَيْفَ الْفَتْحِينَ حَفْصٌ تَنَخَّلًا**) لا يمكن أن تكون التاء في (**تَنَخَّلًا**) رمزًا لدوري الكسائي، فطالما أنه صرح باسم القارئ فيكون ما معه تميمًا للكلام.

وهذا مخصوص بالقراءة الواحدة، وإلا فيجوز له في الحرف الواحد المختلف فيه أن يرمز لقراءة ويسمي للقراءة الأخرى في ذلك الحرف كما قال (١١١- وَصِلَ ضَمَّ مِيمِ الْجَمْعِ قَبْلَ مُحْرَكٍ ... دِرَاكًا وَقَالُونَ بِتَخْيِيرِهِ جَلًا)، فهو هنا قد ذكر أن ابن كثير يقرأ بصلة ضم ميم الجمع قبل محرك قولاً واحداً بدون خلاف، وجاء برمز ابن كثير وهو **دال (دِرَاكًا)**، ثم جاء بواو فاصلة ليدخل في حكم جديد متعلق بنفس الموضوع، وهو أن قالون له الوجهان السكون والصلة في ميم الجمع، فصرح باسم قالون، وفي الأمر تفاصيل أخرى نتجاوزها اختصاراً.

وفي قوله **(بِهِ مُوَضِّحًا جِيدًا مُعَمًّا وَمُخَوَّلًا): (مُوضِّحًا)** أي مُظهِرًا مَبِينًا، أو مُحَسِّنًا مَزِينًا، يقال واضحات الخدود أي ذوات خدود حسنة، وواضح الوجه أي ذو وجه حسن، **وَالجِيدُ** هو العنق، **والمُعَمُّ** هو الكريم الأعمام، **والمُخَوَّلُ** هو الكريم الأخوال.

فالناظم يشبه القصيدة بالفتى الكريم الأعمام والأخوال، صاحب الجيد المزين بالدرر والجواهر التي أفاضها عليه أعمامه وأخواله.

وها هو الناظم ينثر أسماء القراء والرواة في القصيدة، فتتزين بهم القصيدة، كما تتزين عنق الفتى الكريم الأصل بالدرر الثمينة، وتظهر القصيدة بين أقرانها كما تظهر العنق المرصعة بالدرر بين غيرها من الأعناق المجردة.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٦٦- وَمَنْ كَانَ ذَا بَابٍ لَهُ فِيهِ مَذْهَبٌ ... فَلَا بُدَّ أَنْ يُسَمَّى فَيُدْرَى وَيَعْقَلَا

أي ومن كان من القراء متميزاً بمذهب ما في أحد أبواب القراءات، فإن الناظم يلتزم التصريح باسمه زيادةً في البيان.

فمثلاً قد اشتهر أن حمزة متميز في باب الوقف على الهمز، فحين استفتح الناظم هذا الباب قال (٢٣٥- وَحَمْزَةٌ عِنْدَ الْوَقْفِ سَهْلٌ هَمْزَةٌ)، فصرح باسم حمزة دون رمزه، ومعلوم أن الكسائي مشتهر بإمالة هاء التأنيث، فحين دخل في هذا الباب قال (٣٣٩- وَفِي هَاءِ تَأْنِيثِ الْوُقُوفِ وَقَبْلَهَا ... مُمَالُ الْكِسَائِيِّ).

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٦٧- أَهَلَّتْ فَلَبَّتْهَا الْمَعَانِي لُبَابُهَا ... وَصُغْتُ بِهَا مَا سَاغَ عَذْبًا مُسَلْسَلًا

الناظم هنا يشير إلى ما فتح الله به عليه في هذه القصيدة الغراء، من معانٍ جليلة، وتراكيب بليغة، وأساليب فصيحة.

وقوله (أَهَلَّتْ) تشبيه لهذه القصيدة في بداية نظمها بالمولود حين يخرج للحياة فيصرخ صرخة فيقال أهل الصبي، أو تشبيه لها بالهلال حين يظهر مؤذناً ببداية الشهر فيقال أهل الهلال، ومنه الإهلال بالحج أي رفع الصوت بالتلبية إيداناً ببدء المناسك.

والمعنى أنه رَحِمَهُ اللهُ بمجرد أن بدأ في نظم هذه القصيدة، ومع أول كلمات نُظِمَتْ منها، إذا بأجود المعاني، وأطيب التعبيرات، وأبلغ التركيبات تنهال على القصيدة.



و(لَبَّتْهَا) أي أجابتها، كأن أوائل كلمات القصيدة صرخت، فجاءتها المعاني مُلبية، وليس كل المعاني قد لَبَّى، بل قد جاء من المعاني (لَبَّائِهَا)، ولباب الشيء أطيب ما فيه، فإن المعاني منها الطيب ومنها الرديء.

فلما جاءته أطيب المعاني وخيارها، إذا بالناظم يأخذ منها أيسرها وأعذبها وما تسلسل منها ليصوغ بها هذه القصيدة التي جاءت غايةً في اليسر والعدوبة والبراعة.

وقوله (وَصَغْتُ) من الصياغة ويعبر بها عن إتقان الشيء وإحكامه، و(مَا سَاغَ) أي الذي ساغ استعماله من الكلمات، يقال ساغ الشراب أي سهّل مدخله في الحلق، وتَسَلَّسَلَ الْمَاءُ جرى وانساب.

وهذا الذي ذكره الناظم يدركه الشعراء والأدباء جيداً، فإن القصيدة أو الرواية أو العمل الأدبي يبدأ بفكرة وليدة محاطة ببعض الكلمات المتناثرة، ثم يكون أحد طريقتين: إما إلهامٌ وبسطٌ ومعانٍ طيبة، وتراكيب جيدة، وأفكار متناسقة، وتعبيرات راقية بليغة، فيخرج عمل قوي سائح مقبول يدوم طويلاً، وإما نقصٌ توفيقٍ وقبضٌ فيخرج عمل هزيل مردودٌ لا يرى النور، ولا تكتب له الحياة.

قال الشيخ الضباع: "وهذه القصيدة فضلاً عن أنها احتوت القراءات السبع المتواترة، فإنها تعتبر من عيون الشعر، بما اشتملت عليه من عدوبة الألفاظ، وحصانة الأسلوب، وجودة السبك، وحسن الديباجة، وجمال المطلع والمقطع، وروعة المعنى، وسمو التوجيه، وبديع الحكم، وحسن الإرشاد." اهـ.

وقال ابن الجزري: "ومن وقف على قصيدته علم مقدار ما آتاه الله في ذلك، خصوصاً اللامية التي عجز البلغاء من بعده عن معارضتها، فإنه لا يعرف مقدارها إلا من نظم على منوالها أو قابل بينها وبين ما نظم على طريقها، ولقد رُزق هذا الكتاب من الشهرة والقبول

ما لا أعلمه لكتاب غيره في هذا الفن، بل أكاد أن أقول ولا في غير هذا الفن، فإنني لا أحسب بلداً من بلاد الإسلام يخلو منه، بل لا أظن أن بيت طالب علم يخلو من نسخة به. " اهـ.

وقال عنها الذهبي: " ولقد سارت الركبان بقصيدتيه (حز الأمانى) و(عقيلة أتراب القصائد) اللتين في القراءات والرسم، وحفظهما خلق لا يحصون، وخضع لها فحول الشعراء، وكبار البلغاء، وحذاق القراء، فلقد أبدع وأوجز وسهل الصعب. " اهـ.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٦٨- وَفِي يُسْرِهَا التَّيْسِيرُ رُمْتُ اخْتِصَارَهُ ... فَأَجْنَتْ بِعَوْنِ اللَّهِ مِنْهُ مُؤَمَّلًا

اعلم أن طلاب وعلماء القراءات قبل تأليف الشاطبية كانوا يحفظون كُتُبًا يقرؤون بمُضَمَّنَهَا، ففي العراق مثلاً كانوا يحفظون كتاب الإرشاد (إرشاد المبتدئ لأبي العز الواسطي)، وفي مصر كانوا يحفظون كتاب العنوان في القراءات السبع لإسماعيل بن خلف الأنصاري، وفي الأندلس والمغرب كانوا يحفظون كتاب التيسير للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني رَحِمَهُ اللهُ المتوفى سنة أربع وأربعين وأربعمائة.

وبما أن الشاطبي أندلسي الأصل، فكان يحفظ كتاب التيسير ويهتم به اهتماماً بالغاً، وقرأ القراءان بمُضَمَّنَهُ على شيوخه، ولقد كان الشاطبي مؤلِّعاً بتراث الإمام الداني، مُجِبًّا له، مقتفياً أثره، ومن اللطائف أن الشاطبي جعل أصول الشاطبية أربعة وأربعين وأربعمائة بيت لتوافق سنة وفاة الداني.

وخلاصة هذا البيت أن الإمام الشاطبي في هذه القصيدة اختصر كتاب التيسير للداني، فتحول الكتاب من نثر يصعب حفظه إلى قصيدة سهلة الحفظ.

وقول الناظم (وَفِي يُسْرِهَا) أي وفيما يسره الله سبحانه، و(التَّيسِيرُ) أي كتاب التيسير في القراءات السبع، ورُمْتُ الشَّيْءَ أي طلبت حصوله أو أردته، والاختصارُ قلة اللفظ مع كثرة معناه.

ومعنى الشطر الأول: لقد كان مطلبي ومرادي أن أختصر كتاب التيسير للداني وذلك فيما يسره الله من أبيات هذه القصيدة.

وقوله (فَأَجَنْتُ) أي كثر جناها (أي ثمرها) كناية عن كثرة الفوائد بها، وكل ذلك (بِعَوْنِ اللَّهِ)، و(مِنَّةٌ) أي من التيسير، أو من الله تعالى.

وقوله (مُؤَمَّلًا) حال من هاء (مِنَّةٌ)، ويجوز أن تكون مفعولاً به ثانيًا، أي فأجنتني مؤملي، والشيء المؤمَّل هو الشيء المتوقع أو المنتظر.

واختصار الشاطبي للتيسير جاء على عدة صور أهمها:

- ترك الكلام الذي لن يترتب عليه قراءات كالمقدمة والأسانيد ونحو ذلك.
- اختصار الألفاظ الكثيرة في ألفاظ أقل بنفس المعنى، ومن ذلك تحويل أسماء القراء والرواة إلى رموز، فاختصر مثلاً نافعًا والمكي والبصري في كلمة (سَمًا).
- ترك بعض أوجه القراءات التي نص عليها الداني، كوجه سكون العين في ﴿فَنِعْمًا﴾ و﴿نِعْمًا﴾ لشعبة وقالون والبصري، وهذه النقطة فيها خلاف بين المحققين والمحررين:
- ففريق يرى عدم القراءة بما تركه الشاطبي من التيسير، لأن الشاطبي إنما تركه عامدًا، ولم يكن يُقرئ بما ترك.

○ وفريق يرى أن يُقرأ بما تركه الشاطبي من التيسير، لأننا نقرأ من طريق التيسير فيجب أن نلتزم بكل ما جاء فيه، ويرون أن ما تركه الشيخ إما اجتهادٌ منه أو سهوٌ، وفي الأمر مباحث كثيرة لا يسمح المقام بتفصيلها.

ومن أمثلة اختصار الشاطبي للتيسير:

- قال الداني: "قرأ عاصم والكسائي ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ بالألف والباقون بغير ألف." اهـ،  
فاختصر الشاطبي ذلك بقوله: (١٠٨- وَمَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ رَاوِيهِ نَاصِرٌ).
- قال الداني في التيسير: "اعلم أن أبا عمرو لم يدغم من المثلين في كلمة إلا في موضعين لا غير أحدهما في البقرة: ﴿مَنْسِيكُمْ﴾، والثاني في المدثر: ﴿مَا سَلَكَكُمْ﴾، وأظهر ما عداهما نحو ﴿جِبَاهُهُمْ﴾ و﴿وُجُوهُهُمْ﴾ و﴿بِشْرِكُمْ﴾ و﴿أَتَحَاجُّونَنَا﴾ و﴿أَتَعْدَانِي﴾ وشبهه. " اهـ، فاختصر الشاطبي ذلك بقوله: (١١٧- فَفِي كَلِمَةٍ عَنْهُ مَنَاسِكُمْ وَمَا ... سَلَكَكُمْ وَبَاقِي الْبَابِ لَيْسَ مُعَوَّلًا).

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٦٩- وَالْأَلْفَاءُ زَادَتْ بِنَشْرِ فَوَائِدٍ ... فَلَفَّتْ حَيَاءً وَجَهَهَا أَنْ تَفْضَلَا

الألْفَاءُ الأشجار الملتف بعضها ببعض المتداخلة الأغصان، وفي الكتاب العزيز ﴿وَجَنَّتٍ أَلْفَافًا﴾ [النبا: ١٦]، أي ذوات أشجار ملتفة حول بعضها، وذلك كناية عن نماء هذه الجنات وحسن أرضها وكثرة ثمرها، وما أجمل استعارة الألفاف هنا بعد قوله (فَأَجْنَتْ) في البيت السابق.

والناظم هنا يشبه القصيدة بالحديقة ذات الألفاف، كناية عما اشتملت عليه هذه القصيدة من فوائد وخيرات.

ومما زاد من كثافة هذه الحديقة المثمرة، وبارك في عطائها، أن الناظم رَحِمَهُ اللهُ لم يكتف بما في التيسير، بل أضاف كثيرًا من الفوائد التي لم تكن في التيسير.

وقوله **(فَلَفَّتْ حَيَاءً وَجْهَهَا)** يعني أن هذه الزيادات على كتاب التيسير جعلت القصيدة تستحيي وتدير وجهها خجلاً، وإنما عرّض بالقصيدة وأراد ناظمها، وهذا الاستحياء هو استحياء الصغير من الكبير وإن كان الصغير فائقاً، والمتأخر من المتقدم وإن كان المتأخر زائداً، والتلميذ من الأستاذ وإن كان التلميذ نابغاً.

وقوله **(أَنْ تُفَضَّلَا)** يعني خشية أن تفضل على أصلها الذي هو كتاب التيسير.

والزيادات التي زادها الشاطبي على كتاب التيسير نوعان:

**النوع الأول:** زيادات عامة مثل بعض الحِكم والمواعظ وتعليل بعض الأحكام وزيادة باب مخارج الحروف، وهذا النوع من الزيادات تلقاه الناس من بعده بقبول حسن.

**النوع الثاني:** زيادات في أوجه القراءات، فلقد أضاف الشاطبي بعض الأوجه التي لم تكن موجودة في التيسير، ولم يقرأ بها الشاطبي من طريق التيسير، وإنما قرأ بها من طرق أخرى بأسانيد لا ترجع إلى كتاب التيسير، وهذا ما يُعرف بزيادات القصيد.

وهذا النوع الثاني اختلف فيه المحققون أشد الاختلاف، وسأتعرض لهذا الاختلاف باختصار، (وهذا الخلاف لا يلزم المبتدئين معرفته، والأولى لهم تجاوزه خشية الالتباس).

**الفريق الأول** من المحققين أخذ بكل ما زاده الشاطبي، وذلك لأن الشاطبي إمام كبير، ولا يضيره إذا قرأ بقراءة على شيوخه ثم رأى أن يضيفها لقصيدته التي يقرأ بها طلابه، وهو لم يضيفها للتيسير، وإنما أضافها لقصيدته التي نص في أولها على أن ألفافها زادت بنشر فوائده. ومثل هذا الأمر ليس غريباً ولا مستحدثاً، وقد فعل مثل ذلك كثير من الشيوخ والأئمة، فالإمام حفص مثلاً قرأ على شيخه عاصم **﴿ضَعْفٍ﴾** و**﴿ضَعْفًا﴾** في الرُوم بفتح الضاد، ثم

اختار ضم الضاد وقرأ بها لروايةٍ حدّثه بها الفضيل بن مرزوق عن عطية العوفي عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وآله أقرأه ذلك بالضم وَرَدَّ عليه الفتح وأباه.

فها هو حفص يخالف ما قرأه على شيخه عاصم، وعندما نقول رواية حفص عن عاصم فإننا لا نستثني فنقول ما عدا موضع كذا، لأن اسم الرواية إنما يُطلق على سبيل الأغلب، فإذا قرأ الإمام الشاطبي بوجه ما على أحد شيوخه من غير طريق التيسير، ثم بدا له أن يُقرئ به فلا حرج، وهذا لا يمنع من قولنا أن الشاطبية من طريق التيسير، فإنما تلك التسمية باعتبار الأغلب.

ومثال ذلك حكم الوقف لحمزة بالنقل على الهمز المفصول عن ساكن صحيح نحو ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾، فإن الشاطبي أثبتته بقوله (٢٢٧- وَعَنْ حَمَزَةَ فِي الْوَقْفِ حُلْفٌ)، رغم أن الداني لم يثبتته في التيسير ولم يقرأ به، ولكن الشاطبي قرأ به من طرق أخرى، وإنه لم يفعل ذلك عبثاً، فإنك إذا تتبعت الأسانيد والطرق المتواترة ستجد أن الوقف بالنقل أكثر تواتراً عن حمزة من طرق أخرى غير التيسير، وسيأتي تفصيل هذه الأمور في مواضعها إن شاء الله.

**والفريق الثاني** من المحققين يرى أن الشاطبي ليس من حقه أن يضيف للشاطبية أي قراءة أو رواية لم توجد في التيسير، حتى وإن كانت أكثر تواتراً، حتى وإن ثبت أن الشاطبي قرأ بها، وهذا الفريق جمع أكثر ما زاده الشاطبي فلم يقرؤوا به ولم يقرؤوا بحجة أن هذا خروج من الشاطبي عن طريقه.

وهذا في الحقيقة إنقاص من قدر الشاطبي وبخس لحقه، إذ كيف يُمنع مثل هذا الإمام من الاختيار من بين ما قرأ به وما ثبت لديه تواتره، فإنهم بذلك يتعاملون مع الشاطبي وكأنه مجرد ملخص للتيسير، كطالب علم يلخص كتاباً لأستاذه، وهذا مُجافٍ للحقيقة بلا شك.



وأنا أرى أن يؤخذ بكل ما زاده الشاطبي، خاصة فيما ثبت تواتره من طرق أخرى، اللهم إلا مواضع يسيرة اتفق كل المحققين على عدم العمل بها كإطلاق الشاطبي الإدغام الكبير للبصري من روايته، فاتفق الكل على تخصيص ذلك برواية السوسي.

ولا مانع من التوضيح أثناء القراءة، فعند القراءة بشيء مما زاده الشاطبي نبين ذلك فنقول: قرأنا به على اختيار الشاطبي رغم عدم وجوده في التيسير.

وقد كانت هذه إشارة سريعة أكتفي بها، وربما أتعرض لها في مواضع الزيادة، ومن أراد مزيداً من التحقيق والتفصيل في الأمر فليراجع ما كتبه شيخنا الدكتور إيهاب فكري - حفظه الله - في رسالته المسماة إنصاف الإمام الشاطبي، والتي ألحقها في آخر كتابه تقريب الشاطبية.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٠- وَسَمَّيْتُهَا حِرْزَ الْأَمَانِي تَيْمُنًا ... وَوَجَّهَ التَّهَانِي فَاهْنِيهِ مُتَقَبَّلًا

الْحِرْزُ هو الوعاء الحصين الذي يحفظ فيه الشيء الثمين، كصندوق الجواهر، و(الْأَمَانِي) جمع أمنية، و(التَّهَانِي) جمع تهنئة، و(تَيْمُنًا) أي تبركاً، وهو مفعول لأجله، يريد أنه سماها بهذه التسمية تفاعلاً بهذا الاسم، رجاء أن تكون كذلك، كما يُسَمَّى أحدنا ولده بِاسْمٍ فيه تفاعل رجاء أن يكون كذلك، ومن السُّنة اختيار الأسماء الحسنة المباشرة.

وهذه التسمية لهذه القصيدة فيها شِقَان، شَقُّ لِرَجَاءِ الْحَالِ، وَشَقُّ لِرَجَاءِ الْمَالِ، فَأَمَّا (حِرْزَ الْأَمَانِي) فهو لِرَجَاءِ الْحَالِ، والمعنى أنه عندما نظمها كان يرجو ويتمنى أن تكون حال دراستها حِرْزًا تجتمع فيه كل أمانِي طالب العلم، فينهل الطالب منها شتى العلوم، وقد كان ما

أراد **رَحْمَةُ اللَّهِ**، ففيها القراءات وأبواب من النحو والصرف والبلاغة واللغة والتركية والحكم والمواعظ وغير ذلك.

وأما **(وَجْهَ التَّهْنِائِي)** فمعناه أنه يرجو بعد الانتهاء من حفظها وفهمها أن يهنأ بها طالب العلم، فكم من علم درسه صاحبه ثم لم يهنأ به، ولم يستفد منه شيئاً، وقد كان ما أراد **رَحْمَةُ اللَّهِ**، فكل من تعب في حفظ هذه القصيدة، وكل من تعب في فهمها، فرح بعد ذلك بها، وانشرح صدره، وفتح له الكثير من أبواب العلم، غير ما يرجوه في الآخرة من ثواب إن شاء الله. ووجه الشيء أول ما يواجهك منه، أو المقدم منه، أو أكرم ما فيه، ووجه القوم سيدهم والمقدم فيهم، إذا فوجه التهنائي أي أكرمها وأسمهاها.

وقوله **(فَأَهْنِيهِ)** من قولهم هنأت الرجل أهنيته إذا أعطيته، أي أعط هذا الحرز أو النظم القبول منك والإقبال عليه لتنال الغرض منه، وترفق به لتنال طلبك بسهولة، ولا تنفر من الشيء قبل وقوفك على حقيقته، و**(مُتَقَبَّلًا)** حال أي في حال تقبلك إياه، وقد قيل في مدح هذه القصيدة: **(هَذِي الْقَصِيدَةُ بِالْمُرَادِ وَفِيَّ... مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ لُقِّبْتُ حِرْزَ الْمُنَى)**.

\*\*\*

قال الناظم **رَحْمَةُ اللَّهِ**:

٧١- **وَنَادَيْتُ أَللَّهُمَّ يَا خَيْرَ سَامِعٍ... أَعِدْنِي مِنَ التَّسْمِيعِ قَوْلًا وَمَفْعَلًا**

معنى **(أَللَّهُمَّ)** يا الله، والميم عوض عن حذف حرف النداء، والأصل أنها تبدأ بهمزة وصل ولكن الناظم جاء بهمزة قطع لضرورة الشعر، ثم كرر النداء بقوله **(يَا خَيْرَ سَامِعٍ أَعِدْنِي)** أي اعصمني.



و(التَّسْمِيعُ) مصدر سَمَّعَ إذا عمل العمل يريد به السمعة في الناس والشهرة، ومثله رأى بعمله إذا عمله ليراه الناس، يقال فعل ذلك رياء وسمعة، وكلاهما خُلِقَ مذموم مُحِبَطٌ للعمل. كأن الناظم رَحِمَهُ اللهُ لما مدح نظمه بما مدحه به خاف أن يكون في ذلك تسميع فاستعاذ بالله سبحانه منه، حتى لا يحبط عمله ويضيع ثوابه.

و(قَوْلًا وَمَفْعَلًا) مصدران في موضع الحال، أي أعذني حال كوني قائلًا وفاعلًا.

وما أحوج قراء القرآن لترديد هذا الدعاء ونحوه حفاظاً على إخلاصهم، وما أحوجهم لمراجعة نيَّاتهم بين الحين والآخر للتأكد من خلوص عملهم لوجه الله، ولصرف كل هاجس رياء أو سمعة، ففي الحديث القدسي: "أَنَا أَعْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشُرْكَهُ"<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٢- إِلَيْكَ يَدِي مِنْكَ الْأَيْدِي تَمُدُّهَا ... أَجْرَنِي فَلَا أَجْرِي بِجَوْرِ فَأَخْطَلَا

(يَدِي) مفعول لفعل مضمر، أي إليك مددت يدي سائلاً الإعانة من التسميع والإجارة من الجور، والمقصود بـ(يَدِي) اليد الحقيقية التي تُرفع في الدعاء، و(الْأَيْدِي) هي النعم. وقوله (مِنْكَ الْأَيْدِي تَمُدُّهَا) أي أن النعم الكثيرة -التي هي منك وحدك- هي التي مدَّت يدي، أي هي التي جعلتني أمدُّ يدي إليك طمعاً ورَعَباً فيما عندك، وإلا فَمِنْ حَقِّي أَنْ لَا أَمْدَهَا حَيَاءً مِنْ تَقْصِيرِي فِي الْقِيَامِ بِمَا يَجِبُ مِنْ طَاعَتِكَ.

(١) أخرجه مسلم عن أبي هريرة (٢٩٨٥).

و(أَجْرِنِي) من الإجارة أي الإعاذة، والجور الميل عن الاستقامة ضد العدل، والخطل الفساد، يقال خطلَ في كلامه أي أتى بكلام فاسد أو فاحش، وخطلَ في الرأي أي أخطأ، وخطلَ الرَّجُلُ أي حَمَقَ، وخطلَ في مشيه أي تبختر وتلوى.

وقوله (أَجْرِنِي فَلَا أَجْرِي بِجَوْرِ) أي أعذني واعصمني حتى لا أجري بين الناس وأسارع بينهم بالجور، وعند ذلك أكون قد أخطتُ.

ووالله ما أحوج أهل القراءان لهذا الأمر، إن حامل القراءان يجب أن يكون على صراط مستقيم، لأنه يحمل في جوفه كلام الله، فلا يصح أن يلهو مع اللاهين، ولا أن يعبث مع العابثين، ولا أن يُعرف بين الناس بظلم أو فحش أو فساد أو أمر قبيح.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٣- أَمِينٌ وَأَمْنًا لِلْأَمِينِ بِسِرِّهَا ... وَإِنْ عَثَرْتُ فَهَوَ الْأُمُونُ تَحْمَلًا

(أَمِينٌ) أي اللهم استجب، وفيه لغتان: مد الهمزة (أَمِينٌ) وهو الأشهر، وقصر الهمزة واختاره الناظم لوزن البيت.

و(أَمْنًا) مفعول به لفعل مضمر، كأنه قال اللهم استجب وهب أَمْنًا لِلْأَمِينِ بِسِرِّهَا، وَالْأَمِينُ هو المؤمن، والسِّرُّ من كل شيء هو أكرمه، يقال هذا سرُّ الأرض أي أفضل موضع فيها، وهو سرُّ في قومه أي من أشرافهم، والباء في (بِسِرِّهَا) بمعنى (على).

و سرُّ الشاطبية -والله أعلم- هو القراءات السبع المتواترة التي بها، ثم يأتي باقي ما في القصيدة من حِكْمٍ ومواعظ وبلاغة وصرف ونحو وغيرها، وهذه يتفاوت شرفها بمقدار خدمتها وارتباطها بالقراءان.

والأَمِينُ بِسْرَهَا أي ذلك الذي حَفِظَهَا، واستوعب القراءات المتواترة التي بها، واستوعب ما يلزم هذه القراءات من علوم، فصار عالمًا بما فيها، وبما أن العلم أمانة، إذْ فهو مؤتمَن على ما تعلمه منها، وعليه أداء هذه الأمانة، وأداء أمانة العلم هو تبليغه للناس وعدم كتمانها.

قال القرطبي في تفسير ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ...﴾ [آل عمران: ١٨٧]: "هذا متصل بذكر اليهود، فإنهم أمرُوا بالإيمان بمحمد ﷺ وبيان أمره، فكتُموا نَعْتَهُ، فالآية تويخ لهم، ثم مع ذلك هو خَبْرٌ عامٌّ لهم وغيرهم.

قال الحسن وقتادة: هي في كلِّ من أُوتِيَ عِلْمَ شيءٍ من الكتاب، فمن عِلِمَ شيئاً فليُعَلِّمَهُ، وإياكم وكتمانَ العلم فإنه هلكتة.... وقال أبو هريرة: لولا ما أخذ الله على أهل الكتاب ما حَدَّثْتُمْ بَشِيءًا، ثم تلا هذه الآية ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ...﴾ "اهـ.

إذْ فمن تَعَلَّمَ هذه القصيدة ثم عَلمها لغيره، فهو الأَمِينُ بِسْرَهَا، والناظم رَحِمَهُ اللهُ دعا له بالأمن، والأمن هو الطمأنينة وعدم الخوف، وهو من أجلَّ النعم التي قد يُنعم الله بها على قوم، قال تعالى ممتنًا على قريش: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَعَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٤]، وزوال الأمن إما ابتلاء وإما عقوبة، قال تعالى ﴿وَلَتَبْلُوتُنَّكُمْ بَشِيءٌ مِّنَ الْخَوْفِ﴾ [البقرة: ١٥٥]، وقال ﴿فَكَفَرْتَ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ [النحل: ١١٢].

وقوله (وَإِنْ عَثَرْتَ) أي وإن وُجد بها زَلَّةٌ أو خطأ أو اجتهاد غير صحيح.

و(الأَمُونُ) الناقة القوية المأمونة التي لا تعثر ولا تفتُر، والجمع أُمُن.

والمعنى إن كان في القصيدة زلل أو خطأ فاحتمله كما تتحمل الأَمُونُ الأعباء الثقيلة وتصبر عليها، أي كن بمنزلة هذه الناقة في تحمل ما تراه من زلل أو خطأ، فلا تنفر بل التمس

الأعذار، واعترف بتقصير البشر عن إدراك الكمال، ومن زل في موضع وأصاب في مواضع عديدة فهو على ما أجرى الله تعالى به العادة في حق الأكابر إلا من ثبتت عصمته.  
وقوله (تَحَمَّلًا) تمييز، أي في تحمله، وهو من باب قولهم هو حاتم جودًا، أي في جوده، وزهير شعرًا، أي في شعره.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٤- أَقُولُ لِحُرِّ وَالْمُرُوءَةِ مَرُؤَهَا ... لِإِخْوَتِهِ الْمِرْءَاءَةِ ذُو النُّورِ مِكْحَلًا

شرح الناظم في ذكر بعض الوصايا والآداب، وهذا أمر يجب أن يتحلى به معلّمو القراءان، فالجلسات القرائية يجب أن تكون مطعمة بالآداب والمواعظ، خاصة إذا كانت الجلسات علمية بحتة، كمجالس تعليم أحكام التجويد وجمع القراءات والطرق والأسانيد والتحريرات ونحوها.

في غمار هذه المعلومات الجامدة يجب أن تُزَيَّن الجلسات بما يهذب الروح ويزكي النفس، فيخرج الطالب وقد تشبع عقله بالعلم، ورق قلبه بالمواعظ.

و(الْحُرُّ) هو الذي لم يلحقه الرِقُّ، وقد قال الناظم (أَقُولُ لِحُرِّ)، ثم أَّخَّرَ المَقُول للبيت التالي، واستكمل هذا البيت بجملة اعتراضية هي (-وَالْمُرُوءَةُ مَرُؤَهَا لِإِخْوَتِهِ الْمِرْءَاءَةِ ذُو النُّورِ مِكْحَلًا-)، وسبب هذه الجملة الاعتراضية التنبية على سبب قيامه بالنصائح التالية، وهو أن هذه النصائح من باب أن المؤمن مرآة أخيه.

و(المُرْوَةُ) صفة نفسية تحمل الإنسان على الأخذ بحميد الأخلاق وترك رديئها، وهي مما يفرق الإنسان عن الحيوان، وهي مشتقة من لفظ المرء، كالإنسانية من لفظ الإنسان، والمرء والإنسان مترادفان.

و(مَرْوُهَا) أي مرء المروءة، أي الإنسان المتصف بالمروءة.

و(المِرْءَةُ) خبر أول لـ (مَرْوُهَا)، أي أنه مرآة لأخيه، يريه عيوبه ومحاسنه.

و(ذُو الثَّوْرِ) خبر ثان لـ (مَرْوُهَا)، والمِكْحَلُ هو أداة من زجاج أو معدن يوضع فيها الكحل، والكحل يستعمل إما لتزيين العين الصحيحة، أو لعلاج العين المريضة.

و(مِكْحَلًا) تمييز، كما تقول زيد ذو الجمال وجهاً، أي ذو الوجه الجميل، أي وجهه جميل.

و(ذُو الثَّوْرِ مِكْحَلًا) أي أن مكحله ذو نور، فشبهه بمن يحمل مكحلاً، وهذا المكحل يلازمه النور، فبمجرد أن يوضع منه على العين المريضة التي فقدت الإبصار، إذا بالنور يعود لهذه العين، وبمجرد أن يوضع منه على العين السليمة تزداد جمالاً وبهاءً وضياءً.

وكذلك الإنسان المتصف بالمروءة إذا رأى عند أخيه عيباً أصلحه بنصائحه وتوجيهاته وكلماته الطيبة وبستره عليه، وإذا رأى عند أخيه شيئاً من المحامد والمحسن أثنى عليها ونشرها فتزيد فضلاً وفائدةً.

فيكون معنى هذه الجملة الاعترافية أن الإنسان صاحب المروءة يتميز بأمرين:

- الأول: أنه مرآة لأخيه يوضح له عيوبه ومحاسنه.
- الثاني: أنه يصلح العيوب، ويُزَيِّن المحاسن.

قال الناظم رحمه الله:

٧٥- أَخِي أَيُّهَا الْمُجْتَازُ نَظْمِي بِيَابِهِ... يُنَادِي عَلَيْهِ كَاسِدَ السُّوقِ أَجْمَلًا

هذا أول ما يريد الناظم أن يقوله للحرّ الذي ذكره في البيت السابق.

وقوله (أَخِي) أي: يا أخي، ناداه بأخوة الإسلام.

وقوله (أَيُّهَا) تكرر للنداء من باب الاستعطف والتودد.

و(أَل) في قوله (الْمُجْتَازُ) بمعنى (الذي)، و(مُجْتَازُ) اسم فاعل مقصود به النظم، أي

يا أخي الذي قد اجتاز النظم بابه.

ولتقريب معنى البيت دعنا نقول:

السلعة الغالية الرائجة لا تمر أمام البيوت، بل يجلس التاجر في متجره ليأتيه المشترون،

أما السلعة الكاسدة الرخيصة فإن أصحابها -خشيّة كسادها- يحملونها ويطوفون بها أمام

البيوت منادين عليها: معي كذا، من يشتري كذا.

فلا أظن أنك رأيت بائع ذهبٍ أو بائع لحمٍ يطوف في الشوارع بسلعته، لكنك رأيت كثيرًا

من يطوفون في البلاد للنداء على سلع متواضعة.

والناس أمام هؤلاء الباعة الطوافين ما بين مُعْرِضٍ ومُقبِل، ومنهم يقول للبائع كلمة طيبة

ولو جبراً لخاطره، ومنهم من يعيب السلعة إما عن حقٍّ وإما عن حقدٍ.

فالناظم هنا شبه القصيدة بسلعة متواضعة يُخشى كسادها، وتخيل أنه يحملها ويجتاز بها

أمام البيوت، في الشوارع والطرقات، ينادي عليها: هذه قصيدتي، هذا نظمي.

ومعنى البيت: يا أيها الأخ الكريم الذي رأى نظمي يمر أمام بابي، وسمع صاحبه ينادي عليه، كئى بذلك عن رؤية النظم في كتاب، أو السماع به، أو نحو ذلك، إذا رأيت هذا النظم غير مُتَنَفَّتٍ إليه، وإذا رأيت الناس قد أعرضوا عنه، فصار كالسلعة الكاسدة، فأجمل أنت، أي ائت بالقول الجميل فيه، أي قل فيه كلمة طيبة.

والألف في آخر (أَجْمَلًا) بدل من نون التأكيد الخفيفة، أراد أَجْمَلَنُ، مثل ﴿وَلْيَكُونَا﴾ و﴿لَنَسْفَعًا﴾، وقد استعمل الناظم ذلك كثيرًا في القصيدة.

وقد رقق الشاطبي خطابه بقوله أخي وبقوله أجمل، وتواضع بجعله نَظْمَهُ كاسد السوق، ولم يكسد سوقه والحمد لله، بل راجت قصيدته رواجًا، واشتهرت شهرة لم تحصل غيرها من مصنفات هذا الفن، وذلك لأسباب عديدة منها إخلاصه لله، وقوة ألفاظ النظم وسمو معانيه.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٦- وَظَنَّ بِهِ خَيْرًا وَسَامِحٌ نَسِيجُهُ ... بِالْإِغْضَاءِ وَالْحُسْنَى وَإِنْ كَانَ هَلْهَلًا

النَّسِيجُ هو المنسوج كالثياب ونحوها، ويستعار في بيوت الشعر تشبيهًا لها ببيوت الشعر، وبيوت الشعر هي خيام البدو المصنوعة من شعر الماعز وصوف الضأن ووبر الإبل، وكان أهل البادية يتفننون في تزيينها وحبكها.

وَالْإِغْضَاءُ هو التغافل عن الشيء، و(الْحُسْنَى) تأنيث الأحسن، أي وبالطريقة الحسنَى، أو بالكلمة الحسنَى، وَالْهَلْهَلُ السخيف النَّسِجُ، فالناظم كَمَا عَبَّرَ عن النظم بالنسيج عَبَّرَ عن عيبه بما يعد عيبًا في النسيج من الثياب.

فبعد أن طلب الناظم من هذا الأخ أن يُجمل القول - في البيت السابق - سرح بذهنه فتخيل أن هذا الأخ تفحص النظم وقلبه يمينًا ويسارًا فتبين له أنه نسج سخيف ضعيف، فيتودد إليه مرة أخرى ويطلب منه حسن الظن بالنظم وبالناظم، والمسامحة المتلبسة بغض الطرف عن الأخطاء، وبالطريقة الحسنى في علاج هذا الخطأ نقدًا كان أو تصويبًا.

ولعلك تلاحظ أن الناظم **رَضِيَ اللهُ** يتقلب بين مزاجين مختلفين، فمنذ قليل كان يمدح القصيدة، ويُعلي من شأنها بكلمات غاية في الثقة نحو (٦٧- **أَهَلَّتْ فَلَبَّتْهَا الْمَعَانِي لُبَابُهَا ... وَصُعُتْ بِهَا مَا سَاعَ عَذْبًا مُسَلْسَلًا**)، ونحو (٦٩- **وَأَلْفَاظُهَا زَادَتْ بِشْرِ فَوَائِدٍ**)، ونحو (٧٠- **وَسَمَّيْتُهَا حِرْزَ الْأَمَانِي تَيْمَنًا ... وَوَجْهَ التَّهَانِي فَاهْنِهِ مُتَقَبَّلًا**)، ثم هو الآن يخفض من جناحه فيقول (٧٥- **يُنَادِي عَلَيْهِ كَاسِدَ السُّوقِ**)، ويقول (٧٦- **وَإِنْ كَانَ هَلْهَلًا**).

قلتُ: هذا التردد بين هذين الحالين هو صفة أصحاب الأعمال العظيمة، إنهم يمتلكون الثقة الكبيرة والهمة العالية، فيدفعهم ذلك لإنجاز كبير الأعمال، ثم تأتي هذه الحالة من الهدوء والخشية من فشل العمل، فتدفعهم إلى مراجعة العمل جيدًا، والتدقيق في تفاصيله، وطلب العون من أهل الخبرة، وطلب المشورة من أهل الرأي ونحو ذلك.

وهذا أيضًا قريب من صفات المؤمنين، الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة، إن لديهم الهمة الكبيرة لفعل الأعمال العظيمة من جهاد وإنفاق وصيام وقيام ونحوها، ثم تأتي حالة الوجل فيخافون ألا يُقبل منهم، فيدفعهم ذلك لمراجعة الأعمال، وتخليص النوايا، والتأكد من اتباع السُنَّة وعدم الانحراف عن الجادة.

وكم من صاحب همة عالية وثقة في النفس كبيرة، دفعته همته إلى الغرور، وأودت به ثقته إلى الكبر والعجب والبطر، فهلك وأهلك، وضل وأضل، وزل وأزل.



ولقد كان ناظرنا **رَحِمَهُ اللهُ** من أولياء الله الصالحين، ممن يؤتون ما أتوا من أمور الآخرة وقلوبهم وجلة خشية ألا يقبل منهم، ثم انسحبت هذه الصفة على كل إنجازاته، فصار يعمل العمل العظيم ثم يخشى الخطأ والزلل.

\*\*\*

قال الناظم **رَحِمَهُ اللهُ**:

٧٧- **وَسَلَّمَ لِإِحْدَى الْحُسْنَيْنِ إِصَابَةً... وَالْآخَرَى اجْتِهَادُ رَامٍ صَوْبًا فَأَمَحَلًا**

ما زال الناظم مسترسلاً في افتراض أن نظمه ركيك مهلهل، وما زال يخاطب ذلك الأخ الذي اجتاز النظم ببابه، وهنا يلتبس الناظم لنفسه الأعذار، إنه قد اجتهد وعمل ما في وسعه، ومن كان هذا شأنه فإنه بين أمرين كليهما حسن، فإما إصابة، وإما اجتهد خاطئ، وعلى ذلك الأخ أن يسلم بذلك، فإن هذه من سنن الله في كونه.

**وَالْإِصَابَةُ** مقصود بها سلامة الاجتهاد، والظفرُ بالمقصود.

وقد عبّر عن الاجتهاد الخاطئ بقوله **(اجْتِهَادُ رَامٍ صَوْبًا فَأَمَحَلًا)**، فقد شبه هذا الاجتهاد كأنه راعٍ للغنم، يبحث عن أماكن الصوب، أي أماكن نزول المطر حيث العشب والكأ، ولكنه للأسف بعد أن سار رحلته وبذل جهده انتهى به المطاف إلى أرضٍ ماحلة، لا مطر فيها ولا عشب، **والمحل** انقطاع المطر ويؤس الأرض، فماذا عساه أن يفعل وقد أخذ بالأسباب وبذل كل ما يمكن؟! إنه القضاء والقدر، وإنما سنة الله في خلقه.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٨- وَإِنْ كَانَ خَرَقٌ فَادْرِكُهُ بِفَضْلَةٍ ... مِنَ الْحِلْمِ وَلْيُصْلِحْهُ مَنْ جَادَ مَقُولًا

(كَانَ) هنا ليست ناسخة، وإنما هي تامة بمعنى (حَدَّثَ أو وُجِدَ)، أي وإن وُجِدَ خرق في هذا النسيج، والخَرْقُ هو الثقب، وحسَّن ذكر الخرق هنا ما تقدم من لفظ النسيج، وكُنِيَ بالخرق عن الخطأ.

وقوله (فَادْرِكُهُ) أي فتداركه، أي عليك أن تتلافاه بفضلته من الرفق والأناة، وَفَضْلَةٌ الشيء هي ما تبقى منه، ويقصد هنا قطعة القماش التي تبقى بعد حياكة الثوب، فإنها غالبًا تستعمل لترقيع العيوب في الثياب البالية، كأنه لما شَبَّهَ القصيدة بالنسيج، وتخيل أن هذا النسيج به خرق، دعا لترقيع هذا الثقب بقطعة من الحِلْمِ.

وليصح الخرق من جاد مَقُولُهُ وهو لسانه، ونصب (مَقُولًا) على التمييز، وجودة اللسان كناية عن جودة القول به، وكناية عن الرسوخ في العلم.

وهذا القيد منه رَحِمَهُ اللهُ غاية في الحكمة، نعم إنه يتوقع أن يوجد في القصيدة أخطاء لأنها عمل بشري، وصاحبها ليس معصومًا، ولكن ليس لأي أحد أن يستدرك على القصيدة، ولا أن يصوّب ما بداله أنه خطأ، إن هذا الاستدراك والتصويب مسموح به لمن (جَادَ مَقُولًا)، مسموح به للراسخين في العلم فقط، مسموح به لمن بلغ درجة الاجتهاد وفهم الأصل واستنبط المراد، فليست القصيدة كلاً مباحاً لكل ضعيف علمٍ مبتدئٍ ليعمل فيها بضاعته المزجاة.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٩- وَقُلْ صَادِقًا لَوْلَا الْوِثَامُ وَرَوْحُهُ... لَطَاحَ الْأَنَامُ الْكُلُّ فِي الْخُلْفِ وَالْقَلَى

(صَادِقًا) حال، أو أراد: وقل قولاً صادقاً، وقد نظم الشيخ في هذا البيت مثلاً مشهوراً وهو: لولا الوثام لهلك الأنام.

وما زال رَحِمَهُ اللهُ يُسْدي بعض النصائح لأهل القراءان، وأظنه في هذا البيت يخاطب كل من يقرأ القصيدة وليس ذلك الأخ المخاطب في البيت السابق فقط.

و(الْوِثَامُ) هو الموافقة والانسجام في العشرة والود ونحوهما، يقال تواءم الغناء إذا توافقت ألحانه وتناسقت أصواته، والوثام في العشرة نبذ للشقاق، وتقليل للخلاف، يعني أن يدنو الأعلى، ويرتفع الأدنى، ويتنازل الكل، وأن يقترب أصحاب الأطراف من الوسط، فيلتقي الكل في منطقة وسطى، لا تشاحن فيها ولا تباغض، ولا قوي طاغ على ضعيف، ولا ضعيف حائق على قوي.

أما إذا تمادى كل في واديه، فلن يكون من الأعلى إلا الكبر والغرور، ولا من الأدنى إلا الذل والمهانة والحقد والحسد، ولا من أصحاب أقصى الأطراف إلا الشقاق والجفاء، وهنا تكون الهلكة، وما أجمل قوله رَحِمَهُ اللهُ: "لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغُضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ: لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، التَّقْوَى هَا هُنَا - وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعَرَضُهُ".<sup>(١)</sup>

(١) أخرجه مسلم (٤٦٥٠) باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله.

وقول الناظم (وَرُوحُهُ) أي وروح الوثام، أراد الحياة التي تحصل بسببه، لأنه سبب لبقاء الناس وتوادهم، وطَاحَ بمعنى هلك، و(الْأَنَامُ) الإنس، وقيل الإنس والجن، وقيل كل ذي روح، و(الْقَلْبَى) البُغْضُ، أي لهلك الناس في الاختلاف والتباغض.

وما أحكمه رَحِمَهُ اللهُ حين نصح أهل القراءان بهذه النصيحة، لأن غيرَ أهل القراءان على قرآنهم قد تدفع البعض لتعنيف الآخر قبل الثبوت، وما أمر عمر بن الخطاب مع هشام بن حكيم بن حزام رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ببعيد.

وهذا الأمر هو ما دفع حذيفة ابن اليمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لأن يعود من أرمينية (شمال إيران) إلى المدينة المنورة، وذلك حين سمع اختلاف المسلمين في القراءة، وأن كل فريق يقول للآخر: قراءتي خير من قراءتك!، فعاد حذيفة لعثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قائلاً: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في القراءان اليهود والنصارى في التوراة والإنجيل، فدفع ذلك عثمان لبدء رحلة نسخ المصاحف لجمع الأمة عليها.

حتى بعد أن توحدت الأمة على المصاحف العثمانية استمرت كثير من الخلافات في أوجه القراءات، وأخذ كل أهل مصرٍ يقرؤون على حرف، فهؤلاء على حرف نافع، وهؤلاء على حرف ابن كثير، وهكذا، ثم تعددت الكتب المقروءة بمُصَمَّنِهَا، فأهل مصر يقرؤون بمضمن كتاب العنوان، وأهل المغرب بمضمن التيسير، وهكذا، فكان لابد من هذه الوصية الجامعة بالتوافق والانسجام والتواد وتقريب وجهات النظر، وتقليل مساحات الاختلاف.

ولا أبالغ إن قلت بحاجتنا لهذه الوصية في هذا العصر مع انتشار الخلاف حول التحريرات وكيفيات الإقراء والتحمل والتساهل والتشدد ونحو ذلك، والله أعلم.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٠- وَعِشْ سَالِمًا صَدْرًا وَعَنْ غَيْبَةٍ فَعِيبٌ ... تُحَضِّرُ حِطَارَ الْقُدْسِ أَنْقَى مُغَسَّلًا

(سَالِمًا) حال، و(صَدْرًا) تمييز، أي سالمًا صدرك من كلِّ حُلُقٍ رديء.

وَالْغَيْبَةُ ذكر الإنسان في غَيْبَتِهِ<sup>(١)</sup> بما يكره سماعه لا لمصلحة دينية، وقوله (فَعِيبٌ) أي لا تحضر مع المغتائبين، ولا تصنع إليهم فتكون في حكمهم، وإنما اعتنى بذكر الْغَيْبَةِ من بين الأخلاق المذمومة لعلبتها على أهل العلم، ومنه قيل: الْغَيْبَةُ فاكهة القراء، وقال بِشْرُ بن الحارث: هَلَكَ القراء في هاتين الخصلتين: الْغَيْبَةُ والعُجْبُ.

وقوله (تُحَضِّرُ) من الحضور الذي هو ضد الغياب، وَالْحِطَارُ جمع الحظيرة تُعمل للإبل من شجر لتقيها البرد والريح، فهي مكان آمن ومأوى مطمئن، وَحَظِيرَةُ الْقُدْسِ كناية عن الجنة، وَالْقُدْسُ معناها الطهر، وإنما أطلقت حَظِيرَةَ الْقُدْسِ على الجنة لأنها المكان الآمن والمطهر الذي يأوي إليه المؤمنون، حيث لا مجال للقلق والخوف والدنس والأقذار فيها.

و(أَنْقَى مُغَسَّلًا) حالان، أي نقيًا من الذنوب مُغَسَّلًا منها.

والمعنى: فكن سالم الصدر، نظيف القلب عن الأمراض المعنوية، ولا تُحَضِّرْ مجالس الغيبة، ولا تشارك فيها، يحضرك الله حطار القدس، مع الأبرار المنقيين من الذنوب، المطهرين من العيوب.

(١) الْغَيْبَةُ بكسر الغين من الاغتيال، اغتاب يغتاب غيبة، وَالْغَيْبَةُ بفتح الغين من الغياب، غاب يغيب غيبة.

قال الناظم رحمته:

٨١- وَهَذَا زَمَانُ الصَّبْرِ مَنْ لَكَ بِالتِّي ... كَقَبْضٍ عَلَى جَمْرٍ فَتَنْجُو مِنَ الْبَلَاءِ

لعله رحمته يقصد قول النبي ﷺ: "يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ".<sup>(١)</sup>، وقوله ﷺ لأصحابه: "إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا، الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ".<sup>(٢)</sup>

نعم إنه زمان الصبر لقلة من يعين على الطاعة، ولغربة من يتمسك بدينه، ولانتشار المحفزات على المعاصي والمثبطات عن الطاعات، فصار الصبر ضرورة لكل ملتزم. ثم ذكر الناظم أن الصبر المطلوب في هذا الزمان ليس كأي صبر، بل إنه كصبر ذلك الإنسان الذي وُضع الجمر المتقدم في يده، ثم أمر أن يقبض عليه، إنه يتألم وإن قلبه ليكاد ينخلع من شدة ذلك العذاب، وإنه ليقبض تارة ويرخي تارة، وما يدفعه إلى الاستمرار في هذا القبض إلا ثوابٌ يرجوه أو عذابٌ يخشاه.

وقول: **مَنْ لَكَ بِكَذَا** جملة استفهامية تستعمل فيما يستبعد وقوعه، وتفيد التمني والرجاء غالبًا، وكأنه رحمته يناشدك فيقول: إنك محتاج للصبر الشديد، وإني لأعلم أنه صبر كصبر القابض على الجمر، وأعلم أن القبض على الجمر يكاد يستحيل، وكذلك الصبر المطلق يكاد يستحيل، فسدد وقارب، وابدأ القبض على دينك، فإن صرت قابضًا فاحمد الله وسله العون، وإن أرخيت قبضتك فعدّ وأحكم القبضة من جديد، لعلك تنجو من عذاب يوم القيامة الذي هو بلا شك أشد من القبض على الجمر، فتفوز بالنعيم الذي ينسبك مرارة ذلك القبض مع أول غمسة فيه.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٠٥٨).

(١) أخرجه الترمذي (٢٢٦٠).

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٨٢- وَلَوْ أَنَّ عَيْنًا سَاعَدَتْ لَتَوَكَّفَتْ ... سَحَابُهَا بِالذَّمْعِ دِيمًا وَهَطًّا

٨٣- وَلَكِنَّهَا عَنِ قَسْوَةِ الْقَلْبِ قَحَطَهَا ... فَيَا ضَيْعَةَ الْأَعْمَارِ تَمْشِي سَبَهْلًا

البكاء من خشية الله صفة من صفات أهل القراءان قُرَاءً ومستمعين، لقوله سبحانه

﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٩﴾﴾ [الإسراء: ١٠٥-١٠٩]، ولقوله سبحانه ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿١٩﴾﴾ [مریم: ٨٥].

ومعلوم أن البكاء يصاحبه الدموع، لذا يعبر بأحدهما عن الآخر.

وإذا كان الإبصار هو أشهر وظائف العين، فإن الناظم هنا نبه على وظيفة أكبر للعين، ألا وهي بذل الدموع بكاءً من خشية الله، وهذه هي المساعدة الحقيقية التي يجب أن تقدمها العين لصاحبها، فإن الإنسان إذا ذهب نور عينه سيجد من يأخذ بيده إلى هنا وهناك، أما إن قحطت العين وقلَّ بكاؤها فلن تجد من يبكي نيابة عنها.

ومعنى **تَوَكَّفَتْ** أي تقطر وتتصبب وتسيل، و**(سَحَابُهَا)** أي مدامعها وهي الخلايا التي تفرز الدموع، و**(دِيمًا)** جمع ديمة أي المطر الدائم، ويقال: ديمة حياتك أي عادتك التي لا تنفك منك، و**(هَطًّا)** جمع هاطلة أي المطر المتتابع كبير القطرات.

ومعنى البيت الأول أن المساعدة الحقيقية التي يجب أن تقدمها العين لصاحبها، هي أن تسيل دائماً بالدموع الغزيرة بكاءً من خشية الله، وما أجدر أهل القرآن بذلك.

وأما قوله **(وَلَكِنَّهَا عَنْ قَسْوَةِ الْقَلْبِ قَحْطُهَا)** فكأنه **رَحِمَ اللَّهُ** نظر إلى حاله وحال من حوله، فوجد أن أعينهم لا تفيض من الدمع، فشخص سبب هذا **القَحْطِ** (أي الجفاف والجدب) بأنه ناتج عن قسوة القلوب.

و**(ضَيْعَةُ الْأَعْمَارِ)** مفعول لفعل مضمر، والمنادى محذوف، أي يا قوم احذروا ضيعة الأعمار، فإنه **رَحِمَ اللَّهُ** لما رأى قحط العيون، وعلم أنه سببها قسوة القلوب، نادى على الناس أن يرجعوا لربهم خاشعاً قلوبهم، فإن الأعمار تضيع في ما لا فائدة منه.

أو يكون نادى **(ضَيْعَةُ الْأَعْمَارِ)** على معنى التلهف والتأسف نحو **﴿يَحْسَرَتْنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾** [الأنعام: ٣١]، وقوله **(تَمْشَى)** حال من الأعمار، أي تمر وتذهب باطلة ضائعة يقال لكل فارغ **سَبَهَلَل**، وجاء فلان **سَبَهَلَل** أي غير محمود المجيء، أي جاء وذهب في غير شيء.

قال تعالى **﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَلَاسِقُونَ﴾** [الحديد: ١٦].



قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٤- بِنَفْسِي مَنِ اسْتَهْدَى إِلَى اللَّهِ وَحَدَهُ ... وَكَانَ لَهُ الْقُرْءَانُ شِرْبًا وَمَغْسَلًا  
٨٥- وَطَابَتْ عَلَيْهِ أَرْضُهُ فَتَفَتَّقَتْ ... بِكُلِّ عَيْرٍ حِينَ أَصْبَحَ مُخْضَلًا

(بِنَفْسِي) أي أفدي بنفسي، وهذا يسمّى أسلوب التفدية، وله أكثر من صيغة نحو فداك أبي وأمي، وفداك نفسي، والأصل أن يكون على سبيل المجاز لا الحقيقة، ومنه قول النبي ﷺ لسعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: "أَرَمَ سَعْدُ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي".<sup>(١)</sup> وهو أسلوب غرضه الحث والتشجيع كما في هذا الحديث، ويكون غرضه التعظيم والتبجيل كما في قول أبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ للنبي ﷺ: "فَدَيْنَاكَ بِأَبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا"<sup>(٢)</sup>.

ومعنى (اسْتَهْدَى) طَلَبَ الهداية، أي سلك الطريق المستقيم الموصل إلى الله تعالى، والهاء في (وَحَدَهُ) لله ﷻ، أو تعود على المستهدى، فمعناه على الأول أنه مخلص لله في استهدائه لا يريد إلا الله، وعلى الثاني هو منفرد في ذلك لأنه في زمان خمولى الحق وعلو الباطل.

والشُّرْبُ النصيب، أي إذا اقتسم الناس حظوظهم كان القرءان العزيز حظه، فيكون القرءان العزيز له (شِرْبًا) يرتوي منه، و(وَمَغْسَلًا) يتطهر به من الذنوب بدوام تلاوته والعمل بما فيه والتلذذ بمناجاة مُنْزِلِهِ به في ظلام الليل، فَمَغْسَلًا اسم مكان على التجوز أو مصدر على معنى ذي غسل.

(٢) صحيح البخاري (٣٩٠٤).

(١) أخرجه الترمذي (٣٧٥٥).

فالناظم هنا يحث ويشجع ويعظم وييجل كل من سلك الطريق إلى الله، خاصة إذا كان ذلك الاستهداء عن طريق القرآن الكريم، حفظاً وفهماً وعملاً وتعليمًا.

و (طَابَتْ عَلَيْهِ أَرْضُهُ) أي طابت له الأرض التي تحمله لِمَا عنده من الانشراح بسبب صلاح حاله مع الله تعالى، وكُنِيَ بقوله (فَتَفَتَّتْ بِكُلِّ عَيْبِرٍ) عن ثناء أهلها عليه واغبتابهم به، والعَيْبِرُ الزعفران، وقيل أخلاط من الطَّيِّب تُجمع بالزعفران، ومعنى (تَفَتَّتْ) أي تشققت.

أو يكون المعنى أن الأرض زكت وكثر خيرها بسبب هذا المستهدي، الذي يتلو آيات الله آناء الليل وأطراف النهار ويعمل بما فيها.

وقيل الهاء في (أَرْضُهُ) للقرآن العزيز، استعار للقرآن العزيز أرضًا، كأن القارئ - حين يقرؤه ويتدبر معانيه - كالمسالك في أرض تفتتت بكل عيبير، يشير إلى كثرة الفوائد الحاصلة له بذلك علمًا وعملاً.

ومعنى (مُخْضَلًا) أي مُبْتَلًا، وهو تعبير بليغ، فكأن هذا القارئ الذي يشرب من القرآن ويغتسل منه، كأنه صار مبلولًا، تتساقط منه القطرات في غُدُوِّه ورواحه، فإذا بالأرض التي يمشي عليها ترتوي بهذه القطرات، وإذا بها قد اهتزت وربت، وتفتتت منها أطيب الثمار.

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٨٦- فَطُوبَى لَهٗ وَالشَّوْقُ يَبْعَثُ هَمَّهُ ... وَزَنْدُ الْأَسَى يَهْتَاجُ فِي الْقَلْبِ مُشْعِلًا

(طُوبَى لَهٗ) خبر أو دعاء، والطُوبَى هي الغبطة والسعادة والخير الدائم في الدنيا، وهي في الآخرة كل مستطاب في الجنة من نعيم لا يزول وبقاء لا يفنى، والواو في (وَالشَّوْقُ) للحال، أي (طُوبَى لَهٗ) في هذه الحالة.

وَالهَمُّ هنا الإرادة، أي أن الشوق إلى ثواب الله العظيم والنظر إلى وجهه الكريم يثير إرادته ويوقظها ويحركها كلما أنس منها فتورًا أو غفلة.

و(الْأَسَى) الحزن، وَالزَنْدُ الحَجَرُ الذي يقدح به النار، و(يَهْتَاجُ) أي يثور، كأن الزند تحرك من موضعه ليحتك بحجرٍ آخر، فيخرج منه شرر يُشعل القلب أسفًا على ما ضاع من العمر تفریطًا بلا فائدة، وقوله (زَنْدُ الْأَسَى) من باب إضافة المشبه للمشبه به - كقولك (بحر الأمل) - فقد شبه الحزن بالحجر الذي توقد به النار كناية عن شدته.

وخلاصة هذا البيت أن الناظم يخبر أو يدعو بالخير لقارئ القرآن الذي هو دائر بين جناحي الرجاء والخوف، حين يتذكر ثواب الله تثور همته للاجتهاد طمعًا فيما عند الله من خير، وحين يتذكر تفریطه في حق الله يحزن حزنًا شديدًا ويحترق قلبه خوفًا ووجلًا من لقاء الله، فيدعوه ذلك لمزيد من العمل لتعويض ما فات.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٧- هُوَ الْمُجْتَبَى يَغْدُو عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ ... قَرِيْبًا غَرِيْبًا مُسْتَمَالًا مُؤَمَّلًا

(الْمُجْتَبَى) المختار، وفي (يَغْدُو) وجهان: أحدهما أنها من غدا يغدو إذا مرَّ، أي أنه يمرُّ بالناس متصفًا بهذه الصفات الجليلة المذكورة، وهو باينٌ منهم مفارقٌ لهم بقلبه، أي يمرُّ بهم مرورًا غير مزاحم لهم على الدنيا ولا مكاثِرٍ لهم.

والثاني أنه من غدا بمعنى صار التي من أخوات كان، و(عَلَى النَّاسِ) خبرها، أي رفع الله تعالى منزلته على الناس، و(قَرِيْبًا غَرِيْبًا مُسْتَمَالًا مُؤَمَّلًا) أخبار بعد أخبار، أو أحوال.

والمراد بقرْبِهِ تواضعه، أو هو قريب من الله تعالى قرب الرحمة والطاعة، وهو غَرِيْبٌ في طريقته ومذهبه لقلّة السالكين دربه، لأنه كالقابض على الجمر، و(مُسْتَمَالًا) أي يطلب منه مَنْ يعرفُ حاله الميلَ إليه والإقبالَ عليه، ويؤمَّلُ عند نزول الشدائد كشفها بدعائه وبركته، أي من جملة صفاته أن يكون مطلوبًا للناس لا طالبًا لهم بل ينفر منهم بجهد.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٨- يَعْذُّ جَمِيْعَ النَّاسِ مَوْلَى لِأَنَّهُمْ ... عَلَى مَا قَضَاهُ اللهُ يُجْرُونَ أَفْعَالًا

(يَعْذُّ) بمعنى يعتقد ويحسب، وفي (مَوْلَى) وجهان:

أولهما أنه يَعْذُّ كل واحد من الناس عبدًا مأمورًا مقهورًا لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا، فلا يروجوهم، ولا يخافهم، بل يكون اعتماده واتفاله على خالقه سبحانه.



وثانيهما أن (مولى) بمعنى سيِّداً، فلا يحتقر أحداً منهم، بل يتواضع لكبيرهم وصغيرهم، لجواز أن يكون خيراً منه، فإن النظر إلى الخاتمة، وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: "وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ"<sup>(١)</sup>.

فعلى الأول وصَّفه بالتوكل وقطع طمعه عن الخلق، وعلى الثاني وصَّفه بالتواضع وصيانة نفسه عن الكبر والعُجب ونحوهما.

وقوله (لِإِنَّهُمْ عَلَى مَا قَضَاهُ اللَّهُ يُجْرُونَ أَفْعَالًا) أي أن أفعال الناس تجري على ما سبق به القضاء، فالسيِّد سيِّدٌ بقضاء الله، والعبد عبدٌ بقضاء الله، والنفعة والضرر بقضاء الله.

\*\*\*

قال الناظم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

٨٩- يَرَى نَفْسَهُ بِالذَّمِّ أَوْلَى لِإِنَّهَا ... عَلَى الْمَجْدِ لَمْ تَلْعَقْ مِنَ الصَّبْرِ وَالْأَلَا

أي لا يشغل نفسه بعيب الناس وذمهم، ويرى ذمه لنفسه أولى، لأنه يعلم منها ما لا يعلمه من غيرها، أو يرى نفسه مقصرة بالنسبة إلى غيره ممن سبقه من المجتهدين فيذمها لذلك. وقوله (عَلَى الْمَجْدِ) أي على تحصيل الشرف، يصفها بالتقصير.

والصَّبْرُ هو الشيء المُرُّ الذي يضرب بمرارته المثل، و(الْأَلَا) هو شجر حسن المنظر مر الطعم، وقوله (لَمْ تَلْعَقْ مِنَ الصَّبْرِ وَالْأَلَا) أي من مثل الصبر والألأ، وهو كناية عن تكبد المشاق من سهر وسفر وجهد وكدٍّ في سبيل تحصيل المجد من عبادات وعلوم ونحوها.

\*\*\*

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري (٦٦٠٧) كتاب القدر، باب العمل بالخواتيم.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٠- وَقَدْ قِيلَ كُنْ كَالْكَلْبِ يُقْصِيهِ أَهْلُهُ ... وَمَا يَأْتِي فِي نُصْحِهِمْ مُتَبَدِّلاً

الله سبحانه وتعالى لم يخلق شيئاً عبثاً، حتى المخلوقات التي قد تبدو مستحقرة، أو قد يحكم الشرع نفسه بنجاستها أو تحريم أكلها كالكلب ونحوه، وإنما هي مخلوقات خلقها الله لحكمة قد نعلمها أو لا نعلمها.

والكلب وإن كان نجساً مستحقرًا إلا أن العادة جرت بأن يُضرب به المثل في الوفاء والإخلاص والنصح لأصحابه، ومن اللطائف أن أبا بكر محمد بن خلف المرزبان قد صنف كتاباً ذكر فيه أشياء مما وُصفت الكلاب ومُدحت به، سماه (فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب).

والناظم في هذا البيت قد أشار إلى ما رُوي عن وَهَبِ بْنِ مُنْبِهٍ أَنَّهُ قَالَ: "أَوْصَى رَاهِبٌ رَجُلًا فَقَالَ: انصَحْ لِهَلْبِ، حَتَّى تَكُونَ كَنَصِاحِ الْكَلْبِ لِأَهْلِهِ، فَإِنَّهُمْ يَجِيعُونَ وَيَضْرِبُونَ، وَيَأْبَى إِلَّا أَنْ يَحِيطَ بِهِمْ نَصْحًا".

والبيت يحتمل معنيين:

- **الأول:** كن مع الناس كالكلب مع أهله، فلا يحملك ما ترى من تقصير الناس في حقك على ترك نصحتهم وتعليمهم، وهذه نصيحة طيبة لأهل القراءان لما نراه من بخس حقوقهم، فالبعض قد ينفق كثيرًا على ملذات الدنيا، أو على العلوم الدنيوية، فإذا أتى لمعلم القراءان أمسك خشية الإنفاق، ولما نراه من إهمال الناس لهم، فترى القارئ المقرئ المعلم يُقدِّم عليه أهل الدنيا من ذوي المناصب والأموال، فالنصيحة تقول لرجل القراءان: أنت تتعامل مع الله، فلا تحزن إن أخروك، ولا تبتئس إن منعوك.

• **الثاني:** الكلب مع سيده يخلص له مهما صدر من سيده تجاهه، كذلك أنت مع الله، مهما ابتلاك الله، فلا تقصر في طاعته، ولا في الإخلاص له، فإنما الدنيا دار بلاء، وجزاؤك الكبير في دار كرامته تعالى، فإن الله ﷻ لا يتلي عبده في هذه الحياة بفقر أو مرض إلا ليكفر ذنبه، أو يرفع في الآخرة درجته.

و(يُقْصِيهِ) أي يبعده، و(يَأْتِلِي) أي يقصر، و(مُتَبَدِّلًا) حال، أي كن مبتدلاً كالكلب، والتَّبَدُّلُ بذل ما في الوسع في تحقيق الشيء وعدم التهاون فيه.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩١- لَعَلَّ إِلَهَ الْعَرْشِ يَا إِخْوَتِي يَبْقِي ... جَمَاعَتَنَا كُلَّ الْمَكَارِهِ هُوَلَا

أي نرجو من الله تعالى إن قبلنا هذه الوصايا وعمِلنا بها أن يَبْقِيَنَا جميع مكاره الدنيا والآخرة، و(هُوَلَا) حال، وهو جمع هائل، يقال هالني أي أفرغني، فهو هائل أي مفرغ.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٢- وَيَجْعَلُنَا مِمَّنْ يَكُونُ كِتَابُهُ ... شَفِيعًا لَهُمْ إِذْ مَا نَسُوهُ فِيمَحَلَا

(يَجْعَلُنَا) معطوف على (يَبْقِي)، و(إِذْ) للتعليل، ومثلها في قوله تعالى ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ﴾ [الزخرف: ٣٩].

والمعنى: ولعله سبحانه يجعلنا ممن يكون القرآن شفيعاً لهم لأنهم لم ينسوه حفظاً له وعملاً بما فيه.

وهذا وإن كان دعاءً إلا أن فيه معنى النصيحة لأهل القرآن بتعاوده حفظاً وعملاً، لأن القرآن إذا أهمل يَمَحَلُ بصاحبه.

يقال مَحَلَّ به إذا سعى به إلى سلطان ونحوه وبلغ أفعاله القبيحة، مثل وَشَى به ومكر به. وقد روى أبو عبيد في فضائل القرآن أنه شافع مشنَّع، وماحلٌ مصدَّق، من شفع له القرآن يوم القيامة نجا، ومن محل به القرآن يوم القيامة كبه الله في النار على وجهه. فالحاصل أن للقرآن يوم القيامة حالتين، إحداهما الشفاعة لمن قرأه ولم ينس العمل به، والثانية الشكاية لمن نسيه أي تركه متهاوناً به ولم يعمل بما فيه، ولا يبعد أن يكون من تهاون به حتى نسي تلاوته كذلك، والله أعلم.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٣- وَبِاللهِ حَوْلِي وَاعْتِصَامِي وَقُوَّتِي ... وَمَالِي إِلَّا سِتْرُهُ مُتَجَلِّلاً

(حَوْلِي) أي تحولي من أمر إلى أمر، والاعتصام هو الامتناع من كل ما يشين، أي أن ذلك كله بيد الله، لا يحصل إلا بمعونته ومشيئته، وقد نظم في هذا البيت جملة (لا حول ولا قوة إلا بالله) وزاد عليها الاعتصام.

وفي الحديث أن النبي ﷺ قال لعبد الله بن قيس: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟، فقال: بلى، فقال رسول الله ﷺ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله. (١).

قال ابن مسعود في تفسيرها: لا حول عن معصية الله إلا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله إلا بعون الله.

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري (٦٤٠٩) كتاب الدعوات، باب قول لا حول ولا قوة إلا بالله.



و(مُتَجَلِّلاً) حال بمعنى متغطياً، أي ومالي ما أعتد عليه إلا ما قد جللني به من ستره في الدنيا، فأنا أرجو مثل ذلك في الآخرة، أي ومالي إلا ستره في حال كوني متغطياً به.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٤- فَيَا رَبَّ أَنْتَ اللهُ حَسْبِي وَعُدَّتِي ... عَلَيْكَ اعْتِمَادِي صَارِعًا مُتَوَكِّلًا

(حَسْبِي) أي كافيي، والْعُدَّةُ هو ما يعد لدفع الحوادث، والصَّارِعُ هو الذليل، والمُتَوَكِّلُ المظهر للعجز معتمداً على من يتوكل عليه، وقد نظم في هذا البيت (حسبي الله ونعم الوكيل). ومعنى البيت يا مدبر أمري أنت كافيي في كل مهمة، وعدتي في كل مُلِمَّة، وعليك -لا على غيرك- اعتمادي، وإليك استنادي، حال كوني متضرعاً إليك، ذليلاً بين يديك، مفوضاً جميع أموري إليك، والله تعالى أعلم.

تم شرح خطبة الكتاب بفضل الله ﷻ.

والحمد لله رب العالمين

\*\*\*

## باب الاستعاذة

الاستعاذة: طلب العوذ، والعوذ الملجأ، وطلب العوذ أي طلب اللجوء والاعتصام، ولفظ الاستعاذة خبر بمعنى الدعاء، أي اللهم أعذني، وهي ليست من القراء بإجماع العلماء.

قال الناظم **رحمته**:

٩٥- إِذَا مَا أَرَدْتَ الدَّهْرَ تَقْرَأُ فَاسْتَعِذْ ... جِهَارًا مِنَ الشَّيْطَانِ بِاللَّهِ مُسْجَلًا

(إِذَا) أداة شرط، و(مَا) زائدة للتوكيد، و(الدَّهْرَ) ظرف زمان منصوب، أي في أي وقت، و(فَاسْتَعِذْ) جواب الشرط، (جِهَارًا) حال، أي حال كونك مجاهرًا بالاستعاذة، أو نعت مصدر محذوف أي فاستعذ تعوذًا ذا جهار، و(مُسْجَلًا) نعت مصدر محذوف أي تعوذًا مطلقًا لجميع القراء في جميع القراءان.

والمعنى: إذا أردت قراءة القرآن في أي وقت، فتعوذ في ابتداء قراءتك تعوذًا مجهورًا، وذلك لكل القراء في كل القراءان، لا يختص ذلك بقارئ دون غيره، ولا بسورة ولا بحزب ولا بآية دون غيرها، وهذا بخلاف البسمة على ما سيأتي.

وقول الناظم (جِهَارًا) هو إطلاق يحتاج لتقييد، فقد اتفق المحققون على أن الجهر يستحب في مواضع، والإخفاء يستحب في مواضع، وسيأتي التنبيه على ذلك آخر الباب.

وقوله (أَرَدْتَ) فيه إشارة للمذهب الراجح في وقت الاستعاذة، فلقد شدَّ قوم وقالوا بأن

الاستعاذة تكون بعد الفراغ من القراءة، وذلك على ظاهر قوله تعالى ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ

فَاسْتَعِذْ﴾ [النحل: ٩٨]، وقالوا بأن الفاء للتعقيب والترتيب، ولكن الجمهور قالوا بأن ذلك على

حذف الإرادة للعلم بها، والتقدير: فإذا **أَرَدْتَ** قراءة القرآن فاستعذ، وعليه فالاستعاذة تكون

أول القراءة.

قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

٩٦- عَلَى مَا آتَى فِي النَّحْلِ يُسْرًا وَإِنْ تَزِدُ ... لِرَبِّكَ تَنْزِيهَا فَلَسْتَ مُجَهَّلًا

أي استعذ معتمدًا على ما أتى في سورة النحل دليلاً ولفظاً، يقصد قوله سبحانه وتعالى ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨]، وهذا اللفظ هو أدنى الكمال في هذا الأمر، ولو نقص منه بأن قال: أعوذ بالله من الشيطان، ولم يقل: الرجيم، كان مستعيذاً ولم يكن آتياً باللفظ الكامل في ذلك.

و(يُسْرًا) أي سهلاً مُيسراً، وتيسره قلته كلماته، فهو أيسر لفظاً من غيره على ما سنذكره.

وقوله (تَنْزِيهَا) مفعول به ثانٍ، أي أنك إن تزد لفظ الاستعاذة تنزيهاً، أي تضيف لفظاً يدل على التنزيه، يريد بذلك أن تذكر صفة من صفات الله تعالى تشي عليه بها نحو (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إن الله هو السميع العليم)، أو (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم).

وقوله (فَلَسْتَ مُجَهَّلًا) أي لست منسوباً إلى الجهل، لأن ذلك كله صواب مروى، وليس في الكتاب ولا في السنة الثابتة ما يرُدُّ ذلك.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٧- وَقَدْ ذَكَرُوا لَفْظَ الرَّسُولِ فَلَمْ يَزِدْ ... وَلَوْ صَحَّ هَذَا النَّقْلُ لَمْ يُبْقِ مُجْمَلًا

أي وقد ذكر جماعة من المصنفين في علم القراءات أخبارًا بأن رسول الله ﷺ لم يزد في لفظ الاستعاذة على ما أتى في النحل، يقصد: **أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**.

وقوله **(وَلَوْ صَحَّ هَذَا النَّقْلُ)** إشارة إلى ضعف هذه الأخبار وعدم صحتها، بل إن مما صحَّ أنه زاد في اللفظ، ومن ذلك ما رُوي أنه ﷺ كان إذا قام من الليل يقول: "أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، مِنْ هَمَزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ" (١).

وقوله **(لَمْ يُبْقِ مُجْمَلًا)** أي لو كانت هذه الأخبار صحيحة لزال الإجمال في الآية، وذلك أن آية النحل لا تقتضي إلا طلب أن يستعيذ القارئ بالله من الشيطان الرجيم، فبأي لفظ فعل المخاطب فقد حصل المقصود.

فلو كانت هذه الأخبار صحيحة لقيدت ما أجمل في الآية، ولأخذنا به على سبيل الاستحباب على الأقل، وبما أن هذه الأحاديث ضعيفة، فالأمر يبقى على إجماله.

ومما ينبغي التنبيه له أن الأمر في الآية الكريمة للندب على ما ذهب إليه جماهير العلماء من السلف والخلف.

\* \* \*

(١) رواه أحمد (٣٨٣٠)، والترمذي في الصلاة، باب: ما يقول عند افتتاح الصلاة (٢٤٢).

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٨- وَفِيهِ مَقَالٌ فِي الْأُصُولِ فُرُوعُهُ ... فَلَا تَعُدُّ مِنْهَا بَاسِقًا وَمُظَلَّلًا

ضمير (وَفِيهِ) يعود على التعوذ، و(مَقَالٌ) أي قَوْل، وَبَاسِقٌ الشجر الطويل المرتفع، وَالْمُظَلَّلُ ما له ظل لكثرة ورقه.

والمعنى أن في التعوذ قولاً كثيراً، وكلاماً طويلاً ذليلاً، ممتد النسق، انتشرت فروعها في أصول الفقه، وأصول الحديث، وأصول القراءات.

فأما أصول الفقه: فيبحث فيها عن التعوذ من حيث إن الأمر به في الآية هل هو للوجوب أو للندب؟ وهل الآية واضحة الدلالة فيتعين لفظها أم مجملة فيصلح كل لفظ يدل على التعوذ؟

وأما أصول الحديث: فيبحث فيها عن درجة الأحاديث الدالة على التعوذ، وعن سندها وحال روايتها.

وأما أصول القراءات مثل «الكامل» للإمام الهُدَلِي، و«الإيضاح» للأهوَازِي، فيبحث فيها عن التعوذ من حيث الجهر به والإخفاء، ومن حيث الوقف عليه أو وصله بما بعده ونحو ذلك.

وقوله (فَلَا تَعُدُّ مِنْهَا بَاسِقًا وَمُظَلَّلًا) أي فارجع إلى هذه الأصول، وأمعن النظر فيها، ولا تتجاوز منها القول الذي تعضده الأدلة، وتؤازره البراهين.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٩- وَإِخْفَاؤُهُ فَضْلُ أَبَاهُ وَوَعَاتُنَا ... وَكَمْ مِنْ فِتْيٍ كَالْمَهْدَوِيِّ فِيهِ أَعْمَالًا

الفاء في كلمة (فَضْلُ) رمز لحمزة، والهمزة في كلمة (أَبَاهُ) رمز لنافع، وهذان أول الرموز المستخدمة في القصيدة، والواو في كلمة (وَوَعَاتُنَا) فاصلة كما فهمنا في المقدمة. وقوله (وَإِخْفَاؤُهُ فَضْلُ أَبَاهُ وَوَعَاتُنَا) أي رُوِيَ إخفاء التعوذ عن حمزة ونافع، أي الإسرار به مطلقاً.

وتظهر هنا فائدة تحسُّن الإشارة إليها، وهي أن الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ حين يأتي بالرمز في أول الكلمة، فإنه أحياناً يأتي بكلمات تنفيذ قوة القراءة واختياره لها، وأحياناً يأتي بكلمات تنفيذ ضعف القراءة وعدم اختياره لها.

فمثلاً حين تكلم عن حركة العين في كلمة ﴿فَنِعْمًا﴾ قال: (٥٣٦- وَإِخْفَاءُ كَسْرِ الْعَيْنِ صِيغَ بِهِ حُلَى)، فانظر إلى قوة جملة: (صِيغَ بِهِ حُلَى)، أي أن هذا الوجه كالذهب الذي تصاغ به الزينة، وذلك دليل على قوة هذا الحكم، واختيار الناظم له.

أما هنا فقال (٩٩- وَإِخْفَاؤُهُ فَضْلُ أَبَاهُ وَوَعَاتُنَا)، فانظر إليه وهو يشير لضعف هذا الوجه، وأن الوعاة من المقرئين قد رفضوا هذا الحكم القائل بإخفاء الاستعاذة رغم أنه مروى عن نافع وحمزة.

ولقد أشار الشاطبي في أول الباب أيضاً إلى رفضه هذا الوجه، وأنه يختار الجهر بالاستعاذة، وذلك عند قوله (٩٥- إِذَا مَا أَرَدْتَ الدَّهْرَ تَقْرَأُ فَاسْتَعِذْ ... جَهَارًا).

ولقد أخذ البعض على الشاطبي أنه أطلق كلمة (جَهَّارًا) ولم يقيدها، وأن الصواب هو الإسرار بالاستعاذة في مواضع والجهر بها في مواضع.

قلتُ: لعل الناظم حين قال (جَهَّارًا) كان يقصد معاكسة المذهب القائل بالإخفاء، والإعلان بأن اختياره هو المذهب الذي يحتوي على الجهر، ثم ترك بيان مواضع الجهر ومواضع الإسرار نظرًا لوضوحها وشهرتها.

وقوله (فَصُلُّ) يحتمل وجهين:

- أحدهما أنه فصل من فصول القراءة وباب من أبوابها كرهه مشايخنا وحفاظنا أي ردُّوه ولم يأخذوا به، وَالْوَعَاءُ جمع وع كقاضي وقضاة، يقال وَعَاهُ أي حَفِظَهُ.
- والثاني أن يكون أشار بقوله (فَصُلُّ) إلى بيان حكمة إخفاء التعوذ، وهو الفصل بين ما هو من القرآن وغيره، أي نُسِرُّ بالاستعاذة لأنها ليست من القرآن، ونجهر بالقرآن، وإنما أبقى الإخفاء الوعاء لأن الجهر به إظهار لشعار القراءة كالجهر بالتلبية إيدانًا بالدخول في نسك الحج، وتكبيرات العيد إيدانًا بقرب صلاة العيد.

ومن فوائد الجهر أن السامع ينصت للقراءة من أولها لا يفوته منها شيء، وإذا أخفي التعوذ فإن السامع بالقراءة لن يصغي إليها إلا بعد أن يفوته من المقروء شيء، وهذا المعنى هو الفارق بين القراءة خارج الصلاة وفي الصلاة، فإن المختار في الصلاة الإخفاء، لأن المأموم منصت من أول الإحرام بالصلاة.

ثم أشار بقوله (وَكَمْ مِنْ فَتَى كَالْمَهْدَوِيِّ فِيهِ أَعْمَالًا) إلى أن جماعة من المصنفين الأتقياء في هذا العلم اختاروا الإخفاء وقرروه واحتجوا له وأعملوا فكرهم في تصحيحه،

وذكر منهم المقرئ المفسر المهدي، وهو أبو العباس أحمد بن عمار، منسوب إلى المهديّة من تونس.

ومن المحققين من قال بأن هذا البيت ليس فيه رموز لأحد، وبأن قوله **(وَإِخْفَاؤُهُ فَضْلُ أَبَاهُ وَعُاتِنَا)**، هو بيان لأحد الأوجه الشاذة غير المقروء بها، كما سينص في كثير من الأبيات عن مذاهب في القراءات غير معمول بها، من باب التنبيه والتأكيد على تركها. وفي نهاية الباب يحسن أن نشير إلى المواطن التي يستحب فيها إخفاء التعوذ، والمواطن التي يستحب فيها الجهر به.

فمواطن الإخفاء:

- إذا كان القارئ يقرأ سرّاً، سواء كان منفرداً أم في مجلس.
- إذا كان خالياً سواء قرأ سرّاً، أم جهراً.
- إذا كان في الصلاة، سواء سرية أم جهرية، وسواء كان منفرداً أم مأموماً أو إماماً.
- إذا كان يقرأ وسط جماعة يتدارسون القرآن، كأن يكون في مقراءة ولم يكن هو المبتدئ بالقراءة.

وما عدا هذه المواطن فإنه يستحب الجهر بالتعوذ فيها، كالقراءة جهراً في وجود من يستمع، أو عند العرض على الشيخ.

**تنبيه:** لو قطع القارئ قراءته لطارئ قهري كعطاس أو تنحنج، أو كلام يتعلق بمصلحة القراءة، كأن شك في شيء في القراءة وسأل من بجواره ليثبت، فإنه لا يعيد التعوذ، أما لو قطعها بغرض الانتقال لشأن آخر، أو لكلام لا تعلق له بها ولو ردّاً للسلام، فإنه يستأنف التعوذ.



## باب البسمة

قال الناظم رحمته:

١٠٠- **وَبَسْمَلٍ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ بِسُنَّةٍ ... رِجَالٌ نَمَوْهَا دِرْيَةً وَتَحْمُلًا**

البسمة تُقرأ في حالتين:

- عند ابتداء القراءة سواء من أول السورة أو من داخلها.
- وبين السورتين، وهذه الحالة هي التي بدأ الناظم ببيانها، لأن الاختلاف فيها أكثر، والحاجة إلى معرفتها أمس.

ومعنى البيت أن قالون صاحب باء **(بِسُنَّةٍ)**، والكسائي صاحب راء **(رِجَالٌ)** وعاصمًا صاحب نون **(نَمَوْهَا)**، وابن كثير صاحب دال **(دِرْيَةً)**، حين يُتبعون سورة بسورة فإنهم يسملون بينهما.

وقوله **(بِسُنَّةٍ)** حال مقدمة، أي آخذين أو متمسكين بِسُنَّةٍ، وهي كتابة الصحابة رضي الله عنهم لها في المصحف، وما روي من الآثار الصحيحة في ذلك، وقوله **(نَمَوْهَا)** أي نقلوها، وأسندوها إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم.

وقوله **(دِرْيَةً وَتَحْمُلًا)** مصدران في موضع الحال، أي ذوي درية وتحمل، أي جامعين بين الدراية والرواية، والواو في **(وَتَحْمُلًا)** فاصلة لتؤذن بأن الحكم المراد قد انتهى قبلها، وبأن كلمة **(تَحْمُلًا)** ليس بها رمز، وإنما جاءت لتتميم المعنى والقافية.

إذًا فجماعة **(بِسُنَّةٍ ... رِجَالٌ نَمَوْهَا دِرْيَةً)** يسملون بين السورتين قولاً واحداً، أما

باقي القراء فسيأتي بيانهم في الأبيات التالية.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠١- وَوَصَلِّكَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ فَصَاحَةٌ ...

الفاء من كلمة (فَصَاحَةٌ) رمز لحمزة، والمعنى أن حمزة يقرأ بالوصل بين السورتين بدون بسملة، فمثلاً يقرأ: ﴿مِن مَّسَدٍ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، فيكسر الدال ويخفي التنوين ويصله بأول السورة.

وكلمة (فَصَاحَةٌ) تشير إلى الحكمة من هذا الوصل، وهو أن ذلك من باب الفصاحة التي منها:

- بيان حركة آخر حرف في السورة، فأغلب الناس يقف بالسكون على أواخر السور، فإن سُئِلَ عن حركة آخر حرف ربما لا يعرف.
- وكذلك كيفية نطق آخر حرف من السورة موصولاً بأول حرف من السورة التالية، نحو ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ الْقَارِعَةُ﴾، ففي هذا المثال التقى ساكنان فكُسرت نون التنوين وصلًا.
- وكذلك بيان نوع الهمزة في أول السورة، هل هي همزة وصل فتسقط في الوصل نحو ﴿لَّخَبِيرٌ الْقَارِعَةُ﴾، أم همزة قطع فتتحقق نحو ﴿نَارٌ حَامِيَةٌ آلْهَبِكُمْ التَّكَاثُرُ﴾.

\*\*\*

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

... وَصِلْ وَاسْكُنْ كُلَّ جَلَايَاهُ حَصَلًا

١٠٢- وَلَا نَصَّ - كَلَّا - حُبَّ وَجْهٍ ذَكَرْتُهُ ... وَفِيهَا خِلَافٌ جِيدُهُ وَاضِحُ الطُّلَى

بعد أن عرفنا أن جماعة (بِسُنَّةٍ ... رِجَالٌ نَمَوْهَا دِرْيَةً) يسملون بين السورتين، وأن حمزة له الوصل، لم يتبق من السبعة إلا جماعة (كُلُّ جَلَايَاهُ حَصَلًا) وهم الشامي صاحب كاف (كُلُّ)، وورش صاحب جيم (جَلَايَاهُ)، والبصري صاحب حاء (حَصَلًا).

ومعنى قوله (وَصِلْ وَاسْكُنْ) أي أن جماعة (كُلُّ جَلَايَاهُ حَصَلًا) لهم بين السورتين التخيير بين وجهين هما: الوصل بلا بسملة كحمزة، أو السكت بلا بسملة، والسكت يكون بقطع الصوت بُرْهَةً يسيرة دون تنفس، ويكون أقلَّ زمانًا من الوقف.

وَجَلَايَا جمع جَلِيَّةٌ وهي الخبر اليقين، ويقال جَلِيَّةٌ الأمر أي حقيقته، والهاء في (جَلَايَاهُ) تعود على التخيير، أي كل من أهل الأداء استوضح التخيير ورآه صوابًا، أو تعود على (كُلُّ) أي كلُّ من القراء تيقن من حقيقة وصواب ما ذهب إليه.

وقوله (وَلَا نَصَّ - كَلَّا - حُبَّ وَجْهٍ ذَكَرْتُهُ) أي لم يرد بذلك نص عن هؤلاء بوصلٍ ولا بسكتٍ، وإنما هذان الوجهان اختيار من الشيوخ واستحباب منهم.

وكلمة (حُبَّ) فعل ماض مبني للمجهول، وأصله حَبَّ، يقال حَبَّ الشئ، وحببتُ الشئ، و(وَجْهٍ) نائب فاعل، وتقدير الكلام: ولا نص منقول عن جماعة (كُلُّ جَلَايَاهُ حَصَلًا) بهذا الشأن، كَلَّا، إنما هو وجهٌ حَبَّه أو استحبه أهل الأداء، لذا ذكرته عنهم.

وقوله **(وَفِيهَا خِلَافٌ جَيِّدٌ وَاضِحٌ طَلِّيٌّ)** أي وفي البسملة خلافٌ قد ورد عن جماعة **(كُلُّ جَلَايَاهُ حَصَلًا)**.

واعلم أن الناظم حين يقول إن حكمًا ما فيه **خلاف** لفلان، فمعنى ذلك أن هذا القارئ رُوي عنه هذا الوجه مع وجه آخر أو أكثر.

فهنا مثلاً يقول لك إن البسملة فيها خلاف وارد عن جماعة **(كُلُّ جَلَايَاهُ حَصَلًا)**، إذا فهؤلاء يقرؤون بالبسملة بين السورتين، وهذا وجه وارد عنهم **(بخلافٍ)**، ولهم وجه آخر أو أكثر، وهو ما نص عليه منذ قليل بقوله **(وَصِلْ وَاسْكُتْ)**.

إذا جماعة **(كُلُّ جَلَايَاهُ حَصَلًا)** لهم بين السورتين: البسملة، والوصل (بلا بسملة)، والسكت (بلا بسملة).

ووصفه للخلاف بأنه **(جَيِّدٌ وَاضِحٌ طَلِّيٌّ)** يعني أنه مشهور ومعروف عند العلماء، **والجيد** هو العنق، و**الطلّي** جمع طلاة أو طلية، و**الطلية** هي جانب العنق، وقيل **الطلّي** هي الأعناق أنفُسُها، فكأنه قال: عنق هذا الخلاف واضح، وإنما تتضح الأعناق إذا كانت مرتفعة، وارتفاع الأعناق يكتنّى به عن ارتفاع المنزلة وعلو المرتبة.

وقد ذكر بعض الشراح أن **(كَلًّا)** رمز لابن عامر، وأن **(حُبًّا)** رمز للبصري، وأن **(جَيِّدٌ)** رمز لورش، ورتبوا على ذلك أحكامًا، وهذا غير الراجح والمشهور، فالأصوب أن البيت ليس فيه رمز لأحد، وهذا ما عليه أغلب المحققين، والله أعلم.

## تنبيهات:

- الوصل والسكت يكون حال تلاوة سورتين أو لهما سابقة في ترتيب المصحف، سواء كانتا متتابعتين نحو الإخلاص والفلق، أو غير متتابعتين نحو البقرة والإخلاص.
- أما إن كانت التلاوة بعكس ترتيب المصحف فلا بد من البسمة، كمن يقرأ الإخلاص ثم البقرة.
- لا بد من البسمة لمن أراد قراءة أي سورة بعد سورة الناس، كالحال المرتحل الذي يقرأ الناس ثم الفاتحة.
- لا بد من البسمة أول الفاتحة سواء اعتُبرت البسمة آية منها أو لم تُعتبر، وسواء بدأت بها القراءة أم قرأتها بعد سورة أخرى.
- إذا كرر القارئ السورة أكثر من مرة، كمن يقرأ الإخلاص ثلاث مرات تتعین عليه البسمة كل مرة، ولا يصح الوصل أو السكت بين آخر السورة وأولها، قال الطيبي **رَحِمَهُ اللهُ: وَإِنْ تَصَلَّ آخِرَهَا بِالْأَوَّلِ... لَهَا فَلِلْجَمِيعِ قَالَ بِسْمِلِ.**
- وإذا قرأ بوجه الوصل، وانتهى نَفْسُهُ في آخر آية من السورة ولم يستطع الإتيان بأول السورة التالية، فعليه أن يتنفس، ثم أمامه أمران، إما أن يرجع فيأتي بآخر السورة موصولةً بأول السورة التالية، وإما أن يبسم.
- ستعرف لاحقاً أن خلفاً عن حمزة له وجه السكت في المفصول عن ساكن صحيح نحو ﴿مَنْ عَامَنَ﴾، فإذا كنت تقرأ له بهذا الوجه وأتيت إلى نحو ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾، فإنك تسكت، وهذا السكت لا يخرج عن كونه وصلاً، فإنه لا يفعل ذلك إلا في الوصل كما سيأتي شرحه.

- في السكت بين السورتين تسكّن الحرف الأخير من السورة حتى لو كان منونًا، فمثلاً تقرأ ﴿وَعَامَنَّهُمْ مِّنْ حَوَافِّ أَرَعَيْتَ الَّذِي﴾، ويكون لك في نحو كلمة ﴿حَوَافِّ﴾ ثلاثة العارض، ويطلق عليه العارض للسكت، وهذا يختلف عن سكت خلف عن حمزة حيث يسكت على نون التنوين هكذا ﴿وَعَامَنَّهُمْ مِّنْ حَوَافِّ أَرَعَيْتَ الَّذِي﴾.
- إذا انتهت السورة بهاء التانيث التي تكون في الوصل تاءً، فإن السكت يكون على هاء ساكنة نحو ﴿وَأَهْلُ الْمَعْفِرَةِ لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾.

\* \* \*

قال الناظم رحمه الله:

١٠٣- وَسَكَّتْهُمُ الْمُخْتَارُ دُونَ تَنْفُسٍ ...

الضمير في (وَسَكَّتْهُمُ) يعود على الثلاثة المخير لهم بين الوصل والسكت، أي جماعة (كُلُّ جَلَايَاهُ حَصَلًا)، أي أن السكت المنسوب إليهم المختار فيه أن يكون دون تنفس. ويجوز أن يكون (الْمُخْتَارُ) صفة السكت، وقد أخذ جماعة من ذلك أن السكت هو المقدم أداءً، كما أخذوا ذلك أيضًا من وجود نون التوكيد في كلمة (وَأَسْكُتْنَ)، وسبب ذلك التقديم أن السكت فيه تنبيه على نهاية السورة. وقوله (دُونَ تَنْفُسٍ) إشارة إلى هيئة وزمن السكت، فزمنه أقل من زمن التنفس الطبيعي الذي هو زمن الوقف، وهيئته أنه يكون من غير إدخال هواء للرئة، ولا يضبطه إلا المشافهة والتلقي من أفواه الشيوخ.

\* \* \*

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

... وَبَعْضُهُمْ فِي الْأَرْبَعِ الزُّهْرِ بِسْمَلًا

١٠٤- لَهُمْ دُونَ نَصٍّ وَهُوَ فِيهِنَّ سَاكِتٌ ... لِحَمْزَةٍ فَافْهَمَهُ وَلَيْسَ مُخْتَلًا

(الْأَرْبَعِ الزُّهْرِ) هي أربع سور، اثنتان منها تبتداءن بكلمة ﴿وَيْلٌ﴾، واثنتان تبتداءن بكلمة ﴿لَا﴾، وذلك في: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين: ١]، و﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١]، و﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [القيامة: ١]، و﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ [البلد: ١].

وقوله (وَبَعْضُهُمْ فِي الْأَرْبَعِ الزُّهْرِ بِسْمَلًا لَهُمْ) أي أن بعض أهل الأداء اختار الفصل بالبسمة بين السور الزهر الأربع وبين ما قبلها، لمن ورد عنه السكت في غيرهن، وهم جماعة (كُلُّ جَلَايَاهُ حَصَلًا)، قالوا لأنهم استقبحوا وصلها بآخر السور قبلها دون تسمية.

وقوله (الزُّهْرِ) جمع زهراء تأنيث أزهر، أي المضيئة المنيرة، كنى بذلك عن شهرتها ووضوحها بين أهل هذا الشأن فلم يحتج إلى تعيينها، وقوله (دُونَ نَصٍّ) أي أن هذا الأمر من غير نص عنهم، وإنما هو استحباب من الشيوخ لهم.

وفي قوله (وَهُوَ فِيهِنَّ سَاكِتٌ لِحَمْزَةٍ) الضمير (وَهُوَ) عائد على (بَعْضُهُمْ)، أي أن هذا البعض الذي بسمل في الأربع الزهر للساكتين، يسكت لحمزة، وإنما ذكر حمزة لأنه الأصل في الوصل بين السورتين، ولكنه لا يقصد حمزة وحده وإنما يقصد كل من يقرأ بوجه الوصل بين السورتين، وهم جماعة (كُلُّ جَلَايَاهُ حَصَلًا) وحمزة.

وخلاصة الحكم أنك إذا أردت أن تقرأ أيًّا من هذه السور الأربع بعد الانتهاء من  
السورة التي قبلها في ترتيب المصحف، فقد ذهب بعض أهل الأداء إلى أنك:

- إذا كنت تقرأ بوجه البسملة، فإنك تبسمل على حالك.
- وإذا كنت تقرأ بوجه **السكت**، فإنك تبسمل في هذه السور الأربع، هكذا:
  - ﴿وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾.
  - ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ لَئِيْلٍ﴾.
  - ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَعْفِرَةِ﴾ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾.
  - ﴿وَأَدْخُلِي جَنَّتِي﴾ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾.
- وإذا كنت تقرأ بوجه الوصل، فإنك تسكت في هذه السور الأربع هكذا:

- ﴿وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾.
- ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾.
- ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَعْفِرَةِ﴾ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾.
- ﴿وَأَدْخُلِي جَنَّتِي﴾ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾.

وقوله (فَافْهَمَهُ وَلَيْسَ مُخَذَّلًا) أي فافهم هذا المذهب الذي يفرق بين الأربع الزهر  
وبين غيرها، وليس هذا المذهب ضعيفًا متروك العون، بل هو مذهب مؤيد منصور.

ولكن مع هذا فالمحققون من العلماء اتفقوا على عدم التفرقة بين هذه السور وبين  
غيرها، وهو المذهب الصحيح المختار الذي عليه العمل في سائر الأمصار.



قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٥- وَمَهْمَا تَصِلْهَا أَوْ بَدَأْتَ بَرَاءَةً... لِتَنْزِيلِهَا بِالسَّيْفِ لَسْتَ مُبَسِّمًا

إذا أردت قراءة أول سورة التوبة (براءة) بعد أي سورة، أو ابتدأت قراءتك من أول التوبة، فلا تُبَسِّمُ في أول التوبة لأحد من القراء، سواء من كان مذهبه بين السورتين البسمة أو السكت أو الوصل.

ثم علل الناظم ترك البسمة في أول براءة بأنها نزلت بالسيف، وكُنِيَ بذلك عما انطوت عليه السورة من الأمر بالقتل والأخذ والحصر ونبد العهد والوعيد والتهديد، وفيها آية السيف: ﴿فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرْمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ...﴾ [التوبة: ٥].

وقد اتفق القراء جميعاً على أنك حين تصل آخر الأنفال بأول التوبة ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ...﴾، فإن لك ثلاثة أوجه هي:

- الوقف متنفساً ثم قراءة أول السورة بلا بسمة.
- الوصل بلا بسمة، مع مراعاة قلب التنوين والإخفاء عند الباء.
- السكت بلا بسمة، ويكون بتسكين الميم ثم سكتة بدون تنفس ثم قراءة أول السورة.

قال الخليجي رَحِمَهُ اللهُ: (وَيَبِينُ الْأَنْفَالَ وَتَوْبَةَ بِلَا... بِسْمَلَةٍ قَفَنُ أَوْ اسْكُتُ أَوْ صِلَا).

وهذه الأوجه الثلاثة يؤخذ بها إذا وصلت أي سورة تسبق براءة في ترتيب المصحف بأول براءة، أما إذا أردت وصل سورة متأخرة عن براءة بأول براءة، كالإخلاص ثم براءة، فلم يرد بذلك نص يُعتمد عليه، والأولى الوقف مع التنفس، وكذلك إذا وصلت آخر براءة بأولها، والله أعلم.

قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

١٠٦- وَلَا بُدَّ مِنْهَا فِي ابْتِدَائِكَ سُورَةً ... سِوَاهَا وَفِي الْأَجْزَاءِ خَيْرٌ مَنْ تَلَا

الضمير في (مِنْهَا) للبسملة، وفي (سِوَاهَا) لبراءة، و(مَنْ تَلَا) فاعل خَيْرٍ، و(تَلَا) بمعنى قرأ، كُنِيَ بذلك عن أهل الأداء.

لما ذكر في الآيات السابقة مذاهب القراء بين السورتين ذكر هنا مذهبهم في ابتداء السور، فقال: إذا ابتدأت قراءتك بأول سورة، فلا بد من الإتيان بالبسملة لجميع القراء، سواء في ذلك من كان مذهبه البسملة أو الوصل أو السكت بين السورتين، وهذا الحكم عام في الابتداء بأي سورة إلا براءة فلا بسملة عند الابتداء بها لأحد.

وقوله (وَفِي الْأَجْزَاءِ خَيْرٌ مَنْ تَلَا) أي أنه إذا ابتدأ القارئ قراءته بشيء من أجزاء السور، أي من داخل السورة، فإن أهل الأداء خَيْرٌ به بين الإتيان بالبسملة وتركها.

والمراد بأجزاء السور: ما بعد أوائلها ولو بكلمة، فيدخل في ذلك: أوائل الأجزاء المعروفة، وأوائل الأحزاب والأرباع، وأول كل آية ابتدأ بها غير أول آية في السورة.

ولا فرق في هذا الحكم بين أجزاء براءة وأجزاء غيرها من السور، واستثنى بعضهم أجزاء براءة فمنع البسملة فيها، وألحق أجزاء السورة بأولها في عدم جواز البسملة.

وسبب البسملة في الأجزاء أنها موضع ابتداء عمل صالح، كما يسمّى في ابتداء كل الأعمال الصالحة كالوضوء والأكل والشرب.

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

١٠٧- وَمَهْمَا تَصِلْهَا مَعَ أَوْ آخِرِ سُورَةٍ ... فَلَا تَقِفَنَّ الدَّهْرَ فِيهَا فَتَثْقُلَا

الضمير في (تَصِلْهَا) و(فِيهَا) للبسمة، و(فِيهَا) بمعنى عليها، و(فَلَا تَقِفَنَّ) أسلوب نهي، و(فَتَثْقُلَا) أي يُسْتَثْقَلُ وَيُتَبَرَّمُ بك لأنك فعلت ما لا ينبغي.

والمعنى إذا قرأت بالبسمة بين السورتين، ووصلت آخر السورة بالبسمة، فلا يصح أن تقف على البسمة عندئذٍ، بل الواجب عليك أن تكمل القراءة لتصل البسمة بأول السورة الأخرى، فتتصل البسمة بهما كما تتصل سائر الآيات بما قبلها وما بعدها.

وسبب ذلك أن البسمة شرعت لأوائل السور لا لآواخرها، فإن وصلت آخر السورة بالبسمة ووقفت عليها فكأنك خالفت ما شرعت له البسمة.

\* \* \*

### أوجه ما بين السورتين للمُبَسِّمِينَ:

بناءً على ما سبق، فإذا قرأت بالبسمة بين السورتين فإن لك ثلاثة أوجه جائزة، ووجهًا ممنوعًا، أما الثلاثة الجائزة فهي:

١. **قَطَعَ الْجَمِيعُ:** أي أن تقرأ نهاية السورة، ثم تقف متنفسًا، ثم تبسمل، ثم تقف متنفسًا، ثم تقرأ أول السورة التالية، فمثلاً تقرأ: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾، ثم تقف متنفسًا، ثم تقرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، ثم تقف متنفسًا، ثم تقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾.

٢. **قَطْعُ الْأَوَّلِ وَوَصْلُ الثَّانِي بِالثَّلَاثِ:** أي أن تقرأ نهاية السورة، ثم تقف متنفسًا، ثم تبسمل مُوصلاً بالبسملة بأول السورة التالية، فمثلاً: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾﴾، ثم تقف متنفسًا، ثم تقرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صل ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾.
٣. **وَصْلُ الْجَمِيعِ:** أي أن تصل نهاية السورة بالبسملة بأول السورة التالية في نفس واحد. **وأما الوجه الممتنع** فهو أن تصل آخر السورة بالبسملة، ثم تقف بعد البسملة، ثم تبدأ السورة التالية.

**س: كم وجهًا لجماعة (بِسُنَّةٍ ... رِجَالٌ نَمَوْهَا دِرْيَةً) بين السورتين؟**

ج: البسملة وعليها ثلاثة أوجه متفرعة هي: قَطْعُ الْجَمِيعِ، وَقَطْعُ الْأَوَّلِ وَوَصْلُ الثَّانِي بِالثَّلَاثِ، وَوَصْلُ الْجَمِيعِ.

**س: كم وجهًا لجماعة (كُلُّ جَلَابِأَةٍ حَصَّالًا) بين السورتين؟**

ج: خمسة أوجه هي: ثلاثة البسملة، والسكت بلا بسملة، والوصل بلا بسملة.

**س: كم وجهًا لحمزة بين السورتين؟**

ج: وجه واحد فقط هو الوصل بلا بسملة.

\*\*\*

## أوجه الاستعاذة مع البسملة مع أول السورة

إذا بدأت القراءة من أول السورة تتعين الاستعاذة والبسملة، فيصير لك أربعة أوجه:

١. قطع الجميع: **أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ** **قَف** بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **قَف** ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾.

٢. قطع الأول ووصل الثاني بالثالث: **أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ** **قَف** بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **صِل** ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾.

٣. وصل الجميع: **أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ** **صِل** بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **صِل** ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾.

٤. وصل الأول وقطع الثاني: **أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ** **صِل** بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **قَف** ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾.

وهذه الأوجه الأربعة هي الأوجه الرئيسة، وهي مبنية على الوقف بالسكون، فإذا وقفت بالرّوم والإشمام زادت الأوجه عن ذلك، وإذا حسبت ثلاثة العارض عند الوقف على نحو ﴿الرَّجِيمِ﴾ زادت الأوجه.

وإذا قرأت من داخل السورة، فإن اخترت وجه البسملة يصير لك نفس الأوجه الأربعة السابقة.

وإن اخترت ترك البسملة صار لك بين الاستعاذة والآية وجهان فقط هما الوقف مع التنفس، والوصل، على أن تلتزم بالوقف إذا ترتب على الوصل معنى غير لائق نحو: **أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ** **قَف** ﴿اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ٢].

## سورة أم القرءان

قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

١٠٨- وَمَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ رَاوِيهِ نَاصِرٌ ... وَعِنْدَ سِرَاطٍ وَالسِّرَاطِ لِ قُبُلَا

١٠٩- بِحَيْثُ أَتَى وَالصَّادَ زَايَا أَشْمَمَهَا ... لَدَى خَلْفٍ وَاشْمَمَ لِخَلَادِ الْأَوْلَا

قوله ﴿وَمَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ رَاوِيهِ نَاصِرٌ﴾ يقصد قوله سبحانه ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]، والمعنى أن الكسائي صاحب راء (رَاوِيهِ)، وعاصمًا صاحب نون (نَاصِرٌ)، يقرءان كلمة ﴿مَلِكِ﴾ بمد الميم كما نطق بها الناظم، فيُفهم من الضد أن قراءة الخمسة الباقيين بقصر الميم هكذا: ﴿مَلِكِ﴾.

والناظم في هذا الشطر قيَّد شيئًا، واستغنى باللفظ عن القيد في شيءٍ آخر.

فقوله ﴿يَوْمِ الدِّينِ﴾ بعد ﴿وَمَالِكِ﴾ هو تقييد لموضع الحكم، وتنبية على أن الحكم المذكور خاص بموضع الفاتحة فقط، فيخرج بذلك ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ﴾ [الاعمران: ٢٦] حيث اتفق الكل على قراءته بالمد، وخرج أيضًا ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ [الناس: ٢] حيث اتفق الكل على قراءته بالقصر.

وقد استغنى بالنطق بكلمة ﴿مَالِكِ﴾ ممدودةً عن تسمية الحكم، فهو لم يقل: ومالك بالمد، بل اكتفى بنطق الكلمة ممدودة، وذلك من باب (٤٧-) وَبِالْفِظِ اسْتَغْنَى عَنِ الْقَيْدِ إِنْ جَلَا).

قلتُ: ومن جلاء اللفظ ووضوحه أن وزن البيت لا يتحمل إلا قراءة (وَمَالِكٍ)، لأن القصيدة من بحر الطويل فلا بد أن يكون الحرف الثالث من البيت ساكنًا، لأن التفعيلة الأولى من هذا البيت (فعول)، فالألف المد تقابل الواو الساكنة، فلو قال: (وَمَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ رَاوِيهِ نَاصِرٌ) لاختلَّ وزن البيت.

قال أبو شامة: "والقراءتان صحيحتان ثابتتان، وكلا اللفظين من ﴿مَلِكٍ﴾ و﴿مَلِكٍ﴾ صفة لله تعالى، وقد أكثر المصنفون في القراءات والتفاسير من الكلام في الترجيح بين هاتين القراءتين، حتى إن بعضهم يبالغ في ذلك إلى حدِّ يكاد يسقط وجه القراءة الأخرى، وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين وصحة اتصاف الرب سبحانه وتعالى بهما ... وأنا أستحب القراءة بهما، هذه تارة وهذه تارة، حتى إني في الصلاة أقرأ بهذه في ركعة وهذه في ركعة، ونسأل الله تعالى اتباعَ كلِّ ما صح نقله والعملَ به." اهـ.

قلتُ: فإذا قرأت هذه في ركعة وهذه في ركعة كما فعل أبو شامة، فقد قال بعض الفقهاء باستحباب تقديم ﴿مَلِكٍ﴾ في الركعة الأولى، وجعل ﴿مَلِكٍ﴾ في الركعة الثانية، لزيادة حرفٍ في ﴿مَلِكٍ﴾، وذلك لما هو معلوم من استحباب أن تكون الركعة الأولى أطول من الركعة الثانية.

توجيه: الصفتان صحيحتان ثابتتان للمولى سبحانه، وكل صفة منهما تحمل معنًى لا تحمله الصفة الأخرى، فكلمة (مالك) تعني صاحب، ومالك الشيء هو حائزُه القادر على التصرف فيه، فمالك البيت مثلًا هو الذي يقدر على بيعه أو هبته أو تقسيمه أو بناءه أو هدمه أو نحو ذلك، ولكن كل ذلك يكون في إطار القوانين التي يضعها الملك أو وليُّ الأمر.

و(المَلِك) في اصطلاح البشر هو صاحب السلطان والأمر والنهي، ولا يُشترط فيه أن يكون حائزاً لكل ما تحت سلطانه، فلا يستطيع مثلاً أن يبيع بيوت الناس وممتلكاتهم. ولكن المولى سبحانه وتعالى اتصف بالصفتين معاً، فهو مالكٌ لهذا الكون، دنياه وأخراه، ليس لأحد في ملكه شيء، يُعطي ويمنع، ييسط ويقبض، يحيي ويميت، وهو سبحانه المَلِك، صاحب الأمر والنهي، والنفوذ والسلطان، الأمر أمره، والقضاء قضاؤه. ولئن ادعى بعض الناس في الدنيا أنهم يملكون شيئاً، أو أن لهم سلطاناً وأمرًا ونهياً، فهو على سبيل المجاز لا الحقيقة، لأن ادعاءهم هذا ينتهي بمجرد موتهم على الأقل، أما في يوم الدين فلا شيء من ذلك، المَلِك المطلق لله، والحُكْم المطلق لله، ولا مجال لأحد من الخلق أن يدَّعي أنه يملك أو يحكم حقيقةً أو مجازاً.

\* \* \*

وقوله (وَعِنْدَ سِرَاطٍ وَالسَّرَاطِ لِ قُنْبَلًا بِحَيْثُ أَتَى) يعني أن قنبلاً يقرأ كلمة ﴿صِرَاطٌ﴾ المجردة من (ال) التعريف، وكلمة ﴿الصِّرَاطُ﴾ المُعرَّفة بـ (ال) حيث وردتا بالسين بدلاً من الصاد، وهذا مما استغنى به الناظم باللفظ عن القيد، فإنه اكتفى بالنطق بالسين وكتابتها في البيت عن تسمية الحكم.

وقوله (لِ) فعل أمر من (وَلِيَ)، أي كن ولياً لقنبل في هذا الحكم، أي كن تابعاً له.

وقوله (بِحَيْثُ أَتَى) أفاد تعميم الحكم في كل القراءان.

واعلم أن المصاحف كلها متفقة على كتابة ﴿صِرَاطٌ﴾ و﴿الصِّرَاطُ﴾ بالصاد، لذا لا يجوز تعديل الخط العثماني حتى في المصاحف المضبوطة على رواية قنبل، لأن الرسم العثماني للمصاحف توقيفي لا تجوز مخالفته، وعليه فإنه يُكتفى في الضبط بوضع سين صغيرة فوق الصاد إشارة لرواية قنبل هكذا: ﴿صِرَاطٌ﴾.



وقوله **(وَالصَّادَ زَايًا أَشْمَمَهَا ... لَدَى خَلْفٍ)** يعني أن خلفاً عن حمزة يقرأ **﴿صِرَاطٌ﴾** و **﴿الصِّرَاطُ﴾** حيث وردتا بإشمام الصاد صوت الزاي.

وكيفية الإشمام هنا أن تخلط صوت الصاد بصوت الزاي، فيتولد منهما حرف يشبه الظاء التي ينطق بها عامة المصريين، أقصد الظاء بدون إخراج طرف اللسان. ويجب مع هذا الإشمام المحافظة على استعلاء وإطباق الصاد، فقد سمعتُ البعض ينطقها زايًا مرققة وهذا غير صحيح.

وقوله **(وَاشْمِمْ لِخَلَادٍ الْأَوَّلَا)** يعني أن خلادًا عن حمزة يقرأ بإشمام الصاد صوت الزاي في الموضع الأول فقط من القرءان، وهو **﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾** <sup>(١)</sup> [الفاحة:٦]، وفي ما عدا هذا الموضع فإنه يقرأ بالصاد الخالصة كجمهور القرءاء.

وأما باقي القرءاء (الكل عدا قنبلاً وخلفاً وخلادًا) فيقرؤون كل المواضع بالصاد الخالصة، وعلم أن قراءة الباقيين بالصاد الخالصة من قوله **(وَالصَّادَ زَايًا أَشْمَمَهَا)** كأنه قال: والباقون بالصاد، وأشْمَمَهَا زايًا لخلف.

#### توجيه:

- قراءة السين هي الأصل في اللغة، فالكلمة أصلها: السراط، من الاستراط وهو الابتلاع، وسُمي الطريق سراطاً لكونه كالمبتلع لسالكه.

(١) **تنبيه:** جاء في النشر وفي جامع البيان أن الداني قرأ رواية خلاد على أبي الفتح فارس بإشمام هذا الموضع ثم بترك السكت على (ال) و(شيء)، وقرأ على أبي الحسن طاهر بن غلبون بعدم الإشمام في هذا الموضع ثم بالسكت على (ال) و(شيء). ولكن الناظم هنا اكتفى فقط بوجه الإشمام لخلاد ولم يذكر عدم الإشمام، وكذلك فعل الداني في التيسير، فبعض الشراح استدرك على الشاطبي والتيسير وأخذ لخلاد بالوجهين أي بالإشمام وعدمه حتى لا يحدث تركيب في القراءات، يعني إذا قرأت ختمة لخلاد بترك السكت في (ال) و(شيء) يكون معها الإشمام في هذا الموضع، وإذا قرأت بالسكت يكون معه ترك الإشمام، والبعض أخذ بإطلاق الشاطبي ولم يأبه بالتركيب، وأنا أميل لإطلاق الشاطبي، والله أعلم.

• ومن قرأ بالصاد - وهو الأشهر - فقد قلب السين صادًا لتجانس الطاء من حيث الاستعلاء والإطباق.

• ومن أشمها زايًا بالغ في المناسبة بين الصاد وبين الطاء، فالصوت المتولد من الإشمام أقرب للطاء من الصاد الخالصة.

**تدريب:** هب أنك تقرأ ختمة كاملة لكل من قبل، ثم خلف، ثم خلاد، ثم حفص، فكيف تقرأ ما يلي: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]، ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ﴾ [الفاتحة: ٧]، ﴿هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [آل عمران: ٥١]، ﴿وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ﴾ [الصفات: ١١٨].

\*\*\*

### أنواع الإشمام

الإشمام أصله من قولهم: أشمته الطيب، أي أوصلت إليه شيئًا يسيرًا مما يتعلق به، وهو الرائحة، وللإشمام أنواع هي:

١. إشمام حرف بحرف، وهو خلط صوت الصاد بصوت الزاي كما رأيت في ﴿صِرَاطٌ﴾، وكما ستري في نحو ﴿أَصْدُقُ﴾ في فرش سورة النساء.
٢. إشمام حركة بحركة، وهو خلط الكسرة بالضممة، وسيأتي في فرش سورة البقرة في ﴿قِيلَ﴾ وأخواتها.

٣. إشمام الإشارة، وهو ضم الشفتين إشارة لضم الحرف، وهو إما:

- في منتصف الكلمة نحو ﴿تَأْمِنًا﴾.
  - بُعيد الوقف بالسكون على حرف مضموم نحو ﴿نَسْتَعِينُ﴾.
  - بين كلمتين عند إدغام السوسي حرفًا مضمومًا في آخر نحو ﴿الْمَلَكَةِ طَيِّبِينَ﴾.
- وهذه الأنواع لا يمكن ضبطها إلا من خلال التلقّي مشافهةً من الشيوخ المتقنين.

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

١١٠- عَلَيْهِمْ إِلَيْهِمْ حَمْزَةٌ وَلَدَيْهِمْ ... جَمِيعًا بَضْمُ الْهَاءِ وَقَفًا وَمَوْصِلًا

قرأ حمزة هذه الألفاظ الثلاثة: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ و﴿إِلَيْهِمْ﴾ و﴿لَدَيْهِمْ﴾، بضم الهاء هكذا:  
﴿عَلَيْهِمْ﴾، ﴿إِلَيْهِمْ﴾، ﴿لَدَيْهِمْ﴾ وقفًا ووصلًا.

وأما الستة الباقون فيقروءون بكسر الهاء في هذه الكلمات، وقد أخذ كسر الهاء من لفظ الناظم، ومن المشهور من قواعد اللغة العربية، ولم يؤخذ من الضد لأن ضد الضم هو الفتح حسب اصطلاح القصيدة، ولو كان رَحْمَةُ اللهِ قال: (جميعًا بضم الكسر) لأخذت القراءة من الضد.

وقوله (جَمِيعًا) أي حيث وردت هذه الألفاظ في القرآن الكريم.  
وقوله (وَقَفًا وَمَوْصِلًا) أي أن ضم الهاء في هذه الكلمات يكون في كل الحالات، سواء وقفتَ عليها أو وصلتها بما بعدها.

وهذا الحكم خاص فقط بما إذا وقعت هذه الكلمات قبل متحرك نحو ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾.

أما إذا وقعت هذه الكلمات قبل ساكن نحو ﴿عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾ فإن حمزة سيضم هاءها أيضًا، ولكن سيأتي معها أحكام أخرى سنعرفها بعد قليل.

توجيه: اعلم أن الضم في الهاء هو الأصل للمفرد والمثنى والجمع، نحو (مِنْهُ) و(مِنْهُمَا) و(مِنْهُمْ) و(مِنْهِنَّ)، وفتحت الهاء في (مِنْهَا) و(عِنْهَا) لمناسبة الألف، وكُسرت إذا وقع قبلها كسر أو ياء ساكنة نحو (بِهِمْ) و(فِيهِمْ) لمناسبة الكسر أو الياء.

وعليه فقراءة حمزة بالضم هي رجوع للأصل، وإنما اختص حمزة هذه الألفاظ الثلاثة بالضم لأن الياء فيها بدل عن الألف، ولو نطق بالألف لم يكن إلا الضم في الهاء (عَلَى هُمْ - إِلَى هُمْ - لَدَى هُمْ).

وإنما اختص جمع المذكر دون المؤنث والمفرد والمثنى، فلم يضم (عَلَيْهِنَّ) ولا (عَلَيْهِ) ولا (عَلَيْهِمَا) لأن الميم في (عَلَيْهِمْ) تَضم إذا جاء بعدها ساكن في قراءة جمهور القراء، نحو ﴿عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾، فكان الضم في الهاء إتباعاً وتقديراً، أي إتباعاً لضممة الميم، على تقدير أن بعدها ساكناً فَضُمَّت من أجله.

### تدريب

اقرأ لكل من حفص عن عاصم، ثم خلف، ثم خلاد قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾.

\*\*\*

قال الناظم رحمه الله:

١١١- وَصِلْ ضَمَّ مِيمِ الْجَمْعِ قَبْلَ مُحَرِّكِ ... دِرَاكًا وَقَالُونَ بِتَخْيِيرِهِ جَلَا

ميم الجمع هي ميم زائدة تدل على جمع المذكر، كالميم في ﴿عَلَيْهِمْ﴾، ومعنى أنها زائدة أي أن بنية الكلمة لا تختل بحذفها، فكلمة ﴿عَلَيْهِمْ﴾ إذا حُذفت منها الميم تصير (عَلَيْهِ)، فلم تتغير بنية الكلمة، بل تحولت إلى كلمة دالة على مفرد.

وعلى ذلك فإن الميم ليست ميم جمع في نحو ﴿الرَّحِيمِ﴾، لأن الميم هنا لا تدل على جمع المذكر، وأيضاً فهي من أصل الكلمة، لأن بنية الكلمة تختل بحذفها.

## وميم الجمع إما:

- متوسطة نحو ميم ﴿ءَاتِيْتُمُوْهِنَّ﴾ و﴿رَأَيْتُمُوْهُ﴾، وهذه لا خلاف فيها بين القراء، فالكل يثبتها ممدودة بالواو، ولم يتعرض لها الناظم، لأن هذا النظم خاص بما فيه خلاف.
- متطرفة، وهي إما:

○ متطرفة قبل متحرك نحو ﴿عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَعْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، وهذا هو موضوع هذا البيت والبيت التالي له.

○ متطرفة قبل ساكن نحو ﴿عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾، وستكلم عنه بعد.

وفي قول الناظم (وَصِلْ ضَمَّ مِيمِ الْجَمْعِ) تنبيه على أن أصل ميم الجمع أن تكون مضمومة، ثم اختلفت اللغات واللهجات، فهو لم يقل: وُضِمَّ مِيمِ الْجَمْعِ ثم صلها، بل قال (وصل ضم ميم الجمع) وكأن ضَمَّهَا معلوم مشهور.

**وصلة ميم الجمع** معناها أن تضم الميم، ثم يتولد من هذا الضم واو مدية نحو (عَلَيْهِمْو)، وتضبط في المصحف هكذا: ﴿عَلَيْهِمْو﴾.

وهذه الواو المتولدة تعامل معاملة مد الصلة، فإذا جاء بعدها همزة قطع صارت من قبيل المد المنفصل، وإذا جاء بعدها حرف متحرك آخر صارت كالمد الطبيعي.

وهذه الصلة لا تكون إلا حالة الوصل، أما عند الوقف على الميم فيوقف بالسكون قولاً واحداً لكل القراء.

وقوله (وَصِلْ ضَمَّ مِيمِ الْجَمْعِ قَبْلَ مُحَرِّكَ... دِرَاكًا) يعني أن ابن كثير صاحب دال (دِرَاكًا) يقرأ بصلة ميم الجمع إذا جاءت قبل حرف متحرك، وذلك في نحو قوله تعالى ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٍ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

وقوله **(قَبْلَ مُحَرِّكَ)** احتراز عما إذا جاءت قبل ساكن نحو **(مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ)** فإنه لا صلة فيها لأحد.

ومقدار هذه الصلة عند ابن كثير حركتان في كل الأحوال، سواء جاء بعدها همزة قطع نحو **(وَخَلَقْنَاكُمْ أَرْوَاجًا)** - وذلك لأن مقدار المد المنفصل عند ابن كثير حركتان - أو جاء بعدها أي حرف متحرك آخر.

وكلمة **(دِرَاكًا)** مصدر من دارك، أي تابَعَ أو لحق، يقال دارك الصوت أي تابَعَه، ودارك مُنَافِسُهُ أي لحقَه، والمعنى أنه قرأ بالصلة متابعَةً لِمَا هو منقول وثابت، وقد يكون متابعَةً للأصل، فإن الميم مضمومة الأصل، ومدُّها بالواو هو متابعَةٌ لهذا الضم.

\*\*\*

توجيهه: من يقرأ بالسكون فمن باب التخفيف، ومن يقرأ بصلة ميم الجمع فاتَّبَعَ للأصل، كما نبه الناظم بقوله **(دِرَاكًا)**، وتكون الزيادة في الجمع مثل الزيادة في الثنية، هذه بواو وهذه بألف، نحو أنتم وأنتما، وكلاهما لغة فصيحة، وقد كُثِرَ مجيئها في الشعر وغيره، قال لبيد: **(وَهُمْ فَوَارِسُهَا وَهُمْ حُكَّامُهَا)**، فجمع بين اللغتين.

\*\*\*

تدريب: اقرأ لكل من البي ثم قبل قوله تعالى: **(صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ)**.

\*\*\*

وقوله (وَقَالُونَ بِتَخْيِيرِهِ جَلًّا) يعني أن قالون له التخيير في ميم الجمع، أي أن له

وجهين:

- الوجه الأول هو صلة الميم، وقد فهم ذلك من العطف على الحكم السابق.<sup>(١)</sup>
- والوجه الثاني هو الإسكان مثل جمهور القراء كما سنعرف.

والجيم في (جَلًّا) ليس رمزًا لورش، لأنه من اصطلاحات القصيدة أن الناظم لا يجمع بين اسمٍ ورمزٍ في ترجمة واحدة، فلو كان يريد ورشًا هنا لَدَكَرَ اسمه صراحةً كما دَكَرَ اسم قالون.

و(جَلًّا) فعل ماضٍ، أي كشف وبيّن، يقال: جَلَّا الحقيقة أي كشفها ووضحها، وجَلَّا العروس أي زينها، وجَلَّا السيف أي صقله وأزال صدأه، وكلها معانٍ تدل على أن قراءة قالون - في أحد وجهيه - بصلة ميم الجمع قد أعطى لهذه القراءة نوعًا من القوة والشهرة.

### تدريب

اقرأ لقالون قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا

الضَّالِّينَ﴾ مرةً على سكون ميم الجمع، ومرة على صلة ميم الجمع.

\*\*\*

(١) الوجه المقدم لقالون هو الصلة، لأن الداني قرأ بالصلة على أبي الفتح فارس من طريق ابن بُوَيَّان عن ابن الأَشْعَث عن أبي نَشِيط، وهذا هو طريق الرواية من التيسير، وقد ذكر الداني الوجهين في التيسير وتبعه الشاطبي، ولكن من يتبع طرق الإسكان يجد أنه قرأ به على أبي الحسن، وعلى أبي الفتح من طريق الحُلُوَانِي، وكلاهما ليسا من طرق التيسير لهذه الرواية، فيقدم وجه الصلة، وقد جرت العادة على تقديم وجه الإسكان عند القراءة بالجمع وذلك للتسهيل على الطلاب.

## المد المنفصل المتولد من صلة ميم الجمع لقالون

ستعلم لاحقاً أن قالون له وجهان في المد المنفصل هما: القصر حركتان، والتوسط أربع حركات.

وقد علمت الآن أن قالون له في ميم الجمع وجهان هما السكون والصلة، فإذا جاء بعد ميم الجمع همزة قطع فإن قالون له -على وجه الصلة- القصر والتوسط.

وعليه فإذا قرأنا لقالون نحو ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾ يصير لدينا ثلاثة أوجه:

١. سكون ميم الجمع.
٢. صلة ميم الجمع مع قصرها حركتين.
٣. صلة ميم الجمع مع توسطها أربع حركات.

\*\*\*

## اجتماع المد المنفصل مع صلة ميم الجمع لقالون

في نحو قوله تعالى ﴿كُلَّمَا أَصَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾ يصير لقالون أربعة أوجه:

١. قصر المنفصل وعليه سكون ميم الجمع.
  ٢. قصر المنفصل وعليه صلة ميم الجمع.
  ٣. توسط المنفصل وعليه سكون ميم الجمع.
  ٤. توسط المنفصل وعليه صلة ميم الجمع.
- ولعلك في المثال السابق لاحظت أن المد المنفصل يسبق ميم الجمع.



أما إذا كانت ميم الجمع تسبق المد المنفصل في نحو ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ فإن الأوجه تكون كما يلي:

١. سكون ميم الجمع وعليه قصر المنفصل.

٢. سكون ميم الجمع وعليه توسط المنفصل.

٣. صلة ميم الجمع وعليها قصر المنفصل.

٤. صلة ميم الجمع وعليها توسط المنفصل.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٢- وَمِنْ قَبْلِ هَمْزِ الْقَطْعِ صَلَافًا لِرُشِيهِمْ ... وَأَسْكَنَهَا الْبَاقُونَ بَعْدَ لِتَكْمَلًا

قوله (وَمِنْ قَبْلِ هَمْزِ الْقَطْعِ صَلَافًا لِرُشِيهِمْ) يعني أن ورشاً يقرأ بصلة ميم الجمع في حالة واحدة فقط، وهي إذا جاء بعد ميم الجمع همزة قطع نحو ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ ذُرِّيَّةً وَأَزْوَاجًا﴾، ومعلوم أن ورشاً يقرأ المد المنفصل بالإشباع ست حركات، وعليه فإنه يقرأ صلة ميم الجمع بالإشباع ست حركات.

فمثلاً في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ٤٦]،

يوجد ثلاثة ميمات جمع، لكن ورشاً يقرأ بصلة ميم الجمع الأخيرة فقط هكذا:

﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾

\*\*\*

والآن قد فهمنا حكم كل من ابن كثير، وأحد وجهي قالون، وورش، فكيف يقرأ الباقون ميم الجمع؟ أجب الناظم عن هذا بقوله: (وَأَسْكَنَهَا الْبَاقُونَ بَعْدَ لِتَكْمُلًا) يعني أن باقي القراء يقرؤون بسكون ميم الجمع، ومعهم قالون على الوجه الثاني، وبذلك يكتمل حكم ميم الجمع قبل متحرك للقراء السبعة.

واعلم أن الخلاف في صلة ميم الجمع وسكونها يكون حال الوصل فقط، أما عند الوقف عليها فقد اتفق الكل على سكونها.

وقد نص الناظم على الإسكان للباقيين لأن الضم ليس ضده السكون، فلو كان سَكَت لفهمنا أن الباقيين يقرؤون بفتح الميم، لقوله (٦٢- وَحَيْثُ أَقُولُ الضَّمُّ وَالرَّفْعُ سَاكِتًا ... فغَيْرُهُمْ بِالْفَتْحِ وَالنَّصْبِ أَقْبَلًا).

خلاصة حكم ميم الجمع قبل متحرك (وصلاً)	
ابن كثير	الصلة مع القصر حركتين.
قالون	وجهٌ بالسكون، ووجهٌ بالصلة، وإذا جاءت الميم قبل همزة قطع فله في الصلة القصر والتوسط.
ورش	إذا جاءت الميم قبل همزة قطع فإنه يقرأ بالصلة مع الإشباع. ويقرأ بالسكون إذا جاءت قبل أي حرف آخر.
الباقون	السكون.

تدريب: اقرأ لابن كثير، ثم لقالون، ثم لورش: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ

قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

١١٣- وَمِنْ دُونِ وَصَلٍ ضَمُّهَا قَبْلَ سَاكِنٍ ... لِكُلِّ وَبَعْدَ الْهَاءِ كَسْرُ فَتَى الْعَلَا  
١١٤- مَعَ الْكَسْرِ قَبْلَ الْهَاءِ أَوْ الْيَاءِ سَاكِنًا ...

شرح الناظم في ذكر حكم ميم الجمع إذا لقيها ساكن، ولا يقع ذلك الساكن في القرءان إلا مع همزة الوصل.

وقوله (وَمِنْ دُونِ وَصَلٍ ضَمُّهَا قَبْلَ سَاكِنٍ ... لِكُلِّ) يعني أن كل القراء يضمون ميم الجمع إذا جاءت قبل ساكن، وبدون وصلٍ أي بدون صلة، نحو ﴿عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ﴾، ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾، ﴿مَنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ﴾، ووجه الضم تحريكها لالتقاء الساكنين، واختير الضم لأنه حركتها الأصلية.

إِذَا فالأصل في ميم الجمع قبل ساكن أن تُضم دون صلة.

وقوله (وَبَعْدَ الْهَاءِ كَسْرُ فَتَى الْعَلَا، مَعَ الْكَسْرِ قَبْلَ الْهَاءِ أَوْ الْيَاءِ سَاكِنًا) يعني أن (فَتَى الْعَلَا) أي البصري يكسر ميم الجمع إذا جاء بعدها ساكن، وجاء قبلها هاء، وجاء قبل الهاء كسر أو ياء ساكنة.

كسر أو ياء ساكنة + هاء + ميم جمع + همزة وصل = كسر الميم للبصري

فمثلاً كلمات ﴿بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ و﴿قُلُوبِهِمُ الْعِجْلُ﴾ و﴿مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ﴾ فيها ميم جمع جاء بعدها ساكن، وقبلها هاء، وقبل الهاء كسر، فالبصري يقرأ هكذا: ﴿بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾، و﴿قُلُوبِهِمُ الْعِجْلُ﴾ و﴿مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ﴾.

ومثلاً كلمات ﴿يُرِيهِمُ اللَّهُ﴾ و﴿عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾ و﴿إِيَّاهُمْ أَنْتَنِينَ﴾ فيها ميم جمع جاء بعدها ساكن، وقبلها هاء، وقبل الهاء ياء ساكنة، فالبصري يقرأ هكذا: ﴿يُرِيهِمُ اللَّهُ﴾ مع مراعاة ترفيق لام اسم الجلال، و﴿عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾ و﴿إِيَّاهُمْ أَنْتَنِينَ﴾.

وفي الحقيقة فالناظم رَحِمَهُ اللَّهُ كان يمكنه أن يبسر الأمر أكثر من ذلك، فإنك إذا لاحظت كل الكلمات السابقة ستجد أن الميم مسبوقة بهاء مكسورة، ومعلوم أن الحرف الوحيد الذي يكسر قبل ميم الجمع هو الهاء المسبوقة بكسر أو ياء ساكنة.

وهذا ما لحظه ابن الجزري رَحِمَهُ اللَّهُ فاختصر الأمر في الطيبة بقوله (١٢٠- ... وَاكْسِرُوا ... قَبْلَ الشُّكُونِ بَعْدَ كَسْرِ حَرَّرُوا)، أي أن البصري صاحب حاء (حَرَّرُوا) يكسر ميم الجمع إذا جاءت قبل السكون وبعد الكسر.

فقول ابن الجزري (بَعْدَ كَسْرِ) اختصر الأمر، لأن هذا الكسر لا يكون إلا هاءً، وهذه الهاء لا تكسر إلا بعد كسر أو ياء ساكنة.

الخلاصة: البصري يكسر ميم الجمع إذا جاء قبلها هاء مكسورة وبعدها ساكن.  
 هاء مكسورة + ميم جمع + همزة وصل = كسر الميم للبصري.

توجيه: الكسر عند البصري للإتباع، أي أن الميم تتبع الهاء التي قبلها، لتتناسق كسرة الميم مع كسرة الهاء قبلها، فبعض اللهجات تستثقل الانتقال من كسر إلى ضم. وعليه يمكن أن نختصر الأمر أكثر فنقول: الميم عند البصري تتبع ما قبلها، فإن كان قبلها كسرٌ كَسَرَهَا نحو ﴿بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾، وإن كان قبلها ضمٌ صَمَّهَا نحو ﴿مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ﴾.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

... وَفِي الْوَصْلِ كَسْرُ الْهَاءِ بِالضَّمِّ شَمْلًا

١١٥- كَمَا بِهِمُ الْأَسْبَابُ ثُمَّ عَلَيْهِمُ الْ... قِتَالٌ وَقِفْ لِلْكَلِّ بِالْكَسْرِ مُكْمَلًا

قوله (وَفِي الْوَصْلِ كَسْرُ الْهَاءِ بِالضَّمِّ شَمْلًا) يعني أن حمزة والكسائي صاحبي الشين من (شَمْلًا) يضمنان الهاء المكسورة قبل ميم الجمع التي قبل ساكن، وذلك وصلًا.

فمثلًا كلمات ﴿بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ و﴿قُلُوبِهِمُ الْعِجَلُ﴾ و﴿مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ﴾ فيها ميم جمع قبل ساكن، وقبلها هاء مكسورة بعد كسر، ف (شَمْلًا) يقرءان هكذا: ﴿بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾، و﴿قُلُوبِهِمُ الْعِجَلُ﴾ و﴿مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ﴾.

ومثلًا كلمات ﴿يُرِيهِمُ اللَّهُ﴾ و﴿عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾ و﴿إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ﴾ فيها ميم جمع قبل ساكن، وقبلها هاء مكسورة بعد ياء ساكنة، ف (شَمْلًا) يقرءان هكذا: ﴿يُرِيهِمُ اللَّهُ﴾ و﴿عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾ و﴿إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ﴾.

ولعلك لاحظت أني أتيت لك بنفس الأمثلة التي ذكرتها في الحكم السابق للبصري، وذلك لتعرف أن كلمة السرهى (الإتباع)، فعند البصري الميم تتبع الهاء فتكسران معًا، وعند حمزة والكسائي الهاء تتبع الميم فتضمَّان معًا، والهدف من كلتا القراءتين تجنب الانتقال من كسر لضم.

وأما قوله (كَمَا بِهِمُ الْأَسْبَابُ ثُمَّ عَلَيْهِمُ الْ... قِتَالٌ) فهذان مثالان على ميم الجمع قبل ساكن، إحداهما قبلها هاء بعد كسر، والأخرى قبلها هاء بعد ياء ساكنة.

وقد سكت الناظم عن حكم باقي القراء، فيفهم أنهم يقرؤون بكسر الهاء (التي بعد كسر أو ياء ساكنة) وبضم الميم التي بعدها إذا جاءت قبل ساكن، ولا يبالون بالانتقال من كسر لضم: ﴿بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ و﴿قُلُوبِهِمُ الْعِجَلُ﴾.

وقوله (وَقَفَّ لِلْكَلِّ بِالْكَسْرِ مُكْمَلًا) يعني قف لكل بكسر الهاء، لأن ضمها في قراءة حمزة والكسائي كان إتباعاً لضم الميم، فلمَّا سكنت الميم وقفاً، عادت الهاء للكسر. ولا يُستثنى من قوله (وَقَفَّ لِلْكَلِّ بِالْكَسْرِ مُكْمَلًا) إلا ﴿عَلَيْهِمْ﴾ و﴿الْيَهُمُ﴾ و﴿لَدَيْهِمْ﴾ فإن حمزة يضم الهاء فيها وقفاً ووصلاً.

وكان ينبغي للناظم أنه ينبه على سكون الميم وقفاً كما نبه على كسر الهاء، ولكنه أهمله لوضوحه.

و(شَمَّلَ) فعل ماضٍ بمعنى أسرع، وفاعله عائد على كسر الهاء، وفيه إشارة للحكمة من هذا الحكم، وهي أن ضم الهاء يجعل القراءة أسرع لتتناسب ضم الهاء مع ضم الميم، لأن الانتقال من كسر إلى ضم يستغرق زمناً أكثر.

و(مُكْمَلًا) حال أي قف مكملًا وجوه القراءة في ميم الجمع.

\*\*\*

## باب الإدغام الكبير

**الإدغام لغةً** يعني إدخال شيء في شيء، ومنه: أدغم اللجام في فم الفرس إذا أدخله فيه، **واصطلاحاً** يعني إدخال حرف في الحرف الذي يليه، والنطق بهما حرفاً واحداً كالثاني.

ومن شروطه التقاء الحرفين خطأً نحو ﴿وَقُلْ رَبِّ﴾، فدخل نحو ﴿إِنَّهُ هُوَ﴾، ولا يقال إن واو الصلة فاصلة خطأً، لأنها علامة ضبط غير مرسومة في مصاحف الإمام عثمان، وخرج نحو ﴿أَنَا نَذِيرٌ﴾ لأن الألف المرسومة فصلت خطأً بين النونين، وهي ثابتة في الرسم العثماني، رغم أنها لا تنطق وصلاً.

ومن شروطه ألا يكون الحرف الأول حرف مد نحو ﴿الَّذِي يُوسِّسُ﴾، وللإدغام أكثر من طريقة في التقسيم كما يلي:

- **إدغامٌ صغير وإدغامٌ كبير:**

○ **فالصغير:** أن تدغم حرفاً ساكناً في حرف متحرك، كإدغام الدال في التاء في نحو ﴿قَدْ تَبَيَّنَ﴾.

○ **والكبير:** أن تدغم حرفاً متحركاً في حرف متحرك، وهو موضوع هذا الباب، وسُمِّي كبيراً لأن فيه:

- عملين في المتماثلين هما: تسكين الحرف الأول، ثم إدغامه فيما يليه.
- وثلاثة أعمال في المتقاربين والمتجانسين هي: تسكين الحرف الأول، ثم قلبه حرفاً مثل التالي له، ثم إدغامه.

**فمثلاً** إذا أردنا إدغام الميم في الميم من ﴿يَعْلَمُ مَا﴾ نسكن الميم الأولى هكذا: (يَعْلَمَ مَا)، ثم ندغم هكذا: ﴿يَعْلَمُ مَا﴾.

وإذا أردنا إدغام الحاء في العين في ﴿زُحْرِحَ عَن﴾ - على سبيل المثال - فإننا نسكن الحاء هكذا: ﴿زُحْرِحَ عَن﴾، ثم نقلبها عيناً هكذا: ﴿زُحْرِعَ عَن﴾، ثم ندغم هكذا: ﴿زُحْرِحَ عَن﴾.

• إدغامٌ في كلمة وإدغامٌ في كلمتين:

○ ففي كلمة نحو إدغام الطاء في التاء في ﴿أَحَطْتُ﴾.

○ وفي كلمتين نحو ﴿قَدْ تَبَيَّنَ﴾، و﴿يَعْلَمُ مَا﴾.

• إدغامٌ كامل وإدغامٌ ناقص:

○ ففي الكامل يختفي المدغم مخرجاً وصفةً ولا يبقى له أثر نحو ﴿قَدْ تَبَيَّنَ﴾، ويُشدد الحرف المدغم فيه.

○ وفي الناقص تبقى بعض صفات المدغم، كبقاء صفة الإطباق في نحو ﴿أَحَطْتُ﴾، والغنة في نحو ﴿مَنْ يَقُولُ﴾، ولا يُشدد المدغم فيه.

• إدغام المتماثلين والمتجانسين والمتقاربين:

○ فالمتماثلان هما حرفان اتحدا مخرجاً وصفةً، نحو إدغام ﴿وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ﴾.

○ والمتجانسان هما حرفان اتفقا مخرجاً واختلفا صفةً نحو ﴿قَدْ تَبَيَّنَ﴾.

○ والمتقاربان هما حرفان تقاربا مخرجاً أو صفةً أو فيهما نحو ﴿وَقُلْ رَبِّ﴾.

وقد جرت عادة بعض المصنفين في علم القراءات على أن يجعلوا إدغام المتجانسين والمتقاربين تحت اسم واحد، وهو إدغام المتقاربين، كما سترى في الشاطبية.

\*\*\*

تدريب

س: ما نوع الإدغام في ﴿قَدْ تَبَيَّنَ﴾؟ ج: إدغام صغير كامل لحرفين متقاربين في كلمتين.

س: ما نوع الإدغام في ﴿يَعْلَمُ مَا﴾؟ ج: إدغام كبير كامل لحرفين متماثلين في كلمتين.



قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٦- وَدُونَكَ الْإِدْغَامَ الْكَبِيرَ وَقُطْبُهُ... أَبُو عَمْرٍو الْبَصْرِيُّ فِيهِ تَحَفُّلاً

(دُونَكَ) من ألفاظ الإغراء، يقال دونك كذا أي خذه، و(الْإِدْغَامَ) مفعول به، وَقُطْبُ كل شيء ملاكته، وهو ما يقوم به، وَقُطْبُ القوم سيدهم الذي يدور عليه أمرهم.

و(فِيهِ تَحَفُّلاً) أي في أبي عمرو اجتمع الإدغام، يقال تحفل اللبن في الضرع إذا امتلأ الضرع به، وذلك كناية عن أن مدار الإدغام الكبير على أبي عمرو، فمنه أخذ، وإليه أُسند، وعنه اشتهر من بين القراء السبعة، ومما روي عنه أنه قال: "والإدغام كلام العرب الذي على ألسنتهم ولا يحسنون غيره." اهـ.

والإدغام الكبير مروى عن أبي عمرو البصري من روايتي الدوري والسوسي، لكن العمل بأكثر الأمصار في هذا العصر على القراءة بالإدغام الكبير من رواية السوسي فقط - من الشاطبية-، وذلك لأسباب منها قول السخاوي تلميذ الشاطبي: "وكان أبو القاسم - الشاطبي- يُقرئ بالإدغام الكبير من طريق السوسي، لأنه كذلك قرأ." اهـ.

ومنها اتفاق كل العلماء على أن من يقرأ بالإدغام الكبير فلا بد أن يقرأ معه بإبدال الهمز الساكن في نحو ﴿يَوْمُنُونَ﴾ و﴿شَيْئَمَا﴾، وأن يقرأ بقصر المنفصل، والإبدال والقصر لم يجتمعا معاً في الشاطبية إلا للسوسي.

وقد نبه ابن الجزري في الطيبة على منع القراءة بالإدغام الكبير على وجه تحقيق الهمزات وعلى وجه توسط المنفصل فقال:

١٢٢- إِذَا التَّقَى خَطًّا مُحَرَّكَانِ ... مِثْلَانِ جِنْسَانِ مُقَارِبَانِ

١٢٣- أَدْغِمْ بِخُلْفِ الدُّورِ وَالسُّوسِيِّ مَعَا... لَكِنَّ بَوَاجِهُ الهمزِ وَالْمَدَّ امْنَعَا

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٧- فَفِي كَلِمَةٍ عَنْهُ مَنَاسِكُكُمْ وَمَا ... سَلَكَكُمْ وَبَاقِي الْبَابِ لَيْسَ مَعْوَلًا

خصص الناظم هذا البيت للإدغام الكبير للمتماثلين في كلمة، والمعنى أن السوسي لم يدغم من هذا النوع إلا الكاف في الكاف، وذلك في موضعين فقط هما:

- ﴿مَنَسِكُكُمْ﴾ [البقرة: ٢٠٠]: فتقرأ هكذا: ﴿مَنَسِكُكُمْ﴾.
- ﴿مَا سَلَكَكُمْ﴾ [المدثر: ٤٢]: فتقرأ هكذا: ﴿مَا سَلَكَكُمْ﴾.

وقوله (وَبَاقِي الْبَابِ لَيْسَ مَعْوَلًا) أي وإدغام باقي الباب ليس معوَّلاً عليه، أي ليس معتمداً عليه، أي أن ما رُوِيَ عن البعض من إدغام في هذا النوع في غير هاتين الكلمتين فهو ضعيف لا يُعتمد عليه ولا يؤخذ به، وذلك في نحو ﴿جِبَاهُهُمْ﴾، ﴿بَشِيرِكُمْ﴾، ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾، فليس في هذه الكلمات ونحوها إلا الإظهار.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٨- وَمَا كَانَ مِنْ مِثْلَيْنِ فِي كَلِمَتَيْهِمَا ... فَلَا بُدَّ مِنْ إِدْغَامِ مَا كَانَ أَوَّلًا

١١٩- كَيْعَلَمَ مَا فِيهِ هُدًى وَطُبِعَ عَلَى ... قُلُوبِهِمْ وَالْعَفْوَ وَأُمْرَ تَمَثَّلًا

شرح الناظم في بيان الإدغام الكبير للمتماثلين في كلمتين، ومعنى البيت الأول أنه إذا وُجدت كلمتان، وكانت الأولى تنتهي بحرف متحرك، والثانية تبدأ بحرف بمتحركٍ متماثل معه، فإن السوسي يدغم الأول في الثاني.

وفي البيت الثاني جاء الناظم بأربعة أمثلة على هذا النوع من الإدغام هي:

- ﴿يَعْلَمُ مَا﴾ تُدْغَمُ هَكَذَا: ﴿يَعْلَمُ مَا﴾.
- ﴿فِيهِ هُدًى﴾ تُدْغَمُ هَكَذَا: ﴿فِيهِ هُدًى﴾.
- ﴿وَطُيْعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ تُدْغَمُ هَكَذَا: ﴿وَطُيْعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾.
- ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ﴾ تُدْغَمُ هَكَذَا: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ﴾، ولاحظ أن السوسي يبدل الهمزة الساكنة أَلْفًا<sup>(١)</sup>.

وقوله (تَمَثَّلًا) أي تمثل المذكور، وهو إدغام أول المثلين إذا التقيا في كلمتين، ومعنى تَمَثَّلَ أي تشخص وتشكل وتصور وتبين.

\*\*\*

### تنبيهات:

- قول الناظم (فَلَا بُدَّ مِنْ ... ) يوحي بالإطلاق، ولكن الأمر ليس كذلك، فستأتي شروط، واستثناءات، وكلمات مختلف فيها كما سترى بعد قليل.
- لم ينص الناظم على ضرورة أن يكون الحرف الأول متحركًا، لأن ذلك مفهوم من عنوان الباب.
- إذا كان الحرف الأول من المتماثلين في كلمتين ساكنًا، فهذا من باب الإدغام الصغير، ويجب الإدغام فيه لكل القراء نحو ﴿وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ﴾، وسوف ينص الناظم على ذلك عند قوله (٢٧٦- وَمَا أَوَّلَ الْمُثَلِّينَ فِيهِ مُسْكَنٌ ... فَلَا بُدَّ مِنْ إِدْغَامِهِ مَتَمَثَّلًا).

(١) قال الناظم (٢١٦- وَيُبَدِّلُ لِسُوسِي كُلَّ مُسْكَنٍ ... مِنَ الْهَمْزِ مَدًّا غَيْرَ مَجْزُومٍ أَهْمَلًا).

• في نحو ﴿الصَّلَاةُ أَخَذُوهَا﴾ لا يصح إدغام التاء في التاء، لأسباب، منها أنهما منفصلتان خطأ، ومنها أن التاء الثانية ساكنة، ولم يرد الإدغام -كبيرًا كان أو صغيرًا- إذا كان الحرف الأول متحركًا والثاني ساكنًا.

• الأمثلة الأربعة التي جاء بها الناظم في البيت الثاني تشتمل على ثلاثة أنواع عليها مدار الباب:

○ النوع الأول: أن يأتي حرفٌ متحركٌ قبل الحرف المدغم، نحو ﴿يَعْلَمَ مَا﴾ و﴿وَطِيعَ عَلِيٍّ﴾.

○ النوع الثاني: أن يأتي حرفٌ مد قبل الحرف المدغم، نحو ﴿فِيهِ هُدًى﴾، وللسوسي في هذا المد ثلاثة العارض، **القصر والتوسط والإشباع**، ويُسمى العارض للإدغام.

○ النوع الثالث: أن يأتي ساكنٌ صحيح قبل الحرف المدغم، نحو ﴿الْعَفْوُ وَأَمْرٌ﴾. وسوف يترتب على هذا التقسيم أوجه وأحكام أخرى ستعرفها نهايةً الباب.

### تدريب

في ضوء ما علمت حتى الآن اقرأ للسوسي هذه المواضع:

- ﴿وَالصَّاحِبِ بِالجَنِّبِ﴾ [النساء: ٣٦].
- ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ۝ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ۝ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا﴾ [طه].
- ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الحَرَّ﴾ [النحل: ٨١].
- ﴿الْعَرَقُ قَالَ﴾ [يونس: ٩٠].
- ﴿الشُّوْكَةُ تَكُونُ﴾ [الأنفال: ٧].

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٢٠- إِذَا لَمْ يَكُنْ تَا مُخْبِرٍ أَوْ مُخَاطَبٍ ... أَوْ الْمُكْتَسِبِي تَنْوِينَهُ أَوْ مُثَقَّلًا  
١٢١- كَكُنْتُ تُرَابًا أَنْتَ تُكْرَهُ وَاسِعٌ ... عَلِيمٌ وَأَيْضًا تَمَّ مِيقَاتُ مُثَلًّا

في البيت الأول ذكر الناظم أربعة استثناءات تمنع إدغام الحرفين المتماثلين في كلمتين، وفي البيت الثاني ذكر مثلاً على كل استثناء على الترتيب.

والضمير في (يَكُنْ) عائد على قوله (مَا كَانَ أَوْلَا)، أي إذا لم يكن ذلك الأول من المثليين كذا وكذا، ودونك هذه الاستثناءات مع أمثلتها:

أولاً: يمنع الإدغام إذا كان الحرف الأول (تَا مُخْبِرٍ) أي تاء دالة على المتكلم، وذلك في ﴿كُنْتُ تُرَابًا﴾ [النبا: ٤٠]، ولا أعلم في القرآن غير هذا الموضع.

ثانياً: يمنع الإدغام إذا كان الحرف الأول (تَا ... مُخَاطَبٍ) أي تاء دالة على المخاطب، نحو ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ﴾ [يونس: ٩٩]، ﴿أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا﴾ [الفرقان: ٤٣]، ﴿إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾ [مريم: ١٨].

وقيل في سبب امتناع الإدغام في تاء المخبر والمخاطب كونهما كناية عن الفاعل أو شبهه، والإدغام قريب من الحذف والفاعل لا يحذف لأنه عمدة في الجملة، وقيل لأنه إذا أدغم التَّبَسَّ الأمر، فلا يُعلم هل هو ضمير مخبر أم مخاطب.

ثالثاً: يمنع الإدغام إذا كان الحرف الأول (مُكْتَسِبِي تَنْوِينَهُ) أي منوناً، وأشار بذلك إلى أن نون التنوين كالحلية والزينة، وذلك في نحو:

- ﴿وَأَسِعْ عَلِيمٌ﴾ [حيث وردت]، فالعين في هذا المثال مُظَهَّرَةٌ، والنون بعدها مُظَهَّرَةٌ.
- ﴿جَنَّتِ قَبْرِي﴾ [حيث وردت]، فالتاء في هنا مُظَهَّرَةٌ، ونون التنوين بعدها مُخَفَاةٌ عند التاء.
- ﴿نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾ [التوبة: ٢١]، فالميم في هذا المثال مُظَهَّرَةٌ، والنون بعدها مُدْغَمَةٌ في الميم، ولا يختلط عليك الأمر هنا، فإنما الممنوع إدغام الميم في الميم هكذا (نعيم مُّقِيمٌ)، أما إدغام التنوين فهو متفق عليه.

وقيل في سبب امتناع إدغام المنون أن التنوين حاجز بين المثليين، وهو حرف صحيح معتد به في وزن الشعر، وتُنْقَلُ إليه حركة الهمزة، ويكسر لالتقاء الساكنين، وقد أُورِدَ على ذلك أنه يلزم أيضاً استثناء الهاء الموصولة بواو أو ياء نحو ﴿إِنَّهُ هُوَ﴾، فإن حرف الصلة حاجز بين المثليين!

والفرق بينهما أن التنوين حرف مستقل، مقصود في نفسه، دالٌّ على تمكن الاسم وصرفه، والصلة عبارة عن إشباع حركة الهاء، فلم يكن لها استقلال، ولهذا تحذف قبل ساكن، والتنوين يحرك قبل ساكن، وإذا اجتمع التنوين وحرف العلة حُذِفَ حرف العلة وبقي التنوين نحو قاضٍ وغازٍ، فهو أولى بالاعتداد.

**رابعاً:** يمتنع الإدغام إذا كان الحرف الأول (مُثَقَّلًا) أي مشدداً، نحو ﴿فَتَمَّ مِيَقَتٌ﴾

[الأعراف: ١٤٢]، ﴿مَسَّ سَقَرٌ﴾ [القمر: ٤٨].

وقيل في سبب امتناعه أن المثقل يستحيل إدغامه بدون حذف أحد الحرفين من المشدد.

وقد يجتمع أكثر من سبب للمنع نحو ﴿كِدَّتْ تَرَكْنُ﴾ [الإسراء: ٧٤]، فقد اجتمع فيه تاء

المخاطب، والتشديد.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٢٢- وَقَدْ أَظْهَرُوا فِي الْكَافِ يَحْزُنُكَ كُفْرُهُ ... إِذِ النُّونُ تُخْفَى قَبْلَهَا لِتُجَمَّلَا

في هذا البيت ذكر الناظم استثناءً آخر مما لا يجوز فيه إدغام المتماثلين في كلمتين، وذلك في قوله تعالى ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنُكَ كُفْرُهُ﴾ [لقمان: ٢٣]، فقد أظهر الرواة عن السوسي كاف ﴿يَحْزُنُكَ﴾ ولم يدغموها في كاف ﴿كُفْرُهُ﴾.

ثم علل الناظم ذلك الإظهار بأن النون أخفيت عند الكاف، والإخفاء قريب من الإدغام، فصارت الكاف كأنها مدغم فيها، فصارت كالحرف المشدد، وذلك من موانع الإدغام، كما في نحو ﴿مَسَّ سَقَرٌ﴾.

وقوله (لِتُجَمَّلَا) تعليل لإظهار الكاف، أي إنما أظهرت الكاف لتجمل الكلمة ببقائها على صورتها.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٢٣- وَعِنْدَهُمُ الْوَجْهَانِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ ... تَسْمَى لِأَجْلِ الْحَذْفِ فِيهِ مُعَلَّلَا

١٢٤- كَيْتَغِ مَجْزُومًا وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا ... وَيَخُلُ لَكُمْ عَنْ عَالِمِ طَيْبِ الْخَلَا

في هذين البيتين ذكر الناظم حكم ثلاثة مواضع التقى فيها المثلان بسبب حذف وقع في الكلمة التي فيها المثل الأول.

وهذا الحذف جعل الكلمة معللة، والكلمة المُعَلَّلَةُ هي التي دخلها الإعلال بحذف

أو إبدال أو غير ذلك.

وقد رُوي عن السوسي في هذه المواضع الثلاثة وجهان هما: الإدغام والإظهار، وهذه المواضع هي:

١. ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ﴾ [آل عمران: ٨٥]، فأصلها (يبتغي غير)، والياء فاصلة بين المثلين،

ولكن لما دخلت (مَنْ) الشرطية، صار الفعل مجزوماً بحذف حرف العلة، فمن أظهر نظر إلى أصل الكلمة قبل دخول الجازم عليها، إذ لم يلتق في الأصل مثلان، ومن أدغم نظر إلى الحال الراهنة وإلى الرسم.<sup>(١)</sup>

٢. ﴿وَإِنْ يَكُ كَذِبًا﴾ [غافر: ٢٨]، أصلها (يكون كاذباً)، ثم دخلت (إن) الشرطية

الجازمة، فجزمت النون بالسكون هكذا (يكون)، فالتقى ساكنان هما: الواو المدية والنون، فحذفت الواو للتخلص من التقائهما هكذا: (يكن)، ثم حذفت النون تخفيفاً، فالتقى المثلان.

٣. ﴿يَجْلُ لَكُمْ﴾ [يوسف: ٩]، أصلها (يخلو لكم)، ولكن لما وقع الفعل جواباً للأمر صار

مجزوماً، فحذفت الواو، فالتقى المثلان.

وعلة جواز الوجهين في الكلمتين الثانية والثالثة مثل العلة في الأولى.

وليس في القرءان من هذا النوع إلا هذه المواضع الثلاثة، وعلى هذا تكون الكاف في

(كَيْتَبُ) استقصائية، لأنها استقصت الأمثلة كلها ولم تترك شيئاً منها.

(١) الوجهان صحيحان وقرأ بهما الداني، ونص ابن الجزري على صحتها، ولم يقدم أحدهما، قال في النشر: "والوجهان صحيحان فيه فيما هو مثله مما يأتي من المجزوم" اهـ، وقد استنبط أبو شامة في شرحه تقديم وجه الإدغام، فقال في شرح البيت (١٢٥): "وكان الناظم أورد هذا البيت في صورة الاحتجاج على ترجيح الإدغام في المعتل" اهـ، واختار الإدغام ابنُ يالوشه.



و (الْخَلَا) العشب الرطب، وفي الحديث الشريف: "وَلَا يُخْتَلَى خَلَاهَا"<sup>(١)</sup>، وقد يكتنى به عن الحديث الحسن أو العلم الغزير، والمراد بالعالم الطيب الخلا أبو عمرو والبصري أو اليزيدي أو السوسي أو الداني.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٢٥- وَيَا قَوْمٍ مَالِي ثُمَّ يَا قَوْمٍ مَن بِلَا ... خِلَافٍ عَلَى الْإِدْغَامِ لَا شَكَّ أُرْسِلَا

في قوله تعالى ﴿وَيَقَوْمٍ مَا لِي﴾ [غافر: ٤١]، وفي ﴿وَيَقَوْمٍ مَن يَنْصُرُنِي﴾ [هود: ٣٠]، توهم البعض جواز الوجهين للسوسي مثل المواضع الثلاثة السابقة، وسبب هذا التوهم أن الكلمة أصلها (ويا قومي)، فتكون الكلمة -على حد قولهم- معتلة بالحذف.

وقد رفع الناظم هذا الوهم ببيان أن السوسي له الإدغام في هاتين الكلمتين قولاً واحداً، لأن كلمة ﴿وَيَقَوْمٍ﴾ ليست مثل الكلمات الثلاث، إذ لم يحذف من أصولها شيء، فهي ليست معتلة، لأن الياء المحذوفة منها ليست من بنية الكلمة، بل هي كلمة مستقلة وهي تحذف في اللغة الفصحى.

وقوله (لَا شَكَّ أُرْسِلَا) أي أُطلق هذان اللفطان على الإدغام من غير تقييد، إذ ليس فيهما ما يمنع الإدغام.

\*\*\*

(١) جزء من حديث في صحيح مسلم (١٣٥٣)، وفي صحيح البخاري (١٨٣٤).

قال الناظم رحمه الله:

١٢٦- وَإِظْهَارُ قَوْمٍ ءَالَ لُوطٍ لِكُونِهِ... قَلِيلَ حُرُوفٍ رَدَّهُ مَنْ تَنَبَّأَ  
١٢٧- بِإِدْغَامِ لِكَ كَيْدًا وَلَوْ حَجَّ مُطَهَّرٌ... بِإِعْلَالِ ثَانِيهِ إِذَا صَحَّ لَاعْتَلَى

قصد بالقوم الإمام أبا بكر بن مجاهد وغيره من البغداديين، حيث منعوا إدغام اللام في اللام في ﴿ءَالَ لُوطٍ﴾ حيث وقع، وذلك لقلة حروفه، لأن كلمة ﴿ءَالَ﴾ في رسم المصاحف العثمانية حرفان فقط هكذا: (ال لوط)، وقد رد ذلك ورفضه (مَنْ تَنَبَّأَ) أي من صار نبياً في العلم، ورسخت فيه قدمه، يعني به صاحب التيسير وغيره، أو يقصد من مات من المشايخ، يعني أن هذا رد قديم.

ومما رد به على هذا التعليل قول الداني في التيسير: "وقد أجمعوا على إدغام ﴿لِكَ كَيْدًا﴾ في يوسف، وهو أقل حروفاً من ﴿ءَالَ﴾ لأنه على حرفين، فدَلَّ ذلك على صحة الإدغام فيه - أي في ﴿ءَالَ﴾ - "اه، وفي هذا دليل على أن قلة الحروف لا تمنع الإدغام. وقوله (حَجَّ) أي احتج، يعني أن يذكر حجة سائغة غير منقوضة، وقوله (مُطَهَّرٌ) أي مَنْ اختار الإظهار ومنع الإدغام في هذه الكلمة.

وقوله (إِذَا صَحَّ) دليل على ضعف رواية الإظهار عن السوسي في هذه الكلمة، فإن أبا عمرو الداني قال في غير التيسير: "لا أعلم الإظهار فيه من طريق الزبيدي." اه.

والمقصود بـ (إِعْلَالٍ ثَانِيهِ) أن الحرف الثاني من ﴿عَالٍ﴾ قد تغير مرة بعد مرة، والإدغام تغيير آخر، فَعُدِلَ عنه خوفاً من أن يجتمع على كلمة قليلة الحروف -في نظرهم- تغييرات كثيرة.

ومعنى (وَلَوْ حَجَّ مُطَهَّرٌ ... بِإِعْلَالٍ ثَانِيهِ إِذَا صَحَّ لَاعْتَلَى) أي أن أصحاب الإظهار لو كانوا احتجوا لمذهبهم بإعلال الحرف الثاني لاعتلوا بهذه الحجة، أي غلبوا بها وقُبلت منهم (إذا افترضنا صحتها روايةً).

**والخلاصة: أن الإدغام في هذه الكلمة هو الصحيح المعول عليه المأخوذ به وهو الذي عليه العمل.**

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٢٨- فَبَدَّلَهُ مِنْ هَمْزَةٍ هَاءٍ أَصْلُهَا ... وَقَدْ قَالَ بَعْضُ النَّاسِ مِنْ وَائِدٍ لَا

في هذا البيت يوضح الناظم كيف صارت كلمة ﴿عَالٍ﴾ معتلة، فأصل هذه الكلمة: (أهل)، ثم قلبت الهاء همزة هكذا: (أأل)، وهذا هو الإعلال الأول، فلما اجتمعت همزتا قطع الأولى مفتوحة والثانية ساكنة أبدلت الهمزة الساكنة ألفاً مدية على ما هو مشهور من قواعد اللغة فصارت هكذا (عأل)، وهذا هو الإعلال الثاني.

قال أبو شامة: "وهذا القول وإن اعتمد عليه جماعة فهو مجرد دَعْوَى، وحكمة لغة العرب تأبى ذلك، إذ كيف يُبدل من الحرف السهل وهو الهاء حرف مستثقل وهو الهمزة

(١) قال الناظم (٢٢٥- وَبَدَّلَ أُخْرَى الْهَمْزَتَيْنِ لِكُلِّهِمْ ... إِذَا سَكَتَتْ عَزْمٌ كَادَمٌ أَوْ هَيْلًا).

التي من عاداتهم الفرار منها حذفًا وإبدالًا وتسهيلًا - على ما عرف في بابهِ - مع أنهم إذا أبدلوا الهاء همزة في هذا المكان فهي في موضع لا يمكن إثباتها، بل يجب قلبها ألفًا، فأبي حاجة إلى اعتبار هذا التكثير من التغيير بلا دليل؟! " اهـ.

وقوله (وَقَدْ قَالَ بَعْضُ النَّاسِ مِنْ وَاوٍ ابْدَالًا) يعني أبا الحسن بن شنبوذ وغيره، فقد قالوا بأن ثاني ﴿ءَال﴾ أبدل من واو، قال أبو شامة: "وهذا هو الصحيح الجاري على القياس، وأهل التصانيف من اللغويين وأصحاب الأعززية لا يفسرون هذه الكلمة إلا في فصل الواو بعد الهمزة، فيكون أصل الكلمة: (أَوَّل)، كما أن أصل (قال): (قَوْل)، فلما تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفًا في اللفظين على قياس معروف في علم التصريف. " اهـ.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٢٩- وَاوٍ هُوَ الْمَضْمُومُ هَاءٌ كَهُوَ وَمَنْ ... فَأَدْغِمْ وَمَنْ يُظْهِرُ فَبِالْمَمْدِ عِلَّالًا

١٣٠- وَيَأْتِي يَوْمٌ أَدْغَمُوهُ وَنَحْوَهُ ... وَلَا فَرْقَ يُنْجِي مَنْ عَلَى الْمَدِّ عَوَّلًا

اعلم أن كلمة ﴿هُوَ﴾ إذا جاءت بعد الواو أو الفاء أو اللام فإن السوسي يسكن هاءها هكذا: ﴿وَهُوَ﴾، ﴿فَهُوَ﴾، ﴿لَهُوَ﴾<sup>(١)</sup>.

وإذا أراد الوقف فإنه يقف بو او ساكنة غير مديّة هكذا: (وَهُوَ)، (فَهُوَ)، (لَهُوَ).

فإذا جاء بعدها كلمة تبدأ بو او فإنه يدغم، وقد ورد ذلك في ثلاثة مواضع يقرؤها هكذا:

﴿وَهُوَ وَلِيْلَهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٧]، ﴿فَهُوَ وَلِيْلَهُمُ الْيَوْمَ﴾ [النحل: ٦٣]، وفي ﴿وَهُوَ وَاقِعٌ﴾

(١) قال الناظم: (٤٤٩- وَهَذَا هُوَ بَعْدَ الْوَاوِ وَالْفَاءِ وَاللَّامِ ... وَهِيَ أَشْكِنُ رَاضِيًا بَارِدًا حَلَا).

بِهِمْ ﴿ [الشورى: ٢٢]، وهذه المواضع الثلاثة لا خلاف فيها بين الرواة عن السوسي، فالكل مجتمع على الإدغام قولاً واحداً.

أما كلمة ﴿هُوَ﴾ إذا لم يأت قبلها واو أو فاء (أو لام) فإن السوسي يضم الهاء، فإذا وقف فإنه يقف بو او مدية هكذا: (هُوَ).

وهنا اختلف الرواة عن السوسي إذا جاء بعد ﴿هُوَ﴾ كلمة تبدأ بالواو نحو ﴿هُوَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

فذهب الجمهور عن السوسي إلى الإدغام طرداً للباب، لتحقق الحرفين المتماثلين، وهذا هو اختيار الشاطبي والمقروء به من طريقه، هكذا: ﴿هُوَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، ﴿هُوَ وَقَبِيلُهُ﴾ [الأعراف: ٢٧]، ﴿وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ﴾ [القصص: ٣٩].

وهذا ما أراده الناظم بقوله (وَوَاوُ هُوَ الْمَضْمُومُ هَاءٌ كَهُوَ وَمَنْ ... فَأَدْغِمُ)، والمعنى: وأما واو الضمير ﴿هُوَ﴾ الذي هاؤه مضمومة، مثل ﴿هُوَ وَمَنْ﴾ [النحل: ٧٦]، فأدغمه في الواو التي بعده.

وذهب البعض إلى الإظهار، لأن إدغام الواو في مثلها يترتب عليه محذور، وهو إدغام حرف المد، وذلك لأنه إذا أريد إدغام الواو فلا بد من إسكانها، فإذا سكنت وقبلها ضمة تصير حرف مد، وحرف المد لا يدغم بالإجماع، كما في نحو ﴿الَّذِي يُوسُّسُ﴾، وهذا هو المقصود بقوله (وَمَنْ يُظْهِرُ فَبِالْمَدِّ عَلَّلَا).

ثم نقض الناظم علة المظهرين، ويبيّن فسادها بأن هؤلاء المظهرين قد أدغموا الياء في مثلها في ﴿يَاتِي يَوْمٌ﴾ [حيث ورد]، وفي ﴿نُودَى يَمُوسِي﴾<sup>(١)</sup> [طه: ١١]، ولا شك أنه يترتب على إدغام

(١) كلمة ﴿يَمُوسِي﴾ فيها التقليل للبصري وورش (بِخُلْفِ عَنْهُ)، وفيها الإمالة لحمزة والكسائي، كما ستعرف في باب الفتح والإمالة وبين اللفظين.

﴿يَاتِي يَوْمٌ﴾ ونحوه من المحذور ما يترتب على إدغام ﴿هُوَ﴾ المضموم الهاء، فالعلة الموجبة للإظهار في ﴿هُوَ﴾ متحققة في ﴿يَاتِي يَوْمٌ﴾ إذ المد المقدر في الواو موجود في الياء، فلا فارق بينهما، فإدغام أحد المتساويين وإظهار الثاني تحكّم لا مبرر له، وهذا هو المقصود بقول الناظم (وَيَأْتِي يَوْمٌ أَدْعَمُوهُ وَنَحْوَهُ ... وَلَا فَرْقٌ يُنْجِي مَنْ عَلَى الْمَدِّ عَوَّلًا).

**تنبيه:** هناك فرق بين حرف المد في ﴿هُوَ﴾ المضموم الهاء في نحو ﴿هُوَ وَقَبِيلُهُ﴾ وبين حرف المد في ﴿قَالُوا وَهُمْ﴾ ونحوه، فإن الأول تقديري ملاحظ في الذهن فقط لا ثبوت له في الخارج، والثاني محقق في الخارج، فقياس الأول على الثاني خطأ، إذ لا يلزم من منع الإدغام في المد المحقق منعه في المد المقدر.

**الخلاصة:** المقروء به للسوسي من طريق الشاطبية واليسير هو الإدغام فقط.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٣١- وَقَبْلَ يَسْنَنِ الْيَاءِ فِي اللَّاءِ عَارِضٌ ... سُكُونًا أَوْ اضْلًا فَهُوَ يُظْهِرُ مُسْهَلًا

في قوله تعالى ﴿وَأَلْتَمِسُ يَسْنَنًا﴾ [الطلاق: ٤]، اعلم أن السوسي يحذف الياء من ﴿وَأَلْتَمِسُ﴾<sup>(١)</sup> فتصير هكذا: (واللاء)، ثم له في الهمزة الأخيرة حالة وصلها بما بعدها أكثر من وجه كما يلي:

- تسهيلها بين بين، مع توسط المد قبلها.
- تسهيلها بين بين، مع قصر المد قبلها.

(١) ٩٦٥- وَيَالْهَمْزُ كُلُّ اللَّاءِ وَالْيَاءِ بَعْدَهُ ... ذَكَا وَيِيَاءِ سَاكِنٍ حَجَّ هَمَّالًا.

٩٦٦- وَكَأَلْيَاءٍ مَكْشُورًا لَوْزَشٍ وَعَنْهُمَا ... وَقِفْ مُسْكِنًا وَالْهَمْزُ زَاكِيَهُ بُجَلًا.

• إبدالها ياء مكسورة، ثم تسكين هذه الياء، هكذا: ﴿وَأَلْتِي﴾ مع إشباع المد قبلها. وهذا الوجه الأخير عند وصله بكلمة ﴿يَيْسَنَ﴾ يلتقي مثالان: ياء ساكنة، وهي ياء ﴿وَأَلْتِي﴾، ثم ياء مفتوحة وهي ياء ﴿يَيْسَنَ﴾، فاختلف الرواة عن السوسي على مذهبين:

• **المذهب الأول** هو الإظهار، وعدم إدغام الياء الساكنة في الياء المتحركة، وذلك لسبيين:

✓ أحدهما أن سكون هذه الياء عارض، لأنها كانت مكسورة ثم سكنت، وهذا معنى قوله (عَارِضٌ ... سَكُونًا).

✓ والآخر أن الياء نفسها عارضة، لأنها كانت في الأصل همزة ثم قلبت، وهذا معنى قوله (عَارِضٌ ... اضْلاً).

وهذا المذهب هو اختيار الشاطبي والداني، ولم يذكر الشاطبي في القصيدة غيره، وقد نص صاحب إتحاف البرية على أن هذا الإظهار يلزمه سكتة خفيفة بين الياءين: ﴿وَأَلْتِي يَيْسَنَ﴾.

• **والمذهب الثاني** هو إدغام الياء الساكنة في المفتوحة: ﴿وَأَلْتِي يَيْسَنَ﴾، ولم يُشر إليه الشاطبي ولا الداني، ولكن جَوَّزه ابن الجزري وقال: "وكلُّ من وجهي الإظهار والإدغام مأخوذٌ به وبهما قرأت. " اهـ.

وقد نص كثير من شُراح الشاطبية على أن يُقرأ بالوجهين للسوسي في هذه الكلمة، قلتُ: ولكن يحسُن عند القراءة بالوجهين التنبيه على أن وجه الإدغام لم يرد به نص عن الشاطبي أو الداني، فهو ليس من طريقيهما على الأرجح.

وعلى ذلك فإذا أخذنا بوجه الإدغام يصير للسوسي في هذا الموضع (وصلاً) أربعة أوجه

بعد حذف ياء ﴿وَأَلْتَى﴾ سأذكرها بترتيب المقدم أداءً:

١. تسهيل الهمزة بين يين، مع توسط المد قبلها.
٢. تسهيل الهمزة بين يين، مع قصر المد قبلها.
٣. إبدال الهمزة ياء ساكنة مع الإشباع والإظهار مع سكتة لطيفة: ﴿وَأَلْتَى يَيْسَن﴾.
٤. إبدال الهمزة ياء ساكنة مع الإشباع والإدغام: ﴿وَأَلْتَى يَيْسَن﴾.

وقد يسأل سائل: لِمَ وضع الشاطبي هذا الحكم في باب الإدغام الكبير؟ أليست الياء

الأولى ساكنة؟ أليس الأولى وضع هذا الحكم عند حديثه عن الإدغام الصغير؟

قلتُ: ربما وضعه هنا باعتبار أن أصلها متحرك، لأن الياء الساكنة أصلها همزة مكسورة، ثم قلبت ياءً مكسورة ثم سكنت، وأيضاً لأن اختياره هنا هو الإظهار وليس الإدغام، فالناظم يرى أن هذا الحكم ليس من باب الإدغام أصلاً، صغيراً كان أم كبيراً، فسواء وضعه هنا أو هناك فلا غضاضة.

**فائدة:** اعلم أن وجهي الإظهار والإدغام معمول بهما لكل من قرأ هذه الكلمة بحذف

الياء الأخيرة وقلب الهمزة ياء ساكنة، أقصد البصري والبيزي، قال الشيخ خلف الحسيني في إتحاف البرية: (١٤- وَأَظْهَرْنَ ... مَعَ السَّكْتِ أَوْ أَدْغَمَ لِيَا اللَّاءِ تَأْصُلًا، لِأَحْمَدَ وَالْبُصْرِيِّ).

**فائدة:** لا إدغام للسوسي ولا لغيره في الهمزات في نحو ﴿هَنُؤَلَاءِ إِنْ﴾ و﴿شُهَدَاءِ إِذْ﴾

لأن له في الهمزات أحكاماً خاصة، وستعلم تفصيل ذلك في باب الهمزتين من كلمة ومن كلمتين.

وقوله (مُسَهَّلًا) حال، وهو مأخوذ من أسهل إذا سار في الطريق المعبد السهل.



## باب إدغام الحرفين المتقاربين في كلمة وفي كلمتين

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٣٢- وَإِنْ كَلِمَةٌ حَرْفَانِ فِيهَا تَقَارَبَا ... فإِدْغَامُهُ لِلْقَافِ فِي الْكَافِ مُجْتَلَى

١٣٣- وَهَذَا إِذَا مَا قَبْلَهُ مَتَّحَرَكَ ... مُبِينٌ وَبَعْدَ الْكَافِ مِيمٌ تَخَلَّلَا

١٣٤- كَيَّرُزُقُكُمْ وَآتَقُّكُمْ وَخَلَقُكُمْ ... وَمِثَاقُكُمْ أَظْهَرَ وَنَزُوقُكُمْ أَنْجَلَى

شرح الناظم في ذكر حكم الإدغام الكبير للحرفين المتقاربين، وفي هذه الأبيات ذكر حكم المتقاربين في كلمة.

وقوله (وَإِنْ كَلِمَةٌ حَرْفَانِ فِيهَا تَقَارَبَا) أي إذا وجدت كلمة، ووجد فيها حرفان متحركان متتاليان متقاربان.

واعلم أن الشاطبي حين يقول: (حرفان متقاربان) فإنه قد يقصد المتجانسين أو المتقاربين، ويُفهم ذلك من السياق.

وقوله (فإِدْغَامُهُ لِلْقَافِ فِي الْكَافِ مُجْتَلَى) أي أن السوسي لا يُدغم -كبيراً- من المتقاربين في كلمة إلا القاف في الكاف، نحو ﴿يَرزُقُكُمْ﴾، و﴿وَأَتَقُّكُمْ﴾، و﴿خَلَقُكُمْ﴾، فيقرأ هكذا: ﴿يَرزُقُكُمْ﴾، و﴿وَأَتَقُّكُمْ﴾، و﴿خَلَقُكُمْ﴾.

وعلى ذلك فالسوسي لن يدغم في نحو ﴿يَتَدَبَّرُونَ﴾ مع أن التاء قريبة من الدال، ولا في نحو ﴿الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ مع أن التاء قريبة من الطاء.

ثم ذكر الناظم شرطين لإدغام القاف في الكاف في هذا النوع، وهما:

١. أن يكون الحرف الذي قبل القاف متحركاً، وهذا معنى قوله (وَهَذَا إِذَا مَا قَبْلَهُ مُتَحَرِّكٌ ... مُبِينٌ).

٢. أن يأتي بعد الكاف ميم جمع، وهذا معنى قوله (وَبَعْدَ الْكَافِ مِيمٌ).

ومعنى (تَخَلَّلَ) أي اختص، من قولهم: تخلل المطر إذا خص بعض الأماكن ولم يكن عاماً، أي تخلل أبو عمرو بإدغامه ذلك، ولم يعم جميع ما التقت فيه القاف بالكاف.

وأما في قوله (كَيْرُزُقُكُمْ وَأَثَقُكُمْ وَخَلَقُكُمْ) فهذه أمثلة ثلاثة على ما تحقق فيه الشرطان من التحريك والميم، ومثل ذلك أيضاً: (سَبَقُكُمْ)، و(فَنُغِرِّقُكُمْ) <sup>(١)</sup>، فيقرأ وهما هكذا: (سَبَقُكُمْ)، و(فَنُغِرِّقُكُمْ).

وأما قوله (وَمِيثَاقُكُمْ أَظْهَرُ وَنَزْرُقُكُمْ) فهذان مثالان على ما لم يتحقق فيه أحد الشرطين، والمعنى:

• أظهر القاف في (مِيثَاقُكُمْ) بسبب فقد أحد الشرطين (وهو تحريك ما قبل القاف)، فإن القاف هنا قبلها ألف مد، والمد ساكن، ويشبهها (فَوْقُكُمْ)، و(مِخْلَقُكُمْ)، و(بُورِقُكُمْ) <sup>(٢)</sup>، فلا إدغام في هذه الكلمات.

• وأظهر القاف في (نَزْرُقُكُمْ) أيضاً لفقده الشرط الثاني (وهو وجود الميم بعد الكاف)، ويشبهها (خَلَقُكُمْ)، و(عُنُقُكُمْ).

ومعنى (انجلى) انكشف، أي ظهر الأمر ووضح الحكم بعد ما ذكرت من أمثلة.

(١) يقرأها السوسي بالنون: (٨٢٥- وَيَخْسِفَ حَقُّ نُوْنُهُ وَيُعِيدُكُمْ ... فَيُعْرِقُكُمْ وَأَتَانِ يُرْسَلُ يُرْسَلَا).

(٢) يقرأها السوسي بسكون الراء: (٨٣٦- بُورِقُكُمْ الْإِسْكَانُ فِي صَفْوِ حُلُوهِ ... وَفِيهِ عَنِ الْبَاقِينَ كَسْرٌ تَأْصَلَا).

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٣٥- وَإِدْغَامُ ذِي التَّحْرِيمِ طَلَّقَكُنَّ قُلْ ... أَحَقُّ وَبِالتَّأْنِيثِ وَالْجَمْعِ أَثْقَلًا

اختلف الرواة عن السوسي في إدغام القاف في الكاف في كلمة ﴿طَلَّقَكُنَّ﴾ [التحريم: ٥]، فالفريق الأول يرى الإظهار، وعلى رأس هذا الفريق الإمام ابن مجاهد، وذلك لأن الشرطين السابقين لم يتحققا معًا، فالكاف قبلها متحرك، ولكن ليس بعدها ميم، وقيل أيضًا لأن الإدغام سيترتب عليه توالي ثلاثة أحرف مشددة: (ط ل ك ن).

والفريق الثاني يرى الإدغام، وأن هذه الكلمة أحق بالإدغام من نحو (يَرزُقُكُمْ وَخَلَقَكُمْ)، وعلى رأس هذا الفريق الإمام الداني، ولئن كانت الميم مفقودة فلقد قام مقامها ما هو أثقل منها وهو النون، والإدغام أريد به التخفيف، وكلما كانت الكلمة أثقل كانت أشد حاجة للإدغام.

وقد ذكر الناظم سببين لثقل هذه الكلمة هما:

- أنها تدل على التأنيث، والعرب تعتبر الكلمات المؤنثة ثقيلة، لأن التذكير هو الأصل، والتذكير أكثر دورانًا على الألسنة، لصيانتهم أسماء النساء وقلة استعمالهم لها، وبالتالي قلة استعمال الأفعال المؤنثة، فأى كلمة مؤنثة تعتبر ثقيلة.
- أن النون دالة على الجمع.

وقد ذكر بعض الشراح أن التحريك والتشديد من أسباب الثقل أيضًا، إذًا فالميم في نحو (يَرزُقُكُمْ وَخَلَقَكُمْ) ساكنة خفيفة دالة على التذكير والجمع، وأما نون ﴿طَلَّقَكُنَّ﴾ فهي متحركة مشددة دالة على التأنيث والجمع.

وقول الناظم (وَإِدْغَامُ ذِي التَّحْرِيمِ طَلَّقُكُنَّ قُلْ ... أَحَقُّ وَبِالتَّأْنِيثِ وَالْجَمْعِ أَثْقَلًا) يعني أن ﴿طَلَّقُكُنَّ﴾ أولى وأجدر بالإدغام من غيرها، بسبب التأنيث والجمع.

وقول الناظم (أَحَقُّ) يفيد أن الإدغام أولى، ولكن لا يفيد منع الوجه الآخر، كقولك صحيح وأصح، وحقيق وأحق.

وعليه فالمأخوذ به من الشاطبية في هذه الكلمة الوجهان، الإدغام وهو المقدم، ثم الإظهار، واعلم أن الداني لم يذكر الإظهار في التيسير، إذا فهو من زيادات الشاطبية.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٣٦- وَمَهْمَا يَكُونَا كِلِمَتَيْنِ فَمُدْغِمٌ ... أَوْ ائِلَ كِلِمِ الْبَيْتِ بَعْدُ عَلَى الْوَلَا

١٣٧- شِفَا لَمْ تَضِقْ نَفْسًا بِهَا رُمُ دَوَا ضَنِ ... ثَوَى كَانَ ذَا حُسْنٍ سَأَى مِنْهُ قَدْ جَلَا

شرع الناظم في ذكر حكم الإدغام الكبير للحرفين المتقاربين في كلمتين، واعلم أن الإدغام الكبير في هذا النوع لم يرد في كل الحروف، يعني ليس كل الحروف قابلة لأن تُدغم فيما بعدها مما يقار بها، بل بعض الحروف فقط هي القابلة للإدغام.

والحروف التي روي فيها هذا النوع لا تُدغم في كل ما يقار بها، بل تُدغم في أحرف معينة، وبشروط معينة، حسب الرواية والتواتر، كما ستعرف الآن.

والحروف التي يجوز أن تُدغم فيما بعدها من هذا النوع ستة عشر حرفاً، وهي الحروف الأولى من كلمات البيت (شِفَا لَمْ تَضِقْ نَفْسًا بِهَا رُمُ دَوَا ضَنِ ...

ثَوَى كَانَ ذَا حُسْنٍ سَأَى مِنْهُ قَدْ جَلَا) وهي (ش، ل، ت، ن، ب، ر، د، ض، ث، ك، ذ، ح، س، م، ق، ج)

وقوله (وَمَهْمَا يَكُونَا كَلِمَتَيْنِ) أي ومهما يكن المتقاربان ذوي كلمتين، أي إذا التقيا في كلمتين.

وقوله (فَمُدْغِمٌ) أي فالسوسي مدغمٌ، و(أَوَائِلٌ) مفعول به لاسم الفاعل.

وقوله (عَلَى الْوَلَا) من الولاء وهو المتابعة، وقد يكون (الْوَلَا) مقصودًا به البيت التالي نفسه، أي: فمدغمٌ أوائل كلمات البيت التالي، أو يكون مقصودًا به كلمات البيت التالي، أي: فمدغمٌ أوائل كلمات البيت الذي بعد هذا، والتي ستأتي متتالية متتابعة.

**والمعنى: إذا التقى متقاربان في كلمتين، فالسوسي يدغم الحروف التي هي أوائل كلمات البيت: (شِفَا لَمْ تَضِقْ نَفْسًا بِهَا رُمُ دَوَا ضَنِ ... ثَوَى كَانَ ذَا حُسْنٍ سَأَى مِنْهُ قَدْ جَلَا).**

والناظم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قد جاء بهذه الحروف في أوائل كلمات بيتٍ من أبيات الغزل، فهو يتغزل في امرأة حسناء اسمها (شِفَا) وهو اسم مشهور عند العرب، وأصله (شفاء). وإدراج أبيات فيها نوع من الغزل العفيف هو عادة أصيلة من عادات فُحُول الشعراء، قبل الإسلام وبعده، وهي دليل على سُمُو الذوق، ورقة المشاعر، ورهف الإحساس، ولم يأت في السنة ما يمنعه ما دامت كلماته غير خادشة ولا فاحشة، وما دام لا يقصد امرأة بعينها لا تحل له.

والناظم هنا لا يقصد امرأة بعينها، وإنما أراد كلمة تبدأ بحرف الشين، فتيسر له اسم (شفاً)، وسيأتي في أبواب قادمة اسم (زينب) حين يريد كلمة تبدأ بالزاي، و(دعد) حين يريد كلمة تبدأ بالدال.

ولقد روي أن كعب بن زهير قد أنشد بعضاً من الغزل بين يدي النبي ﷺ، وذلك في القصيدة المعروفة بـ (بانت سعاد)، وقد رويت من عدة طرق كلها ضعيف استقلالاً، إلا أن مجموع طرقها يدل على أن لها أصلاً، وهي قصيدة في مدح النبي ﷺ والاعتذار له، غير أن الشاعر بدأها بنوع من الغزل فقال:

بانتُ سعادُ فقلبي اليومَ متبولٌ ... متيماً إثرها لم يُعدِ مكبولٌ  
وما سعادُ عداةَ البينِ إذ رحلوا ... إلا أعنُّ غصيصُ الطرفِ مكحولٌ

**واستعمال** الناظم هذه الألوان من المحسنات، أقصد الغزل والحكم والمواعظ والتركية والفخر ونحو ذلك، جعل القصيدة مستساغة بشكل كبير لدى طلبة العلم، كمن يضع بعضاً من الملح والإضافات للطعام لجعله شهياً مقبولاً سائغاً، وستعلم قيمة ذلك حين تدرس بعض المنظومات التي خلت من هذا النوع من المحسنات، فتراها جامدة جافة صعبة الفهم والحفظ.

وقول الناظم (شفاً لم تَضِقْ نفساً) أي أن هذه المحبوبة التي اسمها (شفاً) طيبة النفس، سامية الروح، لا يطرأ عليها الضجر والغضب كغيرها من النساء.

وقوله (بها رُم) أي اطلب بها، أي بوصلها وقرها، و(دواً) أي دواء، و(صن) هو المريض الذي أنهكه المرض، يقال صني يضمنى فهو صن، و(ثوى) أي أقام، والفاعل عائد على المرض، كناية عن طول مدته.

وقوله (كَانَ ذَا حُسْنٍ) أي أن هذا المريض كان حَسَنَ الهيئة قبل المرض، و(سَأَى) أي ساءت حالته، وهو مقلوب ساء، مثل نأى وناء، و(مِنْتَهُ) أي من أجل هذا المرض، وقوله (قَدْ جَلَا) أي أن هذا المرض قد أظهر أمره وكشف سره.

والمعنى باختصار أن الشاعر تخيل نفسه إنساناً كان ذا حُسن وجمال، فلما فارق محبوبته أصابه المرض، وساءت حالته، ولقد ظهر الأمر وعُرف السبب، فمن أراد أن يداويه فليُقربْهُ من (شِفَا)، فإن طيب نفسها وجمال روحها فيهما دواؤه.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٣٨- إِذَا لَمْ يَتَوَّنْ أَوْ يَكُنْ تَا مُخَاطَبٍ ... وَمَا لَيْسَ مَجْزُومًا وَلَا مُتَّقَلًا

قبل أن يشرع الناظم في بيان الحروف التي تُدغم فيها أوائل كِلم البيت السابق، ذكر هنا شروطاً عامة لهذا النوع من الإدغام، وسيأتي شروط أخرى خاصة ببعض الحروف، واستثناءات من هذه الشروط، ستذكر في مواضعها.

أولاً: يجب أن لا يكون الحرف المُدغم منوناً، فيمتنع الإدغام في نحو ﴿ظَلَمْتِ ثَلَاثٍ﴾، ﴿شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ﴾، ولاحظ أن الممتنع في نحو ﴿رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ هو إدغام اللام في الراء، أما التنوين فيُدغم على ما هو معروف من قواعد، وسبب المنع هنا هو نفس سبب المنع في المتماثلين.

ثانياً: يجب أن لا يكون الحرف المُدغم تاء مخاطب، فيمتنع إدغام نحو ﴿كُنْتَ ثَاوِيًا﴾، ﴿دَخَلْتَ جَنَّكَ﴾، ولم ينص الناظم على منع الإدغام في تاء المخبر لأنها لم ترد في القرءان قبل حرف مقارب، وسبب المنع هنا هو نفس سبب المنع في المتماثلين.

**ثالثًا:** يجب أن لا يكون الحرف المُدغم في نهاية فعل مجزوم، أراد بذلك موضعًا واحدًا هو: ﴿وَلَمْ يُوْتِ سَعَةً﴾ [البقرة: ٢٤٧]، وهذا الموضع اتفق على إظهاره، وسيأتي سبب ذلك عند قوله (١٤٧- فَمَعَ حُمَلُوا التَّورَةَ ثُمَّ الزَّكَاءَ قُلْ).

**رابعًا:** يجب أن لا يكون الحرف المدغم مشددًا، فيمتنع إدغام نحو ﴿لِلْحَقِّ كَرِهُونَ﴾، ﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي﴾، وسبب المنع هنا هو نفس سبب المنع في المتماثلين.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٣٩- فزُحِرَ عَنِ النَّارِ الَّذِي حَاهُ مُدْغَمٌ ... وَفِي الْكَافِ قَافٌ وَهُوَ فِي الْقَافِ أُدْخِلَا

١٤٠- خَلَقَ كُلُّ شَيْءٍ لَكَ قُصُورًا وَأُظْهِرَا ... إِذَا سَكَنَ الْحَرْفُ الَّذِي قَبْلُ أَقْبَلَا

شرح الناظم في بيان المواضع التي أدغمت فيها تلك الحروف الستة عشر، ولم يذكرها على سبيل الترتيب في البيت، وإنما ذكرها حسب ما تيسر له النظم.

وقوله (فَزُحِرَ عَنِ النَّارِ الَّذِي حَاهُ مُدْغَمٌ) أي أن الحاء تدغم في العين في موضع واحد فقط هو: ﴿زُحِرَ عَنِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، وما عدا هذا الموضع فلا تدغم فيه نحو ﴿ذُبِحَ عَلَى﴾، ﴿نَبَرَخَ عَلَيْهِ﴾.

وقوله (وَفِي الْكَافِ قَافٌ) أي أن القاف تُدغم في الكاف، وقوله (وَهُوَ فِي الْقَافِ أُدْخِلَا) أي الكاف تُدغم في القاف، إذا فالكاف والقاف يدغم كل واحد منهما في الآخر.



وقوله (خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ) مثال على إدغام القاف في الكاف فتقرأ هكذا: ﴿خَلَقَ كُلٌّ﴾، ومثلها: ﴿يُنْفِقُ كَيْفَ﴾، ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ﴾.

وقوله (لَكَ قُصُورًا) مثال على إدغام الكاف في القاف فتقرأ هكذا: ﴿لَكَ قُصُورًا﴾، ومثلها: ﴿تَهْلِكُ قَرْيَةً﴾، ﴿جَنَّتِكَ قُلَّتْ﴾، ﴿رَبُّكَ قَدِيرًا﴾.

ولعلك لاحظت أن الناظم في إدغام المتقاربين في كلمة لم يذكر إلا إدغام القاف في الكاف فقط، وذلك لأن عكسه (الكاف في القاف) لم يوجد في القرآن.

وأما قوله (وَأُظْهِرًا... إِذَا سَكَنَ الْحَرْفُ الَّذِي قَبْلَ أَقْبَلًا) فهو استثناء من الحكم، أي أن القاف أو الكاف لا تدغمان إذا سكن ما قبلهما، نحو ﴿وَفَوْقَ كُلِّ﴾، ﴿وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾.

ولعلك لاحظت أن هذا الشرط كان موجودًا في إدغام القاف في الكاف في المتقاربين في كلمة، وقد ذكر مثالًا له هناك عند قوله (وَمِيمًا قَكُمُ أَظْهِرًا).

ومعنى (الْحَرْفُ الَّذِي قَبْلَ أَقْبَلًا) أي الحرف الذي أقبل قبلهما، أي جاء قبلهما.

وينبغي أن يُعلم أن إدغام القاف في الكاف في هذا الباب هو إدغام محض لا تبقى معه صفة استعلاء القاف بلا خلاف، وأما إدغام القاف في الكاف -إدغامًا صغيرًا- في ﴿الْمُ نَخْلُقْكُمْ﴾ [المرسلات: ٢٠] فمن أهل الأداء من أبقى صفة استعلاء القاف، ومنهم من حذفها، والحذف أشهر.

١٤١- وَفِي ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ الْجِيمُ مُدْغَمٌ ... وَمِنْ قَبْلِ أَخْرَجَ شَطْأَهُ قَدْ تَثَقَّلَا  
١٤٢- وَعِنْدَ سَبِيلًا شَيْنٌ ذِي الْعَرْشِ مُدْغَمٌ ... وَضَادٌ لِبَعْضِ شَانِهِمْ مُدْغَمًا تَلَا

الجيم تدغم في حرفين فقط هما: التاء في قوله تعالى ﴿مَنْ اللَّهُ ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ﴾ [المعارج: ٣-٤]، والشين في ﴿أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ [الفتح: ٢٩]، وهو قبل المعارج في ترتيب المصحف، وهذا معنى قوله (وَمِنْ قَبْلُ)، ولم يرد في القرآن بعد الجيم تاء أو شين إلا في هذين الموضوعين، وقوله (قَدْ تَثَقَّلَا) أي قد أدغم.

والشين تدغم في السين، ولم يرد ذلك إلا في ﴿إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٤٢].  
والضاد تدغم في الشين في قوله تعالى ﴿لِبَعْضِ شَانِهِمْ﴾<sup>(١)</sup> [النور: ٦٢] فقط، ولا إدغام في ﴿وَالْأَرْضُ شَيْئًا﴾ [النحل: ٧٣]، ولا في ﴿الْأَرْضُ شَقًّا﴾ [عبس: ٢٦].

(١) اختلف العلماء في إدغام الضاد في الشين في هذا الموضوع من جهة هل هو إدغام كامل أم ناقص؟ فإن كان كاملاً فإن الضاد تذهب بكل صفاتها، فننطق بعد العين الساكنة بشين مشددة هكذا: (لِبَعْضَانِهِمْ) مع ترقيق كل الحروف، وإن كان الإدغام ناقصاً تبقى صفة الإطباق للضاد، كما هو الإدغام في نحو (أحطت)، ويترتب عليه عدم تشديد الشين، والأرجح هو الإدغام الناقص مع بقاء صفة الإطباق، وذلك لأسباب، منها:

- أن في بقاء صفة الإطباق حفاظاً على اللفظ، لأنه عند الإدغام الكامل لا يمكن معرفة ما إذا كان المدغم ضاداً أم دالاً، لأن إدغام (لبعض شأنهم) سوف يتساوى لفظاً مع إدغام (لبعد شأنهم).
- ومنها أن بقاء صفة الإطباق متفق عليه في نحو (أحطت) و(بسطت)، والإدغام فيهما واجب عند كل القراء، وعليه فيقاؤها أولى فيما كان الإدغام فيه عن قارئ واحد.
- ومنها أن الإدغام في نحو (أحطت) و(بسطت) هو إدغام متجانسين، فبقاء الصفة في المتقاربين أولى.
- ومنها أن الصفة بقيت عند الإدغام في كلمة، فمن باب أولى بقاؤها عند الإدغام في كلمتين.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٤٣- وَفِي زُوجَتِ سَيْنِ الثُّفُوسِ وَمُدْغَمٌ ... لَهُ الرَّأْسُ شَيْبًا بِاخْتِلَافٍ تَوَصَّلًا

تدغم السين في الزاي في موضع واحد: ﴿وَإِذَا الثُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ [التكوير: ٧].  
وتدغم السين أيضًا في الشين في موضع واحد: ﴿الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم: ٤]، ولكن هذا  
الموضع فيه خلاف، فله فيه الإدغام والإظهار: ﴿الرَّأْسُ شَيْبًا﴾، ﴿الرَّأْسُ شَيْبًا﴾<sup>(١)</sup>.  
ومعنى قوله (بِاخْتِلَافٍ تَوَصَّلًا) أي أن الخلاف في هذه الكلمة مروى بإسناده عن  
السوسي عن أبي عمرو.

ولم يرد إدغام في: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا﴾ [يونس: ٤٤].

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٤٤- وَلِلدَّالِ كَلِمٌ تُرْبٌ سَهْلٌ ذَكَا شَدًّا ... ضَفَا تَمَّ زُهْدٌ صِدْقُهُ ظَاهِرٌ جَلًّا

رُوي إدغام الدال في عشرة أحرف، وهي الأحرف التي بدأت بها كلمات هذا البيت  
من أول كلمة (تُرْبٌ)، وهذه الحروف هي:

التاء في نحو ﴿فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ﴾ [البقرة: ١٨٧]، والسين في نحو ﴿عَدَدَ سِنِينَ﴾  
[المؤمنون: ١١٢]، والذال في نحو ﴿وَالْقَلْتِيدِ ذَلِكَ﴾ [المائدة: ٩٧]، والشين في نحو ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ﴾  
[يوسف: ٢٦]، والضاد في نحو ﴿مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ﴾ [فصلت: ٥٠]، والثاء في نحو ﴿يُرِيدُ ثَوَابَ﴾

(١) الإدغام هو المقدم أداءً لأن رواية الإظهار من طريق ابن حبش، وهي ليست طريق التيسير.

[النساء: ١٣٤]، والزاي في نحو ﴿تُرِيدُ زَيْتَةً﴾ [الكهف: ٢٨]، والصاد في نحو ﴿تَفْقِدُ صَوَاعًا﴾ [يوسف: ٧٢]، والطاء في نحو ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا﴾ [غافر: ٣١]، والجيم في نحو ﴿دَاوُدَ جَالُوتَ﴾ [البقرة: ٢٥١].

وَضَمَّنَ النَّاظِمُ فِي هَذَا الْبَيْتِ الثَّنَاءَ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ سَهْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التُّسْتَرِيِّ، أَحَدِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ.

و﴿تُرْبٌ﴾ أَي تَرَابٌ، وَ﴿ذَكَأَ﴾ مِنْ قَوْلِهِمْ ذَكَتِ النَّارُ، أَي اشْتَعَلَتْ، وَ﴿شَدَّأَ﴾ أَي عَطَّرَ، أَي اشْتَعَلَ تَرَابَهُ عَطْرًا، يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى الثَّنَاءِ عَلَيْهِ، وَمَا ظَهَرَ مِنْ كَرَامَاتِهِ وَأَعْمَالِهِ الصَّالِحَةِ. وَ﴿صَفَا﴾ أَي طَالَ، يُشِيرُ إِلَى كَثْرَةِ ذَلِكَ، وَ﴿ثَمَّ﴾ بِمَعْنَى هُنَاكَ، أَي دَفِنَ فِي ذَلِكَ التَّرَابِ زُهْدٌ صِدْقُهُ ظَاهِرٌ، أَي زَهْدٌ صَادِقٌ بَيِّنٌ، لَمْ يَكُنْ عَنِ رِيَاءٍ وَلَا تَصْنَعٍ، وَ﴿جَلَّأَ﴾ بِمَعْنَى كَشَفَ، أَي كَشَفَ الزُّهْدَ أَمْرًا سَهْلًا.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٤٥- وَلَمْ تُدْغَمِ مَفْتُوحَةٌ بَعْدَ سَاكِنٍ ... بِحَرْفٍ بَغَيْرِ التَّاءِ فَاعْلَمْنَاهُ وَأَعْمَلَا

إذا جاءت الدال مفتوحة بعد ساكن فلا تُدغم إلا إذا جاء بعدها تاء.

ومثال الدال المفتوحة بعد ساكن مع غير التاء: ﴿لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ﴾ [ص: ٣٠]، ﴿بَعْدَ ذَلِكَ

زَيْمٍ﴾ [القلم: ١٣]، ﴿أَرَادَ شُكُورًا﴾ [الفرقان: ٦٢]، فلا إدغام في نحو هذه الأمثلة.

وأما مع التاء فقد جاءت في موضعين فقط هما: ﴿كَادَ تَزْبِغُ﴾<sup>(١)</sup> [التوبة: ١١٧]، ﴿بَعْدَ

تَوْكِيدِهَا﴾ [النحل: ٩١]، فهذان يدغمان لأن التاء من مخرج الدال فكأنهما مثلان.

(١) كلمة ﴿تَزْبِغُ﴾ يقرؤها حفص وحمزة بالياء، والباقون بالتاء، قال الناظم (٧٣٧- تَزْبِغُ عَلَى فَضْلِ).

**فائدة:** بناءً على ما سبق فإن السوسي:

- يدغم في ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾، ولا يدغم في ﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾.
  - يدغم في ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ﴾، ولا يدغم في ﴿وَلَمَنِ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾.
  - يدغم في ﴿دَاوُدُ جَالُوتُ﴾، ولا يدغم في ﴿دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ﴾.
  - يدغم في ﴿مِنْ بَعْدِ ضَرَاءَ﴾، ولا يدغم في ﴿بَعْدَ ضَرَاءَ﴾.
- وقس على ذلك.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٤٦- وَفِي عَشْرِهَا وَالطَّاءِ تُدْغَمُ تَأْوُهَا ... وَفِي أَحْرَفِ وَجْهَانِ عَنْهُ تَهَلَّلَا

شرع الناظم في ذكر ما تدغم فيه التاء، والضمير في (عَشْرِهَا) عائد على الدال المذكورة في البيتين السابقين، أي أن التاء تدغم في حروف الدال العشرة التي هي أوائل كلمات (تُرْبُ سَهْلٌ ذَكَأَ شَدًّا ... صَفَا ثُمَّ زُهْدٌ صِدْفُهُ ظَاهِرٌ جَلَا)، وتدغم أيضًا في الطاء، فيصير للتاء أحد عشر حرفًا، وهذا معنى قوله (وَفِي عَشْرِهَا وَالطَّاءِ تُدْغَمُ تَأْوُهَا).

إلا أن التاء من جملة حروف الدال العشرة، فيكون إدغام التاء فيها من باب المثليين، ولم يستثنها لحصول الغرض مع الاختصار دون إلباس، نحو ﴿الشُّوكَةُ تَكُونُ﴾ [الأنفال: ٧].

ومثال إدغام التاء في الطاء ﴿الْمَلَكَةُ طَيِّبِينَ﴾ [النحل: ٣٢]، وفي السين ﴿السَّحَرَةُ سَلْجِدِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٠]، وفي الذال ﴿وَالذَّرِيَّتْ ذَرَوًا﴾ [الذاريات: ١]، وفي الشين ﴿بِأَرْبَعَةٍ شُهَدَاءَ﴾ [النور: ٤]، وفي الضاد ﴿وَالْعَدِيَّتْ صُبْحًا﴾ [العاديات: ١] ولا ثاني له، وفي الثاء ﴿وَالثَّبُوءَ ثُمَّ﴾ [آل عمران: ٧٩]، وفي الزاي ﴿إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزمر: ٧٣]، وفي الصاد ﴿وَالْمَلَكَةَ صَفًا﴾

[النبي: ٣٨]، وفي الطاء ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ﴾ [النحل: ٢٨]، وفي الجيم ﴿وَمَنْ كُلَّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ﴾ [الرعد: ٣].

**تنبيه:** السوسي يدغم التاء في الطاء في ﴿بَيْتَ طَائِفَةٍ﴾ [النساء: ٨١]، وسوف ينص عليه الناظم في فرش سورة النساء عند قوله (٦٠٢ - ... إِدْغَامُ بَيْتٍ فِي حُلَى)، لاندرج دوري البصري وحمزة مع السوسي في إدغام هذا الموضوع، قال أبو شامة: "فأكثر المصنفين في الإدغام لا يذكرونه في الإدغام الكبير، بل يذكرونه في سورتها، وسببه أن أبا عمرو كان يدغمه وإن لم يقرأ بالإدغام الكبير." اهـ.

وأما قوله (وَفِي أَحْرَفٍ وَجْهَانٍ عَنْهُ تَهَلَّلًا) فيعني أن هناك مواضع رُوِيَ عن السوسي فيها وجهان، هما الإظهار والإدغام، وسيأتي بيانها في البيت التالي، و(تَهَلَّلًا) أي استنارا وظهرا وتُقلا عن أبي عمرو، والألف للتشبية.

\*\*\*

قال الناظم رَحْمَةً:

١٤٧- فَمَعَ حُمْلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ الزَّكَاةَ قُلْ ... وَقُلْ آتِ ذَا الدِّينِ طَائِفَةٌ عَلَا

شرح الناظم في ذكر المواضع التي رُوِيَ عن السوسي فيها وجهان<sup>(١)</sup> وهي:

- ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ﴾ [الجمعة: ٥]:
  - فيها الإظهار ﴿التَّوْرَةَ ثُمَّ﴾.
  - والإدغام ﴿التَّوْرَةَ ثُمَّ﴾، ولا حظ إمالة ﴿التَّوْرَةَ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) الوجهان صحيحان وبهما قرأ الداني، ولا أجد ما يقدم أحدهما.

(٢) قال الناظم (٥٤٦- وَإِضْجَاعُكَ التَّوْرَةَ مَا رَدَّ حُسْنُهُ).

• ﴿وَعَاثُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ [البقرة: ٨٣]:

○ فيها الإظهار ﴿الزَّكَاةَ ثُمَّ﴾.

○ والإدغام ﴿الزَّكَاةَ ثُمَّ﴾.

• ﴿وَعَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ﴾ [الإسراء: ٢٦]، ﴿فَعَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ﴾ [الروم: ٣٨]، وهذا الموضعان هما

المقصودان بقوله (وَقُلِ آتِ ذَا الْ):

○ الإظهار ﴿وَعَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ﴾، ﴿فَعَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ﴾.

○ والإدغام ﴿وَعَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ﴾، ﴿فَعَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ﴾.

• ﴿وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ﴾ [النساء: ١٠٢]:

○ فيها الإظهار ﴿وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ﴾.

○ والإدغام ﴿وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ﴾.

ووجه الخلاف في ﴿التَّوْرَةَ﴾ و﴿الزَّكَاةَ﴾ كون التاء مفتوحة بعد ساكن، فحُفَّت فلم

تدغم لذلك عند من أظهر، ومن أدغم فللتقارب، ووجه الخلاف في ﴿وَعَاتِ﴾ و﴿فَعَاتِ﴾

و﴿وَلَتَأْتِ﴾ ما تقدم عند قوله (١٢٣- وَعِنْدَهُمُ الْوُجُهَانِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ ... تَسْمَى لِأَجْلِ

الْحَدْفِ فِيهِ مُعَلَّلًا)، لأنها كلها تشبه المجزوم، حيث حُذفت الياء من أواخرها بسبب البناء

على حذف حرف العلة، فمن أظهر نظر إلى أصل الكلمة قبل حذف الياء، ومن أدغم نظر إلى

الحال الراهنة وإلى الرسم، ولا خلاف في إظهار ﴿وَلَمْ يُوتِ سَعَةً﴾ لاجتماع الجزم والفتح.

ولم يذكر الناظم في التاء ما ذكره للدال من كونها (لَمْ تُدْغَمَ مَفْتُوحَةً بَعْدَ سَاكِنٍ)، وذلك

لأن التاء المفتوحة بعد ساكن لها أكثر من حال كما لاحظت مما سبق.

وهذا ملخص لحالات التاء المفتوحة بعد ساكن:

أولاً: الإظهار قولاً واحداً، وذلك إذا:

- كانت التاء حرف خطاب مفتوح، وذلك في نحو ﴿فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا﴾ [هود: ٣٢]، وقد علم الإظهار من قوله من قبل (١٣٨- إِذَا لَمْ يُنَوَّنْ أَوْ يَكُنْ تَا مَحَاطَبٍ ...).

- في موضع ﴿وَلَمْ يُوتِ سَعَةً﴾ لقوله (١٣٨- ... وَمَا لَيْسَ مَجْرُومًا).

ثانياً: الإدغام قولاً واحداً، وذلك في موضع واحد هو:

- ﴿الصَّلَاةَ طَرَفِي﴾ [هود: ١١٤]، وذلك لشدة التقارب، وقد فهم الإدغام من سكوت الناظم

عن هذا الموضع وعدم استثنائه، فاندرج تحت القاعدة العامة.

ثالثاً: جواز الوجهين، وذلك في المواضع الخمسة التي نص عليها بقوله (وَفِي أَحْرَفٍ وَجِهَانِ عَنْهُ تَهَلَّلًا، فَمَعِ حُمَلُوا التَّورَةَ ثُمَّ الزَّكَاةَ قُلْ ... وَقُلْ آتِ ذَا الدِّينِ طَائِفَةً عَالًا).

\*\*\*

قال الناظم رحمه الله:

١٤٨- وَفِي جِئْتِ شَيْئًا أَظْهَرُوا لِخِطَابِهِ... وَنُقْصَانِهِ وَالْكَسْرُ الْإِدْغَامَ سَهَلًا

اختلف الرواة عن السوسي في قوله تعالى ﴿قَالُوا يَمْرِيْمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا﴾ [مريم: ٢٧]:

- فمنهم من أظهر التاء عند الشين هكذا: ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا﴾<sup>(١)</sup>، وذلك لسببين:
  - أن التاء للخطاب، وتاء المخاطب لا تدغم.
  - وأن الفعل قد نُقِصَ بعد دخول تاء المخاطبة المؤنثة عليه، فالفعل أصله (جاء)، فلما دخلت عليه التاء سكنت الهمزة، فالتقى ساكنان هما الألف والهمزة، فحذفت

(١) السوسي يدغم دال (قَدْ) في الجيم حيث ورد ذلك، وسيأتي حكمه في باب إدغام دال قد.



الألف، فصار ناقصًا، وعليه فالإدغام سيكون إعلالًا بعد إعلال، كما سبق عند قوله  
(تَسْمَى لِأَجْلِ الحَذْفِ فِيهِ مُعَلَّلًا).

• ومنهم من أدغم ﴿لَقَدْ جِيتَ شَيْئًا﴾، وذلك لأن التاء مكسورة، والكسرة في نفسها ثقيلة، وهي دالة على التأنيث، والكلمة المؤنثة ثقيلة، فهذا الذي سهّل الإدغام، أي جعل النطق بالإدغام أسهل من الإظهار<sup>(١)</sup>.

وهذا الخلاف لا ينطبق على ﴿لَقَدْ جِيتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ [الكهف: ٧١]، ولا على ﴿لَقَدْ جِيتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ [الكهف: ٧٤]، وذلك لأن تاء الخطاب مفتوحة دالة على المذكور.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٤٩- وَفِي خَمْسَةِ وَهِيَ الْأَوَائِلُ ثَاوُهَا ... وَفِي الصَّادِ ثُمَّ السَّيْنِ ذَالٌ تَدَخَّلَا

قوله (وَفِي خَمْسَةِ وَهِيَ الْأَوَائِلُ ثَاوُهَا) أي أن التاء تدغم في خمسة أحرف فقط، وهي أوائل الكلمات الخمس الأولى من جملة (تُرْبُ سَهْلٌ ذَكَأ شَدًّا ... صَفَا ...).

ومثال ذلك: ﴿حَيْثُ تُومَرُونَ﴾ [الحجر: ٦٥]، ﴿مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا﴾ [المعارج: ٤٣]، ﴿وَأَلْحَزْتَ ذَلِكَ﴾ [آل عمران: ١٤]، ﴿حَيْثُ شَيْتُمَا﴾ [البقرة: ٣٥]، ﴿حَدِيثٌ ضَيِّفٌ﴾ [الذاريات: ٢٤].

وقوله (وَفِي الصَّادِ ثُمَّ السَّيْنِ ذَالٌ تَدَخَّلَا) أي أن حرف الذال تدخل أي أدغم في الصاد والسين، فأما في الصاد فقد ورد في موضع واحد فقط هو ﴿مَا اتَّخَذَ صَدِجَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [الجن: ٣]، وأما في السين فقد ورد في موضعين فقط هما ﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ﴾ [الكهف: ٦١]، ﴿وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ﴾ [الكهف: ٦٣].

\*\*\*

(١) الوجهان مقروء بهما، ويقدم الإدغام لأنه من قراءة الداني على أبي الفتح، وهو طريق الرواية من التيسير.

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

١٥٠- وَفِي اللَّامِ رَاءٌ وَهِيَ فِي الرَّاءِ وَأُظْهِرَا ... إِذَا انْفَتَحَا بَعْدَ الْمُسَكَّنِ مُنْزَلًا  
١٥١- سِوَى قَالٍ ...

قوله (وَفِي اللَّامِ رَاءٌ وَهِيَ فِي الرَّاءِ) أي أن الراء تُدغم في اللام، وكذلك اللام تدغم في الراء، فكلاً منهما يُدغم في الآخر.

ومثال إدغام الراء في اللام: ﴿وَيَقُولُونَ سَيُعْفِرُ لَنَا﴾ [الأعراف: ١٦٩]، ﴿هُنَّ أَظْهَرَ لَكُمْ﴾ [هود: ٧٨]، ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ﴾ [حيث وردت].

ومثال إدغام اللام في الراء: ﴿مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ﴾ [النحل: ٢٤، ٣٠]، ﴿فَأَسْأَلُكَ سُبُلَ رَبِّكَ﴾ [النحل: ٦٩]، ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ﴾ [الفتح: ٢٨].

وقوله (وَأُظْهِرَا ... إِذَا انْفَتَحَا بَعْدَ الْمُسَكَّنِ مُنْزَلًا) أي أن اللام والراء يتعين إظهارهما إذا كانتا مفتوحتين بعد ساكن، فلا إدغام في نحو ﴿فَيَقُولُ رَبِّ﴾ [المنافقون: ١٠]، ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ﴾ [الحج: ٧٧]، ﴿وَالنَّهَارَ لِيَتَسَكَّنُوا فِيهِ﴾ [القصص: ٧٣]، ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ [المطففين: ١٣].

وقوله (سِوَى قَالٍ) استثناء من الجملة السابقة، أي أن لام (قال) رغم أنها مفتوحة بعد ساكن إلا أنها تدغم في الراء، وذلك لكثرة مجيئها في القرءان، نحو ﴿قَالَ رَبِّ﴾ [حيث وردت].

تدريب: حدد ما يدغم وما لا يدغم في الأمثلة التالية

- ﴿وَأِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ﴾ [النساء: ٦١]: تدغم لعدم وجود مانع.
- ﴿رَسُولَ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٦]: تدغم لعدم وجود مانع.
- ﴿فَعَصُوا رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾ [الحاقة: ١٠]: لا تدغم لأن اللام مفتوحة بعد ساكن.
- ﴿مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ﴾ [الإنسان: ١]: تدغم لعدم وجود مانع.
- ﴿مِنَ مِصْرَ لَأَمْرَأَتِهِ﴾ [يوسف: ٢١]: لا تدغم لأن الراء مفتوحة بعد ساكن.
- ﴿وَالْحَمِيرَ لَتَرَكَبُوهَا﴾ [النحل: ٨]: لا تدغم لأن الراء مفتوحة بعد ساكن.
- ﴿بِالدِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ [فصلت: ٤١]: تدغم لعدم وجود مانع.
- ﴿الدِّكْرَ لِتُبَيِّنَ﴾ [النحل: ٤٤]: لا تدغم لأن الراء مفتوحة بعد ساكن.
- ﴿فَحَقَّقَ عَلَيْنَا قَوْلَ رَبِّنَا﴾ [الصافات: ٣١]: تدغم لعدم وجود مانع.
- ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي﴾ [ص: ٧٩]: تدغم رغم أن اللام مفتوحة بعد ساكن، لأن اللام في الفعل (قال).
- ﴿أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ [غافر: ٢٨]: لا تدغم لأن اللام مفتوحة بعد ساكن.

\*\*\*

قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

١٥١- ... ثمَّ النُّونُ تُدْغَمُ فِيهِمَا ... عَلَى إِثْرِ تَحْرِيكِ سِوَى نَحْنُ مُسْجَلًا

قوله (ثُمَّ النُّونُ تُدْغَمُ فِيهِمَا) أي أن النون تدغم في الراء واللام، وذلك في نحو ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾<sup>(١)</sup> [الأعراف: ١٦٧]، ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي﴾<sup>(٢)</sup> [الإسراء: ١٠٠]، ﴿رَبِّينَ لِفِرْعَوْنَ﴾ [غافر: ٣٧]، ﴿يَتَّبِعِينَ لَهُمْ﴾ [فصلت: ٥٣].

وقوله (عَلَى إِثْرِ تَحْرِيكِ) أي أن النون تدغم في الراء واللام بشرط تحرك ما قبلها، فإن وقع قبل النون ساكن لم تدغم مطلقاً سواء كانت النون مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة، وهذا معنى قوله (مُسْجَلًا) أي في كل الأحوال، وعليه فلا إدغام في نحو ﴿يَكُونُ لَهُ الْمَلِكُ﴾ [البقرة: ٢٤٧]، ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا﴾ [آل عمران: ١٦٧]، ﴿يَاذُنِ رَبِّهِ﴾ [الأعراف: ٥٨]، ﴿ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾ [الأعراف: ١٤٢]، ﴿أَبْنِي لِي صَرْحًا﴾ [غافر: ٣٦].

وقوله (سِوَى نَحْنُ) استثناء من الشرط السابق، أي أن نون (نَحْنُ) تدغم في اللام رغم سكون الحاء، ولم يأت بعدها راء في القرآن، وقد ورد ذلك في عشرة مواضع أدغمها السوسي جميعاً، نحو ﴿وَنَحْنُ لَهُ﴾ [حيث وردت]، ﴿فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٣٢].

\*\*\*

(١) السوسي يدغم ذال (ذُ) في التاء حيث ورد ذلك، وسيأتي حكمه في باب إدغام ذال إذ.

(٢) السوسي يقرأ بفتح ياء الإضافة في كلمة ﴿رَبِّي﴾ وسيأتي ذلك في باب ياءات الإضافة.

قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

١٥٢- وَتُسْكَنُ عَنْهُ الْمِيمُ مِنْ قَبْلِ بَائِهَا ... عَلَى إِثْرِ تَحْرِيكِ فَتَخْفَى تَنْزِلًا

إذا وقعت الميم المتحركة قبل باء، وكان قبل الميم حرف متحرك، فإن السوسي يسكن الميم، ثم يُقرأ بإخفائها، وذلك في نحو ﴿ءَادَمُ بِالْحَقِّ﴾ [المائدة: ٢٧]، ﴿حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾ [غافر: ٤٨]، ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ [القلم: ٤].

فإن سكن ما قبل الميم أظهرت نحو ﴿إِبْرَاهِيمَ بِنِيهِ﴾ [البقرة: ١٣٢]، ﴿الْيَوْمَ بِجَالُوتَ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ [الأحزاب: ٦].

تنبيهات:

- لا بد من بقاء صفة الغنة عند تطبيق هذا الحكم، لأنه من القواعد المستقرة أن إخفاء الميم الساكنة قبل الباء لا بد أن تصحبه الغنة.
- هذا الحكم يسميه أغلب المصنفين إخفاءً شفويًا، ولا يجعلونه في باب الإدغام، وربما وضعه الناظم هنا لقلّة حروفه، فألحقه بأقرب الأبواب إليه، ثم اكتفى بكلمة (فَتَخْفَى) إشارةً إلى أنه إخفاء وليس إدغامًا.
- في هذا الحكم نبه الناظم على السكون بقوله (وَتُسْكَنُ)، ولم يفعل ذلك من أول الباب، رغم أن الإدغام الكبير كله فيه تسكين للحرف الأول، قلت: لعله فعل ذلك حتى لا يلتبس هذا الإخفاء الشفوي بالإخفاء الذي سيأتي آخر هذا الباب، فالناظم في آخر الباب سيتكلم عن الإخفاء الذي هو نطق بعض الحركة الذي يسمّى الاختلاس، فلو اكتفى هنا بقوله (فَتَخْفَى) لظن الطالب أن المقصود هو النطق ببعض الحركة.

قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

١٥٣- وَفِي مَنْ يَشَاءُ بَا يُعَذِّبُ حَيْثُمَا ... أَتَى مُدْغَمٌ فَادِرِ الْأُصُولِ لِتَأْصُلَا

الباء تدغم في الميم بشرطين:

١. أن تكون الباء في آخر كلمة ﴿يُعَذِّبُ﴾.
٢. وأن تكون الميم في أول ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾.

وقد ورد ذلك في القراءان في خمسة مواضع هي:

١. ﴿يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٢٩].
٢. ﴿بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ١٨].
٣. ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ٤٠].
٤. ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ﴾ [العنكبوت: ٢١].
٥. ﴿يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفتح: ١٤].

وأما موضع [البقرة: ٢٨٤] ﴿يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾

فهو لا يدخل في هذا الحكم، لأن السوسي يقرأ هذا الموضع بجزم الباء<sup>(١)</sup> هكذا: (وَيُعَذِّبُ)، وكذلك (فَيَغْفِرُ)، وعليه فالإدغام في هذا الموضع هو من باب الإدغام الصغير فيقرأ هكذا: ﴿يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) قال الناظم: (٥٤٣- ... وَيَغْفِرُ مَعَ يُعَذِّبُ سَمَّا الْعَلَا، شَدَا الْجَزْم).

(٢) معلوم أن السوسي في الإدغام الصغير يدغم الراء الساكنة في اللام، والباء في الميم في هذا الموضع، وسيأتي تفصيل

ذلك في موضعه إن شاء الله.

وما عدا كلمة ﴿يُعَدِّبُ﴾ لا يدغم باؤها في الميم نحو ﴿وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ﴾ [التوبة: ٧٠]،  
﴿سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ﴾ [مريم: ٧٩].

فهذا آخر ذكر إدغام الحروف الستة عشر، ولهذا ختم ذلك بقوله ﴿فَادِرِ الْأُصُولَ لِتَأْصُلًا﴾ أي قف على أصول الإدغام وحصلها لتأصل أي لتشرف، ثم لما فرغ من تفصيل الحروف المدغمة في باب المتقاربين ذكر بعد ذلك ثلاث قواعد تتعلق بجميع باب الإدغام الكبير مثلين كان أو متقاربين كل قاعدة في بيت كما سترى في الأبيات التالية.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٥٤- وَلَا يَمْنَعُ الْإِدْغَامُ إِذْ هُوَ عَارِضٌ ... إِيمَالَةً كَالْأَبْرَارِ وَالنَّارِ أَثْقَالًا

ستعلم لاحقاً أن السوسي يقرأ بإمالة كل ألف يأتي بعدها راء مكسورة متطرفة نحو ﴿الْأَبْرَارِ﴾ و﴿الْبَارِ﴾، وسبب هذه الإمالة كسر الراء.

ومعلوم أن الإدغام يتم فيه تسكين الحرف المدغم قبل إدغامه، فمثلاً في قوله تعالى ﴿فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ [هود: ١٠٦]، نلاحظ أن السوسي سوف يدغم الراء في اللام، وهذا يلزمه تسكين الراء قبل الإدغام.

وهنا يظهر سؤال: إذا كانت الإمالة سببها كسر الراء، فهل سكون الراء للإدغام يمنع الإمالة؟

والإجابة أن سكون الراء هو سكون عارض، فلا يعتد به، وعليه فإننا نقرأ بالإمالة مع الإدغام هكذا: ﴿فَفِي الْبَارِ لَهُمْ﴾، ﴿وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ [طه: ١٣٠]، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ

فِي الْبَّارِ لِحَزَنَةِ جَهَنَّمَ ﴿غافر: ٤٩﴾، ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ [المطففين: ١٨]، ﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٣٣﴾ رَبَّنَا وَعَاتِنَا﴾ [آل عمران: ١٩٣-١٩٤].

وقوله (أَثَقَلَا) أي ثقيلًا، يريد بالثقل التشديد، وهو حال من الإدغام، ولم يُرد أنه أثقل لفظًا من الإظهار، لأنه ما أُدغم إلا طلبًا للخفة، والتقدير: ولا يمنعك الإدغام الذي فيه تشديد من الإمالة لظنك أن سكون الحرف المُدغم مانع للإمالة، فإنما هو سكون عارض، وقوله (إِذْ هُوَ عَارِضٌ) ظرف خرج مخرج التعليل.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٥٥- وَأَشْمِمُ وَرَمٌ فِي غَيْرِ بَاءٍ وَمِيمِهَا ... مَعَ الْبَاءِ أَوْ مِيمٍ وَكُنْ مُتَأَمَّلًا

اعلم أخي الكريم أنه لكي تفهم هذا البيت جيدًا لا بد أن يكون لديك فكرة سابقة عن أحكام الوقف بالرَّوم والإشمام، فإن كان الأمر كذلك فاقراً شرح البيت على بركة الله، وإن كان غير ذلك فارجع أولاً لباب (الوقف على أواخر الكلم).

والناظم في هذا البيت سيتكلم عن جواز الرَّوم والإشمام في باب الإدغام الكبير، واعلم أن كل ما هو مذكور في هذا البيت من أحكام إنما هو من باب الأوجه الجائزة، أي أن الطالب ليس مُلزمًا أن يأتي بها في كل موضع على مدار الختمة، ولكن يكفيها فهمها وقراءتها عدة مرات حتي يتقنها، ثم بعد ذلك إن شاء التزَمَ بها وإن شاء تركها، وإنما الواجب هو الإتيان بالإدغام المحض الخالص لأنه هو الأصل في الإدغام الكبير كما أن السكون المحض هو الأصل في الوقف.



والرّوم المقصود هنا هو أنك لا تدغم الحرف إدغامًا محضًا، بل تفك الإدغام، وتعطي للحرف الأول حركته، ثم تقرؤه بسرعة أي ببعض الحركة، وبصوت ضعيف يسمعه القريب دون البعيد، قال الشاطبي: (٣٦٨ - وَرَوْمُكَ إِسْمَاعُ الْمُحَرِّكَ وَاقِفًا ... بِصَوْتٍ خَفِيٍّ كُلِّ دَانٍ تَنَوَّلًا)، والرّوم يكون فقط في الحرف المكسور أو المضموم.

والإشمام المقصود هنا هو أن تضم شفتيك أثناء إدغام حرفٍ مضموم، وذلك إشارة إلى أن الحرف كان مضمومًا في الأصل، نحو ﴿الْمَلِكَةَ طَيِّبِينَ﴾، فضمُّ الشفتين في هذا المثال يكون في نفس لحظة بداية النطق بالطاء المشددة، وهذا يختلف عن إشمام الوقف، ففي الوقف يكون ضم الشفتين بعيد الانتهاء من نطق الحرف ساكنًا.

فإن سأل سائل: أليس الرّوم والإشمام مختصين بالوقف غالبًا؟! فما أتى بهما لباب

### الإدغام الكبير؟!

قلتُ: أغلب الرواة عن السوسي يعاملون الحرف المدغم معاملة الحرف الموقوف عليه، لأن سكون كلٍّ منهما عارض، فهذا عارض للإدغام، وهذا عارض للوقف، فيجيزون في المد قبل كل منهما القصر والتوسط والإشباع، ويجيزون في المضموم الرّوم والإشمام، وفي المكسور الرّوم.

واعلم أن الرّوم والإشمام مع الإدغام الكبير فيهما مذاهب عديدة، وسأذكر لك الآن

أشهرها:

**المذهب الأول، وهو اختيار الشاطبي الذي نص عليه في هذا البيت:** وخلصته أن

الرّوم والإشمام جائزان في جميع الحروف المدغمة، سواء كان إدغام مثلين أو متقاربين،

**ما عدا أربع صور هي:**

١. التقاء الباء مع الباء نحو ﴿نُصِيبَ بِرَحْمَتِنَا﴾ [يوسف: ٥٦].
٢. التقاء الباء مع الميم، أي في المواضع الخمسة التي أدغمت فيها باء ﴿يُعَذِّبُ﴾ في ميم ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾.
٣. التقاء الميم مع الميم نحو ﴿يَعْلَمُ مَا﴾ [حيث وردت].
٤. التقاء الميم مع الباء نحو ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ﴾ [النجم: ٣٢].

وهذا معنى قوله (وَأَشْمِمُ وَرُمٌ فِي غَيْرِ بَاءٍ وَمِيمِهَا ... مَعَ الْبَاءِ أَوْ مِيمٍ) أي يجوز لك الرُّوم والإشمام في كل الحروف المدغمة إلا مع الباء والميم، إذا لقيت إحداهما باءً أو ميمًا، وهذا المذهب سمَّيته اختصارًا: **مذهب الشاطبي**.

**المذهب الثاني، وهو نفس المذهب السابق ولكنه استثنى أيضًا الفاء مع الفاء نحو ﴿الْعَكِيفُ فِيهِ﴾ [الحج: ٢٥]، و﴿فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ﴾ [يوسف: ٧٧]، فتصير الاستثناءات على هذا المذهب خمسة، وهذا المذهب سمَّيته اختصارًا: **مذهب الاستثناءات الخمسة**.**

**المذهب الثالث، وفيه جواز الرُّوم والإشمام في الكل دون استثناء، فله الرُّوم والإشمام في نحو ﴿نُصِيبَ بِرَحْمَتِنَا﴾، ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾، ﴿الْعَكِيفُ فِيهِ﴾، وهذا المذهب سمَّيته اختصارًا: **مذهب الإطلاق**.**

وهذان المذهبان الأخيران لم يذكرهما الشاطبي، وإنما ذكرهما أكثر شراح الشاطبية وابن الجزري في النشر.

## تطبيقات

في نحو ﴿وَشَهِدْ شَاهِدٌ﴾، و﴿عَدَدَ سِنِينَ﴾، و﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾، و﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ﴾ لا يجوز الرّوم ولا الإشمام على أيّ من المذاهب لأن الحرف المُدغم مفتوح، ومعلوم أنه لا روم ولا إشمام في المفتوح، فليس فيها إلا الإدغام المحض.

في نحو ﴿فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ﴾، و﴿مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ﴾، و﴿وَالْعَدِيَّتِ صَبْحًا﴾ يجوز الرّوم على كل المذاهب لأن الحرف المُدغم مكسور، ولا يجوز الإشمام لأن الإشمام يكون في المضموم، وعليه ففيها وجهان: الإدغام المحض والرّوم.

وفي المثال الأخير ﴿وَالْعَدِيَّتِ صَبْحًا﴾ تلاحظ وجود مد قبل الحرف المدغم، فتتفرع ثلاثة العارض على وجه الإدغام المحض، وليس مع الرّوم إلا القصر، فتصير الأوجه أربعة: الإدغام المحض وعليه ثلاثة العارض، والرّوم وعليه القصر.

في نحو ﴿وَالْمَلَيْكَةِ صَفًّا﴾، و﴿ثُرَيْدَ زَيْنَةَ﴾، و﴿وَإِذَا الْتُفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ يجوز الرّوم والإشمام على كل المذاهب لأن الحرف المُدغم مضموم، وعليه ففيها ثلاثة أوجه: الإدغام المحض والإشمام والرّوم.

وفي المثالين الأخيرين ﴿ثُرَيْدَ زَيْنَةَ﴾، و﴿وَإِذَا الْتُفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ تلاحظ وجود مد قبل الحرف المدغم، فتتفرع ثلاثة العارض على وجه الإدغام المحض، وثلاثة العارض على الإشمام، وليس مع الرّوم إلا القصر، فتصير الأوجه سبعة: الإدغام المحض وعليه ثلاثة العارض، والإشمام وعليه ثلاثة العارض، والرّوم وعليه القصر.

في نحو ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾، و﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ﴾:

- على مذهب الشاطبي ومذهب الاستثناءات الخمسة: وجه واحد هو الإدغام المحض.
- على مذهب الإطلاق: يجوز الرّوم والإشمام، فتصير الأوجه ثلاثة.

في نحو ﴿الْعَكِيفُ فِيهِ﴾، و﴿فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ﴾:

- على مذهب الاستثناءات الخمسة: وجه واحد فقط هو الإدغام المحض.
- على مذهب الشاطبي ومذهب الإطلاق: يجوز الرّوم والإشمام، فتصير الأوجه ثلاثة.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٥٦- وَإِدْغَامُ حَرْفٍ قَبْلَهُ صَحَّ سَاكِنٌ ... عَسِيرٌ وَبِالْإِنْخِفَاءِ طَبَقَ مَفْصِلًا

١٥٧- خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ ثُمَّ مِنْ بَعْدِ ظَلَمِهِ ... وَفِي الْمَهْدِ ثُمَّ الْخُلْدِ وَالْعِلْمِ فَاشْمَلًا

لعلك تذكر أن الناظم عند قوله (١١٩- كَيْعَلَمَ مَا فِيهِ هُدَى وَطُبِعَ عَلَى ... قُلُوبِهِمْ

وَالْعَفْوَ وَأْمُرْ تَمَثَّلًا) قد جاء بأربعة أمثلة للإدغام الكبير، وهذه الأمثلة تشتمل على ثلاثة

أنواع:

- النوع الأول: أن يأتي حرفٌ متحرك قبل الحرف المدغم، نحو ﴿يَعْلَمُ مَا﴾ و﴿وَطُبِعَ عَلَى﴾.

- النوع الثاني: أن يأتي حرفٌ مد قبل الحرف المدغم، نحو ﴿فِيهِ هُدَى﴾.

- النوع الثالث: أن يأتي ساكنٌ صحيح قبل الحرف المدغم، نحو ﴿الْعَفْوَ وَأْمُرْ﴾.

**أما النوع الأول** فالإدغام فيه سهل يسير، ولا يجد القارئ فيه صعوبة، لأنه ينطق بحرف متحرك ثم حرف مشدد.

**وأما النوع الثاني** فإن إدغامه يترتب عليه التقاء ساكنين، ولكن وجود المد يُسهّل الإدغام خاصة عند توسط المد أو إشباعه، وهذا ينطبق أيضًا على مد اللين نحو ﴿كَيْفَ فَعَلْنَا﴾، وإنما الصعوبة عند القراءة بالقصر، ولذلك قال ابن الجزري في النشر عند حديثه عن هذا النوع: "ولو قيل باختيار المد في حرف المد، والتوسط في حرف اللين لكان له وجه". اهـ.

**وبناءً على ذلك فالنوعان السابقان الأصلُ فيهما الإدغام المحض.**

مع جواز الرّوم والإشمام على ما فصلنا في البيت السابق عند قوله (١٥٥- وَأَشْمِمُ  
وَرُمٌ فِي غَيْرِ بَاءٍ وَمِيمِهَا ... مَعَ الْبَاءِ أَوْ مِيمٍ وَكُنْ مَثْمَلًا).

**وأما النوع الثالث** فإن الإدغام فيه عسير، وسبب ذلك أن الإدغام يترتب عليه التقاء حرفين ساكنين صحيحين نحو ﴿الْعَفْوُ وَآمُرُ﴾ ونحو ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ﴾، وقاعدة الصّرفيين أن الساكنين لا يجتمعان إلا إذا كان الساكن الأول حرف مد أو لين، فإن كان الأول صحيحًا جاز الاجتماع وفقًا لا وصلًا للعارض.

قال أبو شامة: "وأما ما قبله ساكن صحيح فلا يتأتى إدغامه إلا بتحريك ما قبله وإن خَفِيَتِ الحركة، فإن لم يحرك انحذف الحرف الذي تُسكّنه للإدغام وأنت تظن أنه مدغم". اهـ، ومن أجل هذه الصعوبة اختلف في كيفية الإدغام في هذا النوع على فريقين:

**الفريق الأول** يرى أن الإدغام المحض عسير للأسباب المذكورة، ولذلك فالأولى القراءة بالإخفاء، أي باختلاس الحركة، ولا يُقرأ بالإدغام المحض، وهذا الإخفاء قد يطلق عليه الاختلاس أو النطق ببعض الحركة، وهذا الفريق يُعرف بالمتأخرين.

فمثلاً في ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ﴾ نقرأ بعد الحاء الساكنة نوناً مختلّسة، أي سريعة زمنها أقل من زمن النون الأولى التي قبل الحاء، ثم بعد النون المختلّسة نقرأ النون الأخيرة بزمنها الطبيعي وحركتها الكاملة.

فيكون عندنا في هذا المثال ثلاث نونات، الأولى والثالثة ذواتا حركةٍ كاملة وزمنٍ طبيعي، والثانية يُكتفى فيها ببعض الحركة وبزمن أقل.

وهذا الفريق هو الذي أيده الشاطبي ورجحه، ودليل ذلك قوله (١٥٦- وَإِدْغَامُ حَرْفٍ قَبْلَهُ صَحَّ سَاكِنٌ ... عَسِيرٌ وَبِالإِخْفَاءِ طَبَقَ مَفْصِلاً).

وقوله (طَبَقَ مَفْصِلاً) أي أصاب، وهو من قولهم طبق السيف إذا أصاب المفصل، وكذا طبق الجزار المفصل، ويقال للرجل إذا أصاب الحُجّة أنه يطبق المفصل.

**والفريق الثاني** يرى أن يُقرأ بالإدغام المحض، وأنه لا بأس من التقاء ساكنين صحيحين، فالتقاء الساكنين الصحيحين في اللغة العربية جائز في مواطن كثيرة، منها عند الوقف على نحو ﴿الْعَبْدُ﴾، ومنها ما روي من قراءة سكون العين في ﴿نِعَمًا﴾، وفوق كل ذلك ثبوت الرواية تواتراً، وهذا الفريق يُعرف بالمتقدمين.

**والخلاصة أن كلاً من الوجهين صحيح مقروء به من الشاطبية.**

فإن سألت: **أيهما المقدم أداء؟** قلت: الأمر فيه خلاف كما ترى، فإن أخذنا بظاهر الشاطبية فالإخفاء هو المقدم لقوله **(وَبِالْإِخْفَاءِ طَبَقَ مَفْصَلًا)**، ولكن خالفه كثير من العلماء وعلى رأسهم ابن الجزري، فقال في النشر: "وكلاهما ثابتٌ صحيحٌ مأخوذٌ به، والإدغام الصحيح هو الثابت عند **قدماء الأئمة** من أهل الأداء، والنصوص مجتمعةٌ عليه." اهـ.

واعلم أخي الكريم أن الخلاف في هذا النوع هو من باب الخلاف الواجب، يعني أن الطالب يجب أن يأتي بالوجهين في كل موضع أثناء قراءته ختمة للإجازة، سواء قدم الإدغام المحض أو قدم الإخفاء.

وعليه فإذا قرأت ختمة للإجازة وأتيت على نحو **﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ﴾** فعليك أن تقرأ بالإدغام المحض وبالإخفاء (الاختلاس)، فإن كان الحرف مضمومًا فالإشمام فيه من الخلاف الجائز.

أما حين تأتي على نحو **﴿فِيهِ هُدًى﴾** و **﴿يُنْفِقُ كَيْفَ﴾** فإنك تكتفي بوجه الإدغام المحض فقط كما تكتفي بالسكون المحض عند الوقف، وكذلك تكتفي بأحد أوجه العارض للإدغام - إن وُجد - كما تكتفي عند الوقف بأحد أوجه العارض للسكون، إلا إذا طلب منك الإتيان بكل الأوجه.

وأما قوله **(خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ ثُمَّ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ ... وَفِي الْمَهْدِ ثُمَّ الْخُلْدِ وَالْعِلْمِ فَاشْمُلَا)** فهذه أمثلة خمسة على مواضع جاء فيها الإدغام بعد ساكن صحيح، وهي: **﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾** [الأعراف: ١٩٩]، **﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ﴾** [المائدة: ٣٩]، **﴿فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾** [مرم: ٢٩]، **﴿دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً﴾** [فصلت: ٢٨]، **﴿مَنْ أَعْلَمَ مَا لَكَ﴾** [البقرة: ١٢٠]، [الرعد: ٣٧]، ولاحظ أن المثال الأول والأخير من باب المتمائلين، والباقي من باب المتقاربين.

وقوله (فَاشْمُلًا) أراد فاشمُلُنْ، ثم أُبدل من النون الخفيفة المؤكدة ألفًا، يقال شملهم الأمر إذا عمهم، أي فاشمل الجميع من البايين المتماثلين والمتقارِبين بالحفظ والفهم أي اجمعه.

\*\*\*

## تدريبات على الباب

فيما يلي جمعت لك عددًا من المواضع قد ورد فيها الإدغام الكبير، والمطلوب من الطالب الكريم أن يقرأ هذه المواضع بصوت مرتفع برواية السوسي، وأن يحدد في كل موضع: نوع الإدغام، وعدد الأوجه، وإن وُجد خلاف فهل هو واجب أم جائز، مع ذكر الأدلة إن تيسر، وسوف أطبق عمليًا على المثال الأول.

١. س: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٠﴾ مَلِكٌ﴾؟ ج: هذا إدغام متماثلين، في كلمتين، وعدد الأوجه أربعة هي: الإدغام المحض وعليه ثلاثة الإدغام، والرّوم على غير مذهب الشاطبي، وهو خلاف جائز، ودليل الإدغام: (١١٨- وَمَا كَانَ مِنْ مِثْلَيْنِ ...).

٢. س: ﴿فِيهِ هُدًى﴾؟ ج: .....

٣. س: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾؟ ج: .....

٤. س: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾؟ ج: .....

٥. س: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾؟ ج: .....

٦. س: ﴿وَكُلًّا مِنْهَا رَعَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾؟ ج: .....

٧. س: ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾؟ ج: .....

٨. س: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾؟ ج: .....

٩. س: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾؟ ج: .....



١٠. س: ﴿فَلَنُؤَلِّيَنَّكَ قِيبَةً تَرْضَاهَا﴾؟ ج: .....
١١. س: ﴿وَلَا تَعْرَمُوا عُقْدَةَ الْبَيْتِ حَتَّى﴾؟ ج: .....
١٢. س: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾؟ ج: .....
١٣. س: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا﴾؟ ج: .....
١٤. س: ﴿قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ﴾؟ ج: .....
١٥. س: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾؟ ج: .....
١٦. س: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾؟ ج: .....
١٧. س: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَالتَّلِيَّاتِ ذِكْرًا﴾؟ ج: .....
١٨. س: ﴿أَوْ تَقُولُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي﴾؟ ج: .....
١٩. س: ﴿وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ﴾؟ ج: .....
٢٠. س: ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدَّ قِيلَ لِّلرَّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ﴾؟ ج: .....
٢١. س: ﴿فَدَرِنِي وَمَنْ يُكَذِّبْ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾؟ ج: .....
٢٢. س: ﴿وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ كَثِيرٌ مِمَّا قَدْ دَخَلَ﴾؟ ج: .....
٢٣. س: ﴿وَإِذَا التُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾؟ ج: .....
٢٤. س: ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا﴾؟ ج: .....
٢٥. س: ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾؟ ج: .....

## باب هاء الكناية

هاء الكناية في اصطلاح القراء هي الهاء الزائدة الدالة على المفرد المذكر الغائب، نحو الهاء في ﴿رَبِّهِ﴾، وفي ﴿أَجْتَبَيْتُهُ﴾، وتسمى هاء الضمير أو هاء المُضْمَر.

فخرج بقولنا (الزائدة) الهاء الأصلية كما هي في اسم الجلال ﴿اللَّهُ﴾، وكما في ﴿نَفَقَهُ﴾ و﴿الْوُجُوهَ﴾.

وخرج بقولنا (الدالة على المفرد المذكر) الهاء في نحو ﴿عَلَيْهِمْ﴾ و﴿عَلَيْهِمَا﴾ و﴿عَلَيْهِنَّ﴾، فكلُّ هذه وإن كانت هاءات دالة على ضمير، لكنها لا تسمى هاءات كناية اصطلاحًا، وكذلك خرج هاء السكت في نحو ﴿مَالِيَةَ﴾ و﴿حِسَابِيَةَ﴾، وهاء التأنيث في نحو ﴿الْوَاقِعَةَ﴾ و﴿وَاحِدَةً﴾.

ومما يلحق بهاء الكناية الهاء في كلمة ﴿هَذِهِ﴾، فإنها دالة على المؤنث، ولكن اتفق على أن تعامل معاملة هاء الكناية المصطلح عليها.

وتتصل هاء الكناية بالفعل نحو ﴿أَجْتَبَيْتُهُ وَهَدَيْتُهُ﴾، وبالاسم نحو ﴿عَبْدَهُ﴾، وبالحرف نحو ﴿فِيهِ﴾، ولها أربعة أحوال:

١. أن تقع بعد متحرك وقبل ساكن نحو ﴿لَهُ الْمُلْكُ﴾ و﴿رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾.
٢. أن تقع بين ساكنين نحو ﴿فِيهِ الْقُرْءَانُ﴾ و﴿إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾.
٣. أن تقع بين متحركين نحو ﴿لَهُ قَنْتُونَ﴾ و﴿عَبْدَهُ زَكْرِيَّا﴾.
٤. أن تقع بعد ساكن وقبل متحرك نحو ﴿أَجْتَبَيْتُهُ وَهَدَيْتُهُ إِلَى﴾ و﴿مِنْهُ آيَاتٌ﴾.

والقاعدة العامة في هاء الكناية أن تكون مبنيةً على الضم كما في نحو ﴿أَجْتَبَلُهُ﴾ و﴿عَبْدُهُ﴾، إلا إذا جاء قبلها كسر أو ياء ساكنة فإنها تُبنى على الكسر نحو ﴿عَبْدِهِ﴾ و﴿فِيهِ﴾ و﴿إِلَيْهِ﴾، وستعرض للاستثناءات في مواضعها.

و(صلة هاء الكناية) معناها إشباع حركة الهاء حتى يتولد منها حرف مد من جنس حركتها، فإن كانت مكسورة تَوَلَّدَ منها ياء مدية نحو ﴿يَهْ جَمْعًا﴾، وإن كانت مضمومة تَوَلَّدَ منها واو مدية نحو ﴿إِنَّهُ كَانَ تَوَابًا﴾، ولا توجد هاء كناية مفتوحة حسب الاصطلاح.

وهذا المد المتولد إذا جاء بعده همزة قطع فإنه يعامل كالمد المنفصل نحو ﴿أَيَحْسَبُ﴾ و﴿أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾، وإذا جاء بعده أي حرف متحرك آخر فإنه يعامل كالمد الطبيعي.

ومعلوم أن هذه الصلة تثبت وصلاً فقط، وتسقط عند الوقف، فنقف بهاء ساكنة، أو بالروم والإشمام كما سنفصل في باب الوقف على أواخر الكلم.

ووجه الصلة أن الهاء حرفٌ ضعيفٌ فقويٌّ بهذا المدِّ، ولأن هاء الضمير اسم من حرف واحد فناسب أن تُقوَّى، ولا تكون هذه الصلة في الهاء الأصلية نحو ﴿يَنْتَهُ﴾، لأن وجودها ضمن كلمتها يقويها، ولأن صلة مثل ذلك قد تُوهم معنى آخر، فلو وصلنا كلمة ﴿يَنْتَهُ﴾ المجزومة، لألحقنا بها ياءً، فإن لحقت بها الياء فكأن علامة الجزم قد زالت: (ينتهي).

ولا تكون الصلة في هاء السكت لأنها أصلاً ساكنة، ولا تكون في هاء التأنيث لأنها في الوصل تاء.

قال الناظم رحمه الله:

١٥٨- وَلَمْ يَصِلُوا هَا مُضْمَرٍ قَبْلَ سَاكِنٍ ... وَمَا قَبْلَهُ التَّحْرِيكُ لِلْكَلِّ وَصَّالًا  
١٥٩- وَمَا قَبْلَهُ التَّسْكِينُ لِابْنِ كَثِيرِهِمْ ... وَفِيهِ مَهَانًا مَعَهُ حَفْصٌ أَخُو وَلَا

قوله (وَلَمْ يَصِلُوا هَا مُضْمَرٍ قَبْلَ سَاكِنٍ) أي أن هاء الكناية إذا جاءت قبل ساكن فإن القراء جميعاً انفقوا على عدم الصلة، أي الاكتفاء بتحريكها دون مد، وذلك سواء:

- جاء قبلها متحرك نحو ﴿لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ﴾ و﴿رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ و﴿هَذِهِ الدُّنْيَا﴾ .
- أو جاء قبلها ساكن نحو ﴿فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ و﴿إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ .

وسبب منع المد هنا أنه سترتب عليه اجتماع ساكنين، فإما أن يُحذف المد لالتقاء الساكنين، وكأن شيئاً لم يكن، أو يُشبع بست حركات، وهذا غير وارد في هاء الكناية في كلام العرب إلا في مواضع قليلة ستتكلم عنها عند تاءات البيزى.

\* \* \*

قوله (وَمَا قَبْلَهُ التَّحْرِيكُ لِلْكَلِّ وَصَّالًا) أي أن هاء الكناية إذا جاء قبلها متحرك فكلُّ القراء يصلونها بواو إن كانت مضمومة، وبياء إن كانت مكسورة.

وهذا الحكم لا بد أن يُفهم في إطار الحكم السابق، ففي الجملة السابقة اتفقنا أن هاء الكناية إذا جاء بعدها ساكن فإنها لا توصل، فنفهم أن قوله (وَمَا قَبْلَهُ التَّحْرِيكُ لِلْكَلِّ وَصَّالًا) مقيّدٌ بالحكم السابق، فيكون التقدير: وَمَا قَبْلَهُ التَّحْرِيكُ - وَلَيْسَ بَعْدَهُ سَاكِنٌ - لِلْكَلِّ وَصَّالًا، أي وما قبله التحريك وبعده التحريك.

وعليه فيكون هذا الحكم خاصًا بهاء الكناية الواقعة بين متحركين نحو ﴿لَهُ قَنِينُونَ﴾ و﴿عَبْدَهُ زَكْرِيَّا﴾ و﴿فَسَنِيْسِرُهُ لِّلْيَسْرِى﴾ و﴿مَالَهُ إِذَا تَرَدَّى﴾ و﴿بِهِ بَصِيرًا﴾ و﴿عَلَى رَجْعِهِ لِقَادِرٌ﴾ و﴿بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ و﴿بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾، و﴿هَذِهِ بَضْعَتَنَا﴾ و﴿هَذِهِ أَنْعَمٌ﴾.

الخلاصة: إذا وقعت هاء الكناية بين متحركين فإنها توصل لجميع القراء

\*\*\*

وأما قوله (وَمَا قَبْلَهُ التَّسْكِينُ لِابْنِ كَثِيرِهِمْ) فهو معطوف على ما قرئ بالصلة في الجملة السابقة، أي: وقرأ بالصلة ما قبله التسكين لابن كثير، يعني أن ابن كثير يقرأ بصلة هاء الكناية إذا جاء قبلها ساكن (وبعدها متحرك) نحو:

﴿فِيهِ هُدًى﴾ و﴿إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ و﴿لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ﴾ و﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ و﴿مِنْ أَحِبِّهِ شَيْءٌ﴾ و﴿وَمَا اٰخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ﴾ و﴿فَمَنْ شَرَبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي﴾ و﴿فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ﴾ و﴿أَطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾ و﴿أَجْتَبَنَاهُ وَهَدْنَاهُ إِلَى﴾. وسواء أتى بعد الصلة همزة قطع أو أي حرف متحرك آخر فليس لابن كثير إلا **حركان**، لأن مذهبه هو القصر في المد المنفصل<sup>(١)</sup> (مثل الطبيعي).

وانتبه فقوله (وَمَا قَبْلَهُ التَّسْكِينُ لِابْنِ كَثِيرِهِمْ) مقيد بقوله في أول الباب: (وَلَمْ يَصَلُّوا هَا مُضْمَرٍ قَبْلَ سَاكِنٍ)، حيث فهمنا أنه لا صلة قبل ساكن، وعليه فلا صلة لابن كثير في نحو ﴿فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾، و﴿وَالِيهِ النُّشُورُ﴾.

وقد اختصر ابن الجزري هذا الحكم في الطيبة بقوله: (١٥١ - صَلِّ هَا الضَّمِيرِ عَنْ سُكُونِ قَبْلَ مَا ... حُرْكَ دِنْ، فِيهِ مَهَانًا عَنْ دُمَا)، والـ **دال** رمز ابن كثير و**العين** رمز حفص في الطيبة

(١) قال الناظم (١٦٩ - فَإِنْ يَنْفَصِلَ فَالْقَصْرُ بَادِرُهُ طَالِبًا ... بِخُلْفِهِمَا يُرْوِيكَ دَرًّا وَمُخَصَّلًا).

كالشاطبية، ومعنى البيت أن هاء الضمير بعد ساكن وقبل متحرك توصل لابن كثير، وموضع ﴿فِيهِ مَهَانًا﴾ فيه الصلة عن حفص وابن كثير.

### الخلاصة: ابن كثير يصل هاء الكناية إذا جاء قبلها ساكن وبعدها متحرك.

وأما قراءة الباقيين فهي بترك الصلة في هذا النوع، وعلم ذلك من الضد لأن ضد الصلة تركها.

وقوله (وَفِيهِ مَهَانًا مَعَهُ حَفْصٌ أَخُو وَلَا) يقصد قوله تعالى ﴿وَيَحْلُدُ فِيهِ مَهَانًا﴾ [الفرقان: ٦٩]، أي أن حفصاً عن عاصم يقرأ في هذا الموضع بصلة هاء الكناية رغم أن قبلها ساكن، فيوالي بذلك ابن كثير في هذا الموضع، أي يتابعه، وهذا معنى قوله (أَخُو وَلَا) أي وفي هذه الكلمة حفصٌ أخو متابعٍ لابن كثير، أي ذو متابعة له في مذهبه.

والوِلاء بكسر الواو بمعنى المتابعة، مصدر والاه وإلاء، وهذه اللفظة قد كثر ورودها في قافية هذه القصيدة، وهذا معناها حيث وردت، وقد حُذفت الهزمة للقافية.

\*\*\*

### تلخيص حالات هاء الكناية

١. بعد متحرك وقبل ساكن نحو ﴿لَهُ الْمَلِكُ﴾.	لا صلة فيها لأحد
٢. بين ساكنين نحو ﴿إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾.	لا صلة فيها لأحد
٣. بين متحركين نحو ﴿لَهُ وَقَلْبَتُونَ﴾.	فيها الصلة لكل القراء
٤. بعد ساكن وقبل متحرك نحو ﴿فِيهِ هُدَى﴾.	الصلة لابن كثير، وتركها للباقيين. ومعه حفص في ﴿فِيهِ مَهَانًا﴾.

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

١٦٠- وَسَكَّنَ يُؤَدُّهُ مَعَ نُؤْلِهِ وَنُضْلِهِ... وَنُؤْتِهِ مِنْهَا فَاعْتَبِرْ صَافِيًا حَلَا

١٦١- وَعَنْهُمْ وَعَنْ حَنْصٍ فَالْقَهْ وَيَتَّقُهُ... حَمَى صَفْوَهُ قَوْمٍ بِخُلْفٍ وَأَنْهَلَا

١٦٢- وَقُلْ بِسُكُونِ الْقَافِ وَالْقَصْرِ حَفْصُهُمْ... وَيَأْتِيهِ لَدَى طه بِالِاسْكَانِ يُجْتَلَى

١٦٣- وَفِي الْكُلِّ قَصْرُ الْهَاءِ بَانَ لِسَانُهُ... بِخُلْفٍ وَفِي طه بَوَجْهَيْنِ بُجَّالَا

اتفقنا من قبل أن القاعدة العامة في هاء الكناية -الدالة على المفرد المذكر الغائب- أن تكون مضمومة، غير أنها تكسر إن جاء قبلها كسر أو ياء ساكنة، واتفقنا على صلة الهاء الواقعة بين متحركين لكل القراء.

وهنا يشرع الناظم في الحديث عن كلمات وردت فيها بعض الاستثناءات، فبدأ بأربع

كلمات هي:

• ﴿يُؤَدُّهُ﴾ وقد وردت مرتين في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بِعِنطَارٍ يُؤَدُّهُ إِيَّاكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بِيَدِينَارٍ لَا يُؤَدُّهُ إِيَّاكَ﴾ [آل عمران: ٧٥].

• ﴿نُؤْلِهِ﴾ و﴿نُضْلِهِ﴾ وقد وردتا في قوله تعالى: ﴿نُؤْلِهِ مَآ تَوَلَّى وَنُضْلِهِ جَهَنَّمَ﴾ [النساء: ١١٥].

• ﴿نُؤْتِهِ﴾ في موضعين بآل عمران [١٤٥]: ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾، وثالث بالشورى [٢٠]: ﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾.

وقول الناظم (وَسَكُنْ يُؤَدِّهِ مَعَ نُؤْلِهِ وَنُصْلِهِ... وَنُؤْتِهِ مِنْهَا فَاعْتَبِرْ صَافِيًا حَلَا) يعني أن حمزة صاحب فاء (فَاعْتَبِرْ)، وشعبة صاحب صاد (صَافِيًا)، والبصري صاحب هاء (حَلَا)، يقرؤون هذه الكلمات الأربع بسكون الهاء هكذا: ﴿نُؤْلُهُ﴾، ﴿نُؤْلُهُ﴾، ﴿نُؤْلُهُ﴾، ﴿نُؤْلُهُ﴾، ﴿نُؤْلُهُ﴾، ﴿نُؤْلُهُ﴾.

ولم ينص الناظم على قراءة الباقيين من حيث حركة الهاء، فلو أخذنا بالضد لكان ضد السكون الفتح، ومن القواعد الثابتة أن هاء الكناية - الدالة على المفرد المذكر الغائب - لا تأتي مفتوحة أبدًا.

وعليه فإن قراءة الغير ستؤخذ من قواعد اللغة العربية المتفق عليها، وبما أن هذه الهاءات قبلها كسر فاللغة تقضي بكسرها، فتكون قراءة الباقيين فيها بكسر الهاء<sup>(١)</sup>.

والباقيون الذين يقرؤون بكسر الهاء فريقان:

- فريق يقرأ بدون صلة وهم قالون، وهشام بخلف عنه.
- وفريق يقرأ بالصلة وهم كل من تبقى، أي (ورش، وابن كثير، وهشام بالوجه الثاني، وابن ذكوان، وحفص، والكسائي).

وقد فهمنا قراءة هذين الفريقين من قول الناظم (١٦٣- وَفِي الْكُلِّ قَصْرُ الْهَاءِ بَانَ لِسَانُهُ... بِخُلْفٍ)، وسيأتي شرحه بعد قليل<sup>(٢)</sup>.

(١) قلت: ولو كان النص: (وَكَسَّرَ يُؤَدِّهِ مَعَ نُؤْلِهِ وَنُصْلِهِ... وَنُؤْتِهِ أَسْكِنُ فَاعْتَبِرْ صَافِيًا حَلَا) لَجَاءَ بِالْقَرَاءَتَيْنِ مَعًا.

(٢) الأفضل أن يذهب الطالب الآن لفهم البيت (١٦٣) ثم استئناف فهم هذا البيت.





الخلاصة في كلمات (يُؤَدِّه مَعَ نُؤْلِهِ وَنُؤْلِهِ ... وَنُؤْتِهِ مِنْهَا):

- الإسكان لجماعة (فَاعْتَبِرْ صَافِيًا حَلًّا).
- كسر وقصر الهاء (دون صلة) لجماعة (بَانَ لِسَانُهُ ... بِخُلْفٍ)، والخلف هنا لهشام<sup>(١)</sup> فقط.
- الكسر والصلة للباقيين، وفيهم الوجه الثاني لهشام.

توجيه: إسكان هاء الكناية هو لغة معروفة، ووجه الإسكان تشبيه هاء الضمير بألف الاثنيين وواو الجماعة وياء المتكلم والمخاطبة، فأُسكنت لهذا الشبه، أو استثقلت صلتها فأُسكنت كما فعل في ميم الجمع، أو سَكَنت على نية الوقف، وهو ما يُعرف بالوصل على نية الوقف، وهذه الوجوه الثلاثة تعم المجزوم وغيره، وإذا كان الفعل المتصل بها مجزومًا فهناك وجهان آخران، أحدهما أنها سَكَنت تبيينًا على الحرف المحذوف قبلها للجزم، والثاني أنها سَكَنت لحلولها محله.

\* \* \*

وقوله (وَعَنْهُمْ وَعَنْ حَفْصٍ فَأَلْقَهُ) يقصد قوله تعالى: ﴿أَذْهَبَ بِكَيْتَابِي هَذَا فَأَلْقَهُ إِلَيْهِمْ﴾ [النمل: ٢٨]، والضمير في (وَعَنْهُمْ) عائد على جماعة (فَاعْتَبِرْ صَافِيًا حَلًّا)، والكلام معطوف على ما قرئ بسكون الهاء في الحكم السابق.

والمعنى: قرأ جماعة (فَاعْتَبِرْ صَافِيًا حَلًّا) وحفص بسكون الهاء في كلمة ﴿فَأَلْقَهُ﴾، وأما قراءة الباقيين من حيث حركة الهاء ومن حيث الصلة وعدمها ففهم كما فهمنا قراءة

(١) المقدم لهشام في المواضع الأربعة (يُؤَدِّه مَعَ نُؤْلِهِ وَنُؤْلِهِ ... وَنُؤْتِهِ مِنْهَا) هو القصر، لأن الداني لم يذكر في التيسير غيره، والصلة من زيادات الشاطبي.

الباقيين في الحكم السابق، فتكون قراءة الباقيين هنا بكسر الهاء، ثم بالقصر لقالون وهشام بِخُلْفٍ عنه، وبالصلة للباقيين، وكلٌّ على أصله في المد المنفصل.

فتكون خلاصة حكم ﴿فَأَلْقَهُ﴾:

- الإسكان لجماعة (فَاعْتَبِرْ صَافِيًا حَلًا) وحفص.
- كسر وقصر الهاء لـ (بَانَ لِسَانُهُ ... بِخُلْفٍ)، والخلف هنا لهشام فقط<sup>(١)</sup>.
- الكسر والصلة للباقيين (ورش، وابن كثير، وهشام بالوجه الثاني، وابن ذكوان، والكسائي).

\*\*\*

وقوله (وَيَتَّقَهُ ... حَمَى صَفْوَهُ قَوْمٌ) بِخُلْفٍ وَأَنْهَلًا) يقصد قوله تعالى: ﴿وَيَخْشَى اللَّهَ وَيَتَّقَهُ فَأُولَئِكَ﴾ [النور: ٥٢]، والكلام معطوف على ما قرئ بسكون الهاء في الحكم السابق.

والمعنى أن البصري صاحب حاء (حَمَى)، وشعبة صاحب صاد (صَفْوَهُ)، وخلاصًا صاحب قاف (قَوْمٌ) بِخُلْفٍ عنه، يقرؤون هذه الكلمة بسكون الهاء هكذا: ﴿وَيَتَّقَهُ فَأُولَئِكَ﴾، وقد أخذ كسر القاف لهم من لفظ الناظم، وسيأتي النص على سكون القاف لحفص.

(١) في موضع ﴿فَأَلْقَهُ﴾ لا أستطيع تقديم أحد الوجهين لهشام لاختلاف عبارات المحققين، فالداني في التيسير ذكر أن الاختلاس لقالون فقط والصلة للباقيين، فيفهم منه أن الصلة لهشام، ولكنه ذكر في موضع (يؤده) أن القصر للحلواني عن هشام في الباب كله، وظاهر النشر ترجيح القصر.

(٢) لعلك لاحظت أن جماعة (فَاعْتَبِرْ صَافِيًا حَلًا) هم نفس جماعة (حَمَى صَفْوَهُ قَوْمٌ بِخُلْفٍ) ما عدا خَلْفًا.

س: كيف نعلم أن الخلف هنا لخلاّد فقط، ألا يمكن أن يكون الخلف للثلاثة؟

ج: عادة الناظم في مثل هذا الحكم أنه لو كان يقصد الثلاثة لقال: **بِخُلْفِهِمْ**، ولو كان يقصد شعبة وخالداً لقال: **بِخُلْفِهِمَا**، أما حين يأتي بالكلمة بلفظ المفرد كما أتى بها هنا هكذا: **(بِخُلْفٍ)** فإنه يقصد واحداً فقط، وهو آخر من ذكر من أصحاب الترجمة.

ولم ينص الناظم على قراءة الباقيين من حيث حركة الهاء، فتكون قراءتهم **بالكسر** أخذاً من قواعد اللغة كما ذكرنا في الكلمات السابقة.

والباقون الذين يقرؤون بالكسر فريقان:

- فريق يقرأ دون صلة وهم قالون وهشام بخلفٍ عنه، وحفص (وسياتي له نص خاص).
  - وفريق يقرأ بالصلة وهم كل من تبقى، أي (ورش، وابن كثير، وهشام بالوجه الثاني، وابن ذكوان، وخلف عن حمزة، والوجه الثاني لخلاّد، والكسائي).
- وقد فهمنا قراءة هذين الفريقين من قول الناظم **(وَفِي الْكُلِّ قَصْرُ الْهَاءِ بَانَ لِسَانُهُ... بِخُلْفٍ)**، وكذلك سيأتي نص خاص بحفص.

نفهم مما سبق أن كلاً من هشام وخالداً له وجهان:

- فوجهها هشام هما، القصر والصلة وكلاهما على كسر الهاء: **﴿وَيَتَّقِيهِ﴾**، **﴿وَيَتَّقِيهِ﴾**.
- ووجهها خلاّد: **سكون الهاء** **﴿وَيَتَّقِيهِ﴾**، وكسر الهاء و **الصلة**: **﴿وَيَتَّقِيهِ﴾**.

\*\*\*

وفي قوله **(وَقُلْ بِسُكُونِ الْقَافِ وَالْقَصْرِ حَفْصُهُمْ)** ما زال الكلام عن كلمة **﴿وَيَتَّقِيهِ﴾**،

فقد قرأ حفص بسكون القاف، وبالقصر أي بترك الصلة.

### س: ما سبب سكون القاف لحفص؟

ج: إما على لغة من يسكن آخر الكلمة المجزومة حتى بعد حذف حرف العلة، فكلمة (يَتَّقِي) حين تجزم يمكن أن تُنطق (يَتَّق) وهو الأشهر، ويمكن أن تنطق (يَتَّقْ)، وإما على لغة من يسكن الحروف المكسورة وسط الكلمات تخفيفاً، نحو (كَتِفْ وَكَتْفْ) و (مُتَّصِبًا وَمُتَّصِبًا).

### س: ما معنى القصر هنا؟

ج: قصر الهاء هنا مقصود به ترك الصلة، والاكْتفاء بالحركة كاملة دون مد، ويسمى أيضاً الاختلاس، وليس المقصود به هنا المد حركتان. والناظم أحياناً يستخدم القصر بمعنى ترك المد بالكلية ويكون عكسه الصلة، وأحياناً يستخدم القصر بمعنى المد حركتين ويكون عكسه الطول، ويُفهم المقصود من السياق.

### س: ما سبب القصر لحفص هنا؟

ج: لما سكنت القاف ذهب صلة الهاء لأن أصل حفص أن لا يصل الهاء التي قبلها ساكن إلا في قوله تعالى ﴿وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا﴾.

س: لم يبيّن الناظم حركة الهاء لحفص، بل نص على القصر فقط، ولو عدنا لقواعد اللغة لتعيّن الضم مثل (مِنْهُ وَعَنْهُ)، وذلك لسكون القاف، أليس كذلك؟!

ج: نعم، ليس كذلك، بل المتفق عليه أن حفصاً يكسر الهاء هكذا: ﴿وَيَتَّقَهُ﴾، لأن هاء الكناية تكسر إذا كُسر ما قبلها، وسكون القاف هو سكون عارض، والقاف في حكم المكسورة، فتبقى كسرة الهاء أمانة على عروض الإسكان في القاف.

وأيضاً فإن الناظم لما سكت عن بيان حركة الهاء فهمنا أنه يقرؤها مثل من يحركون، فلما عدنا للمحركين تبين أنهم يحركون بالكسر، إذ لو كان حفص مخالفاً لهم لنص الناظم على ذلك، ولو كان الناظم **رَحْمَلَهُ** نص على كسر الهاء صراحةً لحفص وللباقيين لكان الأمر أوضح<sup>(١)</sup>.

فتكون خلاصة حكم **﴿وَيَتَّقِهِ﴾**:

- **سكون القاف** وكسر الهاء دون صلة ل**حفص**: **﴿وَيَتَّقِهِ﴾**.
- **كسر القاف** وسكون الهاء لجماعة (**حَمَى صَفْوَهُ قَوْمٌ بِخُلْفٍ**<sup>(٢)</sup>): **﴿وَيَتَّقِهِ﴾**.
- **كسر القاف** وكسر الهاء دون صلة ل (**بَانَ لِسَانُهُ ... بِخُلْفٍ**<sup>(٣)</sup>): **﴿وَيَتَّقِهِ﴾**.
- **كسر القاف** وكسر الهاء والصلة للباقيين، وفيهم الوجه الثاني لهشام ولخلاد: **﴿وَيَتَّقِيهِ﴾**.

\*\*\*

(١) الناظم قال (١٦٢- **وَقُلْ بِسُكُونِ الْقَافِ وَالْقَصْرِ حُنْفُصُهُمْ ... وَيَأْتِيهِ لَدَى طَهَ بِالْإِسْكَانِ يُجْتَلَى**)، قلت: ولو كان النص بدلاً من هذا البيت: (**وَلِلْغَيْرِ كَثْرٌ، قَافًا أَشْكَنَ لِحَفْصِهِمْ، ... وَقَصْرٌ، وَقُلْ يَأْتِيهِ بِالْإِسْكَانِ يُجْتَلَى**) لنص على الكسر للباقيين، ولا داعي لكلمة (طَه) لأن (يأته) لا توجد إلا في موضع واحد فقط، فوجود كلمة (طه) لا يحترز من شيء.

(٢) موضع (**وَيَتَّقِيهِ**) لخلاد: الداني في التيسير ذكر الوجهين، ولكنه قرأ على أبي الفتح بالسكون، فيقدم وجه السكون، وقرأ على طاهر بن غلبون بالكسر والصلة، وعليه فإذا أردت عدم تركيب الطرق فإذا كنت تقرأ بترك السكت على (ال) و(شيء) فإنك تسكن الهاء في هذه الكلمة، وإذا كنت تقرأ بالسكت فتكسر وتصل.

(٣) وأما موضع (**وَيَتَّقِيهِ**) لهشام فلا أستطيع تقديم أحد الوجهين لاختلاف عبارات المحققين، فالداني في التيسير ذكر أن الاختلاس لقالون فقط والصلة للباقيين، فيفهم منه أن الصلة لهشام، ولكنه ذكر في موضع (يؤده) أن القصر للحلواني عن هشام في الباب كله، وظاهر النشر ترجيح القصر.

- وقوله (وَيَأْتِيهِ لَدَى طه بِالْإِسْكَانِ يُجْتَلَى) يقصد قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَأْتِيهِ مُمْمِنًا﴾ [طه: ٧٥]، أي أن السوسي صاحب ياء (يُجْتَلَى) يقرأ بسكون الهاء هكذا: ﴿وَمَنْ يَأْتِيهِ مُمْمِنًا﴾، والباقون يقرؤون بالكسر، ومن يقرأ بالكسر فريقان:
- قالون يقصر بخُلفٍ عنه: ﴿يَأْتِيهِ مُمْمِنًا﴾، ﴿يَأْتِيهِ مُمْمِنًا﴾.
  - والباقون بالصلة.

وما ذكرته في النقطتين الأخيرتين هو ما عليه أكثر المحققين، وسيأتي تفصيل ذلك بعد قليل.

**فتكون خلاصة حكم ﴿يَأْتِيهِ﴾:**

- السوسي: الإسكان ﴿يَأْتِيهِ مُمْمِنًا﴾.
- قالون: الكسر والقصر ﴿يَأْتِيهِ مُمْمِنًا﴾، والكسر والصلة ﴿يَأْتِيهِ مُمْمِنًا﴾.
- الباقون: الكسر والصلة.

\* \* \*

وفي قوله (وَفِي الْكُلِّ قَصْرُ الْهَاءِ بَانَ لِسَانُهُ ... بِخُلْفٍ) بَاء (بَانَ) رمز لقالون، ولام (لِسَانُهُ) رمز لهشام، وقوله (قَصْرُ الْهَاءِ) أي قراءتها بدون صلة، أي الاكتفاء بتحريكها دون مد، والخلف المذكور في قوله (بِخُلْفٍ) عائد على هشام.

وقوله (وَفِي طه بِوَجْهَيْنِ بُجَّلًا)، يعني أن قالون صاحب بَاء (بُجَّلًا) يقرأ موضع طه الذي هو ﴿يَأْتِيهِ﴾ بوجهين هما القصر والصلة.

والمعنى أن قالون وهشامًا يقرآن بقصر الهاء في كل الألفاظ السبعة الماضية: ﴿يُؤَدِّوْهُ﴾ و﴿نُوَلِّهِ﴾ و﴿وَنُصَلِّهِ﴾ و﴿نُؤْتِيهِ﴾ و﴿فَأَلْقَهُ﴾ و﴿وَيَتَّقِهِ﴾ و﴿يَأْتِيهِ﴾، وهشام له الخلف في الجميع، وقالون له الخلف في موضع طه فقط.

والخلف مقصود به هنا وجهان: أحدهما **القصر**، والثاني **الصلة** كسائر القراء، ولا يجوز أن يكون الوجه الثاني هو الإسكان لأنه قد ذكر الإسكان عن الذين قرؤوا به ولم يذكر قالون أو هشامًا.

فنفهم مما سبق:

- أن قالون يقرأ بكسر الهاء **دون صلة** في المواضع الستة الأولى، وله الوجهان في طه (الكسر والصلة، والكسر بدون صلة).
- وأن هشامًا يقرأ بالوجهين في المواضع السبعة (الكسر والصلة، والكسر بدون صلة).

ولكن أكثر المحققين على أن هشامًا ليس له إلا الصلة في ﴿يَأْتِيَهُ﴾، فينبغي الاقتصار له عليه، خاصة وأن ابن الجزري في النشر لم يذكر عن الشامي براوييه إلا الصلة.

وعلى هذا يكون قوله (وَفِي الْكُلِّ قَصْرُ الْهَاءِ بَانَ لِسَانُهُ ... بِخُلْفٍ) خاصًا بالكلمات الستة الأولى فقط، ويكون قوله (بِوَجْهَيْنِ بُجَّلا) خاصًا بموضع طه، وهذا ما أشار إليه أبو شامة في شرحه.

الخلاصة (حسب قول المحققين):

- المواضع الستة الأولى: (قَصْرُ الْهَاءِ بَانَ لِسَانُهُ ... بِخُلْفٍ).
- موضع طه: (بِوَجْهَيْنِ بُجَّلا) (١) (٢).

(١) قلت: وقول المحققين هذا قد نفهمه من النظم، وذلك إذا اعتبرنا أن قوله: (وَفِي طَه) استثناء من: (وَفِي الْكُلِّ)، فيكون التقدير: (وفي الكل - عدا طه - قصر الهاء بان لسانه بخلف، وأما في طه فبوجهين بجلا)، يعني أن المواضع الستة الأولى فيها القصر لقالون ولهشام بخلف عنه، وموضع طه فيه القصر لقالون بخلف عنه، وعليه فلو كان النص: (وَفِي السَّتِّ قَصْرُ الْهَاءِ بَانَ لِسَانُهُ ... بِخُلْفٍ ...) لكان موافقًا لقول المحققين.

(٢) موضع (يَأْتِيَهُ) لقالون: الداني في التيسير ذكر الوجهين، ولكنه قرأ على أبي الفتح بالصلة، فيقدم وجه الصلة.

قال الناظم رحمه الله:

١٦٤- وَإِسْكَانٌ يَرْضَهُ يُمْنُهُ لُبْسٌ طَيِّبٌ ... بِخُلْفِهِمَا وَالْقَصْرَ فَادْكُرْهُ نَوْفَلًا

١٦٥- لَهُ الرَّحْبُ وَالزَّلْزَالُ خَيْرًا يَرَهُ بِهَا ... وَشَرًّا يَرَهُ حَرْفِيهِ سَكْنٌ لَيْسَهُلَا

قوله (وَإِسْكَانٌ يَرْضَهُ يُمْنُهُ لُبْسٌ طَيِّبٌ ... بِخُلْفِهِمَا) يقصد قوله تعالى ﴿وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر: ٧]، والمعنى أن هاء ﴿يَرْضَهُ﴾ أسكنها السوسي صاحب ياء (يُمْنُهُ) بلا خلاف عنه، وأسكنها هشام صاحب لام (لُبْسٌ)، ودوري البصري صاحب طاء (طَيِّبٌ) بخلاف عنهما.

ولم ينص الناظم على قراءة الباقيين من حيث حركة الهاء، وبما أنها لا يمكن أن تفهم من الضد، فتؤخذ من قواعد اللغة، وبما أن هذه الهاء قبلها فتح فاللغة تقضي بضمها، فتكون قراءة الباقيين بضم الهاء.

ثم بدأ الناظم في بيان مذاهب من يقرأ بالضم من حيث الصلة وعدمها فقال: (وَإِسْكَانٌ يَرْضَهُ يُمْنُهُ لُبْسٌ طَيِّبٌ) أي أن من يقرأ بالقصر أي بعدم الصلة هم: حمزة صاحب فاء (فَاءُ) (فَادْكُرْهُ نَوْفَلًا)، وعاصم صاحب نون (نَوْفَلًا)، وهشام صاحب لام (لَهُ) على وجه الضم، ونافع صاحب همزة (الرَّحْبُ)، فتكون قراءة غيرهم بالصلة.

**تنبيه:** الخلف المذكور لـ (لُبْسٌ طَيِّبٌ) هو خلاف بين الإسكان والضم، فكلاهما له وجهان هما الإسكان والضم، ثم إنهما يختلفان بعد ذلك في الصلة، فهشام لا يقرأ بالصلة لأنه من جماعة (فَادْكُرْهُ نَوْفَلًا، لَهُ الرَّحْبُ)، ودوري البصري يقرأ بالصلة، وعليه يكون:



- لهشام: السكون ﴿يِرْضَةٌ﴾، والضم دون صلة ﴿يِرْضَةٌ﴾<sup>(١)</sup>.
- ولدوري البصري: السكون ﴿يِرْضَةٌ﴾، والضم مع الصلة ﴿يِرْضَةٌ و﴾<sup>(٢)</sup>.

الخلاصة في كلمة ﴿يِرْضَةٌ﴾:

- السوسي: السكون ﴿يِرْضَةٌ﴾.
- هشام: السكون ﴿يِرْضَةٌ﴾، والضم دون صلة ﴿يِرْضَةٌ﴾.
- دوري البصري: السكون ﴿يِرْضَةٌ﴾، والضم مع الصلة ﴿يِرْضَةٌ و﴾.
- حمزة وعاصم ونافع: الضم دون صلة ﴿يِرْضَةٌ﴾.
- الباقون (ابن كثير، وابن ذكوان، والكسائي): الضم والصلة ﴿يِرْضَةٌ و﴾.

\*\*\*

الخلاصة في كلمة ﴿يِرْضَةٌ﴾ بطريقة أخرى:

- الإسكان ﴿يِرْضَةٌ﴾: (يُمْنُهُ لُبْسٌ طَيِّبٌ ... بِخُلْفِهِمَا).
- الضم دون صلة ﴿يِرْضَةٌ﴾: (فَاذْكُرْهُ نَوْفَلًا، لَهُ الرَّحْبُ)، وهو الوجه الثاني لهشام.
- الضم والصلة ﴿يِرْضَةٌ و﴾: الباقون وهم ابن كثير، وابن ذكوان، والكسائي، ودوري البصري (وهو الوجه الثاني له).

\*\*\*

(١) الداني ذكر في التيسير أنه قرأ لهشام بالسكون على أبي الفتح، لكن ابن الجزري في النشر أشار إلى أن الإسكان ليس طريق التيسير، فيقدم لهشام وجه الضم بدون صلة.

(٢) يُقدَّم وجه الضم مع الصلة لدوري البصري لأنها قراءة الداني من طريق أبي الزعراء وهي طريق التيسير.

وقوله (وَالزَّلْزَالُ خَيْرًا يَرَهُ بِهَا ... وَشَرًّا يَرَهُ حَرْفِيهِ سَكَنٌ لَيْسَهُلَا) يقصد قوله تعالى

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧-٨].

وقوله (وَالزَّلْزَالُ) يقصد سورة الزلزلة، وذلك للاحتراز عن موضع سورة البلد

﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ [البلد: ٧]، فإنه لم يرد فيه خلاف.

والمعنى أن هشامًا صاحب لام (لَيْسَهُلَا) يقرأ وصلًا ووقفًا بسكون هاء ﴿خَيْرًا

يَرَهُ﴾، وبسكون هاء ﴿شَرًّا يَرَهُ﴾، فتكون قراءته هكذا: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ

﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾.

وقيل: أشار بقوله (لَيْسَهُلَا) إلى ثقل الصلة هنا من جهة أن بعد كل هاء منهما واو،

فيلتقي واوان في قوله (يَرَهُ وَمَنْ)، (يَرَهُ وَالْعَدِيَّتِ).

**تنبيه:** في رواية هشام إذا أراد القارئ وصل ﴿شَرًّا يَرَهُ﴾ بأول ﴿الْقَارِعَةَ﴾، أو بالتكبير من

بعض طرق الطيبة، فعند ذلك يلتقي ساكنان، ولم يرد عن هشام ولا عن القدماء نص واضح

صريح في ذلك، ولكن الشيخ الخليجي والمتولي قالوا بكسر الهاء لالتقاء الساكنين هكذا:

(يره الْقَارِعَةَ) أو (يره الله أكبر)، وشدد الشيخ المتولي الإنكار<sup>(١)</sup> على من يضم الهاء، ولا أرى

داعيًا لهذا الإنكار، فإن من يضم الهاء للساكنين قد عاد للأصل فيما لا نص فيه، والهاء أصلها

الضم، وَفَرَّ من انفرادة لا نص عليها -أقصد كسر الهاء- إلى قراءة الجمهور، والله أعلم.

\* \* \*

(١) قال الإمام المتولي في الروض النضير: "فإذا وصلت آخر (إذا زلزلت) لهشام وكذا لابن وردان في رواية إسكان الهاء عنه

كُسِرَت الهاء من (يَرَهُ) لالتقاء الساكنين كما كسرت التاء من (فَحَدَّثْتُ) والباء من (فَأَزَعَبْتُ) ونحوهما، وهذا واضح لا شبهة فيه،

وبعض جهلة القراء ينكروه ويضم الهاء كسائر القراء، وهذا مخالف لما في النشر والتقريب ولطائف الإشارات، حيث جُزِمَ في هذه

الكتب بتحريك الساكن بالكسر إذا لقي التكبير، أفاده الإزميري. " اهـ.

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

١٦٦- وَعَى نَفْرٌ أَرْجِيئُهُ بِالْهَمْزِ سَاكِنًا ... وَفِي الْهَاءِ ضَمٌّ لَفَّ دَعْوَاهُ حَرَمَلًا  
١٦٧- وَأَسْكِنُ نَصِيرًا فَازًا وَاكْسِرُ لغيرِهِمْ ... وَصَلَهَا جَوَادًا دُونَ رَبِّ لِتُوصَلَ

خصص الناظم هذين البيتين لبيان مذاهب القراء في كلمة ﴿أَرْجِيئُهُ﴾، والتي وردت في قوله تعالى ﴿قَالُوا أَرْجِيئُهُ وَأَخَاهُ﴾ في موضعين، هما [الأعراف: ١١١]، [الشعراء: ٣٦].

وستعلم من هذين البيتين أن للقراء في هذه الكلمة ست قراءات كما يلي:

١. ﴿أَرْجِيئُهُ وَأَخَاهُ﴾ لقالون.
٢. ﴿أَرْجِيئُهُ وَأَخَاهُ﴾ لورش والكسائي.
٣. ﴿أَرْجِيئُهُ وَأَخَاهُ﴾ لابن كثير وهشام.
٤. ﴿أَرْجِيئُهُ وَأَخَاهُ﴾ للبصري.
٥. ﴿أَرْجِيئُهُ وَأَخَاهُ﴾ لابن ذكوان.
٦. ﴿أَرْجِيئُهُ وَأَخَاهُ﴾ لعاصم وحمزة.

واعلم أن خلاف القراء في هذه الكلمة هو خلاف في ثلاثة أحكام هي:

١. حكم إثبات همزة ساكنة بعد الجيم أو حذفها.
٢. حكم حركة هاء الكناية وهو دائر بين السكون والضم والكسر.
٣. حكم صلة هاء الكناية أو عدم صلتها (قصرها).

والآن نشرع في بيان كيفية استخراج القراءات من النظم.

قوله (وَعَى نَفْرٌ أَرْجُهُ بِالْهَمْزِ سَاكِنًا) أي أن المرموز لهم بكلمة (نَفْرٌ) وهم ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر يقرؤون بإثبات همزة ساكنة بعد الجيم.

يفهم من الضد أن الباقيين وهم (نافع والكوفيين أي حصن) يقرؤون بدون همزة بعد الجيم<sup>(١)</sup>، وبذلك انتهينا من حكم الهمزة بعد الجيم.

وقوله (وَفِي الْهَاءِ صَمٌّ لَفٌّ دَعْوَاهُ حَرَمَلًا) أي أن هشامًا صاحب لام (لَفٌّ)، وابن كثير صاحب دال (دَعْوَاهُ)، والبصري صاحب حاء (حَرَمَلًا) يقرؤون بضم هاء الكناية، ولعلك لاحظت أن جماعة (لَفٌّ دَعْوَاهُ حَرَمَلًا) هم جماعة (نَفْرٌ) ما عدا ابن ذكوان.

وقوله (وَأَسْكِنُ نَصِيرًا فَازَ) أي أن عاصمًا صاحب نون (نَصِيرًا)، وحمزة صاحب فاء (فَازَ) يقرءان بسكون الهاء، وقد فهمنا منذ قليل أنهما يحذفان الهمزة بعد الجيم، فتكون قراءتهما هكذا: ﴿أَرْجُهُ وَأَخَاهُ﴾.

وقوله (وَأَكْسِرُ لِعْغِيرِهِمْ) أي أن من تبقى من القراء بعد (لَفٌّ دَعْوَاهُ حَرَمَلًا) وبعد (نَصِيرًا فَازَ) يكسرون الهاء، وهؤلاء الباقيون هم: نافع وابن ذكوان والكسائي.

وقوله (وَصَلَّهَا جَوَادًا دُونَ رَيْبٍ لِيُتَوَصَّلًا) أي أن ورشًا وابن كثير والكسائي وهشامًا يقرؤون بالصلة، ومعلومٌ أن (نَصِيرًا فَازَ) لا يقرءان بالصلة لأنهما يُسكنان، فتكون قراءة الباقيين وهم قالون والبصري وابن ذكوان بالقصر دون صلة.

(١) قد فهمنا أن عكس الهمزة الحذف لأن الهمزة موضوعة في المصاحف على مطقة أي ليس لها صورة، ولو كانت موضوعة على ياء (نبرة) لفهمنا أن عكس الهمزة الإبدال ياء، ولو كانت على واو لفهمنا أن عكس الهمزة الإبدال واو، ولو كانت على ألف لكان عكس الهمزة الإبدال ألفًا، وقد فصلنا ذلك في شرح البيت (٥٨).

فإذا أردنا استنباط قراءة قالون فإنه يقرأ بدون همز بعد الجيم لأنه ليس من (نَفَرٌ)،  
ويقرأ بكسر الهاء لأنه ليس من جماعة (لَفَّ دَعْوَاهُ حَرْمَلًا) ولا من (نَصِيرًا فَازًا)، ويقرأ  
بدون صلة لأنه ليس من جماعة (جَوَادًا دُونَ رَبِّ لِتُوَصَّلًا)، فتكون قراءته هكذا:  
﴿أَرْجِيهِ وَأَخَاهُ﴾، وهو منفرد بهذه الرواية.

وإذا أردنا استنباط قراءة ورش فإنه يقرأ بدون همز لأنه ليس من (نَفَرٌ)، ويقرأ بكسر  
الهاء لأنه ليس من (لَفَّ دَعْوَاهُ حَرْمَلًا) ولا من (نَصِيرًا فَازًا)، ويقرأ بالصلة لأنه من جماعة  
(جَوَادًا دُونَ رَبِّ لِتُوَصَّلًا)، فتكون قراءته هكذا: ﴿أَرْجِيهِ وَأَخَاهُ﴾، وكذلك يقرأ الكسائي.

وإذا أردنا استنباط قراءة ابن كثير فإنه يقرأ بالهمز لأنه من (نَفَرٌ)، ويقرأ بضم الهاء  
لأنه من (لَفَّ دَعْوَاهُ حَرْمَلًا)، ويقرأ بالصلة لأنه من جماعة (جَوَادًا دُونَ رَبِّ لِتُوَصَّلًا)،  
فتكون قراءته هكذا: ﴿أَرْجِيهِ وَأَخَاهُ﴾، وكذلك يقرأ هشام.

وإذا أردنا استنباط قراءة البصري فإنه يقرأ بالهمز لأنه من (نَفَرٌ)، ويقرأ بضم الهاء  
لأنه من (لَفَّ دَعْوَاهُ حَرْمَلًا)، ويقرأ بدون صلة لأنه ليس من جماعة (جَوَادًا دُونَ رَبِّ  
لِتُوَصَّلًا)، فتكون قراءته هكذا: ﴿أَرْجِيهِ وَأَخَاهُ﴾، وهو منفرد بهذه القراءة.

وإذا أردنا استنباط قراءة ابن ذكوان فإنه يقرأ بالهمز لأنه من (نَفَرٌ)، ويقرأ بكسر الهاء  
لأنه ليس من (لَفَّ دَعْوَاهُ حَرْمَلًا) ولا من (نَصِيرًا فَازًا)، ويقرأ بدون صلة لأنه ليس من  
جماعة (جَوَادًا دُونَ رَبِّ لِتُوَصَّلًا)، فتكون قراءته هكذا: ﴿أَرْجِيهِ وَأَخَاهُ﴾، وهو منفرد  
بهذه الرواية.

وإذا أردنا استنباط قراءة **عاصم وحمزة** فإنهما يقرءان بدون همز لأنهما ليسا من **(نَقَرٌ)**، ويقرءان بسكون الهاء لأنهما **(نَصِيرًا فَازًا)**، ومن يقرأ بسكون الهاء فلا صلة عنده، فتكون قراءتهما هكذا: **﴿أَرْجُهُ وَأَخَاهُ﴾**.

### تنبيهات:

- في قوله **(وَفِي الْهَاءِ ضَمٌّ لَفَّ دَعْوَاهُ حَرَمَلًا)** الحرمل نبات معروف يستعمل في العلاج الطبي، أشار بذلك إلى ظهور وجه الضم مع الهمز، أي في طي الدعوى يوجد هذا النبات الذي يعالج ويقاوم ما قد يطراً عليها من نقد.
- **﴿أَرْجُهُ وَأَخَاهُ﴾** هي قراءة ابن كثير، وهو على أصله من حيث صلة هاء الكناية إذا جاءت بعد ساكن وقبل متحرك، وقد وافقه هشام في هذه الكلمة رغم أن مذهب هشام في هذا النوع من هاء الكناية هو عدم الصلة، وبذلك فقد وافق ابن كثير على مذهبه في الصلة راويان، وكلُّ واحد منهما وافقه في كلمة واحدة، وهما هشام في **﴿أَرْجُهُ وَأَخَاهُ﴾** وحفص في **﴿فِيهِ مَهَانًا﴾**.
- **﴿أَرْجُهُ وَأَخَاهُ﴾** هي قراءة البصري، وهو على أصله من حيث عدم الصلة في الهاء التي بعد ساكن.
- **﴿أَرْجُهُ وَأَخَاهُ﴾** هي رواية قالون، وهو يشابه حكمه من حيث كسر الهاء دون صلة في الكلمات السبعة **﴿يُؤَدِّهِ﴾** و**﴿نُؤَلِّهِ﴾** و**﴿وَنُصَلِّهِ﴾** و**﴿نُؤْتِيهِ﴾** و**﴿فَأَلْقِيهِ﴾** و**﴿وَيَتَّقِيهِ﴾** و**﴿يَأْتِيهِ﴾** بخلفٍ في طه.
- **﴿أَرْجُهُ وَأَخَاهُ﴾** هي رواية ابن ذكوان، وقد اعترض جماعة من اللغويين على هذه الرواية، وذلك من جهة أن الهاء إنما تُكسر بعد كسر أو ياء ساكنة، وحقها الضم في

غير ذلك، فأرجئه مثل منه وزنه وهبه، وقد اعتذر له بأن الهمز لم يعتد به حاجزاً لقبوله الإبدال، فكأن الهاء وليت الجيم المكسورة، أو كأنها بعد ياء ساكنة في التقدير لو أبدلت الهمزة ياء.

• جمع أبو شامة قراءات هذه الكلمة في بيت واحد فقال:

(أَرْجِيهِ مِلًّا، وَالضَّمَّ حُزًّا، صَلُّهُ دَعًّا لَنَا... وَأَرْجِيهِ فَ نَلِّ صَلِّ جِي رَضِي قَصْرُهُ بَلًّا)

فقول أبي شامة (أَرْجِيهِ مِلًّا) أي قرأ ابن ذكوان صاحب ميم (مِلًّا) هكذا ﴿أَرْجِيهِ﴾، وقوله (وَالضَّمَّ حُزًّا) أي أن البصري صاحب حاء (حُزًّا) يقرأ مثل ابن ذكوان لكن بضم الهاء، وقوله (صَلُّهُ دَعًّا لَنَا) أي أن ابن كثير وهشام يقرءان مثل البصري لكن بالصلة. وقوله (وَأَرْجِيهِ فَ نَلِّ) أي أن حمزة وعاصمًا يقرءان هكذا ﴿أَرْجِيهِ﴾، وقوله (صَلِّ جِي رَضِي) أي أن ورشًا والكسائي يقرءان مثل القراءة السابقة لكن مع الصلة، والصلة يلزمها كسر الهاء، وقوله (قَصْرُهُ بَلًّا) أي أن قالون يقرأ مثل القراءة السابقة بدون الصلة. ولعلك لاحظت أنه جمع في الشطر الأول قراءات الهمز وهي ثلاث، وفي الشطر الثاني قراءات ترك الهمز وهي ثلاث أيضًا، فيكون المجموع ستة أوجه.

**فائدة:** هاءات الكناية المختلف فيها في هذا الباب:

- رواها المكي والكسائي بالإشباع.
- رواها ورش بالإشباع عدا ﴿يَرِضُهُ﴾ فله القصر.
- رواها ابن ذكوان بالإشباع عدا ﴿أَرْجِيهِ وَأَخَاهُ﴾ فله القصر (مع همز ساكن وكسر الهاء).

## باب المد والقصر

### تمهيد عن حروف العلة والمد واللين:

اعلم أن **(حروف العلة والمد واللين)** يُقصد بها (الواو والألف والياء)، وتجمعهن كلمة (واي).

وسبب تسميتها حروف العلة كثرة ما يعتريها من تغيير، كالحذف والقلب، فمثلاً الواو في (يقول) تُقلب ألفاً في الماضي هكذا: (قال)، وتُحذف في الأمر هكذا: (قُل). وسبب تسميتها حروف لين سهولة ويسر مخرجها، دون كلفة في النطق ولا تعب، نحو (قَام، خَاف، قَوْم، خَوْف، سَعِيد، سُرُور).

وسبب تسميتها حروف مد قبولها للمطّ والتطويل عن حدها الطبيعي.

**أما حرف الألف** فلا يأتي في اللغة العربية إلا ساكناً بعد فتح، نحو (قَالَ، جَاءَ، صَام).

**وأما الواو والياء** فتختلفان عن الألف:

- فإذا جاءت متحركتين نحو (وَهَنَ، عَلِيًّا) فهما **حرفا علة** فقط.
- وإذا جاءت ساكنتين بعد فتح نحو (خَوْفَ، سَيِّئًا) فهما **حرفا علة ولين**، ويطلق عليهما **حرفا اللين** اختصاراً.

- وإذا جاءت ساكنتين بعد حركة من جنسهما، أقصد أن تأتي الواو ساكنة بعد ضم نحو (يُقُولُ)، والياء ساكنة بعد كسر نحو (سَعِيدُ)، فهما **حرفا مد ولين**.

ومن الفروق بين المد واللين أن حرف المد لا يقل عن حركتين في كل الأحوال، حتى حين يُقرأ بالقصر فهو حركتان، وأما حرف اللين فقصره أن ينطق بحركة واحده فقط، مع مراعاة ما فيه من رخاوة.



ومن الفروق أيضًا أن مخرج المد من الجوف، أما مخرج اللين فمن غير الجوف، فالواو تخرج من الشفتين، والياء من وسط اللسان.

والمد في علم القراءات قد يأتي **ضده القصر**، وهذا هو موضوع الباب، وهنا يكون:

- **المد** معناه الزيادة أو التطويل، كما سنرى في المد المتصل ونحوه.
- **والقصر** معناه الاقتصار على حركتين في حرف المد نحو (قال، يقول، قيل)، أو حركة واحدة في حرف اللين نحو (خَوْف، شَيْء).

وقد يأتي المد ومعناه إثبات حرف مد، ويكون ضده الحذف، كما مرَّ في قراءة ﴿مَلِكٍ﴾ و﴿مَلِكٍ﴾، وقد يأتي المد أو القصر بمعانٍ أخرى وكلها تُفهم من السياق.

والناظم قد عقد هذا الباب لبيان خلاف القراء في هذه الأنواع من المد:

- المد المتصل نحو ﴿أَصَاءَتْ﴾.
- المد المنفصل نحو ﴿بِمَا أَنْزَلَ﴾.
- مد البدل نحو ﴿ءَامِنَ﴾.
- المد اللازم نحو ﴿الْحَاقَّةُ﴾.
- اللين المهموز نحو ﴿شَيْئًا﴾، أي حرف اللين الذي بعده همزة قطع في نفس الكلمة.
- فواتح السور نحو ﴿كَهَيْعَصَ﴾.
- العارض للسكون نحو الوقف على ﴿الْعَلَمِينَ﴾.

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

١٦٨- إِذَا أَلِفٌ أَوْ يَأُوهَا بَعْدَ كَسْرَةٍ ... أَوْ الْوَاوُ عَنْ ضَمِّ لَقِي الْهَمْزَ طَوَّلًا

في هذا البيت والبيتين القادمتين ذكر الناظم حكم المد المنفصل والمد المتصل .

وقوله (أَلِفٌ) فاعل لفعل مضمر فسره قوله (لَقِي الْهَمْزَ)، أي إذا لقي الألف الهمز، أي إذا جاءت أَلِفٌ وبعدها همزة، سواء في نفس الكلمة نحو ﴿أَصَاءَتْ﴾، أو في كلمة أخرى نحو ﴿بِمَا أَنْزَلَ﴾.

وقوله (أَوْ يَأُوهَا بَعْدَ كَسْرَةٍ) يقصد الياء المدية (الساكنة بعد كسر)، أي إذا جاءت الياء المدية وبعدها همزة، سواء في نفس الكلمة نحو ﴿بَرِيئًا﴾، أو في كلمة أخرى نحو ﴿الَّذِي أَطَعَهُمْ﴾.

وقوله (أَوْ الْوَاوُ عَنْ ضَمِّ) أي إذا جاءت الواو المدية (الساكنة بعد ضم) وبعدها همزة، سواء في نفس الكلمة نحو ﴿قُرُوءٍ﴾، أو في كلمة أخرى نحو ﴿قَالُوا أَنْتُمْ مِنْ﴾. والضمير في (طَوَّلًا) عائد على حرف المد الذي لقي الهمز، وهو جواب الشرط (إذا)، ومعنى طَوَّلَ أي مُدَّ مدًّا زائدًا عن الطبيعي.

ومعنى البيت الأول:

إذا جاء حرف مد وبعده همزة، فالقاعدة العامة أن المد يجب أن يزيد

عن الطبيعي.

قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

١٦٩- فَإِنْ يَنْفَصِلُ فَالْقَصْرَ بِادِرُهُ طَالِبًا ... بِخُلْفِهِمَا يُرْوِيكَ دَرًّا وَمُخْضَلًا  
 ١٧٠- كَجِيءٍ وَعَنْ سُوءٍ وَشَاءَ اتِّصَالُهُ ... وَمَفْضُولُهُ فِي أُمَّهَا أَمْرُهُ إِلَى

بدأ الناظم في ذكر مذاهب القراء في مقادير المد الذي لقي الهمز، وقوله (فَإِنْ يَنْفَصِلُ

فَالْقَصْرَ بِادِرُهُ طَالِبًا ... بِخُلْفِهِمَا يُرْوِيكَ دَرًّا) يعني أنه إذا انفصل المد عن الهمز نحو ﴿بِمَا  
 أَنْزَلَ﴾ فإن:

- قالون صاحب باء (بَادِرُهُ)، ودوري البصري صاحب طاء (طَالِبًا)<sup>(١)</sup>، يقرءان بالقصر بِخُلْفٍ عنهما، أي أن لكل منهما وجهين هما: القصر (ومقداره حركتان)، والتطويل المفهوم من الضد أو من البيت السابق (ومقداره أربع حركات كما اتفق المحققون).
- والسوسي صاحب ياء (يُرْوِيكَ)، وابن كثير صاحب دال (دَرًّا)، يقرءان بالقصر فقط (ومقداره حركتان).

وهذا البيت يعتبر استثناءً من البيت السابق، فقد قال في البيت السابق أن القاعدة العامة لكل القراء هي التطويل، ثم ذكر هنا من يقرؤون بالقصر في المنفصل، وعليه فكل من لم يُذكر في هذا البيت قاعدته التطويل في المنفصل (وهو الوجه الثاني لـ: بَادِرُهُ طَالِبًا)، وكل القراء لهم التطويل في المتصل.

(١) الوجه المقدم لقالون هو قصر المنفصل، لأن الداني به قرأ على أبي الفتح صاحب طريق الرواية من التيسير، والوجهان ذكرهما الداني لقالون في التيسير، أما دوري البصري فالوجه المقدم له هو توسط المنفصل، والقصر من زيادات الشاطبي، ولم يذكره الداني في التيسير.

ثم اكتفى الناظم بذلك ولم يحدد مقدار القصر لمن ذكرهم، ولا مقدار التطويل لمن سكت عنهم، ولعلّه ترك ذلك لشهرته، والمشهور عن الشاطبي أنه كان يُقرئ كما يلي:

أولاً المد المتصل نحو ﴿أَضَاءَتْ﴾:

- ورش وحمزة: الإشباع (ست حركات).
- الباقون: التوسط (أربع حركات).

ثانياً المد المنفصل نحو ﴿بِمَا أَنْزَلَ﴾:

- ورش وحمزة: الإشباع.
- قالون ودوري البصري (بَادِرُهُ طَالِبًا): القصر (حركتان)، والتوسط.
- ابن كثير والسوسي (يُرْوِيكَ دَرًّا): القصر.
- الباقون (الشامي وعاصم والكسائي): التوسط.

\*\*\*

وأما قوله (كَجِيءَ وَعَنْ سُوءٍ وَشَاءَ اتَّصَالُهُ)، فهذه ثلاثة أمثلة على المد المتصل، وهي ﴿وَجِئْتُمْ﴾ كما في قوله تعالى ﴿وَجِئْتُمْ يَوْمَ يَوْمِيذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ [الفجر: ٢٣]، و﴿سُوءٍ﴾ في قوله تعالى ﴿أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ﴾ [النساء: ١٤٩]، و﴿شَاءَ﴾ في قوله تعالى ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٠].

وأما قوله (وَمَفْصُولُهُ فِي أُمَّهَا أَمْرُهُ إِلَى) فهذه مثالين على المد المنفصل، هما: ﴿فِي أُمَّهَا﴾ في قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَّهَا رَسُولًا﴾ [القصص: ٥٩]، و﴿وَأَمْرُهُ إِلَى﴾ في قوله تعالى ﴿قُلْهُوَ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

وقد أتى الناظم بمثال ﴿وَأَمْرُهُ إِلَى﴾ لينبه على أن المد المتولد من صلة هاء الكناية إنما يلحق بالمد المنفصل حكماً إذا جاء بعده همزة، وكلُّ على مذهبه، إن قصرًا فقصر، وإن مدًّا فمد، ومثاله أيضًا: ﴿هَذِهِ أَنْعَمُ﴾.

وكذلك يلحق بالمنفصل المد المتولد من صلة ميم الجمع نحو قوله تعالى ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾، فلورش فيه الإشباع، وللمكي القصر، ولقالون إن قرأ بالصلة القصر والتوسط.

ومن المنفصل أيضًا نحو ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، فإن ياء النداء منفصلة عن الاسم بعدها، وإن كانت متصلة رسمًا ولا يجوز فصلهما في القراءة، وكذلك المد الأول في ﴿هَوَآءَ﴾ فإن هاء التنبيه منفصلة عن اسم الإشارة بعدها، وإن كانت متصلة رسمًا ولا يجوز فصلهما في القراءة. وأما لفظ ﴿هَآؤُمْ﴾ من قوله تعالى ﴿فَيَقُولُ هَآؤُمْ أَقْرَبُ وَكِتَابِي﴾ [الحاقة: ١٩]، فهو اسم فعل أمر بمعنى خذوا، و(هَآء) ليست للتنبيه، بل هي جزء من الكلمة، فالمد هنا متصل.

\*\*\*

### تدريب

س: كيف تقرأ بالجمع لكل القراءة: ﴿بِمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾؟

ج: هذا المقطع الكريم ليس فيه من خلافات القراءة إلا المد المنفصل، ومعلوم أنه في الجمع يُبدأ بقالون على قصر المنفصل، فيكون الجمع كالاتي:

- نقرأ لقالون بقصر المنفصل، وهذا هو وجهه الأول، ويندرج معه ابن كثير، ودوري البصري على أحد وجهيه، والسوسي.

- ثم نقرأ **بتوسط المنفصل**، وهذا هو الوجه الثاني لقالون، ويندرج معه دوري البصري على وجهه الثاني، والشامي، وعاصم، والكسائي.
- ثم نقرأ **بالإشباع** لورش وحمزة.

**س: كيف تقرأ بالجمع لكل القراء: ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾؟**

ج: هذا المقطع الكريم ليس فيه من خلافات القراء إلا المد المتصل.

- فنقرأ **بالتوسط** لقالون ويندرج معه الكل عدا ورشاً وحمزة.
- ثم نقرأ **بالإشباع** لورش وحمزة.

\*\*\*

### استطرادٌ دقيق:

مقادير المدود تختلف بين القراء والرواة، فأدنى المراتب القصر، فإن زدت قليلاً سُمِّي فُوقِ القصر (ثلاث حركات)، وإن زدت قليلاً سُمِّي التوسط (أربع حركات)، وإن زدت قليلاً سُمِّي فُوقِ التوسط (خمس حركات)، واشتهر بها عاصم في المتصل والمنفصل)، فإن زدت قليلاً سُمِّي الإشباع (ست حركات).

ولكن الشاطبي لم يكن يأخذ بهذه الفويقات نظراً لصعوبة ضبطها، وأتبعه ابن الجزري في النشر، فذكر أنه يختار ذلك، ولكنه لم يمنع الفويقات لمن أراد أن يأخذ بها.

قال ابن الجزري في النشر متحدثاً عن مراتب المدود: "ولا يخفى ما فيها من الاختلاف الشديد في تفاوت المراتب ... وإنَّ مثل هذا التفاوت لا يكاد ينضبط، والمنضبط من ذلك غالباً هو **القصر المحض**، **والمد المشبع** من غير إفراطٍ **عُرفاً**، **والتوسط بين ذلك**، وهذه المراتب تجري في المنفصل (يعني أنه قد رُوي قصر المنفصل وتوسطه وإشباعه)، ويجري منها في المتصل الاثنان الأخيران، وهما الإشباع والتوسط، يستوي في معرفة ذلك أكثر

الناس... وهو الذي استقر عليه رأي المحققين من أئمتنا قديماً وحديثاً... **وبه كان يأخذ الإمام أبو القاسم الشاطبي**... قلت: وهو الذي أميل إليه وأخذ به غالباً وأعوّل عليه، فأخذ في المنفصل بالقصر المحض... ثم إني أخذ في الضربين -أي المتصل والمنفصل- بالمد المشيع من غير إفراطٍ لحزمة وورشٍ من طريق الأزرق... ولسائر القراء ممن مد المنفصل بالتوسط في المرتبتين، وبه أخذ أيضاً في المتصل لأصحاب القصر قاطبةً، وهذا الذي أجنح إليه وأعتمد غالباً عليه، مع أنني لا أمنع الأخذ بتفاوت المراتب ولا أزدده، كيف وقد قرأت به على عامة شيوخي، وصح عندي نصّاً وأداءً عمن قدمته من الأئمة. "اهـ.

ولعلك لاحظت أن ابن الجزري لم يحدد مقدار المدود بالحركات أو بالألفات أو بقبض الإصبع وبسطه ونحو ذلك، وهذا ما جرت عليه عادة الأولين، فإن أغلبهم يحيلون الأمر للتلقي والمشافهة، وانظر لقوله في الإشباع: (والمد المشيع من غير إفراطٍ عرفاً)، فقد أحال الأمر للعرف، لأن زمن المد المشيع في قراءة الحدر لا يمكن أن يتساوى معه في قراءة التدوير والتحقيق.

ولا مانع من ما اصطلاح عليه المتأخرون من تحديد (الحركة) كميزان للمدود، ولكن لا يصح التشدد والتنطع في هذا الأمر والتعسير على الطلاب، فطالما أن الطالب يقصّر في حدود المقبول، ويُشيع في حدود المعهود، ويؤسّط بينهما فلا حرج عليه إن شاء الله.

قال في النشر: "واعلم أن هذا الاختلاف في تقدير المراتب بالألفات لا تحقيق وراءه، بل يرجع إلى أن يكون لفظياً، وذلك أن المرتبة الدنيا وهي القصر، إذا زيد عليها أدنى زيادة صارت ثانية، ثم كذلك حتى تنتهي إلى القصوى، وهذه الزيادة بعينها إن قدرت بألفٍ أو بنصف ألفٍ هي واحدةٌ، فالمقدر غير محققٍ، والمحقق إنما هو الزيادة، وهذا مما تحكمه

المشافهة، وتوضحه الحكاية، ويُبيِّنُه الاختبار، ويكشفه الحُسن، قال الحافظ أبو عمرو الداني **رحمَهُ اللهُ**: وهذا كله جارٍ على طباعهم ومذاهبهم في تفكيك الحروف، وتلخيص السواكن، وتحقيق القراءة، وحررها، وليس لواحدٍ منهم مذهب يسرف فيه على غيره إسرأفاً يخرج عن المتعارف في اللغة والمتعالم في القراءة، بل ذلك قريب بعضه من بعض، والمشافهة توضح حقيقة ذلك والحكاية تبين كيفيته. "اهـ.

وقد فهمنا من كلام ابن الجزري أن اختياره يوافق اختيار الشاطبي من حيث الاكتفاء بالقصر والتوسط والإشباع كمراتب للمد، وعدم الأخذ بالفُويقات لصعوبة ضبطها.

**فإن قلنا: هذا مذهب الشاطبي وابن الجزري، فماذا عن الداني؟ وماذا عن التيسير الذي هو أصل الشاطبية؟**

في الحقيقة أن الداني في التيسير كان يأخذ بالفُويقات، فكان يقرأ لعاصم في المدين المتصل والمنفصل بمرتبة دون الإشباع وفوق التوسط (خمس حركات)، وروى عن البصري من طريق أهل العراق وعن قالون من طريق أبي نسيط فُوَيْقُ القصر أي ثلاث حركات. قال في التيسير: "وأطولهم مدًّا في الصَّريين جميعًا ورش وحمزة، ودونهما عاصم، ودونه ابن عامر والكسائي، ودونهما أبو عمرو من طريق أهل العراق وقالون من طريق أبي نسيط بخلاف عنه، وهذا كله على التقريب من غير إفراط، وإنما هو على مقدار مذاهبهم في التحقيق والحد، وبالله التوفيق. "اهـ.

ويتلخص من كل ما سبق أن الأيسر هو الأخذ بمذهب الشاطبي واختيار ابن الجزري، فمن أراد أن يأخذ بالفُويقات فليقرأ ما ذكره ابن الجزري في النشر: قال: "مع أي لا أمنع الأخذ بتفاوت المراتب ولا أرد، كيف وقد قرأت به على عامة شيوخي، وصح عندي نصًّا وأداء عنمن قدمته من الأئمة، وإذا أخذت به كان القصر في



المنفصل لمن ذكرته عنه كابن كثير وأبي جعفر وأصحاب الخلاف كقالون وأبي عمرو، ومن تبعهما، ثم فوق القصر قليلاً في المتصل لمن قصر المنفصل، وفي الضَّرْبَيْنِ لأصحاب الخلاف فيه، ثم فوقها قليلاً للكسائي وخلف - العاشر - ولا بن عامر سوى من قدمنا عنه في الروايتين، ثم فوقها قليلاً لعاصم، ثم فوقها قليلاً لحمزة وورش والأخفش عن ابن ذكوان من طريق العراقيين. "اهـ.

\* \* \*

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٧١- وَمَا بَعْدَ هَمْزٍ ثَابِتٍ أَوْ مُغَيَّرٍ ... فَقَصْرٌ وَقَدْ يُرَوَى لِرُؤْسٍ مُطَوَّلًا

١٧٢- وَوَسَطُهُ قَوْمٌ كَأَمَّنْ هُوَ لَا ... ءِءَالِهَةً آتَى لِلإِيمَانِ مَثَلًا

شرح الناظم في بيان حكم **مد البدل**، وهو المد الواقع بعد همزة قطع، نحو الألف في ﴿ءَأَمَّنْ﴾، والياء في ﴿إِيمَانًا﴾، والواو في ﴿أُوتِي﴾.

وسبب تسميته بالبدل أن المد غالباً ما يكون مُبدلاً من همزة ساكنة، فكلمة ﴿ءَأَمَّنْ﴾ أصلها (ءَأَمَّنْ) ثم أبدلت الهمزة الثانية أَلِفًا، لأن العرب لا تنطق بهمزة ساكنة بعد همزة متحركة.

ولكن هذه التسمية هي باعتبار الغالب، فقد يأتي المد بعد همزة وليس مبدلاً من همزة ساكنة، مثل الواو في ﴿يَسْتَهْزِءُونَ﴾.

ومد البدل من أضعف المدود، بمعنى أنه لو اجتمع على الحرف سبب آخر للمد فإن البدل غالباً ما يُهمل ليعمل بالأقوى.

فمثلاً في كلمة ﴿عَامِينَ﴾ جاءت الألف بعد همزة، فصارت بذلك مد بدل، ثم جاء بعد الألف حرف مشدد، فصارت مدًّا لازماً، فهنا أهمل البدل ليعمل اللازم، وهذا ما يُعرف بقاعدة أقوى السببين.

ومثلاً في كلمة ﴿بُرْعَاءُ﴾ جاءت الألف بعد همزة، فصارت بذلك مد بدل، ثم جاء بعد الألف همزة فصارت مدًّا متصلًا، فهنا أهمل البدل ليعمل المتصل.

ومثلاً في قوله تعالى ﴿وَجَاءُوا آبَاهُمْ﴾ جاءت الواو بعد همزة، فصارت بذلك مد بدل، ثم جاء بعد الواو همزة في الكلمة التالية فصار المد منفصلاً، فإذا وصلنا الكلمتين يُهمل البدل ليعمل المنفصل.

ولكن إذا اجتمع البدل مع العارض للسكون عند ورش في نحو ﴿يَسْتَهْزِءُونَ﴾، وكان يقرأ مثلاً بإشباع البدل وقصر العارض، فهنا يتعين الإشباع، رغم أن المعروف أن العارض أقوى من البدل، ولذا فقاعدة أقوى السببين ليست مُطلقة، وإنما لها استثناءات.

وستعرف بعد قليل أن حكم مد البدل هو القصر لكل القراء، إلا ورشاً فله فيه ثلاثة أوجه هي: القصر والتوسط والإشباع.

ولعلك لاحظت في الأمثلة السابقة أن الهمز قد جاء محققاً لا تغيير فيه، لكنك ستعرف لاحقاً أن الهمز في بعض الأحيان قد يتغير، فمثلاً ورش حين يقرأ ﴿مَنْ عَامِنٌ﴾ يحذف الهمزة وينقل فتحها للنون فيقرأ هكذا ﴿مَنْ آمِنٌ﴾، وكذلك حين يقرأ ﴿لِلَّيْمَانِ﴾ يحذف الهمزة وينقل كسرتها للآم، فيقرأ هكذا ﴿لِلْيِمَانِ﴾، وكذلك حين يقرأ ﴿لَوْ كَانَ هَتُولَاءَ عَالِهَةً﴾ يبدل الهمزة ياءً مفتوحة، فيقرأ هكذا ﴿هَتُولَاءِ يَالِهَةً﴾.

وهنا يظهر سؤال: إذا تغيّر الهمز كما في الأمثلة السابقة، فهل يصير حكمه نفس حكم الهمز المحقق أم يصير له حكم آخر؟ والآن دعنا نشرح البيت لنذكر الإجابة:

قال الناظم (وَمَا بَعْدَ هَمْزٍ ثَابِتٍ أَوْ مُغَيَّرٍ ... فَاقْصُرْ، وَقَدْ يُرْوَى لُورِشٍ مُطَوَّلًا، وَوَسَطَةٌ قَوْمٌ).

والمعنى أن المد إذا جاء بعد همزٍ ثابت (أي محقق لم يطرأ عليه تغيير)، أو جاء بعد همزٍ مُغَيَّرٍ (بأي طريقة كالحذف والإبدال)، فحكمه **القصر** عند كل القراء (وفيهم ورش)، وقد رُوي عن ورش أيضًا التطويل في هذا النوع، والتطويل هنا معناه **الإشباع**، وكذلك رُوي عن ورش **التوسط**.

### فيصير المعنى باختصار:

إذا جاء **مد** بعد همز محقق أو مغير فحكمه:

• **القصر لكل القراء.**

• **القصر والتوسط والإشباع لورش، وهذه تسمى ثلاثة البدل.**

وأما قوله (كَأَمَنْ هَؤُلَاءِ .. عَالِهَةً آتَى لِلإِيمَانِ مَثَلًا)، فهذه أربعة أمثلة على مد البدل:

**المثال الأول:** كلمة ﴿عَامَنَ﴾، وهذه الكلمة تدور همزتها بين التحقيق والتغيير حسب موضعها في القرآن، فهي في نحو ﴿وَقَالَ الَّذِي آذَى عَامَنَ﴾ محققة الهمزة دائمًا، وفي نحو ﴿مَنْ عَامَنَ﴾ تُحذف همزتها لورش حال وصلها بما قبلها.

**المثال الثاني:** كلمة ﴿عَالِهَةً﴾ من قوله تعالى ﴿لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ عَالِهَةً مَا وَرَدُّوهَا﴾، ومعلوم أن جماعة (سَمَاء) يبدلون همزتها ياءً مفتوحة حال وصلها بما قبلها.

المثال الثالث: كلمة ﴿وَعَاتِي﴾، ولا تأتي همزتها لورش إلا محققة.

والمثال الرابع: كلمة ﴿لِلْإِيْمَنِ﴾ ولا تأتي همزتها لورش إلا محذوفة منقولة حركتها

للساكن قبلها.

وفي هذه الأمثلة الأربعة سواءً حُققَت الهمزة أم غُيرت ففيها القصر لكل القراء، ولورش

ثلاثة البدل.

\*\*\*

### تدريبات

اقرأ لورش بثلاثة البدل في كل مما يلي:

أولاً: بدل بعد همز محقق:

﴿عَاتِيْتُمُوْهُنَّ﴾، ﴿عَادَمَ﴾، ﴿وَبَاءُوْ﴾، ﴿أُورِثُوْا﴾، ﴿وَأِيْتَاءُ﴾، ﴿الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾.

ثانياً: بدل بعد همز مغير:

○ ﴿مِنَ السَّمَاءِ آيَةً﴾ ولاحظ أنه يبدل همزة ﴿آيَةً﴾ ياءً مفتوحة.

ثالثاً: اجتماع أكثر من بدل محقق في نفس المقطع:

● ﴿وَيَزِدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾، ولاحظ هنا التسوية بين البدلات.

رابعاً: اجتماع أكثر من بدل مغير في نفس المقطع:

● ﴿كَمْ- اتَّبَعْتَهُمْ مِّنْ آيَةٍ﴾ ولاحظ حذف الهمزتين ونقل حركتهما للساكن قبلهما، ولاحظ تسوية البدلات.

خامساً: اجتماع بدل محقق وآخر مغير في نفس المقطع:

- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِيهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّعْنَةُ الْآخِرِينَ﴾ ولاحظ أن همزة ﴿ءَامَنَّا﴾ محققة عند ورش، وهمزة ﴿الْآخِرِينَ﴾ محذوفة ومنقولة حركتها للام قبلها، والمذهب الراجح هو التسوية بينهما، فقصر الأول يأتي مع قصر الثاني، وتوسط الأول يأتي مع توسط الثاني، وكذلك إشباعهما.

\*\*\*

**تنبيه:** لم يذكر الداني في التيسير إلا توسط البدل لورش، وعليه فقصر البدل وإشباعه من زيادات الشاطبي، وعليه فيقدم التوسط لأنه مذهب التيسير الذي هو أصل الشاطبية، وأما القصر فهو مذهب ابن مجاهد وغالب العراقيين، وهو اختيار الشاطبي كما ذكر ابن الجزري، والإشباع مذهب غالب المغاربة والمصريين.

**تنبيه:** مذهب الشاطبي هو التسوية بين المد بعد همز محقق أو بعد همز مغير، وقد وردت أقوال بالتفريق بينهما، والأرجح ما ذهب إليه الشاطبي، وهو اختيار ابن الجزري.

**تنبيه دقيق:** عند اجتماع بدل مع عارض للسكون في نفس المقطع نحو ﴿قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ذكر بعض المحققين (ومنهم الشيخ الخليلي) أن العارض يجب أن يساوي البدل أو يزيد عليه، فعلى قصر البدل يجوز ثلاثة العارض، وعلى توسط البدل يكون في العارض التوسط والإشباع فقط، وعلى إشباع البدل يتعين إشباع العارض.

والصواب - والله أعلم - أن هذا التحرير غير صحيح، فلا علاقة بين البدل في ﴿ءَامَنَّا﴾ وبين العارض في ﴿الْعَالَمِينَ﴾، لأن الخلاف في أوجه البدل هو خلاف رواية، فلكل وجه طريقه المسند إلى ورش، أما الخلاف في العارض فهو خلاف دراية، أي لا توجد أسانيد تقول

بأن ورشاً كان يخصص أحد أوجه العارض مع أحد أوجه البدل، وإنما المنقول أن أوجه العارض الثلاثة جائزة لكل القراء على كل الأوجه.

فمن كان يقرأ ختمة لورش مثلاً بتوسط البدل فالصواب أن له في العارض القصر والتوسط والإشباع بلا تقييد.

فإن قال قائل: إنه من باب العمل بقاعدة أقوى المدود، والعارض أقوى من البدل، قلتُ ولماذا تقرأ لورش بإشباع المنفصل وقصر العارض؟ أليس العارض أقوى من المنفصل؟ فإذا أخذت هذه القاعدة تعين عليك إشباع العارض لورش لأنك تقرأ له بإشباع المنفصل، وهذا لم يُقل به أحد.

أما التحرير الذي يصح أن نأخذ به في هذه المسألة فيكون عند اجتماع البدل والعارض في نفس الحرف نحو ﴿مُسْتَهْرُونَ﴾، فإذا كنت تقرأ بقصر البدل وأتيت على هذه الكلمة فإن لك القصر والتوسط والإشباع، وإذا كنت تقرأ بتوسط البدل وأتيت على هذه الكلمة فإن لك التوسط تماشياً مع مذهبك في القراءة الذي هو توسط البدل، ولك الإشباع اعتداداً بالعارض، ولا يصح القصر لأنك في الوصل كنت ستقرأ بالتوسط، ولأن سبب المد لم يتغير بل ازداد قوة، فالبدل موجود بالفعل، فلما اجتمع معه العارض إما أن يزيده قوة أو يتركه على حاله، ولكن لا يأخذه للأدنى، وإذا قرأت بإشباع البدل وأتيت على هذه الكلمة فلك الإشباع فقط، والله أعلم.

وما ذكرته في الفقرة السابقة قد أخذ به البنا الدمياطي في إتحاف فضلاء البشر، وقال المتولي في الروض: (وَنَحْوُ مَا بَ كَيْسَ يَنْقُصُ فِي الْوُقُوفِ ... فِي عَنِّ بَدَلٍ وَالرَّوْمُ كَالْوَصْلِ وَصَلًا).

وقد قدّم المتولي الإشباع ثم التوسط ثم القصر في نحو ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾، وهو ما يُعرف بالتدلي، ولعل ذلك اختيار منه، ولا أعلم من كلام السابقين من قال بهذا التدلي، قال في نظم هداية المرید إلى رواية أبي سعيد:

كَمُسْتَهْزِءُونَ اَمْدُدْ فَوْسَطُهُ فَاَقْصُرْ ... لَدَى الْوَقْفِ اِنْ قَصَّرْتَ فِي بَدَلٍ، وَلَا  
تَقْصُرْهُ اِنْ وَسَّطْتَ، وَاَمْدُدْهُمَا مَعًا ... وَرَوْمُكَ مِثْلُ الْوَصْلِ فَادْرِ لِتَأْصِلَا

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٧٣- سَوَى يَاءِ إِسْرَائِيلَ أَوْ بَعْدَ سَاكِنٍ ... صَحِيحٌ كَقُرْءَانٍ وَمَسْئُولًا اسْأَلَا

شرح الناظم في ذكر بعض الاستثناءات الواردة لورش من مد البدل، بمعنى أنه قد روي عنه فيها القصر فقط.

فأما قوله (سَوَى يَاءِ إِسْرَائِيلَ)، فهذا هو الاستثناء الأول، يعني أن ورشاً ليس له توسط أو إشباع في ياء كلمة ﴿إِسْرَائِيلَ﴾ حيث وردت، بل له القصر فقط<sup>(١)</sup>.

فمثلاً في قوله تعالى ﴿فَقَامَتَ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتَ طَائِفَةٌ﴾ تقرأ لورش:

- بقصر البدل في ﴿فَقَامَتَ﴾ وعليه قصر البدل في ﴿إِسْرَائِيلَ﴾.
- ثم بتوسط البدل في ﴿فَقَامَتَ﴾ وعليه قصر البدل في ﴿إِسْرَائِيلَ﴾.
- ثم بإشباع البدل في ﴿فَقَامَتَ﴾ وعليه قصر البدل في ﴿إِسْرَائِيلَ﴾.

(١) ومفهوم أن ذلك حالة وصل الكلمة بما بعدها، أما إذا وقف على هذه الكلمة فيجوز له فيها ثلاثة العارض للسكون

**تنبيه:** رُوي في كلمة ﴿إِسْرَائِيلَ﴾ ثلاثة البدل من طرق أخرى غير الشاطبية، وإنما منع التوسط والإشباع فيها هنا هو مذهب الشاطبي تبعاً للداني، قال الداني في التيسير: "وإذا أتت الهمزة قبل حرف المد... فإن أهل الأداء من مشيخة المصريين الآخذين برواية أبي يعقوب عن ورش يزيدون في تمكين حرف المد... واستثنوا من ذلك قوله ﴿إِسْرَائِيلَ﴾ حيث وقع فلم يزيدوا في تمكين الياء فيه." اهـ.

وقال النويري في شرحه على الطيبة: "وأما ﴿إِسْرَائِيلَ﴾ فنص على استثنائها الداني وأصحابه، وتبعه الشاطبي، ونص على مدها ابن سفيان... ووجه المد: الجريان على القاعدة، ووجه الاستثناء: طول الكلمة، وكثرة دورها، وثقلها بالعجمة، مع أن الغالب مجيئها مع كلمة ﴿نَبِيٍّ﴾، فيجتمع ثلاث مدات، فاستثني تخفيفاً." اهـ.

\*\*\*

وأما قوله (أَوْ بَعْدَ سَاكِنٍ ... صَحِيحٍ كَقُرْآنٍ وَمَسْئُولًا اسْأَلًا)، فهذا هو الاستثناء الثاني. والمعنى أن ورشاً لا يقرأ بالتوسط والإشباع في البدل إذا جاء همز البدل بعد حرف ساكن صحيح متصل في نفس الكلمة.

ومثال ذلك كلمات ﴿الْقُرْآنُ﴾، ﴿مَسْئُولًا﴾، ﴿الظَّمَانُ﴾، ﴿مَذْءُومًا﴾، فتلاحظ في هذه الكلمات أن الهمزة التي قبل البدل جاء قبلها ساكن صحيح.

وقوله (صَحِيحٍ) احتراز عن الواقع بعد حرف علة، ففيه لورش ثلاثة البدل، نحو ﴿النَّبِيِّنَ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿وَجَاءُوا﴾، ﴿وَبَاءُوا﴾، ﴿الْمَوْءُودَةَ﴾، وكلمة ﴿السُّوَأَى﴾ عند الوقف عليها، أما عند وصلها بما بعدها فالبديل يُهمل ليعمل المنفصل.

(١) يقرؤها نافع بالهمز، قال الناظم: (٤٥٨- وَجَمَعًا وَفَرْدًا فِي النَّبِيِّ وَفِي النَّبِيِّ... عَاءَ الهمز كُلِّ غَيْرِ نَافِعٍ ابْتَدَاءً).



وقولنا: متصل في نفس الكلمة، احتراز عن الهمز الواقع بعد ساكن صحيح منفصل عن الهمز بأن يكون هذا الساكن في كلمة والهمز في كلمة أخرى نحو ﴿مَنْ عَامَنَ﴾ ففيه الأوجه الثلاثة كذلك لورش.

واعلم أن استثناء ما بعد ساكن صحيح هو محل اتفاق بين الجميع، سواء من الشاطبية أو من غيرها، والعجيب أن سبب استثناء هذه الكلمات غير واضح، والتوجيه الذي ذكره بعض الشراح غير متفق عليه، فيكون هذا الاستثناء على سبيل الرواية فقط، ولذا ختم الناظم البيت بقوله (اسألًا)، كناية عن أن ذلك الاستثناء يحتاج لسؤال وبحث لمعرفة علته من ناحية اللغة.

وقد حاول الإمام ابن الجزري الإجابة فقال في النشر: "ظهر لي في علة ذلك أنه لما كانت الهمزة فيه محذوفةً رسمًا ترك زيادة المد فيها تبيينًا على ذلك، وهذه هي العلة الصحيحة في استثناء ﴿إِسْرَائِيلَ﴾ عند من استثناءها، والله أعلم." اهـ.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٧٤- وَمَا بَعْدَ هَمْزِ الْوَصْلِ إِيَّتِ وَبَعْضُهُمْ ... يُؤَاخِذُكُمْ ءَالَانَ مُسْتَفْهِمًا تَلَا

قوله (وَمَا بَعْدَ هَمْزِ الْوَصْلِ إِيَّتِ) هو الاستثناء الثالث لورش، وكما تعلم فإن همزة الوصل تسقط في درج الكلام، فإن بدأت بها فإنك تبدأ بهمزة محققة، ففي نحو كلمة ﴿أَنْتِ﴾ إذا بدأت بها فإنك تبدأ هكذا: (إِنَّتِ) فتجتمع همزتان الثانية منهما ساكنة، فتبدل حرف مد من جنس حركة ما قبلها، فتنتطق هكذا: (إِيَّتِ)، وهنا يظهر مد بدل، لأن عندك همزة محققة بعدها حرف مد.

والآن يظهر سؤال: هل هذا المد يأخذ حكم ثلاثة البدل عند ورش أم يُكتفى بقصره؟

وقد أجاب الناظم في هذا البيت بأن ذلك مما يُستثنى لورش، وليس فيه إلا القصر، ومثال

ذلك ﴿أَثُونِي بِكَتَبٍ﴾، ﴿أَثَدَن لِي﴾<sup>(١)</sup>.

**تنبيه:** تركُّ التوسط والإشباع لورش في هذا النوع هو اختيار أكثر القراء والرواة، ولكن ورد فيه التوسط والإشباع من غير طريق الشاطبية، والمقروء به من الشاطبية والتيسير هو الترك قولاً واحداً، وهذا ما رجحه ابن الجزري.

قال في النشر: "وأما الأصل المطرد الذي فيه **الخلاف** فهو حرف المد إذا وقع بعد همزة الوصل حالة الابتداء نحو ﴿أَثَّتِ بِقُرْءَانٍ﴾، ﴿أَثُونِي﴾، ﴿أَوْثَمِنَ﴾، ﴿أَثَدَن لِي﴾ فنص على استثنائه وترك الزيادة في مده أبو عمرو الداني في جميع كتبه، وأبو معشر الطبري، والشاطبي، وغيرهم، ونص على الوجهين جميعاً من المد وتركه ابن سفيان وابن شريح ومكي، وقال في التبصرة: (وكلا الوجهين حسنٌ، وترك المد أقيس)،... فوجه المد وجود حرف مد بعد همزة محققة لفظاً، وإن عرضت ابتداءً، ووجه القصر كون همزة الوصل عارضة والابتداء بها عارض، فلم يعتد بالعارض، وهذا هو الأصح، والله أعلم. "اهـ.

وقد يسألني سائل: لماذا تذكر الأوجه التي هي غير موجودة في الشاطبية ولا يحتملها البيت، كذكرك **الخلاف** في الفقرة السابقة؟ أليس الأولى الاختصار؟ ألسنا في الشاطبية فنقتصر على ما فيها؟!

(١) واعلم أن ورشاً إذا وصل هذه الكلمات البادئة بهمزة وصل بما قبلها فإنه يبدلها حرف مد من جنس حركة ما

قبلها قال الناظم: (٢١٤- إذا سَكَنْتَ فَاءَ مِنَ الْفِعْلِ هَمْزَةً... فَوَرَّشَ يُرِيهَا حَرْفَ مَدٍّ مُبَدَّلًا).

قلتُ: أذكر هذه الأوجه هنا حتى لا يظن أحد أن الوجه المذكور في الشاطبية هو القراءان وأن غيره ليس قرآناً، وذلك لتوسيع مدارك الطالب، فإذا سمع من يقرأ مثلاً بإشباع البدل في نحو الأمثلة السابقة فلا يبادر إلى الإنكار واتهام الغير، بل يرجع أولاً إلى النصوص.

وقوله **(وَبَعْضُهُمْ ... يُؤَاخِذُكُمْ)** هو الاستثناء الرابع لورش، وهو كلمة **(يُؤَاخِذُكُمْ)** حيث وقعت وكيف تصرفت نحو **(يُؤَاخِذُكُمْ)**، **(يُؤَاخِذُهُمْ)**، **(تُؤَاخِذُنَا)**، **(تُؤَاخِذُنِي)**، فليس في البدل في هذه الكلمات لورش إلا القصر، واعلم أن ورشاً يقرأ هذه الكلمات بإبدال الهمزة وَاوًا مفتوحة هكذا: **(يُؤَاخِذُ)**، **(يُؤَاخِذُهُمْ)**، **(تُؤَاخِذُنَا)**، **(تُؤَاخِذُنِي)**.

وقول الناظم **(وَبَعْضُهُمْ)** يعني أن هذا الاستثناء وارد عن البعض فقط، وأن البعض الآخر يقرؤون بثلاثة البدل، وقد أجمع المحققون قديماً وحديثاً على أن هذه الكلمات قد ورد استثناءؤها لورش من كل طرقة ورواياته، وعليه فموضع كلمة **(وَبَعْضُهُمْ)** في البيت غير صحيح، وكان يجب أن توضع بعد كلمة **(يُؤَاخِذُكُمْ)** لأن الكلمات المذكورة بعدها هي التي قد ورد فيها خلاف، وقد حرر شيخنا الدكتور إيهاب فكري هذا البيت فقال: **(يُؤَاخِذُكُمْ أَيْضًا مَعَ أَتِّ وَنَحْوِهِ... وَبَعْضٌ لَهُ ءَ الْآنَ مُسْتَفْهِمًا تَلَا).**

قال أبو عمرو الداني في كتاب الإيجاز: "أجمع أهل الأداء على ترك زيادة تمكين في قوله **(يُؤَاخِذُكُمْ)**، و**(لَا تُؤَاخِذُنَا)**، و**(لَا يُؤَاخِذُكُمْ اللَّهُ)** حيث وقع وكأن ذلك عندهم من واخذت غير مهموز." اهـ.

### الخلاصة

كلمة **(يُؤَاخِذُ)** حيث وقعت ليس فيها لورش إلا القصر.

**تنبيه:** ترك الناظم قاعدة أخرى مستثناة أيضاً، وكان عليه أن ينبه عليها، وهي أن يقع حرف المد بعد الهمزة، ولكنه بدل من التنوين، وهو ما يعرف بمد العوض نحو ﴿دُعَاءٌ﴾، ﴿وَنِدَاءٌ﴾، ﴿غُثَاءٌ﴾، ﴿خِطَاءٌ﴾، فعند الوقف على هذه الكلمات ليس لورش من جميع طرقه إلا **القصر في مد العوض**، لأن حرف المد في هذه الحال عارض غير لازم، إذ لا يثبت إلا حال الوقف على هذه الكلمات فقط.

\*\*\*

**تنبيه:** قد يُحذف مد البدل لالتقاء الساكنين حالة الوصل، كما في نحو ﴿رَعَا الْقَمَرَ﴾، ﴿تَرَاءَ الْجَمْعَانَ﴾، ﴿تَبَوَّءَ الدَّارَ﴾، ولكن عند الوقف على ﴿رَعَا﴾، و﴿تَرَاءَ﴾، و﴿تَبَوَّءَ﴾، يُقرأ لورش بثلاثة البدل، لأن حرف المد أصلي واقع بعد همز، وذهابه عند الوصل عارض لسكون ما بعده.

وقد يُحذف مد البدل لانفتاح ياء الإضافة نحو ﴿شُرَكَاءِ الَّذِينَ﴾، ولكن عند الوقف على ﴿شُرَكَاءِ﴾ يُقرأ لورش بثلاثة البدل لأن الياء تصير مدية وقفاً.

\*\*\*

وقول الناظم ﴿ءَآلَانَ مُسْتَفْهِمًا تَلَا﴾ هو الاستثناء الخامس لورش، وهو معطوف على ما يستثنى للبعض فقط، والتقدير: (وَبَعْضُهُمْ ... ءَآلَانَ مُسْتَفْهِمًا تَلَا)، والمعنى أن بعض أهل الأداء عن ورش استثنى من البدل كلمة ﴿ءَآلَانَ﴾ المستفهم بها وهي في موضعين في سورة يونس: ﴿ءَآلَانَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [يونس: ٥١]، ﴿ءَآلَانَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾ [يونس: ٩١].

والمراد الألف الأخيرة التي قبل النون، وأما الألف الأولى فليست من هذا الباب، لأن مدّها لأجل السكون اللازم.

وقولنا: المستفهم بها احتراز عن ﴿أَلْتَنَ﴾ الخالية من الاستفهام نحو ﴿فَأَلْتَنَ﴾  
 ﴿بَشِرُوهُنَّ﴾، ﴿أَلْتَنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾، ففيها ثلاثة البدل بلا خلاف.

\*\*\*

إذًا ففي كلمة ﴿ءَأَلْتَنَ﴾ مذهبان عن ورش:

- الأول: الأخذ بثلاثة البدل (نسميه اختصارًا: مذهب تثلث البدل).
- الثاني: القصر فقط (نسميه اختصارًا: مذهب القصر).

\*\*\*

**استطرادٌ دقيق:** اعلم أن كلمة ﴿ءَأَلْتَنَ﴾ أصلها ﴿أَلْتَنَ﴾ البادئة بهمزة وصل، ثم دخل عليها همزة الاستفهام فصارت هكذا: ﴿ءَأَلْتَنَ﴾، فلما وقعت همزة الوصل بين همزة استفهام ولام ساكنة صار لجمهور القراء فيها مذهبان هما:

- إبدالها ألفًا ثم إشباعها لأن بعدها ساكن هكذا: ﴿ءَأَلْتَنَ﴾.
- أو تسهيلها بين بين هكذا: ﴿ءَأَلْتَنَ﴾.

واعلم أن ورشًا له في ﴿ءَأَلْتَنَ﴾ حذف الهمزة التي بعد اللام ونقل حركتها إلى اللام.

وعليه فتظهر أمامنا مسألتان:

**المسألة الأولى:** أن المدَّ الأول الذي بين همزة الاستفهام واللام يصير مدًّا قبل متحرك، فعلى وجه إبدال همزة الوصل ألفًا: هل يُقرأ بالإشباع على الأصل، أم يُقصر اعتدًا بالعارض الذي هو حركة اللام؟

والإجابة أن الوجهين صحيحان، فمن العلماء من قرأ بالإشباع على الأصل، ومنهم من

قصر.

فيكون لدينا في همزة الوصل ثلاثة أوجه هي:

- الإبدال ألفاً مشبعة ﴿ءَأَلْنَ﴾.
- الإبدال ألفاً مقصورة ﴿ءَأَلْنَ﴾.
- التسهيل بين بَيْن ﴿ءَأَلْنَ﴾<sup>(١)</sup>.

**المسألة الثانية:** وهي مسألة الاعتداد بالعارض، وخلصتها أن عندنا عارضين:

- العارض الأول هو فتح اللام، فإن أخذنا به قصرنا المدَّ قبلها.
- العارض الثاني هو حذف الهمزة التي بعد اللام، فإن أخذنا به يتعين **القصر** في (لَنْ) على أنه مد طبيعي (وصلاً)، ويمتنع التوسط والإشباع، وهذا بالنظر للحال الراهنة من كونه مدًّا جاء بعد لام مفتوحة وليس بعد همزة. وعليه فمن يقرأ بقصر المد الأول، يتعين عليه قصر المد الثاني (وصلاً)، لأنه اعتد بالعارض الأول، فعليه الاعتداد بالعارض الثاني.
- وعليه فعلى مذهب تثليث البدل في هذه الكلمة فإننا نقرأ كما يلي:
- إبدال همزة الوصل ألفاً مع الإشباع (ءَأْ)، وعليه ثلاثة البدل في (لَنْ).
- الإبدال ألفاً مع قصرها (ءَأْ)، وعليه يتعين **القصر** في (لَنْ)، وهذا القصر يكون وصلاً، أما وفقاً فيجوز ثلاثة العارض.
- التسهيل (ءَأْ)، وعليه ثلاثة البدل.

(١) وقد زاد الإمام ابن الجزري **وجهاً رابعاً** وهو الإبدال ألفاً مع التوسط، وذلك على اعتبار أن اللام لما تحركت صار المد قبلها مدًّا بدل، فجاز ثلاثة البدل، وهذا الوجه **قد منعه الإمام المتولي في الروض النضير**، وقد ساق الأدلة على ذلك، وقد أيد الشيخ الضباع قول المتولي وأخذ به في شرحه على الشاطبية، وقد أخذت في هذا الكتاب برأي المتولي وما ترتب عليه من أوجه، ومن أراد أن يأخذ بمذهب ابن الجزري فعليه أن يرجع لمتن إتحاف البرية للشيخ خلف الحسيني ليعرف الأوجه المترتبة على المذهب، والتي قد شرحها الضباع في مختصر بلوغ الأمانة.

وعلى مذهب قصر البدل في هذه الكلمة فإننا نقرأ كما يلي:

- إبدال همزة الوصل ألفاً مع الإشباع (ءَأْ)، وعليه القصر في (لَنْ).
- الإبدال ألفاً مع قصرها (ءَأْ)، وعليه القصر في (لَنْ).
- التسهيل (ءَأْ)، وعليه القصر في (لَنْ).

والقصر في النقاط الثلاث السابقة يتعين وصلاً، أما وقفًا فيجوز ثلاثة العارض.

خلاصة أوجه ﴿ءَأْلَنْ﴾ عند وصلها بما بعدها لورش		
تعليق	مد البدل (لَنْ)	همزة الوصل (ءَأْ)
على مذهب تثليث البدل، ومذهب القصر، (وَبَعْضُهُمْ ... ءَأْلَانَ مُسْتَفْهِمًا تَالًا).	قصر	إبدال مع إشباع (ءَأْ)
على مذهب تثليث البدل.	توسط وإشباع	
على مذهب تثليث البدل، ومذهب القصر.	قصر	إبدال مع قصر (ءَأْ)
يُمْتَنَعُ التَّوَسُّطُ وَالْإِشْبَاعُ اعْتِدَادًا بِالْعَارِضِ.		
على مذهب تثليث البدل، ومذهب القصر.	قصر	تسهيل (ءَأْ)
على مذهب تثليث البدل.	توسط وإشباع	

فتصير عدد الأوجه المقروء بها **وصلاً سبعة** هي: إشباع الأول مع ثلاثة البدل، وقصر الأول مع قصر البدل، والتسهيل مع ثلاثة البدل.

أما حال الوقف عليها فإن الوجهين الممنوعين يصيران جائزين من باب العارض للسكون، فيصير في الوقف **تسعة أوجه**.

**تنبيه:** ستعرف لاحقاً أن **قالون** يقرأ هذه الكلمة بالنقل، فيكون له وصلاً ثلاثة أوجه:

- الإبدال ألفاً مشبعة ﴿ءَأَلْنَ﴾ وعليه قصر البدل.
  - الإبدال ألفاً مقصورة ﴿ءَأَلْنَ﴾ وعليه قصر البدل.
  - التسهيل بين بَيْن ﴿ءَأَلْنَ﴾ وعليه قصر البدل.
- وأما وفقاً فيصير في الوقف تسعة أوجه بعد إضافة أوجه العارض للسكون.

**تنبيه:** إذا وقفت لحمزة على هذه الكلمة فلك خمسة عشر وجهاً:

- النقل وعليه نفس الأوجه التسعة السابقة.
- السكت وعليه ستة أوجه هي:
  - الإبدال مع الإشباع وعليه ثلاثة العارض.
  - والتسهيل وعليه ثلاثة العارض.

**تنبيه:** إذا قرأت لورش ﴿ءَأَلْنَ﴾ مع ﴿ءَأَمَنْتُمْ﴾ في نفس المقطع: ﴿أَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ

ءَأَمَنْتُمْ بِهِءَءَءَأَلْنَ﴾، فإنه يترتب عليه تحريرات نذكرها باختصار في الجدول التالي، وهذا الجدول ليس خاصاً بهذا المقطع فقط، ولكنه مفيد لكل من أراد أن يقرأ لورش أفراداً على أحد أوجه البدل، إذ واجب عليه أن يعرف ما حكم هذه الكلمة وصلاً ووقفاً على الوجه الذي يقرأ به.



## خلاصة اجتماع نحو ﴿ءَامَنْتُمْ﴾ مع ﴿ءَالَنْ﴾ وصلًا

﴿ءَامَنْتُمْ﴾	( ءَا )	( لَنْ )
قصر	إشباع	القصر لتسوية هذا البديل بالبديل في ﴿ءَامَنْتُمْ﴾، وذلك على مذهب تثليث بدل هذه الكلمة، أو على مذهب القصر.
	قصر	القصر على المذهبين.
	تسهيل	القصر على المذهبين.
توسط	إشباع	التوسط على مذهب التثليث.
	قصر	القصر على مذهب القصر.
	تسهيل	القصر اعتدادًا بالعارض.
	تسهيل	التوسط لتسوية البديل على مذهب التثليث.
إشباع	إشباع	القصر على مذهب القصر.
	قصر	الإشباع لتسوية البديل على مذهب التثليث.
	تسهيل	القصر اعتدادًا بالعارض.
	تسهيل	الإشباع لتسوية البديل على مذهب التثليث.
	تسهيل	القصر على مذهب القصر.
<p>تنبيه: في كل ما سبق إذا وقفت على الكلمة يجوز ثلاثة العارض، وعليه فلا توجد امتناعات وقفًا.</p>		

قال الناظم رحمه الله:

١٧٥- وَعَادَا الْأُولَى وَابْنُ غَلْبُونٍ طَاهِرٌ ... بِقَصْرِ جَمِيعِ الْبَابِ قَالَ وَقَوْلًا

قوله (وَعَادَا الْأُولَى) هو الاستثناء السادس لورش، وهو معطوف على ما يستثنى للبعض فقط، والتقدير: (وَبَعْضُهُمْ ... وَعَادَا الْأُولَى)، والموضع المقصود قوله تعالى ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾ [النجم: ٥٠].

واعلم أن ورشاً يقرأ هذا الموضع بإدغام التنوين في اللام، ويحذف الهمزة ونقل حركتها إلى اللام، وأن له التقليل قولاً واحداً هكذا: ﴿عَادَا الْأُولَى﴾، وتُنطق هكذا: (عَادُلُولَى).

ولم يسمح له النظم أن يلفظ بها على قراءة ورش، فلفظ بها على قراءة حمزة إذا وقف عليها بالنقل (مع الإمالة).

ولعلك لاحظت أن كلمة ﴿الْأُولَى﴾ فيها مد بدل لورش، وهو الواو التي جاءت بعد همز مغير بالنقل والحذف.

فبعض أهل الأداء لم يُجز في هذا البدل إلا القصر، والباقون أجازوا ثلاثة البدل.

وقد قيد الناظم كلمة ﴿الْأُولَى﴾ المقصودة بالتي بعد ﴿عَادَا﴾ لإخراج غيرها نحو ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذْرِ الْأُولَى﴾ ففيها الأوجه الثلاثة لورش.

وسبب الاستثناء أن الحركة هنا صارت كاللازمة من أجل التنوين فيها فكان لا همز في الكلمة لا ظاهراً ولا مقدراً.

فإذا أردت أن تقرأ هذه الآية الكريمة لورش فتقرأ كما يلي:

- القصر على المذهبين ﴿عَادَا الْأُولَى﴾.
- التوسط ثم الإشباع على مذهب تثليث البدل في هذا الموضع ﴿عَادَا الْأُولَى﴾.

فإذا كنت تقرأ لورش ختمة بقصر البدل وأتيت على هذا الموضع فيتعين القصر على المذهبين، وإن كنت تقرأ ختمة بتوسط البدل فإن لك في هذا الموضع القصر أو التوسط، وإن كنت تقرأ ختمة بإشباع البدل فإن لك في هذا الموضع القصر أو الإشباع.

\*\*\*

وقول الناظم (وَأَبْنُ غَلْبُونٍ طَاهِرٌ... بِقَصْرِ جَمِيعِ الْبَابِ قَالَ وَقَوْلًا) يعني أن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون، وهو أحد شيوخ الداني، قد قال بقصر جميع باب البدل لورش ولغيره، وأخذ بهذا الوجه وأقرأ الناس به، وقوله (وَقَوْلًا) أي قَوْلٍ ورشاً بذلك، أي جعله هو المذهب له، وجعل ما سواه من توسط وإشباع غلطاً ووهماً، وقد قرر طاهر بن غلبون ذلك في كتاب التذكرة. وذكر الشاطبي لمذهب ابن غلبون هنا يوحى بأن ذلك هو اختيار الشاطبي، قال أبو شامة: "وما قال به ابن غلبون هو الحق، وهو اختيار ناظم القصيدة في ما أخبرني الشيخ أبو الحسن -السخاوي- عنه رحمهما الله تعالى. "اه، قال الضباع: "وهي حكاية لا معول عليها. "اه.

واعلم أن طاهراً وأباه عبد المنعم من علماء القراءات المبرزين فيها، الذين لهم التصانيف القوية المفيدة في علوم القراءان، وهما من حَلَبٍ ونزلا بمصر وأقاما بها ونفع الله بعلمهما من لا يُحصى كثرة وماتا بمصر، ومن مصنفات الوالد عبد المنعم بن غلبون: كتاب الإرشاد، ومن تلاميذه: الإمام مكِّي بن أبي طالب، ومن مصنفات الابن طاهر: كتاب التذكرة، ومن تلاميذه: الإمام أبو عمرو الداني مؤلف كتاب التيسير.

قال الناظم رحمه الله:

١٧٦- وَعَنْ كُلِّهِمْ بِالْمَدِّ مَا قَبْلَ سَاكِنٍ ... وَعِنْدَ سُكُونِ الْوَقْفِ وَجْهَانِ أَصْلًا

في الشطر الأول ذكر الناظم حكم المد اللازم، وفي الثاني حكم العارض للسكون. والمد اللازم هو الذي يأتي بعده سكون لازم لا ينفك عن الحرف وصلًا ولا وقفًا، نحو المد وبعده اللام الساكنة في ﴿ءَأَلَّكْنَ﴾ في موضعي سورة يونس على قراءة الجمهور بوجه إبدال همزة الوصل ألفًا. والمد العارض للسكون هو الذي يأتي بعده حرف متحرك ولكنه سكن سكونًا عارضًا بسبب الوقف، كما يوقف على ﴿أَعْلَمِينَ﴾.

وقوله (وَعَنْ كُلِّهِمْ بِالْمَدِّ مَا قَبْلَ سَاكِنٍ) أي إذا وقع حرف المد قبل ساكن لازم يتعين المد لكل القراء، وقد اتفق المحققون على أن المقصود بالمد هنا الإشباع، وقد علم أنه يقصد هنا الساكن اللازم وليس العارض لأنه ذكر حكم العارض للسكون في الشطر الثاني، فكانه بمثابة الاستثناء.

إذا فجميع القراء لهم الإشباع في المد الذي يأتي بعده سكون لازم:

- سواء كان هذا الحرف الساكن غير مدغم في غيره، أي غير مشدد، نحو اللام في ﴿ءَأَلَّكْنَ﴾ في قراءة الجمهور على وجه إبدال همزة الوصل ألفًا، ونحو ﴿وَمَحْيَايَ﴾ في رواية ورش على وجه سكون الياء، ونحو ﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾ في رواية ورش على وجه إبدال الهمزة الثانية ألفًا، ونحو ﴿صَّ﴾ و﴿قَ﴾ من فواتح السور.

• أو كان الحرف مشدداً، ومعلوم أن الحرف المشدد هو عبارة عن حرفين أولهما ساكن، وهذا النوع فيه تفصيل:

○ فإذا كان التشديد لازماً أصلياً نحو ﴿الضَّالِّينَ﴾ و﴿صَوَافٍ﴾ و﴿الْحَاقَّةُ﴾ و﴿الطَّامَّةُ﴾ و﴿الصَّاحَّةُ﴾ فإن فيه الإشباع قولاً واحداً عند كل القراء.

○ وإذا كان التشديد عارضاً ففيه أنواع:

▪ إذا كان بسبب الإدغام الكبير للسوسي نحو ﴿فِيهِ هُدًى﴾ فهذا ليس من باب اللزوم، وإنما فيه ثلاثة العارض للإدغام، وقد سبق بيانه.

▪ وإذا كان بسبب الإدغام الكبير لحمزة فإن له فيه الإشباع قولاً واحداً، وقد ورد الإدغام الكبير لحمزة في مواضع محددة، منها ﴿وَالصَّفَقَتِ صَفًّا﴾ ١ ﴿فَالزَّجْرَاتِ زَجْرًا﴾ ٢ ﴿فَالتَّلِيَّتِ ذِكْرًا﴾، وستعرف تفصيل ذلك في فرش سورة الصافات.

▪ إذا كان بسبب تشديد تاءات البزي فله الإشباع قولاً واحداً وذلك في نحو ﴿وَلَا تَيْمَمُوا﴾، ﴿عَنْهُ تَلْهَى﴾، وسيأتي تفصيل ذلك في فرش سورة البقرة.

**تنبيه:** كان على الناظم أن يقيد الساكن بما يكون في الكلمة التي فيها حرف المد، ليحترز بذلك عن الساكن الذي يكون في كلمة أخرى غير الكلمة التي فيها حرف المد، نحو ﴿وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ و﴿قَالُوا أَطَّيَّرْنَا﴾ و﴿مُحَلِّي الصَّيْدِ﴾، فإن حرف المد حكمه الحذف فيما ذكر وأمثاله إلا ما استثنى كبعض تاءات البزي وإدغام حمزة.

\*\*\*

وقوله (وَعِنْدَ سُكُونِ الْوَقْفِ وَجِهَانِ أَصْلًا) أي أن حرف المد الذي يقع بعده سکون

عارض عند الوقف نحو الوقف على ﴿الْعَلَمِينَ﴾ فيه وجهان.

واختلف المحققون في المراد بكلمة (وَجْهَانٍ) فقال أبو شامة هما القصر وال طول، وقال بأن الطول يشمل التوسط والإشباع، وبذلك يكون في العارض للسكون القصر والتوسط والإشباع.

وقال السخاوي بأن المراد بقوله (وَجْهَانٍ) التوسط والإشباع، وخلاصة كلامه أن قوله (أَصْلًا) أي جُعلًا أصلًا، أي اشتهر الوجهان فجُعلًا أصلين يعتمد عليهما، وقال بأن الناظم أشار بقوله (أَصْلًا) إلى وجه ثالث لم يؤصل ولم يُعتمد عليه ولم يشتهر اشتهار الوجهين السابقين، وهو رأي بعض المتأخرين الذين يرون الاكتفاء بالقصر لجواز اجتماع الساكنين في الوقف، ولما لم تعمل المشايخ بهذا الوجه لم يذكره واكتفى بالتنبيه عليه.

**والخلاصة أن المحققين اجتمعوا على جواز القصر والتوسط والإشباع في العارض للسكون.**

واعلم أنه لا فرق في هذا الحكم بين أن يكون حرف المد مرسومًا في المصاحف نحو ﴿الْمُسْتَقِيمِ﴾، أو غير مرسوم نحو ﴿جَنَّتِ﴾، ولا فرق أيضًا بين أن يكون أصلًا كما ذكر من الأمثلة، أو يكون مبدلًا من همزة كالوقف على ﴿وَلَمْ يُوْتْ﴾ و﴿الرَّاسِ﴾ عند المبدلين. وهذه الأوجه الثلاثة تجوز أيضًا في حرف المد الذي بعده سكون عارض للإدغام كما في الإدغام الكبير للسوسي نحو ﴿فِيهِ هُدَى﴾.

وإنما قال الناظم (وَعِنْدَ سُكُونِ الْوَقْفِ) ولم يقل (وعند الوقف) احترازًا من الرّوم، فلا مد مع الرّوم، ويمد مع الإشمام لأنه ضم الشفتين بعد سكون الحرف.

## قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

١٧٧- وَمُدَّ لَهُ وَعِنْدَ الْفَوَاتِحِ مُشْبِعًا ... وَفِي عَيْنِ الْوَجْهَانِ وَالطُّوْلِ فَضْلًا

١٧٨- وَفِي نَحْوِ طهِ الْقَصْرِ إِذْ لَيْسَ سَاكِنٌ ... وَمَا فِي أَلْفٍ مِنْ حَرْفٍ مَدٌّ فَيُمُطَّلَا

قوله (وَمُدَّ لَهُ) أي مُدَّ للساكن، أي لأجل الساكن، و(الْفَوَاتِحِ) جمع فاتحة، وهي الأوائل، ومنه سميت فاتحة الكتاب، يقصد أسماء حروف التهجي التي تبتدأ بها السور نحو ﴿الْم﴾ و﴿ق﴾.

والحاصل أن حروف الفواتح على أربعة أقسام:

**القسم الأول:** ما كان على ثلاثة أحرف أو سطرها حرف مد، وآخرها ساكن تلاوةً، وهي سبعة: لام، ميم، صاد، سين، قاف، كاف، نون، ويجمعها قولهم (سَنْقُصُ لَكُمْ)، كما في نحو ﴿الْمَص﴾، ﴿كَهَيْعَص﴾، ﴿طَسَم﴾، ﴿ص﴾، ﴿ق﴾، ﴿ن﴾، وعلامة ضبطها بالمصحف أن يوضع فوقها علامة المد، وحكم هذه الأحرف أنها ممدودة مدًا مشبعًا بلا خلاف لكل القراء، وهذا معنى قول الناظم (وَمُدَّ لَهُ عِنْدَ الْفَوَاتِحِ مُشْبِعًا).

وقد فهمنا أنه في هذا الشطر يقصد هذه الأحرف السبعة فقط من قوله (لَهُ) أي للساكن، وهذه الأحرف هي التي بها ساكن حيث يُقرأ آخر حرف منها بالسكون وصلًا ووقفًا، فصار المد فيها من قبيل اللازم، وكذلك فهمنا أنه يقصد هذه الأحرف السبعة من باقي البيتين حيث إن باقي الحروف المذكورة فيهما على سبيل الاستثناء.

**تنبيه:** إذا عرض لأحد هذه الأحرف ما يقتضي تحريك الحرف الأخير منها، فيجوز الإشباع على الأصل، والقصر اعتدادًا بالحركة العارضة، وهذان الوجهان جائزان لكل القراء، وذلك في موضعين هما:

- أول آل عمران ﴿الْم ۝ اللَّهُ﴾، لمن أراد أن يصل (مِيَم) بلفظ الجلال بعدها، وذلك أن همزة لفظ الجلال همزة وصل، فتحذف حال الوصل، فعند ذلك يجتمع ساكنان: الميم الأخيرة في (مِيَم) ولام اسم الجلال، فيتعين تحريك الميم بالفتح تخلصًا من التقاء الساكنين هكذا (مِيَمَ اللَّهُ)، وهنا يجوز الإشباع والقصر، والإشباع أقيس.
- أول العنكبوت على رواية ورش أو وقف حمزة بالنقل، وذلك لمن أراد أن يصل (مِيَم) بكلمة ﴿أَحْسِب﴾، فإنه يحذف الهمزة وينقل حركتها للميم فينطق هكذا: (مِيَمَ حَسِبَ) وهنا يجوز الإشباع والقصر.

**القسم الثاني:** ما كان على ثلاثة أحرف أو سطرها حرف لين وهو لفظ (عَيْن) أول مريم ﴿كَهَيْعَصَ﴾ والشورى ﴿حَمَّ ۝ عَسَقَ﴾، وحكم هذا الحرف أن فيه وجهين لكل القراء، وهذا معنى قول الناظم (وَفِي عَيْنِ الْوَجْهَانِ).

وقد اتفق المحققون على أن المقصود بالوجهين هنا **التوسط والإشباع**، وأن الإشباع هو المقدم لقول الناظم (وَالطُّوْلُ فَضْلًا)، واعلم أن القصر جائز من بعض طرق الطيبة وليس من الشاطبية.

**تنبيه:** في قوله تعالى ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِمَا نُنَادِي بِكَ مِنْ رَبِّكَ وَتُنَادِي بِمَا نُنَادِي بِهِمْ﴾ [القصص: ٢٧]، وفي قوله تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أُضْلَلْنَا﴾ [فصلت: ٢٩]، قرأ ابن كثير



بتشديد النون من كلمة ﴿هَتَيْنِ﴾ ومن كلمة ﴿الَّذِينَ﴾ هكذا: ﴿هَتَيْنِ﴾، ﴿الَّذِينَ﴾، وهنا تصير الياء في الكلمتين قبل ساكن، لأن النون المشددة هي نون ساكنة في نون متحركة.

وبناءً على ذلك يكون لابن كثير في الياء الإشباع والتوسط قياساً على حكم (عَيْن) في فواتح السور، قال الشيخ خلف الحسيني في الإتحاف: (٤٨- وَفِي عَيْنِ الْوَجْهَانِ وَالطُّوْلِ فَضْلاً... وَلِلْمَكِّ هَاتَيْنِ اللَّذَيْنِ كَذَا اجْعَلَا)، غير أن ابن الجزري نص على القصر في ﴿هَتَيْنِ﴾، ﴿الَّذِينَ﴾ لابن كثير، واختار القصر ورجحه، فقال: "ولم يذكر سائر المؤلفين فيهما إشباعاً ولا توسطاً، فلذلك كان القصر فيهما مذهب الجمهور، والله أعلم." اهـ.

**القسم الثالث:** ما كان على حرفين ثانيهما مد وليس بعده ساكن، وهي خمسة أحرف: طا، ها، را، يا، حا، ويجمعها قولهم (حَيِّ طَهْرَ)، نحو ﴿طه﴾، ﴿الر﴾، ﴿يس﴾، ﴿حم﴾، وضبطها بالمصحف أن تأتي مجردة من علامة المد، وحكم هذه الأحرف أنها مقصورة (حركتان) بلا خلاف لكل القراء، وهذا معنى قول الناظم (وَفِي نَحْوِ طَه الْقَصْرُ إِذْ لَيْسَ سَاكِنٌ)، أي ليس بعد المد ساكن صحيح يُطوّل من أجله.

**القسم الرابع:** ما كان على ثلاثة أحرف وليس أوسطه حرف مد ولين، وهو لفظ (ألف) فلا مد فيه بلا خلاف، في نحو ﴿الم﴾، ﴿الر﴾، وهذا معنى قوله (وَمَا فِي أَلْفٍ مِنْ حَرْفٍ مَدٌّ فَيُمَطَّلَا)، ومعنى يُمَطَّلَا أي يُمد، ومنه اشتقاق المَطَّل بالدين لأنه مد في المدة.

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

١٧٩- وَإِنْ تَسْكُنِ الْيَا بَيْنَ فَتَحٍ وَهَمْزَةٍ ... بِكَلِمَةٍ أَوْ وَاؤُ فَوْجَهَانَ جُمًّا

١٨٠- بِطُولٍ وَقَصْرٍ وَصُلٍّ وَرَشٍّ وَوَقْفَةٍ ... وَعِنْدَ سُكُونِ الْوَقْفِ لِلْكَلِّ أَعْمَالًا

١٨١- وَعَنْهُمْ سُقُوطُ الْمَدِّ فِيهِ وَوَرَشُهُمْ ... يُوَافِقُهُمْ فِي حَيْثُ لَا هَمْزٌ مُدْخَلًا

في هذه الأبيات ذكر الناظم حكم اللين المهموز وصلًا ووقفًا.

وقوله (وَإِنْ تَسْكُنِ الْيَا بَيْنَ فَتَحٍ وَهَمْزَةٍ ... بِكَلِمَةٍ، أَوْ وَاؤُ) أي أنه إذا جاءت ياء ساكنة أو واو ساكنة، وقبلها فتح، وبعدها همزة، (يعني حرف لين ثم همزة)، في نفس الكلمة، سواء كانت متوسطة أم متطرفة، نحو ﴿شَيْئًا﴾، ﴿شَيْءٌ﴾، ﴿كَهَيْئَةً﴾، ﴿تَأْيِسُوا﴾، ﴿السَّوَاءُ﴾، ﴿سَوْءَةٌ﴾.

وقوله (فَوْجَهَانَ جُمًّا، بِطُولٍ وَقَصْرٍ وَصُلٍّ وَرَشٍّ وَوَقْفَةٍ) جواب للشرط، أي أن الياء أو الواو الليتين إذا جاءتا قبل همزة في نفس الكلمة فقد ورد فيهما وجهان جميلان عن ورش هما:

- الطول (بمعنى الإشباع ست حركات) وصلًا ووقفًا.
- والقصر وصلًا ووقفًا، وقد اتفق المحققون على أن القصر هنا مقصود به التوسط، كأنه قال بمدّ طويل ومدّ قصير.

وقد يسأل سائل: كيف يعبر الناظم عن التوسط بالقصر؟! ولم لا يكون قصدُه

القصر المعروف الذي هو حركتان؟!!

ج: حروف اللين تختلف عن حروف المد من جهة أن حرف اللين حين لا يُمدُّ يكون على حركة واحدة دون أي مد، فالناظم يعتبر أن لحرف اللين ثلاث حالات:

- أدنى الحالات: وهي زوال المد، وسيعبر عنها في البيت التالي بلفظ: (سُقُوطُ الْمَدِّ).
- أعلى الحالات: وهي الإشباع دون إفراط، وهي التي عبر عنها بقوله (بِطُولٍ).
- حالة وسطى بين الحاليتين السابقتين: وهي التي عبر عنها بالقصر، أي قصر الإشباع السابق، أي الحد منه قليلاً، وكأنه لمَّا اعتبر أن أدنى المراتب لا مد فيها بالكلية، اعتبر أن قليل المد قصر، وأن كثير المد إشباع.

واحترز بقوله (بِكَلِمَةٍ) عن وقوع حرفي اللين في كلمة والهمز في كلمة أخرى نحو ﴿أَبْنَىٰ عَادَمَ﴾ فمذهب ورش فيه نقل حركة الهمز إلى حرف اللين مع حذف الهمز كما ستعرف لاحقاً.

### الخلاصة:

حكم ورش في اللين المهموز: التوسط والإشباع<sup>(١)</sup> وصلاً ووقفاً.

تحرير: إذا اجتمع لين مهموز مع مد بدل في نحو ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَرْوَاجِكُمْ وَ إِلَىٰ الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَاتُوا...﴾ يجوز أربعة أوجه هي: توسط المهموز وعليه ثلاثة البدل، ثم إشباع المهموز وعليه إشباع البدل فقط.

وسبب هذا التحرير أن كل من روى إشباع اللين المهموز لورش لم يقرأ معه إلا بإشباع البدل، وعليه فعند إشباع اللين المهموز لا يصح قصر أو توسط البدل.

(١) الوجه المقدم هو التوسط لأن عبارة الداني في التيسير لا يؤخذ منها سوى التوسط، والإشباع من زيادات الشاطبي.

قال الشيخ خلف الحسيني في الإتحاف: (٤٩- وفي بدلٍ أجرِ الثلاثةَ عندما ... تُوسِّطُ ليناَ وَاْمُدَّدَنَّ إِن تَطَوَّلَا).

وعليه فإذا قرأت نحو ﴿أَوْلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا﴾ حيث اجتمع مد بدل مع لين مهموز يجوز أربعة أوجه:

- قصر البدل مع توسط اللين المهموز.
- توسط البدل مع توسط اللين المهموز.
- إشباع البدل مع توسط اللين المهموز.
- إشباع البدل مع إشباع اللين المهموز.

\* \* \*

وقوله ﴿وَعِنْدَ سُكُونِ الْوَقْفِ لِلْكَلِّ أَعْمَلًا، وَعَنْهُمْ سُقُوطُ الْمَدِّ فِيهِ﴾ بيان لحكم جمهور القراء (عدا ورشًا) في مد اللين العارض للسكون، سواء كان مهموزًا نحو ﴿شَيْءٌ﴾، ﴿السَّوَاءُ﴾، أو غير مهموز نحو ﴿قَرِيشٍ﴾، ﴿خَوْفٍ﴾.

والمعنى أنه إذا وقعت الياء والواو الساكتان المفتوح ما قبلهما قبل حرف ساكن للوقف سواء كان هذا الحرف همزة أو غيرها، فالوجهان المذكوران - المد الطويل والتوسط - أعملا، أي استعملا لجميع القراء، وقد ورد عنهم وجه ثالث وهو عدم المد، فصار للقراء في اللين العارض للسكون ثلاثة أوجه هي: الطول والتوسط وسقوط المد (أي حركة واحدة مع مراعاة رخاوة الحرف).

وقوله ﴿وَوَرَّشُهُمْ... يُوَافِقُهُمْ فِي حَيْثُ لَا هَمَزٌ مُدْخَلًا﴾ يعني أن ورشًا يوافق جمهور القراء في اللين العارض للسكون غير المهموز، أي أن له فيه الطول والتوسط وسقوط

المد، أما المهموز فقد سبق بيانه لورش وأن فيه الطول والتوسط فقط، لقوله منذ قليل  
(... بِطُولٍ وَقَصْرٍ وَضَلُّ وَرَشٍ وَوَقْفُهُ).

### خلاصة المد في حروف اللين

اللين المهموز: ورش: الإشباع والتوسط وصلًا ووقفًا.

باقي القراء: وصلًا: سقوط المد.

وقفًا: الطول، والتوسط، وسقوط المد.

\*\*\*

اللين غير المهموز (لكل القراء وفيهم ورش): وصلًا: سقوط المد.

وقفًا: الطول، والتوسط، وسقوط المد.

قال أبو شامة: "فقد بان لك أن حرف اللين وهو الياء والواو المفتوح ما قبلهما لا مد فيه إلا إذا كان بعده همز أو ساكن عند من رأى ذلك، فإن خلا من واحد منهما لم يجز مده، فمن مد ﴿عَلَيْهِمْ﴾ و﴿لَيْهِمْ﴾ و﴿لَدَيْهِمْ﴾ ونحو ذلك وقفًا أو وصلًا، أو مد نحو ﴿وَالصَّيْفِ﴾ و﴿الْبَيْتِ﴾ و﴿الْمَوْتِ﴾ و﴿الْخَوْفِ﴾ في الوصل فهو مخطئ." اهـ.

\*\*\*

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

١٨٢- وَفِي وَاوِ سَوَّاتٍ خِلَافٍ لِرُوزِهِمْ ... وَعَنْ كُلِّ الْمَوْءُودَةِ اقْصُرْ وَمَوْئِلاً

قوله (وَفِي وَاوِ سَوَّاتٍ خِلَافٍ لِرُوزِهِمْ) أي أنه قد ورد عن ورش خلاف في واو كلمة (سَوَّاتٍ) التي تأتي بغير صيغة المفرد، وذلك في نحو ﴿سَوَّاءُ نُهُمَا﴾ و ﴿سَوَّاءُ تِكْمٍ﴾، فبعض الرواة عن ورش اعتبر هذه الواو ليناً مهموزاً، وبعضهم استثناها وقرأها كما تقرأ الواو في نحو كلمة (قَوْلِكُمْ) و (مَوْلَاكُمْ)، أي بإسقاط المد.

**تنبيه:** الخلاف الوارد هو في كلمة (سَوَّاتٍ) التي تأتي بغير صيغة المفرد، أما كلمة ﴿سَوَّاءٍ﴾ فليس فيها خلاف، بل هي من قبيل اللين المهموز باتفاق.

**تنبيه:** الخلاف الوارد في كلمة (سَوَّاتٍ) هو في اللين المهموز أي في الواو، أما المد الذي بين الهمزة والتاء فهو مد بدل باتفاق، ولورش فيه ثلاثة البدل.

إذا فعلى مذهب من يستثني الواو يكون لنا إسقاط مد الواو وعليه ثلاثة البدل، فهذه **ثلاثة أوجه.**

وعلى مذهب من يعتبرها ليناً مهموزاً يفترض أن لنا أربعة أوجه هي تلك التي ذكرناها عند اجتماع اللين المهموز مع البدل (توسط المهموز مع ثلاثة البدل، وإشباع المهموز مع إشباع البدل).

ولكن هذه الأوجه الأربعة لم يصح منها إلا **وجه واحد** وهو توسط الواو (سَوَّ) مع توسط البدل (عَأْتُهُمَا).<sup>(١)</sup>

(١) يقدم وجه توسط الواو مع توسط البدل لأن التوسط هو المفهوم من التيسير، وباقي الأوجه من زيادات الشاطبية.

### الخلاصة: في كلمة (سَوَاءَاتٍ) أربعة أوجه:

سقوط مد الواو وعليه ثلاثة البدل، وتوسط الواو مع توسط البدل.

توجيه: وجه ترك مد واو (سَوَاءَاتٍ) أن الواو في الأصل مفتوحة، لأن ما وزنه (فَعْلَة) بسكون العين جَمَعَهُ (فَعَلَات) مثل تَمْرَة وَتَمْرَات، وأسكن حرف العلة تخفيفاً، ويقال تُرْك مَدُّهَا لِثَلَا يُجْمَعُ بَيْنَ مَدَّيْنِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ سَبَبُهُمَا ضَعِيفٌ، لأن مد ما قبله فتح ضعيف، ومد ما بعد الهمز ضعيف، بخلاف اجتماع المَدَّيْنِ فِي نَحْوِ (جَاءُوا)، فإن المد قبل الهمز مُجْمَعٌ عَلَيْهِ فَلَمْ يَكُنْ فِي الْكَلِمَةِ مَدٌّ سَبَبُهُ ضَعِيفٌ غَيْرٌ وَاحِدٌ وَهُوَ مَا بَعْدَ الْهَمْزِ.

\*\*\*

وقوله (وَعَنْ كُلِّ الْمَوءُودَةِ أَفْصُرُ) يقصد قوله تعالى ﴿وَإِذَا الْمَوءُودَةُ سُئِلَتْ﴾ [التكوير: ٨]، أي وعن كل الرواة عن ورش اقرأ بقصر اللين المهموز في ﴿الْمَوءُودَةِ﴾، ولعلك لاحظت أن هذه الكلمة فيها مدان هما اللين المهموز قبل الهمزة، والبدل بعد الهمزة، والمقصود بالقصر هنا اللين المهموز وليس البدل، ومعناه سقوط المد في الواو الأولى، وعليه فلورش في هذه الكلمة قصر المهموز وعليه ثلاثة البدل، فهذه ثلاثة أوجه.

فإن قلت لماذا ورد الخلاف في (سَوَاءَاتٍ)، ولم يرد في ﴿الْمَوءُودَةِ﴾، قلت لثقل مد الواو والهمزة المضمومة، بعكس الهمزة المفتوحة ومد الألف بعدها.

وقوله (وَمَوْئِلًا) يقصد قوله تعالى ﴿بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَّنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا﴾ [الكهف: ٥٨]، وهو معطوف على الكلمة السابقة التي فيها القصر قولاً واحداً، والمعنى أن كل الرواة عن ورش أسقطوا اللين المهموز في كلمة ﴿مَوْئِلًا﴾.

\*\*\*

## باب الهمزتين من كلمة

لَمَّا كَانَتِ الْهَمْزَةُ حَرْفًا جَلْدًا عَلَى اللِّسَانِ، وَبِهِ كُفِّفَتْ فِي النُّطْقِ، وَذَلِكَ لِكَوْنِهِ بَعِيدَ الْمَخْرَجِ، وَلِكَوْنِهِ شَبِيهًا بِالسَّعْلَةِ الْمُنْطَلِقَةِ مِنَ الصَّدْرِ، وَلِكَوْنِهِ شَدِيدًا مَجْهُورًا، اجْتَهَدَ الْعَرَبُ فِي تَخْفِيفِهِ لِتَسْهِيلِ النُّطْقِ بِهِ، كَمَا تَسْهَلُ الطَّرِيقُ الشَّاقَّةُ وَالْعُقْبَاتُ الْمَتَكَلِّفُ صَعُودَهَا.

وَالنَّاظِمُ قَدْ عَقَدَ هَذَا الْبَابَ وَالْأَبْوَابَ الْأَرْبَعَةَ الْقَادِمَةَ لِيَبَانَ مَذَاهِبُ الْقُرَاءِ فِي الْهَمْزَاتِ.

وَتَخْفِيفُ الْهَمْزَةِ يَكُونُ عَلَى خَمْسَةِ أَنْوَاعٍ: **الِإِبْدَالِ، وَالنَّقْلِ، وَالْحَذْفِ، وَالتَّسْهِيلِ بَيْنَ**

**بَيْنَ، وَالْإِدْخَالِ،** وَلَفْظُ التَّسْهِيلِ وَإِنْ كَانَ يَشْمَلُ كُلَّ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ مِنْ حَيْثُ اللَّغَةُ وَالْمَعْنَى، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ صَارَ فِي اصْطِلَاحِ الْقُرَاءِ وَكَثْرَةِ اسْتِعْمَالِهِمْ كَالْمَخْتَصِّ بِالنُّوعِ الرَّابِعِ الَّذِي هُوَ بَيْنَ بَيْنَ.

**وَالِإِبْدَالِ** مَعْنَاهُ أَنْ تَبْدَلَ الْهَمْزَةُ حَرْفًا آخَرَ بِضَوَابِطٍ مَعِينَةٍ، كَأَنْ تَبْدَلَ وَأَوْا مَفْتُوحَةً فِي نَحْوِ

﴿يُؤَيِّدُ﴾ فَتَكُونُ هَكَذَا: ﴿يُؤَيِّدُ﴾.

**وَالنَّقْلِ** مَعْنَاهُ أَنْ تُحْذَفَ الْهَمْزَةُ وَتَنْقَلُ حَرَكَتُهَا لِلْسَّاكِنِ قَبْلَهَا، مِثْلَ كَلِمَةِ ﴿لِإِيْمَانٍ﴾ فَتَقْرَأُ

هَكَذَا (لِإِيْمَانٍ).

**وَالْحَذْفِ** مَعْنَاهُ أَنْ تُحْذَفَ الْهَمْزَةُ مَعَ حَرَكَتِهَا، مِثْلَ كَلِمَةِ ﴿رُعُوسُ﴾ حَيْثُ يَقِفُ عَلَيْهَا

حَمْزَةُ هَكَذَا: (رُوسٍ) عَلَى الْمَذْهَبِ الرَّسْمِيِّ.

**وَالتَّسْهِيلِ بَيْنَ بَيْنَ** مَعْنَاهُ أَنْ تُنْطَقَ الْهَمْزَةُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْحَرْفِ الَّذِي مِنْهُ حَرَكَتُهَا، وَسَيَأْتِي

تَفْصِيلُهُ فِي الْبَيْتِ التَّالِيِ.

**وَالِإِدْخَالِ** مَعْنَاهُ أَنْ يُفْصَلَ بَيْنَ الْهَمْزَتَيْنِ بِأَلْفٍ مَقْدَارِهَا حَرَكَتَانِ، وَقَدْ يَقَعُ بَيْنَ هَمْزَتَيْنِ

مُحَقَّقَتَيْنِ نَحْوِ (ءَأَنْدَرْتَهُمْ)، أَوْ بَيْنَ وَاحِدَةٍ مُحَقَّقَةٍ وَأُخْرَى مُسَهَّلَةٍ هَكَذَا: (ءَأَنْدَرْتَهُمْ).



## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٨٣- وَتَسْهِيلُ أُخْرَى هَمْزَتَيْنِ بِكَلِمَةٍ ... سَمَا وَبِذَاتِ الْفَتْحِ خُلْفٌ لِتَجْمُلًا

١٨٤- وَقُلْ أَلِفًا عَنْ أَهْلِ مِصْرَ تَبَدَّلَتْ ... لَوْرُشٍ وَفِي بَعْدَادٍ يُرَوَى مُسَهَّلًا

بدأ الناظم بذكر مذاهب القراء في همزتي القطع المتتاليتين المتحركتين في كلمة، نحو ﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾، ﴿ءَأَلَّهُ﴾، ﴿ءَأَنْزَلَ﴾.

ومعلوم أن الهمزة الأولى منهما لا بد أن تكون مفتوحة، وأما الثانية فتكون إما مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة، أما إذا كانت ساكنة فسيأتي حكمها لاحقاً<sup>(١)</sup>.

وقوله (وَتَسْهِيلُ أُخْرَى هَمْزَتَيْنِ بِكَلِمَةٍ ... سَمَا) يعني أن جماعة (سَمَا) وهم نافع وابن كثير والبصري يُسهّلون الهمزة الثانية من هذا النوع، والتسهيل المقصود هنا هو التسهيل بين بين، يعني أن تكون الهمزة بينها وبين الحرف الذي منه حركتها:

- فإذا كانت الهمزة مفتوحة نحو ﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾ تُسهّل بينها وبين الألف.
- وإذا كانت مكسورة نحو ﴿ءَأَلَّهُ﴾ تُسهّل بينها وبين الياء.
- وإذا كانت مضمومة نحو ﴿ءَأَنْزَلَ﴾ تُسهّل بينها وبين الواو.

ولا يمكن ضبط هذا التسهيل إلا بالتلقي وتكرار العرض على الشيوخ المتقنين.

وقد سمعتُ البعض يبالغ في التسهيل فيحوّل الهمزة إلى هاء، فإذا أراد تسهيل همزة ﴿ءَأَنْتُمْ﴾ ينطقها هكذا: (أَهَنْتُمْ)، وهذا خطأ واضح، ولا يخفى ما به من تغيير في المعنى.

وعليه: فجماعة (سَمَا) يُسهّلون الهمزة الثانية من الهمزتين في كلمة.

(١) ٢٢٥- وَإِبْدَالُ أُخْرَى الْهَمْزَتَيْنِ لِكُلِّهِمْ ... إِذَا سَكَنْتَ عَزْمٌ كَادَمٌ أَوْ هَلَا.

وقوله (وَبَدَاتِ الْفَتْحِ خُلْفٌ لِتَجْمَلًا) يعني أن هشامًا صاحب لام (لِتَجْمَلًا) له الخلف

إذا كانت الثانية مفتوحة نحو ﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾، فيصير له وجهان هما: التسهيل والتحقيق.<sup>(١)</sup>

وأما إذا كانت الثانية مكسورة أو مضمومة فلهشام التحقيق.<sup>(٢)</sup>

وفي قوله (وَقُلْ أَلِفًا عَنْ أَهْلِ مِصْرَ تَبَدَّلَتْ... لَوْرَشٍ وَفِي بَعْدَادٍ يُرْوَى مُسَهَّلًا)<sup>(٣)</sup> الضمير

في (تَبَدَّلَتْ) عائد على الهمزة الثانية المفتوحة المذكورة آخر البيت السابق، والمعنى أن

(١) والمقدم لهشام هو التسهيل لأن الداني لم يذكر في التيسير غيره، والتحقيق من زيادات الشاطبي.

(٢) وسيأتي لهشام تسهيل موضع من المكسورة بخُلْفٍ عنه هو: ﴿أَيْنَكُمُ﴾ [فصلت: ٩]، وموضعين من المضمومة بخُلْفٍ عنه فيهما هما: ﴿أَنْزِلْ﴾ [ص: ٨]، و﴿أَلْقَى﴾ [القمر: ٢٥].

(٣) ذكر أغلب المحققين أن المقدم لورش هو وجه الإبدال، وبهذا نصّ المارغني في شرحه على الدرر اللوامع، وابن يالوشه في رسالته في المقدم أداءً. وقال الشيخ علي النحاس في الرسالة الغراء متحدثاً عن وجهي ورش في الهمزتين المفتوحتين من كلمة: "ولكن الإبدال هو طريق التيسير الذي لم يذكر فيه الداني غيره." اهـ.

وقول الشيخ النحاس بأن الداني لم يذكر في التيسير غير الإبدال هو أحد احتمالين مُسْتَبْطَنَيْنِ من عبارة التيسير، فقد قال الداني في التيسير عن الهمزتين المفتوحتين من كلمة: "فإن الحُرْمِيَّينِ وأبا عمرو وهشامًا يسهلون الثانية منهما، وورش يبدلها أَلِفًا، والقياس أن تكون بين بين ... اهـ. فإذا اعتبرنا أن الواو في قول الداني: (وورش) للاستثناء والاستدراك، فتأويل الشيخ النحاس في محله، ولعل هذا أيضًا هو ما استنبطه ابن الجزري، فقال في النشر: "أما الأزرق - عن ورش - فأبدلها عنه أَلِفًا خالصةً صاحبُ التيسير ... وسهّلها عنه بين بين صاحب العنوان ... وذكر الوجهين جميعًا ابن شُرَيْحٍ، والشاطبي ... اهـ، فالظاهر من النشر أن التيسير فيه الإبدال فقط لورش، وأن التسهيل لورش من زيادات الشاطبي. وعلى نفس المذهب سار صاحب الدر الثير في شرحه لهذه العبارة في التيسير فقال: "واستثنى - الداني - ورشًا فيين أن روايته البديل ... وقوله: والقياس أن تكون بين بين: يريد بخلاف ما فعل ورش حيث أبدلها أَلِفًا خالصةً." اهـ.

ولكن إذا اعتبرنا أن الواو في قول الداني: (وورش) عاطفة، فتكون لإضافة وجه جديد، فيُفهم من التيسير الوجهين، وهو الأقرب لما ذكره الداني في المفردات، حيث قال: "كان ورش يسهل الهمزة الثانية من الهمزتين المتلاصقتين في كلمة، ولا يُدخل قبلها أَلِفًا ساكنة، وسواء كانت المسهلة مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة." اهـ.

وعلى كلٍّ فالوجهان صحيحان عن ورش، والمقدم هو الإبدال لأنه من قراءة الداني على ابن خاقان، وذلك سواء

اعتبرنا التسهيل المذكورًا في التيسير أم لا.

الرواة عن ورش اختلفوا في الهمزة الثانية إذا كانت مفتوحة، فروى المصريون عنه **إبدالها ألفاً**، وروى البغداديون عنه **تسهيلها بين بين**.

وبناءً على ذلك يكون لورش:

- في المفتوحة وجهان هما: الإبدال ألفاً، والتسهيل بين بين، وهذا ما فهم من هذا البيت.
- وفي المكسورة والمضمومة وجه واحد هو التسهيل بين بين، وهذا مفهوم من قوله **(وَتَسْهِيلُ أُخْرَى هَمْزَتَيْنِ بِكَلِمَةٍ ... سَمًا)** بالبيت السابق.

\* \* \*

تنبيه خاص بوجه الإبدال ألفاً لورش:

- إذا جاء بعد الهمزة المبدلة ساكن نحو النون في **﴿عَأَنْذَرْتَهُمْ﴾**، والشين في **﴿عَأَشْفَقْتُمْ﴾**، فلا بد من مد الألف المبدلة من الهمزة مدًا مشبعًا بمقدار ست حركات، لأن مدّها حينئذ من قبيل المد اللازم، فيصير له في نحو هاتين الكلمتين وجهان هما:
  - الإبدال ألفاً مشبعة **﴿عَأَنْذَرْتَهُمْ﴾**، **﴿عَأَشْفَقْتُمْ﴾**.
  - والتسهيل بين بين **﴿عَأَنْذَرْتَهُمْ﴾**، **﴿عَأَشْفَقْتُمْ﴾**.
- وإذا جاء بعد الهمزة المبدلة حرف متحرك وذلك في موضعين فقط هما: **﴿عَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ﴾** [هود: ٧٢]، **﴿عَأَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ﴾** [الملك: ١٦]، فيكون في الألف المبدلة من الهمزة حركتان فقط، ولا يصح أن يجعل مدّها من قبيل مد البدل، نظرًا لعروض حرف المد بسبب الإبدال، فيصير له في هاتين الكلمتين وجهان هما:
  - الإبدال ألفاً مقدارها حركتان **﴿عَأَلِدُ﴾**، **﴿عَأَمِنْتُمْ﴾**.
  - والتسهيل بين بين **﴿عَأَلِدُ﴾**، **﴿عَأَمِنْتُمْ﴾**.

**تنبيه:** منع أكثر العلماء وجه الإبدال لورش **عند الوقف على ﴿أَنْتَ﴾**، و﴿أَرَعَيْتَ﴾، وأوجبوا التسهيل فقط، وعللوا منع الإبدال وقفاً بأنه يترتب عليه اجتماع ثلاثة سواكن متواليه ليس فيها مدغم، وقالوا بأن مثل ذلك غير موجود في كلام العرب، قال الشيخ خلف الحسيني في الإنحاف: (٥٤- ءَأَنْتَ فَسَهَّلْ مَعَ أَرَيْتَ بَوَقْفِهِ... وَيَمْنَعُ إِبْدَالَ سَوَاكِنُهُ الْوَلَا). غير أن البعض نقل عن الإمام الداني جواز الوقف بالإبدال على ﴿أَرَعَيْتَ﴾ فحسب، وقالوا بأنك إذا وقفت بالإبدال على ﴿أَرَعَيْتَ﴾ تبعاً للداني وجب عليك توسط الياء. وقد سكت الناظم عن حكم الهمزة لباقي القراء فتعين لهم التحقيق سواء كانت مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة، وقد فهم ذلك من الضد.

#### الخلاصة (حتى الآن):

- جماعة (سَمَا): لهم تسهيل الهمزة الثانية، ويضاف لورش الإبدال في المفتوحة.
- هشام: له في المفتوحة التسهيل والتحقيق، وفي غيرها التحقيق فقط.
- الباقيون: لهم التحقيق.

\*\*\*

**تنبيه هام:** ستعلم بعد قليل أن هناك ما يسمّى الإدخال، أي الفصل بين الهمزتين بألف مقدارها حركتان هكذا: (ءَأَنْذَرْتَهُمْ)، (أَأَيْلَةٌ)، (أَأَنْزِلْ):

- فإذا كانت الهمزة الثانية **مفتوحة** فإن الإدخال يكون للبصري وقالون وهشام المرموز لهم بجملة (حُجَّةٌ... بِهَا لُدٌّ)<sup>(١)</sup>.

(١) دليل هذه النقطة والنقطة التالية قول الناظم (١٩٦- وَمَذْكَ قَبْلَ الْفَتْحِ وَالْكَسْرِ حُجَّةٌ... بِهَا لُدٌّ، وَقَبْلَ الْكَسْرِ خُلْفٌ لَهُ وَلَا)، وأنصح الطالب الكريم أن يتوجه الآن لشرح هذا البيت والبيت ٢٠٠، وذلك لمزيد من الاستيعاب، ثم يعود لاستكمال الشرح.

• وإذا كانت الثانية مكسورة فالإدخال أيضًا لجماعة (حُجَّةٌ ... بِهَا لُذٌ) ولكن بخُفٍ عن هشام.<sup>(١)</sup>

• وإذا كانت الثانية مضمومة فالإدخال لهشام وللبصري بخُفٍ عنهما، ولقالون بلا خلاف، ورمزهم: (لَبَّى حَيْبِيَّةٌ ... بِخُلْفِهِمَا بَرًّا).<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

### وبناءً على ما سبق تكون الخلاصة:

أولاً: إذا كانت الثانية مفتوحة نحو ﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾، ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ﴾:

- قالون والبصري: التسهيل والإدخال: ﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾، ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ﴾.<sup>(٣)</sup>
- ورش: الإبدال، ثم التسهيل بلا إدخال.<sup>(٤)</sup>
- ابن كثير: التسهيل بدون إدخال: ﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾، ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ﴾.<sup>(٥)</sup>
- هشام: التسهيل والتحقيق، وله الإدخال مع كل منهما هكذا: ﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾، ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ﴾، وهكذا ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ﴾، ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ﴾.<sup>(٦)</sup>
- باقي القراء: التحقيق وعدم الإدخال.

(١) والإدخال هو المقدم لهشام لأنه طريق الرواية من التيسير.

(٢) قال الناظم (٢٠٠- وَمَدَّكَ قَبْلَ الصَّمِّ لَبَّى حَيْبِيَّةٌ ... بِخُلْفِهِمَا بَرًّا).

(٣) دليل التسهيل (وَتَسْهِيلُ أُخْرَى هَمْزَتَيْنِ بِكَلِمَةٍ ... سَمًا)، ودليل الإدخال (وَمَدَّكَ قَبْلَ الْفَتْحِ وَالْكَسْرِ حُجَّةٌ ... بِهَا لُذٌ).

(٤) الدليل (وَقُلْ أَلِفًا عَنَ أَهْلِ مِصْرَ بَدَلَتْ ... لَوْرَشٍ وَفِي بَعْدَادَ يَرْوَى مُسَهَّلًا)، وعدم الإدخال لأنه غير مذكور ضمن جماعة (حُجَّةٌ ... بِهَا لُذٌ).

(٥) دليل التسهيل (وَتَسْهِيلُ أُخْرَى هَمْزَتَيْنِ بِكَلِمَةٍ .. سَمًا)، وعدم الإدخال لأنه ليس من جماعة (حُجَّةٌ ... بِهَا لُذٌ).

(٦) دليل الوجهين (وَبَدَاتِ الْفَتْحِ خُلْفٌ لِتَجْمُلًا)، ودليل الإدخال (وَمَدَّكَ قَبْلَ الْفَتْحِ وَالْكَسْرِ حُجَّةٌ ... بِهَا لُذٌ).

**ثانياً: إذا كانت الثانية مكسورة نحو ﴿أَيْتًا﴾، ﴿أَيْتًا﴾:**

- قالون والبصري: التسهيل والإدخال: ﴿أَمْلَةٌ﴾، ﴿أَبْيَاتًا﴾.<sup>(١)</sup>
- ورش وابن كثير: التسهيل بدون إدخال: ﴿أَمْلَةٌ﴾، ﴿أَبْيَاتًا﴾.<sup>(٢)</sup>
- هشام: التحقيق فقط، والإدخال بخُلفٍ هكذا: ﴿أَمْلَةٌ﴾، ﴿أَيْتًا﴾، و﴿أَيْتًا﴾، ﴿أَبْيَاتًا﴾.<sup>(٣)</sup>
- باقي القراء: التحقيق وعدم الإدخال.

**ثالثاً: إذا كانت الثانية مضمومة<sup>(٤)</sup> نحو ﴿أَعْنَزِلْ﴾:**

- قالون: التسهيل والإدخال: ﴿أَمْنَزِلْ﴾.
- ورش وابن كثير: التسهيل بدون إدخال: ﴿أَمْنَزِلْ﴾.
- البصري: التسهيل، والإدخال بخُلفٍ: ﴿أَمْنَزِلْ﴾، ﴿أَمْنَزِلْ﴾.<sup>(٥)</sup>
- هشام: التحقيق، والإدخال بخُلفٍ<sup>(٥)</sup>: ﴿أَعْنَزِلْ﴾، ﴿أَعْنَزِلْ﴾، وله تفصيل يأتي آخر الباب.
- باقي القراء: التحقيق وعدم الإدخال.

\*\*\*

(١) دليل التسهيل (وَتَسْهِيلُ أُخْرَى هَمْزَتَيْنِ بِكَلِمَةٍ ... سَمًا)، وليس لهما إدخال لأهما ليسا من جماعة (حُجَّةٌ ... بِهَا لُذٌ).  
 (٢) دليل التحقيق أن الخُلف له فقط في المفتوحة، ولم يُذكر في المسهّلين، ودليل الإدخال بخُلفٍ (وَمَدُّكَ قَبْلَ الْفَتْحِ وَالْكَسْرِ حُجَّةٌ ... بِهَا لُذٌ، وَقَبْلَ الْكَسْرِ خُلفٌ لَهُ وَلَا).

(٣) دليل التسهيل في هذا النوع (وَتَسْهِيلُ أُخْرَى هَمْزَتَيْنِ بِكَلِمَةٍ ... سَمًا)، ودليل الإدخال (وَمَدُّكَ قَبْلَ الضَّمِّ لَسَى حَبِيبُهُ ... بِخُلفِهِمَا بَرًّا).

(٤) المقدم أداءً للبصري: لم ترد الثانية مضمومة إلا في ثلاثة مواضع هي ﴿أُوْنَيْبُكُمْ﴾ في آل عمران، و﴿أَعْنَزِلْ﴾ في ص، و﴿أَعْلَقِي﴾ في القمر، فأما السوسي فالمقدم له عدم الإدخال في الجميع، وأما الدوري فالمقدم له في آل عمران عدم الإدخال، وفي ص والقمر الإدخال.

(٥) الإدخال هو المقدم في المواضع الثلاثة لهشام لأنه طريق التيسير.

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

١٨٥- وَحَقَّقَهَا فِي فُصِّلَتْ صُحْبَةً أَعْجَمِيَّةً ... جَمِيَّةً وَالْأُولَى أَسْقَطْنَ لِتَسْهَلَا

بدأ الناظم في ذكر كلمات مخصوصة لها أحكام بمثابة الاستثناء من البيتين السابقين، وفي هذا البيت يقصد قوله تعالى ﴿ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ [فصلت: ٤٤]:

فأما جماعة (صُحْبَةً) وهم شعبة وحمزة والكسائي فيحققون الهمزة الثانية هكذا: ﴿ءَأَعْجَمِيٌّ﴾، وهذا معنى قوله (وَحَقَّقَهَا فِي فُصِّلَتْ صُحْبَةً أَعْجَمِيَّةً ... جَمِيَّةً).

وقد علمنا أن (صُحْبَةً) ليس لهم إدخال، لأن الإدخال قبل المفتوحة خاص بجماعة (حُجَّةٌ ... بِهَا لُدٌّ).

وأما هشام صاحب لام (لِتُسْهَلَا) فيسقط الهمزة الأولى (أي يحذفها) فيقرأ بهمزة واحدة محققة هكذا ﴿أَعْجَمِيٌّ﴾، وهذا معنى قوله (وَالْأُولَى أَسْقَطْنَ لِتَسْهَلَا).

يتبقى من القراء جماعة (سَمَا) وابن ذكوان وحفص، فيقرؤون بهمزتين، وبما أن التحقيق لجماعة (صُحْبَةً)، فتكون قراءة (سَمَا) وابن ذكوان وحفص بالتسهيل، مع زيادة وجه الإبدال لورش على قاعدته بذات الفتح، وكلُّ على أصله من حيث الإدخال وعدمه.

فتكون خلاصة القراء السبعة:

- قالون والبصري: تسهيل الثانية مع الإدخال: ﴿ءَأَعْجَمِيٌّ﴾.
- ورش: إبدال الثانية ألفاً مشبعة: ﴿ءَأَعْجَمِيٌّ﴾، وتسهيلها دون إدخال: ﴿ءَأَعْجَمِيٌّ﴾.
- ابن كثير وابن ذكوان وحفص: تسهيل الثانية دون إدخال: ﴿ءَأَعْجَمِيٌّ﴾.
- هشام: همزة واحدة محققة: ﴿أَعْجَمِيٌّ﴾.
- جماعة (صُحْبَةً): تحقيق الثانية دون إدخال: ﴿ءَأَعْجَمِيٌّ﴾.

قال الناظم رحمه الله:

١٨٦- وَهَمْزَةٌ أَذْهَبْتُمْ فِي الْأَحْقَافِ شُفِّعْتُ ... بِأُخْرَى كَمَا دَامَتْ وَصَالًا مُوَصَّلًا

**شُفِّعْتُ** أي جعلت شفعا (أي زوجا) بزيادة همزة الاستفهام عليها (للتوبيخ)، والمقصود في هذا البيت قوله تعالى **﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ﴾** [الأحقاف: ٢٠]، والمعنى أن ابن عامر صاحب **كاف (كَمَا)**، وابن كثير صاحب **دال (دَامَتْ)** يقرءان بهمزتين، وكل على قاعدته:

- فأما ابن كثير فيسهل الثانية دون إدخال: **﴿أَذْهَبْتُمْ﴾**.
- وأما هشام فله التسهيل مع الإدخال: **﴿أَذْهَبْتُمْ﴾**، والتحقيق مع الإدخال: **﴿أَذْهَبْتُمْ﴾**.
- وأما ابن ذكوان فله التحقيق دون إدخال: **﴿أَذْهَبْتُمْ﴾**.
- وقرأ الباقون بهمزة واحدة محققة: **﴿أَذْهَبْتُمْ﴾**.

وقوله **(وَصَالًا مُوَصَّلًا)** أي منقولاً يوصله بعض القراء إلى بعض.

توجيه: من قرأ بهمزتين في **﴿أَعْجَمِي﴾** و**﴿أَذْهَبْتُمْ﴾** ونحوهما فذلك على أن الهمزة الأولى استفهامية، ومن قرأ بهمزة واحدة فذلك على الإخبار، وغالبا ما يكون إخبارا بمعنى الاستفهام، ومن قرأ بتسهيل الثانية أو بإبدالها فالتخفيف، إذ أن العرب يخفون الهمز المفرد، فإذا اجتمع همزان فالتخفيف أولى، والتخفيف لغة أهل الحجاز، ومن قرأ بتحقيق الثانية فعلى الأصل، ومن قرأ بالإدخال فهو نوع من التخفيف ليمنع اجتماع الهمزتين.



## قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

١٨٧- وَفِي نُونٍ فِي أَنْ كَانَ شَفَعَ حَمْزَةً... وَشُعْبَةً أَيْضًا وَالِدَمْشَقِي مُسَهَّلًا

- المقصود في هذا البيت قوله تعالى ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ [القم: ٤١]، والمعنى أن حمزة وشعبة وابن عامر الدمشقي قرؤوا بالتشفيح، أي بهمزتين:
- فأما حمزة وشعبة فعلى أصلهما بتحقيق الثانية دون إدخال: ﴿أَنْ كَانَ﴾.
  - وأما ابن عامر فله تسهيل الثانية من الروابيتين، وهذا معنى قول الناظم (وَالِدَمْشَقِي مُسَهَّلًا) أي يقرأ بالتسهيل من رواية هشام ومن رواية ابن ذكوان، وكل من الراويين على أصله في الإدخال: فهشام يُدخل: ﴿أَنْ كَانَ﴾، وابن ذكوان لا يُدخل: ﴿أَنْ كَانَ﴾.
  - ثم تكون قراءة الباقيين بهمزة واحدة محققة.

\* \* \*

## قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

١٨٨- وَفِي آءِ عِمْرَانَ عَنِ ابْنِ كَثِيرِهِمْ... يُشَفِّعُ أَنْ يُؤْتَى إِلَى مَا تَسَهَّلًا

- المقصود في هذا البيت قوله تعالى ﴿أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ﴾ [آل عمران: ٧٣]، والمعنى أن ابن كثير يقرأ بالتشفيح أي بزيادة همزة، وهو على أصله من التسهيل وعدم الإدخال هكذا: ﴿أَنْ يُؤْتَىٰ﴾، وقرأ الباقيون بهمزة واحدة.
- والتقييد بآل عمران لإخراج ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ﴾ [المدثر: ٥٢]، فهو بهمزة واحدة للجميع، وقوله: (إِلَىٰ مَا تَسَهَّلًا) أي حال كونه مضافاً إلى ما تسهل في مذهبه.

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

١٨٩- وَطِهَ وَفِي الْأَعْرَافِ وَالشُّعْرَابِهَا ... ءَأَمَنْتُمْ لِلْكُلِّ ثَالِثًا أَبْدَلَا  
١٩٠- وَحَقَّقَ ثَانٍ صُحْبَةً وَلِقُنْبُلٍ ... بِإِسْقَاطِهِ الْأُولَى بِطِهَ تَقْبُّلًا  
١٩١- وَفِي كُلِّهَا حَفْصٌ وَأَبْدَلٌ قُبْلٌ ... فِي الْأَعْرَافِ مِنْهَا الْوَاوَ وَالْمَلِكِ مُوَصِّلًا

وقعت كلمة ﴿ءَأَمَنْتُمْ﴾ في ثلاثة مواضع: [الأعراف: ١٢٣]، [طه: ٧١]، [الشعراء: ٤٩]، وأصل هذه الكلمة بثلاث همزات: الأولى والثانية مفتوحتان، والثالثة ساكنة هكذا: (ءَأَمَنْتُمْ). وقد أمر الناظم بإبدال الثالثة حرف مد من جنس حركة ما قبلها، فتبدل ألفًا هكذا: (ءَأَمَنْتُمْ)، وهذا الحكم لجميع القراء كما هو مقتضى الإطلاق<sup>(١)</sup>، وهذا معنى قوله (ءَأَمَنْتُمْ وَلِلْكُلِّ ثَالِثًا أَبْدَلًا).

\*\*\*

وقوله (وَحَقَّقَ ثَانٍ صُحْبَةً)، يعني أن شعبة وحمزة والكسائي حققوا الهمزة الثانية في المواضع الثلاثة هكذا: ﴿ءَأَمَنْتُمْ﴾، ويفهم من ضد ذلك أن الباقيين يقرؤون بالتسهيل (ما عدا حفصًا وقنبلاً على ما سيأتي من تفصيل).

واعلم أن كل القراء ليس لهم إدخال في هذه الكلمة.<sup>(٢)</sup>

(١) وهذه قاعدة لغوية متفق عليها، خلاصتها أنه إذا اجتمع همزتا قطع الأولى منهما متحركة والثانية ساكنة فإن الثانية تبدل حرف مد من جنس حركة ما قبلها، وسيأتي النص عليها عند قوله: (٢٢٥- وَإِبْدَالُ أُخْرَى الْهُمَزَتَيْنِ لِكُلِّهِمْ ... إِذَا سَكَنْتَ عَزْمٌ كَأَدَمٍ أَوْ هِلًا).

(٢) سيأتي سبب ذلك عند قوله (١٩٤- وَلَا مَدَّ بَيْنَ الْهُمَزَتَيْنِ هُنَا وَلَا ... بِحَيْثُ ثَلَاثٌ يَتَّفِقْنَ تَنْزُلًا).

وقوله (وَلِقُنْبَلٍ ... بِإِسْقَاطِهِ الْأُولَى بِطُهُ تَقْبَلًا)، يعني أن قبلاً أسقط الهمزة الأولى في موضع طه فيقرأ بهمزة واحدة محققة هكذا: ﴿ءَامَنْتُمْ﴾.

إذاً فهو يقرأ في موضعي الأعراف والشعراء بإثبات الأولى وتسهيل الثانية: ﴿ءَامَنْتُمْ﴾. وقد علم له تسهيل الثانية من قاعدته الأصلية: (وَتَسْهِيلُ أُخْرَى هَمْزَتَيْنِ بِكَلِمَةٍ ... سَمًا)، ومن أن الناظم قصر التحقيق في هذه الكلمة على (صُحْبَةً)، لقوله (وَحَقَّقَ ثَانٍ صُحْبَةً).

\*\*\*

وقوله (وَأَبْدَلُ قُنْبَلٍ ... فِي الْأَعْرَافِ مِنْهَا الْوَاوُ وَالْمُلْكِ مُوَصِلًا)<sup>(١)</sup>، يعني أن قبلاً قرأ بإبدال الهمزة الأولى واوا في كلمتين عند وصلهما بما قبلهما:

• الكلمة الأولى هي كلمة ﴿ءَامَنْتُمْ﴾ في الأعراف، فيقرأ هكذا: (قَالَ فِرْعَوْنُ وَأَمْنْتُمْ بِهِ)، بواو مفتوحة ثم همزة مسهلة بين بين، فإذا بدأ بها فإنه يبدأ بهمزة محققة ثم أخرى مسهلة: ﴿ءَامَنْتُمْ بِهِ﴾.

• والكلمة الثانية هي كلمة ﴿ءَامَنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾<sup>(٢)</sup>، في المُلْكِ [١٦]، وهذه الكلمة تبدأ بهمزتين مفتوحتين مثل ﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾، فإذا وصلها بما قبلها يقرأ هكذا: (وَالِيهِ النَّشُورُ وَأَمْنْتُمْ مَنْ)، فإذا بدأ فهكذا: ﴿ءَامِنْتُمْ مَنْ﴾.

قال أبو شامة متحدثاً عن حكم قنبل في ﴿ءَامَنْتُمْ﴾ في مواضعها الثلاثة: "فقد غير في قراءته بين المواضع الثلاثة في الهمزة الأولى، فأسقطها في طه، وأبدلها في الأعراف، وأثبتها في الشعراء." اهـ.

(١) تعمدت تقديم هذه الترجمة وتأخير (وَفِي كُلِّهَا حَفْصٌ) لتناوب الموضوع.

(٢) قال أبو شامة متحدثاً عن هذا الموضوع: "حُكِمَ مَا فِي الْمُلْكِ حُكْمَ (ءَأَنْذَرْتَهُمْ) وشبهه، لأن ليس فيها إلا همزتان، ولم يكن له حاجة بذكر التي في المُلْكِ هنا، فإنها ليست بلفظ هذه الكلمة ولأنه قد أفرد لها بيتاً في سورتها." اهـ.

وقال أبو شامة: "واعلم أن كل من أسقط الهمزة الأولى حقق الثانية أيضاً، وهو حفص في المواضع الثلاثة، وقبل في طه كما يأتي، فليس تحقيق الثانية من خصائص (صُحْبَة) إلا بتقدير اجتماعها مع الأولى." اهـ.

### وخلاصة أحكام قبل:

- الأعراف والمُلْك: إبدال الأولى واوًا وصلًا، وتحقيقها وقفًا، مع تسهيل الثانية دومًا.
- طه: إسقاط الأولى مع تحقيق الثانية، سواء وصلًا أو وقفًا.
- الشعراء: تحقيق الأولى مع تسهيل الثانية، سواء وصلًا أو وقفًا.

وقوله (وَفِي كُلِّهَا حَفْصٌ) معطوف على ما أسقطه قبل في طه، أي أن حفصًا أسقط الهمزة الأولى من ﴿ءَأَمْنْتُمْ﴾ في السور الثلاث كما أسقطها قبل في طه، فيقرأ حفص بهمزة واحدة محققة في الجميع هكذا: ﴿ءَأَمْنْتُمْ﴾.

وبذلك انتهينا من أحكام (صُحْبَة) وقبل و حفص، ويتبقى نافع والبزي والبصري والشامي، فتكون قراءتهم جميعًا في المواضع الثلاثة بهمزتين مع تسهيل الثانية: ﴿ءَأَمْنْتُمْ﴾، ولا إدخال لأحد منهم.

### س: هل يقرأ ورش ﴿ءَأَمْنْتُمْ﴾ بثلاثة البدل؟

ج: نعم، فالمد الذي بعد الهمزة المسهلة هو مد بعد همز معيّر.

### س: هل يقرأ ورش هنا بإبدال الهمزة الثانية حرف مد كمذهبه في ذات الفتح؟

ج: الأصوب أنه ليس لورش في الهمزة الثانية من ﴿ءَأَمْنْتُمْ﴾ في المواضع الثلاثة إلا التسهيل، لأنه لو أبدل لاجتمع ألفان، الألف المبدلة من الهمزة الثانية المفتوحة، والألف المبدلة من الهمزة الثالثة الساكنة، ويتعذر النطق بالألفين معًا، فتحذف إحداهما فحينئذ يصير

النطق بهمزة واحدة بعدها ألف، فتكون قراءته كقراءة حفص، فيلتبس الاستفهام بالخبر، فمحافظةً على لفظ الاستفهام وخوفاً من الالتباس مُنِع وجه الإبدال.

وهذا ما عليه المحققون، غير أن أبا شامة نقل عن الداني الجواز فقال: "ومن أبدل لورش الثانية في نحو (ءَأَنْذَرْتَهُمْ) أَلْفًا أَبْدَلَهَا أَيْضًا أَلْفًا ثُمَّ حَذَفَهَا هُنَا لِأَجْلِ الأَلْفِ الَّتِي بَعْدَهَا، نَصَّ عَلَيْهِ أَبُو عَمْرٍو الدَانِي فِي كِتَابِ الإِيجَازِ، فَتَبَقِيَ قِرَاءَةُ وَرْشٍ عَلَى هَذَا عَلَى وَزْنِ قِرَاءَةِ حَفْصٍ بِإِسْقَاطِ الهمزة الأولى كما يأتي فلفظهما متحد وأخذهما مختلف." اهـ.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٩٢- وَإِنْ هَمَزُ وَصَلٍ بَيْنَ لَامٍ مُسَكَّنٍ ... وَهَمْزَةِ الإِسْتِفْهَامِ فَاْمُدُّهُ مُبْدِلًا

١٩٣- فَلِلْكَلِّ ذَا أَوْلَى وَيَقْصُرُهُ الَّذِي ... يُسَهِّلُ عَنْ كُلِّ كَأَلَانَ مَثَلًا

١٩٤- وَلَا مَدَّ بَيْنَ الهمزَتَيْنِ هُنَا وَلَا ... بِحَيْثُ ثَلَاثٌ يَتَّفِقْنَ تَنْزُلًا

هذه مسألة لا خلاف فيها بين القراء، والأصل ألا تذكر في كتب القراءات، لأن كتب القراءات لم توضع إلا لبيان الحروف المختلف فيها لا المتفق عليها، ولكن جرت عادة أكثر المصنفين أن يذكروا من المتفق عليه ما يشتد إلباسه بالمختلف فيه، ليحصل التمييز بينهما.

وفي هذه الأبيات الثلاثة بيان لحكم همزة الوصل إذا وقعت بين همزة الاستفهام ولام التعريف الساكنة، وقد وقع ذلك في أربع كلمات في سبعة مواضع: ﴿ءَأَلَّذَكْرَيْنِ﴾ في موضعين بالأنعام، ﴿ءَأَلْتَنَ﴾ في موضعين بيونس، ﴿ءَأَللَّهُ أذِنَ لَكُمْ﴾ في يونس، ﴿ءَأَللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ في النمل، ﴿مَا جِئْتُمْ بِهِءُءَ السَّحْرُ﴾ في يونس على قراءة البصري.

وهذه الكلمات أصلها هكذا: (ءَالَذَّكَرَيْنِ)، (ءَالْتَنَ)، (ءَاللَّهُ)، (ءَالسِّحْرُ)، فتلاحظ أن هناك همزة وصل وقبلها همزة استفهام وبعدها لام ساكنة.

وقد اتفق الجميع على تغيير همزة الوصل في هذه المواضع، ولكنهم اختلفوا في كيفية هذا التغيير كما يلي:

- فريق أبدلها ألفاً مع المد المشيع للفصل بين الساكنين: ﴿ءَالَذَّكَرَيْنِ﴾، ﴿ءَالْتَنَ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿ءَاللَّهُ﴾، ﴿ءَالسِّحْرُ﴾.
- وفريق سهلها بين بين: ﴿ءَالَذَّكَرَيْنِ﴾، ﴿ءَالْتَنَ﴾، ﴿ءَاللَّهُ﴾، ﴿ءَالسِّحْرُ﴾.

فقول الناظم: (وَإِنْ هَمْزٌ وَصَلٍ بَيْنَ لَامٍ مُسَكَّنٍ ... وَهَمْزَةُ الْإِسْتِفْهَامِ) معناه: وإن وقع همز وصل بين لام التعريف الساكنة وبين همزة الاستفهام.

وقوله (فَأَمْدُودُهُ مُبْدَلًا) أي امدد همز الوصل مدًّا مشبعًا في حال كونك مبدلًا له حرف مد ألفًا.

وقوله (فَلِلْكَلِّ ذَا أَوْلَى) أي أن هذا الوجه وهو الإبدال أولى لكل القراء من الوجه الآخر الذي هو التسهيل، وعليه فالإبدال هو المقدم أداءً.

وقوله (وَيَقْصُرُهُ الَّذِي ... يُسَهِّلُ عَنْ كُلِّ) أي أن كل من أخذ بوجه التسهيل عن كل القراء السبعة يقصر همزة الوصل ولا يمدّها، لأنها في حكم المحققة فلا تمد.

توجيه: القياس في اللغة أن همزة الاستفهام حين تدخل على همزة وصل فإن همزة الوصل تُحذف، كما في نحو ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾، ولكن العرب لم يحذفوا همزة

(١) ذكرنا من قبل أن لام ﴿ءَالْتَنَ﴾ حين تتحرك بالفتح (على قراءة نافع ووقف حمزة بالنقل) فيجوز حينئذ المد المشيع نظرًا للأصل، ويجوز القصر نظرًا للحركة العارضة، وهذا بمثابة استثناء من هذه القاعدة.



الوصل المصاحبة للام التعريف، حتى لا يختلط الاستفهام بالخبر، لأن همزة الوصل يُبدأ بها مفتوحة مع لام التعريف، فإذا بدأت الكلام قائلاً: (ألذكرين) لا يمكن للسامع أن يعرف هل هذه الهمزة للاستفهام، أم أنها هي همزة الوصل المبدوء بها.

أما الأفعال فإن الهمزة يُبدأ بها مكسورة نحو (اصطفى)، أو مضمومة نحو (استهزئ)، وعليه فإن السامع يفرق بين الخبر والاستفهام، فإذا بدأت الفعل بهمزة مكسورة أو مضمومة فهو للإخبار نحو ﴿أَصْطَفَى لَكُمْ الَّذِينَ﴾، وإذا بدأت بهمزة مفتوحة فهو للاستفهام نحو ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾.

\*\*\*

وقوله (وَلَا مَدَّ بَيْنَ الْهَمْزَتَيْنِ هُنَا) معناه أنه يمتنع إدخال ألف الفصل بين الهمزتين حال التسهيل في الكلمات السابقة، فمن مذهبه الإدخال بين الهمزتين لا يُدخل في هذه الكلمات، وقد نبه على ذلك لأن البعض قد يعتبر الهمزة المحققة ثم المسهلة في نحو ﴿أَلذَّكَرَيْنِ﴾ من باب المفتوحتين في كلمة فيدخل ألف الفصل بينهما.

وقوله (وَلَا ... بِحَيْثُ ثَلَاثٌ يَتَّفِقْنَ تَنْزُلًا) معناه أنه يمتنع إدخال ألف الفصل في كل كلمة يجتمع فيها ثلاث همزات، وذلك في لفظ ﴿أَأَمْنْتُمْ﴾ في مواضعه الثلاثة، وفي لفظ ﴿أَأَلْهَتُنَا﴾ في الزخرف، فمن مذهبه الإدخال لا يُدخل في هذين اللفظين.

وقيل إن سبب ذلك حتى لا تتوالى همزة ثم ألف ثم همزة ثم ألف، فهذا ثقل.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٩٥- وَأَضْرُبُ جَمْعِ الْهَمْزَيْنِ ثَلَاثَةً ... ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ أُنِنَّا أَعْزَلَا  
١٩٦- وَمَدُّكَ قَبْلَ الْفَتْحِ وَالْكَسْرِ حُجَّةٌ ... بِهَا لُذٌّ وَقَبْلَ الْكَسْرِ خُلْفٌ لَهُ وَلَا

الأَضْرُبُ جمع ضَرَب وهو النوع، ومعنى البيت الأول أن اجتماع الهمزتين في كلمة واحدة يكون في القراءان على ثلاثة أَضْرُبٍ، ثم ذكر مثلاً لكل ضَرَبٍ، والهمزة الأولى مفتوحة في الأضرب الثلاثة، ولا تكون إلا همزة استفهام (غالبًا)، والهمزة الثانية إما:

- مفتوحة نحو ﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾، ﴿ءَأَسَلْتُمْ﴾.
- أو مكسورة نحو ﴿ءَأَنَا﴾، ﴿أَيْنَكُمْ﴾، ﴿أَعَلَّهُ﴾.
- أو مضمومة وذلك في ثلاث كلمات فقط هي ﴿أَوْنَبَيْتُكُمْ﴾، ﴿ءَأَنْزِلُ﴾، ﴿ءَأَعْلَقِي﴾<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

وأما قوله (وَمَدُّكَ قَبْلَ الْفَتْحِ وَالْكَسْرِ حُجَّةٌ ... بِهَا لُذٌّ) فالمراد بالمد هنا هو إدخال ألف بين الهمزتين هكذا: (ءاء)، وهذه الألف تسمى ألف الفصل، لأنها تفصل بين الهمزتين ومقدارها حركتان، والمراد بـ (الْفَتْحِ وَالْكَسْرِ) الهمزة المفتوحة والمكسورة.

والمعنى أن البصري صاحب حاء (حُجَّةٌ)، وقالون صاحب باء (بِهَا)، وهشامًا صاحب لام (لُذٌّ)، يقرؤون بإدخال ألف قبل الهمزة المفتوحة هكذا: (ءَأَنْذَرْتَهُمْ)، وقبل الهمزة المكسورة هكذا: (أَعَلَّهُ)، وكل على مذهبه في الهمزة من حيث التحقيق والتسهيل.

(١) توجد كلمة رابعة هي ﴿أَشْهَدُوا﴾ في الزخرف على قراءة نافع، حيث يقرؤها نافع بسكون الشين وزيادة همزة مسهلة قبلها، مع الإدخال بخُلْفٍ لقالون، قال الناظم: (١٠٢٢- وَسَكَنٌ وَزِدْ هَمْزًا كَوَاوٍ أَوْ شَهِدُوا ... أَمِينًا وَفِيهِ الْمَدُّ بِالْخُلْفِ بَلَلًا).





وقوله (حُجَّةٌ) أي ذو حجة، وهي إرادة الفصل بين الهمزتين لثقل اجتماعهما، ولأن الأولى ليست من بنية الكلمة ففصل بينهما إيداناً بذلك.

\*\*\*

وقوله: (وَقَبْلَ الْكُسْرِ خُلْفٌ لَهُ وَلَا) معناه أن في الإدخال قبل الهمزة المكسورة خلافاً لهشام، فله وجهان: الإدخال وتركه.

\*\*\*

### الخلاصة

- في المفتوحة: الإدخال لجماعة (حُجَّةٌ ... بِهَا لُذٌ) قولاً واحداً.
- في المكسورة: الإدخال لجماعة (حُجَّةٌ ... بِهَا لُذٌ) بِخُلْفٍ عن هشام.

\*\*\*

**تنبيه:** لا يقال إن ألف الفصل المُدخلة بين الهمزتين هي من قبيل المد المتصل، باعتبار تحقق حرف المد والهمز في كلمة واحدة في نحو ﴿عَآءَ أَنْذَرْتَهُمْ﴾، لأن هذه الألف عارضة أُتي بها في قراءة بعض القراء لمجرد الفصل بين الهمزتين، وتركت في قراءة البعض الآخر، فنظراً لعروضها في الكلمة في بعض قراءاتها لا يكون المد فيها من قبيل المد المتصل، والأصل في كل ذلك الرواية، والله أعلم.

\*\*\*

قال الناظم رَحْمَةً:

١٩٧- وَفِي سَبْعَةٍ لَا خُلْفَ عَنْهُ بِمَرِيَمٍ ... وَفِي حَرْفِي الْأَعْرَافِ وَالشُّعْرَا الْعُلَى  
١٩٨- أَيْنَكَ أَلْفِكَ مَعًا فَوْقَ صَادِهَا ... وَفِي فَصَّلَتْ حَرْفٌ وَبِالْخُلْفِ سُهَّلَا  
١٩٩- وَأَيِّمَةً بِالْخُلْفِ قَدْ مَدَّ وَحْدَهُ ... وَسَهَّلَ سَمًا وَصَفَا وَفِي النَّحْوِ أَبْدَلَا

الضمير في (عَنْهُ) عائد على هشام المرموز له في آخر البيت السابق في قوله (وَقَبْلَ الْكَسْرِ حُلْفٌ لَهُ وَلَا).

وقوله (وَفِي سَبْعَةٍ لَا خُلْفَ عَنْهُ) معناه أن هشامًا له سبعة مواضع مستثناة من القاعدة السابقة، هذه المواضع همزتها الثانية مكسورة لكنه يقرأ بالإدخال قولاً واحداً بلا خلاف، ثم بدأ الناظم في تحديد هذه المواضع:

- الأول: وهو المشار له بقوله (بِمَرِيَمٍ) يقصد ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَيْدَا مَا مِثٌ﴾ [مريم: ٦٦]، فيقرؤه هشام هكذا: ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَيْدَا مَا مِثٌ﴾.
- الثاني والثالث: وهما المشار لهما بقوله (وَفِي حَرْفِي الْأَعْرَافِ) يقصد:
  - ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ﴾ [الأعراف: ٨١]، وهذا الموضع يقرؤه كل القراء بالاستفهام عدا حفصًا ونافعًا، أي بهمزتين، فتكون قراءة هشام هكذا: ﴿أَأَنْتُمْ﴾.<sup>(١)</sup>
  - ﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾ [الأعراف: ١١٣]، وهذا الموضع يقرؤه كل القراء بالاستفهام عدا حفصًا والحزيميين<sup>(٢)</sup>، فيقرؤه هشام هكذا: ﴿أَأَنْتُمْ﴾.

(١) الدليل (٦٩١- ... وَبِالْإِخْبَارِ إِنَّكُمْ عَلَا، أَلَا وَعَلَى الْجِرْمِيِّ إِنَّ لَنَا هُنَا).

- **الرابع:** وهو المشار له بقوله (وَالشُّعْرَا) يقصد ﴿قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَيِّنَ لَنَا لِأَجْرًا﴾ [الشعراء: ٤١]، وهذا الموضع يقرؤه الكل بهمزتين، فيقرؤه هشام هكذا: ﴿أَيِّنَ﴾.
- **الخامس والسادس:** وهما المشار لهما بقوله (أَتِنَّكَ أَيُّفَكَا مَعَا فَوْقَ صَادِهِمَا) وكلاهما في الصفات، وهي السورة التي فوق ص، يقصد:
  - ﴿يَقُولُ أَيْتَنَّا لِمَنِ الْمُصَدِّقِينَ﴾ [الصفات: ٥٢]، فيقرؤه هشام هكذا: ﴿أَيْتَنَّا﴾.
  - ﴿أَيْفَكَا ءِالِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ [الصفات: ٨٦]، فيقرؤه هشام هكذا: ﴿أَيْفَكَا﴾.
- **السابع:** وهو المشار له بقوله (وَفِي فَصَّلَتْ حَرْفٌ) يقصد ﴿قُلْ أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ﴾ [فصلت: ٩]، وقوله (وَبِالْخُلْفِ سَهْلًا) يعني أنه قد ورد عن هشام في حرف فصلت وجهان: **التسهيل والتحقيق**، وليس لهشام تسهيل في الهمزة المكسورة إلا في هذا الموضع، فتكون قراءة هشام هكذا: ﴿أَيْنَكُمْ﴾، ﴿أَيْنَكُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

### الخلاصة

لهشام في المكسورة الإدخال **بِخُلْفٍ** عنه عدا سبعة مواضع **لا خُلْفَ** فيها.

\* \* \*

**تنبيه:** سيأتي لهشام اثنا عشر موضعًا للهمزة المكسورة له فيها الإدخال قولاً واحداً غير هذه السبعة، وذلك في الاستفهام المكرر، وسيأتي بيانها في فرش سورة الرعد.

(١) المقدم في هذا الموضع هو التسهيل لأنه طريق التيسير، ولم يذكر الداني غيره في التيسير، والتحقيق من زيادات الشاطبي.

وقوله **(وَأَيِّمَّةٌ بِالْخُلْفِ قَدْ مَدَّ وَحَدَهُ)** معناه أن لفظ **﴿أَيِّمَّةٌ﴾** حيث ورد في القرآن الكريم يقرؤه هشام وحده بالإدخال بخُلْفٍ عنه، فله فيه المد وتركه، وهو على أصله من تحقيق الثانية لأنها مكسورة، فيقرأ هكذا: **﴿أَيِّمَّةٌ﴾** و**﴿أَيِّمَّةٌ﴾**<sup>(١)</sup>.

ويُفهم من ضد ما سبق أن قراءة الباقي بترك المد.

وقوله **(وَسَهْلٌ سَمًا وَصَفًا)** معناه أن نافعًا وابن كثير وأبا عمرو يسهلون الهمزة الثانية، وقد علمنا أنهم يقرؤون دون إدخال، فتكون قراءتهم هكذا: **﴿أَيِّمَّةٌ﴾**.

فتكون قراءة الباقي (الكوفيين وابن ذكوان) بالتحقيق دون إدخال هكذا: **﴿أَيِّمَّةٌ﴾**.

وقد وقع هذا اللفظ في القرآن في خمسة مواضع: **﴿فَقَتَلُوا أَيِّمَّةً الْكُفْرِ﴾** [التوبة: ١٢]، **﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيِّمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾** [الأنبياء: ٧٣]، **﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيِّمَّةً وَجَعَلْنَاهُمُ الْوَارِثِينَ﴾** [الفص: ٥]، **﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيِّمَّةً يَدْعُونَ إِلَى الْتَارِ﴾** [الفص: ٤١]، **﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيِّمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾** [السجدة: ٢٤].

وقوله **(وَفِي النَّحْوِ أُبْدِلًا)** بيان لمذهب بعض النحاة، وهو إبدال الهمزة الثانية ياءً محضمة هكذا: **﴿أَيِّمَّةٌ﴾**، وهذا الوجه صحيح ومقروء به من الطيبة، ولكن اتفق أكثر المحققين أنه ليس من طريق الشاطبية، وليس مذكورًا في التيسير.

#### الخلاصة:

سَمًا: **﴿أَيِّمَّةٌ﴾**. هشام: **﴿أَيِّمَّةٌ﴾** و**﴿أَيِّمَّةٌ﴾**. الباقون: **﴿أَيِّمَّةٌ﴾**.

(١) المقدم في كل مواضع هذا اللفظ عدم الإدخال لهشام.

توجيه: لم يُمَدَّ بين الهمزتين في ﴿أَيِّمَةٌ﴾ غير هشام بخلاف عنه، ولم يُمَدَّ الجمهور لأن الهمزة الأولى من بنية الكلمة وليست للاستفهام، ولأن الهمزة الثانية حركتها عارضة، إذ أصلها السكون، وذلك أن (أئمة) جمع إمام، وأصله (أئمة) على وزن مثال وأمثلة، ثم نقلت حركة الميم إلى الهمزة فانكسرت، وأدغمت الميم في الميم، فمن حقق فعلى هذا، ومن سهل أيضًا فهو على أصله، إذ قد اجتمع همزتان متحركتان الآن، ولا نظر إلى كون الحركة عارضة.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٢٠٠- وَمَدَّكَ قَبْلَ الضَّمِّ لَبَّى حَبِيْبُهُ ... بِخُلْفِهِمَا بَرًّا وَجَاءَ لِيَفْصَلَا

٢٠١- وَفِي آلِ عِمْرَانَ رَوَّأَ لِهَشَامِهِمْ ... كَحَفْصٍ وَفِي الْبَاقِي كَقَالُونَ وَاعْتَلَى

قوله (وَمَدَّكَ قَبْلَ الضَّمِّ لَبَّى حَبِيْبُهُ ... بِخُلْفِهِمَا بَرًّا) معناه أن الإدخال قبل الهمزة المضمومة يكون لهشام وأبي عمرو بخلفٍ عنهما، ولقالون بلا خلاف، و لم تَرِدْ الثانية مضمومة إلا في ثلاثة مواضع هي: ﴿أُوْنَبِّئُكُمْ﴾ في آل عمران، و﴿أَعُنْزِلْ﴾ في ص، و﴿أَعْلَقِي﴾ في القمر.

وقوله (وَجَاءَ لِيَفْصَلَا) بيان لحكمة هذا المد، فقد جاء ليفصل أولى الهمزتين عن أخراهما.

ولعلك لاحظت أن هشامًا له في الكلمات الثلاث التحقيق مع الإدخال وعدمه هكذا: ﴿أُوْنَبِّئُكُمْ﴾، و﴿أَعُنْزِلْ﴾، و﴿أَعُنْزِلْ﴾، و﴿أَعْلَقِي﴾، و﴿أَعْلَقِي﴾، وهذا هو المذهب الأول عنه.

ثم بدأ الناظم في ذكر مذهب آخر عن هشام في هذه الكلمات، وهذا المذهب الثاني قد فصل بين الكلمات الثلاث هكذا:

- في ﴿أَوْ تَبَيَّنْكُمْ﴾ في آل عمران اكتفى بوجه واحد فقط وهو التحقيق دون إدخال، مثل رواية حفص، وهذا معنى قوله (وَفِي آلِ عِمْرَانَ رَوَوْا لِهَشَامِهِمْ ... كَحَفْصٍ).
  - وفي ﴿أَعْنَزِلْ﴾ و﴿أَعْلَقِي﴾ قرأ بالإدخال مع التسهيل هكذا: ﴿أَمَنْزِلْ﴾، و﴿أَمَلَقِي﴾، مثل رواية قالون، وهذا معنى قوله (وَفِي الْبَاقِي كَقَالُونَ وَاعْتَلًا).
- فتلاحظ أن المذهب الثاني أهمل وجهًا في آل عمران، وأضاف وجهًا في ص والقمر. ويؤخذ من هذا أن موضع آل عمران لا تسهيل له فيه على المذهبيين.

فتكون خلاصة هشام في المضمومة <sup>(١)</sup>		
المذهب الثاني	المذهب الأول	
التحقيق دون إدخال	التحقيق مع الإدخال وعدمه	﴿أَوْ تَبَيَّنْكُمْ﴾
التسهيل مع الإدخال		﴿أَعْنَزِلْ﴾ و﴿أَعْلَقِي﴾

\*\*\*

- فإذا جمعنا المذهبين لهشام يكون له في:
- ﴿أَوْ تَبَيَّنْكُمْ﴾ وجهان: التحقيق مع الإدخال وعدمه.
  - ﴿أَعْنَزِلْ﴾ و﴿أَعْلَقِي﴾ ثلاثة أوجه: التحقيق مع الإدخال وعدمه، والتسهيل مع الإدخال.

(١) المقدم لهشام في المواضع الثلاثة هو الإدخال مع التحقيق لأنه طريق التيسير من قراءة الداني على أبي الفتح من طريق ابن عبدان عن الحلواني.



## تلخيص مذاهب القراء في الهمزتين من كلمة

- قالون: تسهيل الهمزة الثانية مع إدخال ألف بينهما في الأنواع الثلاثة.
- ورش: تسهيل الثانية من غير إدخال في الأنواع الثلاثة، وله في المفتوحة وجه ثان وهو إبدالها ألفاً.
- ابن كثير: تسهيل الثانية دون إدخال في الأنواع الثلاثة.
- البصري:
  - تسهيل الثانية مع الإدخال في المفتوحة والمكسورة.
  - وتسهيل الثانية مع الإدخال وعدمه في المضمومة.
- هشام:
  - له في المفتوحة التحقيق والتسهيل مع الإدخال.
  - وفي المكسورة التحقيق مع الإدخال وعدمه، إلا في المواضع السبعة، فله فيها التحقيق مع الإدخال، إلا موضع فصلت فله فيه التحقيق والتسهيل مع الإدخال.
  - وله في المضمومة:
    - في ﴿أَوْتَبَيْتُكُمْ﴾ التحقيق مع الإدخال وعدمه.
    - وفي ﴿أَنْزَلْ﴾ و﴿أَعْلَقِي﴾ التحقيق مع الإدخال وعدمه، والتسهيل مع الإدخال.
- ابن ذكوان والكوفيون: التحقيق بلا إدخال في الأنواع الثلاثة، وسيأتي مذهب حمزة في الوقف

### التلخيص في جدول

﴿أَنْذَرْتَهُمْ﴾	﴿أَيْنَا﴾	﴿أَوْنَبَيْتُكُمْ﴾، ﴿أَنْزِلَ﴾، ﴿أَلْقَى﴾	
تسهيل وإدخال:	تسهيل وإدخال:	تسهيل وإدخال:	قالون
﴿أَنْذَرْتَهُمْ﴾	﴿أَيْنَا﴾	﴿أَوْنَبَيْتُكُمْ﴾، ﴿أَنْزِلَ﴾، ﴿أَلْقَى﴾	
• تسهيل دون إدخال: ﴿أَنْذَرْتَهُمْ﴾	تسهيل دون إدخال: ﴿أَيْنَا﴾	تسهيل دون إدخال: ﴿أَوْنَبَيْتُكُمْ﴾، ﴿أَنْزِلَ﴾، ﴿أَلْقَى﴾	ورش
• إبدال: ﴿أَنْذَرْتَهُمْ﴾			
تسهيل دون إدخال:	تسهيل دون إدخال: ﴿أَيْنَا﴾	تسهيل دون إدخال: ﴿أَوْنَبَيْتُكُمْ﴾، ﴿أَنْزِلَ﴾، ﴿أَلْقَى﴾	ابن كثير
تسهيل وإدخال:	تسهيل وإدخال:	تسهيل وإدخال:	
﴿أَنْذَرْتَهُمْ﴾	﴿أَيْنَا﴾	﴿أَوْنَبَيْتُكُمْ﴾، ﴿أَنْزِلَ﴾، ﴿أَلْقَى﴾	البصري
تسهيل وإدخال:	تسهيل وإدخال:	تسهيل دون إدخال:	
﴿أَنْذَرْتَهُمْ﴾	﴿أَيْنَا﴾	﴿أَوْنَبَيْتُكُمْ﴾، ﴿أَنْزِلَ﴾، ﴿أَلْقَى﴾	
• تحقيق وإدخال: ﴿أَنْذَرْتَهُمْ﴾	• تحقيق وإدخال: ﴿أَيْنَا﴾	- المذهب الأول وفيه: • التحقيق دون إدخال: ﴿أَوْنَبَيْتُكُمْ﴾، ﴿أَنْزِلَ﴾، ﴿أَلْقَى﴾ • والتحقق مع الإدخال: ﴿أَوْنَبَيْتُكُمْ﴾، ﴿أَنْزِلَ﴾، ﴿أَلْقَى﴾	هشام
• تسهيل وإدخال: ﴿أَنْذَرْتَهُمْ﴾	• تحقيق دون إدخال: ﴿أَيْنَا﴾	- المذهب الثاني وفيه: • التحقيق دون إدخال في: ﴿أَوْنَبَيْتُكُمْ﴾، والتسهيل مع الإدخال في: ﴿أَنْزِلَ﴾ و ﴿أَلْقَى﴾	
	تحقيق دون إدخال:		ابن ذكوان والكوفيون
		﴿أَنْذَرْتَهُمْ﴾، ﴿أَيْنَا﴾، ﴿أَوْنَبَيْتُكُمْ﴾، ﴿أَنْزِلَ﴾، ﴿أَلْقَى﴾.	



## باب الهمزتين من كلمتين

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٢٠٢- وَأَسْقَطَ الْأُولَى فِي اتِّفَاقِهِمَا مَعًا ... إِذَا كَانَتَا مِنْ كِلِمَتَيْنِ فَتَى الْعَلَا

٢٠٣- كَجَا أَمْرُنَا مِنَ السَّمَا إِنْ أَوْلِيَا ... أَوْلِيكَ أَنْوَاعُ اتِّفَاقٍ تَجَمَّعَ لَهَا

عقد الناظم هذا الباب لبيان مذاهب القراء السبعة في الهمزتين من كلمتين، والمراد بهما همزتا القطع المتلاصقتان الواقعتان في كلمتين بأن تكون الأولى آخر كلمة، والأخرى أول الكلمة التي تليها نحو ﴿جَاءَ أَمْرُنَا﴾، وأحكام هذا الباب تكون حال الوصل.

فخرج بقيد القطع الهمزتان في نحو ﴿مَا شَاءَ اللهُ﴾، ﴿الْمَاءَ أَهْتَرْتُ﴾ فإن الهمزة الثانية في هذين المثالين همزة وصل.

وخرج بقيد التلاصق الهمزتان اللتان بينهما حاجز نحو ﴿السُّوَأَى أَنْ﴾.

وخرج بقيد الوصل ما إذا وقف على الهمزة الأولى وابتدئ بالثانية فلا يكون فيها ولا في الثانية إلا التحقيق باتفاق القراء، إلا ما سيأتي عند وقف حمزة وهشام.

والهمزتان في هذا الباب قسمان: متفقتان في الحركة ومختلفتان فيها.

وقد بدأ الناظم بذكر مذاهب القراء السبعة في المتفقتين فقال: (وَأَسْقَطَ الْأُولَى فِي

اتِّفَاقِهِمَا مَعًا ... إِذَا كَانَتَا مِنْ كِلِمَتَيْنِ فَتَى الْعَلَا) أي أن (فتى العلاء) الذي هو أبو عمرو بن

العلاء البصري يقرأ بإسقاط (أي بحذف) الهمزة الأولى من المتفقتين في الحركة، سواء كانتا:

مفتوحتين نحو ﴿جَاءَ أَمْرُنَا﴾، ﴿السُّفَهَاءَ أَمْوَالِكُمْ﴾، ﴿شَاءَ أَنْشَرُهُ﴾، فتكون قراءته هكذا: ﴿جَا أَمْرُنَا﴾، ﴿السُّفَهَا أَمْوَالِكُمْ﴾، ﴿شَا أَنْشَرُهُ﴾، وستعلم بعد قليل أن له في المد الباقي بعد حذف الهمزة وجهين هما القصر والتوسط.

• أم مكسورتين نحو ﴿مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ﴾، ﴿هَوُؤَلَاءِ إِنَّ﴾، ﴿وَرَأَى إِسْحَقَ﴾، فتكون قراءته هكذا: ﴿مِنَ السَّمَا إِنَّ﴾، ﴿هَوُؤَلَا إِنَّ﴾، ﴿وَرَا إِسْحَقَ﴾.

• أم مضمومتين، وذلك في قوله تعالى ﴿وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الأحقاف: ٣٢]، وليس في القراءان غير هذا الموضع، فتكون قراءته هكذا: ﴿أُولِيَا أُولَئِكَ﴾.

**تنبيه:** إذا أسقطت الهمزة في نحو ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ فإنه:

- على قصر المنفصل في ﴿حَتَّىٰ إِذَا﴾ نقرأ بالقصر ثم بالتوسط في ﴿جَا أَمْرُنَا﴾.
- وعلى توسط المنفصل في ﴿حَتَّىٰ إِذَا﴾ نقرأ بالتوسط فقط في ﴿جَا أَمْرُنَا﴾.

\*\*\*

**استطرد دقيق:** السبب في التنبيه السابق وما ترتب عليه من تحرير هو أن الهمزة الأولى

بعد أن حُذفت صار المد قبلها من قبيل المد قبل همز مُغَيَّرٍ بالحذف<sup>(١)</sup>.

ومعلوم أن المد قبل همز مُغَيَّرٍ يجوز فيه وجهان هما: القصر والمد<sup>(٢)</sup>.

(١) سيأتي حكم المد قبل همز مغير عند قول الناظم: (٢٠٨- وَإِنْ حَرْفٌ مَدَّ قَبْلَ هَمْزٍ مُغَيَّرٍ ... يَجُزُّ قَصْرُهُ وَالْمَدُّ مَا زَالَ أَعْدَلًا).

(٢) المقصود بالمد هنا -عند من يسقط الهمزة- هو التوسط.

وعليه فإذا قصرنا المنفصل في ﴿حَتَّىٰ إِذَا﴾ فإننا نقرأ ﴿جَا أَمْرُنَا﴾ بالقصر ثم بالتوسط. وإذا قرأنا لدوري البصري بتوسط المنفصل في ﴿حَتَّىٰ إِذَا﴾ فإننا نقرأ بالتوسط في ﴿جَا أَمْرُنَا﴾، ويمتنع القصر -على الأرجح- لأن المد قبل همز مُغَيَّرٍ هنا لا يصح أن يكون أقصر من المنفصل، لأنه حتى وإن زالت همزته فإنه يبقى متصلًا في الأصل، وقصر الأقوى يمتنع مع توسط الأضعف.

وما ذكرته هذا قريب مما ذكره الداني في التيسير حين قال: "ومتى سُهِّلَت الهمزة الأولى من المتفتحتين أو أُسْقِطت فالألف التي قبلها مُمَكَّنَةٌ<sup>(١)</sup> على حالها مع تحقيقها اعتدادًا بها<sup>(٢)</sup>، ويجوز أن تقصر الألف لعدم الهمزة لفظًا، والأول أوجه<sup>(٣)</sup>". اهـ.

ولكن بعض شراح الشاطبية قديمًا وحديثًا لم يعتبروا المد هنا من قبيل المد قبل همز مُغَيَّرٍ، لكنهم يعتبرونه إما منفصلًا أو متصلًا، وبيان ذلك أن لدينا فريقين:

الفريق الأول يرى أن الهمزة الأولى هي المحذوفة من الهمزتين من كلمتين هكذا: ﴿جَا أَمْرُنَا﴾، وهذا الفريق يوافق الشاطبي في قوله (وَأَسْقَطَ الْأُولَى...).

والفريق الثاني يرى أن الهمزة الثانية هي المحذوفة من الهمزتين من كلمتين هكذا: ﴿جَاءَ مَرُنَا﴾.

فَعَلَى رأي الفريق الأول فإن المد الباقي بعد الحذف يُعامل معاملة المد المنفصل، لوجود همزة ﴿أَمْرُنَا﴾ ونحوها بعد المد، ولعلمهم لم يعتبروه من قبيل المد قبل همز مُغَيَّرٍ لوجود همزة محققة، فاعتدوا بالمحقق وأهملوا المحذوف الذي صار في حكم المقدَّر.

(١) أي متوسطة.

(٢) أي متوسطة مثل حالتها مع تحقيق الهمزة، اعتدادًا بالهمزة المحذوفة وكأنها ثابتة.

(٣) يقصد التوسط.

وعلى هذا الرأي فإذا أردت أن تقرأ نحو ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ فإنك تساوي بين المد في ﴿حَتَّىٰ﴾ وفي ﴿جَاءَ﴾، فتقصرهما معاً إن قصرت المنفصل، أو توسطهما معاً إن وسَّطته. وعلى رأي الفريق الثاني فإن المد في ﴿جَاءَ﴾ ونحوها لا يتغير، بل هو باق على اتصاله وتوسطه سواء قصرت المنفصل أو وسَّطته.

فإذا جمعنا بين الرأيين فإننا سنقرأ نحو ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ كما يلي

﴿جَاءَ أَمْرُنَا﴾		﴿حَتَّىٰ إِذَا﴾
على الرأي الأول	قصر: ﴿جَاءَ أَمْرُنَا﴾	قصرٌ (للاولين)
على الرأي الثاني	توسط: ﴿جَاءَ أَمْرُنَا﴾	
توسط على الرأيين ف ﴿جَاءَ أَمْرُنَا﴾ مثل ﴿جَاءَ أَمْرُنَا﴾		توسطٌ (للدوري)

وعلى كلِّ فالحاصل يكاد يكون واحداً سواء اعتبرنا المد من قبيل المد قبل همز مغير، وهو ما أميل إليه، أو أخذنا بالرأيين المذكورين ثم جمعناهما كما في الجدول السابق.

\*\*\*

وأما قوله ﴿كَجَاءَ أَمْرُنَا، مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ، أَوْلِيَاءَ... أَوْلِيكَ﴾ فهذه أمثلة ثلاثة على الهمزتين المتفتحتين من كلمتين هي ﴿جَاءَ أَمْرُنَا﴾ [حيث وردت]، ﴿كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً﴾ [سج: ٩]، ﴿وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أَوْلِيكَ فِي ضَلَلٍ مُبِينٍ﴾ [الأحقاف: ٣٢].

وقوله ﴿أَنْوَاعٍ اتِّفَاقٍ تَجَمَّلاً﴾ أي أن هذه الأمثلة فيها الأنواع الثلاثة للهمزتين المتفتحتين من كلمتين، المفتوحتين، والمكسورتين، والمضمومتين.

\*\*\*

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٢٠٤- وَقَالُونَ وَالْبَزِيُّ فِي الْفَتْحِ وَافَقَا ... وَفِي غَيْرِهِ كَالْيَا وَكَالْوَاوِ سَهْلًا

٢٠٥- وَبِالسُّوءِ إِلَّا أَبَدَلَا ثُمَّ أَدْعَمَا ... وَفِيهِ خِلَافٌ عَنْهُمَا لَيْسَ مُتَقَفَلًا

في البيتين السابقين عرفنا حكم البصري في الهمزتين المتفتحتين من كلمتين، وفي هذين البيتين نعرف حكم قالون والبيزي.

وقوله (وَقَالُونَ وَالْبَزِيُّ فِي الْفَتْحِ وَافَقَا) أي أن قالون والبيزي وافقا أبا عمرو وعلى إسقاط الهمزة الأولى في المفتوحتين.

وحيثُذ يجوز لهما ما يجوز لأبي عمرو من القصر والتوسط في حرف المد الواقع قبل الهمزة.

فإذا قرأنا لقالون بقصر المنفصل أو للبيزي فيكون لهما في نحو ﴿جَا أَمْرُنَا﴾ القصر ثم التوسط، وإذا قرأنا لقالون بتوسط المنفصل يكون له في ﴿جَا أَمْرُنَا﴾ التوسط فقط.

\* \* \*

وأما قوله (وَفِي غَيْرِهِ كَالْيَا وَكَالْوَاوِ سَهْلًا) أي أن قالون والبيزي يقرءان في غير المفتوحتين، أي المكسورتين والمضمومتين، بالتسهيل بين بين.

فإذا كانت الهمزة مكسورة فإنها تسهل كالياء، أي تكون شبيهة بالياء قريبة منها، أي بينها وبين الياء، نحو ﴿مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ﴾، ﴿هَلْؤَلَا إِنَّ﴾، ﴿وَرَأَى إِسْحَاقَ﴾.

وإذا كانت الهمزة مضمومة فإنها تسهل كالواو، أي تكون شبيهة بالواو قريبة منها، أي بينها وبين الواو هكذا: ﴿أُولِيَاءُ أَوْلِيَّكَ﴾.

ويجوز في حرف المد الواقع قبل الهمزة المسهلة التوسط والقصر، وذلك على قاعدة المد قبل همز مغير.

\*\*\*

وقوله (وَبِالسُّوءِ إِلَّا أَبَدَلَا ثُمَّ أَدْعَمَا) أي أن قالون والبزي أبدلا الهمزة الأولى واوا ثم أدغما الواو الساكنة قبلها فيها، وذلك في ﴿بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ [يوسف: ٥٣]، فيكون النطق بواو مشددة مكسورة وبعدها همزة محققة هكذا: ﴿بِالسُّوِّ إِلَّا﴾.

وقوله (وَفِيهِ خِلَافٌ عَنْهُمَا لَيْسَ مُقْفَلًا) أي أن في هذا اللفظ خلاف عنهما، أي أنه أحد الوجهين عنهما، فيكون الوجه الثاني هو تسهيل الأولى على أصل مذهبهما.

فيكون لهما فيه وجهان: ﴿بِالسُّوِّ إِلَّا﴾، و﴿بِالسُّوِّ إِلَّا﴾<sup>(١)</sup>، مع مراعاة المد والقصر قبل الهمزة المسهلة.

وقوله (لَيْسَ مُقْفَلًا) معناه أن الخلاف عن قالون والبزي في تخفيف هذا اللفظ ليس مغلقاً مسدوداً بل هو ذائع مستفيض في كتب القراءات.

\*\*\*

(١) المقدم أداءً هو الإبدال مع الإدغام للراويين، ووجه التسهيل في هذه الكلمة من زيادات الشاطبية.

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٢٠٦- وَالْأُخْرَى كَمَدٌّ عِنْدَ وَرْشٍ وَقُنْبُلٍ ... وَقَدْ قِيلَ مَحْضُ الْمَدِّ عَنْهَا تَبَدُّلاً

٢٠٧- وَفِي هُوَلاً إِنْ وَالْبَعَا إِنْ لِيُورْشِهِمْ ... بِيَاءٍ خَفِيفِ الْكَسْرِ بَعْضُهُمْ تَلَا

انتهينا في الآيات الأربعة السابقة من حكم الهمزتين المتفتحتين في الحركة للبصري، ولقالون (الراوي الأول عن نافع)، وللبزي (الراوي الأول عن ابن كثير)، وكلهم كانوا يغيرون في الهمزة الأولى، سواء بالإسقاط أو التسهيل أو الإبدال على ما فصلنا. وهنا يبدأ الناظم في بيان حكم ورش (الراوي الثاني عن نافع)، وقنبل (الراوي الثاني عن ابن كثير)، وسوف تلاحظ أنهما يغيّران في الهمزة الثانية.

إذا فالراويان الأولان يغيّران في الهمزة الأولى

والراويان الثانيان يغيّران في الهمزة الثانية

وقوله (وَالْأُخْرَى كَمَدٌّ عِنْدَ وَرْشٍ وَقُنْبُلٍ، وَقَدْ قِيلَ مَحْضُ الْمَدِّ عَنْهَا تَبَدُّلاً) معناه أن هذين الراويين يغيّران في الهمزة الأخرى أي الثانية، وأن لهما في الهمزة الثانية وجهين:

**الوجه الأول:** أنهما يسهلانهما مثل المد، أي بينها وبين المد، أي بين بين، وهذا معنى قوله (وَالْأُخْرَى كَمَدٌّ عِنْدَ وَرْشٍ وَقُنْبُلٍ):

- فإذا كانت الهمزة الثانية مفتوحة فإنها تُسهّل بينها وبين الألف، نحو ﴿جَاءَ أَمْرُنَا﴾، ﴿السُّفَهَاءُ أَمْوَالِكُمْ﴾، ﴿شَاءَ أَنْشُرَهُ﴾.

• وإذا كانت مكسورة فإنها تسهّل بينها وبين الياء، نحو ﴿مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ﴾، ﴿هَؤُلَاءِ إِنْ﴾، ﴿وَرَأَى إِسْحَاقَ﴾.

• وإذا كانت مضمومة فإنها تسهل بينها وبين الواو هكذا: ﴿أَوْلِيَاءُ أَوْلِيَتِكَ﴾.  
**والوجه الثاني:** أنهما يبدلان الهمزة الثانية مدًّا محضًا<sup>(١)</sup>:

• فإذا كانت مفتوحة فإنها تبدل ألفًا، نحو ﴿جَاءَ أَمْرُنَا﴾، ﴿السُّفَهَاءَ أَمْوَالِكُمْ﴾، ﴿شَاءَ أَذْشَرُهُ﴾.

• وإذا كانت الهمزة مكسورة فإنها تبدل ياءً مدية، فتنتطق هكذا: ﴿مِنَ السَّمَاءِ يَنْ﴾، ﴿هَؤُلَاءِ يَنْ﴾، ﴿وَرَأَى يَسْحَاقَ﴾.

• وإذا كانت الهمزة مضمومة فإنها تبدل واوًا مدية، فتنتطق هكذا: ﴿أَوْلِيَاءُ وُلَيْتِكَ﴾.

\* \* \*

**تنبيه:** إذا أبدلت الثانية لورش وقبل حرف مد محض فإن لنا ثلاث حالات:

• **الأولى:** أن يقع بعد المد ساكن، نحو ﴿جَاءَ أَمْرُنَا﴾، ﴿السُّفَهَاءَ أَمْوَالِكُمْ﴾، ﴿شَاءَ أَذْشَرُهُ﴾، ﴿مِنَ السَّمَاءِ يَنْ﴾، ﴿هَؤُلَاءِ يَنْ﴾، ﴿وَرَأَى يَسْحَاقَ﴾، وهنا يتعين إشباع المد لوجود السكون بعده.

(١) المقدم أداء لقبيل هو وجه التسهيل وهو المذكور في التيسير، والإبدال عنه من زيادات الشاطبية.

أما ورش فالأمر فيه تفصيل، فالداني لم يذكر في التيسير إلا وجه التسهيل، لكنه في جامع البيان ذكر أن الإبدال هو رواية المصريين، وأن التسهيل على غير قياس، وبالإبدال قرأ الداني على ابن خاقان صاحب طريق الرواية من التيسير، فإن أخذنا بنص التيسير قدمنا التسهيل، وإن أخذنا بما ذكر في غير التيسير قدمنا الإبدال، وأنا أميل للالتزام بما في التيسير.



- **الثانية:** أن يقع بعد المد حرف متحرك، نحو ﴿جَاءَ أَحَدٌ﴾، (في السَّمَاءِ يَهْلَهُ)، (أُولِيَاءُ وَلَتَبِكَ)، وهنا يتعين قصر المد حركتان لوجود متحرك بعده، ولا يعتبر من باب البدل نظراً لعروض حرف المد بسبب إبداله من الهمزة.
- **الثالثة:** أن يقع بعد المد حرف ساكن، لكنه تحرك لعارض، فيصير في حرف المد وجهان: المد الطويل نظراً للأصل، والقصر نظراً للحركة العارضة.

وتظهر هذه النقطة عند ورش وقنبل معاً في موضع واحد هو: ﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ﴾ [الأحزاب: ٣٢]، فإن نون ﴿إِنْ﴾ تحركت بالكسر لالتقاء الساكنين، فيقرأان هكذا: (النِّسَاءِ يَهْلَهُ نِ نِ اتَّقِيُنَّ).

كما يظهر ذلك عند ورش وحده في موضعين، حيث يحرك الساكن على مذهبه في حذف الهمزة ونقل حركتها للساكن قبلها، وذلك في:

- ﴿عَلَى الْبِغَاءِ إِنَّ أَرْدَنَ مَحْضَنًا﴾ [النور: ٣٣]، فورش يفتح نون ﴿إِنْ﴾ ويحذف همزة ﴿أَرْدَنَ﴾ وصلأً، فيقرأ هكذا: (الْبِغَاءِ يَهْلَهُ نِ نِ اتَّقِيُنَّ).
- ﴿إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ﴾ [الأحزاب: ٥٠]، فمعلوم أن ورشاً يقرأ ﴿لِلنَّبِيِّ﴾ بالهمز، ويفتح نون ﴿إِنْ﴾ ويحذف همزة ﴿أَرَادَ﴾ وصلأً، فيقرأ: (لِلنَّبِيِّ يَهْلَهُ نِ نِ اتَّقِيُنَّ).

فيكون لورش وقنبل في ﴿مِنَ النِّسَاءِ إِنَّ اتَّقِيُنَّ﴾ ثلاثة أوجه: التسهيل، والإبدال مع المد والقصر.

ويكون لورش في ﴿الْبِغَاءِ إِنَّ أَرْدَنَ﴾ و﴿لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ﴾ ثلاثة أوجه هي: التسهيل بين بين، والإبدال مع المد والقصر، وسيأتي له في ﴿الْبِغَاءِ إِنَّ﴾ وجهٌ رابع.

**تنبيه:** إذا وقع بعد الهمزة الثانية أَلِفٌ وذلك في ﴿جَاءَ عَالٌ﴾ [الحجر: ٦١]، [القمر: ٤١]، فعلى وجه إبدالها يوجد أَلِفَان: الألف المبدلة منها، والألف التي بعدها وهما ساكنان هكذا: (جَاءَ ال)، فحينئذٍ يجوز لنا وجهان: الأول: حذف إحدى الألفين تخلصاً من اجتماع الساكنين، الثاني: إثبات الألفين مع زيادة ألفٍ ثالثة للفصل بين الساكنين.

- فعلى الوجه الأول وهو حذف إحدى الألفين يتعين القصر.
- وعلى الوجه الثاني يتعين الإشباع.

**فيكون لورش في ﴿جَاءَ عَالٌ﴾** في الموضعين خمسة أوجه: تسهيل الهمزة الثانية مع ثلاثة البدل، ثم إبدال الهمزة الثانية أَلِفًا مع القصر والإشباع.

**وأما قبل** فله فيهما ثلاثة أوجه: التسهيل، ثم الإبدال مع القصر والإشباع.

\*\*\*

وفي قوله (وَفِي هَؤُلَاءِ إِنْ وَالْبِغَاءِ إِنْ لَوْرَشِهِمْ ... بِيَاءٍ خَفِيفِ الْكَسْرِ بَعْضُهُمْ تَلَا) بيان

لوجه ثالث **عن ورش** خاصة في موضعين هما:

- ﴿هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٣١].
- ﴿عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدَنْ تَحْصُنَا﴾ [النور: ٣٣].

وهو أن بعض أهل الأداء عن ورش قرأ هَذَيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ بِيَاءٍ مَكْسُورَةٍ هَكَذَا:

(هَؤُلَاءِ يِن)، (الْبِغَاءِ يِن).

فيكون لورش في ﴿هَؤُلَاءِ إِنْ﴾ ثلاثة أوجه: تسهيل الهمزة الثانية بَيْنَ بَيْنَ، ثم إبدالها

حرف مد مشبعًا، ثم إبدالها ياء مكسورة.



ويكون له في ﴿الْبَغَاءِ إِنَّ﴾ أربعة أوجه عند تحرك النون: تسهيل الثانية بين بين، ثم إبدالها حرف مد مع القصر والإشباع، ثم إبدالها ياء مكسورة.<sup>(١)</sup>

ولقنبل في كل منهما وجهان: التسهيل، ثم الإبدال مع الإشباع.

\*\*\*

**تنبيه:** اعلم أن من مذهبه التغيير في الهمزة الأولى، فإنه يحقق في الثانية، وأن من مذهبه التغيير في الثانية؛ فإنه يحقق الأولى فليس هناك من يغيّر في الهمزتين معاً.

\*\*\*

وقد سكت الناظم عن باقي القراء وهم الشامي والكوفيين فيكون مذهبهم التحقيق في الهمزتين معاً، ويكون التغيير لجماعة (سَمًا) فقط على ما مرّ من تفصيل.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٢٠٨- وَإِنْ حَرْفٌ مَدٌّ قَبْلَ هَمْزٍ مُغَيَّرٍ ... يَجْزُ قَصْرُهُ وَالْمَدُّ مَا زَالَ أَعْدَلًا

هذه قاعدة هامة يحتاجها كل القراء في هذا الباب وفي أبوابٍ أخرى، وهي أنه إذا وقع حرف المد قبل همزٍ مُغَيَّرٍ فإنه يجوز في حرف المد وجهان: **البقاء على الأصل** كما لو كانت الهمزة باقية محققة، **والقصر** لتغيّر سبب المد وهو الهمز.

والمد في قول الناظم (وَالْمَدُّ مَا زَالَ أَعْدَلًا) يعتمد نوعه على القارئ أو الراوي، فهو عند أصحاب توسط المتصل يعني التوسط، وعند من يشبع المتصل يعني الإشباع.

(١) المقدم أداءً في ﴿هَتُوْلَاءِ إِنَّ﴾، ﴿الْبَغَاءِ إِنَّ﴾ هو الإبدال ياء مكسورة، ثم التسهيل بين بين، ثم الإبدال (وقد يقدم الإبدال على التسهيل كما فصلنا).

فمثلاً إذا قرأنا لقالون والبزي والبصري: ﴿جَا أَمْرُنَا﴾، ﴿السَّفَهَا أَمْوَالِكُمْ﴾، ﴿شَا أَذْشَرُهُ﴾ فمذهبهم في هذه الأمثلة إسقاط الهمزة الأولى (على الأرجح، وعلى ما اختاره الشاطبي)، وهنا تعتبر الهمزة المحذوفة همزة مُغَيَّرَةٌ بالحذف، وعليه فيجوز في المد قبل الهمزة المحذوفة وجهان: المد (أي **التوسط**) اعتداداً بالأصل، و**القصر** اعتداداً بزوال الهمز. وكذلك إذا قرأنا لقالون والبزي نحو ﴿مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ﴾، ﴿هَؤُلَاءِ إِنْ﴾، ﴿وَرَأَى إِسْحَاقَ﴾، فمذهبهما في هذه الأمثلة تسهيل الهمزة الأولى، وهنا تعتبر الهمزة مُغَيَّرَةٌ بالتسهيل، وعليه فيجوز في المد قبل الهمزة المسهلة وجهان: المد (أي **التوسط**) اعتداداً بالأصل، و**القصر** اعتداداً بتسهيل الهمزة.

وقول الناظم (**وَالْمَدُّ مَا زَالَ أَعْدَلًا**) يعني أنه يرجح المد ويقدمه، وهو في ذلك سائر على خطى الداني حيث قال في التيسير: "ومتى سُهِّلَتِ الهمزةُ الأولى من المتفتحتين أو **أُسْقِطَت** فالألف التي قبلها مُمَكَّنَةٌ على حالها مع تحقيقها اعتداداً بها، ويجوز أن تقصر الألف لعدم الهمزة لفظاً، **والأول أوجهٌ**". اهـ.

ولكن المحققون - ومنهم ابن الجزري - كان لهم رأي آخر، وهو أن المد يقدم إذا بقي للهمزة أثر كما في الهمز المسهل، والقصر يقدم إذا زال أثر الهمزة كما في حالة الحذف، وقد نص ابن الجزري على ذلك في الطيبة فقال: (١٧٤- **وَالْمَدُّ أَوْلَى إِنْ تَغَيَّرَ السَّبَبُ ... وَبَقِيَ الْأَثَرُ أَوْ فَاقْصُرْ أَحَبُّ**)، وهذا ما يأخذ به أغلب القراء المعاصرون، وهو ما أميل إليه.

## تطبيقات على الهمزتين المتفتحتين

اقرأ بالجمع لجماعة (سَمَا): ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾

- نقرأ أولاً لقالون بإسقاط الهمزة الأولى مع قصر المد قبلها: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾، ويندرج معه البزي، والبصري على وجه قصر ﴿جَاءَ﴾.
- ثم نقرأ لهم بالتوسط ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾.
- ودليل إسقاط الهمزة الأولى للبصري .....، ودليل إسقاطها لقالون والبزي .....، ودليل وجهي التوسط والقصر .....<sup>(١)</sup>
- ثم نقرأ لورش بإشباع ﴿جَاءَ﴾ وتسهيل الثانية بين بين ﴿جَاءَ أَمْرُنَا﴾.<sup>(٢)</sup>
- ثم نعطف لورش بإبدال الثانية ألفاً مشبعة ﴿جَاءَ أَمْرُنَا﴾.
- ثم نقرأ لقبيل بتوسط ﴿جَاءَ﴾ وتسهيل الثانية بين بين ﴿جَاءَ أَمْرُنَا﴾.
- ثم نعطف لقبيل بإبدال الثانية ألفاً مشبعة ﴿جَاءَ أَمْرُنَا﴾.
- ودليل التسهيل والإبدال لورش وقبيل .....

\*\*\*

اقرأ بالجمع لجماعة (سَمَا): ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ﴾

- نقرأ أولاً لقالون بإسقاط الهمزة الأولى مع قصر المد قبلها: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ﴾، ويندرج معه البزي، والبصري على وجه قصر ﴿جَاءَ﴾.
- ثم نقرأ لهم بالتوسط ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ﴾.

(١) تركتُ مكان النقاط خالٍ حتى يتفاعل الطالب مع التطبيق ويُعمل ذهنه ويراجع ما قرأ ويكمل النقاط بقلمه.

(٢) إذا قدم الطالب وجه الإبدال لورش فلا حرج عليه.

- ثم نقرأ لورش بإشباع ﴿جَاءَ﴾ وتسهيل الثانية بين بين ﴿جَاءَ أَجْلُهُمْ﴾.
- ثم نعطف لورش بإبدال الثانية أَلِفًا مع القصر ﴿جَاءَ أَجْلُهُمْ﴾.
- ثم نقرأ لقبيل بتوسط ﴿جَاءَ﴾ وتسهيل الثانية بين بين ﴿جَاءَ أَجْلُهُمْ﴾.
- ثم نعطف لقبيل بإبدال الثانية أَلِفًا مع القصر ﴿جَاءَ أَجْلُهُمْ﴾.

\*\*\*

### اقرأ بالجمع لكل القراء: ﴿هَؤُلَاءِ إِنْ﴾

- نقرأ لقالون بقصر المنفصل، وتسهيل الهمزة الأولى من المتفتحتين مع توسط المد قبلها: ﴿هَؤُلَاءِ إِنْ﴾، ويندرج معه البزي.
  - ثم نعطف لهما بقصر المد قبل الهمزة المسهلة: ﴿هَؤُلَاءِ إِنْ﴾.
  - ثم نعطف لقالون بتوسط المنفصل وتسهيل الهمزة الأولى مع توسط المد قبلها: ﴿هَؤُلَاءِ إِنْ﴾.
- والأرجح أنه لا يصح قصر المد قبل الهمزة المغيرة هنا على توسط المنفصل، وإن كان بعض المحققين أجازوه كالمثولي والضباع، وقد ذكره ابن الجزري في النشر لكنه ضعفه. ودليل تسهيل الهمزة الأولى لقالون والبزي .....
- ثم نعطف لورش بإشباع المنفصل والمتصل وإبدال الهمزة الثانية من المتفتحتين ياءً خفيف الكسر: (هَؤُلَاءِ يِن).
  - ودليل إبدال هذه الكلمة ياءً خفيف الكسر .....
  - ثم نعطف له بتسهيل الثانية: ﴿هَؤُلَاءِ إِنْ﴾.
  - ثم نعطف له بإبدال الثانية ياءً مدية مع إشباعها: (هَؤُلَاءِ يِن).

- ثم نعطف لقبيل بقصر المنفصل وتوسط المتصل وبتهييل الثانية: ﴿هَوُؤَلَاءِ إِنْ﴾.
- ثم نعطف له بإبدال الثانية ياءً مديّة مع إشباعها: (هَوُؤَلَاءِ يَنْ)، أي بقصر المنفصل وتوسط المتصل وإشباع الياء.
- ودليل تسيهيل وإبدال ورش وقنبل .....
- ثم نعطف للبصري بقصر المنفصل وبإسقاط الأولى وقصر المد قبلها: ﴿هَوُؤَلَا إِنْ﴾.
- ثم نعطف له بقصر المنفصل وبإسقاط الأولى وتوسط المد قبلها: ﴿هَوُؤَلَا إِنْ﴾.
- ثم نعطف لدوري البصري بتوسط المنفصل وبإسقاط الهمزة الأولى وتوسط المد قبلها: ﴿هَوُؤَلَا إِنْ﴾.
- ودليل إسقاط الهمزة الأولى للبصري .....
- ثم نعطف للشامي بتوسط المنفصل والمتصل وتحقيق الهمزات، ويندرج معه عاصم والكسائي.
- ثم نعطف لحمزة بإشباع المنفصل والمتصل وتحقيق الهمزات.

**استطرد دقيق:** مسألة اجتماع مدّ متصل قبل همز مغيّرّ بالتسهيل مع مدّ منفصل قبل همز محقق في نحو ﴿هَوُؤَلَاءِ إِنْ﴾ هي من المسائل التي اختلف فيها العلماء، وقد وقفتُ على تحقيق طيّب لهذه المسألة في كتاب (شرح منظومة فتح رب البرية بتحريرات الشاطبية) للأستاذة الكريمة: منال عادل إسحاق، وإليك التحقيق ببعض من الاختصار:

[٣٣- وفي هَوُؤَلَا إِنْ مَدُّ (هَا) مَعَ قَصْرِ مَا ... تَلَاةٌ لَهُ أَمْنَعُ مُسَقِّطًا أَوْ مُسَهِّلًا

أولاً الإسقاط لأبي عمرو (ومعه قالون والبيزي في المفتوحين):

قال ابن الجزري: "إذا قرئ بحذف الهمزة الأولى في وجه قصر المنفصل: فالقصر في (هَـ) لانفصاله، مع وجهي المد والقصر في (وُلاًّ إِنْ) لعروض الحذف وللاعتداد بالعارض.

وإذا قرئ في وجه مد المنفصل: فالمد في (هَـ) مع المد في (وُلاًّ إِنْ) وجهًا واحدًا، ولا يجوز المد في (هَـ) مع القصر في (وُلاًّ إِنْ)؛ لأن (وُلاًّ) لا يخلو من أن يُقدَّر متصلًا أو منفصلًا:

- فإن قُدِّرَ منفصلًا: مُدَّ مع مَدَّ (هَـ)، أو قُصِرَ مع قَصَرَ (هَـ).

- وإن قُدِّرَ متصلًا: مُدَّ مع قصر (هَـ) وكذلك مع مَدَّها، ويكون جميع ما فيها ثلاثة أوجه فحسب. " اهـ.

### ثانيًا التسهيل:

قال ابن الجزري: "إذا قرئ في هذا ونحوه لقالون ومن وافقه بتسهيل الأولى فالأربعة أوجه المذكورة جائزة:

- فمع قصر (هَـ) ← المد والقصر في (وُلاًّ)،

- ومع مد (هَـ) ← المد والقصر في (وُلاًّ)،

استصحابًا للأصل أو اعتدادًا بالعارض، إلا أن المد في (هَـ) مع القصر في (وُلاًّ) يَضَعُفُ باعتبار أن سبب الاتصال -ولو تغيَّر- أقوى من الانفصال؛ لإجماع مَنْ رأى قصر المنفصل على جواز مد المتصل وإن غيَّر سببه، دون العكس. " اهـ.

**تنبيه:** هذا النص -الأخير- لابن الجزري اعترافه باختلاف في الفهم، فانقسم مشايخنا في تضعيف ابن الجزري لوجه قصر المتصل المغيَّر مع توسط المنفصل إلى فريقين:



**الأول:** يرى تجويز هذا الوجه؛ لأن معنى نص ابن الجزري أن هذا الوجه ضعيف، ولكنه جائز، لقول ابن الجزري: «الأربعة أوجه جائزة» ويستندون إلى:

• **قول المتولي** (توفي ١٣١٣هـ) في الروض النضير عند شرحه للبيت:

(وَفِي هَؤُلَاءِ إِنْ مَدُّ (هَأ) مَعَ قَصْرٍ مَا ... تَلَاةٌ لَهُ أَمْنَعُ مُسْقِطًا لَا مُسَهَّلًا) قال رَحِمَهُ اللهُ:

"صُعْفَ وَجِهٍ قَصْرِ الْمُتَّصِلِ الْمُغَيَّرِ عَلَى تَوْسُطِ الْمُنْفَصِلِ عِنْدَ ابْنِ الْجَزْرِيِّ، وَلَا يَقْدَحُ هَذَا فِي جَوَازِ الْأَخْذِ بِهِ بَعْدَ ثَبُوتِهِ كَمَا قَدْ يُتَوَهَّمُ، وَإِلَّا لَامْتَنَعَ الْقَصْرُ فِي (الَلَاءِ) لُورْشٍ وَفِي نَحْوِهِ وَقَفًّا لِحَمِزَةٍ مِنْ بَابِ أَوْلَى، لِأَنَّهُمَا لَا يَرِيَانُ فِي الْمُنْفَصِلِ إِلَّا الْإِشْبَاعَ، وَلَا مَتْنَعٌ أَيْضًا قَصْرَ حَرْفِ الْمَدِّ اللَّازِمِ الَّذِي هُوَ أَقْوَى الْمَدُودِ عِنْدَ تَغْيِيرِ سَبَبِهِ نَحْوُ ﴿أَلَمْ أَلَهُ﴾ مَعَ مَدِّ الْمُنْفَصِلِ، مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ بِهِ أَحَدٌ فِي ذَلِكَ، عَلَى أَنَّ اعْتِبَارَ الْعَارِضِ يَخْرُجُهُ مِنْ بَابِ الْمُتَّصِلِ إِلَى بَابِ الطَّبِيعِيِّ مُطْلَقًا، وَذَكَرَهُ الْوَجْهَيْنِ فِي التَّقْرِيبِ وَالطَّبِيعِيَّةِ يَشِيرُ إِلَى ذَلِكَ.

وذكر ابن غازي أنه قرأ فيها لقالون بالأوجه الأربعة على شيخه أبي عبد الله الصغير، فقولنا في البيت (مُسْقِطًا لَا مُسَهَّلًا) أولى من قولنا في بعض النسخ (أَوْ مُسَهَّلًا) " اهـ.

• **قول ابن غازي** (من المغاربة، توفي ٩١٩هـ): ﴿هَؤُلَاءِ إِنْ﴾ على مذهب القصيد لقالون أربعة، ولأبي عمرو وثلاثة، وقد قرأنا بذلك كله على شيخنا الأستاذ أبي عبد الله الصغير. " اهـ.

**الآخر:** (وهو الراجح) يرى منع وجه قصر المتصل المغيّر مع توسط المنفصل، لأن تضعيف ابن الجزري له معناه المنع، ودليلهم على ذلك تواتر الأئمة على منع هذا الوجه أداءً، ونصاً في مصنفاتهم، ومنهم:

• مصطفى بن علي الميهي (كان حياً في ١٢٥٠هـ): في كتابه «فتح الكريم الرحمن في

تحرير أوجه القرآن» نقلاً عن المنصوري (توفي ١١٣٤هـ).

• الإزميري (توفي ١١٥٥هـ): في كتابه (بدائع البرهان على عمدة العرفان) رد علة منع ابن الجزري لهذا الوجه، ولكنه قال: "منع ابن الجزري في النشر لقالون المد في (هـ) مع قصر (وَأَلَاء).... ولم نقرأ بالمد في (هـ) مع قصر (وَأَلَاء) لقالون وكذا لا نُقَرِّئ به." اهـ.

- إبراهيم العبيدي (كان حياً في ١١٣٦هـ): في كتابه «التحارير المنتخبة» ص ٦٢.
- المُخَلَّلَاتِي (توفي ١٣١١هـ): في كتابه «فتح المُقَفَّلَات» ص ٢٧.
- الخليجي (توفي ١٣٨٩هـ): في كتابه «حل المشكلات» ص ٧٩.

قلتُ: بما أن منهجنا في المنظومة تقييد ما أطلقه الشاطبي تبعاً لابن الجزري؛ لأننا نقرأ الشاطبية بروايته، فقد منعنا وجه قصر (وَأَلَاء) مع توسط (هـ)، لتواتر الأئمة على منعه نصّاً وأداءً تبعاً له. [ انتهى التحقيق.

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٢٠٩- وَتَسْهِيلُ الْأُخْرَى فِي اخْتِلَافِهِمَا سَمَا ... تَفِيءَ إِلَى مَعَ جَاءَ أُمَّةٌ أَنْزَلَا  
 ٢١٠- نَشَاءُ أَصْبَنَا وَالسَّمَاءِ أَوْ اثْتِنَا ... فَنَوْعَانِ قُلْ كَالْيَا وَكَالْوَاوِ سُهَّلَا  
 ٢١١- وَنَوْعَانِ مِنْهَا أُبْدِلَا مِنْهُمَا وَقُلْ ... يَشَاءُ إِلَى كَالْيَاءِ أَفَيْسُ مَعْدِلَا  
 ٢١٢- وَعَنْ أَكْثَرِ الْقُرَاءِ تُبَدَّلُ وَأَوْهَا ... وَكُلُّ بِهِمْزِ الْكُلِّ يَبْدَأُ مُفْصَّلَا

في الأبيات السابقة فهمنا حكم الهمزتين المتفتحتين في الحركة، وعلمنا أن جماعة (سَمَا) هم من يغيّر في إحدى الهمزتين، وأن للباقيين التحقيق.

لكن جماعة (سَمَا) هناك لم يكونوا على قلب رجل واحد في الحكم، بل اختلفوا، فمنهم مَنْ غيّر في الهمزة الأولى، ومنهم مَنْ غيّر في الثانية، ومنهم من أسقط، ومنهم مَنْ أبدل، ومنهم مَنْ سهل بين بين، وذلك على ما مرّ من تفصيل.

والآن يشرع الناظم في حكم الهمزتين المختلفتين في الحركة، وستلاحظ أيضًا أن جماعة (سَمَا) هم أصحاب التغيير هنا، والباقيون سيكون لهم التحقيق.

لكن جماعة (سَمَا) هنا سيكونون على قلب رجل واحد، ولن يختلفوا، بل يسهلون معًا ويدلون معًا.

إذًا: جماعة (سَمَا) اختلفوا في المتفتحتين، واتفقوا في المختلفتين.

وقوله **(وَتَسْهِيلُ الْأُخْرَى فِي اخْتِلَافِهِمَا سَمًا)** يعني أن نافعًا، وابن كثير، وأبا عمرو يسهلون الهمزة الثانية من الهمزتين المختلفتين في الحركة، والمراد من التسهيل هنا مطلق التغيير، سواء التسهيل بين يين، أو الإبدال.

ثم ذكر الناظم خمسة أمثلة، وكل مثال يدل على نوع من أنواع الهمزتين المختلفتين في الحركة.

فقوله **(تَفِيءَ إِلَى)** هو مثال لهمزتين الأولى مفتوحة والثانية مكسورة.

وقوله **(جَاءَ أُمَّةً)** فيه همزتان الأولى مفتوحة والثانية مضمومة.

ولعلك لاحظت في هذين المثالين أن الفتحة متقدمة، فهي في الهمزة الأولى.

وحكم هذين النوعين هو تسهيل الثانية بين يين، وهذا معنى قوله **(فَنَوْعَانِ قُلْ كَالْيَا وَكَالْوَاوِ سُهَّلَا)**.

أي أن الهمزة الثانية المكسورة في النوع الأول تُسَهَّل كالياء، أي تكون بين الهمزة والياء.

وأن الهمزة الثانية المضمومة في النوع الثاني تسهل كالواو أي تكون بين الهمزة والواو.

**إذا يمكن أن نقول: إذا تقدمت الفتحة تسهلت الثانية.**

س: ما حكم الهمزتين في **﴿تَفِيءَ إِلَى﴾**، **﴿وَجَاءَ إِخْوَةً﴾**، **﴿الدُّعَاءَ إِذَا﴾**، **﴿شُهَدَاءَ إِذْ﴾**؟

ج: لجماعة **(سَمًا)** تسهيل الثانية بينها وبين الياء، لأن الأولى مفتوحة والثانية مكسورة:

**﴿تَفِيءَ إِلَى﴾**، **﴿وَجَاءَ إِخْوَةً﴾**، **﴿الدُّعَاءَ إِذَا﴾**، **﴿شُهَدَاءَ إِذْ﴾**، ولباقي القراء تحقيق الهمزتين.



س: ما حكم الهمزتين في ﴿جَاءَ أُمَّةٌ﴾؟

ج: لجماعة (سَمًا) تسهيل الثانية بينها وبين الواو، لأن الأولى مفتوحة والثانية مضمومة: ﴿جَاءَ أُمَّةٌ﴾، ولباقي القراء تحقيق الهمزتين، ولم يرد من هذا النوع في القراء إلا هذا الموضوع.

\* \* \*

وقوله (نَشَاءُ أَصْبَنًا) هو مثال لهمزتين الأولى مضمومة والثانية مفتوحة.

وقوله (السَّمَاءِ أَوْ) هو مثال لهمزتين الأولى مكسورة والثانية مفتوحة.

ولعلك لاحظت في المثالين السابقين أن الفتحة متأخرة، فهي في الهمزة الثانية.

وحكم النوعين السابقين هو إبدال الهمزة الثانية واوًا أو ياءً متحركة بنفس حركة الهمزة،

وهذا معنى قوله (وَنَوَعَانِ مِنْهَا أُبْدِلًا مِنْهُمَا) أي أن الواو والياء تبدلان من همزتيهما.

فالهمزة الثانية المفتوحة في نحو ﴿نَشَاءُ أَصْبَنَهُمْ﴾ تبدل واوًا هكذا: (نَشَاءُ وَصَبْنَهُمْ).

والهمزة الثانية المفتوحة في نحو ﴿السَّمَاءِ أَوْ﴾ تبدل ياءً هكذا: (السَّمَاءِ يَوْ).

فالضمير في (أُبْدِلًا) وهو ألف التثنية يعود على الواو والياء المذكورين في قوله: (كَأَلِيَا

وَكَأَلَوَاوِ)، والضمير في (مِنْهَا) يعود على أنواع الهمزتين.

إِذَا يُمْكِنُ أَنْ نَقُولَ: إِذَا تَأَخَّرَتِ الْفَتْحَةُ أُبْدِلتِ الثَّانِيَةَ.

س: ما حكم الهمزتين في ﴿سُوءٌ أَعْمَلِيهِنَّ﴾، ﴿وَيَسْمَاءُ أَقْلِي﴾، ﴿وَالْبَعْضَاءُ أَبَدًا﴾؟

ج: لجماعة (سَمًا) تبدل الثانية واوًا مفتوحة، لأن الأولى مضمومة والثانية مفتوحة: ﴿سُوءٌ وَعَمَلِيهِنَّ﴾، ﴿وَيَسْمَاءُ وَقْلِي﴾، ﴿وَالْبَعْضَاءُ وَبَدًا﴾، ولباقي القراء تحقيق الهمزتين.

س: ما حكم الهمزتين في ﴿الشُّهَدَاءُ أَنْ﴾، ﴿وَعَاءٌ أَخِيهِ﴾، ﴿أَبْنَاءُ أَخَوَاتِهِنَّ﴾؟

ج: لجماعة (سَمًا) تبدل الثانية ياءً مفتوحة، لأن الأولى مكسورة والثانية مفتوحة: ﴿الشُّهَدَاءُ يَنْ﴾، ﴿وَعَاءٌ يَخِيهِ﴾، ﴿أَبْنَاءُ يَخَوَاتِهِنَّ﴾، ولباقي القراء تحقيق الهمزتين.

\*\*\*

وقوله (يَشَاءُ إِلَى) هو مثال لهمزتين مختلفتين ليست إحداها مفتوحة، أي أن الفتحة غائبة.

وحكم هذا النوع أن فيه وجهين:

الأول: أن تسهل همزته بينها وبين الياء، وهذا معنى قوله (وَقُلْ... يَشَاءُ إِلَى كَأَيِّهِ أَفْسِسُ مَعْدِلًا)، ونبه بقوله (أَفْسِسُ مَعْدِلًا) على أن هذا الوجه أكثر ملاءمة للقياس من الوجه الآخر.

والوجه الثاني: أن تبدل الهمزة الثانية المكسورة واوًا محضة، وهذا الوجه هو الذي قال فيه الناظم: (وَعَنْ أَكْثَرِ الْقُرَّاءِ تُبْدَلُ وَآوَهَا)، وقوله (وَآوَهَا) مفعول ثانٍ للفعل (تُبْدَلُ)، والضمير في (وَآوَهَا) يعود على الهمزة أو على الحروف<sup>(١)</sup>.

إِذَا يُمْكِنُ أَنْ نَقُولَ: إِذَا غَابَتِ الْفَتْحَةُ جازَ الْوَجْهَانِ.

(١) المقدم أداءً لقالون وقنبل والسوسي هو التسهيل بين بين، والمقدم لورش والبيزي ودوري البصري هو الإبدال، وذلك حسب طريق كل رواية.



س: ما حكم الهمزتين في ﴿يَشَاءُ إِلَى﴾، ﴿الشُّهْدَاءُ إِذَا﴾؟

ج: لجماعة (سَمَا) يجوز في الثانية وجهان:

- التسهيل بين يين: ﴿يَشَاءُ إِلَى﴾، ﴿الشُّهْدَاءُ إِذَا﴾.
  - والإبدال واوًا مكسورة: (يَشَاءُ وَلِي)، (الشُّهْدَاءُ وَذَا).
- ولباقي القراء تحقيق الهمزتين.

\*\*\*

خلاصة حكم أهل سما في الهمزة الثانية من المختلفتين:

- إذا تقدمت الفتحة تسهلت.
- وإذا تأخرت الفتحة تبدلت.
- وإذا غابت الفتحة جاز الوجهان.

\*\*\*

وقوله (وَكُلُّ بِهِمْزِ الْكُلِّ بِيَدًا مُفَصَّلًا) أي أن كل من سهل الهمزة الثانية من المتفقتين أو المختلفتين فإنما يسهلها في حال وصلها بالكلمة قبلها التي فيها الهمزة الأولى، لأن الهمزتين حينئذ متصلتان.

فأما إذا وقف على الكلمة الأولى وابتدأ بالكلمة الثانية، فلا مناص من تحقيق الهمزة الثانية، لانفصال الهمزتين في هذه الحال، وأما الأولى فالكل على قاعدته فيها.

وقوله (مُفَصَّلًا) أي مبيِّنًا الهمزة محققًا لها.

ومما يجب أن نتبه له أيضًا أن كل من غير في الهمزة الأولى فإنما يقف عليها بالتحقيق،

إذ التغيير لا يكون إلا حال وصل الهمزتين.

\*\*\*

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٢١٣- وَالْإِبْدَالُ مَحْضٌ وَالْمُسَهَّلُ بَيْنَ مَا ... هُوَ الْهَمْزُ وَالْحَرْفُ الَّذِي مِنْهُ أَشْكَالًا

لما كان الناظم يستعمل كثيراً لفظي الإبدال والتسهيل احتاج إلى بيان المراد منهما في اصطلاح القراء فقال:

(وَالْإِبْدَالُ مَحْضٌ) أي الإبدال ذو حرف محض، فإذا أبدلت الهمزة حرف مد فإنه يكون مدًّا محضًا ليس يبقى فيه شائبة من لفظ الهمز نحو ﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾ لورش، وإذا أبدلت الهمزة حرفًا متحركًا فإنه يكون حرفًا محضًا بمخرجه وصفاته، وليس يبقى فيه شائبة من لفظ الهمز، نحو (وَعَاءٍ يَخِيهِ).

وقوله (وَالْمُسَهَّلُ بَيْنَ مَا ... هُوَ الْهَمْزُ وَالْحَرْفُ الَّذِي مِنْهُ أَشْكَالًا) أي أن الهمز المُسهَّل يكون وسطًا بين الهمز وبين الحرف الذي منه أخذ الشكل أي الحركة (أي الفتحة أو الكسرة أو الضمة)، ومعلوم أن الفتحة مأخوذة من الألف، والكسرة مأخوذة من ياء المد، والضمة مأخوذة من واو المد.

فإذا كانت الهمزة مفتوحة فإن تسهيلها أن تجعل بين الهمزة وبين الألف نحو ﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾.

وإذا كانت مضمومة فإن تسهيلها أن تجعل بين الهمزة وبين واو المد نحو ﴿أَنْزِلْ﴾.

وإذا كانت مكسورة فإن تسهيلها أن تجعل بين الهمزة وبين ياء المد نحو ﴿أَبْمَةً﴾.



## باب الهمز المفرد

قبل أن نشرع في هذا الباب دعنا نعرِّج على موضوع في علم الصرف هو **(الميزان الصرفي)**، وذلك لشدة ارتباطه بهذا الباب، وذلك في نقاط مختصرة:

- الميزان الصرفي هو معيارٌ تُعرف من خلاله الحروف الأصلية للكلمة، والحروف الزائدة، وما يطرأ على الكلمة من تغيير.
- وقد اتخذ علماء الصرف كلمة **(فَعَل)** كميزان للكلمات، فمثلاً كلمة **(قَرَأ)** وزنها **(فَعَل)**، فالقاف هي فاء الكلمة، والراء هي عين الكلمة، والهمزة هي لام الكلمة.
- والكلمة إما أن تكون مجردة أو مزيدة.
- والكلمة المجردة هي التي كل حروفها أصلية، فإذا حُذف أي حرف منها اختلت الكلمة لفظاً ومعنى.
- فكلمة **(شَهَد)** هي كلمة مجردة إذا حُذف منها حرف اختلت الكلمة، ووزنها **(فَعَل)**، فالشين هي فاء الكلمة، والهاء هي عين الكلمة، والdal هي لام الكلمة.
- فإذا أضيف إلى هذه الكلمة حرف زائد ليبدل على معنى زائد، فإن ذلك الحرف يضاف للميزان في موضعه المقابل.
- فمثلاً **(شَاهَد)** صارت مزيدة بعد زيادة الألف، فيكون وزنها **(فَاعِل)**، وكلمة **(شُهُود)** وزنها **(فُعُول)**، و**(اسْتَشْهَد)** وزنها **(اسْتَفْعَل)**.
- وفي كل التصريفات السابقة تبقى الشين هي فاء الكلمة، والهاء عين الكلمة، والdal لام الكلمة، مهما زيد على الكلمة.

- وإذا كانت الزيادة ناشئة من تشديد حرف من أصول الكلمة يُشدد ما يقابله في الميزان، فمثلاً (كَمَلَّ) و(عَدَدَّ) و(فَعَّلَ).
- وإذا كانت الحروف الأصلية للكلمة أربعة فعند الوزن تضاف لامٌ هكذا (فَعَلَل)، فمثلاً (وسوس) و(زلزل) و(فَعَلَّل).
- في الأفعال التي يحدث فيها قلب يجب أن تُرَدَّ الكلمة إلى أصلها، فكلمة (قَالَ) أصلها (قَوَّلَ) فيكون وزنها (فَعَّلَ)، وكلمة (قِيلَ) أصلها (قَوَّلَ) فيكون وزنها (فَعَّلَ).
- إذا نقص حرفٌ من الكلمة المراد وزنها فإنَّ هذا الحرف يُحذف من الميزان أيضًا، فمثلاً (صَمَّ) وزنها (فُلَّ) وذلك لأنَّ أصلها (صَامَ) وقد حذفت عينها التي تقابلها الألف، فصارت (فُلَّ).
- إذا أريد وزن ما فيه قلبٌ مكانيٌّ بين الأحرف، فيتغيَّر ترتيب الأحرف في الميزان، ووفقًا للترتيب الحاصل في الكلمة المراد وزنها فمثلاً كلمة (نَاءَ) مأخوذة من (نَأَى)، وهذه الكلمة على وزن (فَعَّلَ)، فكلمة (نَاءَ) إذاً تكون على وزن (فَلَعَّ)، وكذلك (سَاءَ) و(سَأَى).

\*\*\*

### تدريب: أكمل

- كلمة (أَدِنَ) وزنها ..... ، وكلمة (يَأْدِنُ) وزنها ..... ، وكلمة (يَسْتَأْدِنُ) وزنها .....
- ..... ، وكلمة (فَأْدَنُ) وزنها ..... ، وكلمة (يَسْتَأْدِنُوكَ) وزنها ..... ، وكلمة (أَدِنْتَ) وزنها..... ، وكلمة (أَدِنْتَ) وزنها..... ، وكلمة (مُؤَدِّنُ) وزنها .....
- وكلمة (أَدِنَّ) وزنها.....
- كلمة (قَالَ) أصلها..... ، ووزنها..... ، وكلمة (قُلَّ) وزنها .....

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٢١٤- إِذَا سَكَنْتَ فَاءً مِنَ الْفِعْلِ هَمْزَةً ... فَوْرُشٌ يُرِيهَا حَرْفٌ مَدٌّ مُبَدَّلًا

٢١٥- سِوَى جُمْلَةِ الْإِيوَاءِ وَالْوَاوِ عَنْهُ إِنَّ ... تَفْتَحُ إِثْرَ الضَّمِّ نَحْوُ مَوْجَلَا

قوله (إِذَا سَكَنْتَ فَاءً مِنَ الْفِعْلِ هَمْزَةً) أي إذا سكنت همزة من الفعل حال كونها فاءً للكلمة، فكلمة (فَاءً) حال مقدمة، و(هَمْزَةً) فاعل، كقولك: ركبًا جاء زيدٌ.

وقوله (فَوْرُشٌ يُرِيهَا حَرْفٌ مَدٌّ مُبَدَّلًا) جواب للشرط، أي أنه إذا جاءت همزة ساكنة، وهي فاء للفعل، فورش يبدلها حرف مد من جنس حركة ما قبلها.

فكلمة (يَأْلُمُونَ) وزنها (يَفْعَلُونَ)، والهمزة هي فاء الكلمة، وقد جاءت ساكنة، فورش يبدلها حرف مد من جنس حركة ما قبلها، وبما أن ما قبلها مفتوح، فتبدل ألفًا هكذا: (يَأْلُمُونَ).

وإذا كان ما قبلها مضمومًا أبدلت واوًا نحو (يُؤْمِنُ): (يُومِنُ).

وإذا كان ما قبلها مكسورًا أبدلت ياءً، كما عند البدء بكلمة (ائْتِ): (إِيْتِ).

وفاء الكلمة هو الحرف الأول من الكلمة، بعد ردها إلى أصلها، وحذف ما ألحق بها وما زيد عليها.

وللتقريب يمكن أن نقول أنها كل همزة ساكنة وقعت بعد همزة وصل نحو ﴿أَنْتَوَا﴾، أو تاء نحو ﴿تَأْلُمُونَ﴾، أو فاء نحو ﴿فَأْتُوا﴾، أو ميم نحو ﴿وَالْمُؤْتَفِكْتُ﴾، أو نون نحو ﴿نُؤْمِنَ﴾، أو واو نحو ﴿وَأْمُرْ﴾، أو ياء نحو ﴿يَأْتِيَنَّكُمْ﴾، ويجمعها لفظ (فيتمنوا).

وقوله (يُريها) من الرؤية بمعنى العلم، أو من الرؤية بمعنى البصر، أي ورش يجعل الناس يرونها حرف مد، أي يَعْلَمُونَهَا حرف مد، أو يبصرونها حرف مد، وذلك كناية عن اختياره لهذا الحكم وقراءته وإقراءته به.

\* \* \*

### تطبيقات على الحكم:

اقرأ لورش ما يلي:

- ﴿يَوْمُنُونَ﴾: ﴿يَوْمُونُونَ﴾، لأن أصل الكلمة (أَمَنَ)، فالهمزة فاء للكلمة، فيكون وزن الكلمة (يُفَعِّلُونَ)، فتبدل الهمزة حرف مد من جنس حركة ما قبلها، وبما أن قبلها ضم، فتبدل واواً.
- ﴿أَنُومِنُ﴾: ﴿أَنُومِنُ﴾، لأن وزنها (أَنْفَعِلُ)، فتبدل واواً.
- ﴿فَأَتُوا﴾: ﴿فَأَتُوا﴾، لأن أصل الكلمة (أَتَيْ)، فالهمزة فاء للكلمة، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، فيكون وزن الكلمة (فَفَعُّوا)، فتبدل الهمزة حرف مد من جنس حركة ما قبلها، وبما أن قبلها فتح، فتبدل ألفاً.
- ﴿ثُمَّ أَتُّوا﴾: ﴿ثُمَّ أَتُّوا﴾، عند وصلها بما قبلها تبدل الهمزة ألفاً، لأن ما قبلها مفتوح والوزن (ثُمَّ أَفَعُّوا)، ولكن إذا بدأت بها فتبدل ياءً (مثل جمهور القراء) لأن همزة الوصل يُبدأ بها هنا مكسورة.
- ﴿لِقَاءَنَا أَتِّ﴾: ﴿لِقَاءَنَا أَتِّ﴾، عند وصلها بما قبلها تبدل الهمزة ألفاً، لأن ما قبلها مفتوح والوزن (لِقَاءَنَا أَفَعِّ)، وحذفت الياء للبناء، ولكن إذا بدأت بها فتبدل ياءً (مثل جمهور القراء) لأن همزة الوصل يُبدأ بها هنا مكسورة.

- ﴿الَّذِي أَوْثَمِنَ﴾: ﴿الَّذِي أَوْثَمِنَ﴾: عند وصلها بما قبلها تبدل الهمزة ياءً، لأن ما قبلها مكسور والوزن: (الذي أفتعل)، ولكن إذا بدأت بها فتبدل واواً (مثل جمهور القراء) لأن همزة الوصل يُبدأ بها هنا مضمومة، واعلم أن الياء المنطوقة عند الوصل هي الياء المبدلة، أما ياء ﴿الَّذِي﴾ فإنها تحذف وصلًا لالتقاء الساكنين.
- ﴿فَأَذْنُوا﴾: ﴿فَأَذْنُوا﴾، .....
- ﴿وَالْمُؤْتَفِكْتُ﴾: ﴿وَالْمُؤْتَفِكْتُ﴾، .....
- ﴿وَأْمُرْ﴾: ﴿وَأْمُرْ﴾، .....
- ﴿تَأْلُمُونَ﴾: ﴿تَأْلُمُونَ﴾، .....
- ﴿يَأْتِيَنَّكُمْ﴾: ﴿يَأْتِيَنَّكُمْ﴾، .....

\* \* \*

ثم ذكر الناظم ما استثنى لورش فلم يبدله فقال: (سوى جُمْلَةِ الإيَواءِ) يعني سوى كل كلمة مشتقة من لفظ الإيواء، لأن لفظ الإيواء لم يقع في القراءان الكريم، وإنما وقع فيه ما تصرف منه، وهو سبعة ألفاظ: ﴿الْمَأْوَى﴾، ﴿وَمَا وَنُهُ﴾، ﴿مَأْوَاهُمْ﴾، ﴿مَأْوَانَكُمْ﴾، ﴿فَأَوْوَأْ﴾، ﴿وَتَّوَوَى﴾، ﴿تُتْوِيهِ﴾.

فهذه الكلمات السبع يقرؤها ورش بتحقيق الهمزة، ولا إبدال له فيها.

وسبب ذلك أن الهمز في هذا اللفظ أخف من إبداله، فطرد جميع الباب لأجل ذلك، وجمع بين اللغتين.

**وانتبه:** فالممتنع لورش في هذه الكلمات هو الإبدال فقط، أما التقليل فيما يجوز فيه التقليل فهو مقروء به بلا شك.

وقوله (وَالْوَاوُ عَنْهُ إِنَّ ... تَفْتَحُ إِثْرَ الضَّمِّ نَحْوُ مُوجَّلاً) يعني أنه إذا جاءت همزة مفتوحة بعد ضم، وكانت الهمزة فاءً للكلمة، فإن ورثاً يبدلها واواً مفتوحة.

فمثلاً: ﴿مُوجَّلاً﴾ يقرؤها ﴿مُوجَّلاً﴾، و﴿تُواخِذْنَا﴾ يقرؤها ﴿تُواخِذْنَا﴾، و﴿مُؤَدِّنٌ﴾ يقرؤها ﴿مُؤَدِّنٌ﴾، و﴿وَالْمَوْلَقَةَ﴾ يقرؤها ﴿وَالْمَوْلَقَةَ﴾.

**تنبيه:** في هذا الحكم لا يبدل الهمز واواً لورث إلا بشروط ثلاثة: أن يكون مفتوحاً، وأن يكون بعد ضم، وأن يكون فاءً للكلمة، كما تقدم في الأمثلة المذكورة.

- فإن كان الهمز مضمومًا فلا يبدله واواً نحو ﴿وَلَا يَتُودُهُ﴾، ﴿تُؤَرِّهُمُ﴾.
- وإن كان مفتوحاً بعد فتح فلا يبدله نحو ﴿وَمَا تَأَخَّرَ﴾، ﴿تَأَدَّنَ﴾.
- وإن كان مفتوحاً بعد ضم وليس فاءً للكلمة فلا يبدله أيضاً، وهو في كلمة ﴿فُؤَادُ﴾ كيف وردت، وكلمة ﴿بِسْؤَالٍ﴾.

## قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٢١٦- وَيُبْدَلُ لِلْسُّوسِيِّ كُلِّ مُسَكَّنٍ ... مِنَ الْهَمْزِ مَدًّا غَيْرَ مَجْزُومٍ اِهْمَلًا

٢١٧- تَسْوٌ وَنَسْأٌ سِتٌّ وَعَشْرٌ يَشْأٌ وَمَعٌ ... يَهْبِيْعٌ وَنَسْأُهَا يُنْبَأُ تَكْمَلًا

قوله (وَيُبْدَلُ لِلْسُّوسِيِّ كُلِّ مُسَكَّنٍ ... مِنَ الْهَمْزِ مَدًّا) أي أبدل الرواة عن السوسي كل

همز مسكن حرف مد، سواء كان:

- فاءً للكلمة وهو الذي يبده ورش، وتقدمت أمثله.
- عيناً للكلمة نحو ﴿الْبَاسَاءُ﴾ فيقرأها: ﴿الْبَاسَاءُ﴾، و﴿الْبَاسُ﴾ فيقرأها: ﴿الْبَاسِ﴾، و﴿الرَّاسُ﴾ فيقرأها: ﴿الرَّاسِ﴾، و﴿وَبِئْرٌ﴾ فيقرأها: ﴿وَبِئِرٍ﴾، و﴿وَبِئْسٌ﴾ فيقرأها: ﴿وَبِئَسٍ﴾.
- لاماً للكلمة نحو ﴿فَادَارَاتُمْ﴾ فيقرأها: ﴿فَادَارَاتُمْ﴾، و﴿جِئْتِ﴾ فيقرأها: ﴿جِئْتِ﴾، و﴿شِئْتِ﴾ فيقرأها: ﴿شِئْتِ﴾.

\* \* \*

ثم بدأ الناظم في ذكر خمسة أنواع من الهمز مستثناة من إبدال السوسي، أي أنه يقرأها بالتحقيق فقال:

(غَيْرِ مَجْزُومٍ اِهْمَلًا)، وهذا هو النوع الأول من المستثنيات التي أهملت ولم تبدل، وهو

الهمز الذي سكونه علامة للجزم، ثم بدأ الناظم في ذكر مواضع هذا النوع فقال:

(تَسْوٌ وَنَسْأٌ سِتٌّ)، يعني (تَسْوٌ) في ثلاثة مواضع، و(وَنَسْأٌ) في ثلاثة مواضع، فتلك ستة

مواضع هي:

• ﴿إِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ تَسُوهُمْ﴾ [آل عمران: ١٢٠]، ﴿إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْوُكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١]، ﴿إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥٠]، وسبب الجزم في الثلاثة وقوعها جواباً للشرط.

• ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ﴾ [الشعراء: ٤]، ﴿إِنْ نَشَأْ نُخَسِفْ﴾ [سبأ: ٩]، ﴿وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ﴾ [يس: ٤٣]، وسبب الجزم في الثلاثة وقوعها فعلاً للشرط.

وقوله (وَعَشْرٌ يَشَأْ)، يعني (يَشَأْ) بالياء في عشرة مواضع جاءت مجزومة لوقوعها فعلاً للشرط:

- ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ [النساء: ١٣٣]، [الأنعام: ١٣٣]، [إبراهيم: ١٩]، [فاطر: ١٦].
- ﴿مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأْ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ٣٩] موضعان.
- ﴿إِنْ يَشَأْ يُرْحَمَكُمُ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبَكُمُ﴾ [الإسراء: ٥٤] موضعان.
- ﴿فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يُخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ﴾ [الشورى: ٢٤].
- ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ﴾ [الشورى: ٣٣].

ولا يخفى أنه في ﴿مَنْ يَشَأِ اللَّهُ﴾، و﴿فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ﴾ لا يظهر السكون إلا وقفاً، لأن الهمزة تتحرك وصلاً لالتقاء الساكنين.

وقوله (يُهَيِّئُ وَنَسَّاهَا يُنَبِّأُ)، يقصد ثلاثة مواضع:

- ﴿وَيُهَيِّئُ لَكُمْ﴾ [الكهف: ١٦]، وسبب الجزم العطف على جواب الطلب.
- ﴿مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَنْسَعُهَا﴾ [البقرة: ١٠٦]، وسبب الجزم العطف على فعل الشرط، وانتبه لقراءة السوسي بالهمزة<sup>(١)</sup>.

(١) ٤٧٥- وَنَنْسَخُ بِهِ ضَمٌّ وَكَسْرٌ كَفَى وَنُدُّ... سَهَا مِثْلُهُ مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ ذَكَتْ إِلَى



• ﴿أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ﴾ [النجم: ٣٦]، وسبب الجزم وقوعها بعد أداة النفي الجازمة (لم).

ولم يستثن الناظم ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [الإسراء: ٧] لأن سكون الهمز ليس للجزم، لأنه فعل ماضٍ (أساء)، فلما اتصلت الهمزة بتاء الفاعل سكنت الهمزة، كما في (ضربتم)، وحذفت الألف قبل الهمزة لالتقاء الساكنين، فنقول: فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بتاء الفاعل، فيبدل للسوسي.

وكذلك يبدل ﴿إِلَّا نَبَأْتُكُمَا﴾ [يوسف: ٣٧] لنفس التعليل السابق.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٢١٨- وَهَيَّيْ وَأَنْبِئْهُمْ وَنَبِّئْ بِأَرْبَعٍ ... وَأَرْجِيْ مَعًا وَاقْرَأْ ثَلَاثًا فَحَصًّا

هذا هو النوع الثاني من المستثنيات، وهو ما كان سكونه للبناء في فعل أمر مبني على السكون، وذلك في إحدى عشرة كلمة:

- ﴿وَهَيَّيْ لَنَا﴾ [الكهف: ١٠].
- ﴿قَالَ يَبَادِمُ أَنْبِئْهُمْ﴾ [البقرة: ٣٣].
- ﴿نَبِّئْنَا بِتَاوِيلِهِ﴾ [يوسف: ٣٦].
- ﴿نَبِّئْ عِبَادِي﴾ [الحجر: ٤٩].
- ﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ﴾ [القمر: ٢٨].
- ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَنْ صَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الحجر: ٥١]، وهذا الموضع والثلاثة السابقة هي المقصودة بقوله (وَنَبِّئْ بِأَرْبَعٍ).

- ﴿أَرْجُهُ وَأَخَاهُ﴾ [الأعراف: ١١١]، [الشعراء: ٣٦].
- ﴿أَقْرَأُ كِتَابَكَ﴾ [الإسراء: ١٤].
- ﴿أَقْرَأُ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١].
- ﴿أَقْرَأُ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ [العلق: ٣].

\* \* \*

### قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٢١٩- وَتُوْوِي وَتُوْوِيهِءْ أَخْفُ بِهِمْزِهِءْ ... وَرِيئًا بَتْرِكِ الْهَمْزِ يُشْبِهُ الْإِمْتِلَاءَ

قوله (وَتُوْوِي وَتُوْوِيهِءْ أَخْفُ بِهِمْزِهِءْ) هو النوع الثالث من المستثنيات، وهو ما كان النطق به مهموزًا أخفَّ من النطق به مبدلًا، وذلك في موضعين:

- ﴿وَتُوْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ﴾ [الأحزاب: ٥١].
- ﴿وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُتُوْوِيهِ﴾ [المعارج: ١٣].

ويبين الناظم علة استثناء هاتين الكلمتين بأن النطق بهما مهموزتين أخفَّ من النطق بهما مبدلة همزتيهما، لأنه في حال الإبدال تجتمع واوان: الأولى ساكنة والثانية متحركة فيتعيَّن إدغام الأولى في الثانية، ولم يعمم ذلك في جملة الإيواء كما فعل ورش لزوال هذه العلة.

\* \* \*

وقوله (وَرِيئًا بَتْرِكِ الْهَمْزِ يُشْبِهُ الْإِمْتِلَاءَ) هو النوع الرابع من المستثنيات، وهو ما كان إبداله يؤدي إلى التباس المعنى واشتباهاه، وذلك في ﴿أَحْسَنُ أَتَشَأُ وَرِعِيًا﴾ [مريم: ٧٤].

لأنه لو أبدلت الهمزة ياءً لوجب إدغامها في الياء التي بعدها وحينئذ يشبهه بلفظ الرِّي الذي يدل على الامتلاء بالماء، لأنه يقال: رُوي بالماء رِيًّا إذا امتلأ منه، وليس ذلك مرادًا هنا، بل المراد أنه من الرؤية، وهو ما رأته العين من حالة حسنة ومنظر بهيج، فقراءة هذا اللفظ بالهمز تدل على معناه نصًّا، وقراءته بالإبدال تدل عليه احتمالاً فقرئ بالهمز، ليكون نصًّا في الدلالة على المراد منه، ولم يبال حمزة عند وقفه بهذا اللبس فأبدل وأدغم لأن المعنى واضح من السياق.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٢٢٠- وَمُؤَصَّدَةٌ أَوْ صَدَتْ يُشْبِهُ كُلُّهُ ... تَخَيْرُهُ أَهْلُ الْأَدَاءِ مُعَلَّلًا

هذا هو النوع الخامس من المستثنيات، وهو ما كان إبداله يوهم بإخراجه من لغة إلى أخرى، وذلك في كلمة ﴿مُؤَصَّدَةٌ﴾ في قوله تعالى ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ﴾ [البلد: ٢٠]، وفي ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤَصَّدَةٌ﴾ [الهمزة: ٨].

واعلم أن حفصًا والبصري وحمزة يقرؤون هذه الكلمة بالهمز هكذا: ﴿مُؤَصَّدَةٌ﴾<sup>(١)</sup>، وغيرهم يقرأ بدون همز: ﴿مُؤَصَّدَةٌ﴾.

والقراءتان بنفس المعنى أي (مُطَبَّقَةٌ)، ولكن لكل منهما لغة قد اشتقت منها:

- فقراءة الهمز مشتقة من (ءَأَصَدْتُ) مهموز الفاء (أَفَعَلْتُ)، فأبدلت الهمزة أَلْفًا فصارت (ءَأَصَدْتُ) مثل (ءَأَمَنْتُ: ءَأَمَنْتُ)، فيكون اسم المفعول منها (مُؤَصَّد).<sup>(١)</sup>

(١) قال الناظم (١١٤- وَمُؤَصَّدَةٌ فَاهْمُوزٌ مَعًا عَنْ فَتَى جَمِي)، ويراعى الإبدال وقفًا لحمزة.

• والقراءة الأخرى مشتقة من (أَوْصَدْتُ)، وفاء الكلمة واو، مثل (أَوْهَمْتُ)، فيكون اسم المفعول منها (مُوصَد) بدون همز.

ومثال ذلك في اللغة: مَوْكَدٌ ومَوْكَدٌ، وَأَكَّدٌ ووَكَدٌ، وَأَرَّخٌ وَوَرَّخٌ، فهذه ثنائيات بنفس المعنى، ولكن أحياناً تكون فاء الكلمة همزة، وأحياناً تكون واوًا.

فلما كانت اللغة المختارة لدى البصري هي لغة الهمز، اختار أهل الأداء عن السوسي الهمز وعدم الإبدال، حتى لا يفهم أنه خرج عن اللغة التي اختارها شيخه البصري إلى اللغة الأخرى، فالمقصود من همز هذه الكلمة بيان أن السوسي يقرأ بلغة شيخه.

وقوله (أَوْصَدْتُ يُشْبِهُ) يعني أن إبدال ﴿مُوصَدَةٌ﴾ يجعلها شبيهة بلغة (أَوْصَدْتُ).

وقوله (كُلُّهُ ... تَخَيَّرَهُ أَهْلُ الْأَدَاءِ مُعَلَّلًا) أي أن كل ما ذُكر من المستثنيات ليس هو اختيار السوسي، وإنما هو اختيار علماء القراءة والإلقاء.

فقد رُوي عن البصري التحقيق والإبدال في هذه الكلمات، فاختر أهل الأداء التحقيق للسوسي للعلل المذكورة.

وقيل إن ابن مجاهد هو مَنْ اختار ذلك، وقيل أنه رُوي عن أبي عمرو وبعضه، وقاس ابنُ مجاهد الباقي عليه.

فهذه خمس وثلاثون كلمة لم يقع فيها إبدال للسوسي، وإن كان حمزة في الوقف يبدل الجميع على أصله كما سيأتي ولا يَنْظُرُ إلى هذه العلل.

قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

٢٢١- وَبَارِئِكُمْ بِالْهَمْزِ حَالَ سُكُونِهِ... وَقَالَ ابْنُ غَلْبُونٍ بِيَاءٍ تَبَدُّلاً

بعد أن انتهى الناظم من ذكر المواضع المستثناة من إبدال السوسي قولاً واحداً، ذكر هنا كلمة فيها خلاف، وهي كلمة ﴿بَارِئِكُمْ﴾ في موضعها من قوله تعالى ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤]، واعلم أن البصري يقرأ هذه الكلمة بسكون الهمزة هكذا: ﴿بَارِئِكُمْ﴾، وذلك من باب التخفيف.<sup>(١)</sup>

وقوله (وَبَارِئِكُمْ بِالْهَمْزِ) أي يقرأ السوسي ﴿بَارِئِكُمْ﴾ في الموضعين بالهمز دون إبدال، وقوله (حَالَ سُكُونِهِ) تنبيه على أن السوسي يقرأه بالسكون فكأنه قال: واستثنى له ﴿بَارِئِكُمْ﴾ حال كونه ساكناً في قراءته.

ثم أخبر أن أبا الحسن طاهراً ابن غلبون روى الإبدال عن السوسي في هذه الكلمة، ولكن أكثر المحققين من علماء القراءات لم يعولوا على هذه الرواية، فحققوا الهمز للسوسي في هذه الكلمة، ولم يعلق الداني في التيسير على هذه الكلمة من حيث الإبدال أو التحقيق.

وقال ابن الجزري في النشر: "وانفرد أبو الحسن بن غلبون ومن تبعه بإبدال الهمزة من ﴿بَارِئِكُمْ﴾ في حرفي البقرة بإحالة قراءتها بالسكون لأبي عمرو ومُحِقّاً ذلك بالهمز الساكن المبدل، وذلك غير مُرضي، لأن إسكان هذه الهمزة عارضٌ تخفيفاً، فلا يعتد به، وإذا كان الساكن اللازم حالة الجزم والبناء لم يعتد به، فهذا أولى، وأيضاً فلو اعتد بسكونها وأجريت مجرى اللازم كان إبدالها مخالفاً أصل أبي عمرو، وذلك أنه كان يشبهه بأن يكون من البرى وهو التراب." اهـ.

(١) قال الناظم (٤٥٣- ... وَعَدْنَا جَمِيعًا دُونَ مَا أَلْفِ حَلَا، وَإِسْكَانُ بَارِئِكُمْ وَيَأْمُرُكُمْ لَهُ).

قال الناظم رحمه الله:

٢٢٢- وَوَالَاهُ فِي بَثْرٍ وَفِي بَيْسٍ وَرَشُهُمْ ... وَفِي الذَّبِّ وَرَشٌ وَالْكَسَائِي فَأَبْدَلَا

**الشرط الأول** يعني أن ورشًا يوالي السوسي، أي يقرأ مثله بالإبدال، وذلك في كلمتين

هما:

- ﴿وَبَثْرٍ﴾ [الحج: ٤٥]، ولم ترد في القرآن إلا في هذا الموضع، فتقرأ: ﴿وَبَيْرٍ﴾ .
- ﴿بَيْسٍ﴾ حيث وكيف وردت، نحو ﴿بَيْسَ الْأَسْمِ الْفُسُوقِ﴾، ﴿وَبَيْسَ الْمَصِيرِ﴾، ﴿فَبَيْسَ الْمَصِيرِ﴾، ﴿وَلَيْسَ مَا شَرَوْا﴾، ﴿قُلْ بَيْسَمَا﴾.

وقد خالف ورش هنا قاعدته، حيث إن قاعدته أن يبدل من الهمز الساكن ما كان فاءً

للكلمة، والهمزة في هاتين الكلمتين هي **عين** الكلمة.

**والشرط الثاني** يعني أن ورشًا والكسائي يواليان السوسي فيقرآن مثله بالإبدال في كلمة

﴿الذَّبُّ﴾ في مواضعها الثلاثة: ﴿أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّبُّ﴾ [يوسف: ١٣]، ﴿قَالُوا لَيْنَ أَكَلَهُ الذَّبُّ﴾ [يوسف: ١٤]، ﴿فَأَكَلَهُ الذَّبُّ﴾ [يوسف: ١٧].

وقد خالف كل منهما هنا قاعدته، فأما **الكسائي** فقاعدته عدم الإبدال، فخالف في هذه

الكلمة، وأما ورش فخالف هنا كما في الكلمتين السابقتين.

**نستخلص أن:**

- ورشًا يبدل من الهمز الساكن ما كان فاءً للكلمة، ويبدل عين الكلمة في: ﴿وَبَثْرٍ﴾، و﴿بَيْسٍ﴾، و﴿الذَّبُّ﴾.
- وأن الكسائي يبدل فقط في كلمة: ﴿الذَّبُّ﴾.
- والسوسي يوافقهم في كل ذلك.

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٢٢٣- وَفِي لَوْلُوٍ فِي الْعُرْفِ وَالنُّكْرِ شُعْبَةٌ ... وَيَأْتِيكُمْ الدُّورِي وَالْإِبْدَالُ يُجْتَلَى

هذا البيت معطوف على البيت السابق، فما زال الناظم يذكر بعض المواضع التي وآلى فيها بعضُ القراء السوسيّ في الإبدال.

**والشطر الأول** يعني أن **شعبة** يوالي السوسي، أي يقرأ مثله بالإبدال في الهمزة الساكنة من كلمة ﴿لَوْلُوٌ﴾ حيث وردت، سواء:

- **(في العُرفِ)** أي المعرفة بلام التعريف، فيقرأ هكذا ﴿اللُّوْلُوُ الْمَكُونُ﴾ [الواقعة: ٢٣].
- أو في **(النُّكْرِ)** أي جاءت نكرة، فيقرأ ﴿كَأَنَّهُمْ لَوْلُوٌ مَكُونُ﴾ [الطور: ٢٤].

**والشطر الثاني** يقصد قوله تعالى ﴿لَا يَلْتَكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾ [الحجرات: ١٤]، واعلم أن البصري يقرأ الكلمة المذكورة بالهمز:

- فأما الدوري فيحقق الهمزة هكذا: ﴿لَا يَلْتَكُم﴾، وذلك مأخوذ من لفظ الناظم، وهذا مما استغنى فيه باللفظ عن القيد.
- وأما السوسي فيبدل الهمزة هكذا: ﴿لَا يَلْتَكُم﴾، وذلك مأخوذ من قوله **(وَالْإِبْدَالُ يُجْتَلَى)**، والياء رمز للسوسي.
- فتكون قراءة الباقيين بحذف هذه الهمزة ﴿لَا يَلْتَكُم﴾.

وقد اكتفى الناظم بالنص على همز هذه الكلمة للبصري هنا، ولم يذكرها في الفرش، رغم أن الداني في التيسير ذكرها في الفرش.

وقراءة الهمز من أَلَتْ يَأَلِتْ، وقراءة الباقيين من لات يليت، وهما لغتان بمعنى نقص.

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٢٢٤- وَوَرَشٌ لِيَلًا وَالنَّسِيءُ بِبَيَّائِهِ... وَأَدْغَمَ فِي يَاءِ النَّسِيءِ فَتَقْلًا

هذا البيت خاص بورش، ولا علاقة للسوسي به، وهو يتكلم عن كلمتين رُوي فيهما الإبدال عن ورش في همز متحرك.

فقد أبدل ورش الهمزة المفتوحة ياءً مفتوحة في كلمة ﴿لِيَلًا﴾، وذلك في مواضعها

الثلاثة:

- ﴿قَوْلُوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُو لِيَلًا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ [البقرة: ١٥٠].
- ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِيَلًا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ﴾ [النساء: ١٦٥].
- ﴿لِيَلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ [الحديد: ٢٩].

وأبدل ورش أيضا الهمزة ياءً في ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ [التوبة: ٣٧]، ثم أدغم

الياء الأولى في الثانية فيصير النطق بياء مشددة مرفوعة هكذا: ﴿النَّسِيءُ﴾.

والذي دلنا على أن ورشاً يقرأ بإبدال الهمز في هاتين الكلمتين أن قوله (وَوَرَشٌ لِيَلًا)

معطوف على (وَإِلْبَدَالُ يُجْتَلَى)، فكأنه قال: أبدل السوسي همز ﴿يَعْلَمُكُمْ﴾، وأبدل ورش

همز ﴿لِيَلًا﴾، وهمز ﴿النَّسِيءُ﴾.

والهاء في (بِيَّائِهِ) عائدة على الهمز الموجود في ﴿لِيَلًا﴾ و﴿النَّسِيءُ﴾، أي بيائه التي

رسم بها، لأن الهمزة في هاتين الكلمتين كانت في المصاحف العثمانية ياءً بلا نقاط هكذا:

﴿لِلَا﴾ و﴿النسي﴾، فكان ورشاً عاد للرسم فقرأ بما يوافقها، أو أراد الياء المعروف أنها تبدل

من الهمزة في مثل هذه الكلمات.



## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٢٢٥- وَإِبْدَالُ أُخْرَى الهمزتين لِكُلِّهِمْ ... إِذَا سَكَنتُ عَزْمٌ كَأَدَمٍ أَوْ هَلَا

تضمن هذا البيت قاعدة كلية لجميع القراء، وكان الأنسب ذكرها في باب الهمزتين من كلمة كصنيع ابن الجزري في الطيبة، أو عدم ذكرها أصلاً، لأن متون القراءات إنما جعلت لما فيه خلاف بين القراء، أو لما يُخاف التباسه بغيره.

ومعنى هذه القاعدة أنه إذا التقت همزتان في كلمة وكانت أخرى الهمزتين -أي الهمزة الثانية- ساكنة، فإبدالها واجب لجميع القراء فتبدل حرف مد من جنس حركة ما قبلها:

- فإن كان قبلها فتح أبدلت ألفاً نحو: (ءَأَدَمٌ ← ءَأَدَم)، (ءَأْتِي ← ءَأْتِي)، (ءَأْمَنٌ ← ءَأْمَن).
- وإن كان ما قبلها مضمومًا أبدلت واوًا نحو: (أُوتِي ← أُوتِي)، (أُؤْذِي ← أُؤْذِي).
- وإن كان ما قبلها مكسورًا أبدلت ياءً نحو (إِيمَانًا ← إِيمَانًا)، (لِإِثْلَافٍ ← لِإِثْلَافٍ)، (أَيْتٌ ← أَيْت) عند الابتداء بها.

وقد أتى الناظم بمثلين:

- الأول: لما قبلها مفتوح وهو (ءَأَدَم)، وأصله (ءَأَدَم).
- والثاني: لما قبلها مضموم وهو (أَوْهَلًا)، وأصله (أَوْهَلًا)، وهذا اللفظ ليس من القراءان، ولعل قريحة الناظم لم تواته بمثال من القراءان الكريم فأتى بمثال من كلام العرب وهو (أَوْهَل)، يقال: أوهل فلان لهذا المنصب إذا جعل أهلاً له، ومثاله من القراءان ﴿أُؤْذِينَا﴾، و﴿أُؤْتَمِن﴾ عند الابتداء بهذه الكلمة.

## باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٢٢٦- وَحَرَكُ لَوْرَشٍ كُلِّ سَاكِنٍ آخِرٍ ... صَحِيحٌ بِشَكْلِ الْهَمْزِ وَاحْذِفْهُ مُسَهَّلًا

شرح الناظم في باب جديد من أبواب مذاهب القراء في تخفيف الهمزات، وقطب هذا الباب هو ورش رَحِمَهُ اللهُ.

ومعنى البيت أنه إذا جاء حرف ساكن صحيح في آخر كلمة نحو ﴿قَدْ﴾، ثم جاءت همزة قطع في أول الكلمة التالية نحو ﴿أَفْلَحَ﴾، فإن ورشًا يحذف الهمزة وينقل حركتها للساكن قبلها فينطق هكذا: ﴿قَدْ فَلَحَ﴾، وتضبط في أغلب المصاحف هكذا: ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾<sup>(١)</sup>.

ويؤخذ من النظم أن ورشًا لا يحذف الهمز ولا ينقل حركته إلى ما قبله إلا بأربعة شروط:

١. أن يكون الحرف المنقول إليه حركة الهمز ساكنًا، وهذا معنى قوله ﴿كُلِّ سَاكِنٍ﴾.
٢. أن يكون الساكن آخر الكلمة، وهذا معنى قوله ﴿آخِرٍ﴾.
٣. أن يكون الهمز في أول الكلمة التالية.
٤. أن يكون الساكن صحيحًا (غير مدٍّ)، وهذا معنى قوله ﴿صَحِيحٍ﴾.

فإذا تحققت هذه الشروط فإن ورشًا يحذف الهمزة وينقل حركتها للساكن قبلها:

(١) لعلك لاحظت في هذا المثال أن الهمزة حُذفت في النطق، أما صورتها في رسم المصحف فلا يصح حذفها، وصورتها هي الألف أو الياء أو الواو التي تُكتب معها الهمزة، وذلك لأن رسم المصحف توقيفي فلا يمكن مخالفة ما

- فيصير الساكن مفتوحًا إن كانت الهمزة مفتوحة نحو ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾، فتنتطق هكذا: (قَدْفَلَح).
- ويصير الساكن مضمومًا إن كانت الهمزة مضمومة نحو ﴿فَإِنْ أَحْصِرْتُمْ﴾، فتنتطق هكذا: (فَإِنْحَصِرْتُمْ).
- ويصير الساكن مكسورًا إن كانت الهمزة مكسورة نحو ﴿قُلْ إِنَّمَا﴾، فتنتطق: (قُلْتَمَا).

\*\*\*

- تنبيه:** التنوين يُعتبر حرفًا ساكنًا صحيحًا، وهو دائمًا آخر الكلمة، فيعامل معاملة النون الساكنة، فإذا جاء بعده همزة قطع فإن الهمزة تحذف وتنقل حركتها إلى نون التنوين، نحو:
- ﴿هُودًا أَوْ﴾ ← (هُودَ وَ)، ولا يُلتفت لألف العوض التي تُرسم بعد تنوين الفتح، فهي إنما جاءت للوقف وليس للوصل.
  - ﴿أَسْبَاطًا أُمَّمًا﴾، فتنتطق هكذا: (أَسْبَاطُنُمَا).
  - ﴿شُهُودًا إِذْ﴾ ← (شُهُودَ ذ).
  - ﴿بِعَذَابِ آلِيهِ﴾ ← (بِعَذَابِئِلِيهِ).
  - ﴿أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ﴾ ← (أُمَّتُخْرِجَتْ).
  - ﴿نُوحٍ إِذْ﴾ ← (نُوحِ ذ).
  - ﴿عَذَابِ آلِيهِمْ﴾ ← (عَذَابِئِلِيهِمْ).
  - ﴿وَمَتَّعْ إِلَى﴾ ← (وَمَتَّعِئِلَى).
  - ﴿مِلْحُ أُجَاجٍ﴾ ← (مِلْحُجُجَاجٍ).

\*\*\*

**تنبيه:** إذا كان بعد الهمزة المحذوفة مد بدل فإنه باقٍ على حاله من ثلاثة البدل، نحو:

- ﴿مَنْ ءَامَنْ﴾ ← ﴿مَنْ ءَامَنْ﴾.
- ﴿فَمَنْ أُوتِيَ﴾ ← ﴿فَمَنْ أُوتِيَ﴾.
- ﴿قُلْ إِي﴾ ← ﴿قُلْ إِي﴾.

\*\*\*

**تنبيه:** قول الناظم: (سَاكِنٍ اٰخِرٍ صٰحِحٍ) يشمل حرفي العلة الواو والياء طالما أنهما غير مد ولين<sup>(١)</sup>، وقوله (صٰحِحٍ) لا يَسْتثْنِي إلا حروف المد، وعليه فيجب لورش حذف الهمزة ونقل حركتها للساکن قبلها عند الواو والياء الساكنة المفتوح ما قبلها نحو:

- ﴿أَبْنَى ءَادَمَ﴾ ← ﴿أَبْنَى ءَادَمَ﴾.
- ﴿خَلَوْا إِلَى﴾ ← ﴿خَلَوْا إِلَى﴾.

أما حرف المد نحو ﴿قَالُوا ءَامَنَّا﴾، و﴿قُولُوا ءَامَنَّا﴾، و﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ﴾ فلا ينطبق عليه هذا الحكم، بل لورش إشباع المد المنفصل، قال الشيخ خلف الحسيني في الإتحاف: (٦٦) - وَحَرَكُ لَوْرَشٍ كُلِّ سَاكِنٍ اٰخِرٍ ... سِوَى حَرْفٍ مَدٍّ وَاَحْدِفِ اَلْهَمْزَ مُسَهَلًا).

\*\*\*

**تنبيه:** لا نقل في ميم الجمع، رغم أنها حرف ساكن آخر صحيح، فإذا جاء بعدها همزة قطع فليس لورش إلا صلة ضم ميم الجمع والإشباع، وذلك في نحو ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ وَرَزَوْنَاكُمْ﴾، لقول الناظم من قبل: (وَمِنْ قَبْلِ هَمْزِ اَلْقَطْعِ صَلَٰهَا لَوْرَشِهِمْ).

(١) قال أبو شامة: "وقد استعمل الناظم هنا قوله (سَاكِنٍ صٰحِحٍ) باعتبار أنه ليس بحرف مد ولين، ولم يُرد أنه ليس بحرف علة، بدليل أنه ينقل بعد حرف اللين في نحو ﴿أَبْنَى ءَادَمَ﴾، ﴿خَلَوْا إِلَى﴾ ... وهذا بخلاف استعماله في باب المد والقصر، حيث قال (أَوْ بَعْدَ سَاكِنٍ صٰحِحٍ) فإنه احترز بذلك عن حرف العلة مطلقاً، بدليل أنه لا يمد واو ﴿اَلْمَوْدَةَ﴾ بعد الهمزة." اهـ.

**تنبيه:** لعلك لاحظت أن كل الأمثلة السابقة تتكون من كلمتين منفصلتين رسمًا، فالساكن الصحيح منفصل رسمًا عن الهمزة.

ولكن يجب أن تعلم أن حكم حذف الهمزة ونقل حركتها للساكن قبلها ينطبق أيضًا على لام التعريف حين يأتي بعدها **همزة قطع** نحو ﴿الْأَرْضُ﴾، رغم اتصال اللام بالهمزة رسمًا، وذلك لانفصالهما معنى، لأن لام التعريف من حروف المعاني فهي مع الهمزة التي قبلها كلمة مستقلة تشبه (قد) و(هل)، فكانت اللام الساكنة لذلك آخر كلمة وإن اتصلت خطأ.

وعليه فإن لورش حذف الهمزة ونقل حركتها للساكن قبلها في نحو:

- ﴿وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ ← ﴿وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، وتنطق هكذا ﴿وَبِالْيَوْمِ لآخِرِ﴾، مع مراعاة ثلاثة البدل.
- ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ ← ﴿فِي الْأَرْضِ﴾، وتنطق هكذا ﴿فِلْرُضِ﴾.
- ﴿يُنَادِي لِلْإِيْمَنِ﴾ ← ﴿يُنَادِي لِلْإِيْمَنِ﴾، مع مراعاة ثلاثة البدل.

**تنبيه:** في قوله تعالى أول العنكبوت ﴿الْم ۝ أَحْسِبَ النَّاسُ﴾، إذا أردت أن تصل (مِيم) بكلمة ﴿أَحْسِبَ﴾، فيجب لورش حذف الهمزة ونقل حركتها للساكن قبلها، فينطق هكذا: (مِيمَ حَسِبَ)، وهنا يجوز الإشباع والقصر في مد (مِيم)، فأما الإشباع فهو على الأصل، وأما القصر فهو للاعتداد بالعارض الذي هو حركة الميم الأخيرة من (مِيم)، أما إذا وقف على (مِيم) فليس له إلا الإشباع، وهذا الحكم شبيه بحكم جمهور القراء في أول آل عمران ﴿مِيم﴾، **تنبيه:** في نحو ﴿فِي الْأَرْضِ﴾، و﴿تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ﴾ تلاحظ عند كل القراء حذف المد نطقًا قبل لام التعريف لالتقاء الساكنين.

لكن حين يقرأ ورش بالنقل تتحرك اللام هكذا: ﴿فِي الْأَرْضِ﴾، و﴿تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ﴾، وهنا يزول سبب حذف المد لأنه لم يعد هناك ساكنان، فهل ننطق بالمد أم نحذفه؟ والإجابة أن **المد يبقى محذوفاً** لأن الحركة عارضة لا يعتد بها هنا.

فإن قلت: لِمَ لَمْ نقرأ بوجهين كما قرأنا في التنبيه السابق، حيث اعتدنا بالعارض مرة، ولم نعتد به مرة؟! قلت: التزاماً بالرواية، ولو كان رُوي غير ذلك لقرأنا به.

\* \* \*

**تنبيه:** لا نقل لورش في نحو ﴿الْقُرْءَانُ﴾، لأن الساكن ليس آخر الكلمة، ولا نقل في نحو ﴿فَتَتَّبِعْ آيَاتِكَ﴾، لأن الحرف الذي قبل الهمزة ليس ساكناً، رغم أنه صحيح آخرٌ. وقول الناظم (مُسْهِلاً) منصوب على الحال من فاعل (وَاحْذِفْهُ) أي احذف الهمز حال كونك سالكاً الطريق المعبد طالباً التخفيف في القراءة.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٢٢٧- وَعَنْ حَمْزَةٍ فِي الْوَقْفِ خُلْفٌ .....

بعد أن ذكر الناظم في البيت السابق أن ورشاً يقرأ بحذف الهمزة ونقل حركتها للساكن الصحيح قبلها، ذكر هنا أن حمزة يقرأ مثل ورش في هذا الحكم.

فحمزة يحذف الهمزة وينقل حركتها للساكن قبلها، ولكنه يختلف عن ورش في أمرين:

- **الأول:** أن حمزة لا يقرأ بالنقل إلا عند الوقف على الكلمة التي تبدأ بهمزة، كأن يقف على ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾، ﴿الْأَرْضِ﴾.
- **الثاني:** أن ذلك وارد عن حمزة بِخُلْفٍ عنه.

فإذا علمنا أن ذلك وارد عن حمزة بخُلفٍ عنه، فما هي الأوجه الأخرى لحمزة؟

وإجابة هذا فيها تفصيل:

**فإذا كان الوقف على كلمة بها لام التعريف نحو ﴿الْأَرْضِ﴾، و﴿الْأَنْهَارِ﴾** فإن الوجه الآخر هو السكت (وسياتي دليله بعد قليل)، فيكون لحمزة عند الوقف على هذا النوع وجهان هما: **السكت والنقل**<sup>(١)</sup>.

**وإذا كان الوقف على ما انفصل رسمًا، وهو الذي يُعرف بالمفصول عن ساكن صحيح نحو ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾، و﴿عَذَابُ أَلِيمٍ﴾** فإن لحمزة وقفًا وجهين آخرين هما: تحقيق الهمزة بدون سكت (من الروايتين)، والسكت (من رواية خلف)، فيكون لخلف عند الوقف على هذا النوع ثلاثة أوجه هي: **التحقيق دون سكت، والسكت، والنقل**، ويكون لخلاص وجهان هما **التحقيق دون سكت والنقل**، وسياتي دليل كل ذلك بعد قليل.

**تنبيه:** لا نقل في ميم الجمع، فإذا جاء بعدها همزة قطع فليس وقفًا لخلف إلا وجهان: التحقيق دون سكت والسكت، وليس لخلاص إلا التحقيق دون سكت، نحو **﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَرْوَاجًا﴾**، قال الشيخ خلف الحسيني في الإتحاف: (٦٧- وَلَا نَقُلُ فِي مِيمِ الْجَمِيعِ لِحَمْزَةِ ... بَلِ الْوَقْفُ حُكْمُ الْوَصْلِ فِيمَا تَنَقَّلَا).

\* \* \*

(١) أجاز بعض المحققين ومنهم المتولي الوقف بالتحقيق دون سكت في هذا النوع، ولكنه كلام مردود لمخالفته صريح نص الجزري في النشر، حيث قال: "وَحُكِي فِيهِ وَجْهٌ ثَالِثٌ، وَهُوَ التَّحْقِيقُ مِنْ غَيْرِ سَكْتٍ كَالْجَمَاعَةِ، وَلَا أَعْلَمُهُ نَصًّا فِي كِتَابٍ مِنَ الْكُتُبِ وَلَا فِي طَرِيقٍ مِنَ الطَّرِيقِ، عَنْ حَمْزَةٍ وَلَا عَنْ أَصْحَابِ عَدَمِ السَّكْتِ عَلَى لَامِ التَّعْرِيفِ عَنْ حَمْزَةٍ، أَوْ عَنْ أَحَدٍ مِنْ رِوَايَاتِهِ حَالَةَ الْوَصْلِ، مَجْمُوعُونَ عَلَى النُّقْلِ وَفَقًّا، لَا أَعْلَمُ بَيْنَ الْمُتَقَدِّمِينَ فِي ذَلِكَ خِلَافًا مَنْصُوصًا يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ، وَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ الْمُتَأَخِّرِينَ يَأْخُذُ بِهِ لَخِلَافِ اعْتِمَادًا عَلَى بَعْضِ شُرُوحِ الشَّاطِبِيَّةِ، وَلَا يَصِحُّ ذَلِكَ فِي طَرِيقٍ مِنْ طَرَفِهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ." اهـ.

**تنبيه:** وجه النقل وقفًا لحمزة عند لام التعريف في نحو ﴿الْأَرْضُ﴾ هو مما قرأ به الداني على أبي الفتح فارس، وهو ثابت في التيسير.

أما النقل عند المفصول عن ساكن صحيح نحو ﴿مَنْ أَمَّنْ﴾ فهو غير ثابت في التيسير لحمزة، ولم يقرأ به الداني لحمزة، وهو من زيادات الشاطبي، والعجيب أنه قد ثبت أن وجه النقل في هذا النوع هو أكثر تواترًا وطُرُقًا من الوجهين الآخرين، ولذلك فاختيار الشاطبي لهذا الوجه دليل على سعة علمه وتبحره في هذا الفن.

وبناءً على ماسبق فإن المقرئين يختلفون في تحديد المقدم أداءً لحمزة عند الوقف على المفصول عن ساكن صحيح، فالبعض يقدم النقل لأنه أكثر تواترًا ولأنه اختيار الشاطبي، والبعض يقدم التحقيق دون سكت التزامًا بالتيسير، والأمر يسير وواسع.

\*\*\*

**س:** كيف تقف لحمزة على ﴿وَاللَّكْفِيرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾؟

- إذا كنا نقرأ **لخلف** وحده فنقف بالتحقيق دون سكت، ثم بالسكت، ثم بالنقل، علمًا بأن البعض يقدم النقل لكثرة طرقة، ولا يمتنع النقل على أي وجه.
- وإذا كنا نقرأ **لخلاد** وحده فنقف بالتحقيق دون سكت، ثم بالنقل، وذلك لأن خلادًا ليس له سكت في المفصول، وقد يقدم النقل.
- وإذا كنا نقرأ بالجمع لحمزة فنقرأ كما يلي:
  - بالتحقيق دون سكت لحمزة بكماله.
  - ثم بالسكت لخلف على وجهه الثاني.
  - ثم بالنقل لحمزة بكماله.



س: كيف تقف لحمزة على ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾؟

ج: الراويان هنا متفقان، فنقف بالسكت ثم بالنقل لهما معاً، فإن كنا نقرأ لخلاد وحده نقدم النقل لأنه طريق الرواية.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

وَعِنْدَهُ ... رَوَى خَلْفٌ فِي الْوَصْلِ سَكَنًا مُقَلَّلًا

٢٢٨- وَيَسْكُتُ فِي شَيْءٍ وَشَيْئًا وَبَعْضُهُمْ ... لَدَى اللَّامِ لِلتَّعْرِيفِ عَنْ حَمْزَةٍ تَلَا

٢٢٩- وَشَيْءٍ وَشَيْئًا لَمْ يَزِدْ ...

في المقطع السابق تكلم الناظم عن حكم حذف الهمزة ونقل حركتها للساكن قبلها لحمزة، وعلمنا أن ذلك لا يكون له إلا عند الوقف.

وفي هذا المقطع سوف يتكلم الناظم عن حكم جديد من نوعه لحمزة، ألا وهو حكم السكت على الساكن الصحيح قبل الهمزة، وهذا الحكم في الشاطبية هو مما ينفرد به حمزة.

وقبل أن نبدأ هذا الحكم دعنا نشير إلى عدة نقاط:

**النقطة الأولى** أنه لا نقل لحمزة إلا حال الوقف.

**النقطة الثانية** أن حمزة من الشاطبية قد روي عنه السكت في ثلاثة أشياء هي:

- المفصول عن ساكن صحيح نحو ﴿مَنْ آمَنَ﴾، والسكت فيه يكون وصلاً ووقفاً، يعني سواء وصلت الكلمة التي أولها همز بما بعدها، أو وقفت عليها، وهذا النوع من رواية خَلْفٍ فقط.

- ولام التعريف نحو ﴿الأرض﴾، والسكت فيها يكون وصلًا ووقفًا أيضًا.
- و﴿شيئًا﴾ المنصوبة، و﴿شيءٍ﴾ المجرورة والمرفوعة، والسكت هنا لا يكون إلا عند وصل الكلمة بما بعدها، فإن وقفت عليها فإن لها حكمًا ستعرفه في الباب القادم إن شاء الله.

**النقطة الثالثة** أن الإمام أبا عمرو الداني قرأ أربع ختمات لحمزة، فقرأ على **أبي الفتح فارس** ختمة لخلف وأخرى لخلاّد، وقرأ على **أبي الحسن طاهر بن غلبون** ختمة لخلف وأخرى لخلاّد:

- فأما قراءته على **أبي الفتح فارس** فكانت كالاتي:
  - **رواية خلف: وصلًا:** السكت على الجميع، أقصد: المفصول عن ساكن صحيح نحو ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾، ولام التعريف نحو ﴿الأرض﴾، و﴿شيءٍ﴾ و﴿شيئًا﴾.
  - **رواية خلاّد: وصلًا:** عدم السكت على أي نوع.
- وأما قراءته على **أبي الحسن طاهر بن غلبون** فكانت:
  - **وصلًا:** السكت على لام التعريف، و﴿شيءٍ﴾ و﴿شيئًا﴾ **للراويين** معًا، وبدون سكت على المفصول.

قال الشيخ المتولي:

رَوَى أَبُو الْفَتْحِ كُلَّ السَّكْتِ عَنْ خَلْفٍ ... وَعِنْدَ خَلَادٍ تَرُكُ السَّكْتِ قَدْ أُثِرَا  
وَطَاهِرٌ نَجَلُ غَلْبُونٍ رَوَى لَهُمَا ... بِالسَّكْتِ فِي أَلْ وَشَيْءٍ خُذَهُ مُبْتَدِرَا

قال الناظم: (وَعِنْدَهُ... رَوَى خَلْفٌ فِي الْوَصْلِ سَكَنًا مُقْلَلًا، وَيَسْكُتُ فِي شَيْءٍ وَشَيْئًا)، وهذا بيان لما قرأ به الداني على أبي الفتح فارس.

والضمير في (وَعِنْدَهُ) يعود على الساكن الصحيح المذكور في قوله (كُلُّ سَاكِنٍ آخِرٍ... صَحِيحٌ).

والمعنى: قرأ الداني على أبي الفتح فارس رواية خَلْفٍ بالسكت عند الساكن الصحيح، سواء كان مفصلاً نحو ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾، أو لام التعريف نحو ﴿الْأَرْضِ﴾، وسكت أيضًا على ﴿شَيْئًا﴾ المنصوبة، و﴿شَيْءٍ﴾ المجرورة والمرفوعة.

س: على مذهب أبي الفتح فارس كيف تقرأ لخلف عن حمزة قوله تعالى ﴿وَالْأَنْثَىٰ بِالْأَنْثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَعُ بِالْمَعْرُوفِ﴾؟

ج: نقرأ بالسكت على الجميع (وصلاً)، فنسكت على لام التعريف في ﴿وَالْأَنْثَىٰ بِالْأَنْثَىٰ﴾ مع مراعاة الإمالة، ونسكت على المفصول في ﴿مِنْ أَخِيهِ﴾، ونسكت على ﴿شَيْءٍ﴾.

ولم يذكر الناظم حكم خِلاَد على هذا المذهب، فيفهم من الضد أنه قرأ بترك السكت في الجميع.

س: على مذهب أبي الفتح فارس كيف تقرأ لخِلاَد: ﴿وَالْأَنْثَىٰ بِالْأَنْثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَعُ﴾؟ ج: نقرأ بترك السكت على الجميع (وصلاً).

استطرد دقيق: قول الناظم: (فِي الْوَصْلِ) هو كلام مطلق يحتاج إلى تقييد وتوضيح:

- ففي المفصول عن ساكن صحيح نحو ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ يكون السكت وصلاً ووقفًا، يعني سواء وصلت الكلمة التي أولها همز بما بعدها، أو وقفت عليها، وعليه فقوله (فِي الْوَصْلِ) يعني وصل الكلمة التي أولها همز بما قبلها.

- وفي لام التعريف نحو ﴿الْأَرْضِ﴾ يكون السكت وصلًا ووقفًا أيضًا، يعني سواء وصلت كلمة ﴿الْأَرْضِ﴾ بما بعدها، أو وقفت عليها، ولا يشترط أن توصل بما قبلها، بل يصح السكت إذا بدأت بها، وعليه فقله (فِي الْوَصْلِ) هنا لا محل له، اللهم إلا إذا كان يقصد أن أبا الفتح فارس لم يكن يقف بالسكت على لام التعريف، وإنما كان يقف بالنقل، وعليه يكون معنى (فِي الْوَصْلِ) أي وصلها بما بعدها.
- وفي ﴿شَيْئًا﴾ و﴿شَيْءٍ﴾ السكت لا يكون إلا عند وصل الكلمة بما بعدها، فإن وقفت عليها فإن لها حكمًا ستعرفه في الباب القادم إن شاء الله، ولا يشترط أن تصلها بما قبلها، بل يصح السكت إذا بدأت بها.

\*\*\*

ثم قال الناظم: (وَبَعْضُهُمْ... لَدَى اللَّامِ لِلتَّعْرِيفِ عَنْ حَمْزَةِ تَلَا، وَشَيْءٍ وَشَيْئًا لَمْ يَزِدْ)، وهذا بيان لما قرأ به الداني على أبي الحسن طاهر بن غلبون.

والمعنى: قرأ الداني قراءة حمزة كلها بروايتي خلف وخلاد على أبي الحسن طاهر ابن غلبون بالسكت عند لام التعريف في نحو ﴿الْأَرْضِ﴾، وعلى ﴿شَيْءٍ﴾ المرفوع والمجرور، و﴿شَيْئًا﴾ فقط، ولم يزد عن ذلك، وعليه فلا سكت على المفصول نحو ﴿مَنْ آمَنَ﴾ على هذا المذهب.

س: على مذهب أبي الحسن طاهر كيف تقرأ لخلف ولخلاد قوله تعالى ﴿وَالْأَنْبِيَاءُ بِأَلْسِنَةٍ فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ﴾؟

ج: نقرأ بالسكت على لام التعريف (وصلًا) في ﴿وَالْأَنْبِيَاءُ بِأَلْسِنَةٍ﴾ مع مراعاة الإمالة، ونسكت على ﴿شَيْءٍ﴾ (وصلًا)، ولا سكت في ﴿مِنْ أَخِيهِ﴾.

**تنبيه:** ميم الجمع في نحو ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾ ليست مستثناة من السكت، بل يُسكت عليها مثل غيرها من المفصول عن ساكن صحيح.

\*\*\*

### تطبيقات وتوضيحات

نأخذ مما سبق أن لكل من **خلف** و**خلاد** مذهبين:

● فأما **خلف**:

- فالمذهب الأول له هو السكت على الجميع.
- والمذهب الثاني هو السكت على لام التعريف و﴿شَيْءٍ﴾ و﴿شَيْئًا﴾ فقط.<sup>(١)</sup>

● وأما **خلاد**:

- فالمذهب الأول له هو ترك السكت على الجميع.<sup>(٢)</sup>
- والمذهب الثاني هو السكت على لام التعريف و﴿شَيْءٍ﴾ و﴿شَيْئًا﴾ فقط.



**فإذا أردنا أن نقرأ بالجمع لحمزة ﴿وَالْأَنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَعْهُ﴾**

**بِالْمَعْرُوفِ﴾ فنقرأ كما يلي:**

١. السكت على لام التعريف و﴿شَيْءٍ﴾ فقط **لخلف** ويندرج معه **خلاد** على أحد وجهيه، أي **لحمزة** بكماله.

٢. السكت على الجميع وذلك **لخلف** وحده على وجهه الثاني.

٣. ترك السكت في الجميع وهو الوجه المتبقي **لخلاد**.

(١) وهو المقدم لخلف، لأن الداني في التيسير أسند رواية خلف من قراءته على أبي الحسن.

(٢) وهو المقدم لخلاد، لأن الداني في التيسير أسند رواية خلاد من قراءته على أبي الفتح.

والآن دعنا نجمع بين مذهبهما في الوصل والوقف:

وقفاً	وصلاً	
<ul style="list-style-type: none"> <li>• السكت على لام التعريف.</li> <li>• التحقيق دون سكت في المفصول.</li> <li>• والنقل فيهما على اختيار الشاطبي.</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>• السكت على لام التعريف</li> <li>• و﴿شَيْءٍ﴾ و﴿شَيْئًا﴾ فقط،</li> <li>• ولا سكت في المفصول.</li> </ul>	<p><b>خلف وخلاد</b></p> <p>على مذهب أبي الحسن</p>
<ul style="list-style-type: none"> <li>• النقل على لام التعريف.</li> <li>• السكت في المفصول، والنقل على اختيار الشاطبي.</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>• السكت على الجميع</li> </ul>	<p><b>خلف</b></p> <p>على مذهب أبي الفتح</p>
<ul style="list-style-type: none"> <li>• النقل على لام التعريف.</li> <li>• التحقيق دون سكت في المفصول، والنقل على اختيار الشاطبي.</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>• ترك السكت على الجميع</li> </ul>	<p><b>خلاد</b></p> <p>على مذهب أبي الفتح</p>

\*\*\*

### تدريبات على ما سبق لحمزة

اقرأ لخلف وحده، ثم لخلاد وحده، ثم لحمزة بكماله ما يلي:

- ﴿مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾.

أولاً خلف:

- نقرأ بترك السكت في المفصول، والسكت على لام التعريف، وهذا مذهب أبي الحسن.

- ثم نقرأ بالسكت في الجميع، وهذا مذهب أبي الفتح.

### ثانياً خلاد:

- نقرأ له بترك السكت في الجميع، وهذا مذهب أبي الفتح.
- ثم نقرأ له بالسكت على لام التعريف فقط، وهذا مذهب أبي الحسن.

### ثالثاً حمزة بكماله:

- نقرأ بترك السكت في المفصول والسكت على لام التعريف لحمزة بكماله.
- ثم نقرأ بترك السكت في الجميع لخلاد.
- ثم بالسكت في الجميع لخلف.<sup>(١)</sup>



### • ﴿وَأَبْرِيءُ الْأَكْمَةِ وَالْأَبْرَصِ﴾.

**أولاً خلف:** ليس له إلا السكت في لام التعريف الأولى، ويقف على ﴿وَالْأَبْرَصِ﴾ بالسكت (على مذهب أبي الحسن)، ثم بالنقل (على مذهب أبي الفتح واختيار الشاطبي).

### ثانياً خلاد:

- نقرأ له بترك السكت في الأولى ونقف بالنقل (على مذهب أبي الفتح).
- ثم نقرأ له بالسكت في الأولى، ونقف بالسكت (على مذهب أبي الحسن)، ثم نقف بالنقل (على اختيار الشاطبي).

(١) في إجابات هذه التدريبات تعمدت التحرير والفصل بين مذاهب أبي الفتح وأبي الحسن لكل من خلف وخلاد، وهذا قد يبدو صعباً على المبتدئين، ولذلك بعض المقرئين المعاصرين يفضلون الإطلاق، ويخلطون بين المذاهب، معتمدين على أن الشاطبي أطلق الأحكام في النظم ولم يحرر بينها، ولم يُقَلْ مثلاً أن هذا مذهب أبي الفتح وهذا مذهب أبي الحسن.

وأنا أرى أنه لا بأس بالقراءة بالإطلاق وعدم الالتزام بالفصل بين المذاهب تيسيراً على طلبة العلم، وما ذكرته من تحرير وتقييد هو نوع من التدقيق والتحقيق، فمن أخذ به فهو خير، ومن تركه فلا حرج عليه.

### ثالثاً حمزة بكماله:

- نقرأ بالسكت في الأولى، ونقف بالسكت ثم بالنقل لحمزة بكماله.
- ثم نقرأ بترك السكت في الأولى والنقل في الثانية لخلاّد.

• ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾.

### أولاً خلف:

- نقرأ له بالسكت في ﴿شَيْءٍ﴾ وترك السكت في المفصول (على مذهب أبي الحسن).
- ثم نقرأ له بالسكت فيهما (على مذهب أبي الفتح).

### ثانياً خلاّد:

- نقرأ له بترك السكت في الجميع (على مذهب أبي الفتح).
- ثم نقرأ له بالسكت في ﴿شَيْءٍ﴾ (على مذهب أبي الحسن).

### ثالثاً حمزة بكماله:

- نقرأ بالسكت في ﴿شَيْءٍ﴾ وترك السكت في المفصول لحمزة بكماله.
- ثم بالسكت في الجميع لخلف.
- ثم بترك السكت في الجميع لخلاّد.



• ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً﴾.

### أولاً خلف:

- نقرأ له بترك السكت في المفصول والسكت في ﴿شَيْءٍ﴾ (على مذهب أبي الحسن).
- ثم نقرأ له بالسكت في الجميع (على مذهب أبي الفتح).



### ثانياً خلاد:

- نقرأ له بترك السكت في الجميع (على مذهب أبي الفتح).
- ثم نقرأ له بالسكت في ﴿شَيْءٍ﴾ (على مذهب أبي الحسن).

### ثالثاً حمزة بكماله:

- نقرأ بترك السكت في المفصول والسكت في ﴿شَيْءٍ﴾ لحمزة بكماله.
- ثم نقرأ بترك السكت في الجميع لخلاد.
- ثم بالسكت في الجميع لخلف.



● ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾.

- أولاً خلف:** نقرأ له بالسكت في ﴿شَيْءٍ﴾ ونقف على ﴿الْأَرْضِ﴾ بالسكت (على مذهب أبي الحسن)، ثم بالنقل (على مذهب أبي الفتح).

### ثانياً خلاد:

- نقرأ بترك السكت في ﴿شَيْءٍ﴾ ونقف على ﴿الْأَرْضِ﴾ بالنقل (مذهب أبي الفتح).
- ثم نقرأ له بالسكت في ﴿شَيْءٍ﴾ ونقف على ﴿الْأَرْضِ﴾ بالسكت (على مذهب أبي الفتح)، ثم بالنقل (اختيار الشاطبي).

### ثالثاً حمزة بكماله:

- نقرأ بالسكت في ﴿شَيْءٍ﴾ ونقف على ﴿الْأَرْضِ﴾ بالسكت ثم بالنقل لحمزة بكماله.
- ثم بترك السكت في ﴿شَيْءٍ﴾ ونقف على ﴿الْأَرْضِ﴾ بالنقل لخلاد.



• ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾.

أولاً خلف:

○ نقرأ بترك السكت في المفصول الأول والثاني، ونقف بترك السكت (على مذهب أبي الحسن)، ثم بالنقل (على اختيار الشاطبي).

○ ثم بالسكت في المفصول الأول والثاني، ونقف بالسكت (على مذهب أبي الفتح)، ثم بالنقل (على اختيار الشاطبي).

**ثانياً خلاد:** نقرأ بترك السكت في المفصول الأول والثاني، ونقف بترك السكت (المذهبيين)، ثم بالنقل (على اختيار الشاطبي).

ثالثاً حمزة بكماله:

○ نترك السكت في المفصول الأول والثاني، ونقف بترك السكت ثم بالنقل لحمزة بكماله.  
○ ثم بالسكت في المفصول الأول والثاني، ونقف بالسكت ثم بالنقل لخلف.



• ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ مع مراعاة الإمالة في ﴿الدُّنْيَا﴾.

أولاً خلف:

• نقرأ بترك السكت في المفصول، ونقف على ﴿وَالْآخِرَةِ﴾ بالسكت (على مذهب أبي الحسن)، والنقل (على اختيار الشاطبي).

• ثم نقرأ بالسكت في المفصول، ونقف على ﴿وَالْآخِرَةِ﴾ بالنقل (على مذهب أبي الفتح).

ثانياً خلاد:

- بترك السكت في المفصول، ونقف على ﴿وَالْآخِرَةَ﴾ بالنقل (على مذهب أبي الفتح).
- ثم نقف بالسكت (على مذهب أبي الحسن).

ثالثاً حمزة بكماله:

- نقرأ بترك السكت في المفصول، ونقف على ﴿وَالْآخِرَةَ﴾ بالسكت، ثم بالنقل، وذلك لحمزة بكماله.
- ثم نقرأ بالسكت في المفصول، ونقف على ﴿وَالْآخِرَةَ﴾ بالنقل لخلف.



- ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوتِيَكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

أولاً خلف:

- نقرأ بالسكت في ﴿الْأَرْضِ﴾، ونقف بترك السكت في المفصول (على مذهب أبي الحسن)، ثم بالسكت (على مذهب أبي الفتح)، ثم بالنقل (على اختيار الشاطبي).

ثانياً خلاد:

- نقرأ بترك السكت في ﴿الْأَرْضِ﴾، ونقف بترك السكت (على مذهب أبي الفتح)، ثم بالنقل (على اختيار الشاطبي).
- ثم نقرأ بالسكت في ﴿الْأَرْضِ﴾، ونقف بترك السكت (على مذهب أبي الحسن)، ثم بالنقل (على اختيار الشاطبي).

### ثالثاً حمزة بكماله:

- نقرأ بالسكت في ﴿الْأَرْضِ﴾، ونقف بترك السكت لحمزة، ثم بالسكت لخلف، ثم بالنقل لحمزة بكماله.
- ثم نقرأ بترك السكت في ﴿الْأَرْضِ﴾، ونقف بترك السكت، ثم بالنقل لخلاص.

\*\*\*

### قال الناظم رحمه الله:

-٢٢٩- ... .. وَلِنَافِعٍ ... لَدَى يُونُسٍ ءِالآنَ بِالنَّقْلِ نُقْلًا

معنى هذا أن نافعاً براوييه قالون وورش قد روي عنهم حذف الهمزة ونقل حركتها إلى اللام قبلها في كلمة ﴿ءَأَلَّكْنَ﴾ المستفهم بها، وهي في موضعين في سورة يونس: ﴿ءَأَلَّكْنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِءَ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [يونس: ٥١]، ﴿ءَأَلَّكْنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ﴾ [يونس: ٩١].

فأما **ورش** فقد أشبعنا الكلام حول أحكامه في هذه الكلمة عند شرحنا لقول الناظم (١٧٤- وَمَا بَعْدَ هَمْزِ الْوَصْلِ إِيَّتِ وَبَعْضُهُمْ ... يُؤَاخِذُكُمْ ءِالآنَ مُسْتَفْهِمًا تَلَا)، فورش على أصله في النقل.

وأما **قالون** فهو الذي خالف قاعدته في النقل في هذه الكلمة، لأنه قرأ بحذف الهمزة ونقل حركتها، رغم أن قاعدته الأصلية التحقيق في هذا النوع من الهمزات.

وقوله ﴿نُقْلًا﴾ بتشديد القاف للإشعار بكثرة نقلته ورواته عن نافع.

**تنبيه:** حين يقرأ **قالون** هذه الكلمة بالنقل، يكون له عند وصلها بما بعدها ثلاثة أوجه:

- إبدال همزة الوصل ألفاً مشبعة ﴿ءَأَلَّكْنَ﴾.

- إبدال همزة الوصل ألفاً مقصورة ﴿ءَالْنَ﴾.
  - التسهيل بين يين ﴿ءَالْنَ﴾.
- وأما وفقاً فيصير في الوقف تسعة أوجه بعد إضافة أوجه العارض للسكون.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٢٣٠- وَقُلْ عَادًا أَوْلَىٰ بِإِسْكَانِ لَامِهِ... وَتَنوِينُهُ بِالْكَسْرِ كَاسِيهِ ظَلَّلًا

٢٣١- وَأَدْغَمَ بِأَقْبِهِمْ وَبِالنَّقْلِ وَصَلُّهُمْ... وَبَدَّوْهُمْ وَالْبَدءُ بِالْأَصْلِ فَضَّلًا

٢٣٢- لِقَالُونَ وَالْبَصْرِي وَتَهَمَزُ وَاوُهُ... لِقَالُونَ حَالَ النَّقْلِ بَدءًا وَمَوْصِلًا

٢٣٢- وَتَبَدَا بِهِمْزِ الْوَصْلِ فِي النَّقْلِ كُلِّهِ... وَإِنْ كُنْتَ مُعْتَدًا بِعَارِضِهِ فَلَا

في قوله تعالى ﴿وَأَنذَرْتُكَ عَادًا أَوْلَىٰ﴾ [النجم: ٥٠]، قرأ ابن عامر صاحب كاف (كَاسِيهِ)، وابن كثير والكوفيون المشار لهم بظاء (ظَلَّلًا)، بإسكان لام ﴿أَوْلَىٰ﴾، وبإظهار تنوين ﴿عَادًا﴾، ثم كسر نون التنوين للتخلص من التقاء ساكنين هما التنوين واللام، فتنطق هكذا: (عَادِنِأَوْلَىٰ).

قال أبو شامة: "وهذه القراءة جاءت على الأصل كما تقول: رأيت زيذاً الطويل، فلهذا أثنى عليها بقوله (كَاسِيهِ ظَلَّلًا) أي حجتها قوية، بخلاف قراءة الباقيين ففيها كلام، وكنتي بـ (كَاسِيهِ) عن قارئه لأنه كساه تنويناً فظلله بذلك، أي ستره عن اعتراض معترض تعرض للقراءة الأخرى، وإن كان لا يؤثر اعتراضه والحمد لله." اهـ.

يتبقى من القراء السبعة **نافع والبصري**، وهما المقصودان بقول الناظم **(وَأَدْغَمَ بَاقِيَهُمْ، وَبِالنَّقْلِ وَصَلُّهُمْ)**.

والمعنى أنهما يدغمان التنوين في اللام، مع حذف الهمزة ونقل حركتها إلى اللام، فتصير اللام مشددة مضمومة، هكذا: **(عَادَ لَوْلَى)**، وهذا حال وصل الكلمتين.

وقوله **(وَبَدَوْهُمْ)** يعني أنهما حين يبدآن بكلمة **(الْأُولَى)** يقرآن بالنقل أي بحذف الهمزة ونقل حركتها إلى اللام، والتقدير: وبدؤهم بالنقل أيضًا.

وقوله **(وَالْبَدءُ بِالْأَصْلِ فَضلاً لِقَالُونَ وَالْبَصْرِي)** يعني أن قالون والبصري حين يبدآن بكلمة **(الْأُولَى)** فإن لهما وجهًا أفضل من وجه النقل المذكور في الجملة السابقة، ألا وهو البدء بالأصل، أي بدون نقل، أي بهمزة وصل ثم لام ساكنة ثم همزة مضمومة مثل جماعة **(كَاسِيهِ ظَلَّلًا)**.

فَنَخْلُصُ حَتَّى الْآنَ إِلَى أَنْ قَالُونَ وَالْبَصْرِي:

- حين وصل الكلمتين يكون لهما النقل مع الإدغام قولاً واحداً: **(عَادَ لَوْلَى)**.
- وحين البدء بكلمة **(الْأُولَى)** لهما وجهان هما:
  - البدء بالأصل: **(الْأُولَى)**، وهو المفضل.
  - البدء بالنقل، وفيه تفصيل يأتي بعد قليل.

توجيه: السبب في تفضيل البدء بالأصل لقالون والبصري أن النقل ليس من أصلهما، وما نقلنا هنا إلا لأجل الإدغام، لتخفيف الكلمة، وقد زال الإدغام بالوقف فيرجع إلى الأصل.

وأما **ورش** فيبدأ كلمة ﴿الْأُولَى﴾ بالنقل على أصل مذهبه، وقد فَصَّلْنَا بعض أحكام هذا الموضوع لورش عند قول الناظم (١٧٥- وَعَادًا الْأُولَى وَابْنُ عَثْبُونٍ طَاهِرٌ ...).

وقوله (وَتُهْمَزُ وَآوُهُ ... لِقَالُونَ حَالَ النَّقْلِ بَدَاءً وَمَوْصِلًا) يعني أن قالون يقرأ همزة ساكنة في مكان الواو في حال قراءته بالنقل سواء وصل الكلمة بما قبلها هكذا: (عَادَلُّوْلَى)، أو ابتداءً بها.

وأما إذا قرأها من غير نقل بأن ابتداءً بها على الأصل كقراءة جماعة (كَاسِيهِ ظَلَّلًا) فلا يهمز بل يقرأ بواو ساكنة كما تقدم.

وأما قوله (وَتَبْدَأُ بِهَمْزِ الْوَصْلِ فِي النَّقْلِ كُلِّهِ ... وَإِنْ كُنْتَ مُعْتَدًّا بِعَارِضِهِ فَلَا) فهذه قاعدة عامة لكل من يقرأ بالنقل، وهي أن كل كلمة وقع في أولها (ال) التي للتعريف ثم همزة قطع نحو ﴿الْأُولَى﴾، ﴿الْآخِرَةُ﴾، ﴿الْأَرْضُ﴾ ثم حذفت الهمزة ونقلت حركتها إلى اللام، فإن لك عند البدء بهذه الكلمة وجهين:

- الأول: الابتداء بهمزة الوصل باعتبار الأصل وهو سكون اللام وعدم الالتفات إلى حركة اللام العارضة، فنقرأ: (الْأُولَى)، (الْآخِرَةُ)، (الْأَرْضُ)، وهذا هو الوجه المقدم.
- الثاني: الابتداء باللام اعتدادًا بحركتها العارضة، فنقول: (لُؤْلَى)، (لَاخِرَةُ)، (لَأَرْضُ)، وذلك لأن همزة الوصل إنما تجتلب تَوْصُلًا للنطق بالساكن، وحيث إن اللام صارت متحركة، فلا حاجة لهمزة الوصل.

وهذان الوجهان اللذان هما البدء بهمزة الوصل، والبدء بالحرف الذي بعدها جائزان لجميع القراء حال البدء بكلمة ﴿الْإِسْمُ﴾ في قوله تعالى ﴿يَبْسُ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيْمَانِ﴾ [الحجرات: ١١]، فلك بدؤها بهمزة الوصل، ولك بدؤها باللام للجميع، قال الشيخ خلف

الحسيني في الإتحاف: (٧١-) وَفِي بَسِّ الإِسْمِ اِبْدَأُ بِأَلٍ أَوْ بِلَامِهِ ... فَقَدْ صَحَّحَ الوَجْهَانَ فِي النَّشْرِ لِلْمَلَأِ).

وقد قال الناظم: (كُلِّهِ) ليشمل جميع ما ينقل فيه ورش من لام التعريف، ويدخل في ذلك كلمة ﴿الْأُولَى﴾ من ﴿عَادَاً الْأُولَى﴾ فيكون هذان الوجهان لورش في جميع القراءان. ويكون لقالون والبصري هذان الوجهان أيضاً في هذا الموضع إن قلنا إنهما يبدآن بالنقل كما يصلان بالنقل، أما إذا قلنا إنهما يبدآن بالأصل من غير نقل، فلا بد من الإتيان بهمزة الوصل.

س: كيف تبدأ لورش بكلمة ﴿الْأَرْضِ﴾؟

ج: نبدأ بوجهين هما إثبات همزة هكذا: (الْأَرْضِ)، أو بلام مفتوحة هكذا: (لَرْضِ).  
تنبيه: إذا قرأت لورش ﴿الْأُولَى﴾، ﴿الْآخِرَةَ﴾، ﴿الْإِيْمَانَ﴾، فإنك تحذف همزة وتنقل حركتها إلى اللام، وهذه الكلمات فيها **مد بدل**، فإن أردت البدء بهذه الكلمات وأمثالها فأمامك أمران:

**الأول:** أن تنظر إلى الأصل ولا تعتد بحركة اللام العارضة، فتبدأ بهمزة الوصل محققة، وعليه يجوز لك في البدل الأوجه الثلاثة: القصر والتوسط والمد.

**الثاني:** أن تعتد بالعارض الذي هو حركة اللام، وعليه فلا داعي للإتيان بهمزة الوصل، فتبدأ بلام متحركة، وفي هذه الحالة ليس لك في البدل إلا القصر، لأنك اعتدلت بالعارض الأول الذي هو حركة اللام، فعليك أن تعتد بالعارض الثاني الذي هو زوال همزة، فإذا اعتدلت بزوال همزة عومل المد بعدها كمد طبيعي.



وعليه فإن لورش عند البدء بنحو ﴿الْآخِرَةَ﴾، ﴿الْإِيْمَنَ﴾ أربعة أوجه هي: إثبات همزة الوصل مع ثلاثة البدل، والبدء بلام متحركة مع قصر البدل، قال الشيخ خلف الحسيني في الإتحاف: (٧٠-) وَفِي نَحْوِ لَانَ اِبْدَاءً بِهَمْزٍ مُثَلَّثًا... فَإِنَّ تَبْتَدِئُ بِاللَّامِ فَالْقَصْرُ أَعْمَلًا).

\* \* \*

### خلاصة أحكام ﴿عَادًا الْأُولَى﴾

#### • جماعة (كَاسِيهِ ظَلَّلًا):

- عند وصل الكلمتين يقرؤون بكسر التنوين وسكون اللام: (عَادِنِ الْأُولَى).
- وعند البدء بالكلمة الثانية يقرؤون بتحقيق وفتح همزة الوصل وسكون اللام: (الْأُولَى).

**تنبيه:** يراعى لجماعة (كَاسِيهِ ظَلَّلًا) مايلي:

- إمالة ﴿الْأُولَى﴾ لحمزة والكسائي.
- لحمزة عند وصل الكلمتين والوقف على ﴿الْأُولَى﴾: السكت والنقل.
- عند وصل ﴿الْأُولَى﴾ بما بعدها: السكت لخلف، والسكت وتركه لخلاص.
- لحمزة عند البدء بـ ﴿الْأُولَى﴾ والوقف عليها:
  - ✓ السكت ومعه البدء بهمزة الوصل ولام ساكنة.
  - ✓ النقل وعليه:

- البدء بهمزة الوصل.
- أو البدء بلام مضمومة.

• قالون:

- عند وصل الكلمتين يقرأ بالإدغام والنقل، وبهمزة ساكنة بعد اللام المضمومة: (عَادَلُوْئِيْ).
- عند البدء بـ ﴿أَلُوْئِيْ﴾ له ثلاثة أوجه:
  - (أَلُوْئِيْ): مثل حفص.
  - (أَلُوْئِيْ) بهمزة وصل ثم لام مضمومة ثم همزة ساكنة.
  - (لُوْئِيْ) بلام مضمومة ثم همزة ساكنة.

• ورش:

- عند وصل الكلمتين له الإدغام والتقليل ثم:
  - القصر على المذهبين ﴿عَادَا أَلُوْئِيْ﴾، وأقصد بالمذهبين مذهب تثليث البدل في هذا الموضوع ومذهب القصر (على ما فصلنا من قبل).
  - التوسط ثم الإشباع على مذهب تثليث البدل ﴿عَادَا أَلُوْئِيْ﴾.
- عند البدء بـ ﴿أَلُوْئِيْ﴾ له أربعة أوجه:
  - البدء بهمزة وصل ثم لام مضمومة مع **ثلاثة البدل**.
  - البدء بلام مضمومة مع **قصر البدل**.

• البصري:

- عند وصل الكلمتين: (عَادَلُوْئِيْ)، مع التقليل.
- عند البدء بـ ﴿أَلُوْئِيْ﴾: ثلاثة أوجه كلها مع التقليل:
  - مثل حفص عن عاصم، وهو البدء بالأصل: (أَلُوْئِيْ).
  - البدء بهمزة وصل ثم لام مضمومة ثم واو مد: (أَلُوْئِيْ).
  - البدء بلام مضمومة ثم واو مد: (لُوْئِيْ).

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٢٣٤- وَنَقَلَ رِدًّا عَنْ نَافِعٍ وَكِتَابِيَّةً ... بِالِاسْكَانِ عَنْ وَرْشٍ أَصَحُّ تَقْبُّلاً

قوله (وَنَقَلَ رِدًّا عَنْ نَافِعٍ) يقصد قوله تعالى ﴿رِدًّا يُصَدِّقُنِي﴾ [القصص: ٣٤]، فقد قرأ نافع بحذف الهمزة ونقل التنوين إلى الدال هكذا: ﴿رِدًّا يُصَدِّقُنِي﴾<sup>(١)</sup>، فإذا وقف نافع أبدل التنوين ألفاً من باب العوض.

وقوله (وَكِتَابِيَّةً ... بِالِاسْكَانِ عَنْ وَرْشٍ أَصَحُّ تَقْبُّلاً) يقصد قوله تعالى في الحاقة ﴿فَيَقُولُ هَآؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَّةً ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْقٍ حِسَابِيَّةً﴾، فإن كلمة ﴿كِتَابِيَّةً﴾ إذا وصلت بكلمة ﴿إِنِّي﴾ يصير لدينا ساكن آخر صحيح هو هاء السكت، ثم همزة قطع في أول الكلمة التالية، فأخبر الناظم أن هنا وجهين **لورش**:

- **الأول:** هو عدم النقل، أي النطق بهاء ساكنة ثم همزة محققة كجمهور القراء، وهو الوجه الأصح، لأن هاء ﴿كِتَابِيَّةً﴾ هاء سكت، والأصل فيها أن تكون ساكنة، ولا تتحرك إلا في ضرورة الشعر على قُبْح، وأيضاً فإنها لا تثبت إلا في الوقف فإذا خولف الأصل فأثبتت في الوصل إجراء له مجرى الوقف لأجل ثباتها في خط المصحف، فلا ينبغي أن يخالف الأصل من وجه آخر وهو تحريكها، فتجتمع في حرف واحد مخالفتان.
- **الثاني:** حذف الهمزة ونقل حركتها إلى الهاء، وهو وجه صحيح لوروده عن أئمة القراء، لكنه ليس بقوة الأول، فهذا صحيح والأول أصح.

(١) يقرأ نافع بجزم القاف، قال الناظم: (٩٤٨- يُصَدِّقُنِي اِزْفَعُ جَزْمُهُ فِي نُصُوصِهِ).

**تنبيه:** في قوله تعالى في الحاقة ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةٌ﴾ هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ، اتفق أهل الأداء على أن في هاء ﴿مَالِيَّةٌ﴾ حال وصلها بهاء ﴿هَلْكَ﴾ وجهين لسائر القراء - عدا حمزة -: الإظهار ومعه سكتة لطيفة، والإدغام، فيكون لورش هذان الوجهان، وقد علمت أن له في هاء ﴿كِتَابِيَّةٌ﴾ إذا وُصِلت بـ ﴿إِنِّي﴾ وجهين: الإسكان، والنقل.

إذا علمت هذا، فلتعلم أنه حال الوصل:

- من أسكن هاء ﴿كِتَابِيَّةٌ﴾ لورش، فإنه يُظهر هاء ﴿مَالِيَّةٌ﴾: ﴿كِتَابِيَّةٌ﴾ ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكِي حِسَابِيَّةٌ﴾ ..... مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةٌ هَلْكَ.
- ومن نقل حركة الهمزة إلى هاء ﴿كِتَابِيَّةٌ﴾ لورش، فإنه يدغم هاء ﴿مَالِيَّةٌ﴾ في هاء ﴿هَلْكَ﴾: ﴿كِتَابِيَّةٌ﴾ ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكِي حِسَابِيَّةٌ﴾ ..... مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةٌ هَلْكَ.

فالوجهان لورش في هاء ﴿مَالِيَّةٌ﴾ مفرعان على الوجهين له في هاء ﴿كِتَابِيَّةٌ﴾.

قال الشيخ خلف الحسيني في الإتحاف:

٧٢- وَنُقِلَ رِدًّا عَنْ نَافِعٍ وَكِتَابِيَّةٌ ... بِالإِسْكَانِ عَنْ وَرْشٍ أَصَحُّ تَقْبُلاً

٧٣- وَأَدْغَمَ لَهُ هَا مَالِيَّةٌ عِنْدَ نَقْلِهِ ... وَأَظْهَرَ بِسَكْتِ مُسْكِنًا يَا أَخَا الْعُلَا

## باب وقف حمزة وهشام على الهمز

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٢٣٥- وَحَمْزَةٌ عِنْدَ الْوَقْفِ سَهَّلَ هَمْزُهُ ... إِذَا كَانَ وَسْطًا أَوْ تَطَرَّفَ مَنْزِلًا

قوله (وَحَمْزَةٌ عِنْدَ الْوَقْفِ سَهَّلَ هَمْزُهُ) يعني أن الإمام حمزة إذا وقف على كلمة بها همزة، فإنه يخفف هذه الهمزة.

وقوله (إِذَا كَانَ وَسْطًا أَوْ تَطَرَّفَ مَنْزِلًا) يعني أن هذا التخفيف يكون في حالتين:

- الحالة الأولى: أن تكون الهمزة وسط الكلمة نحو ﴿يُؤْمِنُونَ﴾.
- الحالة الثانية: أن تكون الهمزة متطرفة آخر الكلمة نحو ﴿السَّمَاءِ﴾.

أما إذا كانت الهمزة أول الكلمة نحو ﴿إِيَّاكَ﴾ فالأصل فيها التحقيق من طريق الشاطبية واليسير، إلا ما سبق الحديث عنه في باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها نحو ﴿مَنْ ءَأْمَنَ﴾، وستتطرق لها هنا في بعض المواضع.

وقول الناظم (سَهَّلَ هَمْزُهُ) لا يقصد التسهيل بين بين فقط، وإنما يقصد مطلق التغيير أو التخفيف، سواء بالتسهيل بين بين، أو بالحذف، أو بالنقل، أو بالإبدال.

وقد عبر الناظم بالتسهيل لإفادة أن الغرض من التغيير تسهيل النطق باللفظ الذي فيه الهمز، وهاء الضمير في (هَمْزُهُ) تعود إلى حمزة أو إلى الوقف.

## تطبيقات

- في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣]، إذا وقف حمزة على ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ فإنه يخفف الهمزة لأنها متوسطة موقوف على كلمتها، أما إذا وصلها بما بعدها فإنه يحقق.
- في قوله سبحانه ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [البقرة: ١٠٥]، إذا وقف حمزة على كلمة ﴿يَشَاءُ﴾ فإنه يخفف الهمزة لأنها همزة متطرفة موقوف عليها، أما إذا وصلها بما بعدها فإنه يحققها.

- في قوله سبحانه ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ [البقرة: ٢٥]، إذا وقف حمزة على كلمة ﴿أَزْوَاجٌ﴾ فليس له من طريق الشاطبية إلا التحقيق، فوقفه هنا كوصله.

توجيه: اختص تسهيل حمزة للهمزة بالوقف لأنه محل استراحة القارئ، ولذلك حُذفت فيه الحركات والتنوين، وأبدل فيه تنوين المنصوب ألفاً.

قال ابن مهران: "وقال بعضهم هذا مذهب مشهور، ولغة معروفة، يُحذف الهمز في السكت - يقصد الوقف - كما يُحذف الإعراب فرقاً بين الوصل والوقف، وهو مذهب حسن، وقال بعضهم: لغة أكثر العرب الذين هم أهل الجزالة والفصاحة ترك الهمزة الساكنة في الدرج والمتحركة عند السكت." اهـ.

وقال أبو شامة: "وفيه أيضاً تأخى" رؤوس الآي في مثل ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩]، و﴿بِالْحَاطِئَةِ﴾ في الحاقة، و﴿حَاطِئَةٍ﴾ في سورة اقرأ، وأنا أستحب ترك الهمز في هذه المواضع في الوقف لذلك، وأما الحديث الذي رواه موسى بن عبيدة عن نافع عن ابن عمر قال: ما همز رسول الله ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر ولا الخلفاء وإنما الهمز بدعة ابتداعها من بعدهم، فهو حديث لا يُحتج بمثله لضعف إسناده." اهـ.

(١) التأخى هنا مقصود به السجع، فإن كلمة ﴿شَأْنٍ﴾ حين تخفف فإنما تبدل همزتها ألفاً مديّة هكذا: (شَانٌ)، فتصير

متناسبة مع رؤوس الآيات المجاورة: (تُكذِّبَانُ)، (الْقَلْبَانُ)، (بِسُلْطَنُ)...

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٢٣٦- فَأَبْدَلُهُ عَنْهُ حَرْفَ مَدٍّ مُسَكَّنًا ... وَمِنْ قَبْلِهِ تَحْرِيكُهُ قَدْ تَنَزَّلَا

اعلم أن المقروء به لحمزة في الوقف ثلاثة مذاهب هي: **المذهب القياسي**، **والمذهب الرسمي**، **ومذهب الأَخْفَش**<sup>(١)</sup>، والناظم بدءاً من هنا سيأخذ في توضيح المذهب القياسي، وهو المذهب الرئيسي المتفق عليه.

وفي هذا البيت سوف يوضح الناظم حكم الهمز الساكن الذي قبله متحرك. وقوله (فَأَبْدَلُهُ عَنْهُ حَرْفَ مَدٍّ) أي فأبدل الهمز عن حمزة حرفَ مدٍّ من جنس حركة ما قبله.

وأما قوله (مُسَكَّنًا ... وَمِنْ قَبْلِهِ تَحْرِيكُهُ قَدْ تَنَزَّلَا) فهذان شرطان لإبدال الهمزة حرف مد:

• **الشرط الأول:** أن تكون الهمزة ساكنة، سواء **متوسطة**، ولا يكون سكونها إلا لازماً نحو ﴿يُؤْمِنُ﴾، أو **متطرفة**، وسكونها قد يكون لازماً نحو ﴿لَمْ يُنَبِّأْ﴾، أو عارضاً للوقف نحو ﴿بَدَأْ﴾.

• **الشرط الثاني:** أن يكون ما قبل الهمزة متحركاً.

فيكون تقدير البيت: فأبدل الهمز عن حمزة حرف مدٍّ، حال كونك مسكناً له (سواء أكان ساكناً أصلاً، أم سكتته أنت للوقف سكوناً عارضاً)، **وحال** كون ما قبله متحركاً.

(١) مذهب الأَخْفَش يعتبر أحد فروع المذهب الرسمي، أو إن شئت قلت إن نصفه على الرسم ونصفه على القياس، ولكن جرت العادة على ذكره منفرداً لتمييزه.

## تطبيقات

- كلمات ﴿يَأْكُلُونَ﴾ و﴿بَوَّأْنَا﴾ و﴿مَأْمَنَهُ﴾ و﴿دَابَّآ﴾<sup>(١)</sup> الهمزة فيها متوسطة، وساكنة سكوناً لازماً، وما قبلها مفتوح، فتبدل حرف مد من جنس حركة ما قبلها، أي تبدل أَلِفًا مديّة، فيوقف عليها لحمزة هكذا: (يَأْكُلُونَ)، (بَوَّأْنَا)، (مَأْمَنَهُ)، (دَابَّآ).<sup>٧</sup>
- ﴿شَيْئَمًا﴾ و﴿جِيئَنَا﴾ الهمزة فيهما متوسطة، وسكونها لازم، وما قبلها مكسور، فتبدل ياء مديّة: (شَيْئَمًا)، (جِيئَنَا).<sup>٧</sup>
- كلمة ﴿الذِّئْبُ﴾ مثل الكلمتين السابقتين، فتبدل الهمزة ياء مديّة: (الذِّئْبُ)، ولكن بما أن الباء مضمومة فيوقف عليها بالقواعد المعروفة، أي بالسكون المحض والإشمام والرّوم، وحين نقف بالسكون المحض أو بالإشمام يُعامل المد المتولد من الإبدال معاملة العارض للسكون، وعليه فيكون في هذه الكلمة ونحوها سبعة أوجه بعد الإبدال: ثلاثة العارض مع السكون المحض، وثلاثة العارض مع الإشمام، والرّوم مع القصر. <sup>٧</sup>
- ﴿يَوْمُنُونَ﴾ و﴿يُؤَخِّدُ﴾ و﴿يُؤَفِّكُ﴾ الهمزة فيها متوسطة، وسكونها لازم، وما قبلها مضموم، فتبدل واو مديّة: (يَوْمُنُونَ)، (يُؤَخِّدُ)، (يُؤَفِّكُ)، ولاحظ الوقف على الحرف الأخير بالرّوم وبالإشمام إذا تحققت شروطهما. <sup>٧</sup>
- ﴿يَشَأُ﴾ و﴿يُنْبَأُ﴾ و﴿أَقْرَأُ﴾ الهمزة فيها متطرفة، وسكونها لازم، وما قبلها مفتوح، فتبدل أَلِفًا مديّة: (يَشَأُ)، (يُنْبَأُ)، (أَقْرَأُ). <sup>٧</sup>

(١) هذه الكلمة في يوسف ينفرد حفص عن عاصم بفتح همزتها، والباقون ومنهم حمزة يسكنون الهمزة، قال الناظم:  
٧٩ - دَابَّآ لِحَفْصِهِمْ ... فَحَرِّكَ.

(٢) إذا وضعت علامة (٧) في نهاية فقرة فاعلم أن ما فيها من كلمات ليس فيها أوجه أخرى غير ما سبق، وإذا كان في الكلمة أكثر من وجه ساضع العلامة عند اخر وجه مذكور.



- ﴿نَبِيٍّ﴾ و﴿وَهَيَّيٍّ﴾ و﴿وَيَهْيَيْيٍّ﴾ الهمزة فيها متطرفة، وسكونها لازم، وما قبلها مكسور، فتبدل ياءً مديةً: (نَبِيٍّ)، (وَهَيَّيٍّ)، (وَيَهْيَيْيٍّ)، ومن هذا النوع أيضًا الهمزة في ﴿وَمَكْرُ السَّيِّئِ﴾ [فاطر: ٤٣]، لأن حمزة يقرأها بالسكون وصلًا<sup>(١)</sup>، فيقف عليها هكذا: (السَّيِّئِ). √
- ﴿تَبْرَأُ﴾ و﴿بَدَأُ﴾ و﴿ذَرَأُ﴾ الهمزة فيها متطرفة مفتوحة، فحين نقف عليها بالسكون المحض تصير الهمزة ساكنة هكذا: (تَبْرَأُ)، (بَدَأُ)، (ذَرَأُ)، فتكون همزة ساكنة سكونًا عارضًا وقبلها مفتوح، فتبدل ألفًا: (تَبْرَأُ)، (بَدَأُ)، (ذَرَأُ). √
- ﴿قُرِيٍّ﴾ و﴿أَسْتَهْزِيئُ﴾ الهمزة فيها متطرفة مفتوحة، فحين نقف عليها بالسكون المحض تصير الهمزة ساكنة هكذا: (قُرِيٍّ)، (أَسْتَهْزِيئُ)، فتكون همزة ساكنة سكونًا عارضًا وقبلها مكسور، فتبدل ياءً مديةً، فيوقف هكذا: (قُرِيٍّ)، (أَسْتَهْزِيئُ). √
- ﴿التَّبَايُ﴾ و﴿حَمَايُ﴾ و﴿مَلْجَايُ﴾ الهمزة فيها متطرفة مكسورة، فحين نقف عليها بالسكون المحض تصير الهمزة ساكنة هكذا: (التَّبَايُ)، (حَمَايُ)، (مَلْجَايُ)، فتكون همزة ساكنة سكونًا عارضًا وقبلها مفتوح، فتبدل ألفًا: (التَّبَايُ)، (حَمَايُ)، (مَلْجَايُ).<sup>(٣)</sup>
- ﴿أَمْرِيٍّ﴾ و﴿شَطِطِيٍّ﴾ الهمزة فيها متطرفة مكسورة، فحين نقف عليها بالسكون المحض تصير الهمزة ساكنة هكذا: (أَمْرِيٍّ)، (شَطِطِيٍّ)، فتكون همزة ساكنة سكونًا عارضًا وقبلها مكسور، فتبدل ياءً مديةً: (أَمْرِيٍّ)، (شَطِطِيٍّ).

(١) قال الناطم: (٩٨٥ - وَفِي السَّيِّئِ الْمُخْفُوضِ هَمَزًا سُكُونُهُ ... فَشَا)، لكن اتبه فهذا خاص بحمزة فقط، أما هشام

فسيقف على هذه الكلمة مثل وقفه على ﴿أَمْرِيٍّ﴾ و﴿شَطِطِيٍّ﴾ كما سيأتي.

(٢) كثير من الكلمات يكون فيها أوجه أخرى كما في كلمات هذه الفقرة، فأكتفي هنا بشرح الوجه الذي نحن بصده، وعند الوصول لوجه آخر سأنيهك أن في الكلمة أكثر من وجه، وربما ألخص لك كل ما بها من أوجه عند الوجه

- ﴿يَسْتَهْزِي﴾ و﴿يُبْدِي﴾ و﴿يُنْشِي﴾ و﴿الْبَارِي﴾ الهمزة فيها متطرفة مضمومة، فحين نقف عليها بالسكون المحض تصير الهمزة ساكنة هكذا: (يَسْتَهْزِي)، (يُبْدِي)، (يُنْشِي)، (الْبَارِي)، فتكون همزة ساكنة سكوناً عارضاً وقبلها مكسور، فتبدل ياءً مديّة: (يَسْتَهْزِي)، (يُبْدِي)، (يُنْشِي)، (الْبَارِي).
- ﴿أَمْرُو﴾ الهمزة فيها متطرفة مضمومة، فحين نقف عليها بالسكون المحض تصير الهمزة ساكنة هكذا: (أَمْرُو)، فتكون همزة ساكنة سكوناً عارضاً وقبلها مضموم، فتبدل واواً مديّة: (أَمْرُو).
- كلمة ﴿اللُّوْلُو﴾ الهمزة الأولى ساكنة بعد ضم فتبدل واواً مديّة، والهمزة الثانية متطرفة مضمومة فتسكن للوقف ثم تبدل واواً مديّة لأن قبلها مضموم: (اللُّوْلُو).
- كلمة ﴿اللُّوْلُو﴾ يوقف عليها هكذا أيضاً: (اللُّوْلُو).

\* \* \*

قال الناظم رحمه الله:

٢٣٧- وَحَرِّكَ بِهِ مَا قَبْلَهُ مَتَسَكَّنًا ... وَأَسْقِطُهُ حَتَّى يَرْجِعَ اللَّفْظُ أَسْهَلًا

في هذا البيت والأبيات الثلاثة التالية سنعرف حكم الهمز المتحرك وقبله ساكن.

والساكن الذي يكون قبل الهمز المتحرك خمسة أنواع هي:

١. الساكن الصحيح نحو ﴿الْقُرْءَانُ﴾، ﴿الْحَبَاءُ﴾.
٢. حرفا اللين، أي الواو أو الياء الأصليتان الساكنتان المفتوح ما قبلهما، نحو ﴿سَوْءَةٌ﴾، ﴿السَّوَاءُ﴾، ﴿شَيْئًا﴾، ﴿شَيْءٌ﴾.

٣. حرفا المد واللين الأصليان، أي الواو المديّة **الأصليّة**، أو الياء المديّة **الأصليّة**، نحو ﴿تَبَوَّأَ﴾، على وزن (تَفَعَّلَ)، فالواو فيها مديّة وهي عين الكلمة، إذًا فهي واو مديّة أصليّة، ونحو ﴿سَيِّتَتْ﴾، على وزن (فُعِلَتْ)، فالياء فيها مديّة أصليّة لأنها عين الكلمة. وهذه الأنواع الثلاثة السابقة هي التي ستتكلم عنها في هذا البيت.

٤. ألف المد نحو ﴿الْمَلَكِيَّةِ﴾، ﴿السَّمَاءِ﴾.

٥. الواو أو الياء الزائدتان نحو ﴿قُرُوءِ﴾، ﴿هَيْنِيًّا﴾.

وهذان النوعان الأخيران ستتكلم عنهما في الأبيات الثلاثة القادمة، وقد علمنا أنهما غير مقصودين في هذا البيت من الاستثناء في أول البيت القادم: (سوى أنه ...).

وقوله (وَحَرِّكَ بِهِءَ مَا قَبْلَهُ مَتَسَكِّنًا) أي وحرك بحركة الهمز الحرف الذي قبله حال كون هذا الحرف ساكنًا.

ففهمنا من قوله (وَحَرِّكَ بِهِءَ) أننا نتكلم عن الهمز المتحرك، وفهمنا من قوله (مَا قَبْلَهُ مَتَسَكِّنًا) أن الحرف الذي قبل الهمز هو حرف ساكن، إذًا فمعنى هذا الشرط: إذا كان الهمز متحركًا وقبله ساكن فانقل حركة الهمز إلى الحرف الساكن قبله.

والآن ماذا نفعل بالهمز بعد نقل حركته؟ أجب على ذلك في الشرط الثاني بقوله (وَأَسْقِطْهُ حَتَّى يَرْجِعَ اللَّفْظُ أَسْهَلًا) أي احذف هذا الهمز لتصير الكلمة سهلة النطق.

مثال توضيحي: إذا وقفنا على كلمة ﴿الْقُرْآنُ﴾، فنقل فتحة الهمزة إلى الراء، ثم نحذف الهمزة ونقف هكذا: (الْقُرْآنُ)، مع مراعاة ثلاثة العارض مع السكون المحض، وثلاثة العارض مع الإشمام، والقصر مع الروم. ✓

الخلاصة: إذا كانت الهمزة متحركة وقبلها ساكن، فتحذف الهمزة وتنقل حركتها

للساكن قبلها.

## تطبيقات

- كلمات ﴿الظَّمَانُ﴾ و﴿شَطْطُهُ﴾ و﴿يَجْرُونَ﴾ و﴿يُسْأَلُونَ﴾ و﴿جُزْءًا﴾، الهمزة فيها متوسطة مفتوحة، والحرف الذي قبل الهمزة ساكن صحيح، فتحذف الهمزة، وتنقل حركتها للساكن قبلها، فنقف هكذا: (الظَّمَانُ) مع جواز الروم والإشمام فيها، (شَطْطُهُ)، (يَجْرُونَ)، (يُسْأَلُونَ)، (جُزْأًا).<sup>٧</sup>
- كلمات ﴿النَّشَأُ﴾ و﴿هَزْوًا﴾ و﴿كُفْوًا﴾<sup>(١)</sup>، مثل النوع السابق، فيوقف عليها هكذا: (النَّشَأُ)، (هَزْأًا)، (كُفْأًا).
- ﴿مَدَّوْمًا﴾ و﴿مَسْئُولًا﴾، الهمزة فيهما متوسطة مضمومة، وقبلها ساكن صحيح، فتحذف الهمزة وتنقل حركتها للساكن قبلها، فيوقف عليها هكذا: (مَدَّوْمًا)، (مَسْئُولًا).<sup>٧</sup>
- ﴿أَفْدَتَهُمْ﴾ الهمزة متوسطة مكسورة، وقبلها ساكن صحيح، فتحذف الهمزة وتنقل حركتها للساكن قبلها، فيوقف عليها هكذا: (أَفْدَتَهُمْ).<sup>٧</sup>
- ﴿الْأَفْدَةَ﴾، كالكلمة السابقة مع السكت والنقل عند (ال)، فيكون فيها وجهان.<sup>٧</sup>
- ﴿الْحَبَّاءُ﴾، الهمزة فيها متطرفة مفتوحة، وقبلها ساكن صحيح، فتحذف الهمزة وتنقل حركتها للساكن قبلها، فتصير هكذا: (الْحَبَّاءُ)، وبما أنه لا يمكن الوقف بالفتحة فنسكن الباء، فيكون الوقف هكذا: (الْحَبَّاءُ) بالسكون المحض.<sup>٧</sup>
- ﴿الْمَرَّةُ﴾، الهمزة فيها متطرفة مكسورة، وقبلها ساكن صحيح، فتحذف الهمزة وتنقل حركتها للساكن قبلها، فتصير هكذا: (الْمَرَّةُ)، ثم نسكن الراء للوقف، فيكون الوقف

(١) كلمة ﴿هَزْوًا﴾ حيث وردت يقرأها حمزة بسكون الزاي وهمزة مفتوحة بعدها، و﴿كُفْوًا﴾ بسكون الفاء وهمزة مفتوحة بعدها، قال الناظم: (٤٦٠ - وَهَزْوًا وَكُفْوًا فِي السَّوَاكِنِ فُضَّلًا).

هكذا: (الْمَرْ) بالسكون المحض، ويجوز هنا الوقف على الراء بالرّوم<sup>(١)</sup> لأنها قد صارت

مكسورة، فيكون الوقف على الراء بوجهين هما السكون المحض والرّوم. ٧

• ﴿دِفْءٌ﴾ و﴿مِلْءٌ﴾ و﴿الْمَرْءُ﴾ و﴿جُزْءٌ﴾، الهمزة فيها متطرفة مضمومة، وقبلها ساكن

صحيح، فنحذف الهمزة وننقل حركتها للساكن قبلها، فتصير هكذا: (دِفْ)، (مِلْ)،

(الْمَرْ)، (جُزْ)، ثم نسكن الحرف الأخير للوقف، فيكون الوقف هكذا: (دِفْ)، (مِلْ)،

(الْمَرْ)، (جُزْ)، بالسكون المحض، ويجوز فيها الرّوم لأن الحرف الأخير قد صار

مضمومًا، ويجوز أيضًا الإشمام، فيكون الوقف بثلاثة أوجه هي السكون المحض

والرّوم والإشمام. ٧

• ﴿سَوْءَةٌ﴾ و﴿شَيْئًا﴾ و﴿كَهَيْئَةً﴾ و﴿أَسْتَيْسَسَ﴾ الهمزة فيها متوسطة مفتوحة، وقبلها واو

أو ياء لينة أصلية، فنحذف الهمزة وننقل حركتها للساكن قبلها، فيوقف عليها هكذا:

(سَوْءَ)، (شَيْآ)، (كَهَيْئَة)، (أَسْتَيْسَسَ).

• ﴿مَوْيَلًا﴾ الهمزة فيها متوسطة مكسورة، وقبلها واو لينة أصلية، فنحذف الهمزة وننقل

حركتها للساكن قبلها، فيوقف عليها هكذا: (مَوْيَلَا).

• ﴿الْمَوْؤُدَّةُ﴾ الهمزة فيها متوسطة مضمومة، وقبلها واو لينة أصلية، فنحذف الهمزة

وننقل حركتها للساكن قبلها، فيوقف هكذا: (الْمَوْؤُدَّة).

• ﴿شَيْءٍ﴾ الهمزة فيها متطرفة مكسورة، وقبلها ياء لينة أصلية، فنحذف الهمزة وننقل

حركتها للساكن قبلها هكذا: (شَيْئِ)، فيوقف عليها هكذا: (شَيْئِ) بالسكون المحض،

ويجوز في الياء الرّوم، فهذان وجهان: السكون المحض والرّوم.

(١) وللتأكيد على جواز الرّوم والإشمام - بشرطهما - في مثل هذه الحالة سيأتي قول الناظم: (٢٥٠- وَأَشْمِمْ وَرُمٌ

فِيمَا سِوَى مُتَبَدِّلٍ ... بِهَا حَرْفَ مَدٍّ وَأَعْرِفِ الْبَابَ مَحْفَلًا).

- ﴿شَيْءٌ﴾ الهمزة فيها **متطرفة مضمومة**، وقبلها ياء لينة أصليّة، فنحذف الهمزة وننقل حركتها للساكن قبلها هكذا: (شَيْءٌ)، فيوقف عليها هكذا: (شَيْءٍ) **بالسكون المحض**، ويجوز في الياء الرّوم والإشمام، فيكون الوقف بثلاثة أوجه هي **السكون المحض والرّوم والإشمام**.
- ﴿السُّوءُ﴾ الهمزة فيها **متطرفة مكسورة**، وقبلها واو لينة أصليّة، فنحذف الهمزة وننقل حركتها للساكن قبلها هكذا: (السُّوءِ)، فيوقف عليها هكذا: (السُّوءُ) **بالسكون المحض**، ويجوز في الواو الرّوم، فهذان وجهان: **السكون المحض والرّوم**.
- ﴿السُّوَأَى﴾ الهمزة فيها **متوسطة مفتوحة**، وقبلها واو مدية أصليّة، لأن الكلمة على وزن (فُعْلَى)، والواو عين الكلمة، فنحذف الهمزة وننقل حركتها للواو، فتصير الواو مفتوحة، فيوقف عليها هكذا: (السُّوَيْ) مع مراعاة الإمالة.
- ﴿سَيِّئٌ﴾ الهمزة فيها **متوسطة مفتوحة**، وقبلها ياء مدية أصليّة، فنحذف الهمزة وننقل حركتها للياء، فتصير الياء مفتوحة، فيوقف عليها هكذا: (سَيِّئٌ).
- ﴿تَبَوُّاُ﴾ و﴿السُّوءُ﴾ الهمزة فيهما **متطرفة مفتوحة**، وقبلها واو مدية أصليّة، فنحذف الهمزة وننقل حركتها للواو، فتصير الواو مفتوحة هكذا: (تَبَوُّواُ)، (السُّوواُ)، ثم تسكن الواو للوقف، فتصير واوا ساكنة بعد ضم، أي واوا مدية، فيوقف بواو مدية مقدارها حركتان هكذا: (تَبَوُّواُ)، (السُّوواُ).
- ﴿سَيِّءٌ﴾ و﴿وَجَائِءٌ﴾ الهمزة فيها **متطرفة مفتوحة**، وقبلها ياء مدية أصليّة، فنحذف الهمزة وننقل حركتها للياء، فتصير الياء مفتوحة هكذا: (سَيِّءٌ)، (وَجِيءٌ)، ثم نسكن الياء للوقف، فتصير ياء ساكنة بعد كسر، أي ياء مدية، فيوقف بياء مدية مقدارها حركتان هكذا: (سَيِّءٌ)، (وَجِيءٌ).

- ﴿بِالسُّوءِ﴾ الهمزة فيها **متطرفة مكسورة**، وقبلها واو مديّة أصليّة، فنحذف الهمزة وننقل حركتها للواو، فتصير الواو مكسورة هكذا: (بِالسُّوِ)، ثم تسكن الواو للوقف، فتصير واوًا ساكنة بعد ضم، أي واوًا مديّة مقدارها حركتان هكذا: (بِالسُّوِ)، وبما أن الواو قد كُسرَت فيجوز فيها الرّوم أيضًا، فهذان وجهان.
- كلمة ﴿لَتَنُؤًا﴾ الهمزة فيها **متطرفة مضمومة**، وقبلها واو مديّة أصليّة، فنحذف الهمزة وننقل حركتها للواو، فتصير الواو مضمومة هكذا: (لَتَنُؤِ)، ثم تسكن الواو للوقف، فتصير واوًا مديّة مقدارها حركتان هكذا: (لَتَنُؤِ)، وبما أن الواو كانت مضمومة فيجوز فيها الرّوم والإشمام أيضًا، فهذه ثلاثة أوجه.
- كلمة ﴿الْمُسِيءِ﴾ الهمزة فيها **متطرفة مضمومة**، وقبلها ياء مديّة أصليّة، فنحذف الهمزة وننقل حركتها للياء، فتصير الياء مضمومة هكذا: (الْمُسِيِ)، ثم تسكن الياء للوقف، فتصير ياءً مديّة مقدارها حركتان هكذا: (الْمُسِيِ)، وبما أن الياء كانت مضمومة فيجوز فيها الرّوم والإشمام أيضًا، فهذه ثلاثة أوجه.

تنبيه هام: قد يسأل متعجب فيقول: أليس الأيسر في الكلمات السابقة ذات الهمزة المتطرفة أن نقول: نحذف الهمزة وحركتها، بدلًا من قولنا: نحذف الهمزة، ثم ننقل حركتها للساكن قبلها، ثم نسكنه للوقف؟

والإجابة أن هذا لا يصح، لأنك حين تنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها وتحذف الهمزة في نحو ﴿الْمَرْءِ﴾، يصير الحرف الذي نقلت إليه حركة الهمزة متحرّكًا، فتقف بالسكون، ويجوز الرّوم والإشمام في المضموم، والرّوم في المكسور.

أما إذا قلنا نحذف الهمزة وحركتها، صار الحرف الأخير الموقوف عليه ساكنًا سكونًا أصليًا، فلا يجوز عندئذ الرّوم ولا الإشمام.

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٢٣٨- سَوَى أَنَّهُ مِنْ بَعْدِ مَا أَلِفِ جَرَى ... يُسَهِّلُهُ مَهْمَا تَوَسَّطَ مَدَّخَالًا

في هذا البيت سيتكلم الناظم عن حكم الهمز المتوسط وقبله أَلِف مد نحو ﴿تَشَاءُونَ﴾. وقد بدأ البيت بقوله (سَوَى)، وهذا دليل على أن هذا الحكم وما سيُعطف عليه في البيتين القادمين هو استثناء من الحكم السابق، فكأنه قال في البيت السابق: احذف الهمزة المتحركة بعد ساكن وانقل حركتها للساكن قبلها، ثم استثنى هنا فقال: إلا إذا كان هذا الساكن كذا وكذا.

والضمير في (أَنَّهُ) عائد على حمزة، وفاعل (جَرَى) ضمير عائد على الهمز.

ومعنى البيت أن حمزة يسهل الهمز الجاري بعد أَلِف مد إذا كان هذا الهمز متوسطًا.

والتسهيل هنا معناه التسهيل بين بين، وبمعنى أدق: تسهيل الهمزة بينها وبين حرف المد الذي منه حركتها، فالهمزة المفتوحة تسهل بينها وبين الألف، والمكسورة تسهل بينها وبين الياء، والمضمومة تسهل بينها وبين الواو<sup>(١)</sup>.

مثال توضيحي: في كلمة ﴿تَشَاءُونَ﴾ الهمزة في وسط الكلمة، وهي مضمومة، وقبلها

ألف مد، فحين الوقف عليها تسهل بينها وبين الواو هكذا: (تَشَاءُونَ).

والآن يظهر سؤال: ماذا عن مقدار مد الألف بعد أن سهلنا الهمزة؟

والإجابة أن الألف الآن صارت مدًا قبل همز مغير، فيصير فيها وجهان هما: الإشباع ست حركات، والقصر حركتان، وذلك عملاً بقول الناظم من قبل (٢٠٨ - وَإِنْ حَرْفٌ مَدٌّ قَبْلَ هَمْزٍ مُغَيَّرٍ ... يَجْزُ قَصْرُهُ وَالْمَدُّ مَا زَالَ أَعْدَلًا)، ومعلوم أن الإشباع هو المقدم لبقاء أثر الهمز.

(١) قال الناظم: (٢١٣ - وَالْإِبْدَالُ مَحْضٌ وَالْمُسَهَّلُ بَيْنَ مَا ... هُوَ الْهَمْزُ وَالْحَرْفُ الَّذِي مِنْهُ أَشْكَالٌ).



وعلى ذلك فحين نقف على كلمة ﴿تَشَاءُونَ﴾ نقف بتسهيل الهمز مع إشباع المد قبلها،

ثم بتسهيل الهمز مع قصر المد قبلها، فهذان وجهان. ٧

الخلاصة: إذا كانت الهمزة متوسطة وقبلها ألف مد، نسهل الهمزة بين بين، مع إشباع وقصر المد قبلها.

\*\*\*

### تطبيقات

- كلمات ﴿لِقَاءَنَا﴾ و﴿وَنِسَاءَنَا﴾ و﴿عَدَاءَنَا﴾ و﴿وَرَاءَهُمْ﴾ و﴿يَنْسَاءُونَ﴾ و﴿أَشْيَاءَهُمْ﴾ و﴿شُرَكَاءَكُمْ﴾، فيها همزة متوسطة مفتوحة وقبلها ألف مد، فتسهل الهمزة بين بين (أي بين الهمزة والألف) هكذا: ﴿لِقَاءَنَا﴾ و﴿وَنِسَاءَنَا﴾ و﴿عَدَاءَنَا﴾ و﴿وَرَاءَهُمْ﴾ و﴿يَنْسَاءُونَ﴾ و﴿أَشْيَاءَهُمْ﴾ و﴿شُرَكَاءَكُمْ﴾، مع الإشباع ثم القصر، فيصير في كل كلمة وجهان: التسهيل مع الإشباع والتسهيل مع القصر. ٧
- كلمات ﴿دُعَاءٌ﴾ و﴿وَنِدَاءٌ﴾ و﴿جَزَاءٌ﴾، الهمزة فيها تبدو متطرفة، ولكن الحقيقة أنها همزة متوسطة، لأننا عند الوقف عليها نضيف ألف العوض عن التنوين المفتوح هكذا: (دعاء)، وإنما حذفت هذه الألف من رسم المصحف حتى لا تتوالى ألفان، لأن الهمزة كانت لا تُرسم في المصاحف القديمة، فإذا أثبتت ألف العوض يصير الرسم هكذا: (دعا)، وهذا غير مستساغ رسمًا، إذًا فالهمزة هنا متوسطة، وقبلها ألف، فتسهل بين بين هكذا: ﴿دُعَاءُ﴾ و﴿وَنِدَاءُ﴾ و﴿جَزَاءُ﴾، مع الإشباع ثم القصر في الألف التي قبل الهمزة، فيكون لنا في كل كلمة وجهان. ٧

- في ﴿تَرَءَا الْجُمُعَانَ﴾ يوقف على ﴿تَرَءَا﴾ بالتسهيل بَيْنَ بَيْنٍ مع طول وقصر المد قبل الهمزة، مع مراعاة إمالة الراء والألف بعدها<sup>(١)</sup> وإمالة الهمزة والألف بعدها<sup>(٢)</sup>. ✓
- في قوله سبحانه ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ يجتمع هنا حكمان: ✓
  - **الحكم الأول:** المفصول عن ساكن صحيح منفصل رسمًا، فالعين ساكنة آخر الكلمة، والهمزة متحركة أول الكلمة التالية:
    - يقف خلف بالتحقيق دون سكت، وبالسكت، وبالنقل.
    - ويقف خلاد بالتحقيق دون سكت، وبالنقل.
  - **الحكم الثاني:** الهمزة المتوسطة المفتوحة وقبلها ألف مد تسهل بَيْنَ بَيْنٍ مع إشباع وقصر المد قبلها.
  - فيكون لخلف وقفًا ستة أوجه: (ثلاثة أوجه في الهمزة الأولى) وعلى كل وجه تسهيل الثانية مع إشباع وقصر المد قبلها.
  - ويكون لخلاد أربعة أوجه: (وجهان في الأولى) وعلى كل منهما تسهيل الثانية مع إشباع وقصر المد قبلها.
- كلمات ﴿الْمَلَكِيَّةُ﴾ و﴿لِلظَّالِمِينَ﴾ و﴿خَافِينَ﴾ و﴿الْقَلْبِيدَ﴾ و﴿إِسْرَائِيلَ﴾، الهمزة فيها متوسطة مكسورة بعد ألف، فتسهل بَيْنَ بَيْنٍ، هكذا: ﴿الْمَلَبَكَةُ﴾ و﴿لِلظَّالِمِينَ﴾ و﴿خَافِينَ﴾ و﴿الْقَلْبِيدَ﴾ و﴿إِسْرَائِيلَ﴾، مع الإشباع ثم القصر، فيكون لنا في كل كلمة وجهان. ✓

(١) قال الناظم: (٣١٠- وَرَأَى تَرَءَى فَازَ فِي شِعْرَائِهِ).

(٢) قال الناظم: (٢٩١- وَحَمَزَةٌ مِنْهُمْ وَالْكَسَائِيُّ بَعْدَهُ ... أَمَّا لَا ذَوَاتِ الْيَاءِ حَيْثُ تَأَصَّلَا).

- في قوله سبحانه ﴿وَمِنْ آبَائِهِمْ﴾ نقف لخلف بستة أوجه، ولخلاف بأربعة أوجه، على نحو ما ذكرنا في قوله سبحانه ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾. √
- كلمات ﴿آبَائِهِمْ﴾ و﴿نِسَائِكُمْ﴾ و﴿أُولِيَاءِهِمْ﴾ و﴿مَأْوَاهَا﴾ و﴿دُعَاؤِكُمْ﴾ و﴿عَطَاؤُنَا﴾، الهمزة فيها متوسطة مضمومة بعد ألف، فتسهل بين بين: (آبَائِهِمْ) و﴿نِسَائِكُمْ﴾ و﴿أُولِيَاءِهِمْ﴾ و﴿مَأْوَاهَا﴾ و﴿دُعَاؤِكُمْ﴾ و﴿عَطَاؤُنَا﴾، مع الإشباع ثم القصر، فيكون لنا في كل كلمة وجهان. √
- كلمة ﴿هَأْوُمْ﴾ المد فيها متصل، فيوقف عليها كالكلمات السابقة بتسهيل الهمزة بين بين هكذا: (هَأْوُمْ) مع الإشباع والقصر. √

\*\*\*

#### قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٢٣٩- وَيُبدِلهُ مَهْمَا تَطَرَّفَ مِثْلُهُ ... وَيَقْصُرُ أَوْ يَمْضِي عَلَى الْمَدِّ أَطْوَلَا

في هذا البيت سيتكلم الناظم عن حكم الهمز المتطرف وقبلة ألف مد نحو ﴿السَّمَاءِ﴾. والواو في قوله (وَيُبدِلهُ) عاطفة على الحكم السابق، والتقدير: سوى أنه من بعد ما ألف جرى: ١- يسهله مهما توسط .... ٢- ويبدله مهما تطرف.

وقوله (وَيُبدِلهُ مَهْمَا تَطَرَّفَ مِثْلُهُ) أي يبدل حمزة الهمز الجاري بعد ألف، يبدله ألفاً مثل الألف التي قبله، وذلك إذا كان الهمز في طرف الكلمة، وباختصار شديد: إذا كانت الهمزة متطرفة وقبلها ألف، تبدل الهمزة ألفاً.

مثال توضيحي: في كلمة ﴿السَّمَاءِ﴾ الهمز متطرف بعد ألف، فيبدل هكذا: (السَّمَا).

والآن قد صار لدينا ألفان متتاليتان فما مقدار المد الذي نقف به؟ وللإجابة على هذا السؤال يجب أن نفهم نقطة هامة، وهي أننا حين أبدلنا الهمزة ألفاً في نحو (السَّمَا)، صار لدينا ألفان مديّتان متتاليتان، وهما حرفان ساكنان، فإذا حذفنا إحدى الألفين تخلصاً من التقاء الساكنين، فأَيُّ الألفين نحذف؟! هناك قولان:

١. إذا اعتبرنا أن الألف الأولى هي المحذوفة، تكون الألف الثانية هي الثابتة، وبما أنها مُبدلة من همزة فيتعين فيها القصر قولاً واحداً مثل أَلِف مد العوض، ومثل الألف الموقوف بها لحمزة في نحو (يَشَا)، (يُنْبَأ).

٢. وإذا اعتبرنا أن الألف الثانية هي المحذوفة، تصير الألف الأولى حرف مد قبل همز مغير (لأن الهمز تغير بالإبدال ثم بالحذف)، فيجوز فيها القصر والإشباع لقول الناظم من قبل (٢٠٨ - وَإِنْ حَرْفٌ مَدٌّ قَبْلَ هَمْزٍ مُغَيَّرٍ... يَجْزُ قَصْرُهُ وَالْمَدُّ مَا زَالَ أَعْدَلًا).

نعود للسؤال: ما مقدار المد الذي نقف به في نحو (السَّمَا)؟ والإجابة أننا سنقف بثلاثة أوجه هي:

١. القصر حركتان: وهذا معنى قول الناظم في الشطر الثاني: (وَيَقْصُرُ)، وذلك:
  - إما على القول بأن الألف الأولى هي المحذوفة.
  - أو على وجه القصر إذا قلنا بأن الألف الثانية هي المحذوفة.
٢. الإشباع ست حركات: وهذا معنى قوله (أَوْ يَمْضِي عَلَى الْمَدِّ أَطْوَالًا)، وذلك:
  - إما على وجه الإشباع إذا قلنا بأن الألف الثانية هي المحذوفة.
  - أو إذا قدرنا بقاء الألفين معاً وعدم حذف أي منهما، فيجتمع ساكنان، فنُدخل ألفاً ثالثة للفصل بينهما (وهو وجه لغوي صحيح)، فيجتمع ثلاث ألفات، لكل منها حركتان، فيكون المجموع ست حركات.

٣. التوسط أربع حركات: وهذا لجواز اجتماع ساكنين عند الوقف، فتجتمع أَلِفَان، لكل منهما حركتان، فيكون المجموع أربع حركات، وهذا الوجه لم يشر له الناظم هنا، وإنما أخذ من أقوال المحققين قياساً على سكون الوقف، ومن قول الناظم من قبل (١٧٦) - وَعِنْدَ سُكُونِ الْوَقْفِ وَجْهَانِ أَصْلًا) على رأي من فسر الوجهين بالتوسط والإشباع.

الخلاصة: إذا كانت الهمزة متطرفة وقبلها أَلِفٌ، نبدل الهمزة أَلِفًا، مع القصر والتوسط والإشباع، وهذه تسمى: ثلاثة الإبدال.

س: ما الوجه المقدم في هذه الأوجه الثلاثة؟

ج: اختلف المحققون، فعلى رأي الإمام أبي عمرو الداني يُقَدَّمُ الإشباع، لقوله في التيسير: "وإن كان الساكن أَلِفًا سواء كانت مبدلة من حرف أصلي، أو كانت زائدة"١) أبدلت الهمزة بعدها أَلِفًا بأي حركة تحركت، ثم حذفت إحدى الألفين للساكنين، وإن شئت زدت في المد والتمكين لتفصل بذلك بينهما، ولم تحذف، وذلك الأَوْجَهُ، وبه ورد النص عن حمزة من طريق خلف وغيره. "اه، وكذلك على ظاهر نص الشاطبي: (٢٠٨) - يَجْزُ قَصْرُهُ وَالْمَدُّ مَا زَالَ أَعْدَلًا).

وعلى رأي الإمام ابن الجزري يقدم القصر لزوال أثر الهمز، وقد حقق ذلك في النشر، ونص عليه في الطيبة بقوله: (١٧٤) - وَالْمَدُّ أَوْلَىٰ إِنَّ تَغْيِيرَ السَّبَبِ ... وَبَيَّي الأَثْرُ أَوْ فاقْصُرُ أَحَبُّ)، وأنا أميل لرأي ابن الجزري في هذه المسألة.

\* \* \*

(١) القاعدة أن الألف في اللغة العربية إما منقلبة عن ياء أو عن واو، فمثلاً أَلِفٌ (جاء) منقلبة عن ياء، وأصلها: (جريد

أ)، وإما زائدة مثل أَلِفٌ (أسماء، إنشاء).

## تطبيقات

- كلمات ﴿أَضَاءَ﴾ و﴿وَرَاءَ﴾ و﴿شَهْدَاءَ﴾ تنتهي بهمزة مفتوحة قبلها ألف مد، فتبدل الهمزة أَلْفًا، ثم يوقف بألفٍ مقدارها:
  - حركتان: (أَضَا)، (وَرَا)، (شَهْدَا).
  - أو أربع حركات.
  - أو ست حركات.
 فهذه ثلاثة أوجه، وتعرف بـ: **ثلاثة الإبدال**. √
- كلمات ﴿شَاءَ﴾ و﴿جَاءَ﴾ مثل الكلمات الثلاث السابقة يوقف عليها **بثلاثة الإبدال**، ولكن تراعى الإمالة<sup>(١)</sup>: كما ستعرف لاحقًا: (بِشَا) و(جَا). √
- كلمة ﴿الْأَسْمَاءَ﴾ يوقف عليها بستة أوجه لحمزة<sup>(٢)</sup>: √
  - السكت على (ال) التعريف مع ثلاثة الإبدال.
  - والنقل في الهمزة الأولى مع ثلاثة الإبدال.
- في قوله سبحانه ﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ يوقف عليها: √
  - بتسعة أوجه لخلف: التحقيق دون سكت في الهمزة الأولى مع ثلاثة الإبدال في الأخيرة، ثم السكت مع ثلاثة الإبدال، ثم النقل مع ثلاثة الإبدال.
  - وبسته أوجه لخلاص: التحقيق دون سكت في الهمزة الأولى مع ثلاثة الإبدال، ثم النقل مع ثلاثة الإبدال.

(١) قال الناظم: (٣١٨ - وَكَيْفَ الثَّلَاثِي غَيْرَ زَاغَتْ بِمَاضِي... أَمِلَ حَابٌ خَافُوا طَابَ صَاقَتْ فَتُجَمَلَا) وقال: (٣١٩)

- وَحَاقَ وَزَاغُوا جَاءَ شَاءَ وَزَادَ فُزَ ...

(٢) ستعرف لاحقًا أن هشامًا يقف بثلاثة الإبدال، وليس له في الهمزة الأولى إلا التحقيق دون سكت.

- في قوله سبحانه ﴿فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ لا يمكن النقل في ميم الجمع، فيوقف عليها: ✓
  - بستة أوجه لخلف: التحقيق دون سكت مع ثلاثة الإبدال، ثم السكت مع ثلاثة الإبدال.
  - وبثلاثة أوجه لخلافاً: التحقيق دون سكت مع ثلاثة الإبدال.
- ﴿النِّسَاءِ﴾ و﴿السَّرَّاءِ﴾ و﴿الدُّعَاءِ﴾ تنتهي بهمزة متطرفة مكسورة وقبلها أَلِفٌ، فتبدل الهمزة أَلِفًا، ثم يوقف بثلاثة الإبدال.
- ﴿يَشَاءِ﴾ و﴿السُّفْهَاءِ﴾ و﴿أَسْمَاءِ﴾ تنتهي بهمزة متطرفة مضمومة وقبلها أَلِفٌ، فتبدل الهمزة أَلِفًا، ثم يوقف بثلاثة الإبدال.
- ﴿الْعَلَمَتَوُا﴾ و﴿نَشَتَوُا﴾ و﴿الضُّعَفَتَوُا﴾ تنتهي بهمزة متطرفة مضمومة مرسومة على واو، فتبدل الهمزة أَلِفًا، ثم يوقف بثلاثة الإبدال.
- ﴿ءَانَايِ﴾ تنتهي بهمزة متطرفة مكسورة مرسومة على ياء، فتبدل الهمزة أَلِفًا، ثم يوقف بثلاثة الإبدال.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٢٤٠- وَيُدْغَمُ فِيهِ الْوَاوُ وَالْيَاءُ مُبْدِلًا ... إِذَا زِيدَتَا مِنْ قَبْلُ حَتَّى يُفْصَلَا

في هذا البيت سيتكلم الناظم عن حكم الهمز بعد واو أو ياء ساكنتين زائدتين، نحو ﴿هَيْنِيًّا﴾ و﴿قُرْوِيًّا﴾، وهذا معطوف على ما استثناه الناظم عند قوله (سِوَى أَنَّهُ ...).

فمثلاً كلمة ﴿هَيْنِيًّا﴾ على وزن (فَعِيلًا)، فالياء ليست فاءً ولا عِينًا ولا لامًا للكلمة، بل هي واقعة بين عين الكلمة ولاهما، لأن الكلمة أصلها (هَنَاءٌ) على وزن (فَعَلٌ)، إِذَا فِيهَا يَاءُ زَائِدَةٌ.

والحكم في هذه الكلمة أن حمزة يبدل الهمزة ياءً (تأخذ نفس حركة الهمزة) هكذا: (هَنِيئًا)، ثم يدغم الياء الأولى في الثانية، فيقف هكذا: (هَنِيئًا).<sup>٧</sup>

و﴿قُرُوءٍ﴾ على وزن (فُعُولٍ)، فالواو واقعة بين عين الكلمة ولامها، إذا فهي زائدة، والحكم فيها أنه يبدل الهمزة واوًا (بنفس حركة الهمزة) هكذا: (قُرُوءٍ)، ثم يدغم الواو الأولى في الثانية هكذا: (قُرُوءٍ)، وبما أن الواو متطرفة فلا يمكن الوقف بحركة كاملة، فإما أن يسكن للوقف فيقف بواو ساكنة مشددة، وهذا هو الوجه الأول، أو يقف بالروم وهذا هو الثاني.<sup>٧</sup>

فيكون معنى البيت: إذا كانت الواو أو الياء زائدتين، فإن حمزة يدغمهما في الهمز الذي بعدهما، حال كونه مبدلاً للهمز حرفاً من جنس ما قبله (بنفس حركة الهمزة)، فيبدل الهمز الذي بعد الواو الزائدة واوًا، ويدغم الواو الزائدة فيها، ويبدل الهمز الذي بعد الياء الزائدة ياءً، ويدغم الياء الزائدة فيها، سواء كان الهمز في وسط الكلمة أم في آخرها، وقد تقدم نحو ذلك لورش في ﴿النَّسِيءِ﴾<sup>(١)</sup>.

وقوله: (حَتَّى يُفَصَّلًا) أي: حتى يميز في الحكم بين الهمزة الواقعة بعد الواو والياء الزائدتين، والواقعة بعد الواو والياء الأصليتين، فإن الواو والياء الأصليتين ينقل إليهما الحركة بعد حذف الهمزة كما فهمنا في الأبيات السابقة.

والكلمات التي ينطبق عليها هذا الحكم في القرآن الكريم سبع كلمات (أتى بعضها بأكثر من هيئة)، وقد نظمها الإمام المتولي في قوله: (قُرُوءٍ هَنِيئًا مَعَ مَرِيئًا خَطِيئَةً... بَرِيئًا وَدُرِّيَّ النَّسِيءِ مُتَقَلًّا).

الخلاصة: إذا سبق الهمزة واوًا أو ياءً زائدتان، فنقف بالإبدال مع الإدغام.

\*\*\*

(١) قال الناظم: (٢٢٤ - وَوَرُشٌ لِنَلَا وَالنَّسِيءِ بِبَائِهِ... وَأَدْغَمَ فِي بَاءِ النَّسِيءِ فَتَقَلًّا).



### تطبيقات

- كلمة ﴿خَطِيئَةٌ﴾ على وزن (فَعِيلَةٌ)، فالياء زائدة، فنبدل هكذا: (خَطِيئَةٌ)، ثم ندغم هكذا: (خَطِيئَةٌ). √
- وبنحو ما سبق نقف على ﴿خَطِيئَتِكُمْ﴾ و﴿خَطِيئَتِي﴾ و﴿خَطِيئَتِهِمْ﴾ هكذا: (خَطِيئَتِكُمْ) و(خَطِيئَتِي) و(خَطِيئَتِهِمْ). √
- كلمات ﴿مَرِيئًا﴾ و﴿بَرِيئًا﴾ على وزن (فَعِيلاً)، فالياء زائدة، فيقف هكذا: (مَرِيئًا) (بَرِيئًا). √
- وبنحو ما سبق نقف على ﴿بَرِيئُونَ﴾ على وزن (فَعِيلُونَ)، هكذا: (بَرِيئُونَ). √
- كلمات ﴿بَرِيءٌ﴾ على وزن (فَعِيلٌ)، و﴿النَّسِيءُ﴾ على وزن (الفَعِيلُ)، و﴿دُرِيءٌ﴾<sup>(١)</sup> على وزن (فُعِيلٌ)، فالياء فيها زائدة، فنبدل الهمزة ياء هكذا: (بَرِيئٌ) و(النَّسِيئُ) و(دُرِيئٌ)، ثم ندغم الياء الأولى في الثانية هكذا: (بَرِيئٌ) و(النَّسِيئُ) و(دُرِيئٌ)، ثم نقف بثلاثة أوجه: **السكون المحض مع التشديد، والسكون مع التشديد والإشمام، والتشديد مع الروم.** √

\*\*\*

(١) ٩١٥ - وَدُرِيٌّ أَكْبَرُ صَمَّةَ حُجَّةٍ رَضِيَ ... وَفِي مَدِّهِ وَالْهَمْزُ صُحْبَتُهُ حَلَا.

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٢٤١- وَيُسْمِعُ بَعْدَ الْكَسْرِ وَالضَّمِّ هَمْزُهُ ... لَدَى فَتْحِهِ يَاءٌ وَاوًا مُحَوَّلًا

٢٤٢- وَفِي غَيْرِ هَذَا بَيْنَ بَيْنٍ ...

في هذا المقطع سيتكلم الناظم عن حكم الهمز المتوسط المتحرك بعد متحرك<sup>(١)</sup>، نحو

﴿نَاشِئَةٌ﴾، وخلاصة الحكم أن:

- الهمز المفتوح بعد كسر يُبدل ياءً مفتوحة، فمثلاً: ﴿نَاشِئَةٌ﴾: ﴿نَاشِئَةٌ﴾. √
- الهمز المفتوح بعد ضم يُبدل واوًا مفتوحة، فمثلاً: ﴿أَلْفُؤَادٌ﴾: ﴿أَلْفُؤَادٌ﴾. √
- أي نوع آخر يسهل بين بين (بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها):
  - فإذا كانت مفتوحة بعد فتح تسهل بينها وبين الألف، نحو ﴿سَأَلٌ﴾: ﴿سَأَلٌ﴾. √
  - وإذا كانت مكسورة (بعد فتح أو كسر أو ضم) تسهل بينها وبين الياء، نحو:
    - ﴿مُطْمَئِنَّةٌ﴾: ﴿مُطْمَئِنَّةٌ﴾. √
    - ﴿مُتَّكِبِينَ﴾: ﴿مُتَّكِبِينَ﴾.
    - ﴿سُبُلٌ﴾: ﴿سُبُلٌ﴾.
  - وإذا كانت مضمومة (بعد فتح أو كسر أو ضم) تسهل بينها وبين الواو، نحو:
    - ﴿يَكَلُّوْكُمْ﴾: ﴿يَكَلُّوْكُمْ﴾. √
    - ﴿مُسْتَهْزِؤُونَ﴾: ﴿مُسْتَهْزِؤُونَ﴾.

(١) وأما الهمز المتطرف المتحرك بعد متحرك نحو ﴿بَدَأٌ﴾ فإنه يسكن للوقف، وقد درسنا حكمه من قبل عند قول

الناظم: (٢٣٦- فَأَبْدَلُهُ عَنْهُ حَرْفَ مَدٍّ مُسَكَّنًا ... وَمِنْ قَبْلِهِ تَحْرِيكُهُ قَدْ تَنَزَّلَا).

▪ ﴿بِرُّءُوسِكُمْ﴾: (بِرُّوْسِكُمْ).

وقول الناظم: (وَيُسْمَعُ) يعني أن حمزة يُسمع النَّاسَ، أي يقرأ فيسمعه الناس.

وقوله: (وَيُسْمَعُ بَعْدَ الْكَسْرِ وَالضَّمِّ هَمْزُهُ ... لَدَى فَتْحِهِ يَاءٌ وَوَاوًا مَحَوَّلًا) <sup>(١)</sup> يعني

أنه يقرأ الهمز المفتوح بعد الكسر محوَّلًا إياه ياءً مفتوحة، ويقرأ الهمز المفتوح بعد الضم محوَّلًا إياه واوًا مفتوحة.

وقوله: (وَفِي غَيْرِ هَذَا بَيْنَ بَيْنٍ) يعني أن حمزة يسهل الهمز بين بَيْنٍ في أي نوع آخر

غير النوعين المذكورين في البيت السابق.

\*\*\*

### تطبيقات

- كلمات ﴿حَاطِئَةٍ﴾ و﴿بِالْحَاطِئَةِ﴾ و﴿مَائَةٍ﴾ و﴿مَائَتَيْنِ﴾ و﴿فَيْئَتَيْنِ﴾ و﴿فَيْئَةٍ﴾ و﴿وَنُنْشِئَكُمُ﴾ الهمزة فيها مفتوحة بعد كسر فتبدل ياءً مفتوحة هكذا: (حَاطِئِهِ) و﴿بِالْحَاطِئِهِ﴾ و﴿مَائِهِ﴾ و﴿مَائَتَيْنِ﴾ و﴿فَيْئَتَيْنِ﴾ و﴿فَيْئِهِ﴾ و﴿وَنُنْشِئِكُمْ﴾. <sup>v</sup>
- كلمات ﴿يُؤَيِّدُ﴾ و﴿مُؤَجَّلًا﴾ و﴿مُؤَدِّنُ﴾ و﴿فُؤَادَكَ﴾ و﴿يُؤَلِّفُ﴾ و﴿يُؤَاخِذُ﴾ و﴿يُؤَخِّرُهُمْ﴾ و﴿لُؤْلُؤًا﴾ الهمزة فيها مفتوحة بعد ضم فتبدل واوًا مفتوحة هكذا: (يُؤَيِّدِ) و﴿مُؤَجَّلًا﴾ و﴿مُؤَدِّنِ﴾ و﴿فُؤَادَكَ﴾ و﴿يُؤَلِّفِ﴾ و﴿يُؤَاخِذِ﴾ و﴿يُؤَخِّرُهُمْ﴾

(١) الناظم في هذا البيت جمع بين الكسر والضّم في الشطر الأول، ثم جمع بين الياء والواو في الشطر الثاني، فالياء ترجع للكسر والواو ترجع للضم، وهذا من أساليب البلاغة، ويسمى اللف والنشر المرتبين، ومنه قوله سبحانه ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ [القصص: ٧٣]، فجمع بين الليل والنهار، ثم قال ﴿لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾ أي في الليل، و﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ أي في النهار.

و(لُؤْلُؤًا) ولاحظ أن الهمزة الأولى في هذه الكلمة قد أبدلت حرف مد من جنس حركة ما قبلها لما ذكرنا من قبل. √

• ﴿شَنَّانٌ﴾ و﴿مَنَابٍ﴾ و﴿تَأَذَّنٌ﴾<sup>(١)</sup> الهمزة فيها مفتوحة بعد فتح، فتدخل في قوله (وَفِي غَيْرِ هَذَا بَيْنَ بَيْنٍ) فتسهل بَيْنَ بَيْنٍ: (شَنَّانٌ) و(مَنَابٍ) و(تَأَذَّنٌ). √

• ﴿يَوْمَيْدٌ﴾ و﴿حَيْبَيْدٌ﴾ همزتهما مكسورة بعد فتح، فتسهل بَيْنَ بَيْنٍ: (يَوْمَيْدٌ) و(حَيْبَيْدٌ). √

• ﴿خَسِيئٌ﴾ و﴿خَطِيئٌ﴾ همزتهما مكسورة بعد كسر، فتسهل بَيْنَ بَيْنٍ: (خَسِيئٌ) و(خَطِيئٌ).

• ﴿بَارِيكُمُ﴾ الهمزة فيها مكسورة بعد كسر، فتسهل بَيْنَ بَيْنٍ: (بَارِيكُمُ). √

• ﴿سُيْلُوا﴾ و﴿سُيْلَتْ﴾ همزتهما مكسورة بعد ضم، فتسهل بَيْنَ بَيْنٍ: (سُيْلُوا) و(سُيْلَتْ).

• ﴿تَوَزُّهُمُ﴾ و﴿لَتَنْبُونٌ﴾ همزتهما مضمومة بعد فتح، فتسهل بَيْنَ بَيْنٍ: (تَوَزُّهُمُ) و(لَتَنْبُونٌ). √

• ﴿تَبَرَّعُوا﴾ الهمزة فيها مضمومة بعد فتح، فتسهل بَيْنَ بَيْنٍ: (تَبَرَّعُوا).

• ﴿أَنْبِيُونِي﴾ و﴿سُنْفَرِيكَ﴾ همزتهما مضمومة بعد كسر، فتسهل بَيْنَ بَيْنٍ: (أَنْبِيُونِي) و(سُنْفَرِيكَ).

• ﴿رُعُوسٌ﴾ الهمزة مضمومة بعد ضم، فتسهل بَيْنَ بَيْنٍ: (رُعُوسٌ).

(١) التاء مشددة لأنها تدغم في الذال قبلها على قراءة حمزة: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ﴾، قال الناظم: (٢٦٠) - وَأَطْهَرَ رِيًّا

قَوْلِهِ وَاصِفٌ جَلًّا، وقال: (٢٦١) - وَأَدْعَمَ صَنْكًا وَاصِلٌ تُوْمَ دُرَّةً.

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٢٤٢- ..... وَمِثْلُهُ ... يَقُولُ هِشَامٌ مَا تَطَّرَفَ مُسْهِلًا

معنى هذا المقطع أن هشامًا يقرأ مثل حمزة في الهمز المتطرف، فيُغَيَّرُ فيه مثل حمزة، سواء ما ذُكِرَ في الأبيات السابقة، أو ما سوف يُذكَرُ في الأبيات القادمة، وذلك حال كونه (مُسْهِلًا) أي من باب التسهيل أي التخفيف.

ونفهم من ذلك أن هشامًا يحقق الهمز المتوسط قولاً واحداً، وإنما خفف المتطرف لأنه أخرى بالتخفيف، فهو آخر لفظ القارئ وموضع استراحته وانقطاع نَفْسِهِ.

وعلى ذلك فليس لهشام إلا التحقيق في نحو ﴿يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿الْقُرْءَانَ﴾، ﴿شَيْئًا﴾، ﴿هَيْئًا﴾، ﴿نَاشِئَةً﴾، ﴿بِرُّءُوسِكُمْ﴾، ﴿وَنِدَاءً﴾.

وحين يقف على كلمة نحو ﴿اللُّؤْلُؤُ﴾ فليس له في الهمزة الأولى إلا التحقيق، وإنما يغير في الهمزة الثانية فقط: ﴿اللُّؤْلُؤُ﴾ على ما ذكرنا من أوجه وما سنذكر.

\* \* \*

### تطبيقات على كيفية وقف هشام على الهمز المتطرف (في ضوء ما سبق)

- كلمات ﴿يَشَأُ﴾ و﴿يُنْبَأُ﴾ و﴿أَقْرَأُ﴾: ﴿يَشَا﴾، ﴿يُنْبَا﴾، ﴿أَقْرَا﴾. ✓
- كلمات ﴿نَبِيٌّ﴾ و﴿وَهَيْيٌّ﴾ و﴿وَيْهَيْيٌّ﴾: ﴿نَبِي﴾، ﴿وَهَيْي﴾، ﴿وَيْهَيْي﴾. ✓
- كلمات ﴿تَبْرَأُ﴾ و﴿بَدَأُ﴾ و﴿ذَرَأُ﴾: ﴿تَبْرَا﴾، ﴿بَدَا﴾، ﴿ذَرَا﴾. ✓
- كلمات ﴿النَّبَا﴾ و﴿حَمَا﴾ و﴿مَلَجَا﴾: ﴿النَّبَا﴾، ﴿حَمَا﴾، ﴿مَلَجَا﴾.
- كلمات ﴿أَمْرِي﴾ و﴿شَطِي﴾ و﴿وَمَكَرَ السَّيِّ﴾: ﴿أَمْرِي﴾، ﴿شَطِي﴾، ﴿السَّيِّ﴾.
- كلمات ﴿قُرِي﴾ و﴿أَسْتَهْزِي﴾: ﴿قُرِي﴾، ﴿أَسْتَهْزِي﴾. ✓

- كلمات ﴿يَسْتَهْزِيْ﴾ و ﴿يُبْدِيْ﴾: ﴿يَسْتَهْزِيْ﴾، ﴿يُبْدِيْ﴾.
- كلمة ﴿أَمْرُوْا﴾: ﴿أَمْرُوْا﴾.
- ﴿اللُّوْلُوْ﴾ و ﴿اللُّوْلُوْ﴾: ﴿اللُّوْلُوْ﴾.
- كلمة ﴿أَلْحَبَّءْ﴾: ﴿أَلْحَبَّ﴾ بالسكون المحض. ✓
- كلمة ﴿أَلْمَرَّءْ﴾: ﴿أَلْمَرَّ﴾ بالسكون المحض والرَّوم. ✓
- ﴿دِفَّءْ﴾ و ﴿مَلَّءْ﴾: ﴿دِفَّ﴾، ﴿مَلَّ﴾ بالسكون المحض والرَّوم والإشمام. ✓
- كلمة ﴿شَيْءْ﴾: ﴿شَيْ﴾ بالسكون المحض والرَّوم.
- كلمة ﴿شَيْءْ﴾: ﴿شَيْ﴾ بالسكون المحض والرَّوم والإشمام.
- كلمة ﴿أَلْسَوَّءْ﴾: ﴿أَلْسَوَّ﴾ بالسكون المحض والرَّوم.
- كلمات ﴿تَبُوْا﴾ و ﴿أَلْسَوَّءْ﴾: ﴿تَبُوْا﴾، ﴿أَلْسَوَّ﴾ بالمد حركتين فقط.
- ﴿سِيَّءْ﴾ و ﴿وَجِيَّاءْ﴾: ﴿سِيَّ﴾، ﴿وَجِيَّاءْ﴾ بالمد حركتين فقط مع مراعاة الإشمام<sup>(١)</sup>.
- كلمة ﴿بِأَلْسَوَّءْ﴾: ﴿بِأَلْسَوَّ﴾ بالمد حركتين والرَّوم.
- كلمة ﴿لَتَتُوْا﴾: ﴿لَتَتُوْا﴾ بالمد حركتين والرَّوم والإشمام.
- كلمة ﴿أَلْمُسِيَّءْ﴾: ﴿أَلْمُسِيَّ﴾ بالمد حركتين والرَّوم والإشمام.
- كلمات ﴿أَضَاءْ﴾ و ﴿وَرَاءْ﴾: ﴿أَضَاءْ﴾، ﴿وَرَاءْ﴾ بثلاثة الإبدال. ✓
- كلمات ﴿أَلنِّسَاءْ﴾ و ﴿أَلسَّرَاءْ﴾ و ﴿أَلدَّعَاءْ﴾: بثلاثة الإبدال<sup>(٢)</sup>.

(١) قال الناظم: (٤٤٧ - وَقِيلَ وَغِيضٌ ثُمَّ جِيءَ يُشْمُهُا ... كَدَى كَسْرَهَا صَمًّا رِجَالٌ لِيَكْمَلَا)، وقال: (٤٤٨ - وَجِيلٌ بِإِشْمَامٍ وَسِيَّعٌ كَمَا رَسَا ... وَسِيَّءٌ وَسِيَّعٌ كَانَ زَاوِيَهُ أَتْبَلَا).

(٢) أما القصر فهو على مذهب من يقول إن الألف الأولى هي المحذوفة، أو على وجه القصر إن قلنا بأن الثانية هي المحذوفة باعتباره مدًّا قبل همز مغير، وأما التوسط فهو من باب جواز التقاء الساكنين عند الوقف، أو على وجه المد باعتباره مدًّا قبل همز مغير، وأما الإشباع فهو على إدخال ألف الفصل بين الساكنين.

- كلمات ﴿يَشَاءُ﴾ و﴿السَّفَهَاءُ﴾: بثلاثة الإبدال.
- كلمات ﴿الْعَلَمْتُؤُا﴾ و﴿نَشْتُؤُا﴾ و﴿الضُّعْفَتُؤُا﴾ و﴿ءَانَاي﴾: بثلاثة الإبدال.
- كلمة ﴿قُرْوَةٍ﴾: بواو ساكنة مشددة، أو بواو مشددة مكسورة بالرَّوم. √
- كلمات ﴿بَرِيءٌ﴾ و﴿النَّسِيءُ﴾: بياء مشددة مع السكون المحض، أو مع الرَّوم أو الإشمام. √

\*\*\*

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٢٤٣- وَرِعْيَا عَلَى إِظْهَارِهِءِ وَادِّعَامِهِءِ ...

يشتمل هذا المقطع على مسألة متفرعة من قوله في أول الباب: (٢٣٦- فَأَبْدَلُهُ عَنْهُوَ حَرْفَ مَدِّ مُسَكَّنًا ... وَمِنْ قَبْلِهِءِ تَحْرِيكُهُ قَدْ تَنَزَّلَا)، وهو يقصد قوله سبحانه ﴿هُمَّ أَحْسَنُ أَتْلًا وَرِعْيَا﴾ [مرجم: ٧٤].

فقد علمنا أن حمزة حين يقف على كلمة ﴿وَرِعْيَا﴾ يبذل الهمزة ياءً مديّة، لأنها همزة ساكنة بعد كسر، هكذا: (وَرِييَا)، ودليل ذلك قوله (فَأَبْدَلُهُ عَنْهُوَ ...).

والآن قد صار لدينا ياء ساكنة بعدها ياء متحركة، فجاء الناظم هنا ليقول: (وَرِعْيَا عَلَى إِظْهَارِهِءِ وَادِّعَامِهِءِ)، فاتضح أن لنا فيها وجهين: √

- الإظهار: أي إظهار الياء الأولى (المبدلة من الهمزة)، نظرًا لكونها عارضة فكأن الهمز باقٍ، فننطق بياء مديّة ثم ياء مفتوحة، هكذا: (وَرِييَا).
- الإدغام: فندغم الياء الأولى (المبدلة) في الثانية (الأصلية)، وننطق بياء مشددة هكذا: (وَرِييَا)، وذلك أولاً لأنه اجتمع في الكلمة مثلاً أولهما ساكن، فيدغم الساكن في

المتحرك على قاعدة (٢٧٦ - وَمَا أَوَّلُ الْمَثَلَيْنِ فِيهِ مُسَكَّنٌ ... فَلَا بُدَّ مِنْ إِدْغَامِهِ مُثْمَلًا)،  
وثانيًا لأن هذه الكلمة رسمت بياء واحدة في المصحف فيكون هذا الوجه موافقًا للرسم.  
وقد اتفق المحققون على سريان هذه القاعدة على بعض الكلمات المشابهة لهذه الكلمة  
نحو:

- ﴿رُتُوِيٌّ﴾ و﴿تُتُوِيهِ﴾، فحين نقف على هاتين الكلمتين نبدل الهمزة واوًا هكذا:  
(وَتُوُوِيٌّ)، (تُتُوُوِيهِ)، فيصير لنا في كل منهما وجهان: ✓
    - الإظهار: (وَتُوُوِيٌّ)، (تُتُوُوِيهِ).
    - الإدغام: (وَتُوُوِيٌّ)، (تُتُوُوِيهِ).
  - ﴿رُؤْيَاكَ﴾، ﴿رُؤْيِيٌّ﴾، ﴿الرُّؤْيَا﴾، فحين نقف على هذه الكلمات نبدل الهمزة واوًا  
هكذا: (رُؤْيَاكَ)، (رُؤْيِيٌّ)، (الرُّؤْيَا)، فيصير لنا في كل منها وجهان: ✓
    - الإظهار: (رُؤْيَاكَ)، (رُؤْيِيٌّ)، (الرُّؤْيَا).
    - الإدغام: (رُؤْيَاكَ)، (رُؤْيِيٌّ)، (الرُّؤْيَا)، وهنا قلبت الواو الساكنة ياءً وأدغمت في الياء  
بعدها، لأن من القواعد المقررة أنه إذا اجتمعت الواو والياء في كلمة وكانت الواو  
ساكنة سابقة على الياء فإن الواو تقلب ياءً وتدغم في الياء التي بعدها.
- قال الشيخ خلف الحسيني في إتحاف البرية: (٧٤- وَرِئِيًّا عَلَى إِظْهَارِهِ وَإِدْغَامِهِ ... كَذَلِكَ  
رُؤْيَا ثُمَّ تُؤْوِي فَحَصًّا)، وقال الشيخ المتولي في توضيح المقام: (٤٤- وَرِئِيًّا بِإِظْهَارٍ وَإِدْغَامِهِ  
رَوَوْا .. كَذَلِكَ تُؤْوِي ثُمَّ رُؤْيَا فَحَصًّا).

وقد منع بعض المحققين وجه الإدغام في ﴿رُؤْيَاكَ﴾ و﴿رُؤْيِيٌّ﴾ و﴿الرُّؤْيَا﴾، واحتجوا  
بأن بعض الشروح القديمة للشاطبية لم تتعرض لها، واحتجوا قول ابن الجزري: "وأما الرُّؤْيَا



**وَرَعِيَا** حيث وقع فأجمعوا على إبدال الهمزة منه وأوَّ لسكونها وضم ما قبلها، فاختلَفوا في جواز قلب هذه الواو ياءً وإدغامها في الياء بعدها كقراءة أبي جعفر، فأجازه أبو القاسم الهذلي، والحافظ أبو عمرو، وغيرهما، وسوَّوا بينه وبين الإظهار، ولم يفرقوا بينه وبين **تُؤَيِّ** و**وَرَعِيَا**، وحكاه ابن شريح أيضاً وضعفه، وهو إن كان موافقاً للرسم، فإن الإظهار أولى وأقيس، وعليه أكثر أهل الأداء. " اهـ.

قلتُ: إذا كان بعض الشراح القدامى للشاطبية لم يتعرض لها كالسخاوي وأبي شامة، فلقد رأيتها عند الجعبري، وعند السمين الحلبي، وعند الهمذاني وهم من قدامى شراح الشاطبية، وقولُ ابن الجزري المذكورُ أنفاً لم يمنع وجه الإدغام، وإنما رجَّح الإظهار بقوله: " فإن الإظهار أولى وأقيس، وعليه أكثر أهل الأداء. "

وعليه فنأخذ بالوجهين في الكلمات الثلاث، ونقدم الإظهار لترجيح ابن الجزري.

\* \* \*

**المقدم أداءً:** قال الداني في التيسير: " واختلف أصحابنا في إدغام الحرف المبدل من الهمزة وفي إظهاره في قوله تعالى ﴿وَرَعِيَا﴾ و﴿وَتُؤَيِّ﴾ و﴿تُؤَيِّ﴾، فمنهم من يدغم اتباعاً للخط، ومنهم من يظهر لكون الإبدال عارضاً، **والوجهان جائزان**. " اهـ، لكنه في جامع البيان رجح الإدغام فقال: " هو أولى لأنه قد جاء منصوباً عن حمزة، ولموافقة الرسم. " اهـ. ولاحظ أن الداني لم يتعرض ل﴿رُعْيَاكَ﴾ وأختيها، وهذا يُقوِّي رأي المانعين لوجه الإدغام.

وعلى كلِّ فالأرجح -والله أعلم- تقديم وجه الإدغام في ﴿وَرَعِيَا﴾ و﴿وَتُؤَيِّ﴾ و﴿تُؤَيِّ﴾ لنص الداني في جامع البيان، وتقديم الإظهار في ﴿رُعْيَاكَ﴾ وأختيها لنص ابن الجزري.

قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

٢٤٣- ..... وَبَعْضُ بَكْسِرِ الْهَاءِ لِیَاءِ تَحْوَلًا

٢٤٤- كَقَوْلِكَ أَنْبِئْهُمْ وَنَبِّئْهُمْ و...

يشتمل هذا المقطع على مسألة أخرى متفرعة من قوله السابق: (٢٣٦- فَأَبْدِلْهُ عَنْهُ حَرْفَ مَدٍّ مُسَكَّنًا ... وَمِنْ قَبْلِهِ تَحْرِيكُهُ قَدْ تَنَزَّلَا)، وهو يقصد كلمتين: الأولى هي كلمة ﴿أَنْبِئْهُمْ﴾ في قوله سبحانه ﴿قَالَ يَأَادِمُ أَنْبِئْهُمْ﴾ [البقرة: ٣٣]، والثانية كلمة ﴿وَنَبِّئْهُمْ﴾ في قوله سبحانه ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَنِ صَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الحجر: ٥١]، وفي قوله سبحانه ﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ﴾ [القمر: ٢٨].

فكلمة ﴿أَنْبِئْهُمْ﴾ وكلمة ﴿وَنَبِّئْهُمْ﴾ حين الوقف عليهما تبدل الهمزة ياءً مديّةً، عملاً بقوله (فَأَبْدِلْهُ عَنْهُ ...)، فتصير الكلمتان هكذا: (أَنْبِئْهُمْ) و(وَنَبِّئْهُمْ).

وهنا ينص الناظم على أن بعض أهل الأداء قرؤوا بكسر الهاء فيهما هكذا: (أَنْبِئْهِمْ) و(وَنَبِّئْهِمْ)، نظرًا لوقوع الياء المبدلة قبل الهاء، كما تكسر الهاء في نحو ﴿فِيهِمْ﴾ و﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾.

ويفهم من قوله: (وَبَعْضُ) أن البعض الآخر يُيقون الهاء على أصلها من الضم نظرًا لعروض هذه الياء فكأن الهمز باق، فيكون في هاتين الكلمتين وقفًا لحمزة بعد الإبدال وجهان هما: كسر الهاء هكذا: (أَنْبِئْهِمْ) و(وَنَبِّئْهِمْ)، وضم الهاء هكذا: (أَنْبِئْهُم) و(وَنَبِّئْهُم). ٧

المقدم أداءً: قال الشيخ الضباع رحمته الله: وإذا وقفت على ﴿أَنْبِئْتُهُمْ﴾ بالبقرة و﴿وَنَبِّئْتُهُمْ﴾ في الحجر والقمر بالإبدال ياءً على ما تقدم أيضاً، فيجوز ضم الهاء، وإليه ذهب جمهور أهل الأداء عن حمزة، وهو مذهب أبي الفتح فارس عنه، وقال المحقق ابن الجزري إنه الأصح والأقيس، ويجوز كسرهما، وهو مذهب أبي الحسن طاهر، وإليه ذهب بعضهم. اهـ

فعلى كلام الضباع وابن الجزري يكون الضم هو المقدم من الروایتين، أما إن التزمنا بالطرق، فنقدم الكسر لخلف لأنه اختيار شيخه أبي الحسن صاحب إسناد رواية خلف في التيسير، ونقدم الضم لخلاّد لأنه مذهب أبي الفتح فارس صاحب إسناد رواية خلاّد في التيسير.

\* \* \*

قال الناظم رحمته الله:

وَقَدْ... رَوَوْا أَنَّهُ بِالْخَطِّ كَانَ مُسَهَّلًا ٢٤٤-

٢٤٥- فَفِي أَلْيَا يَلِي وَالْوَاوِ وَالْحَذْفِ رَسْمُهُ...

كل ما تكلمنا عنه في الأبيات السابقة يسمى **المذهب القياسي**، وهنا في هذا المقطع سيتعرّض الناظم **للمذهب الرسمي**، وهو الوقف على الهمزة بما يوافق الرسم العثماني.

فالصحابة رضي الله عنهم حينما كتبوا المصاحف العثمانية لم يكونوا يكتبون الهمزة بصورتها المعروفة بيننا الآن، ولكن أحياناً يرسمون صورة لها، فمثلاً كلمة: ﴿سَأَلَ﴾ كانت ترسم بألف هكذا: ﴿سَال﴾، وكلمة ﴿الْبَلْتَوُا﴾ [الصفات: ١٠٦] كانت ترسم بواو هكذا: ﴿الْبَلْوَا﴾، وكلمة ﴿الْمَلَيْكَةُ﴾ كانت ترسم بياء هكذا: ﴿الْمَلَيْكَةُ﴾، وأحياناً كانوا لا يرسمون الهمزة ولا يرسمون صورة لها، فمثلاً كلمة ﴿أَسْتَهْزِءُوا﴾ كانت ترسم هكذا: ﴿اسهروا﴾.

فلما دخل علم الضبط بعد ذلك أضاف النقاط والحركات والهمزات ونحوها تيسيراً على من يقرأ، فصارت الهمزات بصورتها المعروفة بيننا الآن.

لكن علماء الضبط لم يغيروا شيئاً في رسم المصحف، وإنما أضافوا العلامات على ما هو مرسوم من صورة، فمثلاً الهمزة في ﴿الـلـوا﴾ أضيفت فوق الواو، وبقيت الواو على رسمها، وفي ﴿الـمـلـسـكـه﴾ أضيفت الهمزة تحت الياء، وبقيت الياء على رسمها، وفي الكلمات ذات الهمزة المحذوفة (التي لا صورة لهمزتها) أضيفت الهمزة على السطر نحو ﴿أَسْتَهْزِءُوا﴾، أو على مَطَّة نحو ﴿الْخَطِئُونَ﴾.

وقول الناظم: (وَقَدْ ... رَوَوْا أَنَّهُ بِالْخَطِّ كَانَ مُسَهَّلًا) أي قد روي عن الإمام حمزة أنه كان يسهل (أي يخفف) بعض الهمزات بما يوافق خط المصحف العثماني، فمثلاً يقف على كلمة ﴿الْبَلَّؤُا﴾ بالواو بعد حذف الهمزة هكذا: ﴿الْبَلَّؤُا﴾، ويقف على كلمة ﴿أَسْتَهْزِءُوا﴾ بحذف الهمزة وحركتها، ووصل الحرف الذي قبلها بالذي بعدها هكذا: ﴿أَسْتَهْزِءُوا﴾.

وفي قول الناظم: (فَفِي الْيَا يَلِي وَالْوَاوِ وَالْحَذْفِ رَسْمُهُ): كلمة (يَلِي) بمعنى يَتَّبِعُ، والمعنى: في الهمزة المرسومة على ياء يَتَّبِعُ رسم المصحف فيقف بالياء، وفي الهمزة المرسومة على واو يَتَّبِعُ الرسم فيقف بالواو، وفي الهمزة التي لا صورة لها يتبع الرسم فيحذف الهمزة ويصل ما قبلها بما بعدها.

ولعلك لاحظت أن الناظم لم يذكر الألف مع أن الهمزة كثيراً ما تصوّر بها، وذلك لأحد

سببين:

- إما أنه استغنى عن الألف بذكر أختيها الواو والياء.
- أو لأن التخفيف القياسي للهمزة المرسومة على ألف غالباً ما يكون متفقاً مع المذهب الرسمي، فمثلاً كلمة ﴿يَشَأُ﴾ حين تخفف على المذهب القياسي تبدل ألفاً هكذا:

(يَشَا)، وكذلك الحال لو خفت على المذهب الرسمي، فبسبب هذا الاتفاق استغنى بأحد المذهبيين عن الآخر.

وليس معنى هذا المذهب أن كل كلمة يصح الوقف عليها بالمذهب الرسمي، فإن جواز الوقف على هذا المذهب موقوف على السماع وثبوت الرواية.

فلا يصح الوقف على مثل ﴿مَأْوَاهَا﴾ و﴿دُعَاؤُكُمْ﴾ و﴿عَطَاؤُنَا﴾ بالواو الخالصة، لعدم ثبوت روايته.

ولا يصح الوقف على مثل ﴿الْمَلَيْكَةِ﴾ و﴿لِلطَّائِفِينَ﴾ و﴿خَافِينَ﴾ بالياء المحضة، لأنه لم ينقل عن أحد من أهل الأداء الوقف على هذه الكلمات بالياء.

ولا يصح الوقف على مثل ﴿لِقَاءَنَا﴾ و﴿وَنِسَاءَنَا﴾ و﴿غَدَاءَنَا﴾ بحذف الهمزة، فإن ذلك لم يصح سنداً عن الأئمة، فالقراءة سنّة متبعة يتلقاها الآخر عن الأول.

وقد حصر علماء القراءات الكلمات التي رُوي فيها الوقف بالمذهب الرسمي، وقد جمع أغلبها العلامة الشيخ عبد الفتاح القاضي في الوافي، وكذلك العلامة المتولي في توضيح المقام، وكذلك الإمام ابن الجزري في النشر، وسأذكر لك الآن خلاصة ما ثبت لديّ من هذه الكلمات، غير أن الأمر ما زال في حاجة لمزيد من التحقيق والتدقيق والبحث:

أولاً: الكلمات التي جعلت صورة همزتها واواً بعد ألف:

﴿جَزَّوُاُ الظَّلْمِينَ﴾ [المائدة: ٢٩]، ﴿إِنَّمَا جَزَّوُاُ الَّذِينَ﴾ [المائدة: ٣٣]، ﴿الَّذِينَ رَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ﴾ [الأنعام: ٩٤]، ﴿فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَئُوا﴾ [هود: ٨٧]، ﴿فَقَالَ الضُّعَفَاءُ﴾ [إبراهيم: ٢١]، ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ﴾ [الروم: ١٣]، ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ﴾ [الصفات: ١٠٦]، ﴿وَمَا دُعُواُ الْكٰفِرِينَ﴾ [غافر: ٥٠]، ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ﴾ [الشورى: ٢١]، ﴿وَجَزَّوُاُ سَيِّئَةٍ﴾ [الشورى: ٤٠]، ﴿مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ﴾ [الدخان: ٣٣]، ﴿وَذَلِكَ جَزَّوُاُ الظَّلْمِينَ﴾ [الحشر: ١٧]، ﴿إِنَّا بَرَّءُواُ﴾ [المنحنة: ٤] أقصد

الهمزة المرسومة على واو من هذا الموضع الأخير، أما الهمزة التي بعد الراء فليس فيها إلا التسهيل بين يين.

واختلفت المصاحف في: ﴿فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الكهف: ٨٨] بالنسبة لهشام لأنه يقرأ هذا الموضع بهمزة مضمومة دون تنوين<sup>(١)</sup>، فهي عنده همزة متطرفة، و﴿فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَتْبَؤُا﴾ [الأنعام: ٥]، و﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾ [طه: ٧٦]، و﴿فَسَيَأْتِيهِمْ أَتْبَؤُا﴾ [الشعراء: ٦]، و﴿عُلِمْتُؤا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء: ١٩٧]، و﴿مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمْتُؤا﴾ [فاطر: ٢٨]، ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الزمر: ٣٤]، فرسمت الهمزة في بعضها بالواو وفي بعضها بدونها، وهذا الخلاف في الرسم بين المصاحف يترتب عليه خلاف في الوقف الرسمي، فيكون في هذه الكلمات الوقف بالرسم وعدمه<sup>(٢)</sup>.

وهذا النوع يوقف عليه على المذهب الرسمي بما يسمى **سبعة الرسم**، وسأطبق **سبعة الرسم** على كلمة ﴿شُرَكَؤُا﴾، وبنفس الطريقة يمكنك الوقف على باقي المواضع:

إذا أردنا الوقف على ﴿شُرَكَؤُا﴾ بالمذهب الرسمي فنحذف الهمزة ونثبت الواو والضممة هكذا: (شُرَكَؤُ)، فيصير لدينا واو مضمومة وقبلها مد، فنقف:

- بالواو الساكنة سكوناً محضاً مع ثلاثة العارض، فهذه ثلاثة أوجه.
- ثم بالواو الساكنة مع الإشمام مع ثلاثة العارض، فهذه ثلاثة أخرى.
- ثم بالرّوم مع قصر المد، وهذا هو الوجه السابع.

(١) قال الناظم: (٨٥٠ - وَصِحَابُهُمْ ... جَزَاءُ فَنُونَ وَأَنْصِبِ الرَّفْعَ وَأَقْبَلَا).

(٢) واختلفت المصاحف أيضًا في كلمة ﴿أَبْتُؤَا﴾ [المائدة: ١٨]، لكن لم أرها عند الشيخ القاضي ولا المتولي ولا في النشر، قال أبو داود في مختصر التبيين: "أبتؤا: كتبوه في بعض المصاحف بواو بعد النون صورة للهمزة المضمومة، وألف بعدها دون ألف قبلها، استغناءً بفتحة النون عنها على خمسة أحرف، وفي بعضها: أبناء؛ بألف بعد النون من غير صورة للهمزة المضمومة." اهـ.

ثانياً: الكلمات التي رسمت همزتها بالواو ولم تقع بعد ألف:

﴿يَبْدُوا﴾ [حيث وقعت]، ﴿تَفْتُوا﴾ [يوسف: ٨٥]، ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ﴾ [إبراهيم: ٩، التغابن: ٥]، ﴿يَتَفَيَّرُوا﴾  
 [النحل: ٤٨]، ﴿أَتَوَكَّؤُا﴾ [طه: ١٨]، ﴿تَظْمُوا﴾ [طه: ١١٩]، ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ﴾ [المؤمنون: ٢٤]، ﴿وَيَدْرُؤُا﴾  
 [النور: ٨]، ﴿مَا يَعْبُؤُا﴾ [الفرقان: ٧٧]، ﴿يَتَأَيُّهَا الْمَلَأُ﴾ [النمل: ٢٩-٣٢-٣٨]، ﴿قُلْ هُوَ نَبَأُ﴾ [ص: ٦٧]،  
 ﴿أَوْمَن يُنَشَّؤُا﴾ [الزخرف: ١٨].

واختلفت المصاحف في: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ﴾ [ص: ٢١]، ﴿يُنَبِّؤُا﴾ [القيامة: ١٣]، فرسمت الهمزة في بعضها بالواو وفي بعضها بدونها.

وهذا النوع يوقف عليه على المذهب الرسمي بثلاثة أوجه: الواو الساكنة سكوناً محضاً (لَيْتَةَ)، والواو الساكنة مع الإشمام، والواو المضمومة مع الروم.

ثالثاً: الكلمات التي رسمت همزتها بالياء وقبلها ألف:

﴿مِن تَلْقَايَ﴾ [يونس: ١٥]، ﴿وَأَيَّتَايَ﴾ [النحل: ٩٠]، ﴿وَمِنْ ءَأَنَائِي﴾ [طه: ١٣٠]، ﴿وَرَأَيَ﴾ [الشورى: ٥١].

واختلفت المصاحف في: ﴿بِلِقَايَ رَبِّهِمْ لَكْفِرُونَ﴾ [الروم: ٨]، ﴿وَلِقَايَ الْآخِرَةَ﴾ [الروم: ١٦]، فرسمت الهمزة بالياء في بعض المصاحف، وبدونها في البعض الآخر.

وهذا النوع يوقف عليه على المذهب الرسمي بأربعة أوجه: الياء الساكنة سكوناً محضاً مع ثلاثة العارض، والياء المكسورة مع الروم على القصر.

ولاحظ أنه في كلمة ﴿وَأَيَّتَايَ﴾ تقرأ هذه الأوجه الأربعة مرة على تحقيق الهمزة الأولى ومرة على تخفيفها لأنها متوسطة بزائد كما ستعرف بعد قليل، فتصير الأوجه ثمانية.

وفي ﴿وَمِنْ ءَانَاءٍ﴾ تقرأ هذه الأوجه الأربعة مرة على وجه التحقيق في المفصول، ومرة على وجه السكت، ومرة على وجه النقل، فتصير الأوجه اثنا عشر وجهًا لخلف، وثمانية لخلاص.

رابعًا: موضع ﴿مِنْ نَبَائِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٤]، ويوقف عليها على المذهب الرسمي بوجهين: الياء الساكنة سكونًا محضًا، والياء المكسورة مع الروم، وقد اختلفت المصاحف في مكان الهمزة، فبعضها يضعها تحت الألف وهو مذهب الداني، والبعض يضعها تحت الياء وهو مذهب ابن الجزري.

#### خامسًا: كلمات ليس لهزتها صورة:

ويندرج تحت هذا النوع كل همزة مضمومة قبلها كسر وبعدها واو مدّية، مرسومة على السطر نحو ﴿أَسْتَهْرُءُوا﴾، أو على مَطَّة نحو ﴿الْخَطِئُونَ﴾، وسيأتي تفصيلها عند قول الناظم (٢٤٧- وَمُسْتَهْرُءُونَ الْحَدْفُ فِيهِ وَنَحْوَهُ ... وَضَمُّ وَكَسْرٌ قَبْلُ قَيْلٍ وَأَخْمَلًا).

وهذه الأنواع السابقة هي كل ما ذكره الشيخ القاضي في الوافي وتبعه بعض الشيوخ، وقد ذكر الشيخ القاضي أن هذا هو كل ما ورد فيه الوقف بالمذهب الرسمي، وذكر عدم جواز الوقف على الرسم في غير هذه المواضع السابقة، ولا أدري أذلك وهم منه، أم أن ذلك عن تحقيق، لأن الإمامين ابن الجزري والمتولي قد ذكرا كلمات أخرى، فهل الشيخ القاضي يقصد إبطال ما ذكر الشيخان أم لا.

وعموماً فلا نستطيع أن نترك ما رواه ابن الجزري والمتولي إلا عن دليل قاطع، فلنأخذ بما ذكره أيضاً، وإليك بعض الكلمات التي زادها الشيخ المتولي في توضيح المقام:



﴿النَّشَأُ﴾ [العنكبوت: ٢٠]، [النجم: ٤٧]، [الواقعة: ٦٢]، فهذه الكلمة مرسومة همزتها على ألف في بعض المصاحف، وعلى مطة في بعض المصاحف، فعلى المصاحف التي جاء فيها ﴿النَّشَأُ﴾، يكون الوقف على المذهب الرسمي هكذا: (النَّشَأُ)، وعلى المذهب القياسي هكذا: (النَّشْهُ)، وعلى المصاحف التي جاء فيها ﴿النَّشْئَةَ﴾ يتحد المذهبان الرسمي والقياسي، ولاحظ نقل فتحة الهمزة إلى الشين على المذهبيين. ✓

كلمة ﴿يَسْأَلُونَ﴾ في قوله سبحانه ﴿يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَاءِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٢٠]، فهذه الكلمة مرسومة همزتها على ألف في بعض المصاحف هكذا: ﴿يَسْأَلُونَ﴾، وعلى مطة في بعض المصاحف هكذا: ﴿يَسْأَلُونَ﴾، فعلى المصاحف التي جاء فيها ﴿يَسْأَلُونَ﴾، يكون الوقف على المذهب الرسمي هكذا: (يَسْأَلُونَ)، وعلى المذهب القياسي هكذا: (يَسْأَلُونَ)، وعلى المصاحف التي جاء فيها ﴿يَسْأَلُونَ﴾ يتحد المذهبان الرسمي والقياسي، ولاحظ نقل فتحة الهمزة إلى السين على المذهبيين. ✓

كلمات ﴿خَلِيبِينَ﴾، و﴿خَطِيبِينَ﴾، و﴿رُؤُوسُ﴾ كيف وردت، و﴿مُتَّكِينِينَ﴾، و﴿الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾، و﴿وَالصَّابِغِينَ﴾، يوقف عليها على المذهب الرسمي بالحذف هكذا: (خَلِيبِينَ) و(خَطِيبِينَ) و(رُؤُوسُ)، و(مُتَّكِينِينَ)، و(الْمُسْتَهْزِئِينَ)، و(وَالصَّابِغِينَ)، وقد سبق أن فيها التسهيل بين بين على المذهب القياسي. ✓

﴿هَزْوًا﴾ و﴿كُفْوًا﴾، يوقف عليها على المذهب الرسمي بالواو هكذا: (هَزْوًا) و(كُفْوًا)، وقد سبق أن فيهما النقل على المذهب القياسي. ✓

كلمة ﴿أَمْرُوًا﴾ يوقف عليها على المذهب الرسمي بالواو هكذا: (أَمْرُوًا)، ثم تسكن الواو للوقف سكونًا محضًا فتصير واوًا مديّة (وهو نفس الوجه القياسي) هكذا: (أَمْرُوًا)، ويجوز الإشمام بعد المد، ويجوز الرّوم.

كلمة ﴿الْلُوُّوُ﴾ المرفوعة كيف وقعت، الهمزة الأولى ساكنة بعد ضم فتبدل واوًا مديّة على القياس، والهمزة الثانية متطرفة مرسومة على الواو، فيوقف عليها على المذهب الرسمي بالواو هكذا: (الْلُوُّوُ)، ثم تسكن الواو للوقف سكونًا محضًا فتصير واوًا مديّة (وهو نفس الوجه القياسي) هكذا: (الْلُوُّوُ)، ويجوز الإشمام، ويجوز الرّوم.

كلمة ﴿الْلُوُّوُ﴾ يوقف عليها كالكلمة السابقة لكن دون إشمام.

﴿أَمْرِيَّ﴾ و﴿شَطِيَّ﴾ يوقف عليهما على المذهب الرسمي بالياء هكذا: (أَمْرِيَّ)، (شَطِيَّ)، ثم تسكن الياء للوقف سكونًا محضًا فتصير ياءً مديّة (وهو نفس الوجه القياسي) هكذا: (أَمْرِيَّ)، (شَطِيَّ)، ويجوز الرّوم.

في قوله سبحانه ﴿إِنْ أُولِيَاؤُهُ﴾ [الأنفال: ٣٤]، ذكر المتولي -لخلف- ستة وثلاثين وجهًا: تسهيل الهمزة الأخيرة -على القياس- مع الطول والقصر، وإبدالها واوًا -على الرسم- مع الطول والقصر، فهذه أربعة أوجه، وعلى كل منها يوقف على الهاء بالسكون المحض والرّوم والإشمام، فهذه اثنا عشر وجهًا، فإذا ضربت في أوجه التحقيق والسكت والنقل في المفصول، فيجتمع ستة وثلاثون وجهًا، لكن ابن الجزري في النشر علق على إبدال الهمزة واوًا في مثل هذه الكلمة فقال: "وهو وجهٌ شاذ لا أصل له في العربية ولا في الرواية، واتباع الرسم في ذلك ونحوه بين بين". اهـ. ٧

وبذلك انتهت الكلمات التي ذكرها الإمام المتولي زيادة على ما ذكره الشيخ القاضي، وإليك كلمات ذكرها ابن الجزري في النشر أو أشار إليها:

قال ابن الجزري: "وأما نحو ﴿يَطُّونَ﴾، و﴿تَطُّوهُمْ﴾ فيه وجه آخر، وهو الحذف كقراءة أبي جعفر، نص عليه الهذلي وغيره، ونص صاحب التجريد على الحذف في ﴿يُؤَدُّوهُ﴾، وقياسه ﴿يُؤَسَّأ﴾ وهو موافق للرسم، فهو أرجح عند من يأخذ به، وقال الهذلي: إنه الصحيح." اهـ.

وقد حصر شيخنا طاهر الأسيوطي - حفظه الله - الكلمات التي تندرج تحت هذا النوع من المذهب الرسمي - أقصد الهمزة المضمومة بعد فتح، ولاصورة لها، وبعدها واو مد- ونبّه على ضرورة معرفة أن الهمزة تحذف مع حركتها، وأن الواو بعد الحذف تتحول إلى حرف لين، فتكون ساكنة بعد فتح، وأن الحرف الذي قبل الهمزة لا يضم.

وسأذكر هذه الكلمات، وبعد كل كلمة كيفية الوقف عليها على المذهب الرسمي:

﴿تَبَرَّوْا﴾ [البقرة: ١٦٧]: ﴿تَبَرَّوْا﴾، ﴿يُؤَدُّوهُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]: ﴿يُؤَدُّوهُ﴾، ﴿فَأَدْرَعُوا﴾ [آل عمران: ١٦٨]: ﴿فَأَدْرَعُوا﴾، ﴿فَادِرُوا﴾، ﴿بَدَّوْكُمْ﴾ [التوبة: ١٣]: ﴿بَدَّوْكُمْ﴾، ﴿يَطُّونَ﴾ [التوبة: ١٢٠]: ﴿يَطُّونَ﴾، ﴿يَقْرَعُونَ﴾ [يونس: ٩٤]، [الإسراء: ٧١]: ﴿يَقْرَعُونَ﴾، ﴿لَيْئُوسٌ﴾ [هود: ٩]: ﴿لَيْئُوسٌ﴾، ﴿وَيَدْرَعُونَ﴾ [الرعد: ٢٢، القصص: ٥٤]: ﴿وَيَدْرَعُونَ﴾، ﴿يُؤَسَّأ﴾ [الإسراء: ٨٣]: ﴿يُؤَسَّأ﴾، ﴿أَخَسُّوْا﴾ [المؤمنون: ١٠٨]: ﴿أَخَسُّوْا﴾، ﴿مُبَرَّوْا﴾ [النور: ٢٦]: ﴿مُبَرَّوْا﴾، ﴿تَطُّوْهَا﴾ [الأحزاب: ٢٧]: ﴿تَطُّوْهَا﴾، ﴿فَيْئُوسٌ﴾ [فصلت: ٤٩]: ﴿فَيْئُوسٌ﴾، ﴿تَطُّوْهُمْ﴾ [الفتح: ٢٥]: ﴿تَطُّوْهُمْ﴾، ﴿تَبَّوْوْا﴾ [الحشر: ٩]: ﴿تَبَّوْوْا﴾، ﴿أَقْرَعُوا﴾ [الحاقة: ١٩]: ﴿أَقْرَعُوا﴾، ﴿فَأَقْرَعُوا﴾ [الزلزل: ٢٠] موضعان: ﴿فَأَقْرَعُوا﴾، وقد سبق أن المذهب القياسي في هذه الكلمات هو

التسهيل بين يين. ✓

ومما ذكره الشيخ طاهر الأسيوطي أيضًا كلمة ﴿الْمَوْءُودَةُ﴾ [التكوير: ٨]: (الْمَوْءُودَةُ) على خلاف في تجويز هذا الوجه بين القراء.

ومما أشار إليه ابن الجزري في النشر أيضًا الوقف على نحو ﴿يَسْتَهْرِي﴾ و﴿يُبْدِي﴾ و﴿يُنْشِي﴾ و﴿الْبَارِي﴾ وهي همزات مضمومة بعد كسر، فعلى المذهب الرسمي تحذف الهمزة مع إبقاء الياء وحركتها هكذا: (يَسْتَهْرِي) و(يُبْدِي) و(يُنْشِي) و(الْبَارِي)، ثم يوقف بياء مدية ساكنة سكونًا محضًا (وهو نفس الوجه القياسي) هكذا: (يَسْتَهْرِي) و(يُبْدِي) و(يُنْشِي) و(الْبَارِي)، ويجوز الرّوم، ويجوز الإشمام فهذه ثلاثة أوجه على الرسم.

**تنبيه:** في قوله سبحانه ﴿وَأَنِّي لَهُمُ التَّوَّابُونَ﴾ [سبأ: ٥٢] قرأ حمزة ﴿التَّوَّابُونَ﴾ بهمز مضموم بين الألف المد والشين، فيصير المد من قبيل المتصل.<sup>(١)</sup>

وإذا وقف حمزة جعل الهمزة بين بين مع طول وقصر المد على القياس، وله الوقف بواو على الرسم، قال في التيسير: "الحرميان وابن عامر وحفص: التناوش بضم الواو، والباقون بهمزها، وإذا وقف حمزة جعلها بين بين لأن ذلك من النَّاش وهو الحركة في الإبطاء، فأصله الهمزة، وجائز أن يكون من النَّوْش وَهُوَ التَّوَّابُونَ فيكون أصله الواو ثمَّ يهمز للزُّوم ضمتها، فعلى هذا يقف بضم الواو ويرد ذلك إلى أصله." اهـ. ✓

\*\*\*

(١) قال الناظم: (٩٨٢- وَيُهْمَزُ التَّوَّابُونَ... تَتَّوَّابُونَ حُلُومًا صُحْبَةً وَتَوَّابًا)

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

... وَالْأَخْفَشُ بَعْدَ الْكَسْرِ ذَا الضَّمِّ أَبَدَلَا - ٢٤٥

٢٤٦- بِيَاءٍ وَعَنْهُ الْوَاوُ فِي عَكْسِهِءِ وَمَنْ ... حَكَى فِيهِمَا كَالْيَا وَكَالْوَاوِ أَعْضَلَا

في هذا المقطع يذكر الناظم مذهبا آخر في الوقف هو مذهب الأَخْفَش<sup>(١)</sup>، وهذا المذهب يُعمل به في نوعين من الهمز، هما:

- الهمز المضموم بعد كسر نحو ﴿مُسْتَهْزِئُونَ﴾ و﴿أَنْبِئُونِي﴾ و﴿سَنْقَرِثُكَ﴾.
- الهمز المكسور بعد ضم نحو ﴿سَيْلٍ﴾ و﴿سَيْلُوا﴾ و﴿سَيْلَتْ﴾.

ولعلك تذكر أن هذين النوعين كان فيهما على المذهب القياسي تسهيل الهمزة بينَ بَيْنَ، لأنهما داخلتان في قول الناظم: (وَفِي غَيْرِ هَذَا بَيْنَ بَيْنَ)، ففي ﴿مُسْتَهْزِئُونَ﴾ كانت الهمزة تسهل بينها وبين الواو، وفي ﴿سَيْلٍ﴾ كانت الهمزة تسهل بينها وبين الياء.

وقول الناظم: (وَالْأَخْفَشُ بَعْدَ الْكَسْرِ ذَا الضَّمِّ أَبَدَلَا بِيَاءٍ)، معناه أن الهمز (ذَا الضَّمِّ) أي الهمز المضموم، إذا وقع (بَعْدَ الْكَسْرِ)، فإن الأَخْفَشُ يبدله ياءً خالصة.

فمثلاً ﴿مُسْتَهْزِئُونَ﴾ و﴿أَنْبِئُونِي﴾ يوقف عليها هكذا: (مُسْتَهْزِئُونَ) و(أَنْبِئُونِي)، وقد ذكرنا من قبل أن فيها التسهيل وسيأتي الحذف.

(١) هو الأَخْفَشُ النحوي أبو الحسن سعيد بن مَسْعَدَةَ البلخي ثم البصري، وشهرته الأَخْفَشُ الأوسط، وهو الذي يأتي ذكره في فرش سورة الأنعام: (٦٧٤ - وَمَعَ رَسْمِهِ رَجَّ الْقُلُوصَ أَبِي مَرَا ... دَةَ الْأَخْفَشِ النَّحْوِيُّ أَنْشَدَ مُجْبِلًا)، أما الأَخْفَشُ الذي ذكر في فرش سورة النحل (٨١٤ - مَلَكَتْ وَعَنْهُ نَصَّ الْأَخْفَشُ يَاءَهُ) هو هارون بن موسى ابن شريك الدمشقي، تلميذ ابن ذكوان، وكان يعرف بأخفش باب الجابية أو الأَخْفَشُ الدمشقي، واعلم أن (الأَخْفَشُ) هو لقب اشتهر به أحد عشر عالماً من علماء النحو سماهم السيوطي في المزهر.

وكلمات ﴿سَنَقِرُكَ﴾ و﴿يُنَبِّئُهُمْ﴾ و﴿سَيِّئُهُ﴾ يوقف عليها هكذا: (سَنَقِرُكَ) و﴿يُنَبِّئُهُمْ﴾ و﴿سَيِّئُهُ﴾، وقد ذكرنا من قبل أن فيها التسهيل. ٧

وقوله: (وَعَنْهُ الْوَاوُ فِي عَكْسِهِ) أي عن الأَخْفَشِ الإبدال واوًا في عكس ذلك، وهو أن تكون الهمزة مكسورة بعد ضم.

فمثلًا كلمات ﴿سَيْلٌ﴾ و﴿سِيلُوا﴾ و﴿سِيلَتْ﴾ يوقف عليها هكذا: (سُولٌ) و﴿سُولُوا﴾ و﴿سُولَتْ﴾، وقد سبق أن فيها التسهيل. ٧

وقول الناظم: (وَمَنْ ... حَكَى فِيهِمَا كَالْيَا وَكَالْوَاوِ أَعْضَالًا) معناه أن جماعة قد سهلوا الهمزة بينها وبين الحرف المجانس لحركة ما قبلها، فقوله (كَالْيَا) عائد على الهمزة المضمومة بعد كسر المشار إليها بقوله (بَعْدَ الْكَسْرِ ذَا الضَّمِّ)، وقوله (وَكَالْوَاوِ) عائد على الهمزة المكسورة بعد ضم المشار إليها بقوله (فِي عَكْسِهِ).

ففي نحو كلمة ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾ يسهلون الهمزة (كَالْيَا) أي مثل الياء، أي بينها وبين الياء، وقد حكم الناظم على هذا القول بأنه معضل، أي شاق، لأنك ستنتطق هنا -مثلًا- بزاي مكسورة، ثم همزة مسهلة بينها وبين الياء (أي مكسورة تقريبًا)، ثم واو ساكنة.

وفي نحو كلمة ﴿سِيلَتْ﴾ يسهلون الهمزة (كَالْوَاوِ) أي مثل الواو، أي بينها وبين الواو، وهذا أيضًا معضل، لأنك ستنتطق هنا -مثلًا- بسين مضمومة، ثم همزة مسهلة بينها وبين الواو (أي مضمومة تقريبًا)، ثم لام مفتوحة، وكل ذلك لم يأخذ به أحد من أئمة القراءة المعبرين. ولعلك لاحظت أن كل الأمثلة المذكورة في مذهب الأَخْفَشِ هي أمثلة لهمزة متوسطة،

فهل مذهب الأَخْفَشِ لا يُعْمَلُ به في الهمز المتطرف؟!

والإجابة أنه سيعمل به في المتطرف، لكنه سيدخل في المذهب الرسمي، وهو ما ذكرناه في المذهب الرسمي عند الوقف على نحو ﴿يَسْتَهْزِي﴾ و﴿يُبْدِي﴾ و﴿يُنشِئ﴾ و﴿الْبَارِي﴾، حيث أبدلت الهمزة ياءً، ثم وقفنا بياء مدية محضة، ثم بالإشمام، ثم بالروم، ولكن جرت العادة على إلحاق الهمز المتطرف في نحو هذه الأمثلة بالمذهب الرسمي، واختصاص مذهب الأخفش بالهمز المتوسط.

وبناء على كل ما سبق يمكن أن نقول أن كلمة ﴿سُيْلُوا﴾ و﴿سَيْل﴾ و﴿سَيْلَت﴾ ورد فيها ثلاثة مذاهب: ✓

- المذهب القياسي: تسهيل الهمزة بينها وبين الياء، والدليل: (وَفِي غَيْرِ هَذَا بَيْنَ يَيْنَ): (سُيْلُوا).
- مذهب الأخفش: إبدال الهمزة واوًا، والدليل: (وَالْأَخْفَشُ بَعْدَ الْكَسْرِ ذَا الضَّمِّ أَبْدَلَا بِيَاءٍ، وَعَنْهُ الْوَاوُ فِي عَكْسِهِ): (سُولُوا).
- المذهب المُعْضِل: تسهيل الهمزة بينها وبين الواو، وهو غير مقروء به، والدليل: (وَمَنْ ... حَكَى فِيهِمَا كَأَلْيَا وَكَالْوَاوِ أَعْضَلًا).

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٢٤٧- وَمُسْتَهْزِءُونَ الْحَذْفُ فِيهِ وَنَحْوُهُ... وَضَمُّ وَكَسْرٌ قَبْلَ قِيلَ وَأَخْمَلًا

هذا البيت هو استكمال للمذهب الرسمي الذي ذكره الناظم عند قوله (٢٤٥- وَقَدْ رَوَوْا أَنَّهُ بِالْخَطِّ كَانَ مُسَهَّلًا)، وفي هذا البيت بيان لبعض الكلمات المهموزة التي ليس لهمزتها صورة في خط المصحف فيوقف عليها بحذف الهمزة على المذهب الرسمي.

وقد خص الناظم هذا النوع بيت منفرد لأن حذف الهمزة في هذا النوع يقتضي تغييراً في حركة الحرف السابق للهمز، وهذا التغيير قد جرى فيه خلاف، فأراد الناظم أن يوضح ذلك. وقوله **(وَمُسْتَهْزِءُونَ الْحَذْفُ فِيهِ وَنَحْوُهُ)** أي أن لفظ **﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾** الحذف في همزته ثابت عن حمزة، وكذا مثله من كل همزة مضمومة ليس لها صورة في خط المصحف قبلها كسرة وبعدها واو مديّة نحو **﴿أَنْبِئُونِي﴾**، **﴿يُطْفِئُوا﴾**، **﴿لِيُؤَاطُوا﴾**، **﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ﴾**، **﴿مُتَّكِنُونَ﴾**، **﴿فَمَالُونَ﴾**، **﴿الْمُنْشُونَ﴾**، **﴿الْحَاطُونَ﴾**، وقولنا (وبعدها واو مديّة) احتراز عن التي ليس بعدها واو مديّة نحو **﴿سَنْقَرْتُكَ﴾**.

والآن يظهر سؤال: بعد أن نحذف الهمزة، كيف سننطق الكلمة؟ فمثلاً كلمة **﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾** تصير بعد حذف الهمزة هكذا **(مُسْتَهْزُونَ)**، فكيف نطق الزاي المكسورة ثم الواو الساكنة؟!

وهنا أجب الناظم بقوله: **(وَضَمُّ)** يعني: وضّم في الحرف الذي قبل الهمز، لأن هذا الحرف بعد الحذف صار قبل واو ساكنة مديّة، وهذه الواو لا يناسبها إلا ضم ما قبلها. إذاً ففي هذا النوع من التخفيف **نحذف الهمزة ونضم ما قبلها**، فنقف على الكلمات السابقة هكذا: **(مُسْتَهْزُونَ)**، **(أَنْبِئُونِي)**، **(يُطْفِئُوا)**، **(لِيُؤَاطُوا)**، **(وَيَسْتَنْبِئُونَكَ)**، **(مُتَّكِنُونَ)**، **(فَمَالُونَ)**، **(الْمُنْشُونَ)**، **(الْحَاطُونَ)** وقد سبق أن فيها التسهيل بين بين وفيها مذهب الأخفش، فتصير الأوجه ثلاثة. <sup>v</sup>

وقوله **(وَكَسْرٌ قَبْلَ قَيْلٍ وَأُخْمَلًا)** يعني: أنه قيل بكسر هذا الحرف أي بإبقائه على الكسر بعد حذف الهمزة، وقد حكم الناظم على هذا القول بالسقوط فقال: **(وَأُخْمَلًا)** والخامل: الساقط الذي لا قيمة له، والألف للإطلاق وليست للتشبية، لأن المقصود بالسقوط هو وجه الكسر، وليس الوجهين المذكورين في البيت معاً.



## تطبيقات

- بناء على كل ما سبق يمكن أن نقول أن ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾ ونحوها فيها خمسة مذاهب:
  - المذهب القياسي: تسهيل الهمزة بينها وبين الواو، والدليل: (وَفِي غَيْرِ هَذَا بَيْنَ بَيْنِ).
  - المذهب الرسمي: حذف الهمزة وضم الزاي، والدليل: (وَمُسْتَهْزِءُونَ الْحَدْفُ فِيهِ وَنَحْوَهُ ... وَضَمُّ وَكَسْرُ قَبْلُ قِيلَ وَأُخْمِلًا).
  - مذهب الأخفش: إبدال الهمزة ياءً، والدليل: (وَالْأَخْفَشُ بَعْدَ الْكَسْرِ ذَا الضَّمِّ أَبْدَلَا بِيَاءً).
  - المذهب المُعْضِل: تسهيل الهمزة بينها وبين الياء، وهو غير مقروء به، والدليل: (وَمَنْ ... حَكَى فِيهِمَا كَالْيَا وَكَالْوَاوِ أَعْضَلًا).
  - المذهب المُخْمِل: حذف الهمزة وكسر الزاي، وهو غير مقروء به، والدليل: (وَكَسْرٌ قَبْلُ قِيلَ وَأُخْمِلًا).

استنتاج: مما سبق نستطيع أن نقول أن:

- المذهب الرسمي في الهمزة المرسومة على واو أو ياء لا يكون إلا في همز متطرف ما عدا كلمتين فقط: ﴿هَزْرًا﴾ و﴿كُفْرًا﴾.
- والمذهب الرسمي في الهمزة التي ليس لها صورة لا يكون إلا في همز متوسط.

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٢٤٨- وَمَا فِيهِ يُلْفَى وَاسِطًا بِزَوَائِدٍ ... دَخَلْنَ عَلَيْهِ فِيهِ وَجْهَانِ أَعْمَلَا  
 ٢٤٩- كَمَا هَا وَيَا وَاللَّامِ وَالْبَاءُ وَنَحْوَهَا ... وَلَا مَاتِ تَعْرِيفٍ لِمَنْ قَدْ تَأَمَّلَا

في هذين البيتين يتعرض الناظم لحكم الوقف على الهمز المتوسط بزائد، مثل الهمز في كلمة ﴿سَأَصْرَفُ﴾، فالكلمة الأصلية هي: (أَصْرَفُ)، ثم دخل عليها حرف السين فاتصل بها لفظًا وخطًا، فحرف السين هنا هو حرف زائد، لأنه ليس من بنية الكلمة، ولا تختل الكلمة بحذفه، ولكن لا يمكن نطق هذا اللفظ القرءاني في هذا الموضع إلا مقترنًا بهذا الحرف الزائد.

وخلاصة هذا الحكم أن فيه وجهين:

- **الوجه الأول:** تخفيف الهمزة اعتداديًا بالعارض، ولأنه لا يمكن نطق اللفظ القرءاني في هذا الموضع إلا مقترنًا بهذا الزائد، فكأن الزائد صار جزءًا من الكلمة التي فيها الهمز، فصار الهمز متوسطًا.
- **الوجه الثاني:** تحقيق الهمزة باعتبار أنها همزة في أول الكلمة، وأن هذا الحرف الزائد إنما هو عارض، وليس من أصل الكلمة، ونحن هنا إنما نخفف الهمز المتوسط أو المتطرف. وقولنا: لا تختل الكلمة بحذفه احتراز من حروف المضارعة نحو ﴿يُؤْمِنُ﴾، وميم اسم الفاعل نحو ﴿مُؤْمِنٌ﴾، وميم اسم المفعول نحو ﴿مَأْكُولٌ﴾، واسم المكان نحو ﴿مَأْمَنَةٌ﴾، فليس في ذلك وأمثاله إلا تخفيف الهمز، لأن هذه الحروف وإن كانت زائدة لكن الكلمة تختل بحذفها، فصارت بمثابة الجزء من الكلمة.

وقول الناظم: (٢٤٨- وَمَا فِيهِ يُلْفَىٰ وَاسِطًا بِزَوَائِدٍ ... دَخَلْنَ عَلَيْهِ فِيهِ وَجْهَانِ أَعْمَلَا)

يعني: واللفظ الذي يوجد فيه الهمز واسطًا، أي متوسطًا بسبب حروف زوائد دخلن عليه،

ففي همزه وجهان مستعملان لحمزة عند الوقف هما:

- **التخفيف** باعتباره في وسط الكلمة، وهو مذهب أبي الفتح فارس.
- **والتحقيق** باعتباره أول الكلمة، وهو مذهب أبي الحسن طاهر ابن غلبون.

والتخفيف في هذه الهمزات يكون على مقتضى ما درسنا من قواعد، فمثلًا الهمز

المفتوح بعد فتح نحو ﴿فَأَمْنُوا﴾ يسهل بين بين، والهمز المفتوح بعد كسر نحو ﴿لَادِمًا﴾

يبدل ياءً، والهمز المضموم بعد كسر نحو ﴿وَلَا تُتِمُّ﴾ يسهل بين بين أو يبدل ياءً على مذهب

الأخفش، وهكذا.

ثم بين الناظم الحروف الزوائد التي تدخل على الهمز فقال: (كَمَا هَا وَيَا وَاللَّامِ وَالْبَاءِ

وَنَحْوَهَا ... وَلَا مَاتٍ تَعْرِيفٍ لِمَنْ قَدْ تَأَمَّلَا)، و(ما) في قوله: (كَمَا) زائدة.

فمثال دخول (هَا) وهي للتنبيه: ﴿هَآأَنْتُمْ﴾، فعلى وجه التحقيق نحقق الهمزة مع إشباع

المد قبلها (مثل حالة الوصل)، وعلى وجه التخفيف نسهل الهمزة بين بين، لأنها همزة جاءت

بعد ألف مد في وسط الكلمة<sup>(١)</sup>، وعلى التسهيل يجوز في المد قبلها الإشباع والقصر<sup>(٢)</sup>، فيصير

في هذه الكلمة وقفًا ثلاثة أوجه هي: التحقيق مع الإشباع، والتسهيل مع الإشباع، والتسهيل

مع القصر. ✓

وأما ﴿هَوَّلَاءِ﴾ ففيها لحمزة ثلاثة عشر وجهًا سنذكرها آخر الباب إن شاء الله.

(١) قال الناظم: (٢٣٨- سَوَىٰ أَنَّهُ مِنْ بَعْدِ مَا أَلْفٍ جَرَىٰ ... يُسَهِّلُهُ مَهْمًا تَوَسَّطَ مَدَّخَلًا).

(٢) قال الناظم: (٢٠٨- وَإِنْ حَرْفٌ مَدَّ قَبْلَ هَمْزٍ مُّغَيَّرٍ ... يَجُزُّ قَصْرُهُ وَالْمَدُّ مَا زَالَ أَعْدَلًا).

وأما لفظ ﴿هَأْوُمْ﴾ من قوله تعالى ﴿فَيَقُولُ هَأْوُمْ أَقْرَأُوا كِتَابِيَةَ﴾ [الحاقة: ١٩]، فهو اسم فعل أمر بمعنى خذوا، و(هَأْ) فيه ليست للتنبيه، بل هي جزء من الكلمة، فليست همزته من قبيل الهمز المتوسط بزائد، فليس فيه وقفاً إلا التسهيل مع المد والقصر، فهو داخل في قوله الناظم

سِوَى أَنَّهُ مِنْ بَعْدِ مَا أَلْفٍ جَرَى ... يُسَهِّلُهُ مَهْمَا تَوَسَّطَ مَدَّخَالًا. ٧

ومثال (يَا) وهي للدعاء: ﴿يَعْقَادُمْ﴾ و﴿يَا بَرَاهِيمُ﴾، وفيهما وقفاً نفس الأوجه الثلاثة المذكورة في كلمة ﴿هَتَأْتُمْ﴾. ٧

ومن أمثلة اللام: ﴿لَادَمُ﴾ و﴿لَتَلَّا﴾، وهاتين الكلمتين فيهما وقفاً التحقيق، والتخفيف بإبدال الهمزة ياءً مفتوحة<sup>(٧)</sup>. ٧

وفي ﴿فَلِإِيهِ السُّدُسُ﴾ يقف على ﴿فَلِإِيهِ﴾ بالتحقيق، وبالتسهيل بين بين<sup>(٧)</sup>، لأنها همزة مكسورة بعد كسر على قراءة حمزة<sup>(٧)</sup>. ٧

وفي ﴿وَلِأَيْمٍ﴾ و﴿لِأُولَى﴾ يقف بثلاثة أوجه هي التحقيق، والتسهيل بين بين على المذهب القياسي، والإبدال ياءً على مذهب الأخفش<sup>(٧)</sup>. ٧

ومثال الباء: ﴿بِإِسْحَقَ﴾ وفيها التحقيق، والتسهيل بين بين، و﴿بِأَيِّكُمْ﴾ وفيها التحقيق، والإبدال ياءً مفتوحة. ٧

وقول الناظم (وَنَحْوَهَا) يقصد الواو والفاء والكاف والسين والهمزة.

(١) قال الناظم: (٢٤١) - وَيُسْمَعُ بَعْدَ الْكُسْرِ وَالضَّمِّ هَمْزَةٌ ... لَدَى فَتَحِهِ يَاءٌ وَوَاوًا مُحَوَّلًا).

(٢) قال الناظم: (٢٤٢) - وَفِي غَيْرِ هَذَا بَيْنَ بَيْنٍ).

(٣) قال الناظم: (٥٩٠) - وَفِي أُمَّ مَعَ فِي أُمَّهَا فَلِأُمَّهِ ... لَدَى الْوَصْلِ ضَمُّ الْهَمْزِ بِالْكَسْرِ سَمَلًا).

(٤) قال الناظم: (٢٤٥) - وَالْأَخْفَشُ بَعْدَ الْكُسْرِ ذَا الضَّمِّ أَبْدَلًا، بِيَاءٍ).

- فالواو نحو ﴿وَأَنْتُمْ﴾ و﴿وَأَبْصَرُهُمْ﴾ وفيهما التحقيق، والتسهيل بين بين. √  
 والفاء نحو ﴿فَتَأْمَنُوا﴾ و﴿فَإِذَا﴾ وفيهما التحقيق، والتسهيل بين بين. √  
 والكاف نحو ﴿كَأَنَّهُمْ﴾ و﴿كَأَلْفٍ﴾ وفيهما التحقيق، والتسهيل بين بين. √  
 والسين نحو ﴿سَاءَ وِي﴾ و﴿سَاءَ صِرْفُ﴾ وفيهما التحقيق، والتسهيل بين بين. √  
 والهمزة نحو ﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾ و﴿أَنْزَلُ﴾ وفيهما التحقيق، والتسهيل بين بين. √

وقول الناظم (وَلَامَاتٍ تَعْرِيفٍ) يقصد نحو ﴿الْأَرْضِ﴾، ﴿الْأَحْزَابِ﴾، والتخفيف فيها يكون بالنقل، وهو مذهب أبي الفتح فارس، والتحقيق فيها وفقاً يلزمه السكت، وهو مذهب أبي الحسن طاهر ابن غلبون، وأجاز بعض المحققين ومنهم المتولي الوقف بالتحقيق دون سكت، ولكنه كلام مردود لمخالفته صريح نص ابن الجزري في النشر، حيث قال: "وحكي فيه وجهٌ ثالثٌ، وهو التحقيق من غير سكتٍ كالجماعة، ولا أعلمه نصاً في كتابٍ من الكتب ولا في طريقٍ من الطرق، عن حمزة ولا عن أصحاب عدم السكت على لام التعريف عن حمزة، أو عن أحدٍ من رواته حالة الوصل، مجمعون على النقل وفقاً، لا أعلم بين المتقدمين في ذلك خلافاً منصوصاً يعتمد عليه، وقد رأيت بعض المتأخرين يأخذ به لخلاص اعتماداً على بعض شروح الشاطبية، ولا يصح ذلك في طريق من طرقها، والله أعلم." اهـ.

إذا فالوقف على لامات التعريف يكون بالسكت والنقل فقط، وذلك لحمزة من

روايته. √

**تنبيه:** مما توسط فيه الهمز بزائد: ﴿وَأْمُرٌ﴾، ﴿فَأَوْوَأُ﴾، ﴿فَأَتِنَا﴾، ولاحظ سكون الهمزة. ومما ألحق بالمتوسط بزائد: ﴿الَّذِي أَوْثَمِنَ﴾، ﴿يَصْلِحُ أَثِنَا﴾، ﴿لِقَاءَنَا أَثِتَ﴾، ﴿يَقُولُ أَثَدْنَ﴾، ﴿الْهَدَى أَثِنَا﴾، ولاحظ أن الهمزة فيه أيضًا ساكنة<sup>(١)</sup>.

وقد نص ابن الجزري في النشر على أن هذين النوعين ليس فيهما إلا الإبدال وقفًا، ولا يصح فيهما وجه التحقيق، قال **رحمته**:

"وأما الساكن المتوسط فينقسم إلى قسمين: متوسطٌ بنفسه ومتوسطٌ بغيره ... والمتوسط بغيره على قسمين: متوسطٌ بحرفٍ، ومتوسطٌ بكلمةٍ، فالمتوسط بحرفٍ يكون قبله فتحٌ نحو ﴿فَأَوْوَأُ﴾، ﴿وَأَتَوَأُ﴾، ولم يقع قبله ضم ولا كسرٌ، والمتوسط بكلمةٍ يكون قبله ضم نحو ﴿قَالُوا أَثِنَا﴾ و﴿الْمَلِكُ أَثُونِي﴾ وكسرٌ نحو ﴿الَّذِي أَوْثَمِنَ﴾ و﴿وَلِلْأَرْضِ أَثِنَا﴾ وفتحٌ نحو ﴿الْهَدَى أَثِنَا﴾، و﴿قَالَ أَثُونِي﴾<sup>(٢)</sup> فهذه أنواع الهمز الساكن، وتخفيفه أن يبدل بحركة ما قبله، إن كان قبله ضم أبدل واوًا، وإن كان قبله كسرٌ أبدل ياءً، وإن كان قبله فتحٌ أبدل ألفًا.

وكذلك يقف حمزة من غير خلافٍ عنه في ذلك إلا ما شدَّ فيه ابن سفيان، ومن تبعه من المغاربة كالمهدوي، وابن شريح، وابن البادش من تحقيق المتوسط بكلمةٍ لانفصاله، وإجراء الوجهين في المتوسط بحرفٍ لاتصاله، كأنهم أجروه مجرى المبتدأ، وهذا وهمٌ منهم

(١) يكون الوقف على هذه الكلمات هكذا: (وَأْمُرٌ)، (فَأَوْوَأُ)، (فَأَتِنَا)، (الَّذِي أَثَمِنَ) ويبدأ بها هكذا (أَوْثَمِنَ)، (يَصْلِحُ أَثِنَا) ويبدأ بها هكذا (إِثِنَا)، (لِقَاءَنَا أَثِتَ) ويبدأ بها هكذا (إِثِنَا)، (الْهَدَى أَثِنَا) ويبدأ بها هكذا (إِثِنَا)، واختُلف في إمالة (الْهَدَى) وصلًا، والفتح أصوب، ورجحه الجمزوري في كثر المعاني بقوله: وفتح الهدى اختر إن تصله مع اثنا ... لمبدل همز فالهدى عن ألف خلا. ✓

(٢) ﴿قَالَ أَثُونِي أُرْعُ عَلَيْهِ قَطْرًا﴾ [الكهف: ٩٦]، يقرؤها حمزة بهمزة وصل ثم همزة قطع ساكنة، ويقف هكذا: (قَالَ أَثُونِي) ويبدأ بها هكذا (إِثُونِي). ✓

وخرج عن الصواب، وذلك أن هذه الهمزات وإن كن أوائل الكلمات فإنهن غير مبتدآت، لأنهن لا يمكن ثبوتهن سواكن إلا متصلات بما قبلهن، فلهذا حكم لهن بكونهن متوسطات.

ألا ترى أن الهمزة في ﴿فَأَوْوَأُ﴾ و﴿وَأْمُرُ﴾ و﴿قَالَ أَتُونِي﴾ كالدال في ﴿فَادْعُ﴾ والسين في ﴿فَأَسْتَقِمُ﴾ والراء في ﴿قَالَ أَرْجِعُ﴾ فكما أنه لا يقال: إن الدال والسين والراء في ذلك مبتدآت ولا جاريات مجرى المبتدآت، فكذلك هذه الهمزات، وإن وقعن فاءً من الفعل، إذ ليس كل فاءً تكون مبتدأة، أو جارية مجرى المبتدأ.

ومما يوضح ذلك أن من كان مذهبه تخفيف الهمز الساكن المتوسط غير حمزة كأبي عمرو، وأبي جعفر، وورش فإنهم خففوا ذلك كله من غير خلفٍ عن أحدٍ منهم، بل أجروه مجرى ﴿يُؤْتَى﴾ و﴿يُؤْمِنُ﴾ و﴿يَأْلُمُونَ﴾، فأبدلوه من غير فرقٍ بينه وبين غيره، وذلك واضح، والله أعلم. " اهـ.

**تنبيه:** قال الإمام الجعبري: "والظاهر أن ﴿حِينِيذٍ﴾ و﴿يَوْمِيذٍ﴾ و﴿يَبْنُوْمٍ﴾<sup>(١)</sup> يتعين تخفيف الهمز فيه نظرًا لقوة الامتزاج. " اهـ، ونص المتولي على ذلك في توضيح المقام فقال: وَقَدْ رَسَمُوا بِالْوَصْلِ يَوْمِيذٍ كَذَا ... كَ حِينِيذٍ مَعَ يَبْنُوْمٍ فَسَهَّلَا ✓

\*\*\*

(١) المقصود هنا موضع [طه:٩٤] ﴿يَبْنُوْمٌ لَا تَأْخُذُ بِلِحْيَتِي﴾، أما موضع [الأعراف:١٥٠] ﴿قَالَ ابْنُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي﴾

فهو مفصول رسمًا، وقد قرأ حمزة الموضوعين بكسر الميم، قال الناظم: ٧٠١ - وَيَمِيمُ ابْنُ أُمِّ أَكْبَرٍ مَعًا كَفُوْا صُحْبَةَ.

قال الناظم رحمه الله:

٢٥٠- وَأَشْمِمٌ وَرُمٌ فِيمَا سِوَى مُتَبَدِّلٍ ... بِهَا حَرْفٌ مَدٌّ وَعَرِفِ الْبَابَ مَحْفَلًا

في هذا البيت سيؤكد الناظم على ما اعتمدهنا في شرحنا للأبيات السابقة، من جواز الوقف بالرَّوم والإشمام (بشروطهما) بعد تخفيف الهمز المتطرف، وذلك في كل أنواع التخفيف ما عدا الإبدال حرف مد فإنه لا يصح فيه روم ولا إشمام.

فمثلاً عندما حذفنا الهمزة في كلمة ﴿دِفُّءٌ﴾ ونقلنا حركتها للساكن قبلها، صارت هكذا:

﴿دِفُّ﴾، فقد قلنا بأنك تحقق على الفاء بالسكون المحض أو بالرَّوم أو بالإشمام.

وعندما أبدلنا الهمزة في ﴿دِشَاءٌ﴾ قلنا بأن الوقف سيكون بثلاثة الإبدال، ولم نتعرض

للرَّوم أو للإشمام، هذا هو ما يقصده الناظم هنا.

والواو في قوله (وَرُمٌ) بمعنى: أو، والأمر في (وَأَشْمِمٌ وَرُمٌ) للتخيير، فالقارئ مخير بين

الإتيان بالرَّوم أو بالإشمام<sup>(١)</sup>، وبين تركهما.

والباء في (بِهَا) بمعنى في، وضميره يعود على أطراف الكلمات.

والتقدير: وأشمم ورُم في الهمز الذي هو غير متبدل حرف مد حال كون هذا الهمز في

أطراف الكلمات.

فهياً بنا نظوف على أنواع الهمز المتطرف التي درسناها لننظر ما يجوز فيه الرَّوم

والإشمام وما لا يجوز:

(١) هذا الكلام ليس على إطلاقه، بل يجب تحقق الشروط، فالإشمام يجوز في المضموم والمرفوع فقط، والرَّوم يجوز في المضموم والمرفوع والمكسور والمجرور فقط، ولا روم ولا إشمام في المفتوح والمنصوب.



**أولاً:** الهمز المتطرف الذي قبله متحرك نحو ﴿التَّبَا﴾، وقد علمنا أن حكمه الإبدال حرف مد من جنس حركة ما قبله<sup>(١)</sup> هكذا: (التَّبَا)، إذًا فهذا النوع لا يجوز فيه الرَّوم أو الإشمام، لأن الهمزة قد أبدلت حرف مد.

**ثانيًا:** الهمز المتطرف الذي قبله ألف مد نحو ﴿النِّسَاءِ﴾، ﴿يَشَاءُ﴾ وقد علمنا أن فيه ثلاثة الإبدال<sup>(٢)</sup>، فيبدل ألفًا مديّة مع القصر والتوسط والإشباع، إذًا هذا النوع أيضًا لا يجوز فيه الرَّوم أو الإشمام، لأن الهمزة قد أبدلت حرف مد.

فخلاصة هذين النوعين السابقين أنه لا يجوز فيهما الرَّوم أو الإشمام، وسيأتي فيهما حكم آخر بديل عن الرَّوم والإشمام.

**ثالثًا:** الهمز المتطرف الذي قبله ساكن صحيح نحو:

- كلمة ﴿الْمَرْءِ﴾، الهمزة فيها متطرفة مكسورة، وقبلها ساكن صحيح<sup>(٣)</sup>، فنحذف الهمزة وننقل حركتها للساكن قبلها، فتصير هكذا: (الْمَرِّ)، وبما أن الراء قد صارت مكسورة، فيجوز فيها الرَّوم، فيكون الوقف على الراء بوجهين هما السكون المحض والرَّوم. ٧
- ﴿رِفْءٌ﴾ و﴿مِلْءٌ﴾، الهمزة فيها متطرفة مضمومة، وقبلها ساكن صحيح، فنحذف الهمزة وننقل حركتها للساكن قبلها، فتصير هكذا: (رِفٌّ)، (مِلٌّ)، وبما أن الحرف الأخير قد صار مضمومًا، فيجوز فيه الرَّوم والإشمام، فيكون الوقف بثلاثة أوجه هي السكون المحض والرَّوم والإشمام. ٧

(١) قال الناظم: (٢٣٦) - فَأَبْدَلُهُ عَنْهُ حَرْفَ مَدٍّ مَسْكُونًا ... وَمِنْ قَبْلِهِ تَحْرِيكُهُ قَدْ تَنَزَّلَا).

(٢) قال الناظم: (٢٣٩) - وَيُبْدِلُهُ مَهْمَا تَطَرَّفَ مِثْلُهُ ... وَيَقْصُرُ أَوْ يَمْضِي عَلَى الْمَدِّ أَطْوَلًا).

(٣) قال الناظم: (٢٣٧) - وَحَرَّكَ بِهِ مَا قَبْلَهُ مَتَسَكِّنًا ... وَأَسْقَطَهُ حَتَّى يَرِجَعَ اللَّفْظُ أَشْهَلًا).

- ﴿الْحَبَاءُ﴾، لا يجوز فيها الرَّوم أو الإشمام، لأنه بعد حذف الهمزة ونقل حركتها للساكن قبلها، تصير الباء مفتوحة، والمفتوح لا روم فيه ولا إشمام، بل الوقف بالسكون المحض فقط. ٧

\* \* \*

رابعًا: الهمز المتطرف الذي قبله حرف لين نحو:

- ﴿شَيْءٌ﴾ نحذف الهمزة وننقل حركتها للياء، فتصير ياءً مكسورة، فيوقف عليها بالسكون المحض والرّوم.
- كلمة ﴿شَيْءٌ﴾ نحذف الهمزة وننقل حركتها للياء، فتصير ياءً مضمومة، فيوقف عليها بالسكون المحض والرّوم والإشمام.
- كلمة ﴿السَّوَاءُ﴾ نحذف الهمزة وننقل حركتها للواو، فتصير واوًا مكسورة، فيوقف عليها بالسكون المحض والرّوم.

\* \* \*

خامسًا: الهمز المتطرف الذي قبله حرف مد ولين من أصل الكلمة نحو:

- ﴿بِالسَّوَاءِ﴾ نحذف الهمزة وننقل حركتها للواو، فتصير الواو مكسورة، فيوقف بواو مديّة مقدارها حركتان أو بالرّوم.
- ﴿تَنْوَأُ﴾ نحذف الهمزة وننقل حركتها للواو، فتصير الواو مضمومة، فيوقف بواو مديّة مقدارها حركتان أو بالرّوم أو بالإشمام.
- ﴿سَيِّءٌ﴾ يوقف بياء مديّة مقدارها حركتان، ولا يجوز روم ولا إشمام بسبب الفتح.

\* \* \*

سادساً: الهمز المتطرف الذي قبله حرف مد ولين زائد نحو:

- ﴿فُرُوءٍ﴾ يوقف بواو ساكنة مشددة<sup>(١)</sup> أو بالرَّوم. √
- ﴿بِرِّيَّءٍ﴾ يوقف على الياء بثلاثة أوجه: **السكون المحض مع التشديد، والسكون مع التشديد والإشمام، والتشديد مع الرَّوم.** √

\* \* \*

سابعاً: الهمز المتطرف الذي أبدل واواً أو ياءً على المذهب الرسمي نحو:

- ﴿أَمْرُؤًا﴾، على المذهب القياسي لا يمكن الرَّوم ولا الإشمام لأنها تبدل حرف مد، أما على المذهب الرسمي فتحذف الهمزة وتبقى واوٌ مضمومة هكذا: (أَمْرُؤًا)، ثم تسكن الواو للوقف سكوناً محضاً فتصير واواً مديّة (وهو نفس الوجه القياسي) هكذا: (أَمْرُؤًا)، ويجوز الإشمام والرَّوم.
- كلمة ﴿اللُّؤْلُؤُ﴾ فيها مثل ما في الكلمة السابقة، ولا يخفى إبدال الهمزة الأولى لحمزة.
- كلمة ﴿اللُّؤْلُؤُ﴾ يوقف عليها كالكلمة السابقة لكن دون إشمام.
- ﴿أَمْرِيَّ﴾ و﴿شَلْطِيَّ﴾، على المذهب القياسي لا يمكن الرَّوم ولا الإشمام لأنها تبدل حرف مد، أما على المذهب الرسمي فتحذف الهمزة وتبقى ياءٌ مكسورة هكذا: (أَمْرِيَّ)، (شَلْطِيَّ)، ثم تسكن الياء للوقف سكوناً محضاً فتصير ياءً مديّة (وهو نفس الوجه القياسي)، ويجوز الرَّوم.
- ﴿شَرْكَؤًا﴾، على المذهب القياسي نقف بثلاثة الإبدال وبوجهين آخرين ستعرفهما لاحقاً، وعلى المذهب الرسمي نحذف الهمزة وتبقى واوٌ مضمومة هكذا: (شَرْكَؤًا)، فنقف:

(١) قال الناطم: (٢٤٠- وَيُدْعِمُ فِيهِ الْوَاوُ وَالْيَاءُ مُبْدِلًا ... إِذَا زِيدَتَا مِنْ قَبْلِ حَتَّى يُفَصَّلَا).

- بالواو الساكنة سكوناً محضاً مع ثلاثة العارض، فهذه ثلاثة أوجه.
- ثم بالواو الساكنة مع الإشمام مع ثلاثة العارض، فهذه ثلاثة أخرى.
- ثم بالرّوم مع قصر المد، وهذا هو الوجه السابع.
- ﴿يَبْدُوْا﴾ على المذهب القياسي تسكن الهمزة للوقف ثم تبدل ألفاً مدية ولا روم فيها ولا إشمام، وعلى المذهب الرسمي نقف بثلاثة أوجه: الواو الساكنة سكوناً محضاً (يَبْدُوْا)، والإشمام، والرّوم، فهذه أربعة أوجه.
- ﴿مِنْ تَلْقَائِي﴾ على المذهب القياسي فيها ثلاثة الإبدال، ولا روم فيها ولا إشمام، وعلى المذهب الرسمي نقف بأربعة أوجه: الياء الساكنة سكوناً محضاً مع ثلاثة العارض، والياء المكسورة مع الرّوم (على القصر)، فهذه سبعة أوجه، وسيأتي وجهان آخران.
- ﴿مِنْ نَبَائِي﴾، على المذهب القياسي تسكن الهمزة للوقف ثم تبدل ألفاً مدية ولا روم فيها ولا إشمام، وعلى المذهب الرسمي نقف بوجهين: الياء الساكنة سكوناً محضاً، والياء المكسورة مع الرّوم فهذه ثلاثة أوجه.

\* \* \*

وفي قوله: (وَاعْرِفِ الْبَابَ مَحْفِلاً) محفل القوم مكان اجتماعهم، يعني واعرف باب وقف حمزة وهشام على الهمز حال كون هذا الباب موضعاً لجميع أنواع الهمز المخفف.

\* \* \*

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٢٥١- وَمَا وَאוُ اصْلِيَّ تَسْكُنَ قَبْلَهُ ... أَوْ الْيَا فَعَنْ بَعْضِ بِالْإِدْغَامِ حُمَلًا

سبق أن علمنا أن الواو والياء الساكتين الواقعتين قبل الهمز المتحرك نوعان: أصليتان، وزائدتان، وسبق أن علمنا أن حكم الهمز بعد الأصليتين: نقل حركته إليهما ثم حذفه نحو ﴿لَتُنَوِّاُ﴾: ﴿لَتُنُوْاُ﴾<sup>(١)</sup>، وأن حكمه بعد الزائدتين: إبداله حرفاً من جنس ما قبله واوًا أو ياءً مع إدغام ما قبله فيه نحو ﴿هَنِيئًا﴾: ﴿هَنِيَاُ﴾<sup>(٢)</sup>، مع ما يجوز من أوجه الروم والإشمام والرسم.

وقد ذكر الناظم في هذا البيت أن بعض أهل الأداء أجرى الواو والياء الأصليتين الساكتين مجرى الواو والياء الزائدتين الساكتين، فأبدل الهمز الواقع بعد الواو الأصلية واوًا وأدغم الواو الأصلية في الواو المبدلة من الهمز، وأبدل الهمز الواقع بعد الياء الأصلية ياءً وأدغم الياء الأصلية في الياء المبدلة من الهمز، سواء كانت الواو والياء الأصليتان مديتين أم لينتين، وسواء كان الهمز متوسطًا أم متطرفًا.

\* \* \*

### تطبيقات على الهمز المتوسط

- ﴿سَوْءَةٌ﴾ و﴿شَيْئًا﴾ و﴿كَهَيْئَةٍ﴾ و﴿أَسْتَيْسٌ﴾ الهمزة فيها متوسطة مفتوحة، وقبلها واو أو ياء لينتة أصليّة، وقد تعلمنا من قبل أن نحذف الهمزة وننقل حركتها للساكن قبلها<sup>(٣)</sup> هكذا: (سَوْءَةٌ)، (شَيْيَا)، (كَهَيْيَةُ)، (أَسْتَيْيِسْ)، فنأخذ من هذا البيت وجهًا آخر، وهو

(١) قال الناظم: (٢٣٧- وَحَرَّكَ بِهِ مَا قَبْلَهُ مَتَسَكَّنًا ... وَأَسْقَطَهُ حَتَّى يَرْجِعَ اللَّفْظُ أَسهَلًا).

(٢) قال الناظم: (٢٤٠- وَيُدْغَمُ فِيهِ الْوَاوَ وَالْيَاءَ مُبَدَلًا ... إِذَا زِيدَتَا مِنْ قَبْلِ حَتَّى يُفْصَلَا).

(٣) قال الناظم: (٢٣٧- وَحَرَّكَ بِهِ مَا قَبْلَهُ مَتَسَكَّنًا ... وَأَسْقَطَهُ حَتَّى يَرْجِعَ اللَّفْظُ أَسهَلًا).

إبدال الهمزة حرفاً مثل الذي قبلها، ثم الإدغام فتصير هكذا: (سَوَّهَ)، (شَيَّأَ)، (كَهَيَّهَ)، (أَسْتَيَّسَ)، فصار لدينا في كل كلمة من هذه الكلمات وجهان نسميهما اختصاراً: النقل والإدغام. √

• ﴿مَوِيَّالًا﴾ الهمزة فيها متوسطة مكسورة، وقبلها واو لينة أصلية، فنحذف الهمزة وننقل حركتها للساكن قبلها، فيوقف عليها هكذا: (مَوِيَّالًا)، ونأخذ من هذا البيت وجهاً آخر، وهو إبدال الهمزة حرفاً مثل الذي قبلها، ثم الإدغام فتصير هكذا: (مَوِيَّالًا)، فصار لدينا وجهان: النقل والإدغام. √

• ﴿الْمَوَّوْدَّةُ﴾ وجه النقل: (الْمَوَّوْدَّةُ)، ووجه الإدغام: (الْمَوَّوْدَّةُ)، وسبق فيها وجه الرسم (الْمَوَّوْدَّةُ)، فهذه ثلاثة أوجه. √

• ﴿السُّوَّأَى﴾ وجه النقل: (السُّوَّأَى) ووجه الإدغام: (السُّوَّأَى). √

• ﴿سَيِّتٌ﴾ وجه النقل: (سَيِّتٌ) ووجه الإدغام: (سَيِّتٌ). √

\*\*\*

### تطبيقات على الهمز المتطرف

• في كلمة ﴿شَيْءٌ﴾ تعلمنا من قبل أن نحذف الهمزة وننقل حركتها هكذا: (شَيْءٌ)، ثم نقف بالسكون المحض أو الرّوم، ونأخذ من هذا البيت وجهين آخرين، وهما إبدال الهمزة ياءً، ثم الإدغام هكذا: (شَيْءٌ)، ونقف بياء مشددة ساكنة، أو بالرّوم، فهذه أربعة أوجه: النقل مع السكون، والنقل مع الرّوم، والإدغام مع السكون، والإدغام مع الرّوم. √

• كلمة ﴿شَيْءٌ﴾ تعلمنا من قبل أن نحذف الهمزة وننقل حركتها هكذا: (شَيْءٌ)، فيوقف عليها بالسكون المحض والرّوم والإشمام، ونأخذ من هذا البيت ثلاثة أوجه أخرى، فنبدل وندغم هكذا: (شَيْءٌ)، ونقف بياء مشددة مع السكون المحض والرّوم

والإشمام، فهذه ستة أوجه: النقل مع السكون المحض والرّوم والإشمام، والإدغام

مع السكون المحض والرّوم والإشمام. √

• ﴿السَّوَّى﴾ أربعة أوجه: النقل مع السكون والرّوم، والإدغام مع السكون والرّوم. √

• ﴿تَبُوًّا﴾ و﴿السَّوَّى﴾ وجهان فقط: النقل مع السكون، والإدغام مع السكون، ولا يجوز

رّوم ولا إشمام. √

• ﴿سَيِّءٌ﴾ و﴿وَجَائِيٌّ﴾ وجهان فقط: النقل مع السكون، والإدغام مع السكون، ولا

يجوز رّوم ولا إشمام. √

• ﴿بِالسَّوَّى﴾ أربعة أوجه: النقل مع السكون والرّوم، والإدغام مع السكون والرّوم. √

• ﴿لَتَنَوًّا﴾، ﴿الْمَسِيءُ﴾ ستة أوجه: النقل مع السكون المحض والرّوم والإشمام،

والإدغام مع السكون المحض والرّوم والإشمام. √

\*\*\*

### استنتاج

مما سبق نستطيع أن نقول أن:

• الهمز الذي قبله واو أو ياء زائدة ليس فيه إلا الإدغام (مع الرّوم والإشمام إن جازا).

• الهمز الذي قبله واو أو ياء أصلية فيه النقل والإدغام (مع الرّوم والإشمام إن جازا).

\*\*\*

قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

٢٥٢- وَمَا قَبْلَهُ التَّحْرِيكُ أَوْ أَلِفٌ مُّحَرَّرٌ ... رَكًّا طَرَفًا فَالْبَعْضُ بِالرُّومِ سَهْلًا

في البيت قبل السابق<sup>(١)</sup> تعلمنا أن الرّوم والإشمام جائزان - بشروطهما - في كل حالات الهمز المتطرف إلا إذا أبدلت الهمزة حرف مد، وذلك في حالتين:

- أن يكون الهمز متطرفاً وقبلة متحرك<sup>(٢)</sup> نحو ﴿التَّبَا﴾.
- أن يكون الهمز متطرفاً وقبلة أَلِفٌ مَدٍّ<sup>(٣)</sup> نحو ﴿يَشَاءُ﴾.

وفي هذا البيت يوضح الناظم طريقة أخرى - بديلة عن الرّوم والإشمام - يوقف بها على هذين النوعين، وهي التسهيل المقترن بالرّوم، أي تسهيل الهمزة بين يمين ثم الوقف على هذه الهمزة المسهلة ببعض الحركة (أي بالرّوم).

وإذا أخذنا قول الناظم: (وَمَا قَبْلَهُ التَّحْرِيكُ) مع قوله: (مُحَرَّرًا طَرَفًا)، فنفهم أنه يقصد الهمز المحرك المتطرف الذي قبله تحريك نحو ﴿التَّبَا﴾.

وقوله: (أَوْ أَلِفٌ مُّحَرَّرًا طَرَفًا)، يقصد الهمز المتطرف الذي قبله أَلِفٌ مَدٍّ نحو ﴿يَشَاءُ﴾، وإن كان الهمز بعد أَلِفٍ لا يأتي إلا متحركاً، إذا فكلمة (طَرَفًا) عائدة على النوعين معاً من الهمز، وكلمة (مُحَرَّرًا) عائدة على الهمز الذي قبله أَلِفٌ أَوْ عَلَى النوعين معاً.

وتقدير البيت: والهمز المحرك المتطرف، إذا وقع قبله التحريك، أو وقع قبله أَلِفٌ، فالبعض سهله تسهياً مقترناً بالرّوم.

(١) قال الناظم: (٢٥٠- وَأَشِيمٌ وَرُمٌ فِيمَا سِوَى مُتَبَدِّلٍ ... بِهَا حَرْفٌ مَدٌّ وَأَعْرِفَ الْبَابَ مَحْفَلًا).

(٢) قال الناظم: (٢٣٦- فَأَبْدِلْهُ عَنْهُ حَرْفَ مَدٍّ مُسَكَّنًا ... وَمِنْ قَبْلِهِ تَحْرِيكُهُ قَدْ تَنَزَّلَا).

(٣) قال الناظم: (٢٣٩- وَيُبْدِلُهُ مَهْمَا تَطَّرَفَ مِثْلَهُ ... وَيَقْصُرُ أَوْ يَمْضِي عَلَى الْمَدِّ أَطْوَلًا).



وإنما اشترط في التسهيل أن يكون مصاحباً للرّوم، لأن الوقف بالتسهيل وحده يفضي إلى الوقف بالحركة الكاملة، والوقف بالحركة الكاملة لا تسيغه قواعد القراءة، إذ لا بدّ أن يكون التسهيل مصاحباً للرّوم.

ولا يجوز هذا الوجه وهو التسهيل بالرّوم إلا إذا كان هذا الهمز محلاً للرّوم بأن يكون مرفوعاً أو مجروراً، فإن كان منصوباً، فلا يجوز فيه التسهيل بالرّوم، بل يتعين فيه الإبدال فقط، والناظم لم يقيده بهذا إستانداً لما هو معلوم من مذاهب القراء: أن الرّوم لا يدخل المنصوب.

وقد يلتبس الأمر على البعض فيظن أن قوله (وَأَشْمِمُ وَرُمٌ فِيمَا سِوَى مُتَبَدِّلٍ ... بِهَا حَرْفَ مَدٍّ) يمنع الرّوم والإشمام في هذين النوعين، نعم الرّوم والإشمام ممنوعان حال الإبدال حرف مد، أما حال التسهيل فالرّوم جائز، والبيت لم يمنع ذلك.

#### الخلاصة:

- الهمز المتحرك المتطرف الذي قبله متحرك: يبدل حرف مد من جنس حركة ما قبله، وفيه التسهيل بالرّوم.
- والهمز المتطرف وقبله ألف: فيه ثلاثة الإبدال، وفيه التسهيل بالرّوم.

\* \* \*

### خمسة القياس

(خمسة القياس) من المصطلحات التي يجب أن يعرفها الطالب، وتكون في الهمزة المتطرفة المكسورة أو المضمومة، التي قبلها ألف، نحو ﴿النِّسَاءُ﴾ و﴿يَشَاءُ﴾، وبيانها أنك عندما تقف على مثل هاتين الهمزتين فإنك تقف كما يلي:

• ثلاثة الإبدال، وقد درسناها من قبل<sup>(١)</sup>، وهي إبدال الهمزة أَلِفًا والوقف بالقصر والتوسط والإشباع.

• التسهيل المقترن بالرّوم، لقوله هنا (وَمَا قَبْلَهُ التَّحْرِيكُ أَوْ أَلِفٌ مُّحَرَّرٌ... رَكًّا طَرَفًا فَالْبَعْضُ بِالرُّومِ سَهْلًا)، ولكن حين نقرأ بالتسهيل المقترن بالرّوم، يصير المد من قبيل المد قبل همز مغير، فيكون فيه وجهان: المد والقصر<sup>(٢)</sup>، وهنا يقع اختلاف بين حمزة وهشام.

○ فالمد عند حمزة ست حركات، فحين نقرأ بالتسهيل المقترن بالرّوم يكون لنا في الألف الإشباع ست حركات والقصر حركتان.

○ والمد عند هشام أربع حركات، فحين نقرأ بالتسهيل المقترن بالرّوم يكون لنا في الألف المد أربع حركات والقصر حركتان.

قال المتولي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (وَإِنْ حَرَفٌ مَدٌّ قَبْلَ هَمْزٍ مُسَهَّلٍ... فَنَفِي مَدَّهُ كُلُّ عَلَى أَصْلِهِ تَلَا)

فيتلخص من ذلك أن خمسة القياس تكون:

- عند حمزة: ثلاثة الإبدال، والتسهيل المقترن بالرّوم مع الإشباع، والتسهيل المقترن بالرّوم مع القصر.
- عند هشام: ثلاثة الإبدال، والتسهيل المقترن بالرّوم مع التوسط، والتسهيل المقترن بالرّوم مع القصر.

\*\*\*

وقد لخص الشيخ المتولي في توضيح المقام أحكام الهمز المتطرف بعد أَلِفٍ فقال:

١٤- وَإِنْ يَتَطَّرَفُ مِثْلُهُ أَبْدَلٌ وَثَلَّثَنُ... وَزِدْ مَا سِوَى الْمَفْتُوحِ رَوْمًا مُسَهَّلًا

(١) قال الناظم: (٢٣٩- وَيُبدَلُهُ مَهْمَا تَطَّرَفَ مِثْلُهُ... وَيَقْصُرُ أَوْ يَمْضِي عَلَى الْمَدِّ أَطْوَلًا).

(٢) قال الناظم: (٢٠٨- وَإِنْ حَرَفٌ مَدٌّ قَبْلَ هَمْزٍ مُغَيَّرٍ... يَجْزُ قَصْرُهُ وَالْمَدُّ مَا زَالَ أَعْدَلًا).

١٥- وَحِينِيذٌ فَالْمَدُّ وَالْقَصْرُ جَائِزٌ... فَخَمْسُ بِحَالِ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ تُجْتَلَى

\*\*\*

### تطبيقات على الهمز المتطرف المتحرك بعد متحرك

- كلمات ﴿التَّبَا﴾ و﴿حَمَّا﴾ و﴿مَلَجًا﴾ الهمزة فيها متطرفة مكسورة بعد متحرك، فيكون فيها وجهان: ✓
  - الإبدال أَلْفًا كما عرفنا سابقاً<sup>(١)</sup> هكذا: (التَّبَا)، (حَمَّا)، (مَلَجًا).
  - التسهيل المقترن بالرَّوم هكذا: (التَّبَا)، (حَمَّا)، (مَلَجًا).
- ﴿أَمْرِي﴾ و﴿شَطِي﴾:
  - على المذهب القياسي فيهما وجهان:
    - الإبدال: (أَمْرِي)، (شَطِي).
    - التسهيل المقترن بالرَّوم: (أَمْرِي)، (شَطِي).
  - وعلى المذهب الرسمي فيهما وجهان:
    - الإبدال ياء ثم التسكين سكوناً محضاً (فيتحد مع الوجه الأول القياسي).
    - الإبدال ياء مكسورة مع الرَّوم.
  - فهي أربعة أوجه نظرية وثلاثة عملية: الإبدال ياء مدية، التسهيل المقترن بالرَّوم، والإبدال ياء مكسورة مع الرَّوم. ✓
- كلمات ﴿يَسْتَهْزِي﴾ و﴿يُبْدِي﴾ و﴿يُنْشِي﴾ و﴿الْبَارِي﴾:
  - على المذهب القياسي فيها وجهان:
    - الإبدال: (يَسْتَهْزِي)، (يُبْدِي)، (يُنْشِي)، (الْبَارِي).

(١) ٢٣٦- فَأَبْدِلْهُ عَنْهُ حَرْفَ مَدِّ مُسَكَّنًا... وَمِنْ قَبْلِهِ تَحْرِيكُهُ قَدْ تَنَزَّلَا.

- التسهيل المقترن بالرّوم: (يُسْتَهْزِي)، (يُبْدِي)، (يُنْشِن)، (أَلْبَارِي).
- وعلى المذهب الرسمي ثلاثة أوجه:
  - الإبدال ياء ثم التسكين سكوناً محضاً (فيتحد مع الوجه الأول القياسي).
  - الإبدال ياء ثم التسكين مع الإشمام.
  - الإبدال ياء مضمومة مع الرّوم.
- فهذه خمسة أوجه نظرية وأربعة عملية: الإبدال ياء مديّة، التسهيل المقترن بالرّوم، الإبدال مع الرّوم، الإبدال مع الإشمام. ✓
- كلمة ﴿أَمْرُؤًا﴾:
  - على المذهب القياسي فيها وجهان:
    - الإبدال واوًا مديّة: (أَمْرُو).
    - التسهيل المقترن بالرّوم: (أَمْرُؤ).
  - وعلى المذهب الرسمي ثلاثة أوجه:
    - واو ساكنة سكوناً محضاً (فيتحد مع الوجه الأول القياسي).
    - واو ساكنة مع الإشمام.
    - واو مضمومة مع الرّوم.
  - فهي خمسة أوجه نظرية وأربعة عملية: الإبدال واوًا مديّة، التسهيل المقترن بالرّوم، الإبدال مع الرّوم، الإبدال مع الإشمام. ✓
- كلمة ﴿اللُّؤْلُؤُ﴾: مثل الكلمة السابقة مع مراعاة إبدال الهمزة الأولى لحمزة. ✓
- كلمة ﴿اللُّؤْلُؤُ﴾ يوقف عليها مثل الكلمة السابقة لكن دون إشمام. ✓

• ﴿يَبْدُو﴾، ﴿تَفْتُو﴾:

○ على المذهب القياسي فيهما وجهان:

▪ الإبدال ألفاً: (يَبْدَا)، (تَفْتَا).

▪ التسهيل المقترن بالرّوم: (يَبْدُوا)، (تَفْتُوا).

○ وعلى المذهب الرسمي ثلاثة أوجه:

▪ واو لينة ساكنة سكوناً محضاً: (يَبْدُو)، (تَفْتُو).

▪ واو ساكنة مع الإشمام.

▪ واو مضمومة مع الرّوم، فهذه خمسة أوجه. ✓

• ﴿تَبْرَأُ﴾ و ﴿بَدَأُ﴾ و ﴿ذَرَأُ﴾ ليس فيها إلا الإبدال لأن الهمزة مفتوحة فلا روم فيها. ✓

• كلمات ﴿قُرِي﴾ و ﴿أَسْتَهْزِي﴾ ليس فيها إلا الإبدال لأن الهمزة مفتوحة فلا روم فيها. ✓

• في ﴿يَسَاءُ اللَّهُ﴾ [الأعام: ٣٩، والشورى: ٢٤] الكسرة في الهمزة عارضة، وإنما هي ساكنة في الأصل

للجزم، ثم تحركت لالتقاء الساكنين، وعليه فيوقف عليها بالإبدال فقط لأنها ساكنة بعد

فتح، ولا تسهيل بالرّوم لأن الرّوم لا يصح عند الحركة العارضة. ✓

\*\*\*

### تطبيقات على الهمز المتطرف بعد ألف

• كلمات ﴿الْبِسَاءُ﴾ و ﴿السَّرَاءُ﴾: خمسة القياس، ولاحظ الفرق بين حمزة وهشام في المد

قبل الهمزة المسهلة. ✓

• كلمات ﴿يَسَاءُ﴾ و ﴿أَسْمَاءُ﴾: خمسة القياس، ولاحظ الفرق بين حمزة وهشام. ✓

• ﴿نَشْتُو﴾ و ﴿الضُّعْفَتُو﴾: اثنا عشر وجهاً هي: ✓

○ خمسة القياس، ولاحظ الفرق بين حمزة وهشام.

○ سبعة الرسم.

- ﴿مِنْ تَلْقَايَ﴾ و ﴿مِنْ وَرَائِي﴾: √
  - خمسة القياس، ولاحظ الفرق بين حمزة وهشام.
  - أربعة الرسم.
- ﴿وَإِنِّي آي﴾: √
  - لحمزة: خمسة القياس وأربعة الرسم، وكلُّ على تحقيق وتسهيل الهمزة الأولى المتوسطة بزائد، فتصير ثمانية عشر وجهًا. √
  - لهشام: خمسة القياس وأربعة الرسم فقط، ولا شيء في الهمزة الأولى.
- ﴿وَمِنْ عَائِي﴾: √
  - لخلف: خمسة القياس وأربعة الرسم، وكلُّ على التحقيق والسكت والنقل في الهمزة الأولى (المفصولة عن ساكن صحيح)، فتصير سبعة وعشرين وجهًا.
  - لخالد: خمسة القياس وأربعة الرسم، وكلُّ على التحقيق والنقل في الهمزة الأولى، فتصير ثمانية عشر وجهًا.
  - لهشام: خمسة القياس وأربعة الرسم فقط، ولا شيء في الهمزة الأولى.
- كلمات ﴿أَصَاءَ﴾ و ﴿وَرَاءَ﴾ و ﴿شَهْدَاءَ﴾: ثلاثة الإبدال فقط. √

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٢٥٣- وَمَنْ لَمْ يَرْمِ وَعَاتَدَ مَحْضًا سَكُونَهُ ... وَالْحَقَّ مَفْتُوحًا فَقَدْ شَدَّ مُوَعَالَ

في هذا البيت يذكر الناظم مذهبين شاذين قد نُقِلَا عن البعض، وقد أبطلهما الناظم وحكم عليهما بالشذوذ.

**المذهب الأول (المنع المطلق):** وهو أن البعض منع القراءة بالتسهيل المقترن بالرّوم -المذكور في البيت السابق- سواء كان الهمز مفتوحًا أو مكسورًا أو مضمومًا، ففي نحو ﴿السَّمَاءُ﴾ اقتصروا على ثلاثة الإبدال، وفي نحو ﴿التَّيَّابُ﴾ اقتصروا على الإبدال فقط.

وسبب هذا المنع أنهم قالوا بأن الهمزة المسهلة هي حرف قريب من الساكن، والدليل أنه لا يمكن لكلمة عربية أن تبدأ بهمزة مسهلة، لأن العرب لا تبدأ الكلام بحرف ساكن، وبما أن الحرف الساكن سكونًا أصليًا لا يجوز الرّوم فيه، إذًا فالهمزة المسهلة لا يجوز الرّوم فيها، إذًا فلا يوجد شيء اسمه (التسهيل مع الرّوم).

وهذا المذهب هو الذي عناه الناظم بقوله (٢٥٣- وَمَنْ لَمْ يَرْمُ وَاعْتَدَّ مَحْضًا سُكُونَهُ) أي: ومن لم يرم مطلقًا الهمز المسهل، واعتبر الهمز المسهل ساكنًا سكونًا محضًا فألحقه بالساكن الأصلي، وأعطاه حكمه من منع تسهيله مع الرّوم.

**المذهب الثاني (الجواز المطلق):** وخلاصته أن أصحابه قرؤوا بالتسهيل مع الرّوم في الهمز المفتوح نحو ﴿السَّمَاءُ﴾ و ﴿تَبْرَأُ﴾، وألحقوا المفتوح بالمكسور والمرفوع فسوّوا بينهم، وهذا ما عناه الناظم بقوله (وَأَلْحَقَ مَفْتُوحًا): أي ومن ألحق المفتوح بالمكسور وبالمضموم في جواز الوقف بالتسهيل مع الرّوم.

وقد قال أصحاب ذلك المذهب بأن الهمزة المسهلة بين بين وإن قربت من الساكن لِمَا دخلها من الضعف، فإنها بزنة الهمزة المتحركة بدليل قيامها مقام الهمزة المتحركة في الشعر، وإذا كانت بزنة المتحركة، فإنه يجوز رومها في الحركات الثلاث، وعللوا رومهم المفتوح بأنه دعت الحاجة إليه عند التسهيل مع جوازه في العربية.

وقوله (فَقَدْ شَذَّ مُوْغَلًا) إشارة إلى إبطال المذهبين معاً، أي من قال بالمذهب الأول أو بالمذهب الثاني فقد شذَّ حال كونه موغلاً في الشذوذ، وهذا دليل على منع هذين المذهبين وعدم الاعتداد بهما، وأن المذهب الصحيح هو المذكور في البيت السابق (٢٥٢- وَمَا قَبْلَهُ التَّحْرِيكَ أَوْ أَلِفٌ مُحَرَّرٌ... رَكًّا طَرْفًا فَالْبَعْضُ بِالرُّومِ سَهَّالًا).

وقد ذكر بعض شراح الشاطبية أن الناظم لا يقصد هذين المذهبين، وإنما يقصد مذهباً آخر قد شذَّ أيضاً، وهو مذهب من منع الوقف بالرُّوم أو بالإشمام لحمزة في نحو ﴿دِفْءٌ﴾ واقتصر فقط على الوقف بالسكون المحض: (دِفْ)، وألحق الحرف المكسور الموقوف عليه نحو ﴿الْمَرْءُ﴾: (الْمَرِّ)، والمضموم الموقوف عليه نحو ﴿دِفْءٌ﴾: (دِفْ)، ألحقهما بال مفتوح نحو ﴿الْحَبَّاءُ﴾: (الْحَبِّ) من حيث عدم جواز الرُّوم والإشمام، وتعيّن الوقف بالسكون فقط، وعلى كلِّ فكلها مذاهب شاذة غير مأخوذ بها.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٢٥٤- وَفِي الْهَمْزِ أَنْحَاءٌ وَعِنْدَ نُحَاتِهِ... يُضِيءُ سَنَاهُ كُلَّمَا اسْوَدَّ أَلْيَالًا

(الْأَنْحَاءُ) جمع نحو، ومن معانيه الطريق، و(نُحَاةٌ) جمع ناحٍ بمعنى نحوي أي العالم بالنحو، و(السَّنَا) النور، و(الْأَيَالًا) حال، ويقال: ليل أليل، إذا كان شديد الظلمة.

والمعنى: رُوِيَ في تخفيف الهمز طرق متعددة، ومذاهب متنوعة، وقد ذكر الناظم أشهرها نقلاً، وأقواها قياساً، وعند علماء النحو تتضح معالم هذا الهمز وتنجلي مسالكه، وتنحل مشكلاته، لأنهم الذين أتقنوا أحكامه، وضبطوا قوانينه، وكلما ظهرت فيه مشكلات عند غيرهم فكانت في شدة غموضها كالليل الأسود شديد الظلمة كانت عندهم في وضوحها



وبهائها كالشمس المشرقة في وسط النهار، فمن صعب عليه أمر في هذا الباب، ولم يفهم توجيهه أو تعليقه، فليرجع لعلماء النحو.

\* \* \*

### رتب أفكارك

في السطور التالية سأطرح عليك أيها الطالب الكريم عددًا من الأسئلة، ثم أفكر معك في الإجابة كي تتدرب على كيفية استخراج الأوجه مصحوبةً بالدليل.

س١: كيف تقف لحمزة على كلمة ﴿أَصَاءٌ﴾؟

ج١: هذه همزة متطرفة مفتوحة، وقبلها ألف مد، فنقف بثلاثة الإبدال، لقوله (٢٣٩- وَيُبدِلُهُ مَهْمَا تَطَّرَفَ مِثْلَهُ... وَيَقْصُرُ أَوْ يَمْضِي عَلَى الْمَدِّ أَطْوَلًا)، وبما أن الهمز قد أبدل ألفًا فلا روم ولا إشماس، وبما أنه مفتوح فلا تسهيل مقترنًا بروم.

س٢: كيف تقف لحمزة على كلمة ﴿السَّمَاءُ﴾، ﴿السَّمَاءُ﴾؟

ج٢: هذه همزة متطرفة، وقبلها ألف مد، فنقف بثلاثة الإبدال، وبما أن الهمز متطرف محرك بعد ألف (مكسور أو مضموم)، فنضيف التسهيل المقترن بالروم مع الطول والقصر، لقوله (٢٥٢- وَمَا قَبْلَهُ التَّحْرِيكُ أَوْ أَلِفٌ مُحَرَّرٌ... رَكَا طَرَفًا فَالْبَعْضُ بِالرَّوْمِ سَهَلًا)، فهذه خمسة القياس.

س٣: كيف تقف لحمزة على كلمة ﴿الضُّعْفَتَوُا﴾؟

ج٣: هذه همزة متطرفة، وقبلها ألف مد، فنقف بثلاثة الإبدال، وبما أن الهمز متطرف مضموم بعد ألف، فنضيف التسهيل المقترن بالروم مع الطول والقصر، فهذه خمسة القياس.

وبما أن الهمزة مرسومة على واو، وقبلها ألف مد، فنضيف **سبعة الرسم**، لقوله (٢٤٥-  
**وَقَدْ رَوَوْا أَنَّهُ بِالْحَطِّ كَانَ مُسَهَّلًا**)، وهي: الوقف بو او ساكنة سكونًا محضًا مع ثلاثة العارض،  
 ثم بو او ساكنة مع الإشمام وثلاثة العارض، ثم بالروم والقصر، فهذه اثنا عشر وجهًا.

س٤: كيف تقف لحمزة على كلمة ﴿بِلِقَائِي﴾؟

ج٤: نقف مثل الكلمة السابقة، غير أن الإشمام لا يصح في المكسور، فتمتنع أوجه  
 الإشمام مع ثلاثة العارض، فيكون فيها خمسة القياس، وأربعة للرسم، فهذه تسعة أوجه.

س٥: كيف تقف لحمزة على كلمة ﴿وَأَيَّتَايَ﴾؟

ج٥: نقف بخمسة القياس وأربعة الرسم، مرة على تحقيق الهمزة الأولى ومرة على  
 تسهيلها، لقوله (٢٤٨- **وَمَا فِيهِ يُلْقَىٰ وَاسِطًا بِرَوَائِدٍ ... دَخَلْنَ عَلَيْهِ فِيهِ وَجَهَانِ أَعْمَلًا**).

س٦: كيف تقف لحمزة على كلمة ﴿بَدَأُ﴾، ﴿قُرَىٰ﴾؟

ج٦: هذه همزة متطرفة مفتوحة وقبلها محرك، فنسكنها للوقف، ثم تبدل حرف مد من  
 جنس حركة ما قبلها، لقوله (٢٣٦- **فَأَبْدَلُهُ عَنْهُ حَرْفَ مَدٍّ مُسَكِّنًا ... وَمِنْ قَبْلِهِ تَحْرِيكُهُ قَدْ**  
**تَنَزَّلَا**)، وبما أن الهمز مفتوح فلا روم ولا إشمام ولا تسهيل مقترنًا بروم، إذا فهو وجه واحد.

س٧: كيف تقف لحمزة على ﴿النَّبَايَ﴾، ﴿وَيُسْتَهْرَأُ﴾؟

ج٧: كما وقفنا في الكلمة السابقة (بإبدال الهمزة حرف مد من جنس حركة ما  
 قبلها)، ويزيد عليها التسهيل المقترن بالروم، لقوله (٢٥٢- **وَمَا قَبْلَهُ التَّحْرِيكُ أَوْ أَلْفٌ مُّحَرَّرٌ ...**  
**رَكًّا طَرَفًا فَالْبَعْضُ بِالرُّومِ سَهَّلًا**)، فهذان وجهان.

س٨: كيف تقف لحمزة على ﴿شَلْطِي﴾؟

ج٨: بنفس الوجهين السابقين (بإبدال الهمزة حرف مد من جنس حركة ما قبلها ثم بالتسهيل المقترن بالرّوم)، ويزيد عليهما أن الهمزة مرسومة على ياء، فتزيد أوجه الرسم: ياء ساكنة مدية وهي نفس الوجه القياسي الأول، وياء مكسورة مَرُومة، فالخلاصة ثلاثة أوجه.

س٩: كيف تقف لحمزة على ﴿أَمْرُؤًا﴾، ﴿يَسْتَهْزِي﴾؟

ج٩: كالثلاثة السابقة (بإبدال الهمزة حرف مد من جنس حركة ما قبلها، ثم بالتسهيل المقترن بالرّوم، وعلى المذهب الرسمي بواو مضمومة مَرُومة في ﴿أَمْرُؤًا﴾، وبياء مضمومة مَرُومة في ﴿يَسْتَهْزِي﴾)، ويزيد عليها في الرسمي الإشمام، فهذه أربعة أوجه.

س١٠: ما الفرق بين وقف حمزة على ﴿وَمَكْرَ السَّيِّئِ﴾ وعلى ﴿الْمَكْرَ السَّيِّئِ﴾؟

ج١٠: يقف حمزة على ﴿وَمَكْرَ السَّيِّئِ﴾ بوجه واحد فقط وهو إبدال الهمزة حرف مد من جنس حركة ما قبلها، لأن هذه الهمزة عنده ساكنة حالة الوصل، فتصير من قبيل الهمز الساكن المتطرف وقبله متحرك، قال الناظم: (٢٣٦- فَأَبْدَلُهُ عَنْهُ حَرْفَ مَدٍّ مُسَكِّنًا ... وَمِنْ قَبْلِهِ تَحْرِيكُهُ قَدْ تَنَزَّلَا).

أما في الوقف على ﴿الْمَكْرَ السَّيِّئِ﴾ فله تسكينها ثم إبدالها حرف مد من جنس حركة ما قبلها (مثل الوجه السابق)، ثم التسهيل المقترن بالرّوم لأن الهمزة متطرفة متحركة بعد متحرك، قال الناظم (٢٥٢- وَمَا قَبْلَهُ التَّحْرِيكُ أَوْ أَلِفٌ مُّحَرَّرٌ ... رَكًّا طَرَفًا فَالْبَعْضُ بِالرّومِ سَهْلًا)، وبما أنها مرسومة على ياء فيوقف بياء ساكنة (فيتحد مع الوجه الأول) وبالرّوم وبالإشمام، فهذه أربعة أوجه.

س ١١: ما الفرق بين وقف حمزة على ﴿شَيْئًا﴾ و﴿شَيْءٍ﴾ و﴿شَيْءٌ﴾؟

ج ١١: كلمة ﴿شَيْئًا﴾ همزتها متوسطة وياؤها أصلية، ففيها وجهان، النقل لقوله (٢٣٧-  
وَحَرَّكَ بِهِ مَا قَبْلَهُ مَتَسَكِّنًا ... وَأَسْقَطَهُ حَتَّى يَرْجِعَ اللَّفْظُ أَسْهَلًا)، والإدغام لقوله (٢٥١-  
وَمَا وَاوَّأَصْلِي تَسَكِّنَ قَبْلَهُ ... أَوْ أَلْيَا فَعَنْ بَعْضِ بِالْإِدْغَامِ حُمَلًا).

وكلمة ﴿شَيْءٍ﴾ همزتها متطرفة وياؤها أصلية، فنقف بالنقل والإدغام كالقلمة السابقة،  
وعلى كلٍّ منهما على السكون المحض، والرّوم لأنّ الهمزة متطرفة مكسورة، لقوله (٢٥٠-  
وَأَشْمِمُ وَرُمٌ فِيمَا سِوَى مُتَبَدِّلٍ ... بِهَا حَرْفٌ مَدٌّ وَاعْرِفِ الْبَابَ مَحْفَلًا)، فتكون الأوجه أربعة.

ونقف على كلمة ﴿شَيْءٌ﴾ كالقلمة السابقة ولكن يزيد وجه الإشمام على كلٍّ من النقل  
والإدغام، فتصير الأوجه ستة: النقل وعليه السكون المحض والرّوم والإشمام، والإدغام  
وعليه السكون المحض والرّوم والإشمام.

س ١٢: ما الفرق بين وقف حمزة على ﴿جَزَاءً﴾ و﴿الْجَزَاءَ﴾ و﴿جَزَاءٌ﴾ و﴿جَزَاؤًا﴾؟

ج ١٢: همزة ﴿جَزَاءً﴾ متوسطة لضرورة إثبات ألف العوض وقفًا، وهي بعد ألف،  
فتسهل بين بين مع طول وقصر المد قبلها، قال الناظم: (٢٣٨- سِوَى أَنَّهُ مِنْ بَعْدِ مَا أَلْفٍ  
جَرَى ... يُسَهِّلُهُ مَهْمَا تَوَسَّطَ مَدَّحَلًا)، وقال: (٢٠٨- وَإِنْ حَرْفٌ مَدٌّ قَبْلَ هَمْزٍ مُغَيَّرٍ ... يَجْزُ  
قَصْرُهُ وَالْمَدُّ مَا زَالَ أَعْدَلًا).

أما همزة ﴿الْجَزَاءَ﴾ فهي متطرفة بعد ألف، ففيها ثلاثة الإبدال لقوله: (٢٣٩- وَيُبَدِّلُهُ مَهْمَا  
تَطَّرَفَ مِثْلُهُ ... وَيَقْصُرُ أَوْ يَمْضِي عَلَى الْمَدِّ أَطْوَلًا)، وبما أن الهمزة مفتوحة فلا توجد  
أوجه أخرى.

وأما ﴿جَزَاءٌ﴾ ففيها ثلاثة الإبدال، ويزيد عليها التسهيل المقترن بالرّوم مع الطول والقصر، فهذه خمسة القياس.

وأما ﴿جَزَأُ﴾ فالهمزة مرسومة على واو ففيها خمسة القياس وسبعة الرسم.

\*\*\*

### مسائل متفرقات وتحريات

الوقف على ﴿قُلْ ءَأَنْتُمْ﴾ [البقرة: ١٤٠]

﴿قُلْ ءَأَنْتُمْ﴾ فيها وقفًا لخلف خمسة أوجه هي:

- التحقيق دون سكت في الهمزة الأولى وعليه التحقيق والتسهيل في الثانية.
- والسكت في الأولى وعليه التحقيق والتسهيل في الثانية.
- والنقل في الأولى وعليه فقط التسهيل في الثانية.

ولا يصح النقل في الأولى مع تحقيق الثانية لأن من ينقل في الأولى فالأحرى به أن يخفف الثانية لتوسطها.

وأما خلاد فله ثلاثة أوجه بعد حذف وجهي السكت يسهل معرفتها، قال المتولي رَحِمَ اللهُ في توضيح المقام: (وَفِي قُلْ ءَأَنْتُمْ عِنْدَ نَقْلِكَ أَوْلَى ... فَفِي الثَّانِ لَا تَحْقِيقَ وَالْخَمْسُ أَعْمَالًا)

وهذا الحكم ينطبق على ما شاكل هذه الكلمة نحو ﴿جَمِيعًا أَفَأَنْتَ﴾ [يونس: ٩٩]، ﴿مَدْحُورًا﴾

﴿٣٩﴾ أَفَأَصْفِلْكُمْ﴾ [الإسراء: ٣٩-٤٠]، غير أن الشيخ عثمان مراد في سفينة القراء منع أيضًا تحقيق الثانية على السكت في الأولى، ولا أدري ما علّة ذلك.

الوقوف على ﴿قُلْ عَأَنْتُمْ﴾ ونحوها لخلف عن حمزة ٧		
	الهمزة الثانية	الهمزة الأولى
	التحقيق	تحقيق دون سكت
	التسهيل	
	التحقيق	سكت
	التسهيل	
ممتنع	التحقيق	نقل
	التسهيل	

### الوقوف على ﴿هَوُؤَاءٍ﴾ حيث وردت لحمزة

كلمة ﴿هَوُؤَاءٍ﴾ فيها همزتان، وقبل كل همزة ألف، والهمزة الأولى متوسطة بزائد، والثانية متطرفة، فبناءً على ما درسنا من قواعد يكون:

- في الهمزة الأولى ثلاثة أوجه هي: **التحقيق مع إشباع المد قبلها، والتسهيل مع إشباع المد قبلها، والتسهيل مع قصر المد قبلها.**
- وفي الهمزة الثانية خمسة القياس.

فإذا ضربنا أوجه الهمزة الأولى في أوجه الثانية يصير مجموع الأوجه خمسة عشر، لكن يمتنع منها وجهان:

- **الوجه الممتنع الأول:** تسهيل الأولى وإشباع المد قبلها، مع التسهيل المقترن بالرّوم في الثانية وقصر المد قبلها.
- **الوجه الممتنع الثاني** (عكس السابق): تسهيل الأولى وقصر المد قبلها، مع التسهيل بالرّوم في الثانية وإشباع المد قبلها.

قال الشيخ عثمان مراد في سفينة القراء: (وَإِنْ تَسَهَّلَ هَمْزَ مَدِّي هَوُلاً ... قَصْرًا عَلَى مَدٍّ وَعَكْسًا أَهْمِلًا).

وسبب منع هذين الوجهين هو تناسق المدود ذات الحكم الواحد، فحين نسهل الهمزتين (بَيْنَ بَيْنَ) يتعين تسوية المد قبلهما، فلا يصح قصر الأول مع إشباع الثاني ولا العكس، وكما قال ابن الجزري: "لتصادم المذهبين"، وبذلك تصير الأوجه ثلاثة عشر.

الوقف على ﴿هَوُلاً﴾ ٧		
هَآ	وُ	لَآءِ
الإشباع	التحقيق	خمسة القياس
الإشباع	التسهيل	- ثلاثة الإبدال - التسهيل بالرّوم مع الإشباع
القصر	التسهيل	- ثلاثة الإبدال - التسهيل بالرّوم مع القصر

\*\*\*

### الوقف على ﴿ءَأَلَّكَنَ﴾ في موضعي يونس

معلوم أن همزة الوصل في هذه الكلمة فيها وجهان: الإبدال والتسهيل<sup>(١)</sup>.

❖ فعلى وجه التسهيل في همزة الوصل نقف: **بالسكت، وبالتنقل.**

❖ وعلى وجه إبدال همزة الوصل:

• نقف بالسكت ومعه إشباع المد المبدل من همزة الوصل.

(١) قال الناظم: (١٩٢ - وَإِنْ هَمْزٌ وَصَلٍ بَيْنَ لَامٍ مُسَكَّنٍ ... وَهَمْزَةُ الْإِسْتِفْهَامِ فَمُدُّدُهُ مُبْدَلًا)، وقال: (١٩٣ -

فَلِلْكَلِّ ذَا أَوْلَى وَيَقْضُرُهُ الَّذِي ... يُسَهِّلُ عَنْ كُلِّ كَأَلَانَ مُثَّلًا).

- أما حين نقف بالنقل فيجوز لنا في المد المبدل من همزة الوصل وجهان:
    - الإشباع اعتدادًا بالأصل.
    - والقصر اعتدادًا بالحركة العارضة في اللام.
- فيتلخص أن فيها خمسة أوجه (غير أوجه العارض للسكون):
١. (الإبدال مع الإشباع) والسكت.
  ٢. (الإبدال مع الإشباع) والنقل.
  ٣. (الإبدال مع القصر) والنقل.
  ٤. (التسهيل) والسكت.
  ٥. (التسهيل) والنقل.

\*\*\*

### الوقف على ﴿آلَمْ﴾ أَحْسَبُ ﴿﴾

١. إشباع (ميم) والتحقيق دون سكت.
٢. إشباع (ميم) والسكت.
٣. إشباع (ميم) والنقل.
٤. قصر (ميم) والنقل.

قال المتولي في الحكمين السابقين في توضيح المقام:

وَأَلَانَ إِن تَنْقُلُهُ مُبَدَّلًا أَمْدَدًا ... وَقَصَّرَ وَعِنْدَ السَّكْتِ فَاْمُدُّ مُطَوَّلًا  
وَتَسْهِيْلُهُ يَأْتِي بِنَقْلِ وَسَكْتَةٍ ... وَمِيمِ بِحَالِ النَّقْلِ فَاقْصُرْ وَطَوَّلًا

\*\*\*



## تمهيد للتحريرات القادمة

الهدف من التحريرات التالية منع التركيب بين الطرق وبعضها، فالأصل أن الإمام أبا عمرو الداني قرأ أربع ختمات لحمزة، **ختمة برواية خلف** وأخرى برواية **خلاد** كلاهما على أبي الحسن طاهر بن غلبون، **وختمة برواية خلف** وأخرى برواية **خلاد** كلاهما على أبي الفتح فارس، وكل ختمة من الأربع كان فيها خلاف عن غيرها.

فمثلاً حين قرأ الداني رواية خلف على أبي الحسن طاهر قرأ:

- بترك السكت على الساكن المفصول وصلّاً ووقفاً، نحو ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾.
- وبالسكت على (ال) التعريف وصلّاً ووقفاً، نحو ﴿الْأَرْضِ﴾.
- وبالوقف بتخفيف الهمز على المذهب القياسي.
- وبالوقف بتحقيق المتوسط بزائد.
- وبالوقف على ﴿شَيْءٌ﴾ وبابها بالنقل، وتأخذ في الوصل حكم (ال) التعريف.
- وبالوقف على الهمز المتطرف بعد ألف بالإبدال، نحو ﴿السَّمَاءِ﴾.

وحين قرأ الداني رواية خلف على أبي الفتح فارس قرأ:

- بالسكت على الساكن المفصول وصلّاً ووقفاً.
- وبالسكت على (ال) التعريف وصلّاً، والنقل ووقفاً.
- وبالوقف بالمذهب الرسمي.
- وبالوقف بتخفيف المتوسط بزائد.
- وبالوقف بالإدغام في ﴿شَيْءٌ﴾ وبابها، وتأخذ في الوصل حكم (ال) التعريف.

- وبالوقف على الهمز المتطرف بعد ألف بالتسهيل المقترن بالرّوم مالم يكن فيه مذهب رسمي.

### و حين قرأ الداني رواية خلاد على أبي الفتح فارس قرأ:

- بترك السكت في المفصول عن ساكن صحيح وصلًا ووقفًا.
- وبترك السكت على (ال) التعريف وصلًا، والنقل وقفًا.
- وبالوقف بالمذهب الرسمي.
- وبالوقف بتخفيف المتوسط بزائد.
- وبالوقف بالإدغام في ﴿شَيْءٌ﴾ وبأبها، وتأخذ في الوصل حكم (ال) التعريف.
- وبالوقف على الهمز المتطرف بعد ألف بالتسهيل المقترن بالرّوم مالم يكن فيه مذهب رسمي.

### و حين قرأ الداني رواية خلاد على أبي الحسن طاهر قرأ:

- بترك السكت في المفصول عن ساكن صحيح وصلًا ووقفًا.
- وبالسكت على (ال) التعريف وصلًا ووقفًا.
- وبالوقف بالمذهب القياسي.
- وبالوقف بتحقيق المتوسط بزائد.
- وبالوقف بالنقل في ﴿شَيْءٌ﴾ وبأبها، وتأخذ في الوصل حكم (ال) التعريف.
- وبالوقف على الهمز المتطرف بعد ألف بالإبدال.

فأصحاب التحريات يقولون بضرورة الالتزام والقراءة بفصل كل ختمة من الختمات الأربع وعدم الخلط بينهم، بمعنى أنك إذا قرأت لخلف إما أن تقرأ على مذهب أبي الحسن طاهر، أو على مذهب أبي الفتح فارس، وكذلك خلاد.

وعليه فإذا قرأ الطالب لخلف بترك السكت في المفصول فإنه يكون قارئاً على مذهب أبي الحسن طاهر، فيتعين عليه الأخذ بباقي الأوجه التي قرأ بها الداني رواية خلف على أبي الحسن (والتي ذكرتها لك منذ قليل).

لكن بعض المقرئين لا يعملون بهذه التحريات، ولا يلتزمون بهذا الفصل بين المذاهب، فإذا أقرؤوا لخلف فيجمعون بين المذهبين، وكذلك إذا أقرؤوا لخلاد، وحجتهم أن هذا هو الأيسر على طلبة العلم، وأن ذلك الإطلاق هو على ظاهر الشاطبية، ولو أراد الشاطبي الفصل بين هذه المذاهب لنص على ذلك.

وقد تناقشت مع بعض المشايخ الفضلاء في أحد الملتقيات العلمية في هذا الأمر، وقد أمتعنا أستاذنا الدكتور: وليد إدريس منيسي -حفظه الله- بهذه الخلاصة التي قال فيها: "الخلاصة في تحرير الأوجه لحمزة من الشاطبية لمن يأخذ بتحريرها أنه إن قرأ من طريق ابن غلبون سكت على أل وشيء لخلف وخلاد كليهما، ووقف لهما بتحقيق المتوسط بزائد، وإن قرأ من طريق أبي الفتح سكت على أل وشيء والمفصول لخلف وترك السكت مطلقاً لخلاد وغير المتوسط بزائد وقفاً.

وكثير من المقرئين يجوزون تحقيق المتوسط بزائد وتغييره للراويين بإطلاق بدون تقييد أخذًا بظاهر الشاطبية وإطلاقها (٢٤٨- وَمَا فِيهِ يُلْفَى وَإِسْطًا بِزَوَائِدٍ ... دَخَلْنَ عَلَيْهِ فِيهِ وَجَهَانُ أَعْمَالًا)، فظاهره تجويز الوجهين بدون قيود، ويرون أن الإطلاق أولى لأنه لن يستطيع أن

يلتزم بجميع قيود طريق ابن غلبون وقيود طريق أبي الفتح في كل موضع خلاف مثل الصراط واركب والمصيرون ونحو ذلك من المسائل". اهـ.

قلت: كلاً الفريقين خير، فمن أخذ بالتحريم وفرّق بين المذاهب فهو من باب التحقيق والتدقيق والمحافظة على تمايز الأسانيد، ومن ترك هذه التحريرات فمن باب التيسير على نفسه وعلى طلابه، وعادتي في الإقراء أني إن وجدت من الطالب نباهة وحصافة أقرأته بهذه التحريرات وألزمته بالفصل بين المذاهب، وإن وجدت غير ذلك اكتفيت بالإطلاق على ظاهر الشاطبية، والله أعلم.

\*\*\*

#### تنبيه هام:

- المقدم أداءً في رواية خلف هو ما قرأ به الداني على أبي الحسن طاهر ابن غلبون، لأن الداني في التيسير أسند رواية خلف من طريق ابن غلبون.
- المقدم أداءً في رواية خلاد هو ما قرأ به الداني على أبي الفتح فارس، لأن الداني في التيسير أسند رواية خلاد من طريق أبي الفتح.

\*\*\*

#### اجتماع (ال) تعريف موصولة مع (ال) تعريف موقوف عليها.

- بناء على المقدمة السابقة، إذا اجتمع (ال) تعريف موصولة مع (ال) تعريف موقوف عليها في نحو قوله سبحانه ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخَسْرُونَ﴾ [هود: ٢٢]:
- إذا كنت تقرأ للخلف فلا بد من السكت على ﴿الْآخِرَةِ﴾، ثم:
    - تقف بالسكت على ﴿الْآخَسْرُونَ﴾ وهذا مذهب أبي الحسن.
    - ثم بالنقل وهذا مذهب أبي الفتح.

## • وإذا كنت تقرأ لخلاّد:

- فعلى مذهب أبي الفتح لا سكت في ﴿الْآخِرَةَ﴾، وتقف بالنقل على ﴿الْأَخْسَرُونَ﴾.
- وعلى مذهب أبي الحسن تسكت في الكلمتين، ولك الوقف بالنقل أيضًا على اختيار الشاطبي، لقوله في الباب السابق (٢٢٧- وَعَنْ حَمَزَةَ فِي الْوَقْفِ خُلْفٌ).

قال الشيخ خلف الحسيني في إتحاف البرية ملخصًا ذلك:

٦٨- وَفِي أَلِ بْنِقَلٍ قِفٌ وَسَكْتٌ لِسَاكِتٍ ... عَلَيْهَا وَعِنْدَ التَّارِكِينَ لَهُ انْقِلَابٌ

فإذا أردنا جمع هذه الآية لحمزة نقرأ هكذا:

	﴿الْأَخْسَرُونَ﴾	﴿الْآخِرَةَ﴾
خلف واندرج معه خلاّد.	سكت ثم نقل	سكت
خلاّد	نقل	ترك السكت

مثال آخر على نفس الحكم: في نحو قوله سبحانه ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

الْآخِرِ﴾ [التوبة: ٩٩]: في هذا المثال يوجد حكم النون الساكنة التي بعدها ياء، وستعلم أن

خلفًا يقرأ بترك الغنة<sup>(١)</sup>، فيكون الجمع هكذا:

	﴿الْآخِرِ﴾	الغنة	﴿الْأَعْرَابِ﴾
خلف.	سكت ثم نقل	ترك	سكت
خلاّد	سكت ثم نقل	غنة	
خلاّد	نقل	غنة	ترك السكت

\* \* \*

(١) قال الناظم: (٢٨٧- وَكُلٌّ يَبْنِمُو أَدْعَمُوا مَعَ غَنَّةٍ ... وَفِي الْوَاوِ وَالْيَا دُونَهَا خَلْفٌ تَلَا).

## اجتماع ﴿شَيْءٍ﴾ مع (ال) تعريف موقوف عليها

إذا اجتمعت هذه الكلمة - مرفوعةً أو مجرورةً أو منصوبةً - مع (ال) تعريف موقوف عليها فإن لها نفس الحُكم السابق، وذلك لأن هذه الكلمة في الوصل تعامل مثل (ال) التعريف تمامًا، إن سكتُ فسكت، وإن تركُ فترك:

- فمن يسكت على ﴿شَيْءٍ﴾، يقف على (ال) بالسكت أو بالنقل.
  - ومن يترك السكت على ﴿شَيْءٍ﴾، يقف على (ال) بالنقل.
- ففي نحو ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٤٤]:

	﴿شَيْءٍ﴾	﴿الْأَرْضِ﴾
	سكت	سكت ثم نقل
	ترك السكت	نقل
		خلف واندرج معه خلاد.
		خلاد

\* \* \*

## اجتماع (ال) تعريف أو ﴿شَيْءٍ﴾ مع متوسط بزائد موقوف عليه

لعلك فهمت من المقدمة السابقة أن مذهب أبي الحسن هو تحقيق المتوسط بزائد، وأن مذهب أبي الفتح هو تخفيفه وعليه:

- خلف يسكت على (ال) تعريف أو ﴿شَيْءٍ﴾، ويقف على المتوسط بزائد:
  - بالتحقيق على مذهب أبي الحسن.
  - ثم بالتخفيف على مذهب أبي الفتح..
- خلاد حين يترك السكت على (ال) تعريف أو ﴿شَيْءٍ﴾، يقف على المتوسط بزائد بالتخفيف، وهذا مذهب أبي الفتح.

- خلاد حين يسكت على (ال) تعريف أو ﴿شَيْءٍ﴾، يقف على المتوسط بزائد بالتحقيق، وهذا مذهب أبي الحسن.

ففي نحو قوله سبحانه ﴿أَوْثُوا الْكِتَابَ وَالْأَمِّيْنَ ءَأَسْلَمْتُمْ﴾ [آل عمران: ٢٠]:

	﴿ءَأَسْلَمْتُمْ﴾	﴿وَالْأَمِّيْنَ﴾
سكت	تحقيق	خلف واندرج معه خلاد.
تسهيل	تسهيل	خلف.
ترك السكت	تسهيل	خلاد.

\*\*\*

اجتماع الساكن المفصول مع (ال) تعريف موقوف عليها

في نحو ﴿مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: ٦٢]:

قد علمنا أن الداني قرأ لخلف:

- على أبي الحسن طاهر بترك السكت على الساكن المفصول.
  - وعلى أبي الفتح فارس بالسكت على الساكن المفصول.
- وعلمنا أن الداني قرأ رواية خلاد على كلاً الشيخين بترك السكت على الساكن المفصول قولاً واحداً.

إذا فحين نقرأ بترك السكت على الساكن المفصول:

- نقف على (ال) التعريف بالسكت ويكون ذلك لخلف وخلاد معاً على مذهب أبي الحسن.

• ثم نعطف بالنقل ويكون ذلك لخلف من زيادات الشاطبي، ولخلاد من مذهب أبي الفتح.

وحين نقرأ بالسكت على الساكن المفصول يكون ذلك لخلف فقط، وهو مذهب أبي الفتح فارس، ومعلوم أن مذهبه الوقف على (ال) التعريف بالنقل.

	﴿الْآخِرِ﴾	﴿مَنْ ءَامَنَ﴾
خلف واندرج معه خلاد.	سكت ونقل	ترك السكت
خلف	نقل	سكت

\*\*\*

اجتماع الساكن المفصول مع متوسط بزائد موقوف عليه

في نحو ﴿وَأَدَّاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: ١٧٨]:

نقرأ بنفس الأوجه المذكورة في المثال السابق غير أنه لن يكون هناك تخفيف لخلف في المتوسط بزائد على وجه ترك السكت على الساكن المفصول، لأن هذا مذهب أبي الحسن طاهر وفيه تحقيق المتوسط بزائد، وأما النقل في (ال) التعريف في المثال السابق فقد كان اختيار الشاطبي، وكان خاصاً بـ (ال) التعريف فقط من كل ما توسط بزائد.

	﴿بِإِحْسَانٍ﴾	﴿وَأَدَّاءٌ إِلَيْهِ﴾
خلف واندرج معه خلاد.	تحقيق	ترك السكت
خلاد	تسهيل	
خلف	تسهيل	سكت

\*\*\*



اجتماع الساكن المفصول مع (ال) التعريف أو ﴿شَيْءٌ﴾

مع متوسط بزائد موقوف عليه

في ﴿فَمَنْ عَفَىٰ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: ١٧٨]:

	﴿بِإِحْسَانٍ﴾	﴿شَيْءٌ﴾	الساكن المفصول ﴿مِنْ أَخِيهِ﴾ ﴿وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ﴾
خلف وخلاد.	تحقيق	سكت	ترك السكت
خلاد	تسهيل	ترك السكت	
خلف	تسهيل	سكت	سكت

\*\*\*

الوقف على ﴿أَوْ تَبَيَّنَ لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥]:

- في الهمزة المرسومة على الواو التحقيق والتسهيل بين بين لأنها متوسطة بزائد.
- وفي الهمزة الأخيرة التسهيل بين بين على المذهب القياسي، والإبدال ياءً مضمومة على مذهب الأخفش.

فتصير الأوجه أربعة إذا وقفنا عليها بمفردها، أما إذا ضممننا إليها ما قبلها ووقفنا على ﴿قُلْ أَوْ تَبَيَّنَ لَكُمْ﴾ فيصير لخلف عن حمزة في الهمزة الأولى التحقيق والسكت والنقل، فإذا ضربناها في الأوجه الأربعة السابقة يصير مجموع الأوجه اثني عشر وجهًا، لكن يمتنع منها وجهان هما:

- نقل الأولى مع تحقيق الثانية مع تسهيل الثالثة.
- نقل الأولى مع تحقيق الثانية مع إبدال الثالثة.

• فتصير الأوجه الجائزة لخلف عشرة<sup>(١)</sup>.

وسبب امتناع هذين الوجهين أن الهمزة الثانية متوسطة بزائد، والهمزة الأولى في أول الكلمة، فلا يصح تخفيف الأولى وتحقيق الثانية وهي الأحق بالتخفيف لتوسطها، فامتنع تحقيق المتوسطة بزائد على نقل الأولى.

ملخص أوجه ﴿قُلْ أُوذِيْتُكُمْ﴾ لخلف عن حمزة ٧		
الهمزة الأولى (أ)	الثانية (و)	الثالثة (ئ)
تحقيق دون سكت	تحقيق	تسهيل، إبدال
	تسهيل	تسهيل، إبدال
سكت	تحقيق	تسهيل، إبدال
	تسهيل	تسهيل، إبدال
نقل	تحقيق	تسهيل (ممتنع)
		إبدال (ممتنع)
	تسهيل	تسهيل، إبدال

قال المتولي رَحِمَهُ اللهُ:

وَبِالْعَشْرِ فِي قُلْ أُوذِيْتُكُمْ فَقِفْ  
وَهَذَيْنِ قُلْ إِنْ كُنْتَ حَقَّقْتَ ثَانِيًا  
وَنَحْقِيقَ ثَانٍ دَعِ بَوَجْهَيْهِ أَخِيرَةً  
فَوْجَهَانِ مَعَ عَشْرِ بِهِ وَهَشَامُهُمْ  
لِثَالِثَةٍ سَهِّلْ وَبِأَلْيَا فَأَبْ—دِلَا  
كَذَا إِنْ تُسَهِّلُهُ بِسَكْتٍ كَذَا بِ—لَا  
بِنَقْلِ، وَفِي ذِي الْحَجِّ لَا مَنَعَ يَا فُلَا  
يُؤَافِقُهُ فِيمَا تَطَرَّفَ مُسْهِلًا

(١) يسهل على الطالب معرفة أوجه خلاد، وهي ستة بعد حذف أوجه السكت.

وقول المتولي **رَحِمَ اللهُ**: (وفي ذي الحج) يقصد قوله سبحانه **﴿قُلْ أَفَأَنْبِيئُكُمْ﴾** [الحج: ٧٢]: والمعنى أنه أطلق الأوجه في موضع الحج، ولم يمنع وجهي تحقيق الثانية على النقل كما في آل عمران، وحجته **رَحِمَ اللهُ** أن الفاء الزائدة فاصلة بين الهمزتين.

وقد سألت بعض شيوخي الكرام في هذه المسألة، فأرسل لي الشيخ طاهر الأسيوطي - حفظه الله - مقالاً كتبه الشيخ أبو يوسف جابر الإسماعيلي - حفظه الله - فوجدت فيه إجابةً شافيةً وافيةً، وهذا المقال وإن كان طويلاً نوعاً ما، ومنهجي في هذا الكتاب الاختصار، إلا أنني أنقله كما هو لأني لم أجد من يغطي هذه المسألة بهذا التفصيل، وإليك نص المقال:

"اختلفَ النقلُ عن الإمام المتولي **رَحِمَ اللهُ** في بيان رأيه في حكم الوقف على قوله تعالى: **﴿قُلْ أَفَأَنْبِيئُكُمْ﴾** بسورة الحج لَخَلَفَ عن حمزة، فقال **رَحِمَ اللهُ** في (توضيح المقام) بعد ذكره للأوجه العشرة عند الوقف على قوله تعالى: **﴿قُلْ أَوْ أَنْبِيئُكُمْ﴾** بآل عمران: **وفي الحج لا فَرْقَ يا فُلا، وفي نسخة: وفي الحج لا مَنَعَ يا فُلا.**

فعلى النسخة الأولى: الوقف بعشرة أوجه، كموضع آل عمران، وعلى الثانية: الوقف باثني عشر وجهًا، بزيادة وجهين على موضع آل عمران. وجاء الخلافُ كذلك في شرحه (إتحاف الأنام) فقال في نسخة: الوقف بعشرة أوجه، وأنه لا فرق بين موضع الحج وآل عمران، وقال في أخرى: الوقف باثني عشر وجهًا، لوجود الفاء الفاصلة بين الهمزتين في موضع الحج دون موضع آل عمران، وقد اتَّحَدَ تأريخ الشرح في اليوم والشهر والعام في النسختين، وجاء الخلافُ كذلك في المتن والشرح عن تلميذه العلامة المُخَلَّلَاتِي **رَحِمَ اللهُ**، فقد ذَكَرَ اللفظ الأول من (توضيح المقام) الذي يقضي بالمساواة بين الموضعين في عدد الأوجه في (فتح المقفلات) و (شفاء الصدور)، لكنه لم يتعرض له بالشرح، ولم يذكر موضع الحج في سورته، وذَكَرَ الثاني وأثبت الوقف باثني عشر وجهًا - صراحة - في حاشيته على (توضيح المقام).

والذي يغلب على الظن أن الخلاف في ذِكْرِ الحُكْمِ مَرَدُّهُ إِلَى الإمام المتولي رَضِيَ اللهُ لاختلاف تلميذه الْمُخَلَّلَاتِيَّ - كذلك - عند ذِكْرِهِ للحُكْمِ.

على أن ترتيب تأليف الكتب السابقة عند العلامة الْمُخَلَّلَاتِيَّ كان كما يلي: حاشية توضيح المقام، ثم فتح المقفلات، ثم شفاء الصدور.

فثبت أن آخر تصحيح للبيت هو ما أثبتته في (فتح المقفلات) و(شفاء الصدور)، وهو القول بمساواة عدد الأوجه بين سورتي آل عمران والحج، وهو الوقف فيهما بعشرة أوجه لا غير، ولا أدري أيَّ القولين هو الآخر عن الإمام المتولي لعدم وجود دليل قاطع يُبَيِّنُ ذلك. وإن كنتُ أميلُ إلى أن قوله الأخير هو الوقف بعشرة أوجه في موضع الحج كموضع سورة آل عمران، لأنه منع التحقيق على النقل في (الروض النضير) عند تحريره لقوله تعالى: ﴿قُلْ عَأَنْتُمْ﴾.

و(الروض النضير) هو آخر الكتب الثلاث تأليفاً عند الإمام المتولي: (توضيح المقام)، (إتحاف الأنام)، (الروض النضير)، وهو آخر تحريرات المتولي، وأعظمها قدراً، وأعلاها شأنًا.

فثبت مما سبق أن آخر كلام المتولي والمُخَلَّلَاتِيَّ - رحمهما الله - هو الوقف بعشرة أوجه في موضع سورة الحج.

وعلى قول مَنْ أخذ بقول الإمام المتولي ووقف باثني عشر وجهًا في موضع الحج، فيكون المتولي حينئذٍ مخالفًا للإمام ابن الجزري - رحمهما الله - حيث اختار في (النشر) الوقف بعشرة أوجه في موضع آل عمران، وسكت عن موضع الحج، ولا فرق بين الموضعين على التحقيق، لاندراجهما تحت قاعدة واحدة، ولعدم وجود دليلٍ من كلام الإمام ابن الجزري رَضِيَ اللهُ يدل على وجود أثر للفاء الفاصلة بين الهمزتين.

وعلى ما سبق فالوجهان الزائدان لا يخرجان عن حالين:

- أن يكون الإمام المتولي قرأ بهما على شيوخه، فيكون اختياراً منهم، وقد تابعهم عليه.
  - أو تكون هذه الزيادة من اختيار الإمام المتولي نفسه، وهو أمرٌ جائز لا حرج فيه.
- وقد ذكّر الإمام ابن الجزري رحمته الله موضع آل عمران، ونصر الوقف عليه بعشرة أوجه، ومنع النقل في الأولى على تحقيق الثانية وتسهيل وإبدال الثالثة، لأن من نقل في الأولى فليس له التحقيق في الثانية، لأن الثانية أولى بالتخفيف من الأولى عند النقل في الأولى، وسكت عن موضع الحج.

ثم اختلف مذهب المحرّرين، وأهل العلم في موضع الحج على ثلاثة أقوال:

- السكوت.
- مساواته بموضع آل عمران في عدد الأوجه.
- زيادته في عدد الأوجه عن موضع آل عمران.

وبيان ذلك كما يلي:

أما من سكت وهو ما فعله النّسار في (البدور الزاهرة)، والجمزوري في (جامع المسرة)، والمُخلّلاتي في (شفاء الصدور)، وتبعهم على ذلك جمع من أهل العلم، فهم في ذلك مقتدون بما فعله الإمام ابن الجزري رحمته الله في (النشر)، حيث ذكّر عدد أوجه الوقف في سورة آل عمران، وسكت عن موضع الحج.

والقواعد تقضي بالمساواة بين الموضعين في عدد الأوجه الموقوف بها، لما هو مقرر من قول الإمام الشاطبي رحمته الله: (وَاقْتَسَمَ لِتَنْضَالًا)، ومن قول الإمام ابن الجزري رحمته الله: (وَاللَّفْظُ فِي نَظِيرِهِ كَمِثْلِهِ).

وأما مَنْ قال بالمساواة بين الموضعين في عدد الأوجه الموقوف بها لم يفرق بين موضع الحج وآل عمران، فالوقف عليهما بعشرة أوجه، وهو ما فعله الضباع في (إرشاد المرید)، والقاضي في تحقيق (إتحاف الأنام) تبعًا لاختلاف النسخ عن الإمام المتولي رحمته الله في توضيح المقام) و(إتحاف الأنام)، وتبعهما على ذلك جمعٌ من أهل العلم، فهم قد أعملوا القواعد، وعمِلوا بمقتضى قول الشاطبيّ وابن الجزريّ كما سبق.

وأما مَنْ قال بالترقية بين الموضعين فزاد وجهين في موضع الحج دون آل عمران، لوجود الفاء الفاصلة بين الهمزتين في سورة الحج، وتوالي الهمزتين بدون فصل بينهما في آل عمران، ولذلك فالوقف على موضع الحج بأثني عشر وجهًا، وعلى موضع آل عمران بعشرة أوجه، وهو ما فعله القسبيّ في (تحفة الأنام)، وإن كان قد أوصلها إلى ثمانية عشر وجهًا، والمنصوريّ في (إرشاد الطلبة)، وأحمد بن شرف الأبياريّ كما ذكر الأبياريّ في (التحفة الوفية)، والأبياريّ في (التحفة الوفية)، وإبراهيم أحمد سلام في (فوائد الأنام)، والقاضي في (البدور الزاهرة)، وتبعهم على ذلك جمعٌ من أهل العلم، وحثّهم في زيادة الأوجه لا دليل عليها، فهي ضعيفة عند التحقيق، لعدم التفرقة بين الموضعين على القواعد المقررة عند أهل الأداء.

ومن أهل العلم مَنْ زاد في عدد أوجه الوقف في سورة آل عمران على عشرة أوجه، ومنهم مَنْ أنقص، ولا تصح الزيادة ولا النقصان على مذهب الإمام ابن الجزريّ رحمته الله لتصحيحه الوقف بعشرة أوجه دون ما سواه.

والذي يظهر -والعلم عند الله- أنه لا فرق بين موضع الحج وآل عمران، وأن الوقف عليهما بعشرة أوجه فقط، كما اختاره الإمام ابن الجزريّ رحمته الله في (النشر).

ومن فرق بين الموضعين -لوجود الفاء الفاصلة بين الهمزتين في الحج وتوالي الهمزتين في آل عمران- فتفريقه يفتقر إلى دليل، فالهمزة الثانية متوسطة بزائد في الحالين، ولا أثر لوجود الفاء في تغيير الحكم بينهما، والله أعلم. اهـ

**تنبيه هام:** في الحقيقة مسألة الوقف على ﴿قُلْ أُوْتِبْتُكُمْ﴾ من المسائل المعضلة لأصحاب التحريات، فهذه الأوجه العشرة قد نص عليها ابن الجزري والمتولي رحمهما الله، وقد اجتمع هنا ساكن مفصول مع متوسط بزائد، ومعلوم أن أصحاب التحريات يمنعون تخفيف المتوسط بزائد على ترك سكت المفصول، ويمنعون تحقيق المتوسط بزائد على سكت المفصول.

ولكن الشيخان ابن الجزري والمتولي هنا قد أجازا ذلك، فإن قلنا أن ذلك خاص بهذه الكلمة فقط، فلا دليل على ذلك، وإن قلنا نقرأ على ظاهر الشاطبية دون التزام بالطرق، فلماذا لم نقرأ بظاهر الشاطبية في أحكام أخرى نحو اجتماع البدل وذات الياء لورش مثلاً؟! وهذا التجويز من الشيخين قد أتى كثيراً في جانب من يقولون بالإطلاق على ظاهر الشاطبية، ويرون أن يؤخذ باختيارات الشاطبي وإطلاقاته وتقييداته، وألا يُستدرك عليه إلا في أضيق الحدود، لأنه وإن اعتمد في الشاطبية على التيسير فإنه قد صرح بأن ألفافها زادت، وهذا نص على أنه لن يلتزم فقط بما في التيسير، بل قد يخرج عنه.

وقد قال بعض شيوخنا بأن هذه الأوجه العشرة هي من طريق الطيبة، أما حين نقرأ من الشاطبية فعلينا أن نلتزم بالطرق، وعندها سيكون لحمزة ثمانية أوجه فقط، وهذا ما ذكره أيضاً الشيخ عثمان مراد (ت ١٩٦٣م) في سفينة القراء: (٢٣٤- وَجَاءَ فِي قُلْ أُوْتِبْتُكُمْ... وَقَفًّا ثَمَانِيَّةً أَوْجُهُ هُمُ...).

ولكن يرد على ذلك أن المتولي (ت ١٨٩٥م) حين نظم (توضيح المقام) فقد نظمه في وقف حمزة وهشام من الشاطبية وليس من الطيبة، وهو قد نص على الأوجه العشرة في هذا النظم، وعلى كل فالأمر في حاجة لمزيد من البحث والتحري، والله أعلم.

## باب الإظهار والإدغام

قال الناظم رحمه الله:

٢٥٥- سَأَذْكَرُ أَلْفَاظًا تَلِيهَا حُرُوفُهَا ... بِالْإِظْهَارِ وَالْإِدْغَامِ تُرَوَّى وَتُجْتَلَى

٢٥٦- فَدُونِكَ إِذْ فِي بَيْتِهَا وَحُرُوفِهَا ... وَمَا بَعْدُ بِالتَّقْيِيدِ قُدُّهُ مَذَلًّا

٢٥٧- سَأُسَمِّي وَبَعْدَ الْوَاوِ تَسْمُو حُرُوفٌ مَنْ ... تَسْمَى عَلَى سِيمَا تُرَوِّقُ مُقَبَّلًا

٢٥٨- وَفِي ذَالٍ قَدْ أَيُّضًا وَتَاءٍ مُؤَنَّثٍ ... وَفِي هَلٍّ وَبَلٍّ فَاحْتَلَّ بِذِهْنِكَ أَحْيَالًا

عقد الناظم هذا الباب لبيان حكم الإدغام الصغير في كلمات مخصوصة اختلف فيها القراء بين مُدْغِمٍ وَمُظْهِرٍ.

فقد اختلف القراء في إدغام ذال كلمة ﴿إِذْ﴾ إذا جاء بعدها أحرف معينة، وكذلك اختلفوا في دال كلمة ﴿قَدْ﴾، وفي تاء التأنيث في نحو ﴿كَانَتْ﴾، وفي لام ﴿هَلٍّ﴾ و﴿بَلٍّ﴾.

والناظم في هذا الباب سيسير على منهج مختلف نوعًا ما عن منهجه في سائر القصيدة، ويتلخص هذا المنهج في النقاط التالية:

- سيذكر الناظم الكلمة محل الاختلاف نحو ﴿إِذْ﴾.
- ثم يذكر بعدها كلمات، الحروف الأولى من هذه الكلمات هي التي ورد فيها الخلاف بين الإظهار والإدغام، فيقول مثلًا: ﴿إِذْ تَمَشَّتْ رَيْنَبٌ صَالَ دَلَّهَا سَمِيَّ جَمَالٍ﴾، فانظر إليه وقد جاء بكلمة ﴿إِذْ﴾، ثم جاء بعدها بست كلمات، فنفهم أن القراء اختلفوا في إدغام ذال ﴿إِذْ﴾ في ستة أحرف هي التاء، والزاي، والصاد، والذال، والسين، والجيم.



• ثم بعد ذلك يذكر الحكم **ثم** اسم القارئ أو رمزه **ثم** يأتي بواو فاصلة **ثم** بكلمات تبدأ بالحروف التي ينطبق عليها الحكم المذكور للقارئ المذكور.

فمثلاً قال في لام (هَلْ وَبَلْ): (وَأَدْغَمَ فَاصِلٌ... وَقُورٌ ثَنَاهُ سَرَّ تَيْمًا)، فانظر إليه وقد قال: (وَأَدْغَمَ) وهذا هو الحكم، **ثم** قال: (فَاصِلٌ) وفي هذا رمز لحمزة، **ثم** أتى بالواو الفاصلة في كلمة (وَقُورٌ)، **ثم** أتى بثلاث كلمات هي التي يدغم حمزة لام (هَلْ وَبَلْ) في حروفها الأولى.

\* \* \*

**فقول الناظم (سَأَذْكَرُ أَلْفَاظًا)**، يعني أنه سيذكر ألفاظاً هي ﴿إِذْ﴾ و﴿قَدْ﴾ و﴿هَلْ﴾ و﴿بَلْ﴾ و﴿تَاءُ التَّائِيثِ﴾.

وقوله (تَلِيهَا حُرُوفُهَا... بِالْإِظْهَارِ وَالْإِدْغَامِ تُرَوَّى وَتُجْتَلَى)، يعني أنه سيذكر بعد كل لفظ الحروف التي ورد فيها الخلاف بين الإظهار والإدغام، وهذه الحروف ستأتي في بداية كلمات كما فعل من قبل في نحو (شِفَا لَمْ تَضِقْ نَفْسًا...).

وأما قوله (فَدُونُكَ إِذْ فِي بَيْتِهَا وَحُرُوفُهَا)، فهذا مثال توضيحي لما ذكره في البيت السابق، أي خذ من هذه الكلمات كلمة ﴿إِذْ﴾، وخذ في نفس البيت حروفها التي ورد فيها الخلاف، وقوله: (فَدُونُكَ) اسم فعل أمر بمعنى خذ، وهو أسلوب إغراء.

وقوله (وَمَا بَعْدُ بِالتَّقْيِيدِ قُدَّهُ مُذَلَّلًا)، أي وبعد ذلك سأذكر لك الأحكام مقيدة، فسأقيد القارئ بالحكم، وسأقيد الحكم بالأحرف التي ينطبق عليها، وذلك بطريقة سهلة.

وقوله (قُدَّهُ مُذَلَّلًا) أي خذه سهلاً بسبب التقيد الذي أوضحه به، فلا أدع فيه إلباساً، وهو من قولهم بَعِيرٌ مُذَلَّلٌ إذا كان سهل القياد وهو الذي حُرِّمَ أَنْفُهُ لِيَطَاوَعَ قَائِدَهُ.

وقوله (سَأُسْمِي وَبَعْدَ الْوَاوِ تَسْمُو حُرُوفٌ مِّنْ ... تَسْمَى)، أي أنه سيذكر القراء أولاً إما بأسمائهم، وإما بالرموز الدالة عليهم، ثم يأتي بعد الرمز بواو فاصلة تفصل بين الحروف الدالة على القراء والحروف التي تدغم فيها أو تُظهر عندها هذه الكلمات، ثم يذكر الحروف التي يدغم فيها القارئ هذه الكلمات أو يظهر عندها.

واعلم أنه لا يأتي بالواو الفاصلة إلا إذا ذكر القارئ برمزه، فإذا ذكره باسمه الصريح استغنى عنها لعدم اللبس حينئذٍ.

وأما قوله (عَلَى سِيمَا تَرُوقُ مُقَبَّلًا)، فالسِيمَا هي الهيئة، وراق الشيء أي صفا، والمعنى أنه سيذكر الأحكام بطريقة واضحة مستحسنة، والمقبَّل هو التقبيل أو الثغر، أي بطريقة يروق تقبيلها أو يروق ثغرها، وكأن طريقته في عرض هذه الأحكام من الجمال والحسن بحيث لو كانت بشرًا لقبَّله الناس.

أو قد يكون الثغر هنا كناية عن حسن الحديث وبهائه وطلوته، ومن عادة العرب قولهم (لا فُضَّ فوكٌ) بعد سماع الطيب من القول.

وقوله (وَفِي دَالٍ قَدْ أَيْضًا وَتَاءٍ مُّؤَنَّثٍ ... وَفِي هَلٍّ وَبَلٍّ)، أي أنه سوف يسير على هذا النهج في دال ﴿قَدْ﴾، و(تاء التأنيث)، ولام ﴿هَلٍّ﴾ و﴿بَلٍّ﴾.

وقوله (فَاحْتَلَّ بِذِهْنِكَ أَحْيَالًا) من الحيلة والذكاء والدهاء، أي احتل بذهنك وأعمل ذكاءك لمعرفة هذه الأحكام واستخراجها من النظم.

## ذكر ذال (إذ)

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٢٥٩- نَعَمْ إِذْ تَمَشَّتْ زَيْنَبُ صَالَ دَلَّهَا ... سَمِيَّ جَمَالٍ وَاصِلًا مَنْ تَوَصَّلَا

٢٦٠- فَإِظْهَارُهَا أَجْرَى دَوَامٍ نَسِيمِهَا ... وَأَظْهَرَ رِيًّا قَوْلِهِ، وَاصِفٌ جَلَا

٢٦١- وَأَدْغَمَ ضَنْكًا وَاصِلٌ تَوْمَ دُرِّهِ ... وَأَدْغَمَ مَوْلَى وَجْدَهُ دَائِمٌ وَلَا

قوله (نَعَمْ) هي كلمة أتى بها الناظم لوزن البيت، وهي إجابة عن طلب مقدر، أي كأن أحدًا طلب منه الوفاء بما وعد في قوله (سَأَذْكَرُ الْفَاظًا)، فقال مجيبًا: (نَعَمْ)، وهو على عادته في صياغة الحروف في كلمات من الغزل أو الثناء على أحد الصالحين.

وقوله (إِذْ تَمَشَّتْ زَيْنَبُ صَالَ دَلَّهَا ... سَمِيَّ جَمَالٍ) يعني أن الحروف التي تُظْهَر عندها أو تُدْغَم فيها ذال ﴿إِذْ﴾ ستة، وهي أوائل الكلمات الست التي تلي (إِذْ)، وهي:

١. التاء من (تَمَشَّتْ)، نحو ﴿إِذْ تَبَرَّأَ﴾ [البقرة: ١٦٦].

٢. والزاي من (زَيْنَبُ)، نحو ﴿وَإِذْ زَيْنَ﴾ [الأنفال: ٤٨].

٣. والصاد من (صَالَ)، في ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا﴾ [الأحقاف: ٢٩].

٤. والذال من (دَلَّهَا)، نحو ﴿إِذْ دَخَلُوا﴾ [الحجر: ٥٢].

٥. والسين من (سَمِيَّ)، نحو ﴿إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ [النور: ١٦].

٦. والجيم من (جَمَالٍ)، نحو ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا﴾ [البقرة: ١٢٥].

والواو في قوله (وَاصِلًا) فاصلة.

والمعنى الظاهر للبيت الأول أن هناك فتاة تُدعى (زينب)، وأنها بلغت الغاية من الحُسن والدلال، لدرجة أنها حين تتمشى فإن دلالها يصول ويجول، أي يتمادى بلا رادع. يقال: فلان يصول ويجول إذا فعل ما شاء دون رادع، وهذا كناية عن السلطة والقهر، وإنما استمدت (زينب) سُلطتها من جمالها السَّمي، أي السَّامي المفرط المبالغ فيه. ودلال المرأة هو تغنجها، أي أقوالها وحركاتها التي تزيدها ملاحه وحُسنًا. وقوله **(وَاصِلًا مِّنْ تَوَصَّلًا)** يعني أن هذا الجمال أو الدلال يصل من توصل إليه، وهذا على سبيل المجاز، فإن الجمال والدلال لا يصلان، وإنما الواصل صاحبتهما. والفعل: **تَوَصَّلَ** جاء بصيغة (تَفَعَّلَ)، وهذه الصيغة تدل على التكلف وبذل الجهد في الوصول للشيء، فإن هذه الحسناء لا تصل إلا من تكبد الجهد من أجل الوصول إليها.

\* \* \*

وقوله **(فَإِظْهَارُهَا أَجْرَى دَوَامِ نَسِيمِهَا)** يعني أن نافعًا وابن كثير وعاصمًا يُظهرون ذال ﴿إِذْ﴾ عند حروفها الستة جميعًا.

**تدريب:** اقرأ الجماعة **(أَجْرَى دَوَامِ نَسِيمِهَا)**: ﴿إِذْ تَبَرَّأْتُ﴾، ﴿وَإِذْ زَيْنٌ﴾، ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا﴾، ﴿إِذْ دَخَلُوا﴾، ﴿إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾، ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا﴾.

والمعنى الظاهر لهذا الشطر أن (زينب) حين تُظهر بعضًا من جمالها وزينتها، فإن الأثر الذي يُظهر على محبيها كأثر النسيم العليل الذي يجري بعد حرٍّ شديد، وقد يكون معنى الإظهار هو السير في حر الظهيرة، فإنها إذا سارت في حر الظهيرة يجري النسيم العليل حولها.

\* \* \*

وقوله (وَأَظْهَرَ رِيًّا قَوْلِهِ وَاصِفٌ جَلًّا) يعني أن الكسائي وخلافاً يُظهران ذال ﴿إِذٌ﴾ عند الجيم فقط، ويدغمان عند الخمسة الباقية.

**تدريب:** اقرأ لـ (رِيًّا قَوْلِهِ): ﴿إِذٌ تَقُولُ﴾، ﴿وَإِذٌ زَيْنٌ﴾، ﴿وَإِذٌ صَرَفْنَا﴾، ﴿إِذٌ دَخَلُوا﴾، ﴿إِذٌ سَمِعْتُمُوهُ﴾، ﴿وَإِذٌ جَعَلْنَا﴾.

والمعنى الظاهر لهذا الشرط أن أحد الواصفين وقف يصف (زينب) بكلمات تكشف عن حسنها وجمالها، فإذا برائحة طيبة تفوح من فمه بسبب ذكره أوصافها، والريّا هي الرائحة العبقة، وجمال أي كشف.

\*\*\*

وقوله (وَأَدْغَمَ ضَنْكًا وَاصِلٌ تُوْمٌ دُرَّهُ) يعني أن خَلَفًا أدغم في التاء والذال فقط، فيكون له الإظهار في الحروف الأربعة الباقية.

**تدريب:** اقرأ لـ (ضَنْكًا): ﴿إِذٌ تَقُولُ﴾، ﴿وَإِذٌ زَيْنٌ﴾، ﴿وَإِذٌ صَرَفْنَا﴾، ﴿إِذٌ دَخَلُوا﴾، ﴿إِذٌ سَمِعْتُمُوهُ﴾، ﴿وَإِذٌ جَعَلْنَا﴾.

إذا فخلف مثل خلاد في الإظهار عند الجيم، وزاد عليه أنه يظهر عند حروف الصفير.

والمعنى الظاهر لهذا الشرط أن أحد محبي (زينب) قد أخفى وستر ما به من ضنك وضيق، وذلك لأنه قد وصلها بكلمات من الثناء والمدح، هذه الكلمات كأنها عُقِد من التوم (حبّات الفضة) والدر، وذلك كناية عن حسن هذا الحديث، والجهد في انتقاء الكلمات، ولكنها مع ذلك لم تعره وصلًا، فضاقت نفسه، فقوله (تُوْمٌ دُرَّهُ) مفعول (وَاصِلٌ).

\*\*\*

وقوله **(وَأَدْغَمَ مَوْلَىٰ وَجْدَهُ دَائِمٌ وَلَا)** يعني أن ابن ذكوان أدغم في الدال فقط فيكون له الإظهار عند باقي الحروف.

**تدريب:** اقرأ لـ (مَوْلَىٰ): ﴿إِذْ تَبَرَّأَ﴾، ﴿وَإِذْ زَيْنَ﴾، ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا﴾، ﴿إِذْ دَخَلُوا﴾، ﴿إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾، ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا﴾.

والمعنى الظاهر لهذا الشرط أن أحد محبي (زينب) قد صار وكأنه مولى لها، وصارت وكأنها سيده، فإن حبه لها قد أغناه كما يغتني العبد بسيده، فلم يعد في حاجة إلى شيء من الدنيا، وإنما يكفيهِ وصالها وذكر محاسنها، **وَالْوَجْدُ** هو الغنى، ومفعول **(أَدْغَمَ)** محذوف يفهم من السياق، والتقدير: أدغم حاجته، أي غناه بها دائم قد ستر أمره وكنم ضره.

\*\*\*

يتبقى من القراء **أبو عمرو وهشام** فيكون لهما الإدغام في الحروف الستة.

\*\*\*

### الخلاصة:

- **أبو عمرو وهشام:** الإدغام في الحروف الستة.
- **أَجْرَى دَوَامَ نَسِيمِهَا:** الإظهار في الحروف الستة، **(فَإِظْهَارُهَا أَجْرَى دَوَامَ نَسِيمِهَا)**.
- **رِيًّا قَوْلِهِ:** الإدغام في الكل عدا الجيم، **(وَأَظْهَرَ رِيًّا قَوْلِهِ وَاصِفٌ جَلًّا)**.
- **ضَنْكًا:** الإدغام في التاء والدال، والإظهار في الجيم والصفير، **(وَأَدْغَمَ ضَنْكًا وَاصِلٌ تَوْمَ دُرِّهِ)**.
- **مَوْلَى:** الإدغام في الدال فقط، **(وَأَدْغَمَ مَوْلَىٰ وَجْدَهُ دَائِمٌ وَلَا)**.

## ذکر دال (قد)

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٢٦٢- وَقَدْ سَحَبْتُ ذَيْلًا ضَفَا ظَلَّ زَرْبٌ ... جَلَّتْهُ صَبَاهُ شَائِقًا وَمَعَلَّلًا

٢٦٣- فَأَظْهَرَهَا نَجْمٌ بَدَا دَلٌّ وَاضِحًا ... وَأَدْعَمَ وَرْشٌ ضَرَّ ظَمَانًا وَأَمْتَلَا

٢٦٤- وَأَدْعَمَ مُرْوٍ وَآكِفٌ ضَيْرٌ ذَابِلٌ ... زَوَى ظِلَّهُ وَغَرَّ تَسْدَاهُ كَلْكَالًا

٢٦٥- وَفِي حَرْفٍ زَيْنًا خِلَافٌ وَمُظْهِرٌ ... هِشَامٌ بِصَادٍ حَرْفُهُ مُتَحَمِّمًا

الحروف التي تظهر عندها دال ﴿قَدْ﴾ أو تُدغم فيها ثمانية، وهي التي تضمنها أوائل

كلمات: (سَحَبْتُ ذَيْلًا ضَفَا ظَلَّ زَرْبٌ ... جَلَّتْهُ صَبَاهُ شَائِقًا) وهي:

١. السين نحو ﴿قَدْ سَمِعَ﴾ [المجادلة: ١].

٢. الذال نحو ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾ [الأعراف: ١٧٩].

٣. الصاد نحو ﴿فَقَدْ ضَلَّ﴾ [البقرة: ١٠٨].

٤. الظاء نحو ﴿فَقَدْ ظَلَمَ﴾ [البقرة: ٢٣١].

٥. الزاي في ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا﴾ [الملك: ٥].

٦. الجيم نحو ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ﴾ [البقرة: ٩٢].

٧. الصاد نحو ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ [الإسراء: ٤١].

٨. الشين في ﴿قَدْ شَغَفَهَا﴾ [يوسف: ٣٠].

والمعنى الظاهر للبيت الأول أن طرف ثوب (زينب) قد طال حتى جر على الأرض، فلما لامس الأرض أثار عطرًا، هذا العطر رائحته كرائحة شجرة الزرنب حين تمر عليها ريح الصِّبا، والزرنب هو شجر طيب الرائحة.

ولذلك ظلَّ شجر الزرنب شائقًا لمحبيها ومعللاً لهم، فكلما شم أحدهم ريح الزرنب اشتاق لزينب، وكلما اشتاق أحدهم لها ذهب ليشم رائحة الزرنب حتى يتعلل بها، أي يتلهى ويتصبر حتى يحين موعد الوصل.

\*\*\*

وقوله **(فَأَظْهَرَهَا نَجْمٌ بَدَأَ دَلَّ وَاضِحًا)** يعني أن عاصمًا وقالون وابن كثير أظهروا دال **﴿قَدْ﴾** عند حروفها الثمانية.

تدريب: اقرأ لجماعة **(نَجْمٌ بَدَأَ دَلَّ): ﴿قَدْ سَمِعَ﴾، ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾، ﴿فَقَدْ ضَلَّ﴾، ﴿فَقَدْ ظَلَمَ﴾، ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا﴾، ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ﴾، ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾، ﴿قَدْ شَعَفَهَا﴾.**

\*\*\*

وقوله **(وَأَدْعَمَ وَرْشٌ صَرَّ ظَمَانٌ وَامْتَلَا)** يعني أن ورشًا أدغمها في الضاد والطاء فقط وأظهرها عند الستة الباقية.

تدريب: كيف قرأ **(وَرْشٌ): ﴿قَدْ سَمِعَ﴾، ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾، ﴿فَقَدْ ضَلَّ﴾، ﴿فَقَدْ ظَلَمَ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا﴾، ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ﴾، ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾، ﴿قَدْ شَعَفَهَا﴾.**

(١) ستعلم لاحقًا أن ورشًا يغلط لام **﴿ظَلَمَ﴾**.



والمعنى الظاهر للبيت الثاني أن (زينب) خرجت ذات مرة ليلاً، فإذا بنجم واضح منير قد دل عليها، فرآها بعض من محبيها، وهذه الرؤية اللطيفة قد روت ما أصاب بعضهم من ضَرٍّ وظمٍّ، وكلمة (ورش) هنا معناها التناول أي الوصل والقرب.

\*\*\*

وقوله (وَأَدْعَمَ مُرُوءًا وَكَفَّ ضَيْرًا ذَابِلًا ... زَوَى ظِلَّةً وَغَرَّ تَسَدَّاهُ كُلَّكَلَا) يعني أن ابن ذكوان أدغمها في الضاد والذال، والزاي، والطاء، وأظهرها عند الأربعة الباقية.

وقوله (وَفِي حَرْفِ زَيْنًا خِلَافًا) يعني أن ابن ذكوان اختلف عنه في ﴿وَلَقَدْ زَيْنًا﴾ [الملك:ه]، فرُوي عنه فيها وجهان: الإدغام والإظهار، والإظهار مقدّم، ولم يرد في القرآن حرف الزاي بعد دال (قد) إلا في هذا الموضع.

تدريب: اقرأ لـ (مُرُوءًا): ﴿قَدْ سَمِعَ﴾، ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾، ﴿فَقَدْ ضَلَّ﴾، ﴿فَقَدْ ظَلَمَ﴾، ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا﴾، ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾، ﴿قَدْ شَغَفَهَا﴾، ﴿وَلَقَدْ زَيْنًا﴾ ولاحظ الخلاف في هذا الموضع الأخير.

وقوله (وَمُظْهِرٌ ... هِسَامٌ بِصَادٍ حَرْفُهُ مُتَحَمَّلًا) يعني أن هشامًا أظهرها في ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ﴾ [ص:٢٤]، وأدغمها في الأحرف الثمانية ما عدا هذا الموضع.

\*\*\*

يتبقى من القراء أبو عمرو وحمزة والكسائي فيكون لهم الإدغام في الحروف الثمانية.

\*\*\*

## الخلاصة:

- أبو عمرو وهشام وحمزة والكسائي: الإدغام في الحروف الثمانية، عدا ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ﴾ لهشام فله الإظهار.
- نَجْمٌ بَدَا دَلٌّ: الإظهار في الحروف الثمانية، (فَأَظْهَرَهَا نَجْمٌ بَدَا دَلٌّ وَاضِحًا).
- وَرُشٌّ: أدغم في الضاد والطاء فقط، (وَأَدْغَمَ وَرُشٌّ ضَرَّ ظَمَانَ وَامْتَلَا).
- مُرْوٍ: أدغم في الضاد، والذال، والزاي، والطاء، (وَأَدْغَمَ مُرْوٍ وَكِفٌ ضَيْرٌ ذَابِلٌ ... زَوَى ظِلَّةً)، وله الخلف في ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا﴾ [الملك:٥].

\* \* \*

والمعنى الظاهر للبيت الثالث (وَأَدْغَمَ مُرْوٍ ...)، أن أحد عاشقي (زينب) قد اشتعلت حرارة الحب في قلبه، حتى نحف جسمه، فصار لا ظِلَّ له، وكأنه قد وُضِعَ شيءٌ ثقيل حار فوق صدره، فمنعه طعامه وشرابه، حتى صار هزيل الجسد ضعيف البنية، فلما حدث وصال بينه وبين (زينب) كان هذا الوصال كالمطر المتساقط، فانكشف ما به من ضرر، ورُوي ظمؤه، وعادت الحياة لجسده بعد أن كادت تذهب.

وَمُرْوٍ اسم فاعل من أروى، ويقصد به المطر، والواكف الهاطل، والضمير الضمر، والذابل النحيف، وزوى أي قبض وجمع، والوغر جمع وغرة وهي شدة توقد الحر، وتسده أي علاه، والكلكل الصدر.

\* \* \*

## ذکر تاء التانیث

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٢٦٦- وَأَبَدَتْ سَنَا ثَغْرٍ صَفَتْ زُرُقُ ظَلْمِهِه ... جَمَعْنَ وَرُودًا بَارِدًا عَطِرَ الطَّلَا

٢٦٧- فَاظْهَرَهَا دُرٌّ نَمْتُهُ بُدُورُهُه ... وَأَدْغَمَ وَرَشٌ ظَافِرًا وَمُخَوَّلًا

٢٦٨- وَأَظْهَرَ كَهْفٌ وَافِرٌ سَيْبٌ جُودِهِه ... زَكِيٌّ وَفِي عَصْرَةٍ وَمَحَلَّلًا

٢٦٩- وَأَظْهَرَ رَاوِيَهُه هِشَامٌ لَهْدَمَتْ ... وَفِي وَجَبَتْ خُلْفُ ابْنِ ذَكْوَانَ يُفْتَلَى

الحروف التي تظهر عندها أو تدغم فيها تاء التانیث ستة هي:

١. السين نحو ﴿أَنْزَلَتْ سُورَةً﴾ [التوبة: ٨٦].
٢. الشاء نحو ﴿بَعَدَتْ ثَمُودٌ﴾ [هود: ٩٥].
٣. الصاد نحو ﴿حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء: ٩٠].
٤. الزاي نحو ﴿حَبَّتْ زِدْنَلَهُمْ﴾ [الإسراء: ٩٧].
٥. الظاء نحو ﴿كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ [الأنبياء: ١١].
٦. الجيم نحو ﴿نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ﴾ [النساء: ٥٦].

والمعنى الظاهر للبيت الأول أن (زينب) تبسمت ذات مرة لأحد محبيها، فإذا لثغرها سنًا (أي ضياء أو لمعانا)، وإذا بقطرات الريق بين أسنانها تبدو شديدة الصفاء لشدة نقائها ولشدة بياض أسنانها، وهذه القطرات من الريق حين تجتمع فكأنها خمر باردة عطرة صافية، ومن عادة الشعراء تشبيه الريق بالخمير لجلالته في الجاهلية وتبعهم في ذلك من بعدهم من الشعراء.

والسنا الضوء، والشعر ما تقدم من الأسنان، وزرق جمع أزرق، يوصف به الماء لشدة صفائه، والظلم بفتح الظاء ماء الأسنان وهو الريق، والورود العطر الطيب الرائحة، أو هو الماء الذي يرد عليه الناس، والطلاء ما طبخ من عصير العنب، أو هو الخمر.

\* \* \*

وقوله (فَإِظْهَارُهَا دُرٌّ نَمْتُهُ بُدُورَةٌ) يعني أن ابن كثير وعاصمًا وقالون يُظهِرون تاء التأنيث عند الحروف الستة، ولعلك لاحظت أن جماعة (دُرٌّ نَمْتُهُ بُدُورَةٌ) هم نفس جماعة (نَجْمٌ بَدَا دَلٌّ).

تدريب: اقرأ لجماعة (دُرٌّ نَمْتُهُ بُدُورَةٌ): ﴿أَنْزَلَتْ سُورَةً﴾، ﴿بَعْدَتْ ثَمُودُ﴾، ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾، ﴿حَبَّتْ زِدْنَهُمْ﴾، ﴿كَانَتْ ظَالِمَةً﴾، ﴿نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ﴾.

والمعنى الظاهر لهذا الشرط أن إظهار (زينب) لثغرها بدا وكأنه حبات من الدر واللؤلؤ التي تسلط عليها ضوء البدر في ليلة التمام فرفع من شأنها وقيمتها، (ونما أي رفع أو نقل). وقد يكون معناه أن إظهار تاء التأنيث دُرٌّ نقله بعض من البدور السبعة، كقوله من قبل (١٠٠- وَبَسْمَلٍ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ بِسْنَةٍ... رِجَالٌ نَمَوْهَا ذِرْيَةً وَتَحْمَلًا).

\* \* \*

وقوله (وَأَدْعَمَ وَرْشٌ ظَافِرًا وَمُخَوَّلًا) يعني أن ورشًا أدغمها في الظاء فقط، كما فعل في دال ﴿قَدْ﴾ إلا أنه لم تأت بعد تاء التأنيث ضاد في القراءان، وأظهرها عند الخمسة الباقية. تدريب: كيف قرأ (وَرْشٌ): ﴿أَنْزَلَتْ سُورَةً﴾، ﴿بَعْدَتْ ثَمُودُ﴾، ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾، ﴿حَبَّتْ زِدْنَهُمْ﴾، ﴿كَانَتْ ظَالِمَةً﴾، ﴿نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ﴾.

والمعنى الظاهر لهذا الشطر أن أحد المحبين لزينب رأى هذا الثغر المشرق، فكانت هذه الرؤية ظفراً وفضلاً عظيماً، وكأنه صار بها ملكاً من ملوك الأرض، وهذا التناول أو هذه الرؤية قد سترت ما كان به من ضُر، والظَّافِرُ الفائز، والمخوَّلُ الممَّلك، يقال: خوله الله كذا أي ملكه إياه.

\*\*\*

وقوله (وَأَظْهَرَ كَهْفٌ وَافِرٌ سَيْبٌ جُودِهِ ... زَكِيٌّ) يعني أن ابن عامر أظهرها عند السين، والجيم، والزاي، وأدغمها في الثلاثة الباقية.

تدريب: كيف قرأ (كَهْفٌ): ﴿أَنْزَلَتْ سُورَةَ﴾، ﴿يَعِدَّتْ تَمُودُ﴾، ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾، ﴿حَبَّتْ زِدْنُهُمْ﴾، ﴿كَانَتْ ظَالِمَةً﴾، ﴿نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ﴾.

والمعنى الظاهر لهذا البيت أنه ثناء على الإمام عبد الله ابن عامر، فقد وصفه بأنه كهف، والكهف هو الغار في الجبل، ويكنى به عن الرجل النفاع الذي ينتفع به الناس كما يُنتفع بالكهف للوقاية من الحر والبرد وما يؤذي، ووافرٌ أي كثير، والسيب هو العطاء، والجود هو الكرم، والزكي من الزكاة وهي الطهارة والنماء، والوفي من الوفاء، والعُصرة الملقب، يقال فلان عُصرة الخائف والملهوف، والمحلل المكان الذي يحل فيه الناس كناية عن كثرة فوائده.

\*\*\*

وقوله (وَأَظْهَرَ رَاوِيهِ هِشَامٌ لَهْدَمَتْ) يعني أن هشامًا أظهرها في ﴿لَهْدَمَتْ صَوَامِعُ﴾

[الحج: ٤٠].

وقوله (وَفِي وَجَبَتْ خُلْفُ ابْنِ ذَكْوَانَ يُفْتَلَى) يعني أن ابن ذكوان اختلف عنه في ﴿وَجَبَتْ

جُنُوبُهَا﴾ [الحج: ٣٦] بين الإظهار والإدغام، ولكن المحققين على أن الإدغام ليس من طريق الشاطبية.

ويفتلى من فليئت (أو فليئت) الشعر إذا تدبرته واستخرجت معانيه، وفليت شعر الرأس

إذا أخرجت ما فيه من الأذى، وفيه إشارة إلى ضعف الخلاف عن ابن ذكوان في ﴿وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾.

وعليه فلا نقرأ لابن ذكوان إلا بالإظهار، وقد ضعف ابن الجزري الإدغام، ولم يذكره

الداني في التيسير، فإن قرأ به البعض فليعلم أنه من زيادات الشاطبي، وقد ضعفه الشاطبي

نفسه بقوله (يُفْتَلَى) أي يُخْتَبَرُ ويحتاج إلى مزيد من التأمل والبحث، وسمعت بعض الشيوخ

يقرؤها تجوزًا هكذا: (يُفْتَى لَا)، للدلالة على أنه وجه غير مأخوذ به.

\*\*\*

يتبقى من القراء أبو عمرو وحمزة والكسائي، فمذهبهم الإدغام في جميع الحروف.

### الخلاصة:

- أبو عمرو وحمزة والكسائي: الإدغام في الحروف الستة.
- دُرُّ نَمْتَهُ بُدُورُهُ: الإظهار في الحروف الستة، (فِإِظْهَارُهَا دُرُّ نَمْتَهُ بُدُورُهُ).
- وَرَشُّ: أدغم في الظاء فقط، (وَأَدْغَمَ وَرَشُّ ظَاغِرًا وَمُحَوَّلًا).
- كَهْفٌ: (وَأَظْهَرَ كَهْفٌ وَافِرٌ سَيْبٌ جُودِهِ ... زَكِيٌّ)، مع مراعاة إظهار هشام في ﴿لَهْدَمَتْ صَوَامِعُ﴾

ذکر لام هل وبل

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٢٧٠- أَلَا بَلٌ وَهَلٌ تَرَوِي ثَنَا ظَعْنِ زَيْنِبٍ ... سَمِيرَ نَوَاهَا طَلَحَ ضُرٌّ وَمُبْتَلَى

٢٧١- فَادْعَمَهَا رَاوٍ وَأَدْعَمَ فَاضِلٌ ... وَقُورٌ ثَنَاهُ سَرَّ تَيْمًا وَقَدْ حَلَا

٢٧٢- وَبَلٌ فِي النِّسَاءِ خَلَاذُهُمْ بِخِلَافِهِ ... وَفِي هَلٌ تَرَى الإِدْغَامُ حُبَّ وَحُمْلًا

٢٧٣- وَأَظْهَرَ لَدَى وَاعٍ نَيْبِلٍ ضَمَانُهُ ... وَفِي الرَّعْدِ هَلٌ وَاسْتَوْفٍ لَا زَا جِرَاهَا

حروف ﴿بَلٌ﴾ و﴿هَلٌ﴾ ثمانية وهي:

١. التاء نحو ﴿بَلٌ تُكْذِبُونَ﴾ [الانفطار: ٩].
٢. الثاء في ﴿هَلٌ ثَوَّبٌ﴾ [المطففين: ٣٦].
٣. الظاء في ﴿بَلٌ ظَنَنْتُمْ﴾ [الفتح: ١٢].
٤. الزاي نحو ﴿بَلٌ زَيْنٌ﴾ [الرعد: ٣٣].
٥. السين نحو ﴿بَلٌ سَوَّلَتْ﴾ [يوسف: ١٨].
٦. النون نحو ﴿بَلٌ نَحْنُ﴾ [الحجر: ١٥].
٧. الطاء في ﴿بَلٌ طَبَعَ﴾ [النساء: ١٥٥].
٨. الضاد في ﴿بَلٌ ضَلُّوا﴾ [الأحقاف: ٢٨].

وظاهر كلام الناظم أن كلاً من ﴿بَلٌ﴾ و﴿هَلٌ﴾ تقع بعدها الحروف الثمانية، وليس

كذلك، وإنما تختص كل واحدة منها ببعض هذه الحروف وتشاركان في بعضها، فمجموع ما

لهما ثمانية أحرف.

و**ثنا** فعل ماضٍ بمعنى صيّر، و**الظعن** السير والانتقال من موضعٍ لآخر، و**السمير** المحدّث المسامر ليلاً، و**النوى** البعد، و**الطلّح** من الطلوح وهو الإعياء، و**الضر** ضد النفع، و**المبتلى** المختبر.

والمعنى الظاهر للبيت الأول أن الشاعر يطلب من أحد مستمعيه أن يحكي حكاية، خلاصة هذه الحكاية أن (زينب) حين سافرت فإن أحد المحبين ظل طوال الليل يتحدث عن حرارة فراقها وبعدها، حتى أصابه التعب والإعياء من السهر والكلام، فإن ظعن زينب (أي سفرها) صيّر سمير نواها (أي المتحدث ليلاً عن بعدها وفراقها) طلّح ضرّ ومبتلى (أي شديد الإعياء والضر والابتلاء).

\*\*\*

وقوله **(فَأَدْعَمَهَا رَاوٍ)** يعني أن الكسائي أدغم لام **(بَلْ)** و**(هَلْ)** في الحروف الثمانية. **تدريب:** اقرأ **(رَاوٍ)**: **(بَلْ تُكْذِبُونَ)**، **(هَلْ تُؤَبِّ)**، **(بَلْ ظَنَنْتُمْ)**، **(بَلْ زَيْنَ)**، **(بَلْ سَوَّلَتْ)**، **(بَلْ نَحْنُ)** مع مراعاة الغنة، **(بَلْ طَبَعَ)**، **(بَلْ صَلَّوْا)**.

\*\*\*

وقوله **(وَأَدْعَمَ فَاضِلٌ ... وَقُورٌ ثَنَاهُ سَرَ تَيْمًا)** يعني أن حمزة أدغم في الثاء والسين والطاء وأظهر عند الخمسة الباقية.

وقوله **(وَبَلْ فِي النَّسَا خَلَادُهُمْ بِخِلَافِهِ)** يعني أن خلادًا اختلّف عنه في إظهار وإدغام **(بَلْ طَبَعَ)** [النساء: ١٥٥]، والإدغام طريق التيسير فهو المقدم، ولخلف الإظهار قولاً واحداً. **تدريب:** اقرأ لحمزة: **(بَلْ تُكْذِبُونَ)**، **(هَلْ تُؤَبِّ)**، **(بَلْ ظَنَنْتُمْ)**، **(بَلْ زَيْنَ)**، **(بَلْ سَوَّلَتْ)**، **(بَلْ نَحْنُ)**، **(بَلْ طَبَعَ)** ولاحظ خلاف خلاد، **(بَلْ صَلَّوْا)**.



والوقور ذو الحلم والرزانة، وتيم اسم قبيلة مستقلة من غير قريش، وينسب حمزة إليها، والثناء هو الجميل من أوصاف الشخص، فإن صفات حمزة الطيبة ومدح الناس له كان سبباً في سرور قبيلة تيم.

\* \* \*

وقوله (وَفِي هَلْ تَرَى الْإِدْعَامَ حُبَّ وَحُمَلًا) يعني أن أبا عمرو البصري أدغم ﴿هَلْ تَرَى﴾ خاصةً، وهي في موضعين ﴿هَلْ تَبْرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ [المك: ٢٨]، ﴿فَهَلْ تَبْرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٨] وأظهر البصري في الباقي.

\* \* \*

وقوله (وَأَظْهَرَ لَدَى وَاعٍ نَيْلٍ ضَمَانُهُ... وَفِي الرَّعْدِ هَلْ) يعني أن هشاماً أظهر عند النون والضاد في جميع المواضع، وعند التاء في ﴿أُمُّ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلْمَتُ وَالْتُّورُ﴾ [الرعد: ١٦]، وأدغم في الستة الباقية، ومنها التاء في غير الرعد. وينبغي أن يعلم أن ﴿أُمُّ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلْمَتُ وَالْتُّورُ﴾ لا يدغمها أحد، لأن حمزة والكسائي يقرءان ﴿يَسْتَوِي﴾ بالياء، وهي مستثناة لهشام الذي يدغم في التاء، وأبو عمرو لا يدغم في التاء إلا في موضعي تبارك والحاقة كما سبق.

تدريب: اقرأ لهشام: ﴿أُمُّ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلْمَتُ وَالْتُّورُ﴾، ﴿هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾، ﴿بَلْ تُكْذِبُونَ﴾، ﴿هَلْ تُؤْتِبُ﴾، ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ﴾، ﴿بَلْ زُيِّنَ﴾، ﴿بَلْ سَوَّلَتْ﴾، ﴿بَلْ نَحْنُ﴾، ﴿بَلْ طَبَعَ﴾، ﴿بَلْ صَلَّوْا﴾.

\* \* \*

يتبقى من القراء نافع وابن كثير وعاصم وابن ذكوان، فهم يُظهرون عند جميع الحروف، ولعلك لاحظت أن نافعاً وابن كثير وعاصماً هم نفس جماعة (أَجْرَى دَوَامَ نَسِيمِهَا).

## الخلاصة:

- الكسائي (رَاوٍ): يدغم في جميع الحروف، (فَأَذْغَمَهَا رَاوٍ).
- نافع وابن كثير وعاصم وابن ذكوان: يُظهرون عند جميع الحروف.
- البصري: يدغم ﴿هَلْ تَبْرَى مِنْ فُطُورٍ﴾، ﴿فَهَلْ تَبْرَى لَهُمْ﴾ خاصة، ويظهر فيما عدا ذلك، (وَفِي هَلْ تَرَى الإِدْغَامَ حُبَّ وَحُمًّا).
- هشام: يظهر عند النون والضاد وعند التاء في الرعد خاصة، ويدغم في باقي الحروف (وَأَظْهَرَ لَدَى وَاعٍ نَبِيلٍ صَمَانُهُ... وَفِي الرَّعْدِ هَلْ).
- حمزة (فَاضِلٌ): يدغم في التاء والسين والتاء (وَأَذْغَمَ فَاضِلٌ... وَقُوْرٌ ثَنَاهُ سَرَ تَيْمًا)، ويظهر عند الباقي، غير أن خلافاً رُوِيَ عنه في ﴿بَلْ طَبَعَ﴾ الوجهان.

\*\*\*

وقوله (وَاسْتَوْفٍ لَا زَاجِرًا هَلَا) أي استوف جميع ما ذكرت لك في هذا الباب غير زاجر بـ (هَلَا)، وهي كلمة يزجر بها الخيل، والتقدير: لا زاجرًا قائلًا هلا، والمعنى خذه بغير كلفة ولا تعب لأنني قد أوضحتته وقربته إلى فهم من أراده، فكأنك راكب فرسًا شديد الانقياد حتى إنك لا تحتاج لأن تقول له (هَلَا).

\*\*\*

باب اتقاقهم في إدغام إذ وقد وتاء التأنيث وهل وبِل

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٢٧٤- وَلَا خُلْفَ فِي الإِدْغَامِ إِذْ ذَلَّ ظَالِمٌ ... وَقَدْ تَيَّمَّتْ دَعْدٌ وَسِيمًا تَبْتَلًا

٢٧٥- وَقَامَتْ تُرِيهَ دُمِيهٌ طَيِّبٌ وَصَفِيهَا ... وَقُلْ بَلْ وَهَلْ رَأَاهَا لَيْبٌ وَيَعْقِلًا

٢٧٦- وَمَا أَوَّلَ المِثْلَيْنِ فِيهِ مُسَكَّنٌ ... فَلَا بُدَّ مِنْ إِدْغَامِهِ مُتَمَثَّلًا

عقد الناظم هذه الأبيات لبيان ما اتفق القراء على إدغامه في الألفاظ الخمسة: إذ وقد وتاء التأنيث وهل وبِل، وأضاف لها لفظ (قُل).

وقوله (وَلَا خُلْفَ فِي الإِدْغَامِ إِذْ ذَلَّ ظَالِمٌ) يعني أن القراء جميعًا اتفقوا على إدغام ذال ﴿إِذ﴾ في الدال نحو ﴿إِذْ ذَهَبَ﴾، وفي الظاء نحو ﴿إِذْ ظَلَمْتُمْ﴾.

والمعنى الظاهر لهذا الشرط أنه لا خُلْفَ في ستر العشق والهوى، لأنه كم من محب أفسى سرّه هذا، فظلم نفسه وأذلها، وفضح أمره، و(إذ) هنا تعليلية بمعنى (لأن).

وقوله (وَقَدْ تَيَّمَّتْ دَعْدٌ وَسِيمًا تَبْتَلًا) يعني أن كل القراء اتفقوا على إدغام دال ﴿قَدْ﴾ في التاء نحو ﴿قَدْ تَبَيَّنَ﴾، ومثل ذلك إذا وقعت الدال والتاء في كلمة نحو ﴿حَصَدْتُمْ﴾، ﴿وَوَعَدْتُمْ﴾، فإنه يجب إدغام الدال في التاء، وكذلك اتفقوا على إدغام دال ﴿قَدْ﴾ في الدال نحو ﴿وَقَدْ دَخَلُوا﴾.

والمعنى الظاهر لهذا الشرط أن هناك حسناء اسمها (دَعْدٌ)، هذه الحسناء قد عشقها رجل، وكان وسيمًا حسن الوجه والعقل والهيئة، وتبتل من أجلها، أي انقطع عن كل شيء في الحياة إلا عن حبها، فصار متيمًا، أي ذهب عقله، والمتيم هو الذي ذهب الهوى والعشق بعقله.

وقوله **(وَقَامَتْ تُرِيه دُمِيَّةٌ طَيْبٌ وَصَفِيهَا)** يعني أن كل القراء اتفقوا على إدغام تاء التانيث في التاء نحو **(فَمَا رَبِحَتْ تَجْرَتُهُمْ)**، وفي الدال نحو **(أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمْ)**، وفي الطاء نحو **(فَقَامَتِ طَائِفَةٌ)**.

وقوله **(وَقُلْ بَلْ وَهَلْ رَأَاهَا لَيْبٌ وَيَعْقَلًا)** يعني أن كل القراء اتفقوا على إدغام لام **(قُلْ)** و**(بَلْ)** و**(هَلْ)** في كل من الراء واللام نحو **(قُلْ رَبِّي)** و**(قُلْ لِمَنْ)** و**(بَلْ رَفَعَهُ)** و**(بَلْ لَا يَشْعُرُونَ)** و**(هَلْ لَكُمْ)**، ولم تقع الراء بعد **(هَلْ)** في القراءان الكريم.

والمعنى الظاهر لهذا البيت أنه شبه دعداً بالدمية، وهي الصورة الجميلة، وكانت العرب تشبه المرأة الجميلة بالدمية، و**(دُمِيَّةٌ)** هنا فاعل، و**(طَيْبٌ)** مفعول به، و**(طَيْبٌ وَصَفِيهَا)** أي حُسن صفاتها، أي أنها قامت وهي شبيهة بالدمية، فجعلته يرى بعضاً من محاسنها، فكان هذا سبباً في ذهاب عقله، ثم التمس الشاعر له العذر، فقال: وهل يمكن أن يراها عاقل ويظل عاقلاً **(وَقُلْ بَلْ وَهَلْ رَأَاهَا لَيْبٌ وَيَعْقَلًا)!**

وقوله **(وَمَا أَوْلَ الْمُثَلِّينِ فِيهِ مُسَكَّنٌ ... فَلَا بُدَّ مِنْ إِدْغَامِهِ مُمَثَّلًا)** يعني أنه إذا اجتمع حرفان متماثلان وسكن أولهما، فإنه يجب إدغامه في الثاني سواء كانا في كلمة نحو **(يُدْرِكُكُمْ)**، أم في كلمتين نحو **(وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ)**، **(عَفَوْا وَقَالُوا)**، **(ءَاوُوا وَنَصَرُوا)**. واستثنى العلماء من هذه القاعدة ما إذا كان أول المثلين حرف مد فإنه يجب إظهاره محافظة عليه نحو **(قَالُوا وَأَقْبَلُوا)**، **(الَّذِي يُوسُّسُ)**.

واستثنوا من ذلك أيضاً ما إذا كان أول المثلين هاء سكت وهو في **(مَالِيَّةٌ هَلْكَ)** في الحاققة، في حال الوصل، ففيه لكل القراء - عدا حمزة - وجهان هما إدغام الهاء الأولى في الثانية، وإظهارها، ولا يتحقق هذا الإظهار إلا بالسكت على الهاء الأولى سكتة خفيفة.

## باب حروف قُرْبت مخارجها

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٢٧٧- وَإِدْغَامُ بَاءِ الْجَزْمِ فِي الْفَاءِ قَدْ رَسَا ... حَمِيدًا وَخَيْرٌ فِي يَتَّبُ قَاصِدًا وَلَا

إذا جاءت باء ساكنة في آخر كلمة، وبعدها فاء في أول الكلمة التالية فإن جماعة (قَدْ رَسَا ... حَمِيدًا) وهم خلاد والكسائي وأبو عمرو ويدغمون الباء في الفاء، وقد وقع ذلك في القرآن الكريم في خمسة مواضع:

- ﴿يَعْلِبُ فَسَوْفَ﴾ [النساء: ٧٤].
- ﴿تَعْجَبُ فَعَجَبٌ﴾ [الرعد: ٥].
- ﴿أَذْهَبُ فَمَنْ﴾ [الإسراء: ٦٣].
- ﴿فَأَذْهَبُ فَإِنَّ لَكَ﴾ [طه: ٩٧].
- ﴿يَتَّبُ فَأَوْلَتِكَ﴾ [الحجرات: ١١]، إلا أنه اختلف عن خلاد في هذا الموضع فروي عنه فيه الإظهار والإدغام، وهذا معنى قوله (وَخَيْرٌ فِي يَتَّبُ قَاصِدًا وَلَا)، والوجهان صحيحان، ولا يقدم أحدهما على الآخر، والله أعلم.

وباقى القراء يقرؤون بالإظهار في جميع المواضع.

فإن قلت لِمَ عبّر الناظم بالجزم عن الجميع مع أن موضعي الإسراء وطه مبنيان على السكون؟! قلت إن أهل النحو من الكوفيين يعتبرون كل ذلك مجزومًا، بخلاف البصريين. وقوله (قَدْ رَسَا حَمِيدًا) ثناء على الإدغام بأنه قد رسا حميدًا، أي ثبت محمودًا، خلافًا لمن ضعّفه هنا، و(قَاصِدًا) حال، والولاء بالفتح النصر، أي قاصدًا بالتخيير نصر الوجهين.

قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

٢٧٨- وَمَعَ جَزْمِهِ يَفْعَلُ بِذَلِكَ سَلَّمُوا ... وَنَخِيفُ بِهِمْ رَاعُوا وَشَدًّا تَثْقَلًا

- قرأ صاحب سين (سَلَّمُوا) أبو الحارث عن الكسائي بإدغام اللام في الذال في لفظ ﴿يَفْعَلُ ذَلِكَ﴾ مجزوم اللام حيث وقع في القرآن الكريم، وهو في ستة مواضع:
- ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة: ٢٣١].
  - ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ [آل عمران: ٢٨].
  - ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُذْوًا وَظُلْمًا﴾ [النساء: ٣٠].
  - ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ [النساء: ١١٤].
  - ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان: ٦٨].
  - ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المنافقون: ٩].

وباقى القراء على الإظهار في المواضع الستة، وتقييد اللام بالجزم للاحتراز عن مرفوع اللام نحو ﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ فلا خلاف في وجوب إظهاره للجميع.

وقوله (سَلَّمُوا) أي سلموه من الطعن بما احتجوا له به.

وقرأ الكسائي صاحب راء (رَاعُوا) بإدغام الفاء في الباء في: ﴿إِنْ يَشَأْ يُخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾ [سبأ: ٩]، والباقون بالإظهار.

والألف في قوله (وَشَدًّا) ضمير الفعلين (يَفْعَلُ) و(نَخِيفُ)، أي شد إدغام هذين الحرفين عند أهل النحو، فهم يَضَعْفُونَهُ، و(تَثْقَلًا) أي إدغامًا، وهو تمييز، أي وشدًا إدغامهما، و(رَاعُوا) أي راعوا إدغامه، أي راقبوه فقرؤوا به ولم يلتفتوا إلى من رده.

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٢٧٩- وَعَدْتُ عَلَى إِدْغَامِهِءَ وَبَدْتُهَا ... شَوَاهِدُ حَمَّادٍ وَأُورِثْتُمُو حَلَا  
 ٢٨٠- لَهُ شَرْعُهُ وَالرَّاءُ جَزْمًا بِلَامِهَا ... كَوَاصِرٍ لِحُكْمِ طَالٍ بِالْخُلْفِ يَذْبُلَا

قوله (وَعَدْتُ عَلَى إِدْغَامِهِءَ وَبَدْتُهَا ... شَوَاهِدُ حَمَّادٍ) أي أن حمزة والكسائي والبصري يدغمون الذال في التاء في كلمتين:

• الأولى ﴿عَدْتُ﴾ في: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ﴾ [غافر: ٢٧]، و﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ﴾ [الدخان: ٢٠].

• الثانية ﴿فَبَدْتُهَا﴾ في: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا﴾ [طه: ٩٦].

وقوله (وَأُورِثْتُمُو حَلَا لَهُ شَرْعُهُ) أي وأدغم أبو عمرو وهشام وحمزة والكسائي التاء في كلمة ﴿أُورِثْتُمُوهَا﴾ في موضعها: ﴿أَن تِلْكُمْ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا﴾ [الأعراف: ٤٣]، ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا﴾ [الزخرف: ٧٢]، ولعلك لاحظت أن جماعة (حَلَا لَهُ شَرْعُهُ) هم نفس جماعة (شَوَاهِدُ حَمَّادٍ) وزاد عليهم هشام.

وقوله (وَالرَّاءُ جَزْمًا بِلَامِهَا ... كَوَاصِرٍ لِحُكْمِ طَالٍ بِالْخُلْفِ يَذْبُلَا) أي وأدغم دوري البصري بخلفٍ عنه والسوسي بلا خلاف الراء المجزومة في اللام نحو ﴿أَغْفِرْ لِي﴾، ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ﴾، ﴿أَن أَشْكُرْ لِي﴾، والجزم هنا يشمل كل الجزم والبناء.

وقرأ الباقر بالإظهار في كل ما تقدم وهو الوجه الثاني لدوري البصري في الراء المجزومة. وإدغام السوسي بلا خلاف لأنه يدغمها متحركة فساكنة أولى. ويذبلُ اسم جبل، أي طال الإدغام جبل يذبل في علوه وشهرته.

قال الناظم رحمه الله:

٢٨١- وَيَاسِينَ أَظْهَرَ عَنْ فَتَى حَقُّهُ بَدَا ... وَتُونَ وَفِيهِ الْخُلْفُ عَنْ وَرَشِهِمْ خَلَا  
 ٢٨٢- وَحَرْمِيِّ نَصْرٍ صَادَمَرِيمَ مَنْ يُرِدُ ... ثَوَابَ لَبِثَتِ الْفَرْدِ وَالْجَمْعِ وَصَلَا

قرأ جماعة (عَنْ فَتَى حَقُّهُ بَدَا) وهم حفص وحمزة وابن كثير وأبو عمرو وقالون بإظهار نون ﴿يَسٍ﴾ عند وصلها بـ ﴿وَالْقُرْآنِ﴾، وقرأ الباقون بالإدغام (ومنهم ورش).

وقوله (وَتُونَ) معطوف على ما قبله، أي أن جماعة (عَنْ فَتَى حَقُّهُ بَدَا) يقرؤون أيضًا بإظهار نون ﴿نَ﴾ عند وصلها بـ ﴿وَالْقَلَمِ﴾، ولكن هذا الموضوع فيه خلاف لورش، فله فيه الإظهار والإدغام<sup>(١)</sup>، وذلك معنى قوله (وَفِيهِ الْخُلْفُ عَنْ وَرَشِهِمْ)، وقرأ الباقون بالإدغام.

ثم بين الناظم أن (حَرْمِيِّ نَصْرٍ) وهم نافع وابن كثير وعاصم أظهروا:

- الدال من حرف الصاد في ﴿كَمِيْعَص﴾ عند وصلها بذال ﴿ذِكْرُ﴾ أول مريم: (صَادَّ ذِكْرُ)، وقرأ الباقون بالإدغام: (صَادَّ ذِكْرُ).
- الدال عند التاء في ﴿يُرِدُ ثَوَابَ﴾ في موضعها في قوله تعالى ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ [آل عمران: ١٤٥]، وقرأ الباقون بالإدغام.
- التاء عند التاء في ﴿لَبِثَتِ﴾ وما تصرف منه أفرادًا وجمعًا في القراءان الكريم نحو ﴿لَبِثَتْ﴾ و﴿لَبِثْتُمْ﴾، وقرأ الباقون بالإدغام.

(١) والإظهار مقدم لأن عبارة الداني في التيسير تشير إلى الإظهار، وبه نص الداني أن عليه عامة أهل الأداء من المصريين، ورواية الداني لورش من طريق قراءته على المصريين.



قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

٢٨٣- وَطَاسِيْنَ عِنْدَ الْمِيْمِ فَازَ اتَّخَذْتُمْ ... أَخَذْتُمْ وَفِي الْإِفْرَادِ عَاشَرَ دَعْفَلًا  
 ٢٨٤- وَفِي اِرْكَبٍ هُدَى بَرٍّ قَرِيْبٍ بِخُلْفِهِمْ ... كَمَا ضَاعَ جَا يَلْهَثُ لَهُ دَارِ جُهَلًا  
 ٢٨٥- وَقَالُوْنَ ذُوْ خُلْفٍ وَفِي الْبَقْرَةِ فَقُلْ ... يُعَذِّبُ دَنَا بِالْخُلْفِ جَوْدًا وَمُوبِلًا

هذا الكلام معطوف على ما قرئ بالإظهار في البيتين السابقين، وأخذ الإظهار من قوله (وَيَاسِيْنَ أَظْهَرَ).

وقوله (وَطَاسِيْنَ عِنْدَ الْمِيْمِ فَازَ) أي قرأ حمزة بإظهار النون الساكنة من (سِيْنَ) عند الميم الأولى من (مِيْم)، وذلك في ﴿طَسَمَ﴾ في أول الشعراء والقصص، ولاحظ أن له إمالة في (طا)، وقرأ غيره بالإدغام.

وأما ﴿طَسَّ تَلْكَ﴾ أول النمل فقد اتفق القراء على إخفاء نون (سِيْنَ) عند تاء ﴿تَلْكَ﴾، وقد فهم ذلك من النظم هنا، فإن الإظهار لم يرد عن حمزة في (سِيْنَ) إلا عند الميم، وليس ذلك إلا في الشعراء والقصص، وأشار بقوله (فَازَ) إلى قوة الإظهار وثبوته.

\* \* \*

وقوله (اتَّخَذْتُمْ ... أَخَذْتُمْ وَفِي الْإِفْرَادِ عَاشَرَ دَعْفَلًا) أي قرأ حفص وابن كثير بإظهار الذال عند التاء في ﴿اتَّخَذْتُمْ﴾ و﴿وَأَخَذْتُمْ﴾ بصيغة الجمع كهذين المثالين، وكذلك في صيغة الأفراد نحو ﴿اتَّخَذْتَ﴾ و﴿أَخَذْتَهَا﴾، وقرأ الباقون بالإدغام.

والدَّعْفَلُ الزمن الخصب أو العيش الواسع، يشير إلى قوة الإظهار وسعة الاحتجاج له.

\* \* \*

وقوله **(وَفِي أَرْكَبٍ هُدًى بَرٍّ قَرِيبٍ بِخُلْفِهِمْ ... كَمَا ضَاعَ جَا)** أي أن جماعة **(هُدًى بَرٍّ قَرِيبٍ)** وهم البزي وقالون وخلاد قرؤوا **بِخُلْفٍ** عنهم بإظهار الباء عند الميم في **(أَرْكَبٍ مَعَنَا)** في هود، فيكون لكل منهم الإظهار والإدغام<sup>(١)</sup>.

وقرأ **(كَمَا ضَاعَ جَا)** أي ابن عامر وخلف وورش بالإظهار قولاً واحداً: **(أَرْكَبٍ مَعَنَا)**.  
 يتبقى قبل وأبو عمرو وعاصم والكسائي فلهم الإدغام قولاً واحداً: **(أَرْكَبٍ مَعَنَا)**.  
 وقوله **(هُدًى بَرٍّ قَرِيبٍ)** أي هدى عالمٍ ذي برٍّ (أي كثير الخير) قريب (أي متواضع).  
**(وَضَاعَ)** أي انتشرت رائحته الطيبة وفاحت، وقوله **(كَمَا ضَاعَ جَا)** أي جاء مجيئاً مثل ضَوْعِهِ، أي فقد جاء مجيئاً طيباً مثل رائحته الطيبة، أشار إلى انتشار الإظهار ومجيئه لنا عبر روايات كثيرة منتشرة مقبولة.

وقوله **(يَلْهَثُ لَهُ دَارٍ جَهْلًا، وَقَالُونَ دُو خُلْفٍ)** أي أن هشاماً وابن كثير وورشاً أظهروا الثاء عند الذال في **(إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ)** [الأعراف: ١٧٦]، فتكون قراءتهم هكذا: **(يَلْهَثُ ذَلِكَ)**، وقد ورد الخلف لقالون فله الإظهار والإدغام<sup>(٢)</sup>.  
 وقرأ الباقون بالإدغام قولاً واحداً: **(يَلْهَثُ ذَلِكَ)**.

ويلهث موضعان في الأعراف، والخلاف في الموضع الثاني منهما، والأول لا خلاف في إظهار ثائه، فكان ينبغي أن يقيد، وقد يُعْتَدَّرُ عن ذلك بأن الثاء لا تدغم في الهمزة.  
 وكلمة **(دَارٍ)** فعل أمر من **(يُدَارِي)** أي يُخْفِي، و**(جَهْلًا)** جمع جاهل، أي دارٍ وسامح وأعرض عن جماعة من الجاهلين بثبوت الإظهار، فأنكروه وطعنوا فيه.

وقوله **(وَفِي الْبَقَرَةِ فَقُلْ ... يُعَذِّبُ دَنَا بِالْخُلْفِ جَوْدًا)** يقصد قوله تعالى **(فَيَعْفُرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ)** [البقرة: ٢٨٤].

(١) الإظهار مقدم لقالون والبزي، والإدغام مقدم لخلاد.

(٢) الإظهار مقدم لقالون.

وستعلم في فرش سورة البقرة أن جماعة (سَمَا ... شَدَا) يقرؤون بجزم الفعلين ﴿فَيَغْفِرُ﴾ و﴿وَيُعَذِّبُ﴾<sup>(١)</sup>، ويتبقى الشامي وعاصم فيقرءان بالرفع.

واعلم أن الشامي وعاصمًا لا علاقة لهما بهذه الترجمة، فهما يقرءان بالرفع والإظهار. وأما هذه الترجمة فهي خاصة بمن يقرأ بالجزم، ونفهم من الترجمة أن ابن كثير بخُلفٍ عنه<sup>(٢)</sup> وورشًا بلا خلاف يقرءان بإظهار الباء عند الميم في ﴿وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾.

وأما باقي من يقرأ بالجزم وهم قالون وأبو عمرو وحزمة والكسائي، فلهم الإدغام قولًا واحدًا: ﴿وَيُعَذِّبُ مَنْ﴾.

ومعنى (دَنَا) أي قَرَّبَ، أي وصل إلينا ورؤي لنا، والجُودُ المطر الغزير، ونَصَبَهُ على الحال، أي ذا جُودٍ، ومُوبِلًا اسم فاعل من أُوْبِلَ المطر يُوبِلُ أي كثر كثرةً متزايدة.

### الخلاصة

- الشامي وعاصم: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾.
- دَنَا بِالْخُلْفِ جُودًا: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾، مع مراعاة الخلف لابن كثير.
- الباقون (عدا السوسي ووجهًا للدوري): ﴿فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾.
- البصري: يراعى له إدغام الراء في اللام<sup>(٣)</sup> بخُلفٍ عن الدوري ﴿فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾.

\*\*\*

(١) قال الناظم (٥٤٣- وَيَغْفِرُ مَعَ يُعَذِّبُ سَمَا الْعَلَى، شَدَا الْجَزْم).

(٢) يقدم الإظهار لأنه طريق الرواية.

(٣) قال الناظم: (٢٨٠- وَالرَّاءُ جَزْمًا بِلَامِهَا ... كَوَاصِبٍ لِحُكْمِ طَالٍ بِالْخُلْفِ يَدْبُلًا).



## باب أحكام النون الساكنة والتنوين

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٢٨٦- وَكُلُّهُمْ التَّنْوِينَ وَالنُّونَ أَدْعَمُوا ... بِلَا غُنَّةٍ فِي اللَّامِ وَالرَّاءِ لِيَجْمَأَ

٢٨٧- وَكُلُّ بَيْنَهُمُ أَدْعَمُوا مَعَ غُنَّةٍ ... وَفِي الْوَاوِ وَالْيَاءِ دُونَهَا خَلْفٌ تَلَا

قوله (وَكُلُّهُمْ التَّنْوِينَ وَالنُّونَ أَدْعَمُوا ... بِلَا غُنَّةٍ فِي اللَّامِ وَالرَّاءِ) أي أن كل القراء السبعة أدغموا (التنوين والنون الساكنة المتطرفة) في (اللام والراء) وذلك (بدون غنة) نحو ﴿هُدَى لِّلْمُتَّقِينَ﴾، ﴿ثَمَرَةٍ رِّزْقًا﴾، ﴿وَأَلَكِنَّ لَا تَعْلَمُونَ﴾، ﴿مِن رَّبِّهِمْ﴾، ولم يقيد النون في النظم بالسكون اكتفاءً بذكر ذلك في عنوان الباب.

وقوله (لِيَجْمَأَ) أي ليحصل جمالاً لفظي بعدم الغنة للحرفين اللام والراء، وذلك يلاحظه جيداً من يقرأ بالغنة في هذين الحرفين (من غير الشاطبية)، فالغنة في اللام والراء فيها نوع من المشقة والكلفة على اللسان، ولكنها ثابتة مقروء بها من طرق العشر الكبرى.

\*\*\*

وقوله (وَكُلُّ بَيْنَهُمُ أَدْعَمُوا مَعَ غُنَّةٍ) أي أن كل القراء أدغموا (النون الساكنة والتنوين) في (حروف كلمة يَنُمُو) وذلك مع الغنة نحو ﴿مَنْ يَقُولُ﴾، ﴿وَبَرِّقُ يَجْعَلُونَ﴾، ﴿مِن ثَوْرٍ﴾، ﴿يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾، ﴿مِن مَّقَامٍ﴾، ﴿مَثَلًا مَّا﴾، ﴿مِن وَالٍ﴾، ﴿ظَلَمْتُ وَرَعْدٌ﴾.

وقد جرت عادة المصنفين أن يقولوا أن النون الساكنة تدغم في حروف (يرملون)، فلما ذكر الناظم في البيت السابق اللام والراء جَمَعَ الباقي من حروف (يرملون) في كلمة (ينمو).



وقوله (وَفِي الْوَاوِ وَالْيَاءِ دُونَهَا خَلْفٌ تَلَا) أي أن خلفاً عن حمزة أدغم (النون الساكنة والتنوين) في (الواو والياء) بدون غنة.

**تدريب:** اقرأ لخلف عن حمزة المواضع التالية وحدد ما يُدغم بغنة وما يدغم دون غنة:

- ﴿مَنْ يَقُولُ﴾، ﴿وَيَرْقُ يَجْعَلُونَ﴾، ﴿مِنْ وَالٍ﴾، ﴿ظَلَمْتُ وَرَعْدٌ﴾.
- ﴿مِنْ ثَوْرٍ﴾، ﴿يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾، ﴿مِنْ مَقَامٍ﴾، ﴿مَثَلًا مَّا﴾.

**تنبيه:** لعلك لاحظت أن الإدغام عند الواو والياء حين يكون بغنة فإن الواو والياء لا تشددان، أما حين قرأ خلف بدون غنة تم تشديد الواو والياء.

وسبب ذلك أن الغنة تمنع الإدغام أن يكون إدغامًا محضًا، فهو إدغام ناقص يحول دون تشديد المدغم فيه.

وقد ذكر بعض المصنفين أنه يسمّى إدغامًا مجازًا، ولكنه في الحقيقة إخفاء، قال السخاوي: "اعلم أن حقيقة ذلك في الواو والياء إخفاء لا إدغام، وإنما يقولون له إدغام مجازًا، وهو في الحقيقة إخفاء على مذهب من يبيّن الغنة - الكل عدا خلفًا - لأن ظهور الغنة يمنع تمحض الإدغام، لأنه لا بد من تشديد يسير فيهما، وهو قول الأكابر، قالوا: الإخفاء ما بقيت معه الغنة، وأما عند النون والميم فهو إدغام محض لأن في كل واحد من المدغم والمدغم فيه غنة، وإذا ذهبت إحداهما بالإدغام بقيت الأخرى." اهـ.

والجملة الأخيرة للسخاوي تعني أنك مثلاً حين تدغم النون في الميم، فإن الحرف الأول يذهب ويصير الحرف الثاني مشددًا، وهذه الغنة هي غنة الميم المشددة، لأن الميم المشددة فيها غنة أصلاً، وكذلك النون المشددة.

قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

٢٨٨- وَعِنْدَهُمَا لِلْكَلِّ أَظْهَرُ بِكَلِمَةٍ ... مَخَافَةٌ إِشْبَاهِ الْمُضَاعَفِ أَثَقَلًا

ضمير (وَعِنْدَهُمَا) يعود على الواو والياء المذكورين في البيت السابق، والمعنى أظهر النون الساكنة لكل القراء إذا وقع بعدها ياء أو واو في كلمة واحدة، وقد ورد ذلك في أربع كلمات كيف أتت، وهي: ﴿الدُّنْيَا﴾ و﴿بُنْيَنٌ﴾ و﴿صِنَوَانٌ﴾ و﴿قِنَوَانٌ﴾.

ثم علل الناظم وجوب إظهار النون عند ملاقاتها الواو أو الياء في كلمة واحدة بقوله (مَخَافَةٌ إِشْبَاهِ الْمُضَاعَفِ أَثَقَلًا)، أي أنه إذا حدث إدغام في هذه الكلمات فإنه يحدث اشتباه بين هذه الكلمات وبين الكلمات التي فيها الحرف مشدد أصلاً، فلفظ ﴿صِنَوَانٌ﴾ يشبهه مع (صَوَان)، و﴿قِنَوَانٌ﴾ مع (قَوَان)، و﴿بُنْيَنٌ﴾ مع (بَيَان)، و﴿الدُّنْيَا﴾ مع (الدِّيَا)، وحينئذ يلتبس على السامع فلا يدري ما أصله النون وما أصله التضعيف، فأبقيت النون مظهرة مخافة أن يشبه المضاعف في كونه ثقیلاً.<sup>(١)</sup>

وهذا كاستثناء السوسي همزة ﴿وَرَعِيَا﴾ فلا يبدلها خوفاً من أن يشبه لفظه لفظ (الرِّي). ولم تلتق النون الساكنة في كلمة بلام ولا راء ولا ميم في القراء العزيز فلهذا لم يذكر من حروف (يرملون) غير الواو والياء.

وأما النون إذا لقيها نون فيجب الإدغام للمثلية نحو ﴿مِنَّا﴾ فأصلها (مِنَّا).  
وأما التنوين فلا مدخل له في وسط الكلمة ولا في أولها.

(١) قلت: ولو قلنا في استثناء هذه الكلمات الأربع أن الرواية وردت بذلك لكان أحسن، وذلك أن هذه الكلمات لو حدث فيها إدغام فإنه سيكون إدغاماً مع الغنة، أي إدغاماً ناقصاً، وعليه فالحرف لن يشدد، فلو عممنا القاعدة لوجب ترك الإخفاء في كلمة واحدة نحو (كنت) و(منصوراً)، ولا مبرر لانتقاء هذه الكلمات الأربع دون غيرها، وأيضاً لو افترضنا أن الحرف صار مشدداً فإن الألفاظ (صَوَان) و(قَوَان) و(بَيَان) و(الدِّيَا) هي ألفاظ لا معنى لها في الغالب، أو لها معانٍ غير مشهورة، بخلاف لفظ ﴿وَرَعِيَا﴾ الذي يختلط بالرِّي الذي هو بمعنى الامتلاء، ومع ذلك فحمزة لم يبال بهذا الاشتباه ووقف على هذا اللفظ بالإبدال مع الإدغام.

قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

٢٨٩- وَعِنْدَ حُرُوفِ الْحَلْقِ لِلْكَلِّ أَظْهَرًا ... أَلَا هَاجَ حُكْمٌ عَمَّ خَالِيَهُ غَفْلًا

قوله (وَعِنْدَ حُرُوفِ الْحَلْقِ لِلْكَلِّ أَظْهَرًا) يعني أن النون الساكنة والتنوين أظهرًا للقراء السبعة إذا كان بعدهما أحد حروف الحلق سواء كان ذلك في كلمة أو في كلمتين.

ثم جمع الناظم حروف الحلق في أوائل جملة: (أَلَا هَاجَ حُكْمٌ عَمَّ خَالِيَهُ غَفْلًا)، أي أن حروف الحلق هي:

- الهزمة نحو ﴿وَيَنْتَوْنَ﴾، ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾، ﴿كُلُّ ءَامِنٍ﴾.
- والهاء نحو ﴿يَنْهَوْنَ﴾، ﴿مَنْ هَاجَرَ﴾، ﴿جُرْفٍ هَارٍ﴾.
- والحاء نحو ﴿وَأَنْحَرُ﴾، ﴿مَنْ حَادَّ﴾، ﴿نَارٌ حَامِيَةٌ﴾.
- والعين نحو ﴿أَنْعَمْتَ﴾، ﴿وَمَنْ عَادَ﴾، ﴿بُكْمٌ عُمَى﴾.
- والخاء نحو ﴿وَالْمُنْخِضَةُ﴾، ﴿وَمِنْ خِزْيٍ﴾، ﴿يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ﴾.
- والغين نحو: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ﴾، ﴿مِنْ غِلٍّ﴾، ﴿قَوْلًا غَيْرَ﴾.

و(أَلَا) حرف استفتاح، و(هَاجَ) أي هَيَّجَ وحرَّك، و(حُكْمٌ) أي حُكْمُ اللَّهِ بين العباد يوم القيامة، و(عَمَّ) عكس خصَّ، و(خَالِيَهُ) أي ماضيه، و(غَفْلًا) جمع غافل.

والمعنى أن الحكم الذي سوف يَعْمُُّ الناس يوم القيامة حين يحكم الله بينهم ليجازي كل عامل بما عمل، هذا الحكم جدير بأن يُهَيَّجَ ويُحرَّك قلب من كان ماضيه مليء بالغفلة والبعد عن الله، فلا يدع له قرارًا ولا هناءً بعيش، أيقظنا الله تعالى بفضله من هذه الغفلة.

قال الناظم رحمه الله:

٢٩٠- وَقَلْبُهُمَا مِيمًا لَدَى الْبَا وَأُخْفِيَا ... عَلَى غُنَّةٍ عِنْدَ الْبَوَاقِي لِيَكْمَلَا

قوله (وَقَلْبُهُمَا مِيمًا لَدَى الْبَا) يعني أن النون الساكنة والتنوين يُقلبان ميمًا لجميع القراء إذا وقع بعدهما الباء نحو ﴿أَنْبِئُهُمْ﴾، ﴿مِنْ بَعْدِ﴾، ﴿صُمْ بِكُمْ﴾. وقوله (وَأُخْفِيَا ... عَلَى غُنَّةٍ عِنْدَ الْبَوَاقِي لِيَكْمَلَا) يعني أن النون الساكنة والتنوين لهما حكم الإخفاء مع غنة عند باقي الحروف وهي خمسة عشر حرفًا، وقد جمعها صاحب تحفة الأطفال في أوائل كلم البيت: (صِفْ ذَا ثَنَا كَمْ جَادَ شَخْصٌ قَدْ سَمَا ... دُمٌ طَيِّبًا زِدْ فِي تَقَى ضَعْ ظَالِمًا).

وهي حروف لم يستحكم فيها البعد ولا القرب من مخرج النون، فلما توسطت أعطيت حكمًا وسطًا بين الإظهار والإدغام، قال صاحب السلسيل الشافي: (وَأَمَّا الْإِخْفَاءُ فَحَالٌ بَيْنَنَا ... الْإِظْهَارِ وَالْإِدْغَامِ قَدْ رَوَيْنَا).

وهي:

- الصاد نحو ﴿مَنْصُورًا﴾، ﴿أَنْ صَدُّوكُمْ﴾، ﴿رِيحًا صَرَّارًا﴾.
- والذال نحو ﴿مُنْذِرٌ﴾، ﴿مِنْ ذَكْرِ﴾، ﴿صَدَقَّةٌ ذَلِكَ﴾.
- والثاء نحو ﴿مَنْثُورًا﴾، ﴿مِنْ ثَمَرِهِ﴾، ﴿جَمِيعًا ثُمَّ﴾.
- والكاف نحو ﴿يَنْكُتُونَ﴾، ﴿مَنْ كَانَ﴾، ﴿وَفَلَكِهِةٌ كَثِيرَةٌ﴾.
- والجيم نحو ﴿فَأَنْجَيْنَاكُمْ﴾، ﴿فَإِنْ جَاءُوكَ﴾، ﴿رُطْبًا جَنِيًّا﴾.
- والشين نحو ﴿وَيُنشِئُ﴾، ﴿مَنْ شَاءَ﴾، ﴿عَذَابًا شَدِيدًا﴾.
- والقاف نحو ﴿يَنْقَلِبُ﴾، ﴿وَلَبِنَ قُلْتِ﴾، ﴿عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾.





- والسين نحو ﴿مِنْسَأْتُهُ﴾، ﴿أَنْ سَلَّمَ﴾، ﴿أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا﴾.
- والذال نحو ﴿أَنْدَادًا﴾، ﴿مِنْ دُونِهِمْ﴾، ﴿عَدَابًا دُونَ﴾.
- والطاء نحو ﴿يَنْطِقُونَ﴾، ﴿مِنْ طِينٍ﴾، ﴿قَوْمًا طٰغِينَ﴾.
- والزاي نحو ﴿أَنْزَلَ﴾، ﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ﴾، ﴿يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾.
- والفاء نحو ﴿أَنْفِرُوا﴾، ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ﴾، ﴿عُمِّي فَهَمَّ﴾.
- والتاء نحو ﴿يَنْتَهُوْا﴾، ﴿مِنْ تَحْتِهَا﴾، ﴿جَنَّتِ تَجْرِي﴾.
- والضاد نحو ﴿مَنْضُودٍ﴾، ﴿مَنْ ضَلَّ﴾، ﴿قَوْمًا ضَالِّينَ﴾.
- والظاء نحو ﴿يَنْظُرُ﴾، ﴿مَنْ ظَلِمَ﴾، ﴿قَوْمٍ ظَلَمُوا﴾.

وقوله (لِيَكْمَلَا) أي ليكملا بوجوههما، يقصد النون الساكنة والتنوين، واللام هنا هي لام العاقبة، أي لتؤول عاقبتهما إلى كمال أحكامهما، لأن هذه الوجوه هي التي لهما في اللغة، وهي الإدغام في حروف (يرملون) الستة، والإظهار في حروف الحلق الستة أيضًا، والقلب عند الباء، والإخفاء في البواقي، ثم الإدغام يكون بغنة وبغير غنة، فكمل ذكرها في النظم من هذه الوجوه، والله أعلم.

## باب الفتح والإمالة وبين اللفظين

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٢٩١- وَحَمْزَةٌ مِنْهُمْ وَالْكِسَائِيُّ بَعْدَهُ ... أَمَّا لَا ذَوَاتِ الْيَاءِ حَيْثُ تَأَصَّلًا

المراد بالفتح في هذا الباب أن يفتح القارئ فمه فتحًا خالصًا (دون مبالغة) عند النطق بالألف أو بالحرف المفتوح، ويقال له **التفخيم** أيضًا.

**والإمالة** هي أن تنحو بالألف نحو الياء دون أن تصير ياءً خالصة، وتنحو بالفتحة نحو الكسرة دون أن تصير كسرةً خالصة، فهي وسط بين الألف المفتوحة وبين الياء الخالصة، ووسط بين الفتحة وبين الكسر الخالص، ويقال لها **الإضجاع**، ويقال لها **الإمالة الكبرى** تمييزًا لها عن التقليل الذي يقال له الإمالة الصغرى.

**والتقليل** هو حالة وسط بين الفتح والإمالة، أي أن تنحو بالألف أو الحرف المفتوح نحو الياء أو الكسر **قليلاً** وليس كثيرًا، ويسمى **بينَ بَيْنَ** أي بين لفظي الفتح والإمالة الكبرى، ويسمى أيضًا **الإمالة الصغرى**.

وقول الناظم (**وَحَمْزَةٌ مِنْهُمْ وَالْكِسَائِيُّ بَعْدَهُ ... أَمَّا لَا ذَوَاتِ الْيَاءِ**) أي أن حمزة من القراء السبعة، والكسائي بعده لأنه أخذ عنه، قد اشتهر عنهما إمالة ذوات الياء.

ولكي تفهم معنى (**ذَوَاتِ الْيَاءِ**) يجب أن تعلم أن الألف في الكلمة العربية إما أن تكون زائدة أو أصلية:

**فالألف الزائدة** هي التي ليست فاءً ولا عيناً ولا لاماً للكلمة، فمثلاً الألف في كلمة **(ضَارِبٌ)** هي ألفٌ زائدة، لأن الكلمة أصلها **(ضَرَبَ)** ثم جاءت هذه الألف للدلالة على إلى اسم الفاعل، وكذلك الألف في **(ضَرَبًا)** هي زائدة جاءت عوضاً عن تنوين الفتح حال الوقف، والألف في **(ضَرَبَا)** هي زائدة جاءت للدلالة على المثنى.

**والألف الأصلية** هي ما كانت عيناً أو لاماً للكلمة، ولا يمكن أن تكون فاءً للكلمة، لأن الألف ساكنة، والكلمة لا تبدأ بساكن.

والألف الأصلية في الغالب تكون منقلبة عن واو أو ياء، فمثلاً الألف في **(قَالَ)** منقلبة عن واو، فأصل الكلمة **(قَوَلَ)**، والألف في **(مَالَ)** منقلبة عن ياء، وأصل الكلمة **(مَيْلَ)**.

وقد تكون الألف الأصلية غير منقلبة عن واو أو ياء، وقد تكون مجهولة الأصل، ويكون ذلك غالباً في حروف المعاني والضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الأعجمية، وذلك نحو أَلِفٍ (إذا) و(ما) و(حتى)، وقد تكون الألف مختلفاً في أصلها بين أهل اللغة، نحو أَلِفٍ (حياة).

**نعود لقول الناظم (وَحَمْرَةٌ مِنْهُمْ وَالْكَسَائِيُّ بَعْدَهُ ... أَمَالًا ذَوَاتِ الْيَاءِ) أي أن حمزة والكسائي أمالا الألفات ذوات الياء، أي الألفات المنقلبة عن ياء.**

واعلم أن الحكم في هذا البيت خاص بالألفات الواقعة لاماً للكلمة، أي المتطرفة، وكان على الناظم أن يوضح ذلك.

وقوله **(حَيْثُ تَأَصَّلًا)** تعليل للإمالة، وذلك أن الألف المنقلبة عن ياء تمال للدلالة على أن أصلها ياء، فضمير الفاعل في **(تَأَصَّلًا)** عائد على الياء، والألف للإطلاق.

وقد يكون قوله (حَيْثُ تَأَصَّلًا) يعني اشتراط أن تكون الألف أصلية، ولكن هذا قد فهم من قوله (ذَوَاتِ الْيَاءِ) لأن الألف ذات الياء لا بد أن تكون أصلية.

### خلاصة هذا البيت:

أمال حمزة والكسائي الألف المتطرفة الأصلية المنقلبة عن ياء تحقيقاً.

\*\*\*

### تنبيهات:

- الإمالة تكون في ذوات الياء من الأفعال نحو ﴿سَعَى﴾، و﴿أَفْتَرَى﴾، وفي الأسماء نحو ﴿الْمَوْلَى﴾، و﴿الْهَدَى﴾، وقليل من الحروف نحو ﴿بَيَّ﴾.
- تمال ذوات الياء سواء رُسمت في المصحف بالياء كالأمثلة السابقة، أو رسمت بالألف نحو ﴿الْأَفْصَا﴾، ﴿تَوَلَّاهُ﴾، ﴿طَعَا﴾ موضع الحاقة.
- تكون الإمالة في الألف وفي الحرف الذي قبلها، فمثلاً في كلمة ﴿طَعَا﴾ نُمِيل العَيْن والألف، ولكن انتبه فلا إمالة في الطاء، بل تنطق الطاء خالصة الفتح، ثم تبدأ الإمالة من أول صوت الغين.
- إذا كان قبل الألف راء فيجب ترقيقها عند الإمالة، فمثلاً الراء في ﴿أَفْتَرَى﴾ مفخمة عند قراءة الفتح، ومرفقة عن قراءة الإمالة والتقليل.
- قولنا (متطرفة) مقصود به أصل الكلمة بعد تجريدها مما دخل عليها، فالألف متطرفة في نحو ﴿تَوَلَّاهُ﴾ بعد حذف هاء الضمير.
- لا إمالة في الألف الزائدة نحو ﴿قَائِمٌ﴾، ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾، إلا في مواضع سيأتي النص عليها.

- لا إمالة في الألف المتوسطة نحو ﴿قَائِمٌ﴾ إلا في مواضع سيأتي النص عليها.
- لا إمالة في الألف المنقلبة عن تنوين نحو ﴿حَسَنًا﴾.
- قولنا (تحقيقًا) يعني أنه لا إمالة في ما اختلف في أصله نحو ﴿الْحَيَوَةُ﴾ و﴿وَمَنَوَةُ﴾، لأن الخلاف وقع في أصل ألفها، فوقع الشك في سبب الإمالة، فتركت وُعدِل إلى الأصل وهو الفتح، ولرسم ألفها واوًا في المصاحف.
- لا إمالة في الألف المنقلبة عن واو نحو ﴿الصَّفَا﴾، إلا في مواضع سيأتي النص عليها.
- جمع الإمام المتولي الكلمات الواوية في القراءان التي لا تمال لأحد من القراء في هذين البيتين:

عَصَاهُ، شَفَا، إِنَّ الصَّفَا، وَأَبَا أَحَدٌ، ... سَنَا، مَا زَكَى مِنْكُمْ، خَلَا، وَعَلَا، وَرَدُّ  
عَفَا، وَنَجَا، قُلْ مَعَ بَدَا، وَدَنَا، دَعَا، ... جَمِيعًا بِوَاوٍ لَا تُمَالُ لَدَى أَحَدٍ  
ولعله رَحِمَهُ نسي كلمة ﴿أَخَا﴾ في ﴿أَخَا عَادٍ﴾ فإن حكمها مثل ﴿أَبَا أَحَدٍ﴾، والألف في  
﴿أَخَا﴾ و﴿أَبَا﴾ هي علامة إعراب، لأنهما من الأسماء الخمسة، وعلى هذا فهي زائدة،  
وكان الأولى عدم ذكر ﴿أَبَا﴾ مع ذوات الواو، ولكن ربما ذكرها لأن من اللغات من  
يلزمها الألف في كل الحالات، ولأن مُثَنَّى (أَخْ): أَخَوَان، ومُثَنَّى (أَبْ): أَبَوَان، ولأن كلمة  
(أَخْ) و (أَبْ): أصلها لغةً: أَخَوٌ وَأَبَوٌ، ثم حذفت الواو على غير قياس، فمن أجل هذا  
اعتبرها من ذوات الواو، والله أعلم.

قال الناظم رحمه الله:

٢٩٢- وَتَثْنِيَةُ الْأَسْمَاءِ تَكْشِفُهَا وَإِنْ ... رَدَدْتَ إِلَيْكَ الْفِعْلَ صَادَفَتْ مِنْهَا لَا

٢٩٣- هَدَى وَاشْتَرَاهُ وَالْهَوَى وَهَدَاهُمْ وَ...

ذكر الناظم هنا قاعدتين للكشف عن أصل الألف، لمعرفة هل هي منقلبة عن واو أو ياء.

**فأما القاعدة الأولى** فهي للكشف عن أصل الألف في الأسماء، وخلاصتها أن تأتي بالمُثَنَّى من الاسم، فإن ظهرت الياء في التثنية فالألف من ذوات الياء، وإن ظهرت الواو فهي من ذوات الواو، وهذا معنى قوله **(وَتَثْنِيَةُ الْأَسْمَاءِ تَكْشِفُهَا)**.

فمثلاً كلمة **(الفتى)** مُثَنَّاها **(الفتيان)**، فانظر إلى الألف وقد صارت ياءً في المُثَنَّى، وكذلك **(الهُدَى ← الهُدَيَان)**، **(الهُوَى ← الهَوَيَان)**، **(المولى ← المَوْلَيَان)**، **(المأوى ← المَأْوَيَان)**، **(الأقصى ← الأَقْصَيَان)**، وعليه فالألفات في هذه الكلمات منقلبة عن ياء، فتتعين إمالتها لحمزة والكسائي.

أما الأسماء الواوية فهي نحو **(العصا)** ومُثَنَّاها **(العَصَوَان)**، و**(شفا ← شَفَوَان)**، و**(أبا ← أَبَوَان)**، و**(الصفى ← الصَّفَوَان)**، فانظر إلى الواو وقد ظهرت عند التثنية، وعليه فلا إمالة في هذه الكلمات.

**وأما القاعدة الثانية** فهي للكشف عن أصل الألف في الأفعال، وخلاصتها أن تنسب الفعل الذي فيه الألف إلى نفسك فتضيف له تاء المتكلم (أو إلى مخاطبك فتضيف له تاء المخاطب)، وهذا معنى قوله **(وَإِنْ ... رَدَدْتَ إِلَيْكَ الْفِعْلَ صَادَفَتْ مِنْهَا لَا)**، والمنهل مورد الشُّرْبِ، شَبَّه الطالب بالظَّمَان الذي وجد منه الماء، أي وجدت مطلوبك.

فمثلاً الفعل (هَدَى) حين تنسبه لنفسك يصير (هَدَيْتُ)، فانظر إلى الياء وقد ظهرت، وعليه فهذه الألف منقلبة عن ياء.

بينما الفعل (نَجَا) حين تنسبه لنفسك يصير (نَجَوْتُ)، فانظر إلى الواو وقد ظهرت، وعليه فهذه الألف منقلبة عن واو، فلا إمالة فيها.

واعلم أن هناك طُرُقًا أُخْرَى يُعَلَّمُ بِهَا أَصْلُ الْأَلْفِ، ومنها:

• الإتيان بالمصدر من الفعل، فمثلاً تقول: (رمى رميًّا)، و(سعى سعيًّا)، و(عفا عَفْوًا)، و(خلا خُلُوًّا)، و(دنا دُنُوًّا).

• الإتيان بالمضارع، فمثلاً تقول: (رمى يرمي)، و(هدى يهدي)، و(عفا يعفو)، و(خلا يخلو).

• إلحاق ضمير التثنية بالفعل فمثلاً تقول: (دعا دعواً)، و(سعى سعيًّا).

وأما قوله (هَدَى وَاشْتَرَاهُ وَالْهَوَى وَهَذَاهُمُ) فهذه أمثلة على ذوات الياء، وقد أتى بفعليين واسمين.

\*\*\*

تدريب: في الكلمات القراءانية التالية حدد ما يمال لحمزة والكسائي.

- ﴿الضَّالِّينَ﴾: لا إمالة لأن الألف ليست أصلية، وليست متطرفة.
- ﴿هُدَى لِّلْمُتَّقِينَ﴾: كلمة ﴿هُدَى﴾ اسم، والمثنى (هُدَيَانِ)، إذًا فالألف من ذوات الياء، وهي متطرفة، فتجب الإمالة، ومما يُنْتَبَهُ إليه أن الإمالة في نحو هذا الموضع لا تكون إلا عند الوقف على الكلمة، أما حالة الوصل فيلقتي ساكنان هما الألف والتنوين، فتُحذف الألف التي هي موضع الإمالة، فعند الوصل نقرأ بفتح الدال فتحة تامة.

- ﴿أَشْتَرْتُهُ﴾: كلمة (أَشْتَرْتِي) فعل، فعند إضافة تاء المتكلم تصير (أَشْتَرَيْتُ)، إذا فالألِف من ذوات الياء، وهي متطرفة أصلية، وإنما قلنا متطرفة بعد حذف الضمير، فتجب الإمالة.
- ﴿مَثْوُونُهُ﴾: كلمة (مَثْوَى) اسم، والمثنى (مَثْوَيَانِ)، إذا فالألِف من ذوات الياء، وهي متطرفة، فتجب الإمالة.
- ﴿قَالَ﴾: هذه الكلمة فعل، وهو مسند للمثنى، فالألِف الأولى متوسطة فلا إمالة فيها رغم أنها أصلية، والألِف الثانية زائدة لأنها للشنية فلا إمالة فيها أيضًا.
- ﴿عَفَا﴾: هذه الكلمة فعل، فعند إضافة تاء المتكلم تصير (عَفَوْتُ)، إذا فالألِف من ذوات الواو، فلا إمالة فيها.
- ﴿عَصَايَ﴾: هذه الكلمة اسم، والمثنى (عَصَوَانِ)، إذا فالألِف من ذوات الواو، فلا إمالة فيها.
- ﴿وَعَصَى﴾: هذه الكلمة فعل، فعند إضافة تاء المتكلم تصير (عَصَيْتُ)، إذا فالألِف من ذوات الياء، وهي متطرفة، فتجب الإمالة، ولاحظ الشبه اللفظي مع المثال السابق.
- ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبِي﴾: كلمة (أَبِي) فعل، فعند إضافة تاء المتكلم تصير (أَبَيْتُ)، إذا فالألِف من ذوات الياء، وهي متطرفة أصلية، فتجب الإمالة.
- ﴿أَبَا أَحَدٍ﴾: كلمة (أَبَا) اسم، والمثنى (أَبَوَانِ)، إذا فالألِف من ذوات الواو، فلا إمالة فيها، ولاحظ الشبه مع المثال السابق.



قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

... وَفِي أَلِفِ التَّأْنِيثِ فِي الْكُلِّ مَيَّلاً -٢٩٣

٢٩٤- وَكَيْفَ جَرَتْ فَعَلَى فِئِهَا وَجُودُهَا ... وَإِنْ ضَمَّ أَوْ يُفْتَحَ فَعَالَى فَحَصَّلاً

ذكر الناظم أن حمزة والكسائي يميلان أيضاً ألف التأنيث حيث وردت، والمقصود هنا ألف التأنيث المقصورة، لأن ألف التأنيث نوعان هما: المقصورة في نحو (سَلَمَى)، والممدودة في نحو (بَيْضَاء).

وألف التأنيث المقصورة هي ألف زائدة في آخر الاسم، وتكون رابعة فصاعداً. وعليه فالألف في نحو (فَتَى) ليست ألف تأنيث لأنها ليست زائدة، ولأنها ثالث حرف، والألف في (تسعى) ليست ألف تأنيث لأن ألف التأنيث تكون في الأسماء فقط. وليست ألف التأنيث منقلبة عن ياء وإلا لاستغنى عنها بما تقدم، وإنما هي مشبهة بالمنقلبة عن الياء، لأنها تصير ياءً في التثنية والجمع، تقول: (حُبْلَى حُبْلَيَانِ وَحُبْلَيَاتٍ). والكلمات المنتهية بألف التأنيث لها أوزان كثيرة في اللغة العربية، ولكن لم يرد منها في القرآن الكريم إلا خمسة أوزان.

وقول الناظم (وَكَيفَ جَرَتْ فَعَلَى فِئِهَا وَجُودُهَا) بيان لثلاثة أوزان وردت فيها ألف التأنيث، وهي صيغة (فَعَلَى) كيف جرت، أي بفتح الفاء: (فَعَلَى)، أو كسرهما: (فَعَلَى)، أو ضمهما: (فَعَلَى).

وقوله (وَإِنْ ضَمَّ أَوْ يُفْتَحَ فَعَالَى فَحَصَّلاً) يعني أن ألف التأنيث تأتي في الكلمات التي على وزن (فَعَالَى) بضم الفاء: (فَعَالَى)، أو فتحها: (فَعَالَى).

فهذه خمسة أوزان: (فَعَلَى)، (فَعَلَى)، (فَعَلَى)، (فَعَالَى)، (فَعَالَى).

وإليك أمثلة على كل صيغة، (وعليك أن تقرأ هذه الأمثلة بالإمالة تدريجيًا):

- (فَعَلَى): ﴿الْمَوْتَى﴾، ﴿وَالسَّلْوَى﴾، ﴿نَجْوَاهُمْ﴾، ﴿تَقَوْلُهُمْ﴾، ﴿سَتَى﴾، ﴿لَهُ أَسْرَى﴾<sup>(١)</sup>.
- (فَعَلَى): ﴿ذِكْرَى﴾، ﴿إِحْدَى﴾، ﴿ضِيْرَى﴾، ﴿بِسِيمَهُمْ﴾، ﴿سِيمَاهُمْ﴾، ﴿الشَّعْرَى﴾.
- (فَعَلَى): ﴿الْقُصْوَى﴾، ﴿الدُّنْيَا﴾، ﴿طُوبَى﴾، ﴿الْأُخْرَى﴾، ﴿السُّوَأَى﴾، ﴿أُنْثَى﴾.
- (فَعَالَى): ﴿كُسَالَى﴾، ﴿فُرْدَى﴾، ﴿سُكْرَى﴾.
- (فَعَالَى): ﴿التَّصْرَى﴾، ﴿الْيَتَلَمَى﴾، ﴿الْحَوَائَى﴾.

\* \* \*

### تنبيهات:

- فاء (فَحَصَّالًا) ليست رمزًا لحمزة.
- الأسماء الثلاثة ﴿يَحْيَى﴾ و﴿عَيْسَى﴾ و﴿مُوسَى﴾ هي أسماء أعجمية، إلا أنه لما فشا استعمالها وكثُرَ دورها في اللسان العربي ألحقت بمثلاتها في لغة العرب، فكلمة ﴿يَحْيَى﴾ تعتبر على وزن (فَعَلَى)، وكلمة ﴿عَيْسَى﴾ تعتبر على وزن (فَعَلَى)، وكلمة ﴿مُوسَى﴾ تعتبر على وزن (فَعَلَى)، خاصةً وأنها مرسومة في المصاحف بالياء فتعال لهذا أيضًا.
- اختلف في إمالة ﴿كَلْتَا﴾ من ﴿كَلْتَا الْجَنَّتَيْنِ﴾ [الكهف: ٣٣]، وقد اختلف النحاة فيها فقال الكوفيون: هي ألف تشنية، وواحد (كلتا): كلت، وقال البصريون هي ألف تأنيث ووزن (كلتا): فعلى، كإحدى وسيما، فبناءً على مذهب الكوفيين لا يوقف عليها بالإمالة لأصحاب الإمالة، ولا بالتقليل لمن مذهبه ذلك، وعلى مذهب البصريين يوقف بذلك في مذهب من له ذلك، قال ابن الجزري: "والوجهان جيدان ولكني إلى الفتح أجنح."

(١) لاحظ أن كلمة ﴿أَسْرَى﴾ في ﴿لَهُ أَسْرَى﴾ على وزن (فَعَلَى)، بينما في ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى﴾ ليست على وزن (فَعَلَى) لأنها فعل ماضٍ، فهي على وزن (أَفْعَل).

اه، وقال مكّي: "يوقف لحمزة والكسائي بالفتح لأنها ألف تشبّهية عند الكوفيين، ولأبي عمرو وبين اللفظين لأنها ألف تأنِيث - عند البصريين -". اه، ومعلوم أن الإمالة في هذه الكلمة تكون وقفًا، أما وصلًا فلا إمالة لسقوط الألف لالتقاء الساكنين.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٢٩٥- وَفِي اسْمٍ فِي الْإِسْتِفْهَامِ أَنِّي وَفِي مَتَى ... مَعًا وَعَسَى أَيْضًا أَمَالًا وَقُلْ بَلَى

أمال حمزة والكسائي الألف المتطرفة في اسمين مستعملين في الاستفهام، هما:

- ﴿أَنِّي﴾ حيث ورد، سواء اقترن بالفاء نحو ﴿فَأَنِّي تُؤفِكُونَ﴾، أم اقترن بالواو نحو ﴿وَأَنِّي لَهُ الدِّكْرَى﴾، أم تجرد منهما نحو ﴿قُلْتُمْ أَنِّي هَذَا﴾، وهذا اللفظ قد يأتي لغير الاستفهام، ولكنه في القراءان جاء فقط للاستفهام.
- ﴿مَتَى﴾ حيث وقع في القراءان نحو ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾. وقيل في سبب إمالة ﴿أَنِّي﴾ أنها على وزن (فَعَلَى)، وقيل في سبب إمالة ﴿مَتَى﴾ أنه لو سَمِينَا بها شيئًا ثم جئنا بالمُشْتَى لكان (مَتَيَان).

\* \* \*

وأمال حمزة والكسائي كلمة ﴿عَسَى﴾ في نحو ﴿عَسَى رَبُّكُمْ﴾، وقيل في سبب الإمالة أنه لو نسبته إلى نفسك لقلت (عَسَيْتُ)، مع رسمه بالياء في المصاحف، وإفراده بالذكر مع اندراجة في ذوات الياء متابعَةً للذاني في التيسير، أو للفرق بينه وبين الأفعال الأخرى نحو (أَتَى) و(أَبَى)، لأنه غير متصرف، أو للرد على من قال إن هذا اللفظ حرف فلا يمال.

\* \* \*

**وأمال حمزة والكسائي** أيضاً الألف في ﴿بَلَى﴾ في نحو ﴿قُلْ بَلَى وَرَبِّي﴾، وقيل في سبب إمالتها أنها تكافئ الاسم والفعل، لأنها يُكتفى بها في الجواب رغم أنها حرف، وقيل لأن ألفها أليف تأنيث.

وأظن -والله أعلم- أن السبب في إمالة ﴿أَنْتَى﴾ و﴿مَتَى﴾ و﴿بَلَى﴾ رسمها بالياء في المصاحف، لأن الألف في الجميع مجهولة الأصل، وضابط كل ذلك الرواية.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٢٩٦- وَمَا رَسَمُوا بِالْيَاءِ غَيْرَ لَدَى وَمَا ... زَكَى وَإِلَى مِنْ بَعْدُ حَتَّى وَقُلْ عَلَى

اشتمل هذا البيت على قاعدة لتيسير معرفة ما يمال من الكلمات القرائية، فكل ألفٍ متطرفة مرسومة بالياء تتعين إمالتها لحمزة والكسائي، سواء كان أصلها ياءً أو واواً أو كانت مجهولة الأصل.

وهذا لا يعني أن كل ما رُسم بالألف أو بالواو لا يمال، بل إن الإمالة واردة في بعضه. وهذا الضابط المذكور في البيت اشتمل على كل ما ذكر في الآيات السابقة مما رُسم بالياء، نحو ﴿أَلْهَدَى﴾ و﴿طُوبَى﴾ و﴿بَلَى﴾.

وإنما تظهر فائدة هذا البيت في أنه زاد على ما سبق:

- الألفات المنقلبة عن واو ولكنها مرسومة ياءً نحو ﴿ضَحَى﴾، ﴿ضَحَلَهَا﴾، ﴿دَحَلَهَا﴾، ﴿وَالضُّحَى﴾، فهذه تمال لأنها مرسومة بالياء، رغم أنها من ذوات الواو.
- والألفات غير الأصلية المرسومة ياءً نحو ﴿يَتَأَسَفَى﴾، ﴿يَحْسَرَتَى﴾، ﴿يَتَوَيْلَتَى﴾.

\*\*\*

وأما قوله (غَيْرِ لَدَى وَمَا ... زَكَى وَإِلَى مِنْ بَعْدُ حَتَّى وَقُلْ عَلَى) فهذه خمس استثناءات، فلا تمال ألفها مع كونها مرسومة ياءً في المصاحف وهي:

- ﴿لَدَى﴾ في ﴿لَدَى الْحَنَاجِرِ﴾ [غافر: ١٨]، وهذه الكلمة اسم (ظرف مكان)، وقد رسمت بالياء في أكثر المصاحف، ورسمت في بعضها بالألف، ولم يُعلم أصل هذه الألف فامتنت إمالتها، وأما ﴿لَدَا الْبَابِ﴾ [يوسف: ٢٥] فمرسوم ألفاً في جميع المصاحف، فمتفق على عدم إمالته.
- ﴿زَكَى﴾ في قوله تعالى ﴿مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ [النور: ٢١]، وهو فعل مرسوم بالياء في المصاحف ولكنه لا يمال.
- ﴿إِلَى﴾ و﴿حَتَّى﴾ و﴿عَلَى﴾ وهي ثلاثة حروف وليست أسماء ولا أفعال، فلا تمال ألفها، لأن الحروف جامدة وألفها مجهولة الأصل، فالأصل فيها عدم الإمالة، ولم يؤثر فيها رسمها بالياء.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٢٩٧- وَكُلُّ ثَلَاثِي يَزِيدُ فَإِنَّهُ ... مُمَالٌ كَزَكَاهَا وَأَنْجَى مَعَ ابْتَلَى

اعلم أن الأفعال إما مُجَرَّدَةٌ وإما مَزِيدَةٌ، فالْمُجَرَّدُ هو الذي اقتصرت حروفه على الحروف الأصلية فقط، فمثلاً (نَجَا) و(عَلَا) فعلان مجردان، لأن كلاً منهما على وزن (فَعَلَ).

وأما المَزِيدُ فهو الفعل الذي حدثت فيه زيادة - بشروط معينة - لإفادة معنى جديد. فمثلاً الفعل (نَجَّى) هو فعل مزيد، لأن الجيم مشددة، فصار على وزن (فَعَّلَ).

ومثلاً الفعل (اسْتَعْلَى) هو فعل مزيد بسبب إضافة ثلاثة أحرف هي همزة الوصل والسين والتاء، فصار على وزن (اسْتَفْعَلَ).

واعلم أن بعض الأفعال المجردة تكون من ذوات الواو، فإذا صارت مزيدة تصبح يائية. فمثلاً الفعل (نَجَا) إذا أضفت إليه تاء المتكلم يصير (نَجَوْتُ)، إذا فهو من ذوات الواو، أما الفعل (نَجَّى) إذا أضفت إليه تاء المتكلم يصير (نَجَّيْتُ)، فهذا هو قد صار من ذوات الياء. والفعل (عَلَا) إذا أضفت إليه تاء المتكلم يصير (عَلَوْتُ)، إذا فهو من ذوات الواو، أما الفعل (اسْتَعْلَى) إذا أضفت إليه تاء المتكلم يصير (اسْتَعْلَيْتُ)، فهذا هو قد صار من ذوات الياء.

والناظم في هذا البيت يوضح أن كل الأفعال المزيدة المنتهية بالألف تتعين إمالتها لحمزة والكسائي، وذلك لأن الزيادة تجعل الكلمة من ذوات الياء حتى وإن كان الفعل المجرد منها واوياً.

وأنواع الزيادات كثيرة، ولكن سأذكر لك هنا ما يخصنا في عالم القراءات:

- تضعيف عَيْن الفعل في نحو ﴿زَكَّيْنَهَا﴾ و﴿نَجَّيْنَهُمْ﴾، فالفعل المجرد: (زَكَّى ← زَكَّوْتُ) و(نَجَّا ← نَجَّوْتُ)، بينما المزيد بعد التضعيف (زَكَّى ← زَكَّيْتُ) و(نَجَّى ← نَجَّيْتُ)، فانظر إلى الفعل وقد صار من ذوات الياء بعد التضعيف.

- الحروف الزائدة الدالة على التعدية في نحو ﴿أَنْجَيْنَا﴾، ﴿أَعْتَدِي﴾، ﴿أَسْتَعْنِي﴾، ﴿أَبْتَلِي﴾، ﴿فَتَعَلَّى﴾، فعند إضافة تاء المتكلم لهذه الأفعال تصير: (أَنْجَيْتُ)، (أَعْتَدَيْتُ) ... وهكذا.

- صيغة (أَفْعَلْ) في الأسماء نحو ﴿أَزْكِي﴾، ﴿أَذْنِي﴾، ﴿أَرْبِي﴾، ﴿أُأَعْلِي﴾، لأن لفظ الماضي في ذلك كله تظهر فيه الياء إذا أسندت الفعل إلى تاء الضمير، فتقول: (أَزْكَيْتُ)، (أَذْنَيْتُ) ... وهكذا.

**تنبيه:** مما يلحق بالثلاثي المزيد دخول حروف المضارعة على الفعل، وذلك إذا كان

الماضي منه منتهياً بياء مفتوحة، والمضارع ينتهي بألف، سواء كان الفعل:

- **مبنياً للمجهول:** نحو ﴿تَتَلَّى﴾ و﴿يُدْعَى﴾، وهنا تظهر الياء بمجرد رد الفعل للماضي فنقول: (تَلَّى) و(دَعَى)، وكذلك عند إضافة تاء المتكلم تقول: (تَلَيْتُ) و(دَعَيْتُ)، وعند إسناد الفعل للمُشَيِّ فتقول: (يُتَلَّىان) و(يُدْعَيان).

- **مبنياً للمعلوم:** نحو ﴿يَخْشَى﴾، ﴿يَرْضَى﴾، والماضي منهما (خَشِيَ) و(رَضِيَ).

**قال أبو شامة:** "فقد بان أن الثلاثي المزيد يكون:

- اسماً نحو ﴿أَدْنَى﴾.
- وفعلاً ماضياً نحو ﴿أَبْتَلَى﴾.
- ومضارعاً مبنياً للفاعل نحو ﴿يَرْضَى﴾.
- وللمفعول نحو ﴿يُدْعَى﴾. " اهـ.

### تلخيص

نستطيع أن نلخص كل ما سبق من أول الباب فنقول:

- انظر إلى الألف فإن كانت منقلبة عن ياء فهي ممالاة، سواء رسمت بالياء نحو ﴿أَلْهَدَى﴾، أو بالألف نحو ﴿طَغَا﴾.

- فإذا لم تكن منقلبة عن ياء فإنها تمال إذا كانت:

- ألف التأنيث المقصورة سواء رسمت بالياء نحو ﴿أَنْثَى﴾، أو بالألف نحو ﴿الدُّنْيَا﴾.
- مرسومة بالياء حتى لو كانت مجهولة الأصل نحو ﴿بَلَى﴾، أو منقلبة عن واو نحو ﴿وَالضُّحَى﴾، مع مراعاة الاستثناءات: (وَمَا رَسَمُوا بِالْيَاءِ غَيْرَ لَدَى ...).

قال الناظم رحمه الله:

٢٩٨- وَلَكِنَّ أَحْيَا عَنْهُمَا بَعْدَ وَاوِهِ... وَفِيمَا سِوَاهُ لِلْكَسَائِيِّ مِيَّالًا  
٢٩٩- وَرُءْيَايَ وَالرُّءْيَا وَمَرَضَاتٍ كَيْفَمَا... أَتَى وَخَطَايَا مِثْلُهُ مُتَقَبَّالًا

الضمير في (عَنْهُمَا) يعود على حمزة والكسائي، وقوله (وَلَكِنَّ أَحْيَا عَنْهُمَا بَعْدَ وَاوِهِ) يعني أن حمزة والكسائي أمالا الألف في لفظ (أَحْيَا) إذا كان مقترنًا بالواو، ولم يرد ذلك إلا في موضع واحد فقط هو ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا﴾ [النجم: ٤٤].

وقوله (وَفِيمَا سِوَاهُ لِلْكَسَائِيِّ مِيَّالًا) يعني أنه فيما سوى ذلك فإن الإمالة تكون للكسائي وحده في لفظ (أَحْيَا)، وذلك سواء:

- اقترن بالفاء نحو ﴿فَأَحْيَيْكُمْ﴾، ﴿فَأَحْيَا﴾.
- أو اقترن بـ (ثم) في ﴿ثُمَّ أَحْيَيْهِمْ﴾.
- أو تجرد من الواو والفاء و(ثم) نحو: ﴿أَحْيَا﴾، ﴿أَحْيَاهَا﴾، ﴿أَحْيَاكُمْ﴾.

**تنبيه:** لا خلاف أن حمزة والكسائي معًا يميلان ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ [المؤمنون: ٣٧]، [الجاثية: ٢٤].

\*\*\*

ثم استطرده الناظم بذكر كلمات **انفرد الكسائي** بإمالتها، فذكر أنه انفرد بإمالة هذه الألفاظ:

١. ﴿رُعْيِي﴾ المضاف لياء المتكلم، وهو في موضعين: ﴿أَفْتُونِي فِي رُعْيِي﴾ [يوسف: ٤٣]، و﴿هَذَا تَأْوِيلُ رُعْيِي﴾ [يوسف: ١٠٠]، وهذا معنى قول الناظم (وَرُءْيَايَ).



٢. ﴿الرُّعْيَا﴾ المعرّف بلام التعريف، وهو في: ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّعْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف: ٤٣]، و﴿قَدْ صَدَّقْتَ الرُّعْيَا﴾ [الصفات: ١٠٥]، و﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّعْيَا﴾ [الفتح: ٢٧]، و﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّعْيَا الَّتِي﴾ [الإسراء: ٦٠]، والإمالة في موضع الإسراء تكون وقفًا فقط.

وهذا معنى قوله (وَالرُّعْيَا)، وهاتان الكلمتان على وزن (فُعَلَى) وتنتهيان بألف التأنيث، وعليه فهما من مستثنيات أَلِفَاتِ التَأْنِيثِ لحمزة.

تدريب: اقرأ لكل من حمزة والكسائي: ﴿أَفْتُونِي فِي رُءْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّعْيَا تَعْبُرُونَ﴾.

٣. ﴿مَرَضَاتٍ﴾ كيف جاء في القراءان سواء كان منصوبًا في ﴿مَرَضَاتٍ أَرْوَجِكْ﴾ [التحريم: ١]، أم مجرورًا نحو ﴿أَبْتِغَاءَ مَرَضَاتِ اللَّهِ﴾ [حيث ورد]، أم مصحوبًا بياء المتكلم في ﴿وَأَبْتِغَاءَ مَرَضَاتِي﴾ [المنتحنة: ١]، وهذا معنى قوله (وَمَرَضَاتٍ كَيْفَمَا ... أَتَى).

ولاحظ أنه في هذه الكلمة قال (كَيْفَمَا ... أَتَى)، بخلاف (الرُّعْيَا) فإن الكسائي لم يُملها كيفما أتت، لأن (رُؤْيَاكَ) لم يُملها إلا دوري الكسائي كما سيأتي، فلهذا قال (وَرُءْيَايَ وَالرُّعْيَا) أي هاتين اللفظتين فقط.

٤. لفظ (خَطَايَا) كيف وقع، سواء كان بعده كاف الخطاب نحو ﴿خَطَايِكُمْ﴾، أم ضمير الغيبة نحو ﴿خَطَايَهُمْ﴾، أم نون المتكلم نحو ﴿خَطَايِنَا﴾، ولاحظ أن الإمالة تكون في الألف التي بعد الياء.

وهذا معنى قوله (وَخَطَايَا مِثْلُهُ مُتَقَبَّلًا)، و(مِثْلُهُ) أي مثل اللفظ السابق، أي كيفما أتى، وهي على وزن (فَعَالَى)، فهي من مستثنيات أَلِفَاتِ التَأْنِيثِ لحمزة.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٣٠٠- وَمَحْيَاهُمْ، أَيْضًا وَحَقَّ تَقَاتِيهِ... وَفِي قَدْ هَدَانِي لَيْسَ أَمْرُكَ مُشْكِلًا

ما زال الناظم يذكر الكلمات التي انفرد الكسائي بإمالتها وفتحتها حمزة:

٥. ﴿مَحْيَاهُمْ﴾ في ﴿مَحْيَاهُمْ وَمَمَائِهِمْ﴾ [الجاثية: ٢١]، وهذا معنى قوله (وَمَحْيَاهُمْ، أَيْضًا).

٦. ﴿حَقَّ تَقَاتِيهِ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، وهذا معنى قوله (وَحَقَّ تَقَاتِيهِ).

وأما ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقْلَةً﴾ [آل عمران: ٢٨]، فهو ممال لحمزة والكسائي، وكذلك

﴿مَرْجَلَةٍ﴾ [يوسف: ٨٨].

وسبب اتفقاها في إمالة ﴿تُقْلَةً﴾ أنها مرسومة في المصحف بالياء فاتتبع الرسم، وسبب

اختلافهما في ﴿تَقَاتِيهِ﴾ رسمها بالألف.

٧. ﴿وَقَدْ هَدَانِي﴾ [الأنعام: ٨٠]، وهذا معنى قوله (وَفِي قَدْ هَدَانِي لَيْسَ أَمْرُكَ مُشْكِلًا)، ولاحظ

أن الكسائي يقرأ هذه الكلمة بدون ياء بعد النون، وإنما وضعها الناظم للوزن.

وقيده بـ (قد) احترازًا عن المجرد منها، وهو: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَانِي﴾ [الأنعام: ١٦١]، و﴿لَوْ أَنَّ

اللَّهُ هَدَانِي﴾ [الزمر: ٥٧]، فإن ذلك ممال لحمزة والكسائي معًا على أصلهما، وقد اتفقا

على إمالة هذين الموضعين لثبوت الياء بعد النون رسمًا وتلاوةً للجميع.

أما اختلافهما في ﴿وَقَدْ هَدَانِي﴾ فهو لحذف الياء بعد النون رسمًا للجميع وتلاوةً لأغلب

القراء، وهذا تغيير، والإمالة تغيير، ففتَح حمزة كراهة اجتماع أكثر من تغيير بالكلمة،

وأمال الكسائي ولم ييال بهذا الاجتماع.

تنبيهه: قوله (لَيْسَ أَمْرُكَ مُشْكِلًا) ليس فيه رمز لأحد، وكان على الناظم أن يضع ما يزيل

هذا الوهم.

قال الناظم رَحْمَةً:

٣٠١- وَفِي الْكَهْفِ أَنْسَانِي وَمِنْ قَبْلُ جَاءَ مَنْ ... عَصَانِي وَأَوْصَانِي بِمَرِيَمَ يُجْتَلَى

٣٠٢- وَفِيهَا وَفِي طَاسِينَ آتَانِي الَّذِي ... أَدْعَتْ بِهِ حَتَّى تَضُوعَ مَنْدَلًا

ما زال الناظم يذكر الكلمات التي انفرد الكسائي بإمالتها، وفتحها حمزة:

٨. ﴿وَمَا أَنْسَانِيَهُ﴾ [الكهف: ٦٣]، وهذا معنى قوله (وَفِي الْكَهْفِ أَنْسَانِي)، وانتهبه فالكل يكسر

الهاء عدا حفصًا عن عاصم<sup>(١)</sup>.

٩. ﴿وَمَنْ عَصَانِي﴾ [إبراهيم: ٣٦]، وهذا معنى قوله (وَمِنْ قَبْلُ جَاءَ مَنْ ... عَصَانِي)، وقوله

(وَمِنْ قَبْلُ) أي ومن قبل سورة الكهف، يقصد سورة إبراهيم.

١٠. ﴿وَأَوْصَانِي﴾ [مريم: ٣١]، وهذا معنى قوله (وَأَوْصَانِي بِمَرِيَمَ يُجْتَلَى)، والياء ليست رمزًا.

١١. ﴿وَأَتَانِي الْكِتَابَ﴾ [مريم: ٣٠].

١٢. ﴿فَمَا آتَانِيَّ اللَّهُ﴾<sup>(٢)</sup> [النمل: ٣٦]، ودليل هذه النقطة والنقطة السابقة قوله (وَفِيهَا وَفِي

طَاسِينَ آتَانِي)، والضمير في (وَفِيهَا) عائد على سورة مريم، و(طَاسِينَ) أي سورة النمل.

وأما موضعا هود ﴿وَأَتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ﴾ [هود: ٢٨]، ﴿وَأَتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً﴾ [هود: ٦٣]،

فقد اتفقا على إمالتها.

(١) قال الناظم: (٨٤٤- وَهَذَا كَسْرُ أَنْسَانِيَهُ ضَمٌّ لِحَفْصِهِمْ ... وَمَعْنَى عَلَيْهِ اللَّهُ فِي الْفَتْحِ وَصَلًا).

(٢) قال الناظم: (٤٢٩- وَفِي النَّمْلِ آتَانِي وَيُفْتَحُ عَنْ أُولِي ... حِمَى وَخِلَافُ الْوَقْفِ بَيْنَ حُلَا عَلَا)، والمعنى: قرأ نافع والبصري وحفص هذا الموضع بإثبات الياء مفتوحة وصلًا، واختلف في الوقف عن قالون والبصري وحفص فرؤي عن كل منهم وجهان عند الوقف الإثبات والحذف، فنفهم أن حمزة والكسائي يحذفان الياء وصلًا ووقفًا، وهذا سبب خلافهما في إمالة هذا الموضع.

وسبب فتح حمزة لموضع مريم أنه يسكن الياء<sup>(١)</sup> ثم يحذفها وصلًا لالتقاء الساكنين.  
وسبب فتح حمزة لموضع النمل أنه يحذف الياء في الحالين، كما أنها محذوفة رسمًا،  
ففتَحَ في مريم والنمل حتى لا تجتمع التغيرات، ولم يبال الكسائي بالتغيرات.  
وأما موضعا هود فمتفق على إثبات يائهما رسمًا وتلاوةً في الحالين.

وفي قوله (الَّذِي ... أَدْعَتْ بِهِ حَتَّى تَضْوَعَ مَنَدَلًا)؛ كلمة (الَّذِي) مفعول به لفعل مقدر  
تقديره (خُذْ)، و(تَضْوَعُ) مضارع حُذِفَتْ إحدى تاءيه، وأصله (تَضْوَعُ)، وتقدير الكلام: خذ  
هذا الذي أذعت به وأخبرتك إياه لكي تتضوع أنت، أي تفوح رائحة عملك حال كونك شبيهًا  
بالمندل، والمندل هو نوعٌ من الطَّيب، وهو موضعٌ في بلاد الهند ينسب إليه العطر، وقيل  
المندل العود الهندي، وهذه الجملة ليس فيها رمز لأحد.

\* \* \*

قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

٣٠٣- وَحَرْفُ تَلَاهَا مَعَ طَحَاهَا وَفِي سَجَى ... وَحَرْفُ دَحَاهَا وَهِيَ بِالْوَاوِ تَبْتَلَى

ما زال الناظم يذكر الكلمات التي انفرد الكسائي بإمالتها، وفتَحَهَا حمزة، وقد اشتمل

هذا البيت على أربعة مواضع:

١٣. ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا﴾ [الشمس: ٢].

١٤. ﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَحْنَهَا﴾ [الشمس: ٦].

١٥. ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ [الضحى: ٢].

(١) قال الناظم: (٤٠٧- وفي اللام لِلتَّعْرِيفِ أَرْبَعُ عَشْرَةَ ... فإِسْكَانُهَا فَاشِ).

١٦. ﴿وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَلَهَا﴾ [النازعات: ٣٠].

وأشار بقوله (وَهِيَ بِالْوَاوِ تُبْتَلَى) إلى علة استثناء حمزة لهذه الكلمات، وهي كَوْنِ أَلْفِهَا منقلبة عن واو.

وأما الكسائي فأمالها لأنها رؤوس ءاي، فأميلت تبعاً لذوات الياء من رؤوس الآي المصاحبة لها، فهو من باب الإمالة لإمالة، ولأنها رسمت في المصحف بالياء كأخواتها من ذوات الياء، فلما ألحقت بها كتابةً طلباً للمشاكلة ألحقت بها إمالةً لذلك أيضاً، والله أعلم.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٣٠٤- وَأَمَّا ضُحَاهَا وَالضُّحَى وَالرَّبَّاءَ مَعَ أَل... قَوَى فَأَمَّا لَهَا وَبِالْوَاوِ تُخْتَلَى

أمال حمزة والكسائي معاً هذه المواضع هي: ﴿وَضُحَاهَا﴾ [الشمس: ١]، و﴿وَالضُّحَى﴾ [الضحى: ١]، و﴿الرَّبَّاءُ﴾ [حيث ورد]، و﴿القَوَى﴾ [النجم: ٥].

وقوله (تُخْتَلَى) أي تجتنى وتحصل، وقد أمال حمزة والكسائي هذه الأربعة وإن كانت من ذوات الواو لأن أوائلها إما مضمومة أو مكسورة، فالكسر في ﴿الرَّبَّاءُ﴾، والضم في الثلاثة البواقي، ومن العرب من يُثَنَّى ما كان بهذه الصفة بالياء، حتى وإن كان من ذوات الواو، فيقول: (رَبَّيَان)، و(ضُحَيَان) فراراً من الواو إلى الياء لأنها أخف، حيث ثقلت الحركتان بخلاف ما إذا كان الحرف الأول مفتوحاً.

قال مكّي: "مذهب الكوفيين أن يُثَنُّوا ما كان من ذوات الواو مضموم الأول أو مكسوره بالياء، فأمالا على أصل مذهبهما، لأنهما كوفيان، ولم يعتبروا الأصل." اهـ.

وفائدة هذا البيت تظهر فقط في كلمة ﴿الرَّبَّوَاءُ﴾، أما الكلمات الثلاث الباقية فإمالتها مفهومة مما سبق لأنها مرسومة بالياء، ولعله ذكرها للتنبيه على أنها من ذوات الواو.

\*\*\*

قال الناظم رحمه الله:

٣٠٥- وَرُؤْيَاكَ مَعَ مَثْوَايَ عَنْهُ لِحَفْصِهِمْ ... وَمَحْيَايَ مِشْكَاتٍ هُدَايَ قَدْ أَنْجَلَى

اشتمل هذا البيت على خمس كلمات انفرد دوري الكسائي بإمالتها، وقوله (لِحَفْصِهِمْ) يقصد دوري الكسائي، وهو الذي أشار إليه في خطبة الكتاب بقوله (٤٠-... وَحَفْصٌ هُوَ الدُّورِي وَفِي الذِّكْرِ قَدْ حَلَا)، والهاء في (عَنْهُ) تعود إلى الكسائي، أي حفص الدوري عن الكسائي، وهذه الكلمات هي:

١. ﴿رُؤْيَاكَ﴾ المضاف للكاف في ﴿لَا تَقْضُ رُؤْيَاكَ عَلَيَّ إِخْوَتِكَ﴾ [يوسف: ٥].

٢. ﴿مَثْوَايَ﴾ المضاف للياء في ﴿إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ [يوسف: ٢٣]، وأما ﴿مَثْوَلَكُمْ﴾

و﴿مَثْوَلَهُ﴾ فمتفق على إمالتها لحمزة والكسائي.

٣. ﴿وَمَحْيَايَ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

٤. ﴿كَمِشْكَوَةٍ﴾ [النور: ٣٥].

٥. ﴿هُدَايَ﴾ في ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ﴾ [البقرة: ٣٨]، و﴿فَمَنْ أَتَّبَعَ هُدَايَ﴾ [طه: ١٢٣].

\*\*\*

قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

٣٠٦- وَمِمَّا أَمَّالَاهُ أَوْ آخِرُ آيٍ مَّا ... بَطِهْ وَءَايِ النَّجْمِ كَيْ تَتَعَدَّلَا  
 ٣٠٧- وَفِي الشَّمْسِ وَالْأَعْلَى وَفِي اللَّيْلِ وَالضُّحَى ... وَفِي اقْرَأْ وَفِي النَّازِعَاتِ تَمَيَّلَا  
 ٣٠٨- وَمِنْ تَحْتِهَا ثُمَّ الْقِيَامَةَ ثُمَّ فِي الْ ... مَعَارِجِ يَا مِنْهَالُ أَفْلَحَتْ مِنْهَالَا

اتفق حمزة والكسائي على إمالة رؤوس آيات إحدى عشرة سورة هي: طه، والنجم، والشمس، والأعلى، والليل، والضحي، والعلق، والنازعات، وعبس، والقيامة، والمعارج. وسورة عبس هي المقصودة بقوله (وَمِنْ تَحْتِهَا) أي ومن تحت سورة النازعات.

واعلم أن المراد هو إمالة الألفات الواقعة في أواخر الآيات في السور المذكورة سواء كانت هذه الألفات في الأسماء أم في الأفعال، وسواء كان أصلها الياء أم الواو.

ولا تكون الإمالة إلا فيما يحتمل الإمالة حسب القواعد السابقة، وعليه فلا إمالة في الألف المبدلة من التنوين في نحو ﴿وَالنَّزِعَاتِ غَرْقًا﴾ ١ ﴿وَالنَّدِشِطَاتِ نَشْطًا﴾ ٢ ﴿وَالسَّبِيحَاتِ سَبْحًا﴾.

وكذلك لا إمالة في الرؤوس التي لا تحتمل الإمالة بدهاء نحو ﴿تَقَهَّرُ﴾ ٩ ... ﴿تَنْهَرُ﴾ ١٠ ... ﴿فَحَدَّثُ﴾ ١١.

\* \* \*

تنبيه: يستثنى لحمزة الكلمات الأربع التي سبق ذكرها في قول الناظم (٣٠٣- وَحَرَفُ تَلَاهَا مَعَ طَحَاهَا وَفِي سَجَى ... وَحَرَفُ دَحَاهَا وَهِيَ بِالْوَاوِ تُبْتَلَى)، وبناءً على ذلك فإنه:

- في سورة الشمس: أمال الكسائي كل رؤوس الآيات، بينما أمال حمزة كل رؤوس الآيات عدا الآية الثانية: ﴿وَالْقَمَرَ إِذَا تَلَّهَا﴾، والآية السادسة: ﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَّهَا﴾.
- وفي سورة الضحى: أمال الكسائي كل رؤوس الآيات، بينما أمال حمزة كل رؤوس الآيات عدا الآية الثانية: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾.
- وفي سورة النازعات: أمال الكسائي كل رؤوس الآيات، بينما أمال حمزة كل رؤوس الآيات عدا الآية الثلاثين: ﴿وَالْأَرْضِ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَلَهَا﴾.

\*\*\*

**تنبيه:** إذا وصلت آخر الآية بما بعدها تعينت الإمالة وصلًا، إلا إذا التقى ساكنان في نحو ﴿مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَىٰ ﴿٢٣﴾ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾ [طه: ٢٣-٢٤]، فتسقط الألف ولا تكون إمالة.

\*\*\*

و(ءاي) جمع آية كتمر وتمرة، والمنهال هو الرجل الذي يبلغ الغاية في السخاء، والمراد به العالم كثير النفع بعلمه، وقوله (كَي تَتَّعَدَلَا) إشارة إلى حكمة إمالة أواخر هذه الآيات، أى كى تتعدل الآيات وتكون على نسق واحد.

\*\*\*

**تدريب:** في ضوء ما درست حتى الآن اقرأ لكل من حمزة والكسائي سورة الضحى:

﴿وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَابِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّابِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾.



قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٣٠٩- رَمَى صُحْبَةً أَعْمَى فِي الْإِسْرَاءِ ثَانِيًا ... سُوَى وَسُدَى فِي الْوَقْفِ عَنْهُمْ تَسْبَلًا

قوله (رَمَى صُحْبَةً) يعني أن حمزة والكسائي وشعبة يميلون ألف ﴿رَمَى﴾ في قوله تعالى ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأفقال: ١٧].<sup>(١)</sup>

وقوله (أَعْمَى فِي الْإِسْرَاءِ ثَانِيًا) معطوف على ما أماله جماعة (صُحْبَةً)، ففي قوله تعالى ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى﴾ [الإسراء: ٧٢]، تلاحظ أن كلمة ﴿أَعْمَى﴾ قد تكررت مرتين، وقد أمال جماعة (صُحْبَةً) الموضع الثاني منهما.

وفي قوله (سُوَى وَسُدَى فِي الْوَقْفِ عَنْهُمْ)؛ الضمير في (عَنْهُمْ) عائد على جماعة (صُحْبَةً)، والمقصود قوله تعالى ﴿سُوَى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدْكُمْ ﴿٥٩﴾﴾ [طه]، و﴿سُدَى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ﴾ [القيامة]، فقد أمال جماعة (صُحْبَةً) كلمة ﴿سُوَى﴾ وكلمة ﴿سُدَى﴾ عند الوقف عليهما، وأما حال الوصل فالألف تسقط لالتقاء الساكنين فلا تكون إمالة.<sup>(٢)</sup>

وهذه الكلمات معلوم إمالتها لحمزة والكسائي من القواعد المتقدمة، وإنما ذكرها هنا لموافقة شعبة لهما فيها، وكان يمكنه أن يقول: رمى شعبة، وإنما عدل عنه خوفاً من وهم أن ذلك مختص بشعبة، وهذه عادته في مثل ذلك.

(١) ستعلم لاحقاً أن حمزة والكسائي يقرآن هنا ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾، لقول الناظم (٧١٦- وَتَخْفِيفُهُمْ فِي الْأَوَّلِينَ هُنَا وَلَا... كَبَّرَ اللَّهُ وَارْفَعُ هَاءَهُ شَاعَ كَفَّلاً)، وتكون قراءة شعبة ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ رَبِّي﴾.

(٢) ستعلم لاحقاً أن الكسائي يكسر سين ﴿سُوَى﴾ وأن حمزة وعاصمًا والشامي يضمونها، لقول الناظم: (٨٧٤- ... وَأَضْمَمُ سُوَى فِي نِدْ كَلَا، وَيَكْسِرُ بَاقِيَهُمْ).

قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

٣١٠- وَرَاءَ تَرَآى فَآزَ فِي شُعْرَائِهِ ... وَأَعْمَى فِي الْإِسْرَا حُكْمُ صُحْبَةٍ أَوْلَا

قوله (وَرَاءَ تَرَآى فَآزَ فِي شُعْرَائِهِ) يعني أن حمزة وحده أمال راء ﴿تَرَآى﴾ مع الألف بعدها في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا تَرَآءَ الْجُمُعَانَ﴾ [الشعراء: ٦١].

### تنبيهات:

- **في حالة الوقف على ﴿تَرَآى﴾** لحمزة فإنه يميل أربعة أحرف هي: الراء والألف والهمزة والألف، وقد عَلِمْتُ من قبل أنه يسهل الهمزة وقفًا في نحو هذه الكلمة، وأن له في المد قبل الهمزة المسهلة وجهين هما الطول والقصر، وعليه فلحمزة وقفًا وجهان هما:
  - الإشباع مع تسهيل الهمزة، وإمالة الراء والألف والهمزة المسهلة والألف.
  - القصر مع تسهيل الهمزة، وإمالة الراء والألف والهمزة المسهلة والألف.
- **وفي حالة وصلها** بما بعدها تكون الإمالة لحمزة في الراء والألف التي بعدها فقط، أما الألف الأخيرة فتسقط لالتقاء الساكنين، وتُفْتَحُ الهمزة وتُحَقِّقُ وَيُشَبِّعُ المد قبلها.
- وقد عَلِمْتُ إمالة الهمزة والألف الأخيرة في هذه الكلمة من القواعد السابقة، لأنها من ذوات الياء.
- أما **الكسائي** فهو على قاعدته في ذوات الياء، فيميل الألف والهمزة فقط حالة الوقف على هذه الكلمة، أما حالة الوصل فلا إمالة عنده لسقوط الألف محل الإمالة.
- واحترز بقوله (في شُعْرَائِهِ) عن ﴿فَلَمَّا تَرَآءَتِ الْفَيْئَاتَانِ﴾ [الأنفال: ٤٨] فلا إمالة فيها لأحد.

قال أبو شامة: "ولفظ ﴿تَرَاءَا﴾ وزنه (تَفَاعَلْ)، ففيه أَلِفَان بينهما همزة، الأولى زائدة والثانية لام الكلمة منقلبة عن ياء، فإذا وَقَف عليها أميلت الثانية لحمزة والكسائي على أصلهما... غير أن حمزة يجعل الهمزة بين يين على أصله، وأضاف إلى ذلك إمالة الألف الأولى لمجاورة الثانية، فهو من باب (إمالة لإمالة)، ولهذا لم يمل الراء من قوله تعالى ﴿فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئَتَانِ﴾ لَمَّا لم تكن فيها إمالة تسوغ ذلك، وليست الألف أصلية منقلبة عن ياء بل هي زائدة لأنها أَلِف (تَفَاعَلْ)، ولم يجاورها كسر، فلا إمالة فيها... ثم من ضرورة إمالة الألفين في ﴿تَرَاءَا﴾ إمالة الراء والهمزة قبلهما، فبقيت الهمزة المُسَهَّلَة بين ألفين ممالتين، وهي في نفسها ممالاة، فتجاورت أربعة أحرف ممالاة في الوقف، فإذا وصلت سقطت الألف الثانية لوجود الساكن بعدها فبطلت الإمالة في الهمزة، وبقيت إمالة الألف الأولى والراء قبلها لحمزة وحده. " اهـ.

\*\*\*

وقوله (وَأَعْمَى فِي الْإِسْرَا حُكْمٌ صُحْبَةٌ أَوْ لَا) يعني أن البصري وشعبة وحمزة والكسائي أمالوا أَلِف ﴿أَعْمَى﴾ في الموضع الأول في الإسراء في ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى﴾ [الإسراء: ٧٢]، وقد سبق أن علمت في البيت السابق أن جماعة (صُحْبَةٌ) يميلون الموضع الثاني، فيؤخذ من هذا أن:

- جماعة (صُحْبَةٌ) يميلون ﴿أَعْمَى﴾ في الموضعين.
- والبصري يميل في الموضع الأول فقط.

إذا فالبصري أمال في الأول موافقاً (صُحْبَةٌ)، وخالفهم في الثاني، وذلك من باب الجمع بين اللغتين على الأرجح.

وقول الناظم (أَوْ لَا) ليس برمز، وإنما هو بيان لموضع ﴿أَعْمَى﴾ فهو من تنمة بيان الحرف المختلف فيه.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٣١١- وَمَا بَعْدَ رَاءٍ شَاعَ حُكْمًا وَحَفْصُهُمْ ... يُوَالِي بِمَجْرَاهَا وَفِي هُوْدٍ أَنْزِلًا

قوله (وَمَا بَعْدَ رَاءٍ شَاعَ حُكْمًا) يعني أنه إذا جاءت أَلِفٌ تصح إمالتها مما سبق ذكره من أول الباب، وجاءت هذه الألف بعد راء نحو ﴿أَفْتَرَى﴾، فإن الإمالة لا تكون لحمزة والكسائي وحدهما، بل ينضم إليهما البصري.

وبناءً على ذلك فإن الإمالة في نحو ﴿أَشْتَرُهُ﴾، ﴿أَفْتَرَى﴾، ﴿ذَكَرَى﴾، ﴿الشَّعْرَى﴾، ﴿الْبُشْرَى﴾، ﴿الْكُبْرَى﴾، ﴿النَّصْرَى﴾ تكون لجماعة (شَاعَ حُكْمًا). ومعنى (شَاعَ حُكْمًا) أي شاع حكمه في الإمالة.

\* \* \*

وقوله (وَحَفْصُهُمْ ... يُوَالِي بِمَجْرَاهَا وَفِي هُوْدٍ أَنْزِلًا) يقصد قوله تعالى ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبَهَا﴾ [هود: ٤١]، فإن حفصاً عن عاصم يوافق جماعة (شَاعَ حُكْمًا) في إمالة الألف الواقعة بعد الراء مع إمالة الراء في لفظ ﴿مَجْرِبَهَا﴾.

وستعلم لاحقاً أن حفصاً وحمزة والكسائي يفتحون ميم هذه الكلمة فتكون قراءتهم هكذا ﴿مَجْرِبَهَا﴾، وأن الباقيين يضمون الميم فتكون قراءة البصري هكذا: ﴿مَجْرِبَهَا﴾<sup>(١)</sup>.

تدريب: اقرأ لجماعة (شَاعَ حُكْمًا) وحفص: ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبَهَا وَمُرْسَلَهَا﴾ مع مراعاة أن (مُرْسَى) على وزن (مُفْعَل).

فائدة: ليس لحفص إمالة في القرءان إلا في هذا اللفظ.

\* \* \*

(١) قال الناظم: (٧٥٦- ... فَعَمِيَّتِ اضْمُمُهُ وَثَقُلَ شَدًّا عَلَا، ٧٥٧- وَفِي ضَمِّ مَجْرَاهَا سِوَاهُمْ).

قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

٣١٢- نَأَى شَرْعٌ يُمْنٍ بِاخْتِلَافٍ وَشُعْبَةٌ... فِي الْإِسْرَاءِ وَهُمْ وَالنُّونُ ضَوْءٌ سَنَّا تَلَا

وردت كلمة ﴿وَنَآ﴾ في ﴿أَعْرَضَ وَنَآ بِجَانِبِهِ﴾ في موضعين فقط هما: [الإسراء: ٨٣]، و[فصلت: ٥١].

وقوله (نَأَى شَرْعٌ يُمْنٍ بِاخْتِلَافٍ) يعني أن الإمالة في كلمة ﴿وَنَآ﴾ قد وردت عن حمزة والكسائي بلا خلاف، وكذلك وردت عن السوسي بخُلفٍ عنه، وذلك في موضعَي الإسراء وفصلت معاً، والمقصود هنا إمالة الألف والهمزة قبلها.

ولكن أغلب المحققين على أن السوسي ليس له إلا الفتح هنا، وليس له إمالة، قال ابن الجزري في النشر: "وأجمع الرواة عن السوسي من جميع الطرق على الفتح، لا نعلم بينهم في ذلك خلافاً، ولهذا لم يذكره -الداني- له في المفردات ولا عَوَّلَ عليه." اهـ، وهذا هو الأرجح.

وفي قوله (وَشُعْبَةٌ... فِي الْإِسْرَاءِ وَهُمْ)؛ الضمير في (وَهُمْ) عائد على جماعة (شَرْعٌ يُمْنٍ)، والمعنى أن شعبة ينضم لجماعة (شَرْعٌ يُمْنٍ) في كلمة ﴿وَنَآ﴾ في موضع الإسراء، فيميل معهم الألف والهمزة.

وقد ضم الناظم جماعة (شَرْعٌ يُمْنٍ) إلى شعبة في قوله (وَهُمْ) لأنه لو لم يفعل لفهم أن موضع الإسراء يميله شعبة وحده، وليس كذلك.

وقوله (وَالنُّونُ ضَوْءٌ سَنَّا تَلَا) يعني أن خلفاً عن حمزة صاحب ضاد (ضَوْءٌ)، وأبا الحارث صاحب سين (سَنَّا)، ودوري الكسائي صاحب تاء (تَلَا)، يقرؤون بإمالة النون أيضاً

في كلمة ﴿وَنَآ﴾، فتصير لهم الإمالة في النون والهمزة والألف، وقد أتى الناظم برمزین للراويين عن الكسائي ولم يأت بالراء رمز الكسائي لضرورة النظم.

فيتلخص من ذلك أن الإمالة في كلمة ﴿وَنَآ﴾:

- (ضَوْءٌ سَنَاءٌ تَلَا): يميلون النون والهمزة والألف في السورتين: ﴿وَنَبَا﴾.
- خلاد: يميل الهمزة والألف في السورتين: ﴿وَنَبَا﴾، ولا إمالة له في النون.
- شعبة: يميل الهمزة والألف في الإسراء: ﴿وَنَبَا﴾، ويفتح الكل في فصلت: ﴿وَنَآ﴾.
- السوسي: له الوجهان في الهمزة والألف على لفظ الشاطبي وعلى ما جاء في التيسير، وله الفتح فقط على اختيار ابن الجزري ومن تبعه من المحققين، وذلك في السورتين.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٣١٣- إِنْأَهُ لُهُ شَافٍ وَقُلْ أَوْ كِلَاهُمَا ... شَفَا وَلِكَسْرٍ أَوْ لِيَاءٍ تَمِيَّالًا

قوله (إِنْأَهُ لُهُ شَافٍ) يقصد قوله تعالى ﴿غَيْرَ نَظِيرٍ إِنَّهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، فقد قرأ هشام وحمزة والكسائي بإمالة الألف مع النون في ﴿إِنَّهُ﴾.

ومعنى (لُهُ شَافٍ) أي لإمالاته دليل شافٍ، وهو أن ألفه منقلبة عن ياء، من (أَنْتِي يَا نِي)، بمعنى (آن يئين)، أي (حان يحين)، ومنه قوله تعالى ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الحديد: ١٦]، يقال أتى الطعام يأنى إناءً إذا بلغ حال النضج.

وقوله (وَقُلْ أَوْ كِلَاهُمَا ... شَفَا) يقصد قوله تعالى ﴿عِنْدَكَ الْكِبَرُ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا﴾

[الإسراء: ٢٣]، فقد أمال حمزة والكسائي اللام والألف من ﴿كِلاهُمَا﴾.

ثم بين سبب الإمالة في هذا اللفظ فقال: (وَلِكَسْرِ أَوْ لِيَاءٍ تَمَيُّلاً) أى أن سبب الإمالة هو:

- كسر الكاف، ولا يضرنا حجز اللام بين الكسر والألف الممالة، كما أمالت العرب (عماد).

- أو انقلاب الألف عن الياء، ولذلك لو سُمِّي به شيءٌ وثنيٌ لقليل: كِلْيَان.

وإنما احتاج الناظم إلى ذكر الإمالة في كلمة ﴿كِلَاهُمَا﴾ خوفاً من عدم دخولها في قاعدة ذوات الياء على قول من يقول إنها من ذوات الواو، ولأنها لم ترسم بالياء، فنص عليها لذلك تأكيداً على ثبوت الرواية بإمالتها.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٣١٤- وَذُو الرَّاءِ وَرَشُّ بَيْنَ بَيْنَ وَفِي أَرَا... كَهُمْ وَذَوَاتِ الْيَاءِ الْخُلْفُ جُمْلًا

بدأ الناظم في ذكر مذهب ورش في هذا الباب، واعلم أن ورشاً ليس له إمالة كبرى في القرءان الكريم إلا في الهاء من ﴿طِهْ﴾ فهو يفتح الطاء ويميل الهاء، وستعرف ذلك في فرش سورة يونس، أما في غير ذلك لورش فإما الفتح وإما التقليل بين بين على ما سيأتي من تفصيل. والتقليل بين بين يعني أن يكون بين لفظي الفتح والإمالة المحضة، كما تقول في الهمزة المسهلة بين بين إنها بين لفظي الهمز وحرف المد فلا هي همزة ولا هي حرف مد، فكذا التقليل؛ لا هو فتح ولا هو إمالة محضة.

وقوله (وَذُو الرَّاءِ وَرَشُّ بَيْنَ بَيْنَ) يعني أن ورشاً قد ورد عنه التقليل بين بين في كل الألفات التي سبق إمالتها من أول الباب إذا جاءت بعد راء، وذلك وجهاً واحداً بلا خلاف.

وذلك سواء كانت الألف منقلبة عن ياء أو مرسومة بالياء في المصاحف أو منصوفاً على إِمالتها على حسب ما تقدم، ولعلك لاحظت أنها نفس الألفات التي أمالها جماعة (شَاعَ حُكْمًا)، فقللها ورش.

**تدريب:** اقرأ لورش بالتقليل قولاً واحداً: ﴿أَشْتَرْنَهُ﴾، ﴿أَفْتَرَى﴾، ﴿ذِكْرَى﴾، ﴿الشَّعْرَى﴾، ﴿البُّشْرَى﴾، ﴿الكُبْرَى﴾، ﴿التَّصْرَى﴾.

ولا يدخل في هذا الحكم الألف التي بعد الراء في ﴿تَرَعًا أَلْجَمَعَانِ﴾، فإنها ليست بمتطرفة، والمشهور فيها أن إمالة الراء من انفرادات حمزة فقط.

#### خلاصة الألفات ذوات الراء (أي التي قبلها راء).

- الإمالة لجماعة (شَاعَ حُكْمًا).
- التقليل لورش.

\* \* \*

وقوله (وَفِي أَرَا... كَهْمُ وَذَوَاتِ الْيَاءِ الْخَلْفُ جُمْلًا) يعني أن ورشاً قد ورد عنه وجهان هما الفتح والتقليل في كلمة ﴿أَرَأَيْكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٣]، وبذلك تعتبر هذه الكلمة مستثناة من ذوات الراء التي تقلل لورش بلا خلاف.

**وكذلك ورد عنه هذان الوجهان في جميع الألفات الممالة من أول الباب - التي لم تقع بعد راء -** سواء أمالها حمزة والكسائي معاً، أو الكسائي وحده، أو دوري الكسائي وحده.

(١) الوجه المقدم في هذه الكلمة وفي ذوات الياء التي ستأتي في الحكم القادم هو التقليل، لأنه من قراءة الداني على الخاقاني، وهذا هو طريق التيسير، وأما الفتح فمن قراءة الداني على أبي الفتح وليس بطريق التيسير.



وقول الناظم (وَدَوَاتِ الْيَا) يوهم بأنه لا تقليل في ما سبق من ذوات الواو، ولكن هذا وهم غير صحيح، فقد اتفق العلماء على أن التقليل لورش يكون في كل ما سبق إمالته.

**تدريب:** اقرأ لورش بالتقليل ثم بالفتح في: ﴿الْهُدَى﴾، ﴿الْمَوْتَى﴾، ﴿سَعَى﴾، ﴿تَوَلَّاهُ﴾، ﴿طَعَا﴾، ﴿طَوْبَى﴾، ﴿الْمَوْتَى﴾، ﴿نَجَّوْنَهُمْ﴾، ﴿الدُّنْيَا﴾، ﴿فُرْدَى﴾، ﴿بَلَى﴾، ﴿يَتَأَسَفَى﴾، ﴿أَعْمَى﴾، ﴿مَحْيَاهُمْ﴾، ﴿حَقَّ ثُقَاتِهِ﴾، ﴿ثُقَلَةٌ﴾، ﴿وَقَدْ هَدَنْ﴾.

\*\*\*

**تنبيه:** استثنى العلماء لورش أربعة ألفاظ ليس له فيها إلا الفتح، وهي: ﴿مَرَضَاتٍ﴾ كيف وقع، و ﴿كَمَشْكُوتَةٍ﴾، و ﴿الرَّبَّوَاءُ﴾، و ﴿كَلَاهُمَا﴾، وقد جمعت في هذا البيت: (مَمَالٌ شَيْخَيْنِ لَوْزِشٍ قَلَّلاً ... سِوَى الرِّبَا مَرَضَاتٍ مَشْكَاةٍ كِلَا).

**تحريرات:** عند اجتماع **ذات الياء مع مد بدل** فالوارد عن ورش من طريق الشاطبية أربعة أوجه فقط هي:

- قصر البدل وعليه فتح ذات الياء.
- توسط البدل وعليه تقليل ذات الياء.
- إشباع البدل وعليه فتح ذات الياء.
- إشباع البدل وعليه تقليل ذات الياء.

وهذا الاجتماع قد يكون في كلمة نحو ﴿وَأَتَّبِعْكُمْ﴾، أو في كلمتين نحو ﴿وَأَتَّبِعْتُمْ وَ

إِحْدَبْتُهُنَّ قِنطَارًا﴾.

فإذا انعكس الأمر وتقدمت ذات الياء في نحو ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ﴾ فالأوجه أربعة أيضًا مع

إعادة ترتيبها:

- فتح ذات الياء وعليه قصر البدل.

- فتح ذات الياء وعليه إشباع البدل.
- تقليل ذات الياء وعليه توسط البدل.
- تقليل ذات الياء وعليه إشباع البدل.

\*\*\*

وعند اجتماع **ذات الياء مع لين مهموز نحو ﴿وَعَسَىٰ أَن تَحْبُوا شَيْئًا﴾** فالأوجه أربعة

هي:

- فتح ذات الياء وعليه توسط المهموز ثم إشباعه.
- تقليل ذات الياء وعليه توسط المهموز ثم إشباعه.

\*\*\*

وعند اجتماع **مد البدل مع ذات الياء مع لين مهموز نحو ﴿وَأَتَيْتُمُوهَا إِحْدَيْهُنَّ قِنطَارًا فَلَا**

**تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾** فالأوجه ستة:

شَيْئًا	إِحْدَيْهُنَّ	وَأَتَيْتُمُوهَا
توسط	فتح	قصر
توسط	تقليل	توسط
توسط	فتح	إشباع
إشباع		
توسط	تقليل	إشباع
إشباع		

\*\*\*

قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

٣١٥- وَلَكِنْ رُؤُوسُ الْآيِ قَدْ قَلَّ فَتَحُهَا ... لَهُ غَيْرَ مَا هَا فِيهِ فَاحْضُرْ مُكَمَّلًا

هذا البيت لبيان حكم ورش في رؤوس آيات السور الإحدى عشرة التي سبق إمالتها لحمزة والكسائي، والضمير في (لَهُ) عائد على ورش.  
والمعنى أن ورشاً يقرأ رؤوس هذه الآيات بالتقليل وجهًا واحدًا بلا خلاف، سواء كانت يائية أم واوية، أو كانت ذوات راء أم غيرها.  
و(قَلَّ فَتَحُهَا) يعني أنه فتحها فتحًا قليلًا، أي قللها.  
فتكون رؤوس هذه الآي مستثناة من الألفات التي لورش فيها الفتح والتقليل في البيت السابق.

**تدريب:** اقرأ لورش بالتقليل في رؤوس الآيات: ﴿وَأَلْتَجِمَ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۝٥﴾.

\* \* \*

وقوله (غَيْرَ مَا "هَا" فِيهِ) يعني أن رؤوس الآيات المنتهية بـ "هَا" التي هي ضمير المؤنث **مستثناة** من حكم رؤوس الآيات المذكور في أول البيت، وإنما تعامل معاملة الكلمات التي ليست رؤوس آيات:

- فيكون له الوجهان في نحو ﴿وَضَحَّحَهَا﴾، عملاً بقوله (وَذَوَاتِ الْيَا لَهُ الْخُلْفُ جُمَلًا).
- ويكون له التقليل فقط في ذات الراء، وذلك في موضع واحد هو ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا﴾، عملاً بقوله (وَذُو الرِّاءِ وَرَشٌ بَيْنَ بَيْنَ).

واعلم أن رؤوس الآيات المنتهية بـ "ها" لم تأت في السور الإحدى عشرة إلا في سورتي الشمس والنازعات:

**فأما سورة الشمس** فجميع آياتها تنتهي بـ "ها"، وعليه فإن لورش في كل رؤوس آيات سورة الشمس الوجهين الفتح والتقليل.

**تدريب:** اقرأ لورش بالوجهين في رؤوس آيات قوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَبَّهَا ۝١١﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَيْهَا ۝١١ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ۝١٢ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ۝١٣ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَحَسَبُوهَا ۝١٤﴾

**وأما سورة النازعات** فرؤوس آياتها - القابلة للإمالة - على ثلاثة أقسام:

- قسم ليس فيه "ها"، وهذا يقلله ورش بلا خلاف نحو ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَى ۝٢١﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى ۝٢٢ فَحَشَرَ فَنَادَى ۝٢٣﴾، عملاً بقوله (وَلَكِنْ رُؤُوسُ الْآيَةِ قَدْ قَلَّ فَتَحُّهَا ... له).
- وقسم فيه "ها" مع الراء، وهذا يقلله ورش بلا خلاف، وذلك في ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرُنَهَا ۝١٢﴾ فقط، عملاً بقوله (وَذُو الرِّاءِ وَرُشٌ بَيْنَ بَيْنَ).
- وقسم فيه "ها" بدون راء، وهذا لورش فيه الوجهان نحو ﴿إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَلَهَا ۝٤٤﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنِ يَخْشَاهَا ۝٤٥﴾، عملاً بقوله (قَدْ قَلَّ فَتَحُّهَا ... له غَيْرَ مَا هَا فِيهِ).

**تدريب:** حدد أوجه ورش في رؤوس آيات قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ۝٤١﴾ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٤٢﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ۝٤٣﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلُهَا ۝٤٤﴾ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرُنَهَا ۝٤٥﴾ إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَلَهَا ۝٤٦﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنِ يَخْشَاهَا ۝٤٧﴾.

**تنبيه:** إذا كانت الآية في داخلها ذات ياء، ورأسها ذات ياء نحو ﴿فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾، فهنا يكون لورش الوجهان في ﴿فَأَلْقَاهَا﴾، والتقليل فقط في ﴿تَسْعَى﴾، وعليه فنقرأ هذه الآية لورش هكذا:

- ﴿فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾.
- ﴿فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾.

\*\*\*

**تنبيه:** إذا اجتمع بدل مع ذات ياء في رأس آية فلا تحرير، بل نقرأ بثلاثة البدل على تقليل رأس الآية نحو:

- ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾، وهنا اجتمع البدل وذات الياء في نفس الكلمة.
- ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى﴾، وهنا جاء البدل في كلمة ﴿لَآيَاتٍ﴾، وجاءت ذات الياء في الرأس.

\*\*\*

قال الناظم **رَحِمَهُ اللهُ:**

٣١٦- وَكَيْفَ أَتَتْ فَعَلَى وَءَاخِرُ أَيِّ مَا ... تَقَدَّمَ لِلْبَصْرِيِّ سِوَى رَاهُمَا اعْتَلَى

بمناسبة حديث الناظم في البيتين السابقين عن حكم التقليل لورش، عطف الناظم هذا البيت لبيان ما يُقَلَّلُ للبصري، فهذا البيت معطوف على ما قرئ بالتقليل من قبل. ولعلك تذكر أن البصري كان له الإمالة في الألفات ذوات الراء، وشرحنا ذلك عند قول الناظم: (وَمَا بَعْدَ رَأٍ شَاعَ حُكْمًا).

وهذا البيت الذي نحن بصده قد بين أن التقليل قد ورد عن البصري في حالتين:

**الحالة الأولى:** كل كلمة جاءت على وزن (فَعْلَى) بفتح الفاء أو كسرهما أو ضمهما نحو:

- ﴿الْمَوْتَى﴾، ﴿وَالسَّلْوَى﴾، ﴿تَجْوِبُهُمْ﴾، ﴿تَقْبُولُهُمْ﴾، ﴿دَعْوَاهُمْ﴾.
- ﴿إِحْدَى﴾، ﴿ضِيْزَى﴾، ﴿بِسِيْبَاهُمْ﴾، ﴿سِيْبَاهُمْ﴾.
- ﴿الْقُصْوَى﴾، ﴿الدُّنْيَا﴾، ﴿أُنْثَى﴾، ﴿طُوبَى﴾، ﴿السَّوْبَى﴾.

**الحالة الثانية:** رؤوس آيات السور الإحدى عشرة السابق ذكرها نحو ﴿وَالتَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ

﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عِلْمُهُ شَدِيدٌ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾.

وقوله (سَوَى رَاهِمَا اَعْتَلَى) هو استثناء من الحالتين السابقتين، يعني أن ذوات الراء فيما

كان على وزن (فَعْلَى) أو في رؤوس الآيات ليس فيها تقليل للبصري، وإنما سبق حكمها بأن

فيها الإمالة الكبرى عملاً بقول الناظم: (وَمَا بَعْدَ رَاءٍ شَاعَ حُكْمًا)، وذلك في نحو: ﴿ذِكْرَى﴾،

﴿الشِّعْرَى﴾، ﴿الْبُشْرَى﴾، ﴿الْكُبْرَى﴾، ﴿الْأُخْرَى﴾.

#### الخلاصة:

- أمال البصري كل ما بعد راء سواء كانت في داخل الآية أم رأساً لها، وسواء كانت على وزن (فَعْلَى) أم كانت تحت أي نوع مما أميل من أول الباب.
- قلل البصري كل ما كان على وزن (فَعْلَى) ورؤوس الآيات (غير ذوات الراء).

**فائدة:** بناءً على ماسبق ستلاحظ أن البصري يتقلب بين التقليل والإمالة في كثير من

المواضع:

فمثلاً في رؤوس الآيات نحو ﴿وَنُيْسِرُكَ لِلْيُسْرَىٰ﴾ (٨) فذَكَرَ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَكَّرُ مَنْ يَحْيَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَىٰ ﴿١١﴾ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ ستجد أنه يميل لليُسْرَىٰ ﴿٩﴾، الذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾، الْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾، ويقلل الباقي.

ومثلاً في قوله تعالى ﴿فَإِنْ بَعَثَ إِحْدَهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ﴾ يقلل ﴿إِحْدَهُمَا﴾ لأنها على وزن (فَعْلَى) وليس قبل الألف راء، ويميل ﴿الْأُخْرَىٰ﴾ لأنها على وزن (فُعْلَى) وقبلها راء.

\*\*\*

**تنبيه:** ﴿طه﴾ ليست رأس آية إلا على العد الكوفي، وعليه فهي ليست رأس آية عند ورش والبصري، وسيأتي حكمها في فرش سورة يونس، وخلاصة حكمها أن ورشاً والبصري يفتحان (طا)، ويميلان (ها)، وأن جماعة (صحبة) يميلون الحرفين، وللباقين فتح الحرفين.

\*\*\*

**لطيفة:** للبصري في كلمة ﴿يَحْيَىٰ﴾ ثلاثة أحوال:

- إذا كان مقصوداً بها اسم النبي سيدنا ﴿يَحْيَىٰ﴾ ﷺ فهي على وزن (فَعْلَى) فله التقليل نحو ﴿بُعَلِّمِ اسْمُهُ وَيَحْيَىٰ﴾ [مريم: ٧].
- وإذا كانت فعلاً ورأس آية فله التقليل نحو ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ [الأعلى: ١٣].
- وإذا كانت فعلاً وليست رأس آية فله الفتح في ﴿وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىٰ عَنْ بَيْتَةٍ﴾ [الأنفال: ٤٢].

\*\*\*

**تنبيه:** اختلفت المصاحف في رؤوس بعض الآيات، فقد تكون الكلمة رأس آية على العد الكوفي وليست رأس آية على العد البصري أو المدني أو المكي، وهذا يترتب عليه اختلاف في الإمالة أو التقليل في بعض رؤوس آيات السور الإحدى عشرة.

### فإذا قرأت للبصري فاعلم أن:

- في سورة طه: ﴿فَأَمَّا يَا تِينَنَّكُمْ مِنِّي هُدَىٰ﴾ (١١٨) رأس آية عند البصري.
- في سورة طه: ﴿زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (١٢٧) رأس آية عند البصري.
- في سورة النازعات ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ﴾ (٣٦) هي رأس آية على العد البصري (مثل العد الكوفي)، فيكون فيها التقليل، ولكن بعض المصاحف تأخذ للبصري بالعد المدني الأول فلا يعتبرونها رأس آية، فلا تقلل عندهم، والأرجح الأخذ بالعد البصري له.

### وإذا قرأت لورش فاعلم أن:

- في سورة طه: ﴿زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (١٢٩) رأس آية عند ورش.
- في سورة النازعات ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ﴾ ليست رأس آية عند ورش.

\*\*\*

### قال الناظم رحمه الله:

٣١٧- وَيَا وَيَلْتَىٰ أَنَّىٰ وَيَا حَسْرَتَىٰ طَوَّوَا ... وَعَنْ غَيْرِهِ قِسْمَهَا وَيَا أَسْفَىٰ الْعُلَىٰ

هذا البيت معطوف على ما قرئ بالتقليل في الآيات السابقة، والطاء من (طَوَّوَا) رمز لدوري البصري، والمعنى أنه قلل ألفات هذه الكلمات الأربع:

١. ﴿يَوَيْلَتَىٰ﴾ في نحو ﴿قَالَ يَوَيْلَتَىٰ أَعْجَزْتُ﴾ [المائدة: ٣١].
٢. ﴿أَنَّىٰ﴾ حيث ورد، نحو ﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾، ﴿قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَذَا﴾ [آل عمران: ١٦٥].



٣. ﴿يَحْسَرَتْنِي﴾ في ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسَرَتْنِي﴾ [الزمر: ٥٦].

٤. ﴿يَتَأَسَّفَنِي﴾ في ﴿وَقَالَ يَتَأَسَّفَنِي﴾ [يوسف: ٨٤].

ومعنى قوله (وَعَنْ غَيْرِهِ قِسْمًا) أن غير الدوري يقيس هذه الكلمات على أصله من الفتح أو الإمالة أو التقليل.

ولا يخفى أن هذه الكلمات تمال لحمزة والكسائي لاندراجها تحت أصولهما السالفة، وتقلل لورش بخلف عنه، وتفتح لباقي القراء ومنهم السوسي.

وقوله (العلّي) صفة لهذه الكلمات أي هي العلى، وليست رمزًا لنافع، وليس مقصودًا بها اللفظ القراءاني نحو ﴿وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى﴾ [طه: ٤].

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٣١٨- وَكَيْفَ الثَّلَاثِي غَيْرَ زَاعَتْ بِمَاضِي... أَمِلْ خَابَ خَافُوا طَابَ ضَاقَتْ فَتَجَمَّلَا

٣١٩- وَحَاقَ وَزَاغُوا جَاءَ شَاءَ وَزَادَ فُزَ... وَجَاءَ ابْنُ ذَكْوَانَ فِي شَاءَ مَيَّالَا

٣٢٠- فَزَادَهُمُ الْأَوْلَى وَفِي الْغَيْرِ خُلْفُهُ... وَقُلْ صُحْبَةٌ بَلْ رَانَ وَاصْحَبْ مُعَدَّلَا

ذكر الناظم في هذه الأبيات عشرة أفعال ثلاثية ماضية، وفي هذه الأفعال وقعت الألف عيناً للكلمة، والألف ليست متطرفة، ومع ذلك فقد وردت إمالتها.

وهذه الأفعال كلها أمالها حمزة، ورمزه الفاء من (فُزَ)، وشاركه ابن ذكوان في إمالة ثلاثة منها، وشاركه شعبة والكسائي في إمالة فعل واحد، وليس في هذه الأفعال تقليل لورش بل له

الفتح قولاً واحداً، وهذه الأفعال العشرة هي:

١. (خَابَ) نحو ﴿وَقَدْ جَابَ﴾ [طه: ٦١].
  ٢. (خَافَ) نحو ﴿وَلَمَنْ جَافَ﴾ [الرحمن: ٤٦]، ﴿جَافُوا عَلَيْهِمْ﴾ [النساء: ٩]، ﴿وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ﴾ [النساء: ١٢٨].
  ٣. (طَابَ) في ﴿فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ﴾ [النساء: ٣]، وليس في القرآن غيره.
  ٤. (ضَاقَ) نحو ﴿حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ﴾ [التوبة: ١١٨].
  ٥. (حَاقَ) نحو ﴿رَجَاقَ بِهِمْ﴾ [حيث وردت].
  ٦. (زَاغَ) نحو ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ﴾ [النجم: ١٧]، ﴿فَلَمَّا زَاغُوا﴾ [الصف: ٥]، ويُستثنى من هذا الفعل لفظ (زَاغَتْ) فلا إمالة فيه، وقد ورد في موضعين هما: ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ﴾ [الأحزاب: ١٠]، و﴿أُمُّ زَاغَتْ عَنْهُمْ﴾ [ص: ٦٣]، وهذا معنى قول الناظم (عَيْرَ زَاغَتْ).
  ٧. (جَاءَ) نحو ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾ [النصر: ١]، ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ [الصف: ٦]، ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ﴾ [البقرة: ٩٢]، ﴿إِذْ جَاءَكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾ [الأحزاب: ١٠].
  ٨. (شَاءَ) نحو ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٠].
  ٩. (زَادَ) نحو ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: ١٠]، ﴿وَزَادَهُمْ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ﴾ [البقرة: ٢٤٧]، ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا﴾ [الأحزاب: ٢٢].
  ١٠. (زَانَ) في ﴿كَلَّا بَلْ زَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [المطففين: ١٤].
- وقوله (وَكَيْفَ الثَّلَاثِي غَيْرَ زَاغَتْ بِمَاضِيٍّ ... أَمِلٌ ... فُزَ) يعني أن هذه الأفعال العشرة تمال لحمزة بشرطين هما:
- أن تأتي بصيغة الماضي، فلا إمالة في المضارع نحو ﴿فَأَخَافُ﴾ و﴿يَخَافُونَ﴾ و﴿يَشَاءُ﴾، ولا إمالة في الأمر نحو ﴿وَخَافُونَ﴾.

- أن تأتي في صورة فعل ثلاثي، فلا إمالة في الرباعي من هذه الأفعال.
  - والمراد بالثلاثي هنا أن يكون الفعل على ثلاثة أحرف أصليّة، حتى وإن زاد في آخره ضمير أو علامة تأنيث نحو ﴿ضَاقَتْ﴾.
  - والمراد بالرباعي هنا أن تزيد همزة في أوله، لذلك لا إمالة في ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ﴾ [مرم: ٢٣] ولا ﴿أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف: ٥].
- وهذه الأفعال الثلاثية الماضية تمال كيف أتت، سواء اتصلت بضمير نحو ﴿فَزَادَهُمْ﴾، أو ببناء التأنيث نحو ﴿ضَاقَتْ﴾، أو تجردت منهما نحو ﴿جَابَ﴾، عدا ﴿زَاغَتْ﴾ فلا إمالة فيها.
 

وأما قوله (حَبَّ خَافُوا طَابَ ضَاقَتْ، وَحَاقَ وَزَاغُوا جَاءَ شَاءَ وَزَادَ فُزَ) فهذه تسعة أفعال من العشرة، ويتبقى (رَانَ) لينص عليه في الشطر الأخير من هذه الأبيات الثلاثة.

وقوله (وَجَاءَ ابْنُ ذَكْوَانَ وَفِي شَاءَ مَيْلًا) يعني أن ابن ذكوان شارك حمزة فأمال الفعل ﴿جَاءَ﴾ والفعل ﴿شَاءَ﴾ حيث وكيف وردا.

وأما قوله (فَزَادَهُمُ الْأُولَى وَفِي الْغَيْرِ خُلْفَةٌ) يعني أن ابن ذكوان شارك حمزة في إمالة الفعل (زَادَ)، ولكن ابن ذكوان:

  - أمال الموضع الأول في القرآن وهو ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: ١٠] بلا خلاف عنه، وهذا معنى قوله (فَزَادَهُمُ الْأُولَى).
  - وأما باقي مواضع هذا الفعل فقد أمالها ابن ذكوان بِخُلْفٍ عنه، أي له الوجهان الفتح والإمالة، وهذا معنى قوله (وَفِي الْغَيْرِ خُلْفَةٌ)<sup>(١)</sup>.

(١) الوجه المقدم هو الإمالة.

وقوله **(وَقُلْ صُحْبَةٌ بَل رَّان)** يعني أن الفعل **(رَانَ)** في **﴿كَلَّا بَل رَّانَ عَلَي قُلُوبِهِمْ﴾** [المطففين: ١٤]، قد أماله جماعة **(صُحْبَةٌ)**، أي حمزة والكسائي وشعبة، واعلم أن حفصاً عن عاصم فقط هو من يسكت على لام **﴿بَل﴾** <sup>(١)</sup>.

وقوله **(وَاصْحَبٌ مُعَدَّلَا)** أي اصحب رجلاً مقوم الخلق، يرشدك إلى الحق ويهديك الصراط السوي.

\* \* \*

قال الناظم **رَحِمَهُ اللهُ:**

٣٢١- **وَفِي أَلِفَاتٍ قَبْلَ رَا طَرْفٍ أَتَتْ ... بِكَسْرِ أَمِلٍ تُدْعَى حَمِيدًا وَتُقْبَلَا**

٣٢٢- **كَأَبْصَارِهِمْ وَالِدَارِ ثُمَّ الْحِمَارِ مَعَ ... حِمَارِكَ وَالْكَفَّارِ وَاقْتَسَ لَتَنْضَلَا**

٣٢٣- **وَمَعَ كَافِرِينَ الْكَافِرِينَ بِيَاءِهِ ...**

بدأ الناظم في ذكر نوع جديد مما وردت فيه الإمالة، وهو إمالة الألف التي تأتي قبل راء متطرفة مكسورة نحو **﴿الْأَبْصِر﴾**.

وقوله **(وَفِي أَلِفَاتٍ قَبْلَ رَا طَرْفٍ أَتَتْ ... بِكَسْرِ أَمِلٍ تُدْعَى حَمِيدًا)** يعني أنه إذا جاءت راء متطرفة مكسورة وقبلها ألف فإن الإمالة قد رويت عن دوري الكسائي صاحب تاء **(تُدْعَى)**، وعن البصري صاحب حاء **(حَمِيدًا)**، ولعلك لاحظت أن حمزة وأبا الحارث ليس لهما هنا إمالة.

(١) قال الناظم : ٨٣٠- **وَسَكَنَتْ حَفْصٌ دُونَ قَطْعِ لَطِيفَةً ... عَلَى أَلِفِ التَّنْوِينِ فِي عَوَجًا بَلَا**

٨٣١- **وَفِي نُونٍ مِّنْ رَّاقٍ وَمَرْقِدْنَا وَلَا ... مِ بَل رَّانَ وَالْبَاقُونَ لَا سَكَتَ مُوَصَّلَا**

ثم ذكر الناظم بعض الأمثلة على هذه الألفات وهي: ﴿أَبْصِرْهُمْ﴾ و﴿الْبَارِ﴾ و﴿الْحَبَارِ﴾ و﴿حِبَارِكَ﴾ و﴿الْكُبَارِ﴾.

وتنوع الأمثلة للدلالة على إمالة الألف قبل الراء المتطرفة المكسورة سواء اتصل بالكلمة ضمير الغيبة نحو ﴿أَبْصِرْهُمْ﴾، أم ضمير الخطاب نحو ﴿حِبَارِكَ﴾، أم تجردت من الضميرين نحو ﴿الْكُبَارِ﴾.

وقوله (وَاقْتَس) أي قس على ما ذكرته ما لم أذكره، وقوله (لِتَنْضَلَا) أي لتغلب، يقال ناضلهم فضلهم إذا رامهم فغلبهم في الرمي.

ومن الأمثلة أيضًا كلمات ﴿بِقِنْطَارِ﴾، ﴿يَدِينَارِ﴾، ﴿وَالْتِهَارِ﴾، ﴿سَجَارِ﴾، ﴿بِمِقْدَارِ﴾، ﴿وَالْإِبْكَرِ﴾.

\*\*\*

### تنبيهات:

- في قوله (طَرَفِ أُنْت) تقييد للراء بكونها متطرفة، لإخراج الراء المتوسطة في نحو ﴿الْحَوَارِيِّنَ﴾، ﴿وَنَمَارِقُ﴾ فلا إمالة في ذلك.
- الراء ليست متطرفة في كلمة ﴿تُمَارِ﴾ من قوله تعالى ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ﴾ [الكهف: ٢٢]، لأن أصل الكلمة (تُمَارِي) ثم حذفت الياء للجزم بسبب دخول لا الناهية، وعليه فلا إمالة لأحد فيها.
- الألف لا تمال إلا إذا اتصلت بالراء ولم يفصل بينهما فاصل، فإذا فصل بينهما فاصل امتنعت إمالة الألف نحو ﴿طَائِرِ﴾ فإن الهزمة فصلت بين الألف والراء، ونحو ﴿مُضَارِ﴾.



[النساء: ١٢]، فإن أصله (مُضَارِرٍ) فسكنت الراء الأولى وأدغمت في الثانية، ومثله

﴿بِضَارِهِمْ﴾ [المجادلة: ١٠].

• الراء ليست متطرفة في كلمة ﴿الْجَوَارِ﴾ في مواضعها الثلاثة: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ﴾ [الشورى: ٣٢]، ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ﴾ [الرحمن: ٢٤]، ﴿الْجَوَارِ الْكُنُوسِ﴾ [التكوير: ١٦]، لأن هذه الكلمة من باب المنقوص ووزنها فواعل، فحذفت الياء من آخرها للتخفيف في موضع الشورى، ولالتقاء الساكنين في موضعي الرحمن والتكوير، وعليه اختلف القارئان (تُدْعَى حَمِيدًا)، فالبصري يفتح اعتدادًا بالأصل، ودوري الكسائي يُميل اعتدادًا بما آلت إليه الكلمة، ولا تقليل فيها لورش، وسيأتي النص عليها بعد قليل.

• الراء ليست متطرفة في كلمة ﴿أَنْصَارِيٍّ﴾ في ﴿مَنْ أَنْصَارِيٍّ إِلَى اللَّهِ﴾ في موضعها [ال عمران: ٥٢، الصف: ١٤] لأن كسرة الراء عارضة، فالراء مرفوعة في الأصل لأن الكلمة خبر مرفوع بالضممة، ومنع من ظهور الضمة حركة المناسبة، لأن الياء الأخيرة المضافة لا بد أن يسبقها كسر، وهنا اختلف القارئان (تُدْعَى حَمِيدًا)، فالبصري يفتح اعتدادًا بالأصل، ودوري الكسائي يُميل اعتدادًا بما آلت إليه الكلمة، ولا تقليل فيها لورش، وسيأتي النص عليها بعد قليل.

\*\*\*

وقوله (وَمَعَ كَافِرِينَ الْكَافِرِينَ بِيَأْتِيهِ) يعني أن دوري الكسائي والبصري صاحبي رمز

(تُدْعَى حَمِيدًا) يميلان لفظ ﴿كُفْرِينَ﴾ سواء كان مُتَكَرِّمًا نحو ﴿بَعْدَ إِيْمَانِكُمْ

كُفْرِينَ﴾، أم معرفًا باللام نحو ﴿فَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦] ونحو ﴿أَعِدَّتْ

لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤، آل عمران: ١٣١] بشرط أن يكون هذا اللفظ بالياء كما قال الناظم (بِيَأْتِيهِ).

واحترز بالياء عما كان بالواو نحو ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾، وعما تجرد من الياء والواو نحو ﴿أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ و﴿كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ﴾ فلا إمالة في ذلك.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

... وَهَارٍ رَوَى مُرْوٍ بِخُلْفٍ صَدٍ حَلَا

٣٢٤- بَدَارٍ وَجَبَّارِينَ وَالْجَارِ تَمَّمُوا ... وَوَرِثَ جَمِيعَ الْبَابِ كَانَ مُقْلًا

٣٢٥- وَهَذَانِ عَنْهُ بِاخْتِلَافٍ وَمَعَهُ فِي الْ... بَوَارٍ وَفِي الْقَهَّارِ حَمَزَةٌ قَلَّا

قوله (وَهَارٍ رَوَى مُرْوٍ بِخُلْفٍ صَدٍ حَلَا بَدَارٍ) يعني أن الكسائي وابن ذكوان بِخُلْفٍ عنه وشعبة والبصري وقالون أمالوا ألف كلمة ﴿هَارٍ﴾ [التوبة: ١٠٩].

**فائدة:** ليس لقالون إمالة كبرى في القراءان إلا في هذه الكلمة.

وقوله (مُرْوٍ) هو اسم فاعل من أروى غيره، أي نقل رجل عالم مُعَلِّم، و(صَدٍ) نعت ومعناه العطشان، أي هو مرو لغيره بالعلم، صَدٍ إلى تعلم ما لم يعلم، أو يكون (صَدٍ) مفعولاً ولم ينصبه ضرورة.

و(بَدَارٍ) معناه بادر، مثل قولهم نَزَالَ أَي انزل، أي بادر إلى أخذه ومعرفته.

\* \* \*

وقوله (وَجَبَّارِينَ وَالْجَارِ تَمَّمُوا) يعني أن دوري الكسائي ينفرد بإمالة ألف:

- لفظ ﴿جَبَّارِينَ﴾ وقد ورد في موضعين هما: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ [المائدة: ٢٢]، ﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٠].

- ولفظ ﴿وَالْجَارِ﴾ في موضعيه في قوله تعالى ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنْبِ﴾ [النساء: ٣٦].

\*\*\*

- وقوله ﴿وَوَرِّشْ جَمِيعَ الْبَابِ كَانَ مُقْلَلًا﴾ يعني أن ورشًا قليل الألفات في هذا الباب من أول قوله ﴿وَفِي أَلْفَاتٍ قَبْلَ رَا طَرْفِ أَنْتَ ... بِكْسِرٍ﴾ إلى هنا، أي أن لورش التقليل في:
  - الألفات الواقعة قبل راء متطرفة مكسورة نحو ﴿أَبْصُرْهُمْ﴾ و﴿الْبَارِ﴾ و﴿الْجَارِ﴾ و﴿جِبَارِكُ﴾ و﴿الْكُفَّارِ﴾ و﴿بِقِنْطَارِ﴾ و﴿بِدِينَارِ﴾، و﴿وَالنَّهَارِ﴾، و﴿سَجَّارِ﴾، و﴿بِمَقْدَارِ﴾، والتقليل في هذه الكلمات ونحوها بلا خلاف.
  - ولفظ ﴿كُفْرِينَ﴾ بالياء، سواء كان مُنْكَرًا نحو ﴿بَعْدَ إِيْمَانِكُمْ كُفْرِينَ﴾، أم معرفًا باللام نحو ﴿فَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾، والتقليل في هذه النقطة أيضًا بلا خلاف.
  - ولفظ ﴿هَارِ﴾ بلا خلاف.
  - و﴿جِبَارِينَ﴾ في موضعها، و﴿وَالْجَارِ﴾ في موضعها، إلا أنه اختلف عنه في هذين اللفظين، فروي عنه فيهما الفتح والتقليل، وهذا معنى قوله ﴿وَهَذَا مِنْهُ بَاخْتِلَافٍ﴾.

\*\*\*

- تحرير: في قوله تعالى ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنْبِ﴾ يجتمع لورش:
  - اللين المهموز في كلمة ﴿شَيْئًا﴾ وله فيه التوسط والإشباع.
  - وكلمة ﴿وَالْجَارِ﴾ وفيها الفتح والتقليل.
  - وكلمة ﴿الْقُرْبَىٰ﴾ وهي على وزن (فُعَلَى)، وكلمة ﴿وَالْيَتَامَىٰ﴾ وهي على وزن (فَعَالَى)، وفيهما الفتح والتقليل.



وللعلماء في هذا الجزء من الآية ثلاثة مذاهب عن ورش:

**المذهب الأول:** ونقله الشيخ سلطان المزاحي عن ابن الجزري في أجوبته على المسائل

التبريزية، وهو مذهب التسوية، حيث يسوي بين ﴿الْقُرْبَى﴾ و﴿وَالْيَتَمَى﴾ وبين ﴿وَالْجَارِ﴾ من حيث الفتح والتقليل، وفيه أربعة أوجه هي:

رقم الوجه	﴿وَالْجَارِ﴾	﴿الْقُرْبَى﴾، ﴿وَالْيَتَمَى﴾	﴿شَيْئًا﴾
١	فتح	فتح	توسط
٢	تقليل	تقليل	
٣	فتح	فتح	مد
٤	تقليل	تقليل	

**المذهب الثاني:** وهو مذهب الإطلاق، وعليه الجمهور، وهذا المذهب لا يمنع شيئاً من

الأوجه، فوجهي الفتح والتقليل في ﴿وَالْجَارِ﴾ جائزين مع وجهي الفتح والتقليل في ﴿الْقُرْبَى﴾ وكل جائز على وجهي التوسط والإشباع في ﴿شَيْئًا﴾، فيكون مجموع الأوجه هو حاصل ضرب الوجهين في الكلمات الثلاث، فيكون المجموع ثمانية أوجه هي:

رقم الوجه	﴿وَالْجَارِ﴾	﴿الْقُرْبَى﴾، ﴿وَالْيَتَمَى﴾	﴿شَيْئًا﴾
٢،١	فتح ... تقليل	فتح	توسط
٤،٣	فتح ... تقليل	تقليل	
٦،٥	فتح ... تقليل	فتح	مد
٨،٧	فتح ... تقليل	تقليل	

**المذهب الثالث:** وفيه ستة أوجه، حيث منع تقليل ذات الياء مع فتح ﴿وَأَلْجَارِ﴾ مع توسط ﴿شَيْئًا﴾، ومنع تقليلهما مع مد ﴿شَيْئًا﴾، فتكون الأوجه ستة، وهي

رقم الوجه	﴿وَأَلْجَارِ﴾	﴿الْقُرْبَى﴾، ﴿وَالْيَتَمَى﴾	﴿شَيْئًا﴾
٢،١	فتح ... تقليل	فتح	توسط
٣	تقليل	تقليل	
٥،٤	فتح ... تقليل	فتح	مد
٦	فتح	تقليل	

وهذا الثالث هو مذهب الشيخ المنصوري والميهي ومن تبعهما، ونظمه الميهي قائلاً:

تَقْلِيلُ ذِي الْيَا دُونَ جَارٍ مُنْعًا ... عَلَى تَوْسُطٍ لِشَيْءٍ فَاتَّبَعَا  
كَمَنْعِ تَقْلِيلِهِمَا مَعَ مَدِّهِ ... فَاطْلُبْ لِمِيهِي بُلُوغَ قَصْدِهِ

قلت: لم أفق على دليل يؤيد المذهبين الأول ولا الثالث، فهذا المنع في المذهبين لا دليل عليه، وعليه فالأولى الأخذ بإطلاق المذهب الثاني، وذلك لأن كلاً من إشباع المهموز وفتح ذات الياء وفتح ﴿وَأَلْجَارِ﴾ و﴿جَبَّارِينَ﴾؛ كل ذلك من زيادات الشاطبي، ولا نعلم من أي طريق روى هذه الزيادات، فطرق زيادات الشاطبية على التيسير غير معلومة على وجه التدقيق، وإذا كنا لا نعلم الطرق فلا يجب التحرير.

وبناء على ذلك فالأولى الإطلاق أيضاً في قوله تعالى ﴿قَالُوا يَمُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا

جَبَّارِينَ﴾ فنقرأ بأربعة أوجه هي:

- فتح ﴿يَمُوسَى﴾ وعليه الوجهان في ﴿جَبَّارِينَ﴾.
- وتقليل ﴿يَمُوسَى﴾ وعليه الوجهان في ﴿جَبَّارِينَ﴾.



وقد روى بعض أهل العلم وجهان فقط وهما التسوية بين ﴿يَمُوسَى﴾ وبين ﴿جَبَّارِينَ﴾، فيكون الفتح مع الفتح، والتقليل مع التقليل، والله أعلم.

\*\*\*

وقوله (وَمَعَهُ فِي آل... بَوَارٍ وَفِي الْقَهَّارِ حَمَزَةٌ قَلَّالًا) يعني أن حمزة اشترك مع ورش في تقليل الألف في:

- ﴿الْبَوَارِ﴾ في ﴿وَأَحَلُّوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ [إبراهيم: ٢٨].
- ﴿الْقَهَّارِ﴾ مجرورة الراء، وقد وردت في موضعين فقط هما: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: ٤٨]، و﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦].

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٣٢٦- وَإِضْجَاعُ ذِي رَائِيْنِ حَجَّ رُوَاتُهُ ... كَالْأَبْرَارِ وَالتَّقْلِيْلُ جَادَلْ فَيَصَلَا

قوله (وَإِضْجَاعُ ذِي رَائِيْنِ حَجَّ رُوَاتُهُ ... كَالْأَبْرَارِ) يعني أن البصري والكسائي يميلان كل ألف متوسطة واقعة بين راءين حَجَّ رُوَاتُهُ ... كَالْأَبْرَارِ) يعني أن البصري والكسائي يميلان كل ألف متوسطة واقعة بين راءين الثانية منهما متطرفة مكسورة نحو ﴿الْأَبْرَارِ﴾، وقد ورد ذلك في عدة ألفاظ هي:

١. ﴿الْأَبْرَارِ﴾ في قوله تعالى ﴿وَتَوَقَّنا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٣]، و﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٨]، و﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ﴾ [المطففين: ١٨].
٢. ﴿الْأَشْرَارِ﴾ في ﴿كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَشْرَارِ﴾ [ص: ٦٢].
٣. ﴿قَبْرَارِ﴾ مجرورة الراء حيث وقعت سواء المعرفة في قوله تعالى ﴿وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَبْرَارِ﴾ [غافر: ٣٩]، أو النكرة في نحو ﴿ذَاتِ قَبْرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠].

ويلزم من إمالة الألف إمالة الراء قبلها، وتقييد الراء الثانية بكونها مكسورة لإخراج الراء

المفتوحة فلا إمالة في الألف قبلها نحو ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ [الانفطار: ١٣].

وقوله (حَجَّ رُوَاتُهُ) أي غلبوا في الحجة.

وقوله (وَالْتَقْلِيلُ جَادَلٌ فَيَصَلَا) يعني أن ورشاً وحمزة يقللان الألف الواقعة بين راعين

في الألفاظ السابقة.

**فائدة:** لم يرد لحمزة تقليل إلا في: ﴿الْبَوَارِ﴾، وفي ﴿الْقَهَّارِ﴾، وفي ﴿ذِي رَاعَيْنِ﴾ كـ

﴿الْأَبْرَارِ﴾، وفي ﴿التَّوْرَةِ﴾ وسيأتي النص عليها في فرش سورة آل عمران.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٣٢٧- وَإِضْجَاعُ أَنْصَارِي تَمِيمٌ وَسَارِعُوا ... نُسَارِعُ وَالْبَارِي وَبَارِئُكُمْ تَلَا

٣٢٨- وَعَآذَانِهِمْ طُغْيَانِهِمْ وَيَسَارِعُ ... وَنَآذَانِنَا عَنْهُ الْجَوَارِي تَمَثَّلَا

٣٢٩- يُوَارِي أُوَارِي فِي الْعُقُودِ بِخُلْفِهِ ...

هذه عدة كلمات انفرادياً بماليتها (تَمِيمٌ) أي دوري الكسائي، وفي هذا الرمز إشارة إلى أن

الإمالة هي لغة قبيلة تميم، وقد تكرر الرمز أيضاً في (تَلَا)، وفي (تَمَثَّلَا)، وهذه الكلمات هي:

• ﴿أَنْصَارِي﴾ في ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ في موضعها [آل عمران: ٥٢، والصف: ١٤].

• ﴿وَسَارِعُوا﴾ في ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

• ﴿نُسَارِعُ﴾ في ﴿نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ [المؤمنون: ٥٦].

- ﴿الْبَارِئُ﴾ في ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمَصُورُ﴾ [الحشر: ٢٤].
  - ﴿بَارِيكُمْ﴾ في موضعها في ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤].
  - ﴿ءَاذَانِهِمْ﴾ حيث وردت نحو ﴿يَجْعَلُونَ أَصْبِعَهُمْ فِي ءَاذَانِهِمْ﴾ [البقرة: ١٩]، والمراد الألف التي بعد الذال.
  - ﴿طُعَيْنِهِمْ﴾ حيث وردت نحو ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُعَيْنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٥]، ولا إمالة في ﴿طُعَيْنًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٦٠].
  - ﴿وَيُسْبِرْعُونَ﴾ حيث وردت نحو ﴿وَيُسْبِرْعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ [آل عمران: ١١٤].
  - ﴿ءَاذَانِنَا﴾ في ﴿وَفِي ءَاذَانِنَا وَقْرٌ﴾ [فصلت: ٥]، والمراد إمالة الألف التي بعد الذال أيضًا.
  - ﴿الْجَوَارِ﴾ في مواضعها الثلاثة: ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ﴾ [الشورى: ٣٢]، ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ﴾ [الرحمن: ٢٤]، ﴿الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾ [التكوير: ١٦].
  - واختلف عنه في إمالة ألف ﴿يُورِي سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾ و﴿فَأُورِي سَوْءَةَ أَخِي﴾ وكلاهما في سورة العقود [المائدة: ٣١]، فروي عنه فيهما الفتح والإمالة، وقد منع ابن الجزري الإمالة في هذين اللفظين، واقتصر على الفتح لأن الإمالة هي انفرادة انفرد بها الداني على سبيل الحكاية ولم يقرأ بها، والله أعلم.
  - وتقييده بالعقود للاحتراز عن ﴿يُورِي سَوْءَةَ تِكُمْ﴾ [الأعراف: ٢٦]، فلا خلاف عنه في فتحه.
- تنبيه:** هذه الألفاظ جميعًا التي انفرد دوري الكسائي بإمالتها ليس للبصري ولا لورش فيها إلا الفتح.

قال الناظم رحمه الله:

... ضِعَافًا وَحَرَفًا النَّمْلِ ءَاتِيكَ قَوْلًا

٣٣٠- بِخُلْفٍ ضَمَمْنَاهُ وَمَشَارِبُ لَامِعٌ ... وَعَائِيَةٌ فِي هَلْ أَتَاكَ لِأَعْدَلَا

٣٣١- وَفِي الْكَافِرُونَ عَابِدُونَ وَعَابِدٌ ... وَخُلْفُهُمْ فِي النَّاسِ فِي الْجَرِّ حُصَلَا

قوله (ضِعَافًا وَحَرَفًا النَّمْلِ ءَاتِيكَ قَوْلًا بِخُلْفٍ ضَمَمْنَاهُ) يعني أن خلادًا صاحب قاف (قَوْلًا) بِخُلْفٍ عنه، وخَلَفًا صاحب ضاد (ضَمَمْنَاهُ) بلا خلاف عنه قد أمالا كلمتين في ثلاثة مواضع هي:

- ﴿ضِعْفًا﴾ في ﴿مَنْ خَلْفَهُمْ ذُرِّيَّةٌ ضِعْفًا﴾ [النساء: ٩]، والإمالة في الألف التي بعد العين.
- ﴿ءَاتِيكَ﴾ في موضعين هما:

○ ﴿أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ﴾ [النمل: ٣٩].

○ ﴿أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: ٤٠].

واعلم أن الألف في (وَحَرَفًا) للتثنية، يقصد كلمة ﴿ءَاتِيكَ﴾ في موضعها المذكورين.

\* \* \*

وقوله (مَشَارِبُ لَامِعٌ) يعني أن هشامًا أمال ألف ﴿وَمَشَارِبُ﴾ في ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ﴾ [يس: ٧٣]، وقوله (مَشَارِبُ لَامِعٌ) مبتدأ وخبر، أي ظاهر في إمالته كالشيء اللامع.

وقوله (وَعَائِيَةٌ فِي هَلْ أَتَاكَ لِأَعْدَلَا) يعني أن هشامًا أمال ألف ﴿ءَائِيَّةٌ﴾ في سورة (هَلْ أَتَاكَ) يقصد ﴿تَسْقَى مِنْ عَيْنٍ ءَائِيَّةٍ﴾ [الغاشية: ٥]، وقيدها بـ (هَلْ أَتَاكَ) للاحتراز عن ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِءَائِيَّةٍ﴾ [الإنسان: ١٥] فلا إمالة فيها لأحد.

وقوله (لِأَعْدَلًا) أي لقارئ زائد العدل، أي أماله من هذه صفته، والألف للإطلاق.  
 وقوله (وَفِي الْكَافِرُونَ عَابِدُونَ وَعَابِدٌ) ما زال الكلام عما يميله هشام، فقد أمال هشام  
 أَلِف ﴿عَبِيدُونَ﴾ في موضعها في سورة (الكافرون)، وأمال أَلِف ﴿عَابِدٌ﴾ في نفس السورة،  
 فتكون قراءته هكذا: ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَبِيدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ۝ وَلَا أَنْتُمْ  
 عَبِيدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝﴾.

وقيد هذه المواضع بهذه السورة لإخراج ﴿وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ [البقرة: ١٣٨]، و﴿وَقَوْمَهُمَا  
 لَنَا عَابِدُونَ﴾ [المؤمنون: ٤٧]، و﴿الَّذِينَ يَدْعُونَكَ عَلَىٰ الْأَعْدَاءِ عَادِلِينَ﴾ [التوبة: ١١٢].  
**فائدة:** انفرد هشام بإمالة: ﴿وَمَشَارِبُ﴾، و﴿بِأَيْنِيَّةٍ﴾، و﴿عَبِيدُونَ﴾، و﴿عَابِدٌ﴾.

\*\*\*

وقوله (وَأَخْلَفُهُمْ فِي النَّاسِ فِي الْجَزِّ حُصَلًا) يعني أن كلمة ﴿الْبَائِسِ﴾ المجرورة حيث  
 وردت في القرآن قد أمالها البصري صاحب حاء (حُصَلًا) بِخُلْفٍ عنه، نحو ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ  
 الْبَائِسِ﴾ [الناس: ١].

وظاهر هذا أن الخلاف ثابت عن البصري من الروائتين فيكون لكل من الدورى  
 والسوسى الفتح والإمالة، ولكن التحقيق على أن الإمالة للدورى عنه، والفتح للسوسى، فلا  
 يُقرأ للدورى من طريق الناظم إلا بالإمالة، ولا يقرأ السوسى من هذه الطريق إلا بالفتح.

قال السخاوي رَحِمَهُ اللهُ: "وكان شيخنا -الشاطبي- يقرأ بالإمالة له -أي لأبي عمرو- من  
 طريق الدورى، وبالفتح من طريق السوسى، وهو مسطور في كتب الأئمة كذلك." اهـ.

وقال أبو شامة رَحِمَهُ اللهُ: "وكذلك أقرأنا شيخنا أبو الحسن -يقصد السخاوي- ولم يذكر  
 أبو الحسن ابن غلبون غيره." اهـ.

٣٣٢- حِمَارِكَ وَالْمِحْرَابِ إِكْرَاهِيَهِنَّ وَال... حِمَارٍ وَفِي الْإِكْرَامِ عِمْرَانَ مَثَلًا

٣٣٣- وَكُلُّ بِخُلْفٍ لِابْنِ ذَكْوَانَ غَيْرِ مَا... يُجَرُّ مِنَ الْمِحْرَابِ فَاغْلَمَ لِتَعْمَلًا

هذه ست كلمات وردت إمالتها عن ابن ذكوان صاحب ميم (مَثَلًا)، وقد أعاد الناظم التصريح بأسمه في البيت الثاني.

وكلها يميلها ابن ذكوان بخلافٍ عنه<sup>(١)</sup> إلا كلمة ﴿الْمِحْرَابِ﴾ المجرورة فيميلها بلا خلاف، وينفرد ابن ذكوان بإمالة أربع منها، ويشاركه (تُدَعَى حَمِيدًا) في إمالة كلمتين، وهذه الكلمات هي:

• ﴿حِمَارِكَ﴾ في ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، يميلها ابن ذكوان بِخُلْفٍ عنه، ويشاركه في الإمالة (تُدَعَى حَمِيدًا)، ويقلل ورش.

• ﴿الْمِحْرَابِ﴾ وهذه الكلمة:

○ إذا كانت منصوبة فإن ابن ذكوان ينفرد بإمالتها بِخُلْفٍ عنه، وذلك في ﴿كُلَّمَا دَخَلَ

عَلَيْهَا زَكْرِيَاءُ الْمِحْرَابِ﴾<sup>(٢)</sup> [آل عمران: ٣٧]، و﴿إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابِ﴾ [ص: ٢١].

○ إذا كانت مجرورة فإن ابن ذكوان ينفرد بإمالتها بلا خلاف، وذلك في ﴿يُصَلِّي فِي

الْمِحْرَابِ﴾ [آل عمران: ٣٩]، و﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ﴾ [مريم: ١١]، وهذا

مستفادٌ من قول الناظم: (وَكُلُّ بِخُلْفٍ لِابْنِ ذَكْوَانَ غَيْرِ مَا... يُجَرُّ مِنَ الْمِحْرَابِ)،

ولا تقليل هنا لورش.

(١) الوجه المقدم في ﴿حِمَارِكَ﴾ و﴿الْحِمَارِ﴾ و﴿الْمِحْرَابِ﴾ هو الإمالة، والمقدم في الثلاث الباقية هو الفتح.

(٢) ستعلم لاحقاً أن الشامي يقرأ ﴿زَكْرِيَاءُ﴾ بالهمز، قال الناظم (٥٥٣- وَقُلْ زَكْرِيَاءُ ذُونَ هَمَزٍ جَمِيعِهِ ... صِحَابٌ).



- ﴿إِكْرَهِيَنَّ﴾ في ﴿فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَهِيَنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٣٣]، وينفرد ابن ذكوان بإمالتها بخُلفٍ عنه، ولا تقليل هنا لورش.
- ﴿الْحِبَارِ﴾ في ﴿كَمَثَلِ الْحِبَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الجمعة: ٥]، يميلها ابن ذكوان بخُلفٍ عنه، ويشاركه في الإمالة (تُدَعَى حَمِيدًا)، ويقلل ورش.
- ﴿وَالْإِكْرَامِ﴾ في ﴿وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]، و﴿تَبَرَّكَ اسْمُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾<sup>(١)</sup> [الرحمن: ٧٨]، وينفرد بإمالتها ابن ذكوان بخُلفٍ عنه، ولا تقليل هنا لورش.
- ﴿عِمْرَانَ﴾ حيث وردت في نحو ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ﴾ [آل عمران: ٣٥]، وينفرد ابن ذكوان بإمالتها بخُلفٍ عنه، ولا تقليل هنا لورش.

\* \* \*

قال أبو شامة: "ووافق -ابنُ ذكوان- في ﴿حِبَارِكَ﴾ و﴿الْحِبَارِ﴾ مذهبَ أبي عمرو والدوري عن الكسائي في ذلك، فإن قلتَ فما له لم يذكرهما معه عندما ذكر ﴿حِبَارِكَ﴾ و﴿الْحِبَارِ﴾ كما أعاد ذكر حمزة والكسائي مع من وافقهما في إمالة (رَمَى) و(نَأَى) و(إِنَاءَهُ)، قلتُ لأنه نص على ﴿الْحِبَارِ﴾ و﴿حِبَارِكَ﴾ في إمالة أبي عمرو والدوري في قوله (كَأَبْصَارِهِمْ وَالْدَّارِ ثُمَّ الْحِمَارِ مَعَ ... حِمَارِكَ) فلم يضره بعد ذلك أن يذكر مذهب ابن ذكوان وحده." اهـ.

\* \* \*

(١) ستعلم لاحقاً أن الشامي يقرأ ﴿ذُو﴾ بالواو، (١٠٥٨- وءَاخِرُهَا يَا ذِي الْجَلَالِ ابْنُ عَامِرٍ ... بِوَاوٍ).

قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

٣٣٤- وَلَا يَمْنَعُ الْإِسْكَانُ فِي الْوَقْفِ عَارِضًا ... إِمَالَةً مَا لِلْكَسْرِ فِي الْوَصْلِ مِثْلًا

عرفت فيما سبق أن بعض الكلمات قد أميلت من أجل الكسر الذي بعد الألف، نحو ﴿يَقْنَطَارٍ﴾، ﴿بِدِينَارٍ﴾، ﴿وَالْتَهَارٍ﴾، ﴿سَجَارٍ﴾، ﴿بِمَقْدَارٍ﴾، ﴿وَالْإِبْكَارِ﴾.

وهنا يوضح الناظم أنه إذا وُقف بالسكون على أواخر هذه الكلمات فإن هذا الإسكان لا يمنع الإمالة.

فالإسكان الذي يعرض في الوقف لا يمنع إمالة الألف التي تمال في الوصل بسبب الكسر الذي بعدها، لأنه سكون عارض لا يُعتد به.

وكذلك عند الوقف عليها بالرّوم، لأن الحرف الأخير في هذه الحال يكون متحركاً ولو ببعض الحركة، فيكون سبب الإمالة محققاً، ومعلوم أن الرّوم يأخذ أحكام الوصل.

\* \* \*

قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

٣٣٥- وَقَبْلَ سُكُونِ قَفِّ بِمَا فِي أُصُولِهِمْ ... وَذُو الرَّاءِ فِيهِ الْخُلْفُ فِي الْوَصْلِ يُجْتَلَى

٣٣٦- كَمَوْسَى الْهُدَى عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ وَالْقُرَى أَل... لَتِي مَعَ ذِكْرِي الدَّارِ فَافْهَمَ مُحَصَّلاً

قد يأتي بعد الألف الممالة حرف ساكن، وهنا يتعين حذف الألف وصلًا لالتقاء الساكنين، وعليه فلا إمالة في هذه الحالة لزوال الألف التي هي محل الإمالة<sup>(١)</sup>.

(١) سيأتي استثناء للسوسي بعد قليل.

فمثلاً لا إمالة ولا تقليل في كلمة ﴿مُوسَى﴾ إذا وصلناها بما بعدها في ﴿مُوسَى الْهَدَى﴾ [غافر: ٥٣]، وكذلك لا إمالة ولا تقليل إذا وصلنا كلمة ﴿عِيسَى﴾ بما بعدها في ﴿عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ [البقرة: ٨٧].

أما إذا وقفنا على كلمة ﴿مُوسَى﴾ و﴿عِيسَى﴾ في المثالين السابقين فإن كل قارئ يقف بما تقرر في أصل مذهبه، فيكون لورش في هاتين الكلمتين الفتح والتقليل، وللبصري التقليل، ولحمزة والكسائي الإمالة، وللباقيين الفتح، وهذا معنى قول الناظم (وَقَبْلَ سُكُونِ قَفِّ بَمَا فِي أُصُولِهِمْ).

وكذلك كلمة ﴿الْقُرَى﴾ في ﴿الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا﴾ [سبأ: ١٨]، وكلمة ﴿ذِكْرَى﴾ في ﴿ذِكْرَى الدَّارِ﴾ [ص: ٤٦]، فإذا وقفنا على هاتين الكلمتين فنقف لورش بالتقليل، وللبصري وحمزة والكسائي بالإمالة، وللباقيين بالفتح، وهكذا.

\* \* \*

وقول الناظم (وَدُوَ الرَّاءِ فِيهِ الْخُلْفُ فِي الْوَصْلِ يُجْتَلَى) يعني أن السوسي صاحب ياء (يُجْتَلَى) قد ورد عنه خلاف عند وصل الألف التي بعد راء بالساكن بما بعدها في نحو ﴿الْقُرَى الَّتِي﴾، فروى عنه بعض أهل الأداء في حال الوصل فتحها، وروى عنه آخرون إمالتها.

ولمّا كانت هذه الألف لا يتأتى فيها الفتح ولا الإمالة في الوصل نظراً لحذفها فيه؛ تعين حمل هذا الخلاف على الراء التي قبل الألف، فيكون فيها للسوسي الفتح والإمالة. وعلّة الإمالة في هذه الراء هي الدلالة على أن الألف المحذوفة بعدها تمال له عند الوقف على أصل قاعدته.

وعليه فإن السوسي إذا قرأ ﴿الْقُرَى أَلْتِي﴾ يكون له حال وصل الكلمتين وجهان هما:  
فتح الراء وإمالتها<sup>(١)</sup>.

**تدريب:** اقرأ بالوجهين للسوسي: ﴿وَتَرَى الْمَجْرِمِينَ﴾، ﴿وَقَالَتِ الْتَصْرَى الْمَسِيحُ﴾.

\*\*\*

**تنبيه:** إذا أمال السوسي الراء وصلًا ووقع بعدها لفظ الجلالة؛ جاز له في لام لفظ الجلالة التفخيم نظرًا للأصل، وجاز له الترقيق نظرًا لإمالة الراء، فحينئذ يكون للسوسي في نحو ﴿نَرَى اللَّهَ﴾، ﴿فَسَيَرَى اللَّهَ﴾ ثلاثة أوجه هي:

١. فتح الراء وتفخيم لام اسم الجلال.

٢. إمالة الراء وتفخيم لام اسم الجلال.

٣. إمالة الراء وترقيق لام اسم الجلال.

**تنبيه:** قال أبو شامة: "وشروط ما يميله السوسي من هذا الباب: ألا يكون الساكن تنوينًا، فإن كان تنوينًا لم يمل بلا خلاف نحو: ﴿قُرَى﴾، ﴿مُقَرَّى﴾" اهـ.

ومعنى كلام أبي شامة أنك إن قرأت ﴿قُرَى ظَهْرَةَ﴾، ﴿مُقَرَّى وَمَا﴾ فليس لك حال وصل ﴿قُرَى﴾ و﴿مُقَرَّى﴾ بما بعدهما إلا فتح الراء للسوسي، لأن الساكن تنوين.

**تنبيه:** قال أبو شامة: "وها هنا أمر لم أر أحدًا نبه عليه، وهو أن ﴿ذَكَرَى الدَّارِ﴾ وإن امتنعت إمالة ألفها وصلًا فلا يمتنع ترقيق رائها في مذهب ورش على أصله لوجود مقتضى ذلك وهو الكسر قبلها، ولا يمتنع ذلك حجز الساكن بينهما." اهـ.

\*\*\*

(١) الوجه المقدم هو الإمالة.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٣٣٧- وَقَدْ فَخَّمُوا التَّنْوِينَ وَقَفًّا وَرَقَّقُوا ... وَتَفَخَّيْمُهُمْ فِي النَّصْبِ أَجْمَعَ أَشْمَلًا  
 ٣٣٨- مُسَمَّى وَمَوْلَى رَفَعَهُ مَعَ جَرِّهِ ... وَمَنْصُوبُهُ غَزَى وَتَرًا تَزْيًّا لًا

هذا الحكم خاص بالوقف على الأسماء المنوَّنة المنتهية بألفٍ تقبل الإمالة، نحو ﴿هُدَى لِلْمُتَّقِينَ﴾، ﴿وَأَجَلٌ مُسَمَّى عِنْدَهُ﴾، ﴿قُرَى ظَهْرَةَ﴾، ﴿مُقْتَرَى وَمَا سَمِعْنَا﴾. وقد علمنا أنه عند وصل الكلمات ﴿هُدَى﴾ و﴿مُسَمَّى﴾ و﴿قُرَى﴾ و﴿مُقْتَرَى﴾ بما بعدها يلتقي ساكنان هما: الألف والتنوين، فتسقط الألف لالتقاء الساكنين، وعليه فلا إمالة ولا تقليل لأحد **وصلاً** لزوال الألف.

وهنا يظهر سؤال: ماذا عند الوقف على هذه الكلمات المنوَّنة؟ هل يوقف بالفتح للجميع؟ أم أن كلاً على مذهبه؟ أم غير ذلك؟

ولكي تفهم الإجابة يجب أن تعلم أن أهل اللغة اختلفوا في نوع الألف الموقوف عليها عند الوقف على هذه الكلمات.

فإذا وقفنا على كلمة ﴿هُدَى﴾ فهل الألف الموقوف عليها هي الألف الأصلية للكلمة؟ أم هي الألف المبدلة من التنوين (التي يعبر عنها بمد العوض)؟ وفي هذه المسألة ثلاثة مذاهب:

**المذهب الأول** يرى أن الألف الموقوف عليها هي الألف الأصلية، وقد حُذفت للتنوين في الوصل، ثم عادت عند الوقف.

وأصحاب هذا المذهب يرون أنه عند الوقف على نحو ﴿هَدَى﴾ و﴿مُسَمَّى﴾ و﴿قُرَى﴾ و﴿مُقْتَرَى﴾ فالكل على أصل مذهبه من الفتح أو الإمالة أو التقليل.

**المذهب الثاني** يرى أن الألف الموقوف عليها هي الألف المبدلة من التنوين، مثل الألف في ﴿عَفُورًا﴾ و﴿رَحِيمًا﴾، وعليه فعند الوقف على نحو ﴿هَدَى﴾ و﴿مُسَمَّى﴾ و﴿قُرَى﴾ و﴿مُقْتَرَى﴾ لا إمالة ولا تقليل لأحد بل الفتح قولاً واحداً.

**المذهب الثالث** يفرق بين الكلمات حسب إعرابها:

- فإن كانت الكلمة منصوبة فإن الألف الموقوف عليها هي الألف المبدلة من التنوين مثل ﴿أَوْ كَانُوا غَزَى﴾، فكلمة ﴿غَزَى﴾ خبر (كان) منصوب، وعليه فيوقف عليها بالفتح للجميع.

- أما إذا كانت الكلمة مجرورة نحو ﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أو مرفوعة نحو ﴿هَدَى لِلْمُتَّقِينَ﴾ فالأصل أن الكلمة مرفوعة بالضممة أو مجرورة بالكسرة المقدرة ومنع من ظهورها التعذر، وعليه فلو افترضنا أن الكلمة منوَّنة بالضم أو بالكسر فلن يبدل منه ألف، فتكون الألف الموقوف عليها هي الأصلية، ويكون كلُّ على مذهبه من حيث الفتح والتقليل والإمالة.

\*\*\*

والتفخيم في قول الناظم (وَقَدْ فَخَّمُوا التَّنْوِينَ وَقَفًّا) يعني الفتح، والمقصود بـ (التَّنْوِينَ) ذو التنوين، أي اللفظ ذو التنوين.

وقوله **(وَقَدْ فَخَّمُوا التَّنْوِينَ وَقَفًا)** يعني أن جماعة قد وقفوا على الكلمات المنونة نحو **﴿هُدَى﴾** بالتفخيم (أي بالفتح) للجميع وفي كل الحالات، وهو إشارة للمذهب الثاني الذي يرى أن الألف الموقوف عليها هي الألف المبدلة من التنوين.

والترقيق في قول الناظم **(وَرَقَّفُوا)** يعني الإمالة، والتقدير: وقف جماعة آخرون بالترقيق، أي بالإمالة لمن مذهبه الإمالة، ويفهم منها التقليل لمن مذهبه التقليل.

وفي هذا إشارة للمذهب الأول الذي يرى أن الألف الموقوف عليها هي الألف الأصلية، وعليه فعند الوقف على نحو **﴿هُدَى﴾** و**﴿مُسَمَّى﴾** و**﴿قُرَى﴾** و**﴿مُفْتَرَى﴾** فالكل على أصل مذهبه من الفتح أو الإمالة أو التقليل، وهذا هو المذهب الصحيح المعمول به وعليه الإقراء.

قال الإمام الداني في التيسير: "كل ما امتنعت الإمالة فيه في حال الوصل من أجل ساكن لقيه (تنوين أو غيره) نحو: **﴿هُدَى﴾** و**﴿مُصَفَّى﴾** و**﴿مُصَلَّى﴾** و**﴿مُفْتَرَى﴾** ... .. فالإمالة فيه سائغة في الوقف لعدم ذلك الساكن." اهـ.

وقال ابن الجزري في النشر معقبًا على كلام الإمام الشاطبي: "إن قول الشاطبي: **(وَقَدْ فَخَّمُوا التَّنْوِينَ وَقَفًا ...)** إنما هو خلاف نحوي لا تعلق له بالقراءة." اهـ.

وقول الناظم **(وَتَفَخِيمُهُمْ فِي النَّصْبِ أَجْمَعُ أَشْمَلًا)** إشارة للمذهب الثالث الذي فرق بين المنصوب وبين المجرور والمرفوع، وتقدير الكلام: وذهب جماعة إلى فتح المنصوب للجميع، ويفهم منه الإمالة والتقليل لأصحابهما في المجرور والمرفوع.

و**(أَشْمَلًا)** جمع شمل، أي اجتمع شمل الأصحاب على فتح المنصوب، وهو يقصد أن المنصوب قد فُخِمَ على هذا المذهب وعلى مذهب من يرى الفتح في الجميع، فاجتمع

مذهبان على فتحه، وهذا لا يُفهم منه أن الشاطبي اختار هذا الوجه أو رجحه، وإنما فقط بين أن مذهبين قد اجتمعا عليه.

وقول الناظم (مُسَمَّى وَمَوْلَى رَفَعَهُ مَعَ جَرِّهِ) يعني أن هذين اللفظين قد وردا مرفوعين ومجرورين، وقد ساقهما الناظم كأمثلة على المرفوع والمجرور، فأما الرفع ففي نحو ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾، و﴿يَوْمٌ لَا يُعْنَى مَوْلَى﴾، وأما الجر ففي نحو ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، و﴿عَنْ مَوْلَىٰ شَيْئًا﴾.

وقوله (وَمَنْصُوبُهُ غُزَى وَتَتْرًا) يعني أن هذين اللفظين هما مثال على المنصوب، ولم يردا إلا منصوبين، وهما: ﴿أَوْ كَانُوا غُزًى﴾، ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾، وتمثيله بـ ﴿تَتْرًا﴾ لا يصح إلا على مذهب البصري فإنه الذي يقرأ بالتنوين من الممليين<sup>(١)</sup>، وأما حمزة والكسائي فيقرءان بترك التنوين فلا خلاف عندهما في إمالة الألف وقفًا ووصلًا، وورش يقلله قولًا واحدًا.

وقوله (تَزْيَلًا) أي تميز المذكور وهو التنوين أي ظهرت أنواعه وتميز بعضها من بعض بالأمثلة المذكورة، ومنه قوله تعالى ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

\* \* \*

(١) قال الناظم: (٩٠٥- وتَوَّنَ تَتْرًا حَقُّهُ).



## باب مذهب الكسائي في إمالة هاء التأنيث وما قبلها في الوقف

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٣٣٩- وَفِي هَاءِ تَأْنِيثِ الْوُقُوفِ وَقَبْلَهَا ... مُمَالُ الْكِسَائِيِّ غَيْرِ عَشْرِ لِيَعْدِلَا  
 ٣٤٠- وَيَجْمَعُهَا حَقُّ ضِعَاطٍ عَصٍ خَطَا ... وَأَكْهَرُ بَعْدَ الْيَاءِ يَسْكُنُ مِيَالَا  
 ٣٤١- أَوْ الْكَسْرِ وَالْإِسْكَانَ لَيْسَ بِحَاجِزٍ ... وَيَضْعُفُ بَعْدَ الْفَتْحِ وَالضَّمِّ أَرْجُلَا  
 ٣٤٢- لِعِبْرَةِ مَائِهِ وَجَهَةِ وَلَيْكِهِ وَبَعْضُهُمْ ... سِوَى أَلْفٍ عِنْدَ الْكِسَائِيِّ مِيَالَا

هذا الباب من الأبواب التي انفرد بها الكسائي في الشاطبية<sup>(١)</sup>، والمقصود بهاء التأنيث هنا تلك التي تكون في الوصل تاءً وفي الوقف هاءً، سواء:

- رسمت في المصاحف بالهاء، وهي المعروفة بالتاء المربوطة نحو ﴿الْقَيْمَةِ﴾.
- أو رسمت بالتاء المبسوطة نحو ﴿شَجَرَتَ﴾، ﴿رَحْمَتَ﴾، لأن مذهب الكسائي أنه يقف على هذه التاءات بالهاء<sup>(٢)</sup>.

ويدخل تحت هاء التأنيث ما جاء على لفظها وإن لم يكن المقصود به الدلالة على التأنيث نحو: ﴿هُمَزَةٌ﴾، ﴿لَمَزَةٌ﴾، ﴿بَصِيرَةٌ﴾، ولذلك قال الداوي: "كان الكسائي يقف على هاء التأنيث وما ضارِعَهَا في اللفظ بالإمالة." اهـ، فزاد كلمة (وما ضارِعَهَا) ليدخل فيه ما ذكرنا.

(١) ويشاركه حمزة في الطيبة من بعض طرقه.

(٢) قال الناظم: (٣٧٨- إِذَا كُنِبَتْ بِالتَّاءِ هَاءٌ مُؤَنَّثَةٌ ... فَبِالْهَاءِ قِفْ حَقًّا رَضَى وَمُعَوَّلًا).

وخرج بقولنا: (وفي الوصل تاء) كلُّ من:

- الهاء الأصلية نحو ﴿نَفَقَهُ﴾، ﴿تَوَجَّهَ﴾.
- وهاء السكت نحو ﴿مَالِيَهُ﴾، ﴿حِسَابِيَّةً﴾.
- وهاء الضمير نحو ﴿فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ﴾.
- والهاء من ﴿هَذِهِ﴾ فإنها وإن كانت دالة على التأنيث لا تكون تاءً في الوصل، بل هي هاء وصلًا ووقفًا.

وخلاصة هذا الباب أن الكسائي إذا وقف على كلمة تنتهي بهاء التأنيث نحو ﴿الْقَيْمَةِ﴾ و﴿حَامِيَةً﴾، فإنه يميل الهاء والحرف الذي قبلها.

وقد وقع خلاف بين أهل الأداء في هذا الباب:

- **فريق** يرى أن الإمالة تكون في الحرف الذي قبل الهاء فقط، وأنه ليس في الهاء إمالة، لأنها يوقف عليها بالسكون، فلا توجد فتحة حتى تقرب من الكسرة، ولا توجد ألف حتى تقرب من الياء.
  - **والفريق الآخر** - ومنهم الشاطبي - يرى أن الإمالة تكون في الهاء وفي الحرف الذي قبلها، وإمالة الهاء هي الاستفال أو الضعف الذي يلحقها بسبب إمالة ما قبلها، فلو نظرت إلى قوة الهاء وإلى المسافة بين الفكين عند النطق بالهاء الساكنة المفتوح ما قبلها ستجد أنها أقوى منها إذا أميل ما قبلها.
- وهذا الخلاف هو خلاف لفظي لا يبنني عليه عمل، فالأداء واحد عند الجميع.

## واعلم أن للكسائي في إمالة هاء التانيث وما قبلها مذهبين:

١. **المذهب الأول:** وهو المعروف بالإمالة الخاصة، حيث يميل هاء التانيث وما قبلها إذا سبقت الهاء بأحرف معينة وبشروط معينة.

٢. **المذهب الثاني:** وهو المعروف بالإمالة العامة، حيث يميل هاء التانيث وما قبلها إذا سبقت بأي حرف من الحروف الأبجدية عدا الألف المد.

وقد بدأ الناظم ببيان **المذهب الأول** فقال:

(وَفِي هَاءِ تَأْنِيثِ الْوُقُوفِ وَقَبْلَهَا ... مُمَالُ الْكِسَائِيِّ غَيْرِ عَشْرِ لِيَعْدِلَا) أى أن الكسائي يميل هاء التانيث والحرف الذي قبلها **وقفاً**، وهذه الإمالة تكون إذا سبقت الهاء بأي حرف من الحروف الأبجدية عدا عشرة حروف.

ثم بين الناظم هذه الحروف العشرة المستثناة فقال: (وَيَجْمَعُهَا حَقُّ ضِغْطِ عَصٍ خَطًّا) أى أن الحروف العشرة مجموعة في جملة (حَقُّ ضِغْطِ عَصٍ خَطًّا)، فإذا جاء قبل هاء التانيث أحد هذه الأحرف فلا إمالة على هذا المذهب.

وعليه فلا إمالة على هذا المذهب في نحو ﴿الصَّيْحَةَ﴾، ﴿الْحَاقَّةُ﴾، ﴿خَافِضَةٌ﴾، ﴿بَلِغَةٌ﴾، ﴿الصَّلْوَةُ﴾، ﴿بَسْطَةٌ﴾، ﴿الْقَارِعَةُ﴾، ﴿خَالِصَةٌ﴾، ﴿الصَّاحَّةُ﴾، ﴿مَوْعِظَةٌ﴾.

وأشار بقوله (لِيَعْدِلَا) إلى أن تلك الحروف تناسب الفتح دون الإمالة فلهذا استثناها. و (ضِغْطِ) جمع ضغطة، و (عَصٍ) بمعنى عاصٍ، و (خَطًّا) بمعنى سُمْنٍ واكتنز لحمه، يشير إلى ضغطة القبر وضيقة، والعاصي حقيق بذلك، ولا سيما إذا كان سميناً، وكأنه يشير بالسُمْنِ إلى كثرة ذنوبه، وأكله للمال الحرام.

وأما الحروف المتبقية بعد (حَقُّ ضِعَاطُ عَصٍ خَطَا) فهي على قِسْمَيْن: قسم فيه الإمالة بشروط، وقسم فيه الإمالة بغير شروط.

**فأما القسم الذي فيه الإمالة بشروط** فقد بينه الناظم بقوله (وَأَكْهَرُ بَعْدَ الْيَاءِ يَسْكُنُ مِيَالًا أَوْ الْكَسْرِ) أي أن حروف كلمة (أَكْهَرُ) - وهي الهمزة والكاف والهاء والراء - إذا جاءت قبل هاء التأنيث فإن الإمالة تتعين بأحد شرطين هما:

١. أن يكون الحرف بعد ياء ساكنة:

- فالهمزة بعد الياء الساكنة نحو ﴿حَطِيئَةٌ﴾: ﴿حَطِيئَةٌ﴾، و﴿كَهَيْئَةٌ﴾: ﴿كَهَيْئَةٌ﴾.
- والكاف نحو ﴿الْأَيْكَةُ﴾: ﴿الْأَيْكَةُ﴾.
- والراء نحو ﴿لَكَبِيرَةٌ﴾: ﴿لَكَبِيرَةٌ﴾.
- ولا مثال للهاء بعد ياء ساكنة في القرآن.

٢. أن يكون بعد كسرة نحو ﴿سَيِّئَةٌ﴾: ﴿سَيِّئَةٌ﴾، ﴿مَائَةٌ﴾: ﴿مَائَةٌ﴾، ﴿مَائَةٌ﴾: ﴿مَائَةٌ﴾، ﴿الْمَلِكَةُ﴾: ﴿الْمَلِكَةُ﴾، ﴿الْمَلِكَةُ﴾: ﴿الْمَلِكَةُ﴾، ﴿عَالِهَةٌ﴾: ﴿عَالِهَةٌ﴾، ﴿مُبْصِرَةٌ﴾: ﴿مُبْصِرَةٌ﴾.

وقوله (وَالْإِسْكَانُ لَيْسَ بِحَاجِزٍ) يعني أنه إذا وقع بين الكسر وبين حرف من حروف (أَكْهَرُ) حرف ساكن فإن هذا الساكن لا يعد حاجزًا يمنع الإمالة، بل تتعين الإمالة نحو: ﴿لَعِبْرَةٌ﴾: ﴿لَعِبْرَةٌ﴾، ﴿سِدْرَةٌ﴾: ﴿سِدْرَةٌ﴾، ﴿وَجْهَةٌ﴾: ﴿وَجْهَةٌ﴾، واختلف في ﴿فِطْرَتٌ﴾ من حيث إن الحرف الساكن حرف استعلاء، وليس في القرآن مثال للهمزة والكاف.

وقوله (وَيَضَعُفُ بَعْدَ الْفَتْحِ وَالضَّمِّ أَرْجُلًا) يعني أن حروف (أَكْهَرُ) تضعف عن تحمل الإمالة إذا كان ما قبلها مفتوحًا أو مضمومًا، سواء وقعت بعد الحرف المفتوح أو المضموم، أو فصل بينه وبينهما ساكن، ومعنى ذلك: امتناع إمالتها إذا وقعت بعد الفتح أو الضم.

و(أَرْجُلًا) جمع (رِجْل)، وهو منصوب على التمييز المحوّل عن الفاعل؛ أي: تضعف رِجْلًا أَكْهَرُ عن تحمل الإمالة، وفي هذا التركيب استعارة، حيث شبه هذه الحروف بشخصٍ ضعيف لا تحمله رِجْلَاهُ.

- ومثال الهمزة بعد الحرف المفتوح المباشر لها ﴿أَمْرَاتٌ﴾، ومثالها بعد المفتوح المفصول بساكن ﴿بِرَاءَةٌ﴾ و﴿سَوْءَةٌ﴾ وليس للهمزة بعد الضم مثال في القراءة.
- ومثال الكاف بعد الحرف المفتوح المباشر ﴿مُبْرَكَةٌ﴾، وبعد الحرف المفتوح الذي فصل بينها وبينه ساكن ﴿الشُّوكَّةُ﴾، ومثالها بعد الحرف المضموم المباشر ﴿التَّهْلُكَةُ﴾، ولم تقع الكاف في القراءة بعد حرف مضموم فصل بينها وبينه ساكن.
- ومثال الهاء بعد الفتح مع الفصل بالألف ﴿سَفَاهَةٌ﴾، ولم يقع في القراءة غير ذلك.
- ومثال الراء بعد الفتح المباشر ﴿شَجْرَةٌ﴾، ومع الفصل بساكن: ﴿سَيَّارَةٌ﴾ و﴿نَضْرَةٌ﴾، ومثالها بعد الضم مع الفصل بالساكن: ﴿مَحْشُورَةٌ﴾.

والأَكْهَرُ هو الشديد العُبُوس، يقال كَهَرَهُ إذا استقبله عابس الوجه، والكَهْرُ ارتفاع النهار مع شدة الحر.

وأما القِسم الذي فيه الإمالة بغير شروط فهو في الحروف المتبقية بعد استبعاد جملة (حَقُّ ضِغْطًا عَصِي خَطًا) وكلمة (أَكْهَرُ).

وهذه الحروف المتبقية خمسة عشر حرفًا مجموعة في قولهم: ﴿فَجَثَّتْ رَيْبٌ لِدَوْدِ شَمْسٍ﴾، فتتعيّن فيها الإمالة إذا وقعت قبل هاء التانيث، وذلك في نحو ﴿خَلِيفَةٌ﴾: ﴿خَلِيفَةٌ﴾، ﴿حَاجَةٌ﴾: ﴿حَاجَةٌ﴾، ﴿الثَّالِثَةُ﴾: ﴿الثَّالِثَةُ﴾، ﴿سِتَّةٌ﴾: ﴿سِتَّةٌ﴾، ﴿السَّبْتَةُ﴾: ﴿السَّبْتَةُ﴾، ﴿الْعِزَّةُ﴾: ﴿الْعِزَّةُ﴾، ﴿فَرِيَّةٌ﴾: ﴿فَرِيَّةٌ﴾.

﴿قَرِيْبَةٌ﴾، ﴿الْحَبْتَةُ﴾، ﴿صَحْبَةٌ﴾: ﴿صَحِيْبَةٌ﴾، ﴿الْعَاجِلَةُ﴾: ﴿الْعَاجِلَةُ﴾، ﴿أَخَذَةٌ﴾: ﴿أَخَذَهُ﴾، ﴿قُوْوَةٌ﴾: ﴿قُوْوَةٌ﴾، ﴿وَأَحَدَةٌ﴾: ﴿وَأَحَدَةٌ﴾، ﴿عَيْشَةٌ﴾: ﴿عَيْشَةٌ﴾، ﴿الْحُطْمَةُ﴾: ﴿الْحُطْمَةُ﴾، ﴿الْمُقَدَّسَةُ﴾: ﴿الْمُقَدَّسَةُ﴾.

وقوله ﴿لَعِبْرَةٌ مِائَةٌ وَجْهَةٌ وَلَيْكَةٌ﴾ أمثلة على المذهب الأول هي: ﴿لَعِبْرَةٌ﴾، ﴿مِائَةٌ﴾، ﴿وَجْهَةٌ﴾، ﴿الْأَيْكَةُ﴾، وقد سبق تفصيلها.

### خلاصة المذهب الأول

أمال الكسائي هاء التأنيث إذا جاء قبلها:

حروف ﴿فَجَحْتُ زَيْنَبٌ لِدَوْدِ شَمْسٍ﴾، وحروف ﴿أَكْهَرُ﴾ بشروطها السابقة.

\*\*\*

وقوله ﴿وَبَعْضُهُمْ ... سَوَى أَلْفٍ عِنْدَ الْكِسَائِيِّ مَيْلًا﴾ هو بيان للمذهب الثاني عن الكسائي، وهو المعروف بالإمالة العامة، ومعناه أن البعض أمال للكسائي جميع الحروف الهجائية الواقعة قبل هاء التأنيث بلا شرط أو قيد، إلا الألف فلم يملها في نحو ﴿الْصَّلْوَةُ﴾. وعلى ذلك فإن الألف مستثناة على المذهبين، فأما على المذهب الأول فلوجودها ضمن حروف ﴿حَقُّ ضِعَاطُ عَصٍ خَطًّا﴾، وأما على المذهب الثاني فللنص عليها صراحة.

\*\*\*

**تنبيه:** ليس سبب استثناء الألف من المذهبين أنها لا إمالة فيها مطلقاً، بل إن الإمالة تجري فيها بشروط، وإنما سبب استثناءها من المذهبين أنها تدخل ضمن باب الفتح والإمالة وبين اللفظين.

وقد سبق بيان أن الألف تمال في ﴿ثِقْلَةٌ﴾ و﴿مُرْجَانَةٌ﴾ و﴿التَّوْبَةُ﴾ و﴿مَرْضَاتٌ﴾ و﴿كَمْشِكُورَةٌ﴾ على ما سبق من تفصيل في الباب السابق، وتكون الإمالة وصلًا ووقفًا. ولا إمالة في ﴿الصَّلَاةُ﴾، ﴿الزَّكَاةُ﴾، ﴿الْحَيَاةُ﴾، ﴿بِالْعَدْوَةِ﴾، ﴿النَّجْوَةُ﴾، ﴿وَمَنَوَةٌ﴾، ﴿هَيْهَاتَ﴾، ﴿ذَاتَ﴾، ﴿اللَّتْ﴾، ﴿وَلَاتٌ﴾<sup>(١)</sup>، لأن الألف في هذه الكلمات العشر إما ذات واو أو مجهولة الأصل.

\*\*\*

### خلاصة الباب

- حروف ﴿فَبَحَثْتُ زَيْنَبٌ لِدَوْدٍ شَمْسٍ﴾ تمال قولًا واحدًا على المذهبيين.
- [حروف ﴿أَكْهَرُ﴾ المسبوقة بياء ساكنة، أو كسر موصول أو مفصول بساكن] تمال قولًا واحدًا على المذهبيين.
- [حروف ﴿حَقٌّ ضِعْطَاطٌ عَصٍ حَظًا﴾ عدا الألف] و[حروف ﴿أَكْهَرُ﴾ المسبوقة بفتح أو ضم موصول أو مفصول بساكن] فيها وجهان: الفتح على المذهب الأول، والإمالة على المذهب الثاني<sup>(٢)</sup>.
- الألف: لا تتبع هذا الباب وإنما تناقش في الباب السابق.

\*\*\*

(١) ستعلم لاحقًا أن الكسائي يقف بالهاء على ﴿مَرْضَاتٌ﴾، ﴿هَيْهَاتَ﴾، ﴿ذَاتَ﴾، ﴿اللَّتْ﴾، ﴿وَلَاتٌ﴾.  
 (٢) إذا التزمنا بطريق التيسير فالمذهب الثاني هو المقدم في الأداء، لأن الداني قرأ به على أبي الفتح فارس صاحب طريق الروایتين عن الكسائي من التيسير، وإذا أخذنا بالأكثر طرُقًا قدمنا المذهب الأول.

## تدريبات

قف للكسائي على الكلمات التالية موضحًا السبب:

- |                                 |                              |                               |
|---------------------------------|------------------------------|-------------------------------|
| ﴿وَبِالْآخِرَةِ﴾ <sup>(١)</sup> | ﴿غِشْوَةٌ﴾ <sup>(٢)</sup>    | ﴿الضَّلَالَةَ﴾ <sup>(٣)</sup> |
| ﴿بِسُورَةٍ﴾ <sup>(٤)</sup>      | ﴿مُطَهَّرَةٌ﴾ <sup>(٥)</sup> | ﴿بِعَوْضَةٍ﴾ <sup>(٦)</sup>   |
| ﴿وَمَوْعِظَةٍ﴾ <sup>(٧)</sup>   | ﴿الصَّعِقَةُ﴾ <sup>(٨)</sup> | ﴿جَهْرَةً﴾ <sup>(٩)</sup>     |
| ﴿كَفَّارَةٌ﴾ <sup>(١٠)</sup>    | ﴿خَالِصَةٌ﴾ <sup>(١١)</sup>  | ﴿صِبْغَةً﴾ <sup>(١٢)</sup>    |
| ﴿التَّهْلُكَةَ﴾ <sup>(١٣)</sup> | ﴿مُبْرَكَةٌ﴾ <sup>(١٤)</sup> | ﴿الْحَيْرَةَ﴾ <sup>(١٥)</sup> |

وقد وقفت على تلخيص طيب لهذا الباب قد صممه أخي الشيخ ياسر السمري أفردت

له الصفحة التالية:

- 
- (١) هنا هاء التانيث مسبوقة بأحد حروف (أَكْهَرُ) وقبله كسر، فتتعين الإمالة على المذهبين.
- (٢) هنا هاء التانيث مسبوقة بأحد حروف (فَجَحَّتْ زَيْنَبٌ لِدَوْدَ شَمْسٍ) فتتعين الإمالة على المذهبين بلا شرط.
- (٣) هنا هاء التانيث مسبوقة بأحد حروف (أَكْهَرُ) وقبله ساكن وقبله ضم، فلم تتحقق شروط الإمالة على المذهب الأول، فيكون فيها الفتح على المذهب الأول، وفيها الإمالة على المذهب الثاني.
- (٤) هنا هاء التانيث مسبوقة بأحد حروف (أَكْهَرُ) وقبله فتح، فلم تتحقق شروط الإمالة على المذهب الأول، فيكون فيها الفتح على المذهب الأول، وفيها الإمالة على المذهب الثاني.
- (٥) هنا هاء التانيث مسبوقة بأحد حروف (حَقٌّ ضِعَاطٌ عَصِ حَطًّا)، فيكون فيها الفتح على المذهب الأول، وفيها الإمالة على المذهب الثاني.
- (٦) هنا هاء التانيث مسبوقة بأحد حروف (أَكْهَرُ) وقبله ساكن وقبله فتح، فلم تتحقق شروط الإمالة على المذهب الأول، فيكون فيها الفتح على المذهب الأول، وفيها الإمالة على المذهب الثاني.
- (٧) هنا هاء التانيث مسبوقة بأحد حروف (أَكْهَرُ) وقبله ضم، فلم تتحقق شروط الإمالة على المذهب الأول، فيكون فيها الفتح على المذهب الأول، وفيها الإمالة على المذهب الثاني.



بإل على كلا التامنين  
لا يزال على كلا التامنين  
بإل على المذهب الإجمالي فقط

### باب مذهب الكسائي في إمالة ما قبل هاء التانيث (وفقاً) من طريق الشاطبية

المذهب الأول: المذهب التفصيلي (الإمالة الخاصة)

قال الإمام الشاطبي:

٣٢٧- زى حاء فأبى الأثرفى وزئبها  
٣٢٨- وأظهر بعد الأيساء وتمكن بيلا  
٣٢٩- وزجعتبها: **حججها عسى عطا**  
٣٣٠- أو الكسر والاشكال ليس يحاير  
٣٣١- لميزر ماثة رغبته وأبجده وزمطهم  
٣٣٢- يسوز أبى عفا الكسائي ميلا

نحو: **حخليبة**، **حجبة**، **قالبية**، **سبقة**، **المرزة**، **ألخية**، **المنورية**،  
**الأشالية**، **والشؤفة**، **بؤفة**، **قزوة**، **كسبية**، **مسبية**، **بجسبية**،

الإمالة قولاً واحداً

١٥ حرفاً مكررة جملة:  
تعبئت زئبب لأزوة شفسن

٣٣٣- لم يقع في القرآن  
٣٣٤- ساقن صحيح  
٣٣٥- سوق بكسر

ولم يقع في القرآن  
ساقن صحيح  
سوق بكسر

١٥ حرف مكررة كلمة:  
أخجز

عدم الإمالة	عدم الإمالة	عدم الإمالة	عدم الإمالة قولاً واحداً
قبله ساكن مسوق بغير الكسر	قبله متحرك بغير الكسر	قبله ياء ساكنة	قبله كسر / أو ساكن صحيح مسوق بكسر
في: ﴿بِرَاءة سؤوَة أَلْفَأَة﴾ حيث وقع	في: ﴿أَمْرَأَة﴾، ﴿وَلَدَع يها ما يقف عليها بالهاء، وهو: ﴿أَمْزَأَة﴾ نحو: ﴿بَيْكَة، أَلْفَأَكَة﴾	في: ﴿حَطْبِيَّة كَجَبِيَّة﴾ حيث وقع	في: ﴿بِرَأْيَة، فَبِيَّة، سَبِيَّة، بِأَلْطَابِيَّة، نَابِيَّة﴾ حيث ساقن صحيح وَأما ﴿حَسْبِيَّة﴾ فإنه يقرؤها ﴿حَسْبِيَّة﴾ نحو: ﴿الْمَلْئِكِيَّة﴾
في: ﴿الْمَلْئِكَة﴾	في: ﴿بَيْكَة، أَلْفَأَكَة﴾	في: ﴿أَلْبَيْكَة﴾، ﴿مربيع	في: ﴿وَأَلْبَيْة، فَكْبِيَّة / رَجَبِيَّة﴾ حيث وقع نحو: ﴿وَأَلْبَجَرَة / عَجْرَة﴾، وَلَدَع يها ما يقف عليها بالهاء، وهو: ﴿بَيْكَة﴾
في: ﴿سَقَاءَة﴾ حيث وقع نحو: ﴿جَهْرَة، عُسْرَة، وَأَلْبَجَارَة، بِسْرَة﴾	لم يقع في القرآن	لم يقع في القرآن	في: ﴿وَأَلْبَيْة، فَكْبِيَّة / رَجَبِيَّة﴾ حيث وقع نحو: ﴿وَأَلْبَجَرَة / عَجْرَة﴾، وَلَدَع يها ما يقف عليها بالهاء، وهو: ﴿بَيْكَة﴾
في: ﴿سَقَاءَة﴾ حيث وقع نحو: ﴿جَهْرَة، عُسْرَة، وَأَلْبَجَارَة، بِسْرَة﴾	لم يقع في القرآن	لم يقع في القرآن	في: ﴿وَأَلْبَيْة، فَكْبِيَّة / رَجَبِيَّة﴾ حيث وقع نحو: ﴿وَأَلْبَجَرَة / عَجْرَة﴾، وَلَدَع يها ما يقف عليها بالهاء، وهو: ﴿بَيْكَة﴾
في: ﴿سَقَاءَة﴾ حيث وقع نحو: ﴿جَهْرَة، عُسْرَة، وَأَلْبَجَارَة، بِسْرَة﴾	لم يقع في القرآن	لم يقع في القرآن	في: ﴿وَأَلْبَيْة، فَكْبِيَّة / رَجَبِيَّة﴾ حيث وقع نحو: ﴿وَأَلْبَجَرَة / عَجْرَة﴾، وَلَدَع يها ما يقف عليها بالهاء، وهو: ﴿بَيْكَة﴾

١- أحرف مكررة جملة:  
نفس صلفط فطخ  
حرف واحد وهو:  
ألف الله

الإمالة قولاً واحداً

جميع الحروف وبلا شروط عند ألف الله

### المذهب الثاني: المذهب الإجمالي (الإمالة العامة) وهو التمام

الكمات المنكوتة باللون البرتقالي: وقع الخلاف في قراءتها بالأوزاد وبالجمع بين القراء المشهورة فقرأها الكسائي بالأوزاد، وإذا وقف عليها فبإلها مع إمالة ما قبلها على حسب مذهبه.

## باب مذاهبهم في الرءات

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٣٤٣- وَرَقَّقَ وَرْشٌ كُلَّ رَاءٍ وَقَبْلَهَا ... مُسَكَّنَةً يَاءً أَوْ الْكَسْرُ مُوَصَّلاً

هذا الباب مكوّن من قِسْمَيْنِ، فالأبيات الستة الأولى خاصة بورش، وباقي الباب عام لجميع القراء.

وقد خالف ورش جمهور القراء في الرء المفتوحة والمضمومة، فمن المعلوم أن جمهور القراء يفخمون الرء المفتوحة والمضمومة قولاً واحداً دون النظر إلى ما قبلها أو بعدها.

أما ورش فإنه ينفرد بترقيق هذه الرء بشروط معينة، ويفخمها كالجمهور في غير ذلك. وقوله (وَرَقَّقَ وَرْشٌ كُلَّ رَاءٍ وَقَبْلَهَا ... مُسَكَّنَةً يَاءً أَوْ الْكَسْرُ مُوَصَّلاً) يعني أن ورشاً يرقق الرء المفتوحة والمضمومة إذا تحقق أحد شرطين:

- **الشرط الأول:** أن يأتي قبلها ياءٌ ساكنة متصلة بها في نفس الكلمة، سواء كانت ياء لين فقط، أو ياء مد ولين، وسواء كانت الرء في آخر الكلمة أو في وسطها. ومثال ذلك: ﴿خَيْرَاتٌ﴾، ﴿خَيْرٌ وَأَحْسَنُ﴾، ﴿لَا ضَيْرَ إِنَّا﴾، ﴿مِيرَاتٌ﴾، ﴿قَدِيرًا﴾، ﴿بَصِيرًا﴾، ﴿فَالْمُغِيرَاتِ﴾، ﴿كَبِيرُهُمْ﴾، ﴿وَالْحَنَازِيرِ وَعَبْدٍ﴾، ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾، ﴿نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾.

وقولنا: ياء ساكنة، احترزنا به عن المتحركة نحو: ﴿الْخَيْرَةُ﴾ و﴿يَرُونَ﴾، فلا ترقق الرء في نحو هذا.

وقولنا: متصلة بالراء في نفس الكلمة، احترزنا به عن الياء الواقعة قبل الراء وكانت هي في كلمة والراء في كلمة أخرى نحو: ﴿فِي رَيْبٍ﴾ و﴿مُقْنَعِي رُءُوسِهِمْ﴾ فورش يفتح الراء في نحو هذا.

• **الشرط الثاني:** أن يأتي قبل الراء كسر متصل بها في نفس الكلمة، سواء كانت الراء في وسط الكلمة أم في آخرها، وسواء كان الحرف المكسور قبلها حرف استفال أم حرف استعلاء. ومثال ذلك: ﴿ذِرَاعِيَهُ﴾، ﴿فَالْمَدْبِرَاتِ﴾، ﴿قَرِدَةً﴾، ﴿مِرَاءَ ظَهْرًا﴾، ﴿يُبَشِّرُهُمْ﴾، ﴿السَّاحِرِ حَيْثُ﴾، ﴿شَاكِرًا﴾، ﴿مُنْذِرٍ مِّنْ﴾، ﴿قَصَصَاتِ الطَّرْفِ﴾، ﴿وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ﴾ ﴿٢١﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَنْظُرُ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾، ﴿وَتُعْزِرُوهُ وَتُقِرُّوهُ﴾، ﴿فَطِرَانٍ﴾. واحترز بقوله (موصلاً) عن الكسر المنفصل عن الراء في كلمة أخرى نحو ﴿يَحْمَدُ رَبَّكَ﴾ و﴿عَلَيْكَ رُطْبًا﴾، فلا ترقيق في ذلك.

وكذلك لاترقيق لورش في نحو ﴿بِرَشِيدٍ﴾، ﴿لِرُقَيْكَ﴾، ﴿بِرَبِّهِمْ﴾، ﴿بِرَأْسِي﴾، ﴿بِرُكْنَيْهِ﴾، ﴿لِرُسُلِهِمْ﴾، ﴿لِرَبِّهَا﴾، لأن حرف الجر وإن اتصل خطأ فهو في حكم المنفصل، لأنه مع مجروره كلمتان.

فإن قلت: كيف عرفت أن المقصود في هذا البيت الراء المفتوحة والمضمومة والناظم لم يصرح بذلك؟ قلت: لأنه سيتكلم في آخر الباب عن المكسورة والساكنة لكل القراء ومنهم ورش، فعلم أن الكلام هنا عن المفتوحة والمضمومة.

فإن قلت: هل حكم ورش هذا عند وصل الراء بما بعدها فقط أم يشمل الوقف عليها؟  
قلت: الحكم هنا عند النطق بالراء متحركةً بالفتح أو الضم سواء وصلت بما بعدها أم وُقف  
عليها بالروم.

أما عند الوقف بالسكون فإنه -كعموم القراء- يرقق الراء الساكنة بعد كسر أو ياء ساكنة  
كما سيأتي في آخر الباب، وعليه فيمكن أن نقول إن الترقيق وصلًا ووقفًا.

وقوله (وَرَقَّقَ وَرَشُّ كُلِّ رَاءٍ) فعل وفاعل ومفعول ومضاف إليه، والواو في (وَقَبَلَهَا)  
للحال، و(قَبَلَهَا) خبر مقدم، و(يَاءٌ) مبتدأ مؤخر، و(مُسَكَّنَةٌ) حال من المبتدأ.  
وقوله (أَوِ الْكُسْرُ) عطف على (يَاءٌ)، و(مُوصَلًا) حال من الكسر.

وفي الكلام حال مقدر لـ (يَاءٌ) حذف لدلالة الحال الثانية عليها، والتقدير: وَقَبَلَهَا  
مُسَكَّنَةٌ يَاءٌ مُوصَلَةٌ، أي حال كون هذه الياء موصلة بالراء في كلمة واحدة، وحال كون  
الْكَسْرُ مُوصَلًا بالراء في كلمة واحدة.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٣٤٤- وَلَمْ يَرِ فَضْلًا سَاكِنًا بَعْدَ كَسْرَةٍ ... سِوَى حَرْفِ الْإِسْتِعْلَا سِوَى الْحَا فَكَمَلًا

قوله (وَلَمْ يَرِ فَضْلًا سَاكِنًا بَعْدَ كَسْرَةٍ) يعني أنه إذا وقع حرف ساكن بين الكسر وبين  
الراء؛ فإن ورشًا لا يعتد بهذا الساكن، ولا يعتبره فاصلًا أو حاجزًا يمنع ترقيق الراء.

وعليه فإنه يرقق الراء في نحو ﴿وَرَزَّكَ﴾، ﴿ذِكْرَكَ﴾، ﴿الْمِحْرَاب﴾، ﴿وَالْإِكْرَام﴾،  
﴿إِكْرَاه﴾، ﴿إِجْرَامِي﴾، ﴿الذِّكْرُ صَفْحًا﴾، ﴿سِحْرٌ مُبِينٌ﴾.

ويشترط في هذا الحكم أن يكون الكسر لازماً، وفي نفس الكلمة التي فيها الراء، كما في الأمثلة السابقة.

فإن كان الكسر في كلمة والراء في كلمة أخرى؛ امتنع ترقيق الراء نحو ﴿مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوِيًّا﴾ و﴿وَإِنَّ أُمَّرَأَةً حَافَتْ﴾.

على أن الكسر في ﴿وَإِنَّ أُمَّرَأَةً﴾ عارض، ففي هذه الكلمة مانعان من الترقيق هما: انفصال الكسر، وعروضه لأن النون مكسورة كسراً عارضاً لالتقاء الساكنين.

فإذا ابتدئ بكلمة ﴿أُمَّرَأَةً﴾ فُخِّمَت الراء رغم البدء بهمزة مكسورة، لأن همزتها همزة وصل عارضة جيء بها للنطق بالساكن بعدها، فتكون حركتها عارضة كذلك.

وقوله ﴿سَوِيَّ حَرْفِ الْإِسْتِعْلَاءِ سَوِيَّ الْخَا فِكَمَّالًا﴾ يعني أن حروف الاستعلاء - عدا الخاء - تعتبر مانعاً يمنع الترقيق إذا جاءت ساكنة بين الكسر والراء، وهذا استثناء مما ذكر في أول البيت، ومعلوم أن حروف الاستعلاء مجموعة في جملة (حُصَّ صَغُطٍ قَطُّ).

وعليه فلا ترقيق في نحو ﴿مِصْرًا﴾، ﴿إِصْرًا﴾، ﴿بِمِصْرَ بِيوتًا﴾، ﴿قِطْرًا﴾، ﴿فِطْرَتٍ﴾، ﴿وَقْرًا﴾.

ولم يقع في القرءان بين الكسر والراء ضاد أو غين أو ظاء ساكنة.

أما الخاء الساكنة فلا تعد فاصلاً، فلا تمنع الترقيق إذا وقعت بين الكسرة والراء، فهي تعامل مثل حروف الاستفحال في هذا الحكم، لأنها حرف مهموس يضعف الاعتماد عليه، وهذا معنى قوله ﴿سَوِيَّ الْخَا فِكَمَّالًا﴾، فهذا استثناء من استثناء.

وقد وقع ذلك في: ﴿إِخْرَاجُهُمْ﴾، ﴿إِخْرَاجِ﴾، ﴿إِخْرَاجِكُمْ﴾، ﴿إِخْرَاجًا﴾.

وقوله (وَلَمْ يَرَ) من الرؤية العلمية، و(سَاكِنًا) مفعول أول، و(فَصَلًّا) مصدر بمعنى فاصلاً، وهو المفعول الثاني.

**تنبيه:** مما يُستثنى أيضاً لورش أنه إذا جاء بعد الراء المستوفية لشروط الترقيق حرف استعلاء في نفس الكلمة سواء كان بعد الراء مباشرة أو كان مفصلاً عنها بساكن فإنه يمنع الترقيق، وذلك في نحو ﴿الْفِرَاقُ﴾، ﴿إِعْرَاضُهُمْ﴾، ﴿الصِّرَاطُ﴾.

أما إن كان حرف الاستعلاء في كلمة أخرى فإنه لا يمنع الترقيق، نحو ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾، ﴿لَتُنذِرَ قَوْمًا﴾، وسيأتي النص على ذلك بعد قليل عند قوله (٣٥٠- وَمَا حَرْفُ الْإِسْتِعْلَاءِ بَعْدَ فِرَاؤُهُ ... لِكُلِّهِمُ التَّفْخِيمُ فِيهَا تَدَلُّلًا).

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٣٤٥- وَفَخَّمَهَا فِي الْأَعْجَمِيِّ وَفِي إِرْمٍ ... وَتَكَرَّرَهَا حَتَّى يُرَى مُتَعَدِّلاً

فخَّم ورش الراء في كل اسم أعجمي وُجد فيه سبب الترقيق، والواقع منه في القراءان ثلاثة أسماء: ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾، ﴿إِسْرَائِيلَ﴾، ﴿عِمْرَانَ﴾، فالراء تفخم في هذه الأسماء حيث وردت رغم وقوع الراء بعد ساكن وقبله حرف مكسور موصل.

وفخَّم ورش الراء أيضاً في ﴿إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ [الفجر: ٧]، رغم أن الراء بعد كسرة، و﴿إِرْمَ﴾ أيضاً اسم أعجمي، وقيل عربي، فلأجل الخلاف فيه أفرده بالذكر.

ووجه تفخيم ذلك كله التنبيه على العُجْمَة، وأما ﴿عَزَيْرٌ﴾ فلم يرد فيه نص خاص، وهو أعجمي، وقيل عربي (وهو الراجح)، فيقرؤه ورش بترقيق الرءاء على القاعدة، ومعلوم أن ورشاً لا ينونه: ﴿عَزَيْرٌ﴾<sup>(١)</sup>.

وقوله (وَتَكَرَّيرَهَا) يعني أنه إذا وجد في الكلمة رءان، ووجد سبب لترقيق الأولى فقط، فيترك ترقيقها وتفخم، وقد ورد ذلك في خمس كلمات حيث أتت: ﴿ضِرَارًا﴾، ﴿فِرَارًا﴾، ﴿الْفِرَارُ﴾، ﴿إِسْرَارًا﴾، ﴿مِدْرَارًا﴾.

ثم بين الناظم علة تفخيم الرءاء المكررة فقال (حَتَّى يُرَى مُتَعَدِّلاً) وذلك أن الرءاء الثانية مفخمة؛ إذ لا موجب لترقيقها، والرء الأولى وجد سبب لترقيقها، ولكنها فخمت ليتعدل اللفظ بتفخيم الرءين لما فيه من الانتقال من تفخيم إلى تفخيم فيكون أيسر في النطق.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٣٤٦- وَتَفْخِيمُهُ ذِكْرًا وَسِتْرًا وَبَابَهُ ... لَدَى جِلَّةِ الْأَصْحَابِ أَعْمَرُ أَرْحَلًا

(جِلَّةٌ) جمع جليل، و(أَعْمَرٌ) أفعل تفضيل من العمارة ضد الخراب، و(أَرْحَلًا) جمع (رَحَل) وهو المنزل، وهو منصوب على التمييز.

والمعنى أنه قد رُوي عن ورش تفخيم الرءاء في كلمتي ﴿ذِكْرًا﴾، ﴿سِتْرًا﴾ وبأبهما؛ أي كل كلمة جاءت الرءاء فيها منوَّنة مفتوحة وقبلها ساكن وقبله كسر، وقد ورد ذلك في هاتين الكلمتين، وفي أربع كلمات أخرى هي: ﴿إِمْرًا﴾، ﴿وَزْرًا﴾، ﴿حِجْرًا﴾، ﴿وَصِهْرًا﴾.

(١) قال الناظم (٧٢٦- وَتَوَّنُوا ... عَزَيْرٌ رَضَى نَصٌّ وَبِالْكَسْرِ وَكَلًا).

وأسلوب التفضيل في (أَعْمُرُ أَرْحَلًا) يفهم منه أن التريق في هذه الكلمات صحيح مقروء به أيضًا، ولكن التفضيم أصح وأرجح، لأن عمارة الرحل تعني العناية به وتعاهده.

**والخلاصة أن هذه الكلمات الست فيها وجهين هما التفضيم (وهو المقدم)، والتريق.**

وأما نحو ﴿سِرًّا﴾ من كل ما كان الساكن قبل الراء مدغمًا فيها فلا خلاف عن ورش في تريقها، حيث إن المدغم والمدغم فيه كالشيء الواحد، فكأن الراء وَلِيَتِ الكسرة.

**تحرير:** إذا اجتمعت إحدى هذه الكلمات الست مع مد بدل في نحو ﴿وَقَدْ آتَيْنَكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا﴾ فالجائز خمسة أوجه هي: ثلاثة البدل مع تفضيم الراء، وقصر وإشباع البدل مع تريق الراء، ويمتنع توسط البدل مع تريق الراء، قال الشيخ خلف الحسيني في إتحاف البرية: (٩٣- وفي بابِ ذِكْرًا فَخَمْنُ مُثَلَّثًا... لِهَمْزٍ وَرَفَقَ قَاصِرًا وَمُطَوَّلًا).

**تدريب:** اقرأ لورش بما يجوز من أوجه: ﴿كَذِكْرِكُمْ وَأَبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾.

ج: نقرأ بقصر البدل وعليه الوجهان في ﴿ذِكْرًا﴾، ثم بتوسط البدل وعليه التفضيم فقط في ﴿ذِكْرًا﴾، ثم بإشباع البدل وعليه الوجهان في ﴿ذِكْرًا﴾.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٣٤٧- وَفِي شَرِّ عَنْهُ يُرْفَقُ كُلُّهُمْ... وَحَيْرَانَ بِالتَّفْخِيمِ بَعْضُ تَقَبُّلًا

يرقق جميع الرواة عن ورش الراء الأولى من كلمة ﴿بَشَرٍ﴾ في قوله تعالى ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ﴾ [المسلات: ٣٢]، وذلك وصلًا ووقفًا، وهذا مخالف للأصل المتقدم (وهو أن سبب التريق وجود كسر قبل الراء)، وأما هنا فسببه وجود كسر بعدها، وأما الراء الثانية فترقق للجميع (وصلًا) لأنها مكسورة.



وإذا وقف غير ورش على ﴿بَشَرٍ﴾ فخم الرءاء الأولى، وله في الثانية السكون المحض مع التفخيم، والرَّوم مع الترقيق.

وإذا وقف ورش على ﴿بَشَرٍ﴾ رقق الرءاءين معاً، سواء وقف بالسكون المحض أو الرَّوم، قال الشيخ خلف الحسيني في الإتحاف: (٩٤-) وَفِي شَرِّ عَنْهُ يُرَقِّقُ كُلَّهُمْ ... وَرَقَّقَهُمَا فِي الْوَقْفِ أَيْضًا لِتَعْدِلًا).

فإن سألت: لِمَ لَمْ يَرَقِّقِ الرءاء الأولى من ﴿أُولَى الضَّرِّ﴾ كما رقق في ﴿بَشَرٍ﴾؟ قلتُ: استعلاء الضاد وإطباقها منع الترقيق.

أما كلمة ﴿سُرِّ﴾ فلم يرد في رائها الأولى إلا التفخيم. ثم بين أن بعض أهل الأداء عن ورش تقبل لفظ ﴿حَيْرَانَ﴾ [الأنعام: ٧١] بتفخيم الرءاء، أي أخذوه ونقلوه عنه، ومفهوم هذا: أن البعض الآخر رواه عنه بالترقيق على الأصل. فيكون في لفظ ﴿حَيْرَانَ﴾ وجهان التفخيم والترقيق، والتفخيم مقدم.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٣٤٨- وَفِي الرَّاءِ عَنْ وَرَشٍ سِوَى مَا ذَكَرْتُهُ ... مَذَاهِبٌ شَدَّتْ فِي الْأَدَاءِ تَوْقَلًا

(تَوْقَلًا) تمييز بمعنى الصُّعود، يقال توقل في الجبل إذا صعد فيه، أي رُوي عن ورش مذاهب شاذة يصعب قبولها، ويحتاج قبولها إلى تكلف كتكلف صعود الجبال.

(شَدَّتْ فِي الْأَدَاءِ) أي قَلَّتْ في النقل والدراية حال كونها بعيدة في النظر والقياس.

وهذه المذاهب التي أعرض عنها الناظم منها ما هو مقبول مقروء به من طرق الطيبة لثبوت طرقه، ومنها ما هو غير مقبول.

فمن المقبول مثلاً في الطيبة أنه قد ورد الوجهان - الترقيق والتفخيم - في بعض الكلمات التي اقتصرَت الشاطبية فيها على وجه واحد، وذلك في نحو ﴿إِزْمٌ﴾ و﴿بِشْرَرٍ﴾ و﴿طَهْرًا﴾ و﴿تَنْتَصِرَانِ﴾.

وأما غير المقبول فنحو ترقيق الراء التي بعدها كسرة نحو ﴿رَدْفٌ﴾، أو التي بعدها ياء ساكنة نحو ﴿الْبَحْرَيْنِ﴾، وستعرض لجانب من ذلك عن قول الناظم (٣٥٣- وَمَا بَعْدَهُ كَسْرٌ أَوْ أَلْيَا فَمَا لَهُمْ ... بِتَرْقِيقِهِ نَصٌّ وَثَبْتُ فَيَمْثُلًا)، وكذلك البيت التالي له.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٣٤٩- وَلَا بُدُّ مِنْ تَرْقِيقِهَا بَعْدَ كَسْرَةٍ ... إِذَا سَكَنْتَ يَا صَاحِبَ السَّبْعَةِ الْمَلَا

بدأ الناظم في ذكر أحكام للراء متعلقة بكل القراء، ورش وغيره.

ومعنى هذا البيت أن الراء الساكنة بعد كسر ترقق للقراء السبعة، سواء كانت:

- متوسطة نحو ﴿فِرْعَوْنَ﴾، ﴿الْإِرْبَةَ﴾، ﴿مِرْيَةَ﴾.
  - أو متطرفة ذات سكون أصلي نحو ﴿أَسْتَعْفِرُ﴾، ﴿وَأَصْبِرُ﴾.
  - أو متطرفة ذات سكون عارض كالوقف بالسكون على نحو ﴿مُسْتَمِرٌّ﴾، ﴿مُدَّكِرٍ﴾.
- وقد ذكر الناظم في هذا البيت شرطين هما: ١- سكون الراء، و٢- وقوعها بعد كسر. وسيذكر ثلاثة شروط أخرى في الأبيات التالية، هي:

٣. أن لا يأتي بعد الراء حرف استعلاء، كما في نحو ﴿وَأِزْصَادًا﴾، وسيأتي تفصيل ذلك عند قوله (٣٥٠- وَمَا حَرْفُ الإِسْتِعْلَاءِ بَعْدُ .....).

٤. أن تكون الكسرة أصلية، فإن كانت عارضة وجب التفخيم للجميع، كما في نحو ﴿أَمَّ﴾

﴿أَرْتَابُوا﴾، وعند البدء بهمزة الوصل في نحو ﴿أَرْتَابُوا﴾ و﴿أَرْتَضَى﴾.

٥. أن تكون الكسرة متصلة في نفس الكلمة، فإن كانت منفصلة في نحو ﴿الَّذِي أَرْتَضَى﴾

فيجب التفخيم للجميع، وسيأتي تفصيل هذه النقطة والنقطة السابقة عند قوله (٣٥٢-

وَمَا بَعْدَ كَسْرٍ عَارِضٍ أَوْ مُفْصَلٍ...).

و﴿يَا صَاحٍ﴾ منادى مُرَخَّم أي يا صاحبي، و﴿الْمَلَا﴾ الأشراف.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٣٥٠- وَمَا حَرَفُ الْإِسْتِعْلَاءِ بَعْدُ فَرَاؤُهُ ... لِكُلِّهِمُ التَّفْخِيمُ فِيهَا تَدَلَّلَا

٣٥١- وَيَجْمَعُهَا قِطْ خُصَّ ضَغْطٌ وَخُلْفُهُمْ ... بِفِرْقٍ جَرَى بَيْنَ الْمَشَايخِ سَلْسَلَا

إذا وقع بعد الراء حرف من حروف الاستعلاء المجموعة في جملة ﴿قِطْ خُصَّ ضَغْطٌ﴾

فإنه يجب تفخيم الراء لكل القراء، ورش وغيره، سواء كانت الراء:

• ساكنة وذلك في: ﴿وَأَرْصَادًا﴾ [التوبة: ١٠٧]، ﴿مِرْصَادًا﴾ [النبا: ٢١]، ﴿لِبِالْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤]،

﴿فِرْطَائِسٍ﴾ [الأنعام: ٧]، ﴿فِرْقَةٍ﴾ [التوبة: ١٢٢].

• متحركة حتى وإن حالت الألف بينها وبين حرف الاستعلاء، وقد وقع من حروف

الاستعلاء بعد الراء المتحركة في القراءان الكريم: القاف والضاد والطاء، فأما القاف

فوقعت في ثلاثة مواضع: ﴿فِرَاقٌ﴾ [الكهف: ٧٨]، ﴿الْفِرَاقُ﴾ [القيامة: ٢٨]، ﴿وَالْإِشْرَاقِ﴾

[ص:١٨]، وأما الضاد ففي موضعين: ﴿إِعْرَاضًا﴾ [النساء:١٢٨]، ﴿إِعْرَاضُهُمْ﴾ [الأنعام:٣٥]، وأما الطاء ففي لفظ ﴿الصِّرَاطِ﴾ حيث ورد في القرآن الكريم سواء كان منكرًا أم معرفًا. والكلام في هذه النقطة يخص ورشًا، لأن الرءاءات في الأمثلة السابقة عنده هي رءاءات مفتوحة بعد كسر، أو بعد ساكن قبله كسر، وأما باقي القراء فإنهم يفخمون هذه الرءاءات المفتوحة بصرف النظر عما قبلها أو بعدها.

فيجب تفخيم الرءاء في هذا لجميع القراء، بشرط أن يكون حرف الاستعلاء مع الرءاء في كلمة واحدة كما ذكر في المواضع السابقة.

فإن كانت الرءاء في كلمة وحرف الاستعلاء في كلمة بعدها؛ فلا اعتبار لحرف الاستعلاء حينئذٍ، فلا يمنع ترقيق الرءاء لورش سواء حال بينه وبين الرءاء حائل نحو ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء:٩٠]، أم وقع بعد الرءاء مباشرة نحو ﴿الَّذِي صَفَحًا﴾ [الزخرف:٥].

وكذلك لا يمنع الترقيق للجميع في نحو: ﴿أَنْ أَنْذِرَ قَوْمَكَ﴾ [نوح:١]، ﴿وَلَا تُصَعِّرْ حَدَّكَ﴾ [لقمان:١٨].

\*\*\*

وقوله ﴿وَخُلِفَهُمْ ... بِفِرْقٍ جَرَى بَيْنَ الْمَشَايخِ سَلْسَلًا﴾ يعني أن القراء اختلفوا في رءاء ﴿فِرْقٍ﴾ في ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ [الشعراء:٦٣]:

- فمنهم من فحّمها نظرًا لوقوع حرف الاستعلاء بعدها.
- ومنهم من رققها نظرًا لكسر حرف الاستعلاء، فكان الكسر أضعف من أثر صفة الاستعلاء.

قال ابن الجزري: "والوجهان صحيحان إلا أن النصوص متواترة على الترقيق، وحكى غير واحد عليه الإجماع." اهـ.

ويقاس على هذه الكلمة كلمة ﴿فِرْقَةٌ﴾ [التوبة: ١٢٢] إذا وَقَفَ عليها بإمالة الكسائي، فيصير في الرءاء الوجهان وَقَفًا، قال ابن الجزري: "والقياس إجراء الوجهين في ﴿فِرْقَةٌ﴾ حالة الوقف لمن أمال هاء التأنيث، ولا أعلم فيها نصًّا." اهـ.

**تنبيه:** اعلم أن الخلاف في رءاء ﴿فِرْقٍ﴾ لا يكون إلا عند وصلها بما بعدها، أو عند الوقف عليها بالرَّوم، **أما عند الوقف عليها بالسكون فيتعين التفخيم**، وقد نص على ذلك الداني في الإبانة، وقد نقله عنه المُنْتَوِي (ت ٨٣٤هـ) في شرحه على الدرر اللوامع فقال:

"قال -الداني في الإبانة-: على أن الوجهين من التفخيم والترقيق في ذلك إنما يكونان في حال الوصل لا غير، فأما إذا وَقَفَ على ذلك ولم يُشِرْ إلى جرة القاف -أي الرَّوم- ولا قُدِّرَتْ، وسكنت وعمول سكونها، وهو الاختيار في مذهب نافع، فحُخِّمَ الرءاء ولم ترقق رأسًا، كما فحخت ولم ترقق في قوله تعالى ﴿فِرْقَةٌ﴾ و﴿فِطْرَتٌ﴾ لانفتاح حرف الاستعلاء، كذلك حكمه إذا سكن سواء، يوجب التفخيم ويمنع من الترقيق." اهـ.

ومعنى (قَطُّ حُصَّ صَغُطٍ) أي أقم في القيط (أي في شدة الحر) في حُصَّ ذي صَغُطٍ أي بيت ضيق من القصب أو الشجر؛ أي اقنع من الدنيا بمثل ذلك واسلك طريق السلف الصالح ولا تهتم بزينتها، وقد جاء عن أبي وائل شقيق بن سلمة الأسدي (ت ٨٣ هـ تقريبًا) وهو من أكابر التابعين أنه كان له حُصٌّ من قصب يكون فيه هو ودابته فإذا غزا نقضه وإذا رجع بناه.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٣٥٢- وَمَا بَعْدَ كَسْرِ عَارِضٍ أَوْ مُفَصَّلٍ ... فَفَخَّمْ فَهَذَا حُكْمُهُ مُتَبَدِّلًا

ذكر الناظم هنا حالتين بجب فيهما تفخيم الراء:

**الحالة الأولى:** أن تأتي الراء بعد كسر عارض (منفصل أو متصل)، ويكون ذلك (لكل

القراء) في الراء الساكنة التي تأتي بعد همزة وصل سواء:

• بدأت همزة الوصل كما في نحو ﴿أَرْتَابُونَ﴾، ﴿أَرْجِعُونَ﴾، ﴿أَرْكَعُونَ﴾، لأن همزة الوصل لا يوتى بها إلا حال البدء للتوصل إلى النطق بالساكن، إذا فهي عارضة، فتكون حركتها عارضة.

• أو كان قبل الهمزة ساكن تحرك لالتقاء الساكنين كما في نحو ﴿أَمَّ أَرْتَابُونَ﴾، ﴿لَمِنَ أَرْتَضَى﴾.

← ويكون ذلك أيضًا لورش عند البدء بنحو ﴿أَمْرَاتٌ﴾ و﴿أَمْرُونَ﴾، فالراء مفتوحة أو مضمومة وقبلها حرف مستفل ساكن وقبلها كسر، لكن هذا الكسر عارض، فلا يعتد به، وهذا بمثابة الاستثناء من قوله (وَلَمْ يَرَفْضًا سَاكِنًا بَعْدَ كَسْرَةٍ).

← ويكون ذلك أيضًا لورش في نحو ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ﴾ و﴿وَإِنِ امْرُؤٌ﴾ لعروض الكسرة.

**الحالة الثانية:** أن تأتي الراء بعد كسر منفصل عنها، بأن يكون في كلمة غير كلمتها سواء

كان هذا الكسر المنفصل:

• لازمًا نحو ﴿رَبِّ أَرْجِعُونِ﴾، ﴿الَّذِي أَرْتَضَى﴾ بالنسبة للجميع، ونحو ﴿مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ﴾، ﴿بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ بالنسبة لورش.

• أم كان عارضاً نحو ﴿أَمَّ أَرْتَابُؤًا﴾، ﴿لَمَنِ أَرْتَضَى﴾ بالنسبة للجميع، ونحو ﴿وَإِنْ أَمْرًا﴾  
﴿خَافَتْ﴾، ﴿إِنْ أَمْرًا هَلَكَ﴾ بالنسبة لورش، وفي هذه النقطة اجتمع سببان للتفخيم هما  
عروض الكسر وانفصاله.

ومن الكسر المنفصل بالنسبة لورش نحو ﴿بِرَسُولٍ﴾، ﴿لِرُقَيْكٍ﴾، وإنما كان الكسر  
منفصلاً هنا لأن حرف الجر منفصل تقديرًا عن الكلمة التي دخل عليها؛ إذ الجار والمجرور  
كلمتان مستقلتان، فهما وإن اتصلا لفظًا وخطًا منفصلان حكمًا وتقديرًا.  
وقوله (مُتَّبِدًا) حال يشير به إلى أن التفخيم مشهور عند العلماء مبذول بينهم مستفيض.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٣٥٣- وَمَا بَعْدَهُ كَسْرٌ أَوْ أَلْيَا فَمَا لَهُمْ ... بِتَرْقِيْقِهِ نَصٌّ وَثِيْقٌ فَيَمْثَلَا

٣٥٤- وَمَا لِقِيَّاسٍ فِي الْقِرَاءَةِ مَدْخَلٌ ... فَدُونَكَ مَا فِيهِ الرِّضَا مُتْكَفَلًا

أشار الناظم إلى أن بعض أهل الأداء رفقوا الرءاء إذا وقع بعدها كسرة نحو ﴿الْمَرْءِ﴾  
و﴿رَدَفٍ﴾، أو وقع بعدها ياء ساكنة نحو ﴿الْبَحْرَيْنِ﴾، أو وقع بعدها ياء متحركة نحو ﴿مَرْيَمَ﴾.  
وبيّن الناظم أن هؤلاء ليس لهم فيما ذهبوا إليه نص صريح يعتمد عليه فيظهر ويداع بين  
القراء، وإذا كان الأمر كذلك فلا يصح ترقيق الرءاء في هذه الحالات.

وسبب ترقيقهم للرءاء في هذه الحالات أنهم قاسوها على الحالات التي رُفقت الرءاء فيها من  
أجل الكسر أو الياء قبلها، فقالوا هذه مثل تلك، ولذلك علّق الناظم في البيت التالي قائلاً:  
(٣٥٤- وَمَا لِقِيَّاسٍ فِي الْقِرَاءَةِ مَدْخَلٌ ...).

والمعنى أنه لا يجوز ترقيق الراء التي بعدها كسر أو ياء قياساً على ترقيق الراء التي قبلها كسر أو ياء؛ إذ ليس للقياس مدخل في القراءة؛ لأن جميع الأوجه والقراءات إنما تعتمد على النقل المتواتر والتلقي الصحيح المضبوط، فالتزُّم بما نُقل عن الأئمة وارتضوه من تفخيم وترقيق، وتكفُّل بنقله لغيرك دون زيادة أو نقصان.

وقد يقال: إن بين هذا البيت وبين قوله في باب الإمالة (وَأَقْتَسَ لِنْتَضُلًا) تناقضاً؛ لأن هذا البيت نفى القياس في القراءة، وقوله (وَأَقْتَسَ لِنْتَضُلًا) أمر بالقياس فيها، فبين قوليه تدافع. ويمكن دفع التناقض بأن المراد بالقياس المنفي هنا قياس قاعدة كلية على أخرى مثلها، والمراد بالقياس المأمور به هناك هو قياس الأمثلة بعضها على بعض، فلا تناقض.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٣٥٥- وَتَرْقِيقُهَا مَكْسُورَةٌ عِنْدَ وَصْلِهِمْ ... وَتَفْخِيمُهَا فِي الْوَقْفِ أَجْمَعُ أَشْمَلًا

٣٥٦- وَلَكِنَّهَا فِي وَفْفِهِمْ مَعَ غَيْرِهَا ... تُرْفَقُ بَعْدَ الْكَسْرِ أَوْ مَا تَمَّى أَلَا

٣٥٧- أَوْ الْيَاءِ تَأْتِي بِالسُّكُونِ وَرَوْمُهُمْ ... كَمَا وَصْلِهِمْ فَابِلُ الذِّكَاءِ مُصَقَّلًا

٣٥٨- وَفِيمَا عَدَا هَذَا الَّذِي قَدْ وَصَفْتُهُ ... عَلَى الْأَصْلِ بِالتَّفْخِيمِ كُنْ مُتَعَمَّلًا

قوله (وَتَرْقِيقُهَا مَكْسُورَةٌ عِنْدَ وَصْلِهِمْ) يعني أن الراء المكسورة ترقق لجميع القراء عند وصلها بما بعدها:

- فإذا كانت في أول الكلمة أو في وسطها فإنها توصل بما بعدها بدهاءةً نحو ﴿رَجَالٌ﴾، ﴿فَرَجِينٌ﴾.



• وإذا كانت في آخر الكلمة فإنها ترقق حال الوصل بالكلمة التي بعدها سواء كانت حركتها أصلية نحو ﴿وَالزُّبْرِ وَالْكَتَبِ﴾، أم عارضة ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ﴾، أما إذا وُقف عليها ففيها تفصيل نعرفه في الحكم القادم.

وقوله ﴿وَتَفْخِيمَهَا فِي الْوَقْفِ أَجْمَعُ أَشْمَلًا﴾ يعني أن الأصل في الوقف على الراء المكسورة هو التفخيم، وذلك عند الوقف عليها بالسكون، كالوقف بالسكون على ﴿وَالزُّبْرِ﴾ و﴿بِالصَّبْرِ﴾، إلا ما سيأتي استثناءؤه في البيت التالي.

و﴿أشْمَلًا﴾ جمع شمل، أي اجتمع شمل أهل الأداء على ذلك.

وقوله ﴿وَلَكِنَّهَا فِي وَفْقِهِمْ مَعَ غَيْرِهَا ... تُرَقِّقُ بَعْدَ الْكَسْرِ أَوْ مَا تَمَيَّلًا، أَوْ الْيَاءِ تَأْتِي بِالسُّكُونِ﴾ يعني أن الراء المكسورة، مع غيرها (أي هي والمفتوحة والمضمومة) إذا وُقف عليها بالسكون فإنها ترقق في ثلاث حالات:

١. أن يكون قبلها كسر نحو ﴿وَأَنْذِرِ﴾، ﴿ذَابِرِ﴾، ﴿يَقْدِرِ﴾.

ويلحق بذلك ما إذا فصل بين الراء والكسر حرف ساكن مستفل نحو ﴿الْحَجْرِ﴾، ﴿وَزَرَ﴾، ﴿السَّحْرِ﴾.

فإن كان الحاجز حرف استعلاء، ففيها الترقيق والتفخيم<sup>(١)</sup>، وقد وقع ذلك في ﴿الْفِطْرِ﴾، والترقيق أولى.

٢. أن يكون قبلها ألف مماله أو مقللة نحو ﴿فَقِنَا عَذَابَ الْبَارِ﴾ على مذهب من يميل أو يقلل.

(١) وهذان الوجهان ثابتان أيضًا في الوقف على ﴿مِصْرَ﴾ - وإن كانت راؤها مفتوحة - والتفخيم فيها أولى.

٣. أن يكون قبلها ياء ساكنة سواء كانت حرف لين نحو ﴿خَيْرٍ﴾ و﴿السَّيْرِ﴾ أو مد ولين نحو ﴿قَدِيرٌ﴾ و﴿نَصِيرٌ﴾.

وقوله (وَرَوْمُهُمْ ... كَمَا وَصَلِهِمْ) يعني أن الوقف بالرَّوم يأخذ حكم الوصل:

- فالراء المضمومة حين يوقف عليها بالرَّوم تفخم للجهور، وترقق لورش على شرطه.
- والراء المكسورة حين يوقف عليها بالرَّوم ترقق للجميع.
- ولا رَوم في المفتوحة.

وقوله (فَابُلُ الذِّكَاةِ مُصَقَّلًا) يعني اختبر ذكاءك حال كونه مصقلاً، يقال صَقَّلَ السيف أي جلّاه وأظهره ولمّعه، والسيف المصقّل هو السيف المجلّو الحاد اللامع، وذلك كناية عن دقة هذه المسألة، واحتياجها لذكاء شديد.

وقوله (وَفِيمَا عَدَا هَذَا الَّذِي قَدْ وَصَفْتُهُ ... عَلَى الْأَصْلِ بِالتَّفْخِيمِ كُنْ مُتَعَمَّلًا) يعني اعمل بالتفخيم في كل ما سكت عنه من أحكام، فهو الأصل في الرءات فيما عدا ما ذكرته من قواعد تقتضي الترفيق، و(كُنْ مُتَعَمَّلًا) أي عاملاً.

ويمكن أن نلخص أحكام الرء المرققة - لغير ورش - في جملة: (أَمِلْ رَبًّا فِرْعَوْنَ وَالسَّحْرَ.. تَكُنْ بِخَيْرٍ).

- فكلمة (أَمِلْ) تعني كل رء مصحوبة بالإمالة أو التقليل، سواء كانت الإمالة قبلها نحو (الْبَارِ)، أو بعدها نحو (أَفْتَرَى).
- وكلمة (رَبًّا) تعني الرء المكسورة، بصرف النظر عما قبلها أو بعدها.
- وكلمة (فِرْعَوْنَ) تعني كل رء ساكنة قبلها كسر أصلي لازم.

- وكلمة (وَالسَّحْرُ) تعني كل راء ساكنة قبلها ساكن قبله كسر.
- وكلمة (بِخَيْرٍ) تعني كل راء ساكنة قبلها ياء ساكنة، سواء لين أو مد.
- وما عدا ذلك فالتفخيم هو الأصل، ويمكن أن نلخص التفخيم - لغير ورش - في جملة:  
(نَقُومُ فِي رَمَضَانَ مِنْ مَرَقِدَنَا الْفَجْرُ، وَالْكَافِرُونَ بِالْقُرْآنِ فِي خُسْرٍ، لِأَنَّ فِرْقَتَهُمْ قَدِ ارْتَابُوا).
- فكلمة (رَمَضَانَ) تعني كل راء مفتوحة.
- وكلمة (مَرَقِدَنَا) تعني كل راء ساكنة قبلها فتح.
- وكلمة (الْفَجْرُ) تعني كل راء ساكنة قبلها ساكن وقبله فتح، حتى وإن كان الساكن ألقاً نحو (الأنهار).
- وكلمة (الْكَافِرُونَ) تعني كل راء مضمومة.
- وكلمة (بِالْقُرْآنِ) تعني كل راء ساكنة قبلها ضم.
- وكلمة (خُسْرٍ) تعني كل راء ساكنة قبلها ساكن وقبله ضم، حتى وإن كان الساكن واوًا مدية، نحو (غفور).
- وكلمة (فِرْقَتَهُمْ) تعني كل راء ساكنة قبلها كسر وبعدها حرف استعلاء.
- وكلمة (قَدِ ارْتَابُوا) تعني كل راء ساكنة قبلها همزة وصل.

وتبقى ثلاث كلمات فيها وجهان:

- فكلمة ﴿فِرْقٍ﴾ فيها الوجهان وصلًا.
- وكلمة ﴿الْقَطْرِ﴾ فيها الوجهان وقفًا، والترقيق مقدم.
- وكلمة ﴿مِصْرٍ﴾ فيها الوجهان وقفًا، والتفخيم مقدم.

## باب اللامات

قال الناظم رحمه الله:

٣٥٩- وَغَلْظَ وَرَشٌ فَتَحَ لَامٍ لِصَادِهَا ... أَوْ الطَّاءِ أَوْ لِلظَّاءِ قَبْلَ تَنْزُلِهَا

٣٦٠- إِذَا فُتِحَتْ أَوْ سُكِّنَتْ كَصَلَاتِهِمْ ... وَمَطَّلَعٍ أَيْضًا ثُمَّ ظَلٌّ وَيُوصَلًا

غلظ ورش كل لام مفتوحة وقعت بعد (صاد أو طاء أو ظاء) إذا كانت هذه الأحرف الثلاثة مفتوحة أو ساكنة، وذلك سواء كانت اللام مخففة أم مشددة، متوسطة أم متطرفة. والتغليظ هو التفخيم، فهما لفظان مترادفان على معنى واحد، غير أن التفخيم غلب استعماله في باب الراءات، والتغليظ غلب استعماله في باب اللامات، وضدهما الترقيق.

- فاللام المفتوحة بعد صاد مفتوحة نحو ﴿الصَّلَاةِ﴾، ﴿صَلَحَ﴾، ﴿يُصَلِّبُونَ﴾.
- وبعد صاد ساكنة نحو ﴿أَصْلَوْهَا﴾، ﴿يُصَلِّونَهَا﴾.
- وبعد طاء مفتوحة نحو ﴿الطَّلِقُ﴾، ﴿فَاطَّلَعَ﴾، ﴿طَلَّقْتُمْ﴾.
- وبعد طاء ساكنة في ﴿مَطَّلَعٍ﴾.
- وبعد ظاء مفتوحة نحو ﴿ظَلَمَ﴾، ﴿ظَلَمُونَا﴾، واللام الأولى من ﴿وَطَلَّلْنَا﴾.
- وبعد ظاء ساكنة نحو ﴿أَظْلَمَ﴾، واللام الأولى من ﴿فَيَظْلَلْنَ﴾.

وصفوة القول أن اللام تغلظ لورش بثلاثة شروط:

**الشرط الأول:** أن تكون اللام مفتوحة، ونص الناظم على هذا الشرط بقوله: (فَتَحَ لَامٍ)، فإذا كانت اللام مضمومة نحو ﴿الظَّلْمَتِ﴾، أو مكسورة نحو ﴿يُصَلِّي﴾، أو ساكنة نحو ﴿صَلَّيْ﴾ فإنها ترقق لورش حينئذٍ.

**الشرط الثاني:** أن تقع (الصاد أو الطاء أو الظاء) قبل اللام، ونص الناظم على هذا الشرط بقوله: (قَبْلُ تَنْزُلًا)، فإذا وقع أحد هذه الحروف بعد اللام رقت نحو ﴿لَسَلَطُهُمْ﴾، ﴿فَأَسْتَعْلَظُ﴾.

**الشرط الثالث:** أن تكون (الصاد أو الطاء أو الظاء) مفتوحة أو ساكنة كما تقدم، ونص الناظم على هذا الشرط بقوله: (إِذَا فُتِحَتْ أَوْ سُكِّنَتْ)، فإذا كانت مضمومة نحو ﴿ظَلَلِي﴾، أو مكسورة نحو ﴿فُصِّلَتْ﴾ وجب ترقيق اللام.

**تنبيه:** اعتبر قوم الصاد أيضًا فغلظوا اللام بعدها نحو ﴿صَلَّلْنَا﴾ و﴿صَلَّ﴾، وهذا قياس على رواية ضعيفة نقلًا ولغة، فلا يُقرأ في اللام بعد الصاد إلا بالترقيق، والله أعلم.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٣٦١- وَفِي طَالَ حُلْفٌ مَعَ فِصَالًا وَعِنْدَمَا ... يُسْكِنُ وَقَفًا وَالْمُفْخَمُ فُضًّا

قوله (وَفِي طَالَ حُلْفٌ مَعَ فِصَالًا) يقصد: ﴿أَفْطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ﴾ [طه: ٨٦]، ﴿حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾ [الأنبياء: ٤٤]، ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمْدُ﴾ [الحديد: ١٦]، ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا﴾ [البقرة: ٢٣٣].

ولعلك لاحظت وجود ألفٍ فاصلة بين الطاء واللام في كلمة (طَالَ)، وبين الصاد واللام في كلمة (فِصَالًا)، ولأجل هذه الألف الفاصلة اختلف الرواة عن ورش، فبعضهم غلظ اللام، وبعضهم رققها، وعلى التعليل جمهور أهل الأداء، ورجحه في النشر.

قال الداني في جامع البيان: "في اللام وجهان: التفخيم اعتدادًا بقوة الحرف المستعلي، والترقيق للفواصل الذي فصل بينهما ... والأوجهُ التفخيم." اهـ.

وظاهر النظم يوهم اقتصار الخلاف على ﴿طَالَ﴾ و﴿فَصَالًا﴾، ولكن يلحق بهما ﴿بَصَلْحَا﴾ [النساء: ١٢٨]، حيث فصلت الألف بين الصاد واللام على قراءة غير الكوفيين<sup>(١)</sup>، قال في الإتحاف: (٩٥- وفي طَالَ خُلْفٌ مَعَ فَصَالًا وَمِثْلُ ذِي... نِ يَصَالِحًا قُلْ وَالْمُفَخَّمُ فَضَالًا).  
وأما اللام المشددة في نحو ﴿بُصَلِّبُوا﴾ فلا يقال فيها إنه فصل بينها وبين حرف الاستعلاء فاصل، لأن ذلك الفاصل أيضًا لام أدغمت في مثلها، فصارا حرفًا واحدًا مشددًا، فلم تخرج اللام عن أن حرف الاستعلاء ملاصقٌ لها غير مفصول عنها، وعليه فلا ينبغي أن يقال إن فيها وجهين، بل إن فيها التعليل فقط لورش، وقد فهم ذلك من ذكر الناظم لكلمة ﴿ظَلَّ﴾ في البيت السابق.

**تحريم:** منع بعض المحررين - كالشيخ المنصوري والطباخ - وجه تغليظ لام ﴿فَصَالًا﴾ على قصر البدل، فعند اجتماع ﴿فَصَالًا﴾ مع البدل في ﴿ءَاتَيْتُمْ﴾ في قوله تعالى ﴿فَإِنْ أَرَادَا فَصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا ءَاتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، فالجائز خمسة أوجه:

﴿فَصَالًا﴾	﴿ءَاتَيْتُمْ﴾
ترقيق	ثلاثة البدل
تغليظ	توسط ومد فقط

**تنبيه:** خص المحررون هذا التحريم بكلمة ﴿فَصَالًا﴾ فقط، وأطلقوا الأوجه في ﴿طَالَ﴾، و﴿بَصَلْحَا﴾، فلا تحريم عندهم في ﴿وَعَابَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُسْرُ﴾ [الأنبياء: ٤٤]، وهو تقييد لا وجه له.

(١) قال الناظم (٦٠٨- وَيَصَالِحًا فَاضْمٌ وَسَكَنٌ مُخَفَّفًا... مَعَ الْقَصْرِ وَكَبِيرٌ لَامُهُ نَابِتًا تَالًا).

ولم يأخذ بهذا التحرير الإسقاطي ولا المتولي، ولم يمنعا شيئاً، وأطلقا الأوجه في الجميع، فيكون ثلاثة البدل على تغليظ اللام في الكلمات الثلاث، وثلاثة البدل أيضاً على ترقيق اللام فيهن.

قال الخليجي في حل المشكلات: "قوله تعالى ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا﴾: ذكر الشاطبي فيها وفي ﴿طَالَ﴾ خلافاً في ترقيق لامها وتفخيمها، ويلحق بهما ﴿يَصْلَحًا﴾ إذ العلة واحدة، وهي الفصل بألف في الجميع، ثم هل يمتنع من الوجهين شيء مع أوجه البدل؟ لم يمنع الإسقاطي منها شيئاً، بل احتج للتغليظ على القصر بأنه ظاهر كلام الشاطبي ومختاره، لأنه اختار في البدل القصر، وفي ﴿طَالَ﴾ وأختيها التغليظ حيث قال: (وَالْمُفَخَّمُ فُضَّلاً)، وحينئذ تكون أوجه ﴿طَالَ﴾ مع البدل ستة، وهي تغليظها و ترقيقها على كل من ثلاثة البدل، ولكن المنصوري والطباخ نقلاً عن شيوخهما منع التغليظ على القصر في ﴿فِصَالًا﴾ فقط دون أختيها، فالأوجه على قولهما خمسة لاتخفى، وقد نظم ذلك الميهي بقوله:

رَقَّقَ فِصَالًا ثَلَاثُنْ لِلْبَبَلِ دَلٍ ... فَخَّمْ بِلَا قَصْرِ وَعَنْ عِلْمٍ سَلِ  
وَقَالَ الْإِسْقَاطِي عَلَى الْقَصْرِ اجْتَلَى ... فَفَخَّمَنْ أَوْ رَقَّقَنْ لَا تَسْأَلَا

... وقد مشينا في كتابنا مقرب التحرير متناً وشرحاً على ما مشى عليه المنصوري والطباخ. "اهـ.

\* \* \*

وقول الناظم (وَعِنْدَمَا ... يُسَكَّنُ وَقَفًا) معطوف على ما وقع فيه خلاف في الجملة السابقة، فإذا كانت اللام متطرفة مستحقة للتغليظ، ثم وقف عليها بالسكون في نحو ﴿يُوصَلُ﴾ و﴿فَصَلَ﴾ و﴿وَبَطَلَ﴾ فقد اختلف أهل الأداء في هذه الحالة:

- فمنهم من غلظ اللام اعتداداً بالأصل (وهو الأشهر).
- ومنهم من رقق اعتداداً بالعارض.

وعليه فإن لنا عند الوقف على هذه الكلمات ونحوها وجهين: **التفخيم والترقيق**.

\*\*\*

وقوله **(وَالْمُفَخَّمُ فَضْلاً)** يعني أن التخليط هو المقدم في كل ما ورد في هذا البيت من خلاف، سواء في **(طَالَ)** وأختيها، أو في المسكن وقفاً.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٣٦٢- **وَحُكْمُ ذَوَاتِ الْيَاءِ مِنْهَا كَهَذِهِ ... وَعِنْدَ رُؤُوسِ الْآيِ تَرْقِيقُهَا اعْتَلَى**

قوله **(وَحُكْمُ ذَوَاتِ الْيَاءِ مِنْهَا كَهَذِهِ)** يعني أن ذوات الياء التي تنتهي بألف قبلها لام مستحقة للتخليط نحو **﴿تَصَلَّى﴾**؛ هذه الكلمات فيها خلاف عن ورش كالخلاف الوارد في هذه الألفاظ المذكورة في البيت السابق، ففيها وجهان هما: **التخليط والترقيق**. وهذا الحكم خاص بالكلمات التي لم تقع رأس ءاية، لأن اللامات في رؤوس الآي ستذكر في الحكم التالي.

وقد علمنا من قبل أن ورشاً له في ذوات الياء -غير رؤوس الآي- **الفتح والتقليل**، وعلمنا الآن أن له في لاماتها **التخليط والتفخيم**، فتكون الأوجه الجائزة -نظرياً- أربعة.

ولكن المحققين اتفقوا أن المقروء به وجهين فقط هما:

- التخليط مع الفتح (وهو الأرجح).
- والترقيق مع التقليل.



وسبب ذلك التقييد أن التخليط والتقليل لا يتأتى اجتماعهما في القراءة لتنافرهما.  
قال الشيخ خلف الحسيني في الإتحاف: (٩٦- وَحُكْمُ ذَوَاتِ الْيَاءِ مِنْهَا كَهَذِهِ ... فَفَحْمٌ  
بِفَتْحٍ ثُمَّ رَفَقَ مُقْلَلًا).

**تدريب:** اقرأ لورش هذه الكلمات بالوجهين: ﴿مُصَلَّى﴾ واقفاً عليها [البقرة: ١٢٥]،  
﴿يُصَلِّئُهَا﴾ [الإسراء: ١٨، الليل: ١٥]، ﴿وَيُصَلِّي﴾ [الانشقاق: ١٢] (١)، ﴿تُصَلِّي﴾ [الغاشية: ٤]، ﴿سَيَصَلِّي﴾  
[المسد: ٣].

وقوله (وَعِنْدَ رُوُوسِ الْآيِ تَرْقِيقُهَا اَعْتَلَى) يعني أنه إذا كانت ذات الياء رأس آية، وجاء  
قبل الألف لام مستحقة للتخليط، فإن ترقيق اللام يَعْتَلِي أي يُقَدِّم.

وقد جاء هذا الحكم في كلمة ﴿صَلَّى﴾ في ثلاثة مواضع: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾  
[القيامة: ٣١]، ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ [الأعلى: ١٥]، ﴿عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ [العلق: ١٠]، وقد عُلم في  
باب الفتح والإمالة أن ورشاً ليس له في رُوُوسِ الْآيِ إلا التقليل.

ويُفهم من البيت أن وجهين جائزان، وهما: الترقيق وهو المقدم، والتخليط، وكذلك قال  
الداني في التيسير، ولكن أغلب أهل الأداء متفقون على الترقيق فقط، ولا يعتدُّون بالتفخيم،  
لأن التفخيم يقتضي فتح ذات الياء مما يترتب عليه اختلاف في نسق رُوُوسِ الْآيِ.

قال الداني: "فإن وقعت اللام مع الصاد في كلمة هي رأس آية، في سورةٍ أو آخر آياتها  
على ياء، نحو ﴿وَلَا صَلَّى﴾ و﴿فَصَلَّى﴾، احتملت التَّغْلِيظُ والترقيق، والترقيق أقيس لتأتى  
الآي بلفظٍ واحد." اهـ.

قال الشيخ محمد عبد الدايم في النفحات الإلهية: "أما من جنح إلى فتحها، ولا يكون إلا  
مع التفخيم، فهو انفرادة لا يعتد به ولا يعول عليه، ولذا لم يعرِّج عليه صاحب الطيبة." اهـ.

(١) يقرؤها جماعة (عَمَّ رِضًا ذَنَا) بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام، قال الناظم (١١٠٦- يُصَلِّي تَقِيلاً ضَمَّ عَمَّ رِضًا ذَنَا).

وعليه فإن العمل لورش في هذه الرؤوس الثلاث على **ترقيق اللام مع تقليل ذات الباء**،  
وأما التخليط مع الفتح فلا يقرأ به لورش على الأرجح.

\*\*\*

قال الناظم **رحمته**:

٣٦٣- **وَكُلُّ لَدَى اسْمِ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ كَسْرَةٍ ... يُرَقِّقُهَا حَتَّى يَرُوقَ مُرْتَلَاً**

٣٦٤- **كَمَا فَحَّمُوهُ وَبَعْدَ فَتْحٍ وَصَمَّةٍ ... فَتَمَّ نِظَامُ الشَّمْلِ وَصَلَاً وَفِيصَلَاً**

إذا وقع اسم الجلال ﴿اللَّهُ﴾ بعد كسرة نحو ﴿أَبِاللَّهِ﴾ و﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ﴾ فكل القراء يرققون اللام.

وإذا وقع اسم الجلال بعد فتحة نحو ﴿وَتَأَلَّلَهُ﴾ و﴿شَهَدَ اللَّهُ﴾، أو بعد ضمة نحو ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ﴾ و﴿رَسُولَ اللَّهِ﴾ فجميع القراء يغلظون اللام.

وتخليط اللام في اسم الجلال هو من باب التعظيم، وأما الترفيق إذا سُبقت بكسر فإنه حفاظٌ على حُسن اللفظ وجماله، وهذا معنى قوله **(حَتَّى يَرُوقَ مُرْتَلَاً)** أي يروق الاسم الجليل في النطق به حال ترتيله، وذلك لكراهة التصعد بعد التسفل، وأما سائر اللامات فمرفقة مطلقاً كالليل والقمر والفجر.

والهاء في **(فَحَّمُوهُ)** عائدة على اسم الله تعالى، ولو قال **(فَحَّمُوها)** يعني اللام كما قال **(يُرَقِّقُها)** لكان صواباً أيضاً، ولكنه ربما تعمد تفخيم الاسم العظيم.

وقوله **(فَتَمَّ نِظَامُ الشَّمْلِ وَصَلًّا وَفَيْصَلًا)** أي كُمَلْ جُمُعُ المسائل في تغليظ اللام وترقيقها في حال وصلها بما بعدها، وهذا معنى قوله **(وَصَلًّا)**، وفي حال فصلها عما بعدها والوقف عليها، وهذا معنى قوله **(وَفَيْصَلًا)**.

وقد يكون المقصود بقوله **(فَتَمَّ نِظَامُ الشَّمْلِ وَصَلًّا وَفَيْصَلًا)** الكلام عن لام اسم الجلال، أي سواء كانت الحركات المذكورة على حروف متصلة بالاسم العظيم، أو على حروف منفصلة عنه في كلمة أخرى، فلا يتغير الحكم بشيء من ذلك في الترقيق والتفخيم، فمثال المتصل: **﴿أَبَا اللَّهِ﴾**، ومثال المنفصل **﴿أَفِي اللَّهِ﴾**، وكذا ترقق اللام بعد الكسر العارض نحو **﴿قُلِ اللَّهُ﴾**، وهذا بخلاف ما سبق في ترقيق الراء، فإنه لا يرقق لورش نحو **﴿بِرَشِيدٍ﴾**.

هذا كله فيما إذا وصلت اسم الجلال بما قبله، فإن ابتدأت به فختمته لأن الهمزة قبل اللام مفتوحة، فهذه حركة متصلة، وذلك كأول آية الكرسي ونحوها، قال الجمزوري: **(كَمَا فَخَّمُوهُ بَعْدَ فَتْحٍ وَصَمَّةٍ ... وَفِي الْإِبْتِدَاءِ أَيْضًا بِهِ لِيَجَلَّ)**.

**تنبيه:** إذا رقق ورش الراء قبل اسم الجلال في نحو **﴿أَفَعَيْرِ اللَّهِ﴾**، فإنه يفخم اللام.

وإذا أمال السوسي الراء قبل اسم الجلال في نحو **﴿حَتَّى نَرَى اللَّهَ﴾** فله في اللام التفخيم والترقيق، وإذا لم يُملّ تعين تفخيم اللام، فتصير الأوجه ثلاثة للسوسي، قال الشيخ خلف الحسيني في الإتحاف:

٩٧- وَكُلُّ لَدَى اسْمِ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ كَسْرَةٍ ... يُرَقِّقُهَا حَتَّى يَرُوقَ مَرَّتَيْنِ

٩٨- وَعَنْ صَالِحٍ بَعْدَ الْمَمَالِ فَفَخَّمَنْ ... وَرَقَّقَ فَهَذَا حُكْمُهُ مُتَبَدِّلًا

## باب الوقف على أواخر الكلم

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٣٦٥- وَالْإِسْكَانُ أَصْلُ الْوَقْفِ وَهُوَ اسْتِقَافُهُ ... مِنَ الْوَقْفِ عَنْ تَحْرِيكِ حَرْفٍ تَعَزَّلَا

٣٦٦- وَعِنْدَ أَبِي عَمْرٍو وَكُوفِيهِمْ بِه ... مِنَ الرُّومِ وَالْإِسْمَامِ سَمْتُ تَجَمَّلَا

٣٦٧- وَأَكْثَرُ أَعْلَامِ الْقُرْآنِ يَرَاهُمَا ... لِسَائِرِهِمْ أَوْلَى الْعَلَائِقِ مَطْوَلَا

قوله (وَالْإِسْكَانُ أَصْلُ الْوَقْفِ) يعني أن إسكان الحرف الموقوف عليه هو الأصل في الوقف، لأن لغة العرب أن لا يوقف على متحرك، وذلك لأن الإسكان أحف، والوقف موضع تخفيف.

وقوله (وَهُوَ اسْتِقَافُهُ ... مِنَ الْوَقْفِ عَنْ تَحْرِيكِ حَرْفٍ تَعَزَّلَا) يعني أن الوقف إنما سُمِّيَ وقفاً لأنك حين تصل إلى موضعه تكف عن تحريك الحرف، أي تمتنع عن النطق بالحركة، يقال: وقف عن الأمر إذا كف عنه وامتنع عن فعله، ووقف عن السير إذا ثبت في مكانه وامتنع عن الحركة.

ومعنى (تَعَزَّلَا) أن الحرف تجرد عن الحركة بسبب الوقف عنها، كما يقال: هذا جندي أعزل، بمعنى أنه تجرد من السلاح بسبب نزعه منه أو إلقائه له.

وقوله (وَعِنْدَ أَبِي عَمْرٍو وَكُوفِيهِمْ بِه ... مِنَ الرُّومِ وَالْإِسْمَامِ سَمْتُ تَجَمَّلَا) يعني أن البصري والكوفيين قد ورد النص عنهم بالوقف بالرُّومِ وَالْإِسْمَامِ، وهو طريق جميل ومذهب حسن في الوقف، ولكنه ليس الأصل، بل الأصل هو الإسكان كما فهم من البيت السابق.

وقوله **(به)** أي فيه، والهاء ضمير عائد على الوقف، و**السَّمْتُ** هو الهيئة والطريق والقصد والمذهب، والتقدير: وعند البصري والكوفيين طريق جميل مؤلف من الرّوم والإشمام، ووصفه بالتجمل كناية عن الاحتفال به، والاهتمام بشأنه، وقصد التلاوة به.

وقوله **(وَأَكْثَرُ أَعْلَامِ الْقُرْآنِ يَرَاهُمَا ... لِسَائِرِهِمْ أَوْلَى الْعَلَائِقِ مَطْوَلًا)** معناه أن أكثر أهل الأداء -الذين هم كالأعلام في الاهتداء بهم- يرون أن الرّوم والإشمام أحق ما يُقرأ به للقراء جميعًا، سواء من ورد عنهم بذلك نص، أو من لم يرد عنهم به نص، وذلك من باب الاختيار والاستحباب.

قال في التيسير: "وردت الرواية عن الكوفيين وأبي عمرو بالوقف بالإشارة إلى الحركة سواء كانت إعرابًا أو بناءً، والإشارة تكون رومًا وإشمامًا، والباقون لم يأت عنهم في ذلك شيء، واستحباب أكثر شيوخننا من أهل القراء أن يوقف في مذاهبهم بالإشارة لما في ذلك من البيان." اهـ.

وفهم من قوله **(وَأَكْثَرُ)** أن البعض من أهل الأداء يقصر الأخذ بالرّوم والإشمام على من ورد عنهم النص والرواية بهما.

**وَعَلَائِقُ** جمع علاقة، وهي الرابطة التي تربط بين شيئين، و**المَطْوَلُ** هو الحبل، ومعلوم أن الحبل يربط بين الأشياء، والمعنى أن أهل الأداء يرون أن الرّوم والإشمام من أولى الأمور التي تربط بين القراء السبعة، فكأن الرّوم والإشمام حبلٌ واصل بينهم فصارت بينهم علاقة مشتركة.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٣٦٨- وَرَوْمُكَ إِسْمَاعُ الْمُحَرَّكَ وَاقْفًا ... بِصَوْتِ خَفِيِّ كُلِّ دَانٍ تَتَوَّلَا

أخذ الناظم في بيان حقيقة الرّوم فقال هو أن تُسمع كل قريب منك مُصغِر إلى قراءتك حركة الحرف بصوت خفيّ حال وقفك على هذا الحرف.

قال في التيسير: "هو تضعيفك الصوت بالحركة حتى يذهب بذلك معظم صوتها، فتسمع لها صوتاً خفياً يدرکه الأعمى بحاسة سمعه." اهـ.

وتَنَوَّلَ فعل مضارع، والماضي نَوَّلَ، يقال: نولته فتناول أي أعطيته فأخذ، وفي قوله (تَنَوَّلَا) إشارة إلى قصد السماع أي: كل دانٍ سامع منصت لقراءتك فهو المدرك لذلك بخلاف غيره من غافل أو أصم، وهذا دليل على خفاء هذا الصوت فلا يدرکه إلا متنبه للقراءة. ولا يحكم الرّوم والإشمام ويضبطه إلا التلقي والأخذ من أفواه الشيوخ المهرة.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٣٦٩- وَالْإِشْمَامُ إِطْبَاقُ الشِّفَاهِ بُعِيدَ مَا ... يُسَكِّنُ لَا صَوْتٌ هُنَاكَ فَيَصْحَلَا

معنى الإشمام أن تُطبق شفتيك -أي تضمهما- عقب تسكين الحرف مباشرة بدون أي صوت، ولا يدرک ذلك إلا بواسطة العين فلا يدرکه كيف البصر.

قال في التيسير: "الإشمام ضمك شفتيك بعد سكون الحرف أصلاً، ولا يدرک معرفة ذلك الأعمى، لأنه لرؤية العين لا غير، إذ هو إيماءً بالعضو إلى الحركة." اهـ.

ويقال **صَحِلَ يَصْحَلُ**: إذا صار في صدره بحةٌ تحول بينه وبين رفع صوته، بسبب مرض في الصدر، فيكون الصوت ضعيفاً.

ومعنى قوله (**لَا صَوْتٌ هُنَاكَ فَيَصْحَلَا**) أي ليس هناك عند الإشمام صوت ما، ولا بالقدر الذي يجعله ضعيفاً كصوت الصَّحِلِ، فالمقصود: نفي وجود الصوت بالكلية.

وقوله: (**بُعَيْدٌ**) بالتصغير لإفادة اتصال ضم الشفتين بالإسكان، فلو تراخى لصار سكوناً محضاً.

وفائدة الرُّوم والإشمام بيان الحركة الأصلية للحرف الموقوف عليه ليظهر للسامع أو للناظر نوع تلك الحركة، وفيه بيان لفصاحة القارئ.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٣٧٠- **وَفِعْلُهُمَا فِي الضَّمِّ وَالرَّفْعِ وَارِدٌ ... وَرَوْمُكَ عِنْدَ الْكَسْرِ وَالْجَرِّ وَصَلَا**  
٣٧١- **وَلَمْ يَرَهُ فِي الْفَتْحِ وَالنَّصْبِ قَارِيٌّ ... وَعِنْدَ إِمَامِ النَّحْوِ فِي الْكُلِّ أَعْمَلًا**

قوله (**وَفِعْلُهُمَا فِي الضَّمِّ وَالرَّفْعِ وَارِدٌ**) أي أن الرُّوم والإشمام **كِلَيْهِمَا** جائز عند الوقف على الحرف المضموم نحو أو المرفوع.

وقد علمنا في خطبة الكتاب أن الضم علامة بناء لا تتغير بتغير الإعراب نحو ﴿**حَيْثُ**﴾ و﴿**نَحْنُ**﴾، والرفع علامة إعراب تتغير حسب الإعراب نحو ﴿**نَسْتَعِينُ**﴾ و﴿**الْكِتَابُ**﴾.

**تدريب:** قف على الأمثلة الأربعة السابقة بالسكون المحض، ثم بالرُّوم، ثم بالإشمام.

\*\*\*

وقوله (وَرَوْمُكَ عِنْدَ الْكَسْرِ وَالْجَرِّ وَصَلَا) أي أن الكسر والجر قد ورد فيهما الرّوم فقط، ولم يرد فيهما إشمام.

فالكسر علامة بناء في نحو ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ﴾ و﴿جِئْتِ﴾، والجر علامة إعراب في نحو ﴿الْأَرْضِ﴾ و﴿الطَّيِّبَتِ﴾.

**تدريب:** قف على الأمثلة الأربعة السابقة بالسكون المحض مرة، ثم بالرّوم مرة أخرى.

\*\*\*

وقوله (وَلَمْ يَرَهُ فِي الْفَتْحِ وَالنَّصْبِ قَارِيٌّ) أي أن الرّوم لم يرد عن أي قارئ في المفتوح نحو ﴿فَأُولَئِكَ﴾ و﴿جَاءَ﴾، ولا في المنصوب نحو ﴿قُرْءَانَ﴾ و﴿تُؤْمِنَ﴾.

والضمير في (يَرَهُ) عائد على الرّوم، فإن قلت: لِمَ لَمْ يستثن الإشمام أيضًا؟ قلت لأن ذلك مفهومٌ بداهةً، فالإشمام ضم الشفاه، ولا يكون ذلك إلا في المضموم، وكذلك لأن الناظم قصرَ الإشمام على المضموم والمرفوع في قوله (وَفَعَلَهُمَا فِي الضَّمِّ وَالرَّفْعِ وَارِدٌ).

\*\*\*

وقوله (وَعِنْدَ إِمَامِ النَّحْوِ فِي الْكُلِّ أَعْمَلًا) أي أن الرّوم قد أُعْمِلَ وأُخِذَ به في الحركات جميعًا: الضم والرفع، والكسر والجر، والفتح والنصب، وذلك عند إمام النحو.

وقوله (إِمَامِ النَّحْوِ) يحتمل أن يريد به أئمة النحو، فهو لفظ مفرد أريد به الجنس، ويجوز أن يريد به المشهور فيهم المقتدى به منهم وهو سيبويه الذي هو قدوة في هذا العلم.

والألف في (أَعْمَلًا) للإطلاق وليست للتثنية، والضمير عائد على الرّوم فقط، إذ لا إشمام إلا في المرفوع والمضموم سواء عند القراء أو عند أئمة النحو.

\*\*\*



الخلاصة	
الحركة	ما يجوز وقفاً
الفتح والنصب	السكون المحض.
الكسر والجر	السكون المحض، والرّوم.
الضم والرفع	السكون المحض، والرّوم، والإشمام.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٣٧٢- وَمَا نَوْعَ التَّحْرِيكِ إِلَّا لِلْإِزْمِ... بِنَاءً وَإِعْرَابٍ غَدًا مُتَنَقِّلًا

هذا اعتذار من الناظم عن ذكره ستة أسماء للحركات، والمعلوم أنها ثلاث فقط، فكأنه قال: ما نوع التحريك وقسمته هذه الأقسام إلا لأنصَّ على ألقاب البناء، وهي: **الضم والفتح والكسر**، وعلى ألقاب الإعراب، وهي: **الرفع والنصب والجر** أو الخفض، ليُعلم أن حكمهما واحد في دخول الرّوم والإشمام، وفي المنع منهما أو من أحدهما، ولو اقتصرْتُ على ذكر ألقاب أحدهما لثوَّهم أن الآخر غير داخل في ذلك، وأن الحكم خاص بالمنصوص عليه.

ولم يذكر الناظم الجزم والسكون وهما من ألقاب الإعراب لعدم تعلقهما بهذا الباب، إذ لا يدخلهما روم ولا إشمام.

وحركة البناء توصف باللزوم، لأنها لا تتغير ما دام اللفظ بحاله، وحركة الإعراب متنقلة تتغير حسب الموقع الإعرابي للكلمة، فلهذا قال الناظم: **(لِلْإِزْمِ... بِنَاءً، وَإِعْرَابٍ غَدًا**

مُتَنَقِّلاً) أي ما نوعته إلا لأجل أنه منقسم إلى لازم البناء، وإلى ذي إعراب صار منتقلاً من رفع إلى نصب إلى جر باعتبار موقعه الإعرابي.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٣٧٣- وَفِي هَاءِ تَأْنِيثٍ وَمِيمِ الْجَمْعِ قُلْ ... وَعَارِضٍ شَكْلِ لَمْ يَكُونَا لِيَدْخُلَا

المعنى: لا يدخل الروم ولا الإشمام في ثلاث حالات حيث وقعت:

**الحالة الأولى:** هاء التأنيث التي تكون في الوصل تاء ويوقف عليها بالهاء نحو ﴿جَنَّةٌ﴾ و﴿الْمَلَيْكَةُ﴾ و﴿الْقِيَمَةَ﴾ و﴿الْآخِرَةَ﴾.

وقولنا: ويوقف عليها بالهاء؛ احترازاً من تاء التأنيث التي رسمت في المصحف بالتاء المبسوطة ويوقف عليها بالتاء، فإنها يدخلها الرُّوم والإشمام إن كانت مرفوعة نحو ﴿وَرَحْمَتٌ﴾، والرُّوم فقط إن كانت مجرورة نحو ﴿وَمَعْصِيَتٍ﴾، وهذا عند من يقف عليها بالتاء، وأما من يقف عليها بالهاء فلا يدخلها الرُّوم ولا الإشمام عنده.

**الحالة الثانية:** ميم الجمع، وذلك عند من يصلها بواو وصلًا نحو ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ وَأَزْوَاجًا﴾، فلا يدخلها الرُّوم والإشمام أيضًا، بل يوقف عليها بالسكون المحض، وأما من يقرؤها بالسكون وصلًا ووقفًا فلا يتأتى فيها دخول الرُّوم ولا الإشمام عنده، وعليه فإن ميم الجمع لا تتحرك إلا للصلة أو لالتقاء الساكنين.

**الحالة الثالثة:** عارض الشكل، أي الحركة العارضة سواء كانت:

- للتخلص من التقاء الساكنين نحو: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ﴾، ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ﴾، ﴿وَلَا تَنْسُوا﴾، ﴿الْفَضْلَ﴾، ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ﴾، فعند الوقف على ﴿قُلِ﴾، ﴿يَكُنِ﴾، ﴿تَنْسُوا﴾، ﴿فَلْيَنْظُرِ﴾ لا يصح إلا السكون المحض.

أما كلمة ﴿يُشَاقِّ﴾، في ﴿وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ﴾ [الحشر:٤] فيجوز الوقف عليها بالرّوم، وإن كانت القاف متحركة لالتقاء الساكنين، لأن الساكن الذي تحركت القاف من أجله هو الألف التي قبل القاف على الأرجح، وليس لام اسم الجلال، وعليه فإن كسرة القاف كأنها لازمة.

- أو كان عروضها للنقل نحو ﴿قُلْ أُوحِيَ﴾، عند من يحذف الهمزة وينقل حركتها إلى ما قبلها، بشرط أن يكون الساكن في كلمة والهمزة المحذوفة المنقول حركتها في الكلمة التالية.

وأما إذا كانت الهمزة والساكن في نفس الكلمة فيصح الرّوم والإشمام عند النقل، وذلك كما ذكرنا في الوقف على ﴿جُزْءٌ﴾ و﴿مِلْءٌ﴾ و﴿دَفْءٌ﴾ إذا أُلقيت حركة الهمزة على ما قبلها في وقف حمزة وهشام، لأن الحركة الموجودة بعد النقل الغرض منها الدلالة على الهمزة، والهمزة مقدرة منوية، فكأن الهمزة ملفوظ بها، بخلاف ما كان في كلمتين فإن الهمزة غير مقدرة ولا منوية.

- ولا روم في الكلمتين: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ و﴿حِينَئِذٍ﴾، لأن الأصل فيهما أن الذال ساكنة، ثم دخل عليها تنوين العوض، فكُسرت الذال لالتقاء الساكنين.

وليس هذا بمنزلة ﴿غَوَائِشٍ﴾ و﴿قَاضٍ﴾، وإن كان التنوين في جميعه دخل عَوْضًا عن محذوف، لأن التنوين دخل في نحو ﴿غَوَائِشٍ﴾ و﴿قَاضٍ﴾ على متحرك، والتنوين في ﴿يَوْمِيذٍ﴾ دخل على ساكن فكسر لالتقاء الساكنين، والله أعلم.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٣٧٤- وَفِي الْهَاءِ لِلْأَضْمَارِ قَوْمٌ أَبُوهُمَا ... وَمِنْ قَبْلِهِ ضَمٌّ أَوْ الْكَسْرُ مَثَلًا

٣٧٥- أَوْ أُمَّهُمَا وَأَوْ وَيَاءٌ وَبَعْضُهُمْ ... يُرَى لَهُمَا فِي كُلِّ حَالٍ مُحَلَّلًا

اعلم أن هاء الضمير بالنظر إلى ما قبلها سبعة أنواع:

١. أن يكون قبلها ضم نحو ﴿يَشْهَدُهُ﴾.
٢. أن يكون قبلها كسر نحو ﴿لِقَوْمِهِ﴾.
٣. أن يكون قبلها أمّ الضم (أي الواو الساكنة)، سواء كانت مدية نحو ﴿نَتَلُوهُ﴾، أو لينة نحو ﴿وَشَرَوْهُ﴾.
٤. أن يكون قبلها أمّ الكسر (أي الياء الساكنة)، سواء كانت مدية نحو ﴿فَأَلْقِيهِ﴾، أو لينة نحو ﴿لِوَالِدَيْهِ﴾.
٥. أن يكون قبلها فتح نحو ﴿نَفْسُهُ﴾.
٦. أن يكون قبلها أمّ الفتح (أي الألف المد) نحو ﴿تَخَشَّهُ﴾.
٧. أن يكون قبلها حرف ساكن صحيح نحو ﴿فَلْيَصْمُهُ﴾.

\*\*\*

وقوله (وَفِي الْهَاءِ لِلْإِضْمَارِ قَوْمٌ أَبُوهُمَا وَمِنْ قَبْلِهِ صَمٌّ أَوْ الْكَسْرُ مُثَلًّا، أَوْ أُمَّهُمَا وَأَوْ وَيَاءٌ) يعني أن قوماً من أهل الأداء أبوا (أي رفضوا ومنعوا) دخول الرّوم والإشمام في هاء الكناية في أربعة أنواع، وهي الأربعة الأولى من السبعة المذكورة آنفاً، والتي هي:

١. أن يكون قبلها ضم نحو ﴿يَشْهَدُ﴾، وهذا معنى قوله (وَمِنْ قَبْلِهِ صَمٌّ).

٢. أن يكون قبلها كسر نحو ﴿لِقَوْمِهِ﴾، وهذا معنى قوله (أَوْ الْكَسْرُ).

٣. أن يكون قبلها أمّ الضم (أي الواو الساكنة) نحو ﴿نَتَلُوهُ﴾ و﴿وَشَرَوْهُ﴾.

٤. أن يكون قبلها أمّ الكسر (أي الياء الساكنة) نحو ﴿فَأَلْقِيهِ﴾ و﴿لِوَالِدَيْهِ﴾.

وهاتان الأخيرتان هما المقصودتان بقوله (أَوْ أُمَّهُمَا) يعني (أَوْ أُمَّهُمَا) فحذف الهمزة ونقل حركتها إلى الواو، أي أمّ الضم وأمّ الكسر.

وخلاصة ما سبق أن جماعةً من أهل الأداء منعوا الرّوم والإشمام في الأنواع الأربعة الأولى من هاء الكناية، وأجازوا الرّوم والإشمام في الأنواع الثلاثة الباقية.

\*\*\*

وقوله (وَبَعْضُهُمْ ... يُرَى لَهُمَا فِي كُلِّ حَالٍ مُحَلَّلًا) يعني أن بعض أهل الأداء قد أجاز دخول الرّوم والإشمام في هاء الكناية في كل حالاتها السبع المذكورة.

و(يُرَى) مبني للمجهول، والمفعول الأول مستتر تقديره (هو) عائد على (وَبَعْضُهُمْ)، والمفعول الثاني (مُحَلَّلًا) وهو اسم فاعل من التحليل ضد التحريم، أي مجيزاً.

والتقدير: وبعض أهل الأداء يُرى مُحَلَّلًا (أي مجيزاً) للرّوم والإشمام في هاء الضمير في كل حال، فيستفاد من النظم أن في هاء الضمير من حيث دخول الرّوم والإشمام فيها عند الوقف مذهبين:

• **المذهب الأول:** منع دخولهما في الأنواع الأربعة الأولى، وجواز دخولهما في الثلاثة الأخرى، وهذا هو المذهب المقدم لقول ابن الجزري عنه: "وهو أعدل المذاهب عندي." اه، ويسميه البعض **مذهب التفصيل**.

• **المذهب الثاني:** جواز دخولهما في جميع الأنواع، ويسميه البعض **مذهب الجواز مطلقاً**. ويؤخذ من المذهبيين أن دخول الروم والإشمام في الأنواع الثلاثة الأخيرة متفق عليه. وقد ذكر الداني في غير التيسير مذهباً ثالثاً وهو عدم الروم والإشمام في هاء الكناية مطلقاً، وذكر هذا المذهب ابن الجزري في النشر ولم يقدمه، ويسميه البعض مذهب المنع مطلقاً.

\*\*\*

### تدريبات

- عند الوقف على نحو ﴿فَلْيُصِّمُ﴾ و﴿نَفْسُهُ﴾ لنا ثلاثة أوجه هي: السكون المحض، والسكون مع الإشمام، والروم، وذلك بلا خلافٍ بين المذهبيين.
- عند الوقف على نحو ﴿تَحْشَنُ﴾ لنا سبعة أوجه على كلٍّ من المذهبيين هي ثلاثة العارض مع السكون المحض، وثلاثة العارض مع السكون والإشمام، والروم مع القصر.
- عند الوقف على نحو ﴿يَشْهَدُ﴾ لنا وجه واحد على المذهب الأول هو السكون المحض، وثلاثة أوجه على المذهب الثاني هي: السكون المحض، والسكون مع الإشمام، والروم.
- عند الوقف على نحو ﴿لِقَوْمِهِ﴾ لنا وجه واحد على المذهب الأول هو السكون المحض، ووجهان على المذهب الثاني هما السكون المحض والروم.
- عند الوقف على نحو ﴿نَتَلُوهُ﴾ لنا على المذهب الأول ثلاثة العارض مع السكون المحض، وعلى المذهب الثاني سبعة أوجه هي ثلاثة العارض مع السكون المحض، وثلاثة العارض مع السكون والإشمام، والروم مع القصر.
- **س:** عند الوقف على ﴿فَأَلْقِيهِ﴾ لنا على المذهب الأول .....، وعلى المذهب الثاني .....

## باب الوقف على مرسوم الخط

قال الناظم رحمته الله:

٣٧٦- وَكُوْفِيهِمْ وَالْمَازِنِيَّ وَنَافِعٌ ... عُنُوا بِاتِّبَاعِ الْخَطِّ فِي وَقْفِ الْإِتِّبَالِ

٣٧٧- وَلَا بِنِ كَثِيرٍ يُرْتَضَى وَابْنِ عَامِرٍ ... وَمَا اخْتَلَفُوا فِيهِءَ حَرِّ أَنْ يُفَصَّلَا

المراد بمرسوم الخط هو خط المصاحف التي كتبها الصحابة رضي الله عنهم في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وانهقد إجماعهم عليها، وأنفذها عثمان إلى الأمصار الإسلامية، وهذا الخط معروف بالرسم العثماني.

ومن المعلوم أن هذه المصاحف نُسخت من الصحف التي كُتبت في عهد الصديق أبي بكر رضي الله عنه، وأن صحف الصديق إنما نُسخت مما كُتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم.

وكتابة المصاحف العثمانية في أغلبها توافق القواعد الإملائية المعروفة، ولكن بعض الكلمات خالفت المشهور إملائيًا، وذلك لأسباب نعلم بعضها، ونُسلم ونؤمن ببعضها لخفاء الحكمة منها، فإن كل ما كُتب بين يدي النبي إنما كُتب برضاه صلى الله عليه وسلم، وبإشراف من جبريل عليه السلام، وبعناية ربانية، وكذلك فعملية النسخ في صحف أبي بكر وفي المصاحف العثمانية تمت بموافقة وعناية الصحابة رضي الله عنهم.

ويمكننا أن نقسم الكلمات القرآنية حسب الرسم العثماني إلى ثلاثة أقسام:

**القسم الأول** (وهو الأغلب والأعم): وهو الكلمات التي كُتبت بما يوافق القواعد الإملائية المشهورة، وهذا القسم قد اتفق القراء فيه من ناحية الوقف، فالكل مثلاً يقف على ﴿الْقِيَمَةَ﴾ و﴿الْآخِرَةَ﴾ بالهاء الساكنة، فتتوافق القواعد الإملائية مع الرسم العثماني.

**القسم الثاني:** وهو الكلمات التي خالفت المشهور إملائياً، واتفق القراء على موافقة الرسم العثماني عند الوقف عليها.

فمن أمثلة ذلك: ﴿وَيَمُحُ اللَّهُ الْبَطْلَ﴾<sup>(١)</sup> [الشورى: ٢٤]، ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ﴾ [الإسراء: ١١]، و﴿سَدَّعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: ١٨]، ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾ [القمر: ٦]، فقد كُتبت الأفعال في هذه المواضع الأربعة بحذف الواو، رغم أن القواعد الإملائية تقتضي كتابة الواو لعدم وجود سبب لحذفها، لكن القراء جميعاً متفقون على الوقف عليها بحذف الواو اتباعاً للرسم.

**القسم الثالث:** وهو الكلمات التي خالفت المشهور إملائياً، واختلف القراء عند الوقف عليها، ومن أمثلته أن تاء التأنيث أحياناً كُتبت مبسوطةً مخالفةً المشهور إملائياً، نحو ﴿وَرَحْمَتٌ﴾، ﴿وَمَعْصِيَتٌ﴾، فالبعض وقف عليها بالهاء على ما هو مشهور لغةً، والبعض يقف بالتاء التزاماً بالرسم العثماني، ولأجل هذا القِسْمُ خُصصَ الناظم هذا الباب.

\* \* \*

وقوله ﴿وَكُوفِيهِمْ وَالْمَازِنِيَّ وَنَافِعٌ ... عُنُوا بِاتِّبَاعِ الْخَطِّ فِي وَقْفِ الْإِبْتِلَاءِ﴾ يعني أنه قد ثبتت الرواية عن الكوفيين وأبي عمرو البصري (الملقب بالمازني) ونافع بأنهم كانوا يُعَنُونَ (أي يهتمون) بمتابعة الخط العثماني عند ﴿وَقْفِ الْإِبْتِلَاءِ﴾.

(١) بينما في ﴿يَمُحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [الرعد: ٣٩] كُتبت بإثبات الواو موافقةً للقواعد المعروفة، فالوقف عليه كذلك بالواو.



فما كُتِبَ بالتاء وقفوا عليه بالتاء، وما كُتِبَ بالهاء وقفوا عليه بالهاء، وما كان من كلمتين وُصِلت إحداهما بالأخرى لم يوقف إلا على الثانية منهما نحو ﴿إِنَّمَا﴾، وما كان من كلمتين مفصولتين يجوز أن يوقف على كل واحدة منهما نحو ﴿إِنَّ مَا﴾.

وتخصيص الناظم هذا الكلام بـ (وَقَفِ الْإِبْتِلَاءَ) لأن أغلب هذه الكلمات ليست مواضع وقف، فوقف الابتلاء يعني الوقف الاختباري أو الاضطراري.

فأما الوقف الاختباري فالمقصود منه اختبار الطالب في مدى معرفته بالكلمات التي رسمت في المصاحف على خلاف مقتضى قواعد الإملاء المشهورة، وإرشاده إلى صحة الوقف عليها عند وجود طارئ من ضيق نفس، أو نسيان، أو غلبة عطاس أو غيره. وأما الاضطراري فهو الذي يضطر إليه القارئ لضيق نفسه، أو نسيانه أو نحو ذلك.

وقوله (وَلَا بِنِ كَثِيرٍ يُرْتَضَى وَابْنِ عَامِرٍ) يعني أن شيوخ الإقراء ارتضوا واستحسنوا اتباع خط المصحف بالنسبة لابن كثير وابن عامر، رغم أنه لم ترد عنهم رواية بذلك.

قال في التيسير: "اعلم أن الرواية ثبتت لدينا عن نافع وأبي عمرو والكوفيين أنهم كانوا يقفون على المرسوم، وليس في ذلك عندنا شيء يُروى عن ابن كثير وابن عامر، واختيار أئمتنا أن يوقف في مذهبهما على المرسوم كالذين رُوي عنهم ذلك." اهـ.

وقوله (وَمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ حَرٌّ أَنْ يُفَصَّلَا) يعني أن الذي اختلف فيه القراء السبعة من الكلمات عند الوقف عليه حرٌّ وجدير بأن يُشرح ويفصّل في هذا الباب كما سترى الآن، وهو إشارة للقسم الثالث المذكور منذ قليل.

قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

٣٧٨- إِذَا كُتِبَتْ بِالتَّاءِ هَاءٌ مُؤَنَّثَةٌ ... فَبِالْهَاءِ قِفٌ حَقًّا رِضِيٌّ وَمَعْوَلًا

يعني أن هاء التأنيث المرسومة بالتاء المبسوطة نحو ﴿وَرَحْمَتٌ﴾، ﴿وَمَعْصِيَتٍ﴾ يوقف عليها **بالهاء** لابن كثير والبصري والكسائي، ويوقف عليها للباقيين **بالتاء**.

قال أبو شامة: " كل هاء تأنيث في الوقف، وهي تاء في الوصل، منها ما رسم في المصحف على لفظ الوقف، ومنها ما رسم على لفظ الوصل بالتاء، فما كتب من ذلك بالهاء فلا خلاف في الوقف عليها كذلك، لأنها هي اللغة الفصحى، والرسم موافق لها، فلا مَعْدِلَ عنها، وما كتب من ذلك بالتاء فوقف عليها بالهاء ابن كثير وأبو عمرو والكسائي، وخالفوا الرسم اتباعاً لأفصح اللغتين، ووقف الباقون بالتاء لأنها لغة ثابتة، وفي القراءة بها موافقة للرسم. " اهـ.

**تدريب: قف على الكلمات ذات تاء التأنيث في الأمثلة التالية للقراء السبعة:**

- ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾ [الأعراف: ٥٦]، ﴿وَفِي نُسُخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةً﴾ [الأعراف: ١٥٤].
- ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [هود: ٨٦]، ﴿أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ﴾ [هود: ١١٦].
- ﴿أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ [فاطر: ٣]، ﴿أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٩].

ج: كلمات ﴿رَحْمَتٌ﴾ و﴿بَقِيَّتُ﴾ و﴿نِعْمَتٌ﴾ يقف عليها (حَقًّا رِضِيٌّ) بالهاء، والباقون بالتاء، وكلمات ﴿وَرَحْمَةً﴾ و﴿بَقِيَّةٍ﴾ و﴿نِعْمَةً﴾ يوقف عليها للكامل بالهاء.

وقوله (حَقًّا رِضِيٌّ وَمَعْوَلًا) أي حال كون هذا الوقف ذا حقٍّ وذا رِضِيٍّ، وحال كونك معوِّلاً على ما نُقِلَ عن الأئمة وارتضوه، وربما يقصد بكلمة (حَقًّا) ما ثبت نصًّا عن الكوفيين والمازني ونافع، ويقصد بكلمة (رِضِيٌّ) ما ارتضيه لابن كثير والشامي رغم عدم النص.

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٣٧٩- وَفِي اللَّاتِ مَعَ مَرَضَاتٍ مَعَ ذَاتٍ بَهْجَةٍ ... وَلَا تَ رِضَى هَيْهَاتَ هَادِيهِ رُفْلًا

- وقف الكسائي صاحب راء (رِضَى) على هذه الكلمات بالهاء:
- ﴿اللَّتِ﴾ في ﴿أَفْرَعَيْتُمْ اللَّتَّ وَالْعَزَى﴾ [النجم: ١٩]، ولاحظ ترقيق اللام وقفًا حتى لا تشبته مع اسم الجلال، وإذا ابتدئ بها فبهزمة مفتوحة ثم لام مرققة.
  - ﴿مَرَضَاتٍ﴾ حيث وقع في القرءان، نحو ﴿مَرَضَاتٍ أَرْوَجِكِ﴾ [التحریم: ١]، مع مراعاة الإمالة للكسائي.
  - ﴿ذَاتِ﴾ ذات في ﴿حَدَائِقِ ذَاتٍ بَهْجَةٍ﴾ [النمل: ٦٠]، وقيد ﴿ذَاتِ﴾ بـ ﴿بَهْجَةٍ﴾ احترامًا عن نحو ﴿ذَاتِ بَيْنِكُمْ﴾ و﴿ذَاتِ الْيَمِينِ وَذَاتِ الشِّمَالِ﴾ فلا خلاف بين القراء في الوقف عليها بالتاء، وأما لفظ ﴿بَهْجَةٍ﴾ فهو مرسوم بالهاء في جميع المصاحف، والوقف عليه بالهاء لجميع القراء.
  - ﴿وَلَاتِ﴾ في ﴿فَتَادُوا وَّلَاتِ﴾ [ص: ٣].
- ووقف الباقر على الكلمات المذكورة بالتاء تبعًا للمرسوم، وقد علم أن وقف الكسائي بالهاء من العطف على البيت السابق.

\* \* \*

ووقف البيزي والكسائي المرموز لهما بقوله (هَادِيهِ رُفْلًا) بالهاء على ﴿هَيْهَاتَ﴾ في موضعها ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ [المؤمنون: ٣٦]، ووقف غيرهما بالتاء. و(رُفْلًا) أي عَظْمٌ بانضمام البيزي إلى الكسائي في هذا اللفظ.

قال الناظم رحمه الله:

٣٨٠- وَقِفْ يَا أَبَهُ كَفُورًا دَنَا وَكَأَيِّنِ أَل... مَوْقُوفٌ بَنُونٍ وَهُوَ بِالْيَاءِ حُصَّالًا

وقف ابن عامر وابن كثير بالهاء على كلمة ﴿يَأَبْتِ﴾<sup>(١)</sup> حيث وردت في القرآن الكريم، نحو ﴿يَأَبْتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ﴾ [مريم: ٤٤].

ويؤخذ الوقف على هذه الكلمة بالهاء لابن عامر وابن كثير من العطف على ما قبلها، أو من تلفظه بالهاء.

وأما كلمة ﴿كَأَيِّنِ﴾ حيث وكيف وردت فالجميع يقف عليها بالنون أتباعاً للرسم، ما عدا البصري فيقف عليها بالياء، سواء قرنت بالواو نحو: ﴿وَكَأَيِّنِ مِّن نَّبِيٍّ﴾ [آل عمران: ١٤٦]، أم بالفاء في ﴿فَكَأَيِّنِ مِّن قَرْيَةٍ﴾ [الحج: ٤٥]، فالواو في قول الناظم ﴿وَكَأَيِّنِ﴾ للعطف ليشمل المقرون بالواو والفاء.

ووجه قراءة البصري أن أصل الكلمة (أَيٌّ) بالتنوين ثم دخل عليها كاف التشبيه، فهي مجرورة منونة: كَأَيٍّ مثل كَعَلِيٍّ، فوقف أبو عمرو على (أَيٍّ) بحذف التنوين، لأن التنوين يحذف وقفاً، وإنما كتبت في المصحف نوناً على لفظ الوصل.

\* \* \*

(١) ستعلم لاحقاً أن الشامي يقرؤها حالة الوصل حيث وردت بفتح التاء، قال الناظم: (٧٧٢- وَيَا أَبْتِ افْتَحْ حَيْثُ جَا لِابْنِ عَامِرٍ).

قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

٣٨١- وَ (مَالٍ) لَدَى الْفُرْقَانِ وَالْكَهْفِ وَالنِّسَاءِ... وَ سَأَلَ عَلَى (مَا) حَجَّ وَالْخُلْفُ رُتَبًا

المقصود في هذا البيت كلمة ﴿مَالٍ﴾ في ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ﴾ [الفرقان: ٧]، ﴿مَالٍ هَذَا الْكِتَابِ﴾ [الكهف: ٤٩]، ﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ﴾ [النساء: ٧٨]، ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [المعارج: ٣٦] وهي السورة المقصودة بقوله (وَسَأَلَ) <sup>(١)</sup> أي سورة (سَأَلَ).

ولعلك لاحظت أن لام الجر قد كتبت مفصولة عن مجرورها في هذه المواضع الأربعة، ولذلك وقف البصري على ﴿مَا﴾، ولم يقف على (اللام).

وقوله (حَجَّ) أي غلب في الحججة، لأن ﴿مَا﴾ كلمة مستقلة، فوقف البصري عليها، ولم يقف على اللام الخافضة لأنها مع ما بعدها كالكلمة الواحدة وإن انفصلت خطأً.

واختلف عن الكسائي فروي عنه الوقف على ﴿مَا﴾، ورُوي عنه الوقف على (اللام)، وكلا الراويين عن الكسائي صحيحين.

ووقف باقي القراء على (اللام) اتباعاً للرسم.

وقد أجاز الإمام ابن الجزري لكل القراء الوقف على ﴿مَا﴾ وعلى (اللام)، قال الجمزوري: (وَفِي النَّشْرِ لِلْكَلِّ الْخِلَافُ فَفَقَ لَهُمْ... عَلَى اللَّامِ أَوْ مَا إِنْ أَرَدْتَ لِلْإِبْتِلَاءِ).

ويجب أن يُعلم أن هذا الوقف لا يكون إلا اختبارياً أو اضطرارياً، وليس وفقاً اختيارياً، وعليه فلا يصح البدء باللام أو بما بعدها، فإذا وقف على ﴿مَا﴾ أو على (اللام) اختباراً أو اضطراراً؛ وجب عليه أن يرجع ويتدبى باللفظ كاملاً من أول ﴿مَالٍ﴾ أو ﴿فَمَالٍ﴾.

\* \* \*

(١) أتى بها على قراءة نافع والشامي حيث يقرأها بدون همز وبألف بعد السين، قال الناظم (١٠٨١- وَسَأَلَ بِهِمْزٍ

غُصْنٌ دَانٍ وَغَيْرُهُمْ... مِنْ أَلْهَمَزٍ أَوْ مِنْ وَوِ أَوْ بَاءٍ اِبْتِدَاءً).

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٣٨٢- وَيَا أَيُّهَا فَوْقَ الدُّخَانِ وَأَيُّهَا ... لَدَى النُّورِ وَالرَّحْمَنِ رَافِقِنَ حُمَلَا  
٣٨٣- وَفِيهَا عَلَى الْإِتْبَاعِ ضَمَّ ابْنُ عَامِرٍ ... لَدَى الْوَصْلِ وَالْمَرْسُومِ فِيهِنَّ أَخْيَلَا

في قوله تعالى ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهُ السَّاجِرُ﴾ في [الزخرف: ٤٩] وهي السورة التي فوق الدخان، وفي ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [النور: ٣١]، وفي ﴿سَنَفَرُغْ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾ [الرحمن: ٣١]؛ لعلك لاحظت أن كلمة ﴿يَا أَيُّهُ﴾ و﴿أَيُّهُ﴾ قد رُسمتا بدون أَلِفٍ بعد الهاء رغم أن قواعد الإملاء تقتضي وجود أَلِفٍ كما في باقي المواضع من القرءان الكريم.

فأما (رَافِقِنَ حُمَلَا) وهما الكسائي والبصري فإنهما يقفان **بإثبات** الألف كما لفظ الناظم، وذلك على أصل الكلمة، فإن الألف قد حُذفت لالتقاء الساكنين في الوصل، وعلى اعتبار الوصل رُسمت الكلمتان.

فيُفهم من ذلك أن باقي القرءان يقفون **بحذف** الألف أي بالهاء الساكنة أتباعاً للرسم.

ثم أخبر الناظم أن ابن عامر يقرأ بضم الهاء وصلًا في هذه المواضع الثلاثة إتباعاً لضم الياء قبلها هكذا: ﴿يَا أَيُّهُ السَّاجِرُ﴾، ﴿أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ﴾، ﴿أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾، فإذا وقف سكن الهاء، وذكر الجعبري جواز الروم والإشمام وقفًا.

قال الفرّاء: "هي لغة بني أسد يقولون: أيُّه الرجل أقبل، وذلك أنهم شبَّهوا هذه الهاء بهاء الضمير فضموها." اهـ.

وقرأ الباقر بفتح الهاء وصلًا، وقد فهم الفتح من ضد الضم، وقراءة الفتح هي الأشهر لأن (ها) في هذه الكلمات هي التي للتنبية، ثم حذفت أَلِفُهَا للساكن الذي بعدها.

وفي غير هذه المواضع الثلاثة المذكورة يكون الوقف بإثبات الألف بإجماع القراء نحو

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [حيث وردت].

وقوله (صَمَّ ابْنُ عَامِرٍ) يصح قراءته بفتح ميم (صَمَّ) على أنه فعل ماضٍ، ورفع (ابْنُ) على أنه فاعل، ويصح قراءته بضم الميم على أن (صَمَّ) مبتدأ، وخفض (ابْنِ) على أنه مضاف إليه: (صَمَّ ابْنِ عَامِرٍ)، وهذان الوجهان قد أجازهما الشاطبي نفسه، قال تلميذه السخاوي: "وأجاز صاحب القصيد (صَمَّ ابْنِ عَامِرٍ) بالرفع على الابتداء، و(صَمَّ ابْنِ عَامِرٍ) على أنه فعل وفاعل." اهـ.

و(حَمَلًا) جمع حامل مثل رُكَّع وراكع، يعني أن هذه الكلمات رافقت كثيرًا ممن اشتهروا بحمل الروايات ونقلها، وذلك كناية عن صحة النقل واستفاضته.

وأما قوله (وَالْمَرْسُومُ فِيهِنَّ أَخْيَالًا)؛ فيقال أخيل السحاب إذا كان حقيقًا بالمطر، يعني أنه لَمَّا رسمت هذه المواضع بغير أَلِفٍ إجماعًا كانت جديرة بأن يوقف عليها بالهاء على الرسم، وكانت حجةً لضم ابن عامر، فلولا الحذف رسمًا لَمَّا ضمها ابن عامر.

وقيل (أَخْيَالًا) بمعنى أظهر، يعني أن مرسوم المصاحف أظهر رسم هذه الكلمات بحذف الألف في هذه المواضع الثلاثة، وأظهر رسم غيرها بإثباتها.

قال الناظم رحمه الله:

٣٨٤- وَقِفْ وَيَكَاَنَّهُ وَيَكَاَنَّ بِرِسْمِهِ... وَبِالْيَاءِ قِفْ رِفْقًا وَبِالْكَافِ حُلًّا

في قوله تعالى ﴿وَيَكَاَنَّ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [القصص: ٨٢]، وفي ﴿وَيَكَاَنَّهُ وَلَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [القصص: ٨٢] يقف جمهور القراء - عدا الكسائي والبصري - على الرسم، فيقفون على النون في ﴿وَيَكَاَنَّ﴾، وعلى الهاء في ﴿وَيَكَاَنَّهُ﴾، وهذا معنى قوله (وَقِفْ وَيَكَاَنَّهُ وَيَكَاَنَّ بِرِسْمِهِ)، ثم استثنى الناظم فقال:

- (وَبِالْيَاءِ قِفْ رِفْقًا) أي أن الكسائي يقف على الياء، ويصح عنده أن يبدأ بالكاف، لأنه جعل (وَي) كلمة و(كَاَنَّ) كلمة، و(وَي) كلمة يقولها المُنْتَدِم والمتعجب.
- (وَبِالْكَافِ حُلًّا) أي أن البصري يقف على الكاف، ويصح البدء عنده بالهمزة، لأنه جعل (وَيْكَ) كلمة ويكون أصلها: (وَيْلَكَ) حذفت منها اللام، وهي لغة، قال عنتره: (وَلَقَدْ شَفَا نَفْسِي وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا ... قِيلُ الْفَوَارِسِ وَيْكَ عَنَّتْ أَقْدِم)، وفتح همزة (أَنَّ) بعدها على إضمار (اعلم)، أو إضمار لام الجر أي (لأنه).

والصحيح الوقف على الكلمة بأسرها وعدم فصلها، اتباعاً للرسم وعملاً بالقياس، قال في النشر: "المختار عند أكثر الأئمة عدم فصل ﴿وَيَكَاَنَّ﴾ و﴿وَيَكَاَنَّهُ﴾ مع وجود الرواية بفصله." اهـ.



## قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

٣٨٥- وَأَيًّا بِ (أَيًّا مَّا) شَفَا وَسِوَاهُمَا ... بِ (مَّا) وَبِوَادِي النَّمْلِ بَالِيَا سَنًا تَلَا

- في قوله تعالى ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠]:
- يقف حمزة والكسائي على ﴿أَيًّا﴾ مع إبدال التنوين ألفًا، لقول الناظم (وَأَيًّا بِ أَيًّا مَّا شَفَا)، وذلك لأنها كلمة مستقلة مفصولة من ﴿مَّا﴾ خطأ ومعنى.
  - وأما الباقون فيقفون على ﴿مَّا﴾، لقول الناظم (وَسِوَاهُمَا ... بِ مَّا) باعتبار (أَيًّا مَّا) كلمة واحدة.

قال أبو شامة: "وقف الباقون على ﴿مَّا﴾ وهو مُشْكِلٌ، فإنها لم تتصل بما قبلها خطأً، فصارت مثل ﴿عَنْ مَّا﴾ المفصولة، فإنهم يقفون على ﴿عَنْ﴾ دون ﴿مَّا﴾ ... ولكن الفرق تحقُّق الانقطاع في نحو ﴿عَنْ مَّا﴾ لأن الاتصال كان ممكناً، وههنا لم يتحقق ذلك؛ فإن الألف لا يتصل بها شيء في الخط بعدها، والأكثر في الخط اتصال ﴿مَّا﴾ المزيدة بما قبلها، فاحتاطوا وأجروا هذا الموضع مجراها خوفاً من أن يكونوا قصدوا الاتصال ولحظوه - يقصد الصحابة عند كتابة المصاحف - حال الكتابة معنى وتعلقاً كما لحظوه فيما تحقق اتصاله ثم منعهم من ذلك خطأً أن الألف لا تقبل ذلك فتركوه، فقوله (وَأَيًّا بِ أَيًّا مَّا) أي والوقف على ﴿أَيًّا﴾ في قوله ﴿أَيًّا مَّا﴾ شَفَا لظهور دليله بالفصل في الخط. " اهـ.

ومعلوم أن من يقف على ﴿أَيًّا﴾ - اختباراً أو اضطراراً - لا يصح أن يبدأ بما بعدها بل يعيدها عند البدء، ومن يقف على ﴿مَّا﴾ كذلك لا يصح أن يبدأ بها، بل يجب أن يبدأ من ﴿أَيًّا﴾ ليقراً اللفظ كاملاً ﴿أَيًّا مَّا﴾.

وقد أجاز الإمام ابن الجزري في النشر الوقف على ﴿أَيَّا﴾ وعلى ﴿مَا﴾ لكل القراء دون استثناء لكونهما كلمتين منفصلتين، مع مراعاة البدء باللفظ كاملاً ﴿أَيَّا مَا﴾.

\*\*\*

وقوله ﴿وَبَوَادِي النَّمْلِ بِأَلْيَا سَنًا تَلَا﴾ يعني أن الكسائي يقف بالياء على ﴿وَادٍ﴾ في قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادٍ النَّمْلِ﴾ [النمل: ١٨]، ويقف الباقر على الدال اتباعاً للرسم.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٣٨٦- وَفِيْمَهُ وَمِمَّهْ قِفْ وَعَمَّهْ لِمَهْ بِمَهْ ... بِخُلْفِ عَنِ الْبَزِيِّ وَادْفَعْ مُجَهَّلًا

اعلم أن (ما) الاستفهامية إذا سبقت بحرف جر فإن الألف تحذف لَعَةً، وتتصل الميم بحرف الجر رسمًا، فمثلًا إذا سُبقت بلام الجر نقول: ﴿لِمَ﴾ بكسر اللام وفتح الميم وحذف الألف ولا نقول: ﴿لِمَا﴾، وكذلك مثلًا إذا سُبقت بحرف الجر (في) فنقول ﴿فِيْمَ﴾ ولا نقول ﴿فِيْمَا﴾، وهكذا مع كل حروف الجر، وذلك في نحو قوله تعالى ﴿لَمْ أَذِنَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٣]، و﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [النبا: ١]، و﴿مِمَّ خُلِقَ﴾ [الطارق: ٥].

ومعنى هذا البيت أن البزي إذا وقف على (ما) الاستفهامية المسبوقة بحرف جر فإنه يقف بزيادة هاء السكت، وذلك بخلاف عنه<sup>(١)</sup>، وهذا من انفراداته، وقد ورد ذلك في:

- ﴿فِيْمَ﴾ في قوله تعالى: ﴿فِيْمَ أَنْتَ﴾ [النازعات: ٤٣]، و﴿فِيْمَ كُنْتُمْ﴾ [النساء: ٩٧].
- ﴿مِمَّ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ [الطارق: ٥].

(١) الوجه المقدم هو عدم إلحاق هاء السكت، لنص ابن الجزري في النشر على أن صاحب التيسير قد خرج فيها عن طريقه.

- (عَمَّ) في قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [النبي: ١].
- (لِمَ) في نحو قوله تعالى: ﴿لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٣].
- (بِمَ) في قوله تعالى: ﴿فَنَاطِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ٣٥].

واعلم أن هذه الكلمات ليست مواضع وقف، فلا تتعمد الوقف عليها إلا اختباراً أو اضطراراً.

وأما الباقيون فيقفون على الميم بالسكون وهو الوجه الثاني للبيز.

توجيه: سبب إثبات هاء السكت للبيز أن بعض العرب يلحقها في هذه المواضع جبراً لما حذف من (ما) وهو ألفها، وإبقاءً لحركة الميم لئلا تذهب في الوقف فيجتمع في لفظ (ما) -وهي حرفان- حذف أحدهما وإسكان الآخر.

وقوله (مُجَهَّلًا) منصوب على أنه مفعول به، أراد أن من يجَهِّل قارئ هذه القراءة فهو كالصائل الظالم فادفعه عنه، ويجوز أن يكون (مُجَهَّلًا) حالاً، أي ادفع من رد هذه القراءة مُجَهَّلًا له بقلة معرفته، فإن احتج أحدهم بالرسم قيل له: أليس ابن كثير وغيره يثبت الزوائد في الوقف وليست في الرسم؟! وقد وقف قوم بخلاف الرسم في مواضع، والمعول عليه صحة النقل لا غير، والله أعلم.

## باب مذاهبهم في ياءات الإضافة

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٣٨٧- وَلَيْسَتْ بِلَامِ الْفِعْلِ يَاءٌ إِضَافَةٌ ... وَمَا هِيَ مِنْ نَفْسِ الْأُصُولِ فَتُشْكِلَا

٣٨٨- وَلَكِنَّهَا كَالْهَاءِ وَالْكَافِ كُلُّ مَا ... تَلِيهِ يَرَى لِلْهَاءِ وَالْكَافِ مَدْخَلَا

ياء الإضافة هي ياء تدل على المتكلم، وهي ضمير يتصل بالاسم والفعل والحرف:

- فتكون مع الاسم مجرورة المحل على أنها مضاف إليه نحو ﴿رَبِّي﴾.
- وتكون مع الفعل منصوبة المحل على أنها مفعول به نحو ﴿خَلَقَنِي﴾.
- وتكون مع الحرف إما منصوبة المحل على أنها اسم الحرف الناسخ نحو ﴿إِنِّي﴾، أو مجرورة المحل إذا سبقت بحرف جر نحو ﴿لِي﴾.

وقد أطلق أئمتنا عليها اسم (ياء الإضافة) تجوزاً، لكنها كثيراً ما تكون غير مضاف إليه كما رأينا في الفقرة السابقة.

وهذه الياءات تكون زائدة على الكلمة، أي ليست من أصل الكلمة.

واعلم أن أغلب الكلمات العربية تقبل الميزان الصرفي، وبعضها لا يقبل الميزان.

فإذا كانت الكلمة تقبل الميزان الصرفي فإن لامها لا يمكن أن تكون ياء إضافة، فمثلاً الياء في ﴿فُضِيَ﴾ هي لام للفعل لأن الكلمة على وزن (فُعِلَ)، وكذلك الياء في ﴿الدَّاعِي﴾ لأن الكلمة على وزن (الْفَاعِلِ)، وهذا معنى قول الناظم (وَلَيْسَتْ بِلَامِ الْفِعْلِ يَاءٌ إِضَافَةٌ ... وَمَا هِيَ مِنْ نَفْسِ الْأُصُولِ).

وأما إذا كانت الكلمة مما لا يوزن كحروف الجر نحو ﴿فِي﴾، والضمائر نحو ﴿هِيَ﴾؛ فإذا كانت الياء من أصل الكلمة فهي ليست للإضافة، ولهذا نبه الناظم بقوله: (وَمَا هِيَ مِنْ نَفْسِ الْأُصُولِ).

وقوله (فَتَشْكِلَا) منصوب بأن مضمرة بعد الفاء، والمعنى: إذا كانت الياء ليست لامًا للفعل وليست من أصل الكلمة فهي ياء إضافة بلا إشكال ولا لبس ولا غموض.

وكان ينبغي أن يأتي الناظم بما يحترز به أيضًا عن ياء ضمير المؤنث في نحو ﴿أَفْتِي﴾، وعن الياء في جمع السلامة نحو ﴿حَاضِرِي الْمَسْجِدِ﴾، فهذا ليس من ياءات الإضافة، وكان يكفيه في تعريفها أن يقول هي ياء المتكلم.

ثم ذكر الناظم علامة سهلة لمعرفة ياء الإضافة فقال (وَلَكِنَّهَا كَالْهَاءِ وَالْكَافِ كُلُّ مَا ... تَلِيهِ يَرَى لِلْهَاءِ وَالْكَافِ مَدْخَلًا)، أي أنها مثل هاء الضمير وكاف الضمير، فكل لفظ تليه ياء الإضافة (أي كل موضع تدخل فيه) فإنه يصح دخول الهاء والكاف مكانها.

فإذا أردت أن تعرف هل الياء للإضافة أم لا، فعليك أن تضع مكانها الكاف أو الهاء، فتقول في نفسي: نفسه ونفسك، وفي فطرنبي: فطره وفطرك، وفي يحزني: يحزنه ويحزنك، وفي إني: إنه وإنك، وفي لي: له ولك.

ولا يشترط صحة دخول الكاف والهاء كليهما، بل تكفي إحداهما، ففي نحو ﴿فَأَذْكُرُونِي﴾ لا يمكن دخول الكاف، بل الهاء فقط، ولو قال: (كُلُّ مَا ... تَلِيهِ يَرَى لِلْهَاءِ أَوْ الْكَافِ مَدْخَلًا) لكان أدق.

تدريب: حدد ياءات الإضافة والياءات الأصلية في النماذج التالية: ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾، ﴿وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقُومُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾.

واعلم أن ياءات الإضافة على ثلاثة أنواع:

- الأول: ما هو متفق على إسكانه، وجملته خمسمائة وست وستون ياءً، نحو تلك التي في قوله تعالى ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ (٧٨) و﴿الَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾ (٧٩) و﴿إِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ (٨٠) و﴿الَّذِي يُمَيِّنُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ (٨١) و﴿الَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ (٨٢) رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ (٨٣) [الشعراء: ٧٨-٨٣].
- الثاني: ما هو متفق على تحريكه، وجملته ست وعشرون كلمة في ثمانية وتسعين موضعاً، نحو ﴿تَبِعَ هُدَايَ﴾ [البقرة: ٣٨]، و﴿نِعْمَتِي الَّتِي﴾ [البقرة: ٤٠]، و﴿بَلَّغَنِي الْكِبْرَ﴾ [آل عمران: ٤٠]، و﴿إِلَى﴾ و﴿عَلَى﴾ حيث وردتا، والغالب في التحريك هنا هو الفتح كالأمثلة السابقة، ولكن ورد الكسر في ﴿بِمُصْرِحِي﴾ [إبراهيم: ٢٢] و﴿يَبْتَى﴾؛ وفيها تفصيل سيأتي في الفرش.
- الثالث: ما اختلف القراء فيه بين الفتح والإسكان، وجملته مائتا ياء واثنتا عشرة، وهذه الياءات المختلف فيها هي التي عقد الشاطبي من أجلها هذا الباب.

**تنبيه:** اعلم أن الخلاف في ياءات الإضافة هو خلاف دائر بين فتح الياء وإسكانها، (إلا في موضع واحد في الزخرف فالخلاف فيه بين حذف الياء وإثباتها، ومن أثبتوها اختلفوا في فتحها وإسكانها على ما سيأتي من تفصيل).

**تنبيه:** اعلم أن هذا الخلاف لا يكون إلا حالة الوصل، أما عند الوقف فالكل يقف بالسكون أي بياء مدية.

قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

٣٨٩- وَفِي مَائَتِي يَاءٍ وَعَشْرٍ مُنِيفَةٍ... وَثِنْتَيْنِ خُلْفُ الْقَوْمِ أَحْكِيهِ مُجْمَلًا

**(مُنِيفَةٍ)** أي زائدة، يقال: أنافت الدراهم على مائة إذا زادت عليها، والمعنى أن ياءات الإضافة التي اختلف فيها القراء عددها مائتان، وزاد عليها عشرة واثنتين، فصار المجموع مائتي ياءٍ واثنتي عشرة.

وقد عدّها صاحب التيسير مائتين وأربع عشرة ياءً، فزاد: ﴿عَاتِنِ اللَّهَ﴾ [النمل: ٣٦]، و﴿فَبَشِّرْ عِبَادَ﴾ [الزمر: ١٧]، غير أن الناظم لم يذكرهما هنا، وإنما ذكرهما في ياءات الزوائد.

وقد قسّم الناظم هذه الياءات المختلف فيها لستة أقسام حسب الحرف الذي يليها:

١. ما بعدها همزة قطع مفتوحة، وعددها تسع وتسعون ياءً.

٢. ما بعدها همزة قطع مكسورة، وعددها ثنتان وخمسون ياءً.

٣. ما بعدها همزة قطع مضمومة، وعددها عشر ياءات.

٤. ما بعدها (ال) التعريف، وعددها أربع عشرة ياءً.

٥. ما بعدها همزة وصل بدون لام التعريف، وعددها سبع ياءات.

٦. ما بعدها حرف غير الهمزة، وعددها ثلاثون ياءً.

فإذا جمعت (٩٩+٥٢+١٠+١٤+٧+٣٠) صار مجموعها= ٢١٢

وقوله **(خُلْفُ الْقَوْمِ أَحْكِيهِ مُجْمَلًا)** أي أنه في هذا الباب سيذكر الأحكام بصورة مجملة

بضوابط عامة، وسيجعل تفصيل الياءات وبيان أعيانها في الفرش، حيث إنه سينص في آخر

فرش كل سورة على ما بها من ياءات إضافة واحدة واحدة.

قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

٣٩٠- فَتَسْعُونَ مَعَ هَمَزٍ بِفَتْحٍ وَتَسْعُهَا ... سَمَا فَتَحُّهَا إِلَّا مَوَاضِعَ هَمَّالًا

بدأ الناظم في بيان ياءات الإضافة التي بعدها همزة قطع مفتوحة، وقد وقعت في تسعة وتسعين موضعاً من القرآن الكريم.

والقاعدة العامة في هذا النوع أن جماعة (سَمَا) يفتحونها، وأن باقي القراء يسكنونها، وهذا معنى قوله (فَتَسْعُونَ مَعَ هَمَزٍ بِفَتْحٍ وَتَسْعُهَا ... سَمَا فَتَحُّهَا).

وقوله (إِلَّا مَوَاضِعَ هَمَّالًا) أي أن جماعة (سَمَا) يفتحون كل ياءات هذا النوع إلا بعض الياءات التي تم استثناءؤها، وهي التي سينص عليها في الأبيات التسعة التالية، حيث إن لها أحكاماً خاصة، و(هَمَّالًا) جمع هامل، أي متروك، من قولهم: بغير هامل، إذا ترك بلا راعٍ.

\* \* \*

قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

٣٩١- فَأَرْنِي وَتَفْتِنِي اتَّبِعْنِي سُكُونُهَا ... لِكُلِّ وَتَرَحَّمْنِي أَكُنْ وَلَقَدْ جَلَا

بدأ الناظم في ذكر الياءات المستثناة من القاعدة العامة السابقة، ومعنى هذا البيت أن كل القراء اتفقوا على إسكان ياءات الإضافة في أربعة مواضع، رغم أنها جاءت قبل همزة قطع مفتوحة، وهذه المواضع هي:

١. ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

٢. ﴿وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ [التوبة: ٤٩].

٣. ﴿فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ٤٣].



٤. ﴿وَالَا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْتِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [هود: ٤٧].

وهذه المواضع الأربعة ليست من جملة الياءات التسع والتسعين المختلف فيها والمشار إليها في البيت السابق، ولكن لما جاءت هذه الأربع قبل همزة قطع مفتوحة خشي الناظم أن يفهم أنها من جملة العدد المذكور، وأن يُظن أنها تفتح لجماعة (سَمًا) فنصَّ على سكونها للجميع، وكذلك فعل الناظم فيما بعده همزة قطع مكسورة أو مضمومة.

فإن قلت: كيف استثنى من الياءات -التسع وتسعين- ما ليس منها؟! قلت: هذا من قبيل الاستثناء المنقطع، وهو الذي يكون فيه المستثنى من غير جنس المستثنى منه، كقولك: جاء المسافرون إلا حقائبهم.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٣٩٢- ذُرُونِي وَادْعُونِي اذْكُرُونِي فَتَحَهَا ... دَوَاءٌ وَأَوْزِعْنِي مَعًا جَادَ هُطَّلَا

٣٩٣- لِيَلُونِي مَعَهُ سَيْلِي لِنَافِعٍ ...

انفرد ابن كثير صاحب دال (دَوَاءٌ) بفتح ياء الإضافة في:

- ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى﴾ [غافر: ٢٦].
- ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].
- ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢].

فتكون قراءة الباقيين بالإسكان في هذه المواضع الثلاثة.

\*\*\*

وقرأ ورش والبزي المرموز لهما بـ (جَادَ هُطَلَا) بفتح الياء في: ﴿رَبِّ أَوْزَعْتِ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾ في موضعها معاً: [النمل: ١٩، الأحقاف: ١٥]، فتكون قراءة الباقيين بالإسكان.

\*\*\*

وانفرد نافع بفتح الياء في:

- ﴿يَبْلُونِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ [النمل: ٤٠].
- ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ﴾ [يوسف: ١٠٨].

فتكون قراءة الباقيين بالإسكان في هذين الموضعين.

\*\*\*

قال الناظم رحمه الله:

... وَعَنْهُ وَلِلْبَصْرِيِّ ثَمَانٍ تَنْخَلًا ٣٩٣-  
 ٣٩٤- بِيُوسُفَ إِنِّي الْأَوْلَانِ وَلِي بِهَِا ... وَصَيْفِي وَيَسِّرْ لِي وَدُونِي تَمَثَّلَا  
 ٣٩٥- وَيَاءَانِ فِي اجْعَلْ لِي

الضمير في (وَعَنْهُ) عائد على نافع، والمعنى أن نافعاً والبصري قرءا بفتح ياء الإضافة في ثمانية مواضع، وقرأ غيرهما بالسكون:

- الأول والثاني: كلمة ﴿إِنِّي﴾ التي بعدها همزة قطع مفتوحة في أول موضعين من سورة يوسف، وقد ورد الموضعان في نفس الآية: ﴿قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرْنِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرْنِي آحْمِلُ﴾ [يوسف: ٣٦]، وهذا معنى قوله (بِيُوسُفَ إِنِّي الْأَوْلَانِ).

**تنبيه:** ياء ﴿أَرْنِي﴾ المكررة مرتين في هذه الآية يفتحها جماعة (سَمًا) على القاعدة العامة، وعليه فإذا قرأت لنافع والبصري فإنك تفتح الياءات الأربعة، وإذا قرأت للمكي فإنك تسكن ياء ﴿إِنِّي﴾ وتفتح ياء ﴿أَرْنِي﴾، وإذا قرأت للباقيين سكنت للجميع.

**تنبيه:** احترز بقوله (الأَوْلَانِ) عن: ﴿إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ﴾ [يوسف: ٤٣]، و﴿إِنِّي أَنَا أَخُوكَ﴾ [يوسف: ٦٩]، و﴿إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ﴾ [يوسف: ٩٦]، فهذه الياءات الثلاث يفتحها جماعة (سَمًا) على أصل القاعدة.

• **الثالث:** كلمة ﴿لِي﴾ التي بعدها همزة قطع مفتوحة في يوسف، يقصد: ﴿حَتَّى يَأْتِيَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ [يوسف: ٨٠]، والهاء في (وَلِي بِهَا) عائدة على سورة يوسف.

**تنبيه:** كلمة ﴿أَبِي﴾ هنا يفتحها جماعة (سَمًا) على أصل القاعدة، وكلمة ﴿لِي﴾ الثانية ساكنة للجميع، وهي من المتفق عليه.

• **الرابع:** كلمة ﴿صَيِّفِي﴾ في ﴿وَلَا تُخْزُونِ فِي صَيِّفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ [هود: ٧٨].

• **الخامس:** ياء ﴿وَيَسِّرْ لِي﴾ في ﴿وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾ [طه: ٢٦]، واعلم أن ياء ﴿أَمْرِي﴾ من المتفق على إسكانها.

• **السادس:** كلمة ﴿دُونِي﴾ في ﴿أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ﴾ [الكهف: ١٠٢]، واعلم أن ياء ﴿عِبَادِي﴾ هنا من المتفق على إسكانها.

• **السابع والثامن:** ياء ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ في موضعها: [آل عمران: ٤١، مريم: ١٠].

و(تَنْخَلًا) مبني للمجهول أي اختير فتحها، قال أبو شامة: "ولو قال: تَنْخَلًا أي اختارها فتحها وتكون الألف ضمير التثنية كان أئين وأحسن." اهـ.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

وَأَرْبَعٌ إِذْ حَمَتُ ... هُدَاهَا وَلَكِنِّي بِهَا اثْنَانِ وَكَلًّا ٣٩٥

٣٩٦- وَتَحْتِي وَقُلْ فِي هُودٍ إِنِّي أَرَاكُمْ و...

قرأ (إِذْ حَمَتُ ... هُدَاهَا)، أي جماعة (سَمَا) عدا قنبلاً، بفتح ياء الإضافة في أربعة مواضع:

- الأول والثاني: ﴿وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ في موضعين اثنين [هود: ٢٩، الأحقاف: ٢٣].
- الثالث: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفْلا تَبْصُرُونَ﴾ [الرحرف: ٥١].
- الرابع: ﴿إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ﴾ [هود: ٨٤].

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

... وَقُلْ فَطَرَنُ فِي هُودٍ هَادِيهِ أَوْصَلًا ٣٩٦

٣٩٧- وَيَحْزُنُنِي حِرْمِيهِمْ تَعِدَانِي ... حَشْرَتِي اَعْمَى تَأْمُرُونِي وَصَلًا

قرأ البزي ونافع المرموز لهما بـ (هَادِيهِ أَوْصَلًا) بفتح ياء الإضافة في ﴿إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي

أَفْلا تَعْقِلُونَ﴾ [هود: ٥١]، وأسكنها الباقون.

وقرأ نافع وابن كثير المرموز لهما بـ (حِرْمِيهِمْ) بفتح ياء الإضافة في:

- ﴿لِيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ﴾ [يوسف: ١٣].
- ﴿أَتَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ﴾ [الأحقاف: ١٧].
- ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشْرْتَنِي اَعْمَى﴾ [طه: ١٢٥].
- ﴿تَأْمُرُونِي اَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ [الزمر: ٦٤].

## قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٣٩٨- أَرْهَطِي سَمَا مَوْلَى وَمَا لِي سَمَا لَوْى ... لَعَلِّي سَمَا كَفُوًا مَعِي نَفْرُ الْعَلَى

٣٩٩- عِمَادٌ وَتَحْتَ النَّمْلِ عِنْدِي حُسْنُهُ ... إِلَى دُرِّهِ بِالْخُلْفِ وَافَقَ مُوَهَلَا

قرأ (سَمَا مَوْلَى) أي نافع والمكي والبصري وابن ذكوان بفتح ياء الإضافة في ﴿أَرْهَطِي أَعْرُ عَلَيْهِمْ﴾ [هود: ٩٢]، وأسكنها الباقون.

وقرأ (سَمَا لَوْى) أي نافع والمكي والبصري وهشام بفتح ياء الإضافة في ﴿وَيَقُومُ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى التَّجْوَةِ﴾ [غافر: ٤١]، وأسكنها الباقون.

وقرأ (سَمَا كَفُوًا) أي نافع والمكي والبصري والشامي بفتح ياء الإضافة في ﴿لَعَلِّي﴾ التي بعدها همزة قطع مفتوحة حيث وردت، وأسكنها الباقون، وذلك في ستة مواضع هي:

﴿لَعَلِّي أَرْجِعْ إِلَى النَّاسِ﴾ [يوسف: ٤٦]، ﴿لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ﴾ [طه: ١٠٠]، ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا﴾ [المؤمنون: ١٠٠]، ﴿لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبْرٍ﴾ [القصص: ٢٩]، ﴿لَعَلِّي أَظْلِعُ إِلَى إِلَهٍ مُوسَى﴾ [القصص: ٣٨]، ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾ [غافر: ٣٦].

وقرأ (نَفْرُ الْعَلَا عِمَادٌ) أي المكي والبصري والشامي ونافع وحفص - أي الكل عدا صُحْبَةَ - بفتح ياء الإضافة في ﴿مَعِي﴾ التي بعدها همزة قطع مفتوحة، وأسكنها الباقون، وذلك في موضعين هما: ﴿لَنْ تَخْرُجُوا مَعِي أَبَدًا﴾ [التوبة: ٨٣]، و﴿وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمْنَا﴾ [الملك: ٢٨].

وقرأ جماعة (حُسْنُهُ ... إِلَى دُرِّهِ بِالْخُلْفِ) أي البصري ونافع والمكي بخُلفٍ عنه - أي جماعة (سَمَا) بخُلفٍ عن المكي - بفتح ياء الإضافة في ﴿عِنْدِي﴾ التي تحت النمل، أي في القصص، وأسكنها الباقون، بقصد: ﴿عَلَى عِلْمٍ عِنْدِيَّ أَوْلَمَ يَعْلَمُ﴾ [القصص: ٧٨].

وظاهر النظم أن لكل من البزي وقنبل وجهين: الفتح والإسكان في الياء، ولكن ذكر بعض العلماء أن الخلاف فيه عن ابن كثير موزع: فالبزي يقرأ بسكون الياء، وقنبل يقرأ بفتحها، قال في الإتحاف: (١٠١-) وَعِنْدِي تَحْتَ النَّمْلِ سَكْنٌ لِأَحْمَدٍ ... وَعَنْ قُنْبَلٍ فَافْتَحَ عَلَيَّ مَا تَأَصَّلًا).

قال في النشر: "وأطلق الخلاف عن ابن كثير أبو القاسم الشاطبي والصفراوي، وغيرهما، وكلاهما صحيح عنه - أي عن ابن كثير -، غير أن الفتح عن البزي لم يكن من طريق الشاطبية والتيسير، وكذلك الإسكان عن قنبل." اهـ.

وعليه فإما أن نلتزم بهذا التحرير فنوزع الخلاف بين الراويين، وإما أن نطلق الخلاف على ما اختاره الشاطبي مع تقديم الإسكان للبزي، وتقديم الفتح لقنبل.

وقوله (وَأَفَقٌ مُوَهَّلًا) أي وافق قارئاً مجعولاً أهلاً للموافقة للصواب، من قولهم: أَهَّلَكَ اللهُ لكذا أي جعلك أهلاً له، أو وافق قارئاً ذا أهل، يشير إلى أن له أدلة وبراهين.

\*\*\*

وإلى هنا يكون الناظم قد انتهى من ياءات الإضافة التي بعدها همزة قطع مفتوحة:

- فمنها أربعة متفق على إسكانها.
- ومنها تسع وتسعون مختلف فيها، وهذه التسع وتسعون:
  - منها خمس وثلاثون نصَّ عليها الناظم على سبيل الاستثناءات من القاعدة العامة، وهي التي ذكرها من أول: (ذُرُونِي وَادْعُونِي ...) حتى (... إِلَى ذُرِّي بِالْخُلْفِ).
  - ويبقى منها أربع وستون ياءً تتبع القاعدة العامة ويفتحها جماعة (سَمًا)، وقد سكت عنها الناظم هنا واكتفى بالرباط العام، وهو أنها كل ياء إضافة بعدها همزة قطع مفتوحة ولم يُنصَّ عليها في الاستثناءات، وسوف ينص عليها في الفرش في أواخر السور.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

- ٤٠٠- وَثَنَانٍ مَعَ خَمْسِينَ مَعَ كَسْرِ هَمْزَةٍ ... بَفَتْحِ أُولِي حُكْمٍ سِوَى مَا تَعَزَّلَا
- ٤٠١- بَنَاتِي وَأَنْصَارِي عِبَادِي وَلَعْنَتِي ... وَمَا بَعْدَهُ إِنْ شَاءَ بِالْفَتْحِ أَهْمَلَا
- ٤٠٢- وَفِي إِخْوَتِي وَرُشِّ يَدِي عَنْ أُولِي حِمَى ... وَفِي رُسُلِي أَصْلُ كَسَا وَفِي الْمَلَا
- ٤٠٣- وَأُمِّي وَأَجْرِي سُكْنَا دِينَ صُحْبَةٍ ... دُعَايَ وَعَابَائِي لِكُوفٍ تَجَمَّلَا
- ٤٠٤- وَحُزْنِي وَتَوْفِيقِي ظِلَالٌ وَكُلُّهُمْ ... يُصَدِّقُنِي انظُرْنِي وَأَخَّرْتَنِي إِلَى
- ٤٠٥- وَدُرِّيَّتِي يَدْعُونَنِي وَخِطَابُهُ ...

هذا هو القسم الثاني من أقسام ياءات الإضافة، وهو ما يكون بعده همزة قطع مكسورة، والمختلف فيه من هذا القسم اثنتان وخمسون ياءً.

والقاعدة العامة فيه أن الفتح لنافع والبصري (أولي حُكْم).

وقوله (سِوَى مَا تَعَزَّلَا) أى سوى ما انفرد وخرج عن هذه القاعدة، ثم بدأ في بيان حكم حكم ما تعزَّل أو ما استثنى فقال:

(بَنَاتِي وَأَنْصَارِي عِبَادِي وَلَعْنَتِي ... وَمَا بَعْدَهُ إِنْ شَاءَ بِالْفَتْحِ أَهْمَلَا) والمعنى أن نافعاً صاحب همزة (أَهْمَلَا) ينفرد بفتح ياء الإضافة -ويسكنها غيره- في:

- ﴿قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ [الحجر: ٧١].
- ﴿قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٥٢، الصف: ١٤].
- ﴿يَعْبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ﴾ [الشعراء: ٥٢].

- ﴿وَأَنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ [ص: ٧٨].
- ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ في ثلاثة مواضع: [الكهف: ٦٩، القصص: ٢٧، الصافات: ١٠٢]، وهذا معنى قوله ﴿وَمَا بَعْدَهُ إِنْ شَاءَ﴾، أي ياء الإضافة التي بعدها ﴿إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾.
- و(أَهْمَلًا) أى أهمل فلم يَجْرِ عليه الحكم المتقدم وهو الفتح لـ (أولي حُكْمٍ)، بل فُتِح لنافع وحده.
- وقوله ﴿وَفِي إِخْوَتِي وِرْشُ﴾ أى أن ورشًا ينفرد بفتح ياء الإضافة في: ﴿بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ﴾ [يوسف: ١٠٠]، ويسكنها غيره.
- وقوله ﴿يَدِي عَنْ أُولِي حِمِّي﴾ أى أن حفصًا ونافعًا والبصري يفتحون ياء الإضافة في: ﴿مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ﴾ [المائدة: ٢٨]، ويسكنها غيرهم.
- وقوله ﴿وَفِي رُسُلِي أَصْلُ كَسَا﴾ أى أن نافعًا والشامي يفتحان ياء الإضافة في: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لِأَعْلَبِ بْنِ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة: ٢١]، ويسكنها غيرهما.
- و(المُلا) جمع مُلآة، وهي ما تلبسه المرأة فوق ثيابها، ومعنى قوله ﴿وَفِي رُسُلِي أَصْلُ كَسَا وَفِي الْمُلا﴾ أي: في فتح ياء رُسُلِي يوجد أصل أي دليل يُعتمد عليه -بعكس الضعيف الذي لا أصل له- وهذا الأصل قد كساها ملاءة وافية سابغة، شبه الفتح بالملاءة، ووصفها بالاتساع كناية عن كثرة أدلتها وحملتها.
- وقوله ﴿وَأُمِّي وَأَجْرِي سُكْنَا دِينُ صُحْبَةٍ﴾ أى أن المكي وشعبة وحمزة والكسائي يسكنون الياء في: ﴿عَأْنَتِ قُلْتِ لِلنَّاسِ أَخَذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ﴾ [المائدة: ١١٦]، وفي ﴿إِنْ أَجْرِي إِلَّا﴾ [في تسعة مواضع: موضع يونس، وموضعي هود، وخمسة الشعراء، وموضع سبأ]، وفتحها كلها غيرهم.



والدِّين العادة، أي عادة (صُحْبَةٍ) إسكان ياءات الإضافة، أي مذهبهم وطريقتهم وما يتدينون به في قراءة القرآن.

قال أبو شامة: "وعبر في هذا الباب تارة بالفتح وتارة بالإسكان على قدر ما سهل عليه في النظم، كما فعل في باب حروف قربت مخارجها، عبر تارة بالإدغام وتارة بالإظهار ... .. وتعبيره في هذا الباب بالإسكان أولى من تعبيره بالفتح لأنه إذا قال: فلان أسكن تأخذ لغيره بصد الإسكان وهو التحريك المطلق، والتحريك المطلق هو الفتح على ما تقرر في الخطبة، وأما إذا قال افتح فليس ضده أسكن إنما ضده عند الناظم اكسر، ولو قال موضع الفتح: حرك بفتح لصحت العبارة." اهـ.

وقوله (دُعَايِي وَعَابَائِي لِكُوفِي) معطوف على ما سكن في الجملة السابقة، أي أن الكوفيين يسكنون الياء في: ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا﴾ [نوح: ٦]، ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ عَابَائِي إِبْرَاهِيمَ﴾ [يوسف: ٣٨]، وفتح الياءين غيرهم.

وقوله (وَحُزْنِي وَتَوْفِيقِي ظِلَالٌ) أي أن ابن كثير والكوفيين يسكنون الياء في: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٦]، ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾ [هود: ٨٨]، وفتح الياءين غيرهم.

والمعنى الظاهر لقوله (وَحُزْنِي وَتَوْفِيقِي ظِلَالٌ) أن الحزن على ما سلف من تفريط، وأن توفيق الله للعبد هما ظلال واقية من النار.

وقوله (وَكُلُّهُمْ ... يُصَدِّقُنِي أَنْظِرْنِي وَأَخَّرْتَنِي إِلَيَّ، وَدُرَيْتِي يَدْعُونَنِي وَخِطَابُهُ) أي أن القراء السبعة اتفقوا على إسكان الياء في هذه المواضع التسعة - وهي ليست من جملة الياءات الثنتين وخمسين -:

- ﴿رَدًّا يُصَدِّقُنِي<sup>ط</sup> إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ [القصص: ٣٤].
  - ﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ﴾ [الأعراف: ١٤].
  - ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ﴾ [الحجر: ٣٦، ص: ٧٩].
  - ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ [المنافقون: ١٠]، وأما ﴿لَسِنُ أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَحْتَسِبَنَّ﴾ [الإسراء: ٦٢]، فمذكور في باب ياءات الزوائد، لأن ياءه محذوفة رسماً.
  - ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي<sup>ط</sup> إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ [الأحقاف: ١٥].
  - ﴿أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ [يوسف: ٣٣].
  - ﴿وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾ [غافر: ٤١]، ﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ [غافر: ٤٣]، وهما المقصودان بقوله (وَخِطَابُهُ) يعني أن لفظ ﴿يَدْعُونَنِي﴾ مسكنة ياؤه لجميع القراء سواء كان مبدوءاً بياء الغيبة أم بقاء الخطاب.
- وما عدا هذه الياءات كلها التي نص عليها الناظم وبيّن حكمها من قوله (بَنَاتِي) إلى هنا، تفتح ياؤه لنافع والبصري (أُولِي حُكْمٍ) على أصل القاعدة نحو ﴿فَاتَّهُ مَتَىٰ إِلَّا﴾ [البقرة: ٢٤٩]، ﴿فَاتَّهُمْ عُدُوِّي إِلَّا﴾ [الشعراء: ٧٧].
- تنبيه:** اجتمع القراء السبعة على الفتح في ﴿مَتَوَايَ إِنَّهُ﴾ [يوسف: ٢٣] و﴿رُءْيَايَ إِن﴾ [يوسف: ٤٣]، ونحو ﴿فَعَلَىٰ إِجْرَامِي﴾ [هود: ٣٥]، من أجل ضرورة الجمع بين الساكنين - أقصد الساكن الذي قبل الياء والياء -، ولم ينبه الناظم على ذلك.
- تنبيه:** في كلمة ﴿رَبِّي﴾ من ﴿وَلَسِنُ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِن لِّي﴾ [فصلت: ٥٠] اختلف عن قالون فله الفتح والإسكان، فيكون الفتح فيها لـ (أُولِي حُكْمٍ) بِخُلْفٍ عن قالون، ولم يذكر الناظم هذا الخلاف هنا، وإنما ذكره في فرش سورة فصلت في قوله (١٠١٧- وَيَا رَبِّي بِهِ الْخُلْفُ بُجَلًا) لأن صاحب التيسير استدركه هناك فوافقه الناظم.

قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

... وَعَشْرٌ يَلِيهَا الهمزُ بالضمِّ مُشكَّلاً

٤٠٦- فَعَنْ نَافِعٍ فَانْفَحَ وَأَسْكِنَ لِكُلِّهِمْ ... بَعْهَدِي وَعَاتُونِي لِتَفْتَحَ مُقْفَلاً

هذا هو القسم الثالث، وهو ما يكون بعد ياء الإضافة همزة قطع مضمومة، وقد ورد الخلاف في عشر ياءات هي:

﴿وَأَيُّ أَعِيدُهَا﴾ [آل عمران: ٣٦]، ﴿إِنِّي أُرِيدُ﴾ [المائدة: ٢٩، القصص: ٢٧]، ﴿فَأَيُّ أَعَذَّبُهُ﴾ [المائدة: ١١٥]، ﴿قُلْ إِنِّي أَمِرتُ﴾ [الأنعام: ١٤، الزمر: ١١]، ﴿عَذَابِي أَصِيبُ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، ﴿إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ﴾ [هود: ٥٤]، ﴿أَيُّ أُوْفِي الْكَيْلِ﴾ [يوسف: ٥٩]، ﴿إِنِّي أُلْقِي إِلَيْ﴾ [النمل: ٢٩].

والقاعدة العامة أن هذه الياءات العشر يفتحها نافع ويسكنها غيره.

ثم أمر الناظم بإسكان الياء لكل القراء في: ﴿بَعْهَدِي أُوْفٍ﴾ [البقرة: ٤٠]، ﴿عَاتُونِي أُفْرِغُ﴾ [الكهف: ٩٦].

وقوله ﴿لِتَفْتَحَ مُقْفَلاً﴾ أي لفتح باباً من العلم كان مقفلاً قبل ذلك، وحسن قوله ﴿لِتَفْتَحَ مُقْفَلاً﴾ بعد قوله ﴿وَأَسْكِنَ لِكُلِّهِمْ﴾، وذلك أن الداني لم يتعرض في التيسير لذكر المُجمَع عليه من الياءات، لا في التي قبل الهمزة المفتوحة ولا المكسورة ولا المضمومة، وكأنه اعتمد على بيان المختلف فيه في آخر كل سورة، فذكر الشاطبي لهذا المُجمَع عليه هو باب جديد من أبواب العلم.

قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

٤٠٧- وَفِي اللَّامِ لِلتَّعْرِيفِ أَرْبَعُ عَشْرَةَ ... فَأَسْكَانُهَا فَاشٍ وَعَهْدِي فِي عَلِيٍّ

٤٠٨- وَقُلْ لِعِبَادِي كَانَ شَرْعًا وَفِي النَّدَا ... حِمِّي شَاعَ آيَاتِي كَمَا فَاحَ مَنَزِلًا

٤٠٩- فَخَمْسُ عِبَادِي أَعْدُدُ وَعَهْدِي أَرَادَنِي ... وَرَبِّي الَّذِي آتَانِ آيَاتِي الْحُلَى

٤١٠- وَأَهْلَكَنِي مِنْهَا وَفِي صَادٍ مَسْنِي ... مَعَ الْأَنْبِيَاءِ رَبِّي فِي الْأَعْرَافِ كَمَلًا

هذا هو القسم الرابع من أقسام ياءات الإضافة، وهو أن يكون بعدها (ال) التعريف، والمختلف فيه من هذا النوع أربع عشرة<sup>(١)</sup> ياءً.

والقاعدة العامة أن هذه الياءات يسكنها حمزة (فَاشٍ) ويفتحها غيره، ثم بدأ الناظم في ذكر الاستثناءات التي وافق فيها بعض القراء حمزة فقال:

(وَعَهْدِي فِي عَلِيٍّ) يقصد ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّلْمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤]، فقد سكن الياء هنا حفص وحمزة معاً، وفتحها الباقون.

وقوله (وَقُلْ لِعِبَادِي كَانَ شَرْعًا) يقصد ﴿قُلْ لِعِبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [إبراهيم: ٣١]، فقد سكن الياء هنا ابن عامر وحمزة والكسائي، وفتحها الباقون.

(١) قول الناظم (أَرْبَعُ عَشْرَةَ) بالرفع ثم الجر لا يجوز إلا في الشُّعْر، لأن الأصل أن هذا العدد مبني على فتح الجزأين (دون تنوين) هكذا: (أَرْبَعُ عَشْرَةَ)، وعلى هذا الأصل جاء قوله تعالى ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر: ٣٠]، ولكن الناظم نَوَّنَ (عَشْرَةَ) لضرورة الشُّعْر، وقد أجاز ذلك الفراء في الشُّعْر فقال: "ولو نويت بـ (خمسة عشر) أن تضيف خمسة لعشر في شعرٍ لجاز، فقلت: ما رأيت خمسة عشرٍ قط خيراً منها، لأنك نويت الأسماء ولم تنو العدد." اهـ.  
قال أبو شامة: "فعلى هذا يجوز في قول الشاطبي (أَرْبَعُ عَشْرَةَ) رفع (أَرْبَعُ) وجر (عَشْرَةَ) مع التنوين." اهـ.

وقوله (وَفِي النَّدَا ... حِمَى شَاعٍ) يقصد لفظ ﴿يَعْبَادِي﴾ المقترن بحرف النداء، وهو في موضعين: ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ﴾ [العنكبوت: ٥٦] و﴿قُلْ يَعْبَادِي الَّذِينَ اسْرَفُوا﴾ [الزمر: ٥٣]، فقد سكن الياء في الموضعين البصري وحمزة والكسائي، وفتحها الباقون. وأما ﴿قُلْ يَعْبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ [الزمر: ١٠] فلا خلاف فيه لحذف الياء رسمًا، ولا أحد من القراء يثبت هذه الياء، قال الشيخ السَّمُونُودِي: (حُكْمُ عِبَادِي فِي النَّدَا قَدْ انْحَصَرَ... فِي الْعَنْكَبُوتِ وَكَذَا ثَانِي الزُّمَرِ).

وقوله (ءَايَاتِي كَمَا فَاحَ مَنَزِلًا) يقصد ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٤٦]، فقد سكن الياء هنا ابن عامر وحمزة، وفتحها الباقون، (والميم في مَنَزِلًا رمز مكرر لأنه لابن ذكوان عن ابن عامر).

ثم عدّد الناظم مواضع الياءات الأربع عشرة المختلف فيها ليفيد أن ما عداها متفق على فتحه، فقال:

(فَحَمْسُ عِبَادِي أَعْدُدُ) أي أن لفظ (عِبَادِي) ورد في خمسة مواضع - منها ثلاثة قد ذكرت منذ قليل - وهذه الخمسة هي:

- ﴿قُلْ لِعِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [إبراهيم: ٣١]، وسكن الياء (كَانَ شَرَعًا).
- ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ﴾ [العنكبوت: ٥٦]، و﴿قُلْ يَعْبَادِي الَّذِينَ اسْرَفُوا﴾ [الزمر: ٥٣]، وسكن الياء في الموضعين (حِمَى شَاعٍ).
- ﴿يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]، و﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾ [سج: ١٣]، وسكن الياء في الموضعين حمزة (فَاشٍ).

وقوله (وَعَهْدِي أَرَادَنِي ..... إلخ) هو نص على باقي الياءات الأربع عشرة وهي:

٦. ﴿قَالَ لَا يَنْأَلُ عَهْدِي الظَّلِيمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤]، وسكن الياء (في عُلَى).

٧. ﴿إِنْ أَرَادَنِي اللَّهُ بِضُرٍّ﴾ [الزمر: ٣٨]، وسكن الياء حمزة (فَاشٍ).

٨. ﴿رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ [البقرة: ٢٥٨]، وسكن الياء حمزة (فَاشٍ).

٩. ﴿عَاتَلْنِي الكِتَابُ﴾ [مريم: ٣٠]، وسكن الياء حمزة (فَاشٍ).

١٠. ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٦]، وسكن الياء (كَمَا فَاحَ مَنْرِلًا).

١١. ﴿إِنْ أَهْلَكَنِي اللَّهُ﴾ [الملك: ٢٨]، وسكن الياء حمزة (فَاشٍ).

١٢. ﴿أَنِّي مَسْنِي الشَّيْطَانُ﴾ [ص: ٤١]، وسكن الياء حمزة (فَاشٍ).

١٣. ﴿أَنِّي مَسْنِي الضُّرِّ﴾ [الأنبياء: ٨٣]، وسكن الياء حمزة (فَاشٍ).

وقد قيد ﴿مَسْنِي﴾ بسورتي ص والأنبياء للاحتراز عن ﴿وَمَا مَسْنِي السُّوءُ﴾ [الأعراف: ١٨٨]،

و﴿عَلَىٰ أَنْ مَسْنِي الكِبْرِ﴾ [الحجر: ٥٤]، المتفق على فتحهما.

١٤. ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الفَوَاحِشَ﴾ [الأعراف: ٣٣]، وسكن الياء حمزة (فَاشٍ).

ولا يخفى أن من أسكن شيئاً من الياءات، فإنه يحذفه وصلاً لاجتماعه مع الساكن الذي

بعده، ويثبتته وقفاً.

قال أبو شامة: " وإنما عدَّ الشاطبي ياءات هذا النوع دون الأنواع التي سبقت لثلاث تشبته

بغيرها نحو ﴿شُرَكَاءِ الَّذِينَ كُنْتُمْ﴾، ﴿نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ﴾، ﴿بَلَّغْنِي الكِبْرُ﴾، لأنه لم يذكر

المجمع عليه من هذا القسم لكثرتة، فرأى عدّه أيسر عليه، والمجمع عليه من هذا القسم

مفتوح. " اهـ.

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٤١١- وَسَبْعُ بِهِمْزِ الْوَصْلِ فَرْدًا وَفَتْحُهُمْ ... أَخِي مَعَ إِنِّي حَقُّهُ لَيْتَنِي حَلَا

٤١٢- وَنَفْسِي سَمَا ذِكْرِي سَمَا قَوْمِي الرِّضَا ... حَمِيدٌ هُدَى بَعْدِي سَمَا صَفْوَةٌ وَلَا

هذا هو القسم الخامس من ياءات الإضافة، وهو أن يكون بعدها همزة وصل بدون لام تعريف، وهذا معنى قوله (فَرْدًا)، وقد وقعت في سبعة مواضع:

الأول: ﴿هَرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ أَشَدُّ﴾ [طه]، والثاني: ﴿إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ﴾ [الأعراف: ١٤٤]، وقد فتح الياء في الموضعين ابن كثير والبصري، وأسكنها غيرهما، وهذا معنى قوله (وَفَتْحُهُمْ ... أَخِي مَعَ إِنِّي حَقُّهُ).

الثالث: ﴿يَلَيْتَنِي أَتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٧]، وانفرد البصري بفتح يائه، وهذا معنى قوله (لَيْتَنِي حَلَا).

الرابع والخامس: ﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٥١﴾ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِأَيْتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴿٥٢﴾ أَذْهَبَا﴾ [طه]، وفتح الياء فيهما نافع وابن كثير والبصري وأسكنها غيرهم، وهذا معنى قوله (وَنَفْسِي سَمَا ذِكْرِي سَمَا).

السادس: ﴿إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا﴾ [الفرقان: ٣٠]، فتح ياءه نافع والبصري والبزي وأسكنها غيرهم، وهذا معنى قوله (قَوْمِي الرِّضَا ... حَمِيدٌ هُدَى).

السابع: ﴿مَنْ بَعْدِي أَسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦]، فتح ياءه نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة وأسكنها غيرهم، وهذا معنى قوله (بَعْدِي سَمَا صَفْوَةٌ).

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٤١٣- وَمَعَ غَيْرِ هَمْزٍ فِي ثَلَاثِينَ خَلْفَهُمْ ... وَمَحْيَايَ جِيءَ بِالْخُلْفِ وَالْفَتْحِ حُوْلًا

هذا هو القسم السادس، وهو أن يكون بعد ياء الإضافة حرف من حروف الهجاء غير همزتي القطع والوصل، وقد أخبر أن اختلاف القراء وقع في ثلاثين موضعاً من هذا القسم، ثم أخذ يعددها ويذكر حكم كل منها فقال:

**(وَمَحْيَايَ جِيءَ بِالْخُلْفِ)** أي اختلف عن ورش في ياء **(وَمَحْيَايَ)** [الأنعام: ١٦٢]، فُرُوِي عنه فيها الفتح والإسكان<sup>(١)</sup>.

وقوله **(وَالْفَتْحُ حُوْلًا)** أشار به إلى أن القراء السبعة غير نافع فتحوا ياء **(وَمَحْيَايَ)** بلا خلاف عنهم، فيفهم من ذلك أن **لِقَالُونَ فِيهَا الْإِسْكَانَ** قولاً واحداً، وعلى وجه الإسكان يتعين المد المشبع قبل الياء - سواء لورش أو لقالون -.

خلاصة ياء الإضافة في **(وَمَحْيَايَ)**.

- قالون: الإسكان.
- ورش: الإسكان، والفتح **(وَمَحْيَايَ جِيءَ بِالْخُلْفِ)**.
- الباقون: الفتح **(وَالْفَتْحُ حُوْلًا)**.

\* \* \*

**تنبيه:** معلوم أن لورش الفتح والتقليل في **(وَمَحْيَايَ)** لأنها من ذوات الياء، والآن علمنا أن له الفتح والإسكان في ياء الإضافة، وستعلم بعد قليل أن نافع الفتح في ياء **(وَمَمَاتِي)**.

(١) الوجه المقدم هو الإسكان لأنه من قراءة الداني على ابن خاقان صاحب طريق الرواية من التيسير.



وعليه فإن لورش:

- على مذهب الإسكان وجهين فقط سواء وصلأ أو وقفأ:
    - فتح ذات الياء مع الإشباع وإسكان ياء الإضافة: ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي﴾.
    - والتقليل مع الإشباع وإسكان ياء الإضافة: ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي﴾.
  - وعلى مذهب الفتح:
    - وصلأ:
      - فتح ذات الياء مع القصر وفتح ياء الإضافة: ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي﴾.
      - التقليل مع القصر وفتح ياء الإضافة: ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي﴾.
    - وقفأ:
      - فتح ذات الياء مع ثلاثة العارض وسكون ياء الإضافة للوقف.
      - التقليل مع ثلاثة العارض وسكون ياء الإضافة للوقف.
- فإذا أردت أن تجمع هذه الآية لورش: ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ﴾:
- فتح ذات الياء مع إسكان ياء الإضافة: ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ﴾.
  - التقليل مع إسكان ياء الإضافة: ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ﴾.
  - فتح ذات الياء مع القصر وفتح ياء الإضافة: ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ﴾.
  - التقليل مع القصر وفتح ياء الإضافة: ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ﴾.
- وإذا أردت أن تقف على كلمة ﴿وَمَحْيَايَ﴾ لورش:
- فتح ذات الياء مع (القصر والتوسط والإشباع) وسكون ياء الإضافة، ويندرج مذهب إسكان ياء الإضافة على وجه الإشباع.
  - التقليل مع (القصر والتوسط والإشباع) وسكون ياء الإضافة، ويندرج مذهب إسكان ياء الإضافة على وجه الإشباع.

قال الناظم رحمه الله:

٤١٤- وَعَمَّ عَلًا وَجْهِي وَبَيْتِي بِنُوحٍ عَنْ ... لَوْي وَسِوَاهُ عُدًّا أَصْلًا لِيُحْفَلَا

٤١٥- وَمَعَ شُرَكَائِي مِنْ وَرَائِي دَوَّنُوا ... وَلِي دِينَ عَنْ هَادٍ بِخُلْفٍ لَهُ الْحُلَى

٤١٦- مَمَاتِي أَتَى أَرْضِي صِرَاطِي ابْنُ عَامِرٍ ... وَفِي النَّمْلِ مَالِي دُمٌ لِمَنْ رَاقَ نَوْفَلَا

من قوله (٤١٤- وَعَمَّ عَلًا وَجْهِي) حتى قوله (٤١٩- وَفَتَحَ وَلِي فِيهَا لُورَشٍ وَحَفْصِهِمْ)؛ كل ذلك معطوف على ما قرئ بفتح ياء الإضافة في آخر البيت السابق.

وقوله (وَعَمَّ عَلًا وَجْهِي) يعني أن نافعًا وابن عامر وحفصًا فتحوا الياء في ﴿وَجْهِي﴾ في موضعها: ﴿فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾ [آل عمران: ٢٠] و﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٧٩]، وأسكن غيرهم الياء فيهما.

وقوله (وَبَيْتِي بِنُوحٍ عَنْ ... لَوْي) يعني أن حفصًا وهشامًا يفتحان الياء في: ﴿وَلَمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا﴾ [نوح: ٢٨]، وأسكنها غيرهما، ومنع (نوح) من الصرف للضرورة.

والضمير في قوله (وَسِوَاهُ عُدًّا أَصْلًا لِيُحْفَلَا) عائد على لفظ ﴿بَيْتِي﴾، أي أن هذا اللفظ مفتوح الياء لحفص ونافع وهشام في ما سوى سورة نوح، وذلك في موضعين: ﴿أَنْ طَهَّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ﴾ [البقرة: ١٢٥]، ﴿وَوَطَّهَّرْ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ﴾ [الحج: ٢٦]، وقرأ الباقون بالإسكان.

وقوله (وَمَعَ شُرَكَائِي مِنْ وَرَائِي دَوَّنُوا) يعني أن ابن كثير فتح الياء -منفردًا- في: ﴿أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا أَعَدْتْنَا﴾ [فصلت: ٤٧]، وفي ﴿مِنْ وَرَائِي وَكَانَتْ أُمَّرَاتِي عَاقِرًا﴾ [مرم: ٥]، وأسكن الياء في الموضعين غيرُه.

وقوله (وَلِي دِينَ عَن هَادٍ بِخُلْفٍ لَهُ الْحَلِي) يقصد ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون:٦]، فقد فتح الياء حفص والبزي بِخُلْفٍ<sup>(١)</sup> عنه وهشام ونافع، وقرأ الباقر بالإسكان قولاً واحداً. وقوله (مَمَاتِي أَتِي) يقصد ﴿وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام:١٦٢]، فقد قرأ نافع بفتح الياء -منفرداً- وأسكنها غيره.

وقوله (أَرْضِي صِرَاطِي ابْنُ عَامِرٍ) يعني أن ابن عامر -منفرداً- فتح الياء في: ﴿إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ﴾ [العنكبوت:٥٦]، وفي ﴿صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾ [الأنعام:١٥٣]، وأسكنهما غيره. وقوله (وَفِي النَّمْلِ مَالِي دُمٌ لِمَنْ رَاقٌ نَوْفَلًا) يقصد ﴿فَقَالَ مَالِي لَا أَرَى الْهَدْهَدَ﴾ [النمل:٢٠]، فقد فتح ابن كثير وهشام والكسائي وعاصم الياء، وأسكنها غيرهم. وراق الشيء صفا، والنوفل هو البحر ويكنى به عن الرجل الكريم المعطاء، والمعنى: إذا صادفت من راق وصفا باطنه وظاهره، فداوم على مصاحبته وإكرامه، فإن مثل هؤلاء لا يكادون يُعثر عليهم.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٤١٧- وَلِي نَعَجَةٌ مَا كَانَ لِي اثْنَيْنِ مَعَ مَعِي ... ثَمَانٍ عَلَا وَالظَّلَّةُ الثَّانِي عَنْ جَلَا

فتح حفص -منفرداً- الياء في إحدى عشرة ياء وهي:

- ﴿وَلِي نَعَجَةٌ﴾ [ص:٢٣].
- ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ﴾ [إبراهيم:٢٢]، و﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ﴾ [ص:٦٩]، وهذا معنى قوله (مَا كَانَ لِي اثْنَيْنِ).

(١) الإسكان مقدم لقول الداني في التيسير: "والإسكان هو المشهور عن البزي وبه أخذ." اهـ.

- وفي كلمة ﴿مَعِيَ﴾ في ثمانية مواضع هي: ﴿فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الأعراف: ١٠٥]، ﴿وَلَنْ نُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾ [التوبة: ٨٣]، ﴿مَعِيَ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٦٧، ٧٢، ٧٥]، ﴿هَذَا ذِكْرٌ مَن مَّعِيَ وَذِكْرٌ مَن قَبْلِي﴾ [الأنبياء: ٢٤]، ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٦٢] وهو الموضع الأول لهذه الكلمة في الشعراء، ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾ [القصص: ٣٤].  
وسكن هذه الياءات غير حفص.

وفتح (عَنْ جَلَا) - أي حفص وورش - الياء في ﴿مَعِيَ﴾ في قوله تعالى ﴿وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ١١٨]، وهو المراد بقوله (وَالظُّلَّةُ) أي الشعراء، و(الثَّانِ) أي الموضع الثاني فيها، وأما الأول فالفتح فيه لحفص فقط، وأسكن هذه الياء غيرهما.

**فائدة:** كلمة ﴿مَعِيَ﴾ وردت في أحد عشر موضعًا، اثنين منهما بعدهما همزة قطع مفتوحة، ويفتحهما (نَفْرُ الْعَلَا عِمَادٌ)، وتسعة بعدها حرف غير الهمزة، فالموضع الثاني من الشعراء يفتحه (عَنْ جَلَا)، ويبقى ثمانية مواضع يفتحها حفص (ثَمَانٍ عَلَا).

**تدريب:** اقرأ للجميع: ﴿فَقُلْ لَّنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٤١٨- وَمَعَ تُوْمِنُوا لِي يَوْمِنَا بِي جَا وَيَا ... عِبَادِي صِفْ وَالْحَذْفُ عَنْ شَاكِرٍ دَلَا

٤١٩- وَفَتْحٌ وَلِي فِيهَا لَوْرَشٍ وَحَفْصِهِمْ ... وَمَالِي فِي يَاسِينَ سَكَّنَ فَتَكْمَلَا

قوله (وَمَعَ تُوْمِنُوا لِي يَوْمِنَا بِي جَا) يعني أن ورشًا فتح - منفردًا - ياء: ﴿وَإِنْ لَّمْ تُوْمِنُوا لِي

فَاعْتَرِلُونِ﴾ [الدخان: ٢١]، وياء ﴿وَلِيَوْمِنُوا لِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وأسكنهما غيره.

وقوله (وَيَا ... عِبَادِي صِفْ وَالْحَذْفُ عَنْ شَاكِرٍ دَلَالًا) يقصد ﴿يَعْبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ

الْيَوْمَ﴾ [الزخرف: ٦٨]، وهذه الياء فيها تفصيل:

- فقد حذف الياء (عَنْ شَاكِرٍ دَلَالًا) أي حفص وحمزة والكسائي والمكي: ﴿يَعْبَادِ لَا﴾.
- وأثبتها الباقون (نافع والبصري والشامي وشعبة):
  - فأما شعبة فقد فَتَحَهَا عند الوصل، وأثبتها ساكنة عند الوقف: ﴿يَعْبَادَةَ لَا﴾.
  - وأما الباقون فيسكنونها وصلًا ووقفًا: ﴿يَعْبَادِ لَا﴾.

وسبب الخلاف في هذا الموضوع أن الياء مرسومة في بعض المصاحف ومحذوفة في بعضها،

وأما ﴿يَعْبَادِ فَاتَّقُونَ﴾ [البر: ١٦] فياؤها محذوفة في جميع المصاحف، أضف إلى ذلك أن حذفها في النداء أفصح لغةً، لذلك فالكل متفق على حذفها، وقد علم أن المقصود هنا موضع الزخرف من اشتهاار الخلاف في الرسم في هذا الموضوع.

وقوله (وَفَتْحٌ وَلِي فِيهَا لَوْرَشٍ وَحَفْصِهِمْ) يقصد ﴿وَلِي فِيهَا مَّارِبٌ أُخْرَى﴾ [طه: ١٨]، وهذه

الياء فتحها ورش وحص، وأسكنها غيرهما، وهذا آخر المعطوف على الفتح.

وقوله (وَمَالِي فِي يَاسِينَ سَكَّنَ فَتَكْمُلًا) يقصد ﴿وَمَالِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾ [يس: ٢٢]،

فقد سكن حمزة الياء - منفردًا - وفتحها غيره.

\*\*\*

**فائدة:** سكن حمزة كل ياءات الإضافة المختلف فيها ما عدا ياءين هما: ﴿وَمَحْيَايَ﴾

[الأنعام: ١٦٢] فله الفتح فيها، و﴿يَعْبَادِ لَا﴾ [الزخرف: ٦٨] فله فيها الحذف.

\*\*\*

## باب ياءات الزوائد

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٤٢٠- وَدُونِكَ يَاءَاتٍ تُسَمَّى زَوَائِدًا ... لِأَنَّ كُنَّ عَنْ خَطِّ الْمَصَاحِفِ مَعَزِلًا

المقصود بياءات الزوائد<sup>(١)</sup> في هذا الباب الياءات المتطرفة التي يشتمها بعض القراء أو الرواة عند التلاوة **زيادة** على رسم المصاحف العثمانية.

فمثلاً كلمة ﴿وَالْبَادِ﴾ في المصاحف العثمانية كانت هكذا: ﴿وَالْبَادِ﴾، ومعلوم أن أصلها: (والبادي)، فمن القراء من التزم بالرسم فلم يقرأ بياء، ومن القراء من قرأ بالياء على الأصل. وفي المصاحف التي تُضبط على رواية من يقرأ بالياء يتم إضافة الياء المعقوفة: (ء) كعلامة ضبط كما تضاف الفتحة والشدة ونحوهما هكذا: ﴿وَالْبَادِءِ﴾، (وتسمى أيضاً المعقوفة أو المردودة)، ولكن لا يمكن إضافتها في صورة الياء الموقوفة: (ى) حتى لا يختلط ذلك برسم المصاحف العثمانية فتصير مخالفة في الرسم، ومخالفة الرسم العثماني عند كتابة المصاحف مرفوض باتفاق.

ولكونها زائدة في التلاوة على رسم المصاحف عند من أثبتها سميت زوائد، وهذا معنى قوله (لِأَنَّ كُنَّ عَنْ خَطِّ الْمَصَاحِفِ مَعَزِلًا)، أي لأنهن كن ذوات معزل، أي عُزلن على رسم المصاحف فلم يكتبن فيها.

(١) يصح أن نقول (ياءات الزوائد) أو (الياءات الزوائد)، فعلى الأول تكون من باب إضافة الصفة للموصوف كقولك (باب الحديد وخاتم الفضة)، وعلى الثاني تكون من باب الصفة والموصوف.

وبين ياءات الزوائد وياءات الإضافة أربعة اختلافات رئيسة:

- **الأول:** أن الزوائد تكون في الأسماء نحو ﴿وَالْبَاءِ﴾، وفي الأفعال نحو ﴿يُنَادِي﴾، ولا تكون في الحروف.

وأما ياءات الإضافة فإنها تكون في الأسماء والأفعال والحروف كما تقدم فيها.

- **الثاني:** أن الزوائد محذوفة من المصاحف، وتضاف كعلامة ضبط على صورة ياء معقوفة: (ء).

وأما ياءات الإضافة فإنها ثابتة في المصاحف على صورة ياء موقوفة: (ي).

- **الثالث:** أن الخلاف في ياءات الزوائد بين القراء دائر بين الحذف والإثبات، وكل من يُثبتها يسكنها إلا مواضع قليلة سينص عليها.

وأما ياءات الإضافة فالخلاف فيها دائر بين الفتح والإسكان، إلا ما ذكرنا في موضع الزخرف.

- **الرابع:** أن الياءات الزوائد تكون أصلية وزائدة، فمثال الأصلية: ﴿الدَّاعِ﴾، ومثال الزائدة: ﴿إِذَا دَعَانِ﴾، وهذا لا ينافي تسميتها كلها زوائد باعتبار زيادتها على خط المصحف.

وأما ياءات الإضافة فلا تكون إلا زائدة عن بنية الكلمة.

**تدريب:** حدد ياءات الزوائد وياءات الإضافة في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦]، والآية مضبوطة على رواية دوري البصري بقصر المنفصل.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٤٢١- وَتَثْبُتُ فِي الْحَالَيْنِ دُرًّا لَوَامِعًا ... بِخُلْفٍ وَأُولَى النَّمْلِ حَمَزَةٌ كَمَلًا

٤٢٢- وَفِي الْوَصْلِ حَمَادٌ شُكُورٌ إِمَامُهُ ... وَجُمَلْتُهَا سِتُونٌ وَائْتَانِ فَاعِقِلًا

اعلم أن عدد ياءات الزوائد المختلف فيها بين الإثبات والحذف -المذكورة في هذا الباب- اثنتان وستون ياءً، وهذا معنى قوله (وَجُمَلْتُهَا سِتُونٌ وَائْتَانِ فَاعِقِلًا). وقد اختص كل قارئ أو راوٍ بإثبات بعض الياءات دون غيرها، إلا شعبة فلا يُثبت من الزوائد المختلف فيها شيئاً<sup>(١)</sup>.

و القاعدة العامة أن من يُثبت ياءً زائدة من القراء فإنما يثبتها ساكنة، فمثلاً جماعة (سَمًا) يثبتون الياء الزائدة في ﴿أَلَا تَتَّبِعُنَّ أَفْعَصِيَّتَ﴾ [طه: ٩٣]، وإنهم ليشبتونها ساكنة رغم أن بعدها همزة قطع مفتوحة.

وقوله (وَتَثْبُتُ فِي الْحَالَيْنِ دُرًّا لَوَامِعًا ... بِخُلْفٍ) يعني أنه:

- إذا قال لك إن ابن كثير يثبت الياء في موضع ما، فإنه يثبتها في الحالين أي وصلًا ووقفًا.
- تدريب:** اقرأ لابن كثير بإثبات الياء في الحالين: ﴿أَلَا تَتَّبِعُنَّ أَفْعَصِيَّتَ﴾.

(١) يرى البعض أن إثبات شعبة لياء الزخرف ﴿يُعْبَادَةُ لَا﴾ هو من باب ياءات الزوائد، قلت: بل هو من باب ياءات الإضافة كما صنف الناظم لأن شعبة أثبتتها اعتمادًا على رسمها في بعض المصاحف، وأما إثبات شعبة لياء ﴿أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [القصص: ٢٢]، فهي ليست من المختلف فيه، بل هي من المتفق عليه، بل الأصح أنها من ياءات الإضافة لثبوتها رسمًا، وإنما ذكرها الناظم في هذا الباب لنكتة سنعلمها بعد قليل.



• وإذا قال لك إن هشامًا يثبت الياء في موضع ما، فإنه يثبتها بخُلفٍ عنه في الحالين، أي إذا وصل الكلمة فإن له الإثبات والحذف، وإذا وقف على الكلمة فإن له الإثبات والحذف، فيصير مجموع الأوجه له أربعة: اثنين في الوصل واثنين في الوقف. واعلم أن هشامًا ليس له من الياءات الزوائد نصيب إلا في موضع واحد، وفيه تفصيل سيأتي بعد قليل.

وقوله (وَأُولَى النَّمْلِ حَمَزَةٌ كَمَلًا) يعني أن لحمزة في الياء الزائدة الأولى من سورة النمل الإثبات في الحالين، ويقصد: ﴿قَالَ أَتَمِدُّونَنِي بِمَالِي﴾ [النمل: ٣٦]، واعلم أن حمزة يقرأ هذا الموضع بإدغام النون الأولى في الثانية مع إشباع المد لقول الشاطبي: (٩٣٧- تَمِدُّونَنِي الإِدْغَامُ فَازَ فَتَقَلَّأَ).

واعلم أن سورة النمل ليس فيها من الزوائد إلا ياءان، هذه واحدة، والثانية في ﴿فَمَا آتَيْنِي اللَّهُ﴾ [النمل: ٣٦]، وليس لحمزة فيها إثبات.

وقوله (وَفِي الْوَصْلِ حَمَادٌ شَكُورٌ إِمَامُهُ) يعني أن البصري وحمزة والكسائي ونافعًا إذا أثبتوا ياءً زائدة وإنما يثبتونها عند وصل الكلمة بما بعدها فقط، ويحذفونها حال الوقف، وسترى بعد قليل أن حمزة لا يُطبَّق هذا الحكم إلا في موضع واحد فقط هو: ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءَنَا﴾ [إبراهيم: ٤٠].

**تدريب:** إذا علمت أن جماعة (سَمَا) يثبتون الياء الزائدة في: ﴿لَيْنِ أَخْرَجْنِي إِلَى﴾ [الإسراء: ٦٢]، فاقرأ لكل من المكي والسوسي وصلًا ووقفًا على الياء.

**تنبيه:** لم يذكر الناظم في هذين البيتين ابن ذكوان وشعبة وحفصًا، فأما شعبة فلأنه لا يثبت من الزوائد المختلف فيها شيئًا، وأما حفص وابن ذكوان فلكل منهما ياء واحدة وسيتكلم عنها الناظم بالتفصيل داخل الباب، فاستغنى بالتفصيل هناك عن الإشارة هنا.

**استطرد دقيق:** الإمام حمزة لا يثبت من ياءات الزوائد إلا ثلاث ياءات، اثنتين منصوص عليهما في هذا الباب، وواحدة منصوص عليها في فرش سورة النمل، فأما الأولى فيثبتها وصلًا فقط، وأما الثانية فيثبتها في الحالين، وأما الثالثة فيثبتها وقفًا فقط:

• **الأولى:** ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءَنَا﴾ [إبراهيم: ٤٠]، ودليلها قول الناظم: (٤٢٥- وَدُعَائِي فِي جَنَّا حُلُوْ هَدِيْهِ)، ويثبتها وصلًا فقط لقوله: (٤٢٢- وَفِي الْوَصْلِ حَمَادٌ شُكُورٌ إِمَامَةٌ)، فإذا وقف حمزة فيقف بخمسة القياس.

• **الثانية:** ﴿قَالَ أَتَمِدُّونَنَّهُ بِمَالٍ﴾ [النمل: ٣٦]، وتثبت وقفًا ووصلًا، والدليل قول الناظم: (٤٢٦- تَمِدُّونَنِّي سَمًا ... فَرِيْقًا)، وقوله: (٤٢١- وَتَثَبْتُ فِي الْحَالَيْنِ ذُرًّا لَوَامِعًا ... بِخُلْفٍ وَأَوْلَى النَّمْلِ حَمَزَةٌ كَمَلًا).

• **الثالثة:** ﴿وَمَا أَنْتَ تَهْدِي الْعُمَى﴾ [الروم: ٥٣]، وذلك وقفًا فقط لقول الشاطبي: (٩٤٢- بِهَادِي مَعًا تَهْدِي فَشَا الْعُمَى نَاصِبًا ... وَبَالِيَا لِكُلِّ قَفٍ وَفِي الرُّومِ سَمَلًا)، وأما موضع النمل فالكل يثبت الياء لثبوتها رسمًا، فلا خلاف فيها.

توجيهه: الإثبات هو لغة أهل الحجاز، ومن يثبت في الحالين يقرأ على الأصل، لأنه لا يلزم من الحذف في الرسم الحذف في القراءة، كما يقرأ الكل بإثبات الواو المحذوفة رسمًا في نحو ﴿دَاوُدَ﴾، وإثبات الياء المحذوفة رسمًا في نحو ﴿يَسْتَحْيِي﴾، فالحذف رسمًا في نحو هاتين الكلمتين لم يمنع من الإثبات في القراءة.

ومن يحذف في الحالين يلتزم رسم المصحف قولًا واحدًا، والحذف لغة هذيل. ومن يثبت وصلًا ويحذف وقفًا وإنما يجمع بين اللغتين، ففي الوصل يثبت على الأصل، ويقف بالحذف اتباعًا للرسم، وإنما اختص الوقف بالحذف لأنه محل التغيير غالبًا، ومحل التخفيف، وتخصيص بعض المواضع بالإثبات دون غيرها إنما تحكمه الرواية واتباع الأثر.

## قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

٤٢٣- فَيَسْرِي إِلَى الدَّاعِ الْجَوَارِ الْمُنَادِيَهْ... مَدِينِ يُؤْتِينَ مَعَهُ أَنْ تُعَلِّمَنِي وَلَا  
٤٢٤- وَأَخَّرْتَنِي الْإِسْرَاءَ وَتَبَعَنُ سَمَاءَ...

أثبت جماعة (سَمَاءَ) الياء الزائدة في جميع المواضع المذكورة في هذا المقطع، فأما نافع والبصري فيثبتان في الوصل فقط، وأما المكي ففي الحالين، وهذه المواضع هي:

- ﴿وَالْيَلِ إِذَا يَسْرُءُ﴾ [الفجر: ٤].
- ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾ [القمر: ٨].
- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ﴾ [الشورى: ٣٢]، وهذا هو الموضع المقصود هنا، وأما ﴿الْجَوَارِ الْمُنشَأَتُ﴾ [الرحمن: ٢٤] و﴿الْجَوَارِ الْكُنُوسُ﴾ [التكوير: ١٦] فليسا مقصودين هنا، ودلنا على ذلك أنهما لا يمكن فيهما إثبات الياء وصلاً لأجل الساكن بعدهما فتعين موضع الشورى.
- ﴿الْمُنَادِءِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [ق: ٤١].
- ﴿وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي﴾ [الكهف: ٢٤]، ودلنا على أن مراده ﴿يَهْدِيَنِي﴾ التي في الكهف أن ﴿يَهْدِيَنِي﴾ التي في القصص يأوها مثبتة رسماً وتلاوةً بالإجماع، وسيأتي النص على ذلك، وليس غيرهما فتعينت التي في الكهف.
- ﴿أَنْ يُؤْتِينَ خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ﴾ [الكهف: ٤٠].
- ﴿عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَنِي﴾ [الكهف: ٦٦]، وقوله (وَلَا) من المتابعة يعني أن هذه المواضع الثلاثة تتابعت في سورة الكهف على هذا الترتيب.
- ﴿لَمِنَ الْآخِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَحْتِنَاكَ﴾ [الإسراء: ٦٢]، وقيد هذا الموضع بالإسراء احترازاً من موضع (المنافقون) الثابت رسماً وتلاوةً بالإجماع والمذكور في الباب السابق.
- ﴿أَلَا تَتَّبِعُنِي أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ [طه: ٩٣].

قال الناظم رحمه الله:

... وَفِي الْكَهْفِ نَبْغِي يَأْتِ فِي هُودَ رُفْلًا

٤٢٥- سَمَا وَدُعَاءِي فِي جَنَّا حُلُوِ هَدِيهِ... وَفِي اتَّبِعُونِي أَهْدِكُمْ حَقَّهُ بَلَا

٤٢٦- وَإِنْ تَرِنِي عَنْهُمْ تَمِدُّونِي سَمَا... فَرِيقًا وَيَدْعُ الدَّاعِ هَاكَ جَنِّي حَلَا

قوله (وَفِي الْكَهْفِ نَبْغِي يَأْتِ فِي هُودَ رُفْلًا سَمَا) يعني أن الكسائي وجماعة (سَمَا) يشبتون الياء (في الحالين للمكي، ووصلًا للباقيين) في:

- ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي فَأَرْتَدَّا﴾ [الكهف: ٦٤]، وإنما قيدها بالكهف احترازًا من ﴿يَتَأَبَّأْنَا مَا نَبْغِي﴾ [يوسف: ٦٥]، فإنها مثبتة رسمًا وتلاوةً بالإجماع.
- ﴿يَوْمَ يَأْتِيهِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ﴾ [هود: ١٠٥]، وقيدها بهود احترازًا مما أجمع على إثباته نحو ﴿يَأْتِي بِالشَّمْسِ﴾ [البقرة: ٢٥٨]، ورفلٌ معناه عظم.

وقوله (وَدُعَاءِي فِي جَنَّا حُلُوِ هَدِيهِ) يعني أن حمزة وورشًا والبصري والبخاري يشبتون الياء (في الحالين للبخاري، ووصلًا للباقيين) في: ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ [إبراهيم: ٤٠]، ويراعى ثلاثة البدل لورش ووصلًا.

فإن قلت من أين علمنا أن مراده بقوله (وَدُعَاءِي) التي في إبراهيم دون التي في نوح ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاءِي إِلَّا فِرَارًا﴾، قلت لأن التي في نوح دخلت في حساب ياءات الإضافة، وقد نص عليها في قوله (دُعَاءِي وَعَابَائِي لِكُوفٍ تَجَمَّلًا)، والفرق بينهما أن التي في نوح ثابتة في الرسم، والتي في إبراهيم محذوفة.

وقوله (وَفِي اتَّبِعُونِي أَهْدِكُمْ حَقَّهُ بَلَا وَإِنْ تَرْنِي عَنْهُمْ) يعني أن ابن كثير (في الحالين) والبصري وقالون (وصلاً) يثبتون الياء في:

- ﴿يَلْقَوْمَ اتَّبِعُونِي أَهْدِكُمْ﴾ [غافر: ٣٨]، وقيد (اتَّبِعُونِي) بـ (أَهْدِكُمْ) احترازًا من موضع الزخرف وسيأتي النص عليه آخر الباب، ومن الذي أجمع على إثباته نحو ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].
- ﴿إِنْ تَرْنِي أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [الكهف: ٣٩].

وقوله (تُمِدُّونِي سَمًا ... فَرِيقًا) يقصد قوله تعالى ﴿قَالَ أَتُمِدُّونَنِي بِمَالٍ﴾ [النمل: ٣٦]، فقد أثبت الياء هنا جماعة (سَمًا) وحمزة، فأما نافع والبصري ففي الوصل، وأما المكي وحمزة ففي الحالين، ولاحظ قراءة حمزة بإدغام النون الأولى في الثانية مع إشباع المد: ﴿قَالَ أَتُمِدُّونَنِي بِمَالٍ﴾ ولاحظ أن هذا هو الموضع المقصود بقوله في أول الباب (وَأُولَى النَّمْلِ حَمَزَةٌ كَمَلًا).

وقوله (وَيَدْعُ الدَّاعِ هَاكَ جَنَى حَلَا) يقصد ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾ [القمر: ٦]، فقد أثبت الياء هنا البزي (في الحالين) وورش والبصري (وصلاً).

وما أحلى قوله (هَّاكَ جَنَى حَلَا) أي خذ ثمرًا حلواً، وهو ما نظمه الناظم رَحِمَهُ اللهُ.

قال الناظم رحمه الله:

٤٢٧- **وَفِي الْفَجْرِ بِالْوَادِي دَنَا جَرِيَانُهُ ... وَفِي الْوَقْفِ بِالْوَجْهَيْنِ وَافَقَ قُنْبَلًا**  
 ٤٢٨- **وَأَكْرَمَنِي مَعَهُ أَهَانِنِ إِذْ هَدَى ... وَحَذَفُهُمَا لِلْمَازِنِي عُدَّ أَعْدَلًا**

كل ما في هذين البيتين ورد في سورة الفجر، وقوله **(وَفِي الْفَجْرِ بِالْوَادِي دَنَا جَرِيَانُهُ)** أي أثبت المكي وورش الياء في **﴿جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾** [الفجر: ٩].

وورش على أصله في الإثبات وصلًا.

وابن كثير على أصله في الإثبات في الحالين، غير أن لقبيل عند الوقف وجهين: الإثبات والحذف<sup>(١)</sup>، وأما عند الوصل: فيثبتها قولاً واحداً، وهذا معنى قوله **(وَفِي الْوَقْفِ بِالْوَجْهَيْنِ وَافَقَ قُنْبَلًا)**، وأما البزي فيثبتها في الحالين على أصل مذهبه.

وقوله **(وَأَكْرَمَنِي مَعَهُ أَهَانِنِ إِذْ هَدَى)** أي أثبت نافع (وصلًا) والبزي (في الحالين) الياء في **﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِي﴾** [الفجر: ١٥]، وفي **﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِي﴾** [الفجر: ١٦].

وقوله **(وَحَذَفُهُمَا لِلْمَازِنِي عُدَّ أَعْدَلًا)** يعني أن حذف الياء في هذين اللفظين للبصري اعتبر أحسن وأجمل من إثباتهما له، فيفهم من ذلك جواز الإثبات، فحينئذ يكون له وجهان: الحذف والإثبات (وصلًا كما هو مذهبه)، والحذف هو المقدم لقوله **(عُدَّ أَعْدَلًا)**.

وأما عند الوقف فليس له إلا الحذف على أصل مذهبه.

(١) الأكثر تواترًا هو الإثبات في الوقف لقبيل، وبه قرأ الداني على أبي الحسن، لكنه قرأ على أبي الفتح فارس بالحذف، وهو طريق الرواية من التيسير، فإن التزمنا بطريق الرواية تقدم الحذف، وإن أخذنا بالأكثر طرُقًا تقدم الإثبات.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٤٢٩- وَفِي النَّمْلِ آتَانِي وَيُفْتَحُ عَنْ أُولِي ... حِمَى وَخِلَافُ الْوَقْفِ بَيْنَ حُلَى عَلَا

في قوله تعالى ﴿فَمَا آتَانِي اللَّهُ﴾ [النمل: ٣٦]، أثبت الياء جماعة (عَنْ أُولِي ... حِمَى) أي حفص ونافع والبصري، ولمَّا كانت الياء قبل ساكن فإنهم أثبتوها مفتوحة، وهذا الفتح جاء للتخلص من التقاء الساكنين.

أما عند الوقف عليها فقد اختلفوا:

- فأما ورش فقد حذفها وقفًا على أصل قاعدته.
- وأما الباقون والمشار لهم بـ (بَيْنَ حُلَى عَلَا) فإن لهم عند الوقف وجهين: الإثبات ساكنة والحذف<sup>(١)</sup>.

وقرأ الباقون بحذف الياء في الحالين.

وقوله (بَيْنَ حُلَى عَلَا) أي أن هذا الخلاف علا وارتفع شأنه بين مذاهب القراء في هذه الياء، وشبهه هذه المذاهب بالحلى جمع حلية، وهي ما يُتزين به من المصوغات، ويجوز أن تكون جمع حلة، وهي الثوب الجيد الجديد الذي تختص به بعض المناسبات، كملابس الأعياد.

\*\*\*

(١) الإثبات وقفًا هو المقدم للثلاثة.

قال الناظم رحمه الله:

٤٣٠- وَمَعَ كَالْجَوَابِ الْبَادِ حَقُّ جَنَاهُمَا ... وَفِي الْمُهْتَدِ الْإِسْرَا وَتَحْتُ أَخُو حُلَى

٤٣١- وَفِي اتَّبَعَنَ فِي ءَالِ عِمْرَانَ عَنْهُمَا ... وَكِيدُونَ فِي الْأَعْرَافِ حَجَّ لِيُحْمَلَا

٤٣٢- بِخُلْفٍ وَتَوْتُونِي يُوْسُفَ حَقُّهُ ...

قوله (وَمَعَ كَالْجَوَابِ الْبَادِ حَقُّ جَنَاهُمَا) أي أثبت ابن كثير (في الحالين) والبصري وورش (وصلاً) الياء في: ﴿وَجِجَانِ كَالْجَوَابِ﴾ [سيا:١٣]، وفي ﴿الْعَكْفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ [الحج:٢٥].

وقوله (وَفِي الْمُهْتَدِ الْإِسْرَا وَتَحْتُ أَخُو حُلَى) أي أثبت نافع والبصري الياء (وصلاً) في: ﴿فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾ في [الإسراء:٩٧]، وفي السورة التي تحتها يقصد [الكهف:١٧]، واحترز بذلك من ﴿فَهُوَ الْمُهْتَدِي﴾ [الأعراف:١٧٨] فإن الياء فيه ثابتة بلا خلاف.

وفي قوله (وَفِي اتَّبَعَنَ فِي ءَالِ عِمْرَانَ عَنْهُمَا) الضمير في (عَنْهُمَا) عائد على نافع والبصري، فقد أثبتا الياء (وصلاً) في: ﴿وَمَنْ اتَّبَعَنَ﴾ [آل عمران:٢٠]، واحترز بذكر السورة عن ﴿عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف:١٠٨] فهي ثابتة رسماً وتلاوة بلا خلاف.

وقوله (وَكَيدُونَ فِي الْأَعْرَافِ حَجَّ لِيُحْمَلَا بِخُلْفٍ) أي أثبت البصري وهشام بخلفٍ عنه الياء في ﴿ثُمَّ كِيدُونَ فَلَا تُنظَرُونَ﴾ [الأعراف:١٩٥]، فالبصري يثبتها وصلاً على قاعدته، وأما هشام فله الخلاف في الحالين عملاً بهذا البيت، وعملاً بقوله في صدر الباب (لَوَامِعًا بِخُلْفٍ)، أي أن هشامًا إذا وصل الكلمة فإن له الإثبات والحذف، وإذا وقف على الكلمة فإن له الإثبات والحذف، فيصير مجموع الأوجه له أربعة، اثنين في الوصل واثنين في الوقف.



**تحرير:** اختلف المحققون في هذا الحكم لهشام، فمنهم من اكتفى له بالإثبات وصلًا ووقفًا، قال في الإتحاف: (١٠٣- وَكَيْدُونِ فِي الْأَعْرَافِ عِنْدَ هِشَامِهِمْ ... بِإِثْبَاتِهِ فَأَقْرَأَهُ وَقَفًّا وَمَوْصَلًا).

وأما ابن الجزري فقد أجاز الوجهين وقفًا، وأجاز الإثبات فقط وصلًا، قال في النشر: "ووافقهم هشامٌ في ﴿كَيْدُونٍ﴾ على اختلافٍ عنه فقطع له الجمهور بالياء في الحالين... وبذلك قرأ الداني على شيخه أبي الفتح وأبي الحسن من طريق الحلواني... وهو الذي في طرق التيسير، ولا ينبغي أن يُقرأ من التيسير بسواه، وإن كان قد حكى فيها خلافًا عنه فإن ذكره ذلك على سبيل الحكاية... وروى الآخرون عنه الإثبات في الوصل دون الوقف... وروى بعضهم عنه الحذف في الحالين، ولا أعلمه نصًا من طرق كتابنا لأحد من أئمتنا... قلت: وكلا الوجهين صحيحان عنه نصًا وأداءً حالة الوقف، وأما حالة الوصل فلا آخذ بغير الإثبات من طرق كتابنا." اهـ، وقد ذكرت الأستاذة منال إسحاق في ذلك بيتًا -في منظومة فتح رب البرية بتحريرات الشاطبية- فقالت: (وَكَيْدُونِ فِي الْأَعْرَافِ عِنْدَ هِشَامِهِمْ ... بِإِطْلَاقِهِ وَقَفًّا وَأَثْبَتَهُ مُوَصَلًا).

قلت: وإن أخذنا بالإطلاق على ظاهر الشاطبية والتيسير فلا بأس، ولعل هذا السبب في إعادته لكلمة ﴿بِخُلْفٍ﴾ هنا رغم ذكرها في أول الباب: ﴿لَوَامِعًا بِخُلْفٍ﴾، قال أبو شامة: "إنما أعاد ذكر الخلف عن هشام لئلا يظن أن الذي تقدم كان للوقف وحده، فأبان بهذا أن له أيضًا في الوصل خلافًا، وقيل إنما أعاده تأكيدًا لأن بعض المصنِّفين لم يذكر له هذا الخلاف." اهـ.

\*\*\*

وقوله (وَتُؤْتُونِي يُّوسُفَ حَقَّهُ) أي أثبت ابن كثير (في الحالين) والبصري (وصلًا) الياء في ﴿حَتَّى تُؤْتُونَ مَوْثِقًا﴾ [يوسف: ٦٦].

\*\*\*

قال الناظم رحمه الله:

... وَفِي هُودَ تَسْأَلُنِي حَوَارِيهِ جَمَلًا

٤٣٣- وَتُخْزُونَ فِيهَا حَجَّ أَشْرَكْتُمُونَ قَدْ ... هَدَانِ اتَّقُونِي يَا أُولِي اخْشَوْنَ مَعَّ وَلَا

٤٣٤- وَعَنْهُ وَخَافُونِي وَمَنْ يَتَّقِي زَكَا ... يُوَسِّفُ وَافِي كَالصَّحِيحِ مُعَلَّلًا

قوله (وَفِي هُودَ تَسْأَلُنِي حَوَارِيهِ جَمَلًا) يعني أن البصري وورشاً أثبتا الياء (وصلاً) في ﴿فَلَا تَسْأَلُنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [هود:٤٦]، فتكون قراءة البصري<sup>(١)</sup>: ﴿فَلَا تَسْأَلُنِي مَا﴾، وورش: ﴿فَلَا تَسْأَلُنِي مَا﴾، وقيد الموضع بهود لأن موضع الكهف سيأتي بعد قليل.

وأما قوله (وَتُخْزُونَ فِيهَا حَجَّ أَشْرَكْتُمُونَ قَدْ ... هَدَانِ اتَّقُونِي يَا أُولِي، اخْشَوْنَ مَعَّ وَلَا، وَعَنْهُ وَخَافُونِي) فكل هذه الكلمات أثبت ياءها البصري وحده (وصلاً):

- ﴿وَلَا تُخْزُونَ فِي ضَيْفِي﴾ [هود:٧٨]، والضمير في (فِيهَا) عائد على سورة هود، واحترز بذلك عن موضع الحجر ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ﴾ فلا يثبتها أحد من السبعة.
- ﴿بِمَا أَشْرَكْتُمُونَ مِنْ قَبْلُ﴾ [إبراهيم:٢٢].
- ﴿وَقَدْ هَدَانِي﴾ [الأنعام:٨٠]، وقيده بقوله: (قَدْ) لإخراج الموضع الثاني في [الأنعام:٦١] ﴿قُلْ إِنِّي هَدَانِي﴾، وإخراج موضع [الزمر:٥٧] ﴿لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي﴾، فالياء ثابتة في هذين الموضعين للكل في الحالين لثبوتها رسماً.

(١) في موضع هود يقرأ البصري والكوفيون بسكون اللام وكسر وتخفيف النون، ونافع والشامي بفتح اللام وكسر وتشديد النون، والمكي بفتح اللام وفتح وتشديد النون، قال الناظم في فرش سورة هود: (٧٦٠- وَتَسْأَلُنِي خِفْتُ الْكَهْفِ ظِلُّ حِمِّي وَهَا ... هُنَا غُصْنُهُ وَافْتَحَ هُنَا نُورُهُ دَلًا).

- ﴿وَأَتَقُونَء يَا أُولَى الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٩٧]، واحترز بقوله (يَا أُولَى) عن غير هذا الموضع.
- ﴿فَلَا تَخْشَوْا النَّاسَ وَأَخْشَوْا ءَوْلَى﴾ [المائدة: ٤٤]، وقيده بقوله: (مَعَ وَلَا) لإخراج موضع [البقرة: ١٥٠] ﴿وَأَخْشَوْنِي وَلَا تُؤْمِنُوا﴾، فالياء فيه ثابتة في الحالين لكل القراء، وإخراج موضع [المائدة: ٣] ﴿وَأَخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ﴾، فالياء فيه محذوفة في الحالين لكل القراء.
- ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِء إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥]، والواو في قوله (وَخَافُونِي) من التلاوة وليست عاطفة في النظم.

\* \* \*

وقوله (وَمَنْ يَتَّقِيء زَكَا... يُوَسِّفَ ءَافَى كَالصَّحِيحِ مُعَلَّلًا) أي أثبت قبل (في الحالين) الياء في ﴿إِنَّهُء مَن يَتَّقِء وَيَصْبِرِء﴾ [يوسف: ٩٠].

وأشار الناظم إلى توجيه إثبات الياء في هذه الكلمة بأن من العرب من يُجري المعتل مجرى الصحيح فلا يحذف من حروفه شيئاً عند دخول جازم عليه كما لا يحذف شيئاً من الصحيح ويكتفي بإسكان آخره، ومن الشواهد على ذلك قول الشاعر قيس بن زهير العبسي: (أَلَمْ يَأْتِيَكِء وَالْأَنْبَاءُء تَنْمِيء... بِمَا لَأَقْتُء لَبُونُء بَنِيء زِيَادِء).

و(زَكَا) أي طَهَّرَ مِنْ طَعْنٍ مِّنْ انتقَدَ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ بِسَبَبِ إِثْبَاتِ الْيَاءِ فِي مَحَلِّ الْجَزْمِ وَزِيَادَةِ حَرْفِ عَلَى الرَّسْمِ، فَأَمَّا إِثْبَاتُ الْيَاءِ فِي مَوْضِعِ الْجَزْمِ فَهِيَ لُغَةٌ فَصِيحَةٌ وَلَكِنَّهَا خِلَافُ الْأَشْهُرِ وَالْأَفْصَحِ، وَأَمَّا إِثْبَاتُ حَرْفِ زَائِدٍ فَهُوَ كَعَامَةِ يَاءَاتِ الزَّوَائِدِ وَنَحْوِهَا.

\* \* \*

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٤٣٥- وَفِي الْمُتَعَالِي ذُرَّةٌ وَالتَّلَاقِ وَالتَّ... تَنَادِ دَرَا بَاغِيهِ بِالْخُلْفِ جُهَّالًا

٤٣٦- وَمَعَ دَعْوَةِ الدَّاعِي دَعَانِي حَلَا جَنِّي ... وَلَيْسَا لِقَالُونِ عَنِ العُرِّ سَبَّالًا

قوله (وَفِي الْمُتَعَالِي ذُرَّةٌ) أي أثبت المكي الياء (في الحالين) في: ﴿الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِي﴾ ٩

سَوَاءٌ مِّنْكُمْ ﴿[الرد].

وقوله (وَالتَّلَاقِ وَالتَّ... تَنَادِ دَرَا بَاغِيهِ بِالْخُلْفِ جُهَّالًا) أي أثبت المكي (في الحالين)

وقالون (وصلاً بخلفٍ عنه) وورش (وصلاً) الياء في: ﴿يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ ١٥ ﴿يَوْمَ هُمْ بَرْزُونَ﴾

[غافر]، و﴿يَوْمَ التَّنَادِ﴾ ٣٢ ﴿يَوْمَ تُولُونَ﴾ [غافر].

و (دَرَا) أي دَرَأَ بمعنى دفع، والباغي هو الطالب للشيء كنى به عن مَنْ يقرأ بإثبات الياء،

و (جُهَّالًا) جمع جاهل، والمعنى: مَنْ يقرأ بهذه القراءة درأً قومًا جاهلين قد أنكروها.

تحرير: ذكر كثير من المحققين أن قالون ليس له من طريق النظم في هذين الموضوعين

إلا الحذف فيقتصر له عليه، قال في إتحاف البرية: (١٠٤- لِعَيْسَى التَّلَاقِ وَالتَّنَادِ احْذِفْنَهُمَا).

قلت: إن قرأنا بظاهر الشاطبية -وهو الذي في التيسير- فلا بأس، وذلك على اختيار

الشاطبي والداني، فيصير لقالون وقفًا الحذف فقط، ووصلاً الحذف -وهو المقدم-

والإثبات.

وقوله (وَمَعَ دَعْوَةِ الدَّاعِي دَعَانِي حَلَا جَنِّي) أي أثبت ورش والبصري (وصلاً) الياء في

﴿الدَّاعِ﴾ و﴿دَعَانِ﴾ في ﴿أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا﴾ [البقرة: ١٨٦].

وقوله (وَأَيْسًا لِقَالُونَ عَنِ الْغُرِّ سُبَّالًا) أي أن هذين الياءين لم يثبتا لقالون عن النقلة الغرّ (أي النقلة المشهورين)، ويؤخذ من هذا بطريق المفهوم أن الياءين تثبتان لقالون عن رواة غير مشهورين، فحينئذ يكون له في هذين الياءين الحذف والإثبات (وصلاً)، والمقدم الحذف.

و(الغرّ) جمع الأغر وهو المشهور، و(سببلاً) حال جمع سابلة وهم المختلفون في الطريق المتفرقون في السبل، وهذا كناية عن كثرة طرقهم وخبرتهم في النقل.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٤٣٧- نَذِيرِي لَوْرَشٍ ثُمَّ تَرْدِينِ تَرْجُمُو ... نِ فَاعْتَزِلُونِ سِتَّةَ نَذِيرِي جَلَا

٤٣٨- وَعَيْدِي ثَلَاثٌ يُنْقَدُونَ يُكذِّبُو ... نِ قَالِ نَكِيرِي أَرْبَعٌ عَنْهُ وَصَّالَا

جميع ما في هذين البيتين خاص بورش، فقد أثبت ورش الياء (وصلاً) في الكلمات الآتية وعددها تسع عشرة كلمة:

- ﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِي﴾ (٧) ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ﴾ [الملك].
- ﴿إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينَ﴾ (٥٦) ﴿وَلَوْلَا﴾ [الصفات].
- ﴿أَنْ تَرْجُمُونِ﴾ (٥١) ﴿وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاَعْتَزِلُونِ﴾ (٥١) ﴿فَدَعَا﴾ والموضعان في [الدخان].
- كلمة (وَنَذِيرِي) في ﴿عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ في ستة مواضع: [القمر: ١٦، ١٨، ٢١، ٣٠، ٣٧، ٣٩].
- كلمة (وَعَيْدِي) في ثلاثة مواضع: ﴿وَوَخَافَ وَعَيْدِي﴾ (١٤) ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا﴾ [إبراهيم]، ﴿فَحَقَّقَ وَعَيْدِي﴾ (١٤) ﴿أَفَعَيْنَا﴾ [ق]، ﴿مَنْ يَخَافُ وَعَيْدِي﴾ (٤٥) ﴿وَالذَّرِيَّتِ﴾، وفي هذا الأخير تثبت الياء

على وجه الوصل بين السورتين، وعلى وجه وصل الجميع في البسمة، أما على وجه السكت فلا<sup>(١)</sup>.

- ﴿وَلَا يُنْقِذُونَ﴾ ٢٣ ﴿إِنِّي إِذَا﴾ [يس].
- ﴿أَنْ يُكْذِبُونَ﴾ ٢٤ ﴿قَالَ سَنَشُدُّ﴾ [القصص]، وقيد الناظم هذا الموضوع بـ (قَالَ) احترازًا عن ﴿أَنْ يُكْذِبُونَ﴾ ٢٤ ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي﴾ [الشعراء] فلا ياء زائدة فيها لأحد.
- ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ في أربعة مواضع: [الحج: ٤٤، سبأ: ٤٥، فاطر: ٢٦، الملك: ١٨]، ولا ياء زائدة في ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرِ﴾ [الشورى: ٤٧].

\* \* \*

### قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٤٣٩- فَبَشِّرْ عِبَادِ افْتَحْ وَقِفْ سَاكِنًا يَدًا ... وَوَاتَّبِعُونِي حَجَّ فِي الرَّخْرِفِ الْعُلَى

قوله (فَبَشِّرْ عِبَادِ افْتَحْ وَقِفْ سَاكِنًا يَدًا) يعني أن السوسي أثبت الياء مفتوحة وصلًا ساكنة وقفًا في قوله تعالى ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ ٧ ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ﴾ [الزمر]. وهذه الياء وقع فيها خلاف بين العلماء من جهة ثبوتها عن السوسي من طريق التيسير، فجزم ابن الجزري في النشر بأن إثبات هذه الياء للسوسي ليس من طريق التيسير، ومن أخذ بهذا القول لابن الجزري لم يقرأ للسوسي من الشاطبية إلا بالحدف في الحالين.

(١) قال الشيخ السَّمُونِيُّ: (وَفِي السَّكْتِ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ لَوَرْشُهُمْ ... يَخَافُ وَعِيدَ أَحْذِفْ كَوَقْفٍ تَمَثَّلًا)، وقال الشيخ الخليجي في مقرب التحرير: (وَرَأَى حَالَ الْوَقْفِ فِي السَّكْتِ وَرَأَى ... مَا أَتَى فِي الْوَصْلِ إِنْ وَصُلَّ جَرَى)، ثم قال شارحًا: "أمر القارئ أن يراعي حالة الوقف في السكت بين السورتين، فيأتي في المسكوت عليه إذا كان عارضًا للمسكون جميع أوجه العارض التي تتأتى فيه من قصر وتوسط ومد وروم وإشمام .... وكذلك هاء السكت ليعقوب" اهـ، قال لي د. وليد إدريس منيسي معلقًا على كلام الشيخ الخليجي: "وعليه حال السكت - بين السورتين - تحذف الياءات المحذوفة وصلًا مثل (وعيد، والذاريات) لورش لأن له إثباتها وصلًا وحذفها وقفًا." اهـ.

لكن أبا شامة وشيخه السخاوي قد نبها - في شرحهما - على الأخذ بهذا الوجه للسوسي رغم ما وقع من خلاف، قال أبو شامة: "وأشار الناظم بقوله (وَقَفَّ سَاكِنًا يَدًا) إلى ترك الحركة باليد، لأن المتكلم في إبطال الشيء أو إثباته قد يحرك يده في تضاعيف كلامه - أي في ثنياه - فكأنه قال لا تتحرك في رد ذلك بسبب ما وقع فيه من الخلاف، هكذا ذكر الشيخ (السخاوي) ... وكان هذا زجر عن سؤال مقدر واعتراض وارد من حيث القياس والجدل ... أي النقل كذا فلا ترده بقياس وجدل." اهـ.

وقوله (وَوَاتِبُونِي حَجَّ فِي الزُّخْرَفِ الْعُلَى) أي أثبت أبو عمرو والبصري الياء (وصلاً) في ﴿وَأَتَّبِعُونَ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [الزخرف: ٦١]، و(الْعُلَى) ليس برمز.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٤٤٠- وَفِي الْكَهْفِ تَسَالْنِي عَنِ الْكُلِّ يَاؤُهُ ... عَلَى رَسْمِهِ وَالْحَذْفُ بِالْخُلْفِ مَثَلًا

٤٤١- وَفِي تَرْعِي خُلْفٌ زَكَ وَجَمِيعُهُمْ ... بِالْإِثْبَاتِ تَحْتَ النَّمْلِ يَهْدِينِي تَلَا

أثبت القراء السبعة ياء ﴿فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ﴾ [الكهف: ٧٠] في الحالين؛ لأنها ثابتة في رسم المصاحف، ما عدا ابن ذكوان فله فيها الخلف بين الإثبات (في الحالين) والحذف (في الحالين)، قال في النشر: والوجهان صحيحان عن ابن ذكوان<sup>(١)</sup>، واعلم أن نافعاً والشامي يقرأ ان بفتح اللام وكسر وتشديد النون<sup>(٢)</sup>: ﴿فَلَا تَسْأَلْتَنِي﴾.

(١) الوجه المقدم هو الإثبات في الحالين لابن ذكوان.

(٢) قال الناظم: (٧٦٠- وَتَسْأَلْنِي خِفُّ الْكَهْفِ ظِلُّ حَمِي).

وكان على الناظم أن ينبه على أن الخلاف عن ابن ذكوان ثابت في الحالين لأنه لم يشر لذلك في أول الباب، لكنه ربما اعتمد على الشهرة وعلى فطنة الطالب، وهذه الياء زائدة على العدة التي هي ستون واثنان، لأنها ثابتة رسماً.

واختلف عن قبل في ﴿نَزَّعَ وَنَلَّعَ﴾<sup>(١)</sup> [يوسف: ١٢]، فروي عنه فيها الإثبات (في الحالين) والحذف (في الحالين)، والإثبات خروج عن طريق الشاطبية واليسير، فمن قرأ به فليعلم ذلك<sup>(٢)</sup>.

ووجه إثبات الياء إجراء المعتل مجرى الصحيح، أو على أن يكون ﴿نَزَّعَ﴾ في موضع الحال وسكن ﴿وَنَلَّعَ﴾ تخفيفاً.

وجميع القراء أثبتوا الياء في ﴿يَهْدِينِي﴾ في ﴿عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ في السورة التي تحت النمل وهي القصص [٢٢]، وإنما نص عليها من بين ما أجمعوا على إثباته لأنه ذكر فيما تقدم من جملة ما اختلفوا فيه ﴿يَهْدِينِي﴾، ولم يعين أنها التي في الكهف، فخشي أن تلتبس بهذه فاستدرك وبيّن أن هذه مجمع عليها، واعلم أن هذه الياء خارجة من عدة الياءات المختلف فيها أيضاً.

\* \* \*

(١) قال الناظم: (٧٧٤-... وَنَزَّعَ وَنَلَّعَ يَاءُ حِصْنٍ تَطَوَّلَا، وَيَزَّعُ سُكُونُ الْكَسْرِ فِي الْعَبْنِ ذُو حَمَى)، والخلاصة:

نافع يقرأ: ﴿يَزَّعُ وَيَلَّعُ﴾، والبزري يقرأ: ﴿نَزَّعَ وَنَلَّعَ﴾ وهو أحد وجهي قبل، وقبل يقرأ ﴿نَزَّعَ وَنَلَّعَ﴾ بخلف في الياء في الحالين، والبصري والشامي يقرآن: ﴿نَزَّعَ وَنَلَّعَ﴾، والكوفيون يقرؤون: ﴿يَزَّعُ وَيَلَّعُ﴾.

(٢) لذا فالحذف هو المقدم.



قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٤٤٢- فَهَذِي أَصُولُ الْقَوْمِ حَالٍ اطَّرَادِهَا ... أَجَابَتْ بِعَوْنِ اللَّهِ فَانْتَضَمَتْ حُلَى

٤٤٣- وَإِنِّي لَأَرْجُوهُ لِنَظْمِ حُرُوفِهِمْ ... نَفَائِسَ أَعْلَاقٍ تُنْفِسُ عَطَّيًّا

٤٤٤- سَامُضِي عَلَى شَرْطِي وَبِاللَّهِ أَكْتَفِي ... وَمَا خَابَ ذُو جِدٍّ إِذَا هُوَ حَسْبًا

**الأصول** جمع أصل، وهو القاعدة الكلية التي تنطبق على ما تحتها من الجزئيات الكثيرة، والمراد بها الأبواب السابقة التي تضمنت أصول كل قارئ وقواعده العامة. و**(الْقَوْمِ)** هم القراء السبعة ورواتهم.

و**(حَالٍ اطَّرَادِهَا)** أي حال كون هذه الأصول مطردة، والمطرّد هو المستمر الجاري، وهذا باعتبار الغالب، ولا يخفى أنه قد تعرض في الأصول لبعض الأحكام غير المطردة، وسيتعرض في الفرش لبعض الأحكام المطردة، ولكن الغالب في الأصول الاطراد، وفي الفرش بيان الحروف المنفردة.

و**(أَجَابَتْ بِعَوْنِ اللَّهِ فَانْتَضَمَتْ حُلَى)** أي دعوتها لأنظم عقودها في هذه القصيدة، فانقادت لنظمي طيعة بتوفيق الله تعالى وتيسيره، فاجتمعت متسقة الألفاظ متعانقة التركيب كعقد نضيد التأمّت حياته وتناسقت خرزاته.

و**(حُرُوفِهِمْ)** يقصد الكلمات القرائية المختلف فيها بين القراء التي لم تطرد ولم تندرج تحت قاعدة كلية، وهو ما يعرف بالفرش.

و**(نَفَائِسَ)** جمع نفيسة أو جمع نفيس.

و**(أَعْلَاقٍ)** جمع علق وهو الشيء النفيس.

و**(نَفَائِسَ أَعْلَاقٍ)** أي نفيس النفيس، كقولك خيار الخيار، أو أجود الجيد.

و(عُطَّلًا) جمع عاطل وهو العُنُق الخالي من الزينة.

و(تُنْفَسُ عُطَّلًا) تضع الزينة النفيسة على العُنُق الخالي، فيصير مزينا بالنفيس من الحُلَى.

والمعنى: وإني لأرجو الله سبحانه أن يتم عليَّ نعمته بتيسير نظم كلمات الفرش بطريقة لطيفة حتى تصير كالعقد النضيد الذي تتزين به الأعناق، وفي الكلام إشارة إلى أن من يحفظ هذه القصيدة يصير بها ذا شرف ونفاسة كالجيد العاطل إذا حُلِيَ بالقلائد النفيسة.

وقوله (سَأْمِضِي عَلَى شَرْطِي) أي سأستمر على ما التزمته من بيان القراءة والترجمة والرمز والقيود وما يتعلق بذلك كما فعلت في الأصول.

وقوله (وَبِاللَّهِ أَكْتَفِي) أي أجعل الله حسبي، فهو سبحانه يكفيني، ولذا قال بعدها: (وَمَا خَابَ دُوَّ جِدِّ إِذَا هُوَ حَسْبًا) أي إذا قال المُجِدُّ المجتهد في شيء: «حسبي الله» لا يخيب أمله ولا يضيع رجاءه.

والمعنى أني لن أخيب فيما قصدته لأنني اكتفيت به سبحانه وتعالى في تنمة ذلك، واستعنت به عليه، وما خاب **رَضِيَ اللَّهُ** بل اشتهر ذكره وطاب، وانتفع بما نظمه أولو الألباب.

وهذا آخر شرح الأصول، والحمد لله وصلاته وسلامه على سيدنا محمد

وآله وصحبه الأكرمين، وحسبنا الله وكفى ونعم الوكيل.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

## كيفية جمع القراءات السبع [والعشر]

جمع القراءات هو وسيلة تعليمية يتوصل بها الطالب إلى تحمل أكثر من رواية وقراءة في وقت قصير، وللجمع أكثر من طريقة، ولكن سأكتفي هنا بشرح الجمع بالوقف<sup>(١)</sup> وهو الأشهر في هذا العصر.

ولن أتعمق كثيراً في هذا الموضوع، بل سأشير إلى بعض من جوانبه ومبادئه التي تجعل الطالب ذا خلفية جيدة تسمح له بالإبحار في كتب الجمع على بصيرة جيدة وأساس متين. وسأشرح طريقة جمع القراءات السبع، وسأضع ما زاد للقراء العشرة بين هاتين المعكوفتين: [ ]، فمن أراد تعلم جمع القراءات السبع فقط فليتجاوز ما بين المعكوفتين، ومن أراد تعلم جمع العشر فليقرأ الكل.

وللبداء في تعلم الجمع لا بد أن تحفظ القراء والرواة بهذا الترتيب: **نافع** - قالون - ورش - **المكي** - البزي - قنبل - **البصري** - دوري البصري - السوسي - **الشامي** - هشام - ابن ذكوان - **عاصم** - شعبة - حفص - **حمزة** - خلف عن حمزة - خلاد - **الكسائي** - أبو الحارث - دوري الكسائي - [**أبو جعفر** - ابن وردان - ابن جمار - **يعقوب** - رويس - رُوح - **خلف العاشر** - إسحاق - إدريس].

\*\*\*

(١) قال ابن الجزري في النشر: "الجمع بالوقف: وهو إذا شرع القارئ بقراءة من قدمه لا يزال بذلك الوجه حتى ينتهي إلى وقف يسوغ الابتداء مما بعده فيقف، ثم يعود إلى القارئ الذي بعده إن لم يكن دخل خلفه فيما قبله، ولا يزال حتى يقف على الوقف الذي وقف عليه، ثم يفعل بقارئ قارئ حتى ينتهي الخلف، وبيتدئ بما بعد ذلك الوقف على هذا الحكم، وهذا مذهب الشاميين، وهو أشد في الاستحضار وأشد في الاستظهار وأطول زماناً، وأجود إمكاناً، وبه قرأت على عامة من قرأت عليه مصرًا وشامًا." اهـ.

**قاعدة ١:** عند الجمع نبدأ بقالون<sup>(١)</sup>، فإذا اتفق الجميع معه نكون قد قرأنا المقطع لقالون، واندرج معه جميع القراء.

مثال: في قوله تعالى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٢)</sup> لا يوجد أي خلاف بين القراء، فنقرأ هذا المقطع مرة واحدة فقط لقالون، ونقول: (قرأنا لقالون واندرج معه الجميع)، أو نقول (قرأنا للجميع).

أمثلة لمقاطع اتفق فيها القراء: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ﴾، ﴿كَلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾، ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾، ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾، فكل هذه المقاطع الكريمة نقرؤها مرة واحدة فقط لقالون ويندرج معه الكل.

\*\*\*

**قاعدة ٢:** إذا وجد خلاف بين القراء في كلمة واحدة فإننا نقرأ لقالون ويندرج معه من يقرأ مثله، ثم نقرأ للأعلى رتبة حسب الترتيب السابق<sup>(٣)</sup>، ويندرج معه من يقرأ مثله، ثم للأعلى رتبة من الباقين، وهكذا.

(١) فإن كان لقالون أكثر من وجه في المقطع فإننا نبدأ بوجه قصر المتفصل وسكون ميم الجمع. واعلم أن البدء بقالون (عن نافع) في الجمع هو من باب الاصطلاح فقط لأنه الأعلى رتبة في الشاطبية وبه بدأ الداني في التيسير، وقال البعض: لأن قراءة نافع هي قراءة أهل المدينة والقراءة بها سنة على مذهب الإمام مالك، وبعض أصحاب الجمع يبدؤون بورش.

(٢) المد العارض للسكون هنا هو من الخلاف الجائز الذي لا يلزم الطالب الإتيان فيه بكل الأوجه، بل يكفي بوجه واحد فقط منه، وكذلك الوقف بالزوم والإشمام، لكن من حق المعلم إلزام الطالب بكل الأوجه من باب التدريب فقط، ولفترة مؤقتة حتى يتأكد من إحاطة الطالب بهذه الأمور.

(٣) فمثلاً إن اختلف السوسي وحمزة في كلمة نقدم السوسي، وإذا اختلف ورش وعاصم نقدم ورشاً.

أمثلة لمقاطع فيها قراءتان في نفس الكلمة:

← في قوله تعالى ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ توجد قراءتان، فالكسائي وعاصم يقرآن ﴿مَلِكِ﴾ بالمد<sup>(١)</sup>، [وكذلك يعقوب والعاشر<sup>(٢)</sup>]، والباقون يقرؤون ﴿مَلِكِ﴾ بالقصر، فنجمع هكذا:

- ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾: قالون واندرج معه الكل عدا مَنْ سيأتي.
- ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾: عاصم واندرج معه الكسائي [ويعقوب والعاشر].

\*\*\*

← في قوله تعالى ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(٣)</sup>: توجد قراءتان، توسط المتصل للكل عدا ورشاً وحمزة فإن لهما الإشباع:

- فنقرأ لقالون بالتوسط ويندرج معه الكل عدا ورشاً وحمزة.
- ثم نقرأ لورش بالإشباع ويندرج معه حمزة.

\*\*\*

← في قوله تعالى ﴿الَّذِي يُوسِّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾: توجد قراءتان، فتح ﴿النَّاسِ﴾ للكل عدا دوري البصري فإن له الإمالة<sup>(٤)</sup>:

- فنقرأ لقالون بالفتح ويندرج معه الكل عدا دوري البصري.

(١) ١٠٨- وَمَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ رَاوِيهِ نَاصِرٌ.

(٢) ١٠- وَمَالِكِ حَزْفٌ. (درة).

(٣) لعلك لاحظت أن كلمة ﴿وَأُولَئِكَ﴾ فيها أحكام الوقف لحمزة، ولكن في الجمع لا نغيّر لحمزة في الهمزات إلا إذا وقفنا عليها.

(٤) ٣٣١- وَخُلِفَهُمْ فِي النَّاسِ فِي الْجَزِّ حُصَّالًا.

- ثم نقرأ لدوري البصري بالإمالة، ولا داعي هنا لإعادة المقطع من أوله، بل نعيد من أول موضع الخلاف، إلا إذا ترتب على ذلك معنى غير لائق فيبدأ من موضع مناسب<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

مثال لمقاطع فيها ثلاث قراءات في نفس الكلمة:

- ← في قوله تعالى ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾: في كلمة ﴿الصِّرَاطَ﴾ يقرأ قنبل<sup>(٢)</sup> [ورويس<sup>(٣)</sup>] بالسين، ويقرأ حمزة بالإشمام، والباقون بالصاد الخالصة:
- فنقرأ لقالون بالصاد الخالصة، ويندرج معه الكل عدا قنبلًا وحمزة [ورويسًا].
- ثم نقرأ لقنبل بالسين [ويندرج معه رويس].
- ثم نقرأ لحمزة بالإشمام.

\*\*\*

- ← في قوله تعالى ﴿قَالُوا سُبْحٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾: في هذا المقطع اختلف القراء في حكم المد المنفصل<sup>(٤)</sup>:
- فنقرأ لقالون بوجه قصر المنفصل، ويندرج معه باقي أصحاب القصر: المكي والسوسي ووجه لدوري البصري [وأبو جعفر ويعقوب].
- ثم نقرأ لقالون بوجه التوسط، ويندرج معه باقي أصحاب التوسط: وجه لدوري البصري، والشامي وعاصم والكسائي [والعاشر].
- ثم نقرأ بالإشباع لورش ويندرج معه حمزة.

(١) مثال ذلك قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [النور: ٢٣]، فعند القراءة لورش مثلاً يُفْضَلُ أن لا نبدأ من كلمة ﴿الْمُؤْمِنَاتِ﴾ بل الأحسن أن نبدأ من أول المقطع.

(٢) ١٠٨ - ... وَعِنْدَ سِرَاطٍ وَالسِّرَاطِ لِ قُنْبَلًا، بِحَيْثُ أَتَى وَالصَّادَ زَايَا أَشْمَهَا ... كَدَى خَلْفٍ وَأَشْمِمٌ لِخَلَادِ الْآوَلَا.

(٣) ١٠ - وَالصِّرَاطِ فِيهِ اشْجَالًا وَبِالسَّيْنِ طِبُّ ... (درة)

(٤) ١٦٩ - فَإِنْ يَنْفُصِلْ فَالْقَصْرُ بَادِرُهُ طَالِيًا ... بِخَلْفِهِمَا يُرْوِيكَ دَرًا وَمُخْضَلًا.

٢٢ - وَمَدَّهُمْ وَسَطٌ وَمَا انْفُصَلْ أَفْصُرُنْ ... أَلَا حُرْ. (درة)

مثال لمقاطع فيها أربع قراءات في نفس الكلمة:

← في قوله تعالى ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾: في كلمة ﴿جَاءَ﴾ يقرأ ورش بالفتح وإشباع المتصل، وابن ذكوان<sup>(١)</sup> [والعاشر<sup>(٢)</sup>] بالإمالة والتوسط، وحمزة بالإمالة والإشباع، والباقون بالفتح والتوسط:

- نقرأ لقالون بالفتح والتوسط، ويندرج معه الكل عدا ورشاً وابن ذكوان وحمزة [والعاشر].
- ثم نقرأ لورش بالفتح والإشباع.
- ثم نقرأ لابن ذكوان بالإمالة والتوسط [ويندرج معه العاشر].
- ثم نقرأ لحمزة بالإمالة والإشباع.

\*\*\*

**قاعدة ٣:** إذا اختلف القراء في أكثر من كلمة فنقرأ أولاً لقالون ثم نقدم المتأخر في المقطع (أكرم من جاء متأخراً)<sup>(٣)</sup>.

← فمثلاً في قوله تعالى ﴿رُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾: الخلاف في كلمتين، فخَلَفَ عن حمزة يقرأ بإدغام التنوين في الياء دون غنة<sup>(٤)</sup>، والكسائي يميل هاء التأنيث وفقاً في ﴿نَّاعِمَةٌ﴾<sup>(٥)</sup>:

(١) ٣١٨- وَكَيْفَ الثَّلَاثِي عَيْرَ زَاعَتْ بِمَاضِي ... أَمِلَ حَابَ خَافُوا طَابَ صَافَتْ فُتْجِمِلَا

٣١٩- وَحَاقَ وَزَاعُوا جَاءَ شَاءَ وَزَادُفَزُ ... وَجَاءَ ابْنُ ذَكْوَانَ وَفِي شَاءَ مِيَلَا

(٢) ٤٣- وَبِالْفَتْحِ فَهَارِ الْبُورِ صِعَافَ مَع ... هُ عَيْنُ الثَّلَاثِي، رَانَ شَاءَ جَاءَ مِيَلَا

٤٤- كَالْأَبْرَارِ رُءْيَا اللَّامِ تَوْرَاةَ فِئْد. (درة)

(٣) هذه جملة يذكرها بعض الشيوخ لتيسير هذه القاعدة، ومعناها الظاهر أن من تأخر ترتيبه في المقطع يتعين إكرامه بتقديمه في الجمع، لأن كلهم قراء كرام ورواة فضلاء، فمن تأخر لسبب خارج عن أيدينا قدمناه جبراً لخاطره.

(٤) ٢٨٧- وَكُلُّ يَبْنُمُو أَدْعَمُوا مَعَ غَنَّةٍ ... وَفِي الْوَاوِ وَالْيَا ذُونَهَا خَلَفَ تَلَا.

(٥) ٣٣٩- وَفِي هَاءِ تَأْنِيثِ الْوُفُوفِ وَقَبْلَهَا ... مِمَّالِ الْكِسَائِي عَيْرَ عَشْرِ لِيَعْدَلَا

- فنقرأ لقالون بالغنة وفتح هاء التأنيث، ويندرج معه الكل عدا خَلْفًا عن حمزة والكسائي.
- ثم نكرم من جاء متأخرًا فنقرأ للكسائي بإمالة هاء التأنيث، ولا داعي لأن نقرأ من أول الآية، بل نقرأ الكلمة فقط.
- ثم نقرأ لخلف عن حمزة بترك الغنة ونكمل الآية حتى ءاخرها.

قالون ومعه الكل عدا خلفًا عن حمزة والكسائي.	وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ
الكسائي (وقفًا).	نَّاعِمَةٌ
خلف عن حمزة.	وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ

\*\*\*

- ← وفي قوله تعالى ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾: تلاحظ أن الخلاف في كلمتين، فَخَلَفٌ عن حمزة يقرأ بإدغام التنوين في الواو دون غنة، وقالون بِخُلْفٍ وابن كثير [وأبو جعفر<sup>(١)</sup>] يقرؤون بصلة ميم الجمع:
- فنقرأ لقالون بالغنة وبسكون ميم الجمع، ويندرج معه الكل عدا خَلْفًا عن حمزة، وعدا الوجه الثاني لقالون، وابن كثير [وأبا جعفر].
  - ثم نكرم من جاء متأخرًا فنقرأ لقالون بصلة ميم الجمع، ويندرج معه ابن كثير [وأبو جعفر].
  - ثم نقرأ بترك الغنة لخلف عن حمزة.

(١) ١١١- وَصِلَ ضَمِّ مِيمِ الْجَمْعِ قَبْلَ مُحَرَّكَ ... دِرَاكًا وَقَالُونَ بِتَخْيِيرِهِ جَلًّا.

١٣- وَصِلَ ضَمِّ مِيمِ الْجَمْعِ أَصْلٌ ... (درة).



قالون ومعه الكل عدا من سيأتي.	فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ
قالون بوجه الصلة وابن كثير [وأبو جعفر].	وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ
خلف عن حمزة.	أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ

\*\*\*

← وفي قوله تعالى ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولَى﴾: تلاحظ أن الخلاف في كلمتين، ففي ﴿جَمَعْنَاكُمْ﴾ صلة ميم الجمع لقالون بخلفِ وابن كثير [وأبو جعفر]، وفي ﴿وَالْأُولَى﴾ النقل لورش<sup>(١)</sup>، والنقل والسكت لحمزة.

- فنقرأ لقالون بسكون ميم الجمع، ونقف بالتحقيق، ويندرج معه الكل عدا من سيأتي.
- ثم نقرأ بالنقل لورش، ويندرج معه حمزة على وجه النقل وقفاً.
- ثم نقرأ لحمزة بالسكت.
- ثم نقرأ بصلة ميم الجمع لقالون بوجهه الثاني، ويندرج معه ابن كثير [وأبو جعفر].

قالون ومعه الكل عدا من سيأتي.	هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولَى
ورش بالنقل ومعه وجه النقل لحمزة وقفاً	وَالْأُولَى
حمزة بالسكت.	وَالْأُولَى <sup>س</sup>
قالون بوجه الصلة ومعه المكي [وأبو جعفر].	جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولَى

\*\*\*

**قاعدة ٤:** إذا كان للقارئ أو الراوي خلاف في أكثر من كلمة فلا بد أن يُقرأ له من أول مواضع الخلاف مراعاة لاكتمال الرواية (يقف القارئ عند أول مواضع خلافه).

(١) ٢٢٦- وَحَرَّكَ لُورَشٍ كُلَّ سَاكِنٍ آخِرٍ ... صَحِيحٌ بِشَكْلِ الْهَمْزِ وَاحْدِفُهُ مُسْهَلًا.

٢٢٧- وَعَنْ حَمْزَةَ فِي الْوَقْفِ خُلْفٌ وَعِنْدَهُ .....

← فمثلاً في قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾: تلاحظ أن الخلاف في مد ﴿أُولَئِكَ﴾، وفي صلة ميم ﴿لَهُمْ﴾، وفي ترقيق راء ﴿مَغْفِرَةٌ﴾ لورش، وفي ترك غنة ﴿مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ﴾ لخلف عن حمزة.

وعليه فلا يمكن أن نقرأ بترقيق الراء لورش ولا بترك الغنة لخلف عن حمزة إلا بعد أن نأتي بإشباع المتصل، فيكون الجمع كما يلي:

- نقرأ لقالون بتوسط المتصل وسكون ميم الجمع ويندرج معه الجميع عدا من سيأتي.
- ثم نقرأ بصلة ميم الجمع لقالون ويندرج معه ابن كثير [وأبو جعفر].
- ثم نقرأ بإشباع المتصل وترقيق راء ﴿مَغْفِرَةٌ﴾<sup>(١)</sup> لورش.
- ثم نقرأ بترك الغنة لخلف عن حمزة عطفاً على وجه الإشباع.
- ثم نقرأ لخلاد بالغنة عطفاً على الإشباع.

قالون ومعه الكل عدا من سيأتي.	أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ <sup>٤</sup>
قالون بوجه الصلة ومعه ابن كثير [وأبو جعفر].	لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ
ورش بإشباع المتصل وترقيق الراء.	أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ <sup>٦</sup>
خلف عن حمزة بترك الغنة.	مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ
خلاد بالغنة.	مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ

\*\*\*

(١) ٣٤٣- وَرَقَّقَ وَرَشَّ كُلَّ رَاءٍ وَقَبَّلَهَا... مُسَكَّنَةً يَاءً أَوْ الْكَسْرَ مُوَصَّلاً.

**قاعدة ٥:** إذا كان للقارئ أو الراوي أكثر من وجه فاعتبر كل وجه قارئاً مستقلاً.

- ← فمثلاً في قوله تعالى ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾: تلاحظ أن لقالون سكون وصلة ميم الجمع، فنقرأ له بالسكون، ولا نأتي بالصلة إلا بعد أن نكرم من جاء متأخراً:
- فنقرأ لقالون بسكون ميم الجمع ويندرج معه الكل عدا من سيأتي.
  - ثم نقرأ لورش بوجه تقليل ﴿وَسُقْيَاهَا﴾<sup>(١)</sup> ويندرج معه دوري البصري.
  - ثم نقرأ لحمزة بإمالة ﴿وَسُقْيَاهَا﴾<sup>(٢)</sup> ويندرج معه الكسائي [والعاشر].
  - ثم نقرأ بصلة ميم الجمع لقالون ويندرج معه ابن كثير [وأبو جعفر].
  - ثم نقرأ بإدغام السوسي ﴿فَقَالَ لَهُمْ﴾<sup>(٣)</sup> ومعه تقليل ﴿وَسُقْيَاهَا﴾.

قالون ومعه الكل عدا من سيأتي.	فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا
ورش بوجه التقليل ومعه دوري البصري.	وَسُقْيَاهَا
حمزة بالإمالة ومعه الكسائي [والعاشر].	وَسُقْيَاهَا
قالون بوجه الصلة ومعه المكي [وأبو جعفر].	لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا
السوسي بالإدغام والتقليل.	فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا

\*\*\*

(١) ٣١٥- وَلَكِنْ رُؤُوسِ الْآيِ قَدْ قَتَحَهَا ... لَهُ عَيْرٌ مَا هَا فِيهِ فَاحْضُرْ مُكَمَّلًا

٣١٦- وَكَيْفَ أَتَتْ فَعَلَى وَءَاخِرُ آيٍ مَا ... تَقَدَّمَ لِلْبُصْرِيِّ سِوَى رَاهِمَا اعْتَلَى

(٢) ٢٩١- وَحَمَزَةٌ مِنْهُمْ وَالْكَسَائِيُّ بَعْدَهُ ... أَمَالًا ذَوَاتِ الْيَاءِ حَيْثُ تَأَصَّلًا

٣٠٦- وَمِمَّا أَمَّالَهُ أَوْ آخِرُ آيٍ مَا ...

(٣) ١١٨- وَمَا كَانَ مِنْ مِثْلَيْنِ فِي كَلِمَتَيْهِمَا ... فَلَا بُدَّ مِنْ إِدْغَامِ مَا كَانَ أَوْلاً.

ولا يلزم الإتيان بثلاثة العارض للإدغام، لأنها من الأوجه الجائزة، بل يُكتفى بوجه واحد.

**قاعدة ٦:** اقرأ على وصلك أنت ووقفك أنت ما لم يُطلب منك غير ذلك.

← فمثلاً في قوله تعالى ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾: لا تقرأ إلا مرتين فقط، الأولى بالتوسط

لقالون ويندرج معه الكل عدا ورشاً وحمزة، والثانية بالإشباع لهما.

ولكن ليس عليك أن تأتي بخمسة القياس لهشام وحمزة طالما وصلت كلمة ﴿وَالسَّمَاءِ﴾ بما بعدها، ففي الجمع: **للموصول حكم الوصل، وللموقوف عليه حكم الوقف**، ولكن يتعين على المعلم أن يسأل الطالب عن هذه الكلمات، كقوله: كيف تقف لحمزة على كذا وكذا، وما الأدلة، حتى يتأكد المعلم أن الطالب وصل إلى مرحلة الإتقان، ثم يتجاوز بعد ذلك.

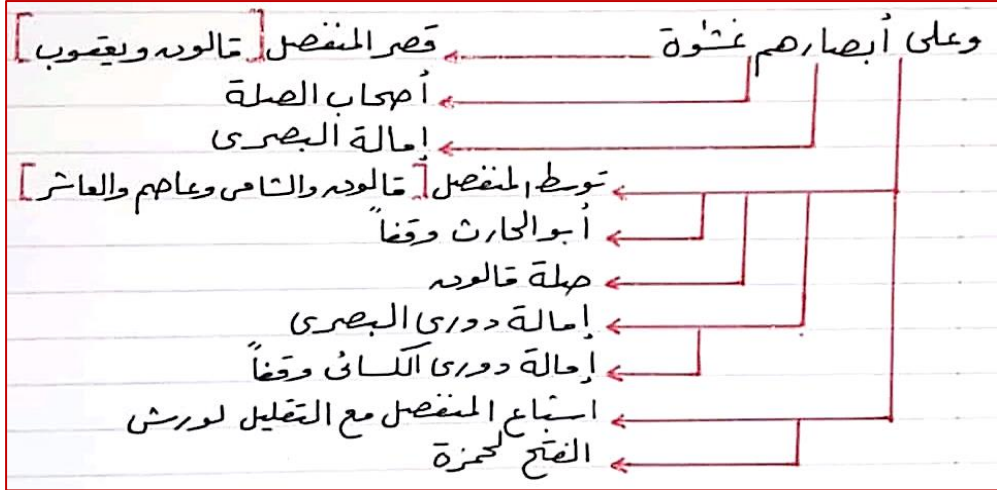
\*\*\*

**قاعدة ٧:** يغتفر في الجمع ما لا يغتفر في غيره من حيث الوقف والابتداء:

قال ابن الجزري في النشر: "يغتفر في طول الفواصل، والقصص، والجمل المعترضة، ونحو ذلك في حالة جمع القراءات وقراءة التحقيق والترتيل ما لا يُغتفر في غير ذلك، فربما أجزى الوقف والابتداء لبعض ما ذكر، ولو كان لغير ذلك لم يُبح، وهذا الذي يسميه السجاوندي: المرخص ضرورةً، ومثله بقوله تعالى ﴿وَالسَّمَاءِ بِنَاءً﴾، والأحسن تمثيله بنحو ﴿وَالنَّبِيِّنَ﴾، وبنحو ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَعَآتَى الزَّكَاةَ﴾، وبنحو ﴿عَهْدُوا﴾، ونحو كل من ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ﴾ إلى آخره." اهـ.

ثم قال: "كما اغتفر الوقف لما ذكر، قد لا يُغتفر ولا يحسن فيما قُصر من الجمل ... نحو ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾، ﴿وَعَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَ﴾ لقرب الوقف على: ﴿بِالرُّسُلِ﴾، وعلى: ﴿الْقُدْسِ﴾، ونحو ﴿مَلِكِ الْمَلِكِ﴾ لم يغتفروا القطع عليه لقربه من ﴿تُوتِي الْمَلِكَ مَنْ تَشَاءُ﴾، وأكثرهم لم يذكر ﴿تُوتِي الْمَلِكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ لقربه من ﴿وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾، ... وقد يغتفر ذلك في حالة الجمع وطول المد وزيادة التحقيق وقصد التعليم فيلحق بما قبل لما ذكرنا." اهـ.

**نصيحة من مُحب:** على الطالب أن يقوم بالتحضير بخط يده، فإن لذلك أثراً كبيراً على قوة الاستحضار ودقة الأداء، ثم عليه يراجع ما كتبه على أحد كتب الجمع ليتأكد من استيفائه لكل الأوجه، وهذه صورة لما دوّنته إحدى الأخوات أثناء تحضيرها قبل القراءة على العبد الفقير:



الرحمة الجميع	علم القرآن قالوه أبد كثير/ حمزة نقل	خلعه الإنسان قالوه ورش/ حمزة نقل
علمه البياض الجميع	الشمس والقمر جباه الجميع	والنجم والتجر يسجدانه الجميع
والسماء رفعها ووضع الميزانه قالوه ورش/ حمزة توسط	وأقيموا الوزنه بالقط ولا تخردوا الميزانه قالوه ورش ترتيب البراء	الا تطغوا فى الميزانه الجميع
والأرض وضعها للأنام قالوه خلاد ورش/ حمزة نقل	قالوه ورش/ حمزة نقل	قالوه ورش/ حمزة نقل
فيها خالفة والنخل ذات الأكلام قالوه ورش/ خلاد نقل	قالوه ورش/ خلاد نقل	قالوه ورش/ خلاد نقل

## باب فرش الحروف

الْفَرَشُ مصدر فَرَشَ أي نشر وبسط، فَالْفَرَشُ معناه: النشر والبسط.

وَالْحُرُوفُ جمع حَرْفٍ، وَالْحَرْفُ هنا يعني القراءة، يقال: حَرَفُ نافع أي قراءة نافع.

و(فَرَشُ الْحُرُوفِ) يعني القراءات المنتشرة في السُّور وليس لها قاعدة تجمعها، فكأنها انفرشت وانبسطت على مدار القراءان الكريم، وذلك بخلاف الأصول فإن الحكم الواحد منها ينسحب على الجميع.

وهذا باعتبار الغالب في الفرش والأصول؛ إذ قد يوجد في الفرش ما يطرد الحكم فيه، كقوله (٤٤٩- وَهَآ هُوَ بَعْدَ الْوَاوِ وَالْفَا وَلَا مِهَا ... وَهَآ هِيَ أَسْكِنُ رَاضِيًا بَارِدًا حَلَا).

وقد يُذكر في الأصول ما لا يطرد كقوله (١٠٨- وَمَالِكٍ يَوْمَ الدِّينِ رَاوِيهِ نَاصِرٌ)، فالتسمية في كلٍّ من الأصول والفرش باعتبار الكثير الغالب.

**تنبيه:** سأحاول -إن شاء الله- ضبط الكلمات المختلف فيها حسب قراءتها أو روايتها، وعلى الطالب الكريم أن يراعي الأصول عند اجتماع أكثر من قارئ على الحرف، فإذا قلتُ مثلاً إن حمزة وشعبة يقرآن ﴿فَأَذِنُوا﴾ [البقرة: ٢٧٩]، وغيرهما يقرأ ﴿فَأَذِنُوا﴾، فعلى الطالب أن يراعي إبدال الهمزة الساكنة لورش والسوسي، وأحكام المتوسط بزائد لحمزة.

## سورة البقرة

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٤٤٥- وَمَا يَخْدَعُونَ الْفَتْحَ مِنْ قَبْلِ سَاكِنٍ ... وَبَعْدُ ذَكَا وَالْغَيْرُ كَالْحَرْفِ أَوْ لَا

في قوله تعالى ﴿يُخْدِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: ٩٠]، قرأ الشامي والكوفيون أصحاب ذال (ذَكَا): ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ﴾ بفتح الحرف الذي قبل الساكن وهو الياء، وفتح الحرف الذي بعده وهو الدال، وأراد بالساكن الخاء.

← إذا فقرأتهم بفتح الياء وسكون الخاء وفتح الدال.

ولمَّا كانت قراءة الباقيين لا تُفهم من الضد فقد نص عليها صراحة فقال: (وَالْغَيْرُ كَالْحَرْفِ أَوْ لَا)، أي أن قراءة الغير مثل الحرف الأول (أي الكلمة الأولى) من الآية الكريمة، والكلمة الأولى هي ﴿يُخْدِعُونَ﴾.

← إذا فالغير يقرأ بياء مضمومة ثم خاء مفتوحة ثم ألف ثم دال مكسورة هكذا: ﴿وَمَا يُخْدِعُونَ﴾، ولعلك لاحظت أن المقصود بـ (وَالْغَيْرُ) هم نافع والمكي والبصري أي جماعة (سَمَا).

## الخلاصة

- جماعة (سَمَا): ﴿وَمَا يُخْدِعُونَ﴾.
- جماعة (ذَكَا): ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ﴾.

**تنبيه:** خلاف القراء إنما هو في الموضع الثاني من الآية؛ لأنه قيده بـ (وَمَا)، فكأنه قال لفظ ﴿يَخْدَعُونَ﴾ المقرون بـ ﴿وَمَا﴾، وأيضًا لأنه قال: (وَالْغَيْرُ كَالْحَرْفِ أَوْ لَا) فعلم أن اختلاف القراء

في الموضوع الثاني، وأما الأول الذي هو ﴿يُخَدِّعُونَ اللَّهَ﴾ فلا خلاف فيه بينهم، وكذلك لا خلاف بينهم في ﴿يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِّعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢]، لأنه غير مقترن بـ (وَمَا)، ولا توجد قرينة تشير إليه.

**تنبيه:** أحال الناظم قراءة جماعة (سَمَا) على الموضوع الأول؛ لأن قراءتهم لا يمكن أخذها من الضد؛ لأن ضد الفتح - في الياء والذال - الكسر، وضد السكون - في الخاء - التحريك بالفتح، فمن أجل ذلك اضطر إلى إحالة قراءة الباقيين على أول الآية.

**تنبيه:** إطلاق الحرف على الكلمة مجاز مرسل، من إطلاق الجزء وإرادة الكل. و(ذَكَأ) من ذكت النار أي اشتعلت وأضاءت، وذكت ريح المسك أي فاحت، وذكا العقل أي اشتدت فطنته.

توجيه: الفعل (خَادَع) على وزن (فَاعَلْ)، وهذه الصيغة تأتي غالباً حين يكون الفعل من طرفين نحو (قَاتَلَ وَجَاهَدَ)، أما الفعل (خَدَع) فهو على وزن (فَعَلْ)، وهذه الصيغة تأتي حين يكون الفعل من طرف واحد مثل (ضَرَبَ وَأَكَلَ).

وعليه فإن قراءة ﴿وَمَا يُخَدِّعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ تعني أن المخادعة من الطرفين، فخداعهم لأنفسهم بأنهم يظنون أن في نفاقهم نجاة لأنفسهم، وهو في الحقيقة باب هلاك لهم، وخداع أنفسهم لهم بتصديق باطلهم وتزيينه لهم وعدم اللوم، وفي ذلك هلاكهم أيضاً، وأما قراءة ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ﴾ فتعني أنهم يخدعون أنفسهم من جانب واحد.

ولكن قد يأتي الفعل بصيغة (فَاعَلْ) للدلالة على المبالغة في فعل من جانب واحد، فتكون (خَادَع) بمعنى (خَدَع) مع المبالغة، وعليه فقد قيل بأن قراءة ﴿وَمَا يُخَدِّعُونَ﴾ هي نفس قراءة ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ﴾ أي من جانب واحد مع المبالغة.

وقد تأتي صيغة (فَاعَلْ) لنفس معنى (فَعَلْ) أي من جانب واحد نحو (عَاقَبَ) و(سَافَرَ) بدون مبالغة، وعليه فقد قيل بأن القراءتين بمعنى واحد.



قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٤٤٦- وَخَفَّفَ كُوفٍ يَكْذِبُونَ وَيَاؤُهُ ... بَفَتْحٍ وَلِلْبَاقِينَ ضُمٌّ وَثَقْلًا

في قوله تعالى ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠٠] قرأ الكوفيون ﴿يَكْذِبُونَ﴾ بتخفيف الذال وفتح الياء، ويلزم من ذلك إسكان الكاف.

وقرأ الباقون -أي جماعة (سَمًا) والشامي- بضم الياء وتشديد الذال، ويلزم من هذا فتح الكاف هكذا: ﴿يُكْذِبُونَ﴾.

وأخذت قراءة الباقين من النص عليها في قوله (وَلِلْبَاقِينَ ضُمٌّ وَثَقْلًا)، وإنما نص عليها لأن ضم الياء لا يمكن أن يؤخذ من الضد؛ ف ضد الفتح الكسر، وأمّا النص على التثقيل وهو التشديد فهو مفهوم من الضد، ولعله نص عليه زيادة في البيان.

### الخلاصة

- قرأ جماعة (سَمًا) والشامي: ﴿يُكْذِبُونَ﴾.
- قرأ الكوفيون: ﴿يَكْذِبُونَ﴾.

وقد أخذ البعض على الناظم أن إطلاقه الحكم في هذه الكلمة يتناول لفظ ﴿وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [التوبة: ٧٧] مع اتفاق القراء على تخفيف هذا الموضع، ويتناول ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكْذِبُونَ﴾ [الانشقاق: ٢٢] مع اتفاقهم على تشديده، فكان عليه تقييد هذا الحكم بموضع البقرة كأن يقول: (هنا) أو نحو ذلك.

ويُجاب على ذلك بأنَّ عادة الناظم في الفرش أنه إذا أطلق الحكم يكون مقصورًا على ما في سورتها، ولا يكون عامًا إلا بقريضة تدل على العموم كقوله: (بِحَيْثُ أَتَى)، و(جَمِيعِهِ)، ونحو ذلك، إلا في بعض الكلمات التي لم يلتزم فيها بذلك وسُنَّبه عليها في مواضعها إن شاء الله.

توجيه: قراءة ﴿يَكْذِبُونَ﴾ من كَذَبَ أي أخبر بخلاف الواقع، فإنهم قد قالوا ﴿ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ والواقع: ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾، وإنهم إذا لقوا الذين آمنوا ﴿قَالُوا ءَامَنَّا﴾، والواقع أنهم إذا خلوا إلى شياطينهم ﴿قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾.

وأما قراءة ﴿يُكْذِبُونَ﴾ من كَذَبَ، أي اتهم غيره بالكذب ولم يصدقه، وهي أعم من القراءة الأخرى، لأن من كَذَبَ صادقاً فقد ارتكب منكراً، الأول أنه كَذَبَ بادعائه هذا، والثاني أنه اتهم غيره بالكذب.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٤٤٧- وَقِيلَ وَغِيضَ ثُمَّ جِيءَ يُشْمَهُهَا ... لَدَى كَسْرِهَا ضَمًّا رِجَالٌ لِتَكْمَلَا

٤٤٨- وَحِيلَ بِإِشْمَامٍ وَسِيقَ كَمَا رَسَا ... وَسِيءَ وَسِيئَتْ كَانَ رَاوِيهِ أَنْبَلَا

قرأ (رِجَالٌ لِتَكْمَلَا) - أي الكسائي وهشام - ثلاث كلمات بإشمام كسر الحرف الأول منها ضمًّا، وهي:

١. ﴿قِيلَ﴾ حيث وقع في القرآن الكريم، نحو ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا﴾ [البقرة: ١١].

٢. ﴿وَغِيضَ﴾ في ﴿وَغِيضَ الْمَاءِ﴾ [هود: ٤٤]، ولا ثاني له في القرآن.

٣. ﴿وَجَاءَ﴾ في ﴿وَجَاءَ بِالنَّبِيِّنَ﴾ [الزمر: ٦٩]، و﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ [الفجر: ٢٣].

تنبيه: المقصود بكلمة ﴿قِيلَ﴾ في هذا الحكم هي الفعل، أما الأسماء فلا إشمام فيها نحو ﴿إِلَّا قِيَلًا سَلَمًا سَلَمًا﴾ [الواقعة: ٢٦]، و﴿وَقِيلِهِ يَرْبِّ﴾ [الزخرف: ٨٨]، قال الشيخ خلف الحسيني في الإتحاف: (١٠٥- وقِيلَ بِمَا ضٍ حَيْثُ جَاءَ أَشْمُهُ ... فَيَخْرُجُ قِيَلًا قِيَلَهُ فَتَأْمَلَا).

وقرأ (كَمَا رَسَا) - أي الكسائي وابن عامر - بالإشمام في كلمتين هما:

١. ﴿وَجِيلٌ﴾ في ﴿وَجِيلٌ بَيْنَهُمْ﴾ [سبأ: ٥٤]، ولا ثاني له في القراءان.
٢. ﴿وَسِيقٌ﴾ في ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الزمر: ٧١]، ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ [الزمر: ٧٣].  
ولعلك لاحظت أن (كَمَا رَسَا) هم نفس (رَجَالٌ لِيَتَكْمَلَا) وزاد عليهم ابن ذكوان.

وقرأ (كَانَ رَاوِيهِ أَنْبَلًا) - أي ابن عامر والكسائي ونافع - بالإشمام في كلمتين هما:

١. ﴿سَيِّءٌ﴾ في ﴿سَيِّءٌ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ [هود: ٧٧، العنكبوت: ٣٣].
٢. ﴿سَيِّئٌ﴾ في ﴿سَيِّئٌ وَجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الملك: ٢٧].  
ولعلك لاحظت أن (كَانَ رَاوِيهِ أَنْبَلًا) هم نفس (كَمَا رَسَا) وزاد عليهم نافع.

والإشمام في هذه الأفعال له كفتان منقولتان عن أهل الأداء قد صحت بهما الرواية:

- **الكيفية الأولى هي إشمام الإفراس:** وهي أن تبدأ بضم الحرف زمناً قليلاً، ثم يُفَرِّز من هذا الضم كسرة خالصة تستغرق أكثر زمن الحرف، وتكون الياء خالصة لا إشمام فيها، وقال بهذه الكيفية أكثر القراء ومنهم الجعبري والنويري والنوري الصفاقسي والبنا الدمياطي.
- **الكيفية الأخرى هي إشمام الشيوخ:** وهي أن تبدأ بكسرة مخلوطة بالضم، فيشيع الضم في كل الحرف وفي الياء المدية، فلا تكون ياء محضة، بل ياء مشوبة بالواو، وقال بهذه الكيفية أبو الحسن طاهر ابن غلبون والداني وابن البادش وغيرهم.  
وهاتان الكفتان لا يمكن ضبطهما إلا بالمشافهة والتلقي.

**س:** كيف نفهم أن الناظم يقصد ﴿قِيلَ﴾ حيث وردت في القراءان؟

ج: صحيح أن إطلاق الناظم الحكم يوهم قصر حكم الإشمام في ﴿قِيلَ﴾ على ما في هذه السورة فقط، **ولكنه** لما ضَمَّ إلى هذه السورة ألقاظاً ليست فيها نحو ﴿وَعِضٌ﴾، ﴿وَجَائِءٌ﴾

إلخ، كان ذلك قرينة على عموم الحكم وشموله لـ ﴿قِيلَ﴾ وأخواتها جميعاً حيث وقعت في القرآن الكريم، وهذا من الفرش الذي يشبه الأصول.

توجيه: اعلم أن جميع هذه الأفعال ثلاثية مبنية للمجهول، والأصل في بنائها للمجهول ضم الحرف الأول وكسر الثاني، مثل (فَعَلَ ← فُعِلَ).

ولما كانت هذه الأفعال معتلة الوسط، وأصل الألف فيها الواو أو الياء<sup>(١)</sup>، فعند بنائها للمجهول يضم الحرف الأول وتقلب الألف واوًا مكسورة في الواوية فنقول: (قَالَ ← قُوِلَ)، أو ياءً مكسورة في اليائية فنقول: (عَاصَ ← عُيِّصَ).

ثم استثقلت الكسرة على الواو والياء فنقلت إلى الحرف الأول بعد نزع حركته وقلبت الواو ياءً فصار هذان الفعلان: (قِيلَ) و(غِيَّصَ).

إذا فالحرف الأول صار مكسورًا بالرغم من أن أصله الضم.

فمن يقرأ بالكسر الخالص فقد قرأ على اللغة الأفشى وهي الأفصح وعلى ما انتهت إليه الكلمة من تغييرات، ومن يقرأ بالإشمام فللتنبية على أصل الحركة وهي الضمة، وعلى ما حدث للفعل من تغييرات، ولهذا قال: (لِتَكْمُلَا) أي لتكمل الدلالة على أصل الفعل وعلى ما حدث له من تغيير.

واعلم أن الإشمام هو لغة قيس وأسد، وأن الكسر الخالص هو لغة باقي قبائل العرب.

\*\*\*

(١) نعلم أن أصلها الواو أو الياء عن طريق الإتيان بالمصدر أو المضارع نحو (يقول قَوْلًا) و(يغيض غَيْضًا).

## قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٤٤٩- وَهَآ هُوَ بَعْدَ الْوَاوِ وَالْفَا وَلَا مَهَا ... وَهَآ هِيَ أَسْكِنُ رَاضِيًا بَارِدًا حَلَا

٤٥٠- وَثُمَّ هُوَ رِفْقًا بَانَ وَالضَّمُّ غَيْرُهُمْ ... وَكَسْرٌ وَعَنْ كُلِّ يَمَلِّ هُوَ أَنْجَلَى

إذا وقع الضمير ﴿هُوَ﴾ أو ﴿هِيَ﴾ بعد (الواو أو الفاء أو اللام) فإن جماعة (راضياً بارداً حلاً) - أي الكسائي وقالون والبصري - يسكنون الهاء، وذلك في نحو:

- ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٩]، ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ﴾ [البقرة: ٢٥٩].
- ﴿فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾ [المائدة: ٤٥]، ﴿فَهِيَ يَوْمِيذٍ وَاهِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٦].
- ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ [آل عمران: ٦٢]، ﴿لَهُنَّ الْحَيَاةُ﴾ [العنكبوت: ٦٤].

**تنبيه:** يشترط أن تكون (الواو أو الفاء أو اللام) زائدة وليست من أصل الكلمة، وأن تكون ﴿هُوَ﴾ أو ﴿هِيَ﴾ ضمير، وعليه فهذا الحكم لا ينطبق على نحو ﴿لَهُوَ الْحَدِيثُ﴾ [لقمان: ٦] و﴿لَهُوَ وَاعِبٌ﴾ [حيث وردت].

وإذا وقع الضمير ﴿هُوَ﴾ بعد ﴿ثُمَّ﴾ فالإسكان في الهاء لـ (رِفْقًا بَانَ) - أي الكسائي وقالون فقط-، وذلك في قوله سبحانه ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [القصص: ٦١]، ولا ثاني له في القرآن، واعلم أنهما حين يبدآن بكلمة ﴿هُوَ﴾ في هذا الموضوع فإنهما يبدآن بهاء مضمومة. وقوله (وَالضَّمُّ غَيْرُهُمْ ... وَكَسْرٌ) أي أن باقي القراء يقرؤون بالضم في ﴿هُوَ﴾، وبالكسر في ﴿هِيَ﴾ بعد هذه الحروف، وإنما بين قراءة الباقيين لأنها لا تفهم من ضد الإسكان المطلق، فإن ضده الفتح، إلا أنه كان يمكنه أن يكتفي باللفظ في قوله (وَهَا هُوَ ... وَهَا هِيَ).

وقوله (وَعَنْ كُلِّ يُمَلِّ هُوَ أَنْجَلِي) يعني أن القراء السبعة اتفقوا على ضم الهاء في ﴿يُمَلِّ

هُوَ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

وهذا الحكم المذكور في هذين البيتين أيضاً مطرد حيث جاءت هذه الألفاظ، لا يختص بهذه السورة، ولم يصرح الناظم بذلك، وكأنه اكتفى بضابط قوله (بَعْدَ الْوَاوِ وَالْفَاءِ وَلَا مَهَاً) لأن المجموع ليس في سورة البقرة، والله أعلم.

توجيه: تسكين الهاء في هذا الحكم هو لغة أهل نجد، وهو للتخفيف، حيث إن (الواو واللام والفاء) لما كانت ملتصقة بالضمير ﴿هُوَ﴾ و﴿هِيَ﴾، ولما كانت لا تستطيع الاستقلال عن الضمير والقيام بنفسها، عوملت مع الضمير ككلمة واحدة، فسكن الوسط تخفيفاً كما سكنت الضاد من (عَضُد) وكانت مضمومة أصلاً، والتاء من (كَتَف) وكانت مكسورة أصلاً. وأما السكون في ﴿ثُمَّ هُوَ﴾ فهو حُمْلٌ لكلمة ﴿ثُمَّ﴾ على (اللام والواو والفاء) لمشاركتها لهم في الحرفية، ولمشاركتها للواو والفاء في العطفية.

ولم يسكنها البصري رغم أنه سَكَنَ في الألفاظ السابقة لأن ﴿ثُمَّ﴾ ليس اتصالها بـ ﴿هُوَ﴾ كاتصال الواو والفاء واللام بها، لأن ﴿ثُمَّ﴾ كلمة مستقلة.

وأما قراءة تحريك الهاء في هذا الحكم فهي على الأصل، وهي لغة أغلب القبائل. وأما عدم التسكين في ﴿يُمَلِّ هُوَ﴾ للجميع فلأن ﴿يُمَلِّ﴾ كلمة مستقلة وليست حرفاً، وعليه فلم تُحْمَلْ على الحروف السابقة، وإنما نبه عليها لأن ﴿هُوَ﴾ جاءت فيها بعد لام، فخشي أن تدخل في عموم قوله (وَلَا مَهَاً)، علماً بأن الإسكان قد ورد فيها عن أبي جعفر (من غير السبعة).

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٤٥١- وَفِي فَأَزَلَّ اللَّامَ حَفَّفَ لِحَمْزَةٍ ... وَزِدْ أَلْفًا مِنْ قَبْلِهِ فَتَكْمَلًا

في قوله تعالى ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾ [البقرة: ٣٦]، قرأ حمزة ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ بتخفيف اللام وزيادة ألف مد قبلها، فتكون قراءة غيره بتشديد اللام وحذف الألف قبلها. ومعنى القراءتين واحد؛ أي فَنَحَّاهُمَا عنها أي أذهبهما عنها، وقيل يجوز أن يكون معنى ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ أوقعهما في الزلة وهي الخطيئة، أي أزلهما إزلاً ناشئاً عن أكلهما من الشجرة. والهاء في ﴿قَبْلِهِ﴾ تعود إلى اللام، والفاء في ﴿فَتَكْمَلًا﴾ ليست برمز لأنه قد صرح بقوله ﴿لِحَمْزَةٍ﴾، وأراد فتكمل الألف الكلمة، أو تكمل أنت الكلمة بزيادتك للألف.

\* \* \*

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٤٥٢- وَعَادَمَ فَارْفَعْ نَاصِبًا كَلِمَاتِهِ ... بِكَسْرِ وَلِلْمَكِّي عَكْسٌ تَحَوَّلًا

في قوله تعالى ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ [البقرة: ٣٧] قرأ الكل -عدا المكي- برفع ﴿آدَمُ﴾ بالضم، ونصب ﴿كَلِمَاتٍ﴾ بالكسرة لأنها جمع مؤنث سالم، فيكون ﴿آدَمُ﴾ فاعلاً، و﴿كَلِمَاتٍ﴾ مفعولاً به.

أما المكي فإنه يعكس هذه القراءة، فينصب ﴿آدَمَ﴾ بالفتحة على أنه مفعول به، ويرفع ﴿كَلِمَاتٍ﴾ بالضم على أنها فاعل، هكذا: ﴿فَتَلَقَّى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾. والمعنى واحد، لأن ما تلقيته فقد تلقاك، وقيل في توجيه قراءة المكي إن الكلمات هي التي تلقت آدم فكانت سبباً في نجاته، فرجح كونها هي الفاعل، والمعنى قريب.

وقوله (وَلِلْمَكِّيِّ عَكْسٌ تَحَوَّلًا) أي عكس ما ذكر، أي تحول النصبُ فصار لأدم، وتحول الرفعُ فصار للكلمات.

ومعلوم أن نصب ﴿ءَادَمٌ﴾ يكون بالفتحة، لأن النص هنا لو أخذ حرفياً لتعين كسر ميم ﴿ءَادَمٌ﴾ لقوله (نَاصِبًا ... بِكَسْرٍ)، ولكن قواعد اللغة تقتضي أن يؤخذ هذا النص في إطار المقبول لغةً، فهو عكسٌ بصرف النظر عن لفظ الكسر.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٤٥٣- وَيُقْبَلُ الْأَوْلَى أَنَّهُ دُونَ حَاجِرٍ ... وَعَدْنَا جَمِيعًا دُونَ مَا أَلْفٍ حَلَا

في قوله تعالى ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ﴾ [البقرة: ٤٨]، قرأ (دُونَ حَاجِرٍ) - أي ابن كثير وأبو عمرو - بقاء التانيث هكذا: ﴿وَلَا تُقْبَلُ﴾، فتكون قراءة الباقيين بياء التذكير: ﴿وَلَا يُقْبَلُ﴾. والتقييد بالأولى للاحتراز عن الثانية وهي ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ [البقرة: ١٢٣]، فلا خلاف بين القراء في قراءتها بالتذكير.

ووجه التانيث ظاهر لأن الشفاعة مؤنثة، ولهذا قال: (دُونَ حَاجِرٍ) أي دون مانع يمنع التانيث لأن في ذلك مشاكلة لفظية، وقد جاء في بعض الشروح (حَاجِرٍ) بالراء، والمعنى قريب.

ووجه التذكير أن الشفاعة مؤنث غير حقيقي - أي لا يلد ولا يبيض وليس له مذكر من نوعه - وكل ما كان كذلك جاز تذكيره، ولا سيما وقد وقع بينه وبين فعله فاصل، وسيأتي له نظائر كثيرة، ولم يرد خلاف في ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ لأنه مسند إلى مذكر وهو ﴿عَدْلٌ﴾.



وقرأ البصري صاحب حاء (حَلَا) الفعل ﴿وَعَدْنَا﴾ بحذف المد الذي بعد الواو هكذا: ﴿وَعَدْنَا﴾، وذلك في ثلاثة مواضع في القرآن العظيم هي: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [البقرة: ٥١]، ﴿وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾ [الأعراف: ١٤٢]، ﴿وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾ [طه: ٨٠]، وقرأ غيره بإثبات الألف بعد الواو.

واعلم أن هذه المواضع الثلاثة فقط هي مواضع الخلاف بين القراء، وهي المقصودة بقوله: (جَمِيعًا)، أما موضع ﴿أَقْمَنَ وَعَدْنَاهُ وَعَدَّا حَسَنًا﴾ [القصص: ٦١]، وموضع ﴿أَوْ نُرِيكَ أَلَّذِي وَعَدْنَاهُمْ﴾ [الزخرف: ٤٢]، فالكل متفق على القصر فيهما، وكان على الناظم أن يأتي بما يحترز به من هذين الموضعين، كأن يقول: (وَعَدْنَا مَعَ الْأَعْرَافِ طَهَ حُلَى حَلَا).

وقراءة ﴿وَعَدْنَا﴾ من الوعد لأن الله تعالى هو الذي وعد موسى بأن ينجيه، وقراءة ﴿وَأَعَدْنَا﴾ من المواعدة، وقد تكون القراءة بنفس المعنى، كما ذكرنا في (خَدَعَ وَخَادَعَ)، وقد يُقصد من المفاعلة أن الله وعد موسى، وموسى قبِلَ، فكان قبول موسى بمثابة الوعد بالمجيء للميقات.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٤٥٤- وَإِسْكَانُ بَارِئِكُمْ وَيَأْمُرُكُمْ لَهُ ... وَيَأْمُرُهُمْ أَيْضًا وَتَأْمُرُهُمْ تَلَا  
٤٥٥- وَيَنْصُرُكُمْ أَيْضًا وَيُشْعِرُكُمْ وَكَمْ ... جَلِيلٍ عَنِ الدُّورِيِّ مُخْتَلِسًا جَلَا

الضمير في (لَهُ) عائد على البصري المشار له في آخر البيت السابق برمز (حَلَا).

فقد قرأ البصري بإسكان الهمزة من كلمة ﴿بَارِئِكُمْ﴾ في موضعها من قوله تعالى ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤]، ولعلك تذكر أن السوسي ليس له إبدال هنا، لقول الناظم من قبل (٢٢١- وَبَارِئِكُمْ بِالْهَمْزِ حَالَ سُكُونِهِ).

وكذلك قرأ البصري بإسكان الراء من خمسة أفعال مضارعة مرفوعة حيث وردت، وهي: ﴿يَأْمُرُكُمْ﴾ و﴿يَأْمُرُهُمْ﴾ و﴿تَأْمُرُهُمْ﴾ و﴿يَنْصُرُكُمْ﴾ و﴿يُشْعِرُكُمْ﴾، فيقرأ مثلاً: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً﴾ [البقرة: ٦٧]، و﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَمُهُمْ بِهَذَا﴾ [الطور: ٣٢].

وقوله (وَكَمْ ... جَلِيلٍ عَنِ الدُّورِيِّ مُخْتَلِسًا جَلَا) يعني أن كثيراً من العلماء الأجلاء رَوَوْا عن الدوري اختلاس كسرة الهمزة في ﴿بَارِئِكُمْ﴾، واختلاس ضمة الراء في بقية الألفاظ، فيكون للدوري وجهان هما الإسكان والاختلاس، والإسكان هو المقدم.

ويؤخذ مما ذكر أن السوسي ليس له في شيء من هذه الألفاظ إلا الإسكان، وأما الدوري فله في كل منها الإسكان والاختلاس.

فتكون قراءة الباقيين بإتمام الكسر في ﴿بَارِئِكُمْ﴾، وإتمام الضم في البواقي.

### الخلاصة في هذه الكلمات الست

دوري البصري: الإسكان والاختلاس.

السوسي: الإسكان فقط.

باقي القراء: القراءة بحركة تامة.

قال الشيخ عبد الفتاح القاضي: "والاختلاس هو الإتيان بثلاثي حركة الحرف بحيث يكون المنطوق به من الحركة أكثر من المحذوف منها، ويرادفه الإخفاء، فاللفظان معناهما واحد، ويقابلهما الروم فهو الإتيان ببعض الحركة بحيث يكون الثابت منها أقل من المحذوف." اهـ، وقال أبو علي الأهوازي: "ولا يؤخذ ذلك إلا من أفواه الرجال." اهـ.

توجيه: قال السخاوي: "ووجه الإسكان أن من العرب من يجتزئ بإحدى الحركتين عن الأخرى، وقد عزا الفراء ذلك إلى بني تميم وبني أسد وبعض النجديين، وذكر أنهم يخففون مثل ﴿يَأْمُرُكُمْ﴾ فيسكنون الراء لتوالي الحركات.... وأما من أخذ للدوري بالاختلاس وهي رواية العراقيين عن أبي عمرو، فكم فيهم من جليل كابن مجاهد وغيره، وإنما أشار إلى وجه هذه القراءة بالمدح لأنه تخفيف لا ينقص من الوزن ولا يغير الإعراب... ومن قرأ بالإشباع فهو الأصل." اهـ.

وقوله (تَلَا) ليس برمز، وهو مُشْكِل، ولو استبدله بـ (وَلَا) لزال الإشكال، والله أعلم.

قال الناظم رحمه الله:

٤٥٦- وَفِيهَا وَفِي الْأَعْرَافِ نَغْفِرُ بُنُونَهُ... وَلَا ضَمَّ وَاكْسِرُ فَاءَهُ حِينَ ظَلَّلَا

٤٥٧- وَذَكَرْنَا هُنَا أَصْلًا وَلِلشَّامِ أَثُّو... وَعَنْ نَافِعٍ مَعَهُ فِي الْأَعْرَافِ وَصَلَا

الضمير في (وَفِيهَا) عائد على سورة البقرة، وهنا يناقش الناظم حكم كلمة ﴿نَغْفِرُ﴾ في موضعين أحدهما هنا في البقرة [٥٨] وهو: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ﴾، والآخر في الأعراف [١٦١] وهو: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ﴾.

فقد قرأ جماعة (حِينَ ظَلَّلَا) -أي البصري والمكي والكوفيون- الفعل ﴿نَغْفِرُ﴾ في الموضعين بنون العظمة في أوله.

وقوله (وَلَا ضَمَّ) أي أنهم قرؤوا هذه النون بعكس الضم وهو الفتح.

وقوله (وَاكْسِرُ فَاءَهُ) أي أنهم قرؤوا بكسر الفاء.

← فتكون قراءة جماعة (حِينَ ظَلَّلَا) في الموضعين: ﴿نَغْفِرْ لَكُمْ﴾.

وبقي من القراء السبعة (عَمَّ) -أي نافع والشامي-:

**فأما نافع** صاحب همزة (أَصْلًا) فيقرأ -هنا في البقرة- بياء التذكير المضمومة بدلاً من النون المفتوحة، ويؤخذ له ضم الياء من الضد؛ لأنه نفي الضم عن النون في قراءة الجماعة، فيكون الضم ثابتاً في الحرف الذي في مكان النون لغيرهم، ويقرأ نافع بفتح الفاء؛ لأنه ضد الكسر المذكور للجماعة، فتكون قراءة نافع في البقرة: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ يُغْفِرْ لَكُمْ﴾.

**وأما ابن عامر** المقصود بكلمة (وَلِلشَّامِ) فيقرأ هنا بياء التانيث المضمومة بدلاً من النون المفتوحة، ويفتح الفاء، فتكون قراءته في البقرة: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ تُغْفِرْ لَكُمْ﴾.



وقوله (وَعَنْ نَافِعٍ مَعَهُ فِي الْأَعْرَافِ وَصَلَاً) يُفْهَمُ مِنْهُ أَمْرَيْنِ:

١. أن الشامي يقرأ في الأعراف مثل البقرة هكذا: ﴿تُغْفِرُ﴾، وهذا مفهوم من كلمة (وَصَلَاً).
٢. أن نافعاً يقرأ مثل الشامي في الأعراف، وهذا مفهوم من كلمة (مَعَهُ فِي الْأَعْرَافِ).

← فتكون قراءة نافع والشامي في الأعراف: ﴿تُغْفِرُ لَكُمْ﴾.

وقوله (حِينَ ظَلَّلَا) إشارة إلى ظل غفرانه سبحانه وتعالى وستره للعباد على ما يقترفونه.

#### الخلاصة:

- جماعة (حِينَ ظَلَّلَا) في الموضعين: ﴿تَغْفِرُ﴾.
- الشامي في الموضعين: ﴿تُغْفِرُ﴾.
- نافع: في البقرة: ﴿يُغْفِرُ﴾، وفي الأعراف: ﴿تُغْفِرُ﴾.

\* \* \*

استطرد دقيق: في موضع البقرة الكل متفق -فرشياً- على قراءة ﴿حَطَّيْتُكُمْ﴾ بهذا

اللفظ، فتكون خلاصة موضع البقرة:

- نافع: ﴿يُغْفِرُ لَكُمْ حَطَّيْتُكُمْ﴾.
- الشامي: ﴿تُغْفِرُ لَكُمْ حَطَّيْتُكُمْ﴾.
- جماعة (حِينَ ظَلَّلَا): ﴿تَغْفِرُ لَكُمْ حَطَّيْتُكُمْ﴾.

أما في الأعراف فستعلم لاحقاً أن نافعاً يقرأ: ﴿حَطَّيْتُكُمْ﴾ بالجمع والرفع، والبصري

يقرأ ﴿حَطَّيْتُكُمْ﴾ على وزن (فعالي)، والشامي يقرأ ﴿حَطَّيْتُكُمْ﴾ بالتوحيد والرفع،

والباقون ﴿حَطَّيْتُكُمْ﴾ بالجمع والنصب بالكسر، فتكون خلاصة موضع الأعراف:

- نافع: ﴿تُعْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ﴾.
- الشامي: ﴿تُعْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ﴾.
- البصري (حين): ﴿تُعْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ﴾.
- الباقون (ظلالاً): ﴿تُعْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ﴾.<sup>(١)</sup>

توجيه: قراءة ﴿تُعْفِرْ﴾ بنون العظمة لمناسبة ما قبلها نحو ﴿وَوَلَّلْنَا﴾، ﴿وَأَنْزَلْنَا﴾، ﴿رَزَقْنَاكُمْ﴾، ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾، ولمناسبة ما بعدها: ﴿وَسَنزِيدُ﴾.

وقراءة البناء لغير الفاعل ﴿يُعْفِرُ﴾ و﴿تُعْفِرُ﴾ جارية على كلام العظماء حين لا ينسبون الفعل لأنفسهم، على طريقة الإيهام للتعظيم، فيقولون: مَنْ صَنَعَ كَذَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ بِكَذَا وَوُلِّيَ مِنَ الْأُمُورِ كَذَا، وهذا أفخم من قولهم: أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَوَلَّيْنَاهُ، ولذلك يعبرون عن أنفسهم بألفاظ الغيبة، نحو: السلطان يعطي كذا، وهذا أفخم من قوله: أَنَا أَعْطِي كَذَا.

وأما قراءة التأنيث والتذكير: فإذا كان الفعل مسنداً لجمع نحو ﴿خَطَايِكُمْ﴾ و﴿خَطِيئَتِكُمْ﴾ فاعلم أن كل فعل مسند لجمع -غير المذكر السالم- يجوز تذكيره وتأنيثه، قال ابن مالك: (وَالتَّاءُ مَعَ جَمْعِ سِوَى السَّالِمِ مِنْ ... مُذَكَّرٍ كَالتَّاءِ مَعَ إِحْدَى اللَّيْنِ)، وعليه فنقول (قال الرجال، وقالت الرجال)، (تُعْفِرُ الخَطِيئَاتِ، وَيُعْفِرُ الخَطِيئَاتِ). وقراءة الشامي بالأعراف ﴿تُعْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ﴾ واضحة.

\*\*\*

(١) قال في فرس سورة الأعراف: ٧٠١-..... وَءَاصَرَهُمْ بِالْجَمْعِ وَالْمَدَّ كَلَّالًا

٧٠٢ - خَطِيئَاتِكُمْ وَحَدَّهُ عَنْهُ وَرَفَعَهُ ... كَمَا أَلْفَوْا وَالْغَيْرُ بِالْكَسْرِ عَدَلًا

٧٠٣ - وَلَكِنْ خَطَايَا حَجَّ فِيهَا وَتَوَحَّهَا....

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٤٥٨- وَجَمَعًا وَفَرَدًا فِي النَّبِيِّ وَفِي النَّبِيِّ... ءَءَ الْهَمْزُ كُلُّ غَيْرِ نَافِعٍ ابْدَلًا

٤٥٩- وَقَالُونَ فِي الْأَحْزَابِ فِي لِلنَّبِيِّ مَعُ... بِيُوتَ النَّبِيِّ الْيَاءُ شَدَّدَ مُبْدَلًا

اعلم أن كلمة (نَبِيٍّ) أصلها في اللغة (نَبِيءٌ)، مشتقة من النبأ، و(نَبِيءٌ) على وزن (فَعِيلٍ) بمعنى (فَاعِلٍ)، أي هو (مُنْبِئٌ) عن الله ﷻ، أو بمعنى (مَفْعُولٍ) أي هو (مُنْبَأٌ) من الله تعالى بما أوحى إليه.

والمشهور والأفصح في اللغة العربية هو تخفيف هذه الكلمة بكل ما تصرف منها سواء كانت مفردة أو جمعاً أو مصدرًا، وهذا التخفيف يجري على نحو ما قد سبق من قواعد لحمزة في باب وقف حمزة وهشام على الهمز.

فكلمة (النَّبِيِّ) تبدل همزتها ياءً، ثم تدغم الياء الأولى في الثانية فتصير: (النَّبِيِّ). والجمع السالم منها (النَّبِيُّونَ) و(النَّبِيِّينَ): تبدل همزته ياءً ثم تدغم الياء الأولى في الثانية فتصير (النَّبِيُّونَ)، (النَّبِيِّينَ).

وجمع التكسير منها (الأَنْبَاءُ) تبدل همزته ياءً بلا إدغام فتصير (الأَنْبَاءُ). والمصدر منها (النُّبُوَّةُ) تبدل همزته واوًا ثم تدغم الواو الأولى في الثانية فتصير (النُّبُوَّةُ).

وقول الناظم (وَجَمَعًا وَفَرَدًا فِي النَّبِيِّ وَفِي النَّبِيِّ... ءَءَ الْهَمْزُ كُلُّ غَيْرِ نَافِعٍ ابْدَلًا) يعني أن كل القراء - ما عدا نافعا - يقرؤون هذه الألفاظ - حيث وردت - بالإبدال على ما سبق من تفصيل، فتكون قراءتهم على هذا النحو: ﴿النَّبِيُّ﴾، ﴿نَبِيٍّ﴾، ﴿نَبِيًّا﴾، ﴿النَّبِيِّينَ﴾، ﴿النَّبِيُّونَ﴾، ﴿الأَنْبَاءُ﴾، ﴿أَنْبَاءً﴾، ﴿النُّبُوَّةُ﴾.

فِيْفَهْم مَن ذَلِك أَن نَافِعًا لَا يُبَدِّل، وَيَقْرَأُ بِالْهَمْزِ عَلَى الْأَصْلِ هَكَذَا: ﴿النَّبِيُّ﴾، ﴿نَبِيٌّ﴾، ﴿نَبِيًّا﴾، ﴿النَّبِيِّنَّ﴾، ﴿النَّبِيِّيْنَ﴾، ﴿النَّبِيِّيُونَ﴾، ﴿النَّبِيِّيَاتُ﴾، ﴿النَّبِيِّيَاتُ﴾، ﴿النَّبِيِّيَاتُ﴾.

**تَنْبِيْه:** المَدُّ الْمُتَمَتِّلُ الْمُتَوَلَّدُ بِسَبَبِ الْهَمْزِ فِي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ يَكُونُ كُلُّ مَن قَالُونَ وَوَرِشُ فِيهِ عَلَى أَصْلِهِمَا.

وَكَذَلِكَ يِرَاعَى لُورِشُ ثَلَاثَةَ الْبَدَلِ فِي ﴿النَّبِيِّيْنَ﴾ وَ﴿النَّبِيِّيُونَ﴾.

وَقَوْلُ النَّازِمِ (وَقَالُونَ فِي الْأَحْزَابِ فِي النَّبِيِّ مَع ... يُبَيِّنُ النَّبِيَّ الْيَاءَ شَدَّدَ مُبَدَّلًا) يَعْنِي

أَن قَالُونَ خَالَفَ الْقَاعِدَةَ فِي مَوْضِعَيْنِ، فَقَرَأَ فِيهِمَا بِالْإِبْدَالِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ كَالْجَمَاعَةِ، وَهَمَا:

- ﴿لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا﴾ [الأحزاب: ٥٠].
- ﴿يُبَيِّنُ النَّبِيَّ إِلَّا أَنْ يُؤَدِّنَ لَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

وَإِطْلَاقُ كَلَامِ النَّازِمِ يَفِيدُ أَنَّ قَالُونَ يَقْرَأُ بِتَرْكِ الْهَمْزِ فِي الْوَصْلِ وَالْوَقْفِ، وَلَكِنِ الْمُحَقِّقِينَ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ فِي الْوَصْلِ فَقَطْ، فَإِذَا وَقَفَ رَجَعَ لِأَصْلِهِ فَقَرَأَ بِالْهَمْزِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ، قَالَ فِي إِتْحَافِ الْبَرِيَّةِ: (١٢٦- وَقَالُونَ حَالِ الْوَصْلِ فِي النَّبِيِّ مَع ... يُبَيِّنُ النَّبِيَّ الْيَاءَ شَدَّدَ مُبَدَّلًا).

قَالَ أَبُو شَامَةَ مَعْلَقًا عَلَى اسْتِثْنَاءِ هَذَيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ لِقَالُونَ: "لَأَجْلَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْ هَذَيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ بَعْدَهُ هَمْزَةٌ مَكْسُورَةٌ، وَمَذْهَبُهُ فِي اجْتِمَاعِ الْهَمْزَتَيْنِ الْمَكْسُورَتَيْنِ أَنَّ يُسَهَّلُ الْأُولَى إِلَّا أَنْ يَقَعَ قَبْلَهَا حَرْفٌ مَدُّ فَتَبَدَّلَ، فَيُلْزِمُهُ أَنْ يَفْعَلَ هَهُنَا مَا فَعَلَ فِي ﴿بِالسَّوَاءِ إِلَّا﴾، أَبَدَلَ ثُمَّ أَدْغَمَ، غَيْرَ أَنَّ هَذَا الْوَجْهَ مَتَعَيْنٌ هُنَا لَمْ يُرَوْ غَيْرُهُ<sup>(١)</sup>، وَهَذَا يَفْعَلُهُ قَالُونَ فِي الْوَصْلِ دُونَ الْوَقْفِ،

(١) يَعْنِي أَنَّ وَجْهَ تَسْهِيلِ الْهَمْزَةِ الْأُولَى لَمْ يَرِدْ هُنَا عَنْ قَالُونَ، كَمَا كَانَ يَفْعَلُ فِي الْهَمْزَتَيْنِ الْمُتَفَتِحَتَيْنِ مِّنْ كَلِمَتَيْنِ، عَلَى قَاعِدَةٍ: (٢٠٤- وَقَالُونَ وَالْبَرِّيُّ فِي الْفَتْحِ وَافَقًا ... وَفِي غَيْرِهِ كَالْيَاءِ وَكَالْوَاوِ سَهْلًا).



لأن الوقف لا يجتمع فيه الهمزتان، فإذا وقف وقف على همزة لا على ياء، وقد أشار صاحب التيسير إلى ذلك حين قال: وتَرَكَ قالون الهمز في قوله في الأحزاب ﴿لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ﴾، و﴿بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا﴾<sup>(١)</sup> في الموضعين في الوصل خاصة على أصله في الهمزتين المكسورتين. " اهـ.

\*\*\*

**تدريب ١:** اقرأ لقالون: ﴿لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا﴾:

ليس لقالون عند الوصل في ﴿لِلنَّبِيِّ إِنْ﴾ إلا الإبدال والتشديد.

أما إن وقف علي ﴿لِلنَّبِيِّ﴾ فيقف بالهمز.

وله في ﴿النَّبِيِّ أَنْ﴾ همز ﴿النَّبِيِّ﴾، وإبدال همزة ﴿أَنْ﴾ واوًا مفتوحة وصلًا.

\*\*\*

**تدريب ٢:** في ضوء ما درست هنا وما درست في الأصول، اقرأ لورش بما ورد له من أوجه:

﴿لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا﴾:

يقرأ ورش بهمز ﴿لِلنَّبِيِّ﴾، ﴿النَّبِيِّ﴾ مع إشباع المد قبل الهمزة، ويقرأ في ﴿أَرَادَ﴾

بحذف الهمزة ونقل حركتها للساكن قبلها.

وله في همزة ﴿إِنْ﴾ ثلاثة أوجه هي: التسهيل بين بين، والإبدال مع المد والقصر.

وليس له في همزة ﴿أَنْ﴾ إلا الإبدال واوًا مفتوحة وصلًا.

\*\*\*

(١) ستعلم لاحقاً أن قالون يقرأ بكسر الباء من (بيوت) و(البيوت) لقول الناظم: (٥٠٣- وَكَسْرُ بُيُوتٍ وَابْتِوَاتٍ بِضَمِّ

عَنْ ... جَمَى جَلَّةٍ وَجَهَّاءَ عَلَى الْأَصْلِ أَقْبَلًا).

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٤٦٠- وَفِي الصَّابِئِينَ الْهَمْزُ وَالصَّابِئُونَ خُذْ... وَهَزُؤًا وَكُفْرًا فِي السَّوَائِنِ فَصَلًا  
٤٦١- وَضَمَّ لِبَاقِيهِمْ وَحَمْزَةً وَقَفُّهُ... بِوَاوٍ وَحَفْصٍ وَاقِفًا ثُمَّ مُوَصَّلًا

أصحاب خاء (خُذْ) - أي السبعة إلا نافعًا - قرؤوا بهمزة مكسورة بعد الباء في لفظ ﴿وَالصَّابِئِينَ﴾ [البقرة: ٦٢، الحج: ١٧]، وبهمزة مضمومة بعد الباء في ﴿وَالصَّابِئُونَ﴾ [المائدة: ٦٩].  
فيُفهم من ذلك أن نافعًا يقرأ بترك الهمز في اللفظين هكذا: ﴿وَالصَّابِئِينَ﴾، ﴿وَالصَّابِئُونَ﴾ مع ضم الباء في الثانية.

توجيه: قراءة الهمز من (صَبَأً يَصْبَأُ) إذا خرج من دين إلى آخر، يقال: صَبَأَ نَابُ الصَّيْبِ أي خَرَجَ، وقيل صَبَأَ بمعنى طرأ أي وَرَدَ أو أَقْبَلَ، والصابئون فيهم المعنيان المذكوران، فهم قوم من اليهود أو النصراني خرجوا من دينهم وطرؤوا على دين آخر بأن عبدوا الملائكة، وقيل عبدوا النجوم.

وأما قراءة نافع ففيها احتمالان، الأول أن الأصل فيها الهمز ثم خففت على غير قياس، والثاني أنها من (صَبَأَ) بلا همز بمعنى مأل، أي مالوا عن دينهم إلى دين آخر، يقال صبا صابٍ مثل دعا داعٍ، والجمع الصابون والصابين مثل الداعون والداعين.

\*\*\*

وقول الناظم (وَهَزُؤًا وَكُفْرًا فِي السَّوَائِنِ فَصَلًا) يعني أن حمزة صاحب فاء (فُصَلًا) قرأ بسكون الحرف الثاني من هذين اللفظين هكذا: ﴿هَزُؤًا﴾ [حيث ورد] و ﴿كُفْرًا﴾ [الإخلاص: ٤].  
فإذا وصل حمزة هاتين الكلمتين بما بعدهما فإنه يحقق الهمزة على قاعدته في الهمزات.



أما إذا وقف حمزة على هاتين الكلمتين فقد نص الناظم هنا على أنه يقف بإبدال الهمزة  
 وأوًا مفتوحة وبعدها مد العوض هكذا: (هُزَّوًا)، و(كُفَّوًا)، وهذا معنى قول الناظم (وَحَمَزَةٌ  
 وَقَفُّهُ... بِوَاوٍ).

ولعلك تذكر أننا من قبل قد ذكرنا وجهًا آخر له في الوقف على هاتين الكلمتين، وهو  
 حذف الهمزة ونقل حركتها للساكن قبلها هكذا: (هُزَّا)، و(كُفَّا).

#### خلاصة حمزة في الكلمتين:

- وصلًا: ﴿هُزَّوًا﴾ بسكون الزاي والهمز المحقق، و﴿كُفَّوًا﴾ بسكون الفاء وهمز محقق.
- وقفًا: بالإبدال: ← (هُزَّوًا)، و(كُفَّوًا)، والنقل: ← (هُزَّا)، و(كُفَّا).

وقوله (في السَّوَاكِينِ فَصَّلًا) أي ذكرا في السواكن مفصلين، أي عُدًّا من جملة الأسماء التي  
 سكن وسطها نحو: شُكْرٌ وكُفْرٌ، وهذا من أبواب علم الصرف.

وقوله (وَضُمَّ لِبَاقِيهِمْ) أي قرأ الباقون -بعد حمزة- بضم الزاي والفاء هكذا: ﴿هُزَّوًا﴾  
 و﴿كُفَّوًا﴾.

وقوله (وَحَفْصٌ وَاقِفًا ثُمَّ مُوَصِّلًا) أي أن حفصًا يقرأ بإبدال الهمزة وأوًا في الحالين:  
 الوصل والوقف هكذا: ﴿هُزَّوًا﴾، ﴿كُفَّوًا﴾.

#### فتكون الخلاصة:

- حفص: ﴿هُزَّوًا﴾، ﴿كُفَّوًا﴾، وذلك في الحالين.
- حمزة: وصلًا: ﴿هُزَّوًا﴾، ﴿كُفَّوًا﴾، وقفًا: (هُزَّوًا - هُزَّا)، (كُفَّوًا - كُفَّا).
- الباقون: ﴿هُزَّوًا﴾، ﴿كُفَّوًا﴾، وذلك في الحالين.

توجيه: تسكين الزاي والفاء لحمزة إما من باب التخفيف، أو أنهما لغتان بنفس المعنى، والضم إما على الأصل بلا تخفيف أو أنه إحدى اللغتين.  
ووقف حمزة بالواو اتباع للرسم لأن الهمزة مرسومة على واو.  
وأما عن إبدال حفص فقد علق أبو شامة قائلاً: "ومن شأن حفص تحقيق الهمزة أبداً، وإنما وقع له الإبدال في هاتين الكلمتين، وسهل ﴿ءَأَعْجَمِي﴾ جمعاً بين اللغات، ومن عاداته مخالفة أصله في بعض الكلم كصلته ﴿فِيهِ مَهَانًا﴾، وإمالته ﴿مَجْرَبَهَا﴾." اهـ.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٤٦٢- وَبِالْغَيْبِ عَمَّا تَعْمَلُونَ هُنَا دَنَا ... وَعَيْبِكَ فِي الثَّانِي إِلَى صَفْوِهِ دَلَا

قرأ ابن كثير صاحب دال (دَنَا) الفعل ﴿يَعْمَلُونَ﴾ بياء الغيب في قوله تعالى ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة]، وقرأ غيره بياء الخطاب.  
وعلم أن مراده هذا الموضع من قوله: (هُنَا دَنَا) أي دنا مما فرغنا منه، أي في المكان القريب من لفظ ﴿هُزُوا﴾.

ووجه الغيب قطعه عن الأول واستئناف كلام جديد عنهم موجه للمؤمنين، وذلك تمهيداً لقوله تعالى ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ ...﴾، ووجه الخطاب مناسبة الأسلوب في صدر الآية: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾.

وقرأ نافع وشعبة وابن كثير المرموز لهم بـ (إِلَى صَفْوِهِ دَلَا) الفعل ﴿يَعْمَلُونَ﴾ بياء الغيب من قوله تعالى ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة]، وقرأ غيرهم بياء الخطاب.

ووجه الغيب موافقة ما قبله: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾ وموافقة ما بعده، ولهذا قال: (إِلَىٰ صَفْوِهِ دَلًا) أي أخرج دلوه ممتلئة بعد أن أدلاها إلى صفوه، والصفو مقصود به الماء الرائق الصافي، وهنا يشبه هذه القراءة بماءٍ صافٍ لِمَا فيها من تناسقٍ مع قبلها وما بعدها، ووجه الخطاب مناسبة قوله ﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ﴾.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٤٦٣- حَطِيئَاتُهُ التَّوْحِيدُ عَنْ غَيْرِ نَافِعٍ ... وَلَا يَعْبُدُونَ الْغَيْبَ شَائِعَ دُخْلًا

في قوله تعالى ﴿وَأَحَاطَتْ بِهِ حَطِيئَتُهُ﴾ [البقرة: ٨١]، قرأ القراء السبعة إلا نافعًا بالتوحيد أي الأفراد، فتكون قراءة نافع بالجمع أي بزيادة ألف بعد الهمزة هكذا: ﴿حَطِيئَتُهُ﴾. ووجه الجمع أن الذنوب متعددة (كالكفر والظلم والرياء ونحوها)، ووجه الأفراد موافقة قوله تعالى قبله ﴿مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾، أي وأحاطت به تلك السيئة، وقد يكون مفردًا أريد به جنس السيئات، فهو مفرد أدنى غرض الجمع مع حِفَّتِهِ، ومثله قوله تعالى ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤].

وفي قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ [البقرة: ٨٣]، قرأ جماعة (شَائِعَ دُخْلًا) - أي حمزة والكسائي وابن كثير - بياء الغيب هكذا: ﴿لَا يَعْبُدُونَ﴾، فتكون قراءة الباقيين بقاء الخطاب.

و(شَائِعَ) أي تابع، والدُّخْلُ هو القريب منك الذي يداخلك في أمورك.

وفي قوله (شَايَعَ دُخْلًا) توجيهٌ لقراءة الغيب، أي أن القراءة بالغيب من باب المشايعة والمتابعة والموافقة لأقرب أسلوب من الفعل، وهو قوله ﴿بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾، فإنهم ذُكروا على سبيل الغيب لا الخطاب.

ووجه الخطاب أن بعده ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ﴾ وهو حكاية حال الخطاب في وقته، ولهذا يقال: قلت لزيد لا تضرب عمراً، وقلت لزيد لا يضرب عمراً.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٤٦٤- وَقُلْ حَسَنًا شُكْرًا وَحُسْنًا بَضْمٌ... وَسَاكِنِهِ الْبَاقُونَ وَاحْسِنٌ مُقَوِّلاً

في قوله تعالى ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣]، قرأ حمزة والكسائي بفتح الحاء والسين كما لفظ به هكذا: ﴿حَسَنًا﴾، وقرأ الباقون بضم الحاء وسكون السين، وقد لفظ الناظم بالقراءتين.

فإن قلت: لم قيّد قراءة الباقيين رغم أنه لفظ بالقراءتين معاً؟ قلت: لأن كلمة (حَسَنًا) في البيت يمكن - من ناحية وزن الشعر - أن تُقرأ بضمّتين هكذا: (حُسَنًا)، وهكذا قرئت في الشاذ، فلمّا لم يأمن الناظم هذا الالتباس قيّد قراءة الباقيين بالضم ثم السكون، ليؤكد أن قراءة حمزة والكسائي بعكس الضم (وهو الفتح في الحاء)، وبالعكس السكون المطلق (وهو الفتح أيضاً في السين).

و(شُكْرًا) حال، أي حال كونك شاكرًا لله، أو مفعول لأجله، أي لأجل شكر الله.



وقوله (وَإِحْسِنُ مُقَوَّلًا) أي أَحْسِن حال كونك مُقَوَّلًا أي ناقلاً القول؛ لأن الناقل يُقَوِّل غيره ما ينسبه إليه، أي أحسن في نقلك بأن تنقل عن الأئمة بصدق وأمانة.

والقراءتان بمعنًى واحد، فكلا اللفظين نعت مصدر محذوف، أي وقولوا للناس قولاً حَسَنًا، وقولاً حُسْنًا، هذا إن قلنا هما لغتان كالرُّشْد والرَّشْد، والبُخْل والبَحْل، والحَزْن والحَزَن، وقد يكون (الحُسْنُ) مصدرًا، فيكون التقدير: قولاً ذا حُسْنٍ.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٤٦٥- وَتَظَاهَرُونَ الظَّاءَ خُفِّفَ ثَابِتًا... وَعَنْهُمْ لَدَى التَّحْرِيمِ أَيْضًا تَحَلَّلًا

في قوله تعالى ﴿تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ﴾ [البقرة: ٨٥]، قرأ الكوفيون أصحاب ثاء (ثَابِتًا) بتخفيف الظاء، فتكون قراءة غيرهم بالتشديد: ﴿تَظَاهَرُونَ﴾.

وكذلك قرأ الكوفيون بتخفيف الظاء في ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾ [التحریم: ٤]، فتكون قراءة غيرهم بالتشديد: ﴿تَظَاهَرَا﴾.

توجيه: الأصل أن هذين الفعلين يبدآن بتاءين خفيفتين هكذا: (تتظاهرون) و(تتظاهرا)، فلما استثقل اجتماع التاءين أُريد التخفيف، فأما الكوفيون فحذفوا إحدى التاءين، وأما الباقون فأدغموا التاء الثانية في الظاء.

\* \* \*

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٤٦٦- وَحَمْزَةُ أُسْرَى فِي أُسَارَى وَضَمُّهُمْ ... تُفَادُوهُمْ وَالْمَدُّ إِذْ رَاقَ نُفْلًا

في قوله تعالى ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَى﴾ [البقرة: ٨٥]، قرأ حمزة هكذا: ﴿أُسْرَى﴾ بفتح الهمزة وسكون السين، وقرأ الباقون هكذا: ﴿أُسْرَى﴾ بضم الهمزة وفتح السين وألف بعدها، وقد لفظ الناظم بالقراءتين معاً فلم يحتج إلى تقييد.

وفي قوله تعالى ﴿تَفَادُوهُمْ﴾ [البقرة: ٨٥]، قرأ جماعة (إِذْ رَاقَ نُفْلًا) - أي نافع والكسائي وعاصم - بضم التاء وتحريك الفاء بالفتح وألف بعدها، وأخذ فتح الفاء من إثبات الألف بعدها؛ إذ لا تثبت الألف إلا حيث يكون ما قبلها مفتوحاً.

وقرأ الباقون بفتح التاء وسكون الفاء والقصر هكذا: ﴿تَفَادُوهُمْ﴾، وأخذ فتح التاء من ضد الضم، والقصر من ضد المد<sup>(١)</sup>.

## الخلاصة:

- (إِذْ رَاقَ نُفْلًا): ﴿أُسْرَى تَفَادُوهُمْ﴾.
- جماعة (نَفَر) المكي والبصري والشامي: ﴿أُسْرَى تَفَادُوهُمْ﴾.
- حمزة: ﴿أُسْرَى تَفَادُوهُمْ﴾.

(١) ولم ينص الناظم على سكون الفاء، فيؤخذ السكون من الشهرة ومن الرجوع للتيسير ونحوه، وقد يؤخذ سكون الفاء من ضد التحريك بالفتح الذي دل عليه المد، وقال الفاسي وابن القاصح بأن القصر يلزمه السكون، وقال السمين والجعبري بأن القصر لا يلزمه السكون.



توجيه: قراءة ﴿أَسْرَى﴾ على أنها جمع (أسير) مثل (قتيل وقتلى)، و(جريح وجرحى)، و(مريض ومرضى).

وأما قراءة ﴿أُسْرَى﴾ ففيها أكثر من وجه:

- فقيل إنها جمع (أسير) مثل (قديم وقُدَامِي).
- وقيل إنَّ جَمَعَ (كَسْلَان) هو (كُسَالِي)، وَلَمَّا كَانَ (الكسلان) و(الأسير) بينهما وجه شبه، وذلك أن الأسر والكسل يدخلان على صاحبهما عنوة، وكلاهما فيهما عدم النشاط، فإن (أسير) جُمِعَ على (أَسَارِي) تشبيهاً له بـ (كُسَالِي).
- وقيل إنَّ (أَسَارِي) جمع الجمع، فكلمة (أسير) جمعها (أَسْرَى)، و(أَسْرَى) جمعها (أَسَارِي).
- وقيل إنَّ (أَسَارِي) أصلها (أَسَارِي) بفتح الهمزة، مثل (عَطَّاشِي) و(نَدَامِي)، ثم ضُمت الهمزة تشبيهاً لها بكُسَالِي وسُكَارِي.

ووجه قراءة ﴿تَفْدُوهُمْ﴾ من فَدَى يُفْدِي فِدَى وفِدَاءً، بمعنى خَلَّصَهُ مِنَ الْأَسْرِ بِمَالٍ أَوْ سِوَاهُ، وذلك على أن الفعل في الحقيقة من جانب واحد.

ووجه قراءة ﴿تَفْدُوهُمْ﴾ بالمد من المفاداة، وفيها معنى المفاعلة من طَرَفَيْنِ، أي أن الأسير يُعْطِي الفدية، ومن يأخذ الفدية يعطيه الإطلاق والحرية، وقيل إن فداه وفاداه واحد، وليس فيها مفاعلة، بل هي مثل (عاقب) و(عالج)، فتتحد القراءتان في المعنى.

وَرَأَقَ الشَّرَابَ أَي صَفَا، وَرَأَقِي الشَّيْءَ أَعْجَبَنِي، وَنُقِّلَ أَي أُعْطِيَ النِّفْلَ وَهُوَ الْغَنِيمَةُ، يشير بذلك إلى حُسن قراءة المد والثناء عليها.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٤٦٧- وَحَيْثُ أَتَاكَ الْقُدْسُ إِسْكَانٌ دَالِهِ... دَوَاءٌ وَلِلْبَاقِينَ بِالضَّمِّ أُرْسِلًا

قرأ ابن كثير صاحب دال (دَوَاءٌ) لفظ ﴿الْقُدْسِ﴾ حيث وقع في القراءان العظيم بإسكان الدال هكذا: ﴿الْقُدْسِ﴾، وقرأ غيره بضم الدال، ونصَّ على قراءة الباقيين لأنها لا تعلم من الضد، فصد الإسكان التحريك بالفتح.

ومعنى (أُرْسِلًا) نُقل ورُوي، أو أُطلق في جميع المواضع، والألف للإطلاق.

وإنما كان إسكان داله دواء لأنه أخفُّ، وهما لغتان: الضم لأهل الحجاز، والإسكان لتميم، وقيل هما لغة واحدة الأصل فيها الضم، والإسكان للتخفيف.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٤٦٨- وَيُنزِلُ خَفَّفَهُ وَتُنزِلُ مِثْلَهُ... وَنُنزِلُ حَقٌّ وَهُوَ فِي الْحَجْرِ ثَقَلًا

٤٦٩- وَخَفَّفَ لِلْبَصْرِيِّ سُبْحَانَ وَالَّذِي... فِي الْأَنْعَامِ لِلْمَكِّيِّ عَلَى أَنْ يُنَزَّلًا

٤٧٠- وَمُنزِلُهَا التَّخْفِيفُ حَقٌّ شَفَاؤُهُ... وَخَفَّفَ عَنْهُمْ يُنزِلُ الْغَيْثَ مُسَجَلًا

قوله (وَيُنزِلُ خَفَّفَهُ وَتُنزِلُ مِثْلَهُ... وَنُنزِلُ حَقٌّ) يعني أن المكي والبصري يقرءان هذه الأفعال الثلاثة حيث وردت بتخفيف الزاي ويلزمه سكون النون، فتكون قراءة غيرهما بتشديد الزاي وفتح النون:

- فمثال الفعل الأول: ﴿أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٩٠]، فالمكي والبصري يقرءان: ﴿يُنزِلُ﴾.

- ومثال الثاني: ﴿أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ﴾ [النساء: ١٥٣]، فالمكي والبصري يقرءان: ﴿تُنَزَّلُ﴾.
- ومثال الثالث: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ﴾ [الشعراء: ٤]، فيقرءان: ﴿نُنَزِّلُ﴾.

ولعلك لاحظت أن الأفعال الثلاثة السابقة مبنية للمعلوم، فماذا عن الأفعال المبنية لغير

الفاعل في نحو ﴿أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٠٥]، ونحو ﴿أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ﴾ [آل عمران: ٩٣]؟  
والحقيقة أن هذين الفعلين مشمولان في هذا الحكم، وكان على الناظم أن يوضح ذلك، فتكون قراءة المكي والبصري فيهما هكذا: ﴿أَنْ يُنَزَّلَ﴾، و﴿أَنْ تُنَزَّلَ﴾.

ولعلك لاحظت أن جميع الأفعال السابقة مضمومة الأول، فماذا عن المفتوح الأول، وذلك في ﴿وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ [الحديد: ٢، التغابن: ٤]؟  
والإجابة أن هذا الفعل غير مشمول في الحكم، فقد اتفق كل القراء في هذا الفعل على تخفيف الزاي وسكون النون، وكان على الناظم أن يوضح ذلك.

ولذلك يمكن أن نضبط مواضع الخلاف فنقول: كل مضارع من هذا اللفظ ضمَّ أوله سواء كان مبنياً للفاعل أو للمفعول.

والضمير في قوله ﴿وَهُوَ فِي الْحِجْرِ ثَقَلًا﴾ عائد على هذا الفعل المختلف فيه، وقد ورد هذا الفعل في سورة الحجر مرتين هما: ﴿مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾<sup>(١)</sup> [الحجر: ٨]، و﴿وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الحجر: ٢١]، فقد اتفق القراء جميعاً على تشديد الزاي وفتح النون في هذين الموضوعين معاً كما يفيد الإطلاق.

(١) قراءة ﴿مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ﴾ في هذا الموضوع خاصة بـ(صحاب)، ويقرأ شعبة ﴿مَا تُنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ﴾، ويقرأ الباقون ﴿مَا تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ﴾، قال الناظم: (٨٠٢-.... تَنْزَلُ ضَمُّ التَّاءِ لِشُعْبَةَ مُثَلًّا، وَبِالنُّونِ فِيهَا وَكَسْبِ الزَّايِ وَانْصِبِ أَلْ... مَلَائِكَةَ الْمَرْفُوعِ عَنْ شَائِدِ عَلِيٍّ)، والكل متفق على تشديد هذا الفعل بكل قراءاته.

وقوله **(وُخْفَفَ لِلْبَصْرِيِّ بِسُبْحَانَ)** يعني أن البصري خفف كل ما في سورة سبحان (أي سورة الإسراء) من لفظ هذا الفعل، وقد ورد هذا الفعل في سورة الإسراء مرتين هما: **﴿وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾** [الإسراء: ٨٢]، **﴿حَتَّى تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا﴾** [الإسراء: ٩٣]، فتكون قراءة الباقيين - ومنهم ابن كثير - بالتشديد.

وقوله **(وَالَّذِي ... فِي الْأَنْعَامِ لِلْمَكِّي عَلَى أَنْ يُنْزَلَ)** معطوف على ما قرئ بالتخفيف في الجملة السابقة، فقد خفف ابن كثير موضع الأنعام [٣٧] هكذا: **﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً﴾**، فتكون قراءة الباقيين ومنهم البصري بالتشديد.

وقوله **(وَمُنْزِلَهَا التَّخْفِيفُ حَقٌّ شِفَاؤُهُ)** يعني أن ابن كثير والبصري وحمزة والكسائي يخففون الزاي ويسكنون النون في: **﴿قَالَ اللَّهُ إِنْ يُنْزِلُهَا﴾** [المائدة: ١١٥]، فتكون قراءة الباقيين: **﴿قَالَ اللَّهُ إِنْ يُنْزِلُهَا﴾**.

وقوله **(وُخْفَفَ عَنْهُمْ يُنْزِلُ الْغَيْثَ مُسَجَلًا)** يعني أن جماعة **(حَقٌّ شِفَاؤُهُ)** يخففون الزاي ويسكنون النون في: **﴿وَيُنْزِلُ الْغَيْثَ﴾** [لقمان: ٣٤]، **﴿يُنْزِلُ الْغَيْثَ﴾** [الشورى: ٢٨]، فتكون قراءة الباقيين بالتشديد.

**(مُسَجَلًا)** أي مطلقاً، وهو نعت مصدر محذوف أي تخفيفاً مطلقاً ليعم الموضعين. توجيهه: قراءة التخفيف من (أنزل)، والتشديد من (نزل)، وهما لغتان بنفس المعنى، وقيل في التشديد دلالة على التكثير والتكرير.

قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

٤٧١- وَجَبْرِيلَ فَتَحَ الْجِيمِ وَالرَّاءَ وَبَعْدَهَا ... وَعَى هَمْزَةً مَكْسُورَةً صُحْبَةً وَلَا  
٤٧٢- بِحَيْثُ أَتَى وَالْيَاءُ يَحْذِفُ شُعْبَةً ... وَمَكِّيَّهُمْ فِي الْجِيمِ بِالْفَتْحِ وَكُلًّا

قرأ جماعة (صُحْبَةً) - أي شعبة وحمزة والكسائي - لفظ (جَبْرِيلَ) حيث وقع في القرآن [البقرة: ٩٧، ٩٨، التحريم: ٤] بفتح الجيم وفتح الراء وزيادة همزة مكسورة بعد الراء، غير أن شعبة يحذف الياء؛ فتكون قراءة حمزة والكسائي هكذا: (جَبْرَيْلَ)، وشعبة هكذا: (جَبْرِيلَ).  
وقرأ المكي بفتح الجيم، مع إثبات الياء، وبدون همزة: (جَبْرِيلَ)، وقد علمنا أنه يثبت الياء لأن حذفها منصوص عليه لشعبة فقط، وعلمنا أنه يحذف الهمزة لأن إثباتها منصوص عليه لجماعة (صُحْبَةً) فقط.

فتكون قراءة الباقيين بكسر الجيم مع إثبات الياء، وبدون همزة: (جَبْرِيلَ)، وكل هذه لغات في هذا الاسم، وفيه لغات غير ذلك.

فيكون فيه أربع قراءات: (جَبْرِيلَ)، (جَبْرَيْلَ)، (جَبْرَيْلَ)، (جَبْرَيْلَ).

\* \* \*

قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

٤٧٣- وَدَعَّ يَاءَ مِيكَائِيلَ وَالْهَمْزَ قَبْلَهُ ... عَلَى حُجَّةٍ وَالْيَاءُ يُحْذِفُ أَجْمَلًا

ورد في (مِيكَائِيلَ) ثلاث قراءات: ﴿وَمِيكَائِيلَ﴾، ﴿وَمِيكَائِيلَ﴾، ﴿وَمِيكَائِيلَ﴾ [البقرة: ٩٨].

فقرأ (عَلَى حُجَّةٍ) أي حفص والبصري بحذف الياء والهمزة هكذا: ﴿وَمِيكَائِيلَ﴾.

ويفهم من ضد هذه القراءة أن غيرهما يقرأ بإثبات الياء وهمزة قبلها، ما عدا نافعًا صاحب همزة (أَجْمَلًا) فإنه يثبت الهمز ويحذف الياء، فتكون قراءة نافع: ﴿وَمِيكَئِيلَ﴾، وقراءة الباقيين هكذا: ﴿وَمِيكَئِيلَ﴾، وراع المد المتصل.

وقوله (قَبْلَهُ) نص على أن الخلاف هو في الياء الثانية، وكل هذه لغات في هذا الاسم.

**تدريب:** في ضوء ما علمت من البيتين السابقين اقرأ للجميع: ﴿وَجَبْرِيلَ وَمِيكَئِيلَ﴾.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٤٧٤- وَلَكِنْ خَفِيفٌ وَالشَّيَاطِينُ رَفَعُهُ ... كَمَا شَرَطُوا وَالْعَكْسُ نَحْوُ سَمَا الْعُلَى

في قوله تعالى ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: ١٠٢]، قرأ جماعة (كَمَا شَرَطُوا) - أي الشامي وحمزة والكسائي - بتخفيف نون (وَلَكِنَّ)، وهذه النون المخففة يوقف عليها بسكون مخفف، وإذا وُصِلت بما بعدها تعيَّن كسرهما لالتقاء الساكنين، وقرؤوا أيضًا برفع الكلمة التالية، فتكون قراءتهم هكذا: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينُ﴾.

وقرأ الباقون - عاصم وجماعة (سَمَا) - بالعكس، أي بتشديد نون ﴿وَلَكِنَّ﴾ وفتحها، ونصب ﴿الشَّيَاطِينُ﴾، ولم يقيد نون ﴿وَلَكِنَّ﴾ في قراءة الباقيين بالفتح اعتمادًا على الشهرة. وقوله (كَمَا شَرَطُوا) أي كما شرط أهل اللغة العربية، وذلك أن كلمة (لَكِنَّ) إذا خُففت بطل عملها كحرف ناسخ، فيصير الاسم الذي بعدها مبتدأ مرفوعًا، أما إذا ثَقُلَتْ فإنها تصير حرفًا ناسخًا ينصب الاسم بعدها.

وقوله (وَالْعَكْسُ نَحْوُ سَمَا الْعُلَى) أي أن العكس - يعني تشديد ﴿وَلَكِنَّ﴾ - ونصب

﴿الشَّيَاطِينُ﴾ - هو وجه من وجوه علم النحو طال العلى، يعني أنه وجه قوي أيضًا.

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٤٧٥- وَنُنَسِّخُ بِهِ، ضَمٌّ وَكَسْرٌ كَفَى وَنُنْ... سِهَا مِثْلُهُ مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ ذَكَتْ إِلَى

في قوله تعالى ﴿مَا نُنَسِّخُ﴾ [البقرة: ١٠٦]، قرأ ابن عامر صاحب كاف (كَفَى) بضم النون الأولى وكسر السين هكذا: ﴿مَا نُنَسِّخُ﴾، فتكون قراءة غيره بفتح النون والسين، لأن ضد الضم الفتح، وضد الكسر الفتح. وقوله (كَفَى) أي كفى ذلك في الدلالة على القراءتين لفظاً وضدّاً، فإن ضد الضم والكسر معاً الفتح.

توجيه: قراءة الشامي من (أُنَسِّخُ) أي أمر بالنسخ، والنسخ هو الإزالة، أي أن الله تعالى يأمر جبريل ﷺ بنسخ بعض الآيات، وقراءة الجمهور من (النَّسِّخ) وهو رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر.

وفي قوله تعالى ﴿أَوْ نُنَسِّهَا﴾ [البقرة: ١٠٦]، قرأ جماعة (ذَكَتْ إِلَى) - أي ابن عامر والكوفيون ونافع - بضم النون الأولى وكسر السين هكذا: ﴿أَوْ نُنَسِّهَا﴾، كقراءة ابن عامر في ﴿نُنَسِّخُ﴾، وقد اتفق في الكلمتين أن المضموم فيهما حرف النون والمكسور حرف السين، وكذلك قرؤوا من غير همزة بعد السين.

فتكون قراءة الباقيين - وهما ابن كثير والبصري - بفتح النون والسين وزيادة همز ساكن بعدها هكذا: ﴿نُنَسِّهَا﴾.

والناظم لم يقيد الهمز بكونه ساكناً أو متحركاً فمن أين علم سكونه؟

قال أبو شامة: "ومطلق الهمز لا يقتضي حركته، فيقتصر على أقل ما يصدّق عليه اسم

الهمز، وهو الإتيان بهمزة ساكنة." اهـ.

وقد يكون الناظم اعتمد على ما هو مشهور من قواعد العربية، وذلك أن الفعل ﴿نَسَّهَا﴾ معطوف على فعل الشرط فيكون مجزوماً، وقد يكون اعتمد على أنه أشار لجزمه في الأصول حين قال: (٢١٦- ... غَيْرَ مَجْرُومٍ اِهْمِلًا ... وَنَسَّأَهَا ...).

توجيه: ﴿نُسِيَهَا﴾ من النسيان، وهو إما بمعنى الترك، أو عكس الحفظ، و﴿نَسَّهَا﴾ من الإساءة أي التأخير، أي تؤخر إنزالها إلى وقت هو أولى بها وأصلح للناس. والضمير في (ذَكَتْ) عائد على القراءة، أي ذكت وانتشرت وفاحت وطابت، وذلك كناية عن انتشارها وتلقيها بالقبول، و﴿إِلَى﴾ مفرد ءلاء، وهي النعم، أي ذكت حال كونها ذات نعمة، أو ذكت نعمتها، فكل نسخ أو تأخير أو بيان طالما أنه صادر من الله تعالى فهو نعمة.

#### الخلاصة:

- نافع والكوفيون: ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُسِيَهَا﴾.
- المكي والبصري: ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَسَّهَا﴾.
- الشامي: ﴿مَا نُسِخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُسِيَهَا﴾.

\*\*\*

#### قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٤٧٦- عَلِيمٌ وَقَالُوا الْوَأُولَى سُقُوطُهَا ... وَكُنْ فَيَكُونُ النَّصْبُ فِي الرَّفْعِ كُنْفَلًا

٤٧٧- وَفِي ءَالِ عَمْرَانَ فِي الْوَأُولَى وَمَرِيَمٍ ... وَفِي الطَّوْلِ عَنْهُ وَهُوَ بِاللَّفْظِ أَعْمَلًا

٤٧٨- وَفِي النَّخْلِ مَعَ يَسٍ بِالْعَطْفِ نَصْبُهُ ... كَفَى رَاوِيًا وَانْقَادَ مَعْنَاهُ يَعْمَلًا



في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (١١٥) وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ [البقرة]، قرأ ابن عامر صاحب كاف (كُفَلًا) بحذف الواو الأولى من ﴿وَقَالُوا﴾، فتكون قراءته هكذا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (١١٥) قَالُوا﴾، والتقيد بالواو الأولى للاحتراز عن الثانية فلا خلاف بين القراء في إثباتها، وقرأ الباقر بإثبات الواو قبل القاف.

وقد قيد الناظم هذا الموضع بقوله (عَلِيمٌ) للاحتراز عن ﴿بَصِيرٌ﴾ (١١٦) وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة]، إذا الحكم خاص بـ (عَلِيمٌ وَقَالُوا) وليس بـ (بَصِيرٌ وَقَالُوا).

توجيه: هذه الواو التي أسقطها ابن عامر أتبع فيها مصاحف أهل الشام، فإنها لم ترسم فيها، والقراءة بحذفها على الاستثناف، أو على العطف مع الاستغناء عن العاطف لوضوح موقعه، وفي اللغة يحسن حذف العاطف إذا اشتد الانفصال أو اشتد الاتصال.

\*\*\*

وقوله (وَكُنْ فَيَكُونُ النَّصْبُ فِي الرَّفْعِ كُفَلًا) يقصد ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (١١٧) وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة]، فقد قرأ ابن عامر بالنصب في مكان الرفع هكذا: ﴿فَيَكُونُ﴾.

وقوله (وَفِي آلِ عِمْرَانَ فِي الْأُولَى وَمَرْيَمَ ... وَفِي الطَّوْلِ عَنْهُ) يعني أن الشامي قرأ بالنصب أيضًا في:

- ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (١١٧) وَنُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ﴾<sup>(١)</sup> وهي الكلمة الأولى في آل عمران، واحتراز بالأولى عن الثانية: ﴿ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٥٩) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ فقد اتفق القراء على الرفع فيها.

- ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٣٥) وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾ [مرم].

(١) قراءة ﴿وَيُعَلِّمُهُ﴾ بالياء خاصة بنافع وعاصم، والباقر بالنون، قال الناظم: (٥٥٧- نُعَلِّمُهُ بِالْيَاءِ نَصُّ أَبِيهِ).

• ﴿فَاتَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ٦٨ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ﴾ [غافر، وهي سورة الطول].

توجيهه: قال الشيخ عبد الفتاح القاضي: "وقوله: (وَهُوَ بِاللَّفْظِ أَعْمَلًا) توجيهه لقراءة ابن عامر بالنصب، فوجهه أنه منصوب بعد فاء السببية في جواب الأمر وهو ﴿كُنْ﴾، وهذا الفعل وهو ﴿كُنْ﴾ ليس أمرًا حقيقة؛ لأن المعنى أن الله تعالى إذا أراد شيئًا تحقق، ولا يحول دون تحققه حائل، ولكن لما كان على صورة الأمر ولفظه لفظ الأمر مجرى الأمر الحقيقي، فنصب المضارع في جوابه. "اه، وأما قراءة الرفع فهي على الاستئناف، والتقدير: فهو يكون، أو على العطف على (يقول) كما اختاره الطبري.

وقرأ ابن عامر والكسائي صاحبي رمز (كَفَى رَاوِيًا) بالنصب في موضعين هما:

• ﴿أَنْ تَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ٦٩ ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ [النحل].

• ﴿أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ٨٢ ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي﴾ [يس].

وسبب النصب في هذين الموضعين هو العطف على الفعل المنصوب قبله، وهو

﴿تَقُولُ﴾ في النحل، و﴿يَقُولُ﴾ في يس، وهذا معنى قوله (بِالْعَطْفِ نَصْبُهُ).

• واتفق القراء على الرفع في موضعين: ﴿ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ٥٩ ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾

[آل عمران]، ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلَهُ الْحَقُّ﴾ [الأنعام: ٧٣].

ومعنى (وَأَنْقَادَ مَعْنَاهُ يَعْمَلًا) أي سهل النصب وظهر وجهه في هذين الموضعين لعطفه

على ما قبله حال كونه في سهولته يشبه يعملاً، واليَعْمَلُ هو الجَمَلُ القوي في السير المطبوع

على العمل، والجمع يَعَامِلُ، واليَعْمَلَةُ هي الناقة النجيبة، والجمع يَعْمَلَاتُ.

قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

٤٧٩- وَتَسْأَلُ ضُمُّوا التَّاءَ وَاللَّامَ حَرَّكُوا ... بِرَفْعِ خُلُودًا وَهُوَ مِنْ بَعْدِ نَفِي لَا

في قوله تعالى ﴿وَلَا تَسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ [البقرة: ١١٩]، قرأ أصحاب خاء (خُلُودًا) - وهم السبعة إلا نافعًا - بضم التاء وتحريك اللام بالرفع هكذا: ﴿وَلَا تَسْأَلُ﴾، وعلى هذه القراءة تكون (لا) نافية، ويكون الفعل بعدها مرفوعًا.

فتكون قراءة نافع بفتح التاء؛ لأنه ضد الضم، وبسكون اللام؛ لأنه ضد التحريك هكذا: ﴿وَلَا تَسْأَلُ﴾، وعلى هذه القراءة تكون (لا) ناهية، ويكون الفعل المضارع بعدها مجزومًا. وقراءة ﴿وَلَا تَسْأَلُ﴾ أي أنك غير مسؤول عنهم، وإنما عليك البلاغ، ولن نسألك عن كفر من كفر بك بعد البلاغ، وقراءة نافع: ﴿وَلَا تَسْأَلُ﴾ بجزم الفعل على النهي، أي لا تسأل عنهم، أي احتقرهم ولا تعدّهم، وقيل لا تسأل عن مَنْ ماتوا على كفرهم، وذلك من باب التعظيم لهول ما سيقانونه، كما يقال: لا تسأل عن فلان! أي قد بلغ من الحال فوق ما تظن.

\* \* \*

قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

٤٨٠- وَفِيهَا وَفِي نَصِّ النَّسَاءِ ثَلَاثَةٌ ... أَوْ آخِرُ إِبْرَاهِيمَ لَاحٍ وَجَمًّا لَا

٤٨١- وَمَعَ آخِرِ الْأَنْعَامِ حَرْفًا بَرَاءَةً ... آخِرًا وَتَحْتَ الرَّعْدِ حَرْفٌ تَنْزَلًا

٤٨٢- وَفِي مَرِيمٍ وَالنَّحْلِ خَمْسَةٌ أَحْرَفٍ ... وَآخِرُ مَا فِي الْعَنْكَبُوتِ مُنْزَلًا

٤٨٣- وَفِي النَّجْمِ وَالشُّورَى وَفِي الدَّارِيَاتِ وَالْ... حَدِيدٍ وَيَرْوِي فِي امْتِحَانِهِ الْأَوْلَى

٤٨٤- وَوَجْهَانٍ فِيهِ لَابْنِ ذَكْوَانَ هَلْهُنَا ... وَوَاتَّخَذُوا بِالْفَتْحِ عَمَّ وَأَوْغَلَا

اعلم أن كلمة **(إِبْرَاهِيمَ)** وردت في القرآن الكريم في تسعة وستين موضعاً، ولها في المصحف رسمان، الأول بحذف الياء هكذا: **(إِبْرَاهِيمَ)**<sup>(١)</sup> وهذا خاص بمواضع سورة البقرة وعددها خمسة عشر، والآخر بإثبات الياء هكذا: **(إِبْرَاهِيمَ)** وهذا خاص بما سوى البقرة.

و**(إِبْرَاهِيمَ)** لفظ أعجمي، وهو بالعبرانية بألفٍ بعد الهاء هكذا: (إبراهام)، فلما تكلمت به العرب منهم من تركه على حاله ولم يغيِّره، ومنهم من كسر الهاء وأبدل الألف بعدها ياءً هكذا: (إبراهيم)، وهذا هو الأشهر، وفيه لغات أخرى منها: **إِبْرَاهِمَ**، و**إِبْرَاهَمَ**، و**إِبْرَاهُمَ**، و**إِبْرَاهُومَ**، ولم يتواتر في القرآن الكريم من هذه اللغات إلا **(إبراهيم)** و**(إبراهام)**.

والضمير في قول الناظم **(وَفِيهَا)** يعود على سورة البقرة، يعني أن صاحب لام **(لَاخ)** وهو هشام قرأ لفظ **(إِبْرَاهَامَ)** بفتح الهاء وألفٍ بعدها، وذلك في جميع مواضع سورة البقرة كما يدل على ذلك إطلاق الناظم، وقد وردت في البقرة في خمسة عشر موضعاً، أولها: **(وَإِذْ أَبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ)** [البقرة: ١٢٤]، وءاخرها: **(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي)** [البقرة: ٢٦٠].

وتضبط رواية هشام في المصاحف في سورة البقرة هكذا: **(إِبْرَاهِمَ)**، وفي غير سورة البقرة هكذا: **(إِبْرَاهِمَ)**.

وقوله **(وَفِي نَصِّ النَّسَاءِ ثَلَاثَةٌ ... أَوْ آخِرٌ)** يعني أن هشاماً قرأ بفتح الهاء وألفٍ بعدها في المواضع الثلاثة الأخيرة من سورة النساء وهي: **(وَأَتَّبَعِ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا)** [النساء: ١٢٥]، **(وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ)** [النساء: ١٦٣].

(١) الياء المعقوفة (ء) الموضوعية بين الهاء والميم هي علامة ضبط مثل الفتحة والكسرة ونحوهما، وقد وضعها علماء الضبط إشارةً للقراءة بالياء عند من يقرأ بالياء، ولكنها غير ثابتة في رسم المصاحف العثمانية.

واحترز بقوله **(أَوْ آخِرُ)** عن الموضع الأول منها وهو **﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ﴾** [النساء: ٥٤] فإن هشامًا يقرؤه بالياء كالجماعة.

وقوله **(وَمَعَ آخِرِ الْأَنْعَامِ)** يعني أن هشامًا قرأ أيضًا بفتح الهاء وألفٍ بعدها في الموضع الأخير من سورة الأنعام وهو **﴿دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾** [الأنعام: ١٦١]، والتقييد بالآخر احتراز عن جميع ما فيها من لفظ **﴿إِبْرَاهِيمَ﴾** فإن هشامًا يقرؤه بالياء كالجماعة.

وقوله **(حَرْفًا بَرَاءَةً ... أَحْيَا)** يعني أن هشامًا قرأ بفتح الهاء وألفٍ بعدها في الموضعين الأخيرين من سورة التوبة وهما في نفس الآية: **﴿وَمَا كَانَ أَسْتَعْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾** [التوبة: ١١٤]، واحترز بآخر السورة عن الموضع الأول منها: **﴿وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ﴾** [التوبة: ٧٠].

وقوله **(وَتَحْتَ الرَّعْدِ حَرْفٌ تَنْزَلًا)** يقصد قوله تعالى **﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾** [إبراهيم: ٣٥]، وهي السورة التي تحت الرعد، وليس في السورة إلا هذا الموضع.

وقوله **(وَفِي مَرِيَمَ وَالنَّحْلِ خَمْسَةُ أَحْرَفٍ)** يقصد كل ما ورد في السورتين: **﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾** [النحل: ١٢٠]، **﴿أَنْ أَتَّبِعُ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾** [النحل: ١٢٣]، **﴿وَإِذْ كُنَّا فِي الْكُتُبِ إِبْرَاهِيمَ﴾** [مريم: ٤١]، **﴿عَنْ آلهِ يَتَّبِعُ إِبْرَاهِيمَ﴾** [مريم: ٤٦]، **﴿وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ﴾** [مريم: ٥٨].

وقوله **(وَآخِرُ مَا فِي الْعَنْكَبُوتِ مُنْزَلًا)** يقصد قوله تعالى **﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ﴾** [العنكبوت: ٣١]، واحترز بالآخر عن قوله تعالى فيها **﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ﴾** [العنكبوت: ١٦].

وقوله **(وَفِي النَّجْمِ وَالشُّورَى وَفِي الذَّارِيَاتِ وَال... حَدِيدٍ وَيَرْوِي فِي امْتِحَانِهِ الْأَوْلَى)** يقصد: **﴿وَأَبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾** [النجم: ٣٧]، **﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ﴾** [الشورى: ١٣]، **﴿هَلْ أَتَاكَ﴾**

حَدِيثٌ صَيِّفٌ **إِبْرَاهِمَ** [الذاريات: ٢٤]، **﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِمَ﴾** [الحديد: ٢٦]، **﴿أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾** [المتحة: ٤] وهي سورة الامتحان، وهذا هو الموضوع الأول في الممتحنة واحترز به عن الموضوع الثاني في نفس الآية: **﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ﴾** [المتحة: ٤].

فهذه ثلاثة وثلاثون موضعاً قرأها هشام بفتح الهاء وألف بعدها، وقرأ باقي المواضع بكسر الهاء وياء ساكنة بعدها كالجماعة.

وقوله **(وَوَجَّهَانِ فِيهِ لِابْنِ ذَكْوَانَ هَهُنَا)** معناه أن ابن ذكوان قرأ كل ما في سورة البقرة بوجهين: الأول كهشام: **﴿إِبْرَاهِمَ﴾** وهو المقدم، والثاني كالجماعة: **﴿إِبْرَاهِمَ﴾**، قال صاحب التيسير: "وقرأت لابن ذكوان في البقرة خاصة بالوجهين." اهـ.

ويفهم من هذا أن ابن ذكوان يقرأ غير ما في البقرة من سائر المواضع بالياء كالجماعة. فإن قلت لماذا قرأ هشام هذه المواضع الثلاثة والثلاثين بالألف، وقرأ غيرها بالياء؟ قلت: قيل بأن هذه المواضع كانت مرسومة في المصاحف الشامية بالألف، والأصح أن يقال إن ذلك اتباع للرواية.

وإن قلت: لم اختص ابن ذكوان سورة البقرة بالوجهين، وقرأ باقي المواضع كالجماعة؟ قلت: رَسَمَ **﴿إِبْرَاهِمَ﴾** في سورة البقرة بدون ياء يحتمل القراءتين، أما في غير البقرة فوجود النبرة بعد الهاء **﴿إِبْرَاهِيمَ﴾** ترجح قراءة الياء، والأصح أن يقال إن ذلك اتباع للرواية.

\*\*\*

وقوله **(وَوَاتَّخِذُوا بِالْفَتْحِ عَمَّ وَأَوْعَلًا)** يقصد قوله تعالى **﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾** [البقرة: ١٢٥]، والمعنى أن المشار إليهما بكلمة **(عَمَّ)** وهما نافع والشامي يقرءان هكذا: **﴿وَاتَّخِذُوا﴾** بفتح الخاء، فتكون قراءة غيرهما بكسرهما.

توجيه: قراءة ﴿وَأَتَّخِذُوا﴾ على سبيل الأمر، وقراءة ﴿وَأَتَّخِذُوا﴾ على سبيل الخبر، وإنما جعل الفتح أعمّ لأن الضمير يرجع إلى عموم الناس، فيكون الفعل موجّهًا إلى الأمم قبلنا نصًّا، وإلينا بطريق الاتباع لهم، لأن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخ.

وأما قراءة الكسر فتختص بالمأمورين، ويجوز أن يكون التقدير: وقلنا لهم اتخذوا، فيتحد العموم في القراءتين.

وقوله (وَأَوْغَلًا) من الإيغال، يقال: أوغل في العلم أي تعمق فيه، وأوغل في البلاد أي ذهبَ وبالغ وأبعد، وهو تأكيد لمعنى العموم في قراءة الفتح.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٤٨٥- وَأَرْزَنَا وَأَرْزَنِي سَاكِنَا الْكَسْرِ دُمٌ يَدًا ... وَفِي فَصَّلَتْ يُرْوِي صَفَا دَرِّهِ كَلَى

٤٨٦- وَأَخْفَاهُمَا طَلَقٌ وَخِيفُ ابْنِ عَامِرٍ ... فَأُمْتِعُهُ أَوْصَى بِوَصَى كَمَا اعْتَلَى

قوله (وَأَرْزَنَا وَأَرْزَنِي سَاكِنَا الْكَسْرِ دُمٌ يَدًا) أي أن ابن كثير والسوسي يقرءان بسكون الراء من كلمة ﴿أَرْزَنَا﴾ ومن كلمة ﴿أَرْزَنِي﴾، حيث وردتا وذلك في خمسة مواضع:

١. ﴿وَأَرْزَنَا مَنَاسِكِنَا﴾ [البقرة: ١٢٨].
٢. ﴿رَبِّ أَرْزَنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ [البقرة: ٢٦٠].
٣. ﴿فَقَالُوا أَرْزَنَا اللَّهُ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣].
٤. ﴿قَالَ رَبِّ أَرْزَنِي أَنْظِرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

٥. ﴿رَبَّنَا أَرْزُقْنَا الَّذِيْنَ أَضَلَّانَا﴾ [فصلت: ٢٩]، وفي هذا الموضع الأخير - وهو موضع

فصلت - يشاركهما شعبة والشامي، فيكون الإسكان في هذا الموضع للسوسي

وشعبة والمكي والشامي، وهذا معنى قوله (وَفِي فَضَّلَتْ يُرْوِي صَفَا دَرَّهُ كُلى).

وقوله (وَأَخْفَاهُمَا طَلَّقَ) أي أن دوري البصري قرأ بإخفاء كسرة الراء - أي اختلاسها - في

هاتين الكلمتين في المواضع الخمسة.

فتكون قراءة الباقيين بإتمام كسر الراء في الجميع، وقد أخذ الكسر من النص عليه في قوله

(سَاكِنَا الْكُسْرِ).

### خلاصة ﴿أَرْزُقْنَا﴾ و﴿أَرْزُقْنَا﴾:

- المكي والسوسي (دُمُ يَدًا): إسكان الراء.
- دوري البصري (طَلَّقَ): اختلاس كسرة الراء.
- الشامي وشعبة: الكسر التام في الجميع ما عدا موضع فصلت فيسكنان فيه.
- الباقيون: إتمام كسرة الراء.

و(دُمُ يَدًا) دعاء للقارئ بدوام النعمة، كقولهم (طَبَّ نَفْسًا) و(قَرِّي عَيْنًا)، أي دامت

نعمتك، أو دُمُ ذا نعمة، والعرب تُعَبِّرُ باليد عن النعمة.

و(يُرْوِي) من الإرواء، أي يُسَكِّنُ الظمأ، والدَّرُّ هو الكثير من اللبن، وصف الدَّرُّ أي اللبن

الكثير الصافي، من باب إضافة الصفة للموصوف، و(صَفَا) فاعل، و(كُلى) جمع كُلية، وهي

عضو في الجسم له علاقة وثيقة بالرِّي والعطش.



وقوله (يُرْوِي صَفَا دَرَّهُ كُلى) ثناء على القراءة بأنها كاللبن الصافي الكثير الذي يروي الكلى التي قد تأثرت بالعطش.

والطَّلَق هو السَّمْح، أي السهل اللين، أو الجواد الكريم، وكلا المعنيين مقصود، فإن من يقرأ بالإخفاء هو سهل لئِن حيث اختار طريقاً وسطاً بين السكون والإتمام، وكذلك من قرأ بالاختلاس -وهو الدوري- هو جواد كريم كناية عن سعة علمه وكثرة عطائه.

توجيه: السكون في هذين اللفظين حيث وقعا للتخفيف، وذلك لتوالي ثلاث حركات أوسطهما كسرة، ولكون الحرف المكسور هو الراء الذي هو حرف تكرر. وَمَنْ أتمَّ الحركات فهو على الأصل، وللإشارة إلى وجود ياء محذوفة بعد الراء. ومن اختلس سلك طريقاً وسطاً، فخفف وأشار معاً.

\*\*\*

وقوله (وَخِفُّ ابْنِ عامِرٍ ... فَأَمْتَعُهُ) أي قرأ ابن عامر هذه الكلمة بتخفيف التاء هكذا: ﴿قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأَمْتَعُهُ﴾ [البقرة: ١٢٦]، ويلزم منه سكون الميم، وقرأ غيره بتشديد التاء ويلزمه فتح الميم: ﴿فَأَمْتَعُهُ﴾.

وقوله (أَوْصَى بَوْصَى كَمَا اعْتَلَى) أي قرأ ابن عامر ونافع ﴿وَأَوْصَى بِهَا﴾ [البقرة: ١٣٢]، بزيادة همزة قطع بين الواووين مع سكون الواو الثانية وتخفيف الصاد. وقرأ الباقون بحذف الهمزة مع فتح الواو الثانية وتشديد الصاد: ﴿وَوَصَّى بِهَا﴾، وقد لفظ الناظم بالقراءتين معاً.

وقراءة ﴿فَأَمْتَعُهُ﴾ و﴿فَأَمْتَعُهُ﴾، وقراءة ﴿وَوَصَّى﴾ و﴿وَأَوْصَى﴾، كلها لغات بنفس المعنى مثل (نَزَلَ) و (أَنْزَلَ)، وقيل في التشديد دلالة على التكثير والتكرير.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٤٨٧- وَفِي أَمِّ يَقُولُونَ الْخِطَابُ كَمَا عَلَا ... شَفَا وَرَّءُوفٌ قَصْرٌ صُحْبِيَّةٌ حَلَا

في قوله تعالى ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ﴾ [البقرة: ١٤٠]، قرأ جماعة (كَمَا عَلَا ... شَفَا) - أي الشامي وحفص وحمزة والكسائي - بتاء الخطاب في الفعل ﴿أَمْ تَقُولُونَ﴾، فتكون قراءة الباقيين بياء الغيبة: ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾.

ووجه الخطاب أن قبله ﴿قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا﴾ وبعده ﴿قُلْ ءَأَنْتُمْ﴾، ووجه الغيبة أن قبله ﴿فَإِنْ ءَأَمِنُوا...﴾، أو يكون على الالتفات.

وقرأ جماعة (صُحْبِيَّةٌ حَلَا) - أي شعبة وحمزة والكسائي والبصري - لفظ ﴿رَّءُوفٌ﴾ حيث نزل بالقصر؛ أي حذف المد بعد الهمزة، هكذا: ﴿رُؤُفٌ﴾، وقرأ الباقيون بالمد، وكان على الناظم أن يأتي بما يفيد الإطلاق في جميع المواضع بالقرءان. و﴿رَّءُوفٌ﴾ و﴿رُؤُفٌ﴾ لغتان بنفس المعنى.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٤٨٨- وَخَاطَبَ عَمَّا يَعْمَلُونَ كَمَا شَفَا ... وَلَا أَمُّ مَوْلِيهَا عَلَى الْفَتْحِ كُمَّلَا

في قوله تعالى ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٤١] وَلَيْنَ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ]، قرأ جماعة (كَمَا شَفَا) - أي ابن عامر وحمزة والكسائي - بتاء الخطاب هكذا: ﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾، فتعين لغيرهم القراءة بياء الغيبة، والخطاب للمؤمنين والغيبة لأهل الكتاب.

ودلنا على هذا الموضوع وقوعه بعد ترجمة ﴿رَعُوفٌ﴾، ويفهم من ذلك أن موضع ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٧٥] تِلْكَ أُمَّةٌ ليس فيه خلاف بين القراء.

وفي قوله تعالى ﴿هُوَ مُؤَلِّيهَا﴾ [البقرة: ١٤٨]، قرأ ابن عامر صاحب كاف (كُمَلًا) بفتح اللام، وحينئذٍ تنقلب الياء ألفًا هكذا: ﴿هُوَ مُؤَلِّيهَا﴾، وقرأ غيره بكسر اللام وياء مدية بعدها.

توجيه: اعلم أن الفعل (وَلَّى) يحتاج إلى مفعولين، كقولك: ولَّيتُ فلانًا أمرًا، فعلى قراءة ﴿هُوَ مُؤَلِّيهَا﴾ حذف المفعول الثاني، أي لكل فريق وجهةٌ، وهو يُؤلِّي نفسه هذه الوجهة.

وعلى قراءة الشامي: ﴿هُوَ مُؤَلِّيهَا﴾ بالبناء للمجهول، لا يوجد محذوف، فثاب الفاعل مستتر تقديره (هو) قام مقام المفعول الأول، والمفعول الثاني هو الضمير الظاهر (ها) - وهذا الضمير الظاهر مفعول به معنًى، لكنه في الإعراب مضاف إليه - ولذلك قال الناظم (كُمَلًا) لأن الجملة على قراءة ابن عامر مكتملة ولا تحتاج إلى تقدير مفعول محذوف.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٤٨٩- وَفِي تَعْمَلُونَ الْغَيْبُ حَلَّ وَسَاكِنٌ... بِحَرْفَيْهِ يَطْوَعُ وَفِي الطَّاءِ ثِقَلًا

٤٩٠- وَفِي التَّاءِ يَاءٌ شَاعَ

في قوله تعالى ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٧٥] وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ﴾ قرأ البصري ﴿عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ بياء الغيب، وقرأ غيره بتاء الخطاب، والذي دلنا على موضعه وقوعه بعد ترجمة ﴿مُؤَلِّيهَا﴾.

خلاصة مواضع ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ بالبقرة:

١. ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ١٥٦ ﴿أَفَتَطْمَعُونَ﴾: (وَبِالْغَيْبِ عَمَّا تَعْمَلُونَ هُنَا دَنَا).
٢. ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ٨٥ ﴿أُولَئِكَ﴾: (وَعَيْبِكَ فِي الثَّانِي إِلَى صَفْوِهِ دَلَا).
٣. ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ١٤٠ ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ﴾: لا خلاف فيها.
٤. ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ ١٤٤ ﴿وَلَيْنَ أُتِيَّتْ﴾: (وَخَاطَبَ عَمَّا يَعْمَلُونَ كَمَا شَفَا).
٥. ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ١٤٩ ﴿وَمِنْ حَيْثُ﴾: (وَفِي تَعْمَلُونَ الْغَيْبِ حَلَّ).

\*\*\*

وفي قوله تعالى ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٥٨]، وفي ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾ [البقرة: ١٨٤]، قرأ (شاع) - أي حمزة والكسائي - ﴿يَطَّوَّعَ﴾ بسكون العين وثنقيل الطاء، وبالياء في مكان التاء، وذلك في الحرفين - يقصد الموضعين -، فتكون قراءة الباقيين ﴿تَطَوَّعَ﴾ بناء مفتوحة ثم طاء مفتوحة مخففة وفتح العين.

وقراءة ﴿يَطَّوَّعَ﴾ على أنه فعل الشرط مضارع مجزوم بـ (من) الشرطية، وأصل الكلمة عندهما (يتطوع) ثم ادغمت التاء في الطاء، وقراءة ﴿تَطَوَّعَ﴾ على أنه فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم فعل الشرط.

قال أبو شامة: "وعلامة الجزم هنا السكون، وإنما عدل عن لفظ الجزم إلى لفظ السكون ... لأن الجزم في اصطلاحه ضده الرفع، وضد السكون الحركة المطلقة، وهي في اصطلاحه الفتح، وهو المراد هنا في قراءة الباقيين لا الرفع، فاستعمل اللفظ الموافق لغرضه." اهـ.

\*\*\*

قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

٤٩٠- ..... شَاعَ وَالرِّيْحَ وَحَدَا ... وَفِي الْكَهْفِ مَعَهَا وَالشَّرِيعَةَ وَصَلَا

- ضمير الشنية في (وَحَدَا) عائد على حمزة والكسائي المرموز لهما بـ (شَاعَ)، ففي قوله تعالى ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ﴾ [البقرة: ١٦٤]، قرأ (شَاعَ) بالتوحيد - أي بحذف الألف وسكون الياء - هكذا: ﴿الرِّيْحِ﴾، وكذلك يقرءان بالتوحيد في:
- الكهف [٤٥]: ﴿هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيْحِ﴾.
  - وفي الشريعة - أي الجاثية - [٥]: ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ آيَاتٍ﴾<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

٤٩١- وَفِي النَّمْلِ وَالْأَعْرَافِ وَالرُّومِ ثَانِيًا ... وَفَاطِرِ دُمِّ شُكْرًا وَفِي الْحَجْرِ فَصَلَا

٤٩٢- وَفِي سُورَةِ الشُّورَى وَمِنْ تَحْتِ رَعْدِهِ ... خُصُوصٌ وَفِي الْفُرْقَانِ زَاكِيهِ هَلَلَا

- ما زال الناظم يتحدث عن مواضع ﴿الرِّيْحِ﴾ و﴿الرِّيْحِ﴾، فقد قرأ (دُمِّ شُكْرًا) - أي ابن كثير وحمزة والكسائي - بالتوحيد في أربعة مواضع:
١. ﴿وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيْحَ﴾ [النمل: ٦٣].
  ٢. ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيْحَ﴾ [الأعراف: ٥٧]، مع مراعاة سكون الهاء للكسائي.
  ٣. ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيْحَ﴾ [الروم: ٤٨]، واحترز بقوله (وَالرُّومِ ثَانِيًا) عن الموضع الأول: ﴿وَمَنْ عَائِيَتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ﴾ [الروم: ٤٦]، فلا خلاف في قراءته بالجمع، وذلك لثبوت الألف في الرسم، وهو الموضع الوحيد الذي ثبتت ألفه.
  ٤. ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيْحَ﴾ [فاطر: ٩].

(١) يقرأ حمزة والكسائي ﴿عَائِيَتٍ﴾ بكسر التاء، قال الناظم: (١٠٣١ - مَعَارِفُ عَائِيَاتٍ عَلَى كَسْرِ شَفَا).

وانفرد حمزة صاحب فاء (فَصَّلاً) بقراءة هذا اللفظ بالإفراد في سورة الحجر [٢٢]: ﴿وَأَرْسَلْنَا

الرَّيْحَ لَوَاقِحَ﴾، وقرأ جماعة (خُصُوصً) - أي السبعة إلا نافعاً - بالتوحيد في موضعين:

١. سورة الشورى [٣٣]: ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ﴾.

٢. وفي السورة التي تحت الرعد، وهي إبراهيم [١٨]: ﴿كَرَّمَادٍ أَشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ﴾.

فتكون قراءة نافع بالجمع في السورتين.

وقرأ (زَاكِيهِ هَلَلًا) - أي البزي وقنبل، أي ابن كثير براوييه - بالتوحيد في سورة الفرقان [٤٨]:

﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ﴾، وقرأ الباقر بالجمع.

توجيه: قراءة ﴿الرِّيحَ﴾ بالجمع جاءت نظراً لاختلاف أنواع الرياح فهناك الجنوبية

والشمالية، والدَّبُورُ والصَّبَا، والباردة والحارة، واللينه والعاصفة، وغير ذلك، وقراءة التوحيد إما

لقصد نوعٍ واحدٍ منها، وإما مفردٌ أريد به الجمع كقولهم: جاءت الرياح من كل مكان.

\*\*\*

قال الناظم رحمه الله:

٤٩٣- وَأَيُّ خِطَابٍ بَعْدَ عَمٍّ وَلَوْ يَرَى ... وَفِي إِذِ يَرُونَ الْيَاءَ بِالضَّمِّ كَلَّلًا

(بَعْدُ) يعني بعد ذكر ﴿الرِّيحَ﴾ في المسألة السابقة.

في قوله تعالى ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [البقرة: ١٦٥]، قرأ (عَمٍّ) - أي نافع والشامي - بناء

الخطاب: ﴿وَلَوْ تَرَى﴾، وقرأ غيرهما بياء الغيبة.

ويشير بقوله (وَأَيُّ خِطَابٍ) إلى تفخيم شأن هذا الخطاب وتهويل أمره لما فيه من الدلالة

على تفضيع العذاب الذي ادخره الله ﷻ لمتخذي الأصنام أنداداً.

وفي قوله (عَمَّ) إشارة إلى أن الخطاب هو خطاب عامٌ لكل إنسان، أي ولو ترى -أيها الإنسان- الظالمين حين يرون العذاب يوم القيامة لرأيت أمرًا فظيماً وشدة لا يماثلها شدة، وإن كان الخطاب للنبي ﷺ فهو من باب مخاطبة رئيس القوم بما هو مطلوب منه ومن جميع قومه.

وفي قوله تعالى ﴿إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ﴾ [البقرة: ١٦٥]، قرأ ابن عامر صاحب كاف (كُلَّلاً) بضم الياء (على البناء لغير الفاعل) هكذا: ﴿إِذْ يَرُونَ﴾، فتكون قراءة غيره بفتحها. ومعنى (كُلَّلاً) أن الياء كُلتت بالضمة، شبه الضمة بالإكليل وهو تاج الملوك.

الخلاصة:

- نافع: ﴿وَلَوْ تَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ﴾.
- الشامي: ﴿وَلَوْ تَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يُرُونَ الْعَذَابَ﴾.
- الباقون: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ﴾.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٤٩٤- وَحَيْثُ أَتَى خُطُوتِ الطَّاءِ سَاكِنٌ ... وَقُلْ ضَمُّهُ عَنِ زَاهِدِ كَيْفَ رَتَّلَا

قرأ جماعة (عَنِ زَاهِدِ كَيْفَ رَتَّلَا) -أي حفص وقنبل وابن عامر والكسائي- بضم الطاء من كلمة ﴿خُطُوتِ﴾ حيث وردت، وذلك في نحو قوله تعالى ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ﴾ [البقرة: ١٦٨]، وقرأ الباقون بالسكون هكذا: ﴿خُطُوتِ﴾، وذكر الناظم القراءتين؛ لأن إحداهما لا تؤخذ من الضد إذ ضد السكون الفتح، وضد الضم الفتح.

والضم والإسكان لغتان، فالإسكان موافق للفظ المفرد، لأنه جمع خُطوة، والضم في الجمع للإتباع، فضمة الطاء تتبع ضمة الخاء.

\*\*\*

قال الناظم رَحْمَةً:

٤٩٥- وَضُمَّكَ أُولَى السَّاكِنِينَ لِثَالِثٍ ... يُضَمُّ لُزُومًا كَسْرُهُ فِي نِدِّ حَلَا

٤٩٦- قُلِ ادْعُوا أَوْ انْقُصْ قَالَتْ اخْرُجْ أَنْ اَعْبُدُوا ... وَمَحْظُورًا أَنْظُرْ مَعَ قَدْ اسْتَهْزَيْ اعْتَلَى

٤٩٧- سِوَى أَوْ وَقُلِ لِابْنِ الْعَلَا وَبِكْسَرِهِ ... لِتَنْوِينِهِ قَالَ ابْنُ ذَكْوَانَ مُقْوَلًا

٤٩٨- بِخُلْفٍ لَهُ فِي رَحْمَةٍ وَخَيْثَةٍ ...

اعلم أن للتخلص من التقاء الساكنين صورًا شتى، وقد اتفق القراء في كل الصور إلا في صورة واحدة هي التي ذكرها الناظم في هذه الأبيات، وإليك بيان الخلاف:

في نحو قوله تعالى ﴿وَقَالَتْ أَخْرُجْ﴾ التاء ساكنة أصلاً لأنها تاء التأنيث، ثم تحركت لالتقاء الساكنين، وهذان الساكنان في كلمتين كما ترى.

ولعلك لاحظت أن كلمة ﴿أَخْرُجْ﴾ تبدأ بهمزة وصل، وهذه الهمزة تضم عند الابتداء، وأن الحرف الثالث في هذه الكلمة مضمومٌ ضمةً لازمة.

وفي هذا المثال ونحوه اتفق القراء على تحريك الساكن الأول، ولكن اختلفوا في نوع الحركة:

← فأما جماعة (في نِدِّ حَلَا) - أي حمزة وعاصم البصري - فيكسرون الساكن الأول، وذلك في نحو: ﴿وَقَالَتْ أَخْرُجْ﴾، ﴿أَنْ اَعْبُدُوا﴾، ﴿مَحْظُورًا أَنْظُرْ﴾، ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْ﴾.

وعلة اختيارهم للكسر أنه الأصل في التخلص من التقاء الساكنين.

← وأما باقي القراء - نافع وابن كثير وابن عامر والكسائي - فيضمون الساكن الأول هكذا: ﴿وَقَالَتْ أَخْرُجْ﴾، ﴿أَنْ اَعْبُدُوا﴾، ﴿مَحْظُورًا أَنْظُرْ﴾، ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْ﴾.



وسبب ضمهم للساكن الأول هو ضم الحرف الثالث في الكلمة الثانية، فيكون الضم للإتباع، كراهة الانتقال من كسر إلى ضم، ولا اعتداد بالساكن بينهما، لأنه حاجز غير حصين. وهناك علة ثانية وهي أن ضم هذا الساكن يدل على حركة همزة الوصل التي حذفت في الوصل وهي الضمة.

ويؤخذ مما ذكرنا أن الساكن الأول لا يضم إلا بشرطين:

**الأول:** أن يكون الساكن الثاني في كلمة ثانية مبدوءة بهمزة وصل تضم عند الابتداء بها، وهذا الشرط للاحتراز مما إذا كان الساكن الثاني في كلمة مبدوءة بهمزة وصل لا تضم في الابتداء، وعند ذلك لا يضم الساكن الأول لأحد من القراء، بل يكسر باتفاق، حتى وإن كان الحرف الثالث في هذه الكلمة مضمومًا ضمًّا لازمًا نحو: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ﴾، ﴿قُلِ الرُّوحُ﴾، فالهمزة هنا تفتح في الابتداء كما هو معلوم.

**الثاني:** أن يكون الحرف الثالث من الكلمة الثانية مضمومًا ضمًّا لازمًا، وهذا الشرط للاحتراز مما إذا كانت ضمة الحرف الثالث عارضة، فلا يضم الساكن الأول بل يكسر لجميع القراء في نحو: ﴿إِنَّ أَمْرًا﴾، لأن ضمة الراء عارضة؛ فهي تابعة لضمة الهمزة، ولذلك لو فُتحت الهمزة لُفُتحت الراء نحو ﴿أَمْرًا﴾، ولو كسرت الهمزة لكسرت الراء نحو ﴿أَمْرِي﴾. ومن ذلك ﴿أَنْ أَمْشُوا﴾، فإن ضمة الشين عارضة؛ لأن الأصل: ﴿أَمْشُوا﴾ بكسر الشين، فاستثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى الشين ثم حذفت الياء، فيبتدأ بهمزة الوصل مكسورة نظرًا لعروض ضمة الحرف الثالث.

ومن الضمة العارضة ضمة القاف في ﴿أَنْ أَتَقُولُ﴾ لأن الأصل ﴿اتَّقُوا﴾ كالمثال السابق، وقال بعضهم إن القاف هي الحرف الرابع، لأن قبلها التاء مشددة، فهي حرفان.

ومن الحركة العارضة حركة الإعراب في نحو ﴿يُعَلِّمُ أَسْمُهُ﴾ لأن ضمة الميم ضمة إعراب تتحقق في حالة الرفع، وتحل الفتحة محلها في حالة النصب، والكسرة عند الجر. وقال بعض المحققين: إن الشرط الأول كافٍ ولا حاجة إلى الثاني؛ لأنه إذا تحقق الشرط الأول خرج مثل: ﴿إِنَّ الْحُكْمُ﴾ وما شاكلة لفتح همزة الوصل عند الابتداء، وخرج ﴿إِنَّ أَمْرُؤًا﴾ و﴿أَنَّ أَمْشُوا﴾ ونحوها لكسر همزة الوصل، وحينئذ لا يضم الساكن الأول في شيء مما ذكر، بل يكسر للجميع.

وقول الناظم (سَوَى أَوْ وَقُلْ لِابْنِ الْعَلَا) يعني أن البصري الذي سبق ذكره ضمن جماعة (فِي نِدِّ حَلَا) له استثناءين، وذلك أنه يضم الساكن الأول إذا كانت الكلمة الأولى لفظ (أَوْ) نحو ﴿أَوْ أَنْقَضْ﴾، أو كانت لفظ (قُلْ) نحو ﴿قُلْ أَدْعُوا﴾، فيقرأ مثلاً: ﴿قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ [الإسراء: ١١٠].

فتكون قاعدة البصري أنه يكسر الساكن الأول مثل جماعة (فِي نِدِّ حَلَا) إلا في (أَوْ) و(قُلْ) فقط.

**تدريب:** اقرأ للبصري: ﴿أَنْ أَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرَجُوا﴾ [النساء: ٦٦].

وقول الناظم (وَبِكْسِرِهِ ... لِتَنْوِينِهِ قَالَ ابْنُ ذَكْوَانَ مَقُولًا) استثناء من مذهب ابن ذكوان؛ لأن مذهبه ضم الساكن الأول، لأنه ليس من جماعة (فِي نِدِّ حَلَا)، فإذا كان الساكن الأول تنويناً فإن ابن ذكوان يكسره نحو: ﴿مَحْظُورًا ١٠ أَنْظُرْ﴾، ﴿مُنِيبٌ ٣٣ أَدْخُلُوهَا﴾.

وقول الناظم (بِخَلْفِ لَهُ فِي رَحْمَةٍ وَخَيْبَةٍ) يعني أن ابن ذكوان اختلف عنه في موضعين: ﴿بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا﴾ [الأعراف: ٤٩] و﴿خَيْبَةٍ أَجْتَثَتْ﴾ [إبراهيم: ٢٦] فروي عنه في كل منهما الضم والكسر، والكسر مقدم.

و(مَقُولًا) مأخوذ من أقوله مثل قوله، أي جعله قولاً له، وهو منصوب على الحال.

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

... وَرَفَعَكَ لَيْسَ الْبِرُّ يُنْصَبُ فِي عِلَا

٤٩٩- وَلَكِنْ خَفِيفٌ وَارْفَعَ الْبِرَّ عَمَّ فِي... هِمَا وَمَوْصٍ ثَقْلُهُ صَحَّ سُئُلًا

في قوله تعالى ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ [البقرة: ١٧٧]، قرأ  
(في عِلَا) - أي حمزة وحفص - بنصب الراء هكذا: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ﴾، وقرأ الباقر بنرفعها هكذا:  
﴿لَيْسَ الْبِرُّ﴾.

وأخذت قراءة الباقرين من النص عليها في قوله (وَرَفَعَكَ لَيْسَ الْبِرُّ يُنْصَبُ)، فيكون قد  
نص على القراءتين، ولو لم ينص على الرفع لفهم أن قراءة الباقرين بالجر لأنه ضد النصب،  
وليست القراءة الثانية كذلك.

وقول الناظم (لَيْسَ الْبِرُّ) - من غير واو - يفهم منه أن موضع الخلاف إنما هو المجرد  
من الواو، وأما المقترن بها وهو ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾ [البقرة: ١٨٩] فقد  
اتفق القراء على قراءته برفع الراء.

توجيهه: سبب اتفاقهم على الرفع في الموضوع الثاني أن الخلاف فيه لا يسوغ لغةً، لأن الباء  
الزائدة لا تدخل على اسم (ليس) وإنما تدخل على الخبر فقط، فوجود الباء في ﴿بِأَنْ﴾  
جعلت ﴿الْبِرُّ﴾ اسم (ليس) قولاً واحداً.

أما في الموضوع الأول فعلى قراءة الرفع تكون ﴿الْبِرُّ﴾ اسم (ليس)، والمصدر المؤول  
﴿أَنْ تُولُوا﴾ في محل نصب خبر (ليس).

وعلى قراءة النصب تكون ﴿الْبِرُّ﴾ خبر (ليس) مقدم، والمصدر المؤول ﴿أَنْ تُولُوا﴾ في  
محل رفع اسم (ليس) مؤخر.

وقوله **(وَلَكِنَّ خَفِيفٌ وَازْفَعِ الْبِرَّ عَمَّ فِيهِمَا)** يقصد قوله تعالى **﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ﴾** [البقرة: ١٧٧]، وقوله تعالى **﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى﴾** [البقرة: ١٨٩]، وقد علم أنه يقصد الموضوعين من قوله **(عَمَّ فِيهِمَا)**.

والمعنى أن نافعاً والشامي يقرءان الموضوعين بتخفيف النون وسكونها، ثم كسرها وصلًا لالتقاء الساكنين، ثم يرفع ما بعدها فتكون قراءتهما في الموضوعين هكذا: **﴿وَلَكِنَّ الْبِرُّ﴾**. وتكون قراءة الباقيين بتشديد النون وفتحها ونصب الراء.

توجيه: معلوم أن نون (لَكِنَّ) إذا خُففت فإن الكلمة تفقد عملها كحرفٍ ناسخ، ويصبح الاسم بعدها مبتدأً مرفوعاً، أما إذا شددت فتكون حرفاً ناسخاً وتنصب الاسم بعدها.

\*\*\*

وقوله **(وَمَوْصٍ ثِقَلُهُ صَحَّ شُلُشْلَا)** يقصد قوله تعالى **﴿مِنْ مَّوَصٍ﴾** [البقرة: ١٨٢]، فقد قرأ شعبة وحمزة والكسائي - أي **صُحْبَةَ** - بتشديد الصاد ويلزمه فتح الواو هكذا: **﴿مَّوَصٍ﴾**، فتكون قراءة الباقيين بتخفيف الصاد ويلزمه سكون الواو.

توجيه: **﴿مَّوَصٍ﴾** اسم فاعل من أوصى، و**﴿مَّوَصٍ﴾** اسم فاعل من وصى، وقد تقدم أنهما لغتان مثل (أنزل) و(نزل)، مع احتمال التكرار والتكثير في قراءة التشديد.

ومعنى **(شُلُشْلَا)** أي خفيفاً، وهو حال، أي صح تشديده في حال كونه خفيفاً، وإنما خفَّ بسبب كثرة نظائره في القراءان المجمع عليها نحو **﴿وَوَصَّيْنَا﴾**، **﴿وَصَلَّكُم﴾**، أو يكون **(شُلُشْلَا)** بمعنى طيب النفس، وهو ثناء على القراءة.

\*\*\*

## قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٥٠٠- وَفِدْيَةُ نُونٍ وَارْفَعِ الْخَفْضَ بَعْدُ فِي ... طَعَامٍ لَدَى غُصْنٍ دَنَا وَتَذَلَّلَا

٥٠١- مَسَاكِينَ مَجْمُوعًا وَلَيْسَ مُنَوَّنًا ... وَيُفْتَحُ مِنْهُ النُّونُ عَمَّ وَأَبْجَلَا

في قوله تعالى ﴿فِدْيَةُ طَعَامٍ مِسْكِينَ﴾ [البقرة: ١٨٤]، قرأ جماعة (لَدَى غُصْنٍ دَنَا) - أي هشام والبصري والكوفيون وابن كثير - بتنوين ﴿فِدْيَةُ﴾ ورفع ﴿طَعَامٍ﴾.

ووجه هذه القراءة أن ﴿طَعَامٍ﴾ بدل من ﴿فِدْيَةُ﴾ أو عطف بيان، ولقرب هذه القراءة من الأفهام جعلها كالغصن الداني المتذلل الذي لا يعجز الضعيف عن نيل ثمره.

فتكون قراءة نافع وابن ذكوان بحذف التنوين وخفض الميم هكذا: ﴿فِدْيَةُ طَعَامٍ﴾، وذلك على أنهما مضاف ومضاف إليه، كقولك: خاتمٌ حديدٍ أو بابٌ صاجٍ.

وأما كلمة ﴿مِسْكِينَ﴾ فقد قرأها (عَمَّ) - أي نافع والشامي - بالجمع وترك التنوين وفتح النون هكذا: ﴿مَسْكِينَ﴾، وقرأ الباقون بالإفراد وتنوين النون وكسرها.

توجيه: قراءة ﴿مَسْكِينَ﴾ بالفتح وعدم التنوين لأنها ممنوعة من الصرف، فتكون علامة الجر الفتحة، مثل قناديل، و﴿مِسْكِينَ﴾ بالكسر والتنوين على الإضافة وجواز الصرف.

وقراءة ﴿مَسْكِينَ﴾ بالجمع لأن الذين يطيقونه جماعة، وعلى كل واحد إطعام مسكين، فعلى الجماعة إطعام مساكين، وقراءة ﴿مِسْكِينَ﴾ بالإفراد على أن المراد: على كل واحد ممن يطيقونه إطعام مسكين.

و(أَبْجَلَا) كفى أو أفرح، يقال: أبجله الشيء إذا كفاه أو أفرحه.

## الخلاصة:

- نافع وابن ذكوان: ﴿فِدْيَةُ طَعَامِ مَسْكِينٍ﴾.
- هشام (لدى): ﴿فِدْيَةُ طَعَامِ مَسْكِينٍ﴾.
- (عُصْنِ دَنَا): ﴿فِدْيَةُ طَعَامِ مَسْكِينٍ﴾.

\* \* \*

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٠٢- وَنَقْلُ قُرْآنٍ وَالْقُرْآنِ دَوَاؤُنَا ... وَفِي تَكْمِلُوا قُلْ شُعْبَةُ الْمِيمِ ثَقَلًا

قرأ ابن كثير بنقل حركة الهمزة إلى الراء الساكنة قبلها مع حذف الهمزة في لفظ (قُرْآنٍ) حيث وكيف وقع نحو ﴿وَقُرْآنٍ﴾، ﴿وَقُرْآنًا﴾، ﴿قُرْآنَهُ﴾، ﴿الْقُرْآنُ﴾، فتكون قراءة ابن كثير هكذا: ﴿وَقُرْآنٍ﴾، ﴿وَقُرْآنًا﴾، ﴿قُرْآنَهُ﴾، ﴿الْقُرْآنُ﴾، وهذا الحكم شبيهه بوقف حمزة، غير أن المكِّي ينقل في الحالين، وقرأ الباقون بإثبات الهمز وسكون الراء. وما أحلى قوله (وَنَقْلُ قُرْآنٍ وَالْقُرْآنِ دَوَاؤُنَا)، وظاهره أن نقل القرءان وهو قراءته وتلاوته وتعليمه دواء لقلوبنا، قال تعالى ﴿وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ﴾ [الإسراء: ٨٢].

توجيه: قراءة ابن كثير تحتمل أن تكون من باب نقل حركة الهمزة كما ذكر الناظم، وهذا اختيار الناظم، ولذا لم يذكر غيره، وابن كثير ليس من أصله النقل أو التسهيل إلا في مواضع يسيرة، ويكون الغرض من ذلك الجمع بين اللغتين.

ويحتمل أن تكون قراءة ابن كثير من (قَرَأْتُ) بلا همز أي جمعت، ومنه القِرَانُ في الحج عندما يُجمع بين الحج والعمرة في إحرام واحد، وكذلك سمي (القرآن الكريم) لأنه يجمع

بين الآيات والسور في كتاب واحد كريم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والقرءان بالهمز مصدر من (قَرَأْتُ) كالشكران والغفران.

وفي قوله تعالى ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، قرأ شعبة هكذا: ﴿وَلِتُكْمِلُوا﴾ بتشديد الميم ويلزمه فتح الكاف، وقرأ غير شعبة بتخفيف الميم وسكون الكاف، وهما لغتان مثل (أنزل) و(نزل).

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٠٣- وَكَسْرُ بِيُوتٍ وَالْبِيُوتَ يُضْمُّ عَنْ ... حِمَى جِلَّةٍ وَجَهًّا عَلَى الْأَصْلِ أَفْبَلًا

قرأ جماعة (عَنْ حِمَى جِلَّةٍ) - أي حفص والبصري وورش - بضم كسر الباء في لفظ (بِيُوتٍ) حيث وكيف أتى نحو ﴿وَأَتُوا الْبِيُوتَ﴾ [البقرة: ١٨٩]، و﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بِيُوتِهِنَّ﴾ [الطلاق: ١]، و﴿فِي بِيُوتٍ أَدْنَى اللَّهِ﴾ [النور: ٣٦] وقرأ الباقون بكسر الباء هكذا: ﴿الْبِيُوتَ﴾، و﴿بِيُوتِهِنَّ﴾، و﴿بِيُوتٍ﴾.

وقد أشار الناظم إلى توجيه قراءة الضم بأنها الأصل؛ إذ الأصل في جمع (فَعُول) أن يكون على (فُعُول) مثل: قلب وقلوب، وشيخ وشيوخ. ووجه قراءة الكسر مجانسة الياء استثقلاً لضمة الياء بعد ضمة.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٠٤- وَلَا تَقْتُلُوهُمْ بَعْدَهُ يُقْتَلُوكُمْ ... فَإِنْ قَتَلُوكُمْ قَصْرُهَا شَاعَ وَانْجَلَى

في قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقْتَلُوا فِيهِ فَإِنْ قَتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾ [البقرة: ١٩١]:

- قرأ حمزة والكسائي بقصر الكلمات الثلاث المذكورة - على أنها مشتقة من الفعل (قَتَلَ) مع ما يلزم من تغييرات كما لفظ بها الناظم في البيت - هكذا: ﴿وَلَا تَقْتُلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقْتَلُوا فِيهِ فَإِنْ قَتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾.
- وقرأ الباقون بالمد في الكلمات الثلاث (على أنها مشتقة من الفعل (قَاتَلَ) مع ما يلزم من تغييرات مشهورة).
- ولا خلاف في ﴿فَاقْتُلُوهُمْ﴾.

توجيه: معنى القراءتين معاً أي لا تبدووهم بقتال ولا قتل حتى يبدووكم به، ومعنى ﴿فَإِنْ قَتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾ أي فإن قتلوا منكم أحداً فاقتلوا منهم.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٠٥- وَيَا لِرَفْعِ نَوْنِهِ فَلَا رَفْثٌ وَلَا ... فُسُوقٌ وَلَا حَقًّا وَزَانَ مُجَمَّلاً

في قوله تعالى ﴿فَلَا رَفْثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧]، قرأ المكي والبصري برفع وتنوين الكلمتين المذكورتين هكذا: ﴿فَلَا رَفْثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ﴾، وقرأ غيرهما الكلمتين بالبناء على الفتح (دون تنوين)، ولا خلاف بين السبعة في ﴿جِدَالٌ﴾.



توجيهه<sup>(١)</sup>: اعلم أن توجيه القراءات في هذا الموضوع قد اختلف فيه المحققون على عدة أقوال، وكلها قريبة من بعضها في المعنى، وأختار منها ما يلي:

قراءة الفتح في الكلمات الثلاث على أن (لا) نافية للجنس في المواضع الثلاثة، وأن كُلاً من (رفث) و(فسوق) و(جدال) اسم (لا) النافية للجنس مبني على الفتح (والمبني لا يُنَوَّن)، ونفي الجنس يأتي للاستغراق في النفي، أي فلا يكون هناك شيء من جنس الرفث، ولا شيء من جنس الفسوق، ولا شيء من جنس الجدال في الحج، وقد أتت الألفاظ الثلاثة في صيغة الإخبار، مع أن المراد بها النهي، وذلك من قبيل التشبيه، حيث شُبِهُت حالة المأمور وقت الأمر بالحالة الحاصلة بعد امتثاله للأمر، فكأنه امتثل وفعل ما أمر به، فصار بحيث يُخبر عنه بأنه فعل.

ومن قرأ بالرفع في الكلمات الثلاث -أقصد أبا جعفر- فعلى أن (لا) بمعنى (ليس) وتعمل عملها، فترفع الاسم، وتنصب الخبر، فيكون (رفث) و(فسوق) و(جدال) أسماء (لا) العاملة عمل (ليس)، وتفيد أيضاً معنى النهي، أي فلا يكن منكم رفث ولا فسوق ولا جدال.

ومن قرأ برفع (رفث) و(فسوق) فقط، فعلى أن (لا) الأولى بمعنى (ليس)، و(رفث) اسمها مرفوع، و(لا) الثانية مكررة للتوكيد، و(فسوق) معطوفة على (رفث)، وذلك على معنى النهي، أي فلا يكون رفث ولا فسوق، ثم حدث تغيير في أسلوب الكلام، فجاءت (لا) نافية للجنس، و(جدال) اسمها مبني على الفتح وذلك على معنى الإخبار بانتفاء جنس الجدال في مواقيت الحج، حيث كان أهل مكة يغيرون مواقيت الحج من حيث زمنه ومن حيث أماكنه، أما بعد الإسلام فقد صدر التشريع بالأزمنة والأماكن، فلا مجال للجدال في ذلك.

\* \* \*

(١) اعلم أن كلمة ﴿جِدَالٌ﴾ ورد فيها الرفع والتنوين في قراءة أبي جعفر، فيقرأ هكذا: ﴿فَلَا رَفْثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ فِي الْحَجِّ﴾، قال في الدرر: (٧٧-) وَأَزْفَعُ رَفْثٌ وَفُسُوقٌ مَسْعٌ... جِدَالٌ وَخَفْضٌ فِي الْمَلَكَةِ انْقِطَاعًا.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٠٦- وَفَتْحُكَ سَيْنَ السَّلْمِ أَصْلُ رِضَى دَنَا ... وَحَتَّى يَقُولَ الرَّفْعُ فِي اللَّامِ أُوْلًا

في قوله تعالى ﴿أَدْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَأَقَّةٍ﴾ [البقرة: ٢٠٨]، قرأ جماعة (أَصْلُ رِضَى دَنَا) - أي نافع والكسائي وابن كثير - بفتح السين هكذا: ﴿السَّلْمُ﴾، وقرأ الباقر بكسرها، وهذا الحكم خاص بهذا الموضع فقط، وأما حكم موضعي الأنفال والقتال فسيأتي في فرش سورة الأنفال. توجيهه: فتح السين وكسرها لغتان، وقيل الكسر بمعنى الإسلام، والفتح بمعنى الاستسلام والمصالحة، ولهذا كَسَرَ أكثر القراء هنا وفتحوا في الأنفال والقتال، لظهور معنى الإسلام في البقرة، وظهور معنى المصالحة في الأنفال والقتال.

وفي قوله تعالى ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ [البقرة: ٢١٤]، انفرد نافع صاحب همزة (أُوْلًا) برفع اللام هكذا: ﴿حَتَّى يَقُولُ﴾، وقرأ غيره بنصبها.

توجيهه: في قوله (أُوْلًا) إشارة إلى تأويل قراءة نافع، وهو أن الفعل بمعنى الماضي، أي: حتى قال الرسول، أو هي حكاية حال ماضية، والفعل إذا كان كذلك ووقع بعد (حتى) رُفِعَ، ووجه النصب أن الفعل مستقبل، فنصب بعد (حتى) على تقدير: إلى أن يقول، أو: كي يقول.

\*\*\*

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٥٠٧- وَفِي التَّاءِ فَاضْمُكُمْ وَافْتِحِ الْجِيمِ تَرْجِعُ أَل... أُمُورٌ سَمًا نَصًّا وَحَيْثُ تَنْزَلًا

قرأ جماعة (سَمًا نَصًّا) - أي نافع وابن كثير والبصري وعاصم -: ﴿وَأِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ حيث ورد في القرآن الكريم بضم التاء وفتح الجيم، وقرأ الباقون بفتح التاء وكسر الجيم هكذا: ﴿تَرْجِعُ الْأُمُورُ﴾.

توجيه: قراءة ﴿تَرْجِعُ﴾ بالبناء لغير الفاعل من (رَجَعَ) المتعدي الذي يحتاج مفعولاً به، بمعنى أن الله رَجَعَ الأمور إليه، ومنه في القرآن ﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ﴾ [التوبة: ٨٤]، و﴿الْأُمُورُ﴾ نائب فاعل، وقراءة ﴿تَرْجِعُ﴾ بالبناء للفاعل، من (رَجَعَ) اللازم الذي لا يحتاج مفعولاً به، مثل قولك: رَجَعَ فلان إلى بيته، و﴿الْأُمُورُ﴾ فاعل، والقراءتان قريبتان في المعنى.

\* \* \*

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٥٠٨- وَإِثْمٌ كَبِيرٌ شَاعَ بِالثَّاءِ مُثَلَّثًا... وَعَيْرُهُمَا بِالْبَاءِ نُقْطَةٌ اسْفَلًا

في قوله تعالى: ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٩]، قرأ حمزة والكسائي بالثاء هكذا: ﴿كَبِيرٌ﴾، وقرأ غيرهما بالباء هكذا: ﴿كَبِيرٌ﴾.

وأجمع الكل على الباء في ﴿أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾، وقيد الثاء بقوله (مُثَلَّثًا) أي بثلاث نقاط فوقها، والباء بقوله (نُقْطَةٌ اسْفَلًا)، وذلك للاحتراز من التصحيف (والذي من أنواعه تغييرٌ في نقط أو تشكيل الكلمة مع بقاء الصورة). والقراءتان بمعنى واحد، لأن ما كُبر فقد كُثر.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٠٩- قُلِ الْعَفْوُ لِلْبَصْرِيِّ رَفْعٌ وَبَعْدَهُ ... لَأَعْنَتَكُمْ بِالْخُلْفِ أَحْمَدُ سَهْلًا

في قوله تعالى: ﴿قُلِ الْعَفْوُ﴾ [البقرة: ٢١٩]، قرأ البصري برفع الواو هكذا: ﴿قُلِ الْعَفْوُ﴾، فتكون قراءة غيره بنصبها.

والعفو هنا بمعنى الفضل، أي ما يزيد عن الحاجة ويتيسر إخراجها، وتقدير قراءة الرفع (قل: الذي ينفقونه العفو)، وتقدير قراءة النصب (قل: أنفقوا العفو).

وفي قوله تعالى: ﴿لَأَعْنَتَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٠]، قرأ أحمد البزي عن ابن كثير بتسهيل الهمزة بين بين هكذا: ﴿لَأَعْنَتَكُمْ﴾ وذلك بخلفٍ عنه، فيكون له وجهان هما: التسهيل - وهو المقدم - والتحقيق، وقرأ غيره بالتحقيق قولاً واحداً (مع مراعاة ما لحمزة وقفاً).  
وليس من أصل البزي تسهيل الهمز المفرد، ففي قراءته جمع بين اللغتين.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥١٠- وَيَطْهَرْنَ فِي الطَّاءِ السُّكُونُ وَهَأْوُهُ ... يُضْمُ وَخَفَا إِذْ سَمَا كَيْفَ عَوْلًا

في قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَطْهَرْنَ﴾ [البقرة: ٢٢٢] قرأ جماعة (إِذْ سَمَا كَيْفَ عَوْلًا) - أي الكل عدا صُحْبَةَ - بسكون الطاء وضم الهاء وتخفيفهما، والألف في (وَخَفَاً) للثنائية.

فتكون قراءة (صُحْبَةَ) بفتح الطاء والهاء وتشديدهما هكذا: ﴿حَتَّى يَطْهَرْنَ﴾.

ومعنى (سَمَا كَيْفَ عَوْلًا) أن قراءة ﴿يَطْهَرْنَ﴾ كيف ما عُوِّل في تأويلها فهي سامية رفيعة، لأنها دليل على سمو الإسلام وطهارته ونقاته.

وقراءة ﴿يَطْهَرْنَ﴾ من الطُّهْر، وهو انقطاع دم الحيض، وهو المراد هنا، سواء اشترط معه الاغتسال كما عند جمهور الفقهاء، أو لم يشترط كما عند أبي حنيفة (على ما عند الحنفية من تفصيل)، ومن اشترط معه الاغتسال - وهو الظاهر - فقد أخذ من القراءة الأخرى والتي هي بمعنى الاغتسال، أو من الشرط الذي جاء في الآية التالية ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ﴾، أي فإذا اغتسلن فأتوهن.

وقراءة ﴿حَتَّى يَطْهَرْنَ﴾ أي حتى يغتسلن، وأصلها (يتطهرن) فأدغمت التاء في الطاء، والمعنى: لا تقربوهن حتى ينقطع الدم ويغتسلن، فإن مجرد الاغتسال قبل انقطاع الدم لا يبيح الوطء، وفي الأمر تفصيل وأدلة يرجع إليها في كتب الفقه.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥١١- وَصَمُّ يَخَافَا فَازَ وَالْكُلُّ أَدْعَمُوا ... تَضَارِرُ وَصَمَّ الرَّاءِ حَقٌّ وَذُو جِلَا

في قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، قرأ حمزة ﴿يُخَافَا﴾ بضم الياء، فتكون قراءة غيره بفتحها.

وقراءة ﴿يُخَافَا﴾ على البناء للمجهول، (مثل يُقال ويُبَاح)، فيكون قوله تعالى ﴿إِلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ بدلاً من ضمير التثنية في ﴿يُخَافَا﴾، (كقولك: خِيفَ زيدٌ شُرَّهُ)، فالخائف هو غير الزوجين من الولاية والأقارب ونحو ذلك، وقراءة ﴿يُخَافَا﴾ على البناء للمعلوم، أي أن الزوجين هما الخائفان، و﴿إِلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ مفعول به.

وفي قوله تعالى ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا﴾ [البقرة: ٢٣٣]، أدغم كل القراء الرء الأولى في الثانية فقرأوا براء واحدة مشددة، وضم هذه الرء (حَقُّ) - أي ابن كثير والبصري - هكذا: ﴿لَا تُضَارُّ﴾، وفتحها غيرهما.

توجيه: قراءة ﴿لَا تُضَارُّ﴾ بالتشديد والرفع على أن الفعل أصله (تُضَارُّ) بفتح الرء الأولى (على البناء للمجهول) أو كسرهما (على البناء للمعلوم) - على اختلاف في تفسيره - ثم أدغمت الرء الأولى في الثانية، فصارت راءً مشددة، فلما دخلت عليه (لا) النافية بقي الفعل على حاله مضارعاً مرفوعاً، وهو خبر بمعنى النهي.

وقراءة ﴿لَا تُضَارُّ﴾ بالتشديد والفتح على أن (لا) ناهية تجزم الفعل بعدها، ومعلوم أن الفعل المنتهي بحرف مشدد إذا جُزم فإن الحرف الأخير يُفتح منعاً من التقاء الساكنين، وهذا التحريك بالفتح على غير قياس، وقيل إنما حُرك بالفتح لأن الفتحة أخف الحركات، ولمناسبتها للألف قبلها، ولم تحرك بالضم حتى لا تشبهه بالمضارع.

وإنما قال الناظم (وَضَمَّ الرَّاءِ) ولم يقل: ورفع الرء، لأن القراءة الأخرى بالفتح لأنها حركة بناء فلا بد من التجوز في إحدى العبارتين.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥١٢- وَقَصْرُ أَتَيْتُمْ مِنْ رَبِّاً وَأَتَيْتُمْ... هُنَا دَارٌ وَجَهًا لَيْسَ إِلَّا مُبَجَّلًا

في قوله تعالى في سورة الروم [٣٩]: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّاً﴾، وفي قوله تعالى هنا: ﴿إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، قرأ ابن كثير بقصر الهمزة هكذا: ﴿آتَيْتُمْ﴾، والمراد بالقصر هنا حذف الألف بعد الهمزة، وقرأ الباكون بإثبات الألف في الموضعين.

وقراءة القصر بمعنى فعلتم أو جئتم، يقال: أتيتُ هذا الأمر أي فعلته أو جئته، والتقدير في موضع الرُّوم: وما فعلتم من ربًّا أو جئتموها، والتقدير في موضع البقرة: إذا سلمتم ما جئتم، أي ما قصدتم، فالإتيان حينئذٍ مجاز عن القصد، ومنه ﴿إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٩]، أو إذا سلمتم ما جئتم به، وحذف الجار والمجرور للعلم به.

وقراءة المد بمعنى أعطيتهم، ومنه ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَىٰ حَيْهَةٍ﴾ [البقرة: ١٧٧]، والتقدير في موضع الرُّوم: وما أعطيتهم الناس من ربًّا فلا يربو، وفي البقرة: إذا سلمتم الزوجات ما أعطيتموهن من أجرة.

وقوله (ذَارٌ وَجَهًا) أي انكشف وجه القصر وظهر وانتشر، وقوله (لَيْسَ إِلَّا مُبَجَّلًا) ثناء على وجه القصر، فهو وجه مبجل أي معظَّم، وسبب الثناء عليه أن قراءة القصر بمعنى فعلتم أو جئتم، فليس فيها ما يفضل أحد الطرفين، أما معنى الإعطاء فقد يفهم منه تفضيل المُعطي.

\*\*\*

#### قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥١٣- مَعَا قَدْرٌ حَرَكٌ مِنْ صَحَابٍ وَحَيْثُ جَا... يُضْمُ تَمَسُّوهُنَّ وَأَمْدُدُهُ شُلْشُلًا

في قوله تعالى ﴿عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ﴾ [البقرة: ٢٣٦]، قرأ جماعة (مِنْ صَحَابٍ) - أي ابن ذكوان وحفص وحمزة والكسائي - كلمة ﴿قَدْرُهُ﴾ في موضعها بتحريك الدال، والتحريك المطلق يعني الفتح، وضده السكون.

فتكون قراءة الباقيين بإسكان الدال في الموضعين هكذا: ﴿عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ﴾، وهما لغتان.

وقوله (مِنْ صَحَابٍ) أي ءاخذاً لهذا الوجه من صحاب، أي منقولاً عن جماعة ثقات متصاحبين يؤازر بعضهم بعضاً.

وقول الناظم (وَحَيْثُ جَا ... يُضْمُ تَمْسُوهُنَّ وَأَمْدُهُ شُلْشَلَا) يعني أن لفظ ﴿تَمْسُوهُنَّ﴾ حيث جاء في القرآن يُقرأ لحمزة والكسائي بضم التاء وإثبات ألف بعد الميم مع مد مشبع للساكنين هكذا: ﴿تَمْسُوهُنَّ﴾، فتكون قراءة الباقيين بفتح التاء وحذف الألف. وقد ورد هذا اللفظ في ثلاثة مواضع: ﴿مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٦]، ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾ [الأحزاب: ٤٩].

توجيه: قراءة ﴿تَمْسُوهُنَّ﴾ من (فَاعَلَّ) بمعنى (فَعَلَّ) مثل عاقب وعالج، أي أن الفعل من جانب واحد، والفاعل الرجل، لأن المقصود به الوطاء، والواطىء هو الرجل دون المرأة، وبهذا تتحد القراءتان، فيكون ﴿تَمْسُوهُنَّ﴾ و﴿تَمْسُوهُنَّ﴾ بمعنى واحد. وقد يكون ﴿تَمْسُوهُنَّ﴾ من المفاعلة من جانبيين، فإن كلاً من الزوجين يباشر الآخر عند الوطاء.

والمراد بالقراءتين الجماع لا خلاف في ذلك، وإن اختلف في معنى ﴿لَمَسْتُمُ﴾ و﴿لَمَسْتُمُ﴾ على ما سيأتي في سورة النساء إن شاء الله.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥١٤- وَصِيَّةٌ أَرْفَعُ صَفْوُ حَرَمِيَّةٍ رِضَى ... وَيَبْصُطُ عَنْهُمْ غَيْرُ قُنْبُلٍ اعْتَلَى

٥١٥- وَبِالسَّيْنِ بَاقِيَهُمْ وَفِي الْخَلْقِ بَصْطَةً ... وَقُلْ فِيهِمَا الْوَجْهَانِ قَوْلًا مُوَصَّلًا

في كلمة ﴿وَصِيَّةٌ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٤٠]، قرأ جماعة (صَفْوُ حَرَمِيَّةٍ رِضَى) - أي شعبة ونافع وابن كثير والكسائي - برفع التاء هكذا: ﴿وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ﴾، فتكون قراءة غيرهم بالنصب.



توجيه: قراءة الرفع على أنها مبتدأ خبرها محذوف قبلها، أي عليهم وصية، أو على أنها خبر لمبتدأ محذوف، أي أمرهم وصية، أو على حذف مضاف قبلها، أي أهل وصية أو ذؤو وصية، أو حذف مضاف قبل المبتدأ، أي وحكم الذين يتوفون وصية، وقراءة النصب على أنها مفعول مطلق، أي يوصون وصية.

وقوله (وَيَبْضُ عَنْهُمْ غَيْرُ قُنْبُلٍ اَعْتَلَى) يعني أن جماعة (صَفُو حَرَمِيَهُ رَضَى) ما عدا قنبلاً يقرؤون ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْضُ﴾ [البقرة: ٢٤٥] بالصاد.

وقوله (وَبِالسَّيْنِ بَاقِيَهُمْ) يعني أن الباقيين - ومنهم قنبل - يقرؤون بالسين، وتضبط هكذا: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْضُ﴾.

وقوله (وَفِي الْخَلْقِ بَصْطَةً) يعني أيضاً أن جماعة (صَفُو حَرَمِيَهُ رَضَى) ما عدا قنبلاً يقرؤون بالصاد في ﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً﴾ [الأعراف: ٦٩]، وأن غيرهم يقرأ بالسين: ﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً﴾.

وقوله (وَقُلْ فِيهِمَا الْوَجْهَانِ قَوْلًا مُوَصَّلاً) يعني أن خلاداً<sup>(١)</sup> وابن ذكوان اختلفت عنهما في الموضعين، فرؤي عنهما الصاد والسين فيهما.

#### الخلاصة:

- (صَفُو حَرَمِيَهُ رَضَى) غير قنبل: ﴿وَيَبْضُ﴾، ﴿فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً﴾ بالصاد.
- خلاد وابن ذكوان (قَوْلًا مُوَصَّلاً): الوجهان.
- الباقيون: ﴿وَيَبْضُ﴾، ﴿فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً﴾ بالسين.

وتوجيه القراءتين نحو ما تقدم في الصراط (في شرح البيت ١٠٨).

(١) المقدم لخلاد هو وجه الصاد في الموضعين.

وقد قيد (بَصْطَةً) بـ (الْخَلْقِ) للاحتراز عن قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً﴾ [البقرة: ٢٤٧]، فقد اتفق الكل على قراءته بالسين.

**تحرير:** الخلاف الذي ذكره الشاطبي عن ابن ذكوان فيه بعض التحقيق:

فالداني في التيسير قال: "وروى النقّاش عن الأخفش هنا -في البقرة- بالسين وفي الأعراف بالصاد." اهـ، والنقّاش عن الأخفش هو طريق رواية ابن ذكوان من التيسير، فمن يلتزم بالتيسير لا يأخذ لابن ذكوان في ﴿وَيَبْصُطُ﴾ إلا بالسين، ولا يأخذ له في ﴿فِي الْخَلْقِ﴾ بَصْطَةً إلا بالصاد.

وقال الداني في غير التيسير: "وقرأتهما على أبي الفتح وأبي الحسن جميعاً بالصاد." اهـ، فبالجمع بين هذا القول وبين ما في التيسير يفهم أن الداني قرأ بالوجهين في البقرة، وبالصاد فقط في الأعراف، ولم يرد عنه أنه قرأ بالسين في الأعراف، ومن يأخذ بهذا الرأي يمنع وجه السين في الأعراف.

قال الشيخ خلف الحسيني في الإتحاف: (١١٧-) وَفِي بَصْطَةٍ بِالصَّادِ لَا غَيْرَ فَأَقْرَأَنَّ... مِنْ الْحَرْزِ أَعْنِي لِابْنِ ذَكْوَانَ فَاعْقِلًا)، وقال ابن الجزري في النشر: "ولم يقع ذلك للداني تلاوةً - يقصد وجه السين في موضع الأعراف- والعَجَبُ كيف عوّل عليه الشاطبي، ولم يكن من طريقه، ولا من طرق التيسير، وعدّل عن طريق النقّاش التي لم يذكر في التيسير سواها، وهذا الموضع مما خرج فيه عن التيسير وطرقه، فليعلم ولينبه عليه." اهـ.

قلتُ: ورأيت بعض شيوخنا الكرام يأخذ بالإطلاق لابن ذكوان على ظاهر الشاطبية ويقرأ بالوجهين في البقرة والأعراف معاً تبعاً لاختيار الشاطبي، وهو ما أميل إليه، والله أعلم.

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥١٦- يُضَاعَفُهُ أَرْفَعُ فِي الْحَدِيدِ وَهَلْهُنَا ... سَمَا شُكْرُهُ وَالْعَيْنُ فِي الْكُلِّ ثَقُلًا

٥١٧- كَمَا دَارَ وَأَقْصُرَ مَعَ مُضَاعَفَةٍ وَقُلْ ... عَسَيْتُمْ بِكَسْرِ السَّيْنِ حَيْثُ أَتَى أَنْجَلَى

في قوله تعالى: ﴿فِيضَلِّعُهُ وَ لَهُ﴾ [البقرة: ٢٤٥، الحديد: ١١]، قرأ جماعة (سَمَا شُكْرُهُ) برفع الفاء، فتكون قراءة الشامي وعاصم بنصبها.

وقرأ (كَمَا دَارَ) بتشديد العين وحذف الألف قبلها في الموضوعين.

وقرأ (كَمَا دَارَ) أيضًا بتشديد العين وحذف الألف قبلها (فِي الْكُلِّ) أي في كل فعل مضارع ماضيه (ضَاعَفَ)، وقد ورد ذلك في ستة مواضع (غير الموضوعين السابقين، وغير موضع الأحزاب الذي سيأتي تفصيله في سورتته): ﴿وَاللَّهُ يُضَلِّعُ﴾ [البقرة: ٢٦١]، ﴿حَسَنَةً يُضَلِّعُهَا﴾ [النساء: ٤٠]، ﴿يُضَلِّعُ لَهُمُ الْعَذَابُ﴾ [هود: ٢٠]، ﴿يُضَلِّعُ لَهُ الْعَذَابُ﴾<sup>(١)</sup> [الفرقان: ٦٩]، ﴿يُضَلِّعُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد: ١٨]، ﴿يُضَلِّعُهُ لَكُمْ﴾ [التغابن: ١٧]، وأشار الناظم إلى هذا العموم بقوله: (كَمَا دَارَ) أي حيث وقع.

وقرأ (كَمَا دَارَ) أيضًا بتشديد العين وحذف الألف قبلها في لفظ ﴿مُضَاعَفَةٍ﴾ في قوله تعالى ﴿أَضْعَفًا مُّضَاعَفَةٍ﴾ [آل عمران: ١٣٠].

توجيه: وجه الرفع في ﴿فِيضَلِّعُهُ وَ لَهُ﴾ على الاستئناف، أي فهو يضاعفه، أو يكون معطوفًا على ﴿يُقْرِضُ﴾، ووجه النصب أنه جواب الاستفهام فنصب بأن مضمرة بعد الفاء. والتشديد والتخفيف في الجميع لغتان، ضاعف وضعف واحد.

(١) يقرأ الشامي وشعبة بالرفع، والباقون بالجزم، قال الناظم: (٩٢٤- يُضَاعَفُ وَيَخْلَدُ رَفَعُ جَزْمٍ كَلْبِي صِلًا).

← الخلاصة في: ﴿فِيضَعِفُهُ لَهُ﴾ في الموضعين:

- جماعة (سَمَا شُكْرُهُ) - عدا ابن كثير - بالرفع والمد والتخفيف: ﴿فِيضَعِفُهُ﴾.
- ابن كثير بالرفع والقصر والتشديد: ﴿فِيضَعِفُهُ﴾.
- ابن عامر بالنصب والقصر والتشديد: ﴿فِيضَعِفُهُ﴾.
- عاصم بالنصب والمد والتخفيف: ﴿فِيضَعِفُهُ﴾.

← الخلاصة في الأفعال المضارعة الستة ولفظ ﴿مُضَعَفَةٌ﴾:

- (كَمَا دَارَ) بالقصر والتشديد: ﴿يُضَعِفُ﴾، ﴿مُضَعَفَةٌ﴾، ﴿يُضَعِفُهَا﴾، وهكذا.
- الباقيون بالمد والتخفيف: ﴿يُضَعِفُ﴾، ﴿مُضَعَفَةٌ﴾، ﴿يُضَعِفُهَا﴾، وهكذا.

\*\*\*

وقوله (وَقُلْ ... عَسَيْتُمْ بِكَسْرِ السِّينِ حَيْثُ أَتَى أَنْجَلَى) يقصد كلمة ﴿عَسَيْتُمْ﴾ في موضعها من قوله تعالى ﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾ [البقرة: ٢٤٦]، و﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ [محمد: ٢٢]، والمعنى أن نافعاً قرأ بكسر السين في الموضعين هكذا: ﴿عَسَيْتُمْ﴾، فتصير الياء بعد السين ياء مدية.

فتكون قراءة الباقيين بفتح السين فيهما، وتكون الياء بعد السين ياءً لينة.

وهما لغتان، وقيل الكسر لغة أهل الحجاز، يكسرونها مع بعض الضمائر فقط، فيقولون: عَسَيْتَ يا زيد، وعَسَيْتَ يا هند، وعَسَيْتَما، وعَسَيْتَ، وعَسَيْتَنَ.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥١٨- دِفَاعٌ بِهَا وَالْحَجِّ فَتَحُ وَسَاكِنٌ ... وَقَصْرٌ خُصُوصًا عَرَفَةٌ ضَمٌّ ذُو وَلَا

في قوله تعالى ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ في البقرة [٢٥١] والحج [٤٠]، قرأ جماعة (خُصُوصًا) -أي السبعة إلا نافعًا- ﴿دَفَعٌ﴾ بفتح الدال وسكون الفاء والقصر.

فتكون قراءة نافع بكسر الدال وفتح الفاء وإثبات ألف بعدها كما لفظ بها هكذا: ﴿دَفَعٌ﴾. توجيهه: كلا القراءتين مصدر (دَفَعٌ)، يقال (دَفَعَ دَفْعًا) مثل (ضَرَبَ ضَرْبًا)، و(دَفَعَ دِفَاعًا) مثل (كَتَبَ كِتَابًا)، ويصح أن تكون (دِفَاعٌ) مصدر (دَافِعٌ) بمعنى (دَفَعٌ) نحو ﴿قَتَلَهُمُ اللَّهُ﴾ أي قتلهم الله، ولا يصح أن تكون من باب المفاعلة حيث لا يليق ذلك بمقام الألوهية.

وفي قوله سبحانه ﴿إِلَّا مَنْ أَعْتَرَفَ عُرْفَةً﴾ [البقرة: ٢٤٩]، قرأ جماعة (ذُو وَلَا) -أي الشامي والكوفيون- ﴿عُرْفَةً﴾ بضم الغين، فتكون قراءة جماعة (سَمًا) بفتحها: ﴿عُرْفَةً﴾.

توجيهه: قيل هما لغتان بمعنى واحد، وهما بمعنى الاعتراف، وقيل هما مصدران للفعل (اعترف) مع حذف الزوائد مثل (العطاء والإعطاء)، وقيل ﴿عُرْفَةً﴾ اسم مرّة نحو (ضرب ضربة)، و﴿عُرْفَةً﴾ أي المقدار المعروف.

\* \* \*

قال الناظم رحمه الله:

٥١٩- وَلَا بِيَع نُونُهُ وَلَا حُلَّةٌ وَلَا ... شَفَاعَةٌ وَأَرْفَعُهُنَّ ذَا أُسْوَةٍ تَلَا

٥٢٠- وَلَا لَعْوًا لَا تَأْتِيَهُمْ لَا بِيَعٍ مَعَهُ وَلَا ... خِلَالَ إِبْرَاهِيمَ وَالطُّورِ وَصَلَا

في قوله تعالى ﴿مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بِيَعٌ فِيهِ وَلَا حُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾ في البقرة [٢٥٤]، وفي قوله تعالى ﴿مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بِيَعٌ فِيهِ وَلَا خِلَلٌ﴾ في إبراهيم [٢١]، وفي قوله تعالى ﴿يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأَسَا لَا لَعْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيَهُمْ﴾ في الطور [٢٣]: قرأ جماعة (ذَا أُسْوَةٍ) - أي نافع وابن عامر والكوفيون - برفع هذه الكلمات السبع المذكورة وتنوينها.

فتكون قراءة (حَقٌّ) - أي ابن كثير والبصري - بفتحها بلا تنوين: ﴿لَا بِيَعٌ فِيهِ وَلَا حُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾، ﴿لَا بِيَعٌ فِيهِ وَلَا خِلَلٌ﴾، ﴿لَا لَعْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيَهُمْ﴾. والتوجيه هنا قريب من التوجيه السابق في قوله تعالى ﴿فَلَا رَفَتْ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧] في (شرح البيت ٥٠٥).

فتكون قراءة الفتح على أن (لا) نافية للجنس، وما بعدها اسم (لا) النافية للجنس مبني على الفتح (والمبني لا يُنَوَّن)، ونفي الجنس يأتي للاستغراق في النفي. وقراءة الرفع على أن (لا) بمعنى (ليس) وتعمل عملها، فترفع الاسم، وتنصب الخبر، وما بعدها أسماء (لا) العاملة عمل (ليس)، واعتراض على ذلك بأن الرفع يوحى بأن النفي للواحد وليس للجنس، فقبل بأن (لا) نافية للجنس هنا أيضًا ولم تعمل لأنها كُثرت، ومعنى القراءتين واحد على كل التوجيهات والله أعلم.

ولكن هناك في آية ﴿فَلَا رَفَتْ﴾ كان النفي على معنى النهي، أما هنا فالنفي على حقيقته. ولعلك لاحظت أن (حَقٌّ) قرءا بالتنوين هناك وبدون التنوين هنا، وعكسهم الباقيون.

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٢١- وَمَدُّ أَنَا فِي الْوَصْلِ مَعَ ضَمِّ هَمْزَةٍ ... وَفَتْحِ أَتَى وَالْخُلْفِ فِي الْكَسْرِ بُجَلًا

من المتفق عليه أن لفظ ﴿أَنَا﴾ تثبت الألف المد فيه عند الوقف، وذلك لكل القراء في كل الحالات.

وتسقط هذه الألف عند الوصل إذا جاء بعدها أي حرف غير همزة القطع، في نحو ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُون﴾ [المؤمنون: ٥٢].

أما إذا جاء بعدها همزة قطع فالكل يحذف الألف وصلًا إلا نافعًا فعنده تفصيل:  
وقول الناظم (وَمَدُّ أَنَا فِي الْوَصْلِ مَعَ ضَمِّ هَمْزَةٍ ... وَفَتْحِ أَتَى) يعني أن لفظ ﴿أَنَا﴾ إذا وقع بعده همزة قطع مضمومة أو مفتوحة، فنافع يمدُّه - أي يثبت فيه الألف - وصلًا.  
وقد وقع ﴿أَنَا﴾ قبل همزة قطع مضمومة في موضعين هما: ﴿قَالَ أَنَا أُخِيءُ﴾ [البقرة: ٢٥٨]،  
﴿أَنَا أَنْبِئُكُمْ﴾ [يوسف: ٤٥].

ووقع ﴿أَنَا﴾ قبل همزة قطع مفتوحة في عشرة مواضع أولها: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٣]، وثانيها: ﴿وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَحْفَيْتُمْ﴾ [المتحنة: ١].

وفي نحو هذه الأمثلة لنافع تكون الألف من قبيل المد المنفصل، فلقالون القصر والتوسط، ولورش الإشباع.

وقوله (وَالْخُلْفُ فِي الْكَسْرِ بُجَلًا) يعني أن كلمة ﴿أَنَا﴾ إذا جاءت قبل همزة قطع مكسورة، فإن قالون فقط هو من يثبت الألف وصلًا بخلاف عنه، فيكون له حال الوصل ثلاثة أوجه هي: الحذف، والإثبات مع القصر، والإثبات مع التوسط.  
وفهم من اختصاص قالون بالخلف هنا أن ورشًا لا يثبت الألف في هذا النوع وصلًا.

أما باقي القراء ومنهم ورش فيحذفون الألف وصلًا - قبل همزة قطع مكسورة-، وقد ورد ذلك في ثلاثة مواضع هي: ﴿إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ [الأعراف: ١٨٨]، ﴿إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الشعراء: ١١٥]، ﴿وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأحقاف: ٩].

### الخلاصة (وصلًا):

- ﴿أَنَا﴾ قبل همزة مضمومة أو مفتوحة: الإثبات لنافع، والحذف للباقين.
  - ﴿أَنَا﴾ قبل همزة مكسورة: الإثبات لقالون بخلافٍ عنه، والحذف للباقين ومنهم ورش.
  - ﴿أَنَا﴾ قبل أي حرف آخر: الحذف وصلًا للجميع.
- أما وقفًا فالإثبات للجميع بلا استثناء، سواء كان بعدها همزة قطع أو غيرها.

توجيه: الحذف في الوصل هو الأفضح، وإثباتها لغهٌ بعض بني قيس وربيعة، قال الأعشى: (فَكَيْفَ أَنَا وَأَنْتَ حَالِي الْقَوَافِي) بالمد، وقيل في قراءة نافع إنها إجراءٌ للوصل مجرى الوقف لأن الألف تثبت وقفًا باتفاق، وقيل إنها إتيانٌ بالكلمة على الأصل.

\* \* \*

### قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٢٢- وَنُنَشِّرُهَا ذَاكَ وَبِالرَّاءِ غَيْرُهُمْ ... وَصِلْ يَنْسَنَهُ دُونَ هَاءِ شَمْرَدَلَا

قرأ جماعة (ذَاكَ) - أي الشامي والكوفيون - ﴿كَيْفَ نُنَشِّرُهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩]، بالزاي كما نطق به، وقرأ غيرهم - أي جماعة (سَمَا) - بالراء: ﴿كَيْفَ نُنَشِّرُهَا﴾.

توجيه: ﴿نُنَشِّرُهَا﴾ من النشز وهو الرفع، يعني تركيب العظام بعضها على بعض، و﴿نُنَشِّرُهَا﴾ من أنشر الله الموتى أي أحياهم.



وفي قوله تعالى ﴿لَمْ يَتَسَنَّهٗ﴾ [البقرة: ٢٥٩] قرأ (شَمْرَدَلَا) - أي حمزة والكسائي - بحذف الهاء وصلًا، وإثباتها وقفًا، وتضبط بوضع صفر مستطيل قائم فوقها هكذا: ﴿يَتَسَنَّهٗ﴾، وقرأ غيرهما بإثبات الهاء في الحالين، و(شَمْرَدَلَا) أي خفيًا أو كريماً.

توجيه: إذا قلنا إن الهاء للسكت، فيكون الفعل أصله (يَتَسَنَّي) وحذفت الألف للجزم، ثم أضيفت هاء السكت، وهي هاء يؤتى بها في الوقف لبيان حركة الحرف الموقوف عليه. والجميع يثبتونها وقفًا لثبوتها في رسم المصحف وبيان حركة الحرف الموقوف عليه. ووجه حذفها في الوصل أن ذلك هو الأصل، فإنها في اللغة تثبت وقفًا فقط. وإثباتها وصلًا إما لاتباع الرسم، أو إجراءً للوصل مجرى الوقف، أو الوصل بنية الوقف. وقيل بأن الهاء ليست للسكت، وإنما هي من أصل الكلمة، وأن (يَتَسَنَّي) و(يَتَسَنَّهٗ) لغتان كلاهما على وزن (يَتَفَعَّل)، يقال (تَسَنَيْتُ عنده) و(تَسَنَّهُتُ عنده) أي أقمت عنده سنة، و(سَانَهُتُ) القَوْمَ و(سَانَيْتُهُمْ) إذا عاملتهم بالسنة كما في نحو عقود الإيجار. وعلى هذا تكون قراءة حمزة والكسائي جامعة بين اللغتين، فهي في الوقف من (يَتَسَنَّهٗ) وسكنت الهاء للجزم، وفي الوصل من (يَتَسَنَّي) وحذفت الألف للجزم، وتكون قراءة الباقيين من (يَتَسَنَّهٗ) وقفًا ووصلًا، و(لم يَتَسَنَّهٗ) أي لم يتغير بمرور السنوات عليه.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٢٣- وبِالْوَصْلِ قَالَ أَعْلَمُ مَعَ الْجَزْمِ شَافِعٌ ... فَصُرُّهُنَّ صَمُّ الصَّادِ بِالْكَسْرِ فُصَّلَا

في قوله تعالى ﴿قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، قرأ حمزة والكسائي هكذا: ﴿قَالَ أَعْلَمُ﴾ بوصل الهمزة - أي بهمزة وصل تثبت في الابتداء وتُحذف في الدرج - وذلك مع جزم الميم، فإذا ابتداء بـ ﴿أَعْلَمُ﴾ فبهمزة مكسورة.

وعلى هذه القراءة يكون ﴿أَعْلَمَ﴾ فعل أمر مبنيًا على السكون، وتعبير الناظم بالجزم لتؤخذ القراءة الأخرى من ضد الجزم وهو الرفع.

وقرأ غيرهما ﴿قَالَ أَعْلَمَ﴾ بهمزة قطع مفتوحة تثبت وصلًا ووقفًا، ويرفع الميم على أنه فعل مضارع مرفوع.

توجيه: قراءة ﴿قَالَ أَعْلَمَ﴾ على الأمر، والأمر قد يكون ضميرًا عائدًا على اسم الجلال، أي: قال الله تعالى له: اعلم...، وهذا كما قال تعالى لإبراهيم عليه السلام: ﴿وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٠]، أو يجوز أن يكون هو قد خاطب نفسه أمرًا إياها بهذا الأمر بعد أن تبين عظمة الله تعالى، وهذا في البلاغة يسمّى التجريد.

وقراءة ﴿قَالَ أَعْلَمَ﴾ على الإخبار، فهو يخبر عن نفسه، كما إذا رأيت شيئًا بديعًا فقلت: أشهد أن الله على كل شيء قدير.

وفي قوله تعالى ﴿فَصْرُهِنَّ إِلَيْكَ﴾ [البقرة: ٢٦٠]، قرأ حمزة هكذا: ﴿فَصْرُهِنَّ إِلَيْكَ﴾ بكسر ضم الصاد، وقرأ غيره بضمها.

توجيه: القراءتان لغتان بنفس المعنى، يقال (صَارَه يَصِيرُهُ صِرَهُ) مثل (بَاعَهُ يَبِيعُهُ بِعَهُ)، ويقال: (صَارَه يَصُورُهُ صِرَهُ) مثل (قَالَه يَقُولُهُ قُلُهُ)، والمعنى (الإمالة) أو (التقطيع)، وقد أمر بإمالتهم إليه أي بتقريبهم إليه ليتأمل قدرة الله فيهن ثم تقطيعهن وتوزيعهن على الجبال.

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٢٤- وَجُزْءًا وَجُزْءً ضَمَّ الْإِسْكَانَ صِيفٌ وَحَيْدٌ... ثُمَّ أَكَلَهَا ذِكْرًا وَفِي الْغَيْرِ ذُو حَلَى

قرأ شعبة بضم إسكان الزاي في ﴿جُزْءًا﴾ المنصوب، وهو في موضعين: ﴿عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾ [البقرة: ٢٦٠]، و﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ [الزخرف: ١٥]، وفي ﴿جُزْءٍ﴾ المرفوع وهو في موضع واحد: ﴿جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ [الحجر: ٤٤]، وقرأ غيره بإسكان الزاي في الجميع.

وقوله (وَحَيْدٌ ... ثُمَّ أَكَلَهَا ذِكْرًا) معطوف على ما قرئ بضم الإسكان، أي وقرأ جماعة (ذِكْرًا) - أي ابن عامر والكوفيون - بضم إسكان الكاف في كلمة ﴿أَكَلَهَا﴾ المنتهية بضمير المؤنث (هَا) حيث وردت نحو ﴿فَقَاتَتْ أَكَلَهَا﴾ [البقرة: ٢٦٥]، و﴿أَكَلَهَا دَائِمٌ﴾ [الرعد: ٣٥].

فتكون قراءة جماعة (سَمًا) بإسكان الكاف: ﴿فَقَاتَتْ أَكَلَهَا﴾، و﴿أَكَلَهَا دَائِمٌ﴾.

وقوله (وَفِي الْغَيْرِ ذُو حَلَى) أي أن لفظ ﴿أَكَلَهَا﴾ إذا تجرد من ضمير المؤنث (هَا)، فإن البصري ينضم لمن يضم، فيصير ضم الإسكان لجماعة (ذُو حَلَى)، وذلك نحو ﴿عَلَى بَعْضِ فِي الْأَكْلِ﴾ [الرعد: ٤]، و﴿ذَوَاتِي أَكُلِي خَمَطٍ﴾<sup>(١)</sup> [سبا: ١٦]، و﴿مُخْتَلِفًا أَكَلُهُ﴾ [الأنعام: ١٤١].

فتكون قراءة الحرمين بإسكان الكاف هكذا: ﴿فِي الْأَكْلِ﴾، و﴿أَكُلِي﴾، و﴿أَكَلُهُ﴾.

الخلاصة:

- نافع وابن كثير يقرءان بإسكان الكاف في الجميع.
- أبو عمرو يسكن مع ضمير المؤنث، ويضم في الغير.
- ابن عامر والكوفيون يضمونها في الجميع.

(١) البصري يقرأ هذا الموضع بدون تنوين هكذا ﴿ذَوَاتِي أَكُلِي خَمَطٍ﴾، قال الناظم: (٩٧٩- أَكُلِي أَضِفْ حَلَى).

توجيه: سكون الوسط وضمه لغتان، وقيل إن كل اسم ثلاثي مضموم الفاء لك في عينه وجهان هما السكون والضم، والضم لغة أهل الحجاز والإسكان لغة تميم وأسد، وقيل هما لغة واحدة والضم هو الأصل والسكون للتخفيف.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٢٥- وَفِي رُبُوعٍ فِي الْمُؤْمِنِينَ وَهَهُنَا ... عَلَى فَتْحِ ضَمِّ الرَّاءِ نَبَّهْتُ كُفْلًا

قرأ عاصم وابن عامر ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾ [البقرة: ٢٦٥]، و﴿وَأَوَيْتَهُمَا إِلَى رُبُوعٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠] بفتح ضم الراء في الموضعين، وقرأ غيرهما بالضم هكذا: ﴿بِرُبُوعٍ﴾، و﴿رُبُوعٍ﴾.

والفتح والضم في الراء لغتان، والرُبُوعُ هي المكان المرتفع من الأرض، و﴿كُفْلًا﴾ جمع كافل وهو الضامن والذي يَعُولُ غيره، وكنى به عن طلاب العلم وخُدامه والمتكفلين بتعلمه وتعليمه، فكأنه يقول: نبهت من هذه صفته على هذه القراءة، أما من هم على ضد هذه الصفة فلا ينفعهم تنبيهي.

\*\*\*

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٢٦- وَفِي الْوَصْلِ لِلْبَزِيِّ شَدُّدٌ تَيَمَّمُوا... وَتَاءٌ تَوَفَّى فِي النِّسَاءِ عَنْهُ مُجْمَلًا

في هذا البيت والأبيات التسعة التالية سوف ينص الناظم على ما يعرف **بتاءات البزي**، وهي ثلاث وثلاثون تاء وقعت في أوائل أفعال مضارعة.

والبزي يشدد هذه التاءات عند وصلها بما قبلها في واحد وثلاثين موضعًا باتفاق، وفي موضعين باختلاف.

وسبب التشديد أن هذه الأفعال الأصل فيها أنها على وزن (تَفَعَّلَ) أو (تَتَفَاعَلَ)، فأما البزي فأدغم التاء الأولى في الثانية، وأما جمهور القراء فحذفوا إحدى التائين تخفيفًا. وهذا التشديد للبزي لا يكون إلا عند وصل الكلمة بما قبلها، أما إذا بدأ بها فإنه يبدأ بتاء مخففة مفتوحة مثل غيره من القراء، وذلك لأن الابتداء بحرف مشدد غير ممكن.

وقد ذكر الناظم في هذا البيت تاءين هما:

١. ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا﴾ [البقرة: ٢٦٧]، ويتعين إشباع المد قبل التاء المشددة في هذا الموضع -وفي ما يشابهه من باقي المواضع- وهذا هو الموضع المقصود بقوله (شَدُّدٌ تَيَمَّمُوا).

وأما ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء: ٤٣]، [المائدة: ٦]، فلا تشديد في تائه لأحد، وذلك لأنه فعل أمر وزنه (فتفعلوا)، ولا يبدأ بتاءين، وأما موضع البقرة فأصله: تيمموا، ووزنه (تتفعلوا).

٢. ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ﴾ [النساء: ٩٧]، وهذا هو الموضع المقصود بقوله (وَتَاءٌ تَوَفَّى فِي النِّسَاءِ).

أما ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّيْتُمُ﴾ [النحل: ٣٢، ٢٨]، فلا تشديد فيه لرسمها بتاءين.

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٥٢٧- وَفِي ءَالِ عِمْرَانَ لَهُ لَا تَفَرَّقُوا... وَالْأَنْعَامُ فِيهَا فَتَفَرَّقَ مَثَلًا

٥٢٨- وَعِنْدَ الْعُقُودِ التَّاءُ فِي لَا تَعَاوَنُوا... وَيَرَوِي ثَلَاثًا فِي تَلَقَّفَ مَثَلًا

شدد البزي التاء في:

٣. ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقيدها بسورة ءال عمران فخرج ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾

[الشورى: ١٣]، لأن فيه تاءين، وخرج ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ﴾ [الشورى: ١٤] و﴿وَمَا تَفَرَّقَ

الَّذِينَ﴾ [البينة: ٤] لأن كلاً منهما فعل ماضٍ يبدأ بتاء واحدة، والتشديد خاص بالمضارع.

٤. ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، و﴿مَثَلًا﴾ بالبناء للمفعول أي أحضر وأظهر، ويُقرأ

﴿مَثَلًا﴾ بالبناء للمعلوم أي أحضره البزي وأظهره، وفي ذلك ثناء على البزي بأنه قد أظهر

كل ما لديه من علم فلم يكتف منه شيئاً.

٥. ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ﴾ [المائدة: ٢]، وقيد هذا الموضع في العقود بالواقع بعد (لَا) ليخرج

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٢] لأنه فعل أمر فليس فيه تشديد.

٦-٨. ﴿فَإِذَا هِيَ تَلَقَّفُ﴾ في موضعين: [الأعراف: ١١٧، الشعراء: ٤٥]، وفي ﴿وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ

تَلَقَّفُ﴾<sup>(١)</sup> [طه: ٦٩]، وهذه الثلاثة هي المقصودة بقوله (وَيَرَوِي ثَلَاثًا فِي تَلَقَّفَ مَثَلًا).

و﴿مَثَلًا﴾ جمع ماثل، مثل رُكَّع وراكع، من قولهم مثلٌ بين يديه إذا حضر أمامه، والمعنى

أن هذه المواضع حاضرات ماثلات كناية عن شهرتها.

(١) ينفرد حفص بسكون اللام وتخفيف القاف في كلمة (تلقف) في مواضعها الثلاثة، ويقرأ الباقيون بفتح اللام وتشديد

القاف، قال الناظم: (٦٩٤- وَفِي الْكُلِّ تَلَقَّفَ حِفْصٌ).

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٢٩- تَنْزَلُ عَنْهُ أَرْبَعٌ وَتَنَاصَرُوا... نَ نَارًا تَلْطَى إِذْ تَلَقَّوْنَ نُقْلًا

شدد البزي التاء في:

٩-١٢. ﴿مَا تَنْزَلُ الْمَلَكَةُ إِلَّا﴾<sup>(١)</sup> [الحجر: ٨]، ﴿عَلَىٰ مَنْ تَنْزَلُ الشَّيْطَانُ﴾<sup>(٢)</sup> تَنْزَلُ عَلَىٰ [الشعراء]،

﴿خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾<sup>(٣)</sup> تَنْزَلُ الْمَلَكَةُ [القدر]، وهذه المواضع الأربعة هي المقصودة بقوله (تَنْزَلُ عَنْهُ أَرْبَعٌ).

وقد حصر الناظم ﴿تَنْزَلُ﴾ في هذه المواضع الأربعة فخرج نحو ﴿وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيْطَانُ﴾ [الشعراء: ٢١٠]، فليس فيه تشديد لأنه ماضٍ.

١٣. ﴿لَا تَنَاصَرُونَ﴾ [الصافات: ٢٥].

١٤. ﴿نَارًا تَلْطَى﴾ [البلبل: ١٤].

١٥. ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ﴾ [النور: ١٥]، مع مراعاة إظهار الذال وعدم إدغامها.

\*\*\*

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٣٠- تَكَلَّمُ مَعَ حَرْفِي نَوَلُوا بِهُودِهَا ... وَفِي نُورِهَا وَالْإِمْتِحَانِ وَبَعْدَ لَا

٥٣١- فِي الْأَنْفَالِ أَيْضًا ثُمَّ فِيهَا تَنَازَعُوا ... تَبَرَّجْنَ فِي الْأَحْزَابِ مَعَ أَنْ تَبَدَّلَا

شدد البزي التاء في:

١٦. ﴿لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ﴾ [هود: ١٠٥].

(١) قال الناظم: (٨٠٢- تَنْزَلُ صَمُّ النَّاسِ لِشُعْبَةِ مَثَلًا، وَبِالنُّونِ فِيهَا وَكَسِرِ الرَّايِ وَانصِبِ أَل... مَلَائِكَةُ الْمُرْفُوعِ عَنْ شَائِدِ عَلِيٍّ).

١٧- ٢١. ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ﴾ [هود:٣]، ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ﴾ [هود:٥٧]، ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ﴾ [النور:٥٤]، ﴿وَوَلَّوْا عَلَيَّ إِخْرَاجَكُمْ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ [الأنفال:٢٠].

وقد حصر الناظم لفظ ﴿تَوَلَّوْا﴾ في هذه المواضع الخمسة فقط، أما غير ذلك فلا تشديد فيه نحو ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ عَادَنْتُكُمْ﴾ [الأنبياء:١٠٩]، وذلك لأنه - ونحوه - فعل ماضي. وأما ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكٰفِرِينَ﴾ [آل عمران:٣٢]، و﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ﴾ [التوبة:١٢٩]، فيحتمل أن يكون ماضياً أو مضارعاً، فلم يشدد لعدم القطع بكونه مضارعاً، ولعدم النص عليه في هذه التاءات.

٢٢. ﴿وَلَا تَنْزِعُوا فَتَفْشَلُوا﴾ [الأنفال:٤٦].

٢٣. ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ﴾ [الأحزاب:٣٣].

٢٤. ﴿وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ﴾ [الأحزاب:٥٢].

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٣٢- وَفِي التَّوْبَةِ الْغَرَاءِ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُوا... نَ عَنْهُ وَجَمْعُ السَّاكِنِينَ هُنَا اَنْجَلَى

٢٥. شدد البزي التاء في: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ﴾ [التوبة:٥٢]، ولاحظ إظهار لام ﴿هَلْ﴾.

وقوله (وَجَمْعُ السَّاكِنِينَ هُنَا اَنْجَلَى) له تفسيران:

**الأول:** أنه أراد أن هذا آخر مواضع جمع الساكنين في تاءات البزي، فقد ورد في الآيات السابقة تسعة مواضع - متفرقة - اجتمع فيها ساكنان، وهذا هو الموضع العاشر، والمقصود بجمع الساكنين هنا جمعهما على غير حدّهما (أي على غير الشرط الذي اشترطه أهل النحو



في التقاء الساكنين وهو أن يكون أحدهما حرف مد أولين، وأن يكون الآخر مشدداً نحو دابةً والحاقة)، أما نحو ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا﴾ فالساكنان مجتمعان على حدهما.

و(انجلى) أي انكشف وذهب، لأن انقضاءه في النظم وقع ههنا ولن يأتي اجتماع ساكنين -على غير حدهما في تاءات البزي- بعد ذلك.

وهذه المواضع العشرة التي اجتمع فيها الساكنان على غير حدهما هي: ﴿عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ﴾، ﴿شَهْرٍ ۝ تَنَزَّلُ﴾، ﴿نَارًا تَلَطَّى﴾، ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ﴾، ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾، ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ مواضعان، ﴿أَنْ تَوَلَّوْهُمُ﴾، ﴿أَنْ تَبَدَّلَ﴾، ﴿هَلْ تَرَبَّصُونَ﴾.

الثاني: أنه يقصد بقوله (هنا) رواية البزي، وأنها قد تميزت بالجمع بين الساكنين -على غير حدهما-، وقد ذكر بعض الشراح أن في ذلك إشارة إلى عسر هذه القراءة، فيكون معنى (انجلى) أي انكشف أمر اجتماع الساكنين وبان عسره وظهر تعذره. قلت: لا أفهم ذلك من النص! وما المانع أن يكون في كلام الناظم هذا تنبيه على ثبوت الروايات بجمع الساكنين على غير حدهما في نحو هذه المواضع، وعليه فلا يجوز رده حتى وإن اعترض بعض أهل اللغة.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٣٣- تَمَيِّزُ يَرَوِي ثُمَّ حَرْفَ تَخَيْرُ... نَ عَنْهُ تَلَهَّى قَبْلَهُ الْهَاءَ وَصَلَا

شدد البزي التاء في:

٢٦. ﴿تَكَادُ تَمَيِّزُ﴾ [الملك: ٨]، ولاحظ إظهار الدال وضمها.

٢٧. ﴿لَمَّا تَخَيَّرُونَ﴾ [القلم: ٣٨].

٢٨. ﴿فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾ [عبس: ١٠]، ويجب هنا إثبات صلة الهاء قبل التاء -على أصل ابن كثير في صلة هاء الكناية بعد ساكن وقبل متحرك- ثم مداها مداً مشبعاً لوقوع حرف مشدد بعدها، وهذا معنى قوله (قَبْلَهُ الْهَاءُ وَصَلًا).

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٣٤- وَفِي الْحُجْرَاتِ التَّاءُ فِي لِتَعَارَفُوا... وَبَعْدَ وَلَا حَرْفَانِ مِنْ قَبْلِهِ جَلًا

شدد البزي التاء في ثلاثة مواضع في سورة الحجرات:

٢٩. ﴿وَقَبَائِلٍ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات: ١٣].

٣٠-٣١. ﴿وَلَا تَنَابَزُوا﴾ [الحجرات: ١١]، ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات: ١٢]، فهذان موضعان كل واحد منهما بعد لفظ ﴿وَلَا﴾ وهما من قبل ﴿لِتَعَارَفُوا﴾، وهذا معنى قوله (وَبَعْدَ "وَلَا" حَرْفَانِ مِنْ قَبْلِهِ جَلًا)، والجيم ليست رمزا.

فهذا آخر الكلمات المشددة للبزي بلا خلاف، وعددها إحدى وثلاثين؛ منها سبعة بعد متحرك، وعشرة بعد ساكن صحيح، وأربعة عشر بعد حرف مد، والذي قبله حرف مد منه واحد بعد واو الصلة، وثلاثة عشر بعد الألف.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٣٥- وَكُنْتُمْ تَمَنُونَ الَّذِي مَعَهُ تَفَكَّهُو... نَ عَنْهُ عَلَى وَجْهَيْنِ فَافْهَمُ مُحَصِّلاً

هذان هما الموضعان المختلف عن البزي فيهما:

٣٢. ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنُونَ أَلَمَوْتَ﴾ [آل عمران: ١٤٣].

٣٣. ﴿فَطَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ [الواقعة: ٦٥]، ولاحظ صلة ضم ميم الجمع وإشباعها في الموضعين.



وقد منع البعض تشديد هذين الموضعين، لأنه ليس من طريق الحرز ولا التيسير، قال في إتحاف البرية: (١١٥- وَكُتِّمْتُمْ تَمَنُّونَ الَّذِي مَعَ تَفَكُّهُو... نَ عَنِ أَحْمَدِ خَفَّفَ مِنَ الْحِرْزِ تَعْدِلًا). قلتُ: وإن قرأنا بالوجهين على اختيار الداني والشاطبي فلا بأس، قال في النشر متحدثاً عن هذين الموضعين: "ولولا إثباتهما في التيسير والشاطبية والتزامنا بذكر ما فيهما من الصحيح ودخولهما في ضابط نص البيزي لَمَا ذَكَرْتَهُمَا... وذكر الداني لهما في تيسيره اختياراً، والشاطبي تبع، إذ لم يكونا من طُرُق كتابيَهما -يعني التيسير والشاطبية-. " اهـ.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٣٦- نِعْمًا مَعَا فِي النَّونِ فَتَحٌ كَمَا شَفَا... وَإِخْفَاءُ كَسْرِ الْعَيْنِ صِيغَ بِهِ حُلَى

في كلمة ﴿نِعْمًا﴾ من قوله تعالى ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا﴾ [البقرة: ٢٧١]، وفي كلمة ﴿نِعْمًا﴾ في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ [النساء: ٥٨]:  
قرأ جماعة (كَمَا شَفَا) -أي الشامي وحمزة والكسائي- بفتح النون، فتكون قراءة الباقيين بكسرهما.

وقرأ جماعة (صِيغَ بِهِ حُلَى) -أي شعبة وقالون والبصري- بإخفاء كسر العين (أي بالاختلاس)، فتكون قراءة غيرهم بإتمام كسر العين.

الخلاصة:

- (كَمَا شَفَا): فتح النون، وكسر العين كسرًا كاملاً: ﴿فَنِعْمًا﴾ و﴿نِعْمًا﴾.
- (صِيغَ بِهِ حُلَى): كسر النون واختلاس كسرة العين.
- الباقون (ورش والمكي وحفص): كسر النون والعين كسرًا كاملاً: ﴿فَنِعْمًا﴾ و﴿نِعْمًا﴾.

**تنبيه:** ورد النص عن جماعة (صِيغَ بِهِ حُلَى) بإسكان العين أيضًا هكذا: ﴿فَنِعْمًا﴾

﴿نِعْمًا﴾ - مع مراعاة تشديد الميم - وصرح بجواز هذا الوجه صاحب التيسير فقال: "وقالون وأبو بكر - شعبة - وأبو عمرو وبكسر النون وإخفاء حركة العين، ويجوز إسكانها وبذلك ورد النص عنهم، والأول أقيس." اهـ.

لكن الشاطبي لم يختر وجه الإسكان وأثنى على وجه الاختلاس لما فيه من جمع بين اللغتين، وتجنب لالتقاء الساكنين، فمن قرأ بإسكان العين فلا بأس، ولكن ليعلم أن ذلك على اختيار الداني وليس في الشاطبية.

توجيه: كلمة ﴿نِعْمًا﴾ أصلها: (نِعْمَ مَا)، وأتقَّ على إدغام الميم الأولى في الثانية، وذلك من باب الإدغام الكبير في المثلثين، وذلك الاتفاق سببه أن الكلمتين موصولتان رسمًا في كل المصاحف.

وكلمة (نِعْمَ) أصلها الفعل الماضي (نَعِمَ) مثل (عَلِمَ وَشَهِدَ)، فمن قرأ ﴿نِعْمًا﴾ فهو يقرأ على الأصل في النون والعين، مع إدغام الميم في الميم.

وبعض العرب يكسر نون (نَعِمَ) على الإنباع، لأن الحروف الحلقية إذا كانت مكسورة وكانت عينًا للكلمة جاز كسر ما قبلها، مثل (شَهِدَ وَشَهِدَ) و(لَعِبَ وَلَعِبَ) وهذه لغة هذيل، فعلى لغة هذيل تصير الكلمة (نِعِمَ)، وهذه قراءة ﴿نِعْمًا﴾.

وأغلب العرب بعد أن يكسر النون (كما عند هذيل) يقوم بتسكين العين للتخفيف فرارًا من توالي كسرتين، فتصير هكذا (نَعِمَ)، وهذه قراءة ﴿نِعْمًا﴾.

ولكن البعض استثقل الجمع بين العين الساكنة والميم المشددة، فقرأ بالاختلاس مع الكسر، وهذا الاختلاس فيه فرار من الجمع بين الساكنين، وفيه فرار من توالي الكسرتين، وفيه إشارة لأصل حركة العين وهي الكسر، وهذه قراءة من يختلس.

قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

٥٣٧- وَيَا وَنُكْفِرُ عَنْ كِرَامٍ وَجَزْمُهُ ... أَتَى شَافِيًا وَالْغَيْرُ بِالرَّفْعِ وَكَلَامًا

في قوله تعالى ﴿وَإِنْ تُخْفُواهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ﴾

[البقرة: ٢٧١]:

قرأ (عَنْ كِرَامٍ) - أي حفص وابن عامر - ﴿وَيُكَفِّرُ﴾ بالياء، فتكون قراءة غيرهما بالنون.  
وقرأ (أَتَى شَافِيًا) - أي نافع وحزمة والكسائي - بجزم الراء، فتكون قراءة غيرهم برفعها.  
وقوله (وَالْغَيْرُ بِالرَّفْعِ وَكَلَامًا) زيادة في الإيضاح لأن الحكم مفهوم من الضد.

الخلاصة:

- (أَتَى شَافِيًا): ﴿وَنُكْفِرُ عَنْكُمْ﴾.
- (عَنْ كِرَامٍ): ﴿وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ﴾.
- الباقون ( ابن كثير وأبو عمرو وشعبة): ﴿وَنُكْفِرُ عَنْكُمْ﴾.

**توجيه:** قراءة النون ظاهرة، فهي نون العظمة، والمتكلم هو الله سبحانه، وأما في قراءة الياء فضمير الفاعل عائد على اسم الجلال فهو تعالى يخبر عن نفسه بصيغة الغيب، أو قد يكون الضمير عائداً على الإخفاء والإيتاء اللذين دلَّ عليهما قوله تعالى ﴿وَإِنْ تُخْفُواهَا وَتُؤْتُوهَا﴾، أي هذا الفعل هو خير لكم وهو يكفر عنكم.

وقراءة الجزم على أن الفعل معطوف على موضع ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، وهو في موضع جزم على جواب الشرط.

وقراءة الرفع على الاستئناف، واستقل جواب الشرط بما قبل ذلك.

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٥٣٨- وَيَحْسَبُ كَسْرُ السَّيْنِ مُسْتَقْبَلًا سَمًا ... رِضَاهُ وَكَمْ يَلْزَمُ قِيَاسًا مَوْصَلًا

قرأ جماعة (سَمًا ... رِضَاهُ) - أي نافع والمكي والبصري والكسائي - الفعل ﴿يَحْسَبُ﴾ بكسر السين إذا كان مستقبلًا مضارعًا، سواء كان مبدوءًا بالياء نحو: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ وَآخِلْدَهُ﴾ [المؤمن: ٣]، أم بالتاء نحو ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾ [الفرقان: ٤٤]، وسواء تجرد عن الضمير - كما سبق - أم اتصل به نحو ﴿يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ﴾ [البقرة: ٢٧٣]، وسواء كان مجردًا من التوكيد - كما سبق - أم مصاحبًا له نحو ﴿فَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ مُخْلِيفَ وَعْدِهِ﴾ [إبراهيم: ٤٧]، فإطلاق الناظم تناول هذه الأنواع كلها.

ومن المعلوم أن الفعل المضارع صالح للحال والاستقبال، ويعينه لأحدهما قرينة لفظية أو حالية، وظاهر كلام الناظم يفيد أن محل الاختلاف بين القراء هو الفعل المضارع الدال على الاستقبال فهل الحكم كذلك؟ أم إن محل الاختلاف هو المضارع مطلقًا؟ وإذا كان كذلك، فما معنى (مُسْتَقْبَلًا)؟ ويجب عن هذا بأن محل اختلاف القراء هو الفعل المضارع مطلقًا، سواء كان للحال أو للاستقبال.

وأما قول الناظم: (مُسْتَقْبَلًا) فمعناه الصالح للاستقبال سواء استعمل فيه أم في الحال، فالمراد الاحتراز عن الماضي، فالماضي لا خلاف فيه نحو ﴿أَحْسِبَ النَّاسُ﴾ [العنكبوت: ٢].  
وأما أبو شامة فقرأ (مُسْتَقْبَلًا) بفتح الباء، وقال: " (مُسْتَقْبَلًا) حال من (يَحْسَبُ) ولولا هو لَمَا كان الخلاف إلا في الذي في سورة البقرة فقط ... فقال (مُسْتَقْبَلًا) ليشمل كل فعل مستقبل في القراءان - أي في باقي السور - ... ولو قال موضع (مُسْتَقْبَلًا): كيف أتى، كان أصح، لكنه خاف أن يلتحق بذلك الفعل الماضي. " اهـ.

وقرأ الباقون - أي ابن عامر وعاصم وحمزة - بفتح السين في هذا الفعل المضارع المستقبل حيث ورد وكيف أتى في القرآن العظيم.

وقوله (وَلَمْ يَلْزَمْ قِيَاسًا مُؤَصَّلًا) الضمير فيه يعود على الكسر، و(قِيَاسًا) مفعول به للفعل (يَلْزَمُ)، و(مُؤَصَّلًا) صفة (قِيَاسًا).

والمعنى أن كسر السين في ﴿يَحْسَبُ﴾ لم يوافق القياس، بل خرج عنه، لأن الفعل الماضي المكسور العين مثل (فَهَمَ وَعَلِمَ) القياس في مضارعه فتح العين (يَفْهَمُ وَيَعْلَمُ)، وحينئذٍ تكون قراءة الكسر سماعية وقراءة الفتح قياسية، والفتح لغة تميم، والكسر لغة أهل الحجاز.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٣٩- وَقُلْ فَأَذْنُوا بِالْمَدِّ وَاكْسِرْ فَتَى صَفَا... وَمَيْسِرَةَ بِالضَّمِّ فِي السَّيْنِ أَصْلًا

في قوله تعالى ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ﴾ [البقرة: ٢٧٩]، قرأ (فَتَى صَفَا) - أي حمزة وشعبة - ﴿فَأَذْنُوا﴾ بالمد أي بإثبات ألفٍ بعد الهمزة - ويلزم فتح الهمزة - وبكسر الذال، وقرأ غيرهما بهمزة ساكنة وفتح الذال كما نطق به: ﴿فَأَذْنُوا﴾.

وقرأ نافع: ﴿مَيْسِرَةَ﴾ [البقرة: ٢٨٠] بضم السين، وقرأ غيره: ﴿مَيْسِرَةَ﴾ بفتحها.

توجيه: قراءة ﴿فَأَذْنُوا﴾ من الإعلام، من ءاذنتك بكذا أي أعلمتكَ، والمعنى: فأعلموا من وراءكم بحربٍ من الله ورسوله.

وقراءة ﴿فَأَذْنُوا﴾ من أَذِنَ به أي عَلِمَ به، يقال (أَذِنَ بالخبر فأشاعه) أي عَلِمَ به فأشاعه، أي كُونُوا على علم بحرب من الله ورسوله.

وأما ﴿مَيْسِرَةَ﴾ بالفتح والضم فلغتان، والضم لأهل الحجاز، والفتح لباقي العرب.

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٥٤٠- وَتَصَدَّقُوا خِفْ نَمَا تَرْجَعُونَ قُلْ ... بِضَمٍّ وَفَتْحٍ عَنِ سِوَى وَلِدِ الْعَلَا

في قوله تعالى ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨٠]، انفرد عاصم صاحب نون (نَمَا) بتخفيف الصاد، فتكون قراءة غيره بتشديدها: ﴿تَصَدَّقُوا﴾.

وأصله (تصدقوا) فحذف عاصم إحدى التاءين للتخفيف، وغيره أدغم الثانية في الصاد.

وقرأ السبعة غير وَلِدِ الْعَلَا (أبي عمرو البصري) قوله تعالى ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١]، بضم التاء وفتح الجيم.

وانفرد البصري بفتح التاء وكسر الجيم: ﴿تَرْجَعُونَ﴾، والتوجيه هنا كما سبق عند قوله (٥٠٧- وَفِي التَّاءِ فَاضُكُمْ وَافْتَحِ الْجِيمِ تَرْجِعُ أَلْ ... أُمُورٌ سَمًا نَصًّا).

\*\*\*

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٥٤١- وَفِي أَنْ تَضِلَّ الْكَسْرُ فَازَ وَخَفَّفُوا ... فَتَذَكِّرُ حَقًّا وَارْفَعَ الرَّاءَ فَتَعْدِلَا

في قوله تعالى ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ [البقرة: ٢٨٢]:

قرأ حمزة بكسر همزة ﴿أَنْ﴾، ورفع راء ﴿فَتُذَكِّرُ﴾ هكذا: ﴿إِنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرُ﴾، فيكون للباقيين فتح الهمزة ونصب الراء.

وقرأ المكي والبصري بتخفيف الكاف هكذا: ﴿فَتُذَكِّرُ﴾، ويلزمه سكون الذال، فيكون للباقيين تشديد الكاف وفتح الذال.





فتكون **الخلاصة** مع التوجيه:

حمزة: ﴿إِنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرْ﴾، وعلى هذه القراءة تكون ﴿إِنْ﴾ شرطية، و﴿تَضِلَّ﴾ فعل الشرط مجزوم وتحركت اللام بالفتحة للتشديد، والفعل (تُذَكِّرُ) خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: فهي تُذَكِّرُ، وجملة (فهي تُذَكِّرُ) في محل جزم جواب الشرط. قال السمين الحلبي: "ولك ألا تُقدِّر مبتدأ فتقول: رُفِع لوقوعه في حيز الفاء، ومثله قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾ [المائدة: ٩٥]" اه، واختار القرطبي رأي سيبويه بأن الرفع على الاستئناف، وقد أثنى الشاطبي على هذه القراءة بقوله (فَازَ) لأن وجهها ظاهر من حيث أنه أسلوب شرط، أي إن ضلت إحداهما ذكَّرتا الأخرى.

المكي والبصري (حَقًّا): ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرْ﴾: فتح ﴿أَنْ﴾ على أنها مصدرية ناصبة للمضارع، و﴿تَضِلَّ﴾ مضارع منصوب، و﴿تُذَكِّرْ﴾ معطوف على ﴿تَضِلَّ﴾ فهو منصوب، وقراءته بالتخفيف لغة، يقال (أَذَكَرَ وَذَكَرَ) مثل (أَنْزَلَ) و(نَزَلَ).  
نافع والشامي وعاصم والكسائي: ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرْ﴾ والقراءة واضحة.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٤٢- تِجَارَةٌ أَنْصَبَ رَفْعُهُ فِي النَّسَاءِ نَوَى ... وَحَاضِرَةٌ مَعَهَا هُنَا عَاصِمٌ تَلَا

في قوله تعالى ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجْرَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾ [النساء: ٢٩] قرأ الكوفيون ﴿تِجْرَةً﴾ بنصب التاء، وقرأ غيرهم برفعها: ﴿تِجْرَةٌ﴾.

وفي قوله تعالى ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجْرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُوهَا بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨٢] قرأ عاصم -منفردًا- ﴿تِجْرَةً حَاضِرَةً﴾ بنصب الكلمتين، وقرأ غيره برفعهما: ﴿تِجْرَةٌ حَاضِرَةٌ﴾.

توجيه: النصب في الموضعين على أن ﴿تَكُونُ﴾ ناقصة ناسخة، واسمها مضمَر تقديره الأموال، و﴿تَجْرَةٌ﴾ خبر منصوب، و﴿حَاضِرَةٌ﴾ صفة منصوبة. والرفع على أن ﴿تَكُونُ﴾ تامة بمعنى تُوجد أو تحدث، و﴿تَجْرَةٌ﴾ فاعل، و﴿حَاضِرَةٌ﴾ صفة مرفوعة، وقيل: ﴿تَكُونُ﴾ أيضًا هنا ناقصة، والخبر في البقرة ﴿تُدِيرُونَهَا﴾، ويجوز أن يقدَّر الخبر في موضع النساء: دائرة بينكم، والله أعلم.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٤٣- وَحَقُّ رِهَانٍ ضَمُّ كَسْرِ وَفَتْحَةٍ ... وَقَصْرٌ وَيَغْفِرُ مَعَ يُعَدِّبُ سَمَا الْعُلَى

٥٤٤- شَذَا الْجَزْمِ وَالتَّوْحِيدِ فِي وَكِتَابِهِ ... شَرِيفٌ وَفِي التَّحْرِيمِ جَمْعُ حِمَى عَلَا

في قوله تعالى ﴿فَرِهْنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ [البقرة: ٢٨٣]، قرأ (حَقُّ) - أي المكي والبصري - هكذا: ﴿فَرِهْنٌ﴾، بضم كسر الراء، وضم فتح الهاء، وبالقصْر (أي حذف الألف). فتكون قراءة الباقيين: ﴿فَرِهْنٌ﴾ بكسر الراء، وفتح الهاء، وإثبات ألف بعدها كما لفظ به. توجيهه: (رِهَان) جمع (رَهْن) نحو (كِلَاب) و(كَلْب)، و(كِعَاب) و(كَعْب)، والرَّهْنُ هو الشيء المرهون.

و(رُهْن) فيها وجهان: الأول أنه جمع (رَهْن) نحو سُقْفٍ وَسُقْفٍ، والثاني أنه جمع الجمع: (رَهْن) ← (رِهَان) ← (رُهْن) مثل (ثَمْر) ← (ثَمَار) ← (ثُمْر).

وقوله (وَيَغْفِرُ مَعَ يُعَدِّبُ سَمَا الْعُلَى شَذَا الْجَزْمِ) يقصد قوله تعالى ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ

وَيُعَدِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٨٤]:

فقد قرأ جماعة (سَمَا الْعَلَى شَدَا) بجزم راء ﴿فَيَغْفِرُ﴾ وباء ﴿وَيُعَذِّبُ﴾، مع مراعاة ما يلزم من إدغام وإظهار بناء على ما سبق عند قول الناظم: (٢٨٠- وَالرَّاءُ جَزْمًا بِلَامِهَا ... كَوَاصِرٍ لِحُكْمِ طَالٍ بِالْخُلْفِ يَذُبُّلًا)، وقوله: (٢٨٥- وَفِي الْبَرَّةِ فَقُلْ ... يُعَذِّبُ دَنَا بِالْخُلْفِ جَوْدًا وَمُوبِلًا).

فتكون قراءة الباقيين أي -الشامي وعاصم- برفع الفعلين.

### الخلاصة

- الشامي وعاصم: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾.
- المكي: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾، وله الخلف في إدغام الباء.
- ورش: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾.
- دوري البصري: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾، وله الخلف في إدغام الراء.
- السوسي: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾.
- الباقون (قالون وحمزة والكسائي): ﴿فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾، مع مراعاة ترك غنة خلف.

توجيه: قراءة الجزم عطفٌ على ﴿يُحَاسِبُكُمْ﴾، وقراءة الرفع على الاستئناف، أي فهو سبحانه يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء.

وفي قوله (سَمَا الْعَلَى شَدَا الْجَزْمُ) الفاعل: (شَدَا)، والشدا قوة الرائحة أو كسر العود الصغار يُطَيَّبُ بها، والمفعول: (الْعَلَى)، و(شَدَا الْجَزْمُ) مضاف ومضاف إليه، والمعنى أن شدا جزم يغفر مع يعذب طال العلى من حيث شهرته وقبوله.

وقوله (وَالتَّوْحِيدُ فِي وَكِتَابِهِ... شَرِيفٌ) يقصد قوله تعالى ﴿كُلُّ ءَامِنٍ بِٱللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥]: فقد قرأ (شَرِيفٌ) - أي حمزة والكسائي - هكذا: ﴿وَكُتُبِهِ﴾ بكسر الكاف وفتح التاء وألف بعدها على التوحيد كما لفظ به.

فتكون قراءة الباقيين بضم الكاف والتاء وحذف الألف على الجمع: ﴿وَكُتُبِهِ﴾.

وقوله (وَفِي التَّحْرِيمِ جَمْعٌ حِمَى عَلَا) يقصد قوله تعالى ﴿وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتٍ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ﴾ [التحریم: ١٢]، فقد قرأ (حِمَى عَلَا) - أي البصري وحفص - هكذا: ﴿وَكُتُبِهِ﴾ بضم الكاف والتاء من غير ألف على الجمع.

وقرأ غيرهما هكذا: ﴿وَكُتُبِهِ﴾ بكسر الكاف وفتح التاء وألف بعدها على التوحيد.

توجيه: توحيد الكتاب هنا أريد به القراءان، وفي التحريم أريد به الإنجيل، وقد يراد به جنس الكتاب في الموضوعين، وقراءة الجمع لتعدد الكتب المنزلة من عند الله تعالى.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٤٥- وَيَتِي وَعَهْدِي فَادْكُرُونِي مُضَافُهَا... وَرَبِّي وَبِي مَنِّي وَإِنِّي مَعًا حَلَى

أي في هذه السورة من ياءات الإضافة المختلف في فتحها وإسكانها ثماني ياءات، وإنما ذكر في آخر كل سورة ما فيها من ياءات الإضافة لأنه لم ينص عليها بأعيانها في بابها، وإنما ذكرها على الإجمال، فبيّن ما في كل سورة من الياءات المختلف فيها لتعرف وتتميز عن المجمع عليها في نفس السورة، وهذا زيادة حرص وإتقان منه رَحِمَهُ اللهُ، ولم يذكر الزوائد لأنها كلها منصوص عليها بأعيانها في بابها.

وإليك ياءات الإضافة المختلف فيها في سورة البقرة، نذكرها مع أدلتها استذكّارًا لِمَا

سبق بيانه:

١. ﴿أَنْ طَهَّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ﴾ [البقرة: ١٢٥]، ودليلها (٤١٤- وَيَبْتِي بِنُوحٍ عَنْ ... لِيُؤَى وَسِوَاهُ عُدًّا أَصْلًا لِيُحْفَلَا).
٢. ﴿قَالَ لَا يِنَالُ عَهْدِي الظَّلْمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤]، ودليلها (٤٠٧- وَفِي اللَّامِ لِلتَّعْرِيفِ أَرْبَعُ عَشْرَةَ ... فَاسْكَاثُهَا فَاشٍ وَعَهْدِي فِي عَلِيٍّ).
٣. ﴿فَأَذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢]، ودليلها (٣٩٢- أَذْكُرُونِي فَتَحُهَا ... دَوَاءً).
٤. ﴿رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ [البقرة: ٢٥٨]، ودليلها (٤٠٧- وَفِي اللَّامِ لِلتَّعْرِيفِ أَرْبَعُ عَشْرَةَ ... فَاسْكَاثُهَا فَاشٍ)، (٤٠٩- وَرَبِّي الَّذِي ءَاتَانِ ءَايَاتِي الْحَلَى).
٥. ﴿وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦]، ودليلها (٤١٨- وَمَعَ تَوْمُنُوا لِي يَوْمُنُوا بِي جَا).
٦. ﴿فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، ودليلها (٤٠٠- وَثِنْتَانِ مَعَ خَمْسِينَ مَعَ كَسْرِ هَمْزَةٍ ... بِفَتْحِ أُولِي حُكْمٍ سِوَى مَا تَعَزَّلَا).
٧. ﴿قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠]، ودليلها (٣٩٠- فَتَسْعُونَ مَعَ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتَسْعُهَا ... سَمًا فَتَحُهَا).
٨. ﴿إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٣٣]، ودليلها (٣٩٠- فَتَسْعُونَ مَعَ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتَسْعُهَا ... سَمًا فَتَحُهَا).

انتهي فرش سورة البقرة

وبذلك انتهى الجزء الأول من كتاب الوسيط في شرح الشاطبية

ولله الحمد والمنة

\*\*\*

## فهرس الجزء الأول

٥	مقدمة المؤلف
٦	اصطلاحات الضبط في هذا الكتاب
٧	الرحلة القراءنية المباركة
١١	جمع أبي بكر للقرءان خشية موت القراء
١٢	جمع عثمان للقرءان خشية وقوع الأمة في العداوة
١٥	نزول القراءان على سبعة أحرف
٢٠	الحكمة من نزول القراءان على سبعة أحرف
٢٢	علاقة القراءات السبع بالأحرف السبعة
٢٣	تعريفات مختصرة
٢٥	تعريف بالمنظومة والناظم
٢٧	خطبة الكتاب
١٣٨	باب الاستعاذة
١٤٥	باب البسملة
١٥٨	سورة أم القراءان
١٧٥	باب الإدغام الكبير
١٩٣	باب إدغام الحرفين المتقارئين في كلمة وفي كلمتين
٢٢٦	باب هاء الكناية
٢٤٨	باب المد والقصر
٢٨٨	باب الهمزتين من كلمة
٣١٣	باب الهمزتين من كلمتين
٣٣٧	باب الهمز المفرد
٣٥٤	باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها



٣٨١	باب وقف حمزة وهشام على الهمز
٤٧٢	باب الإظهار والإدغام
٤٧٥	ذكر ذال (إذ)
٤٧٩	ذكر دال (قد)
٤٨٣	ذكر تاء التأنيث
٤٨٧	ذكر لام هل وبل
٤٩١	باب اتفاقهم في إدغام إذ وقد وتاء التأنيث وهل وبل
٤٩٣	باب حروف قُربت مخرجها
٥٠٠	باب أحكام النون الساكنة والتنوين
٥٠٦	باب الفتح والإمالة وبين اللفظين
٥٦٩	باب مذهب الكسائي في إمالة هاء التأنيث وما قبلها في الوقف
٥٧٨	باب مذاهبهم في الرءاءات
٥٩٦	باب اللامات
٦٠٤	باب الوقف على أواخر الكلم
٦١٥	باب الوقف على مرسوم الخط
٦٢٨	باب مذاهبهم في ياءات الإضافة
٦٥٤	باب ياءات الزوائد
٦٧٥	كيفية جمع القراءات السبع [والعشر]
٦٨٦	باب فرش الحروف
٦٨٧	سورة البقرة
٧٨٢	فهرس الجزء الأول

## سورة آل عمران

قال الناظم رحمه الله:

٥٤٦- وَإِضْجَاعُ التَّوْرَةِ مَا رُدَّ حُسْنُهُ... وَقُلَّ فِي جَوْدٍ وَبِالْخُلْفِ بَلَلًا

- قرأ جماعة (مَا رُدَّ حُسْنُهُ) - أي ابن ذكوان والكسائي والبصري - كلمة ﴿التَّوْرَةَ﴾ [حيث وردت] بالإضجاع (أي بالإمالة الكبرى)، سواء كانت منصوبة نحو ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ﴾ [ال عمران: ٣]، أو مرفوعة نحو ﴿أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ﴾ [ال عمران: ٩٣]، أو مجرورة نحو ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ﴾ [ال عمران: ٩٣].
- وقرأها (فِي جَوْدٍ) - أي حمزة وورش - بالتقليل (أي بالإمالة الصغرى، أو بين بين).
- ورُوي عن قالون فيها وجهان هما: الفتح والتقليل، (والفتح مقدم).
- وقرأ الباقون بالفتح.

**تنبيه:** هذا الحكم ليس خاصاً بهذه السورة فقط، ولم يأت الناظم بما يفيد العموم، ولو كان ذكره في باب الفتح والإمالة لكان أولى، وكان دالاً على العموم، وإنما ذكره هنا موافقةً لصاحب التيسير، غير أنه في التيسير قال: "في جميع القراءان"، فزال الإشكال.

وَالجَوْدُ هو المطر الغزير، كُنِيَ به عن شهرة واستحسان التقليل لغةً وروايةً.

والمعنى الظاهر لقوله (وَبِالْخُلْفِ بَلَلًا) أن قالون لم يكن دائماً يقلل هذا اللفظ، بل كان مرة يفتح ومرة يقلل، فاختلف الرواة عنه لذلك، فالبلل دون الجود.

توجيه: أميلت ألف ﴿التَّوْرَةَ﴾ لأنها بعد راء، وقد وقعت رابعة فأشبهت ألف التائث مثل (البُشْرَى)، فلهذا قال (مَا رُدَّ حُسْنُهُ)، وقيل بأن ألفها منقلبة عن ياء وهو قول ضعيف.



**تحرير:** عند اجتماع كلمة ﴿التَّوْرَةَ﴾، مع مد منفصل، مع صلة ميم الجمع لقالون، تكون الأوجه ثمانية، لأن قالون له وجهان في كلٍّ من هذه الأحكام الثلاثة.

ففي نحو قوله تعالى ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَآتُوهَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: ٩٣]:

	كُنْتُمْ	فَأْتُوهَا	بِالتَّوْرَةِ
	سكون	قصر	فتح
(منعه البعض).	صلة		
	سكون	توسط	
(منعه البعض).	صلة		
	سكون	قصر	تقليل
(منعه البعض).	صلة		
	سكون	توسط	
	صلة		

وقد منع بعض المحققين الأوجه الثلاثة المشار إليها في الجدول، ومن المانعين الشيخ خلف الحسيني في إتحاف البرية، والشيخ عبد الفتاح القاضي في البدور الزاهرة، والشيخ الخليجي في حل المشكلات، ولا أعلم لهم دليلاً على ذلك سوى ما ورد في الأجوبة التبريزية، وهو كتاب منسوب لابن الجزري.

وأكثر الشيوخ يأخذون بالإطلاق ويجيزون الأوجه الثمانية، ومنهم الصفاقسي في غيث النفع، ولم يذكر الجمزوري ولا الأبياري ولا الضباع - في شرحه للشاطبية - تحريراً لهذا الحكم، وهذا الإطلاق هو ما أميل إليه.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٤٧- **وَفِي تَغْلِبُونَ الْغَيْبَ مَعَ تَحْشُرُونَ فِي ... رِضًا وَتَرُونَ الْغَيْبَ خُصَّ وَخُلِّلًا**

في قوله تعالى ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ [آل عمران: ١٢] قرأ (في رِضًا) - أي حمزة والكسائي - بياء الغيب هكذا: ﴿سَيُغْلَبُونَ وَيُحْشَرُونَ﴾، فتكون قراءة الباقي ببناء الخطاب في الفعلين.

وفي قوله تعالى ﴿يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ﴾ [آل عمران: ١٣] قرأ جماعة (خُصَّ) - أي السبعة إلا نافعًا - بياء الغيب، فينفرد نافع ببناء الخطاب هكذا: ﴿تَرَوْنَهُمْ﴾.

توجيه الغيب والخطاب في ﴿سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾: يجوز لغة أن يقال: قل لزيد لا تضرب عمراً، وقل لزيد لا يضرب عمراً، وعلى هذا تتحد القراءتان معنى، ويكون تقدير قراءة الخطاب: قل لهم يا رسول الله في خطابك إياهم: ستغلبون وتُحشرون إلى جهنم، ويكون تقدير قراءة الغيب: قل لهم يا رسول الله قولي لك: سيغلبون ويُحشرون إلى جهنم.

وأما ﴿يَرَوْنَهُمْ﴾ فقراءة الخطاب لمناسبة الخطاب في أول الآية ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ﴾، والتقدير: قد كان لكم أيها المؤمنون آية في فئتين التقتا: فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة، وأنتم أيها المؤمنون ترون الفئة الكافرة ضعف عدد الفئة المؤمنة.

وقراءة الغيب عائدة على ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، والتقدير: قد كان لكم أيها المؤمنون آية في فئتين التقتا: فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة، والفئة المؤمنة يرون الفئة الكافرة ضعف عددهم (أي ضعف عدد الفئة المؤمنة).

قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

٥٤٨- وَرِضْوَانٌ اِضْمُومٌ غَيْرٌ ثَانِي الْعُقُودِ كَسَدٌ... رَهْ صَحَّحَ إِنَّ الدِّينَ بِالْفَتْحِ رُفَّالًا

كلمة ﴿رِضْوَانٌ﴾ كيف وردت قرأها (صَحَّحَ) - أي شعبة - بضم كسر الراء نحو ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥]، و﴿رِضْوَانُ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٦٢]، و﴿وَكِرَهُوا رِضْوَانَهُ﴾ [محمد: ٢٨].

ثم استثنى لشعبة من هذا الحكم الموضع الثاني من سورة المائدة [١٦] وهو ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ﴾ فقرأه شعبة بكسر الراء كالجماعة، واستثناء الموضع الثاني في العقود يُخرج الموضع الأول فيها وهو ﴿فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا﴾ [المائدة: ٢] فإن شعبة يقرؤه بضم الراء على قاعدته، فتكون قراءة الباقيين بكسر الراء في الجميع.

وفي قوله تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩] قرأ (رُفَّالًا) - أي الكسائي - ﴿أَنَّ الدِّينَ﴾ بفتح همزة: ﴿أَنَّ﴾، فتكون قراءة غيره بكسرها.

توجيه: ﴿رِضْوَانٌ﴾ بالضم والكسر لغتان بمعنى واحد، وقيل الضم لبني تميم والكسر لأهل الحجاز، واستثناء ثاني العقود لشعبة هو من باب الجمع بين اللغتين. وقراءة ﴿إِنَّ الدِّينَ﴾ بالكسر هي على الاستثناف، لأن الكلام الذي قبل قد تم وبدأ كلام جديد.

وقراءة الفتح على أن الجملة بدل، لأن التوحيد والقيام بالقسط في الآية السابقة هو الدين الذي هو الإسلام، وقيل الجملة معطوفة على الجملة السابقة مع حذف العاطف، والتقدير: شهد الله أنه .... وأن الدين عند الله الإسلام، وقيل بأن الجملة هي مفعول (شَهِدَ)، وحذفت الباء، والتقدير: شهد الله - بأنه لا إله إلا هو - أن الدين عند الله الإسلام.

والمعنى الظاهر لجملة (إِنَّ الدِّينَ بِالْفَتْحِ رُفَّالًا) أن الدين قد رُفِّلَ أي عُظِّمَ بفتح مكة.

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٥٤٩- وَفِي يَقْتُلُونَ الثَّانِ قَالَ يُقَاتِلُو ... نَ حَمْزَةٌ وَهُوَ الْحَبْرُ سَادَ مُقْتَلًا

في قوله تعالى ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ﴾ [ال عمران: ٢١] قرأ حمزة: ﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ﴾ بضم الياء وفتح القاف ومدّها وكسر التاء كما لفظ به. وقرأ غيره ﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ﴾ بفتح الياء وسكون القاف وضم التاء كما لفظ به أيضًا، واحترز بقوله (الثَّانِ) عن الموضع الأول - وهو في نفس الآية - فلا خلاف فيه. و(الْحَبْرُ) هو العالم المتمكن، و(سَادَ) مأخوذ من السيادة، وَالْمُقْتَلُ هو المجرب للأمر، يقال رجل مقتل إذا حصلت له تجارب فتعلم وتحنك، وفي هذا ثناء على الإمام حمزة بالعلم والتحقيق والتجربة للأمر، والتوجيه واضح.

\*\*\*

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٥٥٠- وَفِي بَلَدٍ مَيِّتٍ مَعَ الْمَيِّتِ خَفَّفُوا... صَفَا نَفْرًا وَالْمَيِّتُ الْخِفُّ خَوْلًا

- قرأ جماعة (صَفَا نَفْرًا) - أي شعبة والمكي والبصري والشامي - بتخفيف الياء (مع إسكانها) في لفظ ﴿مَيِّتٍ﴾ الذي قبله ﴿بَلَدٍ﴾، وقد ورد في موضعين هما: ﴿بَلَدٍ مَيِّتٍ﴾ [الأعراف: ٥٧]، و﴿إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ﴾ [فاطر: ٩].
- وكذلك قرأ جماعة (صَفَا نَفْرًا) بالتخفيف في كلمة ﴿الْمَيِّتِ﴾ المعرفة باللام حيث وردت نحو ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [الروم: ١٩].
- وقرأ الباقون المواضع السابقة بكسر وتشديد الياء هكذا: ﴿مَيِّتٍ﴾ و﴿الْمَيِّتِ﴾.

- وقرأ جماعة (خُولا) - أي السبعة إلا نافعاً - بتخفيف الياء في لفظ ﴿الْمَيْتَةُ﴾ بسورة يس [٣٣]: ﴿وَأَيُّهُ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ﴾، وقرأها نافع بالكسر والتشديد هكذا: ﴿الْمَيْتَةُ﴾. وقد اتفق المحققون على أن موضع يس فقط هو المقصود بهذا النص، أما ﴿الْمَيْتَةُ﴾ في غير يس نحو ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ﴾ [المائدة: ٣]، فالسبعة متفقون فيها على التخفيف، وكان على الناظم تقييد هذا الموضع حتى لا يلتبس بغيره، أو تأخيره إلى فرش سورة يس. وفي قوله (صَفَا نَفْرًا)<sup>(١)</sup> نصب (نَفْرًا) على التمييز، وهو تمييز محوّل عن الفاعل، والتقدير: صفا نفره، والنفر الجماعة، أي صفت جماعته، أي أن الجماعة الذين يقرؤون بالتخفيف يتصفون بالصفاء، وذلك كناية عن قبول القراءة وشهرتها وخفتها.

\* \* \*

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٥١- وَمَيْتًا لَدَى الْأَنْعَامِ وَالْحُجْرَاتِ خُذْ ... وَمَا لَمْ يَمُتْ لِلْكَلِّ جَاءَ مُثَقَّلًا

- الشرط الأول معطوف على ما قرئ بالتخفيف في آخر البيت السابق، فقد قرأ جماعة (خُذْ) - أي السبعة إلا نافعاً - بتخفيف الياء في: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيْتًا﴾ [الأنعام: ١٢٢]، و﴿أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ [الحجرات: ١٢]، وقرأ نافع بالتشديد في الموضعين هكذا: ﴿مَيْتًا﴾. ومعنى قوله (وَمَا لَمْ يَمُتْ لِلْكَلِّ جَاءَ مُثَقَّلًا) أن اللفظ إذا كان دالاً على ما لم يموت بعد (أي ما لم تتحقق فيه صفة الموت) فالسبعة متفقون فيه على التثقيل نحو ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]، ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ﴾ [الصافات: ٥٨].

**تدريب: أكمل:** يؤخذ مما سبق أن نافعاً انفراداً بتثقيل ثلاثة مواضع هي: .....

(١) وقد استعمل هذا اللفظ في موضعين آخرين أحدهما في أواخر هذه السورة في (٥٧٤- وَمَنْ مَيِّتٌ وَمَيِّتَةٌ فِي صَمِّ كَسْرِهَا ... صَفَا نَفْرًا وَرِدًا) وهنا جاءت (نَفْرًا) بالرفع على الفاعلية، ولم ينصبها على التمييز - كالأولى - لوجود التمييز (وَرِدًا)، والموضع الآخر في التوبة (٧٣٤- تَرْجِيْهِمْ هَمْزُهُ ... صَفَا نَفْرًا) بالجر على الإضافة، وأصلها: صفاء نفر.

**تنبيه:** أجمع السبعة على التخفيف في: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾ [البقرة: ١٧٣]، [النحل: ١١٥]، و﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾ [المائدة: ٣]، و﴿وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً﴾ [الأنعام: ١٣٩]، و﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ مَيْتَةً﴾ [الأنعام: ١٤٥]، و﴿بَلَدَةٌ مَيْتَةً﴾ [الفرقان: ٤٩]، [الزخرف: ١١]، [ق: ١١].

توجيه: كلمة (مَيْت) مختلفٌ في أصلها، فقيل أصلها (مَوَيْت) على وزن (فَعِيل)، وقيل أصلها (مَيُوت) على وزن (فَعِيل)، ثم حدث قلبٌ وإدغام فصارت (مَيْت)، وقيل غير ذلك. وأما كلمة (مَيْت) فهي مخففة من (مَيْت) أيًا كان أصلها، وتستعمل إحداها مكان الأخرى، غير أن التشديد متفقٌ عليه في القرآن لِمَا لم يمت، قال الشاعر جامعًا بين اللغتين: لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَا حَ بِمَيْتٍ ... إِنَّمَا الْمَيْتُ مَيْتُ الْأَحْيَاءِ.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٥٢- وَكَفَّلَهَا الْكُوفِي ثَقِيلًا وَسَكَنُوا ... وَضَعْتُ وَضَمُّوا سَاكِنًا صَحَّ كُفَّلًا

قرأ الكوفيون بتشديد الفاء في ﴿وَكَفَّلَهَا﴾ [آل عمران: ٣٧]، وخففها غيرهم هكذا: ﴿وَكَفَّلَهَا﴾. وفي قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ﴾ [آل عمران: ٣٦]، قرأ (صَحَّ كُفَّلًا) - أي شعبة والشامي -: ﴿بِمَا وَضَعْتُ﴾ بتسكين العين وضم سكون التاء، فتكون قراءة غيرهما: ﴿بِمَا وَضَعْتُ﴾ بفتح العين - لأن الفتح ضد السكون - ويسكون التاء لأنه قيد قراءة (صَحَّ كُفَّلًا) بضم السكون فتكون قراءة غيرهما بالسكون، و﴿كُفَّلًا﴾ جمع كافل.

توجيه: قراءة ﴿وَكَفَّلَهَا﴾ على أن الفعل متعدّدٌ لمفعول واحد، والفاعل زكرياء، والمعنى: وكفل مريم زكرياء.

وقراءة ﴿وَكَفَّلَهَا﴾ على أن الفعل متعدّدٌ لمفعولين، وضمير الفاعل عائذ على اسم الجلال، والتقدير: وكفل الله مريم زكرياء، أي جعل الله زكرياء كافلًا لمريم.

وقراءة ﴿بِمَا وَصَّعْتُ﴾ على إخبار أم مريم عن نفسها والتاء تاء المتكلم، وقراءة ﴿بِمَا وَصَّعْتُ﴾ إخبار من الله تعالى عنها، والتاء للتأنيث، والفعل مسند لأم مريم في القراءتين، غير أن الضمير ظاهر في واحدة ومستتر في الأخرى، واعلم أن الفعل الماضي يبنى على السكون إذا اتصل به ضمير الرفع المتحرك: (تاء الفاعل، ونون النسوة، و"نا" الفاعلين).

\* \* \*

قال الناظم رحمه الله:

٥٥٣- وَقُلْ زَكَرِيَّا دُونَ هَمَزِ جَمِيعِهِ ... صِحَابٌ وَرَفْعٌ غَيْرُ شُعْبَةَ الْوَلَا

قرأ (صِحَابٌ) - أي حفص وحمزة والكسائي - لفظ ﴿زَكَرِيَّا﴾ بدون همزة بعد الألف في جميع مواضعه من القراءان الكريم، فتكون قراءة الباقيين - أي (سَمَا) والشامي وشعبة - بثبوت الهمز هكذا: ﴿زَكَرِيَّاءَ﴾، مع مراعاة المد المتصل وحركة الإعراب.

وقوله (وَرَفْعٌ غَيْرُ شُعْبَةَ الْوَلَا) يقصد الموضع الأول لهذه الكلمة وهو: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عمران: ٣٧]، فقد اتفق الهامزون على رفع همزة هذا الموضع هكذا: ﴿زَكَرِيَّاءَ﴾ إلا شعبة فيقرأ بعكس الرفع أي النصب: ﴿زَكَرِيَّاءَ﴾.

واعلم أن كلمة ﴿زَكَرِيَّاءَ﴾ في هذا الموضع فاعل مرفوع عند من يخفف ﴿وَكَفَّلَهَا﴾، ومفعول به ثانٍ منصوب عند من يشدد ﴿وَكَفَّلَهَا﴾، واعلم أن علامة الإعراب لا تظهر على ﴿زَكَرِيَّاءَ﴾ غير المهموزة وإنما تكون مقدرة، ولكن تظهر على ﴿زَكَرِيَّاءَ﴾، وبناءً على ذلك فإن:

- (سَمَا) والشامي: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاءَ﴾، و﴿زَكَرِيَّاءَ﴾ فاعل مرفوع بضمه ظاهرة.
- شعبة: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاءَ﴾، و﴿زَكَرِيَّاءَ﴾ مفعول به ثانٍ منصوب بفتحة ظاهرة.
- (صِحَابٌ): ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاءَ﴾، و﴿زَكَرِيَّاءَ﴾ مفعول به ثانٍ منصوب بفتحة مقدرة، وهؤلاء الذين لا يهمزون لا يقصدهم الناظم هنا، وإنما حديثه عن الهامزين.

ولم يتعرض الناظم لإعراب (زَكْرِيَاءَ) في بقية المواضع من القراءان بسبب اتفاق القراء فيها، فهو مرفوع في ثلاثة مواضع وهي: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَاءَ﴾ [آل عمران: ٣٧]، ﴿دَعَا زَكَرِيَاءَ﴾ [آل عمران: ٣٨]، ﴿يَزَكَرِيَاءَ إِنَّا﴾ [مريم: ٧]، ومنصوب في ثلاثة مواضع هي: ﴿وَزَكَرِيَاءَ وَيَحْيَى﴾ [الأنعام: ٨٥]، ﴿عَبْدَهُ زَكَرِيَاءَ﴾ [مريم: ٢]، ﴿وَزَكَرِيَاءَ إِذْ نَادَى﴾ [الأنبياء: ٨٩].

ومن اللطيف أن كلمة ﴿زَكَرِيَاءَ﴾ يقف عليها حمزة بوجه واحد، بينما يقف عليها هشام بخمسة القياس في المرفوعة وثلاثة الإبدال في المنصوبة. توجيه: الهمز وعدمه لغتان، و﴿زَكَرِيَاءَ﴾ اسم أعجمي، ومن عادة العرب كثرة التصرف في الألفاظ الأعجمية، ويقال أيضاً (زَكَرِيٌّ) على وزن (عَرِيٌّ)، و(زَكَرٌ) على وزن (بَكَرٌ).

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٥٤- وَذَكَرٌ فَنَادَتْهُ وَأَضْجَعُهُ شَاهِدًا ... وَمِنْ بَعْدُ أَنَّ اللَّهَ يُكْسِرُ فِي كِلَا

في قوله تعالى ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلٰٓئِكَةُ﴾ [آل عمران: ٣٩]، قرأ (شَاهِدًا) - أي حمزة والكسائي ﴿فَنَادِبُهُ﴾ بالتذكير، أي بحذف تاء التانيث والإتيان بدلاً منها بألف، مع إضجاع هذه الألف يعني إمالتها إمالة كبرى لانقلابها عن ياء، وقرأ غيرهما بالتانيث أي بإثبات تاء التانيث بدلاً من الألف هكذا: ﴿فَنَادَتْهُ﴾.

وفي قوله تعالى ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ﴾ [آل عمران: ٣٩]، قرأ (فِي كِلَا) - أي حمزة والشامي - ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ بكسر الهمزة، وفتحها غيرهما. ومعنى (فِي كِلَا) أي في كِلَا، أي في حراسة وحفظ، ومنه قوله تعالى ﴿قُلْ مَنْ يَكْلُوْكُمْ﴾ [الأنبياء: ٤٢]، والمعنى أن الكسر هنا هو في حراسة من التغيير، يشير بذلك إلى ثبوته وتواتره.



توجيه تذكير وتأنيث ﴿فَنَادَتْهُ﴾: كل فعل مسند لجمع - غير المذكر السالم - يجوز تذكيره وتأنيثه، فنقول جاء الرجال، وجاءت الرجال.

توجيه فتح وكسر ﴿إِنَّ﴾: الكسر على تقدير: فقالت الملائكة: إن الله يبشرك، أو يكون أقام النداء مقام القول فكسر الهمز بعده، لأن الأصوب بعد القول أن يأتي (إِنَّ) بالكسر، نحو: يقال إِنَّ كذا، وَمَنْ فَحَّحَ فَعَلَى تقدير: فنادته الملائكة بأن الله ...، أي بهذا اللفظ، ثم حذف حرف الجر.

**فائدة:** لا يخفى أن في النفس نفرة من مجيء الفعل (يُكْسَرُ) بعد اسم الجلال في البيت، فمن وجد هذه النفرة فقال: (وَمِنْ بَعْدُ أَنَّ الهمزَ يُكْسَرُ فِي كِلَا) فلا بأس إن شاء الله، واعتراض السمين الحلبي على أبي شامة حين أشار إلى هذه النفرة، وقال: "وهذا كله لا يكثرث به." اهـ.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٥٥- مَعَ الْكَهْفِ وَالْإِسْرَاءِ يُبَشِّرُكُمْ سَمًا... نَعَمْ ضَمَّ حَرَّكَ وَاكْسِرِ الضَّمَّ أَثْقَلًا  
٥٥٦- نَعَمْ عَمَّ فِي الشُّورَى وَفِي التَّوْبَةِ اعْكُسُوا... لِحَمْزَةِ مَعَ كَافٍ مَعَ الْحِجْرِ أَوْلَا

قرأ جماعة (كُمْ سَمًا نَعَمْ) - أي الكل عدا حمزة والكسائي - لفظ ﴿يُبَشِّرُ﴾ في هذه السورة وفي الكهف والإسراء بضم الحرف الأول وتحريك الباء (أي فتحها) وكسر ضم الشين وتثقلها هكذا: ﴿يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى﴾ [آل عمران: ٣٩]، ﴿يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ﴾ [آل عمران: ٤٥]، ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الكهف: ٢]، ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٩]، وقد علمنا أنه يقصد موضعي آل عمران معًا من الإطلاق.

فتكون قراءة حمزة والكسائي في هذه المواضع الأربعة بعكس ما ذكر، أي بفتح الباء وإسكان الباء، وضم الشين وتخفيفها هكذا: ﴿يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى﴾ [آل عمران: ٣٩]، ﴿يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ﴾ [آل عمران: ٤٥]، ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الكهف: ٢]، ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٩].

وقوله (نَعَمْ عَمَّ فِي الشُّورَى) يقصد: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ﴾ [الشورى: ٢٣]، والمعنى أن (نَعَمْ عَمَّ) - أي عاصمًا ونافعًا والشامي - هم فقط من يقرأ ﴿يُبَشِّرُ﴾ بالتشديد في هذا الموضع.

وعليه فإن المكي والبصري ينضمان لحمزة والكسائي فيقرؤون: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ﴾. تنبيهه: (كَمَ سَمَا نَعَم) = (نَعَمْ عَمَّ) + المكي والبصري.

\*\*\*

وقوله (وَفِي التَّوْبَةِ اَعْكُسُوا... لِحَمْزَةِ مَعَ كَافٍ مَعَ الْحَجْرِ أَوَّلًا) معناه أن حمزة فقط هو من يقرأ بالتخفيف في المواضع الأربعة التالية: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ﴾ [التوبة: ٢١]، ﴿يَزَكِّرِيَا إِنَّا نَبَشِّرُكَ﴾ [مریم: ٧]، ﴿لَتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ﴾ [مریم: ٩٧]، ﴿إِنَّا نَبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ﴾ [الحجر: ٥٣].

وقد أخذ تخفيف حمزة في هذه المواضع الأربعة من قول الناظم (اعكسوا)، أي اقرؤوا بعكس الترجمة المذكورة في البيت السابق التي قال فيها (ضَمَّ حَرَكَ وَاكْسِرِ الضَّمَّ أَثَقَلَا). والذي دلنا على أنه أراد الموضعين في مريم معًا الإطلاق في قوله (مَعَ كَافٍ). واحترز بقوله (مَعَ الْحَجْرِ أَوَّلًا) عن الموضع الثاني فيها وهو ﴿فِيمَ تُبَشِّرُونَ﴾ [الحجر: ٥٤]. فقد اتفق السبعة على قراءته بضم التاء وفتح الباء وكسر وتشديد الشين.

#### الخلاصة:

- (نَعَمْ عَمَّ): يشددون كل المواضع.
- حمزة: يخفف كل المواضع.
- المكي والبصري (حَقُّ): يشددان الجميع إلا موضع الشورى.
- الكسائي: يخفف المواضع الخمسة الأولى - بترتيب النظم - ويشدد المواضع الأربعة الباقية لينفرد حمزة بتخفيفها.

الخلاصة بطريقة أخرى: تسعة مواضع ورد فيها الخلاف (أربعة وواحد وأربعة):

- أربعة شددتها (كَمْ سَمَا نَعَمْ)، وهي (مَعَ الْكَهْفِ وَالْإِسْرَاءِ).
- وواحد شددته (نَعَمْ عَمَّ) وهو موضع الشورى.
- وأربعة خففها حمزة وحده، وهي (وَفِي التَّوْبَةِ اعْكُسُوا... لِحَمْزَةٍ مَعَ كَافٍ مَعَ الْحِجْرِ أَوْلًا).

توجيه: قراءة التخفيف من الفعل (بَشَرَ) مثل (خَرَجَ وَضَرَبَ)، وقراءة التشديد من (بَشَّرَ) مثل (حَمَلَ)، وهما لغتان بنفس المعنى.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٥٧- نَعْلَمُهُ بِأَلْيَاءٍ نَصُّ أَيْمَةٍ... وَبِالْكَسْرِ أَنِّي أَخْلُقُ اعْتَادَ أَفْصَلًا

في قوله تعالى ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ﴾ [آل عمران: ٤٨]، قرأ (نَصُّ أَيْمَةٍ) -أي عاصم ونافع- بالياء، فتكون قراءة غيرهما ﴿وَنُعَلِّمُهُ﴾ بالنون، والفاعل في القراءتين عائد على اسم الجلال.

وفي قوله تعالى ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ﴾ [آل عمران: ٤٩]، قرأ نافع ﴿إِنِّي أَخْلُقُ﴾ بكسر همزة ﴿إِنِّي﴾ التي قبل ﴿أَخْلُقُ﴾ فتكون قراءة الباقيين بفتحها، وقيدتها بـ (أَخْلُقُ) احترازاً عن ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ﴾ المتفق على قراءتها بفتح الهمزة.

وقوله (أَفْصَلًا) أي فاصلاً، وهو إشارة إلى توجيه قراءة نافع وهو أن قوله تعالى ﴿إِنِّي﴾ بكسر الهمزة مفصول عما قبله من حيث الإعراب، ويتم الكلام على ما قبله فيصح الوقف عليه، ويبدأ بقوله ﴿إِنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ﴾ إما استثناءً وإما تفسيراً.

ووجه قراءة الفتح على أنه بدل من ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ﴾، أو من (آية) في قوله ﴿بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾، أو خبر مبتدأ محذوف أي: هي أني أخلق.

قال الناظم رحمه الله:

٥٥٨- وَفِي طَائِرًا طَيْرًا بِهَا وَعُقُودِهَا ... خُصُوصًا وَيَاءٌ فِي نُوفِيهِمْ وَعَلَا

في قوله تعالى ﴿فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٤٩]، وفي قوله تعالى ﴿فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي﴾ [المائدة: ١١٠]، قرأ السبعة إلا نافعًا ﴿طَيْرًا﴾ بياء ساكنة بين الطاء والراء، فتكون قراءة نافع هكذا: ﴿طَيْرًا﴾ بألف وهمزة مكسورة بينهما في الموضعين، وقد نطق الناظم بالقراءتين معًا، فاستغنى باللفظ عن القيد.

وفي قوله (خُصُوصًا) إشارة إلى أن هذين الموضعين فقط هما المقصودان بالحكم، أما نحو ﴿يَجِبَالٌ أَوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ﴾ [سبأ: ١٠] و﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ [الفيل: ٣] فلا خلاف فيها.

وفي قوله تعالى ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ [آل عمران: ٥٧]، انفراد حفص بياء الغيب في ﴿فَيُوَفِّيهِمْ﴾، فتكون قراءة غيره بنون العظمة: ﴿فَنُوفِيهِمْ﴾.

توجيه: قيل إن قراءة ﴿طَيْرًا﴾ بالإفراد جاءت على أن عيسى عليه السلام لم يخلق إلا طائرًا واحدًا هو الخفاش، فجاءت القراءة على حقيقة العدد المخلوق، وقد يكون التقدير أنه يخلق من الطين كهيئة الطير، ثم ينفخ فيما خلق فيكون الواحد مما ينفخ فيه طائرًا.

وقراءة الجمع إما على أن (طائرًا وطيرًا) بنفس المعنى ويدلان على المفرد مثل: تاجر وتجر، وإما على إرادة الجنس أي جنس الطير، قال أبو شامة: "والطائر مفرد، والطير اسم جمع، ويقع على المفرد، وجمعه طيور وأطيوار، وجمع طائر أيضًا أطيوار كصاحب وأصحاب." اهـ.

والغيب في ﴿فَيُوَفِّيهِمْ﴾ على الالتفات ولمناسبة ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ بعدها، والنون للعظمة، ولمناسبة ﴿ذَلِكَ تَتْلُوهُ﴾ بعدها.

٥٥٩- وَلَا أَلِفٌ فِي هَا هَانَتْمْ زَكَ جَنًّا ... وَسَهْلٌ أَخَا حَمْدٍ وَكَمْ مُبْدِلٍ جَلًّا

وردت كلمة ﴿هَانَتْمْ﴾ في أربعة مواضع هي: ﴿هَانَتْمْ هَهُؤَلَاءِ حَجَجْتُمْ﴾ [آل عمران: ٦٦]، ﴿هَانَتْمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ﴾ [آل عمران: ١١٩]، ﴿هَانَتْمْ هَهُؤَلَاءِ جَدَلْتُمْ﴾ [النساء: ١٠٩]، ﴿هَانَتْمْ هَهُؤَلَاءِ تَدْعُونَ﴾ [أحمد: ٣٨]، ومعنى البيت أن:

• (زَكَ جَنًّا) - أي قنبلاً وورشاً- يقرأان بحذف الألف بعد الهاء من هذه الكلمة في كل مواضعها بزنة (سألتم)، والباقون يقرؤون بإثباتها بزنة (قاتلتم)، وهذا معنى قوله (وَلَا أَلِفٌ فِي "هَا" هَانَتْمْ زَكَ جَنًّا).

• (أَخَا حَمْدٍ) - أي نافعاً والبصري - يسهلان الهمزة، والباقون يحققونها.

• (جَلًّا) - أي ورشاً- له وجه آخر إضافة للوجه السابق وهو إبدال الهمزة أَلِفًا.

فيتلخص من ذلك أن:

• قالون والبصري يقرأان بإثبات الألف وتسهيل الهمزة: ﴿هَانَتْمْ﴾، (مع اعتبار المد قبل الهمزة من قبيل المد قبل همز معيّر).

• ورشاً يقرأ بوجهين هما:

○ حذف الألف مع تسهيل الهمزة: ﴿هَانَتْمْ﴾.

○ وحذف الألف وإبدال الهمزة أَلِفًا تمد مدًا مشبعًا لأجل الساكنين: ﴿هَانَتْمْ﴾.

وهذان الوجهان لورش هما كما سبق له في باب الهمزتين من كلمة: (١٨٤- وَقُلْ أَلِفًا عَنْ أَهْلِ

مِصْرَ تَبَدَّلَتْ ... لَوْرَشٍ وَفِي بَعْدَادَ يَرَوِي مُسَهَّلًا).

• قنبلاً يقرأ بحذف الألف وتحقيق الهمزة: ﴿هَانَتْمْ﴾.

• الباقيين - البزي والشامي والكوفيين - يقرؤون بإثبات الألف بعد الهاء وتحقيق الهمزة.

**تنبيه:** هذا الحكم من جملة المواضع التي يكون الحكم فيها عامًا، ولم يأت الناظم بما يدل على العموم، فهذا الحكم ثابت في لفظ ﴿هَأَنْتُمْ﴾ في جميع مواضعه.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٦٠- وَفِي هَائِهِ التَّنْبِيهُ مِنْ ثَابِتِ هُدَى ... وَإِبْدَالُهُ مِنْ هَمْزَةِ زَانَ جَمَلًا

٥٦١- وَيَحْتَمِلُ الْوَجْهَيْنِ عَنْ غَيْرِهِمْ وَكَمْ ... وَجِيهٍ بِهِ الْوَجْهَيْنِ لِلْكَلِّ حَمَلًا

بدأ الناظم في هذه الأبيات في شرح توجيه القراءات المذكورة في البيت السابق. وقوله (وَفِي هَائِهِ التَّنْبِيهُ مِنْ ثَابِتِ هُدَى) أي أن (هَأَ) من كلمة ﴿هَأَنْتُمْ﴾ هي للتنبيه في قراءة ابن ذكوان والكوفيين والبزي، فتكون الكلمة عندهم من قسمين: (هَأَ) و (أَنْتُمْ). ومن المعلوم أن الهاء في هذه الكلمة إما للتنبيه أو مبدلة من همزة الاستفهام، والذي دلنا على أنها للتنبيه عند (مِنْ ثَابِتِ هُدَى) أنهم أثبتوا الألف بعد الهاء رغم أن مذهبهم في الهمزتين من كلمة عدم الإدخال، فلو كانت الهاء عندهم مبدلة من همزة لَمَا أثبتوا الألف. وقوله (مِنْ ثَابِتِ هُدَى) أي هذا التنبيه صادر مِنْ ثَابِتِ هُدَاة، يعني المتكلم بهذا التنبيه هو الله ﷻ.

وقوله (وَإِبْدَالُهُ مِنْ هَمْزَةِ زَانَ جَمَلًا) أي الهاء عند قبل وورش ليست للتنبيه، وإنما هي مبدلة من همزة الاستفهام، والأصل عندهما: (أَنْتُمْ)، إذ ليس من مذهبهما إدخال ألف بين الهمزتين أيضًا، ولا أَلِفٌ عندهما هنا، فظهر أن الهاء ليست للتنبيه. وإنما لم يسهل قبل الثانية لأنه قد أبدل الأولى هَاءً، فلم تجتمع في الكلمة همزتان، وأما وورش فسهلها نظرًا للأصل.

و(زَانَ جَمَّالًا) أي زان وجَمَّل، على حذف العاطف.

وقوله (وَيَحْتَمِلُ الْوَجْهَيْنِ عَنْ غَيْرِهِمْ) يقصد قالون والبصري وهشامًا، فإن الهاء عندهم

تحتمل الوجهين:

- فيحتمل أن تكون (هَاء) عندهم للتنبيه، وسهل الهمزة قالون والبصري على خلاف مذهبهما، وذلك من باب الجمع بين اللغات، مثل ما سهل البزي همزة ﴿لَاَعْنَتَكُمْ﴾.
- ويحتمل أن تكون الهاء عندهم بدلًا من الهمزة، ثم أدخلوا أَلِفَ الفصل بين الهمزتين على أصل مذهبهم في الهمزتين من كلمة.

ومما تجدر الإشارة إليه أن هشامًا لم يقرأ بتسهيل الهمزة الثانية استغناءً بإبدال الأولى هاءً، فلم تجتمع عنده في الكلمة همزتان.

وقوله (وَكَمْ وَجِيهٍ بِهِ الْوَجْهَيْنِ لِلْكَلِّ حَمَّالًا) يعني أن جماعة من العلماء ذوي الواجهة

ذكروا احتمال الوجهين للقراء السبعة:

- فأما احتمال التنبيه في قراءة (زَانَ جَمَّالًا) فوجهه أن يقال: حذف ألف (هَاء) تخفيفًا، ولالتقاء الساكنين عند من أبدل لورش.
- وأما احتمال الإبدال في قراءة جماعة (مِنْ ثَابِتٍ هُدًى) فلا مانع منه إلا كونهم مدّوا بين الهمزتين، وهذا لا يضر جمعًا بين اللغتين.

ولكن ابن الجزري رد هذا القول-الذي هو احتمال الوجهين عن الكل- واعتمد القول

الأول وهو أن (هَاء):

- للتنبيه عند جماعة (مِنْ ثَابِتٍ هُدًى).
- ومبدلة من الهمزة عند ورش وقنبل (زَانَ جَمَّالًا).
- ومحتملة لهذين الوجهين عند قالون والبصري وهشام.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٦٢- وَيَقْصُرُ فِي التَّنْبِيهِ ذُو الْقَصْرِ مَذْهَبًا ... وَذُو الْبَدَلِ الْوَجْهَانِ عَنْهُ مُسَهَّلًا

معنى قوله (وَيَقْصُرُ فِي التَّنْبِيهِ ذُو الْقَصْرِ مَذْهَبًا) أننا إذا قلنا إن (هَا) للتنبية يصير المد في ذلك من قبيل المنفصل فيقصره من مذهبه القصر، ويوسطه من مذهبه التوسط، ويمده من مذهبه المد، (مع مراعاة أن من يُسهل الهمزة يعتبر المد من قبيل المد قبل همز مغير).

قلتُ: لعل الناظم نبه على هذا الأمر حتى لا يقال إنها من قبيل المتصل كما في ﴿هَأْوُمْ﴾. وأما قوله (وَذُو الْبَدَلِ الْوَجْهَانِ عَنْهُ مُسَهَّلًا) فقد اختلف الشراح في معناه اختلافاً كثيراً، وأذكر من الآراء الواردة فيه اثنتين، الأولى مأخوذ عن السخاوي، والثاني عن أبي شامة:

أما السخاوي فيرى أن المراد بقوله (وَذُو الْبَدَلِ) هو ورش، لأنه هو من رُوي عنه إبدال الهمزة ألقاً، ورُوي عنه أيضاً التسهيل بين بين، فتكون هذه الجملة تنبيه من الناظم على ثبوت الوجهين لورش: الإبدال مع الإشباع، والتسهيل مع القصر (بمعنى حذف الألف).

قلتُ: ربما نبه الناظم على ذلك حتى لا تعتبر الواو في قوله (وَكَمْ مُبْدِلٍ جَلًا) للاستدراك والاستثناء، فيُفهم الحكم وكأن ورشاً ليس له إلا الإبدال.

وأما أبو شامة فيرى أن المراد بقوله (وَذُو الْبَدَلِ) قالون ودوري البصري، حيث إن الهاء عندهما تحتل الوجهين، ويكون المعنى أن قالون ودوري:

- إذا افترضنا أن الهاء عندهما مبدلة من همزة فليس لهما إلا القصر- لأن ألف الإدخال فيها حركتان فقط-.

- وأما إذا افترضنا أنها للتنبية فتصبح الألف من قبيل المد قبل همز مغير فيصير لهما التوسط والقصر (وذلك على وجه توسط المنفصل لهما).



فيتلخص أن لهما وجهان هما التوسط والقصر.

فإن قلت: كيف عرفنا أن قالون والدوري هما المقصودان بهذا الحكم؟ قلت: من قوله (مُسَهَّلًا) لأنهما يسهلان الهمزة لقوله (وَسَهَّلْ أَخَا حَمْدٍ).

فإن قلت: ولم لم تذكر ورشًا والسوسي؟ قلت: أما ورش فإنه يحذف الألف لقوله (وَلَا أَلِفٌ فِي هَا هَاتَيْنِ زَكَ جَنًّا)، ومذهبه الآخر الإبدال مع الإشباع قولاً واحداً، وأما السوسي فهو من أصحاب قصر المنفصل، فليس له إلا القصر.

فإن قلت: الناظم هنا قال (وَدُوَّ الْبَدَلِ) فكيف قلت إن المقصود أصحاب احتمال الوجهين؟ قلت: قال أبو شامة: "وقول الناظم (وَدُوَّ الْبَدَلِ) وإن كان يعني به بدل الهاء من الهمز، فلم يقل ذلك لئبني الخلاف على البديل، إذ لا مناسبة في ذلك، وإنما ذكره تعريفاً لمن عنه الوجهان لا شرطاً، فقال: مَنْ دَكَّرْنَا أَنْ هَاءَ مَبْدَلَةٍ مِنْ هَمْزَةٍ فِي مَذْهَبِهِ إِذَا فَرَعْنَا عَلَى أَنَّهَا أَيْضًا فِي حَقِّهِ لِلتَّنْبِيهِ هَلْ يَكُونُ لَهُ مَدٌّ؟ نُظِرَ إِنْ كَانَ مُسَهَّلًا فَوَجْهَانِ، لِأَنَّ الْأَلْفَ حَرْفٌ مَدٌّ قَبْلَ هَمْزٍ مُغَيَّرٍ، وَإِنْ كَانَ مُحَقَّقًا مَدٌّ بِلَا خِلَافٍ وَهُوَ هَشَامٌ، هَذَا قِيَاسُ مَذْهَبِهِمْ، وَمَا يَقْتَضِيهِ النِّظْمُ وَالْمَعْنَى، فَلَا تَخْتَلِفُ الْقِرَاءَةُ بِالْمَدِّ وَالْقَصْرِ إِلَّا عَلَى قَوْلِنَا إِنْ (هَا) لِلتَّنْبِيهِ." اهـ.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٦٣- وَضُمَّ وَحَرِّكَ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ مَعَ ... مُشَدَّدَةٍ مِنْ بَعْدِ بِالْكَسْرِ ذُلًّا

في قوله تعالى ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾ [آل عمران: ٧٩]، قرأ جماعة (ذُلًّا) - أي الشامي والكوفيون - بضم التاء وتحريك العين (أي فتحها) وكسر اللام وتشديدها هكذا: ﴿تَعْلَمُونَ﴾، وقرأ الباقون (سَمًا) بفتح التاء وسكون العين وفتح اللام وتخفيفها.

توجيه: ﴿تَعْلَمُونَ﴾ من العلم، و﴿تُعَلِّمُونَ﴾ من التعليم، والمفعول الأول على قراءة التشديد محذوف أي: تُعَلِّمُونَ النَّاسَ الْكِتَابَ، والتعليم يستلزم عِلْمَ المعلم، فكان فيه دلالة على القراءة الأخرى، وعليه فقراءة التشديد أعم.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٦٤- وَرَفَعٌ وَلَا يَأْمُرُكُمْ رُوحُهُ سَمَا... وَبِالتَّاءِ آتَيْنَا مَعَ الضَّمِّ حُوْلًا  
٥٦٥- وَكَسْرٌ لَمَا فِيهِ

في قوله تعالى ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّنَ أَرْبَابًا﴾ [آل عمران: ٨٠٠]، قرأ جماعة (رُوحُهُ سَمَا) -أي الكسائي ونافع والمكي والبصري- ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾ برفع الراء، فتكون قراءة الشامي وعاصم وحمزة بنصبها.

**تنبيه:** يراعى هنا الإسكان واختلاس الرفع لدوري البصري، والإسكان للسوسي، عملاً بقول الناظم من قبل: (٤٥٤- وَإِسْكَانٌ بَارِئُكُمْ وَيَأْمُرُكُمْ لَهُ... إلخ)، ولقول صاحب التيسير: "وأبو عمرو على أصله في الاختلاس والإسكان." اهـ.

**توجيه:** وجه النصب العطف على ما قبله: ﴿أَنْ يُؤْتِيَهُ... ثُمَّ يَقُولَ... وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾، ووجه الرفع القطع مما قبله والاستئناف على تقدير: وهو لا يأمركم، أو ولا يأمركم الله.

وفي قوله تعالى ﴿لَمَّا آتَيْنِيكُمْ مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾ [آل عمران: ٨١]:

• قرأ جماعة (حُوْلًا) -أي السبعة إلا نافعاً- ﴿آتَيْنِيكُمْ﴾ بقاء مضمومة بين الياء والكاف، وقرأ نافع ﴿آتَيْنِيكُمْ﴾ بنون العظمة وألف بعدها كما لفظ به.

- وقرأ حمزة صاحب فاء (فيه) بكسر اللام هكذا: ﴿لَمَّا﴾، فيقرأ غيره بفتحها: ﴿لَمَّا﴾، وضمير (فيه) يعود على ﴿ءَاتَيْتُكُمْ﴾ لأن ﴿لَمَّا﴾ مذكور معه وملاصق له كأنه فيه.

### الخلاصة:

نافع: ﴿لَمَّا ءَاتَيْنَاكُمْ﴾ حمزة: ﴿لَمَّا ءَاتَيْتُكُمْ﴾ الباقون: ﴿لَمَّا ءَاتَيْتُكُمْ﴾.

توجيه: قراءة ﴿ءَاتَيْنَاكُمْ﴾ بنون العظمة، و﴿ءَاتَيْتُكُمْ﴾ بتاء الخطاب، وذلك أنه سبحانه تارة يخبر عن نفسه إخبار المتكلم وحده بتاء الخطاب، وتارة يخبر عن نفسه بصيغة التعظيم. وكسر لام ﴿لَمَّا﴾ على أنها للتعليل، و﴿مَا﴾ مصدرية أو موصولة، أي لأجل إيتائي إياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجيء رسول مصدق لما معكم، أو لأجل الذي ءاتيتكم إياه وجاءكم رسول مصدق له، واللام في ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ﴾ جواب القسم الذي دل عليه أخذ الميثاق، والخطاب للأنبياء والمراد أتباعهم.

وعلى قراءة الجماعة اللام في ﴿لَمَّا﴾ هي الموطئة للقسم، و﴿مَا﴾ إما موصولة أو شرطية، والفعالان بعدها ماضيان في اللفظ مستقبلان في المعنى، ويظهر لك المعنى إذا قدرت موضع ﴿مَا﴾ حرف (إن) الشرطية، أي: إن ءاتيتكم ذلك تؤمنوا، ثم أخرج مخرج الأقسام والمعاهدة وأخذ الميثاق تأكيداً للأمر وتقوية له، و﴿لَتُؤْمِنُنَّ﴾ جواب القسم ومثله ﴿لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ﴾ [الأعراف: ١٨].

قال الناظم رحمه الله:

٥٦٥-..... وَبِالْغَيْبِ تُرْجَعُونَ... نَ عَادَ وَفِي تَبْعُونَ حَاكِيهِ عَوَّلَا

في قوله تعالى ﴿أَفَعَيَّرَ دِينَ اللَّهِ يَبْعُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [ال عمران: ٨٣]:

- قرأ (عَادَ) - أي حفص - : ﴿يُرْجَعُونَ﴾ بياء الغيب، وقرأ غيره ﴿تُرْجَعُونَ﴾ ببناء الخطاب.
- وقرأ (حَاكِيهِ عَوَّلَا) - أي البصري و حفص - : ﴿يَبْعُونَ﴾ بياء الغيب، وقرأ غيرهما ﴿تَبْعُونَ﴾ ببناء الخطاب.

الخلاصة:

- حفص: ﴿يَبْعُونَ ..... يُرْجَعُونَ﴾.
- البصري: ﴿يَبْعُونَ ..... تُرْجَعُونَ﴾.
- الباقيون: ﴿تَبْعُونَ ..... تُرْجَعُونَ﴾.

توجيه: قراءة حفص بالغيب في الفعلين لمناسبة ما قبله: ﴿فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾، وقيل حُمل الغيب في ﴿يَبْعُونَ﴾ على قوله ﴿فَمَنْ تَوَلَّى﴾، وحمل الغيب في ﴿يُرْجَعُونَ﴾ على قوله ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

وأما قراءة البصري فالغيب في ﴿يَبْعُونَ﴾ محمول على ﴿فَمَنْ تَوَلَّى﴾، ثم حدث التفات من الغيب إلى الخطاب في ﴿تُرْجَعُونَ﴾، وقيل الخطاب لكل الناس.

وأما قراءة الباقيين بالخطاب في الفعلين فما على الالتفات من الغيبة للخطاب، وإما على تقدير: قل لهم كذا وكذا.

## قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

٥٦٦- وَبِالْكَسْرِ حَجُّ الْبَيْتِ عَنْ شَاهِدٍ وَعَيْ... بٌ مَا تَفْعَلُوا لَنْ تُكْفَرُوا لَهُمْ تَلَا

في قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ [ال عمران: ٩٧]، قرأ جماعة (عَنْ شَاهِدٍ) - أي حفص وحمزة والكسائي - بكسر الحاء، فتكون قراءة غيرهم: ﴿حَجُّ الْبَيْتِ﴾ بفتحها.

وهذا الحكم خاص بهذا الموضع فقط المقترن بـ ﴿الْبَيْتِ﴾، أما غير هذا الموضع نحو ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ﴾ [البقرة: ١٩٦]، و﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ [التوبة: ٣]، فالكل متفق فيه على الفتح.

توجيه: الكسر والفتح في الحج لغتان بنفس المعنى، ويقال حَجَّ حَجًّا مثل أَمَرَ أَمْرًا، وَحَجَّ حِجًّا مثل ذَكَرَ ذِكْرًا.

وقوله (عَنْ شَاهِدٍ) أي أن الكسر منقول عن شاهد أي عن ثقة شاهد له بالصحة، وقيل المقصود بالشاهد: سببويه؛ لأنه نصَّ على الكسر.

وفي قوله تعالى ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوا﴾ [ال عمران: ١١٥]، قرأ جماعة (عَنْ شَاهِدٍ) - وهم أصحاب الضمير في (لَهُمْ) - بياء الغيب في الفعلين.

وقرأ غيرهم بقاء الخطاب فيهما هكذا: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ تُكْفَرُوا﴾.

توجيه: الضمير في قول الناظم (تَلَا) يعود على (وَعَيْبٌ) وهو توجيه لقراءة الغيب، أي أن الغيب تَبَعَ ما قبله من الغيبة من قوله ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ [ال عمران: ٧٥]، إلى قوله ﴿وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [ال عمران: ١١٤].

والخطاب إما لهذه الأمة، أو على طريق الالتفات، أو على تقدير وقلنا لهم ذلك.

قال الناظم رحمه الله:

٥٦٧- يَضْرُكُم بِكَسْرِ الضَّادِ مَعَ جَزْمِ رَائِهِ... سَمَا وَيَضُمُّ الْغَيْرَ وَالرَّاءَ ثَقَلًا

في قوله تعالى ﴿وَأَنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضْرُكُم كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ [ال عمران: ١٢٠]، قرأ جماعة (سَمَا) بكسر الضاد وجزم الراء هكذا: ﴿يَضْرُكُم﴾ كما لفظ بها الناظم.

وقرأ غيرهم ﴿يَضْرُكُم﴾ بضم الضاد ورفع الراء وتثقيلها، وأخذ رفع الراء من الضد لأن الرفع ضد الجزم، وإنما صرح بقراءة الغير في الضاد لأنها لا تؤخذ من الضد، وكذلك صرح بتثقيل الراء لأنه لا يؤخذ من الضد أيضًا.

توجيه: (ضَارَ يَضِيرُ ضَيْرًا) مثل باع يبيع بَيْعًا، ومنه ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ﴾ [الشعراء: ٥٠].  
و(ضَرَّ يَضُرُّ ضَرًّا) مثل (شَقَّ يَشُقُّ شَقًّا) ومنه قوله تعالى ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا﴾ [الفتح: ١١]،  
ويجوز في مصدره ضم الضاد نحو ﴿إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ﴾ [يس: ٢٤]، ويجوز فك الإدغام نحو ﴿غَيْرُ أُولَى الضَّرِّ﴾ [النساء: ٩٥]، وكلها لغات والمعنى واحد.

وفي قراءة ﴿يَضْرُكُم﴾ الفعل جواب الشرط مجزوم بالسكون، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين.

وفي قراءة ﴿يَضْرُكُم﴾ الفعل مجزوم بسكون مقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة الإتيان للتخلص من التقاء الساكنين، وأصل الفعل: يَضْرُرُكُمْ، ثم نقلت حركة الراء الأولى إلى الضاد، ثم أدغمت الراء الأولى في الثانية، ولما كان لا يجوز إدغام ساكن في ساكن فحركت الراء الثانية بالضم إتياناً لضمة الضاد، ومثل هذا ﴿لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُظْهَرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٩] على قول من يقول إن (لا) ناهية، ويجوز في اللغة الفتح تخفيفاً، والكسر على الأصل في التقاء الساكنين.

وظاهر كلام الناظم يدل على أن ضمة الراء حركة رفع، لأنه ضد الجزم، وعلى هذا فيكون الفعل مرفوعاً وليس مجزوماً، ويجوز ذلك على نية تقديم هذا الفعل على الشرط، فيكون التقدير: ولا يضركم كيدهم شيئاً إن تصبروا وتتقوا، والتوجيه الأول أصح.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٦٨- وَفِيمَا هُنَا قُلُّ مُنْزَلِينَ وَمُنْزَلُو ... نَ لِلْيَحْصَبِيِّ فِي الْعَنْكَبُوتِ مُتَقَلًّا

في قوله تعالى ﴿بِثَلَاثَةِ آءِ الْفِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٤]، قرأ اليحصبي - وهو ابن عامر الشامي - بالثقل هكذا: ﴿مُنْزَلِينَ﴾.

وفي ﴿إِنَّا مُنْزَلُونَ﴾ [العنكبوت: ٣٤] قرأ اليحصبي أيضاً بالثقل هكذا: ﴿مُنْزَلُونَ﴾ ويلزمه فتح النون الأولى في الموضعين، وقرأ غيره بتخفيف الزاى فيهما ويلزمه سكون النون. توجيهه: التخفيف والثقل في ذلك لغتان من أنزل ونزل، وقيل في التشديد معنى التكرير.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٦٩- وَحَقُّ نَصِيرٍ كَسْرُ وَاوٍ مُسَوِّمٍ ... نَ قُلُّ سَارِعُوا لَا وَاوٍ قَبْلُ كَمَا أَنْجَلَى

في قوله تعالى ﴿بِحَمْسَةِ آءِ الْفِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٥]، قرأ (حَقُّ نَصِيرٍ) - أي المكي والبصري وعاصم - بكسر الواو، فتكون قراءة غيرهم بفتحها: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾.

وفي قوله تعالى ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، قرأ (كَمَا أَنْجَلَى) - أي الشامي ونافع - بدون واو قبل السين هكذا: ﴿سَارِعُوا﴾، وقرأ غيرهما بثبوت هذه الواو.

توجيه: السومة هي العلامة المميزة للشيء، وسوم الفرس أي جعل عليه علامة، ومنه قوله تعالى ﴿وَالْحَيْلِ الْمُسَوِّمَةِ﴾ [الأعران: ١٤]، فمن كسر الواو فعلى أن الكلمة اسم فاعل، وأسند الفعل إلى الملائكة، وعلى هذا يكون المفعول محذوفاً، أي أن الملائكة مسومون أنفسهم أو خيلهم بلباس مخصوص ونحوه، وهذا من عادة الشجعان في القتال، ومن فتح الواو فعلى أنها اسم مفعول، لأن الله تعالى فعل بهم ذلك، أي جعل الله لهم علامة يُعرفون بها.

وحذف الواو من ﴿وَسَارِعُونَ﴾ قد تقدم مثله في سورة البقرة في ﴿عَلِيمٌ﴾ ﴿وَقَالُوا﴾ في شرح البيت [٤٧٦]، والواو منه ساقطة في مصاحف المدينة والشام دون غيرها، فكل يقرأ على مصحفه، وحذف الواو إما على الاستئناف أي بداية كلام جديد، أو على العطف مع حذف العاطف لشدة الاتصال بالمعطوف عليه.

وإثبات الواو عطفٌ على ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعران: ١٣٢].

\*\*\*

قال الناظم رحمه الله:

٥٧٠- وَقَرُحٌ بِضَمِّ الْقَافِ وَالْقَرُحُ صُحْبَةٌ ... وَمَعَ مَدِّ كَائِنٍ كَسْرُ هَمْزَتِهِ دَلَالَةٌ

٥٧١- وَلَا يَاءٌ مَكْسُورًا وَقَاتَلَ بَعْدَهُ ... يُمَدُّ وَفَتْحُ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ ذُو وَلَا

قرأ (صُحْبَةٌ) - أي شعبة وحمزة والكسائي - بضم القاف في كلمة ﴿قَرُحٌ﴾ في موضعها من قوله تعالى ﴿قَرُحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قُرُحٌ مِثْلُهُ﴾ [الأعران: ١٤٠]، وفي كلمة ﴿الْقَرُحُ﴾ في قوله تعالى ﴿مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقُرُحُ﴾ [الأعران: ١٧٢]، وقرأ غيرهم بفتح القاف. توجيه: الضم والفتح لغتان بمعنى واحد كالضَّعْفِ والضَّعْفِ والكُرْهِ والكُرْهِ.



وأما قوله (وَمَعَ مَدَّ كَائِنٌ كَسْرُ هَمْزَتِهِ دَلَالًا) فيقصد كلمة ﴿فَكَأَيِّن﴾ [الحج: ٤٥] وكلمة ﴿وَكَأَيِّن﴾ حيث وردت نحو ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ﴾ [ال عمران: ١٤٦]، فقد قرأ ابن كثير هكذا: ﴿فَكَأَيِّن﴾ و﴿وَكَأَيِّن﴾ بمد الكاف بالألف ثم همزة مكسورة وحذف الياء.

وقرأ الباقرن همزة مفتوحة وياء مكسورة مشددة بين الكاف والنون من غير ألف، ونطق بـ (كَأَيِّن) في البيت مجردة عن الواو والفاء ليعم جميع المواضع.

توجيه: (كَأَيِّن) و(كَأَيِّن) لغتان، وهي كلمة (أَيٌّ) دخل عليها كاف التشبيه كما دخل على (ذَا) في (كَذَا) ثم كثر استعمالهما كالكلمة الواحدة بمعنى كم الخبرية لتفيد التكثير، ثم تصرفوا فيها على وجوه، وكُتِبَ تنوينها نونًا، قال جرير: وَكَأَيِّنُ بِالْأَبْطَاحِ مِنْ صَدِيقٍ ... يَرَانِي لَوْ أَصِبتُ هُوَ الْمَصَابَا.

وفي قوله تعالى ﴿قَتَلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٤٦] قرأ جماعة (ذُو وَلا) - أي الشامي والكوفيون - : ﴿قَتَلَ﴾ بمد القاف بالألف، وفتح ضم القاف وفتح كسر التاء، فتكون قراءة جماعة (سَمَا) : ﴿قَتَلَ﴾ بالقصر وضم القاف وكسر التاء.

وقوله (ذُو وَلا) أي أن فتح الضم والكسر ذو متابعة للمد، لأن المد يقتضي فتح الحرفين.

توجيه: في قراءة ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَتَلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرٌ﴾ يجوز أن يكون فاعل ﴿قَتَلَ﴾ هو النبي، ويكون التقدير: وكأين من نبي قاتل ومعه ربيون كثير، أي والحال أن معه ربيون كثير، ويجوز أن يكون الفاعل ﴿رِبِّيُونَ﴾ ويكون التقدير: وكأين من نبي معه ربيون كثير قاتلوا في سبيل الله.

وفي قراءة ﴿وَكَايِنٍ مِّن نَّبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ يجوز أن يكون نائب الفاعل ضمير عائذ على النبي، ويكون التقدير: وكأين من نبي قُتِلَ، وكان معه ربيون كثير فما وهنوا بعد قتل نبيهم وما ضعفوا وما استكانوا، ويجوز أن يكون نائب الفاعل ﴿رِبِّيُّونَ﴾ ويكون التقدير: وكأين من نبي معه ربيون قُتلوا في سبيل الله، فما وهن من لم يقتل منهم.  
وعلى القراءتين إذا أُسند الفعل للنبي جاز الوقف على الفعل لبيان المعنى.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٧٢- وَحُرِّكَ عَيْنُ الرَّعْبِ ضَمًّا كَمَا رَسَا ... وَرُعْبًا وَيَغْشَى أَنْثَا شَائِعًا تَلَا

قرأ (كَمَا رَسَا) - أي الشامي والكسائي - كلمة ﴿الرُّعْبُ﴾ [حيث وردت] وكلمة ﴿رُعْبًا﴾ [الكهف: ١٨] بتحريك العين بالضم هكذا: ﴿الرُّعْبُ﴾ و﴿رُعْبًا﴾، وقرأ الباقون بسكونها.  
توجيه: الضم والإسكان لغتان، وقيل الضم هو الأصل فأسكن تخفيفاً، ومثلها الرُّسُل والرَّسُل، والعُنُقُ والعُنُقُ.

وفي قوله تعالى ﴿أَمَنَّةٌ نُّعَاسًا يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤] قرأ (شَائِعًا) - أي حمزة والكسائي - : ﴿تَغْبِي﴾ بتاء التأنيث، وقرأ غيرهما بياء التذكير، والتأنيث للأمنة والتذكير للنعاس.

\* \* \*

قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

٥٧٣- وَقُلْ كُلُّهُ لِلَّهِ بِالرَّفْعِ حَامِدًا... بِمَا يَعْمَلُونَ الْغَيْبُ شَايِعَ دُخْلًا

في قوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٤] قرأ البصري: ﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ برفع لام ﴿كُلُّهُ﴾ وقرأ غيره بنصبها.

توجيه: على قراءة النصب تعرب (كُلُّ) توكيداً معنوياً منصوباً بالفتحة، لأن التوكيد يتبع ما قبله، و﴿لِلَّهِ﴾ شبه جملة في محل رفع خبر (إن).

وعلى قراءة الرفع تعرب (كُلُّ) مبتدأ مرفوعاً، و﴿لِلَّهِ﴾ شبه جملة في محل رفع خبر (كُلُّ)، وجملة ﴿كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ في محل رفع خبر (إن).

وفي قوله تعالى ﴿لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُخِيءُ وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٥٦] قرأ جماعة (شَايِعَ دُخْلًا) - أي حمزة والكسائي وابن كثير -: ﴿وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ بياء الغيب، وقرأ غيرهم بقاء الخطاب.

توجيه: وجه الغيب في ﴿بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ أنه شايع دخلاً له - أي قريباً منه - وهو أسلوب الغيب في ﴿فِي قُلُوبِهِمْ﴾، ووجه الخطاب مناسبة قوله في أول الآية: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا﴾، وبعدها ﴿وَلَيْنَ قَتَلْتُمْ﴾.

\*\*\*

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٥٧٤- وَمِثْمٌ وَمِثْنَا مِثٌّ فِي ضَمِّ كَسْرِهَا ... صَفَا نَفْرٌ وَرَدًّا وَحَفْصٌ هُنَا اجْتَلَى

قرأ جماعة (صَفَا نَفْرٌ) - أي شعبة والمكي والبصري والشامي - كلمات: ﴿مِثْمٌ﴾ و﴿مِثْنَا﴾ و﴿مِثٌّ﴾ حيث وردت بضم كسر الميم، ومثال ذلك قوله تعالى ﴿وَلَيْنَ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾ [آل عمران: ١٥٧]، ﴿قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِثٌّ﴾ [مریم: ٢٣]، ﴿أَيَعِدْكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مُتُّمْ﴾ [المؤمنون: ٣٥].

ووافقهم حفص على ضم ما في ءال عمران فقط، وكَسَرَ ما في غيرها جمعاً بين اللغتين، والذي في ءال عمران موضعان: ﴿وَلَيْنَ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ ... ﴿٧٧﴾ وَلَيْنَ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ﴾، وهذا معنى قوله (وَحَفْصٌ هُنَا اجْتَلَى) أي اجتلى حفص الضم وهو من قولهم اجتلى الأمر أي كشفه.

وقرأ الباقون - نافع وحمزة والكسائي - بكسر الميم في جميع القراء الكريمة.

الخلاصة:

- (صَفَا نَفْرٌ): الضم في كل المواضع.
- حفص: الضم في موضعي ءال عمران فقط، والكسر في الباقي.
- الباقون: الكسر في الجميع.

توجيه: ضم الميم وكسرها في جميع ذلك لغتان، يقال مات يموت مِتٌّ، مثل قام يقوم قُمْتُ، ويقال مات يَمَاتُ مِيتٌّ مثل خَافَ يَخَافُ خِيفَتْ.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٧٥- وَبِالْغَيْبِ عَنْهُ وَتَجْمَعُونَ وَضَمَّ فِي ... يَغْلَّ وَفَتَحُ الضَّمِّ إِذْ شَاعَ كُفَّلًا

الضمير في (عنه) يعود على حفص، يعني أنه يقرأ ﴿خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٧] بياء الغيب، وقرأ غيره ﴿خَيْرٌ مِّمَّا تَجْمَعُونَ﴾ بتاء الخطاب.

توجيه: الغيب لمناسبة ﴿لِيَجْعَلَ اللهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾، والخطاب لمناسبة ﴿وَلَيْنَ قَتَلْتُمْ﴾.

وفي قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلَّ﴾ [آل عمران: ١٦١]، قرأ جماعة ﴿إِذْ شَاعَ كُفَّلًا﴾ - أي نافع وحمزة والكسائي والشامي - بضم الياء وفتح العين هكذا: ﴿أَنْ يُغْلَّ﴾، وقرأ غيرهم ﴿أَنْ يُغْلَّ﴾ بفتح الياء وضم الغين.

ومعنى ﴿كُفَّلًا﴾ أي حُمِّلَ، و﴿إِذْ شَاعَ كُفَّلًا﴾ أي أن هذه القراءة حملها السلف الخلف لأنها شائعة مستفيضة الشهرة والتواتر.

توجيه: قراءة ﴿أَنْ يُغْلَّ﴾ بالبناء للمفعول أي:

- يوجد غالباً، وعلى هذا المعنى تتحد القراءتان، لأن مَنْ يُغْلَّ فإنه يوجد غالباً.
- أو ينسب إلى الغلول أي يُتَّهَمُ به.
- أو يُغْلَّ منه أي يُخَانُ بأن يؤخذ من الغنيمة قبل أن يقسمها، والغلول الأخذ في خفية.

ومن قرأ ﴿أَنْ يُغْلَّ﴾ على البناء للفاعل فهو ظاهر أي أنه لا يفعل ذلك.

قال الناظم رحمه الله:

٥٧٦- بِمَا قُتِلُوا التَّشْدِيدُ لَبِّي وَبَعْدَهُ ... وَفِي الْحَجِّ لِلشَّامِيِّ وَالْآخِرُ كَمَلًا

٥٧٦- دَرَاكِ وَقَدْ قَالَا فِي الْأَنْعَامِ قَتَلُوا ... وَبِالْخُلْفِ غَيْبًا تَحْسَبَنَّ لَهُ وَلَا

في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾ [آل عمران: ١٦٨]، قرأ هشام بالتشديد هكذا: ﴿مَا قُتِلُوا﴾، والذي دلنا على أن الناظم أراد هذا الموضع أنه ذكره بعد ﴿مُتَّمَّ﴾ و﴿يَجْمَعُونَ﴾ و﴿يُغَلَّ﴾ فخرج ﴿لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا﴾ [آل عمران: ١٥٦] فهو متفق على تخفيفه.

وانضم ابن ذكوان لهشام في تشديد الموضعين التاليين، فصار التشديد للشامي كله:

- ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾ [آل عمران: ١٦٩]، وهذا هو الموضع المقصود بقوله (وَبَعْدَهُ) أي بعد الموضع السابق.
- ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا﴾ [الحج: ٥٨].

وانضم المكي للشامي (كَمَلًا دَرَاكِ) في تشديد الموضعين التاليين:

- ﴿وَأُوذُوا فِي سَبِيلِ وَقُتِلُوا وَقُتِلُوا﴾ [آل عمران: ١٦٩]، وهذا هو الموضع المقصود بقوله (وَالْآخِرُ) أي الموضع الأخير في هذه السورة.
- ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا﴾ [الأنعام: ١٤٠]، وهذا هو الموضع المقصود بقوله (وَقَدْ قَالَا فِي الْأَنْعَامِ قَتَلُوا).

وقوله (وَبِالْخُلْفِ غَيْبًا تَحْسَبَنَّ لَهُ وَلَا) يقصد قوله تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي

سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾ [آل عمران: ١٦٩]، فقد قرأ هشام بخلفٍ عنه بياء الغيب، فيقرأ هكذا:

• ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا﴾ وهو المقدم.

• ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا﴾.

وقرأ غير هشام بناء الخطاب، وكلُّ على أصله في السين: (٥٣٨- وَيَحْسَبُ كَسْرُ السِّينِ مُسْتَقْبِلًا سَمًا ... رِضَاهُ)..

ومعنى (دَرَاكِ) أدرك كما تقدم في (بَدَارِ)، وقراءة ﴿قُتِلُوا﴾ بالتشديد تفيد التكثير والمبالغة، والخلف بين الغيب والخطاب واضح.

\*\*\*

قال الناظم رحمه الله:

٥٧٨- وَأَنَّ اكْسِرُوا رِفْقًا وَيَحْزُنُ غَيْرَ الْآنَ... سِبَاءٍ بِضَمٍّ وَاكْسِرِ الضَّمَّ أَحْفَلًا

في قوله تعالى ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧١]، قرأ الكسائي: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ﴾ بكسر الهمزة، وقرأ الباقون بفتحها.

توجيه: الكسر على الاستئناف أي بداية كلام جديد، والفتح على العطف على ﴿بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾، فيكون من جملة ما بُشِّرَ به الشهداء، والمعنى: يستبشرون بنعمة من الله وفضل وبأن الله لا يضيع أجر المؤمنين بل سيعطيهم جزيل الثواب جزاء جهادهم دون بخس أو نقصان.

وقوله (وَيَحْزُنُ غَيْرَ الْآنَ... سِبَاءٍ بِضَمٍّ وَاكْسِرِ الضَّمَّ أَحْفَلًا) أي أن الفعل (يَحْزُنُ) حيث وقع في القراءة نحو ﴿وَلَا يَحْزُنُكَ الَّذِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٦]، ﴿لِيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ﴾ [يوسف: ١٣]، ﴿لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [المجادلة: ١٠٠] قد قرأه (أَحْفَلًا) أي نافع بضم الياء وكسر الزاي هكذا: ﴿يَحْزُنُكَ﴾ و﴿لِيَحْزُنُنِي﴾ و﴿لِيَحْزُنَ﴾، إلا موضع الأنبياء فقد قرأه نافع كالجماعة

بفتح الياء وضم الزاي: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء: ١٠٣]، وقرأ الباقون بفتح الياء وضم الزاي في جميع المواضع.

توجيه: يَحْزُنُ من حَزَنَ، وَيُحْزِنُ مِنْ أَحْزَنَ، وهما لغتان بنفس المعنى، وقيل حَزَنَهُ أي جعل فيه حُزْنًا مثل دَهَنَهُ أي جعل فيه دُهْنًا، وَأَحْزَنَهُ أي جعله حزينًا، والمعنى قريب.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٧٩- وَخَاطَبَ حَرْفًا يَحْسَبَنَّ فَخُذْ وَقُلْ ... بِمَا تَعْمَلُونَ الْغَيْبُ حَقٌّ وَذُو مَلَأَ

قرأ حمزة ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ﴾ ببناء الخطاب في موضعين هما:

- ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمِلُّ لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٧٨].
  - ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [آل عمران: ١٨٠].
- وقرأ الباقون بياء الغيبة فيهما: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾، وكلٌّ على أصله في السين: (٥٣٨- وَيَحْسَبُ كَسْرُ السِّينِ مُسْتَقْبَلًا سَمًا ... رِضَاهُ).

الخلاصة في الموضعين:

(سَمًا رِضَاهُ): ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾ حمزة: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ﴾ الشامي وعاصم: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾

توجيه: في الموضع الأول:

- تقدير قراءة الغيب: ولا يحسبن الذين كفروا إملأنا لهم خيرًا لأنفسهم.
- وتقدير قراءة الخطاب: ولا تحسبن يا رسول الله إملأنا للذين كفروا هو خيرٌ لأنفسهم.



وفي الموضوع الثاني:

- تقدير قراءة الغيب: ولا يحسبن البخلاء البخل خيراً لهم.
- وفي قراءة الخطاب: ولا تحسبن يا رسول الله بخل الذين يبخلون خيراً لهم.

وفي قوله تعالى ﴿سَيَطُوفُونَ مَا بِجَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٨٠]، قرأ (حَقُّ) - أي ابن كثير والبصري - : ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ بياء الغيب، وقرأ غيرهما بياء الخطاب.

توجيه: الغيب لمناسبة ﴿سَيَطُوفُونَ مَا بِجَلُوا بِهِ﴾، والخطاب إما على الالتفات، أو لمناسبة الآية السابقة: ﴿وَإِنْ تُوْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾. وقوله: (وَذُو مَلَا) أي ذو ملا أي أشراف، والغرض تقوية القراءة.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٨٠- يَمِيَزَ مَعَ الْأَنْفَالِ فَكَسِرَ سُكُونَهُ ... وَشَدَّدَهُ بَعْدَ الْفَتْحِ وَالضَّمِّ شُلْشَلَا

في كلمة ﴿يَمِيَزَ﴾ من قوله تعالى ﴿حَتَّى يَمِيَزَ الْحَيِّثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: ١٧٩]، وفي كلمة ﴿لِيَمِيَزَ﴾ من قوله تعالى ﴿لِيَمِيَزَ اللَّهُ الْحَيِّثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [الأنفال: ٣٧]، قرأ (شُلْشَلَا) - أي حمزة والكسائي - الكلمتين بضم الياء الأولى، وفتح الميم، وكسر وتشديد الياء الثانية هكذا: ﴿يَمِيَزَ﴾، ﴿لِيَمِيَزَ﴾، وقرأ غيرهما بفتح الياء الأولى وكسر الميم وسكون الياء الثانية. و(شُلْشَلَا) أي خفيفاً، وفيه تنبيه للقارئ حتى لا يبالغ في تشديد الكلمة ولا يتقعر فيها فيزعج السامع ويتكلف ما لا يحتاج إليه، و(مَارَ يَمِيَزُ) و(مِيَزَ يَمِيَزُ) لغتان بنفس المعنى.

\*\*\*

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٥٨١- سَنَكْتُبُ يَاءٌ ضُمَّ مَعَ فَتْحِ ضَمِّهِ ... وَقَتْلَ اَرْفَعُوا مَعَ يَا نَقُولُ فَيَكْمَلَا

في قوله سبحانه: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ﴾ [آل عمران: ١٨١]، قرأ (فَيَكْمَلَا) -أي حمزة-: ﴿سَيَكْتُبُ﴾ بياء مضمومة وتاء مفتوحة على البناء لِمَا لَمْ يُسَمَّ فاعله، ثم قرأ ﴿وَقَتْلُهُمْ﴾ بالرفع على أن (قَتْلُ) معطوفة على نائب الفاعل، ثم قرأ ﴿وَيَقُولُ﴾ بياء الغيب، فتكون قراءته هكذا: ﴿سَيَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقُولُ﴾. وأما الستة الباقون فقرأوا كلمة ﴿سَنَكْتُبُ﴾ بنون مفتوحة وتاء مضمومة على البناء للفاعل، وقرأوا ﴿وَقَتْلُهُمْ﴾ بنصب اللام على أن (قَتْلُ) معطوفة على المفعول به، وقرأوا ﴿وَنَقُولُ﴾ بنون العظمة.

\*\*\*

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٥٨٢- وَبِالزُّبْرِ الشَّامِي كَذَا رَسْمُهُمْ وَبِأَل ... كِتَابِ هِشَامٍ وَاكْشَفِ الرَّسْمَ مُجْمَلَا

في قوله سبحانه ﴿جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ [آل عمران: ١٨٤]: قرأ الشامي: ﴿وَبِالزُّبْرِ﴾ بزيادة الباء، وهكذا رُسم هذا اللفظ في مصحف الشاميين.

وقرأ هشام وحده ﴿وَبِالْكِتَابِ﴾ بالباء، فقرأ الآية التي في آل عمران كما قرأ الجمهور آية فاطر، وإنما انفرد هشام في زيادة الباء في ﴿وَبِالْكِتَابِ﴾ لاختلاف مصاحف الشام فيه.

قال الداني في المقنع: "وفيها -أي في آل عمران- في مصاحف أهل الشام ﴿وَبِالزُّبْرِ﴾ وبِالْكِتَابِ﴾ بزيادة باء في الكلمتين ... وقال هارون بن موسى الأخفش الدمشقي: إن الباء

زيدت في الإمام يعني الذي وُجِّه به إلى الشام في ﴿وَبِالزُّبَيْرِ﴾ وحدها ... وهما في سائر المصاحف بغير باء. " اهـ.

قال أبو شامة معلقاً على كلام الأخفش: " وكذلك رأيته أنا في مصحف عندنا بدمشق هو الآن بجامعها بمشهد على ابن الحسين يغلب على الظن أنه المصحف الذي وجهه عثمان رضي الله عنه إلى الشام، ورأيته كذلك في غيره من مصاحف الشام العتيقة. " اهـ.

وإلى هذا الاختلاف أشار الناظم بقوله (وَإَكْشَفِ الرَّسْمَ مُجْمَلًا) أي حال كونك آتياً بالجميل في القول والفعل.

وقرأ الباقر بحذف الباء في الكلمتين تبعاً لرسم باقي المصاحف.

والخلاصة:

- هشام: ﴿بِالْبَيْتِ وَالزُّبَيْرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾.
- ابن ذكوان: ﴿بِالْبَيْتِ وَالزُّبَيْرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾.
- الباقر: ﴿بِالْبَيْتِ وَالزُّبَيْرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾.

توجيه: قراءة هشام بالباء في الكلمتين فيها إعادة حرف الجر للتوكيد، وقراءة ابن ذكوان بالباء في الأولى وبغيرها في الثانية للجمع بين التوكيد والاختصار، لأن حرف العطف أغنى عن حرف الجر.

\*\*\*

قال الناظم رحمه الله:

٥٨٣- صَفَا حَقُّ غَيْبٍ يَكْتُمُونَ يَبِينُنْدُ... نَ لَا تَحْسَبَنَّ الْغَيْبُ كَيْفَ سَمَا اَعْتَلَى

٥٨٤- وَحَقًّا بَضْمٌ الْبَاءِ فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ... وَغَيْبٍ وَفِيهِ الْعَطْفُ أَوْ جَاءَ مُبْدَلًا

في قوله سبحانه ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُو لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُو﴾ [آل عمران: ١٨٧] قرأ جماعة (صَفَا حَقُّ) - أي شعبة والمكي والبصري -: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُو لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُونَهُو﴾ بياء الغيب في الفعلين، والباقون بتاء الخطاب فيهما.

ووجه الغيب الإخبار عن أهل الكتاب، ووجه الخطاب الإتيان باللفظ كما خوطبوا به.

وفي قوله سبحانه ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ [آل عمران: ١٨٨]:

• قرأ جماعة (كَيْفَ سَمَا اَعْتَلَى) - أي الشامي ونافع والمكي والبصري -: ﴿لَا يَحْسَبَنَّ﴾ بياء الغيب، فتكون قراءة الباقيين بتاء الخطاب.

• وقرأ (حَقًّا) - أي المكي والبصري -: ﴿فَلَا يَحْسَبَنَّهُمْ﴾ بضم الباء وياء الغيبة، مع مراعاة صلة الميم للمكي.

• ولعلك تذكر أن جماعة (سَمَا رِضَاةً) يكسرون السين في هذا الفعل، والباقون يفتحونها.

توجيه: وجه ضم الباء أن الأصل: فلا يحسبون، فأنحذفت النون للنهي، وأنحذفت الواو لسكون نون التأكيد، فبقيت ضمة الباء على حالها دالة على الواو المحذوفة.

ووجه فتح الباء أن الأصل: فلا تحسب، ثم دخلت نون التوكيد فانفتحت الباء لأجلها،

ولولاها لكانت الباء ساكنة للجزم.

## الخلاصة:

- نافع: ﴿لَا يَحْسِبَنَّ ... فَلَا تَحْسِبْنَهُمْ﴾.
- (حقاً): ﴿لَا يَحْسِبَنَّ ... فَلَا يَحْسِبْنَهُمْ﴾.
- الشامي: ﴿لَا يَحْسِبَنَّ ... فَلَا تَحْسِبْنَهُمْ﴾.
- عاصم وحمزة: ﴿لَا تَحْسِبَنَّ ... فَلَا تَحْسِبْنَهُمْ﴾.
- الكسائي: ﴿لَا تَحْسِبَنَّ ... فَلَا تَحْسِبْنَهُمْ﴾.

وقوله (وَفِيهِ الْعَظْفُ أَوْ جَاءَ مُبَدَلًا) هو بيان للحكمة من تكرار الفعل ﴿يَحْسِبَنَّ ...

تَحْسِبْنَهُمْ﴾، فذكر الناظم وجهين لمجيء فعل النهي عن الحسبان في هذه الآية مكرراً:

السبب الأول: العطف، وهذا على قراءة من غاير بين الفعلين غيبة وخطاباً، فالجملة

الثانية عطف على الأولى، كقولك: ما قام زيد فلا تحسب أنه قائم.

السبب الثاني: البدل، لأن الجملة الثانية إن وافقت الأولى في الغيبة والخطاب صح أن

تكون بدلاً منها، ووجه البدل أن الكلام إذا طال الفصل بينه وبين ما يتعلق به جاز إعادته

ليتصل بالمتعلق به كقوله تعالى ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ ... فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا

عَرَفُوا﴾ [البقرة: ٨٩]، فانظر إلى تكرار الفعل، وكذلك في ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ

وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤]، فسمي نحو هذا بدلاً باعتبار أنه عوض منه.

• نافع والشامي: (غيب ... خطاب).

• (حقاً): (غيب ... غيب).

• عاصم وحمزة والكسائي: (خطاب ... خطاب).

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٨٥- هُنَا قَاتَلُوا أَخْرَ شِفَاءً وَبَعْدُ فِي ... بَرَاءةٍ أَخْرَ يَقْتُلُونَ شَمْرَدَلًا

في قوله سبحانه ﴿وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَتَلُوا وَقَتِلُوا﴾ [آل عمران: ١٩٥]:

- قرأ حمزة والكسائي: ﴿وَقَتِلُوا وَقَتَلُوا﴾ بتقديم ﴿وَقَتِلُوا﴾ وتأخير ﴿وَقَتَلُوا﴾.
- ولعلك تذكر أن (كَمَلًا دَرَاكٍ) -المكي والشامي- يقرأ ان: ﴿وَقَتَلُوا وَقَتِلُوا﴾.
- فتكون قراءة الباقيين: ﴿وَقَتَلُوا وَقَتِلُوا﴾.

\*\*\*

وفي قوله سبحانه ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ [التوبة: ١١١]:

- قرأ حمزة والكسائي: ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ بتقديم المبني للمفعول.
- وقرأ الباقون: ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾.

والشَّمردل الكريم أو الخفيف.

توجيه: وجه قراءة حمزة والكسائي من جهة المعنى أنهم قاتلوا بعد ما وقع القتل فيهم وقتل بعضهم، وهذا دليل على الصبر والاستماتة، وقد يكون المعنى واحد إذ الواو العاطفة قد لا تعني الترتيب.

\*\*\*

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٨٦- وَيَاءُ أَتَاهَا وَجْهِي وَإِنِّي كِلَاهُمَا ... وَمِنِّي وَاجْعَلْ لِي وَأَنْصَارِي الْمَلَا

اشتملت السورة على ست من ياءات الإضافة المختلف فيها وهي:

- ﴿أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]، ودليلها: (٤١٤- وَعَمَّ عَلًّا وَجْهِي).
- ﴿وَإِنِّي أَعِيدُهَا﴾ [آل عمران: ٣٦]: ودليلها: (٤٠٥- ... وَعَشْرٌ يَلِيهَا الْهَمْزُ بِالضَّمِّ مُشْكَلًا، فَعَنْ نَافِعٍ فَافْتَحَ).
- ﴿أَتَىٰ أَخْلُقُ لَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣٤] مع مراعاة كسر نافع للهمزة، ودليلها: (٣٩٠- فَتَسْعُونَ مَعَ هَمْزٍ بَفَتْحٍ وَتَسْعُهَا ... سَمًا فَتَحَهَا).
- ﴿فَتَقَبَّلَ مِنِّي إِنَّكَ﴾ [آل عمران: ٣٥]، ودليلها: (٤٠٠- وَثِنْتَانِ مَعَ خَمْسِينَ مَعَ كَسْرِ هَمْزَةٍ ... بِفَتْحِ أُولَىٰ حُكْمٍ).
- ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ [آل عمران: ٣٥]، ودليلها: (٣٩٣- ... لِنَافِعٍ ... وَعَنْهُ وَلِلْبَصْرِيِّ ثَمَانٍ تَنْخَلًا ... وَيَاءُانٍ فِي اجْعَلْ لِي).
- ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٥٢]، ودليلها: (٤٠١- بَنَاتِي وَأَنْصَارِي عِبَادِي وَلَعْنَتِي ... وَمَا بَعْدَهُ إِنْ شَاءَ بِالْفَتْحِ أَهْمِلًا).

## سورة النساء

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٨٧- وَكُوْفِيْهِمْ تَسَاءَلُوْنَ مُخَفِّفًا ... وَحَمْزَةُ وَالْأَرْحَامَ بِالْخَفْضِ جَمًّا

اعلم أن نصف هذا البيت هو نصف هذه القصيدة الغراء، فعدد أبيات القصيدة ١١٧٣ بيتاً، فإذا قسمت على اثنين يصير الناتج: ٥٨٦, ٥.

في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١]:

- قرأ الكوفيون: ﴿تَسَاءَلُونَ﴾ بتخفيف السين، وقرأ غيرهم: ﴿تَسَاءَلُونَ﴾ بتشديدها.
- قرأ حمزة ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ بخفض الميم، وقرأ غيره: ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ بنصبها.

### الخلاصة

- (سَمًا) والشامي: ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾.
- عاصم والكسائي: ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾.
- حمزة: ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾.

توجيه: أصل هذا الفعل: (تساءلون)، فمن خفف حذف التاء الثانية، ومن شدد أدغمها

في السين، وله نظائر مثل: ﴿تَذَكَّرُونَ﴾، ﴿تَذَكَّرُونَ﴾.

وأما قراءة ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ بالنصب فعطف على اسم الله تعالى، أي واتقوا الله واتقوا

الأرحام، أي اتقوا حق الأرحام فصلوها ولا تقطعوها.



وقراءة حمزة ﴿وَالْأَرْحَامِ﴾ بالخفض لها وجهان:

الأول: العطف على الضمير في ﴿بِهِ﴾، ويكون التقدير: واتقوا الله الذي تساءلون به وبالأرحام، فإن قلت: ألم يرد نهْيٌ عن السؤال -أي الحلف- بغير الله؟ قلت إن هذا حكاية ما كانوا عليه، فقد كثر على ألسنتهم: سألتك بالله وبالرحم، فحضهم على صلتها، ونبههم على أنها بلغ من حرمتها عندهم أنهم يتساءلون بها، ثم لم يقرهم الشرع على هذا الحلف.

والثاني: أنها على القَسَمِ، وجواب القَسَمِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾، أقسم سبحانه بذلك كما أقسم بما شاء من مخلوقاته من نحو التين والزيتون والعصر والضحى.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٨٨- وَقَصُرُ قِيَامًا عَمَّ يَصِلُونَ ضُمَّ كَمْ ... صَفَا نَافِعٌ بِالرَّفْعِ وَاحِدَةً جَلَا

في قوله تعالى ﴿الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا﴾ [النساء: ٥]، قرأ (عَمَّ) -أي نافع والشامي-: ﴿قِيَمًا﴾ بالقصر، أي بحذف الألف التي بعد الياء، وقرأ الباقر بالمد.

وفي قوله تعالى ﴿وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠]، قرأ (كَمْ صَفَا) -أي الشامي وشعبة- ﴿وَسَيَصْلُونَ﴾ بضم الياء، وقرأ غيرهما بفتحها.

وفي قوله تعالى ﴿وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾ [النساء: ١٠]، قرأ نافع: ﴿وَاحِدَةً﴾ برفع التاء، وغيره بنصبها، و(جَلَا) بمعنى كشف، وليست الجيم رمزاً لورش لتصريحه بنافع.

توجيه: ﴿قِيَمًا﴾ و﴿قِيَمًا﴾ مصدران بمعنى واحد، يوصف بهما الذي يقوم بالمصالح، وقد وصف بهما الأموال هنا والكعبة في سورة المائدة.

وقراءة ﴿وَسَيَصْلُونَ﴾ على البناء للمفعول، وقراءة ﴿وَسَيَصْلُونَ﴾ على البناء للفاعل.

وقراءة ﴿وَاحِدَةً﴾ بالرفع على أن (كان) تامة بمعنى وُجد أو حَدَثَ، والنصب على أنها ناسخة و﴿وَاحِدَةً﴾ خبرها.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٨٩- وَيُوصِي بِفَتْحِ الصَّادِ صَحَّ كَمَا دَنَا ... وَوَأَفَقَ حَفْصٌ فِي الْأَخِيرِ مُحَمَّلًا

في قوله تعالى ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ﴾ [النساء: ١١]، قرأ جماعة (صَحَّ كَمَا دَنَا) - أي شعبة والشامي والمكي - : ﴿يُوصَىٰ﴾ بفتح الصاد ويلزمه ألف بعدها، وقرأ الباقون بكسرها ويلزمه ياء بعدها.

وفي قوله تعالى ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍ﴾ [النساء: ١٢]، وافق حفص جماعة (صَحَّ كَمَا دَنَا) فقرأوا ﴿يُوصَىٰ﴾ بالفتح، وهذا معنى قوله (وَوَأَفَقَ حَفْصٌ فِي الْأَخِيرِ)، وقرأ الباقون بكسر الصاد.

و(مُحَمَّلًا) بالحاء المهملة حال، أي ناقلاً هذا عن الأئمة، وهي في بعض النسخ بالجيم، والتوجيه واضح.

الخلاصة		
الأول	الأخير	
		﴿يُوصَىٰ﴾
		﴿يُوصَىٰ﴾
		﴿يُوصَىٰ﴾
		الباقون

\*\*\*

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٩٠- وَفِي أُمٍّ مَعَ فِي أُمَّهَا فَلِأُمَّه... لَدَى الْوَصْلِ صَمُّ الْهَمْزِ بِالْكَسْرِ شَمَلًا

٥٩١- وَفِي أُمَّهَاتِ النَّحْلِ وَالنُّورِ وَالزُّمْرِ... مَعَ النَّجْمِ شَافٍ وَكَسْرِ الْمِيمِ فَيَصَلَا

قرأ (شَمَلًا) - أي حمزة والكسائي - بكسر همزة ﴿أُمٍّ﴾ من قوله تعالى ﴿وَاتَّهَرُ فِي أُمِّ

الْكِتَابِ﴾ [الزخرف: ٤] هكذا: ﴿فِي إِمٍّ الْكِتَابِ﴾.

وقرأ أيضًا بكسر همزة ﴿أُمَّهَا﴾ من قوله تعالى ﴿حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَّهَا رَسُولًا﴾

[القصص: ٥٩]، هكذا: ﴿فِي إِمِّهَا﴾.

وقرأ أيضًا بكسر همزة ﴿فَلِأُمَّه﴾ في موضعها من قوله تعالى ﴿فَلِأُمَّه الثُّلُثُ ... فَلِأُمَّه

السُّدُسُ﴾ [النساء: ١١]، هكذا: ﴿فَلِأُمَّه﴾.

وهذا الكسر يكون حالة وصل الهمزة بما قبلها، أما عند البدء بالهمزة في ﴿أُمٍّ﴾ و ﴿أُمَّهَا﴾

فيجب ضمها، وأما ﴿فَلِأُمَّه﴾ فتكسر وصلًا وبدءًا للزوم الحرف المكسور للهمزة.

وقرأ الباقون بضم الهمزة في كل ذلك بدءًا ووصلًا.

\*\*\*

وفي كلمة ﴿أُمَّهَاتِكُمْ﴾ في مواضعها الأربعة في: قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ

أُمَّهَاتِكُمْ﴾ [النحل: ٧٨]، ﴿أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ [النور: ٦١]، ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾

[الزمر: ٦]، ﴿أَجِنَّةً فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ [النجم: ٣٢]:

• قرأ حمزة بكسر الهمزة والميم معًا، هكذا: ﴿بُطُونِ إِمِّهَاتِكُمْ﴾ ...

• قرأ الكسائي بكسر الهمزة فقط، هكذا: ﴿بُطُونِ إِمِّهَاتِكُمْ﴾ ...

وذلك حال وصلها بما قبلها، أما عند البدء بها فيجب ضم الهمزة وفتح الميم لهما.

و(فَيْصَلًا) حال، أي فاصلاً بين قراءتهما، فحمزة كسر الهمزة والميم معاً، والكسائي كسر الهمزة وحدها.

وقرأ الباقون بضم الهمزة وفتح وتشديد الميم في كل ذلك وقفًا ووصلًا.

توجيه: الأصل ضم الهمزة في كلمة ﴿أُمٌّ﴾ وما تصرف منها، ووجه كسر الهمزة في المواضع السابقة وجود الكسرة قبلها أو الياء، فكسروا الهمزة استثناءً للخروج من كسر إلى ضم، وهذا كما فعلوا في كسر هاء الضمير نحو: بِهِمْ وفيهم، وهي لغة كثير من هوازن وهذيل. ولذلك لا خلاف بين القراء في نحو ﴿وَأَمَّهَلْتُمْ النَّبِيَّ﴾ [النساء: ٢٣] و﴿وَعِنْدَهُ أُمٌّ

الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٩]، و﴿فُوَادُ أُمِّ مُوسَى﴾ [القصص: ١٠] لعدم وجود كسر أو ياء قبل الهمزة.

ووجه ضم الهمزة -عند البدء بها- أنه لم يبق قبلها ما يقتضي كسرها فصارت كما لو كان قبلها غير الكسر والياء.

ووجه كسر الميم لحمزة في نحو ﴿بُطُونٍ إِمَّهَلْتَكُمْ﴾ الإتيان.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٩٢- وَيُدْخِلُهُ نُونٌ مَعَ طَلَاقٍ وَفَوْقُ مَعٍ ... يُكْفَرُ يُعَدَّبُ مَعَهُ فِي الْفَتْحِ إِذْ كَلَا

قرأ (إِذْ كَلَا) -أي نافع والشامي- بالنون مكان الياء في الأفعال السبعة الآتية:

- ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ﴾ [النساء: ١٣]: ﴿نُدْخِلْهُ﴾.
- ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا﴾ [النساء: ١٤]: ﴿نُدْخِلْهُ﴾.
- ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ﴾ [الطلاق: ١١]: ﴿نُدْخِلْهُ﴾.

- ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ﴾ [التغابن: ٩] وهي السورة التي فوق سورة الطلاق: ﴿نُكْفِرُ ... وَنُدْخِلْهُ﴾.
- ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ﴾ [الفتح: ١٧]: ﴿نُدْخِلْهُ ... نُعَذِّبْهُ﴾.

وقرأ الباقون بالياء في جميع هذه المواضع.

و(كَأَلَا) فعل ماضٍ، وأصله (كَأَلَا) ثم سكنت الهمزة للوقف وأبدلت ألفاً، وهو بمعنى حفظ، أي اقرأ هذا اللفظ واروه إذ كلاه الله ﷻ، أو كلاه قارئه، أي حفظه وحرسه من الطعن فيه لصحته، ووجه القراءتين ظاهر.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٩٣- وَهَذَانِ هَاتَيْنِ اللَّذَانِ اللَّذَيْنِ قُلْ ... يُشَدِّدُ لِلْمَكِّيِّ فَذَانِكَ دُمَّ حَلَى

قرأ المكي هذه الكلمات المذكورة كلها بتشديد النون وهي:

- ﴿إِنْ هَذَا لَسِحْرَانِ﴾ [طه: ٦٣].
  - ﴿هَذَا لِحَصْمَانِ﴾ [الحج: ١٩].
  - ﴿إِذْ حَدَى أَبْنَتِي هَتَيْنِ﴾ [القصص: ٢٧]، وانتبه فالتشديد هنا للنون وليس للتاء.
  - ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنَّهَا﴾ [النساء: ١٦].
  - ﴿الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا﴾ [فصلت: ٢٩].
- وقرأ غير المكي بعدم التشديد.

وقرأ (دُم حَلَى) - أي المكي والبصري - بتشديد نون ﴿فَدَايِكَ﴾ من قوله تعالى ﴿فَدَايِكَ بَرَهْنَانٍ مِّن رَّبِّكَ﴾ [القصص: ٣٢]، وقرأ غيرهما بعدم التشديد.

وعُلم أن مراده تشديد النون من عطفه على النون في قوله (وَيُدْخِلُهُ نُورًا ...)، أو من أن النون في هذه الأمثلة هي محل إمكان التشديد، ومن الشهرة أيضًا.

**تنبيه:** في ﴿هَلْدَانٍ﴾ و﴿وَالذَّانِ﴾ تمتد الألف مدًا مشبعًا، وأما ﴿هَتَيْتَيْنِ﴾ و﴿الَّذِينَ﴾ فيجوز في كل منهما للمكي الإشباع والتوسط قياسًا على حكم (عَيْن) في فواتح السور، قال الشيخ خلف الحسيني في الإتحاف: (٤٨-) وَفِي عَيْنِ الْوَجْهَانِ وَالطُّوْلِ فَضْلًا... وَلِلْمَكِّ هَاتَيْنِ اللَّذَيْنِ كَذَا اجْعَلًا). غير أن ابن الجزري نص على القصر فيهما، واختار القصر ورجحه، فقال: "ولم يذكر سائر المؤلفين فيهما إشباعًا ولا توسطًا، فلذلك كان القصر فيهما مذهب الجمهور، والله أعلم." اهـ.

توجيه: التشديد والتخفيف في ذلك كله لغتان، وقيل إن النون الأولى - الساكنة - عوض عن الياء المحذوفة، فمثلًا (ذا) كان يفترض عند تثنيها قلب الألف ياءً، كما تُقلب في نحو فَتَيَانٍ وَهُدَيَانٍ، و(الذي) يفترض عند تثنيها أن يصير فيها ياءً نحو قَاضِيَيْنِ، أو ياء ثم ألف نحو (قاضيان)، فعُوض عن المحذوف بنون أدغمت في النون الموجودة.

واختصاص البصري بتشديد ﴿فَدَايِكَ﴾ للجمع بين اللغتين.  
وقراءة الباقي بالتخفيف لإجراء النون مجرى غيرها من نون التثنية في المعربات.

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٩٤- وَضَمُّ هُنَا كَرَّهَا وَعِنْدَ بَرَاءَةٍ ... شَهَابٌ وَفِي الْأَحْقَافِ ثُبَّتَ مَعْقَلًا

في قوله تعالى ﴿أَنْ تَرْتَوْا النَّسَاءَ كَرَّهَا﴾ [النساء: ١٩]، وفي قوله تعالى ﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ [التوبة: ٥٣]، قرأ (شَهَابٌ) - أي حمزة والكسائي -: ﴿كَرْهًا﴾ بضم الكاف، وقرأ غيرهما بفتح الكاف في هذين الموضعين، والمراد بالشَّهَابِ هنا العالم أو القارئ بذلك.

وفي قوله تعالى ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كَرْهًا وَوَضَعَتْهُ كَرْهًا﴾ [الأحقاف: ١٥]، قرأ جماعة (ثُبَّتَ مَعْقَلًا) - أي الكوفيون وابن ذكوان - بضم الكاف في الموضعين، وقرأ الباقيون بفتح الكاف. وقوله (ثُبَّتَ مَعْقَلًا) أي أن الضمُّ ثُبَّتَ معقله، والمَعْقِلُ هو الحصن المنيع، فقد زاد قوة في الأحقاف بانضمام ابن ذكوان وعاصم لحمزة والكسائي.

توجيه: الضم والفتح في هذا لغتان كالضَّعْفِ وَالضَّعْفِ.

\*\*\*

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٩٥- وَفِي الْكُلِّ فَاتَّحَ يَا مُبَيِّنَةٌ دَنَا ... صَحِيحًا وَكَسْرُ الْجَمْعِ كَمْ شَرَفًا عَلَا

في كلمة ﴿مُبَيِّنَةٌ﴾ المفردة في كل مواضعها الثلاثة والتي وردت في: ﴿بِفَحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾ [النساء: ١٩]، [الأحزاب: ٣٠]، [الطلاق: ١]، قرأ (دَنَا صَحِيحًا) - أي المكي وشعبة - بفتح الياء هكذا: ﴿مُبَيِّنَةٌ﴾، وقرأ غيرهما بكسر الياء.

وقرأ (كَمْ شَرَفًا عَلَا) - أي الشامي وحمزة والكسائي وحفص - بكسر الياء في صيغة الجمع، أي كلمة ﴿مُبَيِّنَاتٍ﴾ في كل مواضعها الثلاثة والتي وردت في: ﴿ءَايَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ﴾ [النور: ٣٤، ٤٦]، ﴿ءَايَاتٍ لِلَّهِ مُبَيِّنَاتٍ﴾ [الطلاق: ١١]، وقرأ الباقيون: ﴿مُبَيِّنَاتٍ﴾ بفتح الياء.

توجيه: وجه الفتح في ﴿مُبَيَّنَةٌ﴾ أي بينها من يدعيها، وفي ﴿مُبَيَّنَتٍ﴾ أي بينها الله سبحانه، ووجه الكسر أنها هي بيّنة في نفسها ظاهرة، أو مبيّنة صدق من جاء بها.

\*\*\*

قال الناظم رحمه الله:

٥٩٦- وَفِي مُحْصَنَاتٍ فَاكْسِرِ الصَّادَ رَاوِيًا ... وَفِي الْمُحْصَنَاتِ اكْسِرْ لَهُ غَيْرَ أَوْلَا

قرأ الكسائي بكسر الصاد في لفظ ﴿مُحْصَنَتٍ﴾ المجرد من (ال) التعريف، ولم يرد إلا في ﴿مُحْصَنَتٍ غَيْرَ مُسَلِّحَةٍ﴾ [النساء: ٢٥].

وقرأ الكسائي بكسر الصاد في لفظ ﴿الْمُحْصَنَتِ﴾ المعرف بـ (ال) حيث ورد نحو ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفٌ مَّا عَلَى الْمُحْصِنَتِ﴾ [النساء: ٢٥]، واستثنى له الموضوع الأول وهو ﴿وَالْمُحْصَنَتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٢٤]، فقرأ بفتح الصاد كقراءة غيره في جميع المواضع.

توجيه: الكسر (على البناء للفاعل) على معنى أنهم أحصن فزوجهن إما بالأزواج أو بالحفظ، أو أحصن أزواجهن، والفتح (على البناء للمفعول) على أن عفافهن أحصنهن أو أن أولياءهن أو أزواجهن أحصنوهن، وقيل إن الفتح والكسر بمعنى واحد.

\*\*\*



## قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٥٩٧- وَضَمُّ وَكَسْرُ فِي أَحَلِّ صِحَابُهُ... وَجُوهٌ وَفِي أَحْصَنَ عَنِ نَفْرِ الْعُلَى

قرأ (صِحَابُهُ) - أي حفص وحمزة والكسائي -: ﴿وَأَحَلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ [النساء: ٢٤] بضم الهمزة وكسر الحاء، فتكون قراءة الباقيين: ﴿وَأَحَلَّ﴾ بفتح الهمزة والحاء. ومعنى (صِحَابُهُ... وَجُوهٌ) أي رواته وجوه، يقال: وجوه القوم أي أشرفهم وكبارهم. وقرأ (عَنِ نَفْرِ الْعُلَى) - أي الكل عدا (صُحْبَةً) -: ﴿فَإِذَا أَحْصَنَ﴾ [النساء: ٢٥] بضم الهمزة وكسر الصاد، وعلم هذا من العطف على الحكم السابق، فتكون قراءة الباقيين (صُحْبَةً): ﴿فَإِذَا أَحْصَنَ﴾ بفتح الهمزة والصاد.

ولعلك لاحظت أن حفصاً يقرأ بالضم والكسر في الكلمتين معاً، وشعبة يقرأ بفتح الحرفين فيهما، وباقي القراء يغيرون بين الكلمتين.

﴿تَنْفِرِ الْعُلَى﴾	﴿وَأَحَلَّ﴾	﴿أَحْصَنَ﴾
شعبة	﴿وَأَحَلَّ﴾	﴿أَحْصَنَ﴾
حفص	﴿وَأَحَلَّ﴾	﴿أَحْصَنَ﴾
حمزة والكسائي	﴿وَأَحَلَّ﴾	﴿أَحْصَنَ﴾

توجيه: قراءة ﴿وَأَحَلَّ﴾ بالبناء لغير الفاعل لمناسبة ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ﴾، وقراءة ﴿وَأَحَلَّ﴾ بإسناد الفعل إلى الله تعالى لمناسبة قوله سبحانه قبله ﴿كِتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾.

وقراءة ﴿فَإِذَا أَحْصَنَ﴾ بإسناد الفعل إليهن، على معنى أنهن أحصن فزوجهن إما بالأزواج أو بالحفظ، أو أحصن أزواجهن، وقراءة ﴿فَإِذَا أَحْصَنَ﴾ بالبناء للمفعول على أن عفاهن أحصنهن أو أن أولياءهن أو أزواجهن أحصنوهن.

قال الناظم رحمه الله:

٥٩٨- مَعَ الْحَجِّ ضَمُّوا مَدْخَلًا خَصَّهُ وَسَلَّ... فَسَلَّ حَرَكُوا بِالنَّقْلِ رَاشِدُهُ دَلَا

قرأ جماعة (خَصَّهُ) - أي السبعة إلا نافعًا - بضم الميم في لفظ ﴿مَدْخَلًا﴾ هنا في قوله تعالى ﴿وَنُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١]، وفي سورة الحج [٥٩]: ﴿لَيُدْخِلَنَّهُمْ مَدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ﴾، وقرأ نافع بفتح الميم في الموضعين: ﴿مَدْخَلًا﴾.

وفي قوله (خَصَّهُ) إشارة إلى قصر الحكم على هذين الموضعين دون موضع الإسراء [٨٠] وهو: ﴿مَدْخَلٌ صِدْقِي﴾ فإنه مضموم الميم اتفاقًا.

توجيه: ﴿مَدْخَلًا﴾ بالضم إما مصدر أو اسم مكان من أدخل، و ﴿مَدْخَلًا﴾ بالفتح إما مصدر أو اسم مكان من دخل.

وقرأ (رَاشِدُهُ دَلَا) - أي الكسائي والمكي - بحذف الهمزة ونقل حركتها للسین الساكنة قبلها في فعل الأمر من (سأل - يسأل) حيث وكيف ورد بشرط أن تسبق السین بالواو أو بالفاء، وذلك في نحو قوله تعالى ﴿وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٣٢]، ﴿وَسَأَلَ الْقُرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]، ﴿فَسَأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا﴾ [الأنبياء: ٦٣]، ﴿الرَّحْمَنُ فَسَأَلَ بِهِ﴾ [الفرقان: ٥٩]، فتكون قراءتهما هكذا: ﴿وَسَأَلُوا﴾، ﴿وَسَأَلَ﴾، ﴿فَسَأَلُوهُمْ﴾، ﴿فَسَأَلَ﴾.

أما إذا لم يسبق الفعل بالواو أو الفاء كما في ﴿سَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [البقرة: ٢١١]، فالقراء جميعًا متفقون على النقل.

وإذا جاء الفعل مضارعًا ولكن بصيغة دالة على الأمر فالكل متفق على التحقيق كما في: ﴿وَلَيْسَ لَكُمْ مَا أَنْفَقُوا﴾ [المتحنة: ١٠].

لطيفة: في قوله تعالى ﴿وَسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ مَا أَنْفَقُوا﴾ [المتحنة: ١٠]: قرأ (رَاشِدُهُ دَلَا) بالنقل في الأول وعدمه في الثاني، رغم أن الفعلين دالان على الأمر.

توجيه: الهمز هو الأصل، والنقل للتخفيف لكثرة الاستعمال، ولَمَّا كان الأمر بغير واو ولا فاء أكثر نحو ﴿سَلِّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ﴾ خفف للكُل.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٩٩- وَفِي عَاقَدَتِ قَصْرِ ثَوَى وَمَعَ الْحَدِيدِ... دِ فَتَحِ سُكُونِ الْبُخْلِ وَالضَّمِّ شَمْلًا

قرأ جماعة (ثَوَى) أي الكوفيون: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدْتَ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٣٣] بالقصر، أي بحذف الألف بعد العين، فتكون قراءة الباقيين: ﴿عَقَدْتَ﴾ بالمد.

وفي قوله تعالى ﴿وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ هنا في [النساء: ٣٧] وفي [الحديد: ٢٤] قرأ (شَمْلًا) - أي حمزة والكسائي - : ﴿بِالْبُخْلِ﴾ بفتح سكون الخاء وفتح ضم الباء، فتكون قراءة الباقيين بسكون الخاء وضم الباء.

توجيه: ﴿عَقَدْتَ﴾ من المعاقدة وهي حصول العقد بين طرفين، والتقدير: عاقدت أيمانكم أيمانهم، و﴿عَقَدْتَ﴾ من العقد وهو الشد والربط والتوكيد والتغليظ، والتقدير: عقدت أيمانكم عهدهم، والمقصود بالأيمان إما اليد اليمنى أو القَسَم، وكلاهما على سبيل الاستعارة أو المجاز، والمعنيان قريبان، فالأول على أن كل واحد عاقد الآخر، والثاني على أنهم جميعًا عقدوا عقدًا بينهم.

و البُخْلِ والبَحْلِ لغتان كالحُزْن والحَزْن والعُرب والعَرَب.

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٦٠٠- وَفِي حَسَنَةِ حِرْمِي رَفِعٍ وَصَمَّهُمْ ... تَسَوَّى نَمَا حَقًّا وَعَمَّ مُثَقَّلًا

في قوله تعالى ﴿وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً﴾ [النساء: ٤٠٠] قرأ الحَرْمِيَّانِ - أي نافع والمكي - : ﴿وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً﴾ برفع التاء، وقرأ غيرهما بنصبها.

توجيه: قراءة الرفع على أن (كان) تامة، وقراءة النصب على أنها ناسخة.

وفي قوله تعالى ﴿لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ﴾ [النساء: ٤٢] قرأ (نَمَا حَقًّا) - أي عاصم والمكي والبصري - : ﴿تَسَوَّى﴾ بضم التاء، وتخفيف السين.

وأخذ الضم من قوله (وَصَمَّهُمْ)، وأخذ تخفيف السين من اقتصار التشديد على (عَمَّ) في الجملة التالية من البيت.

وقرأ (عَمَّ) - أي نافع والشامي - : ﴿تَسَوَّى﴾ بثقل السين، وفتح التاء، وأخذ التشديد من النص عليه، وأخذ فتح التاء من الضد في قوله (وَصَمَّهُمْ).

وعليه فتكون قراءة الباقيين - حمزة والكسائي - : ﴿تَسَوَّى﴾ بضم الضم في التاء وهو الفتح، وضد التثقيل في السين وهو التخفيف.

الخلاصة:

﴿نَمَا حَقًّا﴾: ﴿تَسَوَّى﴾ ﴿عَمَّ﴾: ﴿تَسَوَّى﴾ حمزة والكسائي: ﴿تَسَوَّى﴾

توجيه: قراءة ﴿لَوْ تَسَوَّى﴾ بضم التاء على البناء للمفعول، وقراءة ﴿لَوْ تَسَوَّى﴾ أصلها: لو تتسوى، فأدغمت التاء في السين، وقراءة ﴿لَوْ تَسَوَّى﴾ على حذف إحدى التاءين.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٦٠١- وَلَا مَسْتُمْ أَقْصُرُ تَحْتَهَا وَبِهَا شَفَا ... وَرَفَعُ قَلِيلٌ مِنْهُمْ النَّصْبَ كُلًّا

في قوله تعالى ﴿أَوْ لَمْسْتُمْ النِّسَاءَ﴾ في هذه السورة [النساء: ٤٣] وفي السورة التي تحتها وهي [المائدة: ٦٠] قرأ (شَفَا) - أي حمزة والكسائي -: ﴿أَوْ لَمْسْتُمْ﴾ بالقصر؛ أي بحذف الألف بعد اللام، وقرأ غيرهما بالمد؛ أي بإثبات أَلِفٍ بعد اللام.

وفي قوله تعالى ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ [النساء: ٦٦] قرأ ابن عامر: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ بالنصب، فتكون قراءة غيره بالرفع.

توجيه: يجوز أن يكون (لامستم) بمعنى (لمستم)، ويجوز أن يكون (لامستم) على بابه من قصد المفاعلة من جانبيين، واختلف الصحابة ومن بعدهم من الفقهاء في المراد به؛ هل الجماع أو اللمس باليد، مع اتفاقهم على أن المراد باللمس الجماع في ﴿تَمَسُّوهُنَّ﴾ حيث وقع سواء قرئ بالمد أو بالقصر، والذين مدوا (لامستم) قصروا (تمسوهن) وبالعكس، مع أن معنى اللفظين واحد من حيث أصل اللغة.

واعلم أن الاستثناء التام المنفي يجوز فيه نصب المستثنى، ويجوز معاملته على أنه بدل من المستثنى منه، فقراءة الرفع في ﴿إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ على البدل من الواو في ﴿فَعَلُوهُ﴾ كأنه قال: ما فعله أحدٌ إلا قليل منهم، وقراءة النصب على الاستثناء.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٦٠٢- وَأَنْتَ يَكُنْ عَنْ دَارِمٍ تُظْلَمُونَ عَيْدٍ ... بَشْهَدِ دَنَا إِدْعَامُ بَيْتٍ فِي حُلَى

في قوله تعالى ﴿كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ﴾ [النساء: ٧٣]، قرأ (عَنْ دَارِمٍ) - أي حفص والمكي - : ﴿تَكُنْ﴾ بقاء التأنيث، وقرأ غيرهما بياء التذكير: ﴿كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ﴾.

والدَّارِمُ الذي يقارب الخطأ في مشيه، أي أن القراءة منقولة عن شيخ هذه صفته، ولعله يقصد أن من أصوله قصر المنفصل فهو كالمسرع الخطأ، ودارم أيضاً اسم قبيلة من تميم وليس ابن كثير منهم.

توجيه: المؤنث المجازي يجوز تأنيث فعله وتذكيره.

وفي قوله تعالى ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النساء: ٧٧]، قرأ جماعة (شَهْدِ دَنَا) - أي حمزة والكسائي والمكي - : ﴿يُظْلَمُونَ﴾ بياء الغيب، والباقون بقاء الخطاب.

والذي دلنا على أن الناظم أراد هذا الموضع أنه ذكره بعد بيان حكم ﴿كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ﴾ [النساء: ٧٣]، وأما ﴿بَلِ اللَّهُ يَرْكَبُ مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النساء: ٤٩]، فقد اتفق القراء على قراءته بياء الغيب، ولو كان أراده لذكره قبل ﴿إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ [النساء: ٦٦].

توجيه: قراءة الغيب لمناسبة أول الآية ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ...﴾، والخطاب على الالتفات، وإن كان المراد: قل لهم؛ فالغيب والخطاب من باب قولك: قل لزيد لا تضرب عمراً، وقل لزيد لا يضرب عمراً.

وفي قوله تعالى ﴿بَيَّتَ طَّائِفَةٌ﴾ [النساء: ٨١] قرأ (في حُلَى) - أي حمزة والبصري - بإدغام التاء في الطاء هكذا: ﴿بَيَّتَ طَّائِفَةٌ﴾، وقرأ بإظهارها الباقون.

وقد يُقال: عُلِمَ من باب إدغام المتقاربين أن السوسي يدغم التاء في الطاء، فكان ينبغي للناظم أن يقتصر هنا على بيان مذهب حمزة ودوري البصري فقط لأن مذهب السوسي قد عُلِمَ، ويُجاب عن هذا بأن الناظم ضم إليهما السوسي حتى لا يتوهم متوهم أن حمزة والدوري اختصا بإدغام هذا الحرف وأن السوسي خالف فيه أصله فقرأ بإظهاره.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٦٠٣- وَإِشْمَامٌ صَادٍ سَاكِنٍ قَبْلَ دَالِهِ... كَأَصْدَقِ زَايَا شَاعٍ وَازْتَاخَ أَشْمَالًا

قرأ (شَاعٍ) - أي حمزة والكسائي - بالإشمام زايًا لكل صاد ساكنة جاءت قبل حرف الدال، وقد ورد ذلك في كلمات: ﴿أَصْدَقُ﴾، ﴿بَصْدِفُونَ﴾، ﴿وَتَصْدِيَّةٌ﴾، ﴿تَصْدِيقٌ﴾، ﴿فَأَصْدَعُ﴾، ﴿قَصْدٌ﴾، ﴿يُصْدِرُ﴾، ﴿يَصْدُرُ﴾. وكيفية الإشمام أن تخلط لفظ الصاد بالزاي بحيث يتولد منهما حرف ليس بصاد خالصة ولا بزاي خالصة، وإنما كما ينطق العوام بالطاء (دون إخراج طرف اللسان مع المحافظة على الاستعلاء والإطباق).

وقرأ الباقون بالصاد الخالصة.

و (شَاعٍ) أي انتشر، والارتياح هو النشاط والسرور والطمأنينة، و (أَشْمَالًا): جمع شمال، وهو الخُلُقُ، يقال: ليس من شمالي أي ليس من خُلُقِي، وتجمع أيضًا على شمائل، يشير إلى حسنه في العربية.

توجيه: علة هذا النوع من الإشمام كون الصادِ حرفاً مهموساً، والدالِ حرفاً مجهوراً، فقربتِ الصاد من الزاي بأن خلط لفظها بلفظ الزاي؛ لأنه حرف مجهور كالدال، ليعمل اللسان في الجهر عملاً واحداً، وكانت الزايُّ أولى بذلك؛ لمناسبتها الصادِ في المخرج والصغير.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٦٠٤- وَفِيهَا وَتَحْتَ الْفَتْحِ قُلْ فَتَثْبُتُوا ... مِنَ الثَّبْتِ وَالْغَيْرِ الْبَيَانَ تَبَدُّلاً

قرأ حمزة والكسائي المشار لهما في البيت السابق بـ (شاع): ﴿فَتَثْبُتُوا﴾ في ثلاثة مواضع هي: ﴿إِذَا صَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَثْبُتُوا ... فَمَنْ أَلَّهَ عَلَيْكُمْ فَتَثْبُتُوا﴾ [النساء: ٩٤]، وفي السورة التي تحت الفتح، أي الحجرات [٦]: ﴿فَاسِقُ بْنُ بِنَاٍ فَتَثْبُتُوا﴾، فقد قرأ بئاء مثلثة مفتوحة وبعدها باء موحدة مفتوحة مشددة وبعدها تاء مضمومة، وقرأ الباكون في المواضع الثلاثة: ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ بياء موحدة مفتوحة وبعدها ياء مثناة مفتوحة مشددة، وبعدها نون مضمومة.

توجيه: قراءة حمزة والكسائي مأخوذة من الثَّبْتِ بمعنى التثبوت وعدم العجلة، وقراءة الباكين مأخوذة من البيان أي التبيين، والمعنيان متقاربان، لأن بيان الأمر هو ثمرة التثبوت فيه، يقال للرجل: لا تعجل بإقامة الحد حتى تتبين وحتى تثبت.

ومعنى قوله (وَالْغَيْرِ الْبَيَانَ تَبَدُّلاً) أن باقي القراء تبدلوا البيان بالتثبت، أي جعلوا البيان

مكان التثبت فقرأوا: ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾.

\* \* \*



قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٦٠٥- وَعَمَّ فَتَى قَصْرُ السَّلَامِ مُؤَخَّرًا ... وَعَيْرٌ أُولِي بِالرَّفْعِ فِي حَقِّ نَهْشَلًا

في قوله تعالى ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ أَسْلَمَ لَسَتْ مُؤَمَّنًا﴾ [النساء: ٩٤] قرأ (عَمَّ فَتَى) - أي نافع والشامي وحمزة -: ﴿السَّلَمَ﴾ بالقصر أى بحذف الألف بعد اللام، وقرأ الباقون بالمد.

واحترز بقوله (مُؤَخَّرًا) عن الموضوعين السابقين له وهما ﴿وَأَلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ﴾ [النساء: ٩٠]، ﴿وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ﴾ [النساء: ٩١] فلا خلاف بين القراء في قصرهما.

وأيضًا لا خلاف بينهم في قصر ﴿فَأَلْقُوا السَّلَمَ﴾ [النحل: ٢٨]، و﴿يَوْمَئِذٍ أَسْلَمَ﴾ [النحل: ٨٧].

و(فَتَى) مفعول الفعل (عَمَّ): أي عم قصر السلام قارئًا ذا فتوة أي سخيًا بعلمه أو قويًا في العلم، لأن الفتى يكنى به عن الشاب، والشاب مظنة القوة والعطاء.

توجيهه: يقال ألقى السلام والسلم إذا استسلم وانقاد، وقيل السلام هنا التسليم أي التحية المعروفة.

وفي قوله تعالى ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ [النساء: ٩٤] قرأ (في حَقِّ نَهْشَلًا) - أي حمزة والمكي والبصري وعاصم -: ﴿عَيْرٌ﴾ برفع الرءاء، وقرأ الباقون - نافع والشامي والكسائي -: ﴿عَيْرٌ﴾ بالنصب.

توجيهه: ﴿عَيْرٌ﴾ بالرفع صفة لـ ﴿الْقَاعِدُونَ﴾ أو بدل منها، لأن القاعدين كانوا نوعين: أولي الضرر (كالمرضى والضعفاء)، وغير أولي الضرر (كالأصحاء)، وقراءة النصب على الحال من القاعدين أو على الاستثناء.

وَنَهَشَلْ فعل ماضٍ، يقال: نهشل الرجل إذا كبر في السن واضطرب، والمعنى الظاهر أن قوله تعالى ﴿عَيْرٌ أُولِي الضَّرْرِ﴾ رفع الحرج عن من نهشل من المؤمنين، ومعلوم أن كبار السن الضعفاء المضطربين هم من أولي الضرر، فلا يؤخذون بقعودهم، بل قد يثابون كالمجاهدين إن صلحت نيتهم، وَنَهَشَلُ أيضاً اسم قبيلة.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٦٠٦- وَنُؤْتِيهِ بِالْيَا فِي حِمَاهُ وَضَمُّ يَدٍ ... خُلُونِ وَفَتْحُ الضَّمِّ حَقُّ صِرَى حَلَا

٦٠٧- وَفِي مَرِيْمَ وَالطَّوْلِ الْأَوَّلِ عَنْهُمْ ... وَفِي الثَّانِ دُمُ صَفْوَا وَفِي فَاطِرٍ حَلَا

في قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ أْبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤]، قرأ (في حِمَاهُ) -أي حمزة والبصري-: ﴿يُؤْتِيهِ﴾ بالياء، وقرأ غيرهما بالنون، والتوجيه واضح.

وأما كلمة ﴿نُؤْتِيهِ﴾ في الموضع الأول من السورة فقد اتفق الكل على قراءتها بالنون، وذلك في قوله تعالى ﴿فَيُقْتَلُ أَوْ يَغْلِبُ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤]، وقد علم ذلك من ترتيب التراجم.

وقرأ (حَقُّ صِرَى حَلَا) -أي المكي والبصري وشعبة- ﴿يُدْخُلُونَ﴾ بضم الياء وفتح ضم الخاء (أي بالبناء لغير الفاعل) في ثلاثة مواضع هي:

١. ﴿فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [النساء: ١١٤].

٢. ﴿فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾ [مرجم: ٦٠].

٣. ﴿فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [غافر:٤٠]، وهو الموضع المقصود بقوله (وَالتَّوَلَّى الْأَوَّلَ).

وقرأ غيرهم ﴿يَدْخُلُونَ﴾ بفتح الياء وضم الخاء (أي بالبناء للفاعل) في المواضع الثلاثة. وأما الموضع الثاني من الطَّوَل وهو ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر:٦٠]، فقد قرأه (دُمَّ صَفْوًا) - أي المكي وشعبة - بالبناء لغير الفاعل: ﴿سَيَدْخُلُونَ﴾، والباقون بالبناء للفاعل.

وفي فاطر [٣٢] ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا﴾، قرأ (حَلَا) - أي البصري وحده - بالبناء لغير الفاعل: ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾، والباقون بالبناء للفاعل.

ومن اللطيف أن تلاحظ أن (حَقُّ صِرِّي) = (دُمَّ صَفْوًا) + (حَلَا)، فإن سألت لماذا ترك البصري إخوانه في الموضع الثاني من غافر؟ قلت: لينفرد بموضع فاطر.

وأما باقي المواضع فلا خلاف فيها نحو ﴿يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ [النصر:٢]، و﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ﴾ [الرعد:٢٣]، و﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [النحل:٣١].

والصَّرَى هو الماء المجتمع، يشير إلى عذوبة القراءة، و(دُمَّ صَفْوًا) أي دم ذا صفو، أو دام صفوك، نحو طب نفسًا، وقرَّ عينًا، و(حَلَا) آخر البيت الأول معناه صار حلواً أي عذبا، وفي آخر البيت الثاني مأخوذ من قولهم: حَلَا زوجته إذ ألبسها الحلبي، وهذا لمناسبة ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ﴾، ففي البيتين جناس تام.

**تنبيه:** وقع في أغلب نسخ القصيدة (وَالتَّوَلَّى الْأَوَّلَ) برفع (الأوَّل) والأولى أن يكون مجرورًا على أنه بدل من الطَّوَل، أو: وفي مريم وحرف الطول الأول، ووجه الرفع أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هو)، وجملة (هو الأول) معترضة.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٦٠٨- وَيَصَّالِحًا فَاضْمُمْ وَسَكَّنْ مُخَفِّفًا ... مَعَ الْقَصْرِ وَاكْسِرْ لَامَهُ ثَابِتًا تَلَا

في قوله تعالى ﴿أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ [النساء: ١٢٨]، قرأ (ثَابِتًا) - أي الكوفيون - : ﴿يُصْلِحًا﴾ بضم الياء وسكون الصاد وتخفيفها والقصر وكسر اللام، وقرأ الباقون - جماعة (سَمًا) والشامي -: ﴿يَصَّلِحًا﴾ بفتح الياء والصاد وتشديدها ومدها وفتح اللام كما لفظ به. توجيهه: ﴿يُصْلِحًا﴾ من أصلح يُصلِح، و﴿يَصَّلِحًا﴾ أصله يتصلحها، فأدغمت التاء في الصاد.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٦٠٩- وَتَلَّوْا بِحَذْفِ الْوَاوِ الْأُولَى وَلَامَهُ ... فَضَّمَّ سُكُونًا لَسْتَ فِيهِ مُجَهَّلًا

في قوله تعالى ﴿وَإِنْ تَلَّوْا أَوْ تُعْرِضُوا﴾ [النساء: ١٣٥]، قرأ جماعة (لَسْتَ فِيهِ مُجَهَّلًا) - أي هشام وحمزة وابن ذكوان - بحذف الواو الأولى (المضمومة) وبضم سكون اللام، فيُنطق بلام مضمومة وبعدها واو ساكنة مدية هكذا: ﴿وَإِنْ تَلَّوْا﴾. فتكون قراءة الباقيين بإثبات الواو الأولى (المضمومة) وسكون اللام، فيُنطق بلام ساكنة وبعدها واوان: الأولى مضمومة، والثانية ساكنة مدية كما لفظ به، ويؤخذ من قوله (الأولى) أن الثانية ثابتة باتفاق القراء.

توجيه: قراءة ﴿تَلَّوْا﴾ من لوى يلوي، أي وإن تلَّوْا أَلَسْتُمْ عَنْ شَهَادَةِ الْحَقِّ، أي تحرَّفوها، وقراءة ﴿تَلَّوْا﴾ هي نفس القراءة الأولى، لكن قلبت الواو همزة، ثم نُقلت حركتها إلى اللام وحُذفت، وقيل لم تُهمز، بل استثقلت الضمة على الواو فنُقلت إلى اللام الساكنة ثم حُذفت للساكنين، وقيل إنها من الولاية، أي وإن وَلَيْتُمْ إِقَامَةَ الشَّهَادَةِ أَوْ أَعْرَضْتُمْ عَنْ إِقَامَتِهَا.

## قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٦١٠- وَنَزَّلَ فَتَحَ الصَّمِّ وَالْكَسْرِ حِصْنَهُ ... وَأَنْزَلَ عَنْهُمْ عَاصِمٌ بَعْدَ نَزْلَا

قوله ﴿وَنَزَّلَ فَتَحَ الصَّمِّ وَالْكَسْرِ حِصْنَهُ وَأَنْزَلَ عَنْهُمْ﴾ يقصد الفعل ﴿نَزَّلَ﴾، والفعل ﴿أَنْزَلَ﴾ وكلاهما في قوله تعالى ﴿وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ﴾ [النساء: ١٣٦]:

- فقد قرأ جماعة (حِصْنَهُ) - أي الكوفيون ونافع -: ﴿نَزَّلَ﴾ بفتح ضم النون وفتح كسر الزاي، و﴿أَنْزَلَ﴾ بفتح ضم الهمزة وفتح كسر الزاي، (أي بالبناء للفاعل في الفعلين).
- وقرأ الباقون - وهم (نَفَرٌ) -: ﴿نَزَّلَ﴾ بضم النون وكسر الزاي، و﴿أَنْزَلَ﴾ بضم الهمزة وكسر الزاي، (أي بالبناء لغير الفاعل في الفعلين).

وقوله: ﴿عَاصِمٌ بَعْدَ نَزْلَا﴾ يقصد قوله تعالى ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾ [النساء: ١٤٠]، فقد قرأ عاصم ﴿نَزَّلَ﴾ بفتح ضم النون وفتح كسر الزاي، وقرأ غيره: ﴿نَزَّلَ﴾ بضم النون وكسر الزاي.

\*\*\*

## قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٦١١- وَيَا سَوْفَ نُؤْتِيهِمْ عَزِيْزٌ وَحَمْزَةٌ ... سَيُؤْتِيهِمْ وَفِي الدَّرِكِ كُوفٍ تَحْمَلَا

٦١٢- بِالْأَسْكَانِ تَعُدُّوْا سَكْنُوْهُ وَخَفَّفُوْا ... خُصُوْصًا وَأَخْفَى الْعَيْنَ قَالُوْنَ مُسْهَلَا

في قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ﴾ [النساء: ١٥٢]، قرأ (عَزِيْزٌ) - أي حفص - ﴿يُؤْتِيهِمْ﴾ بالياء، وقرأ غيره ﴿نُؤْتِيهِمْ﴾ بالنون.

وفي قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ سَأْتُوهُمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٦٢]، قرأ حمزة ﴿سَأُوْتِيَهُمْ﴾ بالياء، وقرأ غيره بالنون.

وفي قوله تعالى ﴿فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ﴾ [النساء: ١٤٥]، قرأ الكوفيون بإسكان الراء، وقرأ غيرهم ﴿الدَّرَكِ﴾ بفتحها، وهما لغتان.

وفي قوله تعالى ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾ [النساء: ١٥٤]، قرأ جماعة (خُصُوصًا) - أي السبعة إلا نافعًا -: ﴿تَعْدُوا﴾ بتسكين العين وتخفيف الدال.

فتكون قراءة نافع بفتح العين وتشديد الدال، غير أن قالون يخفي فتحة العين (أي يختلسها)، فيتلخص من ذلك أن:

- ورشًا يقرأ بفتح العين فتحة تامة وتشديد الدال: ﴿تَعْدُوا﴾.
  - قالون يقرأ باختلاس فتحة العين وتشديد الدال، وقد ذكر الإمام الداني في التيسير إسكان العين لقالون هكذا: ﴿لَا تَعْدُوا﴾، فإن أخذنا بهذا الوجه - على غير اختيار الشاطبي - يكون لقالون وجهان: اختلاس فتحة العين، وإسكانها، وكل منهما مع تشديد الدال.
- وقول الناظم (مُسَهَّلًا) أي ركبًا للطريق الأسهل، وكأنه أشار بذلك إلى طريق آخر وعر، وهو رواية إسكان العين لما فيها من التقاء الساكنين.

**توجيه:** قراءة ﴿لَا تَعْدُوا﴾ من الفعل (عدا يعدو) مثل (غزا يغزو)، ومنه قوله سبحانه ﴿إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾ [الأعراف: ١٦٣]، وقراءة ﴿لَا تَعْدُوا﴾ أصلها (تَعْتَدُوا)، ثم أدغمت التاء في الدال، وقراءة ﴿لَا تَعْدُوا﴾ أصلها (تَعْتَدُوا)، ثم أدغمت التاء في الدال، ونُقلت فتحة التاء إلى العين، وقراءة الاختلاس أصلها (تَعْتَدُوا)، ولكن الاختلاس فيه تخلص من التقاء الساكنين، وفيه إشارة لأن العين مفتوحة ولكن فتحتها غير أصلية.

قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

٦١٣- وَفِي الْأَنْبِيَاءِ ضَمُّ الزُّبُورِ وَهَهُنَا ... زُبُورًا وَفِي الْإِسْرَاءِ لِحَمْزَةِ أُسْجَلًا

في قوله تعالى ﴿وَعَاتَيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا﴾ [النساء: ١٦٣]، [الإسراء: ٥٥]، وفي ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]، قرأ حمزة بضم الزاي في المواضع الثلاثة: ﴿زُبُورًا﴾ و﴿الزُّبُورِ﴾، وقرأ الباقون بفتح الزاي.

**توجيه:** فتح الزاي من الزبور وضمها لغتان في اسم الكتاب المنزل على سيدنا داود عليه السلام، وهما مصدران سمي بهما الزبور، والزبور هو المكتوب يقال زَبَرَ إذا كَتَبَ، ويقال زَبَرْتُ الكتاب إذا أَحَكَمْتُ كتابته، وزبور بالفتح مثل قَبول، وبالضم مثل سُكُور. وليس في سورة النساء شيء من ياءات الإضافة المختلف فيها ولا من ياءات الزوائد.

\* \* \*

## سورة المائدة

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٦١٤- وَسَكَّنْ مَعًا شَنْئَانُ صَحًّا كِلَاهُمَا ... وَفِي كَسْرِ أَنْ صَدُّوكُمْ وَحَامِدٌ دَلَا

في قوله تعالى ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنْئَانُ قَوْمٍ﴾ في موضعها: [المائدة: ٢، ٨]، قرأ (صَحًّا كِلَاهُمَا) - أي شعبة والشامي -: ﴿شَنْئَانُ﴾ بسكون النون الأولى، وقرأ غيرهما: ﴿شَنْئَانُ﴾ بفتحتها، وهما لغتان.

وفي قوله تعالى ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنْئَانُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ﴾ [المائدة: ٢]، قرأ (حَامِدٌ دَلَا) - أي البصري والمكي -: ﴿إِنْ﴾ بكسر الهمزة، وقرأ غيرهما بفتحتها.

توجيه: ﴿أَنْ صَدُّوكُمْ﴾ بالفتح للتعليل أي: لأنهم صدوكم، و﴿إِنْ صَدُّوكُمْ﴾ بالكسر على معنى: إن حصل صدُّ، أو إن يكونوا قد صدوكم.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٦١٥- مَعَ الْقَصْرِ شَدُّ يَاءٍ قَاسِيَةً شَفَا ... وَأَرْجُلِكُمْ بِالنَّبِ عَمَّ رِضًا عَلَا

في قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَلْسِيَةً﴾ [المائدة: ١٣] قرأ (شَفَا) - أي حمزة والكسائي -: ﴿قَلْسِيَةً﴾ بالقصر أي حذف الألف بعد القاف مع تشديد الياء بوزن (مَطِيَّةً)، وقرأ غيرهما: ﴿قَلْسِيَةً﴾ بالمد مع تخفيف الياء بوزن (رَاضِيَةً).



وفي قوله تعالى ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦]، قرأ جماعة (عَمَّ رِضًا عَلَا) - أي نافع والشامي والكسائي وحفص - : ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ بنصب اللام، وقرأ الباقون: ﴿وَأَرْجُلِكُمْ﴾ بخفضها.

توجيه: ﴿قَسِيَّةً﴾ على وزن فَعِيلَةٍ، و﴿قَسِيَّةً﴾ على وزن فَاعِلَةٍ، فقراءة القصر والتشديد فيها مبالغة، وقراءة المد والتخفيف هي الأصل.

وأما ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ بالنصب فوجهه العطف على ﴿وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ﴾، أي: واغسلوا أرجلكم، وإنما فصل بين المعطوف والمعطوف عليه بقوله ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ للتنبيه على الترتيب المشروع سواء قيل بوجوبه أو استحبابه.

وأما ﴿وَأَرْجُلِكُمْ﴾ بالجر فمعطوفة على (رءوسكم)، أي وامسحوا برءوسكم وبأرجلكم، والمراد به المسح على الخفين.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٦١٦- وَفِي رُسُلِنَا مَعَ رُسُلِكُمْ ثُمَّ رُسُلُهُمْ... وَفِي سُبُلِنَا فِي الضَّمِّ الْإِسْكَانُ حُصْلًا

- قرأ (حُصْلًا) - أي البصري - بإسكان ضم السين من هذه الكلمات حيث وردت:
- ﴿رُسُلِنَا﴾ المضافة لنون العظمة، نحو ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا﴾ [المائدة: ٣٢]، فيقرأ: ﴿رُسُلِنَا﴾.
  - ﴿رُسُلَكُمْ﴾ المضافة لضمير المخاطبين، نحو ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ﴾ [غافر: ٥٠]، فيقرأ: ﴿رُسُلَكُمْ﴾.
  - ﴿رُسُلُهُمْ﴾ المضافة لضمير الغائبين، نحو ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ﴾ [إبراهيم: ١٠]، فيقرأ: ﴿رُسُلُهُمْ﴾.

فإذا كان هذا اللفظ مضافاً لضمير مفرد نحو: ﴿وَرُسُلِهِ﴾ أو لم يكن مضافاً نحو: ﴿الرُّسُلُ﴾ و﴿رُسُلٌ﴾ فإن البصري يقرؤه بضم السين كالجماعة.

وقرأ الباقون بضم السين في الجميع.

وقرأ البصري بإسكان ضم الباء من كلمة ﴿سُبُلْنَا﴾ بموضعها في قوله تعالى ﴿وَقَدْ هَدَيْنَا سُبُلَنَا﴾ [إبراهيم: ١٢]، و﴿لَتَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩]، فيقرأ هكذا: ﴿سُبُلْنَا﴾، والباقون بضمها.

توجيه: الإسكان في هذه الكلمات للتخفيف، والضم هو الأصل، وهما لغتان، وكذلك فيما سياتي من كلمات مشابهة في الآيات التالية.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٦١٧- وَفِي كَلِمَاتِ السُّحْتِ عَمَّ نُهَى فِتَى... وَكَيْفَ أَتَى أُذُنٌ بِهِ نَافِعٌ تَلَا

قرأ جماعة (عَمَّ نُهَى فِتَى) - أي نافع والشامي وعاصم وحمزة - بإسكان ضم الحاء في كلمة ﴿السُّحْتِ﴾ في مواضعها الثلاثة (وكلها بالمائدة)، ومنها ﴿أَكَلُونَ لِلْسُّحْتِ﴾ [المائدة: ٤٢]، فتكون قراءة الباقيين بضم الحاء هكذا: ﴿لِلْسُّحْتِ﴾، وقد علم حكم ضم الإسكان من العطف على البيت السابق.

وفي كلمة ﴿أُذُنٌ﴾ حيث وكيف وردت نحو ﴿وَالْأُذُنُ بِالْأُذُنِ﴾ [المائدة: ٤٥]، ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ [التوبة: ٦١]، ﴿كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ [قمان: ٧]، قرأ نافع بإسكان ضم الذال هكذا: ﴿وَالْأُذُنُ بِالْأُذُنِ﴾، ﴿أُذُنٌ﴾، ﴿أُذُنَيْهِ﴾، وقرأ غيره بضم الذال في الجميع.

\* \* \*

قال الناظم رَحْمَةً:

٦١٨- وَرُحْمًا سِوَى الشَّامِيِّ وَنُذْرًا صِحَابُهُمْ ... حَمَوَهُ وَنُكْرًا شَرَعُ حَقِّ لَهُ عَلَى

قرأ السبعة إلا الشامي بإسكان ضم الحاء من كلمة ﴿رُحْمًا﴾ في قوله تعالى ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ [الكهف: ٨١]، بينما قرأ الشامي بضمها: ﴿رُحْمًا﴾.

وقرأ جماعة (صِحَابُهُمْ حَمَوَهُ) - أي حفص وحمزة والكسائي والبصري - بإسكان ضم الذال في ﴿أَوْ نُذْرًا﴾ [المسلمات: ٦]، وقرأ الباقون بضمها: ﴿أَوْ نُذْرًا﴾، ولا خلاف بين السبعة في إسكان ذال كلمة ﴿عُذْرًا﴾ التي قبل ﴿أَوْ نُذْرًا﴾.

وقرأ جماعة (شَرَعُ حَقِّ لَهُ عَلَى) - أي حمزة والكسائي والمكي والبصري وهشام وحنفص - بإسكان ضم الكاف من كلمة ﴿نُكْرًا﴾ في مواضعها الثلاثة: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ [الكهف: ٧٤]، ﴿فَيَعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا﴾ [الكهف: ٨٧]، ﴿وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا﴾ [الطلاق: ٨]، وقرأ الباقون وهم نافع وابن ذكوان وشعبة بضمها: ﴿نُكْرًا﴾.

\* \* \*

قال الناظم رَحْمَةً:

٦١٩- وَنُكْرٍ دَنَا وَالْعَيْنَ فَارْفَعْ وَعَطْفَهَا ... رِضَى وَالْجُرُوحَ اِرْفَعِ رِضَى نَفْرٍ مَلَا

في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكْرٍ﴾ [القمر: ٦]، قرأ المكي بإسكان ضم الكاف هكذا: ﴿نُكْرٍ﴾، وقرأ غيره بضمها.

وفي قوله سبحانه: ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَاللِّسْنَ بِاللِّسَنِ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ [المائدة: ٤٥]:

- قرأ (رِضَى) - أي الكسائي وحده - برفع ﴿وَالْعَيْنَ﴾ وما عطف عليها.
- قرأ (رِضَى نَفْرٍ) - أي الكسائي والمكي والبصري والشامي - برفع ﴿وَالْجُرُوحَ﴾.
- و(مَلَأ) رمز مكرر لأنه لابن ذكوان الداخل في رمز (نَفْرٍ).

فتكون الخلاصة:

- الكسائي يرفع الجميع هكذا: ﴿وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفُ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنُ بِالْأُذُنِ وَاللِّسْنُ بِاللِّسَنِ وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ﴾.
- (نَفْرٍ) ينصبون الكل، ويرفعون ﴿وَالْجُرُوحَ﴾، هكذا: ﴿وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفُ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنُ بِالْأُذُنِ وَاللِّسْنُ بِاللِّسَنِ وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ﴾.
- باقي القراء - أي نافع وعاصم وحمزة - ينصبون الجميع.

توجيه: قراءة الكسائي برفع الجميع لها وجهان مشهوران:

الأول: الرفع على استئناف جملة وعطفها على الجملة السابقة كقولك: إن فلاناً فعل كذا، وزيدٌ فعل كذا، وعمروٌ فعل كذا، فيكون التقدير: (وكتبنا عليهم أن النفس بالنفس)، و(العَيْنُ بِالْعَيْنِ)، و.....

الوجه الثاني: أنه حمّل الكلام على المعنى، لأن المعنى: (وكتبنا عليهم: النفس بالنفس، والعَيْنُ بِالْعَيْنِ .....)، فيكون الرفع للعطف على محل (أن النفس).

وقراءة النصب في الجميع: على عطف الكلمات، فالعين معطوفة على النفس، وكذا ما بعدها، و﴿قِصَاصٌ﴾ إما خبر لـ (الجروح)، والتقدير: وأن الجروح قصاصٌ، وقد تكون ﴿قِصَاصٌ﴾ خبر عن الجميع.

وأما قراءة (نَفْرٍ) بنصب الكل ورفع ﴿وَالْحُرُوحُ﴾ فتفهم في إطار ما سبق.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٦٢٠- وَحَمْزَةٌ وَلِيَحْكُمَ بِكَسْرِ وَنَصْبِهِ... يُحَرِّكُهُ يَبْغُونَ خَاطَبَ كَمَلًا

في قوله تعالى ﴿وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْأَنْبِيَاءِ﴾ [المائدة: ٤٧]، قرأ حمزة: ﴿وَلِيَحْكُمَ﴾ بكسر اللام ونصب الميم، فتكون قراءة الباقيين: ﴿وَلِيَحْكُمَ﴾ بسكون اللام وجزم الميم بالسكون. توجيهه: قراءة حمزة على أن اللام للتعليل، والفعل بعدها منصوب، وقراءة الباقيين على أن اللام للأمر، والفعل بعدها مجزوم.

وتقدير كلام الناظم: وحمزة يحرك ﴿وَلِيَحْكُمَ﴾ بكسر اللام ويحركه بنصب الميم، والهاء في ﴿وَنَصْبِهِ﴾ عائدة على حمزة أو على ﴿وَلِيَحْكُمَ﴾، والهاء في ﴿يُحَرِّكُهُ﴾ عائدة على ﴿وَلِيَحْكُمَ﴾، وإنما زاد كلمة ﴿يُحَرِّكُهُ﴾ ليؤخذ ضد التحريك للقراءة الأخرى وهو الإسكان في الحرفين، ولو لم يذكر ذلك لكان ضد الكسر الفتح وضد النصب الخفض.

وفي قوله تعالى ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ [المائدة: ٥٠]، قرأ (كَمَلًا) -أي الشامي-

﴿تَبْغُونَ﴾ بتاء الخطاب، وغيره بياء الغيب.

توجيهه: الخطاب لأهل الكتاب والغيبة إخبار عنهم.

\* \* \*

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٦٢١- وَقَبْلَ يَقُولِ الْوَاوِ غُصْنٌ وَرَافِعٌ ... سِوَى ابْنِ الْعَلَاءِ مَنْ يَرْتَدُّ عَمَّ مُرْسَلًا

٦٢٢- وَحُرْكَ بِالْإِدْغَامِ لِلغَيْرِ دَالُهُ ... وَبِالْخَفْضِ وَالْكَفَّارِ رَاوِيهِ حَصَلًا

في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا﴾ [المائدة:٥٣]:

- قرأ جماعة (غُصْنٌ) - أي البصري والكوفيون - بواو قبل (يَقُولُ)، وقرأ غيرهم بغير واو.
- وقرأ السبعة - سوى ابن العلاء أبي عمرو البصري - برفع لام ﴿وَيَقُولُ﴾، وقرأ أبو عمرو بنصبها هكذا: ﴿وَيَقُولُ﴾.

فتكون الخلاصة:

- نافع والمكي والشامي: ﴿يَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾.
- البصري: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾.
- الكوفيون: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾.

توجيه: الواو ساقطة في مصاحف مكة والمدينة والشام، وثابتة في غيرها، فكلُّ يوافق مصحفه، وإثبات الواو على العطف، وجعل الواو غصناً لأنها تصل ما بعدها بما قبلها لأنها عاطفة كغصن امتد من شجرة إلى أخرى.

ووجه حذف الواو أنه على تقدير سائل سأل: ماذا يقول المؤمنون حينئذٍ؟ فأجيب: يقول المؤمنون كذا وكذا.

وقراءة الرفع على الاستئناف، وقراءة البصري بالنصب فيها كلام كثير أشهره أن الفعل ﴿وَيَقُولُ﴾ معطوف على ﴿فَيُصْبِحُوا﴾، لأن (فيصبحوا) منصوب بأن مضمرة بعد الفاء.

وفي قوله تعالى: ﴿مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ﴾ [المائدة: ٥٤] قرأ (عَمَّ) - أي نافع والشامي -: ﴿مَنْ يَرْتَدُّ﴾ بفك الإدغام، أي بدالين خفيفتين، الأولى مكسورة، والثانية ساكنة، كما لفظ به.

وقرأ غيرهما: ﴿مَنْ يَرْتَدُّ﴾ بدال واحدة مفتوحة مشددة، وهذا معنى قول الناظم: (وَحَرَكُ بِالْإِدْغَامِ لِلْغَيْرِ دَالُهُ)، أي: وحركت الدال الثانية بالفتح بسبب إدغام الدال الأولى فيها لغير نافع الشامي.

توجيه: هما لغتان، الإدغام لتميم، والإظهار لأهل الحجاز، وهو مرسوم بدالين في مصاحف المدينة والشام، وبدال واحدة في غيرها، وقد جاء التنزيل بالأمرين في نحو ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ﴾، ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ﴾، وإعراب: ﴿يَرْتَدُّ﴾ مضارع مجزوم بالسكون وحرك بالفتح للتشديد، وإعراب: ﴿يَرْتَدُّ﴾ مضارع مجزوم بالسكون.

وقوله (مُرْسَلًا) حال من ضمير (عَمَّ) الراجع للفظ (يَرْتَدُّ) يعني أن هذا اللفظ على قراءة نافع والشامي قد أرسل وأطلق من عقاب الإدغام.

\* \* \*

وفي قوله تعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوعًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ﴾ [المائدة: ٥٤] قرأ (رَاوِيهِ حَصَلًا) - أي الكسائي والبصري -: ﴿وَالْكَفَّارَ﴾ بخفض الراء، وقرأ غيرهما بنصبها.

توجيه: قراءة الخفض عطف على قوله ﴿الَّذِينَ أُوتُوا﴾، والنصب عطف على ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا﴾.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٦٢٣- وَبَا عِبْدَ اضْمُمِّ وَأَخْفِضِ التَّاءَ بَعْدُ فُزْ ... رِسَالَتَهُ أَجْمَعُ وَأَكْسِرِ التَّاءَ كَمَا اعْتَلَى

٦٢٤- صَفَاً وَتَكُونُ الرَّفْعُ حَجَّ شُهُودُهُ ... وَعَقَدْتُمْ التَّخْفِيفُ مِنْ صُحْبَةٍ وَلَا

٦٢٥- وَفِي الْعَيْنِ فَاْمُدُّ مُقْسِطًا فَجَزَاءُ نَوْ ... وَنُوا مِثْلِ مَا فِي خَفْضِهِ الرَّفْعُ ثَمَّ لَا

في قوله تعالى ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ [المائدة: ٦٠]، قرأ حمزة هكذا: ﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ بضم الباء وخفض التاء، وقرأ غيره بفتح الباء ونصب التاء هكذا: ﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾.

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: ٦٧]، قرأ جماعة (كَمَا اعْتَلَى صَفَاً) - أي الشامي ونافع وشعبة - هكذا: ﴿رِسَالَتِيهِ﴾ بالجمع - أي بإضافة ألف بعد اللام - وكسر التاء، ويلزمه كسر الهاء وصلتها بياء، وقرأ غيرهم ﴿رِسَالَتُهُ﴾ بالإفراد - أي بحذف الألف بعد اللام - وفتح التاء ويلزمه ضم الهاء وصلتها بواو.

**تنبيه:** استعمل الناظم لفظ الكسر مع أن الحركة حركة إعراب، والمعهود أن يستعمل لفظ النصب في نحو هذا، والسبب أن الكلمة منصوبة في القراءتين، وغاية ما في الأمر أن علامة النصب في إحداها فتحة وفي الأخرى كسرة، فلفظ بعلامة النصب في إحدى القراءتين ليؤخذ ضدها في الأخرى، ولو قال: وانصب التاء، لتحيّر السامع إذ القراءة الأخرى منصوبة أيضًا.

وفي قوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونُ فِئْتَنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا﴾ [المائدة: ٧١]، قرأ جماعة (حَجَّ

شُهُودُهُ) - أي البصري وحمزة والكسائي - : ﴿تَكُونُ﴾ برفع النون، وقرأ الباقر بنصبها.



وفي قوله تعالى: ﴿بِمَا عَقَدْتُمْ الْأَيْمَانَ﴾ [المائدة: ٨٩]:

- قرأ جماعة (مِنْ صُحْبَةٍ) - أي ابن ذكوان وشعبة وحمزة والكسائي - بتخفيف القاف، وقرأ الباقون بتشديدها.
- وقرأ (مُقْسِطًا) - أي ابن ذكوان - بمد العين أي بإثبات ألف بعدها، وقرأ غيره بالقصر.

#### فتكون الخلاصة:

ابن ذكوان: ﴿بِمَا عَقَدْتُمْ﴾. (صُحْبَةٍ): ﴿بِمَا عَقَدْتُمْ﴾. الباقون: ﴿بِمَا عَقَدْتُمْ﴾.

وفي قوله تعالى: ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾ [المائدة: ٩٥]، قرأ جماعة (ثُمَّلاً) - أي الكوفيون - بتنوين كلمة ﴿فَجَزَاءٌ﴾، ثم برفع خفض كلمة ﴿مِثْلُ﴾ هكذا: ﴿فَجَزَاءٌ مِثْلُ﴾، فتكون قراءة الباقين بحذف التنوين وخفض اللام هكذا: ﴿فَجَزَاءٌ مِثْلُ﴾.

و(ثُمَّلاً) حال، وهو جمعٌ ثامل، مثل زُكَّع وراكع، والثامل هو المصلح، والمعنى مصلحين اللفظ بالجمع بين الكلمتين، إذ يحرم تركيب القراءات في نحو هذا، كأن تقرأ الأولى بترك التنوين والثانية بالرفع.

توجيه: قراءة ﴿وَعَبْدٌ أَلْطَّغُوتِ﴾ على أن (عَبْدٌ) اسم مضاف، وهو صيغة مبالغة على وزن (فَعُل) وهو المبالغ في العبودية المنتهي فيها، كما يقال (حَذَر) للمبالغ في الحذر، و(فَطَن) للبالغ في الفطنة، وهو معطوف على ﴿أَلْقِرْدَةَ﴾، و﴿أَلْطَّغُوتِ﴾ مضاف إليه.

وقراءة ﴿وَعَبْدٌ أَلْطَّغُوتِ﴾ على أن (عَبْدٌ) فعل ماضٍ، و﴿أَلْطَّغُوتِ﴾ مفعول به، وفاعل (عَبْدٌ) ضمير مستتر عائد على ﴿مَنْ﴾ في ﴿مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ﴾، والتقدير: من لعنه الله .... وعَبْدٌ هو الطاغوت.

وقراءة ﴿رِسَالَتِهِ﴾ بالجمع يعني جميع ما أرسل به النبي ﷺ من التوحيد والأحكام وما يندرج تحتها من أنواع، وقراءة الأفراد أريد بها جنس الرسالة.

وأما قراءة ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ﴾ فالنصب والرفع لوقوع الفعل بعد حرف (أَنَّ) الذي جاء بعد فعل الحسبان، فأصل الكلام: وحسبوا أن لا تكون، وما كان كذلك جاز فيه الوجهان، فالنصب على أن (أَنَّ) هي الناصبة للأفعال المضارعة، والرفع بناءً على أنها هي المخففة من الثقيلة.

وأما ﴿عَقَدْتُمْ الْأَيْمَنَ﴾ فالتخفيف فيه والتثقل سيان وقد يكون في التشديد معنى التكرير، وقراءة ابن ذكوان بالمد إما بنفس المعنى، أو على أنها مفاعلة من اثنين.

وأما في قراءة ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ﴾ ف ﴿مِثْلُ﴾ صفة، أي فعلية جزاءً مماثل ما قتل، وذلك الجزاء من النعم، وأما قراءة ﴿فَجَزَاءٌ مِثْلُ﴾ فعلى أنها مضاف ومضاف إليه، ووجهها أنها إضافة تخفيف لأن (مثل) مفعول (جزاء)، والأصل: فعلية أن يجزي المقتول مثله من النعم.

\*\*\*

قال الناظم رحمه الله:

٦٢٦- وَكَفَّارَةٌ نَوْنٌ طَعَامٍ بَرَفِعِ خَفِّدْ... ضِيهْ دُمٌ غِنَى وَأَقْصُرْ قِيَامًا لَهُ مُلَا

في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامِ مَسْكِينٍ﴾ [المائدة: ٩٥]، قرأ جماعة (دُمٌ غِنَى) - أي المكي والبصري والكوفيون - بتنوين ﴿كَفَّارَةٌ﴾ ورفع خفض ميم ﴿طَعَامِ﴾ هكذا: ﴿كَفَّارَةٌ طَعَامِ﴾، وقرأ الباقيان - نافع والشامي - بحذف التنوين وخفض الميم هكذا: ﴿أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامِ﴾.

وقوله (دُمٌ غِنَى) أي دُم غنيًا، أو دام غناك بالعلم والقناعة.

وفي قوله تعالى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْغُبِّيَّةَ حَرَامًا حَرَامًا قِيَمًا لِلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٩٧]، قرأ (لَهُ)

مُلا) - أي هشام وابن ذكوان-: ﴿قِيَمًا﴾ بالقصر، أي بحذف الألف بعد الياء، وقرأ الباقون بالمد.

والمُلا جمع مُلاءة وهي الملحفة أي العباءة التي ترتديها المرأة فوق الثياب، أو ما يغطي به الفراش، كنى بها عن حجج القراء، لأنها تسترها من الطعن كما تستر المُلاءة متوشحها.

توجيه: في قراءة ﴿أَوْ كَفَّرَهُ طَعَامٌ﴾ رُفِعَ ﴿طَعَامٌ﴾ على البدل أو عطف البيان، وفي قراءة ﴿أَوْ كَفَّرَهُ طَعَامٌ﴾ خفض ﴿طَعَامٌ﴾ على أنه مضاف إليه تبييناً لجنس الكفارة، كقولك: خاتم حديد، ومُنَع تنوين ﴿كَفَّرَهُ﴾ بسبب الإضافة.

و﴿قِيَمًا﴾ و﴿قِيَمًا﴾ مصدران بمعنى واحد، يوصف بهما الذي يقوم بالمصالح.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٦٢٧- وَضَمَّ اسْتَحَقَّ افْتَحَ لِحَفْصٍ وَكَسَرَهُ ... وَفِي الْأَوَّلِيَّانِ الْأَوَّلِينَ فَطَبُّ صِلَا

٦٢٨- وَضَمَّ الْغُيُوبِ يَكْسِرَانِ عِيُونًا أَل ... عِيُونٍ شِيُوخًا دَانَهُ صُحْبَةٌ مِلَا

٦٢٩- جُيُوبٍ مُنِيرٌ دُونَ شَكٍّ وَسَاحِرٌ ... بِسِحْرِ بِهَا مَعَ هُودٍ وَالصَّفِّ شَمَلَا

في قوله تعالى ﴿مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَّانِ﴾ [المائدة: ١٠٧]:

- قرأ حفص: بفتح ضم التاء وفتح كسر الحاء هكذا: ﴿اسْتَحَقَّ﴾، وإذا ابتداء بهذه الكلمة كَسَرَ همزتها، وذلك على بناء الفعل للمعلوم.

- وقرأ غير حفص: ﴿أَسْتَحِقَّ﴾ بضم التاء وكسر الحاء، ويُبدأ بها بضم الهمزة، وذلك على بناء الفعل للمجهول.
- وقرأ (فَطِبَ صِلَا) - أي حمزة وشعبة -: ﴿الْأَوْلَيْنِ﴾ بتشديد الواو مفتوحة وبعدها لام مكسورة فياء ساكنة مديّة فنون مفتوحة.
- وقرأ الباقون: ﴿الْأَوْلَيْنِ﴾ بسكون الواو وفتح اللام والياء وبعدها ألف مع كسر النون.

فتكون الخلاصة: (مع مراعاة الأصول).

- حفص: ﴿مِنَ الَّذِينَ أَسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيْنِ﴾.
- (فَطِبَ صِلَا): ﴿مِنَ الَّذِينَ أَسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيْنِ﴾.
- الباقون: ﴿مِنَ الَّذِينَ أَسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيْنِ﴾.

والصّلا: الذكاء، وقوله: (فَطِبَ صِلَا) أي ليطب ذكائك، مثل: طب نفسًا.

توجيه: اعلم أن هذه الآية من أشكل آي القرآن تفسيرًا وإعرابًا وفقهاً، قال مكي بن أبي طالب في الكشف: "هذه الآية في قراءتها وإعرابها وتفسيرها ومعانيها وأحكامها من أصعب آي القرآن وأشكلها... ويحتمل أن يبسط ما فيها من العلوم في ثلاثين ورقة أو أكثر." اهـ.

وإذا كان الأمر كذلك فيكفي أن نقول إن:

- ﴿الْأَوْلَيْنِ﴾ تثنية الأولى أي الأحق، وهي على قراءة حفص فاعل، وعند غير حفص مبتدأ مؤخر أو خبر لمبتدأ محذوف أو بدل.
- و﴿الْأَوْلَيْنِ﴾ جمع الأوّل عكس الآخر، وهي نعت، أو بدل، أو منصوب على المدح.

والضمير في قول الناظم: (وَصَمَّ الْغُيُوبِ يَكْسِرَانِ) عائد على (فَطِبَّ صِلَا) - أي حمزة وشعبة - فقد قرء لفظ ﴿الْغُيُوبِ﴾ حيث ورد بكسر ضم الغين في نحو: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١٠٩]، وقرأ غيرهما: ﴿الْغُيُوبِ﴾ بضم الغين.

وقوله: (عِيُونًا أَل ... عِيُونِ شُيُوخًا دَانَهُ صُحْبَةً مِلَا) يعني أن ابن كثير وشعبة وحمزة والكسائي وابن ذكوان يقرؤون:

- بكسر ضم العين في كلمة (عِيُون) سواء كانت منكرة نحو ﴿فِي جَنَّتٍ وَعِيُونٍ﴾ [حيث وردت]، ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عِيُونًا﴾ [القم: ١٢]، أم كانت معرفة نحو ﴿وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنْ أَلْعِيُونِ﴾ [يس: ٣٤]، وقرأ الباقون: ﴿وَعِيُونٍ﴾، ﴿عِيُونًا﴾، ﴿أَلْعِيُونِ﴾ بضم العين.
- ويقرؤون أيضًا ﴿ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا﴾ [غافر: ٦٧] بكسر ضم الشين، وقرأ الباقون: ﴿شُيُوخًا﴾ بالضم.

ومعنى (دَانَهُ) أي دان به، أي تدين وتعبد بقراءته، وملاء بكسر الميم والمد جمع ملآن، وهو صفة لصحبة، يعني أنهم ملثوا علمًا.

وقوله (جُيُوبٍ مُنِيرٌ دُونُ شَكٍّ) يعني أن ابن ذكوان وابن كثير وحمزة والكسائي يقرؤون: ﴿بِحُمْرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]، بكسر ضم الجيم، وقرأ الباقون: ﴿جُيُوبِهِنَّ﴾ بضم الجيم.

توجيه: في كل الألفاظ السابقة قراءة الضم هي الأصل؛ إذ الأصل في جمع (فَعَل) أن يكون على (فُعُول) مثل: قلب وقلوب، وشيخ وشيوخ، ووجه قراءة الكسر مجانسة الياء استئصالاً لضممة الياء بعد ضمة.

وقول الناظم (وَسَاحِرٌ... بِسِحْرٍ بِهَا مَعَ هُوْدَ وَالصَّفِّ سَمَلًا) يعني أن حمزة والكسائي وضعا كلمة ﴿سَجِرٌ﴾ مكان كلمة ﴿سِحْرٌ﴾ فقرأ هكذا: ﴿سَجِرٌ مُبِينٌ﴾ بفتح السين وألف بعدها وكسر الحاء، وذلك في [المائدة: ١١٠] وفي [هود: ٧] وفي [الصف: ٦].

وقرأ الباقون: ﴿سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ بكسر السين وسكون الحاء في المواضع الثلاثة.

توجيه: قراءة ﴿سَجِرٌ﴾ يقصدون بها شخص النبي ﷺ، وقراءة ﴿سِحْرٌ﴾ يقصدون بها ما جاء به النبي ﷺ، أو على حذف مضاف: أي ذو سحر، وقد كذبوا في كل ذلك، بل هو حق وما جاء به حق.

\*\*\*

قال الناظم رحمه الله:

٦٣٠- وَخَاطَبَ فِي هَلْ يَسْتَطِيعُ رُؤَاتَهُ... وَرَبُّكَ رَفَعَ الْبَاءَ بِالنَّصْبِ رُتَلَا

في قوله تعالى ﴿إِذْ قَالَ الْخَوَارِثُونَ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً﴾ [المائدة: ١١٢]، قرأ الكسائي: ﴿هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ بتاء الخطاب وبنصب الباء، مع مراعاة إدغام لام ﴿هَلْ﴾ في التاء: (٢٧١- فَأَدْعِمَهَا رَاوِ).  
وقرأ غيره ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ بياء الغيب ورفع الباء.

توجيه: قراءة الكسائي ﴿هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ أي هل تطلب من ربك أن يطيعك -أي يستجيب دعاءك- فينزل المائدة، أو هل تستطيع دعاء ربك أن ينزل علينا مائدة، أي هل يمكنك ذلك.

وأما قراءة الجماعة فقد قال البغوي رحمته الله: "وقرأ الآخرون ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ﴾ بالياء و﴿رُبُّكَ﴾ برفع الباء، ولم يقولوه شاكِّين في قدرة الله تعالى، ولكن معناه: هل ينزل ربك أم لا؟ كما يقول الرجل لصاحبه: هل تستطيع أن تنهض معي؟ وهو يعلم أنه يستطيع، وإنما يريد هل يفعل ذلك أم لا.

وقيل: يستطيع بمعنى يطيع، يقال: أطاع واستطاع بمعنى واحد، كقولهم: أجب واستجاب، معناه: هل يطيعك ربك بإجابة سؤالك؟ وفي الآثار من أطاع الله أطاعه الله. وأجرى بعضهم على الظاهر فقالوا: غلط القوم، وقالوه قبل استحكام المعرفة وكانوا بشرًا، فقال لهم عيسى عليه السلام عند الغلط استعظما لقولهم ﴿اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ أي: لا تشكُّوا في قدرته. "اهـ.

\* \* \*

### قال الناظم رحمته الله:

٦٣١- وَيَوْمَ بَرَفِعِ خُذْ وَإِنِّي ثَلَاثَهَا ... وَلِي وَيَدِي أُمِّي مُضَافَاتُهَا الْعَلَى

في قوله تعالى ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة: ١١٩]، قرأ جماعة (خُذْ) - أي السبعة إلا نافعًا -: ﴿يَوْمٌ﴾ برفع الميم، وقرأ نافع: ﴿يَوْمٌ﴾ بفتحها.

توجيه: قراءة الرفع على أن ﴿يَوْمٌ﴾ خبر ﴿هَذَا﴾ أي: هذا اليوم يوم ينفع الصادقين صدقهم، وهو يوم القيامة.

والنصب على أن ﴿يَوْمٌ﴾ ظرف زمان منصوب، أي قال الله تعالى هذا الكلام في يوم ينفع الصادقين صدقهم، وقال القرطبي: "وقيل: يجوز أن يكون منصوبًا ظرفًا ويكون خبر الابتداء الذي هو ﴿هَذَا﴾ لأنه مشارٌ به إلى حدث، وظروف الزمان تكون إخبارًا عن الأحداث، تقول:

القتال اليوم، والخروج الساعة، والجملة في موضع نصب بالقول، وقيل: يجوز أن يكون هذا في موضع رفع بالابتداء، و﴿يَوْمٌ﴾ خبر الابتداء والعامل فيه محذوف، والتقدير: قال الله: هذا الذي قصصناه يقع يوم ينفع الصادقين صدقهم. " اهـ

وفي هذه السورة من ياءات الإضافة المختلف فيها ست ياءات هي:

- ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ﴾ [المائدة: ٢٨]، فَتَحَّهَا جَمَاعَةٌ (سَمَا): (٣٩٠- فَتَسْعُونَ مَعَ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتَسْعُهَا ... سَمَا فَتَحُّهَا).
- ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ﴾ [المائدة: ٢٩]، و﴿فَإِنِّي أَعَذِّبُهُ﴾ [المائدة: ١١٥]، وَفَتَحَّهَا نَافِعٌ وَحْدَهُ: (٤٠٥-... وَعَشْرٌ يَلِيهَا الْهَمْزُ بِالضَّمِّ مُشْكَلًا، فَعَنْ نَافِعٍ فَافْتَحَ).
- ﴿مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ﴾ [المائدة: ١١٦]، فَتَحَّهَا جَمَاعَةٌ (سَمَا): (٣٩٠- فَتَسْعُونَ مَعَ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتَسْعُهَا ... سَمَا فَتَحُّهَا).
- ﴿يَدِي إِلَيْكَ﴾ [المائدة: ٢٨]، فَتَحَّهَا نَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو وَحَفْصٌ: (٤٠١- ... وَمَا بَعْدَهُ إِنْ شَاءَ بِالْفَتْحِ أَهْمَلًا، وَفِي إِخْوَتِي وَرَشَّ يَدِي عَنْ أَوْلِي حِمِّي).
- ﴿وَأُمِّي إِلَهُيْنِ﴾ [المائدة: ١١٦]، فَتَحَّهَا نَافِعٌ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَحَفْصٌ: (٤٠٣- وَأُمِّي وَأَجْرِي سَكَّنَا دِينَ صُحْبِي).



## سورة الأنعام

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٦٣٢- وَصُحْبُهُ يُصْرَفُ فَتُحِ ضَمٌّ وَرَأُوهُ ... بِكَسْرٍِ وَذَكَرٌ لَمْ تَكُنْ شَاعٌ وَأَنْجَلَى  
٦٣٣- وَفِتْنَتُهُمْ بِالرَّفْعِ عَنِ دِينِ كَامِلٍ ... وَبَا رَبَّنَا بِالنَّصْبِ شَرَّفَ وَصَلَا

في قوله تعالى ﴿مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ﴾ [الأنعام: ١٦٦]، قرأ (صُحْبُهُ) -أي شعبة وحمزة والكسائي-: ﴿يُصْرَفٌ﴾ بفتح ضم الياء وكسر الراء، فتكون قراءة غيرهم: ﴿يُصْرَفٌ﴾ بضم الياء وفتح الراء.

وفي قوله تعالى ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣]:

- قرأ (شَاعٌ) -أي حمزة والكسائي-: ﴿يَكُنْ﴾ بياء التذكير، وقرأ غيرهما بتاء التانيث.
- قرأ (عَنِ دِينِ كَامِلٍ) -أي حفص والمكي والشامي-: ﴿فِتْنَتُهُمْ﴾ برفع التاء، فتكون قراءة غيرهم: ﴿فِتْنَتُهُمْ﴾ بنصبها.
- قرأ (شَرَّفَ) -أي حمزة والكسائي-: ﴿رَبَّنَا﴾ بنصب الباء، وقرأ غيرهما بخفضها.

## الخلاصة:

- حمزة والكسائي: ﴿ثُمَّ لَمْ يَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا﴾.
- (عَنِ دِينِ كَامِلٍ): ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا﴾.
- الباقون (نافع والبصري وشعبة): ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا﴾.

و(وَصَلَا) جمع واصل، وهو مفعول (شَرَّفَ)، أي شرف هذا النداء الواصلين إلى الله، لا هؤلاء الكفرة.

توجيه: قراءة ﴿يُصْرِفُ﴾ على البناء للفاعل أي مَنْ يُصْرِفُ اللهُ عَنْهُ الْعَذَابَ، وقراءة ﴿يُصْرِفُ﴾ على البناء للمفعول، أي مَنْ يُصْرِفُ الْعَذَابَ عَنْهُ، أو مَنْ يُصْرِفُ عَنْ الْعَذَابِ.

وأما في قراءة حمزة والكسائي ﴿ثُمَّ لَمْ يَكُنْ فِتْنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا﴾ فإن ﴿يَكُنْ﴾ فعل ناسخ، و﴿فِتْنَتَهُمْ﴾ خبر كان مقدم منصوب، و﴿أَنْ قَالُوا﴾ في محل رفع اسم (كان) مؤخر، و﴿رَبَّنَا﴾ منصوب على النداء، وتقدير الكلام: ثم لم يكن فتنتهم إلا قولهم والله - يا ربنا - ما كنا مشركين.

وأما في قراءة (عَنْ دِينَ كَامِلٍ): ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا﴾ فإن ﴿فِتْنَتَهُمْ﴾ اسم (كان) مرفوع، ولذلك أنث الفعل ﴿تَكُنْ﴾، و﴿أَنْ قَالُوا﴾ في محل نصب خبر (كان)، وباء ﴿رَبَّنَا﴾ مجرورة على النعت أو البدل من اسم الجلال، وتقدير الكلام: ثم لم تكن فتنتهم إلا قولهم والله ربنا - أي الذي هو ربنا - ما كنا مشركين.

وأما قراءة (نافع والبصري وشعبة): ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا﴾ فهي واضحة في إطار ما سبق، وقد أنث الفعل ﴿يَكُنْ﴾ مع إسناده إلى ﴿أَنْ قَالُوا﴾ لأن الشيء إذا أُخبر عنه بمؤنث اكتسب تأنيثاً فعومل معاملة، فلما كان الخبر مؤنثاً جاز تذكير الفعل، ومنه قول الشاعر: (وقد خاب من كانت سريرته الغدر).

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٦٣٤- نَكْذِبُ نَصْبُ الرَّفْعِ فَازَ عَلِيمُهُ ... وَفِي وَنَكُونُ أَنْصَبُهُ فِي كَسْبِهِ عَلَى

في قوله تعالى ﴿فَقَالُوا يَلَيْتَنَا نُرُدُّ وَلَا نُكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

[الأنعام: ٢٧]:

- قرأ (فَازَ عَلِيمُهُ) - أي حمزة وحفص - : ﴿وَلَا نُكْذِبُ﴾ بنصب الباء، وقرأ غيرهما: ﴿وَلَا نُكْذِبُ﴾ بالرفع.
- قرأ (فِي كَسْبِهِ عَلَى) - أي حمزة والشامي وحفص - : ﴿وَنَكُونُ﴾ بالنصب، وقرأ غيرهم ﴿وَنَكُونُ﴾ بالرفع.

الخلاصة:

- حمزة وحفص: ﴿وَلَا نُكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ﴾.
- الشامي: ﴿وَلَا نُكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ﴾.
- الباقون: ﴿وَلَا نُكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ﴾.

توجيه: الرفع في الفعلين على العطف على ﴿نُرُدُّ﴾، أي: ياليتنا نُرُدُّ، وياليتنا نُصَدِّقُ، وياليتنا نَكُونُ من المؤمنين.

والنصب فيهما على إضمار (أَنْ) بعد الواو الواقعة في جواب التمني.

والشامي رفع ﴿وَلَا نُكْذِبُ﴾ على العطف، ونصب ﴿وَنَكُونُ﴾ على إضمار (أَنْ).

\* \* \*

قال الناظم رحمه الله:

٦٣٥- وَلَلدَّارُ حَذْفُ اللَّامِ الأخرى ابنُ عامِرٍ ... وَالآخِرَةُ المَرْفُوعُ بِالْحَفْضِ وَكَلَّا

في قوله تعالى ﴿وَلَلدَّارُ الأخرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ٣٢] قرأ ابن عامر: ﴿وَلَدَارُ الأخرَةُ﴾ بحذف اللام الثانية من ﴿وَلَلدَّارُ﴾ وخفض رفع التاء من ﴿الآخِرَةُ﴾، وقرأ غيره بإثبات اللام الثانية ورفع التاء: ﴿وَلَلدَّارُ الأخرَةُ﴾.

والدال في قراءة ابن عامر مخففة، ويؤخذ تخفيفها من النص على أن اللام المحذوفة هي الأخرى وهي لام التعريف، فتكون الباقية هي الأولى وهي لام الابتداء، ولام الابتداء لا تدغم في الدال ولا في غيرها.

وأما في قراءة غير ابن عامر فالدال فيها مشددة وأخذ تشديدها من لفظه، ومن بقاء لام التعريف التي إذا اجتمعت مع الدال أدغمت فيها.

توجيه: أصل قراءة ابن عامر عدم وجود (ال) التعريف، هكذا: ول (دارُ الأخرَةُ)، فتكون (دارُ) مبتدأ و(الأخرَةُ) مضافاً إليه، وكتبت في مصاحف الشام بلام واحدة، وفي غيرها بلامين، فكل وافق مصحفه، والأصل عند غير ابن عامر هكذا: ول (الدَّارُ الأخرَةُ)، فتكون (الدَّارُ) مبتدأ، و(الأخرَةُ) نعتاً.

\* \* \*

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٦٣٦- وَعَمَّ عَلًّا لَا يَعْقِلُونَ وَتَحْتَهَا ... خِطَابًا وَقُلْ فِي يُوسُفٍ عَمَّ نَيْطَلًا

٦٣٧- وَيَاسِينَ مِنْ أَصْلٍ وَلَا يُكْذِبُونَكَ أَل... خَفِيفٌ أَتَى رَحْبًا وَطَابَ تَأْوُلًا

قرأ (عَمَّ عَلًّا) - أي نافع والشامي وحفص - : ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ بقاء الخطاب، وقرأ غيرهم:

﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ بقاء الغيب في موضعين هما:

• ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ٣٢ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ ﴿﴾ هنا في الأنعام.

• ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ١٣٦ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ ﴿﴾ في الأعراف (وهي السورة التي تحت الأنعام).

وقرأ (عَمَّ نَيْطَلًا) - أي نافع والشامي وعاصم - بقاء الخطاب، وقرأ غيرهم بقاء الغيب في

سورة يوسف: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ١٢٩ حَتَّىٰ إِذَا أَسْتَيْسَسَ ﴿﴾.

وَالنَّيْطَلُ هو الدلو، ويستعمل بمعنى النصب، و(عَمَّ نَيْطَلًا) أي زاد نصيبه، وذلك بانضمام

شعبة إلى (عَمَّ عَلًّا) في موضع يوسف، حيث إن (عَمَّ نَيْطَلًا) = (عَمَّ عَلًّا) + شعبة.

وقرأ (مِنْ أَصْلٍ) - أي ابن ذكوان ونافع - بقاء الخطاب، وقرأ غيرهما بقاء الغيب في سورة

يس: ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ ١٣٦ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ ﴿﴾، وتوجيه الغيبة والخطاب في كل ما سبق ظاهر.

وفي قوله تعالى ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ [الأنعام: ٣٣] قرأ (أَتَى رَحْبًا) - أي نافع والكسائي -

بسكون الكاف وتخفيف الذال هكذا: ﴿يُكْذِبُونَكَ﴾، وأخذ سكون الكاف من لفظ الناظم ومن

ضرورة التخفيف، وقرأ الباقون ﴿يُكْذِبُونَكَ﴾ بفتح الكاف وتشديد الذال، فتشديد الذال أخذ

من الضد، وأما فتح الكاف فأخذ من قواعد اللغة العربية.

و(أَتَى رَحْبًا) أي صادف مكانًا واسعًا، وذلك كناية عن القبول والشهرة.

توجيه: قراءة التخفيف من (أَكْذَبَ)، والتشديد من (كذَّبَ) وهما سيَّان مثل أنزل ونزَّل، وقد

يأتي التشديد للمبالغة والتكرار.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٦٣٨- أَرَيْتَ فِي الإِسْتِفْهَامِ لَا عَيْنَ رَاجِعٌ ... وَعَنْ نَافِعٍ سَهْلٌ وَكَمْ مُبْدِلٍ جَلَا

(رَاءٌ) فعل ماضٍ على وزن (فَعَلٌ)، فالراء فاء الفعل، والهمزة عَيْنُهُ، والألف لامه.  
 وهذا البيت خاص بالفعل (رَاءٌ) إذا جاء مقترناً بهمزة الاستفهام نحو ﴿أَرَيْتَ﴾،  
 ﴿أَفَرَيْتُمْ﴾، ﴿أَرَيْتُمْ﴾، ﴿أَفَرَيْتُمْ﴾، ﴿أَرَيْتَكَ﴾، ﴿أَرَيْتَكُمْ﴾.  
 ومعنى قوله (أَرَيْتَ فِي الإِسْتِفْهَامِ لَا عَيْنَ رَاجِعٌ) أن الكسائي يقرأ بحذف عَيْنِ الفعل  
 (أي الهمزة التي بعد الراء) إذا جاء مقترناً بهمزة الاستفهام، فيقرأ هكذا: ﴿أَرَيْتَ﴾،  
 ﴿أَفَرَيْتَ﴾، ﴿أَرَيْتُمْ﴾، ﴿أَفَرَيْتُمْ﴾، ﴿أَرَيْتَكَ﴾، ﴿أَرَيْتَكُمْ﴾.  
 واعلم أن الهمزة في هذا الفعل تحذف في المضارع: (يرى)، وفي الأمر: (ر)، وترجع  
 لمكانها في الماضي: (رَاءٌ)، فقول الناظم (لَا عَيْنَ رَاجِعٌ) يعني أن العين في هذه الألفاظ لا  
 ترجع في صيغة الماضي كما هو معهود، بل تظل محذوفة.  
 ومعنى قوله (وَعَنْ نَافِعٍ سَهْلٌ) أن نافعاً يقرأ بتسهيل هذه الهمزة هكذا: ﴿أَرَيْتَ﴾،  
 ﴿أَفَرَيْتَ﴾ ...

ومعنى قوله (وَكَمْ مُبْدِلٍ جَلَا) أن ورشاً له وجه آخر (إضافة للوجه السابق) وهو إبدال  
 الهمزة ألفاً مع المد المشبع للساكين هكذا: ﴿أَفَرَيْتَ﴾، ﴿أَرَيْتَ﴾ ...



### الخلاصة:

- **الكسائي:** حذف الهمزة التي بعد الراء.
- **قالون:** التسهيل بين بين.
- **ورش:** التسهيل بين بين ... والإبدال ألفاً مشبعة<sup>(١)</sup>.
- **الباقون:** التحقيق (مع مراعاة وقف حمزة).

**تنبيه:** إذا لم يكن الفعل مقروناً بهمزة الاستفهام فلا خلاف بين القراء في إثبات الهمزة وتحقيقها نحو: ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ﴾ [النصر: ٢].

**تنبيه:** منع أكثر العلماء وجه الإبدال لورش **عند الوقف** على ﴿ءَأَنْتَ﴾، و﴿أَرَعَيْتَ﴾، وأوجبوا التسهيل فقط، وعللوا منع الإبدال وقفاً بأنه يترتب عليه اجتماع ثلاثة سواكن متوالية ليس فيها مدغم، وقالوا بأن مثل ذلك غير موجود في كلام العرب، قال الشيخ خلف الحسيني في الإتحاف: (٥٤-ءَأَنْتَ فَسَهِّلْ مَعَ أَرَيْتَ بِوَقْفِهِ ... وَيَمْنَعُ إِبْدَالَ سَوَاكِنُهُ الْوَلَا).

غير أن البعض نقل عن الإمام الداني جواز الوقف بالإبدال على ﴿أَرَعَيْتَ﴾ فحسب، وقالوا بأنك إذا وقفت بالإبدال على ﴿أَرَعَيْتَ﴾ تبعاً للداني وجب عليك توسط الياء.

**توجيه:** إسقاط الكسائي للهمزة هو للتخفيف، لاجتماعها مع همزة الاستفهام، وهي لغة للعرب مشهورة، ومنها قول الشاعر: (أَرَيْتَ امْرَأَةً كُنْتُ لَمْ أَبْلُهُ ... أَتَانِي فَقَالَ اتَّخِذْنِي خَلِيلًا).

ووجه تسهيل نافع التخفيف مع البقاء على أثر الهمز.

ووجه إبدال ورش المبالغة في التخفيف.

(١) والتسهيل مقدم لأن الداني في التيسير لم يذكر غيره، والإبدال من زيادات الشاطبي، وذكره الداني في غير التيسير، قال ابن الجزري في النشر: "إلا أن بين بين أكثر وأشهر وعليه الجمهور." اهـ.

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٦٣٩- إِذَا فُتِحَتْ شَدُّ لِسَامٍ وَهَلُّهَا ... فَتَحْنَا وَفِي الْأَعْرَافِ وَاقْتَرَبَتْ كَلَا

في قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ [الأنبياء: ٩٦]، وفي ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا﴾ [الأنعام: ٤٤]، وفي ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَّقُوا لَفَتَحْنَا﴾ [الأعراف: ٩٦]، وفي ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ﴾ [القمر: ١١]: قرأ الشامي بتشديد التاء في الأفعال المشار إليها هكذا: ﴿فُتِحَتْ﴾، ﴿فَتَحْنَا﴾، ﴿لَفَتَحْنَا﴾، ﴿فَفَتَحْنَا﴾.

فتكون قراءة الباقيين بتخفيف التاء في المواضع الأربعة، واتفق القراء على تخفيف التاء في: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا﴾ [المؤمنون: ٧٧]، والتخفيف والتشديد في كل ذلك لغتان.

و(كَلَا) فعل ماضي بمعنى حفظ، وأصلها (كَلَأً)، ولكن وقف عليه فأبدل من الهمزة ألفاً لسكونها، ومنه قوله تعالى ﴿قُلْ مَنْ يَكْلُؤُكُمْ﴾ [الأنبياء: ٤٢].

\* \* \*

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٦٤٠- وَبِالْغُدْوَةِ الشَّامِيِّ بِالضَّمِّ هَلُّهَا... وَعَنْ أَلْفٍ وَأَوْ وَفِي الْكَهْفِ وَصَلَا

في قوله تعالى ﴿بِالْغُدْوَةِ وَالْعَشِيِّ﴾ [الأنعام: ٥٢]، و[الكهف: ٢٨]، قرأ الشامي هكذا: ﴿بِالْغُدْوَةِ﴾ بضم الغين وسكون الدال وبواو مفتوحة مكان الألف كما لفظ به.

فتكون قراءة الباقيين: ﴿بِالْغُدْوَةِ﴾ بفتح الغين والدال وألف بعدها، ويؤخذ فتح الغين من الضد، وفتح الدال من ضرورة مجانسة الحركة التي قبل الألف، وهما لغتان بمعنى واحد.

ومعنى قوله: (وَصَلَا) أن الشامي أتبع موضع الكهف بموضع الأنعام فقرأه مثله.



واعلم أن: ﴿بِالْعَدْوَةِ﴾ رسمت بالواو في جميع المصاحف، مثل ﴿الصَّلَاةِ﴾ ﴿الزَّكَاةِ﴾ و﴿الْحَيَاةِ﴾، لكن القراء اختلفوا في ﴿بِالْعَدْوَةِ﴾، ولم يختلفوا في شبيهاتها، وهذا دليل على أن القراء قد أخذ عرضاً من أفواه الرجال أيضاً، وليس من المصاحف وحدها.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٦٤١- وَإِنْ بَفَتْحِ عَمَّ نَصْرًا وَبَعْدُ كَمْ ... نَمَا تَسْتَيِّنَ صُحْبَةً ذَكَرُوا وَلَا  
٦٤٢- سَبِيلَ بَرَفِ خُذْ وَيَقْضِ بِضَمِّ سَا ... كِنِ مَعَ ضَمِّ الْكَسْرِ شَدُّ وَأَهْمَلَا  
٦٤٣- نَعَمَ دُونَ الْبَاسِ وَذَكَرَ مُضْجِعًا ... تَوَفَّتُهُ وَاسْتَهْوَتْهُ حَمْزَةٌ مُنْسَلَا

قوله (وَإِنْ بَفَتْحِ عَمَّ نَصْرًا، وَبَعْدُ كَمْ ... نَمَا) يقصد قوله تعالى ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا جَهِلَةً ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام: ٥٤]، والمعنى:

- قرأ (عَمَّ نَصْرًا) - أي نافع والشامي وعاصم - بفتح همزة ﴿أَنَّهُ مَنْ﴾، فتكون قراءة الباقيين: ﴿إِنَّهُ مَنْ﴾ بكسر الهمزة.
- وقرأ (كَمْ ... نَمَا) - أي الشامي وعاصم - بفتح همزة ﴿فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، وهو المراد بقوله (وَبَعْدُ)، فتكون قراءة الباقيين: ﴿فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ بكسر الهمزة.

ولعلك لاحظت أن (عَمَّ نَصْرًا) = نافع + (كَمْ نَمَا)، وعليه فنافع فتح معهم في الأول ثم تركهم في الثاني، فيكون هو الوحيد الذي غاير بين الهمزتين.

الخلاصة:

- نافع: ﴿أَنَّهُ وَمَنْ عَمِلَ ... فَإِنَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾
- الشامي وعاصم: ﴿أَنَّهُ وَمَنْ عَمِلَ ... فَإِنَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾
- الباقون: ﴿أَنَّهُ وَمَنْ عَمِلَ ... فَإِنَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

توجيهه: وجه كسر الأولى هو الاستئناف والتفسير للرحمة، ووجه كسر الثانية وقوعها بعد فاء الجزاء كقوله سبحانه ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ [الجن: ٢٣]، وهذا وجه كسر نافع لها.

وأما فتح الأولى فعلى البدل من الرحمة، أو على تقدير حذف حرف جر، أي: لأنه من عمل ....، وفتحت الثانية وإن كانت بعد فاء الجزاء على حذف مبتدئ، أي: فأمره أنه غفور رحيم، أو على تقدير حذف الخبر: أي فالغفران حاصل له.

\* \* \*

وقوله ﴿تَسْتَبِينَ صُحْبَةً ذَكَرُوا وَلَا، سَبِيلَ بَرَفِعِ خُذْ﴾ يقصد قوله تعالى ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٥]، والمعنى:

- قرأ (صُحْبَةً) - أي شعبة وحمزة والكسائي - : ﴿وَلِتَسْتَبِينَ﴾ بياء التذكير، فتكون قراءة غيرهم: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ﴾ بياء التانيث.
- وقرأ السبعة إلا نافعاً: ﴿سَبِيلُ﴾ برفع اللام، فتكون قراءة نافع: ﴿سَبِيلُ﴾ بنصبها.

الخلاصة:

- ﴿صُحْبَةً﴾: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾.
- نافع: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾.
- الباقون: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾.

توجيه: في قراءة الكل عدا نافعًا: ﴿سَبِيلٌ﴾ فاعل مرفوع بالضمّة، واختلافهم في تذكير الفعل وتأنيثه لأن كلمة (سبيل) تأتي أحيانًا بالتذكير وأحيانًا بالتأنيث، فجاءت بالتذكير في نحو قوله تعالى ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ [الأعراف: ١٤٦]، وبالتأنيث في نحو ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي﴾ [يوسف: ١٠٨].

وأما قراءة نافع بنصب ﴿سَبِيلٌ﴾ فعلى أنها مفعول به، والتاء في ﴿وَلتَسْتَبِينَ﴾ للخطاب لا للتأنيث، أي ولتستبين - أنت يا رسول الله ﷺ - سبيل المجرمين، أي تتبينها وتعرفها، فقول الناظم (صُحْبَةٌ ذَكَرُوا) يفهم منه أن غيرهم أنثوا، ولكن نافعًا لم يؤنث، وإنما قرأ بتاء الخطاب، ولكن العبارة ضاقت على الناظم، فلم يمكنه التنبية عليه، واغتفر أمره لأن قراءته تشبه قراءة الجماعة من حيث التاء.

\* \* \*

وقوله (وَيَقْضِ بِضَمِّ سَا... كِنٍ مَعَ ضَمِّ الْكَسْرِ شَدُّ وَأَهْمِلًا نَعَمٌ دُونَ الْإِبَاسِ) يقصد قوله تعالى ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِ الْحَقُّ﴾ [الأنعام: ٥٧]، فقد قرأ عاصم وابن كثير ونافع بضم سكون القاف، وضم كسر الضاد مع تشديدها وإهمالها - أي حذف النقطة - فتكون صاءً هكذا: ﴿يَقْضُ﴾، فتكون قراءة الباقيين بسكون القاف وكسر الضاد المعجمة المنقوطة وتخفيفها كما نطق به: ﴿يَقْضِ الْحَقُّ﴾.

توجيه: قراءة ﴿يَقْضُ﴾ من القصص، ومنه قوله تعالى ﴿نَحْنُ نَقْضُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [يوسف: ٣]، أو بمعنى الإتيان، ومنه قوله سبحانه ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيه﴾ [القصص: ١١]، أي أنه سبحانه يتبع الحق فيما يفعل.

وقراءة ﴿يَقْضِ الْحَقُّ﴾ من القضاء، أي يقضي القضاء الحق، أو يقضي بالحق، أو يصنع الحق، والأصل في ﴿يَقْضِ الْحَقُّ﴾ وجود ياء بعد الضاد، لأن الفعل لم يُسبق بجازم، ولكنها حُذفت في الرسم لالتقاء الساكنين كما حُذفت في اللفظ، ولهذا فالرسم يحتمل القراءتين، ويوقف بحذف الياء اتِّباعاً للرسم.

\*\*\*

وقوله ﴿وَذَكَرَ مُضْجِعًا... تَوَفَّيْتُهُ وَاسْتَهْوَيْتُهُ حَمْزَةً مُنْسَلًا﴾ يقصد قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّيْتُهُ رُسُلَنَا﴾ [الأنعام: ٦١]، وقوله تعالى ﴿كَالَّذِي أُسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ﴾ [الأنعام: ٧١]، والمعنى أن حمزة قرأ الفعلين المذكورين بالتذكير، أي بألف قبل هاء الضمير مكان التاء، مع إضجاع هذه الألف أي إمالتها إمالة كبرى، هكذا: ﴿تَوَفَّيْتُهُ﴾، ﴿أُسْتَهْوَيْتُهُ﴾، وقرأ الباقون بتاء التأنيث في مكان الألف.

وقوله: ﴿مُنْسَلًا﴾ مأخوذ من أنسل القوم بمعنى تقدمهم، وفيه إشادة بالإمام حمزة وتقدمه على أتباعه في عصره.

توجيهه: كل فعل مسند لجمع -غير المذكر السالم- يجوز تذكيره وتأنيثه، فنقول جاء الرجال، وجاءت الرجال.

\*\*\*

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٦٤٤- مَعَا خُفِيَّةٌ فِي ضَمِّهِ كَسْرُ شُعْبَةٍ ... وَأُنْجِيَتْ لِلْكَوْفِيِّ أَنْجَى تَحَوَّلَا

٦٤٥- قُلِ اللهُ يُنْجِيكُمْ يَثْقُلُ مَعَهُمْ ... هِشَامٌ وَشَامٌ يُنْسِيَنَّكَ ثَقَلَا

في قوله تعالى ﴿تَدْعُونَهُ وَتَضُرُّعًا وَخُفِيَّةً﴾ [الأنعام: ٦٣]، وفي قوله تعالى ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضُرُّعًا وَخُفِيَّةً﴾ [الأعراف: ٥٥]، قرأ شعبة بكسر ضم الخاء في الموضعين معًا هكذا: ﴿تَدْعُونَهُ وَتَضُرُّعًا وَخُفِيَّةً﴾، ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضُرُّعًا وَخُفِيَّةً﴾ فتكون قراءة غيره بالضم فيهما.

وفي قوله تعالى ﴿لَيْنٌ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأنعام: ٦٣]: الفعل (أَنْجَيْتَ) تحول في قراءة الكوفيين إلى (أَنْجَى)، فتصير قراءة الكوفيين هكذا: ﴿لَيْنٌ أَنْجَيْتَنَا﴾، وقراءة غيرهم -جماعة (سَمَا) والشامي-: ﴿لَيْنٌ أَنْجَيْتَنَا﴾، وقد لفظ الناظم بكلتا القراءتين، مع مراعاة الإمالة لحمزة والكسائي.

ثم أخبر الناظم أن هشامًا يثقل مع الكوفيين الجيم من قوله تعالى: ﴿قُلِ اللهُ يُنْجِيكُمْ مِنْهَا﴾ [الأنعام: ٦٤]، ويلزمه فتح النون، فتكون قراءة الباقيين -جماعة (سَمَا) وابن ذكوان- بتخفيف الجيم وإسكان النون هكذا: ﴿يُنْجِيكُمْ﴾.

وقيد ﴿يُنْجِيكُمْ﴾ بوقوعه بعد ﴿قُلِ اللهُ﴾ للاحتراز عن ﴿قُلِ مَنْ يُنْجِيكُمْ مِنْ ظَلَمَتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [الأنعام: ٦٣]، فقد اتفق السبعة على قراءته بالتشديد.

ثم بين الناظم أن (شَامٌ) -أي ابن عامر- شدد السين في: ﴿وَأَمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ﴾ [الأنعام: ٦٨] ويلزمه فتح النون قبلها هكذا: ﴿يُنْسِيَنَّكَ﴾، فتكون قراءة الباقيين بتخفيف السين ويلزمه سكون النون قبلها.

توجيه: الضم والكسر في (خُفِيَّةً) لغتان كالأسوة والإسوة، والعدوة والعدوة.

وقراءة ﴿لَيْنٌ أُنْجِيَّتَنَا﴾ على حكاية خطابهم حال دعائهم، وقراءة ﴿لَيْنٌ أُنْجِنَا﴾ على الغيبة، وقد وافق كلُّ مصحفه، فهي مرسومة في مصاحف الكوفيين هكذا: (احسا)، وفي غيرها هكذا: (احسا).

والتخفيف والتشديد في ﴿يُنْجِيكُمْ﴾ و﴿يُنْسِيَنَّكَ﴾ لغتان: أنجي ونجى، وأنسى ونسى، كأنزل ونزل، وأكمل وكمل، وأمتع ومتع، وفي التشديد معنى التكرار والتكرار.

\*\*\*

قال الناظم رحمه الله:

٦٤٦- وَحَرْفِي رَعَا كَلَّا أَمِلَ مُزْنَ صُحْبَةٍ ... وَفِي هَمْزِهِ حُسْنٌ وَفِي الرَّاءِ يُجْتَلَى

٦٤٧- بِخُلْفٍ وَخُلْفٌ فِيهِمَا مَعَ مُضْمَرٍ ... مُصِيبٌ وَعَنْ عُثْمَانَ فِي الْكَلِّ قَلِيلًا

الفعل الماضي (رَعَا) من حيث الحرف الذي بعده قسمان:

- الأول: أن يكون الحرف الذي بعده متحركاً نحو ﴿رَعَا كَوْكَبًا﴾ [الأنعام: ٧٦]، ﴿رَعَاهُ مُسْتَقِرًّا﴾ [النمل: ٤٠].
- الثاني: أن يكون الحرف الذي بعده ساكناً نحو: ﴿رَعَا الْقَمَرَ﴾ [الأنعام: ٧٧]، ﴿رَعَا الشَّمْسَ﴾ [الأنعام: ٧٨].

وفي هذين البيتين ذكر الناظم حكم القسم الأول، وفي البيتين التاليين سيذكر القسم الثاني.

وقوله (وَحَرْفِي رَعَا كَلَّا أَمِلَ مُزْنَ صُحْبَةٍ) يعني أن ابن ذكوان وشعبة وحمزة والكسائي يقرؤون بإمالة الحرفين الأولين من هذا الفعل وهما الراء والهزمة: ﴿رِعَا كَوْكَبًا﴾، ﴿رِعَاهُ مُسْتَقِرًّا﴾، وذلك وصلًا ووقفًا حيث ورد.

لكن الناظم في البيت الثاني قال (وَأَخْلَفَ فِيهِمَا مَعَ مُضْمَرٍ ... مُصِيبٌ)، وهذا بمثابة استثناء من الجملة السابقة، أي أن الحرف المتحرك بعد (رَاءًا) إذا كان ضميرًا فإن ابن ذكوان له الخلف، أي له الفتح فيهما معًا والإمالة فيهما معًا<sup>(١)</sup>، وقد ورد ذلك في أربعة ألفاظ: ﴿رَاءَهُ﴾، ﴿فَرَاءَهُ﴾، ﴿رَاءَاهَا﴾، ﴿رَعَاكَ﴾.

### خلاصة هذه النقطة:

- جماعة (صُحْبَةٍ) يميلون الحرفين إذا كان بعد (رَاءًا) متحرك سواء كان ضميرًا أو غيره.
- ابن ذكوان:
  - إذا كان بعد الفعل حرف متحرك - غير ضمير - فإن له الإمالة في الحرفين قولاً واحداً.
  - إذا كان المتحرك ضميرًا متصلًا فإن له وجهان هما فتح الحرفين معًا أو إمالتهم معًا.

\* \* \*

وقوله (وَفِي هَمْزِهِ حُسْنٌ) معناه أن البصري يقرأ بإمالة الهمزة سواء كان المتحرك ضميرًا أو غير ضمير.

وقوله (وَفِي الرَّاءِ يُجْتَلَى بِخُلْفٍ) معناه أنه اختلف عن السوسي في إمالة الراء، فروي عنه فيها الفتح والإمالة.

### فتكون خلاصة هذه النقطة أن:

- دوري البصري يقرأ بفتح الراء وإمالة الهمزة: ﴿رَاءًا كَوَكْبًا﴾، ﴿رَاءَهُ مُسْتَفْرًا﴾.
- السوسي له وجهان:
  - الأول مثل دوري البصري (أي إمالة الهمزة فقط).
  - الثاني مثل (صُحْبَةٍ) (أي إمالة الحرفين معًا)، وهذا الوجه غير مقروء به للسوسي.

(١) الفتح هو المقدم وبه قطع الداني في التيسير ولم يذكر غيره، والإمالة من زيادات الشاطبي.

**تحرير:** اتفق جمهور المحققين على أن إمالة الراء للسوسي لم تصح من طريقه، ومنعها ابن الجزري، وبما أننا نقرأ الشاطبية من طريق ابن الجزري فنقتصر للسوسي على إمالة الهمزة كأخيه الدوري.

قال في النشر: "وانفرد أبو القاسم الشاطبي بإمالة الراء أيضًا عن السوسي بخلاف عنه، فخالف فيه سائر الناس من طرق كتابه، ولا أعلم هذا الوجه روي عن السوسي من طريق الشاطبية والتهسير، بل ولا من طرق كتابنا أيضًا، نعم رواه عن السوسي صاحب التجريد من طريق أبي بكر القرشي عن السوسي، وليس ذلك في طرقنا." اهـ.

\* \* \*

وقوله (وَعَنْ عُمَانَ فِي الْكُلِّ قَلَّلًا) معناه أنه روي عن ورش تقليل الراء والهمزة معًا في كل المواضع (بلا خلاف)، سواء كان الحرف المتحرك الذي بعد الفعل ضميرًا أم غير ضمير، مع مراعاة ثلاثة البدل، والألف في (قَلَّلًا) ضمير تثنية يرجع إلى حرفي (رَاءٍ).

\* \* \*

فتكون خلاصة المقروء به في هذا القسم:

- (صُحْبَةٌ): إمالة الحرفين.
- ابن ذكوان: إمالة الحرفين بخُلفٍ له مع المضمَر.
- البصري: إمالة الهمزة فقط.
- ورش: تقليل الحرفين.
- الباقر: فتح الحرفين.

\* \* \*





### تنبيهات وتوجيه:

- قوله (كُلًّا) أي جميعًا، أي حيث ورد في القرآن.
- وقوله (مُزَنٌ صُحْبَةً) منصوب على الحال أو على المدح، وكُنِّيَ بالمزن -وهو السحاب- عن العلم.
- لم يتعرض الناظم لإمالة الألف في هذا الفعل، وإنما تحدث عن إمالة الراء والهمزة فقط، وكأنه لم يذكر الألف لكون إمالتها معلومة بالضرورة، فلا يمكن إمالة الهمزة دون الألف التي بعدها، وقيل إن المقصود بالحرفين الراء والألف، ويلزم من إمالة الألف إمالة الهمزة. قلت: وما أجمل قوله رَحِمَهُ (٥٧-... فَزَاحِمٌ بِالدَّكَاةِ لِتَفْضُلًا).
- وجه إمالة الألف من هذا الفعل أنها من ذوات الياء كما سبق في باب الفتح والإمالة، وإمالة الهمزة ضرورة لإمالة الألف، ووجه إمالة الراء أن العرب تستحسن ذلك لا سيما إذا كان بعدها ألف ممالة.

\* \* \*

### قال الناظم رَحِمَهُ:

٦٤٨- وَقَبْلَ السُّكُونِ الرَّاءُ أَمِلَ فِي صَفَايِدٍ... بِخُلْفٍ وَقُلْ فِي الهمزِ خُلْفٌ يَقِي صِلَا  
٦٤٩- وَقَفَّ فِيهِ كَالأُولَى وَنَحْوُ رَأَتْ رَأَوْا... رَأَيْتَ بِفَتْحِ الكُلِّ وَقَفًّا وَمَوْصِلًا

في هذين البيتين ذكر الناظم حكم القسم الثاني، وهو أن يكون الحرف الذي بعد (رَاءِ) ساكنًا نحو: ﴿رَعَا الْقَمَرَ﴾ [الأنعام: ٧٧].

وقوله (وَقَبْلَ السُّكُونِ الرَّاءُ أَمِلَ فِي صَفَايِدٍ... بِخُلْفٍ) يعني أنه إذا وقع الفعل (رَاءِ) قبل حرف ساكن فإن إمالة الراء -وصلاً- تكون لحمزة وشعبة والسوسي بخُلْفٍ عنه.

وقوله (وَقُلْ فِي الْهَمْزِ خُلْفٌ يَبْقَى صِلًا) يعني أنه إذا وقع الفعل (رَاءًا) قبل حرف ساكن فإن إمالة الهمزة -وصلاً- تكون للسوسي وشعبة بخُلْفٍ عنهما، أي رُوي عن كل منهما فتح الهمزة وإمالتها.

فتكون قراءة الباقين -وفيهم ورش- بفتح الحرفين وصلًا.

فتكون خلاصة هذه النقطة أنه في نحو ﴿رَاءَ الْقَمَرِ﴾ -وصلاً-:

- حمزة: يميل الراء فقط.
- السوسي: له في الراء الفتح والإمالة، وله في الهمز الفتح والإمالة، فتصير أوجهه أربعة.
- شعبة: يميل الراء وله في الهمزة الفتح والإمالة.
- الباقون -وفيهم ورش-: فتح الحرفين.

**تحرير:** اتفق جمهور المحققين على أن السوسي ليس له إمالة في هذا القسم لا في الراء ولا في الهمز، وأن شعبة ليس له إمالة إلا في الراء (كحمزة) ولا إمالة له في الهمز.

فيكون المقروء به في نحو ﴿رَاءَ الْقَمَرِ﴾ -وصلاً-:

- حمزة وشعبة: إمالة الراء فقط.
- الباقون -وفيهم ورش والسوسي-: فتح الحرفين.

قال في النشر متحدثاً عن هذا النوع: "وانفرد الشاطبي عن أبي بكر -شعبة- بالخلاف في إمالة الهمزة أيضًا، وعن السوسي بالخلاف أيضًا في إمالة فتحة الراء وفتحة الهمزة جميعًا، فأما إمالة الهمزة عن أبي بكر فإنما رواه خَلْفٌ عن يحيى بن آدم عن أبي بكر... وكان ابن مجاهد يأخذ من طريق خَلْفٍ عن يحيى بإمالتها ونص على ذلك في كتابه، وخالفه سائر الناس فلم يأخذوا لأبي بكر من جميع طرقه إلا بإمالة الراء وفتح الهمزة... والصواب

الاقتصار على إمالة الراء دون الهمزة من جميع الطرق التي ذكرناها في كتابنا، وهي التي من جملتها طرق الشاطبية واليسير.

وأما إمالة الراء والهمزة عن السوسي فهو مما قرأ به الداني على شيخه أبي الفتح، وقد تقدم أنفاً أنه إنما قرأ عليه بذلك من غير طريق أبي عمران موسى بن جرير، وإذا كان الأمر كذلك فليس إلى الأخذ به من طريق الشاطبية، ولا من طريق اليسير، ولا من طرق كتابنا سبيلٌ". اهـ.

قلتُ: وعليه فالمعمول به من البيت الأول هو قوله (وَقَبَلِ السُّكُونِ الرَّاءَ أَمِلْ فِي صَفَاً)،  
وأما قوله (يَدٍ ... بِخَلْفٍ وَقُلْ فِي الْهَمْزِ خَلْفٌ يَتَّبِعِي صِلَاً) فغير معمول به.

قال الشيخ خلف الحسيني في الإتحاف:

٧٧- وَحَرَفِي رَءَا لِلسُّوسِ فَافْتَحَ لِسَاكِنٍ ... وَرَا غَيْرِهِ كَالْهَمْزِ فِي وَنَأَى كِلَا  
٧٨- وَقَبَلِ السُّكُونِ الرَّاءَ أَمِلْ فِي صَفَاً وَمَا ... أَتَاكَ بَدَأَ فِي الْبَيْتِ عَنْ شُعْبَةَ أَهْمَلَا

والمعنى باختصار:

قوله (وَحَرَفِي رَءَا لِلسُّوسِ فَافْتَحَ لِسَاكِنٍ ... وَرَا غَيْرِهِ) أي افتح الراء والهمزة للسوسي في (رَءَا) قبل ساكن، وأما في غيره (أي في ما ليس قبله ساكن) فافتح الراء فقط (أي اقتصر على إمالة الهمزة).

وقوله (كَالْهَمْزِ فِي وَنَأَى كِلَا) أي افتح أيضاً الهمز للسوسي في ﴿وَنَأَى﴾ في كِلَا الموضوعين (الإسراء وفصلت)، فليس له إمالة في هذه الكلمة.

وقوله (وَقَبَلَ السُّكُونِ الرَّاءُ أَمِلَ فِي صَفَا، وَمَا ... أَتَاكَ بِذَا فِي الْبَيْتِ عَنِ شُعْبَةَ أَهْمَلًا) أي أن الإمالة قبل ساكن تكون في الراء فقط لحمزة وشعبة فقط، وما ذكره الشاطبي لشعبة من خلاف في الهمز فغير مأخوذ به.

\* \* \*

وفي قول الشاطبي (وَقِفْ فِيهِ كَأَلْأُولَى): (فِيهِ) بمعنى: عليه، والمراد من (الأُولَى) الكلمة الأُولَى من هذا اللفظ في القراءان وهي ﴿رَاءًا كَوَكْبًا﴾ يعني: إذا وقفت على (رَاءًا) الواقع قبل ساكن كان حكمه حكم الواقع قبل متحرك، فيميل الراء والهمزة فيه (مُرْنًا صُحْبِيَّةً)، ويميل الهمزة فقط أبو عمرو، ويقللها ورش، ويفتح الباقيون.

\* \* \*

وقوله (وَنَحْوُ رَأَتْ رَأَوْا ... رَأَيْتَ بَفَتْحِ الْكُلِّ وَفَقًا وَمَوْصِلًا) معناه أنه إذا كان الساكن الذي بعد (رَاءًا) لازمًا له لا ينفك عنه؛ فقد اتفق القراء على فتح الراء والهمزة ولا إمالة فيه لأحد مطلقًا لا وقفًا ولا وصلًا نحو: ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ﴾، ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ﴾، ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ﴾، ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ تَمَّ رَأَيْتَ﴾.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٦٥٠- وَخَفَّفَ نُونًا قَبْلَ فِي اللهِ مَنْ لَهُ ... بِخُلْفِ آتَى وَالْحَذْفُ لَمْ يَكْ أَوْلَا

المقصود هنا نون ﴿أَنْتَحَجَّجُونِي﴾ الواقعة قبل ﴿فِي اللهِ﴾ [الأنعام: ٨٠]، ولم يمكنه النطق بالكلمة في نظمه لما فيها من اجتماع الساكنين وذلك لا يقع متزنًا في الشعر، ومثله ما يأتي في سورة النحل: (٨٠٩- وَمِنْ قَبْلِ فِيهِمْ يَكْسِرُ النُّونَ نَافِعٌ)، ويشبه ذلك تعبيره عن ﴿سَتَجِدُنِي﴾ بقوله: (٤٠١- وَمَا بَعْدَهُ إِنْ شَاءَ) لأن فيها خمس متحركات متواليات وذلك ممتنع في الشعر.

ففي قوله سبحانه ﴿قَالَ أَتَحْتَجُونِي فِي اللَّهِ﴾ قرأ ابن ذكوان وهشام -بِخُلْفٍ عنه- ونافع بتخفيف النون هكذا: ﴿أَتَحْتَجُونِي﴾ فينطقون بنون واحدة مخففة مكسورة وبعدها الياء الساكنة، ولا إشباع في المد قبل النون لزوال الشدة.

وقرأ الباقون بتشديد النون وإشباع المد قبلها (وهو الوجه الثاني لهشام).  
وأصل هذه الكلمة: (أَتَحْتَجُونِي) بنونين: الأولى نون الرفع لأنه فعل من الأفعال الخمسة وعلامة رفعه ثبوت النون، والثانية نون الوقاية، وللعرب في نحو هذا ثلاث لغات: الأولى: إبقاء النونين على حالهما، كما في: ﴿إِذْ تَأْمُرُونَنَا﴾ [سبأ: ٣٣].

الثانية: إدغام النون الأولى في الثانية فيُنطق بنون واحدة مشددة.  
الثالثة: حذف إحدى النونين فيُنطق بنون واحدة مخففة كراهة التضعيف، وقيل إن الحذف لغة غَطْفَان.

وقد قرئ بهذه اللغات الثلاث في قوله تعالى ﴿قُلْ أَغْيَبِ اللَّهُ تَأْمُرُونِي﴾ [الزمر: ٦٤]، ولم يُقرأ هنا إلا بالثانية والثالثة، أعني الإدغام والحذف.

وقوله: (وَالْحَذْفُ لَمْ يَكْ أَوْلاً) معناه أن المحذوف من النونين على قراءة نافع ومن معه هي الثانية دون الأولى؛ لأن الأولى أمانة على رفع الفعل، والأمانة أولى بالمراعاة من الوقاية، على أن وقاية الفعل من الكسر حاصلة بالأولى أيضاً، يضاف إلى هذا أن الثقل إنما حصل بالثانية فكانت أولى بالحذف.

وقوله (مَنْ لَهُ ... أَتَى) أي خَفَّفَ النونَ القارئُ الذي أتى التخفيف له، أي الذي وصل إليه نقله وورد إليه خبره وعرفه قراءةً ولغةً خلافاً لمن أنكر الحذف.

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٦٥١- وَفِي دَرَجَاتِ النُّونِ مَعَ يُوْسُفٍ ثَوَى ... وَوَالْيَسَعَ الْحَرْفَانِ حَرَكَ مُثَقَّلًا

٦٥٢- وَسَكَّنُ شِفَاءً وَأَقْتَدَهُ حَذْفُ هَائِهِ ... شِفَاءً وَبِالتَّحْرِيكِ بِالكَسْرِ كُفْلًا

٦٥٣- وَمَدَّ بِخُلْفِ مَاجٍ وَالْكُلُّ وَاقِفٌ ... بِإِسْكَانِهِ يَذْكَو عَيْبِرًا وَمَنْدَلًا

في قوله سبحانه ﴿تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ﴾ هنا في [الأنعام: ٨٣] وفي [يوسف: ٧٦] قرأ جماعة (ثَوَى) - أي الكوفيون - بإثبات النون (أي التنوين) في تاء ﴿دَرَجَاتٍ﴾.

فتكون قراءة غيرهم بحذف التنوين في الموضعين هكذا: ﴿تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ﴾، وقد عبر الناظم عن التنوين بالنون، وذلك مشهور في اللغة.

و(ثَوَى) أي أقام، ومعنى (النونُ ثَوَى) أي التنوين أقام في هذه الكلمة.

وفي قوله سبحانه ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ﴾ [الأنعام: ٨٦] وفي ﴿وَأَذْكَرَ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ﴾ [ص: ٤٨] قرأ (شِفَاءً) - أي حمزة والكسائي - : ﴿وَالْيَسَعَ﴾ بتحريك اللام أي فتحها وبثقلها وتسكين الياء، وذلك في الحرفين أي الموضعين (الأنعام و ص).

فتكون قراءة غيرهما بإسكان اللام مخففة وفتح الياء: ﴿وَالْيَسَعَ﴾.

وفي قوله سبحانه ﴿فَبِهْدْيُهُمْ أَقْتَدَهُ قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الأنعام: ٩٠] قرأ (شِفَاءً) - أي حمزة والكسائي - : بحذف هاء ﴿أَقْتَدَهُ﴾ وصلًا، فينطقان وصلًا هكذا: (أَقْتَدِ قُلْ)، وتضبط في مصحفهما بوضع صِفر مستطيل قائم فوق الهاء هكذا: ﴿أَقْتَدَهُ﴾.

وقرأ (كُفَّلًا) - أي الشامي - : بتحريك الهاء بالكسر وصلًا، ولكن الراويان عنه اختلفا في صلة الهاء:

- فأما ابن ذكوان فقد روي عنه أنه يمد الهاء مد صلة صغرى هكذا: ﴿أَقْتَدِهْ قُل﴾، وذلك بِخُلْفٍ عنه، والوجه الآخر هو الكسر دون صلة: ﴿أَقْتَدِهْ قُل﴾، وهذا معنى قول الناظم: (وَمُدَّ بِخُلْفٍ مَاج).

لكن كلمة (مَاج) معناها: اضطرب، وفي ذلك إشارة إلى ضعف هذا الخلاف، وأن الوجه الأقوى والمختار هو الصلة، وإن كان الوجه الثاني وهو كسر الهاء مع قصرها صحيحًا عنه أيضًا، ولكنه ليس من طريق النظم، بل هو من زيادات هذه القصيدة، فلم يذكر صاحب التيسير فيه عن ابن ذكوان غير الصلة.

فإن قلت: هل نقرأ لابن ذكوان بالقصر أم لا؟ قلت: أغلب من رأيت من الشيوخ لا يقرئ لابن ذكوان إلا بوجه الصلة، معتمدين على تضعيف الشاطبي لهذا الوجه، وهو ما أميل إليه، ولكن إن قرأنا بوجه القصر فلا بأس إن شاء الله، إذ أنه وجه صحيح بلا شك، مع توضيح أنه ليس من طريق الشاطبية ولا التيسير.

- وأما هشام فلم يرد عنه صلة في هذا الحرف، فتكون قراءته بتحريك الهاء بالكسر من غير صلة هكذا: ﴿أَقْتَدِهْ قُل﴾.

وقوله (كُفَّلًا) أي جعل له كافلًا، وهو الذي ينصره ويذب عنه.  
وقرأ غير حمزة والكسائي وابن عامر بإثبات الهاء ساكنة وصلًا.

### الخلاصة وصلًا:

- |  |                            |
|--|----------------------------|
| حمزة والكسائي: ﴿أَقْتَدِهْ قُل﴾.               | هشام: ﴿أَقْتَدِهْ قُل﴾.    |
| ابن ذكوان: ﴿أَقْتَدِهْ قُل﴾، ﴿أَقْتَدِهْ قُل﴾. | الباقون: ﴿أَقْتَدِهْ قُل﴾. |

ولمَّا ذكر الناظم حكم الهاء وصلًّا لجميع القراء أتبعه بيان حكمها وقفًّا فقال: **(وَالكُلُّ وَاقِفٌ ... بِإِسْكَانِهِ يَدْكُو عَبِيرًا وَمَنْدَلًا)** أي أن كل القراء يقفون على **﴿أَقْتَدَهُ﴾** بإثبات الهاء وإسكانها، فيكون قوله هذا دليلًا على أن الأحكام الأولى خاصة بحال الوصل.

والضمير في **﴿بِإِسْكَانِهِ﴾** عائد على حرف الهاء، و**﴿يَدْكُو﴾** معناه يفوح من ذكت النار إذا اشتعلت والفاعل عائد على الهاء أو الإسكان، و**﴿العَبِيرُ﴾** هو الزعفران، و**﴿الْمَنْدَلُ﴾** عطر ينسب إلى مندل وهي بلد في الهند.

توجيه: قراءة **﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ﴾** على أن **﴿دَرَجَاتٍ﴾** مفعول به، و**﴿مَنْ﴾** مضاف إليه، أي أن الله تعالى يرفع درجات المؤمنين، وإذا رُفعت الدرجات رُفع صاحبها.

وقراءة **﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ﴾** على أن **﴿دَرَجَاتٍ﴾** تمييز منقول من المفعولية، والتقدير: نرفع من نشاء درجاتٍ، فيكون بنفس معنى القراءة الأولى، كقوله تعالى **﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾** [القمر: ١٢] أي فجرنا عيون الأرض، وقد تكون **﴿دَرَجَاتٍ﴾** حالاً، أي نرفع من نشاء حال كونهم ذوي درجات، أو قد تكون منصوبة على إسقاط الخافض، والتقدير: نرفع من نشاء في درجات، أو قد تكون مفعولاً به ثانٍ مقدّم، ويلزمه تضمين الفعل (نرفع) معنى (نُعطي)، أي نعطي من نشاء درجاتٍ.

وقراءة حمزة والكسائي: **﴿وَالْيَسَعَ﴾** على أن اسمه: لَيْسَعٌ، فدخلت عليه (ال) التعريف، وعلى قراءة الجماعة **﴿وَالْيَسَعُ﴾** يكون اسمه: يَسَعٌ على وزن (يَضَعُ) ثم دخله الألف واللام، مثل اسم: اليزيد، وكل هذا من تصرفاتهم في الأسماء الأعجمية.

وحذف حمزة والكسائي لهاء **﴿أَقْتَدَهُ﴾** وصلًّا هو على الأصل، لأنها عندهما هاء السكت فتثبت في الوقف فقط.



وأما تحريك ابن عامر للهاء فعلى أنها هاء كناية، والتقدير: فاقتد الاقتداء، ثم حُذِفَ (الاقتداء) وجُعِلت الهاء مكانه لدلالة الفعل (اقتد) عليه، وقيل التقدير: اقتد الهدى، وقيل إنها هاء السكت ولكن تحركت لشبهها بهاء الضمير.

ومن أثبتها ساكنة في الوصل فإن اعتبرها هاء السكت فمن باب إجراء الوصل مجرى الوقف ولا تبايع الرسم، وإن اعتبرها هاء كناية فمن باب إجراء الوصل مجرى الوقف. وأما وقف الجميع بهاء ساكنة فلأنها إن كانت هاء السكت فظاهر، وإن كانت ضميراً فالوقف يسكنها.

\* \* \*

### قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٦٥٤- وَتُبْدُونَهَا تُخْفُونَ مَعَ تَجْعَلُونَهُ ... عَلَى غَيْبِهِ حَقًّا وَيُنذِرَ صَنْدَلًا

في قوله سبحانه ﴿تَجْعَلُونَهُ قَرَاتِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ [الأنعام: ٩١]، قرأ (حَقًّا) - أي المكي والبصري - هكذا: ﴿يَجْعَلُونَهُ قَرَاتِيسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ بياء الغيب في الأفعال الثلاثة، فتكون قراءة غيرهما بقاء الخطاب فيها.

وفي قوله سبحانه ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى﴾ [الأنعام: ٩٢]، قرأ (صَنْدَلًا) - أي شعبة - هكذا: ﴿وَلِيُنذِرَ﴾ بياء الغيب، فتكون قراءة غيره بقاء الخطاب.

و(صَنْدَلًا) تمييز أو حال، وقد عَطَفَ جميع ما في هذا البيت على ما في البيت السابق، أي وهذا المذكور في هذا البيت يذكو صندلاً كما ذكا ذاك عبيراً ومنذلاً، والصَنْدَلُ شجر طيب الرائحة.

توجيه: وجه قراءة الغيب في ﴿يَجْعَلُونَهُ...﴾ لمناسبة قوله تعالى في أول الآية ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا﴾، ووجه الخطاب أن يكون الكلام من جملة ما أمر النبي ﷺ أن يخاطبهم به من أول قوله تعالى ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ﴾.

والغيب في ﴿وَلِيُنذِرَ﴾ يرجع إلى الكتاب فيكون فعل الإنذار مسنداً إلى الكتاب، والخطاب للنبي ﷺ.

\* \* \*

قال الناظم رحمه الله:

٦٥٥- وَيَبْنِيكُمْ أَرْفَعُ فِي صَفَا نَفَرٍ وَجَا ... عَلِ افْصُرْ وَفَتْحُ الْكَسْرِ وَالرَّفْعُ ثَمَلًا  
٦٥٦- وَعَنْهُمْ بِنَصْبِ اللَّيْلِ وَكَسْرٍ بِمُسْتَقَرٍّ ... رُ الْقَافِ حَقًّا خَرَّقُوا ثِقْلَهُ انْجَلَى

في قوله سبحانه ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٤]، قرأ (في صفا نفر) - أي حمزة وشعبة والمكي والبصري والشامي -: ﴿يَبْنِيكُمْ﴾ برفع النون، فتكون قراءة غيرهم بنصبها.

وفي قوله سبحانه ﴿فَالِقُ الْأَصْبَاحِ وَجَعِلَ اللَّيْلُ سَكَنًا﴾ [الأنعام: ٩٦]: قرأ جماعة (ثملاً) - أي الكوفيون -: ﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ﴾ بالقصر أي بحذف المد بعد الجيم، وفتح كسر العين، وفتح رفع اللام بعدها، ثم بنصب لام ﴿اللَّيْلِ﴾، فتكون قراءة غيرهم: ﴿وَجَاعِلُ اللَّيْلِ﴾ بإثبات ألف بعد الجيم (وهي ثابتة رسمًا في مصاحفهم) وبكسر العين ورفع اللام بعدها، ثم بخفض لام ﴿اللَّيْلِ﴾.

وفي قوله سبحانه ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ [الأنعام: ٩٨]، قرأ (حقًا) - أي المكي والبصري - هكذا: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ﴾ بكسر القاف، فتكون قراءة غيرهما بفتحها.

وفي قوله سبحانه ﴿وَحَرَّفُوا لَّهُ بَيْنَ وَبَيْنَ بَعِيرٍ عَلِيمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٠]، قرأ (انجلى) - أي نافع -: ﴿وَحَرَّفُوا﴾ بتثقيل الراء، وقرأ غيره بتخفيفها.

توجيه: قراءة ﴿بَيْنُكُمْ﴾ بالرفع على أن (بين) فاعل مرفوع، أي تقطع المكان الذي هو محل اتصالكم، فيكون كناية عن انفصال أصحاب المكان، أو يكون المعنى: تقطع وصلكم أو شملكم.

وقراءة ﴿بَيْنَكُمْ﴾ بالنصب على أنه ظرف مكان دال على الموضع الذي يحدث به الاتصال والاجتماع، والفاعل مضمّر دل عليه سياق الكلام أي لقد تقطع الاتصال بينكم. وقراءة ﴿وَجَاعِلُ اللَّيْلِ﴾ موافقة لـ ﴿فَالِقُ الْأَصْبَاحِ﴾، كلاهما اسم فاعل أضيف إلى مفعوله.

وقراءة ﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ﴾ فعل ماضٍ ومفعول به، وعُطف (جعل) على (فالق)، وذلك لأن عطف الفعل على الاسم الذي بمعناه شائع.

وقراءة ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ بفتح القاف أي موضع الاستقرار وموضع الاستيداع، فالتقدير: فلکم مستقرّ وهو حيث يستقر الولد في الرحم، ولكم مستودع وهو حيث أودع المني في صلب الرجل.

وقراءة ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ بكسر القاف على أن (مستقر) اسم فاعل، أي فمنكم من هو مستقر في الرحم، أي قد صار إليها واستقر فيها، ومنكم من هو مستودع في صلب أبيه، فعلى هذه القراءة يكون (مستودع) اسم مفعول.

والتخفيف والتشديد في ﴿وَحَرَّفُوا﴾ لغتان، وفي التشديد معنى التثكير، ومعناها: افتروا ذلك، يقال خرق واختلق واخترق إذا افترى.

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٦٥٧- وَضَمَّانٍ مَعَ يَاسِينَ فِي ثَمْرِ شَفَا ... وَدَارَسَتْ حَقَّ مَدَّهُ وَلَقَدْ حَلَا

٦٥٨- وَحَرَّكَ وَسَكَّنَ كَافِيًا

في قوله سبحانه ﴿أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ﴾ [الأنعام: ٩٩]، وفي ﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ﴾ [الأنعام: ١٤١]، وفي ﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ﴾ [يس: ٣٥]، قرأ (شَفَا) - أي حمزة والكسائي - بضم التاء والميم هكذا: ﴿ثَمَرِهِ﴾، فتكون قراءة غيرهما بفتح التاء والميم في المواضع الثلاثة.

وفي قوله سبحانه ﴿وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾ [الأنعام: ١٠٥]:

- قرأ (حَقُّ) - أي المكي والبصري - بالمد أي بإثبات ألف بعد الدال هكذا: ﴿دَرَسْتَ﴾، فتكون قراءة غيرهما بالقصر.
- قرأ (كَافِيًا) - أي الشامي - بتحريك السين بالفتح وتسكين التاء هكذا: ﴿دَرَسْتَ﴾، فتكون قراءة غيره بسكون السين وفتح التاء.
- يفهم من النقطتين السابقتين أن قراءة الباقيين - نافع والكوفيين - تكون بالقصر مع إسكان السين وفتح التاء هكذا: ﴿دَرَسْتَ﴾.

الخلاصة:

(حَقُّ): ﴿دَرَسْتَ﴾. (كَافِيًا): ﴿دَرَسْتَ﴾. الباقيون: ﴿دَرَسْتَ﴾.

توجيهه: قراءة ﴿ثَمَرِهِ﴾ على أن (ثُمْر) جمع ثَمْرَة، مثل: حُشْبٌ وَحَشْبَةٌ، أو جمع ثَمْر مثل: أُسْدٌ وَأَسْدٌ، أو جمع ثَمَار مثل: كُتِبَ وَكِتَابٌ، وقيل إن (ثُمْر) اسم مفرد لما يُجْنَى.

وأما ﴿ثَمْرَةٌ﴾ بفتح الثاء والميم فأيضاً جمع ثَمْرَةٌ، مثل بقر وبقرة، وشجر وشجرة، وهو اسم جنس يُفَرِّقُ بينه وبين مفرده تاء التأنيث.

وقراءة ﴿دَارَسَتْ﴾ على وزن فاعَلَتْ، أي دارست غيرك من أهل الأخبار والقصص ودارسوك حتى حفظت هذا الذي جئتنا به، والتاء هنا هي تاء الخطاب المفتوحة.

وقراءة ﴿دَرَسَتْ﴾ على وزن فَعَلَتْ، أي حفظت وأتقنت أخبار الأولين عن طريق دراستها وتعلمها ثم جئتنا بها على أنها وحي، والتاء هنا أيضاً هي تاء الخطاب المفتوحة.

وأما قراءة ﴿دَرَسَتْ﴾ على وزن فَعَلَتْ، فالتاء على هذه القراءة هي تاء التأنيث الساكنة اللاحقة لأواخر الأفعال الماضية، ومعنى هذه القراءة أي أُمِحِّيتِ هذه الآيات وعفت ومضت عليها دهور فصارت من أساطير الأولين فأحييتها أنت وجئتنا بها.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

وَإِكْسَرَ أَنَّهَا ... حِمَى صَوْبِهِ بِالْخُلْفِ دَرٍّ وَأُوْبَلَا

٦٥٩- وَخَاطَبَ فِيهَا يُؤْمِنُونَ كَمَا فَشَا ... وَصُحْبَةُ كُفُوٍ فِي الشَّرِيبَةِ وَصَلَا

في قوله سبحانه: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٩]:

- قرأ جماعة (حِمَى صَوْبِهِ بِالْخُلْفِ دَرٍّ) - أي البصري، وشعبة بِخُلْفٍ عنه، والمكي -: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ إِنَّهَا...﴾ بكسر الهمزة، وقرأ الباقون بفتح الهمزة (وهو الوجه الثاني لشعبة)، مع مراعاة ما للبصري من إسكان واختلاس للراء (٤٥٤- وَإِسْكَانُ بَارِئِكُمْ...).

- وقرأ (كَمَا فَشَا) - أي الشامي وحمزة - ﴿لَا تُؤْمِنُونَ﴾ بتاء الخطاب، وقرأ غيرهما بياء الغيب.

خلاصة هذا الموضوع (مع مراعاة الأصول):

- (حَمَى صَوْبِهِ بِالْخُلْفِ دَرًّا): ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.
- (كَمَا فَشَا): ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا تُؤْمِنُونَ﴾.
- الباقون - وفيهم الوجه الثاني لشعبة - : ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

وفي قوله سبحانه: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَءَايَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ [الجن: ٦] قرأ (صُحْبَةً كُفْوًّا)

- أي شعبة وحمزة والكسائي والشامي - : ﴿تُؤْمِنُونَ﴾ بتاء الخطاب، وقرأ غيرهم بياء الغيب.

توجيه: اعلم أن آية ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا ...﴾ قد اختلف فيها المفسرون والموجهون

أشد الاختلاف، وأختار من كلامهم باختصار:

في قراءة ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ التقدير: وما يديركم أيها المؤمنون

الراغبون في إنزال الآيات طمعًا في إسلام هؤلاء المشركين أنها إذا جاءت لا يؤمنون؟! أي:

إذا جاءت هذه الآيات فأنا أعلم أنهم لا يؤمنون، وأنتم لا تعلمون ذلك، ولذا توقعتم إيمانهم

ورغبتهم في نزول الآيات.

وفي قراءة ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا تُؤْمِنُونَ﴾ التقدير: وما يديركم أيها

المشركون المطالبين بإنزال الآيات أنها إذا جاءت لا تؤمنون أي: إذا جاءت هذه الآيات فأنا

أعلم أنكم لا تؤمنون.

وقراءة ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بالكسر على أن الكلام قد تم قبل ﴿إِنَّهَا﴾ بمعنى: وما يشعركم أيها المؤمنون ما يكون منهم؟ ثم أخبرهم سبحانه بعلمه فيهم فقال: إنها إذا جاءت لا يؤمنون أبداً.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٦٦٠- وَكَسْرٌ وَفَتْحٌ ضَمٌّ فِي قِبَلًا حَمَى ... ظَهِيرًا وَلِلْكَوْفِيِّ فِي الْكَهْفِ وَصَلًا

في قوله سبحانه: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قِبَلًا﴾ [الأنعام: ١١١] قرأ جماعة (حَمَى) ... ظَهِيرًا) - أي البصري والمكي والكوفيون-: بضم كسر القاف وضم فتح الباء هكذا: ﴿قُبَلًا﴾، فتكون قراءة نافع والشامي بكسر القاف وفتح الباء: ﴿قِبَلًا﴾. وفي قوله سبحانه: ﴿أَوْ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ قِبَلًا﴾ [الكهف: ٥٥] قرأ الكوفيون: ﴿قُبَلًا﴾، فتكون قراءة الباقيين: ﴿قِبَلًا﴾.

توجيه: ﴿قِبَلًا﴾ أي عياناً ومشاهدة، و﴿قُبَلًا﴾ جمع (قَبِيل) وهو الكفيل أي: وحشرنا عليهم كل شيء حال كوننا كفلاء بما وعدناهم، والقَبِيل أيضاً الجماعة أي: وحشرنا عليهم كل شيء فوجاً فوجاً في جماعات تشهد بصدقك، وقيل القراءتان بمعنى واحد أي عياناً. وهنا في الأنعام يصلح معنى: عياناً أو كفلاء أو جماعات، وفي الكهف يصلح معنى: عياناً أو جماعات أي طوائف من العذاب.

\* \* \*

٦٦١- وَقَلَّ كَلِمَاتٌ دُونَ مَا أَلْفِ ثَوَى ... وَفِي يُونُسٍ وَالطَّوْلِ حَامِيهِ ظَلَلًا

قرأ جماعة (ثَوَى) - أي الكوفيون-: ﴿كَلِمَتْ﴾ بدون أَلْفٍ بعد الميم على الإفراد، وذلك في موضع [الأنعام: ١١٥] ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾، وقرأ الباقون بالألف هكذا: ﴿كَلِمَتْ﴾.

وقرأ جماعة (حَامِيهِ ظَلَلًا) - أي البصري والمكي والكوفيون-: ﴿كَلِمَتْ﴾ بدون أَلْفٍ على الإفراد في موضعين بيونس وموضع بغافر:

○ [يونس: ٣٣] ﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا﴾.

○ [يونس: ٩٦] ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾.

○ [غافر: ٦] ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

وقرأ نافع والشامي: ﴿كَلِمَتْ﴾ بالألف في هذه المواضع الثلاثة.

#### تنبيهات:

• ورد الخلاف في (كَلِمَتْ / كَلِمَتْ) في المواضع الأربعة المذكورة فقط، أما غير ذلك فلا خلاف فيه بين القراء.

• الخلاف في الأنعام ويونس وغافر مرتبط بـ (كَلِمَتْ / كَلِمَتْ) المرفوعة كما لفظ بها الناظم، وذلك ليخرج المجرورة في ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ﴾ [الأنعام: ١١٥]، وفي ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَتِ اللَّهِ﴾ [يونس: ٦٤]، حيث اتفق الجميع على قراءتها بالجمع، وكذلك فالخلاف مرتبط بما بعدها ﴿رَبِّكَ﴾ في هذه السور.

توجيه: قراءة ﴿كَلِمَتْ﴾ بالجمع لما يراد بها من الأمر والنهي والوعد والوعيد ونحو ذلك، وقراءة الإفراد أريد بها جنس الكلمات.



## قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٦٦٢- وَشَدَّدَ حَفْصٌ مُنْزَلٌ وَابْنُ عَامِرٍ ... وَحَرَّمَ فَتْحُ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ إِذْ عَلَا

٦٦٣- وَفُصِّلَ إِذْ ثَنَى يَضِلُّونَ ضَمَّ مَعَ ... يَضِلُّوا الَّذِي فِي يُونُسٍ ثَابِتًا وَلَا

في قوله سبحانه: ﴿يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ [الأنعام: ١١٤] قرأ حفص والشامي بتشديد الزاي ويلزمه فتح النون هكذا: ﴿مُنْزَلٌ﴾، وقرأ غيرهما بتخفيف الزاي ويلزمه سكنون النون، والتخفيف والتشديد لغتان من أنزل ونزل.

وفي قوله سبحانه: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام: ١١٩]:

- قرأ (إِذْ عَلَا) - أي نافع وحفص - : ﴿حَرَّمَ﴾ بفتح ضم الحاء وفتح كسر الراء على البناء للفاعل، وقرأ غيرهما بضم الحاء وكسر الراء على البناء لغير الفاعل هكذا: ﴿حَرَّمَ﴾.
- قرأ (إِذْ ثَنَى) - أي نافع والكوفيون - : ﴿فُصِّلَ﴾ بفتح ضم الفاء وفتح كسر الصاد على البناء للفاعل، فتكون قراءة غيرهم بضم الفاء وكسر الصاد على البناء لغير الفاعل هكذا: ﴿فُصِّلَ﴾.

## فتلاحظ أن:

- (إِذْ عَلَا) يقرأ ان بالبناء للفاعل في الفعلين: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ﴾.
- وإذا طر حنا (إِذْ عَلَا) من (إِذْ ثَنَى) يتبقى (صُحْبَةٌ) فيقرؤون: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ﴾.
- يتبقى (نَفْرٌ) فيقرؤون بالبناء لغير الفاعل في الفعلين: ﴿وَقَدْ فَصِّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ﴾.

وفي قوله سبحانه: ﴿وَأَنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١١٩]، وفي ﴿رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ﴾ [يونس: ٨٨]، قرأ (ثابتًا) - أي الكوفيون - بضم الياء في الموضعين هكذا: ﴿لَيُضِلُّونَ﴾، ﴿لِيُضِلُّوا﴾، وقرأ غيرهم بفتح الياء فيهما.

توجيه: قراءة الضم من أَضَلَّ يُضِلُّ، ولا بد من تقدير مفعول به، والتقدير: يُضِلُّونَ النَّاسَ، وَيُضِلُّ النَّاسَ، وقراءة الفتح من ضَلَّ يُضِلُّ في نفسه، وقراءة الضم أعم لأن مَنْ أَضَلَّ النَّاسَ فهو ضال في نفسه.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٦٦٤- رِسَالَاتٍ فَرَدُّوا فَتَحُوا دُونَ عِلَّةٍ ... وَضَيْقًا مَعَ الْفُرْقَانِ حَرَكَ مُتَقَلًّا  
٦٦٥- بِكَسْرِ سِوَى الْمَكِّي وَرَا حَرَجًا هُنَا ... عَلَى كَسْرِهَا إِفْ صَفَا وَتَوَسَّلَا

في قوله سبحانه: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤]، قرأ (دُونَ عِلَّةٍ) - أي المكي وحفص -: ﴿رِسَالَتَهُ﴾ بالإنفراد، أي بلا أَلِفٍ بعد اللام مع فتح التاء وضم الهاء وصلتها بواو، وقرأ غيرهما بالجمع أي بِأَلِفٍ بعد اللام مع كسر التاء والهاء وصلتها بياء.

**تنبيه:** استعمل الناظم لفظ الفتح مع أن الحركة حركة إعراب، والمعهود أن يستعمل لفظ النصب في نحو هذا، والسبب أن الكلمة منصوبة في القراءتين، غاية ما في الأمر أن علامة النصب في إحداهما فتحة وفي الأخرى كسرة، فلفظ بالفتحة في إحدى القراءتين ليؤخذ ضدها في الأخرى، ولو قال: وانصبوا، لتحير السامع إذ القراءة الأخرى منصوبة أيضًا.

توجيه: قراءة ﴿رِسَالَتِهِ﴾ بالجمع يعني جميع ما أرسل به النبي ﷺ من التوحيد والأحكام وما يندرج تحتها من أنواع، وقراءة الأفراد أريد بها جنس الرسالة.

وفي قوله سبحانه: ﴿يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥]:

- قرأ السبعة إلا المكي: ﴿ضَيْقًا﴾ بتحريك الياء بالكسر مع تشديدها، وقرأ المكي بإسكان الياء مخففة هكذا: ﴿ضَيْقًا﴾.

وكذلك قرأ المكي ﴿ضَيْقًا مُقَرَّنِينَ﴾ [الفرقان: ١٣]، وقرأ الباقون ﴿ضَيْقًا مُقَرَّنِينَ﴾، وهما لغتان بنفس المعنى.

- وقرأ ﴿إِلْفٌ صَفًا﴾ - أي نافع وشعبة - : ﴿حَرَجًا﴾ بكسر الراء، وقرأ غيرهما بفتحها. **والإلفُ**: الأليف، و**صَفًا**: أخلص، يعني على كسر هذه الراء قارئ أليف مخلص متوسل إلى الله تعالى أي متقرب إليه.

توجيه: قيل ﴿حَرَجًا﴾ و﴿حَرَجًا﴾ لغتان بمعنى واحد، وقيل المكسور صفة مشبهة أو اسم فاعل مثل حَزِرٍ، والمفتوح مصدر ويحتاج إلى تقدير مضاف أي ذا حَرَجٍ، أو مصدر للمبالغة، وقيل هو جمع حَرَجَةٍ، وهو الشجر الملتف الذي لا تطيق الماشية تخلله، فشبه به قلب الكافر لضيقه عن الحكمة.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٦٦٦- وَيَصْعَدُ خِفُّ سَاكِنٍ دُمٌّ وَمَدُّهُ ... صَحِيحٌ وَخِفُّ الْعَيْنِ دَاوَمٌ صَنْدَلًا

في قوله سبحانه: ﴿كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥]:

- قرأ (دُمٌّ) - أي المكي - : بتخفيف الصاد وإسكانها، وقرأ غيره بتشديد الصاد وفتحها.
- وقرأ (صَحِيحٌ) - أي شعبة - بمد الصاد بالألف، فتكون قراءة الباقيين بغير ألف.
- وكلاهما أي - المكي وشعبة - يقرآن بتخفيف العين لقوله (وَخِفُّ الْعَيْنِ دَاوَمٌ صَنْدَلًا)، فتكون قراءة غيرهما بتشديدها.

فيتلخص من ذلك أن:

المكي: ﴿يَصْعَدُ﴾. شعبة: ﴿يَصْعَدُ﴾. الباقيين: ﴿يَصْعَدُ﴾.

\*\*\*

فتكون خلاصة قوله تعالى: ﴿ضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ﴾:

- المكي: ﴿ضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ﴾.
- شعبة: ﴿ضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ﴾.
- نافع: ﴿ضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ﴾.
- الباقيين: ﴿ضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ﴾.

\*\*\*

توجيه: قراءة ﴿يَصْعَدُ﴾ من صَعِدَ صُعُودًا، وهو مثال لمن يزاول أمرًا غير ممكن، فيقال: فلان يصعد في السماء لبعده عن العادة وعن حدود الاستطاعة، و﴿يَصْعَدُ﴾ أصله يَتَصَعَّدُ فأدغمت التاء في الصاد، و﴿يَصْعَدُ﴾ أصله يَتَصَاعَدُ فأدغمت التاء أيضًا، وفي هذين الفعلين إشعار بتكلف الصعود أي عمل ما لا يُطاق، وفيهما معنى فعل الشيء بعد الشيء وهو أشق.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٦٦٧- وَنَحْشُرُ مَعَ ثَانٍ بِيُونُسَ وَهُوَ فِي ... سَبَأً مَعَ نَقُولِ الْيَا فِي الْأَرْبَعِ عُمَلًا

قرأ (عُمَلًا) - أي حفص - بياء الغيبة في أربعة أفعال، هي:

- ﴿يَحْشُرُهُمْ﴾ في قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَمَعَشَرَ الْجِنِّ﴾ [الأنعام: ١٢٨]، وقرأ الباقيون ﴿نَحْشُرُهُمْ﴾ بالنون، وهذا هو الموضع الثاني من سورة الأنعام، وأما الموضع

الأول منها فالسبعة متفقون على قراءته بالنون وهو: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا آيِنَ شُرَكَائِكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [الأنعام: ٢٢].

ولم يحدد الناظم هنا أنه يقصد الموضع الثاني لأنه قد تجاوز الأول في النظم، فلو كان يقصده لجاء به في أول الباب، وإنما ذكر هذه الترجمة بعد ترجمة ﴿يَصْعَدُ﴾، ففهم أن الثاني هو المقصود.

• ﴿يَحْشُرُهُمْ﴾ في قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ﴾ [يونس: ٤٥]، وهذا هو الموضع الثاني من سورة يونس، وقرأ الباقون ﴿نَحْشُرُهُمْ﴾ بالنون.

وأما الموضع الأول منها فالسبعة متفقون على قراءته بالنون وهو: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائِكُمْ فَزَيْلَنَا بَيْنَهُمُ﴾ [يونس: ٢٨].

• ﴿يَحْشُرُهُمْ﴾ و﴿يَقُولُ﴾ وكلاهما في ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْلُوا لَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ [سبأ: ٤٠]، وقرأ غيره بالنون في الفعلين: ﴿نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ﴾، والتوجيه واضح.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٦٦٨- وَخَاطَبَ شَامٍ يَعْمَلُونَ وَمَنْ تَكُو... نُ فِيهَا وَتَحْتَ النَّمْلِ ذَكَرَهُ سُلسَلَا

في قوله سبحانه: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٢]

قرأ ابن عامر الشامي: ﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ بقاء الخطاب، فتكون قراءة غيره بياء الغيب.

ووجه الخطاب أن بعده ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ وما بعده إلى آخر الآية، والغيب رد على

ما قبله من قوله ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا﴾.

وفي قوله سبحانه: ﴿تَكُونُ لَهُ عَقَبَةُ الدَّارِ﴾ هنا [الأنعام: ١٣٥] وفي [القصص: ٣٧] - وهي السورة التي تحت النمل - قرأ (شُلْشَلًا) - أي حمزة والكسائي: ﴿يَكُونُ﴾ بياء التذكير، فتكون قراءة غيرهما بياء التأنيث.

ووجه ذلك أن (العاقبة) مؤنث غير حقيقي فجاز معها التذكير والتأنيث.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٦٦٩- مَكَانَاتِ مَدِّ النُّونِ فِي الْكُلِّ شُعْبَةٌ ... بِزَعْمِهِمُ الْحَرْفَانِ بِالضَّمِّ رُتَّلَا

لفظ ﴿مَكَانَاتِكُمْ﴾ ولفظ ﴿مَكَانَتِهِمْ﴾ في جميع القراءان قرأهما شعبة بمد النون بالألف هكذا: ﴿مَكَانَاتِكُمْ﴾ و﴿مَكَانَتِهِمْ﴾، فتكون قراءة غيره بقصر النون.

ووجه قراءة الأفراد إرادة الجنس، وقراءة الجمع لاختلاف الأنواع والجهات، أي اعملوا على أقصى تمكّناتكم واستطاعتكم، أو على أمانتكم وجهاتكم.

وأما لفظ ﴿بِزَعْمِهِمْ﴾ في الحرفين أي الموضعين: ﴿فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٣٦] و﴿إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٣٨] فقد قرأه (رُتَّلَا) - أي الكسائي - بضم الزاي هكذا: ﴿بِزَعْمِهِمْ﴾، فتكون قراءة غيره بفتحها، وهما لغتان.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٦٧٠- وَزَيْنَ فِي ضَمٍّ وَكَسْرٍ وَرَفْعٍ قَتٌ ... لَ أَوْلَادِهِمْ بِالنَّضْبِ شَامِيَهُمْ تَلَا

٦٧١- وَيُخَفِّضُ عَنْهُ الرَّفْعُ فِي شُرَكَائِهِمْ ... وَفِي مُصْحَفِ الشَّامِينَ بِالْيَاءِ مَثَلًا

في قوله سبحانه: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءُهُمْ﴾  
[الأنعام: ١٣٧] قرأ ابن عامر الشامي هكذا: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ  
شُرَكَائِهِمْ﴾ وإليك تفصيل قراءة الشامي:

- قرأ الشامي: ﴿زَيْنَ﴾ بضم الزاي وكسر الياء على البناء للمجهول، وهذا معنى قوله: (وَزَيْنَ فِي ضَمٍّ وَكَسْرٍ).
- وقرأ: ﴿قَتَلَ﴾ برفع اللام على أنها نائب فاعل مرفوع، وهذا معنى قوله: (وَرَفْعُ قَتَلَ).
- وقرأ: ﴿أَوْلَادَهُمْ﴾ بنصب الدال على أنها مفعول به للمصدر (قَتَلَ)، وهذا معنى قوله: (أَوْلَادِهِمْ بِالنَّصْبِ)، ويلزمه ضم الهاء.
- وقرأ ﴿شُرَكَائِهِمْ﴾ بخفض الهمزة ورسمها على ياء، على أنها مضاف إليه، والمضاف: (قَتَلَ)، والتقدير: قتل شركائهم أولادهم، وهذا معنى قوله: (وَيُخَفِّضُ عَنْهُ الرَّفْعُ فِي شُرَكَاءُهُمْ).

ثم أفاد الناظم أن ﴿شُرَكَائِهِمْ﴾ مرسوم بالياء في المصحف الذي بعثه الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى الشام، بينما في باقي المصاحف بالواو هكذا: ﴿شُرَكَاءُهُمْ﴾.

وأما في قراءة الباقيين: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءُهُمْ لِيُرُدُّوهُمْ﴾:

- ﴿زَيْنَ﴾: فعل ماضٍ مبني للمعلوم.
- ﴿قَتَلَ﴾: مفعول به مقدم.
- ﴿أَوْلَادِهِمْ﴾: (أولاد) مضاف إليه.
- ﴿شُرَكَاءُهُمْ﴾: فاعل (زَيْنَ) مرفوع.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٦٧٢- وَمَفْعُولُهُ بَيْنَ الْمُضَافَيْنِ فَاصِلٌ ... وَلَمْ يُلَفَّ غَيْرَ الظَّرْفِ فِي الشُّعْرِ فَيَصَلَا

٦٧٣- كَلِّلَهُ دَرُّ الْيَوْمِ مَنْ لَامَهَا فَلَا ... تَلَمْ مِنْ مُلِيمِي النَّحْوِ إِلَّا مُجَهَّلًا

٦٧٤- وَمَعَرَسْمِهِ زَجَّ الْقُلُوصِ أَبِي مَزَا ... دَهَ الْأَخْفَشِ النَّحْوِيُّ أَنْشَدَ مُجْمَلًا

خاض بعض نحاة البصرة في قراءة ابن عامر لما فيها من الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول، وقالوا: لا يصح الفصل بين المضاف والمضاف إليه إلا بالظرف، ويكون ذلك في الشعر خاصة، ولا يكون في الكلام المنثور فضلاً عن كلام الله تعالى، وهذا معنى قول الناظم: (وَمَفْعُولُهُ بَيْنَ الْمُضَافَيْنِ فَاصِلٌ ... وَلَمْ يُلَفَّ غَيْرَ الظَّرْفِ فِي الشُّعْرِ فَيَصَلَا).

وقوله: (كَ: لِلَّهِ دَرُّ الْيَوْمِ مَنْ لَامَهَا) هو مثال من الشعر على ظرف جاء فاصلاً بين المضاف والمضاف إليه، ف(دَرُّ) مضاف، و(مَنْ) مضاف إليه، وفصل بينهما الظرف: (الْيَوْمِ)، والتقدير: لله در من لامها اليوم.

وفي قوله: (فَلَا تَلَمْ مِنْ مُلِيمِي النَّحْوِ إِلَّا مُجَهَّلًا) إشارة إلى أن النحاة الذين أنكروا هذه القراءة فريقان: فريق أنكرها لمخالفتها القياس وفصيح الكلام، وفريق أنكرها وجهل القارئ بها وهو ابن عامر (أي اتهمه بالجهل).

وكلا الفريقين قد أتى بما يلام عليه لإنكاره قراءة متواترة، وإن كان الفريق الأول أحسن حالاً من الفريق الثاني، فقوله: (فَلَا تَلَمْ مِنْ مُلِيمِي النَّحْوِ إِلَّا مُجَهَّلًا) معناه: لا تزد من هذين الفريقين إلا الفريق الثاني؛ لأنه تعدى طوره بطعنه في إمام من أئمة المسلمين أجمعت الأمة على جلالة قدرة وكمال ضبطه، وأما الفريق الأول فقد اجتهد فأخطأ.



وقوله: (وَمَعَ رَسْمِهِ زَجَّ الْقُلُوصِ أَبِي مَزَا ... دَهَ الْأَخْفَشِ النَّحْوِيُّ أَنشَدَ مُجْمَلًا) معناه

أنه يعضد قراءة ابن عامر أمران:

الأول: أن ﴿شُرَكَائِهِمْ﴾ رسم في المصحف الشامي بالياء.

الثاني: ما أنشده الأخفش عن بعض العرب: (فَزَجَجْتُهَا بِمَزَجَةٍ ... زَجَّ الْقُلُوصِ أَبِي مَزَادَةَ)، والشاهد فيه أن (زَجَّ) مصدر وهو مضاف، و(أبي) مضاف إليه، و(الْقُلُوصِ) مفعول به للمصدر، وقد فصل المفعول بين المضاف والمضاف إليه.

و(زَجَجْتُهَا) أي ضربتها، و(الْقُلُوصِ) الشابة من الإبل.

وقوله: (أَنشَدَ مُجْمَلًا) أي أنشد هذا البيت حال كونه آتياً بالجميل أو بالشيء الحسن

وهو الدليل من كلام العرب على صحة القراءة لعةً.

واعلم أن قراءة الشامي ثابتة بالتواتر وهو طريق قطعي، والقراءة إذا ثبتت بطريق التواتر

لا تحتاج إلى ما يسندها من كلام العرب؛ بل تكون هي حجة يُرجع إليها ويُستشهد بها.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٦٧٥- وَإِنْ يَكُنْ أَنْتَ كُفُوٌ صِدْقٍ وَمَيْتَةٌ ... دَنَا كَافِيًا وَافْتَحَ حِصَادِ كَذِي حَلَى

٦٧٦- نَمَا وَسُكُونُ الْمَعَزِ حِصْنٌ وَأَنْثُوا ... يَكُونُ كَمَا فِي دِينِهِمْ مَيْتَةٌ كَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا﴾

وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةٌ فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ ﴿[الأنعام: ١٣٩]:

• قرأ (كُفُوٌ صِدْقٍ) - أي الشامي وشعبة -: ﴿وَإِنْ تَكُنْ﴾ بتاء التانيث، فتكون قراءة

غيرهما بياء التذكير.

- وقرأ ﴿دَنَا كَافِيَا﴾ - أي المكي والشامي - : ﴿مَيْتَةٌ﴾ بالرفع كما لفظ به، فتكون قراءة غيرهما بالنصب.

والخلاصة:

- |                                   |                                    |
|-----------------------------------|------------------------------------|
| الشامي: ﴿وَأِنْ تَكُنْ مَيْتَةٌ﴾. | شعبة: ﴿وَأِنْ تَكُنْ مَيْتَةٌ﴾.    |
| المكي: ﴿وَأِنْ يَكُنْ مَيْتَةٌ﴾.  | الباقون: ﴿وَأِنْ يَكُنْ مَيْتَةٌ﴾. |

توجيه:

- قراءة الشامي: ﴿وَأِنْ تَكُنْ مَيْتَةٌ﴾، بتأنيث ﴿تَكُنْ﴾ لإسناده إلى الميتة وهي مؤنثة، ورفع ﴿مَيْتَةٌ﴾ على أن (كان) تامة بمعنى وُجد أو حدث، أي وإن تحدث ميتة في بطنها.
- شعبة: ﴿وَأِنْ تَكُنْ مَيْتَةٌ﴾، بنصب ﴿مَيْتَةٌ﴾ على أن (كان) ناقصة، واسمها ضمير عائد على الأنعام، أو على معنى (مَا)، والتقدير: وإن تكن الأنعام ميتة.
- المكي: ﴿وَأِنْ يَكُنْ مَيْتَةٌ﴾، بتذكير ﴿يَكُنْ﴾ لأن تأنيث الميتة مجازي، فجاز تذكير الفعل معه، ورفع ﴿مَيْتَةٌ﴾ على أن (كان) تامة.
- الباقون: ﴿وَأِنْ يَكُنْ مَيْتَةٌ﴾، بنصب ﴿مَيْتَةٌ﴾، على أن (كان) ناقصة، واسمها ضمير عائد على لفظ (مَا) وهو مذكر، والتقدير: وإن يكن ما في بطنها ميتة.

\*\*\*

- وفي قوله سبحانه ﴿يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ [الأعام: ١٤١] قرأ جماعة ﴿كَذِي حُلَى نَمَا﴾ - أي الشامي والبصري وعاصم - بفتح الحاء هكذا: ﴿يَوْمَ حَصَادِهِ﴾، وقرأ الباقون بكسرهما، وهما لغتان.
- وفي قوله سبحانه ﴿وَمِنَ الْمَعْرِزِ اثْنَيْنِ﴾ [الأعام: ١٤٣] قرأ ﴿حِصْنٌ﴾ - أي نافع والكوفيون - بسكون العين هكذا: ﴿الْمَعْرِزِ﴾، وقرأ غيرهم بفتحها، وهما لغتان في جمع الماعز.

وفي قوله سبحانه ﴿عَلَىٰ طَائِعٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً﴾ [الأنعام: ١٤٥]:

- قرأ (كَمَا فِي دِينِهِمْ) - أي الشامي وحمزة والمكي - : ﴿تَكُونَ﴾ بناء التانيث، فتكون قراءة غيرهم بياء التذكير.
- وقرأ (كَأَلَا) - أي الشامي - : ﴿مَيْتَةً﴾ بالرفع كما لفظ به، فتكون قراءة غيره بالنصب.

#### والخلاصة:

- الشامي: ﴿أَنْ تَكُونَ مَيْتَةً﴾. حمزة والمكي: ﴿أَنْ تَكُونَ مَيْتَةً﴾.  
الباقون: ﴿أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً﴾.

#### توجيه:

- الشامي: ﴿أَنْ تَكُونَ مَيْتَةً﴾، بتأنيث ﴿تَكُونَ﴾ لأنه مسند إلى الميتة وهي مؤنثة، ورفع ﴿مَيْتَةً﴾ على أن (كان) تامة.
- حمزة والمكي: ﴿أَنْ تَكُونَ مَيْتَةً﴾، بتأنيث ﴿تَكُونَ﴾، ونصب ﴿مَيْتَةً﴾، وسبب تأنيث الفعل إما لتأنيث الخبر، أو على تقدير إلا أن تكون الأنعام أو الجثة أو النفس ميتة، و(كان) هنا ناقصة.
- الباقون: ﴿أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً﴾، بتذكير ﴿يَكُونَ﴾، ونصب ﴿مَيْتَةً﴾ والتقدير: إلا أن يكون الموجود ميتة.

\* \* \*

#### قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٦٧٧- وَتَذَكَّرُونَ الْكُلَّ خَفَّ عَلَىٰ شَدًّا ... وَأَنْ اكْسِرُوا شَرْعًا وَبِالْخِفِّ كُمَّلًا

- لفظ ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ حيث ورد في القرآن الكريم قرأه جماعة (على شدا) - أي حفص وحمزة والكسائي - بتخفيف الذال هكذا: ﴿تَذَكَّرُونَ﴾، نحو: ﴿ذَلِكُمْ وَصَدْنِكُمْ بِهِ﴾

**لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** [الأنعام: ١٥٢]، وقرأ الباقون بتشديد الذال، والتخفيف في الذال لا في الكاف كما هو معروف من قواعد اللغة.

واعلم أن هذا الحكم خاص بكلمة **﴿تَذَكَّرُونَ﴾**، وأما نحو **﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾**، و**﴿تَتَذَكَّرُونَ﴾**، فغير داخل في هذا الحكم.

توجيه: الأصل: تذكرون، فمن خفف حذف التاء الثانية، ومن شدد أدغمها في الذال.

\*\*\*

وفي قوله سبحانه **﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾** [الأنعام: ١٥٣]:

- قرأ (شَرَعًا) - أي حمزة والكسائي - : **﴿وَأَنَّ هَذَا﴾** بكسر الهمزة وتشديد النون.
- وقرأ (كُمَلًا) - أي الشامي - : **﴿وَأَنَّ هَذَا﴾** بفتح الهمزة وتخفيف النون (أي تسكينها).
- فتكون قراءة الباقين: **﴿وَأَنَّ هَذَا﴾** بفتح الهمزة وتشديد النون.

توجيه: الكسر على الاستئناف، والفتح على حذف حرف الجر، أي: ولأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه، أو على العطف على ما سبق مما أمر النبي ﷺ بتلاوته عليهم، أي واتل عليهم أن هذا صراطي مستقيماً، أو معطوفه على الضمير في **﴿بِهِ﴾**، أي ذلكم وصاكم به وبأن هذا صراطي مستقيماً، وتخفيف النون للشامي على أنها (أَنَّ) المخففة من الثقيلة.

\*\*\*

قال الناظم رحمه الله:

٦٧٨ - وَيَأْتِيهِمْ شَافٍ مَعَ النَّحْلِ فَارْقُوا ... مَعَ الرُّومِ مَدَاهُ خَفِيفًا وَعَدَلًا

في قوله سبحانه **﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَايِكَةُ﴾** هنا في [الأنعام: ١٥٨] وفي [النحل: ٣٣]

قرأ (شَافٍ) - أي حمزة والكسائي - : **﴿يَأْتِيَهُمْ﴾** بياء التذكير، وأخذ ذلك من لفظه، فتكون قراءة غيرهما بياء التأنيث.

ووجه ذلك أن كل فعل مسند لجمع - غير المذكر السالم - يجوز تكثيره وتأنيثه.

وفي قوله سبحانه ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا﴾ [الأنعام: ١٥٩] وفي ﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا﴾ [الروم: ٣٢] قرأ (شَافٍ) - أي حمزة والكسائي -: ﴿فَرَّقُوا﴾ بالمد أي بإثبات ألف بعد الفاء مع تخفيف الراء في الموضعين.

والألف في (مَدَّاهُ) ضمير يعود على حمزة والكسائي، و(خَفِيفًا) حال عائد على لفظ ﴿فَرَّقُوا﴾، والمراد تخفيف الراء، وقرأ غيرهما بقصر الفاء مع تشديد الراء.

توجيه: ﴿فَرَّقُوا﴾ من التفريق بمعنى اختلاف المذاهب والآراء، و﴿فَرَّقُوا﴾ من المفارقة أي الترك والمغادرة، وهما متقاربان، لأن من فَرَّقَ دينه فأمن ببعض وكفر ببعض فقد فارق الدين المأمور به.

\* \* \*

قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

٦٧٩- وَكَسْرٌ وَفَتْحٌ خَفٌّ فِي قِيَمًا ذَكَآ ... وَيَاءُ أَتْهَا وَجْهِي مَمَاتِي مُقْبَلًا  
٦٨٠- وَرَبِّي صِرَاطِي ثُمَّ إِنِّي ثَلَاثَةٌ ... وَمَحْيَايَ وَالْإِسْكَانُ صَحَّ تَحْمُلًا

في قوله سبحانه ﴿دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [الأنعام: ١٦١] قرأ جماعة (ذَكَآ) - أي الشامي والكوفيون -: ﴿قِيَمًا﴾ بكسر القاف وفتح الياء وتخفيفها، فتكون قراءة غيرهم بفتح القاف وكسر الياء وتشديدها، ومعناها واحد وهو القويم المستقيم.

وقد اشتملت هذه السورة على ثمانية من ياءات الإضافة المختلف فيها هي:

- ﴿وَجْهِي لِلَّذِي﴾ [الأنعام: ٧٩] فتحها نافع وابن عامر وحفص: (٤١٣- ... وَالْفَتْحُ حُؤْلًا، وَعَمَّ عَلًا وَجْهِي).

- ﴿وَمَمَاتِي لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ١٦٢] فتحها نافع وحده: (٤١٦- مَمَاتِي أَتَى).
  - ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ١٦١] فتحها نافع والبصري: (٤٠٠-  
وِثْنَانٍ مَعَ خَمْسِينَ مَعَ كَسْرِ هَمْزَةٍ ... بِفَتْحِ أُولَى حُكْم).
  - ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام: ١٥٣] فتحها الشامي وحده: (٤١٦- مَمَاتِي  
أَتَى أَرْضِي صِرَاطِي ابْنُ عَامِرٍ).
  - ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾ [الأنعام: ١٤] فتحها نافع وحده: (٤٠٥- .. وَعَشْرٌ  
يَلِيهَا الْهَمْزُ بِالضَّمِّ مُشْكَلًا، فَعَنْ نَافِعٍ فَانْتَح).
  - ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ﴾ [الأنعام: ١٥٥] فتحها جماعة (سَمَا): (٣٩٠- فَتَسْعُونَ مَعَ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتَسْعُهَا  
... سَمَا فَتَحَهَا).
  - ﴿إِنِّي أَرْنُوكَ وَقَوْمَكَ﴾ [الأنعام: ٧٤] فتحها جماعة (سَمَا).
  - ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ﴾ [الأنعام: ١٦٢] أسكنها قالون وورش بخلاف عنه، وفتحها  
الباقون: (٤١٣- وَمَعَ غَيْرِ هَمْزٍ فِي ثَلَاثِينَ حُلْفُهُمْ ... وَمَحْيَايَ جِيءَ بِالْحُلْفِ وَالْفَتْحِ  
خُوْلًا).
- وفي قوله (وَالْإِسْكَانُ صَحَّ تَحْمَلًا) إشارة إلى الرد على من طعن في قراءة الإسكان فرد  
عليه بصحة نقله وتواتر وروده.
- وفي قوله (صَحَّ تَحْمَلًا) إشارة لما قاله أبو عمرو الداني في كتاب الإيجاز: "أَوْجَهُ  
الروايتين وأولاهما بالصحة رواية من روى الإسكان؛ إذ هو الذي رواه ورش عن نافع  
دون غيره، وإنما الفتح اختيار من ورش." اهـ.

## سورة الأعراف

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٦٨١- وَتَذَكَّرُونَ الْغَيْبَ زِدْ قَبْلَ تَائِهٍ... كَرِيمًا وَخَفُّ الذَّالِ كَمْ شَرَفًا عَلَا

- في قوله سبحانه ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣]:
- قرأ (كَرِيمًا) - أي الشامي - : ﴿مَّا يَتَذَكَّرُونَ﴾ بزيادة ياء الغيب قبل التاء، وقرأ الباقون بحذف ياء الغيب.
  - وقرأ (كَمْ شَرَفًا عَلَا) - أي الشامي وحمزة والكسائي وحفص - بتخفيف الذال، وشددها الباقون.

## الخلاصة:

الشامي: ﴿مَّا يَتَذَكَّرُونَ﴾. الشرفا علا): ﴿مَّا تَذَكَّرُونَ﴾.  
الباقون: ﴿مَّا تَذَكَّرُونَ﴾.

وقد أعاد الناظم ذكر تخفيف الذال هنا مع ذكره له في الأنعام (٦٧٧- وَتَذَكَّرُونَ الْكُلُّ خَفَّ عَلَى شَدًّا) لئلا يتوهم أن هذا التخفيف هنا خاص بالشامي، فأفاد أن حفصًا وحمزة والكسائي يخففون على أصولهم، وانضم إليهم الشامي في هذا الموضع بسبب إضافة ياء الغيب.

توجيه: في قراءة الشامي ﴿مَّا يَتَذَكَّرُونَ﴾ الفاعل عائد على المشركين أو على الناس، التفاتًا من الخطاب إلى الغيبة، أي قليلًا ما يتذكر هؤلاء المشركون أو قليلًا ما يتذكر الناس، وقراءة الخطاب لمناسبة ما قبله: ﴿اتَّبِعُوا مَّا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾.

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٦٨٢- مَعَ الرَّخْرِفِ اعْكِسَ تُخْرَجُونَ بِفَتْحَةٍ ... وَضَمٍّ وَأُولَى الرُّومِ شَافِيهِ مُثَلًّا

٦٨٣- بِخُلْفٍ مَضَى فِي الرُّومِ لَا يَخْرُجُونَ فِي ... رِضًا وَبِأَسِّ الرَّفْعِ فِي حَقِّ نَهْشَلًا

في قوله سبحانه ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ هنا في [الأعراف: ٢٥]، وفي [الزخرف: ١١]: ﴿فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾، وفي [الروم: ١٩]: ﴿وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾:

- قرأ (شَافِيهِ مُثَلًّا) - أي حمزة والكسائي وابن ذكوان - بفتح التاء وضم الراء (بالبناء للفاعل) هكذا: ﴿تُخْرَجُونَ﴾.
- غير أن ابن ذكوان له الخلف في موضع الروم المذكور، فله فيه الوجهان<sup>(١)</sup>: ﴿تُخْرَجُونَ﴾ و﴿تُخْرَجُونَ﴾، وهذا معنى قول الناظم (بِخُلْفٍ مَضَى فِي الرُّومِ).
- وقرأ الباقون ﴿تُخْرَجُونَ﴾ بضم التاء وفتح الراء (أي بالبناء للمفعول) في المواضع الثلاثة، وهو الوجه الثاني لابن ذكوان.

وتقييد موضع الروم بالأول للاحتراز عن الثاني وهو: ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تُخْرَجُونَ﴾ [الروم: ٢٥]، فلا خلاف بين القراء في فتح تائه وضم رائه (على البناء للفاعل).

وفي قوله سبحانه ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ [الجنّة: ٣٥] قرأ (فِي رِضًا) - أي حمزة والكسائي - هكذا: ﴿لَا يَخْرُجُونَ﴾ بفتح الياء وضم الراء على البناء للفاعل، وقرأ الباقون بضم الياء وفتح الراء على البناء للمفعول.

(١) ﴿تُخْرَجُونَ﴾ هو المقدم لأن الداني لم يذكر غيره في التيسير، و﴿تُخْرَجُونَ﴾ من زيادات القصيد.



**تنبيه:** اتفق القراء السبعة على البناء للفاعل في المواضع الثلاثة التالية:

- ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ [الزوم: ٢٥].
- ﴿لَيْنٌ أُخْرِجُوا لَّا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ﴾ [الحشر: ١٢]، وكان ينبغي على الناظم أن ينبه على أن قوله (لَا يَخْرُجُونَ) مقصود به موضع الجائية فقط، ولكنه ربما اعتمد على الشهرة.
- ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا﴾ [المعارج: ٤٣].

والعكس المقصود في قوله (اعكس تَخْرُجُونَ بِفَتْحَةٍ ... وَصَمٌّ) أي: قدم الفتحة وأخر الضمة، ولو كان قال مثلاً: (اقرأ) بدلاً من (اعكس) لفهم أن ضد الفتحة الكسرة. ووجه القراءتين ظاهر لأنهم أخرجوا فخرجوا.

وفي قوله سبحانه ﴿يَبِينِيْ عَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْءَتِكُمْ وَرِيْشًا وَلِبَاسَ التَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٥]، قرأ (فِي حَقِّ نَهْشَلًا) - أي حمزة والمكي والبصري وعاصم -: ﴿وَلِبَاسٌ﴾ برفع السين، فتكون قراءة نافع وابن عامر والكسائي بنصبها.

توجيه: قراءة الرفع على الاستئناف، فيكون اللباس مبتدأً، والمعنى لباس التقوى خير لصاحبه من اللباس والريش الذي يتجمل به، وأضيف اللباس إلى التقوى كما أضيف إلى الجوع والخوف في ﴿فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ [النحل: ١١٢].

وقراءة النصب عطف على ما قبله، ثم أشار إلى اللباس بقوله: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ أي خير مما تقدم، أو مجموع هذه الأشياء خير في نفسه أو خير من عدمه.

وفي الآية استعارة، فقد استعار للتقوى لباساً كما استعاره للجوع والخوف. ونَهْشَلٌ فعل ماضٍ، يقال: نهشل الرجل إذا كبر في السن واضطرب، والمعنى الظاهر أن لباس التقوى يتسلى به الضعفاء والعاجزون عن ما تقدم ذكره من الزينة والريش.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٦٨٤- وَخَالِصَةٌ أَصْلٌ وَلَا يَعْلَمُونَ قُلْ ... لِشُعْبَةٍ فِي الثَّانِي وَيُفْتَحُ شَمَلًا

٦٨٥- وَخَفَّفَ شَفَا حُكْمًا وَمَا الْوَاوُ دَعَّ كَفَى ... وَحَيْثُ نَعَمٌ بِالْكَسْرِ فِي الْعَيْنِ رُتَلَا

البيت (٦٨٤) جامع لثلاث مسائل استعمل فيها الرفع والغيب والتذكير، وهي الأمور التي يُستغنى بها باللفظ عن القيد: (٦٣- وَفِي الرَّفْعِ وَالتَّذْكِيرِ وَالْغَيْبِ جُمْلَةً ...).

ففي قوله تعالى ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [الأعراف: ٣٢]، قرأ (أَصْلٌ) - أي نافع - : ﴿خَالِصَةٌ﴾ برفع التاء كما لفظ به، فتكون قراءة غيره بنصبها. ومعنى قوله: (أَصْلٌ) أن زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق خلقت للذين ءامنوا بطريق الأصالة في الدنيا والآخرة، وإنما شاركهم غيرهم في الدنيا بطريق التبعية.

\*\*\*

وفي قوله سبحانه ﴿قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٨] قرأ شعبة: ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ بياء الغيب كما لفظ به أيضًا، فتكون قراءة غيره بتاء الخطاب.

واحترز بقوله (في الثاني) عن الموضع الأول الذي وقع بعد ﴿خَالِصَةٌ﴾ وهو: ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣] فلا خلاف بين القراء في قراءته بالخطاب.

فإن قلت هلاً قال: في الثالث؟! فإن قبل هذين الموضعين ثالثاً وهو ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٨]، وهو أيضًا بالخطاب بلا خلاف؟! قلت: أراد الثاني بعد كلمة ﴿خَالِصَةٌ﴾ التي ذكر الخلاف فيها، ولم يحتج إلى الاحتراز عما

تقدم ﴿خَالِصَةٌ﴾ فقد علم أنه لا خلاف فيه لأنه تعداه ولو كان فيه خلاف لذكره قبلها.

\*\*\*

وفي قوله سبحانه ﴿لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ [الأعراف: ٤٠]:

- قرأ (شَمَلًا) - أي حمزة والكسائي - بياء التذكير كما لفظ به، وقرأ غيرهما ببناء التأنيث.
- وقرأ (شَفَا حُكْمًا) - أي حمزة والكسائي والبصري - بتخفيف التاء، ويلزمه سكون الفاء، فتكون قراءة غيرهم بتشديد التاء ويلزمه فتح الفاء.

### الخلاصة:

(شَمَلًا): ﴿لَا يُفْتَحُ﴾. (حُكْمًا): ﴿لَا تُفْتَحُ﴾. الباقون: ﴿لَا تُفْتَحُ﴾.

\* \* \*

وفي قوله تعالى ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾

[الأعراف: ٤٣]: قرأ (كَفَى) - أي الشامي -: ﴿مَا كُنَّا﴾ بحذف الواو قبل ﴿مَا﴾، وقرأ غيره بإثباتها.

ومعنى قوله (وَمَا الْوَاوُ دَعْ) أي: دع الواو من ﴿وَمَا﴾ أي اتركها أو أسقطها.

\* \* \*

وأما لفظ ﴿نَعَمْ﴾ حيث ورد في القرآن فقد قرأه (رُتَّلًا) - أي الكسائي - بكسر العين

هكذا: ﴿نَعَمْ﴾، وقرأ غيره بفتحها.

وقد وقع في أربعة مواضع هي: ﴿قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ﴾ [الأعراف: ٤٤]، ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ

لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [الأعراف: ١١٤]، ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [الشعراء: ٤٢]، ﴿قُلْ نَعَمْ

وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ﴾ [الصفات: ١٨].

\* \* \*

توجيه: ﴿خَالِصَةٌ﴾ بالرفع على أنها خبر، والمبتدأ: ﴿هِيَ﴾، و﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ متعلق

بالخبر، أي هي خالصة يوم القيامة للمؤمنين الذين ءامنوا في الدنيا، ويجوز أن يكون ﴿لِلَّذِينَ

عَامَنُوا ﴿ خَابِرُ الْمَبْتَدَأِ، وَ﴿ خَالِصَةٌ ﴾ خَبْرٌ بَعْدَ خَبْرٍ، أَي اسْتَقَرَّتْ فِي الدُّنْيَا لِلْمُؤْمِنِينَ وَهِيَ خَالِصَةٌ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَ﴿ خَالِصَةٌ ﴾ بِالنِّصْبِ عَلَى الْحَالِ، أَي هِيَ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا حَالُ كَوْنِهَا خَالِصَةٌ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بِخِلَافِ الْكَافِرِينَ فَإِنَّهُمْ وَإِنْ نَالُوهَا فِي الدُّنْيَا فَمَا لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ مِنْهَا شَيْءٌ. وَالتَّذْكِيرُ وَالتَّأْنِيثُ فِي ﴿ يَفْتَحُ ﴾ ظَاهِرٌ لِأَنَّ تَأْنِيثَ الْأَبْوَابِ لَيْسَ بِحَقِيقِيٍّ، وَالتَّخْفِيفُ مِنْ (فَتَحَ) وَالتَّشْدِيدُ مِنْ (فَتَّحَ)، وَهُمَا لَغَتَانِ.

وَوَجْهٌ حَذْفُ الْوَاوِ مِنْ ﴿ وَمَا ﴾ أَنَّهَا سَاقِطَةٌ فِي مَصَاحِفِ الشَّامِ، وَفِي إِثْبَاتِهَا فَائِدَةُ الْعَطْفِ، وَسُقُوطُهَا عَلَى الْاسْتِثْنَاءِ، فَتَكُونُ هَذِهِ الْجُمْلَةُ مَفْصُولَةٌ عَنِ الَّتِي قَبْلَهَا عَلَى اعْتِبَارِ كَوْنِهَا تَعْلِيلٌ لِلْحَمْدِ، أَوْ لِلْاسْتِغْنَاءِ عَنْهَا لِشِدَّةِ ارْتِبَاطِ الْجُمْلَتَيْنِ، وَإِلَى هَذَا الْاسْتِغْنَاءِ أَشَارَ بِقَوْلِهِ (كَفَى)، وَاعْلَمْ أَنَّ حَرْفَ الْعَطْفِ يَجُوزُ حَذْفُهُ عِنْدَ الْارْتِبَاطِ الشَّدِيدِ أَوْ الْاِخْتِلَافِ الشَّدِيدِ. وَ﴿ نَعَمْ ﴾ بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَكسْرِهَا لَغَتَانِ.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٦٨٦- وَأَنَّ لَعْنَةَ التَّخْفِيفِ وَالرَّفْعِ نَصُّهُ... سَمَا مَا خَلَا الْبِزْيَ وَفِي النُّورِ أَوْ صِلَا

فِي قَوْلِهِ سَبْحَانَهُ ﴿ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ [الأعراف: ٤٤] قرأ (نَصُّهُ سَمَا مَا خَلَا الْبِزْيَ) - أي عاصم ونافع وقنبل والبصري -: ﴿ أَنَّ لَعْنَةَ ﴾ بتخفيف نون ﴿ أَنَّ ﴾ أي إسكانها، ورفع التاء، فتكون قراءة البزي والشامي وحمزة والكسائي بتشديد النون وفتحها ونصب التاء: ﴿ أَنَّ لَعْنَةَ ﴾.

وفي قوله سبحانه ﴿أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكٰذِبِينَ﴾ [النور: ٧] قرأ (أوصلاً) - أي نافع -: ﴿أَنَّ لَعْنَتُ﴾ بإسكان نون ﴿أَنَّ﴾ مخففة، ورفع التاء، فتكون قراءة غيره بتشديد النون ونصب التاء.

توجيه: قراءة التخفيف والرفع على أَنَّ ﴿أَنَّ﴾ مخففة من الثقيلة، فبطل عملها كحرف ناسخ، فارتفع ما بعدها على أنه مبتدأ، وقراءة التشديد والنصب على أنها حرف ناسخ وما بعدها اسمها منصوب.

\* \* \*

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٦٨٧- وَيُعْشِي بِهَا وَالرَّعْدِ ثَقَلْ صُحْبَةٌ ... وَوَالشَّمْسُ مَعَ عَطْفِ الثَّلَاثَةِ كَمَا لَا

٦٨٨- وَفِي النَّحْلِ مَعَهُ فِي الْأَخِيرِينَ حَفْصُهُمْ ...

في قوله سبحانه ﴿يُعْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا﴾ [الأعراف: ٥٤]، وفي ﴿وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا رَوْحِينَ أُنثِينَ يُعْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾ [الرعد: ٣]:

- قرأ (صُحْبَةٌ) - أي شعبة وحمزة والكسائي -: ﴿يُعْشِي﴾ بتثقيل الشين ويلزمه فتح الغين.
  - قرأ الباقرن: ﴿يُعْشِي﴾ بتخفيف الشين ويلزمه إسكان الغين.
- والتخفيف والتشديد لغتان، ويقال أعشى وعشى مثل أنزل ونزل.

\* \* \*

وفي قوله تعالى ﴿يُعْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسْحَرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾ [الأعراف: ٥٤]:

• قرأ (كَمَلًا) - أي الشامي -: ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنَّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ﴾ برفع الشمس والأسماء الثلاثة المعطوفة عليها وهي: القمر والنجوم ومسخرات، وأخذ الرفع من اللفظ.

• قرأ الباقون: ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنَّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ﴾ بنصب الكلمات الأربع، ولا يخفى أن نصب ﴿مُسَخَّرَاتٌ﴾ يكون بالكسرة لكونه جمع مؤنث سالمًا.

\* \* \*

وفي قوله تعالى ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنَّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ﴾ [النحل: ١٢]:

• قرأ الشامي كما قرأ في الأعراف: ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنَّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ﴾ برفع الكلمات الأربع.

• ووافق حفص في رفع الاسمين الأخيرين فقط (النجوم ومسخرات)، ونصب الشمس والقمر، فقرأ هكذا: ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنَّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ﴾.

• فتكون قراءة الباقيين بنصب الكلمات الأربع.

يفهم من هذا أن:

• الشامي: يرفع الأسماء الأربعة في الأعراف والنحل.

• حفص: ينصب الأربعة في الأعراف، وينصب الأوَّلين فقط في النحل.

• الباقون: ينصبون الأربعة في الأعراف والنحل.

وقوله (مَعَ عَطْفِ الثَّلَاثَةِ) أي مع الثلاثة المتصفة بالعطف، ويعني بالثلاثة: القمر والنجوم ومسخرات، وهذه الثلاثة منها اثنان معطوفان، وثالث (وهو مسخرات) ليس معطوفًا، لكنه في حيز ما عطف، فأعطاه حكمه.

توجيه موضع الأعراف: الرفع في الأسماء الأربعة على أن الشمس مبتدأ، والقمر والنجوم معطوفات، ومسخرات خبر.

والنصب في الأربعة على أن الشمس مفعول به لفعل مقدر، والتقدير: وخلق الشمس والقمر والنجوم، وتكون مسخرات حالاً منصوبة، أو يكون التقدير: وجعل الشمس والقمر والنجوم، وتكون مسخرات مفعولاً به ثان.

توجيه موضع النحل: رفع الأربعة ظاهر على ما سبق، ورفع الأخيرين على أن النجوم مبتدأ، ومسخرات خبر.

ونصب الأربعة بفعل مضمر، والتقدير: وخلق الشمس والقمر والنجوم، أو جعل الشمس والقمر والنجوم، فيكون مسخرات حالاً أو مفعولاً به كما مضى، أو يقدر هذا الفعل قبل النجوم، ويكون الشمس والقمر معطوفين على الليل والنهار، وإنما لم نقل ذلك في (والنجوم مسخرات) لأن الفعل الناصب هو (سخر)، فيصير المعنى: وسخر النجوم مسخرات وهذا غير مستقيم.

\* \* \*

قال الناظم رحمته:

... وَنُشْرًا سَكُونُ الضَّمِّ فِي الْكُلِّ ذَلَّلًا

٦٨٩- وَفِي النُّونِ فَتْحُ الضَّمِّ شَافٍ وَعَاصِمٌ ... رَوَى نُونَهُ بِإِلْبَاءِ نُقْطَةٍ أَسْفَلًا

وقع لفظ ﴿بُشْرًا﴾ في القرءان في ثلاثة مواضع هي: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا﴾

[الأعراف: ٥٧]، و﴿وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا﴾ [النمل: ٦٣]، ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا﴾

[الفرقان: ٤٨]:

- فقرأ جماعة (دَلَّالًا) - أي الشامي والكوفيون - بسكون ضم الشين في المواضع الثلاثة، فتكون قراءة جماعة (سَمَا) بضم الشين.
- وقرأ (شَافٍ) - أي حمزة والكسائي - بفتح ضم النون في جميع المواضع، فتكون قراءة غيرهما بضمها.
- وقرأ عاصم بالباء المضمومة في مكان النون المضمومة فتكون قراءة غيره بالنون.

فيتحصل من هذا أن:

- جماعة (سَمَا): ﴿نُشْرًا﴾ بالنون والشين المضمومتين.
- الشامي: ﴿نُشْرًا﴾ بالنون المضمومة وسكون الشين.
- عاصمًا: ﴿نُشْرًا﴾ بالباء المضمومة وسكون الشين.
- حمزة والكسائي: ﴿نُشْرًا﴾ بالنون المفتوحة وسكون الشين.

توجيه:

- ﴿نُشْرًا﴾ جمع نُشور، كرسُل ورسول، ونُشور على وزن فَعول بمعنى فاعل، والريح النُّشور هي الريح الحية الطيبة التي تنشر السحاب أي تبثه وتكثره في الجو، ويجوز أن تكون فعول بمعنى مفعول، أي منشورة مبثوثة في الجهات.
- ﴿نُشْرًا﴾ تخفيف للقراءة السابقة، كما يقال في رُسُل: رُسُل، وفي عُنُق: عُنُق.
- ﴿نُشْرًا﴾ مخففة من (بُشْرًا) جمع بشير، كُنْذُر ونذير، أي تبشر الناس بقدوم المطر.
- ﴿نُشْرًا﴾ مصدر بمعنى اسم الفاعل، وهو إما حال من الريح أي ناشرة السحاب، أو حال عائد على اسم الجلال، أي أن الله أرسلها ناشرًا بها الأرض أي مُحْيِيها بعد موتها.



## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٦٩٠- وَرَا مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ خَفْضٌ رَفَعِهِ... بِكُلِّ رَسَاٍ وَالْخِفُّ أُبْلِغُكُمْ حَلَا

٦٩١- مَعَ أَحْقَافِهَا

كلمة ﴿غَيْرُهُ﴾ إذا جاءت ضمن جملة ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾، فإن (رَسَاٍ) - أي الكسائي - يقرأ بخفض رفع الراء هكذا: ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ﴾ ويلزمه كسر الهاء وصلتها بياء، وقرأ الباقون برفع الراء وضم الهاء وصلتها بواو، وذلك في كل مواضعها في القرآن، وعددها تسعة مواضع أولها: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩].

توجيه: الخفض على أن (غير) صفة أو بدل من ﴿إِلَهٍ﴾ لفظاً، والرفع على أن (غير) صفة أو بدل من موضع ﴿إِلَهٍ﴾، لأن كلمة ﴿إِلَهٍ﴾ في الأصل مبتدأ مرفوع، ثم دخلت ﴿مِنْ﴾ الزائدة فخفضتها، والتقدير: ما لكم إله غيره.

وأما كلمة ﴿أُبْلِغُكُمْ﴾ فقد قرأها (حَلَا) - أي البصري - بتخفيف اللام ويلزمه سكون الباء هكذا: ﴿أُبْلِغُكُمْ﴾، وقرأ غيره بتشديد اللام ويلزمه فتح الباء، وذلك في مواضعها الثلاثة، اثنين في الأعراف وواحد في الأحقاف:

- ﴿أُبْلِغُكُمْ رِسَلَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ﴾ [الأعراف: ٦٢].
- ﴿أُبْلِغُكُمْ رِسَلَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ [الأعراف: ٦٨].
- ﴿وَأُبْلِغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ﴾ [الأحقاف: ٢٣].

وأبلغ وبلغ لغتان كأغشى وغشى، وأنزل ونزل، وقيل في التشديد معنى التكرار والتكثير.

قال الناظم رحمه الله:

وَالْوَاوَ زِدْ بَعْدَ مُفْسِدٍ ... يَنْ كُفُّوْا وَبِالْإِخْبَارِ إِنْكُمْ وَعَلَا  
٦٩٢- أَلَا وَعَلَا الْجِرْمِيُّ إِنَّ لَنَا هُنَا ... وَأَوْ أَمِنَ الْإِسْكَانُ حِرْمِيَّةُ كَلَا

في قوله تعالى ﴿وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (٧٤) قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا ﴿[الأعراف] قرأ (كُفُّوْا) - أي الشامي - بزيادة واو بين كلمة ﴿مُفْسِدِينَ﴾ وكلمة ﴿قَالَ﴾، هكذا: ﴿مُفْسِدِينَ﴾ (٧٤) وَقَالَ الْمَلَأُ، فتكون قراءة غيره بحذف الواو. توجيهه: رسمت الواو في مصحف الشام وحذفت في غيره، فوافق كل مصحفه، و﴿كُفُّوْا﴾ حال، يعني أن إثباتها مكافئ لحذفها إذ المعنى فيهما واحد، فأما الإثبات فمن باب عطف الجمل، وأما الحذف فإما على العطف مع حذف العاطف لشدة الارتباط، أو على استئناف الإخبار.

وفي قوله تعالى ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ﴾ [الأعراف: ٨١] قرأ (عَلَا أَلَا) - أي حفص ونافع - : ﴿إِنَّكُمْ﴾ بالإخبار أي همزة واحدة مكسورة، فتكون قراءة غيرهما: ﴿أَنَّكُمْ﴾ بزيادة همزة الاستفهام، فيقروون بهمزتين: الأولى همزة الاستفهام المفتوحة والثانية همزة الأصلية المكسورة، وكل على أصله في الهمزتين من كلمة.

توجيه: وجه قراءة الإخبار استئناف الإخبار عن حالهم، واكتفى بالتوبيخ المستفاد من الاستفهام في قوله ﴿أَتَأْتُونَ الْفَلْحِشَةَ﴾، ووجه الاستفهام التوبيخ أيضًا.

وفي قوله تعالى ﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾ [الأعراف: ١١٣] قرأ (عَلَا الْجِرْمِيُّ) - أي حفص ونافع والمكي - : ﴿إِنَّ لَنَا﴾ بهمزة واحدة مكسورة على سبيل الإخبار،

وقرأ الباقون: ﴿أَيْنَ لَنَا﴾ بهزتين الأولى مفتوحة للاستفهام والثانية مكسورة وهي الأصلية، وكل على أصله في الهمزتين من كلمة.

وقوله (هُنَا) احتراز عن موضع الشعراء [٤١]: ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنِّي لَنَا لَأَجْرًا﴾ فإنه بهزتين للقراء السبعة، وسبب اتفاقهم ثبوت النبرة موضع الهمزة المكسورة رسماً.

توجيه: وجه قراءة الإخبار القطع بذلك لتحقيقهم من الأجر العظيم الذي سينالونه من فرعون حال غلبتهم، والاستفهام للتقرير أيضاً فيتحد المعنى.

وفي قوله تعالى ﴿أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى﴾ [الأعراف: ٩٨] قرأ (حَرْمِيَهُ كَلَا) - أي نافع والمكي والشامي -: ﴿أَوْ أَمِنَ﴾ بإسكان الواو، وقرأ الباقون بفتح الواو.

توجيه: الإسكان على أن الواو مع الهمزة قبلها تشكلان حرف العطف ﴿أَوْ﴾، أي أفأمنوا هذا (أو) هذا، وقراءة الفتح على أنها واو العطف المفتوحة، ودخلت عليها همزة الاستفهام.

وعلى قراءة ﴿أَوْ أَمِنَ﴾ يجوز الوقف على الواو للضرورة، لأن ﴿أَوْ﴾ كلمة، و﴿أَمِنَ﴾ كلمة أخرى، ويكون ورش على أصله في نقل حركة الهمزة إلى الواو وحذف الهمزة.

وعلى قراءة ﴿أَوْ أَمِنَ﴾ لا يمكن الوقف على الواو لأن واو العطف تعامل كحرف من الكلمة، وتصير الهمزة الثانية من قبيل المتوسط بزائد.

قال الناظم رحمه الله:

٦٩٣- عَلَيَّ عَلَى خَصُوصًا وَفِي سَاحِرٍ بِهَا... وَيُونُسَ سَحَارٍ شَفَا وَتَسْلَسَلَا

في قوله تعالى ﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾ [الأعراف: ١٠٥] قرأ جماعة (خَصُوصًا) - أي السبعة إلا نافعًا -: ﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا﴾ بألف بعد اللام في ﴿عَلَيَّ﴾ وقرأ نافع بياء مشددة مفتوحة بعد اللام، والناظم لفظ بالقراءتين معًا.

وفي قوله تعالى ﴿يَا تُوكُّ بِكُلِّ سَحْرِ عَلِيمٍ﴾ هنا في [الأعراف: ١١٢] وفي: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُنُونِي بِكُلِّ سَحْرِ عَلِيمٍ﴾ [يونس: ٧٩] قرأ (شَفَا) - أي حمزة والكسائي -: ﴿سَحْرِ عَلِيمٍ﴾ بحاء مفتوحة مشددة ممدودة بعد السين، وقرأ غيرهما ﴿سَحْرِ﴾ بألف بعد السين وبعدها حاء مكسورة مخففة، وقد نطق الناظم بالقراءتين معًا أيضًا، ولا خلاف في الذي في الشعراء أنه ﴿سَحَارٍ﴾ بألف بعد الحاء لثبوت الألف فيه رسمًا: ﴿يَا تُوكُّ بِكُلِّ سَحَارٍ عَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٣٧].

والمتسلسل هو الماء الذي يجري في الحلق سائغًا سهل الدخول فيه، يشير إلى الميل إليه لموافقته لفظ ما أجمع عليه في الشعراء.

توجيه: قراءة ﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ﴾، أي واجب عليّ قول الحق، وأن لا أقول على الله غيره، والكلمة تتكون من حرف الجر (عَلَى) وياء المتكلم، وقُلبت الألف ياءً وأدغمت في ياء المتكلم. وقراءة ﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ﴾ على أن ﴿عَلَى﴾ حرف جر متعلق بكلمة ﴿رَسُولٌ﴾ في الآية السابقة، و﴿حَقِيقٌ﴾ صفة الرسول، أي: وقال موسى يا فرعون إني رسول حقيق من رب العالمين أرسلت على أن لا أقول على الله إلا الحق.

و﴿سَحْرِ﴾ و﴿سَحْرِ﴾ مثل عالم وعَلَام، وفي التشديد مبالغة.

## قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٦٩٤- وَفِي الْكُلِّ تَلَقَّفَ خِفُّ حَفْصٍ وَضَمٌّ فِي ... سَنَقْتُلُ وَأَكْبِسِرُ ضَمَّهُ مُتَقَّالًا

٦٩٥- وَحَرَكُ ذُكَا حُسْنٍ وَفِي يَقْتُلُونَ خُذْ ... مَعًا يَعْرِشُونَ الْكَسْرُ ضَمَّ كَذِي صِلَا

وردت كلمة ﴿تَلَقَّفَ﴾ في ثلاثة مواضع: ﴿فَإِذَا هِيَ تَلَقَّفُ﴾ في [الأعراف: ١١٧] و[الشعراء: ٤٥] وفي ﴿وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفَ﴾ [طه: ٦٩]، وقد قرأها حفص في الجميع بتخفيف القاف ويلزمه سكون اللام.

وقرأ غيره بتشديد القاف ويلزمه فتح اللام هكذا: ﴿فَإِذَا هِيَ تَلَقَّفُ﴾، وفي ﴿وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفَ﴾، مع مراعاة ما للبزي من تشديد للتاء وصلًا<sup>(١)</sup>، ومراعاة أن ابن ذكوان يرفع موضع طه<sup>(٢)</sup>.

وقراءة حفص من لِقَفَ يَلْقَفُ لَقْفًا وَلَقْفَانًا، وهو الأخذ بسرعة أو الابتلاع، وقراءة الباقيين أصلها تتلقف فحذفت إحدى التاءين تخفيفًا، وتتلقف أي تبالغ وتتكلف اللَّقْفَ ما استطاعت.

وفي قوله سبحانه ﴿قَالَ سَنَقْتُلُ أَبْنَاءَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٢٧]، قرأ جماعة (ذُكَا حُسْنٍ) - أي الشامي والكوفيون والبصري - : ﴿سَنَقْتِلُ﴾ بضم النون وتحريك القاف (أي فتحها) وكسر ضم التاء وتشديدها، فتكون قراءة نافع والمكي بفتح النون وسكون القاف وضم التاء مخففة. والذُّكَاءُ اسم للشمس، و(ذُكَا حُسْنٍ) أي حسن الشمس، أي حال أنك تشبه الشمس حسنًا.

وفي قوله سبحانه ﴿يَسْؤُمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ [الأعراف: ١٤١] قرأ جماعة (خُذْ) - أي السبعة إلا نافعًا - : ﴿يُقْتَلُونَ﴾ كقراءة جماعة (ذُكَا حُسْنٍ) في الحكم

(١) (٥٢٨-... وَيَرَوِي ثَلَاثًا فِي تَلَقَّفَ مُثَلًا). (٢) (٨٧٨-... وَتَلَقَّفَ أَوْ ... فَعِ الْجَزْمِ مَعَ أَنْتَى يُخَيَّلُ مُقْبِلًا).

السابق، أى بضم الياء وفتح القاف وكسر ضم التاء وتشديدها، فتكون قراءة نافع بفتح الياء وسكون القاف وضم التاء مخففة.

ولعلك لاحظت أن ﴿سَنَقْتَلُ﴾ خففه نافع والمكي، و﴿يُقَتِّلُونَ﴾ خففه نافع فقط.

توجيه: ﴿سَنَقْتَلُ﴾ و﴿يُقَتِّلُونَ﴾ بالتشديد فيهما معنى المبالغة والتكثير.

وفي قوله سبحانه ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾

[الأعراف: ١٣٧]، وفي ﴿وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ [النحل: ٦٨] قرأ (كذي صِلاً) - أي الشامي

وشعبة - : ﴿يَعْرِشُونَ﴾ بضم كسر الراء في الموضعين، وقرأ غيرهما بكسرها، وهما لغتان.

وقوله (كذي صِلاً) أي كصاحب صلا، والصلاء ذكاء النار، أي شدة توهجها، ويستعار

للدلالة على الفطنة والذكاء العقلي، لذا يقال: يتوقد ذكاءً.

\* \* \*

قال الناظم رحمه الله:

٦٩٦- وَفِي يَعْكُفُونَ الضَّمُّ يَكْسَرُ شَافِيَا ... وَأَنْجَى بِحَذْفِ الْيَاءِ وَالنُّونِ كُفْلًا

في قوله سبحانه ﴿فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٨] قرأ (شافياً) - أي حمزة

والكسائي - : ﴿يَعْكُفُونَ﴾ بكسر ضم الكاف، وقرأ غيرهما بضمها، وهما لغتان.

وفي قوله سبحانه ﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ [الأعراف: ١٤١] قرأ (كُفْلًا) - أي

الشامي - : ﴿وَإِذْ أَنْجَاكُمْ﴾ بحذف الياء والنون، وقرأ غيره بإثباتهما، والتوجيه واضح.

\* \* \*

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٦٩٧- وَدَكَّاءَ لَا تَنْوِينَ وَأَمْدُدُهُ هَامِزًا ... شَفَا وَعَنِ الْكُوفِيِّ فِي الْكَهْفِ وَصَلَا

في قوله سبحانه ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾ [الأعراف: ١٤٣] قرأ (شَفَا) - أي حمزة والكسائي -: ﴿جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾ بحذف التنوين وألف بعد الكاف، وبعد الألف همزة مفتوحة، ويكون المد عندهما من قبيل المتصل فيمده كل منهما حسب مذهبه، ويقف حمزة بثلاثة الإبدال، وقرأ الباقون: ﴿دَكَّاءَ﴾ بالتنوين من غير ألف ولا همز.

وفي موضع الكهف [٩٨] ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾ قرأ الكوفيون: ﴿جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾، وقرأ الباقون: ﴿دَكَّاءَ﴾.

الأعراف	الكهف	
	﴿دَكَّاءَ﴾	سَمَا والشامي
﴿دَكَّاءَ﴾	﴿دَكَّاءَ﴾	عاصم
	﴿دَكَّاءَ﴾	حمزة والكسائي

توجيه: الدَّكَّاءُ هي الأرض المرتفعة التي لا تبلغ أن تكون جبلاً، وجمعها دَكَّاءَات، أي جعله كذلك يعني الجبل هنا والسد في الكهف، أو هي الأرض المستوية، ومنه ناقَةٌ دَكَّاءُ أي مستوية السَّنَام وهذا المعنى أبلغ، وعدم تنوينها في التلاوة لمنعها من الصرف، ودَكَّاءٌ بالقصر والتنوين مصدر بمعنى مذكوفاً أو مندكاً، أي مندقاً مفتتاً.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٦٩٨- وَجَمْعُ رِسَالَاتِي حَمَتُهُ ذُكُورُهُ ... وَفِي الرُّشْدِ حَرَكٌ وَافْتِحِ الضَّمَّ شُلُشْلَا

٦٩٩- وَفِي الكَهْفِ حُسْنَاهُ وَضَمُّ حُلِيِّهِمْ ... بِكَسْرِ شَفَا وَافٍ وَالِإِتْبَاعُ ذُو حُلَى

في قوله سبحانه ﴿إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَالِمِي﴾ [الأعراف: ١٤٤] قرأ جماعة (حَمَتُهُ ذُكُورُهُ) - أي البصري والشامي والكوفيون-: ﴿بِرِسَالَتِي﴾ بألف بعد اللام على الجمع، فتكون قراءة نافع والمكي بحذف الألف على التوحيد.

**والذُّكُور** كلمة يَكْنَى بها عن السيوف، والسيوف يَكْنَى بها عن الحجج القاطعة، يقال: حجة أقطع من السيوف، يشير بذلك إلى حجج القراءة وعدالة مَنْ نَقَلَهَا.

وقراءة الجمع يعني جميع ما أرسله الله تعالى من التوحيد والأحكام وما يندرج تحتها من أنواع، وقراءة الأفراد أريد بها جنس الرسالة.

#### فائدة:

- ﴿فَمَا بَلَغَتْ رِسَالَتُهُ﴾ [المائدة: ٦٧]: (٦٢٣- رِسَالَتُهُ أَجْمَعُ وَأَكْسِرُ التَّاءَ كَمَا اعْتَلَى، صَفَا).
- ﴿حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤]: (٦٦٤- رِسَالَاتٍ فَرْدٌ وَافْتَحُوا ذُونَ عِلَّةٍ).
- ﴿بِرِسَالَتِي وَبِكَالِمِي﴾ [الأعراف: ١٤٤]: (٦٩٨- وَجَمْعُ رِسَالَاتِي حَمَتُهُ ذُكُورُهُ).

وفي قوله سبحانه ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ [الأعراف: ١٤٦] قرأ (شُلُشْلَا) - أي حمزة والكسائي-: ﴿الرُّشْدِ﴾ بفتح ضم الراء وبتحريك الشين أي فتحها، وقرأ الباقون بضم الراء وسكون الشين.



وفي قوله سبحانه ﴿عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف: ٦٦] قرأ (حُسْنَاهُ) - أي البصري - : ﴿رُشْدًا﴾ بفتح ضم الراء وفتح الشين، وقرأ غيره بضم الراء وسكون الشين. واتفق السبعة على قراءة: ﴿وَهَيَّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رُشْدًا﴾ [الكهف: ١٠٠]، ﴿لَأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رُشْدًا﴾ [الكهف: ٢٤] بفتح الراء والشين، وكان على الناظم أن يقيّد موضع الخلاف بأنه الموضوع الثالث في سورة الكهف.

والرُّشْد والرَّشْد لغتان كالْبُخْل والبَخَل، وقيل الرُّشْد الصِّلاح، والرَّشْد الدِّين، ولهذا أجمع على ضم ﴿فَإِنْ عَادْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا﴾ [النساء: ٦]، وعلى فتح ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأَوْلَتْكَ تَحْرُوقًا رُشْدًا﴾ [الجن: ١٤].

وفي قوله سبحانه ﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلًا جَسَدًا﴾ [الأعراف: ١٤٨]، قرأ (شَفَا) - أي حمزة والكسائي - : ﴿حُلِيِّهِمْ﴾ بكسر الحاء، وذلك على الإتياع، أي أنهما كسرا الحاء لتتبع كسرة اللام بعدها، وقرأ الباقيون بضم الحاء. وقوله (ذُو حُلَى) ليس فيه رمز لأحد، وإنما هو توجيه للقراءة، أي الإتياع معروف في لغة العرب مستحسن عندهم.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٠٠- وَخَاطَبَ يَرْحَمُنَا وَيَغْفِرُ لَنَا شَدًّا ... وَبَا رَبَّنَا رَفَعٌ لِيُغْفِرَ لَنَا مِنْ الْخَلْسِرِينَ

في قوله سبحانه ﴿قَالُوا لَيْنَ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَالِسِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٩] قرأ (شَدًّا) - أي حمزة والكسائي - : ﴿قَالُوا لَيْنَ لَمْ تَرْحَمْنَا رَبَّنَا وَتَغْفِرْ لَنَا﴾ ببناء الخطاب في الفعلين، ونصب الباء على النداء، وقرأ غيرهما بياء الغيب في الفعلين ورفع الباء على الفاعلية.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٠١- وَمِيمَ ابْنِ أُمَّ اكْسِرَ مَعًا كُفُوَ صُحْبَةٍ ... وَعَاصِرَهُمْ بِالْجَمْعِ وَالْمَدَّ كُلاَّ

في قوله سبحانه ﴿قَالَ ابْنُ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي﴾ [الأعراف: ١٥٠]، وفي ﴿يَبْنُوهُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي﴾ [طه: ٩٤] قرأ ﴿كُفُوَ صُحْبَةٍ﴾ - أي الشامي وشعبة وحمزة والكسائي -: ﴿قَالَ ابْنُ أُمَّ﴾، ﴿يَبْنُوهُمْ﴾ بكسر الميم في الموضعين، وقرأ غيرهما بفتحها.

ووجه من فتح أنه جعل الاسمين اسمًا واحدًا كخمسة عشر فبناه على فتح الجزأين، وقال الزجاج: "إنما جاز الفتح في هذا وفي ابن عم لكثرة الاستعمال ... فخفف الكلمتان بأن جعلتا واحدة وبُنيتا على الفتح، ولا يجوز ذلك في غيرهما." اهـ. وقال المبرّد: "أراد يا بن أمي، فقلب من الياء ألفًا فقال يا بن أمًا، ثم حذف الألف استخفافًا." اهـ.

ووجه من كسر الميم أنه أراد يا بن أمي، فحذف الياء واجتزأ منها بالكسرة لأن النداء باب بُني على الحذف واختص به فاتسعوا فيه بالحذف والقلب والإبدال.

وفي قوله سبحانه ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٥٧] قرأ ﴿كُلاَّ﴾ - أي الشامي -: ﴿عَاصِرَهُمْ﴾ بفتح الهمزة ومدّها وفتح الصاد ومدّها على الجمع، وقرأ غيره بكسر الهمزة وسكون الصاد على الأفراد.

وقراءة الجمع لتعدد الأنواع، وقراءة الأفراد لإرادة الجنس، والإصر هو العبء الثقيل والتكاليف الشاقة.

قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

٧٠٢- خَطِيئَاتِكُمْ وَحَدُّهُ عَنْهُ وَرَفَعُهُ ... كَمَا أَلْفُوا وَالْغَيْرُ بِالْكَسْرِ عَدَلًا

٧٠٣- وَلَكِنْ خَطَايَا حَجَّ فِيهَا وَنُوحَهَا ... وَمَعْدِرَةٌ رَفَعُ سِوَى حَفِصِهِمْ تَلَا

ضمير (عَنْهُ) عائد على الشامي المذكور اء اخر البيت السابق، فكلمة ﴿خَطِيئَاتِكُمْ﴾ في

قوله سبحانه ﴿وَأَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ﴾ [الأعراف: ١٦١]:

- قرأها الشامي بالتوحيد، وقرأ غيره بالجمع.
- وقرأها (كَمَا أَلْفُوا) - أي الشامي ونافع - برفع التاء، وقرأ غيرهما بنصبها بالكسرة.
- وقرأها (حَجَّ) - أي البصري - على وزن فعالي.

فتكون الخلاصة:

- نافع بالجمع والرفع: ﴿خَطِيئَاتِكُمْ﴾.
- الشامي بالتوحيد والرفع: ﴿خَطِيئَاتِكُمْ﴾.
- البصري على وزن فعالي: ﴿خَطِيئَاتِكُمْ﴾.
- الباقون بالجمع والنصب: ﴿خَطِيئَاتِكُمْ﴾.

وقد سبق شرح مذاهيمهم في ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ﴾ في فرش سورة البقرة في البيت (٤٥٦) بما

يغني عن إعادته هنا، فتكون خلاصة هذا الموضوع:

- نافع: ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ﴾.
- الشامي: ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ﴾.
- البصري: ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ﴾.
- الباقون: ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ﴾.

وفي قوله (كَمَا أَلْفُوا) التأليف بين اثنين هو جمع شملهما والمصالحة بينهما، فكأن

الرافعين فعلوا ذلك ليتوافق الرفع مع بناء الفعل قبل لغير الفاعل، ولو قرؤوا بالنصب كما استقام المعنى ولتنافرت الألفاظ.

تنبيه: يراعى لورش ثلاثة البدل في ﴿خَطِيئَاتِكُمْ﴾.

توجيه: رفع التاء للشامي ولنافع لأنهما قرءا ﴿تَغْفِرُ﴾ بالبناء لغير الفاعل، فلزم رفع نائب الفاعل، وأما الذين يكسرون التاء في ﴿خَطِيئَتِكُمْ﴾ فلاهمم يقرؤون ﴿تَغْفِرُ﴾ بالبناء للفاعل، فتكون خطيئات مفعولاً به منصوباً بالكسرة لأنه جمع مؤنث سالم.

وقراءة البصري على أنها جمع تكسير منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها التعذر. وقراءة التوحيد مراد بها جنس الخطيئة، وقراءة الجمع مراد بها أنواع الخطايا المتعددة.

\* \* \*

وقول الناظم (وَنُوحَهَا) يقصد قوله تعالى ﴿مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ﴾ [نوح: ٢٥]، فقد قرأ البصري على وزن فعالي هكذا: ﴿خَطِيئَتُهُمْ﴾، وقرأ الباقون: ﴿خَطِيئَتِهِمْ﴾، والتوجيه واضح.

وفي قوله سبحانه ﴿قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٤] قرأ السبعة إلا حفصاً: ﴿مَعذِرَةٌ﴾ برفع التاء، وقرأ حفص بنصبها.

وقراءة النصب على أنها مفعول لأجله، أي وعظناهم لأجل المعذرة، أو مفعول مطلق، أي وعظناهم لنعتذر معذرةً، وقراءة الرفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف، أي موعظتنا معذرةً.

\* \* \*

قال الناظم رحمه الله:

٧٠٤- وَيَيْسُ يِيَاءٍ أَمٍّ وَالْهَمْزُ كَهْفُهُ ... وَمِثْلُ رَيْسٍ غَيْرُ هَدَيْنِ عَوَّلًا

٧٠٥- وَيَيْسُ اسْكِنُ بَيْنَ فَتَحَيْنِ صَادِقًا ... بِخُلْفٍ وَخَفْفٍ يُمَسْكُونُ صَفًا وَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابِ بَيْسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٥]:

- قرأ (أَمٍّ) - أي نافع - : ﴿بَيْسٍ﴾ بكسر الباء وياء ساكنة مدية بعدها من غير همز.
- وقرأ (كَهْفُهُ) - أي الشامي - : ﴿بَيْسٍ﴾ بكسر الباء وبعدها همزة ساكنة على زنة (بَيْسٍ).

- وقرأ الباقون ﴿بَيْسٍ﴾ على زنة (رئيس)، بفتح الباء ثم همزة مكسورة ثم ياء ساكنة.
- لكن (صَادِقًا بِخُلْفٍ) - أي شعبة بِخُلْفٍ عنه - ثبت له وجه آخر غير الوجه الذي ثبت له مع الباقين، وهو: ﴿بَيْسٍ﴾ بفتح الباء ثم ياء ساكنة ثم همزة مفتوحة على زنة (فِعَلٍ)، فيصير له وجهان: ﴿بَيْسٍ﴾ على زنة (رئيس)، و﴿بَيْسٍ﴾ على زنة (فِعَلٍ)<sup>(١)</sup>.
- وقوله (عَوَّلًا) ليس برمز لأنه صرح بالقراء في قوله (غَيْرُ هَذَيْنِ) أي غير نافع والشامي، و(عَوَّلًا) خبر، أي غير هذين عَوَّل على مثل رئيس فقرأ به.

توجيه: قراءة نافع ﴿بَيْسٍ﴾ هي تخفيف لقراءة الشامي ﴿بَيْسٍ﴾ بإبدال الهمزة الساكنة ياءً، وأصل هاتين القراءتين كلمة (بَيْسٍ) على وزن (فِعَلٍ)، ثم نقلت حركة الهمزة إلى الباء وسكنت الهمزة، مثل كَبِدٍ وَكَبِدٍ، وقد تكون مصدرًا من بُوَسَّ يَبُوسُ بَأْسًا وَيُوسًا وَيَسًّا، فيكون من باب الوصف بالمصدر كقولك: رجل عدلٌ وماءٌ عَوْرٌ.

وقراءة الجمهور ﴿بَيْسٍ﴾ على وزن (فِعَلٍ) مثل شَدِيدٍ وَكَبِيرٍ، والوجه الثاني لشعبة ﴿بَيْسٍ﴾ على وزن (فِعَلٍ) مثل صَيْرِفٍ وَفَيْصَلٍ، والكل صفة للعذاب، ومعناه الشدة، من قولهم بُوَسَّ يَبُوسُ إذا صار شديدًا.

\* \* \*

وفي قوله سبحانه ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ﴾ [الأعراف: ١٧٠] قرأ (صَفًا) - أي شعبة - ﴿يُمَسِّكُونَ﴾ بتخفيف السين ويلزمه سكون الميم، فتكون قراءة غيره بتشديد السين ويلزمه فتح الميم.

(١) المقدم هو ﴿بَيْسٍ﴾ على زنة (رئيس)، وهو طريق الرواية من التيسير، قال ابن الجزري في النشر: "واختلف عن أبي بكر - أي شعبة - فروى عنه الثقات؛ قال: كان حفطي عن عاصم (بَيْسٍ) على مثال (فِعَلٍ)، ثم جاءني منها شك فتركت روايتها عن عاصم وأخذتها عن الأعمش (بَيْسٍ) مثل حمزة." اهـ.

وَأَمْسَكَ وَمَسَّكَ لَعْتَانِ، يُقَالُ أَمْسَكَتُ بِالشَّيْءِ وَمَسَّكَتُ بِهِ وَمَسَّكَتُ بِهِ وَاسْتَمْسَكَتُ بِهِ  
وَأَمْتَسَكَتُ بِهِ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٠٦- وَيَقْصُرُ ذُرِّيَّاتٍ مَعَ فَتْحِ تَائِهِ... وَفِي الطُّورِ فِي الثَّانِي ظَهِيرٌ تَحَمَّلًا  
٧٠٧- وَيَأْسِينُ دُمَّ غُصْنًا وَيُكْسِرُ رَفْعُ أَوْ... وَلِ الطُّورِ لِلْبَصْرِيِّ وَبِالْمَدِّ كَمْ حَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢] قرأ جماعة (ظهير) - أي المكي والكوفيون - : ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ بقصر الياء وفتح التاء ويلزمه ضم الهاء (على التوحيد)، وقرأ الباقون - نافع والبصري والشامي - بمد الياء وكسر التاء ويلزمه كسر الهاء (على جمع المؤنث السالم) هكذا: ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾.

وفي قوله سبحانه ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الطور: ٢١]: قرأ جماعة (ظهير): ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ بالتوحيد، وقرأ الباقون: ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ بالجمع، وهذا هو الموضع الثاني لهذه الكلمة في سورة الطور، وأما الموضع الأول - وهو في نفس الآية - فسيأتي بعد قليل.

وفي قوله سبحانه ﴿وَعَايَةُ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [يس: ٤١]، قرأ (دُمَّ غُصْنًا) - أي المكي والبصري والكوفيون - : ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ بالتوحيد، وقرأ نافع والشامي بالجمع.

والكلمة في كل ما سبق مفعول به، لكن في الأفراد تكون علامة النصب الفتحة: ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، وفي الجمع تكون علامة النصب الكسرة لأنه جمع مؤنث سالم: ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾.

وأما سورة الطور فقد وردت فيها هذه الكلمة مرتين، كلاهما في نفس الآية، وذلك في قوله سبحانه ﴿وَاتَّبَعْتَهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ يَأْمِنُ الْخَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الطور: ٢١]، فالكلمة الأولى هي التي أشار إليها الناظم بقوله: (وَيُكْسِرُ رَفْعُ أَوَّلِ الطُّورِ لِلْبَصْرِيِّ وَبِالْمَدِّ كَمْ حَالًا)، والكلمة الثانية قد سبق شرحها قريبًا.

ولكي تفهم حكم الكلمة الأولى جيدًا يجب أن تعرف أن البصري يقرأ ﴿وَاتَّبَعْتَهُمْ﴾، وغيره يقرأون: ﴿وَاتَّبَعْتَهُمْ﴾، لقول الناظم في الطور: (١٠٤٧- وَبَصْرٍ وَاتَّبَعْنَا بِوَآتَبَعْتُ).

ومعنى قوله: (وَيُكْسِرُ رَفْعُ أَوَّلِ الطُّورِ لِلْبَصْرِيِّ وَبِالْمَدِّ كَمْ حَالًا) أن الموضع الأول:

- قرأه البصري: ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ بالمد المأخوذ من قوله (وَبِالْمَدِّ كَمْ حَالًا)، وبكسر التاء، وسبب كسر التاء أن الكلمة مفعول به منصوب بالكسرة لأنها جمع مؤنث سالم، وذلك لأنه يقرأ ﴿وَاتَّبَعْتَهُمْ﴾، وهو فعل متعدّد ينصب مفعولين، والتقدير: وَاتَّبَعَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ ذُرِّيَّتَهُمْ، أي جعل ذرياتهم تابعين لهم.
- وقرأه الشامي بالمد والرفع: ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، وسبب الرفع أنها فاعل للفعل ﴿وَاتَّبَعْتَهُمْ﴾.
- وقرأه الباقون بالقصر (على التوحيد) ورفع التاء: ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾.

فتكون الخلاصة (مع مراعاة الأصول):

- نافع: ﴿وَاتَّبَعْتَهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ يَأْمِنُ الْخَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾.
- جماعة (ظهير): ﴿وَاتَّبَعْتَهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ يَأْمِنُ الْخَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾.
- البصري: ﴿وَاتَّبَعْتَهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ يَأْمِنُ الْخَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾.
- الشامي: ﴿وَاتَّبَعْتَهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ يَأْمِنُ الْخَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾.

ولتيسير الأمر تذكّر أنه في الطور:

- جماعة (ظهير): توحيد - توحيد.
- نافع: توحيد - جمع.
- البصري والشامي: جمع - جمع.

\* \* \*

قال الناظم رحمه الله:

٧٠٨- تَقُولُوا مَعًا غَيْبٌ حَمِيدٌ وَحَيْثُ يُد... حِدُونَ بِفَتْحِ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ فُصَّلَا  
٧٠٩- وَفِي النَّحْلِ وَالْآهَ الْكِسَائِي وَجَزْمُهُمْ ... يَذَرُهُمْ شَفَاً وَالْيَاءُ غُصْنٌ تَهْدَلَا

في قوله سبحانه ﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غْفَلِينَ﴾ (٧٢) أَوْ تَقُولُوا﴾ [الأعراف] قرأ (حميد) - أي البصري -: ﴿أَنْ يَقُولُوا ...﴾ (٧٢) أَوْ يَقُولُوا﴾ بياء الغيب في الفعلين، وقرأ الباقون بتاء الخطاب فيهما.

والغيب حميدٌ لموافقته أسلوب الغيب في: ﴿مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾، والخطاب على الالتفات.

واعلم أن كلمة ﴿يُلْحِدُونَ﴾ وردت في ثلاثة مواضع في القرآن هي:

- ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ [الأعراف: ١٨٠].
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ [فصلت: ٤٠].
- ﴿لِسَانَ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ﴾ [النحل: ١٠٣].



فقرأ (فَصَّلاً) - أي حمزة -: ﴿يَلْحَدُونَ﴾ بفتح ضم الياء وفتح كسر الحاء في المواضع الثلاثة، ووافقه الكسائي في موضع النحل فقط، وقرأ الباقون بضم الياء وكسر الحاء في المواضع الثلاثة.

فتصير قراءة ﴿يَلْحَدُونَ﴾ في الأعراف وفصلت من **انفرادات** حمزة، وفي النحل تكون خاصة بحمزة والكسائي.

و﴿يَلْحَدُونَ﴾ من لحد، و﴿يُلْحِدُونَ﴾ من ألحد، وهما لغتان.

وأما كلمة ﴿وَيَذَرُهُمْ﴾ في قوله سبحانه ﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ﴾ وَيَذَرُهُمْ فِي طَعْنِهِمْ يَعْمَهُونَ [الأعراف: ١٨٦]:

- قرأها (شَفَا) - أي حمزة والكسائي - بجزم الراء، وقرأها غيرهما برفعها.
- وقرأها (غُصْنٌ) - أي البصري والكوفيون - بياء الغيب، وقرأها غيرهم بنون العظمة.

#### فتكون الخلاصة:

- حمزة والكسائي: ﴿وَيَذَرُهُمْ﴾ بياء الغيب وجزم الراء.
- البصري وعاصم: ﴿وَيَذَرُهُمْ﴾ بياء الغيب ورفع الراء.
- نافع والمكي والشامي: ﴿وَيَذَرُهُمْ﴾ بالنون ورفع الراء.

ويقال تهدل الغصن أي استرخى وتدنى لكثرة ثمره.

والياء عائدة على اسم الجلال، والنون للعظمة، والجزم للعطف على محل جواب الشرط: ﴿فَلَا هَادِيَ لَهُ﴾، أو هو سكون تخفيف كما سكن البصري همزة (بارئكم) ونحوها، والرفع على الاستئناف، أي وهو يذَرُهُم، أو نحن نذَرُهُم.

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٧١٠- وَحَرِّكَ وَضَمَّ الْكَسْرَ وَامْدُدَّهُ هَامِزًا ... وَلَا تُنَوِّنْ شِرْكًَا عَنْ شَدَا نَفْرٍ مِلًّا

في قوله سبحانه ﴿جَعَلَا لَهُ شِرْكًَا فِيمَا ءَاتَاهُمَا﴾ [الأعراف: ١٩٠] قرأ (عَنْ شَدَا نَفْرٍ) - أي حفص وحمزة والكسائي والمكي والبصري والشامي - : ﴿شُرْكََاءَ﴾ بتحريك الراء بالفتح وضم كسر الشين وإثبات ألف بعد الكاف وزيادة همزة مفتوحة بعد الألف مع حذف النون أي التنوين، فتكون قراءة نافع وشعبة: ﴿شِرْكًَا﴾ بكسر الشين وسكون الراء وتنوين الكاف من غير مد ولا همزة كما نطق به الناظم.

و﴿شُرْكََاءَ﴾ جمع شريك، ولم تنون لمنعها من الصرف، و﴿شِرْكًَا﴾ على تقدير ذا شرك، ويجوز أن يكون ﴿شِرْكًَا﴾ بمعنى شركاء على المبالغة، كقولك: رجلٌ عدلٌ.  
(مِلًّا) أي ملاء جمع مليء، أي أخذًا ذلك عن نفر ممتلئين بالعلم، وكُنِيَ بالشذا وهو الطَّيِّبُ عن العلم.

\*\*\*

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٧١١- وَلَا يَتَّبِعُوكُمْ خَفَّ مَعَ فَتْحِ بَائِهِءَ ... وَيَتَّبِعُهُمْ فِي الظَّلَّةِ احْتَلَّ وَاعْتَلَى

في قوله سبحانه ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ﴾ [الأعراف: ١٩٣]، وفي ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ في الظلة أي [الشعراء: ٢٢٤] قرأ (احْتَلَّ) - أي نافع - : ﴿يَتَّبِعُوكُمْ﴾ و﴿يَتَّبِعُهُمْ﴾ بتخفيف التاء أي سكونها مع فتح الباء في الموضعين، وقرأ غيره بتشديد التاء مفتوحة مع كسر الباء في الموضعين.

والتخفيف من تبع مثل علم، والتشديد من أتبع مثل أتسق، والظاهر أن القراءتين بمعنى واحد لورودهما في قصة آدم عليه السلام: ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ﴾ [البقرة: ٣٨]، ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ﴾ [طه: ١٢٣].

\* \* \*

قال الناظم رحمته الله:

٧١٢- وَقُلْ طَائِفٌ طَيْفٌ رَضِيَ حَقُّهُ وَيَا... يَمُدُّونَ فَاضْمُمُ وَاكْسِرِ الضَّمَّ أَعْدَلَا

في قوله سبحانه ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَيْفٌ﴾ [الأعراف: ٢٠١] قرأ جماعة (رَضِيَ حَقُّهُ) - أي الكسائي والمكي والبصري -: ﴿طَيْفٌ﴾ بحذف الألف بعد الطاء وبعدها ياء ساكنة كما لفظ به، وقرأ غيرهم بإثبات أَلِفٍ بعد الطاء وبعدها همزة مكسورة كما لفظ به أيضاً. وفي قوله سبحانه ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ﴾ [الأعراف: ٢٠٢] قرأ (أَعْدَلَا) - أي نافع -: ﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾ بضم الياء وكسر ضم الميم، فتكون قراءة غيره بفتح الياء وضم الميم.

وقيل إن الطائف والطيف بمعنى واحد كالمائت والمئيت، وهما بمعنى الخطرة أو الوسوسة من الشيطان، وفرق قوم بينهما والمعاني قريبة من بعضها.

وقراءة ﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾ من مَدَّ يَمُدُّ مثل شَدَّ يَشُدُّ، وغالباً ما يستعمل في المكروه نحو ﴿وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾ [مرم: ٧٩]، وقراءة نافع ﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾ من أَمَدَّ مثل أَعَدَّ، وكثيراً ما يستعمل في المحبوب نحو ﴿وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفَلَاحِهِ﴾ [الطور: ٢٢]، فوجه قراءة نافع ههنا أنه بمنزلة قوله تعالى ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الانشقاق: ٢٤]، فكما استعملت البشرية في الخير والشر استعمل (أَمَدَّ) في المحبوب والمكروه، وقيل مَدَّ وَأَمَدَّ لغتان بمعنى واحد.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧١٣- وَرَبِّي مَعِيَ بَعْدِي وَإِنِّي كِلَاهُمَا ... عَذَابِي ءَايَاتِي مُضَافَاتُهَا الْعَلَى

بإيات الإضافة المختلف فيها في هذه السورة سبع:

- ﴿حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ﴾ [الأعراف: ٣٣]، أسكنها حمزة وحده: (٤٠٧- وَفِي اللَّامِ لِلتَّعْرِيفِ أَرْبَعُ عَشْرَةَ ... فإِسْكَانُهَا فَاشٍ ... مَعَ الْأَنْبِيَاءِ رَبِّي فِي الْأَعْرَافِ كَمَلًا).
- ﴿فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الأعراف: ١٠٥]، فتحها حفص وحده: (٤١٧- وَلِي نَعْجَةٌ مَا كَانَ لِي اثْنَيْنِ مَعَ مَعِيَ ... ثَمَانٍ عَلًا).
- ﴿مِن بَعْدِي أَعْجَلْتُمْ﴾ [الأعراف: ١٥٠]، فتحها جماعة (سَمَا) : (٣٩٠- فَتَسْعُونَ مَعَ هَمْزٍ بَفَتْحٍ وَتَسْعُهَا ... سَمَا).
- ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ٥٩]، فتحها جماعة (سَمَا).
- ﴿إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ﴾ [الأعراف: ١٤٤]، فتحها المكي والبصري: (٤١١- وَسَبْعٌ بِهِمْزِ الْوَصْلِ فَرْدًا وَفَتْحُهُمْ ... أَحِي مَعَ إِنِّي حَقُّهُ).
- ﴿قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، فتحها نافع وحده: (٤٠٥- ... وَعَشْرٌ يَلِيهَا الْهَمْزُ بِالضَّمِّ مُشْكَلًا، فَعَنْ نَافِعٍ فَافْتَحَ).
- ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَاتِي الَّذِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٦]، أسكنها الشامي وحمزة: (٤٠٧- وَفِي اللَّامِ لِلتَّعْرِيفِ أَرْبَعُ عَشْرَةَ ... ءَايَاتِي كَمَا فَاحَ مَنْزِلًا).

## سورة الأنفال

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧١٤- وَفِي مُرْدَفَيْنِ الدَّالِّ يَفْتَحُ نَافِعٌ... وَعَنْ قُنْبَلٍ يُرْوَى وَلَيْسَ مُعَوَّلًا

في قوله سبحانه ﴿فَأَسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَكَةِ مُرْدَفَيْنِ﴾ [الأنفال: ٩]

قرأ نافع: ﴿مُرْدَفَيْنِ﴾ بفتح الدال.

وقد روي عن قنبل وجهان: الأول: ﴿مُرْدَفَيْنِ﴾ بفتح كناع، والثاني: ﴿مُرْدَفَيْنِ﴾ بالكسر كبقية القراء، ولكن وجه الفتح عن قنبل لم يُعتمد عليه ولم يصح، فيجب الاقتصار لقبيل على وجه الكسر كالجماعة.

قال في التيسير: "قرأ نافع ﴿مُرْدَفَيْنِ﴾ بفتح الدال، وكذلك حكى لي محمد بن أحمد عن ابن مجاهد أنه قرأ على قنبل - بفتح الدال -، قال - ابن مجاهد -: وهو واهم (أي قنبل). " اهـ. وقال في النشر: "وما روي عن ابن مجاهد عن قنبل في ذلك فليس بصحيح عن ابن مجاهد لأنه نص في كتابه على أنه قرأ به على قنبل، قال: وهو وهم، وكان يقرأ له ويقرئ بكسر الدال، قال الداني: وكذلك قرأت من طريقه وطريق غيره عن قنبل، وعلى ذلك أهل الأداء." اهـ.

توجيه: ﴿مُرْدَفَيْنِ﴾ بالكسر اسم فاعل، أي أردف بعضهم بعضاً، والإرداف أن يحمل الرجل صاحبه خلفه، أو أن يأتي بعده، وتقول العرب: بنو فلان مردفوننا أي يجيئون بعدنا، فيكون المعنى أن الملائكة يأتون فرقة بعد فرقة متتابعين أو يحمل بعضهم بعضاً خلفه.

و﴿مُرْدَفَيْنِ﴾ بالفتح اسم مفعول، أي أن الله تعالى جعل الملائكة يردفون المسلمين، أو استجاب الله للمؤمنين بأن جعلهم مردفين بألف من الملائكة.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧١٥- وَيُعْشِي سَمًا حِقًّا وَفِي صَمِّهِ افْتُحُوا ... وَفِي الْكَسْرِ حَقًّا وَالنُّعَاسَ ارْفَعُوا وَلَا

في قوله سبحانه ﴿إِذْ يُعْشِيكُمُ النَّعَاسُ﴾ [الأنفال: ١١]:

- قرأ جماعة (سَمًا) - أي نافع والمكي والبصري - بتخفيف الشين ويلزمه سكون الغين، فتكون قراءة الباقيين بتشديد الشين ويلزمه فتح الغين.
- وقرأ (حَقًّا) - أي المكي والبصري - بفتح ضم الياء وفتح كسر الشين وألف بعدها، ثم برفع (النعاس)، فتكون قراءة الباقيين بضم الياء وكسر الشين وياء بعدها، ثم بنصب (النعاس).

فتكون الخلاصة:

نافع: ﴿إِذْ يُعْشِيكُمُ النَّعَاسُ﴾. و﴿إِذْ يَغْشَاكُمُ النَّعَاسُ﴾. (حَقًّا): ﴿إِذْ يَغْشَاكُمُ النَّعَاسُ﴾. الشامي والكوفيون: ﴿إِذْ يُعْشِيكُمُ النَّعَاسُ﴾.

توجيه: ﴿يُعْشِيكُمُ﴾ بالتخفيف من (أعشى)، و﴿يُعْشِيكُمُ﴾ بالتشديد من (عشى) وهما لغتان بنفس المعنى مثل أنزل ونزل، وعلى كلا القراءتين تكون ﴿النُّعَاسُ﴾ مفعولاً به منصوباً بالفتحة، والفاعل ضمير عائد على اسم الجلال، وإنما صار النعاس منصوباً لأن الفعلين ﴿يُعْشِيكُمُ﴾، و﴿يُعْشِيكُمُ﴾ متعديان لمفعولين؛ ﴿يُعْشِيكُمُ﴾ متعدٌ بالهمزة لأنه من (أعشى)، و﴿يُعْشِيكُمُ﴾ متعدٌ بالتضعيف لأنه من (عشى).

وأما ﴿يَغْشَاكُمُ﴾ فهو من عَشِيَ كَعَمِيَ يَعْمَى، وهو متعدٌ لمفعول واحد وهو الضمير المتصل بالفعل، و﴿النُّعَاسُ﴾ فاعل مرفوع بالضم.

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧١٦- وَتَخْفِيفُهُمْ فِي الْأَوَّلِينَ هُنَا وَل... كِنِ اللهُ وَارْفَعِ هَاءَهُ شَاعَ كُفَّالًا

تقدير هذا البيت: وتخفيف نون (ولكن الله) في الموضعين الأولين هنا من هذه السورة، وكذلك رفع هاء اسم الجلال شاع كفلا.

ففي قوله سبحانه ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأنفال: ١٧] قرأ جماعة (شاع كُفَّالًا) - أي حمزة والكسائي والشامي -: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ﴾ بتخفيف النون (أى إسكانها) وتكسر في الوصل للتخلص من الساكنين، ويرفع الهاء من لفظ الجلالة في الموضعين.

فتكون قراءة الباقيين بتشديد النون مفتوحة ونصب الهاء من لفظ الجلالة في الموضعين.

واحترز بقوله (الأوليين) عن الموضعين الأخيرين في السورة وهما: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ﴾ [الأنفال: ٤٣]، ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٣]، فلا خلاف بين القراء في تشديد النون وفتحها ونصب هاء لفظ الجلالة بعدها في الموضعين.

توجيه: كلمة (لكن) إذا خفت بطل عملها كحرف ناسخ، فيصير الاسم الذي بعدها مبتدأ مرفوعاً، أما إذا ثقلت فإنها تصير حرفاً ناسخاً ينصب الاسم بعده.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧١٧- وَمُوَهِّنٌ بِالتَّخْفِيفِ ذَاغٌ وَفِيهِ لَمْ ... يُنَوِّنُ لِحَفْصٍ كَيْدٌ بِالْخَفْضِ عَوَّلًا

في قوله سبحانه ﴿مُوَهِّنٌ كَيْدٌ الْكُفْرِينَ﴾ [الأنفال: ١٨]:

- قرأ جماعة (ذَاغٌ) - أي الشامي والكوفيون -: (مُوَهِّنٌ) بتخفيف الهاء ومن ضرورته سكون الواو، فتكون قراءة جماعة (سَمَا) : (مُوَهِّنٌ) بتشديد الهاء وفتح الواو.
- وقرأ حفص ﴿مُوَهِّنٌ﴾ بحذف التنوين، فتكون قراءة غيره بإثبات التنوين.
- وقرأ (عَوَّلًا) - أي حفص - ﴿كَيْدٌ﴾ بخفض الدال، فتكون قراءة غيره بنصبها.

#### الخلاصة:

(سَمَا) : ﴿مُوَهِّنٌ كَيْدٌ﴾. الشامي و(صُحْبَةٌ) : ﴿مُوَهِّنٌ كَيْدٌ﴾.

حفص : ﴿مُوَهِّنٌ كَيْدٌ﴾.

توجيه: (مُوَهِّنٌ) من أَوْهَنْتُ الشَّيْءَ أي أضعفته، و(مُوَهِّنٌ) من وَهَنْتُ الشَّيْءَ أي ضعفته، وكلاهما واحد، أي جعلته واهناً ضعيفاً، وتنوين (مُوَهِّنٌ) أو (مُوَهِّنٌ) ونصب (كَيْدٌ) هو الأصل لأنه اسم فاعل نصب مفعوله، وإضافة حفص إضافة تخفيف نحو (بالغ الكعبة) وأصلها (بالغ الكعبة).

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧١٨- وَيَبْعُدُ وَإِنَّ الْفَتْحَ عَمَّ عَلًا وَفِي ... هِمَا الْعُدْوَةَ اكْسِرَ حَقًّا الضَّمَّ وَعَدِلًا

في قوله سبحانه ﴿وَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١٩] قرأ جماعة (عَمَّ عَلًا) - أي نافع والشامي وحفص -: ﴿وَأَنَّ﴾ بفتح الهمزة، فتكون قراءة غيرهم بكسر الهمزة.



وقوله: **(وَبَعْدُ)** أي وبعد ترجمة **﴿مُوهِنٌ﴾**، واحترز بذلك عن ما وقع قبلها، وذلك في: **﴿وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ﴾** [الأنفال: ١٤]، **﴿ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾** [الأنفال: ١٨]، فقد اتفق السبعة على قراءة هذين الموضعين بفتح الهمزة.

توجيهه: قراءة الفتح إما على العطف على **﴿وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾**، أو على **﴿أَنِّي مَعَكُمْ﴾**، أو على إضمار حرف الجر أي: ولأن الله مع المؤمنين لن تغني عنكم فتتكم شيئاً ولو كثرت، وقيل على تقدير مبتدأ محذوف، والتقدير: والأمر أن الله مع المؤمنين، وقراءة الكسر على الاستئناف.

وفي قوله سبحانه **﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى﴾** [الأنفال: ٥٠] قرأ **(حَقًّا)** - أي المكي والبصري -: **﴿بِالْعُدْوَةِ﴾** بكسر ضم العين في الموضعين، فتكون قراءة غيرهما بضم العين فيهما، وهما لغتان، مثل جذوة وجذوة.

\* \* \*

قال الناظم **رَحِمَهُ اللَّهُ**:

٧١٩- **وَمَنْ حَيِّيْ اَكْسِرْ مُظْهِرًا إِذْ صَفَا هُدًى ... وَإِذْ يَتَوَفَّى أَنْثُوهُ لَهُ مَلَا**

في قوله سبحانه **﴿وَيَحْيَى مَنْ حَيٍّ عَنْ بَيْنَةٍ﴾** [الأنفال: ٤٦]، قرأ **(إِذْ صَفَا هُدًى)** - أي نافع وشعبة والبرزي -: **﴿مَنْ حَيٍّ﴾** بإظهار الياء الأولى وكسرها، فيُنطق بياءين الأولى مكسورة والثانية مفتوحة، ويوقف بياء مدية، وقرأ الباقيون بإدغام الأولى في الثانية، فيصير النطق بياء واحدة مفتوحة مشددة، ويوقف بياء مشددة ساكنة.

و **(إِذْ صَفَا هُدًى)** أي إذ صفا هداه.

وأصل هذا الفعل هو (حَيَّي) بياءين، على وزن (عَوَّي) ثم حدث إدغام في قراءة البعض، وهما لغتان مشهورتان في كل ما كان آخراً بياءان في صيغة الماضي أولاهما مكسورة نحو حَيَّي وَعَيَّي.

وفي قوله سبحانه ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةَ﴾ [الأنفال: ٤٢]، قرأ (لَهُ مُلَا) -أي هشام وابن ذكوان، أي الشامي براوييه-: ﴿تَتَوَفَّى﴾ بتاء التأنيث، والباقون بياء التذكير فيها، وسينفرد هشام هنا بإدغام الذال في التاء: ﴿إِذْ تَتَوَفَّى﴾.

ووجه ذلك أن كل فعل مسند لجمع -غير المذكر السالم- يجوز تذكيره وتأنيثه.

والمُلا جمع مُلاءة وهي الملحفة أي العباءة التي ترتديها المرأة فوق الثياب، أو ما يغطي به الفراش، كنى بها عن حجج القراء، لأنها تسترها من الطعن كما تستر المُلاءة متوشحها.

\* \* \*

قال الناظم رحمه الله:

٧٢٠- وَبِالْغَيْبِ فِيهَا تَحْسِبَنَّ كَمَا فَشَا ... عَمِيمًا وَقُلْ فِي النُّورِ فَاشِيهِ كَحَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ [الأنفال: ٥٩] قرأ جماعة (كَمَا فَشَا عَمِيمًا) -أي الشامي وحمزة وحفص- بياء الغيب، فتكون قراءة غيرهم بتاء الخطاب، وكل على أصله في السين: (٥٣٨- وَيَحْسَبُ كَسْرُ السِّينِ مُسْتَقْبَلًا سَمًا ... رِضَاهُ).

فتكون الخلاصة:

(كَمَا فَشَا عَمِيمًا): ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ﴾. (سَمًا رِضَاهُ): ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ﴾.

شعبة: ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ﴾.

وفي قوله سبحانه ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ [النور: ٥٧]، قرأ (فَاشِيهِ كَحَلًّا) - أي حمزة والشامي - بياء الغيب، فتكون قراءة غيرهما بتاء الخطاب، وكلُّ على أصله في السين.

فتكون الخلاصة:

(فَاشِيهِ كَحَلًّا): ﴿لَا يَحْسَبَنَّ﴾ .  
 (سَمَا رِضَاهُ): ﴿لَا تَحْسَبَنَّ﴾ .  
 عاصم: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ﴾ .

و(فَاشِيهِ كَحَلًّا) أي فاشي هذه القراءة ومذيعها قد بَصَّرَ غيره وأثار بصيرته.

توجيه موضع الأنفال: تقدير قراءة الخطاب: ولا تحسبن يا رسول الله ﷺ الذين كفروا سبقوا، وعليها تكون (الذين) مفعولاً به أول، و (سبقوا) في محل نصب مفعول به ثان.

وأما القراءة بالغيب فعلى تقدير: ولا يحسبن أحدٌ، وهذا ما أشار إليه الناظم بقوله: (فَشَا عَمِيمًا) أي اشتهر في حال عمومته، يشير إلى أنه مقدر بقولنا: لا يحسبن أحد، وقد يكون التقدير: لا يحسبن الرسول الذين كفروا سبقوا، وعليها تكون (الذين) مفعولاً به أول، و (سبقوا) في محل نصب مفعول به ثان.

وقيل (الذين) فاعل، و(سبقوا) في محل نصب مفعول به ثان، والأول محذوف تقديره (إياهم)، وقيل إن (سبقوا) سَدَّ مَسَدَّ المفعولين على تقدير: أنهم سبقوا.

وأما توجيه موضع النور فيمكن فهمه مما سبق.

\*\*\*

قال الناظم رحمه الله:

٧٢١- وَإِنَّهُمْ أَفْتَحَ كَافِيًا وَأكْسِرُوا لِشُعْ... بَةِ السَّلْمِ وَأكْسِرَ فِي الْقِتَالِ فَطَبَّ صِلَا

في قوله سبحانه ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ [الأنفال: ٥٩] قرأ (كَافِيًا) - أي الشامي - : ﴿أَنْتَهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ بفتح الهمزة وقرأ غيره بكسرها.

والكسر على الاستئناف وفيه معنى التعليل، والفتح على حذف لام الجر، والتقدير: لأنهم لا يعجزون.

وفي قوله سبحانه ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ [الأنفال: ٦١] قرأ شعبة: ﴿لِلسَّلْمِ﴾ بكسر السين، وقرأ غيره بفتحها.

وفي قوله سبحانه ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ﴾ [محمد: ٣٥] قرأ (فَطَبَّ صِلَا) - أي حمزة وشعبة - : ﴿السَّلْمِ﴾ بكسر السين، وغيرهما بفتحها.

وهما لغتان بمعنى المسالمة والمصالحة.

ومعنى قوله (فَطَبَّ صِلَا) أي طب ذكاءً، لأن صلاء النار هو استيعارها، ويعبر به عن الذكاء والفتنة، كما يقال هو يتوقد ذكاءً، ويجوز أن تكون إشارة إلى نار الضيافة التي يهتدي بها الأضياف والتي تُصلح طعامهم، أي طب نارًا، أي اجعل النار طيبة لتضج الطعام لضيوفك إكرامًا لهم، أي طب علمًا لمن قصدك مستفيدًا.

فائدة:

- ﴿أَدْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَافَّةً﴾ [البقرة: ٢٠٨]: (٥٠٦- وَفَتَحَكَ سَيْنَ السَّلْمِ أَصْلَ رِصِي دَنَا).
- ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ [الأنفال: ٦١]: (٧٢١- وَأكْسِرُوا لِشُعْ... بَةِ السَّلْمِ).
- ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ﴾ [محمد: ٣٥]: (٧٢١- وَأكْسِرَ فِي الْقِتَالِ فَطَبَّ صِلَا).

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٢٢- وَثَانِي يَكُنْ غُضْنٌ وَثَالِثَهَا ثَوَى ... وَضِعْفًا يَفْتَحِ الضَّمُّ فَاشِيهِ نُفْلًا

٧٢٣- وَفِي الرُّومِ صِفٌ عَن خُلْفٍ فَضَلٍ وَأَنْتَ أَنْ ... يَكُونُ مَعَ الْأَسْرَى الْأَسْرَى حُلَى حَلَا

في قوله سبحانه ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَدِيرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ﴿١٥﴾ أَلَنْ خَفَّفَ اللهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴿[الأنفال] لعلك لاحظت أن ﴿يَكُنْ مِنْكُمْ﴾ تكررت أربع مرات:

١. ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ﴾.

٢. ﴿وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ﴾.

٣. ﴿فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ﴾.

٤. ﴿وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ﴾.

وقوله (وَتَانِي يَكُنْ غُضْنٌ) يعني أن البصري والكوفيين يقرؤون الموضع الثاني: ﴿وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ﴾ بياء التذكير كما لفظ به، فتكون قراءة الحريميين والشامي: ﴿وَإِنْ تَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ﴾ بقاء التانيث.

وقوله (وَتَالِثَهَا ثَوَى) يعني أن الكوفيين قرؤوا بياء التذكير في الموضع الثالث وهو: ﴿فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ﴾، وقرأ غيرهم بقاء التانيث.

وأما الموضع الأول والرابع فلا خلاف بين القراء في قراءة ﴿يَكُنْ﴾ فيهما بياء التذكير، وذلك لأن لفظ (عشرون) ملحق بجمع المذكر السالم، ولفظ (ألف) هو للتذكير أقرب، وقد جاء في القراءان (بخمسة آلاف) فأنت العدد فتبين تذكير المعدود.

وإنما اختلفوا في الثاني والثالث لأن لفظ (مائة) مؤنث لفظاً، ولمّا كان تأنيثه غير حقيقي جاز تذكير الفعل معه وتأنيثه.

وبلاحظ أن البصري قرأ بياء التذكير في الموضع الثاني، وبتاء التأنيث في الموضع الثالث، وسبب تأنيثه للموضع الثالث وجود كلمة (صابرة) بصيغة المؤنث، فرجحت لديه تأنيث الفعل.

ولعلك لاحظت أن الخلاف هو في الفعل المقترن بكلمة ﴿مَائَةٌ﴾.

#### فتكون الخلاصة:

**البصري:** تذكير الثاني وتأنيث الثالث.

**نافع والمكي والشامي:** تأنيث الموضعين. **الكوفيون:** تذكير الموضعين.

\* \* \*

وفي قوله سبحانه ﴿الَّذِينَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ [الأنفال: ٦٦] قرأ (فَاشِيهِ نَفَّلاً) - أي حمزة وعاصم -: ﴿ضَعْفًا﴾ بفتح ضم الضاد، وقرأ غيرهما بضمهما، وهما لغتان، ومعنى (نَفَّلاً) أي أعطى نفلاً وهي الغنيمة.

وفي قوله سبحانه ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا﴾ [الروم: ٥٤] قرأ (صِفْ عَنْ خُلْفٍ فَضْلٍ) - أي شعبة وحفص بخلفٍ عنه وحمزة -: ﴿مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا﴾ بفتح الضاد في الألفاظ الثلاثة، وقرأ الباقون بضمها فيها، وهو الوجه الثاني لحفص.

ولعلك لاحظت أن (فَاشِيهِ نَفَّلاً) = (صِفْ عَنْ خُلْفٍ فَضْلٍ) لكنه أعاد الرموز لينص على خُلْفٍ حفص.

قال صاحب التيسير في فرش سورة الروم: "أبو بكر - أي شعبة - وحمزة: (من ضعف) في الثلاثة بفتح الضاد، وكذلك روى حفص عن عاصم فيهن، غير أنه ترك ذلك واختار الضم أتباعاً منه لرواية حدثه بها الفضل بن مرزوق عن عطية العوفي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم أقرأه ذلك بالضم وردّ عليه الفتح وأباه، وعطية يُضَعَّفُ - أي هو ضعيف في الحديث - وما رواه حفص عن عاصم عن أئمة أصح، وبالوجهين أخذ في روايته؛ لأتبع عاصماً على قراءته، وأوافق حفصاً على اختياره." اهـ.

قال أبو شامة: "قلت: وهذا معنى قول ابن مجاهد: عاصم وحمزة (من ضعف) بفتح الضاد، ثم قال: حفص عن نفسه بضم الضاد، فقوله: عن نفسه يعني اختياراً منه لا نقلاً عن عاصم، وفي كتاب مكّي: قال حفص: ما خالفت عاصماً في شيء مما قرأت به عليه إلا ضم هذه الثلاثة الأحرف." اهـ

\* \* \*

وفي قوله سبحانه ﴿أَنْ يَكُونَ لَهُمْ أَسْرَى﴾ [الأنفال: ٦٧] قرأ (حلي) - أي البصري -: ﴿تَكُونُ﴾ بناء التانيث، وقرأ غيره بياء التذكير.

وقد سبق أن تانيث الجمع غير حقيقي، فيجوز تذكير الفعل المسند إليه وتانيثه.

وفي قوله سبحانه ﴿قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى﴾ [الأنفال: ٧٠] قرأ البصري: ﴿مِنْ الْأَسْرَى﴾ بضم الهمزة وفتح السين وألف بعدها على زنة (كسالي)، وقرأ غيره بفتح الهمزة وسكون السين على زنة (القتلي)، وقد لفظ الناظم بالقراءتين معاً في قوله (مَعَ الْأَسْرَى) الأَسَارَى، وكلاهما جمع أسير.

ولا خلاف بين السبعة في قراءة ﴿أَنْ يَكُونَ لَهُمْ أَسْرَى﴾ بفتح الهمزة وسكون السين.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٢٤- وَلَايَتِهِمْ بِالْكَسْرِ فُزٌ وَبِكَهْفِهِ... شَفَا وَمَعَا إِنِّي بِيَاءَيْنِ أَقْبَلَا

في قوله سبحانه ﴿مَا لَكُمْ مِّنْ وَلِيَّتِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ﴾ [الأنفال: ٧٢] قرأ (فُزٌ) - أي حمزة - : ﴿وَلِيَّتِهِمْ﴾ بكسر الواو، وقرأ غيره بفتحها، قال البغوي رَحِمَهُ اللهُ: "وهما واحد كالدلالة والدلالة. " اهـ.

وفي قوله سبحانه ﴿هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ﴾ [الكهف: ٤٤] قرأ (شَفَا) - أي حمزة والكسائي - : ﴿الْوَلِيَّةُ﴾ بكسر الواو، وقرأ غيرهما بفتحها.

وفي السورة ياءان من ياءات الإضافة المختلف فيها، وكلاهما في نفس الآية: ﴿إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ﴾ وفتحهما جماعة (سَمَا): (٣٩٠- فَتَسْعُونَ مَعَ هَمْزٍ بَفَتْحٍ وَتَسْعُهَا ... سَمَا فَتَحُّهَا).

\* \* \*



## سورة التوبة

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٢٥- وَيَكْسُرُ لَا أَيْمَانَ عِنْدَ ابْنِ عَامِرٍ ... وَوَحَّدَ حَقَّ مَسْجِدِ اللَّهِ الْأَوَّلَا

في قوله سبحانه ﴿إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ١٢] قرأ ابن عامر الشامي: ﴿إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ﴾ بكسر همزة ﴿إَيْمَانَ﴾، وقرأ الباقون بفتحها.

و﴿أَيْمَانَ﴾ جمع يمين أي قسم أو حلف، و﴿إَيْمَانَ﴾ بمعنى الإسلام، أو بمعنى الأمان أي لا تؤمنهم من القتل.

وفي قوله سبحانه ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١٧] قرأ (حَقَّ) - أي المكي والبصري -: ﴿مَسْجِدَ اللَّهِ﴾ بالتوحيد، وقرأ غيرهما بالجمع، والتقيد بالموضع الأول للاحتراز عن الموضع الثاني وهو: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١٨] فقد اتفق القراء على قراءته بالجمع.

وقراءة التوحيد لأن المراد به هنا المسجد الحرام، وقراءة الجمع مراد بها أيضاً المسجد الحرام، وإنما عبر عنه بصيغة الجمع لأنه قبلة المساجد كلها، ولأن العرب تعبر بالواحد عن الجمع وبالجمع عن الواحد.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٢٦- عَشِيرَتُكُمْ بِالْجَمْعِ صِدْقٌ وَنُونُوا ... عَزِيزٌ رِضَا نَصٌّ وَبِالْكَسْرِ وَكَلًّا

في قوله سبحانه ﴿وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ﴾ [التوبة: ٢٤] قرأ (صِدْقٌ) - أي شعبة -: ﴿وَعَشِيرَتُكُمْ﴾ بألف بعد الراء على الجمع، وقرأ غيره بحذف الألف على الأفراد.

ووجه ذلك أن لكل واحد عشيرة، فمن أفرد فإنما يقصد: عشيرة كل واحد منكم، ومن جمع يقصد: مجموع عشيراتكم.

وفي قوله سبحانه ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠] قرأ (رِضًا نَصًّا) - أي الكسائي وعاصم-: ﴿عُزَيْرٌ ابْنٌ﴾ بتنوين الراء، مع كسر نون التنوين وصلًا للتخلص من التقاء الساكنين، وهذا معنى قوله: (وَبِالْكَسْرِ وَكَلًّا)، وقرأ الباقون بترك التنوين.

توجيه: من نَوَّن (عزير) فهو عنده اسم عربي، فهو منصرف، وهو مبتدأ، و(ابن) خبره، ومن لم ينون فهو عنده أعجمي فلم يصرفه، وهذا اختيار الزمخشري، وقيل بل عربي وإنما (ابن) صفة فحذف التنوين لوقوع (ابن) بين عَلمين، والخبر محذوف أي معبودنا أو نبينا، أو يكون المحذوف هو المبتدأ أي المعبود أو النبي عزير، وقيل حذف التنوين لالتقاء الساكنين كما قرأ بعضهم: (أحدُ الله الصمد) بحذف التنوين.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٢٧- يُضَاهُونَ ضَمَّ الْهَاءِ يَكْسِرُ عَاصِمٌ ... وَزِدْ هَمْزَةً مَضْمُومَةً عَنْهُ وَعَقْلًا

في قوله سبحانه ﴿يُضَاهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [التوبة: ٣٠] قرأ عاصم: ﴿يُضَاهُونَ﴾ بكسر ضم الهاء وزيادة همزة مضمومة بعد الهاء، وقرأ غيره بضم الهاء وحذف الهمزة.

توجيه: ﴿يُضَاهُونَ﴾ من (ضَاهًا) على وزن (دَارًا) ومعناه شابهة، و﴿يُضَاهُونَ﴾ من (ضاهي)، وهما لغتان مثل أَرَجِيَتْ وأَرَجَات.

\* \* \*

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٢٨- يَضِلُّ بِضَمِّ الْيَاءِ مَعَ فَتْحِ ضَادِهِ... صِحَابٌ وَلَمْ يَخْشَوْا هُنَاكَ مُضَلَّلًا

في قوله سبحانه ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [التوبة: ٣٧] قرأ (صِحَابٌ) - أي حفص وحمزة والكسائي - : ﴿يُضِلُّ﴾ بضم الياء وفتح الضاد، فتكون قراءة الباقي بفتح الياء وكسر الضاد.

وقوله: ﴿وَلَمْ يَخْشَوْا هُنَاكَ مُضَلَّلًا﴾ معناه أن حفصًا وحمزة والكسائي ومن قرأ بقراءتهم لا يخافون من ينسب إليهم الضلال ويعييبهم في قراءتهم.

وقراءة (صِحَابٌ) على إسناد الفعل للمفعول، وأسنده الباقون إلى الفاعل على أنهم هم الضالون بأنفسهم لأنهم الذين ابتدعوا النسيء.

\* \* \*

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٢٩- وَأَنْ تُقْبَلَ التَّذْكَيرُ شَاعَ وَصَالُهُ... وَرَحْمَةُ الْمَرْفُوعِ بِالْخَفْضِ فَأَقْبَلًا

في قوله سبحانه ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ﴾ [التوبة: ٥٤] قرأ (شَاعَ) - أي حمزة والكسائي - : ﴿أَنْ يُقْبَلَ﴾ بياء التذكير، فتكون قراءة غيرهما بقاء التأنيث. ووجه ذلك أن كل فعل مسند لجمع - غير المذكر السالم - يجوز تذكيره وتأنيثه.

وفي قوله سبحانه ﴿قُلْ أذنْ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾ [التوبة: ٦١] قرأ (فَأَقْبَلًا) - أي حمزة - : ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ بخفض رفع التاء، وقرأ غيره برفعها. وقراءة الرفع للعطف على ﴿أذنْ﴾ أي هو أذن خير وهو رحمة، وقراءة الخفض للعطف على ﴿خَيْرٍ﴾.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٣٠- وَيُعْفَ بِنُونٍ دُونَ ضَمٍّ وَفَاوُهُ ... يُضَمُّ تُعَدَّبُ تَاهُ بِالنُّونِ وَوَصَلًا

٧٣١- وَفِي ذَالِهِ كَسْرٌ وَطَائِفَةٌ بِنَصِّ ... بِ مَرْفُوعِهِ عَنْ عَاصِمٍ كُلُّهُ اعْتَلَى

في قوله سبحانه ﴿إِنْ يُعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ تُعَدَّبُ طَائِفَةٌ﴾ [التوبة: ٦٦] قرأ عاصم: ﴿إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَدِّبُ طَائِفَةً﴾، فقرأ ﴿نَعْفُ﴾ بنون غير مضمومة أي مفتوحة، وبضم الفاء، وقرأ ﴿نُعَدِّبُ﴾ بالنون في مكان التاء مع كسر الذال، وقرأ بعدها ﴿طَائِفَةً﴾ بنصب رفع التاء.

فتكون قراءة الباقيين: ﴿يُعْفُ﴾ بياء مضمومة مع فتح الفاء، و﴿تُعَدَّبُ﴾ بالتاء في موضع النون مع فتح الذال، و﴿طَائِفَةً﴾ برفع التاء.

توجيه: قراءة عاصم على بناء الفعلين للمعلوم، فتكون ﴿طَائِفَةً﴾ مفعولاً به منصوباً، وقراءة الباقيين على بناء الفعلين لغير الفاعل، فتكون ﴿طَائِفَةً﴾ نائب فاعل مرفوعاً.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٣٢- وَحَقُّ بَضْمِ السَّوِّءِ مَعَ ثَانٍ فَتَحِهَا ... وَتَحْرِيكُ وَرْشٍ قُرْبَةً ضَمَّهُ جَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمْ الدَّوَابُّ عَلَيْهِمْ ذَايِرَةٌ أَلْسُوءٌ﴾ [التوبة: ٩٨]، قرأ (حَقُّ) - أي المكي والبصري -: ﴿السَّوِّءِ﴾ بضم السين، فتكون قراءة الباقيين بفتحها.

وفي سورة الفتح في قوله سبحانه ﴿الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنٍّ أَلْسُوءٍ عَلَيْهِمْ ذَايِرَةٌ أَلْسُوءٌ﴾ [الفتح: ٦] تلاحظ أن كلمة ﴿السَّوِّءِ﴾ وردت مرتين في نفس الآية، فأما المرة الأولى فلا خلاف بين القراء

فيها، وأما الثانية فقد قرأها (حَقُّ) بضم السين، فتكون قراءة (حَقُّ): ﴿الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوِّءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوِّءِ﴾، وتكون قراءة الباقيين بفتح سين الكلمة الثانية.

وعليه فتقيده بقوله (مَعَ ثَانٍ فَتَحِهَا) للاحتراز عن الموضع الأول من الفتح: ﴿الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوِّءِ﴾ [الفتح: ٦]، وكذلك للاحتراز عن الموضع الثالث: ﴿وَوَظَّانْتُمْ ظَنَّ السَّوِّءِ﴾ [الفتح: ١٢]، وعليه فيكون الخلاف في السورتين مرتبطاً بكلمة ﴿السَّوِّءِ﴾ التي قبلها ﴿دَائِرَةُ﴾. و﴿السَّوِّءِ﴾ بالفتح من ساءه يسوءه سَوْءًا إذا فعل به ما يكرهه، و﴿السَّوِّءِ﴾ بالضم إما بمعنى العذاب أو بمعنى المكروه.

وفي قوله سبحانه ﴿أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٩٩] قرأ ورش: ﴿قُرْبَةٌ﴾ بتحريك الراء بالضم، فتكون قراءة غيره بإسكانها، وهما لغتان.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٣٣- وَمِنْ تَحْتِهَا الْمَكِّي يَجْرُ وَزَادَ مِنْ ... صَلَاتِكَ وَحَدِّ وَافْتَحِ التَّاشِدًا عَلَا  
٧٣٤- وَوَحَدَ لَهُمْ فِي هُوْدٍ تُرْجِي هَمَزُهُ ... صَفَا نَفْرٍ مَعَ مُرْجُوتُونَ وَقَدْ حَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، قرأ المكي: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ بزيادة حرف الجر ﴿مِنْ﴾ وجر تاء ﴿تَحْتِهَا﴾، فتكون قراءة غيره بحذف حرف الجر، ونصب التاء. ووجه ذلك ثبوت ﴿مِنْ﴾ في مصاحف مكة دون غيرها، وجر التاء بسبب حرف الجر، ونصبها على الظرفية.

وفي قوله سبحانه ﴿إِنَّ صَلَوَاتِكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣] قرأ (شَدًّا عَلَا) - أي حمزة والكسائي وحفص -: ﴿إِنَّ صَلَوَاتِكَ﴾ بالتوحيد وفتح التاء، وقرأ غيرهم بالجمع وكسر التاء. وقوله (وَوَحَّدَ لَهُمْ فِي هُودٍ) يقصد قوله تعالى ﴿قَالُوا يَشْعَبُ أَصْلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ﴾ [هود: ٨٧]، فقد قرأ حمزة والكسائي وحفص بالتوحيد أيضًا هكذا: ﴿أَصْلَوْتُكَ﴾، وقرأ الباقون بالجمع.

والصلاة هنا في سورة التوبة بمعنى الدعاء، فمن جمع فلاختلاف أنواعه، ومن وحد فأراد الجنس، ومن وحد فتح التاء لأن الفتح علامة النصب في الاسم المفرد، ومن جمع كسرهما لأن الكسر علامة النصب في جمع المؤنث السالم.

والصلاة في هود بمعنى العبادة المعروفة ذات الركوع والسجود، أو هي بمعنى مطلق العبادة، والتوحيد لإرادة الجنس، والجمع لتعدد أوقات وأنواع الصلاة أو العبادة، والكل يرفع التاء في موضع هود لأن الكلمة مبتدأ مرفوع، ولذا لم يتعرض الناظم لحركة التاء في هود لاتفاق القراء على رفعها.

وفي قوله سبحانه ﴿تُرْجَى مَنْ نَشَاءُ مِنْهُمْ﴾ [الأحزاب: ٥١]، وفي ﴿وَأَخْرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١٠٦]، قرأ (صَفَا نَفَرٍ) - أي شعبة والمكي والبصري والشامي -: ﴿تُرْجَى﴾ بهمزة مضمومة في مكان الياء في الأحزاب، و﴿مُرْجُونَ﴾ بزيادة همزة مضمومة بعد الجيم في التوبة، فتكون قراءة الباقيين بياء ساكنة مدية في مكان الهمزة في موضع الأحزاب، وبحذف الهمزة المضمومة هنا، ويؤخذ ضم الهمزة للهامزين من قواعد اللغة، وهما لغتان.

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٣٥- وَعَمَّ بِلَا وَوِ الدِّينِ وَضَمَّ فِي ... مَنْ أَسَسَ مَعَ كَسْرٍ وَبُنْيَانُهُ وَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ [التوبة: ١٠٧] قرأ (عَمَّ) - أي نافع والشامي -: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا﴾ بغير واو قبل ﴿الَّذِينَ﴾، فتكون قراءة غيرهما بالواو. وهذه الواو محذوفة من مصاحف المدينة والشام، فقراءة نافع والشامي على الاستئناف، وقراءة الباقيين على عطف جملة على جملة.

وأيضًا في قوله سبحانه ﴿أَفَمَنْ أَسَسَ بُنْيَانَهُ وَعَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَسَ بُنْيَانَهُ وَعَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ﴾ [التوبة: ١٠٩] قرأ (عَمَّ) - أي نافع والشامي -: ﴿أَفَمَنْ أَسَسَ بُنْيَانَهُ وَعَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَسَ بُنْيَانَهُ﴾ بضم همزة ﴿أَسَسَ﴾ وكسر السين الأولى في الموضعين، ورفع النون الثانية من ﴿بُنْيَانَهُ﴾ في الموضعين أيضًا. فتكون قراءة الباقيين بفتح همزة ﴿أَسَسَ﴾ وفتح السين في الموضعين، ونصب نون ﴿بُنْيَانَهُ﴾ في الموضعين.

وعلم شمول الحكم للموضعين من إطلاق الناظم، وعلم رفع ﴿بُنْيَانَهُ﴾ من اللفظ. وقراءة نافع والشامي على أن الفعل ﴿أَسَسَ﴾ مبني للمجهول، و﴿بُنْيَانَهُ﴾ نائب فاعل، وقراءة الباقيين على أن ﴿أَسَسَ﴾ مبني للمعلوم، و﴿بُنْيَانَهُ﴾ مفعول به.

\* \* \*

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٣٦- وَجُرْفٍ سُكُونُ الضَّمِّ فِي صَفْوِ كَامِلٍ ... تُقَطَّعَ فَتْحُ الضَّمِّ فِي كَامِلٍ عَلَا

في قوله سبحانه ﴿عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ﴾ [التوبة: ١٠٩] قرأ (في صَفْوِ كَامِلٍ) - أي حمزة وشعبة والشامي -: ﴿جُرْفٍ﴾ بسكون ضم الراء، فتكون قراءة غيرهم بضمها، وهما لغتان.

وفي قوله سبحانه ﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ [التوبة: ١١٠] قرأ (في كَامِلٍ عَلَا) - أي حمزة والشامي وحفص - : ﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ بفتح ضم التاء، فتكون قراءة غيرهم بضمها. و﴿تَقَطَّعَ﴾ بضم التاء على بناء الفعل للمفعول، و﴿تَقَطَّعَ﴾ بفتحها على بناءه للفاعل، وأصلهما: تَقَطَّعَ وَتَقَطَّعَ فحذفت إحدى التائين للتخفيف.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٣٧- يَزِيغُ عَلَيَّ فَضْلُ يَرُونَ مُخَاطَبٌ ... فَشَا وَمَعِيَ فِيهَا بِيَاءَيْنِ حُمَلًا

في قوله سبحانه ﴿مَنْ بَعْدَ مَا كَادَ تَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾ [التوبة: ١١٧]، قرأ (عَلَى فَضْلٍ) - أي حفص وحمزة - : ﴿يَزِيغُ﴾ بياء التذكير فتكون قراءة غيرهما بياء التأنيث. وكل فعل مسند لجمع - غير المذكر السالم - يجوز تذكيره وتأنيثه.

وفي قوله سبحانه ﴿أَوَّلًا يَرُونَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ [التوبة: ١٢٦] قرأ (فَشَا) - أي حمزة - : ﴿أَوَّلًا تَرُونَ﴾ بياء الخطاب، فتكون قراءة غيره بياء الغيبة، والخطاب للمؤمنين والغيبة للمنافقين.

وفي السورة من ياءات الإضافة ثنتان كلاهما في نفس الآية: ﴿فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾ [التوبة: ٨٣]، فأما الأولى فقد فتحها جماعة (سَمَا) والشامي وحفص لقول الناظم: (٣٩٨- ... مَعِيَ نَفَرُ الْعُلَى عِمَادًا)، وأما الثانية فقد فتحها حفص وحده لقول الناظم: (٤١٧- وَلِي نَعِجَّةٌ مَا كَانَ لِي اثْنَيْنِ مَعِ مَعِيَ ... ثَمَانٍ عَلَا).

\* \* \*



## سورة يونس

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٣٨- وَإِضْجَاعٌ رَاكُلُ الْفَوَاتِحِ ذِكْرُهُ ... حِمَى غَيْرِ حَفْصٍ طَاوِيَا صُحْبَةً وَلَا

ذكر الناظم في هذا الموضوع جميع ما وقع الخلاف في إمالته من الحروف المقطعة في أوائل السور، ويقال لها الفواتح لأن السور استفتحت بها، ومناسبة ذكره لذلك هنا أن ﴿الر﴾ في أول يونس هي أول موضع وقعت فيه إمالة في الحروف المقطعة.

ووجه إمالة هذه الحروف التنبيه على أن هذا المنطوق به هو اسمٌ وليس حرفاً، فمثلاً (ها) في أول طه ومريم هي اسم لحرف الهاء، وليست حرف التنبيه المعروف، ومثلاً (يا) في أول مريم ويس هي اسم لحرف الياء، وليست حرف النداء المعروف، وذلك لأن الأصل في الحروف عدم الإمالة، نحو (ها) التنبيه، و(يا) النداء، و(إلى) و(على)، ووجه الفتح أنه الأصل.

وأهل العربية يقولون في حروف المعجم إنه يجوز إمالتها وتفخيمها (أي فتحها)، وقصرها (أي حذف الهمزة من نحو: ها يا) ومدّها (أي إثبات همزة في آخرها نحو: هاء ياء)، وتذكيرها وتأنيثها فتقول: هذا ياء وهذه ياء.

ولعل سبب عدم ذكر الناظم لهذا الحكم في باب الفتح والإمالة أن الإمالة هناك كانت لذوات الياء أو ما رسم بالياء أو لسبب الكسر أو إمالة لإمالة، ولا شيء من ذلك في الفواتح.

وقوله (وَإِضْجَاعٌ رَاكُلُ الْفَوَاتِحِ ذِكْرُهُ ... حِمَى غَيْرِ حَفْصٍ) أي أن البصري والشامي والكوفيين عدا حفصاً يضجعون (أي يميلون) الراء والألف من (را) في فواتح السور، وذلك في ﴿الر﴾ يونس وهود ويوسف وإبراهيم والحجر، و﴿الم﴾ الرعد.

وأشار بقوله (ذِكْرُهُ حَمَى) إلى حسن الإضجاع، أي لا يصل أحد إلى الطعن عليه، فهو في حَمَى من ذلك، واستثنى منهم حفصًا فإنه لا يميل شيئًا في القراءان إلا كلمة ﴿مَجْرِنَهَا﴾. وستعلم لاحقًا أن ورشًا له التقليل في (را) كل الفواتح عند قوله (٧٤١- وَذُو الرَّالِوْرِشِ بَيْنَ بَيْنَ).

فتكون خلاصة (را) كل الفواتح:

\* (ذِكْرُهُ حَمَى غَيْرَ حَفْصٍ): الإمالة.

\* الباكون وفيهم حفص: الفتح.

\* ورش: التقليل

\*\*\*

وقوله (طَا وَيَا صُحْبَةً وَلَا) أي أن شعبة وحمزة والكسائي:

- يميلون (طا) حيث وردت في الفواتح، وذلك في:
  - أول سورة طه، وستعرف بعد قليل حكم (ها) بعدها.
  - و﴿طِسْمَ﴾ أول الشعراء والقصص.
  - و﴿طِسْ﴾ أول النمل.
- وكذلك يميلون (يا) من ﴿يَسْ﴾، واعلم أن (يا) وردت فقط في أول يس وأول مريم، وأن المقصود في هذه الترجمة هو أول يس، وسينص على (يا) أول مريم في الترجمة التالية.

\*\*\*

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٣٩- وَكَمْ صُحْبَةٍ يَا كَافَ وَالْخُلْفُ يَا سِرُّ... وَهَا صِيفٌ رِضَى حُلُوءًا وَتَحْتُ جَنَى حَلَا

٧٤٠- شَفَا صَادِقًا

قوله (وَكَمْ صُحْبَةٍ يَا كَافَ وَالْخُلْفُ يَا سِرُّ) أي أن (يا) من أول سورة (كاف) أي مريم قد أمالها الشامي وشعبة وحمزة والكسائي بلا خلاف، والسوسي بخلاف عنه.

**تحرير:** ما ذكره الناظم من إمالة السوسي (يا) أول مريم بخلفٍ عنه غير مقروء به، بل نقرأ له بالفتح فقط، قال في النشر بعد أن عدّد الطرق التي روت الإمالة للسوسي في هذا الموضع: "وبالجملة فلم نعلم إمالة الياء وردت عن السوسي في غير طريق مَن ذكرنا، وليس ذلك في طريق التيسير والشاطبية، بل ولا في طرق كتابنا، ونحن لا نأخذ من غير طريق مَن ذكرنا." اهـ. وقوله (وَهَا صِيفٌ رِضَى حُلُوءًا) يعني أن شعبة والكسائي والبصري يميلون (ها) من ﴿كَهَيْعَص﴾ أول مريم.

خلاصة الإمالة في ﴿كَهَيْعَص﴾:

(ها): (صِيفٌ رِضَى حُلُوءًا). (يا): (وَكَمْ صُحْبَةٍ يَا كَافَ).

\*\*\*

- شعبة والكسائي (صِيفٌ رِضَى): إمالة (ها) و(يا): ﴿كَهَيْعَص﴾.
- البصري (حُلُوءًا): إمالة (ها) فقط: ﴿كَهَيْعَص﴾.
- الشامي وحمزة: إمالة (يا) فقط: ﴿كَهَيْعَص﴾.
- باقي القراء: سيأتي بيانهم بعد قليل.

\*\*\*

وقوله (وَتَحْتُ جَنِّي حَلَا، شَفَا صَادِقًا) أي أن ورشًا والبصري وحمزة والكسائي وشعبة يميلون (ها) من أول طه، فالمقصود بقوله: (وَتَحْتُ) أي السورة التي تحت مريم في التلاوة وهي سورة طه.

خلاصة الإمالة في ﴿طه﴾:

(طا): (طَا وَيَا صُحْبَهُ وَلَا). (ها): (وَتَحْتُ جَنِّي حَلَا شَفَا صَادِقًا).

\* \* \*

• (صُحْبَهُ) = (شَفَا صَادِقًا) : إمالة (طا) و(ها): ﴿طه﴾.

• (جَنِّي حَلَا) : إمالة (ها): ﴿طه﴾، ولا إمالة محضة لورش غيرها في القرآن.

• باقي القراء: فتح (طا) و(ها): ﴿طه﴾.

• ولا تقليل في ﴿طه﴾ لأحد.

\* \* \*

قال الناظم رحمه الله:

حَمَّ مُخْتَارُ صُحْبَةٍ ... وَبَصْرٍ وَهُمْ أَدْرَى وَبِالْخَلْفِ مَثَلًا -٧٤٠-

قوله (حَمَّ مُخْتَارُ صُحْبَةٍ) أي أن ابن ذكوان وشعبة وحمزة والكسائي يميلون (حا) من ﴿حَمَّ﴾ في فواتح السور السبع المعروفة.

وقوله (وَبَصْرٍ وَهُمْ) يقصد البصري وجماعة (مُخْتَارُ صُحْبَةٍ)؛ فقد قرؤوا بإمالة الفعل

(أَدْرَى) حيث ورد وكيف نزل في القرآن نحو: ﴿وَلَا أَدْرِيكُمْ بِهِ﴾ [يونس: ١٦]، ﴿وَمَا أَدْرِيكَ

مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ٢].

وقوله **(وَبِالْخُلْفِ مُثَلًّا)** أي أنه اختلف عن ابن ذكوان في إمالة **(أَدْرَى)**، فروي عنه وجهان: الفتح والإمالة، والفتح مقدم.

وستعلم في البيت التالي أن ورشاً له التقليل في هذا الحكم.

فتكون خلاصة **(أَدْرَى)**:

\* **البصري** و**(مُخْتَارُ صُحْبَةٍ)** بخلفٍ عن ابن ذكوان: الإمالة.

\* **ورش**: التقليل. \* **الباقون**: الفتح وهو الوجه الثاني لابن ذكوان.

\*\*\*

قال الناظم **رَحِمَهُ اللهُ**:

٧٤١- **وَدُو الرَّا لُوْرَشِ بَيْنَ بَيْنَ وَنَافِعٌ ... لَدَى مَرْيَمٍ هَا يَا وَحَا جِيْدُهُ حَلَا**

وقوله **(وَدُو الرَّا لُوْرَشِ بَيْنَ بَيْنَ)** معناه أن ورشاً يقلل الألف **(ذا الرءاء)** أي الواقع بعد راء فيما ذكر وذلك في: **(الرَّ)** حيث وردت، و**(الْمَبِّ)** الرعد، و**(أَدْرَى)** كيف وقع.

وقوله **(وَنَافِعٌ ... لَدَى مَرْيَمٍ هَا يَا)** معناه أن نافعاً من روايتي قالون وورش عنه يقلل الألف من **(ها)** و**(يا)** أول مريم.

وقد ذكر بعض المحققين أن تقليل قالون في **(ها ويا)** أول مريم ليس من طرق الناظم فلا يقرأ له من طريقه إلا بالفتح.

قلتُ: التقليل لقالون هو اختيار الشاطبي والداني، ولم يذكر الداني غيره في التيسير، نعم قرأ الداني بالفتح على أبي الفتح فارس من طريق أبي نشيط، وهي طريق التيسير، ولكنه لم يذكر الفتح في التيسير، بل ذكر التقليل الذي هو من قراءته على أبي الحسن، من قراءته على أبي الفتح من طريق الحلواني، وهو ليس طريق التيسير.

فالظاهر أن الداني اختار التقليل وأثبتته في التيسير خارجاً عن طريقه المختار في التيسير، وتابعه الشاطبي على ذلك، ولم ينكر ابن الجزري عليهما شيئاً من ذلك، فالأولى -والعلم عند الله- أن نقرأ باختيار الداني والشاطبي، ولكن إن أتبعنا أقوال المحققين فقرأنا لقالون بالفتح فلا بأس إن شاء الله، ولكن ما أخذ به في هذا الكتاب هو التقليل لقالون.

خلاصة ﴿كَهَيْعَصَّ﴾:

- نافع براوييه: تقليل (ها) و(يا).
- شعبة والكسائي (صِفْ رِضَى): إمالة (ها) و(يا): ﴿كَهَيْعَصَّ﴾.
- البصري (حُلُوا): إمالة (ها) فقط: ﴿كَهَيْعَصَّ﴾.
- الشامي وحمزة: إمالة (يا) فقط: ﴿كَهَيْعَصَّ﴾.
- المكي وحفص: فتح (ها) و(يا).

\*\*\*

وقوله: (وَحَا جِيْدُهُ حَلَا) معناه أن ورثاً والبصري يقللان ﴿حَمَّ﴾ في فواتح السور السبع المعروفة.

خلاصة ﴿حَمَّ﴾:

الإمالة: (حَمَّ مُخْتَارٌ صُحْبَةٍ). التقليل: (وَحَا جِيْدُهُ حَلَا).

والفتح للباقيين.

\*\*\*

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٤٢- نُفِصَلُ يَا حَقُّ عَلًّا سَاحِرٌ ظُبِّي ... وَحَيْثُ ضِيَاءٌ وَافَقَ الْهَمْزُ قُنْبَلًا

في قوله سبحانه ﴿مَا خَلَقَ اللهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ نُفِصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [يونس: ٥] قرأ (حَقُّ عَلًّا) - أي المكي والبصري وحفص -: ﴿يُفِصَلُ﴾ بالياء، فتكون قراءة غيرهم بالنون، والتوجيه واضح.

وفي قوله سبحانه ﴿قَالَ الْكٰفِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [يونس: ٢] قرأ (ظُبِّي) - أي المكي والكوفيون -: ﴿لَسِحْرٌ﴾ بسين مفتوحة وألف بعدها وكسر الحاء، فتكون قراءة غيرهم بكسر السين وإسكان الحاء، وعُلمت قراءة الغير من الشهرة لأنها لا تُفهم من الضد. و(ظُبِّي) جمع ظُبَّة وهي حد السيف والسهم والخنجر ونحوها، أي هو ذو ظُبِّي أي له حجج تحميه وتقوم بنصرته.

وقراءة ﴿لَسِحْرٌ﴾ يقصدون بها شخص النبي ﷺ، وقراءة ﴿لَسِحْرٌ﴾ يقصدون بها ما جاء به النبي ﷺ، أو على حذف مضاف: أي لذو سحر، وقد كذبوا في كل ذلك، بل هو حقٌّ وما جاء به حقٌّ.

وقوله (وَحَيْثُ ضِيَاءٌ وَافَقَ الْهَمْزُ قُنْبَلًا) معناه أن لفظ ﴿ضِيَاءٌ﴾ حيث وكيف ورد يقرؤه قنبل بهمزة مفتوحة بعد الضاد بدلاً من الياء المفتوحة هكذا: ﴿ضِيَاءٌ﴾، وهو في القراءان في ثلاثة مواضع: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً﴾ [يونس: ٥]، ﴿وَضِيَاءً وَذِكْرًا﴾ [الفرقان: ٤٨]، ﴿يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ﴾ [القصص: ٧١]، وقراءة الباقي هي كما لفظ الناظم، أو عُلمت من الشهرة.

ووجه قراءة قنبل أنه في كلمة (ضياء) آخر الياء وقدم الهمزة فصارت: (ضئاي)، ثم انقلبت الياء همزة لتطرفها بعد ألف زائدة.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٤٣- وَفِي قُضْيِ الْفَتْحَانِ مَعَ أَلِفٍ هُنَا ... وَقُلْ أَجَلُ الْمَرْفُوعِ بِالنَّصْبِ كُمًّا

في قوله سبحانه ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِاخْتِيَارٍ لَقَضَىٰ إِلَيْهِمْ أَجَلَهُمْ﴾ [يونس: ١١]، قرأ (كُمًّا) - أي الشامي - : ﴿لَقَضَىٰ إِلَيْهِمْ أَجَلَهُمْ﴾ ببناء الفعل للفاعل، أي بفتح القاف والضاد وألف بعدها بدلًا من الياء، ثم بنصب لام ﴿أَجَلَهُمْ﴾ على المفعولية. فتكون قراءة غيره بضم القاف وكسر الضاد وياء مفتوحة بعدها على البناء لغير الفاعل، ثم برفع اللام على أن (أجل) نائب فاعل مرفوع، وعلمت قراءة غيره من اللفظ.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٤٤- وَقَصْرٌ وَلَا هَادٍ بِخُلْفٍ زَكَا وَفِي الْ... قِيَامَةِ لَا الْأُولَىٰ وَبِالْحَالِ أَوْلَا

في قوله سبحانه ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللهُ مَا تَلَوْتُهُ وَعَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرِيكُمْ بِهِ﴾ [يونس: ١٦]، قرأ (هَادٍ بِخُلْفٍ زَكَا) - أي البزي بِخُلْفٍ عنه وقنبل - بحذف الألف التي بعد لام ﴿وَلَا﴾، وتضبط في المصحف بوضع صفر مستدير فوق الألف هكذا: ﴿وَلَا أَدْرِيكُمْ بِهِ﴾، والحذف مقدم للبزي، وقرأ الباقون بإثبات الألف، وهو الوجه الثاني للبزي، وعلى وجه الحذف لا يجوز الوقف على اللام لأن اللام تصير متصلة بالكلمة، ولا يجوز البدء ب(أدراكم)، والألف زائدة رسمًا كألف ﴿لَا أَذْبَحْنَهُ﴾.

ووجه قصر اللام أنه جعل (ولأدراكم) جوابًا لأداة الشرط (لو)، والمعنى: لو شاء الله ما تلوت عليكم القرآن ولأخبركم به الله على لسان شخص غيري، فيكون للشرط هنا جوابين؛ الأول منفي وهو (ما تلوته عليكم)، والآخر مثبت وهو: (ولأدراكم به).



وقراءة الباقيين بالمد ظاهرة بكون لا نافية، أي لو شاء الله ما تلوت عليكم القرآن ولا أخبركم به على لساني.

قال أبو شامة: "قال ابن مجاهد: قرأت على قبل: ولا أدراكم، فقال: ولأدراكم، فجعلها لامًا دخلت على (أدراكم)، فراجعته غير مرة فلم يرجع. ذكر ذلك في غير كتاب السبعة، ويوجد في بعض نسخها." اهـ.

وفي قوله سبحانه ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ۖ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة]، قرأ (هَادٍ يَخْلُفُ زَكَا) أيضًا بحذف الألف التي بعد لام ﴿لَا أُقْسِمُ﴾ هكذا: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ۖ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾، وقرأ الباقيون بإثبات الألف، وهو الوجه الثاني للبزي، والحذف مقدم له، وعلى وجه الحذف لا يجوز الوقف على اللام ولا البدء بـ (أقسم).

واحترز بقوله: (الأولى) عن (الثانية) وهي ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ فلا خلاف بين القراء في إثبات الألف فيها.

وقوله (وبالحال أولًا) هو توجيه لقراءة القصر، وهو أن حذف الألف في: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ مؤول بأن اللام حينئذ تكون لام الابتداء دخلت على الفعل المضارع فعَيَّته للحال مع صلاحيته في ذاته للحال والاستقبال.

وأما قراءة المد فلموافقة ما بعدها، وفي معناها اختلاف للمفسرين، فقبيل (لا) زائدة، وقيل نافية ردًا على الكفرة، ثم استأنف: أقسم بيوم القيامة، فيتفق معنى القراءتين على هذا، واختار الزمخشريُّ أنه نفي للقسم على معنى أن المذكور قدره فوق ذلك والله أعلم.

قال الناظم رحمه الله:

٧٤٥- وَخَاطَبَ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُنَا شَدًّا ... وَفِي الرُّومِ وَالْحَرْفَيْنِ فِي النَّحْلِ أَوْ لَا

قرأ (شَدًّا) - أي حمزة والكسائي - ﴿عَمَّا تُشْرِكُونَ﴾ بناء الخطاب، وقرأ الباقون ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ بياء الغيب في أربعة مواضع هي:

- ﴿قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ هنا في [يونس: ١٨].
- ﴿هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِمَّنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الروم: ٤٠].
- ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ١].
- ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ٣].

وقوله: (أَوْ لَا) ليس للاحتراز؛ إذ ليس في النحل غير هذين الموضعين، فلا يعدو أن يكون إيضاحاً لبيان موقع الكلمتين في السورة وأنها في أولها، نعم ورد في النحل [٥٤]: ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ لكنه ليس مقترناً بـ ﴿عَمَّا﴾ المقيدة في البيت، وربما يلتبس الأمر على البعض فيظن أن (أَوْ لَا) رمز لنافع، وهو غير صحيح، ولو كان قال (والحرفين في النحل وَصَلًا) لزال اللبس.

والخطاب في الجميع للمشركين، والغيب إخبار عنهم، والله أعلم.

\* \* \*

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٤٦- يُسِيرُّكُمْ قُلٌّ فِيهِ يَنْشُرُّكُمْ كَفَى... مَتَاعٌ سِوَى حَفْصٍ بَرَفِعٍ تَحَمَّلًا

في قوله سبحانه ﴿هُوَ الَّذِي يُسِيرُّكُمْ فِي الْأَبْرِ وَالْبَحْرِ﴾ [يونس: ٢٢] قرأ (كَفَى) - أي الشامي - بفتح الياء وبعدها نون ساكنة وبعدها شين معجمة مضمومة هكذا: ﴿يَنْشُرُّكُمْ﴾.

وقرأ الباقر ﴿يُسِيرُّكُمْ﴾ بضم الياء وبعدها سين مهملة مفتوحة وبعدها ياء مكسورة مشددة وقد نطق الناظم بالقراءتين.

وقراءة الشامي من الانتشار كما في قوله تعالى ﴿فَأَنْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [الجمعة: ١٠].

وفي قوله سبحانه ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيِكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [يونس: ٢٣] قرأ الكل عدا حفصًا: ﴿مَتَاعٌ﴾ برفع العين، وقرأ حفص بنصبها.

و﴿مَتَاعٌ﴾ بالرفع خبر ﴿بَغْيِكُمْ﴾، أو خبر مبتدئ محذوف أي هو متاع، ويكون خبر (بغيتكم): ﴿عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ﴾ أي لا يتجاوزها.

و﴿مَتَاعٌ﴾ بالنصب على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف، والتقدير: تتمتعون متاع الحياة الدنيا، وقيل هو ظرف زمان منصوب، والتقدير: إنما بغيتكم - طيلة فترة متاع الحياة الدنيا - على أنفسكم.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٤٧- وَإِسْكَانٌ قِطْعًا دُونَ رَيْبٍ وَرُودُهُ ... وَفِي بَاءِ تَبْلُو التَّاءُ شَاعٌ تَنْزُّلاً

في قوله سبحانه ﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا﴾ [يونس: ٢٧]، قرأ (دُونَ رَيْبٍ) - أي المكي والكسائي -: ﴿قِطْعًا﴾ بسكون الطاء، وقرأ غيرهما بفتحها.

والقِطْعُ بسكون الطاء هو الجزء من الليل الذي فيه ظلمة، قال تعالى ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ﴾ [هود: ٨١]، والقِطْعُ بفتح الطاء جمع قِطْعَةٍ، وكلتا القراءتين ظاهرة، وقوله ﴿مُظْلِمًا﴾ صفة قطعاً على قراءة الإسكان، وعلى قراءة الفتح هو حال من الليل.

وفي قوله سبحانه ﴿هُنَالِكَ تَبْلُؤْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ﴾ [يونس: ٣٠]، قرأ (شَاعٌ) - أي حمزة والكسائي -: ﴿هُنَالِكَ تَتْلُؤْ﴾ بتاء مثناة فوقية في مكان الباء الموحدة التحتية في قراءة غيرهما. وقراءة حمزة والكسائي بتاءين من تلا يتلو تلاوةً بمعنى القراءة، أي تقرأ كل نفس كتابها، أو من تلا يتلو تلوًا بمعنى الإتيان، أي تتبع كل نفس ما أسلفت، وقراءة الباقيين بالباء الموحدة قبل اللام من البلاء أي الاختبار.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٤٨- وَيَا لَا يَهْدِي أَكْسِرُ صَفِيًّا وَهَاهُ نَلٌّ ... وَأَخْفَى بَنُو حَمْدٍ وَخَفَّفَ سُلسَلًا

في قوله سبحانه ﴿أَمَّنْ لَا يَهْدِي﴾ [يونس: ٣٥]:

- قرأ شعبة بكسر الياء التي قبل الهاء، وهذا معنى قوله (وَيَا لَا يَهْدِي أَكْسِرُ صَفِيًّا)، فتكون قراءة غيره بفتح الياء، وقصر (يَا) في البيت للضرورة، والأصل: وَيَاءُ لَا يَهْدِي.

- وقرأ عاصم بكسر الهاء، وهذا معنى قوله (وَهَاءُ نُلٍّ) عطفًا على الكسر في الجملة السابقة، فتكون قراءة غيره بفتحها، وقصر (هَاءُ) للضرورة، والأصل: وَهَاءُ نُلٍّ.
- وقرأ قالون والبصري بإخفاء (أي اختلاس) فتحة الهاء، فتكون قراءة غيرهما بالإتمام، سواء منهم من فتح ومن كسر، وهذا معنى قوله (وَأَخْفَى بَنُو حَمْدٍ).
- **تنبيه:** لقالون وجه آخر ثابت في التيسير وهو نفس السابق مع سكون الهاء: ﴿يَهْدِي﴾، قال في التيسير: "والنص عن قالون بالإسكان." اهـ.
- وقرأ حمزة والكسائي بتخفيف الدال ويلزمه سكون الهاء، وهذا معنى قوله (وَحُفِّفَ شُلُّشَلًا)، فتكون قراءة الباقيين بتشديد الدال.

فتكون الخلاصة:

- شعبة بكسر الياء وكسر الهاء وتشديد الدال: ﴿يَهْدِي﴾.
- حفص بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال: ﴿يَهْدِي﴾.
- قالون له وجهان: **الأول** (وهو اختيار الشاطبي) بفتح الياء وفتح الهاء مع اختلاس حركتها وتشديد الدال: ﴿يَهْدِي﴾، والثاني (المأخوذ من التيسير) وهو نفس الأول مع سكون الهاء: ﴿يَهْدِي﴾.
- البصري مثل الوجه الأول لقالون.
- حمزة والكسائي بفتح الياء وسكون الهاء وتخفيف الدال: ﴿يَهْدِي﴾.
- الباقون وهم: ورش والمكي والشامي بفتح الياء وفتح الهاء فتحة تامة وتشديد الدال: ﴿يَهْدِي﴾.

قراءة حمزة والكسائي من هَدَى يَهْدِي مثل رمى يرمي، وهو بمعنى يهتدي، أو على أنه على تقدير: أمن لا يَهْدِي إلا بأن يُهْدَى، وحرف الجر يحذف مع (أن) كثيرًا.

وقراءة الباقين أصلها (يهتدي) فأريد إدغام التاء في الدال، فألقت حركتها على الهاء لتدل على حركة الحرف المدغم، كما قالوا (يُرْدُّ وَيَقْرُ) والأصل (يُرْدُّ وَيَقْرُ).

وكسر عاصم الهاء لالتقاء الساكنين ولم ينبه على حركة المدغم لأنه قد علم أن تاء (يفتعل) لا تكون إلا مفتوحة، وكسر شعبة الياء إتباعاً للهاء.

ومن أخفى حركة الهاء نبه بذلك على أن أصلها السكون.

ووجه تسكين الهاء لقالون أنه الأصل، ويترتب عليه التقاء الساكنين على غير حدهما، ولعل هذا ما جعل الشاطبي يأخذ له بالاختلاس لا غير، تفادياً لالتقاء الساكنين.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٤٩- وَلَكِنْ خَفِيفٌ وَارْفَعِ النَّاسَ عَنْهُمَا ... وَخَاطَبَ فِيهَا يَجْمَعُونَ لَهُ مُلَا

الضمير في (عَنْهُمَا) يعود على حمزة والكسائي في البيت السابق، والموضع المقصود قوله سبحانه: ﴿وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [يونس: ٤٤]، فقد قرأ حمزة والكسائي: ﴿وَلَكِنَّ النَّاسَ﴾ بتخفيف نون ﴿وَلَكِنَّ﴾ أي بإسكانها وقفاً وكسرها خفيفة وصلًا للساكنين، ثم برفع سين ﴿النَّاسِ﴾، وقرأ الباقون بتشديد النون مفتوحة وبنصب السين.

والتخفيف والرفع على أَنَّ ﴿أَنَّ﴾ مخففة من الثقيلة، فبطل عملها كحرف ناسخ، فارتفع ما بعدها على أنه مبتدأ، والتشديد والنصب على أنها حرف ناسخ وما بعدها اسمها منصوب.

وفي قوله سبحانه: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨]، قرأ (لَهُ مُلَا) - أي هشام وابن ذكوان راويا الشامي - : ﴿مِمَّا تَجْمَعُونَ﴾ بتاء الخطاب،

وقرأ غيرهما بياء الغيب، والخطاب للكفار، والغيب إخبار عنهم.

والمُلا جمع ملاءة وهي الملحفة أي العباءة التي ترتديها المرأة فوق الثياب، أو ما يغطي به الفراش، كنى بها عن حجج القراء، لأنها تسترها من الطعن كما تستر الملاءة متوشحها.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٥٠- وَيَعْزُبُ كَسْرُ الضَّمِّ مَعَ سَبِّ رَسَا ... وَأَصْغَرَ فَارْفَعَهُ وَأَكْبَرَ فَيَصَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾ [يونس: ٦١]، وفي ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ [سبأ: ٣]: قرأ (رَسَا) - أي الكسائي -: ﴿يَعْزُبُ﴾ بكسر ضم الزاي في الموضعين فتكون قراءة غيره بضمها فيهما، وهما لغتان والمعنى: وما يبعد وما يغيب، ومنه رَجُلٌ عَزَبٌ أي بعيد عن أهله أو لا زوج له.

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [يونس: ٦١]: قرأ حمزة: ﴿وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ﴾ برفع الراء في الاسمين المشار إليهما، فتكون قراءة الباقيين بنصبها فيهما.

والرفع على الابتداء، فتكون (أصغر) مبتدأ، و(أكبر) معطوفة عليها، وقد يكون الرفع على العطف على موضع (مِثْقَالِ) لأن (مِثْقَالِ) مجرورة، لكنها في محل رفع فاعل، والتقدير: وما يعزب مثقال ذرة ولا أصغر من ذلك ولا أكبر.

وقراءة الجمهور بالفتح على أن (لا) نافية للجنس، وما بعدها يُبنى على ما ينصب به، أو على العطف على لفظ (مِثْقَالِ) المجرور لفظاً، أو على (ذرة)، فيكونان مجروران بالفتحة لمنعهما من الصرف.

و(فَيْصَلًا) حال، وكأنه أشار إلى وجه الرفع على الابتداء، أي انفصل مما قبله في المعنى فارتفع بالابتداء.

وأما موضع سيبا [٣] ﴿لَا يَعْرُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾، فقد اتفق السبعة على رفع راء هذين الاسمين.

وهذا يقوي قول من قال في موضع يونس إنه مرفوع على الابتداء أو بالعطف على (مِثْقَالِ)، لأنه في سبيل لَمَّا كانت (مِثْقَالِ) مرفوعة بالضمة لم يحدث اختلاف بين القراء، ولو كانت (أصغر) معطوفة على (ذرة) أو كانت اسم (لا) النافية للجنس لربما قرئ بالفتح.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٥١- مَعَ الْمَدِّ قَطْعُ السَّحْرِ حُكْمٌ تَبَوَّءَا ... بِيَا وَقْفٌ حَفْصٌ لَمْ يَصِحَّ فَيَحْمَلَا

في قوله سبحانه ﴿قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السَّحْرُ﴾ [يونس: ٨١] قرأ (حُكْمٌ) - أي البصري - كلمة ﴿السَّحْرُ﴾ بزيادة همزة قطع للاستفهام قبل همزة الوصل، فحينئذ يجتمع في الكلمة همزتان مفتوحتان: الأولى همزة الاستفهام وهي همزة قطع، والثانية همزة وصل فتكون الكلمة من باب ﴿ءَالذَّكْرَيْنِ﴾: (١٩٢- وَإِنْ هَمَزَ وَصَلِ بَيْنَ لَامٍ مُسَكَّنٍ ...). فيجوز له حينئذ في همزة الوصل وجهان: الإبدال ألفاً مشبعة هكذا: ﴿ءَالسَّحْرُ﴾، والتسهيل بين بين هكذا: ﴿ءَالسَّحْرُ﴾، وإذا وصل هذه الكلمة بما قبلها تعينت صلة هاء الكناية لوقوعها بين متحركين. ﴿بِهَءَءَالسَّحْرُ﴾، ﴿بِهَءَءَالسَّحْرُ﴾.

ولعلك لاحظت أن الناظم لم يذكر من الوجهين السابقين إلا وجه المد، ولم يتعرض لوجه التسهيل، وهذا إما أن يكون قصوراً في النظم، أو اعتماداً على الشهرة، أو اختياراً من



الناظم، ولعله تبع الداني في ذلك لقوله: "أبو عمرو: ﴿يَهَّءَءَ السِّحْرُ﴾: بالمد على الاستفهام، والباقون بغير مدٍّ على الخبر." اهـ.

وعلى كلِّ فوجه التسهيل مقروء به بلا شك، قال في النشر: "﴿يَهَّءَءَ السِّحْرُ﴾ في يونس: فقرأه أبو عمرو وأبو جعفر بالاستفهام، فيجوز لكل واحد منهما الوجهان المتقدمان من البدل والتسهيل." اهـ.

ووجه قراءة البصري أن ﴿ءَ السِّحْرُ﴾ استفهام بمعنى التقرير والإنكار عليهم، و(مَا) في ﴿مَا جِئْتُمْ﴾ استفهامية أيضاً، أي: ما الذي جئتم به؟! ثم ابتدأ فقال: أهو السحر؟!!

وقراءة الجماعة على أن ما موصولة في ﴿مَا جِئْتُمْ بِهِ﴾ وهي مبتدأ، والسحر خبرها، أي أن الذي جئتم به هو السحر.

وفي قوله سبحانه ﴿أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ [يونس: ٨٧] رُوي عن حفص أنه إذا وقف على ﴿تَبَوَّءَا﴾ أبدل الهمزة ياءً مفتوحة هكذا: (تبويا).

وأنكر ذلك كبار الرواة والعلماء روايةً ولغةً، فأما روايةً فمن ذلك قول الداني: "وروى عبید الله بن أبي مُسلم عن أبيه وهُبيرة عن حفص أنه وقف على قوله ﴿أَنْ تَبَوَّءَا﴾: (تبويا) بالياء بدلاً من الهمزة، فقال لنا ابن حُوَاسْتِي عن أبي طاهر عن الأشناني أنه وقف بالهمزة، وبذلك قرأت وبه أخذ." اهـ.

وأما من جهة العربية فهو فاسد، لأنه ليس على قياس تسهيل الهمز، فالهمزة المفتوحة بعد فتح تسهل بين بين ولا تبدل ياءً، وعليه فلا يوقف لحفص إلا بالهمز.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٥٢- وَتَتَّبِعَانِ النُّونَ خَفًّا مَدًّا وَمَدًّا ... سَاجٍ بِالْفَتْحِ وَالْإِسْكَانِ قَبْلَ مُثَقَّلًا

في قوله سبحانه ﴿فَأَسْتَقِيمًا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يونس: ٨٩] قرأ (مَدًّا) - أي ابن ذكوان -: ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِ﴾ بتخفيف النون فيصير المد قبلها من قبيل المد الطبيعي، وقرأ غيره بتشديد النون فيصير المد قبلها من قبيل المد اللازم، وقوله (خَفًّا مَدًّا) أي خف مداه، لأن الناطق بالنون الخفيفة أقصر في طول المد من الناطق بالشديدة.

ووجه قراءة الجماعة أن النون المشددة في ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِ﴾ هي نون التوكيد الثقيلة، وأن (لا) ناهية، و(تَتَّبِعَانِ) مضارع مجزوم بحذف النون لأنه من الأفعال الخمسة، ثم دخلت عليه نون التوكيد الثقيلة.

ووجه قراءة ابن ذكوان ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِ﴾ أن (لا) نافية، و(تَتَّبِعَانِ) مضارع مرفوع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة، والمعنى: فاستقيما غير متبعين سبيل هؤلاء، أو ولستما تتبعان، وقيل بأن (لا) ناهية، والنون هي نون التأكيد الخفيفة وكسرت لالتقاء الساكنين.

وقوله (وَسَاجٍ بِالْفَتْحِ وَالْإِسْكَانِ قَبْلَ مُثَقَّلًا) يعني أنه روي عن ابن ذكوان وجه آخر وهو (تَتَّبِعَانِ) بفتح الباء وإسكان الحرف الذي قبله وهو التاء مع تثقيب النون، من تَبَعَ يَتَّبِعُ، والنون للتوكيد، وأشار الناظم إلى ضعف هذا الوجه بقوله (وَسَاجٍ) أي اضطرب.

قال في النشر: "وانفرد ابن مجاهد عن ابن ذكوان بتخفيف التاء الثانية ساكنة وفتح الباء مع تشديد النون، وكذا روى سلامة بن وهران أداءً عن ابن ذكوان، قال الداني: وذلك غلط من أصحاب ابن مجاهد، ومن سلامة، لأن جميع الشاميين رَوَوْا ذلك عن ابن ذكوان عن الأخفش سماعاً وأداءً بتخفيف النون وتشديد التاء، وكذا نص عليه في كتابه، وكذلك روى الداجوني عن أصحابه عن ابن ذكوان وهشام جميعاً.

(قلت): قد صحت عندنا هذه القراءة، أعني تخفيف التاء مع تشديد النون من غير طريق ابن مجاهد وسلامة فروها أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن علي الصَّيدلاني عن هبة الله بن جعفر عن الأخفش، نص عليها أبو طاهر بن سوار، وصح أيضًا من رواية التغلبي عن ابن ذكوان تخفيف التاء والنون جميعًا ووردت أيضًا عن أبي زرعة وابن الجنيد عن ابن ذكوان، وذلك كله ليس من طرقنا، وانفرد الهذلي به عن هشام، وهو وهم -والله أعلم-." اهـ.

قلتُ: وجُلُّ المقرئين في هذا العصر لا يُقرؤون بهذا الوجه.

فإن قلت ألا تعتبر (مَاج) رمزًا لابن ذكوان؟ قلتُ: اصطلاح الناظم في القصيدة أن الرمز الحرفي إذا جاء غير مصحوب برمز كلمي فإنه يأتي متأخرًا عن الترجمة، قال في خطبة الكتاب: (٤٦- وَمِنْ بَعْدِ ذِكْرِي الْحَرْفُ أَسْمِي رِجَالَهُ)، وعليه فلا نعتبر هذه الكلمة رمزًا، ونعتبر جملة (وَمَاج بِالْفَتْحِ وَالْإِسْكَانِ قَبْلَ مُثَقَّلًا) معطوفة على الترجمة السابقة.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٥٣- وَفِي أَنَّهُ أَكْسِرُ شَافِيًا وَبُنُونَهُ ... وَيَجْعَلُ صِيفٌ وَالْخِيفُ نُنْجِ رِضَى عَلَا  
٧٥٤- وَذَلِكَ هُوَ الثَّانِي وَنَفْسِي يَاؤَهَا ... وَرَبِّي مَعَ أَجْرِي وَإِنِّي وَلِي حُلَى

في قوله سبحانه ﴿قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُو لَأِ إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِء بَنُو إِسْرَائِيلَ﴾ [يونس: ٩٠] قرأ (شَافِيًا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿قَالَ ءَامَنْتُ إِنَّهُو ...﴾ بكسر همزة (أنه)، فتكون قراءة غيرهما بفتحها.

والكسر على الاستئناف أو على البدل، والفتح على حذف الباء، أي ءامنت بأنه كذا، أو صدقت أنه كذا، أو على حذف حرف العلة، أي ءامنت لأنه كذا.

وفي قوله سبحانه ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [يونس: ١٠٠] قرأ (صَف) - أي شعبة-: ﴿وَجَعَلَ﴾ بالنون، وقرأ الباقون بالياء، والنون للعظمة والياء عائدة على اسم الجلال.

وفي قوله سبحانه ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ١٠٣] قرأ (رِضَى عَلَا) - أي الكسائي وحفص-: ﴿نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بتخفيف الجيم، ومن ضرورته سكون النون قبلها، وقرأ غيرهما بتشديد الجيم، ومن ضرورته فتح النون، وهذا هو الموضع الثاني، واحترز به عن الموضع الأول ﴿ثُمَّ نُنَجِّي﴾ في صدر الآية، فقد اتفق القراء السبعة على قراءته بتشديد الجيم وفتح النون، وهما لغتان: أنجى ونجى كأنزل ونزل.

وقوله ﴿وَذَلِكَ هُوَ الثَّانِي﴾ يعني الثاني بعد ترجمة ﴿وَجَعَلَ﴾، وإلا فهو الثالث إذا عدَّ ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ [يونس: ٩٢] ولا خلاف فيه.

وفي هذه السورة خمس من ياءات الإضافة المختلف فيها:

- ﴿مِن تَلْقَائِي نَفْسِيؕ إِنَّ أَتَّبِعُ إِلَّا﴾ [يونس: ١٥]، وفتحها نافع والبصري: (٤٠٠- وَثَنَانٍ مَعَ خَمْسِينَ مَعَ كَسْرِ هَمْزَةٍ... بِفَتْحِ أُولِي حُكْمٍ).
- ﴿قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لِحَقٌّ﴾ [يونس: ٥٣]، وفتحها نافع والبصري للدليل السابق.
- ﴿إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ [يونس: ٧٢]، وفتحها نافع وأبو عمرو والبصري والشامي وحفص: (٤٠٣- وَأُمِّي وَأَجْرِي سَكَنًا دِينَ صُحْبَةٍ).
- ﴿إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾ [يونس: ١٥]، فتحها جماعة (سَمًا): (٣٩٠- فَتَسْعُونَ مَعَ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتَسْعُهَا... سَمًا فَتَحَهَا).
- ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ﴾ [يونس: ١٥]، فتحها جماعة (سَمًا) للدليل السابق.

## سورة هود

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٥٥- وَإِنِّي لَكُمْ بِالْفَتْحِ حَقٌّ رُوَاتِهِ... وَبَادِي بَعْدَ الدَّالِ بِالْهَمْزِ حُلًّا

في قوله سبحانه ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِلَىٰ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [هود: ٢٥] قرأ (حَقٌّ رُوَاتِهِ) - أي المكي والبصري والكسائي -: ﴿أَنِّي﴾ بفتح الهمزة، وقرأ الباقون بكسرها.

والفتح على تقدير حرف جر، أي أرسلناه بهذا الكلام، أي بأني لكم نذير مبین، والكسر على تقدير القول، أي فقال إني لكم نذير مبین.

وفي قوله سبحانه ﴿وَمَا تَرْكُ أَتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّئِ الرَّأْيِ﴾ [هود: ٢٧] قرأ (حُلًّا) - أي البصري -: ﴿بَادِي﴾ بهمزة مفتوحة بعد الدال، وقرأ الباقون بياء مفتوحة، وقد سبق في خطبة الكتاب أن ضد الهمزة يكون حسب صورتها، فإن رسمت على ياء يكون ضدها الياء، وإن رسمت على واو يكون ضدها الواو، وهكذا.

توجيه: الأرجح أن قراءة الجمهور هي نفس قراءة البصري مع تخفيف الهمزة بإبدالها ياءً مفتوحة، ويكون المعنى من البدء، أي أول الشيء، أي الذين اتبعوك في بداية أمرك دون أن يتمهلوا أو يتشبثوا، وإن تمهلوا وتدبروا سيرجعوا ويتركوك.

وقد تكون قراءة الجماعة من البدو بمعنى الظهور، أي اتبعوك ظاهراً لا باطناً، أو اتبعوك لظاهر أمرك دون أن يتشبثوا من حقيقتك.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٥٦- وَمِنْ كُلِّ نَوْنٍ مَعَ قَدْ أَفْلَحَ عَالِمًا ... فَعُمِّيَتْ اِضْمُمُهُ وَثَقُلَ شَدًّا عَلَا

٧٥٧- وَفِي ضَمِّ مَجْرَاهَا سِوَاهُمْ

في قوله سبحانه ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ في [هود:٤٠] وفي [المؤمنون:٢٧] قرأ (عَالِمًا) - أي حفص -: ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ بتنوين ﴿كُلِّ﴾، وقرأ غيره بحذف التنوين في الموضعين .  
وعلى قراءة حفص يكون التنوين عوضًا عن مضاف إليه، والتقدير: احمل أو اسلك فيها من كل شيء زوجين اثنين، فيكون (زوجين) مفعولًا به، و(اثنين) توكيدًا أو صفة، أي لا أكثر ولا أقل من زوجين .

وعلى قراءة الجمهور يكون (كل) مضافًا، و(زوجين) مضافًا إليه، و(اثنين) مفعولًا به، والتقدير: احمل أو اسلك اثنين من كل زوجين .

وفي قوله سبحانه ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾ [هود:٢٨] قرأ (شَدًّا عَلَا) - أي حمزة والكسائي وحفص -: ﴿فَعُمِّيَتْ﴾ بضم العين وفتح الميم، وقرأ غيرهم بفتح العين وتخفيف الميم .  
و(عُمِّيَتْ) أي أخفيت، فقد حجبتها عنكم غروركم وجهلكم، و(عُمِّيَتْ) أي خفيت، أي صارت كالعمياء في أنها لا تصل إلى عقولكم .

واتفق الكل على فتح العين وتخفيف الميم في: ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ﴾ [القصص:٦٦] .

وقوله (وَفِي ضَمِّ مَجْرَاهَا سِوَاهُمْ) يقصد ﴿مَجْرَاهَا﴾ [هود:٤١]، والمعنى أن كل القراء سوى (شَدًّا عَلَا) قرؤوا بضم الميم، فتكون قراءة (شَدًّا عَلَا) بفتح الميم، وكلُّ على أصله من حيث

الفتح والإمالة والتقليل: (٣١١- وَمَا بَعْدَ رَأْيِ شَاعٍ حُكْمًا وَحَفْصُهُمْ ... يُؤَالِي بِمَجْرَاهَا)،  
(٣١٤- وَذُو الرِّاءِ وَرُشٌّ بَيْنَ بَيْنٍ).

### خلاصة ﴿مَجْرَاهَا﴾:

شَدًّا عَلَا: فتح الميم. شَاعٍ حُكْمًا وَحَفْصُهُمْ: إمالة.

\*\*\*

شَدًّا عَلَا: فتح الميم والإمالة: ﴿مَجْرَاهَا﴾. حُكْمًا: ضم الميم والإمالة: ﴿مَجْرَاهَا﴾.  
ورش: ضم الميم والتقليل: ﴿مَجْرَاهَا﴾. الباقون: ضم الميم والفتح: ﴿مَجْرَاهَا﴾.

ومن قرأ بالضم فعلى أنه مصدر (أجرى)، كقوله تعالى ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ [الإسراء: ٨٠]، ومن فتحها فعلى أنها مصدر (جرى).

\*\*\*

### قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

وَفَتْحُ يَا ... بُنْيَ هُنَا نَصٌّ وَفِي الْكُلِّ عُوْلًا

٧٥٨- وَعَاخِرَ لِقَمَانَ يُؤَالِيهِ أَحْمَدٌ ... وَسَكَنَهُ زَاكٍ وَشَيْخُهُ الْآوَلَا

وقع لفظ ﴿يَبْنِي﴾ في القراءان في ستة مواضع: ﴿يَبْنِي أَرْكَبَ مَعَنَا﴾ [هود: ٤٢]، ﴿قَالَ يَبْنِي لَا تَقْضُصْ﴾ [يوسف: ٥]، ﴿يَبْنِي لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ [لقمان: ١٣]، ﴿يَبْنِي إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾ [لقمان: ١٦]، ﴿يَبْنِي أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ [لقمان: ١٧]، ﴿يَبْنِي إِنْ أَرَى فِي الْمَنَامِ﴾ [الصفات: ١٠٢]، ولاحظ أنها وردت في لقمان ثلاث مرات.

وقوله (وَفَتْحُ يَا ... بُنْيَ هُنَا نَصٌّ) أي أن عاصمًا قرأ هنا -أي في هود- بفتح الياء: ﴿يَبْنِي أَرْكَبَ مَعَنَا﴾، فتكون قراءة الباقيين بكسرها: ﴿يَبْنِي﴾.

وقوله (وَفِي الْكُلِّ عُوْلًا) أي أن حفصًا قرأ بفتح الياء في المواضع الخمسة الباقية.

وقوله (وَعَاخِرَ لُقْمَانَ يُوَالِيهِ أَحْمَدُ) أي أن أحمد البري يوافق حفصًا فيفتح الياء في الموضوع الأخير من لقمان وهو ﴿يَبْنِيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ [لقمان: ١٧].

وقوله (وَسَكَّنَهُ زَاكٍ) أي أن الموضوع الأخير من لقمان قد قرأه قنبل بسكون الياء وتخفيفها: ﴿يَبْنِيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾.

فتكون قراءة الباقيين لهذا الموضوع بكسر الياء مشددة.

خلاصة الموضوع الأخير من لقمان ﴿يَبْنِيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾:

عُوْلًا وَأَحْمَدُ: ﴿يَبْنِيَّ﴾.      زَاكٍ: ﴿يَبْنِيَّ﴾.      الباقون: ﴿يَبْنِيَّ﴾.

وقوله (وَسَيِّحُهُ الْأَوَّلَا) أي أن شيخ قنبل وهو ابن كثير قد سَكَّنَ الموضوع الأول من لقمان مع التخفيف هكذا: ﴿يَبْنِيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾.

وقد علمنا أن حفصًا يقرؤه بالفتح، فتكون قراءة الباقيين بالكسر.

خلاصة الموضوع الأول من لقمان ﴿يَبْنِيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾:

عُوْلًا: ﴿يَبْنِيَّ﴾.      المكي: ﴿يَبْنِيَّ﴾.      الباقون: ﴿يَبْنِيَّ﴾.

وبذلك نكون قد عرفنا أحكام موضع هود، وأول لقمان، وءاخر لقمان.

يتبقى موضع يوسف وثاني لقمان والصفات، فيفتح الياء فيها حفص، ويكسرهما الباقون.

و﴿يَبْنِيَّ﴾ بكسر الياء أصلها (يا بُنَيِّ) بياء مشددة (هي ياء التصغير) ثم ياء خفيفة (هي

ياء الملكية)، فحذفت الياء الخفيفة، كما تقول يا غلام والأصل يا غلامي.



و ﴿يَبْنِي﴾ بفتح الياء أصلها أيضًا (يَا بُنَيَّ)، ثم أبدلت الياء الخفيفة ألفًا لتوالي الياءات والكسرات، ثم حذفت الألف وبقيت الفتحة دالة عليها.

وأما ﴿يَبْنِي﴾ بالإسكان والتخفيف فوجهه المبالغة في التخفيف.

وقد جمع كلُّ من شعبة والمكي بين اللغات.

الباقون: الكسر	نَصُّ: الفتح	﴿يَبْنِي أَرْكَب﴾
﴿يَبْنِي﴾: الباقون: ﴿يَبْنِي﴾	عُوْلًا: ﴿يَبْنِي﴾، المكي: ﴿يَبْنِي﴾، الباقون: ﴿يَبْنِي﴾	﴿يَبْنِي لَا تَشْرِك﴾
﴿يَبْنِي﴾: الباقون: ﴿يَبْنِي﴾	عُوْلًا وَأَحْمَدُ: ﴿يَبْنِي﴾، رَاكٍ: ﴿يَبْنِي﴾، الباقون: ﴿يَبْنِي﴾	﴿يَبْنِي أَقِمِ الصَّلَاة﴾
﴿يَبْنِي﴾: الباقون: ﴿يَبْنِي﴾	عُوْلًا: ﴿يَبْنِي﴾، الباقون: ﴿يَبْنِي﴾	﴿يَبْنِي لَا تَقْصُص﴾ ﴿يَبْنِي إِنِّهَا﴾ ﴿يَبْنِي إِنِّي أَرَى﴾

\* \* \*

قال الناظم رَحْمَةً:

٧٥٩- وَفِي عَمَلٍ فَتْحٌ وَرَفْعٌ وَنَوْنٌ... وَعَيْرٌ أَرْفَعُوا إِلَّا الْكِسَائِيَّ ذَا الْمَلَا

في قوله سبحانه ﴿قَالَ يَنْبُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ [هود:٤٦] قرأ الكسائي: ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ بكسر الميم وفتح اللام وحذف التنوين ونصب الراء، وقرأ الباقون بفتح الميم ورفع اللام وتنوينها ورفع الراء.

وقراءة الكسائي واضحة، أي إنه عَمَلٌ غَيْرٌ صَالِحٌ، وقراءة الجماعة على تقدير: إنه ذو عملٍ غير صالح.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٦٠- وَتَسْأَلُنِ خِفُّ الْكَهْفِ ظِلُّ حِمَى وَهَبْ ... هُنَا غُصْنُهُ وَافْتَحْ هُنَا نُونَهُ دَلَا

في قوله سبحانه ﴿قَالَ فَإِنْ أَتَبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلَنِي عَنْ شَيْءٍ﴾ [الكهف: ٧٠] قرأ (ظِلُّ حِمَى) - أي المكي والبصري والكوفيون - : ﴿تَسْأَلَنِي﴾ بتخفيف النون ويلزمه سكون اللام، فتكون قراءة نافع والشامي بتشديد النون ويلزمه فتح اللام.

ولعلك تذكر قول الناظم: (٤٤٠- وَفِي الْكَهْفِ تَسْأَلُنِي عَنِ الْكُلِّ يَأْوُهُ ... عَلَى رَسْمِهِ وَالْحَذْفُ بِالْخَلْفِ مَثَلًا)، ومعناه أن القراء السبعة يثبتون الياء هنا في الحالين؛ لأنها ثابتة في رسم المصاحف، ما عدا ابن ذكوان فله فيها الخلف بين الإثبات (في الحالين)، والحذف (في الحالين) مع الوقف بنون مشددة، قال في النشر: والوجهان صحيحان عن ابن ذكوان<sup>(١)</sup>.

خلاصة موضع الكهف:

- (ظِلُّ حِمَى): ﴿تَسْأَلَنِي﴾ مع إثبات الياء في الحالين.
- نافع وهشام: ﴿تَسْأَلَنِي﴾ مع إثبات الياء في الحالين.
- ابن ذكوان: ﴿تَسْأَلَنِي﴾ مع إثبات الياء في الحالين، وحذفها في الحالين: ﴿تَسْأَلَنِي﴾.

\*\*\*

وفي قوله سبحانه ﴿فَلَا تَسْأَلُنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [هود: ٤٦]:

- قرأ (غُصْنُهُ) - أي البصري والكوفيون - بتخفيف النون ويلزمه سكون اللام، ولعلك تذكر قول الناظم: (٤٣٢- وَفِي هُودٍ تَسْأَلُنِي حَوَارِيَهُ جَمَلًا):
- فتكون قراءة الكوفيين: ﴿فَلَا تَسْأَلُنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾.

(١) الوجه المقدم هو الإثبات في الحالين لابن ذكوان.

- وقراءة البصري: ﴿فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ بإثبات ياء زائدة وصلًا.
- ويفهم من ضد ما سبق أن نافعًا والمكي والشامي يشددون النون ويفتحون اللام:
- لكن المكي قرأ بفتح النون المشددة: ﴿فَلَا تَسْأَلَنَّ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾، وهذا معنى قوله (وَأَفْتَحْ هُنَا نُونَهُ دَلَالًا).
- فتكون قراءة نافع والشامي بكسر النون، وقد علمنا أن ورشًا يثبت الياء الزائدة وصلًا:
- فتكون قراءة ورش: ﴿فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾.
- وقراءة قالون والشامي: ﴿فَلَا تَسْأَلَنَّ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾.

\* \* \*

الخلاصة (مع مراعاة الياءات الزوائد)

موضع الكهف	موضع هود	
	التخفيف والكسر	جماعة (غُصْنَةٌ)
﴿فَلَا تَسْأَلْنِي﴾	﴿فَلَا تَسْأَلَنَّ﴾	المكي
	التشديد والكسر	نافع والشامي

\* \* \*

توجيه: قرأ المكي بفتح النون في موضع هود لعدم وجود الياء في الرسم، فعوملت النون على أنها نون التوكيد الثقيلة، فيكون أصل الفعل: (فلا تسأل) وأضيفت إليه نون التوكيد الثقيلة، فصار فعلاً مضارعاً مبنياً على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة، وهو في محل جزم، ولم يمكنه ذلك في موضع الكهف لثبوت الياء رسمًا، فلا يمكن فتحها.

والذين قرؤوا بالتخفيف في الموضعين أصل الكلمة عندهم (فلا تسأل) وأضيفت له نون الوقاية ثم ياء المتكلم: (فلا تسألني) ثم قرئ بحذف الياء أو إثباتها على ما مر من قواعد.

والذين قرؤوا بالتشديد - عدا المكي - أصل الكلمة عندهم (فلا تسأل) وأضيفت له نون الوقاية ثم نون التوكيد الخفيفة ثم ياء المتكلم، فأدغمت نون الوقاية في نون التوكيد، ثم فتحت اللام لالتقاء الساكنين، ثم قرئ بحذف الياء أو إثباتها على ما مر من قواعد، أو أن النون المشددة هي نون التوكيد الثقيلة وحذفت نون الوقاية لتوالي الأمثال وبقيت الكسرة للدلالة على ياء الإضافة.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٦١- وَيَوْمَئِذٍ مَعَ سَالٍ فَافْتَحَ أَتَى رِضًا ... وَفِي النَّمْلِ حِصْنٌ قَبْلَهُ النَّونُ ثَمَلًا

قرأ (أَتَى رِضًا) - أي نافع والكسائي - : ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بفتح الميم، وقرأ غيرهما بكسر الميم، وذلك في موضعين هما:

- ﴿وَمَنْ خَزَى يَوْمَئِذٍ﴾ [هود: ٦٦].
  - ﴿مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ بِنِيهِ﴾ [المعارج: ١١]، وهو الموضع المقصود بقوله (مَعَ سَالٍ).
- ووجه الجر أن (يوم) اسم مضاف إليه، ووجه الفتح البناء على الفتحة لاتصاله بظرف مبني هو (إذ)، والاسم إذا أضيف إلى مبني جاز أن يُبنى.

وأما في موضع النمل ﴿وَهُمْ مِّنْ فَرْعٍ يَوْمَئِذٍ ءَأَمْنُونَ﴾ [النمل: ٨٩]:

- فقد قرأه (حِصْنٌ) - أي نافع والكوفيون - : ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بفتح الميم، وقرأ غيرهم: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بكسرها.
- وقرأ الكوفيون: ﴿فَرْعٍ﴾ بالنون أي التنوين، وهذا معنى قوله (قَبْلَهُ النَّونُ ثَمَلًا)، فتكون قراءة غير الكوفيين بدون تنوين: ﴿فَرْعٍ﴾.

### خلاصة موضع النمل:

نافع: ﴿فَرَعَ يَوْمٍ﴾ الكوفيون: ﴿فَرَعَ يَوْمٍ﴾. الباقون (نفر): ﴿فَرَعَ يَوْمٍ﴾.

وقراءة ﴿فَرَعَ يَوْمٍ﴾ على أن (فرع) مضاف، و(يوم) اسم مضاف إليه مجرور.

وقراءة ﴿فَرَعَ يَوْمٍ﴾ على أن (فرع) اسم مجرور، و(يوم) ظرف منصوب.

وقراءة ﴿فَرَعَ يَوْمٍ﴾ على أن (فرع) مضاف، و(يوم) مضاف مبني على الفتحة في محل

جر لأنه اسم أضيف إلى مبني هو (إذ)، والاسم إذا أضيف إلى مبني جاز أن يبني.

ومعنى (ثُمَّ) أصلح، لأن التنوين جَوَّدَ الفتح على الظرفية ولم يُخرجه إلى وجه البناء.

\* \* \*

### قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٦٢- ثَمُودَ مَعَ الْفُرْقَانِ وَالْعَنْكَبُوتِ لَمْ ... يُتَوَّنَ عَلَى فَصْلِ وَفِي النَّجْمِ فَصْلًا

٧٦٣- نَمَّا لِثَمُودٍ نَوَّنُوا وَاحْفَظُوا رِضَى ... وَيَعْقُوبُ نَضْبُ الرَّفْعِ عَنِ فَاضِلِ كَلَا

قوله (ثَمُودَ مَعَ الْفُرْقَانِ وَالْعَنْكَبُوتِ لَمْ ... يُتَوَّنَ عَلَى فَصْلِ)، أي قرأ حمزة بعدم

تنوين كلمة ﴿ثَمُودًا﴾ في قوله سبحانه ﴿أَلَا إِنَّ ثَمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ﴾ [هود: ٦٨] وهو الموضع

الثاني من هود، وفي ﴿وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ﴾ [الفرقان: ٣٨]، وفي ﴿وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ

لَكُمْ﴾ [العنكبوت: ٣٨]، وقرأ الباقون بتنوين هذه المواضع الثلاثة هكذا: ﴿ثَمُودًا﴾، ﴿وَتَمُودًا﴾.

وقوله (وَفِي النَّجْمِ فَصْلًا، نَمَّا)، أي قرأ حمزة وعاصم بعدم التنوين في ﴿وَتَمُودًا فَمَّا

أَبَقَى﴾ [النجم: ٥١]، وقرأ الباقون ﴿وَتَمُودًا﴾ بالتنوين.

وقوله **(لِثَمُودٍ نُّوْتُوا وَآخِضُوا رِضًى)**، أي أنه في قوله سبحانه **(أَلَا بَعْدًا لِثَمُودَ)** [هود:٦٨]،

قرأ الكسائي بكسر وتنوين الدال هكذا: **(لِثَمُودِ)**، وقرأ الباقون بفتح الدال دون تنوين.

**تنبيه:** الموضع الأول من هود [٦١] **(وَالِى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا)** لا خلاف فيه بين

القراء، لأن الناظم تجاوز هذا الموضع في النظم، ولم يذكر ترجمة **(ثَمُودًا)** إلا بعد ترجمة

**(يَوْمِئِذٍ)** [هود:٦٦]، ففهم أن السبعة متفقون في الموضع الأول، ودونك هذا التلخيص:

الموضع	من يقرأ بالتنوين
الثاني من هود، والفرقان والعنكبوت	الكل عدا <b>(عَلَى فَصْلٍ)</b>
موضع النجم	الكل عدا <b>(فُصْلًا، نَمًا)</b>
<b>(أَلَا بَعْدًا لِثَمُودَ)</b>	الكسائي فقط <b>(لِثَمُودِ نُّوْتُوا وَآخِضُوا رِضًى)</b>
الموضع الأول من هود	لا أحد يقرأ بالتنوين

ووجه التنوين وعدمه مبني على صرف هذه الكلمة وعدم صرفها، وللعرب فيها

مذهبان، تارة تصرفها ذهابًا إلى اسم الحي فيكون عَلَمًا مذكرًا مصروفًا، وتارة تترك صرفها

ذهابًا إلى اسم القبيلة فيكون عَلَمًا مؤنثًا تانيثًا معنويًا ممنوعًا من الصرف.

وقوله **(وَيَعْقُوبُ نَصْبُ الرَّفْعِ عَنِ فَاضِلٍ كَلَا)** يقصد قوله سبحانه **(فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ**

**وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ)** [هود:٧١]، فقد قرأ حفص وحمزة والشامي: **(يَعْقُوبُ)** بنصب

رفع الباء، وقرأ غيرهم بالرفع.

والنصب على تقدير: ووهبنا لها يعقوب من وراء إسحاق، والرفع على الابتداء وخبره

ما قبله، أي ويعقوب مولود لها من وراء إسحاق، أو يكون فاعل، أي واستقر لها يعقوب من

وراء إسحاق.

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٦٤- هُنَا قَالَ سِلْمٌ كَسْرُهُ وَسُكُونُهُ ... وَقَصْرٌ وَفَوْقَ الطُّورِ شَاعٌ تَنْزُّلاً

في قوله سبحانه ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلْنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَمًا قَالَ سَلَّمَ﴾ [هود: ٦٩]،  
وفي قوله سبحانه ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَمًا قَالَ سَلَّمَ﴾ [الذاريات: ٢٥]، وهي السورة التي  
فوق الطور، قرأ (شَاع) - أي حمزة والكسائي -: ﴿قَالَ سِلْمٌ﴾ بكسر السين وسكون اللام  
دون مد في الموضعين، وقرأ الباقون بفتح السين وفتح اللام ومدها.

وقد نطق الناظم بكلمة (سِلْمٌ) مرفوعة مقيدة بـ (قَالَ) للاحتراز عن المنصوبة المسبوقة  
بـ (قَالُوا) في الموضعين.

وهما لغتان كحِرْمٍ وحَرَامٍ وحِلٍّ وحَلَالٍ، وقيل ﴿سِلْمٌ﴾ ضد حرب وذلك لأنه نكروهم  
فقال أنا مسالم لكم.

\* \* \*

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٦٥- وَفَاسِرٍ أَنْ اسْرٍ الْوَصْلُ أَصْلٌ دَنَا وَهَذَا ... هُنَا حَقٌّ إِلَّا أَمْرَاتِكَ اِرْفَعُ وَأَبْدِلَا

في قوله سبحانه ﴿فَاسِرٍ بِأَهْلِكَ﴾ في [هود: ٨١] و[الحجر: ٦٥]، وفي ﴿فَاسِرٍ بَعْبَادِي﴾  
[الدخان: ٢٣]، وفي ﴿أَنْ اسْرٍ بَعْبَادِي﴾ في [طه: ٧٧] و[الشعراء: ٥٢] قرأ (أَصْلٌ دَنَا) - أي نافع والمكي -  
بهمزة وصل في المواضع الخمسة هكذا: ﴿فَاسِرٍ﴾ و﴿أَنْ اسْرٍ﴾.

وفي ﴿أَنْ اسْرٍ﴾ يراعى كسر النون وصلاً لالتقاء الساكنين، وإذا ابتدئ بـ ﴿اسْرٍ﴾ كسرت  
الهمزة، وقرأ الباقون بهمزة قطع مفتوحة في المواضع الخمسة وسكون النون وصلاً ووقفًا.

والقراءتان مبنيتان على الفعل الذي منه هذا الأمر وفيه لغتان؛ سرى وأسرى، فعلى لغة (سرى) جاءت همزة الوصل في الأمر كقولك: ارم من رمى، وعلى لغة (أسرى) جاءت همزة القطع كقولك: أعط من أعطى.

وفي قوله سبحانه ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ﴾ [هود: ٨١] قرأ (حَقٌّ) - أي المكي والبصري -: ﴿إِلَّا أَمْرَاتُكَ﴾ برفع التاء، فتكون قراءة غيرهما بنصبها.

والتقييد بقوله (وَهَهُنَا) للاحتراز عن موضع العنكبوت [٣٣]: ﴿إِنَّا مُنْجُوكٌ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرَاتُكَ﴾ فلا خلاف بين السبعة في نصب تائه.

وقوله: (وَأَبْدَلًا) إشارة إلى وجه قراءة الرفع، وهو أنه مرفوع على البدل من لفظ ﴿أَحَدٌ﴾، وقراءة النصب على الاستثناء، وسبب عدم خلافهم في موضع العنكبوت أنه مستثنى من موجب، وأما هنا فمستثنى من غير موجب فجرى فيه الوجهان النصب والرفع.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٦٦- وَفِي سَعِدُوا فَاضْمُمْ صِحَابًا وَسَلَّ بِهِ... وَخَفُّ وَإِنْ كَلَّا إِلَى صَفْوِهِ دَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ﴾ [هود: ١٠٨] قرأ (صِحَابًا) - أي حمزة والكسائي وحفص -: ﴿سَعِدُوا﴾ بضم السين، وقرأ غيرهم بفتحها.

وقوله: (وَسَلَّ بِهِ) أي اعتن وفتش وابتحث عن أسباب سعادة هؤلاء واحتذ حذوهم لتسعد كما سعدوا، ويقال سأل عنه وسأل به بنفس المعنى.

وفي قوله سبحانه ﴿وَإِنَّ كَلَّا﴾ [هود: ١١١] قرأ جماعة (إِلَى صَفْوِهِ دَلَا) - أي نافع وشعبة والمكي -: ﴿وَإِنْ كَلَّا﴾ بتخفيف النون أي: إسكانها، وقرأ غيرهم بتشديدتها مفتوحة.



واعلم أنه يجوز تخفيف (إِنَّ) وهي باقية على إعمالها، وعليه تكون ﴿كَلَّا﴾ اسم (إِنَّ) مخففة كانت أو مشددة.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٦٧- وَفِيهَا وَفِي يَاسِينَ وَالطَّارِقِ الْعُلَى ... يُشَدُّ لَمَّا كَامِلٌ نَصَّ فَاغْتَلَى

٧٦٨- وَفِي زُخْرَفٍ فِي نَصِّ لُسْنٍ بِخُلْفِهِ ...

قرأ جماعة (كَامِلٌ نَصَّ فَاغْتَلَى) - أي الشامي وعاصم وحمزة - بتشديد الميم في كلمة

﴿لَمَّا﴾، وقرأ الباقون بالتخفيف هكذا: ﴿لَمَّا﴾، وذلك في:

- قوله سبحانه ﴿لَمَّا لِيُوقِينَئِهِمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ﴾ [هود: ١١١].
- قوله سبحانه ﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [يس: ٣٢].
- قوله سبحانه ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: ٤].

خلاصة ﴿وَإِنَّ كَلَّا لَمَّا لِيُوقِينَئِهِمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ﴾:

(إِلَى صَفْوِهِ دَلَا): ﴿وَإِنَّ كَلَّا﴾. (كَامِلٌ نَصَّ فَاغْتَلَى): ﴿لَمَّا﴾.

\* \* \*

- نافع والمكي: ﴿وَإِنَّ كَلَّا لَمَّا﴾ بتخفيفهما.
- البصري والكسائي: ﴿وَإِنَّ كَلَّا لَمَّا﴾ تشديد - تخفيف.
- الشامي وحمزة وحفص: ﴿وَإِنَّ كَلَّا لَمَّا﴾ بتشديدهما.
- شعبة: ﴿وَإِنَّ كَلَّا لَمَّا﴾ تخفيف - تشديد.

وقرأ جماعة (في نصّ لُسنٍ بِخُلْفِهِ) - أي حمزة وعاصم وهشام بِخُلْفٍ عنه - بتشديد الميم في كلمة ﴿لَمَّا﴾ من قوله سبحانه: ﴿وَإِنْ كُلُّ دَلِيلٍ لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [الزخرف: ٣٥]، وقرأ الباقر بالتخفيف: ﴿لَمَّا﴾ وهو الوجه الثاني لهشام.

#### توجيه موضع هود:

مَنْ شَدَدَ (إِنَّ) وَخَفَفَ (لَمَّا) فَاللام في (لَمَّا) هي التي تدخل في خبر (إِنَّ) وتعرف باللام المزحلقة، واللام في ﴿لِيُؤْفِقِيَنَّهُمْ﴾ جواب قسم محذوف، وقيل اللام في (لَمَّا) موطئة للقسم، والمعنى: وإن جميعهم - والله - ليوفينهم ربك أعمالهم من حسن وقبح وإيمان وجحود، فهذا تعليل قراءة البصري والكسائي.

وأما مَنْ خَفَفَ (إِنْ وَكَمَّا) - وهي قراءة نافع والمكي - فتعليل هذه القراءة كالتي قبلها سواء، واللام في (لَمَّا) هي الفارقة بين (إِنْ) المخففة من الثقلية والنافية. وأما وجه تشديد (لَمَّا) - سواء مع تخفيف (إِنْ) أو تشديدها - فقد اختلف فيه العلماء اختلافاً كثيراً، وأذكر من أقوالهم وجهين:

الأول أن أصلها (لَمِنْ مَّا) أي (لَمِنْ الَّذِينَ)، والمعنى: وإن كلاً لَمِنْ الَّذِينَ - والله - ليوفينهم ربك أعمالهم، فلما حدث إدغام صارت (لَمِمَّا) فاجتمعت ثلاث ميمات فحذفت واحدة.

الثاني أن (لَمَّا) هي أداة الشرط الجازمة، وحُذِفَ فعلها لدلالة ما قبله عليه، كقولك: خرجتُ ولمَّا (أي ولمَّا أرجع بعد)، وذلك سائغ فصيح، فيكون تقدير الكلام: وإن كلاً لَمَّا يتركوا أو لمَّا يُهملوا، ثم استأنف فقال: ليوفينهم ربك أعمالهم، واختار أبو شامة هذا الوجه.

وأما موضع يس ﴿وَأَن كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾، والطارق ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾، والزخرف ﴿وَأَن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾، فعلى قراءة من شدد تكون (إن) في الموضعين للنفي، و(لَمَّا) بمعنى (إِلَّا).

وعلى قراءة من خفف تكون (إن) هي المخففة من الثقيلة ولم تعمل، ولام (لَمَّا) هي اللام الفارقة بين (إن) المخففة من الثقيلة والنافية، و(مَا) زائدة.

\* \* \*

قال الناظم رحمه الله:

... وَيَرْجِعُ فِيهِ الضَّمُّ وَالْفَتْحُ إِذْ عَلَا

٧٦٩- وَخَاطَبَ عَمَّا يَعْمَلُونَ هُنَا وَعَا... خِرَ النَّمْلِ عِلْمًا عَمَّ وَأَزْتَادَ مَنْزِلًا

في قوله سبحانه ﴿وَأِلَيْهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾ [هود: ١٢٣] قرأ (إِذْ عَلَا) - أي نافع وحفص -: ﴿يَرْجِعُ﴾ بضم الياء وفتح الجيم على البناء لغير الفاعل، فتكون قراءة غيرهما بفتح الياء وكسر الجيم على البناء للفاعل.

وفي قوله سبحانه ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعمَلُونَ﴾ [هود: ١٢٣]، وقوله سبحانه ﴿سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعمَلُونَ﴾ [النمل: ٩٣] قرأ (عِلْمًا عَمَّ) - أي حفص ونافع والشامي -: ﴿تَعمَلُونَ﴾ بقاء الخطاب، وقرأ غيرهم بياء الغيب في الموضعين.

والخطاب هنا للنبي ﷺ والمؤمنين، والغيبة ردُّ على قوله ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِبِكُمْ﴾ [هود: ١٢١].

والخطاب في آخر النمل ردُّ على قوله ﴿سَيْرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا﴾ [النمل: ٩٣]،  
والغيبة إخبار عنهم.

وَ(ارْتَادَ) معناه طلب، والضمير في عمَّ وارتاد للعلم، و(علمًا) مفعول به، والفاعل (عمًا  
يَعْمَلُونَ).

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٧٠- وَيَاءُ أَتْهَا عَنِّي وَإِنِّي ثَمَانِيًا ... وَصَيْفِي وَلَكِنِّي وَنُصْحِي فَأَقْبَلَا  
٧٧١- شِقَاقِي وَتَوْفِيقِي وَرَهْطِي عُدَّهَا ... وَمَعَ فَطْرُنْ أَجْرِي مَعًا تُحْصِ مُكْمَلَا

بإيات الإضافة المختلف فيها في هذه السورة ثماني عشرة:

- ﴿عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾ [هود: ١٠٠]، فتحها نافع والبصري: (٤٠٠- وَثِنْتَانِ مَعَ خَمْسِينَ مَعَ كَسْرٍ هَمْزَةً ... بِفَتْحِ أُولِي حُكْمٍ).
- ﴿إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظُّلَمِينَ﴾ [هود: ٣١]، فتحها نافع والبصري للدليل السابق.
- ﴿فَإِنِّي أَخَافُ﴾ [هود: ٣]، ﴿إِنِّي أَخَافُ﴾ [هود: ٢٦، ٨٤]، ﴿إِنِّي أَعْظَمُكَ﴾ [هود: ٤٦]، ﴿إِنِّي أَعُوذُ﴾ [هود: ٤٧]، فتحها جماعة (سَمَا): (٣٩٠- فَتَسْعُونَ مَعَ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتَسْعُهَا ... سَمَا فَتَحُهَا).
- ﴿إِنِّي أَرْنُكُمْ بِخَيْرٍ﴾ [هود: ٨٤]، فتحها نافع والبصري والبزي: (٣٩٥- وَأَرْبَعٌ إِذْ حَمَتُ ... هَذَاهَا وَلَكِنِّي بِهَا اثْنَانِ وَكَلَا، وَتَحْتِي وَقُلْ فِي هُوْدِ إِنِّي أَرَأَيْتُمْ).
- ﴿إِنِّي أَشْهَدُ اللهَ﴾ [هود: ٥٤]، فتحهما نافع وحده: (٤٠٥- ... وَعَشْرٌ يَلِيهَا الْهَمْزُ بِالضَّمِّ مُشْكَلًا، فَعَنْ نَافِعٍ فَأَفْتَحُ).

- ﴿فِي ضَيْفِ آلَيْسَ﴾ [هود:٧٨]، فتحها نافع والبصري: (٣٩٣- وَعَنْهُ وَلِلبَصْرِيِّ ثَمَانٍ تَخْلًا،  
بِيُوسُفَ إِنِّي الْأَوْلَانِ وَلِي بِهَا ... وَضَيْفِي).
- ﴿وَلَكِنِّي أَرَانِيكُمْ﴾ [هود:٢٩]، فتحها نافع والبصري والبيزي: (٣٩٥- وَأَرْبَعٌ إِذْ حَمَتُ ...  
هُدَاهَا وَلَكِنِّي بِهَا اثْنَانِ وَكَلًّا، وَتَحْتِي وَقُلْ فِي هُودٍ إِنِّي أَرَاكُمْ).
- ﴿نُصِّحِي إِنْ﴾ [هود:٣٤]، فتحها نافع والبصري: (٤٠٠- وَثِنْتَانِ مَعَ خَمْسِينَ مَعَ كَسْرِ هَمْزَةٍ  
... بِفَتْحِ أُولِي حُكْمِ).
- ﴿شِقَاقِي أَنْ﴾ [هود:٨٩]، فتحها جماعة (سَمَا): (٣٩٠- فَتَسْعُونَ مَعَ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتَسْعُهَا ...  
سَمَا فَتَحَهَا).
- ﴿وَمَا تَوَفَّيْتِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾ [هود:٨٨]، فتحها نافع والبصري والشامي: (٤٠٤- وَحُزْنِي  
وَتَوَفَّيْتِي ظِلَالٌ).
- ﴿أَرْهَطِي أَعْرُ﴾ [هود:٩٢]، فتحها جماعة (سَمَا) وابن ذكوان: (٣٩٨- أَرْهَطِي سَمَا مَوْلَى).
- ﴿فَطَرْنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [هود:٥١]، فتحها نافع والبيزي: (٣٩٦- وَقُلْ فَطَرْنِي فِي هُودٍ هَادِيهِ  
أَوْصَلَا).
- ﴿إِنْ أَجْرِي إِلَّا﴾ [هود:٢٩، ٥١]، سكنهما المكي وشعبة وحمزة والكسائي: (٤٠٣- وَأُمِّي  
وَأَجْرِي سُكَّنَا دِينَ صُحْبَةٍ).

## سورة يوسف

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٧٢- وَيَا أَبْتَ افْتَحْ حَيْثُ جَا لِابْنِ عَامِرٍ ... وَوَحْدَ لِلْمَكِيِّ آيَاتُ الْوَلَا

كلمة ﴿يَتَأَبَّتِ﴾ حيث وردت في القرآن قرأها ابن عامر الشامي بفتح التاء هكذا: ﴿يَتَأَبَّتِ﴾، ومعلوم أنه يقف بالهاء لقول الناظم: (٣٨٠- وَقِفْ يَا أَبَهُ كُفُوًا دَنَا)، وأول مواضعها قوله سبحانه ﴿يَتَأَبَّتِ إِيَّيْ رَأَيْتُ﴾ [يوسف:٤]، وءاخر مواضعها ﴿قَالَ يَتَأَبَّتِ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ﴾ [الصفات:١٠٢]، وقرأ الباقون بكسر التاء، ويقف المكي بالهاء كالشامي.

توجيه: في قراءة الجمهور هذه الكلمة أصلها (يا أباي) ثم حذفت الياء وعُوِّضَ عنها بتاء التأنيث، وذلك لأن تاء التأنيث تفيد المبالغة والتفخيم كما في نحو عَلَّامَةٌ وَفَهَّامَةٌ وَرَحَّالَةٌ، والأب مظنة التفخيم والتعظيم.

فلما جاءت تاء التأنيث نُقِلَت حركة الباء إليها لتدل على ياء الإضافة الأصلية، وفتحت الباء لأن ما قبل تاء التأنيث واجب الفتح.

وفي قراءة الشامي أصل الكلمة (يا أباي) ثم فتحت الباء وأبدلت الياء ألفاً هكذا: (يا أبا) ثم دخلت تاء التأنيث مكان الألف وبقيت الفتحة للدلالة على الألف المحذوفة: (يا أبت)، وقيل إن الأصل (يا أبتا) ثم حذفت الألف وبقيت الفتحة للدلالة عليها، وقيل إنها كانت في الأصل مثل قراءة الجماعة (يا أبت) ثم حذفت التاء للترخيم فصارت (يا أب) ثم ردت التاء وبقيت مفتوحة دلالة على الترخيم وللتفريق بينها وبين التاء المحذوفة، وذلك على حد قولهم في الترخيم: يا أميمة بالفتح.

وفي قوله سبحانه ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّالِفِينَ﴾ [يوسف: ٧]، قرأ ابن كثير المكي: ﴿آيَاتٌ﴾ بغير ألف بعد الياء على التوحيد، وقرأ غيره بألف بعد الياء على الجمع، ويراعى للمكي الوقف بالهاء على قاعدته: (٣٧٨-... فَبِالْهَاءِ قِفْ حَقًّا رِضَى).

وقوله (الْوَلَا) بكسر الواو أي ذات الولا، وهو القرب؛ أي القرية من ﴿يَتَأَبَّتْ﴾، وهذا القيد للاحتراز عن البعيدة في آخر السورة: ﴿وَكَايِنٍ مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [يوسف: ١٠٥]، فلا خلاف في إفرادها لجميع القراء.

وقراءة ابن كثير ﴿آيَاتٌ﴾ بالإفراد مراد بها جنس الآيات، فقد كان شأن يوسف وإخوته آية وعبرة على الإجمال، وكم من آية في ضمنها آيات، وقراءة الجمع لتعدد أفراد القصة وتعدد شؤونهم وأحوالهم وطول المدة، فتعددت العبر والآيات في القصة.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٧٣- غَيَابَاتٍ فِي الْحَرْفَيْنِ بِالْجَمْعِ نَافِعٌ ... وَتَأْمَنَّا لِلْكُلِّ يُخْفَى مُفَصَّلًا

٧٧٤- وَأَدْعَمَ مَعَ إِشْمَامِهِ الْبَعْضُ عَنْهُمْ و ...

في قوله سبحانه ﴿وَالْقُوَّةُ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ﴾ [يوسف: ١٠]، وفي قوله سبحانه ﴿وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ﴾ [يوسف: ١٥]، قرأ نافع: ﴿غَيْبَتِ﴾ بألف بعد الباء في الحرفين - أي في الموضعين - وذلك على الجمع، وقرأ غيره بحذف الألف في الموضعين على الأفراد.

والغيابة ما يغيب فيه الشيء، ويسمى به القبر أيضًا، والجُبُّ هو البئر الذي لم يُبْنَ بالطوب ونحوه، وغيابة الجب حفرة في جانبه فوق مستوى الماء وتحت سطح الأرض، فهي كالكهف، فوجه الأفراد ظاهر، فيوسف ﷺ قد أُلْقِيَ في غيابة واحدة.

ووجه الجمع أن يُجعل كل جزء من الغيبة غيبة، ثم يعبر عنها بالجمع، وذلك للتفخيم والتعظيم، كقولهم: شابت مفارق رأسه، وليس له إلا مفرق رأس واحد، أو كان في الجُبِّ غيابات متعددة، أي ألقوه في بعض غيابات الجب، أو أريدَ بالجب الجنس أي ألقوه في بعض غيابات الأجيّة.

\*\*\*

وأما كلمة ﴿تَأْمَنَّا﴾ [يوسف: ١١]، فأصلها (تَأْمَنَّا) بنونين، النون الأولى هي نون الفعل، وهي مرفوعة بالضمّة، والنون الثانية هي النون من (نا) ضمير الفاعلين، ولكن رَسَم المصحف ليس فيه إلا نون واحدة.

وقول الناظم (وَتَأْمَنَّا لِلْكَلِّ يُخْفَى مُفَصَّلًا) يعني أن كل القراء السبعة يقرؤون بإخفاء حركة النون الأولى، أي بإظهارها واختلاس حركتها.

وقوله (مُفَصَّلًا) معناه: النون الأولى فيه مفصولة عن الثانية غير مدغمة فيها.

وقوله (وَأَدْغَمَ مَعَ إِشْمَامِهِ الْبَعْضُ عَنْهُمْ) يعني أن بعض أهل الأداء عن القراء السبعة يدغمون النون الأولى في الثانية إدغامًا محضًا مع الإشمام، والمراد بالإشمام هنا: ضم الشفتين عقب إدغام الحرف الأول في الثاني للإشارة إلى حركة الحرف المدغم.

**استطرد:** وجه الاختلاس قد اختاره الداني في التيسير، ولم يذكر غيره، وتبعه الناظم فذكره وقدمه على الوجه الثاني، قال الداني عن وجه الاختلاس: "وهذا قول عامة أئمتنا وهو الصواب، لتأكيد دلالته وصحته في القياس." اهـ.





واعلم أن وجه الاختلاس لم يُروَ فيما تواتر إلينا إلا من طُرُق الشاطبية واليسير، وقد روي في هذه الكلمة وجه ثالث وهو الإدغام المحض بدون إشماء، وذلك من غير طرق الشاطبية واليسير.

قال ابن الجزري في النشر: "﴿مَالِكٌ لَا تَأْمَنَّا﴾ في يوسف: أجمعوا على إدغامه، واختلفوا في اللفظ به، فقرأ أبو جعفر بإدغامه إدغامًا محضًا من غير إشارة -أي من غير إشماء-، بل يلفظ بالنون مفتوحة مشددة، وقرأ الباقر بالإشارة واختلفوا فيها، فبعضهم يجعلها رومًا، فتكون حينئذٍ إخفاءً، ولا يتم معها الإدغام الصحيح ... وبعضهم يجعلها إشماءً، فيشير إلى ضم النون بعد الإدغام، فيصح معه حينئذٍ الإدغام ... وبالأول قطع الشاطبي، وقال الداني: إنه هو الذي ذهب إليه أكثر العلماء من القراء النحويين، قال: وهو الذي اختاره وأقول به. قال: وهو قول أبي محمد اليزيدي وأبي حاتم النحوي وأبي بكر بن مجاهد وأبي الطيب أحمد بن يعقوب التائب وأبي طاهر بن أبي هاشم وأبي بكر بن أشتة وغيرهم من الجلة، وبه ورد النص، عن نافع من طريق ورش، انتهى.

وبالقول الثاني قطع سائر أئمة أهل الأداء من مؤلفي الكتب، وحكاه أيضًا الشاطبي **رحمته الله** وهو اختياري؛ لأنني لم أجد نصًا يقتضي خلافه، ولأنه الأقرب إلى حقيقة الإدغام وأصرح في اتباع الرسم، وبه ورد نص الأصبهاني، وانفرد ابن مهران عن قالون بالإدغام المحض كقراءة أبي جعفر. "اهـ.

**الخلاصة:** الوجهان صحيحان مقروء بهما من الشاطبية، والاختلاس هو اختيار الداني والشاطبي، والإشماء أكثر طرقًا وتواترًا.

... وَنَرْتَعُ وَنَلْعَبُ يَاءً حِصْنٍ تَطَوَّلَا

٧٧٥- وَيَرْتَعُ سُكُونُ الْكَسْرِ فِي الْعَيْنِ ذُو حِمَى ...

في قوله سبحانه ﴿يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ﴾ [يوسف: ١٢]:

- قرأ (حِصْنٍ) - أي نافع والكوفيون - بالياء في الفعلين، وقرأ غيرهم بالنون فيهما.
  - وقرأ (ذُو حِمَى) - أي البصري والشامي والكوفيون - بسكون كسر العين في الفعل الأول، فتكون قراءة غيرهم بكسر العين.
- واتفق القراء على قراءة الفعل الثاني بجزم الباء، فيتحصل من ذلك أن الفعل الأول فيه خمس قراءات، والثاني فيه قراءتين فقط.

فيتحصل من هذا أن:

- نافعاً يقرأ بالياء في الفعلين، وبكسر العين في الفعل الأول: ﴿يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ﴾.
- المكِّي يقرأ بالنون في الفعلين مع كسر العين: ﴿نَرْتَعُ وَنَلْعَبُ﴾، مع مراعاة خلاف قبل في الياء الزائدة: (٤٤١- وَفِي نَرْتَعِي خُلْفٌ زَكَا).
- البصري والشامي يقرأان بالنون في الفعلين مع سكون العين: ﴿نَرْتَعُ وَنَلْعَبُ﴾.
- الكوفيون يقرأون بالياء في الفعلين مع سكون العين: ﴿يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ﴾.

والياء في الفعلين ليوسف، والنون لجميع الإخوة، ومن أسكن العين فللجزم، وقراءته من (رتع يرتع)، يقال رتع القوم في المكان أي أقاموا فيه وتنعموا وأكلوا وشربوا في رغد وسعة، ومن كسرهما فهو من (ارتعى يرتعي)، يقال ارتعى فلان أي رعى الماشية، أي جعلها تسرح وتأكل في الكلاء، فحذف الياء للجزم، وبقيت الكسرة دلالة على الياء المحذوفة.

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

وَبُشْرَايَ حَذْفُ الْيَاءِ ثَبْتُ وَمِيَلًا

٧٧٦- شِفَاءً وَقَلَّلَ جِهْبَدًا وَكِلَاهُمَا ... عَنِ ابْنِ الْعَلَا وَالْفَتْحُ عَنْهُ تَفْضُلًا

في قوله سبحانه ﴿قَالَ يَبُشْرَى هَذَا غَلْمٌ﴾ [يوسف: ١٩]:

- قرأ (ثَبْتُ) - أي الكوفيون - بحذف ياء الإضافة، فيقرؤون براء مفتوحة بعدها ألف على وزن (يا فُعَلَى)، ثم انقسم الكوفيون إلى قسمين:
  - فأما (شِفَاءً) - أي حمزة والكسائي - فيقرءان بالإمالة المحضة: ﴿يَبُشْرَى هَذَا غَلْمٌ﴾، وهما على أصلهما في ذلك لأنها ألف تأنث لا سيما وقبلها راء.
  - وأما عاصم فبالفتح دون إمالة: ﴿يَبُشْرَى هَذَا غَلْمٌ﴾.
- وقرأ الباقون - نافع والمكي والبصري والشامي - بإثبات ياء الإضافة، فيقرؤون براء مفتوحة بعدها ألف مد وبعدها ياء تفتح في الوصل وتسكن في الوقف (يا بُشْرَايَ)، ثم انقسموا إلى ثلاثة أقسام:
  - فأما (جِهْبَدًا) - أي ورش - فيقرأ بالتقليل قولاً واحداً، وذلك على أصله في إمالة ذوات الراء
  - وأما ابن العلاء - أي البصري - فقد روي عنه الإمالة والتقليل، وهما المقصودان بقوله (وَكَِلَاهُمَا)، وكذلك روي عنه الفتح وهو المفضّل المقدم أداءً، وهو الأشهر وعليه أكثر أهل الأداء وليس في التيسير غيره، فيصير للبصري ثلاثة أوجه: الفتح والتقليل والإمالة.

○ وأما الباقون -قالون والمكي والشامي- فبالفتح قولاً واحداً: ﴿يَبْشُرَى هَذَا عَلَّمٌ﴾.

ومن حذف الياء كأنه قد نادى البشري من غير إضافة، أي أقبلي فهذا وقتك، والباقون على إضافة البشري إلى المنادي.

و(تَبَّتْ) أي قراءة ثبت، يقال رجل ثبت أي شجاع حازم عاقل، و(جِهَيْدًا) أي عارفاً متضلعاً من العلوم خبيراً ناقداً حاذقاً.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٧٧- وَهَيْتَ بِكَسْرِ أَصْلٍ كُفْوٍ وَهَمْزُهُ ... لِسَانٌ وَضَمُّ التَّالِوَا خُلْفِهِ دَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف: ٢٣]:

- قرأ (أَصْلُ كُفْوٍ) -أي نافع والشامي- بكسر الهاء، وقرأ الباقون بالفتح (لأنه ضد الكسر).
- ثم قرأ (لِسَانٌ) -أي هشام- بهمزة ساكنة مكان الياء، فتكون قراءة الباقيين بياء ساكنة، (وقد ذكرنا من قبل أن ضد الهمزة صورتها، فهي هنا مرسومة على ياء فيكون ضدها الياء).
- ولهشام في التاء وجهان هما الضم والفتح، وللمكي الضم قولاً واحداً، وهذا معنى قوله (وَضَمُّ التَّالِوَا خُلْفِهِ دَلَا)، فتكون قراءة الباقيين بفتح التاء (وهو ضد الضم الغير مقيد).

فتصير خلاصة جماعة (أَصْلُ كُفْوٍ):

- نافع وابن ذكوان: ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾.
- هشام: ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾، ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾، والفتح مقدم، وكلاهما في التيسير.



وتكون خلاصة الباقيين:

- المكي: ﴿وَقَالَتْ هَيْتُ لَكَ﴾.
- البصري والكوفيون: ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾.

وقوله (أَصْلُ كُفُوٍ) أي أحد الأصول عند عالم كفو، و(هَمْزُهُ لِسَانٌ) أي لغة، و(لِوَا) أي لواء.

وهذه الكلمة بكل قراءتها هي اسم فعل بمعنى أَقْبَلُ وَهَلُمَّ، و(هَيْتَ) مثل آينَ، و(هَيْتُ) مثل حيثُ، وقيل المهموز فعل من (هاء يهْيء) مثل (جاء يجيء) إذا تهبأ لأمر ما، فعلى الفتح يكون خطاباً ليوسف على معنى حَسُنْتَ هَيْتُكَ، أو على معنى تهبأ أمرك الذي كنت أطلبه وأتمناه، وهو الخلوة به، لأنها ما كانت تقدر في كل وقت على الخلوة به، وعلى الضم تكون هي المتحدثة عن نفسها.

وأما كلمة ﴿لَكَ﴾ فهي متعلقة بمحذوف، والتقدير: وقالت هيت، الخطاب لك، أو القول لك، فهي لزيادة بيان المقصود بالخطاب، كقولك: هنيئاً لك، أو شكراً لك.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٧٨- وَفِي كَافٍ فَتْحُ اللَّامِ فِي مُخْلِصًا ثَوَى ... وَفِي الْمُخْلِصِينَ الْكُلِّ حِصْنٌ تَجَمَّلاً

في قوله سبحانه في سورة كاف أي مريم [٥١] ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَوْسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلِصًا﴾: قرأ جماعة (ثَوَى) - أي الكوفيون -: ﴿مُخْلِصًا﴾ بفتح اللام، فتكون قراءة غيرهم بكسرها.

وسمى السورة (كاف) لأنها استفتحت بهذا الحرف فصارت كصاد ونون وقاف.

وقرأ (حِصْنٌ) - أي نافع والكوفيون - بفتح اللام في لفظ ﴿الْمُخْلِصِينَ﴾ في كل مواضعه نحو ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤]، فتكون قراءة الباقيين - المكي والبصري والشامي - : ﴿الْمُخْلِصِينَ﴾ بكسر اللام.

وتقييد ﴿مُخْلِصًا﴾ بمريم للاحتراز عن نحو: ﴿مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: ١١]، فإنه بالكسر اتفاقاً، وكذلك تقييد ﴿الْمُخْلِصِينَ﴾ بالاقتران بـ (ال) التعريفية للاحتراز عن: ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [حيث وردت]، فإنه بكسر اللام اتفاقاً أيضاً.

ومعنى الكسر أنهم أخلصوا لله تعالى دينهم، ومعنى الفتح أن الله أخلصهم أي اجتباهم وخلصهم من السوء، والله أعلم.

\* \* \*

قال الناظم رحمه الله:

٧٧٩- مَعَا وَضَلَّ حَاشَا حَجَّ دَابَّأَ لِحَفِصِهِمْ ... فَحَرَّكَ وَخَاطَبُ يَعِصِرُونَ شَمَرَدَلَا

وقع لفظ ﴿حَلَشَ لِلَّهِ﴾ في موضعين من هذه السورة: ﴿وَقُلْنَ حَلَشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا﴾ [يوسف: ٣١]، وقوله سبحانه ﴿قُلْنَ حَلَشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾ [يوسف: ٥١]، وقد قرأ (حَجَّ) - أي البصري - : ﴿حَلَشَ لِلَّهِ﴾ بإثبات ألف بعد الشين في حال وصل الكلمة بما بعدها في الموضعين المذكورين، فإذا وقف حذف هذه الألف ووقف بشين ساكنة، وأخذ إثبات الألف من اللفظ، وقرأ الباقيون بحذف الألف وصلاً ووقفاً.

وحاشا حرف جر يفيد معنى التنزيه والبراءة، ويستعمل في الاستثناء، ثم وضع موضع التنزيه والبراءة، فاستعمل كاستعمال المصادر، فقليل حاشا لله كما يقال براءة لله، فلما تنزل منزلة الأسماء تصرفوا فيه بحذف الألف الأولى تارة وبحذف الثانية أخرى وتارة بتنوينه.



وقيل هو فعل مأخوذ من الحَسَا أي الناحية، والمعنى أنه صار في حَسَا، أي في ناحية مما قُرِنَ به، أي لم يقترنه ولم يلبسه و صار في عَزَلٍ عنه، وذلك (لله) أي لخوفه ومراقبة أمره.

وفي قوله سبحانه ﴿سَعَّ سِنِينَ دَابًّا﴾ [يوسف: ٤٧]، قرأ حفص ﴿دَابًّا﴾ بتحريك الهمزة أي فتحها، وقرأ غيره بسكونها، وكلُّ على أصله في تحقيق الهمزة وإبدالها.

والدَّابُّ والدَّابُّ لغتان، كالمعزِ والمعزِ.

وفي قوله سبحانه ﴿فِيهِ يُعَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ [يوسف: ٤٩]، قرأ (شَمَرْدَلًا) - أي حمزة والكسائي -: ﴿تَعْصِرُونَ﴾ بقاء الخطاب، وقرأ غيرهما بياء الغيب، والتوجيه واضح، والشمردل الخفيف.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٨٠- وَنَكْتَلُ بِيَا شَافٍ وَحَيْثُ يَشَاءُ نُو... نُ دَارٍ وَحِفْظًا حَافِظًا شَاعَ عُقْلًا

في قوله سبحانه ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَكْتَلُ﴾ [يوسف: ٦٣]، قرأ (شَافٍ) - أي حمزة والكسائي -: ﴿يَكْتَلُ﴾ بياء الغيبة، وقرأ غيرهما بالنون، والياء للأخ والنون لجماعة الإخوة.

وفي قوله سبحانه ﴿يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾ [يوسف: ٥٦]، قرأ (دَارٍ) - أي المكي -: ﴿نَشَاءُ﴾ بالنون، وقرأ الباقرن بالياء، والياء ليوسف والنون نون العظمة.

وتقييد ﴿يَشَاءُ﴾ بوقوعه بعد ﴿حَيْثُ﴾ للاحتراز عن: ﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ﴾

[يوسف: ٥٦] فإنه بالنون للجميع، و(دَارٍ) اسم فاعل من (درى يدرى) أي ذو دراية.

وفي قوله سبحانه ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حِفْظًا﴾ [يوسف: ٦٤]، قرأ (شَاعَ عَقَلًا) - أي حمزة والكسائي وحفص - : ﴿حَفِظًا﴾ وقرأ غيرهم: ﴿حِفْظًا﴾، ونطق الناظم بالقراءتين معًا فاستغنى باللفظ عن القيد.

و(عَقَلًا) تمييز، وهو جمع عاقل أي شاع ذكر الذين عقلوه ونقلوه.

وقراءة ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حِفْظًا﴾ أي أن حَفِظَ اللهُ خَيْرٌ مِنْ حَفِظْتُمْ، ووجه قراءة ﴿حَفِظًا﴾ أن الله تعالى حَفِظَهُ، والتقدير أن الحافظ المرسل من الله تعالى خير منكم، وذلك لمناسبة قولهم ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ﴾ [يوسف: ٦٣].

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٨١- وَفِتْيَتِهِ فِتْيَانَهُ عَنْ شَدًّا وَرُدًّا... بِالْإِخْبَارِ فِي قَالُوا إِنَّكَ دَعْفَلًا

في قوله سبحانه ﴿وَقَالَ لِفِتْيَتِهِ﴾ [يوسف: ٦٢] قرأ (عَنْ شَدًّا) - أي حفص وحمزة والكسائي - : ﴿لِفِتْيَتِهِ﴾، وقرأ الباقون: ﴿لِفِتْيَتِهِ﴾، وقد لفظ بالقراءتين فاستغنى بلفظه عن التقييد، وفتية وفتيان كلاهما جمع فتى، كإخوة وإخوان.

وفي قوله سبحانه ﴿قَالُوا أَعِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ﴾ [يوسف: ٩٠] قرأ (دَعْفَلًا) - أي المكي - : ﴿قَالُوا إِنَّكَ﴾ بهمزة واحدة على الإخبار، وقرأ غيره بهمزتين على الاستفهام، وكلُّ على أصله من التحقيق والتسهيل والإدخال وتركه.

وقوله: (وَرُدًّا) فعل أمر من راد الشيء يروده إذا طلبه، وليست هذه الكلمة رمزًا، لأن الرمز الحرفي إذا تَعَزَّلَ عن الكلمي فلا بد أن يتأخر عن الترجمة، والدَّعْفَلُ العيش الواسع.



وقراءة الإخبار على أنهم جزموا بمعرفته لِمَا اتضح لهم من قرائن دالة على ذلك، أو على حذف همزة الاستفهام، أي إخبار بمعنى الاستفهام.

وقراءة الاستفهام تحتمل أن تكون استفهامًا على الحقيقة، ولم يكن بعد قد تبين الأمر عندهم، وتحتمل أن تكون استفهامًا على سبيل الاستغراب والاستعظام وإن كانوا قد عرفوه حق المعرفة، ولعل بعض إخوته قالوه خبراً وبعضهم استفهامًا فجاءت القراءتان كذلك.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٨٢- وَيَأْسُ مَعًا وَاسْتَيْأَسَ اسْتَيْأَسُوا وَتَيْ... أَسُوا أَقْلَبَ عَنِ الْبِزْيِ بِخُلْفٍ وَأَبْدَلًا

في قوله سبحانه ﴿إِنَّهُ لَا يَأْيُسُ﴾ [يوسف: ٨٧]، وفي ﴿أَفَلَمْ يَأْيُسْ﴾ [الرعد: ٣١]، وذلك قوله (مَعًا)، وفي ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ﴾ [يوسف: ١١٠]، وفي ﴿فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا﴾ [يوسف: ٨٠]، وفي ﴿وَلَا تَأْيَسُوا﴾ [يوسف: ٨٧]، قرأ البيزي هذه المواضع الخمسة بِخُلْفٍ عنه هكذا: ﴿يَأْيُسُ﴾، ﴿اسْتَيْسَسَ﴾، ﴿اسْتَيْسَسُوا﴾، ﴿تَأْيَسُوا﴾.

وذلك بالقلب المكاني، بأن جعل الهمزة المفتوحة في موضع الياء الساكنة، وجعل الياء الساكنة في موضع الهمزة المفتوحة، فقدم الهمزة وأخر الياء، ثم سكن الهمزة المفتوحة؛ لأنها في مكان الياء الساكنة فأخذت صفتها، وأبدل الهمزة وفتح الياء الساكنة؛ لأنها في مكان الهمزة المفتوحة فأخذت صفتها، وقرأ الباقون بوضع كل حرف في موضعه من غير تقديم ولا تأخير ولا إبدال، وهو الوجه الثاني للبيزي.

وقراءة الجماعة من (يَيْسَ يَأْسًا وَيَأْسَةً فَهُوَ يَأْيُسُ وَيَيْسُ والمفعول مَيْئُوسٌ منه)، وقراءة البيزي من (أَيْسَ إِيَّاسًا فَهُوَ أَيْسٌ وَأَيْسٌ والمفعول مَأْيُوسٌ منه)، وهما لغتان بنفس المعنى،

وقراءة البزي موافقة لرسم المصحف، وليس من أصل البزي إبدال الهمز المفرد الساكن، إلا أن الإبدال هنا من باب الجمع بين اللغات، كما سهل همزة ﴿لَاَعَنَّكُمْ﴾.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٨٣- وَيُوحَىٰ إِلَيْهِمْ كَسْرُ حَاءٍ جَمِيعِهَا ... وَنُونٌ عَلَا يُوحَىٰ إِلَيْهِ شَدًّا عَلَا

قرأ (عَلَا) - أي حفص - : ﴿يُوحَىٰ﴾ الذي بعده ﴿إِلَيْهِمْ﴾ بالنون وكسر الحاء وياء بعدها في جميع مواضعه في القرآن الكريم، وهو في: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحَىٰ إِلَيْهِمْ﴾ [يوسف: ١٠٩]، [النحل: ٤٣]، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحَىٰ إِلَيْهِمْ﴾ [الأنبياء: ٧]، فتكون قراءة الباقيين بالياء في مكان النون مع فتح الحاء وقلب الياء ألفاً هكذا: ﴿يُوحَىٰ﴾.

و(عَلَا) خبر، أي القراءة بالكسر وبالنون ذات عَلَا لإسناد الفعل فيها إلى الله تعالى، والقراءة الأخرى بالياء وفتح الحاء على أنه فعل لم يسم فاعله.

وقرأ (شَدًّا عَلَا) - أي حمزة والكسائي وحفص - ﴿يُوحَىٰ﴾ الذي بعدها ﴿إِلَيْهِ﴾ بالنون وكسر الحاء وياء بعدها، وذلك في: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحَىٰ إِلَيْهِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، فتكون قراءة الباقيين بالياء وفتح الحاء وألف بعدها هكذا: ﴿يُوحَىٰ﴾.

\* \* \*



## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٨٤- وَثَانِي نُنَجِّي احْدِفْ وَشَدِّدْ وَحَرِّكَ ... كَذَا نَلْ وَخَفِّفْ كَذَّبُوا ثَابِتًا تَلَا

في قوله سبحانه ﴿جَاءَهُمْ نَصْرًا فَنُجِّيَ مِنْ نَشَاءٍ﴾ [يوسف: ١١٠]، قرأ (كَذَا نَلْ) - أي الشامي وعاصم -: ﴿فَنُجِّيَ﴾ بحذف النون الثانية الساكنة وتشديد الجيم وتحريك الياء أي فتحها، وقرأ الباقون بإثبات النون الثانية الساكنة وتخفيف الجيم وتسكين الياء، وقد ذكر الداني أن النون الثانية محذوفة رسمًا في كل المصاحف.

و(كَذَا نَلْ) دعاء للمخاطب بالنجاة بأن ينال مثل النجاة المشار إليها في البيت.

والتنوين في قوله (وَحَرِّكَ) هو نون التأكيد الخفيفة التي تبدل ألفًا في الوقف.

و(نُجِّيَ) فعل ماضٍ لم يسمَّ فاعله من (نَجَّى)، و(نُنَجِّي) فعل مضارع من (أُنَجِّي)، فالنون الأولى حرف المضارعة والثانية من أصل الفعل، فالمحذوف في قراءة التشديد هي الأولى حقيقة لأن الفعل فيها ماضٍ، ولكن الناظم أراد حذف الثانية صورة لا حقيقة، وكانت هذه العبارة أخصر لبقاء النون الأولى مضمومة، فلو كان نص على حذف الأولى لاحتاج إلى أن يقول: وضم الثانية، ولولا الاحتياج إلى هذا لأمكن أن يقال إنه أراد الثاني من (فَنُنَجِّي) لأن لفظ القراءة كذلك، والثاني من فَنُنَجِّي هي النون الأولى.

وفي قوله سبحانه ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا﴾ [يوسف: ١١٠]، قرأ

(ثَابِتًا) - أي الكوفيون -: ﴿كَذَّبُوا﴾ بتخفيف الذال، فتكون قراءة غيرهم بتشديدها.

والتشديد من التكذيب، والتخفيف من قولهم: كَذَّبْتُهُ الحديث أي لم أصدِّقْهُ فيه، ومنه

﴿وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَّبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [التوبة: ٩٠].

قال الناظم رحمه الله:

٧٨٥- وَأَنْيَّ وَإِنِّي الْخَمْسُ رَبِّي بِأَرْبَعٍ ... أَرَانِي مَعًا نَفْسِي لِيُحْزِنُنِي حُلَى

٧٨٦- وَفِي إِخْوَتِي حُزْنِي سَبِيلِي بِي وَلِي ... لَعَلِّيَ ءَابَاءِي أَبِي فَاخْشَ مَوْحَلًا

في هذه السورة من ياءات الإضافة اثنان وعشرون ياءً، ذكر منها في البيت الأول أربع عشرة، وفي البيت الثاني ثمان، وإليك بيانها:

• ﴿أَنْيَّ﴾ بفتح الهمزة، في موضع واحد: ﴿أَنْيَّ أَوْ فِي الْكَيْلِ﴾ [يوسف: ٥٩]، وفتحها نافع وحده: (٤٠٥- ... وَعَشْرٌ يَلِيهَا الْهَمْزُ بِالضَّمِّ مُشْكَلًا، فَعَنْ نَافِعٍ فَافْتَحَ).

• ﴿إِنِّي﴾ بكسر الهمزة في خمسة مواضع:

○ اثنين في: ﴿إِنِّي أَرْنِي أَعْصِرُ حَمْرًا وَقَالَ الْآخِرُ إِنِّي أَرْنِي أَهْمِلُ﴾ [يوسف: ٣٦]، وفتحهما نافع والبصري: (٣٩٣- ... وَعَنْهُ وَلِلْبَصْرِيِّ ثَمَانٍ تُنْخَلَا، يُيُوسِفَ إِنِّي الْأَوْلَانِ).

○ ﴿إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ﴾ [يوسف: ٤٣]، ﴿قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ﴾ [يوسف: ٦٩]، ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ﴾ [يوسف: ٩٦]، وفتحهن جماعة (سَمَا): (٣٩٠- ... سَمَا فَتَحَهَا).

• ﴿رَبِّي﴾ في أربعة مواضع: ﴿رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ [يوسف: ٢٣]، وفتحها جماعة (سَمَا)، ﴿رَبِّيَ إِنِّي تَرَكْتُ﴾ [يوسف: ٣٧]، ﴿إِلَّا مَا رَجِمَ رَبِّيَ إِنِّي﴾ [يوسف: ٥٣]، ﴿أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيَ إِنَّهُ﴾ [يوسف: ٩٨]، وفتحهن نافع والبصري: (٤٠٠- ... بِفَتْحِ أَوْلِي حُكْمِ).

• ﴿أَرْنِي﴾ في موضعين بنفس الآية: ﴿أَرْنِي أَعْصِرُ﴾، و﴿أَرْنِي أَهْمِلُ﴾ [يوسف: ٣٦]، وفتحهما جماعة (سَمَا).

• ﴿وَمَا أَبْرِي نَفْسِيَّ إِنِّي﴾ [يوسف: ٥٣]، وفتحها نافع والبصري.

• ﴿لِيُحْزِنُنِي أَنْ﴾ [يوسف: ١٣]، وفتحها الحرميان: (٣٩٧- وَيُحْزِنُنِي حِرْمِيَهُمْ).

- ﴿بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ﴾ [يوسف: ١٠٠]، وفتحها ورش وحده: (٤٠٢- وفي إِخْوَتِي وَرَشْ).
- ﴿وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٦]، وفتحها نافع والبصري والشامي: (٤٠٤- وَحُزْنِي وَتَوْفِيقِي ظَلَالٌ).
- ﴿سَبِيلِي أَدْعُوا﴾ [يوسف: ١٠٨]، فتحها نافع وحده: (٣٩٣- لِيَبْلُغُنِي مَعَهُ سَبِيلِي لِنَافِعِ).
- ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ﴾ [يوسف: ١٠٠]، وفتحها نافع والبصري: (٤٠٠- ... بِفَتْحِ أُولِي حُكْمِ).
- ﴿حَتَّى يَأْتِيَ لِي أَبِي﴾ [يوسف: ٨٠]، وفتحها نافع والبصري: (٣٩٣- ... وَعَنْهُ وَلِلْبَصْرِيِّ ثَمَانٍ تَنْخَلًا، يَبُوسُفَ إِنِّي الْأَوْلَانِ وَلِي بِهَا).
- ﴿لَعَلِّي أَرْجِعُ﴾ [يوسف: ٤٦]، فتحها جماعة (سَمَا) والشامي: (٣٩٨- ... لَعَلِّي سَمَا كُفْرًا).
- ﴿ءَابَاءِي إِبْرَاهِيمَ﴾ [يوسف: ٣٨]، فتحها جماعة (سَمَا) والشامي: (٤٠٣- ... دُعَائِي وَءَابَاءِي لِكُوفٍ تَجَمَّلًا).
- ﴿أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ﴾ [يوسف: ٨٠]، فتحها جماعة (سَمَا).

وقوله (فَاخْشَ مَوْحَلًا) أي اخش غلطًا، والمعنى الظاهر تحذير القارئ من الخوض في إخوة يوسف حتى لا تزل قدمه، والمعنى الباطن: اخش غلطًا في عدد هذه الياءات واستخراج مواضعها فإنها مُلبسة، والسورة مليئة بالياءات، ومنها ما هو متفق عليه وليس محل خلاف.

ومن أكثرها إلباسًا قوله (وَأَنِّي وَإِنِّي الْخَمْسُ) فقد يُظن أن (الْخَمْسُ) نعت لأنني المفتوحة، وتقرأ الأولى بالكسر، وإنما هو نعت للمكسورة، والأولى مفتوحة، وقد يُظن أن الخمس نعت لهما ومجموعهما خمسة، كما في قوله (٤٨٢- وَفِي مَرْيَمَ وَالنَّحْلِ خَمْسَةٌ أَحْرَفٍ).

والمَوْحَلُ بفتح الحاء مصدر وحل إذا وقع في الوحل وهو الطين الرقيق.

## سورة الرعد

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٨٧- وَزَرَعٍ نَخِيلٍ غَيْرِ صِنَوَانٍ أَوْ لَا ... لَدَى خَفْضِهَا رَفَعٌ عَلَا حَقُّهُ طَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مَّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٍ وَغَيْرِ صِنَوَانٍ﴾ [الرعد: ٤]، قرأ جماعة (عَلَا حَقُّهُ) - أي حفص والمكي والبصري - برفع خفض الكلمات الأربع المذكورة هكذا: ﴿وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرٌ﴾، وقرأ غيرهم بخفضها. وقوله (أَوْ لَا) قَيْدٌ ل (صِنَوَانٍ)، أي الواقع أولاً، احترز بذلك من (صِنَوَانٍ) الذي بعد (غَيْرٌ) فإنه مخفوض اتفاقاً لأنه مضاف إليه.

ووجه الرفع في هذه الكلمات أنه عَطَفَ ﴿وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرٌ﴾ على قوله ﴿قِطْعٌ مَّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ﴾ أي: وفي الأرض: قطع متجاورات، وجنات من أعناب، وزرع، ونخيل صنوان وغير صنوان، وقوله ﴿صِنَوَانٌ﴾ نعت لنخيل، وقوله ﴿وَغَيْرٌ﴾ عطف على ﴿صِنَوَانٌ﴾. والصنوان جمع صنو (بكسر الصاد وفتحها وضمها)، وهو أن يكون الأصل واحداً، ثم تخرج منه النخلتان والثلاث والأربع، ويقال للعم أنه صنو الأب لأن أصلهما واحد.

ووجه قراءة الخفض في هذه الكلمات الأربع أنها عطفت على ﴿أَعْنَابٍ﴾، أي وفي الأرض: قطع متجاورات، وجنات مكونة من: أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان. و(طَلَا) جمع طلية وهي صفحة العنق، أي طالت أعناق حقه.

\* \* \*

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٨٨- وَذَكَرَ تُسْقَى عَاصِمٌ وَابْنُ عَامِرٍ ... وَقُلْ بَعْدَهُ بِأَلْيَا نَفْضِلُ شُلْشَلَا

في قوله سبحانه ﴿تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾ [الرعد:٤]، قرأ عاصم وابن عامر: ﴿يُسْقَى﴾ بياء التذكير، وقرأ غيرهما بياء التأنيث.

والتذكير على تقدير: يُسْقَى هذا المذكور، والتأنيث على تقدير: تُسْقَى هذه الأشياء.

وفي قوله سبحانه ﴿وَنُفِضِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ﴾ [الرعد:٤]، قرأ (شُلْشَلَا) - أي حمزة والكسائي -: ﴿وَيُفْضِلُ﴾ بالياء وقرأ غيرهما بالنون.

والنون للعظمة، والياء رَدُّ إلى اسم الجلال في قوله ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ﴾ [الرعد:٢].

\* \* \*

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٨٩- وَمَا كُرِّرَ اسْتِفْهَامُهُ نَحْوُ إِذَا ... أَتْنَا فَذُو اسْتِفْهَامِ الْكُلِّ أَوْ لَا

٧٩٠- سِوَى نَافِعٍ فِي النَّمْلِ وَالشَّامِ مُخْبِرٌ ... سِوَى النَّازِعَاتِ مَعَ إِذَا وَقَعَتْ وَلَا

٧٩١- وَدُونَ عِنَادِ عَمٍّ فِي الْعَنْكَبُوتِ مُخْرَجٌ ... بَرًّا

بدأ الناظم في بيان أحكام: الاستفهام المكرر، والاستفهام المكرر هو كل موضع تكرر

فيه لفظ الاستفهام على التعاقب في آية واحدة أو سياق واحد، نحو: ﴿أَأَدَّأ كُنَّا تَرْبًا أَعْنَا لَفِي

خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [الرعد:٥].

وضابط هذا الموضوع أن يتكرر الاستفهام، وفي كل واحد همزتا قطع متاليتان، فإذا وُجد

أحد الشرطين وغاب الآخر فلا يكون من هذا الباب اصطلاحًا.

فمثلاً في سورة النمل في قوله تعالى ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ ١٠١٦ أَيْنَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ﴾ تجد أن الاستفهام قد تكرر، ولكن ليس في كل واحد من شقيه همزتا قطع متتاليتان، بل الأول وهو ﴿أَتَأْتُونَ﴾ بهمزة واحدة في أوله، وعليه فهذا ليس من باب الاستفهام المكرر.

وقد توجد الهمزتان ولا يكرر الاستفهام، وهذا كثير نحو ﴿أَعْيَنْكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ﴾ [يوسف: ٩٠]، ﴿أَيْنَ لَنَا لَأَجْرًا﴾ [الشعراء: ٤١].

وليس بلازم أن يكون الاستفهام الأول لفظ ﴿أَعْدَا﴾ والثاني ﴿أَعْيْنَا﴾ كما لفظ الناظم في الأبيات، بل قد ينعكسان كما في النازعات: ﴿أَعْيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ ١٠١٧ أَعْدَا كُنَّا، وقد يكونان لفظين آخرين كما في العنكبوت: ﴿أَعْيَنْكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ ١٠١٨ أَيْنَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ﴾.

وبناء على هذا فقول الناظم: ﴿نَحْوُ إِذْ ... أَتَيْنَا﴾ ما قصد به إلا مجرد التمثيل لوجود استفهامين في مكان واحد، ولم يقصد خصوص هذين اللفظين.

ومما يلاحظ أن الاستفهامين قد يكونان في آية واحدة كما في الرعد: ﴿أَعْدَا كُنَّا تُرَابًا أَعْيْنَا﴾ [الرعد: ٥]، وقد يكونان في آيتين متجاورتين كما في النازعات: ﴿أَعْيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ ١٠١٧ أَعْدَا كُنَّا عِظْمًا نَحْرَةً﴾.

ومما يجب الانتباه إليه أن الاستفهام المكرر عند القراءة له حالين هما:

- أن يأتي الاستفهام في الشقين معاً، وهنا يكون الاستفهام الثاني مؤكداً للأول، كمن يقرأ: ﴿أَعْيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ ١٠١٧ أَعْدَا كُنَّا عِظْمًا نَحْرَةً﴾.



- أو أن يأتي الاستفهام في أحد الشَّقِينِ فقط ويأتي الآخر بالإخبار، وهنا يستغنى بأحد الاستفهامين عن الآخر، كمن يقرأ في العنكبوت: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَلْحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٣٨﴾ أَيْنَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ﴾.

ولا يوجد من القراء من يقرأ بالإخبار في الشَّقِينِ معًا لأن ذلك يؤدي إلى زوال معنى الاستفهام.

وبناءً عليه فإذا علمت أن قارئًا يخبر في أحد الشَّقِينِ؛ فلا بد له من الاستفهام في الآخر.

\* \* \*

وقد ورد الاستفهام المكرر في أحد عشر موضعًا في تسع سور من الكتاب العزيز هي:

- (١) ﴿وَأَنْ تَعْبَبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَعِذَا كُنَّا تُرَابًا أَعِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [الرعد: ٥].
- (٢) ، (٣) ﴿وَقَالُوا أَعِذَا كُنَّا عِظْمًا وَّرُفَاتًا أَعِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ [الإسراء: ٤٩، ٩٨].
- (٤) ﴿قَالُوا أَعِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَعِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٢].
- (٥) ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَعِذَا كُنَّا تُرَابًا وَّءَابَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾ [النمل: ٦٧].
- (٦) ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَلْحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٣٨﴾ أَيْنَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ﴾ [العنكبوت].
- (٧) ﴿وَقَالُوا أَعِذَا صَلَّلْنَا فِي الْأَرْضِ أَعِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [السجدة: ١٠].
- (٨) ﴿أَعِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَعِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [الصفات: ١٦].
- (٩) ﴿أَعِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَعِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ [الصفات: ٥٣].
- (١٠) ﴿وَكَاوُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَعِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [الواقعة: ٤٧].
- (١١) ﴿يَقُولُونَ أَعِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿٣١﴾ أَعِذَا كُنَّا عِظْمًا نُحْرَةً﴾ [النازعات].

\* \* \*

وقول الناظم (وَمَا كُرِّرَ اسْتِفْهَامُهُ نَحْوَهُ إِذًا ... أَيْنَا فَذُو اسْتِفْهَامِ الْكُلِّ أَوْ لَا) يعني أن كل القراء يقرؤون الشُّقَّ الأول من الاستفهام المكرر بهمزتين على الاستفهام، ثم ذكر ثلاثة استثناءات هي:

- **الاستثناء الأول:** قوله (سَوَى نَافِعٍ فِي النَّمْلِ)، إذا نافع يقرأ بالاستفهام في الشُّقَّ الأول من كل المواضع ما عدا موضع النمل فإنه يخبر في شقِّه الأول. والآن يمكنك أن تستنبط حكم نافع في الشُّقَّ الثاني من موضع النمل، وذلك من معلومة أن الموضوعين لا يمكن أن يأتيا بالإخبار.

إذا نافع في النمل يُخبر في الشُّقَّ الأول ويستفهم في الثاني.

- **الاستثناء الثاني:** قوله (وَالشَّامِ مُخْبِرٌ ... سَوَى النَّازِعَاتِ مَعَ إِذَا وَقَعَتْ وَلَا)، وهذه الجملة فيها غموض<sup>(١)</sup>، والأوضح أن يقال: (وَالشَّامِ مُخْبِرٌ ... سَوَى النَّازِعَاتِ النَّمْلِ مَعَ وَقَعَتْ وَلَا)، والمعنى أن الشامي يقرأ بالإخبار في الشُّقَّ الأول من كل المواضع عدا النازعات والنمل والواقعة فيقرأ فيهم بالاستفهام في هذا الشُّق. والآن يمكنك أن تستنبط حكم الشامي في المواضع الثمانية التي يخبر في شقها الأول.

(١) قال الشيخ عبد الفتاح القاضي في الوافي: "وأورد على الناظم في قوله: (وَالشَّامِ مُخْبِرٌ ... سَوَى النَّازِعَاتِ مَعَ إِذَا وَقَعَتْ وَلَا) أن فيه قصوراً؛ لأنه لم يذكر فيما استثناه للشامي موضع النمل وكان عليه أن يذكره؛ لأن الشامي يقرؤه بالاستفهام كما يقرأ في النازعات والواقعة، فكان يجب عليه أن يقول: سَوَى النَّازِعَاتِ النَّمْلِ مَعَ وَقَعَتْ وَلَا، وأجيب عن الناظم بأنه لما ذكر أن القراء يستفهمون في اللفظ الأول من الاستفهامين إلا نافعاً في النمل؛ فإنه يقرأ اللفظ الأول فيه بالإخبار، فُهم منه أن غير نافع من القراء ومنهم الشامي يقرؤون بالاستفهام في أول النمل، فاستغنى الناظم بهذا عن ضم النمل إلى الواقعة والنازعات." اهـ.

إِذَا الشَّامِي فِي كُلِّ الْمَوَاضِعِ (سَوَى النَّازِعَاتِ النَّمْلِ مَعَ وَقَعَتْ) يُخْبِرُ فِي الشَّقِّ الْأَوَّلِ  
ويستفهم في الثاني.

- الاستثناء الثالث: قوله (وَدُونَ عِنَادٍ عَمَّ فِي الْعَنْكَبُوتِ مُخْرَبًا... بَرًّا)، والمعنى أن المكي وحفصًا ونافعًا والشامي يقرؤون الشَّقِّ الأول من موضع العنكبوت بالإخبار. والآن يمكنك أن تستنبط أنهم يقرؤون الشَّقِّ الثاني بالاستفهام.

إِذَا جَمَاعَةٌ (وَدُونَ عِنَادٍ عَمَّ) فِي الْعَنْكَبُوتِ يُخْبِرُونَ فِي الْأَوَّلِ وَيَسْتَفْهَمُونَ فِي الثَّانِي.

وإلى هنا تم كلام الناظم عن الشَّقِّ الأول من الاستفهام المكرر، فتكون الخلاصة:

كل القراء يستفهمون في الشَّقِّ الأول سوى:

- (نافع في النمل).
- (والشَّامِ مُخْبِرٌ... سَوَى النَّازِعَاتِ النَّمْلِ مَعَ وَقَعَتْ وَلَا).
- (وَدُونَ عِنَادٍ عَمَّ فِي الْعَنْكَبُوتِ).

\*\*\*

نَخْلُصُ مِمَّا سَبَقَ أَنْ كُلِّ مِنْ يُسْتَنْبَى مِنَ الْاسْتِفْهَامِ فِي الشَّقِّ الْأَوَّلِ (أَيُّ كُلِّ مَنْ يَخْبِرُ فِيهِ)  
يتعين عليه الاستفهام في الثاني.

\*\*\*

وَهُوَ فِي الثَّانِي أَتَى رَاشِدًا وَلَا

٧٩٢- سَوَى الْعَنْكَبُوتِ وَهُوَ فِي النَّمْلِ كُنْ رِضَى ... وَزَادَاهُ نُونًا إِنْنَا عَنْهُمَا اعْتَلَى

٧٩٣- وَعَمَّ رِضًا فِي النَّازِعَاتِ وَهُمْ عَلَى ... أَصُولِهِمْ وَامْدُدْ لَوَى حَافِظِ بَلَا

انتقل الناظم إلى الكلام عن الشق الثاني من الاستفهام المكرر فقال:

(وَهُوَ فِي الثَّانِي أَتَى رَاشِدًا وَلَا سَوَى الْعَنْكَبُوتِ) والضمير في (وَهُوَ) عائد على الإخبار

المشار إليه في الجملة السابقة، والمعنى أن نافعًا والكسائي قرءا بالإخبار في الشق الثاني في

الجميع ما عدا العنكبوت.

ثم استطرد الناظم في حديثه عن الإخبار فقال: (وَهُوَ فِي النَّمْلِ كُنْ رِضَى ... وَزَادَاهُ نُونًا

إِنْنَا) يعني أن ابن عامر والكسائي قرءا ثاني النمل بالإخبار مع زيادة نون فيه فقراء: ﴿إِنْنَا﴾.

وسبب زيادة النون وجود نبرة في رسم هذه الكلمة في هذا الموضع: ﴿أَيْنَا لَمْخَرَجُونَ﴾

فالقراءة بهمزة واحدة دون نون تعتبر مخالفة لرسم المصحف.

ويؤخذ من هذا أيضًا أن غير الشامي والكسائي يقرؤون الشق الثاني من النمل بالاستفهام.

إِذَا (كُنْ رِضَى) يقرءان في النمل بالاستفهام في الأول والإخبار في الثاني مع زيادة النون.

وقد سبق أن علمنا أن نافعًا يخبر في الأول ويستفهم في الثاني.

فتكون قراءة الباقي بالاستفهام في الشقين معًا.

ثم استطرد الناظم في حديثه عن الإخبار فقال: (وَعَمَّ رِضًا فِي النَّازِعَاتِ) يعني أن نافعًا والشامي والكسائي قرؤوا ثاني النازعات بالإخبار.

ويؤخذ من هذا أن غير (عَمَّ رِضًا) يقرؤون الشَّقَّ الثاني من النازعات بالاستفهام.

إذَا نافع والشامي في النازعات يخبران في الثاني ويستفهما في الأول

\*\*\*

المخبرون في الشَّقَّ الأول	المخبرون في الشَّقَّ الثاني
<ul style="list-style-type: none"> <li>• (نَافِعٍ فِي النَّمْلِ)</li> <li>• الشامي في كل المواضع (سوى</li> <li>النازعاتِ النَّمْلِ مَعَ وَقَعَتْ)</li> <li>• (وَدُونَ عِنَادِ عَمَّ فِي الْعَنْكَبُوتِ)</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>• (أَتَى رَاشِدًا وَلَا سِوَى الْعَنْكَبُوتِ)</li> <li>• (فِي النَّمْلِ كُنْ رِضَى ... وَزَادَاهُ نُونًا)</li> <li>• (وَعَمَّ رِضًا فِي النَّازِعَاتِ)</li> </ul>
<p>كل من لم يُخبر في أحد الشَّقَّين فهو يستفهم فيهما معًا</p>	

\*\*\*

تدريبات لبيان كيفية استنباط القراءات في الاستفهام المكرر

س: كيف يقرأ المكي وحفص موضع الرعد؟

ج: المكي وحفص لم يُذكرا في زمرة المخبرين في الشَّقَّ الأول (إلا في العنكبوت)، وكذلك لم يُذكرا من المخبرين في الشَّقَّ الثاني في أي موضع، إذا فهما من المستفهمين في الشَّقَّين في الرعد. (ومثل هذه الإجابة للمكي وحفص لكل المواضع عدا العنكبوت).

س: كيف يقرأ المكي وحفص موضع العنكبوت؟

ج: ذكرهما الناظم من المخبرين في الشَّقِّ الأول من العنكبوت، وبما أن الإخبار لا يجوز في الشَّقِّين معاً، إذا فهما يستفهمان في الثاني، وأيضاً فمعلوم أن الثاني لم يخبر فيه أحد ليوافقوا الرسم.

س: كيف يقرأ نافع موضع النمل؟

ج: ذكره الناظم من المخبرين في الشَّقِّ الأول، فيتعين له الاستفهام في الثاني.

س: كيف يقرأ الشامي والكسائي موضع النمل؟

ج: ذكرهما الناظم من المخبرين في الشَّقِّ الثاني مع زيادة النون، فيتعين لهما الاستفهام في الأول.

\* \* \*

خلاصة ما سبق:

نافع يستفهم في الأول ويخبر في الثاني في كل المواضع عدا النمل والعنكبوت فإنه يعكس.

الشامي يخبر في الأول ويستفهم في الثاني ما عدا:

- النازعات: يستفهم في الأول ويخبر في الثاني.
- النمل: يستفهم في الأول ويخبر في الثاني مع زيادة نون.
- الواقعة: يستفهم في الشَّقِّين.

الكسائي يستفهم في الأول ويخبر في الثاني في الجميع - مع زيادة نون في النمل - عدا

العنكبوت فإنه يستفهم في الشَّقِّين.

المكي وحفص يستفهمان في الأول والثاني من الكل، ما عدا الأول من العنكبوت فيخبران.

البصري وشعبة وحمزة يقرؤون بالاستفهام في الأول والثاني في جميع المواضع.

ويؤخذ مما تقدم أن كل القراء اتفقوا على الاستفهام في الشق الأول في الواقعة والنازعات، وفي الشق الثاني من العنكبوت.

\* \* \*

وقول الناظم (وَهُمْ عَلَى ... أَصُولِهِمْ وَأَمْدُدُ لَوَى حَافِظٍ بَلَا) يعني أن كل من يقرأ بالاستفهام في الشق الأول أو في الثاني أو في كليهما فهو على أصله في تحقيق الهمزتين من كلمة أو تسهيل الثانية، وفي إدخال الألف بينهما أو تركه.

وقوله (وَأَمْدُدُ لَوَى حَافِظٍ بَلَا) معناه أن هشامًا والبصري وقالون يُدْخِلُونَ أَلْفًا بَيْنَ الهمزتين في هذا الباب، وهذا الحكم معلوم من باب الهمزتين من كلمة، وإنما أعاده هنا لإفادة أن هشامًا يُدْخِلُ فِي هَذَا الْبَابِ قَوْلًا وَاحِدًا كما يُدْخِلُ فِي الْمَوَاضِعِ السَّبْعَةِ بِلَا خِلَافٍ.

\* \* \*

وإليك تفصيل كل موضع من المواضع الأحد عشر مع بيان كيفية استخراج أحكامها:

• موضع الرعد: ﴿وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَعْدَا كُنَّا تُرْبًا أَوْنَا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾:

الشق الأول: قرأه كل القراء بالاستفهام عدا الشامي (وَالشَّامُ مُخْبِرٌ ...).

الشق الثاني: قرأه كل القراء بالاستفهام عدا (أَتَى رَاشِدًا).

• وما ذكرناه في الرعد ينطبق على كل المواضع التي لم تذكر في الآيات على سبيل الاستثناء وهي: موضعا الإسراء، وموضع المؤمنون، وموضع السجدة، وموضعا الصفات.

- موضع النمل: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا وَعَابًاؤُنَا آيَاتًا لَمُخْرَجُونَ﴾.
- الشَّقُّ الأول: الكل بالاستفهام عدا نافعًا (فَدُو اسْتِفْهَامِ الْكُلِّ أَوْلَا، سِوَى نَافِعٍ فِي النَّمْلِ).
- الشَّقُّ الثاني: قرأه كل القراء بالاستفهام عدا (كُن رِضَى ... وَزَادَاهُ نُونًا).

موضع النمل	
الشَّقُّ الثاني	الشَّقُّ الأول
بالإخبار: (كُن رِضَى ... وَزَادَاهُ نُونًا)	الكل بالاستفهام عدا نافعًا
بالاستفهام: المكي والبصري وعاصم وحمزة	
نافع بالاستفهام	نافع بالإخبار

- موضع العنكبوت: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَلْحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ (٣٨) أَيْنَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ ﴿[العنكبوت].
- الشَّقُّ الأول: قرأه كل القراء بالاستفهام عدا (وَدُونِ عِنَادٍ عَمَّ فِي الْعَنْكَبُوتِ مُخْبِرًا).
- الشَّقُّ الثاني: قرأه الكل بالاستفهام، ولاحظ رسم الهمزة الثانية على نبرة، فالإخبار يخالف رسم المصحف.

موضع العنكبوت	
الشَّقُّ الثاني	الشَّقُّ الأول
الكل بالاستفهام: أَيْنَكُمْ	(وَدُونِ عِنَادٍ عَمَّ فِي الْعَنْكَبُوتِ مُخْبِرًا)
	الباقون بالاستفهام



- موضع الواقعة: ﴿وَكَاثُرًا يَقُولُونَ أَيْدَا مِثْنَا وَكُنَّا ثُرَابًا وَعِظْمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾.

الشُّقُّ الأول: قرأه الكل بالاستفهام، ولاحظ رسم الهمزة الثانية على نبرة، فالإخبار يخالف رسم المصحف.

الشُّقُّ الثاني: قرأه كل القراء بالاستفهام عدا (أَتَى رَاشِدًا).

موضع الواقعة	
الشُّقُّ الثاني	الشُّقُّ الأول
(أَتَى رَاشِدًا) بالإخبار	الكل بالاستفهام: أَيْدَا
الباقون بالاستفهام	

- موضع النازعات: ﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٧﴾ أَءِذَا كُنَّا عِظْمًا نُحْرَةً﴾.

الشُّقُّ الأول: قرأه الكل بالاستفهام.

الشُّقُّ الثاني: قرأه كل القراء بالاستفهام عدا (وَعَمَّ رِضًا فِي النَّازِعَاتِ).

موضع النازعات	
الشُّقُّ الثاني	الشُّقُّ الأول
(وَعَمَّ رِضًا فِي النَّازِعَاتِ) بالإخبار	الكل بالاستفهام: أَءِنَّا
الباقون بالاستفهام	

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٩٤- وَهَادٍ وَوَالٍ قِفٍ وَوَاقٍ بِيَائِهِ... وَبَاقٍ دَنَا هَلْ يَسْتَوِي صُحْبَةً تَلَا

ذكر الناظم أربعة ألفاظ **وقف** عليها ابن كثير **بالياء** حيث ذكرت في القرآن الكريم، وهي:

- ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧].
- ﴿وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِّنْ وَّالٍ﴾ [الرعد: ١١].
- ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الرعد: ٣٣].
- ﴿وَمَا لَهُمْ مِّنْ اللَّهِ مِنْ وَّاقٍ﴾ [الرعد: ٣٤].
- ﴿مِنَ وَّالِيٍّ وَلَا وَّاقٍ﴾ [الرعد: ٣٧].
- ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ [النحل: ٩٦].
- ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر: ٢٣].
- ﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِّنَ اللَّهِ مِنْ وَّاقٍ﴾ [إغافر: ٢١].

أما عند الوصل فإن ابن كثير يحذف الياء، وحذف الباقون الياء وصلًا ووقفًا.

واعلم أن كلمة ﴿هَادٍ﴾ -على سبيل المثال- أصلها: (هادي)، فلما التقت الياء الساكنة

مع التنوين حُذفت الياء، فإذا زال التنوين بالوقف رجعت الياء على قراءة المكِّي.

والباقون يحذفونها في الحالين تبعًا لحالة الوصل، وهما لغتان، والحذف أكثر، وفيه

متابعة الرسم.

\* \* \*

وفي قوله سبحانه ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ [الرعد: ١٦]، قرأ (صُحْبَةً) -أي شعبة

وحمزة والكسائي -: ﴿يَسْتَوِي﴾ بياء التذكير فتكون قراءة غيرهم بتاء التأنيث.

وسبب الخلاف في هذا الموضع أنه لما كان تأنيث الظلمات غير حقيقي جاز أن يأتي الفعل المسند إليها بالتذكير والتأنيث.

وقبل هذا في نفس الآية ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾ لا خلاف في تذكيره، إذ لا يجوز فيه التأنيث بسبب تذكير الفاعل، فلم يحتج الناظم إلى أن يقيد موضع الخلاف بأن يقول الثاني أو نحو ذلك.

وقد سبق في الأصول أنه في هذا الموضع لا يدغم أحد لام ﴿هَلْ﴾، لأن حمزة والكسائي (قطبي الإدغام الصغير) يقرآن ﴿يَسْتَوِي﴾ بالياء، وهي مستثناة لهشام الذي يدغم في التاء لقوله (٢٧٣- وَأَظْهَرَ لَدَىٰ وَاعٍ نَبِيلٍ ضَمَانُهُ ... وَفِي الرَّعْدِ هَلْ)، وأبو عمرو لا يدغم في التاء إلا في موضعي تبارك والحاقة (٢٧٢- وَفِي هَلْ تَرَىٰ الْإِدْغَامَ حُبًّا وَحُمْلًا).

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٩٥- وَبَعْدُ صِحَابٌ يُوقِدُونَ وَصَمَّهْمُ ... وَصَدُّوا ثَوَىٰ مَعَ صَدٍّ فِي الطَّوْلِ وَانْجَلَىٰ

في قوله سبحانه ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ﴾ [الرعد: ١٧]، قرأ (صِحَابٌ) - أي حفص وحمزة والكسائي - لفظ ﴿يُوقِدُونَ﴾ الذي بعد الترجمة السابقة بياء الغيب كما لفظ به، فتكون قراءة غيرهم بقاء الخطاب: ﴿تُوقِدُونَ﴾، والتوجيه ظاهر.

وفي قوله سبحانه ﴿بَلْ زَيْنَ لِّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ﴾ [الرعد: ٣٣]، وفي ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِّفِرْعَوْنَ سَوْءَ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ﴾ [غافر: ٣٧]، قرأ الكوفيون ﴿وَصَدُّوا عَنِ﴾، ﴿وَصَدَّ عَنِ﴾ بضم الصاد في الموضعين على البناء للمفعول، فتكون قراءة غيرهم بفتحها فيهما على البناء للفاعل.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٩٦- وَيُثْبِتُ فِي تَخْفِيفِهِ حَقُّ نَاصِرٍ ... وَفِي الْكَافِرِ الْكُفَّارُ بِالْجَمْعِ ذُلًّا

في قوله سبحانه ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾ [الرعد: ٣٩]، قرأ (حَقُّ نَاصِرٍ) - أي المكي والبصري وعاصم - : ﴿وَيُثْبِتُ﴾ بتخفيف الباء، ويلزمه سكون الثاء، فتكون قراءة غيرهم بتشديد الباء ويلزمه فتح الثاء.

والتخفيف والتشديد لغتان من أثبت وثبت مثل أنزل ونزل.

وفي قوله سبحانه ﴿وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ لِمَنْ عُقِبِيَ الدَّارِ﴾ [الرعد: ٤٢]، قرأ (ذُلًّا) - أي الشامي والكوفيون - : ﴿الْكَفْرُ﴾ بصيغة الجمع بضم الكاف وفتح وتشديد ومد الفاء، فتكون قراءة الباقيين بالتوحيد، وقد نطق الناظم بالقراءتين معاً.

وقراءة الجمع مراد بها جميع الكافرين، وقراءة التوحيد مراد بها الجنس كقوله تعالى

﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً﴾ [الحج: ٥] يعني أطفالاً.

\*\*\*

## سورة إبراهيم

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٩٧- وَفِي الْخَفْضِ فِي اللهِ الَّذِي الرَّفْعُ عَمَّ حَا ... لِقَى اَمْدُدَّهُ وَاكْسِرَ وَارْفَعَ الْقَافَ شُلُشْلَا

٧٩٨- وَفِي النُّورِ وَاخْفِضْ كُلَّ فِيهَا وَالْأَرْضَ هَا ... هُنَا

في قوله سبحانه في سورة إبراهيم ﴿إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ﴿عَمَّ﴾ - أي نافع والشامي -: ﴿اللَّهُ الَّذِي﴾ برفع خفض الهاء في لفظ الجلالة، فتكون قراءة الباقيين بخفض الهاء.

والرفع على الابتداء، والخفض على البدل من ﴿الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ أو هو عطف بيان.

وفي قوله سبحانه ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ [إبراهيم: ١٩]، وفي ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ﴾ [النور: ٤٥]، قرأ ﴿شُلُشْلَا﴾ - أي حمزة والكسائي - في الموضعين بمد الخاء أي إثبات ألف بعدها، وكسر اللام، ورفع القاف هكذا: ﴿خَلِيقُ﴾، ثم بخفض (الأرض) هنا، وخفض (كل) في النور، فيصير موضع إبراهيم هكذا: ﴿خَلِيقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْحَقِّ﴾، وموضع النور هكذا: ﴿وَاللَّهُ خَلِيقُ كُلِّ دَابَّةٍ﴾، فتكون قراءة الباقيين بقصر الخاء - أي حذف الألف بعدها - وفتح اللام والقاف ونصب (الأرض) هنا، و﴿كُلُّ﴾ في النور. وقوله ﴿وَفِي النُّورِ﴾ أي وافعل مثل ذلك في سورة النور.

وقراءة ﴿خَلِيقُ﴾ هنا على أنه اسم فاعل مرفوع لأنه خبر الحرف الناسخ، ومرفوع في النور على أنه خبر المبتدأ، وعلى ذلك يتعين خفض ما بعدها في الموضعين على الإضافة، فتكون (السموات) مضافاً إليه مجروراً بالكسرة، و(الأرض) معطوفة على مجرور فتَجَرُّ، وتكون ﴿كُلُّ﴾ مضافاً إليه مجروراً.

وقراءة ﴿حَلَقَ﴾ على أنه فعل ماضٍ مبني على الفتح، فتكون (السموات) مفعولاً به منصوباً بالكسرة لأنها جمع مؤنث سالم، وتكون (الأرض) معطوفة على منصوب فتنصب بالفتحة، وتكون (كل) مفعولاً به منصوباً بالفتحة.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

مُصْرِحِيَّ اكْسِرْ لِحَمْزَةٍ مُجْمَلًا  
٧٩٩- كَهَا وَصَلٍ أَوْ لِلْسَّاكِنِينَ وَقَطْرُبٌ ... حَكَاهَا مَعَ الْفَرَاءِ مَعَ وَلَدِ الْعَلَا

في كلمة ﴿بِمُصْرِحِيَّ﴾ [إبراهيم: ٢٢]، قرأ حمزة: ﴿بِمُصْرِحِيَّ﴾ بكسر الياء المشددة، وقرأ غيره بفتحتها.

وقوله (مُجْمَلًا) حال، أي اكسر حال كونك آتياً بالقول الجميل والتعليل الحسن في قراءتها، أو اكسر غير طاعن على هذه القراءة كما فعل مَنْ أنكرها من النحاة، وقد ذكر الناظم لقراءة حمزة توجيهاً:

**الأول:** أن هذه الياء كهاء الوصل؛ أي هاء الكناية، وهاء الكناية تكسر بعد الكسر نحو (به)، أو بعد الياء الساكنة نحو (عَلَيْهِ)، ووجه المشابهة: أن الياء ضمير كالهاء كلاهما على حرف واحد، وقد وقع قبل الياء هنا ياء ساكنة فكسرت كما تكسر الهاء في (عَلَيْهِ)، وهذا معنى قوله (كَهَا وَصَلٍ).

**الثاني:** أن يكون كسرهما لالتقاء الساكنين، وذلك لأن أصلها: بمصرخيني، ثم حذفت النون للإضافة، فبقيت ياءان ساكنتان متتاليتان، فكسرت ياء الإضافة على ما هو الأصل في التخلص من التقاء الساكنين، ثم حدث إدغام، وهذا معنى قول الناظم (أَوْ لِلْسَّاكِنِينَ).  
وقد قيل: وهي لغة بني يربوع حكاها عنهم قطرب والقراء وأبو عمرو بن العلاء.

وقد تكلف الناظم ذكر هذين الوجهين من القياس العربي، وذلك لأن جماعة من النحاة أنكروا هذه القراءة ونسبوها إلى الوهم واللحن، ومنهم أبو عبيد القاسم بن سلام والأخفش النحوي.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٠٠- وَضُمَّ كَيْفَا حِصْنٍ يَضِلُّوا يَضِلُّ عَنْ ... وَأَفْعِيدَةٌ بِأَلْيَا بِخُلْفٍ لَهُ وَلَا

قرأ جماعة (كَيْفَا حِصْنٍ) - أي الشامي ونافع والكوفيون - بضم الياء من الفعل (يَضِلُّوا) عَنْ، (يَضِلُّ عَنْ)، بينما قرأ المكي والبصري بفتح الياء، وذلك في المواضع الأربعة التالية:

١. ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [إبراهيم: ٣٠].

٢. ﴿ثَانِي عِظْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الحج: ٩].

٣. ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [لقمان: ٦].

٤. ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الزمر: ٨].

والكِفَاء هو النظير والمثل وحذف الهمزة للضرورة، أي ضم مماثلاً لحصن، فهو في موضع نصب على الحال، وقراءة الضم من أصل يُضِل، وقراءة الفتح من ضلَّ يَضِل.

وقيد الناظم الحكم بكلمة (عَنْ) للاحتراز عما سوى هذه المواضع الأربعة.

وفي قوله سبحانه ﴿فَأَجْعَلْ أَعْدَةَ مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ [إبراهيم: ٣٧]، قرأ (لَهُ) - أي

هشام - بخلفٍ عنه بإثبات ياء ساكنة مدية بعد الهمزة المكسورة في لفظ ﴿أَعْدَةَ﴾ هكذا:

﴿أَفْعِيدَةٌ﴾، وقرأ الباقر بحذف هذه الياء وهو الوجه الثاني لهشام.

ووجه هذه القراءة كما يقال في أعمدة أعميدة بزيادة ياء بعد الميم.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٠١- وَفِي لِتْزُولِ الْفَتْحِ وَارْفَعُهُ رَاشِدًا ... وَمَا كَانَ لِي إِئْتِي عِبَادِي خُذْ مُلًّا

في قوله سبحانه ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦]، قرأ (رَاشِدًا) - أي الكسائي -: ﴿لِتَزُولَ﴾ بفتح اللام الأولى ورفع الثانية، وقرأ غيره بكسر الأولى ونصب الثانية. ووجه قراءة الكسائي أن (إِنْ) مخففة من الثقيلة مبالغة في الإخبار بشدة مكرهم، أي قد كان مكرهم من كبره وعظمه يزيل الجبال، واللام هي الفارقة بين (إِنْ) المخففة من الثقيلة والنافية، ومعلوم أن اللام الفارقة تكون مفتوحة، والمضارع المتصل بها مرفوع. وعلى قراءة الباقيين فيما تكون (إِنْ) شرطية أي وإن كان مكرهم معادلًا إزالة الجبال الرواسي فالله مجازيهم بمكر أعظم منه.

وإما أن تكون (إِنْ) نافية، واللام في (لتزول) مؤكدة لها، وهي المعروفة بلام الجحود، أي وما كان مكرهم بالذي يزيل الجبال (وكنى بالجبال عن المعجزات والآيات).

ثم ذكر الناظم ياءات الإضافة المختلف فيها، وهي ثلاثة في هذه السورة:

- ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ [إبراهيم: ٢٢]، فتحها حفص وحده: (٤١٧- وَلِي نَعَجَةٌ مَا كَانَ لِي اثْنَيْنِ مَعِ مَعِي ... ثَمَانٍ عَلًّا).
  - ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ﴾ [إبراهيم: ٣٧]، فتحها جماعة (سَمَا): (٣٩٠- فَتَسْعُونَ مَعِ هَمَزٍ يَفْتَحِ وَتَسْعُهَا ... سَمَا فَتَحَهَا).
  - ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [إبراهيم: ٣١]، فتحها جماعة (سَمَا) وعاصم: (٤٠٨- وَقُلْ لِعِبَادِي كَانَ شَرْعًا).
- و(مُلًّا) جمع ملاءة أي خذ ذا ملاءة أي ذا حجج ووجوه مستقيمة.



## سورة الحجر

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٠٢- وَرَبِّ خَفِيفٍ إِذْ نَمَا سُكِّرَتْ دَنَا ... تَنْزَلُ ضَمُّ التَّاءِ لِشُعْبَةِ مَثَلًا

٨٠٣- وَبِالنُّونِ فِيهَا وَاكْسِرِ الزَّايَ وَأَنْصِبِ الـ ... مَلَأَتْكَ الْمَرْفُوعَ عَنْ شَائِدٍ عَلَى

في قوله سبحانه ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الحجر: ٢]، قرأ (إذ نما) - أي نافع وعاصم -:

﴿رُبَّمَا﴾ بتخفيف الباء، فتكون قراءة غيرهما بتشديدها.

والتخفيف والتشديد لغتان، ومعنى (نَمَا) بلغ أو وصل أو نُقل إلينا، أو من نما المال إذا

زاد، لأن لفظ (ربما) فيه لغات كثيرة.

وفي قوله سبحانه ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَرُنَا﴾ [الحجر: ١٥]، قرأ (دَنَا) - أي المكي -:

﴿سُكِّرَتْ﴾ بتخفيف الكاف، وأخذ التخفيف من العطف على المخفف، وقرأ غيره

بتشديدها.

و﴿سُكِّرَتْ﴾ بالتخفيف أي حُبست، يقال سُكِرَ بصره أي حُبِسَ عن النظر، وسُكِرَ النهْرُ

أي حُبِسَ عن الجريان، و﴿سُكِّرَتْ﴾ بالتشديد يجوز أن يكون من الحبس وشدد للكثرة،

ويجوز أن يكون بمعنى حُيِّرَتْ من السُّكْرِ.

قال أبو شامة: " ويجوز أن يقرأ في البيت مخففاً ومشدداً، والتخفيف أولى ليطابق الرمز

بعده، والتشديد قد يوهم من قلَّتْ معرفته بهذا النظم أنه من باب: وباللفظ استغني عن القيد،

فيقرأ لابن كثير بالتشديد، وإنما هو مقيد بما تقدمه من ذكر التخفيف. " اهـ.

وفي قوله سبحانه ﴿مَا تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الحجر: ٨]:

- قرأ شعبة: ﴿مَا تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ بتاء مضمومة في ﴿تَنْزَلُ﴾ على البناء لغير الفاعل، وأصله (تَنْزَلُ) ثم حذفت إحدى التاءين للتخفيف، وبرفع الملائكة على أنها نائب فاعل.
- وقرأ (عَنْ شَائِدٍ) - أي حفص وحمزة والكسائي - : ﴿مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ بنون العظمة (المضمومة) مكان التاء (المضمومة) وكسر الزاي على إسناد الفعل إلى المولى سبحانه، ثم نصب رفع تاء الملائكة على أنها مفعول به منصوب.
- فتكون قراءة الباقيين: ﴿مَا تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ بالتاء المفتوحة وفتح الزاي على إسناد الفعل للمعلوم، وبرفع تاء الملائكة على أنها فاعل.

وأخذت التاء للباقيين من قوله: (صَمُّ التَّائِ لِشُعْبَةَ)، وقوله (وَبِالنُّونِ فِيهَا)؛ إذ يُعلم من هذا وذاك أن القراءات في هذه الكلمة دائرة بين التاء والنون، وإذا لم يُذكر الباقيون مع القارئ بالنون؛ فلا مناص أن تكون قراءتهم بالتاء، وأخذ فتح التاء لهم من الضد؛ لأنه ذكر أن شعبة يقرأ بضم التاء، فتكون قراءة غيره - ممن يقرأ بالتاء - بالفتح.

وأخذ لشعبة وللباقيين فتح الزاي ورفع تاء الملائكة من ضد قراءة حفص ومن معه.

وقوله (عَنْ شَائِدٍ عَلِيٍّ) أي ناقلاً هذه القراءة عن عالم هذه صفته، أي عمن يبني العلى والمجد بعلمه ومعرفته.

ولا خلاف في تشديد الزاي هنا وقد تقدم في البقرة: (٤٦٨ - ... وَهُوَ فِي الْحَجْرِ ثَقَلًا).

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٠٤- وَثُقِّلَ لِلْمَكِّيِّ نُونٌ تُبَشِّرُو... نَ وَأَكْسِرُهُ حَرْمِيًّا وَمَا الْحَذْفُ أَوْلَا

في قوله سبحانه ﴿قَالَ أَبَشِّرْهُمُنِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ بُبَشِّرُونَ﴾ [الحجر: ٥٤] قرأ المكي: ﴿تُبَشِّرُونَ﴾ بتشديد النون - ويلزمه إشباع المد قبلها- وبكسرها، وهذا الكسر مأخوذ من قوله في الجملة التالية: (وَأَكْسِرُهُ حَرْمِيًّا).

وقوله (وَأَكْسِرُهُ حَرْمِيًّا) يعني أن المكي ونافع يقرءان بكسر النون، وقد سبق أن المكي يشدد النون، فتكون قراءة نافع بتخفيفها مع الكسر هكذا: ﴿تُبَشِّرُونَ﴾.

فيفهم مما سبق أن قراءة الباقيين بفتح النون وتخفيفها هكذا: ﴿تُبَشِّرُونَ﴾.

وقراءة الباقيين بنون مفتوحة خفيفة على أن الفعل مضارع مسند إلى واو الجماعة فيرفع بثبوت النون المفتوحة.

وقراءة المكي أصلها: تبشرونني، فأدغم نون الرفع في نون الوقاية، ثم حذف ياء الإضافة وبقيت الكسرة دالة عليها.

وقراءة نافع أصلها أيضاً: تبشرونني، لكنه حذف نون الوقاية وياء الإضافة، وبقيت الكسرة دالة على إحدى المحذوفتين.

وقوله (وَمَا الْحَذْفُ أَوْلَا) معناه أن الحذف في قراءة نافع لم يكن في النون الأولى التي هي علامة رفع الفعل، بل كان في الثانية التي هي للوقاية، لأن إبقاء علامة الرفع أولى.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٠٥- وَيَقْنِطُ مَعَهُ يَقْنُطُونَ وَتَقْنُطُوا ... وَهَنَّ بِكَسْرِ النُّونِ رَافَقْنَ حَمَلًا

في قوله سبحانه ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنُطُ﴾ [الحجر: ٥٦] وفي ﴿إِذَا هُمْ يَقْنُطُونَ﴾ [الروم: ٣٦] وفي ﴿لَا تَقْنُطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣] قرأ (رَافَقْنَ حَمَلًا) - أي الكسائي والبصري - بكسر نون الفعل المذكور هكذا: ﴿يَقْنِطُ﴾، ﴿يَقْنِطُونَ﴾، ﴿تَقْنِطُوا﴾، وقرأ الباقون بفتح النون.

وفتح النون وكسرها لغتان، فماضي المفتوح (قنِط) بالكسر، وماضي المكسور (قنَط) بالفتح، وقد أجمعوا على الفتح في الماضي في قوله تعالى ﴿مِنْ بَعْدِ مَا قَنُطُوا﴾ [الشورى: ٢٨].  
و(حَمَلًا) جمع حامل، يقصد نقلة القراءات المعترين.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٠٦- وَمُنْجُوهُمْ وَخَفَّ وَفِي الْعَنْكَبُوتِ نُذ... جِينًا شَفَا مُنْجُوكَ صُحْبَتُهُ دَلَا

في قوله سبحانه ﴿إِنَّا لَمُنْجُوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٥٩] وفي ﴿لِنُنْجِيَنَّهُ وَأَهْلَهُ﴾ [العنكبوت: ٣٢] قرأ (شَفَا) - أي حمزة والكسائي - بتخفيف الجيم ويلزمه سكون النون هكذا: ﴿مُنْجُوهُمْ﴾، ﴿لِنُنْجِيَنَّهُ﴾، وقرأ الباقون بتشديد الجيم مع فتح النون قبلها.

وفي ﴿إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ﴾ [العنكبوت: ٣٣] قرأ (صُحْبَتُهُ دَلَا) - أي شعبة وحمزة والكسائي وابن كثير - بتخفيف الجيم وسكون النون هكذا: ﴿مُنْجُوكَ﴾، وقرأ غيرهم بتشديد الجيم وفتح النون.

والتخفيف والتثقيل من أنجى ونجى كأنزل ونزل، وهما لغتان.

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٠٧- قَدَرْنَا بِهَا وَالنَّمْلِ صِفٌ وَعِبَادٍ مَعٌ ... بَنَاتِي وَأَنِّي ثُمَّ إِنِّي فَاعْقِلَا

في قوله سبحانه ﴿إِلَّا أَمْرَاتُهُو قَدَرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْعَدِيرِينَ﴾ [الحجر: ٦٠] وفي ﴿إِلَّا أَمْرَاتُهُو قَدَرْنَا مِنَ الْعَدِيرِينَ﴾ [النمل: ٥٧] قرأ (صِفٌ) - أي شعبة - بتخفيف الدال في الموضعين هكذا: ﴿قَدَرْنَا﴾، ﴿قَدَرْنَا﴾، وقد أخذ التخفيف من العطف على التخفيف السابق، وقرأ الباقون بالتشديد، والتخفيف والتشديد فيهما أيضًا لغتان.

وفي هذه السورة من ياءات الإضافة المختلف فيها أربع:

- ﴿نَبِيٌّ عِبَادِي أُنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الحجر: ٤٩]، فتحهما جماعة (سَمَا): (٣٩٠- فِتْسَعُونَ مَعْ هَمْزٍ بَفَتْحٍ وَتَسْعُهَا ... سَمَا فَتْحُهَا).
- ﴿قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ﴾ [الحجر: ٧١]، فتحها نافع وحده: (٤٠١- بَنَاتِي وَأَنْصَارِي عِبَادِي وَلَعَنَتِي ... وَمَا بَعْدَهُ إِنْ شَاءَ بِالْفَتْحِ أَهْمِلَا).
- ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾ [الحجر: ٨٩]، فتحها جماعة (سَمَا).

\* \* \*

## سورة النحل

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٠٨- وَيُنَبِّتُ نُونٌ صَحَّ يَدْعُونَ عَاصِمٌ ... وَفِي شُرَكَائِيَ الْخُلْفُ فِي الْهَمْزِ هَلْهَلًا

في قوله سبحانه ﴿يُنَبِّتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ﴾ [النحل: ١١] قرأ (صَحَّ) - أي شعبة - ﴿نُنَبِّتُ﴾ بنون العظمة، وقرأ غيره بياء الغيب.

وفي قوله سبحانه ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا﴾ [النحل: ٢٠] قرأ عاصم: ﴿يَدْعُونَ﴾ بياء الغيب كما لفظ به - لأن الغيب هو أحد الأمور الثلاثة التي إطلاقه يغني عن قيدها وهي الرفع والتذكير والغيب<sup>(١)</sup> - وقرأ غيره بتاء الخطاب.

وفي قوله سبحانه ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ﴾ [النحل: ٢٧] اختلف عن (هَلْهَلًا) - أي البزي - فروي عنه حذف الهمز والنطق بياء مفتوحة بعد الألف هكذا: ﴿شُرَكَائِيَ﴾، وروي عنه إثبات الهمز كقراءة غيره من القراء.

ووجه حذف الهمزة ضعيف لا يُقرأ به، وأشار الناظم إلى ضعفه بقوله (هَلْهَلًا)، يقال: هلهل النَّسَّاجُ الثوب إذا خفف نسجه، وثوبٌ هلهلٌ وشِعْرٌ هلهلٌ من ذلك.

قال في النشر: "والحق أن هذه الرواية لم تثبت عن البزي من طريق التيسير والشاطبية ولا من طريق كتابنا وهو وجه ذكره الداني حكاية لا رواية." اهـ، وقال أبو شامة: "فهذه قراءة ضعيفة أيضًا، فلم يكن لصاحب التيسير حاجة إلى تضمين كتابه مثل هذه القراءات الضعاف." اهـ.

\* \* \*

(١) ٦٣- وفي الرفع والتذكير والغيب جملة... عَلَى لَفْظِهَا أَطْلَقْتُ مَنْ قَيَّدَ الْعُلَى

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٠٩- وَمِنْ قَبْلِ فِيهِمْ يَكْسِرُ النُّونَ نَافِعٌ ... مَعًا يَتَوَفَّاهُمْ لِحَمْزَةٍ وَصَلًا

في قوله سبحانه ﴿الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْتَقُّونَ فِيهِمْ﴾ [النحل: ٢٧] قرأ نافع بكسر النون في الكلمة التي قبل كلمة ﴿فِيهِمْ﴾ هكذا: ﴿تُشْتَقُّونَ﴾، وعبر عنها بذلك لضيق النظم (لأنها لا تستقيم في النظم إلا مخففة القاف، ولم يقرأ أحد بذلك)، وقرأ غيره بفتحها.

في قوله سبحانه ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ [النحل: ٢٨] وفي ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ [النحل: ٢٢] قرأ حمزة في الموضعين: ﴿يَتَوَفَّاهُمْ﴾ بياء التذكير كما لفظ به، وقرأ غيره بتاء التانيث فيهما، وتوجيه البيت ظاهر.

\* \* \*

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨١٠- سَمَّا كَامِلًا يَهْدِي بِضَمٍّ وَفَتْحَةٍ ... وَخَاطِبٌ يَرَوُا شَرْعًا وَالْآخِرُ فِي كِلَا

في قوله سبحانه ﴿إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾ [النحل: ٣٧] قرأ (سَمَّا كَامِلًا) - أي نافع والمكي والبصري والشامي - : ﴿لَا يَهْدَى﴾ بضم الياء وفتح الدال وألف بعدها، وقرأ الكوفيون بفتح الياء وكسر الدال وياء بعدها.

وقراءة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدَى مَنْ يُضِلُّ﴾ بمعنى: فإن من يضلله الله لا يستطيع أحد هدايته، كقولك: إن الشجاع لا يؤذى من يجير، أي إن من يجيره الشجاع لا يستطيع أحد إيذاؤه، وهذه القراءة بنفس معنى قوله تعالى ﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ﴾ [الأعراف: ١٨٦]، وقراءة الباقيين على إسناد الفعل إلى اسم الجلال، أي لا يهدي الله من يضلّه، أو يكون (يهدي) بمعنى يهتدي.

وفي قوله سبحانه ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٤٨] قرأ (شَرَعًا) - أي حمزة والكسائي -: ﴿تَرَوُا﴾ بناء الخطاب، وقرأ غيرهما بياء الغيب.

وفي قوله سبحانه ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ﴾ [النحل: ٧٩] قرأ (فِي كِلَا) - أي حمزة والشامي -: ﴿تَرَوُا﴾ بناء الخطاب، وقرأ غيرهما بياء الغيب.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٨١١- وَرَأَى مُفْرَطُونَ أَكْسِرَ أَضًا يَتَفَيَّؤُا أَل... مُؤَنَّثٌ لِلْبَصْرِيِّ قَبْلَ تَقْبَلًا

في قوله سبحانه ﴿لَا جَرَمَ أَنْ لَهُمُ النَّارَ وَأَنْتَهُمْ مُفْرَطُونَ﴾ [النحل: ٦٢] قرأ (أَضًا) - أي نافع - : ﴿مُفْرَطُونَ﴾ بكسر الراء، وقرأ غيره بفتحها.

و(أَضًا) أي أضاء جمع أضاة بفتح الهمزة وهو الغدير، أي اكسر حال كونك ذا أضاءٍ أو مشبهًا أضاءً في الانتفاع بعلمك كما ينتفع بمائه.

و﴿مُفْرَطُونَ﴾ بالكسر من أفرط في المعصية إذا تغلغل فيها، وبالفتح أي مقدمون إلى النار، من أفرطته إذا قدمته في طلب الماء، أو هم منسيون من رحمة الله، من أفرطت فلانًا خلفي إذا تركته ونسيته.

وفي قوله سبحانه ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَلُهُ﴾ [النحل: ٤٨] قرأ البصري: ﴿تَتَفَيَّؤُا ظِلَلُهُ﴾ بناء التأنيث، وقرأ غيره بياء التذكير.

وقوله (قَبْلَ) يعني أن ﴿يَتَفَيَّؤُا﴾ وقع في التلاوة قبل ﴿مُفْرَطُونَ﴾ وقد أخره لضرورة النظم، ووجه التأنيث والتذكير فيه ظاهر لأن تأنيث الظلال غير حقيقي، ولأن كل فعل مسند لجمع - غير المذكر السالم - يجوز تذكيره وتأنيثه.

\* \* \*



## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨١٢- وَحَقُّ صِحَابٍ ضَمُّ نَسْقِيكُمْ وَمَعًا... لِشُعْبَةٍ خَاطِبٌ يَجْحَدُونَ مُعَلَّلًا

في قوله سبحانه ﴿نَسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ﴾ [النحل: ٦٦] وفي ﴿نَسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا﴾ [المؤمنون: ٢١] قرأ (حَقُّ صِحَابٍ) - أي المكي والبصري وحفص وحمزة والكسائي -:  
﴿نَسْقِيكُمْ﴾ بضم النون، وقرأ غيرهم بفتحها، وقوله (مَعًا) أي في الموضوعين.

وضم النون وفتحها لغتان، فالضم من أسقى، والفتح من سقى، وفي القراءان ﴿وَسَقَلَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ [الإنسان: ٢١]، ﴿وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءً فُرَاتًا﴾ [المرسلات: ٢٧]، وأجمعوا على الضم في الفرقان في ﴿وَنَسْقِيهِ وَمِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَمًا وَأَنْاسِيًّا كَثِيرًا﴾ [١٦]، وأجمعوا على الفتح في ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾ [القصص: ٢٣].

وفي قوله سبحانه ﴿أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [النحل: ٧١] قرأ شعبة: ﴿تَجْحَدُونَ﴾ بتاء الخطاب، وقرأ غيره بياء الغيب، والتوجيه ظاهر.

ويجوز في (مُعَلَّلًا) فتح اللام وكسرها، أي حال هذا اللفظ معللًا أو حال كون شعبة معللًا وموجَّها قراءته بالخطاب في هذا الموضوع.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨١٣- وَظَعْنِكُمْ وَإِسْكَانُهُ ذَائِعٌ وَيَجُ... زَيْنَ الَّذِينَ النَّونُ دَاعِيهِ نُوْلًا

٨١٤- مَلَكْتَ وَعَنْهُ نَصَّ الْأَخْفَشُ يَاءَهُ... وَعَنْهُ رَوَى النَّقَّاشُ نُونًا مُوَهَّلًا

في قوله سبحانه ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾ [النحل: ٨٠] قرأ (ذَائِعٌ) -أي الشامي والكوفيون-:  
﴿ظَعْنِكُمْ﴾ بإسكان العين، وقرأ غيرهم بفتحها.

وهما لغتان، كالمعزِّ والمعزِّ، والنهرِ والنهرِ، فلهذا قال (ذَائِعٌ) أي مشتبه مستفيض.

وفي قوله سبحانه ﴿وَلَيَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ [النحل: ٩٦] قرأ (دَاعِيهِ نُوْلًا مَلَكْتَ) -أي المكي وعاصم وابن ذكوان-: ﴿وَلَتَجْزِيَنَّ﴾ بالنون، غير أن ابن ذكوان له الخلف؛ فقد رواها عنه الْأَخْفَشُ بالياء (وَالْأَخْفَشُ هو هارون بن موسى ابن شريك الدمشقي تلميذ ابن ذكوان وكان يُعرف بأخفش باب الجابية)، ورواها النَّقَّاشُ بالنون (وَالنَّقَّاشُ هو محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون بن جعفر ابن سند البغدادي المفسر).

وأشار الناظم إلى ضعف وجه النون عن ابن ذكوان بقوله (مُوَهَّلًا) أي مغلظًا، يقال وهل في الشيء وعنه -بكسر الهاء- إذا غلط وسهى، والناظم في هذا التضعيف تابع لصاحب التيسير، ولكن المحقق ابن الجزري صحح في النشر الوجهين عن ابن ذكوان فيقرأ له بهما. والوجهان ظاهران، ولا خلاف في ﴿وَلَتَجْزِيَنَّهُمْ﴾ [النحل: ٩٧] في أنه بالنون، فلهذا قيد موضع الخلاف بقوله (الَّذِينَ).

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨١٥- سَوَى الشَّامِ ضُمُّوا وَآكَسِرُوا فَتَنُوا لَهُمْ ... وَيُكْسِرُ فِي صَيِّقٍ مَعَ النَّمْلِ دُخْلًا

في قوله سبحانه ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾ [النحل: ١١٠] قرأ كل القراء غير الشامي: ﴿فُتِنُوا﴾ بضم الفاء وكسر التاء، فتكون قراءة الشامي بفتحهما: ﴿فُتِنُوا﴾.

وقراءة الجمهور بالبناء للمجهول أي فتنهم الكفار بالإكراه على النطق بكلمة الكفر وقلوبهم مطمئنة بالإيمان، وذلك نحو ما جرى لعمار بن ياسر وأصحابه بمكة (رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ)، وقراءة الشامي بإسناد الفعل إلى الفاعل على أن تكون الآية نزلت في الفاتنين الذين عذبوا المؤمنين وأوقعوا الفتن في الذين أسلموا وهاجروا وجاهدوا وصبروا وذلك نحو ما جرى لمن تأخر إسلامه كعكرمة بن أبي جهل وعمه الحارث وسُهَيْل بن عمرو وأضرابهم (رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ)، وقيل التقدير: فتنوا أنفسهم حين أظهروا ما أظهروا من كلمة الكفر، وقيل معنى فتنوا افتتنوا، يقال فتن الرجل يفتن فتوناً إذا وقع في الفتنة، وتحول من الحال الصالحة إلى السيئة، وقيل ضمير الفاعل في فتنوا يعود إلى الخاسرين، والمفعول محذوف، أي من بعد ما فتنهم أولئك الخاسرون.

وفي قوله سبحانه ﴿وَلَا تَكُ فِي صَيِّقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٢٧] وفي ﴿وَلَا تَكُنْ فِي صَيِّقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النمل: ٧٠] قرأ (دُخْلًا) - أي المكي - : ﴿فِي صَيِّقٍ﴾ بكسر الضاد في الموضعين وقرأ غيره بفتحها فيهما، وهما لغتان كالقول والقيل.

و(دُخْلًا) حال من قوله (فِي صَيِّقٍ) أي هو دخيل مع الذي في النمل مشابه له في الكسر.

## سورة الإسراء

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨١٦- وَتَتَّخِذُوا غَيْبٌ حَلَا لَيْسُوا نُو... نُ رَاوٍ وَضَمُّ الْهَمْزِ وَالْمَدُّ عَدْلًا

٨١٧- سَمَا

في قوله سبحانه ﴿أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكَيْلًا﴾ [الإسراء: ٢] قرأ (حَلَا) - أي البصري - : ﴿أَلَّا يَتَّخِذُوا﴾ بياء الغيب، وقرأ غيره بقاء الخطاب.

والخطاب حكاية ما في الكتاب في قوله تعالى ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾، أي وقلنا لهم في الكتاب: لا تتخذوا... والغيب ردُّ على بني إسرائيل في ﴿وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾.

وفي قوله سبحانه ﴿لَيْسُوا وُجُوهَكُمْ﴾ [الإسراء: ٧]:

- قرأ (رَاوٍ) - أي الكسائي - بالنون، ويفتح الهمزة دون مد بعدها هكذا: ﴿لَيْسُوا﴾، وقد فهم فتح الهمزة له وقصرها من ضد قول الناظم (وَضَمُّ الْهَمْزِ وَالْمَدُّ عَدْلًا سَمَا).
  - قرأ (عَدْلًا سَمَا) - أي حفص ونافع والمكي والبصري - بضم الهمزة ومدّها بواو، وقد فهم أنهم يقرؤون بالياء من ضد قول الناظم (نُونُ رَاوٍ)، فتكون قراءتهم هكذا: ﴿لَيْسُوا﴾.
  - فتكون قراءة الباقيين (الشامي وشعبة وحمزة) بالياء وفتح الهمز وترك المد: ﴿لَيْسُوا﴾.
- وقراءة الكسائي بالنون ظاهرة لكثرة ما قبله من نونات العظمة، وقراءة ﴿لَيْسُوا﴾ على أن الفاعل هو اسم الجلال، أو يكون الفاعل الوعد أو البعث، وقراءة ﴿لَيْسُوا﴾ على أن الفاعل واو الجماعة ضمير عائد على العباد الذين هم أولوا بأس شديد.

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

وَيُلْقَاهُ يَضْمٌ مُشَدَّدًا ... كَفَى يَبْلُغَنَّ اَمْدُدُهُ وَاكْسِرُ شَمْرَدَلَا  
٨١٨- وَعَنْ كُلِّهِمْ شَدَّدٌ وَفَأُفُّ كَلَّهَا ... بَفَتْحِ دَنَا كُفُّوًا وَنَوْنٌ عَلَى اعْتِلَا

في قوله سبحانه ﴿كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾ [الإسراء: ١٣] قرأ الشامي ﴿يُلْقَاهُ﴾ بضم الياء وتشديد القاف، ومن ضرورة ذلك فتح اللام، وقرأ غيره بفتح الياء وتخفيف القاف وسكون اللام.

والتشديد في قراءة الشامي جعل الفعل مضعفاً متعدياً لمفعولين، ولما بُني لغير الفاعل صار المفعول الأول نائب فاعل، والتقدير: يُلْقَى الإنسان كتابه، أو يُلْقَى الكتابُ الإنسانَ، أي أن الله تعالى أو الملائكة الكرام يجعلون الإنسان يلقى كتابه أو الكتاب يلقى الإنسان، ومن ذلك في القراءان ﴿وَيُلْقُونَ فِيهَا تَحيَةً وَسَلَامًا﴾ [الفرقان: ٧٥]، وقراءة الجمهور على أن الفاعل هو الكتاب أو الإنسان وأحدهما يلقى الآخر.

وفي قوله سبحانه ﴿إِنَّمَا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ﴾ [الإسراء: ٢٣] قرأ (شَمْرَدَلَا) - أي حمزة والكسائي - : ﴿يَبْلُغَنَّ﴾ بالمد أي بإثبات ألف بعد الغين وبكسر النون، وعلى هذه القراءة يكون المد لازماً مشبعاً للساكنين.

وقرأ الباقر بالقصر أي حذف الألف وبفتح النون، واتفق الكل على تشديد النون.

فعلى قراءة ﴿يَبْلُغَنَّ﴾ تكون ألف التثنية في محل رفع فاعل، وهي عائدة على الوالدين، والنون هي نون التوكيد الثقيلة، وهي تكسر إن جاءت بعد ألف، وذلك للتخفيف بالمخالفة فالألف فتحة طويلة فعدل عن فتحة النون إلى الكسر، وأما نون الرفع فمحذوفة خشية توالي النونات، وعلى هذه القراءة يكون ﴿أَحْذَهُمَا﴾ بدل، وعلى قراءة القصر يكون ﴿أَحْذَهُمَا﴾ فاعل والنون للتأكيد.

وفي قوله سبحانه ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ [الإسراء: ٢٣]، وفي ﴿أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [الأنبياء: ٦٧]، ﴿أُفٍّ لَّكُمْ أَتَعِدَانِي﴾ [الأحقاف: ١٧]، وهي كل مواضع كلمة ﴿أُفٍّ﴾:

- قرأ (دَنَا كُفْوًا) - أي المكي والشامي - بفتح الفاء، وبدون تنوين هكذا: ﴿أُفٍّ﴾، وقد فهم عدم التنوين من ضد قوله (وَنَوِّنْ عَلَيَّ اعْتِلًا).
  - قرأ (عَلَى اعْتِلًا) - أي حفص ونافع - بكسر الفاء مع التنوين هكذا: ﴿أُفٍّ﴾، وقد فهم كسر الفاء من ضد قوله (بِفَتْحٍ دَنَا كُفْوًا).
  - قرأ الباقيون بكسر الفاء دون تنوين هكذا: ﴿أُفٍّ﴾.
- وهي لغات، وفيها لغات كثيرة غير ذلك.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨١٩- وَبِالْفَتْحِ وَالتَّحْرِيكِ خِطَاءً مُصَوَّبٌ ... وَحَرَكَهَ الْمَكِّيَّ وَمَدَّ وَجَمَلًا

- في قوله سبحانه ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٣١]:
- قرأ (مُصَوَّبٌ) - أي ابن ذكوان -: ﴿خِطَاءً﴾ بفتح الخاء وتحريك الطاء أي فتحها.
  - قرأ المكي: ﴿خِطَاءً﴾ بتحريك الطاء والمد أي زيادة ألف بعدها مع كسر الخاء؛ لأن فتحها خاص بابن ذكوان.
  - فتكون قراءة الباقيين: ﴿خِطَاءً﴾ بكسر الخاء وسكون الطاء.
- وقراءة ﴿خِطَاءً﴾ بمعنى إثماً، يقال (خَطِيءَ خِطْءًا) مثل (أَثِمَ إِثْمًا) لفظًا ومعنى.

وقراءة ﴿حَطَّأً﴾ لابن ذكوان ضد الصواب، من خَطِيءٌ يُخْطِئُ حَطَّأً، أو من خَطَأٌ يَخْطَأُ حَطَّأً، وكلاهما بمعنى (لم يُصِيب)، وقد استبعد قوم قراءة ابن ذكوان؛ فقالوا الخطأ ما لم يتعمد، وجوابه أنه استعمل في التعمد أيضاً، ولهذا أشار الناظم بقوله (مُصَوَّبٌ)، وقول الناظم (حِطَّأً مُصَوَّبٌ) مبتدأ وخبر، أي هو مصوب بالفتح والتحريك، فقابل بين لفظي الخطأ والتصويب، وإخباره عن الخطأ بالتصويب من عجائب هذا النظم ومحاسنه.

وقراءة ابن كثير ﴿حِطَّاءً﴾ من (خاطأ خطأً)، مثل (قاتل قتالاً).

وقيل ﴿حِطَّأً﴾ و ﴿حَطَّأً﴾ لغتان مثل (حَدَّرَا وحَدَّرًا).

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٢٠- وَخَاطَبَ فِي يُسْرِفِ شُهُودٌ وَضَمُّنَا ... بِحَرْفِيهِ بِالْقِسْطَاسِ كَسْرُ شَدًّا عَلَا

في قوله سبحانه ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لُولِيئِهِ سُلْطَنًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ﴾ [الإسراء: ٣٣] قرأ (شُهُودٌ) - أي حمزة والكسائي -: ﴿سُفِرَ﴾ بناء الخطاب، وقرأ غيرهما بياء الغيب.

وكلا القراءتين مقصود بهما وَلِيُّ المقتول، والغيب لمناسبة الأسلوب قبله، والخطاب على الالتفات.

وفي قوله سبحانه وتعالى ﴿وَرَزَوْنَا بِالْقِسْطَاسِ﴾ في [الإسراء: ٣٥] وفي [الشعراء: ١٨٢]: قرأ (شَدًّا عَلَا) - أي حمزة والكسائي وحفص -: ﴿بِالْقِسْطَاسِ﴾ بكسر ضم القاف في الموضعين، فتكون قراءة غيرهم بضم القاف، وهما لغتان.

وقوله (كَسْرُ شَدًّا عَلَا) أي كسر ذوي شَدًّا عالٍ أي ذوي بقية حسنة وطيب فائق.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٢١- وَسَيِّئَةٌ فِي هَمْزِهِ اضْمُمٌ وَهَائِهِ... وَذَكْرٌ وَلَا تَنْوِينَ ذِكْرًا مُكْمَلًا

في قوله سبحانه ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئَةً عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ [الإسراء: ٣٨] قرأ جماعة (ذِكْرًا) - أي الشامي والكوفيون -: ﴿سَيِّئَةٌ﴾ بضم الهمز وضم الهاء بلا تنوين، ومعنى (وَذَكْرٌ) أي اقرأ لهم بهاء الكناية التي هي ضمير الواحد المذكور بدلاً من هاء التانيث التي تكون في الوصل تاءً، وتؤخذ قراءة الباقيين من الضد فتكون قراءتهم بفتح الهمزة وبهاء تانيث منصوبة منونة، وقد لفظ الناظم بقراءة الباقيين في صدر البيت.

وعلى قراءة ﴿سَيِّئَةٌ﴾ يكون السياء مضافاً إلى ما تقدم، أي كان سياء المذكور مكروهاً، فيكون ذلك إشارة إلى جميع ما تقدم مما وصى به الإنسان، وفيه حَسَنٌ وهو المأمور به، وسَيِّئٌ وهو المنهي عنه.

وعلى قراءة ﴿سَيِّئَةٌ﴾ يكون المقصود المنهي عنه فقط مما ذكر، وعلى هذه القراءة تكون ﴿مَكْرُوهًا﴾ خبراً ثانياً لكان.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٢٢- وَخَفَّفَ مَعَ الْفُرْقَانِ وَاضْمُمٌ لِيَذْكُرُوا... شِفَاءً وَفِي الْفُرْقَانِ يَذْكُرُ فُصْلًا

٨٢٣- وَفِي مَرِيَمَ بِالْعَكْسِ حَقٌّ شِفَاؤُهُ...

في قوله سبحانه ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا﴾ [الإسراء: ٤١] وفي ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا﴾ [الفرقان: ٥٠] قرأ (شِفَاءً) - أي حمزة والكسائي -: ﴿لِيَذَّكَّرُوا﴾ بسكون الذال وضم الكاف وتخفيفها، وقرأ غيرهما بفتح الذال والكاف وتشديدهما.



وفي قوله سبحانه ﴿لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ [الفرقان: ٦٢] قرأ (فُصَّلاً) - أي حمزة - : ﴿يَذَّكَّرُ﴾ بسكون الذاال وضم الكاف وتخفيفها، وقرأ غيره بفتح الذاال والكاف وتشديدهما.

وفي قوله سبحانه ﴿أَوَّلًا يَذَّكُرُ الْإِنْسَانَ أَنَّا خَلَقْنَاهُ﴾ [مريم: ٦٧] قرأ (حَقُّ شِفَاؤُهُ) - أي المكي والبصري وحمزة والكسائي - بعكس التقييد السابق أي بفتح الذاال والكاف مشدَّدتين هكذا: ﴿يَذَّكَّرُ﴾، وقرأ الباقر بسكون الذاال وضم الكاف وتخفيفها.

وقراءة التخفيف من (ذَكَرَ يَذْكُرُ) من ضد النسيان والغفلة، والتشديد من (تَذَكَّرَ يَتَذَكَّرُ) وأدغمت التاء في الذاال، وهو من التذكر والاتعاظ.

\*\*\*

#### قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

... يَقُولُونَ عَنْ دَارٍ وَفِي الثَّانِ نَزْلًا

٨٢٤- سَمَا كِفْلُهُ أَنْتَ يُسَبِّحُ عَنْ حِمِّي ... شَفَا وَكَسِرُوا إِسْكَانَ رَجْلِكَ عَمَلًا

في قوله سبحانه ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ رَءَاهُةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَأَبْتَعُوا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ [٤٤] سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عَلْوًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء]:

قرأ (عَنْ دَارٍ) - أي حفص والمكي - : ﴿كَمَا يَقُولُونَ﴾ بياء الغيب، وقرأ غيرهما بقاء الخطاب: ﴿كَمَا تَقُولُونَ﴾.

وقرأ (نَزْلًا سَمَا كِفْلُهُ) - أي عاصم ونافع والمكي والبصري والشامي - : ﴿عَمَّا يَقُولُونَ﴾ بياء الغيب، فتكون قراءة حمزة والكسائي بقاء الخطاب: ﴿عَمَّا تَقُولُونَ﴾، والتوجيه واضح.

﴿عَمَّا يَقُولُونَ﴾	﴿كَمَا يَقُولُونَ﴾	(عَنْ دَارٍ) ... غيب غيب
﴿عَمَّا يَقُولُونَ﴾	﴿كَمَا تَقُولُونَ﴾	نافع والبصري والشامي وشعبة ... خطاب غيب
﴿عَمَّا تَقُولُونَ﴾	﴿كَمَا تَقُولُونَ﴾	حمزة والكسائي ... خطاب خطاب

\*\*\*

وفي قوله سبحانه ﴿يُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ [الإسراء: ٤٤] قرأ (عَنْ حَمِي ... شَفَا) - أي حفص والبصري وحمزة والكسائي -: ﴿تُسَبِّحُ﴾ بناء التانيث، وقرأ الباقون بياء التذكير، ووجه ذلك أن الفعل أسند إلى جمع مؤنث مجازي، فجاز التذكير والتانيث.

وفي قوله سبحانه ﴿وَأَجَلِبْ عَلَيْهِم بِحَبْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ [الإسراء: ٦٤] قرأ (عَمَلًا) - أي حفص -: ﴿وَرَجِلِكَ﴾ بكسر سكون الجيم، وقرأ الباقون بسكونها.

والرَّجُلُ بإسكان الجيم اسم جمع للراجل كصَحْبٍ وصاحب، والرَّجَلُ بكسر الجيم مفرد بمعنى راجل كَتَعَبٍ وتَاعِبٍ وحَذِرٍ وحاذِرٍ، واستغنى بالفرد عن الجمع لدلالته عليه بالجنسية، وقيل يجوز أن تكون قراءة الإسكان هي نفس قراءة الضم وسكنت تخفيفاً.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٢٥- وَيَخْسِفَ حَقُّ نُونِهِ وَيُعِيدُكُمْ ... فَيَغْرِقُكُمْ وَأَثَانٍ يُرْسِلَ يُرْسِلًا

في قوله سبحانه ﴿أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلاً﴾ [٦٨] أم أمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيَغْرِقُكُمْ﴾ [الإسراء: ٦٨-٦٩] قرأ (حَقُّ) - أي المكي والبصري - الأفعال الخمسة

المذكورة بالنون بدلاً من الياء هكذا (مع مراعاة الأصول): ﴿... أَنْ تُخَسِّفَ ... أَوْ تُرْسِلَ ...  
 أَنْ تُعِيدَكُمْ ... فَتُرْسِلَ ... فَتُعْرِقَكُمْ﴾، ومعلوم أن السبعة متفقون على قراءة ﴿الرَّيْح﴾  
 في هذا الموضع بسكون الياء، والتوجيه ظاهر.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٢٦- خِلَافَكَ فَافْتَحْ مَعَ سُكُونٍ وَقَصْرِهِءَ ... سَمَا صِيفٌ نَشَأُ أَخْرَ مَعًا هَمْزُهُ مَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَإِذَا لَا يَلْبِثُونَ خِلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٦]، قرأ (سَمَا صِيفٌ) - أي  
 نافع والمكي والبصري وشعبة -: ﴿خِلْفَكَ﴾ بفتح الخاء وسكون اللام والقصر؛ أي حذف  
 الألف بعد اللام، فتكون قراءة الباقيين بكسر الخاء وفتح اللام وألف بعدها كما لفظ به، وكلتا  
 القراءتين بمعنى: بعدك.

وفي قوله سبحانه ﴿أَعْرَضَ وَنَشَأَ بِجَانِبِهِءَ﴾ في [الإسراء: ٨٣] و [فصلت: ٥١] معاً قرأ (مَلَا) - أي ابن  
 ذكوان -: ﴿وَنَشَأَ بِجَانِبِهِءَ﴾ بتأخير الهمزة عن الألف على وزن (وَجَاءَ)، فيصير المد متصلًا،  
 وقرأ غيره بجعل الهمزة مقدمة على الألف، فيصير المد بدلاً، وقد سبق في الأصول ما بها من  
 فتح وتقليل وإمالة<sup>(١)</sup>.

ونأى وناء مثل رأى وراء، وسأى وساء، وهما لغتان، وتأخير الهمز من باب القلب  
 المكاني فيصير الوزن بعد القلب: فلح.

وقيل: نأى بوزن رعى لغة قريش وكثير من العرب، وناء بوزن باع لغة هوازن وبني كنانة  
 وكثير من الأنصار.

(١) ٣١٢- نَأَى شَرَعٌ يُنْمِنُ بِاخْتِلَافٍ وَشُعْبَةٌ ... فِي الْإِسْرَاءِ وَهُمْ وَالنُّونُ ضَوْءٌ سَنَأُ تَلَا

وقيل لا يوجد قلب، بل إن ناء نوءًا بمعنى النهوض والقيام، ومنه ﴿لَتَنُوءًا بِالْعُصْبَةِ﴾ [القصص: ٧٦]، ونأى بمعنى الابتعاد وترك التقرب.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٢٧- تُفَجِّرَ فِي الْأُولَى كَتَقْتَلُ ثَابِتٌ ... وَعَمَّ نَدَى كَسَفًا بِتَحْرِيكِهِ وَلَا  
٨٢٨- وَفِي سَبَا حَفْصٌ مَعَ الشُّعْرَاءِ قُلٌ ... وَفِي الرُّومِ سَكَّنُ لَيْسَ بِالْخُلْفِ مُشْكَلًا

في قوله سبحانه ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجِرَ لَنَا﴾ [الإسراء: ٩٠]، قرأ (ثَابِتٌ) - أي الكوفيون-: ﴿تَفَجَّرَ﴾ بفتح التاء وسكون الفاء وضم الجيم وتخفيفها على وزن (تَقْتُلُ)، وقرأ غيرهم بضم التاء وفتح الفاء وكسر الجيم وتشديدها كما لفظ بها. وقد احترز بقوله (فِي الْأُولَى) عن الموضع الثاني ﴿فَتَفَجَّرَ الْأَنْهَارُ﴾ [الإسراء: ٩١]، حيث اتفق الكل على تشديده.

والقراءتان بنفس المعنى غير أن التشديد أفاد التكثر، وقد قرئ بالتخفيف في الأول لأنه عائد على الينبوع فناسبه التخفيف لأنه واحد، ومن ثقله فلإرادة الجنس، أو لأنه ينفجر مرة بعد أخرى، أما الثاني فهو عائد على الأنهار فاتفق الكل فيه على التثقيل.

وفي قوله سبحانه ﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا كِسْفًا﴾ [الإسراء: ٩٢] قرأ (عَمَّ نَدَى) - أي نافع والشامي وعاصم-: ﴿كِسْفًا﴾ بتحريك السين أي فتحها، فتكون قراءة الباقيين بإسكانها.

وفي قوله سبحانه ﴿أَوْ نُسْفِطْ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [سبأ:٩]، وفي ﴿فَأَسْفِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [الشعراء:١٨٧]، قرأ حفص: ﴿كِسْفًا﴾ بتحريك السين أي فتحها في الموضعين، وقرأ غيره بإسكان السين فيهما.

وفي قوله سبحانه ﴿فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا﴾ [الروم:٤٨] قرأ (لَيْسَ بِالْخُلْفِ مُشْكِلًا) -أي هشام بخلف عنه وابن ذكوان -: ﴿كِسْفًا﴾ بتسكين السين، وقرأ الباقون بفتحها وهو الوجه الثاني لهشام.

ولا خلاف بين القراء في تسكين موضع الطور[٤٤]: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا﴾.

والكسْف بفتح السين جمع كِسْفَة، مثل قِطْع وقِطْعَة معنًى ولفظاً، وسِدْر وسِدْرَة، والكسْف بسكون السين إما مفرد بمعنى مكسوف أو مقطوع، والجمع أكساف وكسوف، وإما اسم جنس يفرق بينه وبين مفردة التاء نحو سِدْرَة وسِدْر.

﴿كِسْفًا﴾	﴿كِسْفًا﴾	
	(عَمَّ نَدَى)	الإسراء
	حَفْصٌ	سبأ والشعراء
(لَيْسَ بِالْخُلْفِ مُشْكِلًا)		الروم
الكل		الطور

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٢٩- وَقُلْ قَالَ الْأُولَى كَيْفَ دَارَ وَضُمَّ تَا ... عَلِمْتَ رِضَى وَالْيَاءُ فِي رَبِّي أَنْجَلَى

في قوله سبحانه ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٣]، قرأ (كَيْفَ دَارَ) - أي الشامي والمكي - : ﴿قَالَ﴾ بلفظ الماضي، وقرأ غيرهما ﴿قُلْ﴾ بلفظ الأمر، وقد لفظ الناظم بكلتا القراءتين، واختلفت المصاحف في إثبات الألف، فكل وافق مصحفه. وقوله (الأولى) يعني الأولى بعد الترجمة السابقة، وإلا فما أكثر لفظ ﴿قُلْ﴾ في السورة. وقوله (كَيْفَ دَارَ) أي كيف دار اللفظ، فإحدى القراءتين راجعة إلى معنى الأخرى، لأنه أمر بالقول فقال.

وفي قوله سبحانه ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الإسراء: ١٠٢]، قرأ (رِضَى) - أي الكسائي - : ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُ﴾ بضم التاء، وقرأ غيره بفتحها. والضم لموسى فهو يخبر عن نفسه أنه علم أن ما أنزل هؤلاء إلا رب السماوات ... وفتح التاء على الخطاب لفرعون، فموسى يقول له: إنك علمت يا فرعون أنه ما أنزل هؤلاء إلا رب السماوات ... ولكنك تكابر وتصبر على الكفر.

وفي السورة ياء إضافة واحدة مختلف فيها وهي في: ﴿خَزَائِنِ رَحْمَةِ رَبِّي إِذَا﴾ [الإسراء: ١٠٠]، وفتحها نافع والبصري: (٤٠٠- وَثِنْتَانِ مَعَ خَمْسِينَ مَعَ كَسْرِ هَمْزَةٍ ... بِفَتْحِ أُولَى حُكْمِ).

\*\*\*

## سورة الكهف

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٣٠- وَسَكْتَةُ حَفْصٍ دُونَ قَطْعِ لَطِيفَةٍ ... عَلَى أَلْفِ التَّنْوِينِ فِي عَوْجًا بَلَا

٨٣١- وَفِي نُونٍ مَنْ رَاقٍ وَمَرَقِدْنَا وَلَا ... مِ بَلِّ رَانَ وَالْبَاقُونَ لَا سَكَتَ مُوَصَّلًا

ورد لحفص في القرءان الكريم أربع سكتات لطيفة هي:

١. سكتة على ألف ﴿عَوْجًا﴾ في قوله سبحانه ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ

وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴿قِيَمًا﴾ [الكهف].

٢. وسكتة على نون ﴿مَنْ﴾ في قوله تعالى ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾ [القيامة: ٢٧].

٣. وسكتة على ألف ﴿مَرَقِدْنَا﴾ في قوله سبحانه ﴿قَالُوا يَتَوَلَّوْنَا مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرَقِدِنَا هَذَا

مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾ [يس: ٥٢].

٤. وسكتة على لام ﴿بَلِّ﴾ في قوله تعالى ﴿بَلِّ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [المطففين: ١٤].

وسكتة حفص في كل هذه المواضع هي سكتة لطيفة من دون نَفَس، وتكون في حال وصل

هذه الكلمات بما بعدها، ولم يقيد الناظم السكت بحال الوصل باعتبار أنه من المعلوم أن

السكت لا يكون إلا في حال الوصل.

وترك الباكون السكت على هذه الكلمات في حال الوصل، وهذا معنى قوله ﴿وَالْبَاقُونَ لَا

سَكَتَ مُوَصَّلًا﴾، وقد يكون ﴿مُوَصَّلًا﴾ بمعنى واصلاً منقولاً إلينا.

وقول الناظم ﴿دُونَ قَطْعٍ﴾ أي دون قطع طويل، ولا بد من تقييده بهذا، وإلا فالسكت فيه

قطع الصوت حتماً وإن كان قليلاً.

وغير ض حفص من هذه السكتات إيضاح المعنى، لثلاثيتوهم أن (قيماً) نعت (عوجاً)، وإنما (قيماً) حال من الكتاب المنزل، أو منصوب بفعل مضمر أي جعله قيماً، ولثلاثيتوهم - بسبب الإدغام - أن (مَنْ رَاق) كلمة واحدة على وزن فَعَالٍ، ولا أن (بَلْ رَانَ) كلمة واحدة مثني (بُرٌّ)، ولثلاثيتوهم أن (هَذَا) صفة للمرقد وإنما هو مبتدأ.

وقرأ الباقيون ذلك كله بغير سكت، لأنه متصل في الخط والإدغام فرع ولا كراهة فيه، ولو لزم الوقف على اللام والنون ليظهر المعنى لَلزَمَ في كل مدغم.

قال أبو شامة: "قال المهدي: وكان يلزم حفصاً مثل ذلك في ما شاكل هذه المواضع، وهو لا يفعله! فليس لقراءته وجه من الاحتجاج يُعتمد عليه إلا اتباع الرواية، قلت: أولى من هذه المواضع بمراعاة الوقف عليها: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ فينبغي الوقف على ﴿قَوْلُهُمْ﴾ لثلاثيتوهم أن ما بعده هو المفعول، وكذا ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾ ينبغي الاعتناء بالوقف على النار ثم يبدأ بما بعده لثلاثيتوهم الصفة، ولذلك نظائر، والله أعلم. " اهـ.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٣٢- وَمِنْ لَدُنْهِ فِي الضَّمِّ أَسْكِنُ مُشْمَهُ ... وَمِنْ بَعْدِهِ كَسْرَانِ عَنِ شُعْبَةَ اعْتَلَى

٨٣٣- وَضَمٌّ وَسَكْنٌ ثُمَّ ضَمٌّ لِعَيْرِهِ ... وَكُلُّهُمْ فِي الْهَاءِ عَلَى أَصْلِهِ تَلَا

في قوله سبحانه ﴿لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ﴾ [الكهف: ٢]، قرأ شعبة بإسكان ضمة

الذال مع إشمائها الضم وبكسر النون والهاء، ويلزم مد الصلة في الوصل، فالهاء في (مُشْمَهُ) للضم، والكسران للنون والهاء.



وقد اختلف أهل الأداء في كيفية هذا الإشمام اختلافاً كثيراً:

فالبعض عبر عنه بأنه اختلاس ضمة الدال حتى تقترب من السكون، قال الداني في التيسير:  
"قرأ أبو بكر ﴿مِن لَّدُنْهُ﴾ بإسكان الدال وإشمامها شيئاً من الضم، وبكسر النون والهاء،  
ويصل الهاء بياء." اه، ثم علق أبو شامة على كلام الداني قائلاً: "وكذا قال صاحب الروضة:  
إشمامها شيئاً من الضم، وصرح الأهوازي فقال باختلاس ضمة الدال." اه.

قال السّمين الحلبي تعليقاً على كلام الداني وصاحب الروضة والأهوازي: "فهؤلاء  
صرحوا بأن الإشمام عبارة عن اختلاس الحركة وضعفها حتى يقترب من الساكن." اه.

والبعض يعبر عنه بأنه ضم للشفتين بعد النطق بالدال الساكنة، قال في الغيث: "والمراد  
بالإشمام هنا ضم الشفتين عقب النطق بالدال الساكنة." اه، وقال مكّي: "الإشمام في هذا  
إنما هو بعد الدال لأنها ساكنة فهي بمنزلة دال زيد المرفوع في الوقف، وليس بمنزلة الإشمام  
في سيئت." اه، وقال السخاوي في شرحه: "حقيقة هذا الإشمام أن يشير بالعضو إلى الضمة  
بعد إسكان الدال، ولا يدركه الأعمى لكونه إشارة بالعضو من غير صوت." اه.

والبعض يعبر عنه بأنه ضم للشفتين مع النطق بالدال الساكنة وليس بعدها، قال الجعبري:  
"لا يكون الإشمام بعد الدال بل معه تنبيهاً على أن أصلها الضم وسكنت تخفيفاً." اه، ونبه  
صاحب الفريدة وغيره على قلقلة الدال أثناء الإشمام، فيصير النطق بدال ساكنة مقلقلة مع  
ضم الشفتين أثناء النطق وليس بعده، وقال البعض بأنه لا يمكن الجمع بين القلقلة والإشمام  
فيتعين ترك القلقلة، فينطق بدال ساكنة غير مقلقلة مع الإشمام، وبهذا الوجه قرأ شيخنا عبد  
الحكيم عبد اللطيف رحمته الله شيخ عموم المقارئ المصرية السابق، والشيخ محمد تميم الزعبي  
حفظه الله، غير أني لم أجد في الكتب من نصّ على ترك القلقلة.

قلتُ: وقد قرأت بسكون الدال مع الإشمام دون قلقلة، وذلك لأنني تلميذ تلاميذ الشيخ عبد الحكيم عبد اللطيف رحمته، ولو كنت من أصحاب الاختيار لاخترت الوجه الأول المعبر عنه بالاختلاس، وذلك لقوة العلماء القائلين به، ولأنه الأقرب للمغزى من هذا الإشمام وهو التخفيف، فيكون الحكم كاختلاس دوري البصري في باب (يأمركم).

ولا يخفى على كل من حاول الجمع بين القلقلة والإشمام ما في ذلك من صعوبة، نعم هو غير مستحيل، ولكنه صعب يحتاج كثيراً من التمرين، وهذا يخالف الهدف من التخفيف. وأما من يقول بالإشمام بعد النطق بالسكون فلا شك أن ذلك يترتب عليه سكت في داخل الكلمة مهما قل زمنه، ومثل هذه الكلمة لم يرد في اللغة السكت بداخلها.

وأما من يترك القلقلة فإنه يفتقد لنص من كلام الأوائل يدعم هذا الترك.

ثم بين الناظم قراءة غير شعبة بقوله (وَضَمَّ وَسَكَّنَ ثُمَّ ضَمَّ لِغَيْرِهِ) يعني ضم الدال وسكن النون وضم الهاء: ﴿مِنْ لَدُنْهُ﴾، وكل من القراء على أصله في الهاء، فشعبة يصلها بياء لوقوعها في قراءته بين متحركين، وابن كثير يصلها بواو لوقوعها بعد ساكن وقبل متحرك، والباقون لا يصلونها على قاعدتهم.

\*\*\*

قال الناظم رحمته:

٨٣٤- وَقُلْ مِرْفَقًا فَتُحَّ مَعَ الْكَسْرِ عَمَّهُ ... وَتَزَوَّرُ لِلشَّامِيِّ كَتَحْمَرُّ وَصَلَا

٨٣٥- وَتَزَاوَرُ التَّخْفِيفُ فِي الزَّايِ ثَابِتٌ ... وَحَرْمِيهِمْ مُلْتَتِ فِي اللَّامِ ثَقَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَيُهَيِّئُ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا﴾ [الكهف: ١٦]، قرأ (عَمَّهُ) - أي نافع والشامي -: ﴿مِرْفَقًا﴾ بفتح الميم وكسر الفاء، فتكون قراءة الباقيين بكسر الميم وفتح الفاء.

وهما لغتان في مرفق اليد وفيما يُرتفق به (أي يُنتفع به ويُستعان به)، ومنه في العصر الحديث مرافق الدار كالمطبخ، والمرافق العامة كخدمات الكهرباء والماء ونحوها.

وفي قوله سبحانه ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَوُّرٌ عَن كَهْفِهِمْ﴾ [الكهف: ١٧]:

- قرأ الشامي: ﴿تَزَوُّرٌ﴾ بإسكان الزاي وتشديد الراء على وزن: تَحْمَرُ.
- وقرأ (ثابت) - أي الكوفيون - : ﴿تَزَوُّرٌ﴾ بفتح الزاي وتخفيفها ومدّها وتخفيف الراء.
- وقرأ الباقون (سما): ﴿تَزَوُّرٌ﴾ بفتح الزاي وتشديدها ومدّها وتخفيف الراء.

وقراءة الشامي من أزور أزورًا أي انقبض انقباضًا، وقراءة غيره أصلها تَزَوُّرٌ فحذف الكوفيون إحدى التاءين تخفيفًا وأدغم الباقون، وتزاور أي تميل، والمعنى قريب من قراءة الشامي، فالشمس إذا انقبضت مالت، وقيل إن قراءة الشامي بمعنى الميل لأنها من الزور أي الميل عن الصدق، وزاره أي مال إليه، فعلى هذا تتحد القراءتان معنى.

وفي قوله سبحانه ﴿وَلَمَلَّتْ مِنْهُمُ رُعْبًا﴾ [الكهف: ١٨] قرأ (حريميهم) - أي نافع والمكي - : ﴿وَلَمَلَّتْ﴾ بتشديد اللام الثانية، وقرأ غيرهما بتخفيفها، وفي التشديد معنى التكثير.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٣٦- بَوْرَقِكُمْ الْإِسْكَانُ فِي صَفْوِ حُلُوهِ... وَفِيهِ عَنِ الْبَاقِينَ كَسْرٌ تَأْصِلًا

في قوله سبحانه ﴿فَأَبْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ﴾ [الكهف: ١٩]، قرأ (في صفو حلوه) - أي حمزة وشعبة والبصري - : ﴿بَوْرَقِكُمْ﴾ بإسكان الراء، ولما كانت قراءة الباقين لا تؤخذ من الضد صرح بها وبين أنهم يقرؤون بكسر الراء.

وقوله (تأصلاً) إشارة إلى أن الكسر هو الأصل والإسكان فهو تخفيف، والورق الفضة.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٣٧- وَحَذْفُكَ لِلتَّنْوِينِ مِنْ مِائَةٍ شَفَا... وَتَشْرِكُ خِطَابٌ وَهُوَ بِالْجَزْمِ كَمَلًا

في قوله سبحانه ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ﴾ [الكهف: ٢٥]، قرأ (شَفَا) - أي حمزة والكسائي -: ﴿ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ﴾ بحذف التنوين، وقرأ غيرهما بإثباته.

ومن حذف التنوين جعلها مضافاً وما بعدها مضافاً إليه، والقياس أن يأتي تمييز العدد (مائة) مفرداً كقولك (مائة رجل)، ولكن (سنين) جاءت جمعاً اعتداداً بالأصل، لأن الأصل أن يأتي جمعاً كما في تمييز الأعداد من ثلاثة إلى عشرة، وإنما أفرد فيما عدا ذلك اختصاراً.

وأما مَنْ نَوَّنْ ثَلَاثُمِائَةٍ فَسِنِينَ عنده إما تمييز منصوب، أو أنها مفعول به للفعل (لبثوا) وثلاث مائة بدل منها، والتقدير: ولبثوا في كهفهم سنين ثلاث مائة، وقيل غير ذلك.

وفي قوله سبحانه ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٦]، قرأ (كَمَلًا) - أي الشامي - : ﴿وَلَا تُشْرِكُ﴾ بقاء الخطاب مع جزم الكاف، وقرأ غيره بياء الغيب ورفع الكاف.

وقراءة الشامي على أن (لا) ناهية، والفعل بعدها مجزوم، والمعنى أنه سبحانه ينهى النبي ﷺ عن الشرك، وقراءة الباقيين على أن (لا) نافية، فهو سبحانه يخبر عن نفسه بأنه لا يشرك في حكمه أحداً.

\* \* \*

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٣٨- وَفِي ثُمْرِ ضَمِّهِ يَفْتَحُ عَاصِمٌ ... بِحَرْفَيْهِ وَالْإِسْكَانُ فِي الْمِيمِ حُصَّالًا

في قوله سبحانه ﴿وَكَانَ لَهُ ثُمْرٌ﴾ [الكهف: ٣٤]، وفي ﴿وَأَحِيطَ بِثُمرِهِ﴾ [الكهف: ٤٢]:

- قرأ عاصم: ﴿ثُمْرٌ﴾ و﴿بِثُمرِهِ﴾ بفتح ضم الثاء والميم في كل من الكلمتين.
- وقرأ (حُصَّالًا) - أي البصري -: ﴿ثُمْرٌ﴾ و﴿بِثُمرِهِ﴾ بإسكان الميم مع ضم الثاء.
- فتكون قراءة الباقيين بضم الثاء والميم في الكلمتين.

وقوله (بِحَرْفَيْهِ) بمعنى موضعيه في هذه السورة.

وكل ذلك لغات، فثُمْر بضمّتين جمع ثَمَار، وثَمَار جمع ثَمْرَة، وثُمْر بفتحّتين جمع ثَمْرَة كَبَرَّ في جمع بَقْرَة، وثُمْر بسكون الميم جمع ثَمْرَة أيضًا كَبَدَنَة وبُذْن، ويجوز أن يكون مخففاً من ثُمْر الذي هو جمع ثَمَار، ويجوز أن يكون ثُمْر مفرداً كَعُنُق.

\*\*\*

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٣٩- وَدَعَّ مِيمٌ خَيْرًا مِنْهُمَا حُكْمٌ ثَابِتٌ ... وَفِي الْوَصْلِ لَكِنَّا فَمُدَّ لَهُ مَلَا

قرأ (حُكْمٌ ثَابِتٌ) - أي البصري والكوفيون -: ﴿خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾ [الكهف: ٣٦]، بدون ميم

بعد الهاء، ويلزم من ذلك فتح الهاء.

وقرأ نافع والمكي والشامي: ﴿خَيْرًا مِنْهُمَا﴾ بإثبات الميم ويلزمه ضم الهاء.

والثنية مقصود بها الجنتين، والإفراد رُدُّ على قوله ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ﴾ [الكهف: ٣٥]، والميم

ساقطة في الرسم من مصاحف العراق (البصرة والكوفة) دون غيرها، فكل يقرأ على مصحفه.

وفي قوله سبحانه ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ [الكهف: ٣٨] قرأ (لَهُ مُلَا) - أي هشام وابن ذكوان، أي الشامي -: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ بإثبات الألف التي بعد النون في ﴿لَكِنَّا﴾ وصلًا، وقرأ غيره بحذفها وصلًا، ولا خلاف بين القراء في إثباتها وقفًا.

وهذه الألف التي بعد النون هي ألف (أنا)، وأصل الكلمة (لكن أنا) فألقيت حركة همزة (أنا) على نون (لكن) فانفتحت، وحُذفت الهمزة، فاتصلت النون فأدغمت الأولى في الثانية، وحُذفت ألف (أنا) في الوصل وثبتت في الوقف على ما عُرف من اللغة.

وإثبات الشامي هو إجراءً للوصل مجرى الوقف، كما أثبت نافع ألف (أنا) وصلًا في بعض الحالات، وقيل لأن هذه الألف عوض عن الهمزة المحذوفة، وقيل لأنها صارت مثل الضمير (نا) في نحو (فعلنا)، وقيل لأن أصل (أنا) هو (أن) والألف زائدة مثل زيادة هاء السكت، فمن حذفها في الوصل فهو الأصل، ومن أثبتها فهو كمن يثبت هاء السكت اتباعًا للرسم وإجراءً للوصل مجرى الوقف.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٤٠- وَذَكَرْتُ كُنْ شَافٍ وَفِي الْحَقِّ جَرُّهُ ... عَلَى رَفْعِهِ حَبْرٌ سَعِيدٌ تَأْوَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ وِفَاءُ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [الكهف: ٤٣] قرأ (شَافٍ) - أي حمزة والكسائي -: ﴿وَلَمْ يَكُنْ﴾ بياء التذكير، وقرأ غيرهما ببناء التأنيث، والفعل إذا أسند إلى مؤنث مجازيًّا جاز التذكير والتأنيث.

وفي قوله سبحانه ﴿هَذَا لِكِ الْوَالِيَةِ لِلَّهِ الْحَقُّ﴾ [الكهف: ٤٤] قرأ (حَبْرٌ سَعِيدٌ تَأْوَلَا) - أي البصري وأبو الحارث والدوري عن الكسائي -: ﴿الْحَقُّ﴾ برفع جر القاف، والباقون بجرها.

وجر الحق على أنه صفة لله تعالى، ورفع على أنه صفة للولاية، على تقدير ذي الحق وذات الحق، ولم يؤنث الحق وإن وقع صفة لمؤنث لأن الحق مصدر، والأفصح عدم تأنيثه، يقال رجلٌ عدلٌ وامرأة عدلٌ.

وقول الناظم (وَفِي الْحَقِّ) خبر مقدم، و(جَرَّهُ) مبتدأ والضمير مضاف إليه، وبذلك انتهت هذه الجملة، ثم استأنف فقال: (عَلَى رَفْعِهِ) خبر مقدم، و(حَبَّرَ) مبتدأ مؤخر، و(سَعِيدٌ) نعت، و(تَأَوَّلَا) جملة فعلية في محل رفع نعت ثان، والتقدير: أقام على رفع الحق خبرٌ سعيدٌ قد تأول لهذا الرفع وجاء بأدلته.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٤١- وَعُقْبًا سُكُونُ الضَّمِّ نَصُّ فَتَى وَيَا ... نُسَيْرٌ وَالْي فَتَحَهَا نَفْرٌ مَلَا  
٨٤٢- وَفِي النُّونِ أَنْتُ وَالْجِبَالُ بَرَفِعِهِمْ ... وَيَوْمَ يَقُولُ النُّونُ حَمَزَةٌ فَضَّلَا

في قوله سبحانه ﴿هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ [الكهف:٤٤] قرأ (نَصُّ فَتَى) -أي عاصم وحمزة-: ﴿عُقْبًا﴾ بسكون ضم القاف، وقرأ غيرهما بضمها، وهما لغتان بمعنى العاقبة.

وفي قوله سبحانه ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ﴾ [الكهف:٤٧] قرأ (نَفْرٌ) -أي المكي والبصري والشامي-: ﴿نُسَيْرٌ الْجِبَالَ﴾ بفتح الياء المشددة وبتاء التأنيث في مكان النون في ﴿نُسَيْرٌ﴾، وبرفع لام ﴿الْجِبَالَ﴾، وقرأ غيرهم بكسر الياء المشددة وبالنون ونصب اللام.

وإنما نص على النون لتعلم قراءة الباقيين ولو لم يذكر ذلك لأخذ التذكير ضدًا للتأنيث.

وقراءة ﴿تُسَيِّرُ الْجِبَالَ﴾ على بناء الفعل لغير الفاعل وما بعده نائب فاعل مرفوع، وقراءة ﴿تُسَيِّرُ الْجِبَالَ﴾ على إسناد الفعل لله تعالى بصيغة العظمة، وما بعده مفعول به منصوب.

وفي قوله سبحانه ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا﴾ [الكهف: ٥٢] قرأ حمزة: ﴿نَقُولُ﴾ بالنون في موضع الياء وقرأ غيره بالياء، والنون للعظمة والياء لاسم الجلال.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٤٣- لِمَهْلِكِهِمْ ضَمُّوا وَمَهْلِكَ أَهْلِهِ... سَوَى عَاصِمٍ وَالْكَسْرِ فِي اللَّامِ عُوْلًا

- في قوله سبحانه ﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا﴾ [الكهف: ٥٩] وفي ﴿مَهْلِكَ أَهْلِهِ﴾ [النمل: ٤٩]:
- قرأ كل القراء عدا عاصمًا: ﴿لِمَهْلِكِهِمْ﴾ و﴿مَهْلِكَ﴾ بضم الميم في الموضعين، وفتح اللام، وأخذ فتح اللام من ضد قوله ﴿وَالْكَسْرِ فِي اللَّامِ عُوْلًا﴾ حيث انفرد حفص بكسر اللام، وعكس الكسر الفتح.
  - وأما عاصم فقرأ بفتح الميم المأخوذ من ضد الضم غير المقيد، ثم اختلف الراويان عن عاصم في اللام:
  - فأما شعبة فقرأ بفتح اللام كالجمهور، فتكون قراءته بفتح الميم واللام هكذا: ﴿لِمَهْلِكِهِمْ﴾ و﴿مَهْلِكَ﴾.
  - وأما حفص فقرأ بكسر اللام لقوله ﴿وَالْكَسْرِ فِي اللَّامِ عُوْلًا﴾ فتكون قراءته بفتح الميم وكسر اللام هكذا: ﴿لِمَهْلِكِهِمْ﴾ و﴿مَهْلِكَ﴾.



والمُهْلَك يعني الإهلاك وفِعْله أَهْلَكَ، وَأَهْلَكَ مُهْلَكًا على وزن أَدْخَلَ مُدْخَلًا، والتقدير وجعلنا لإهلاكهم موعدًا، وما شهدنا إهلاك أهله.

وقراءة عاصم من الهلاك، من الفعل هَلَكَ، يقال هَلَكَ مَهْلَكًا وَمَهْلَكًا لغتان.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٤٤- وَهَا كَسْرِ أَنْسَانِيهِ ضَمَّ لِحَفْصِهِمْ ... وَمَعَهُ عَلَيْهِ اللهُ فِي الْفَتْحِ وَصَلًا

في قوله سبحانه ﴿وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ﴾ [الكهف: ٦٣] قرأ حفص بضم كسر الهاء هكذا: ﴿وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا﴾، وقرأ غيره بكسر الهاء.

وفي قوله سبحانه ﴿بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللهُ﴾ [الفتح: ١٠] قرأ حفص أيضًا بضم كسر الهاء هكذا: ﴿عَلَيْهِ اللهُ﴾ وقرأ غيره بكسر الهاء.

وقراءة حفص بالضم على الأصل في هاء الضمير على ما سبق تقريره في باب هاء الكناية، ووجه الكسر فيهما مجاورة الهاء للياء الساكنة والكسرة نحو (فيه) و(به).

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٤٥- لِيُعْرِقَ فَتَحَ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ عَيْبَةً ... وَقُلْ أَهْلَهَا بِالرَّفْعِ رَاوِيهِ فَصَلًا

في قوله سبحانه ﴿قَالَ أَخْرَقْتُهَا لِيُعْرِقَ أَهْلَهَا﴾ [الكهف: ٧١] قرأ (راويه فصلًا) - أي الكسائي وحمزة - : ﴿لِيُعْرِقَ أَهْلَهَا﴾ بياء الغيب، وفتح ضمها، وفتح الراء، ورفع لام ﴿أَهْلَهَا﴾، وقرأ الباقون بياء الخطاب وضمها وكسر الراء ونصب لام ﴿أَهْلَهَا﴾.

وقراءة الجمهور على إسناد الفعل للعبد الصالح فانتصب الأهل على أنه مفعول به،  
وقراءة حمزة والكسائي على إسناد الفعل إلى الأهل فارتفع الأهل بالفاعلية.

\*\*\*

قال الناظم **رَحِمَهُ اللهُ**:

٨٤٦- وَمُدَّ وَخَفَّفَ يَاءَ زَاكِيَّةَ سَمَا ... وَنُونَ لُدْنِيَّ خَفَّ صَاحِبُهُ إِلَى

٨٤٧- وَسَكَّنَ وَأَشْمَمَ ضَمَّةَ الدَّالِ صَادِقًا ... تَخَذَتَ فَخَفَّفَ وَكَسِرَ الْخَاءَ دُمَّ حُلَى

في قوله سبحانه ﴿قَالَ أَفْتَلَتْ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ [الكهف: ٧٤] قرأ (سَمَا) - أي نافع والمكي  
والبصري -: ﴿زَاكِيَّةً﴾ بمد الزاي أي إثبات أَلِفٍ بعدها وتخفيف الياء، وقرأ غيرهم بحذف  
الألف بعد الزاي وتشديد الياء.

والزاي والزكي واحد، ومثل هاتين القراءتين ما سبق في المائدة: قاسية وقسيّة.

وفي قوله سبحانه ﴿لُدْنِيَّ عُدْرًا﴾ [الكهف: ٧٦]:

- قرأ (صَاحِبُهُ إِلَى) - أي شعبة ونافع - بتخفيف النون، وقرأ غيرهما بتشديدها.
- قرأ (صَادِقًا) - أي شعبة - بإسكان ضم الدال مع إشمائها الضم فيصير النطق بدال ساكنة مشمة.

فتكون الخلاصة:

- نافع يقرأ بضم الدال ضمًّا خالصًا وتخفيف النون: ﴿لُدْنِيَّ﴾.
- شعبة يقرأ بإسكان الدال مع إشمائها الضم وتخفيف النون.
- الباقون يقرؤون بالضم الخالص في الدال وتشديد النون: ﴿لُدْنِيَّ﴾.

و(إِلَى) مفرد الاء وهي النُّعم، ومثاله مَعَى مفرد أمعاء، و(صَاحِبُهُ) مبتدأ، و(إِلَى) خبر، أي صاحبه ذو إلى أي ذو نعمة، ويجوز أن يكون (صَاحِبُ) فاعل (خَفَّ) و(إِلَى) حال، أي خف صاحبه حال كونه ذا نعمة.

وتشديد النون من جهة أن نون (لذن) ساكنة ألحق بها نون الوقاية، فاجتمع نونان فأدغمت الأولى، ونافع لم يلحق نون الوقاية فانكسرت نون (لذن) لتناسب ياء الإضافة.

وسكون الدال لشعبة هو للتخفيف كما تسكن عَضُد وسَبْع، وأهل هذه اللغة يكسرون نون (لذن) لالتقاء الساكنين، فلم يحتج شعبة إلى إلحاق نون الوقاية لأن نون لذن مكسورة فلهذا جاءت قراءته بتخفيف النون، وأما إشمامه ضمة الدال فللدلالة على أن أصلها الضم.

وفي حقيقة هذا الإشمام من الخلاف ما سبق في (من لذنه) في أول السورة، قال الداني في جامع البيان ونقله عنه السخاوي وأبو شامة: "فيكون إخفاءً لا سكوناً ويدرك ذلك بحاسة السمع." اه، غير أن أبا شامة رجح أن يكون الإشمام بضم الشفتين سواء هنا أو في الموضع الأول فقال: "وقد بان أن الصواب ثمَّ الإشارة بالعضو -أي ضم الشفتين-، فكذا هنا." اه

قلت: نص ابن الجزري في الطيبة على أن في هذا الموضع وجهين، هما السكون المقترن بالإشمام، والاختلاس فقال: (٧٥٢- وَصُرِفَ، لَدُنِّي أَشْمٌ أَوْ رُمِ الضَّمَّ وَخَفَّ ... نُونٌ مَدًّا صُنُّ)، والصاد من (صُرِفَ) ومن (صُنُّ) رمز لشعبة.

وفي قوله سبحانه ﴿قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الكهف: ٧٧] قرأ (دُمُّ حُلَى) -أي المكي والبصري-: ﴿لَتَّخَذْتَ﴾ بتخفيف التاء الأولى وكسر الخاء، وقرأ غيرهما بتشديد التاء وفتح الخاء، وكلُّ على أصله في إدغام الذال وإظهارها<sup>(١)</sup>.

(١) ٢٨٣- وَطَاسِينَ عِنْدَ الْمَيْمِ فَازَ اتَّخَذْتُمْ ... أَخَذْتُمْ وَفِي الْإِفْرَادِ عَاشَرَ دَغْفَلًا

وقراءة التخفيف من تَخَذَ على وزن عَلِمَ وَفِهِمَ وهي لغة هُذَيْل، فهي موافقة للرسم،  
وقراءة التشديد من اتَّخَذَ.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٤٨- وَمِنْ بَعْدُ بِالتَّخْفِيفِ يُبْدَلُ هَلْهُنَا ... وَفَوْقَ وَتَحْتَ الْمُلْكِ كَافِيهِ ظَلَّلَا

في قوله سبحانه ﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا﴾ [الكهف: ٨١] وفي ﴿أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا﴾ [التحریم: ٥] وهي السورة التي فوق المُلْك، وفي ﴿عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا﴾ [القلم: ٣٢] وهي السورة التي تحت المُلْك، قرأ (كَافِيهِ ظَلَّلَا) - أي الشامي والمكي والكوفيون - : ﴿يُبْدِلُهُمَا﴾ و﴿يُبْدِلُهُ﴾ و﴿يُبَدِّلُنَا﴾ بتخفيف الدال في المواضع الثلاثة، ويلزمه سكون الباء، وقرأ نافع والبصري بتشديد الدال مع فتح الباء في المواضع الثلاثة.

ومعنى قوله (وَمِنْ بَعْدُ) أن لفظ (يُبْدِلُ) وقع بعد لفظ (تَخَذْتَ) في التلاوة.

وبدّل وأبدل متقاربان في المعنى مثل نَزَلَ وأنزل، ويستعمل كل منهما مكان الآخر.

\*\*\*

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٤٩- فَأَتَّبَعَ خَفَّفَ فِي الثَّلَاثَةِ ذَاكِرًا ... وَحَامِيَةً بِالْمَدِّ صُحْبَتُهُ كَلَا

٨٥٠- وَفِي الْهَمْزِ يَاءٌ عَنْهُمْ وَصِحَابُهُمْ ... جَزَاءُ فَنَوْنٍ وَأَنْصَبِ الرَّفْعِ وَأَقْبَلَا

في قوله سبحانه ﴿فَأَتَّبَعَ سَبَبًا﴾ [الكهف: ٨٥]، ﴿ثُمَّ أَتَّبَعَ سَبَبًا﴾ [الكهف: ٨٩، ٩٢] قرأ (ذَاكِرًا) - أي الشامي والكوفيون -: ﴿فَأَتَّبَعَ﴾ و﴿ثُمَّ أَتَّبَعَ﴾ بقطع الهمزة مفتوحة مع تخفيف التاء ساكنة في المواضع الثلاثة، وقرأ جماعة (سَمَا) بوصل الهمزة وتشديد التاء مفتوحة في المواضع المذكورة.

والتخفيف من تَبِعَ مثل عَلِمَ، والتشديد من أَتَّبَعَ مثل أَتَّسَقَ، والظاهر أن القراءتين بمعنى واحد لورودهما في قصة آدم ﷺ: ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ﴾ [البقرة: ٣٨]، ﴿فَمَنْ أَتَّبَعَ هُدَايَ﴾ [طه: ١٢٣].

وفي قوله سبحانه ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ [الكهف: ٨٦]، قرأ (صُحْبَتُهُ كَلَا) - أي شعبة وحمزة والكسائي والشامي -: ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ بألف بعد الحاء وإبدال الهمزة ياءً مفتوحة، وقرأ غيرهم بحذف الألف مع بقاء الهمز المفتوح على حاله.

وحمئة أي فيها الحمأ وهو الطين الأسود، وحامية أي حارّة، ويجوز أن تكون اسم فاعل من الحمأ فخففت الهمزة بقلبها ياء محضة فتتحد القراءتان، وقد تكون القراءتان متكاملتين، أي حارة ذات طين أسود.

وفي قوله سبحانه ﴿فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الكهف: ٨٨]، قرأ (صِحَابُهُمْ) - أي حفص وحمزة والكسائي -: ﴿جَزَاءً﴾ بتنوين ونصب رفع الهمزة، وتكسر نون التنوين وصلًا، وقرأ غيرهم بحذف التنوين ورفع الهمزة.

وقراءة ﴿فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى﴾ أي فله الحسنى جزاءً، فجزاءٌ مصدر منصوب في موضع الحال، والمعنى فله الحسنى مجزيًا بها، والمراد بالحسنى على هذه القراءة الجنة، وقراءة ﴿فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى﴾ بإضافة جزاء إلى الحسنى، وقيل إن الحسنى هي حسناته فله جزاؤها، وقد تكون الحسنى الجنة وأضيف الجزاء إليها من باب إضافة الموصوف لصفته.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٥١- عَلَى حَقِّ السُّدَيْنِ سُدًّا صِحَابُ حَقِّ... قِ الضَّمِّ مَفْتُوحٌ وَيَاسِينَ شِدُّ عَلَى

مفتاح هذا البيت قوله (الضَّمُّ مَفْتُوحٌ):

- ففي قوله سبحانه ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السُّدَيْنِ﴾ [الكهف: ٩٣]، قرأ (عَلَى حَقِّ) - أي حفص والمكي والبصري - : ﴿السُّدَيْنِ﴾ بفتح ضم السين.
- وفي ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سُدًّا﴾ [الكهف: ٩٤]، قرأ (صِحَابُ حَقِّ) - أي حفص وحمزة والكسائي والمكي والبصري - : ﴿سُدًّا﴾ بفتح ضم السين.
- وفي قوله سبحانه ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سُدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سُدًّا﴾ [يس: ٩]، قرأ (شِدُّ عَلَى) - أي حفص وحمزة والكسائي - : ﴿سُدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سُدًّا﴾ بفتح ضم السين في الكلمتين.
- قرأ المسكوت عنهم في كل ذلك بضم السين، والفتح والضم لغتان.

\* \* \*

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٥٢- وَيَأْجُوجَ مَاجُوجَ أَهْمِزِ الْكُلِّ نَاصِرًا ... وَفِي يَفْقَهُونَ الضَّمُّ وَالْكَسْرُ شُكْلًا

في قوله سبحانه ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَاجُوجَ﴾ [الكهف: ٩٤]، وفي ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجَ وَمَاجُوجَ﴾ [الأنبياء: ٩٦]، قرأ (نَاصِرًا) - أي عاصم-: ﴿يَأْجُوجَ وَمَاجُوجَ﴾ و﴿يَأْجُوجَ وَمَاجُوجَ﴾ بهمزة ساكنة في المواضع الأربعة، وقرأ غيره بإبدال الهمزة ألفًا فيما ذُكر، وهما لغتان.

وفي قوله سبحانه ﴿لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ [الكهف: ٩٣]، قرأ (شُكْلًا) - أي حمزة والكسائي-: ﴿يَفْقَهُونَ﴾ بضم الياء وكسر القاف، وقرأ غيرهما بفتح الياء والقاف.

وقراءة الجمهور بمعنى أنهم لا يفهمون كلام من يخاطبهم، وقراءة حمزة والكسائي بمعنى أنهم من شدة عجمتهم يجعلون من يستمع إليهم لا يفهم ما يقولون.

\*\*\*

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٥٣- وَحَرِّكَ بِهَا وَالْمُؤْمِنِينَ وَمُدَّهُ ... خَرَجًا شَفَاً وَاعْكِسَ فَخَرَجَ لَهُ مُلَا

في قوله سبحانه ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾ [الكهف: ٩٤]، وفي ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا﴾ [المؤمنون: ٧٢]، قرأ (شَفَاً) - أي حمزة والكسائي- بتحريك راء ﴿خَرْجًا﴾ أي فتحها ومد ذلك الفتح فيصير ألفًا بعد الراء هكذا: ﴿لَكَ خَرْجًا﴾ و﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا﴾، وقرأ غيرهما بإسكان الراء وحذف الألف بعدها في الموضعين.

وفي قوله سبحانه ﴿فَخَرَجَ رَبِّكَ حَيْرًا﴾ [المؤمنون: ٧٢]، قرأ (لَهُ مُلَا) أي - هشام وابن ذكوان أي ابن عامر - : ﴿فَخَرَجَ﴾ بإسكان الراء وحذف الألف بعدها، فتكون قراءته في هذا الموضع عكس قراءة حمزة والكسائي في الموضعين المذكورين، وقرأ الباقون بفتح الراء وألف بعدها، والخرج والخراج واحد.

الخلاصة:

- (شَفَا): ﴿لَكَ خَرَجًا﴾، ﴿خَرَجًا فَخَرَجَ﴾.
- (لَهُ مُلَا): ﴿لَكَ خَرَجًا﴾، ﴿خَرَجًا فَخَرَجَ﴾.
- الباقون: ﴿لَكَ خَرَجًا﴾، ﴿خَرَجًا فَخَرَجَ﴾.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٥٤- وَمَكَّنِّي أَظْهَرَ دَلِيلًا وَسَكَّنُوا ... مَعَ الضَّمِّ فِي الصُّدْفَيْنِ عَنِ شُعْبَةَ الْمَلَا

٨٥٥- كَمَا حَقَّهُ ضَمَّاهُ

في قوله سبحانه ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي حَيْرًا﴾ [الكهف: ٩٥]، قرأ (دَلِيلًا) - أي المكي - : ﴿مَكَّنِّي﴾ بإظهار النون الأولى فيقرأ بنونين خفيفتين؛ الأولى مفتوحة والثانية مكسورة، فتكون قراءة الباقين بإدغام النون الأولى في الثانية ناطقين بنون واحدة مشددة مكسورة.

والأصل في هذه الكلمة وجود نونين، النون الأولى من أصل الفعل، والثانية نون الوقاية فلما اجتمع المثان ساغ الإدغام والإظهار.

وهذه الكلمة في مصحف أهل مكة بنونين، وفي غيره بنون واحدة، فكل وافق مصحفه.



وفي قوله سبحانه ﴿حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ﴾ [الكهف: ٩٦]:

- قرأ شعبة: ﴿الصَّدَفَيْنِ﴾ بسكون الدال وضم الصاد.
- وقرأ ﴿كَمَا حَقَّهُ﴾ - أي الشامي والمكي والبصري - : ﴿الصَّدَفَيْنِ﴾ بضم الصاد والدال.
- فتكون قراءة الباقيين: ﴿الصَّدَفَيْنِ﴾ بفتح الصاد والدال.

و(المَلَا) ليس برمزم مع شعبة، لأن الرمز لا يجتمع مع مصرح باسمه، ولكنه مُشكِّلٌ من جهة ما بعده، فإن قوله ﴿كَمَا حَقَّهُ﴾ رمز، وقد يفهم أن الملا منضم إلى ذلك رمزاً للقراءة الآتية، وكان يمكنه أن يقول: (عن شعبةٍ ولا).

وفي قوله ﴿كَمَا حَقَّهُ ضَمَاءُ﴾ الهاء في ﴿حَقَّهُ﴾ و(ضَمَاءُ) عائدة على ﴿الصَّدَفَيْنِ﴾ أي أن هذا اللفظ يستحق في الأصل ضَمَيْنِ، والكاف للتعليل، والمعنى أن شعبة ضم الصاد وسكن الدال لأن أصل هذه الكلمة عنده بضميتين، فأبقى على ضمة الصاد، وسكن الدال للتخفيف، وقراءة فتح الحرفين لغة أخرى، ومعنى الصدفين ناحيتا الجبلين المرتفعين المتقابلين.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

وَاهْمِزٌ مُسَكَّنًا ... لَدَى رَدْمًا ائْتُونِي وَقَبْلُ ائْتُونِي

٨٥٦- لِشُعْبَةَ وَالثَّانِي فَشَا صِفٌ بِخُلْفِهِ ... وَلَا كَسْرَ وَابْدَأُ فِيهِمَا الْيَاءَ مُبْدِلًا

٨٥٧- وَزِدْ قَبْلُ هَمْزَ الْوَصْلِ وَالْغَيْرِ فِيهِمَا ... بِقَطْعِهِمَا وَالْمَدَّ بَدْءًا وَمَوْصِلًا

وردت كلمة ﴿عَاتُونِي﴾ في موضعين فقط، وهما:

- ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ ﴿عَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾ [الكهف]، وهي هنا مسبوقه بساكن وهو التنوين.

• **﴿قَالَ آءَاتُونِي أَفْرَعٌ عَلَيْهِ قَطْرًا﴾** [الكهف: ٩٦]، وهي هنا مسبوقه بمتحرك، وهو اللام المفتوحة.

فأما الموضع الأول فقد قرأه شعبة بهمزة وصل ثم همزة ساكنة هكذا: **﴿آءَاتُونِي﴾**، وبناءً على ذلك فإنه:

• إذا بدأ بهذه الكلمة فإنه يبدأ بهمزة محققة مكسورة ثم ياء مدية هكذا (إيتوني)، كما يبدأ جمهور القراء نحو **﴿أَتْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا﴾** [الأحقاف: ٤].

• أما إذا وصلت هذه الكلمة بما قبلها فإن ساكنين يلتقيان، فتكسر نون التنوين ثم تسقط همزة الوصل في درج الكلام ثم يُنطق بهمزة قطع ساكنة هكذا: (رَدَمَءَاتُونِي)، وذلك كما لفظ بها الناظم في البيت، وهذا معنى قوله **(وَقَبْلُ الْاَسْرِ الْوَلَا)**، أي وقبل هذا الهمز الساكن اكسر ما وليه ودنا منه وهو التنوين.

وباقى القراء يقرؤون **﴿آءَاتُونِي﴾** بهمزة قطع مفتوحة ثم ألف بعدها، وذلك في البدء والوصل، ولا كسر في النون عند الوصل بل تبقى ساكنة.

#### خلاصة الموضع الأول:

شعبة: **﴿رَدَمًا ٩٥ آءَاتُونِي﴾**.  
الباقون: **﴿رَدَمًا ٩٥ آءَاتُونِي﴾**.

وأما الموضع الثاني فقد قرأه **(فَشَا صِفٌ بِخُلْفِهِ)** - أي حمزة وشعبة بخلف عنه - هكذا: **﴿آءَاتُونِي﴾** كقراءة شعبة السابقة، ولكن الأمر يختلف في أن هذا الموضع ليس قبله ساكن، وعليه فتكون القراءة: **﴿قَالَ آءَاتُونِي﴾**:

• فإذا بدءا بهذه الكلمة فبهمزة محققة مكسورة ثم ياء مدية هكذا (إيتوني).

- وإذا وُصلت هذه الكلمة بما قبلها يُقرأ بلام مفتوحة ثم تسقط همزة الوصل ثم يُنطق بهمزة ساكنة هكذا: (قَالَ عَثُونِي)، وهذا معنى قوله (وَلَا كَسْرَ).

وباقى القراء يقرؤون ﴿عَاثُونِي﴾ بهمزة قطع مفتوحة ثم ألف بعدها، وذلك في البدء والوصل، كما قرؤوا الموضع الأول، وهو الوجه الثاني لشعبة، وهو المقدم له.

#### خلاصة الموضع الثاني:

- حمزة: ﴿قَالَ عَاثُونِي﴾، مع مراعاة وقف حمزة بالإبدال.
- شعبة: ﴿قَالَ عَاثُونِي﴾، ﴿قَالَ عَاثُونِي﴾.
- الباقون وهو الوجه الثاني لشعبة: ﴿قَالَ عَاثُونِي﴾.

وقوله (وَأَبْدَأُ فِيهِمَا الْيَاءَ مُبَدَلًا، وَزِدْ قَبْلَ هَمْزِ الْوَصْلِ) بيان لكيفية الابتداء بكلمة ﴿عَاثُونِي﴾ في الموضعين على تقدير الوقف قبلها، فقال وابدأ فيهما بإبدال الياء من الهمزتين، لأن في كل موضع همزة ساكنة بعد كسر همزة الوصل، فوجب قلبها ياء كما يفعل في ﴿عَاثُونِي﴾، وقبل هذه الياء المبدلة من الهمزة الساكنة زد همزة الوصل المكسورة ليتمكن النطق بالياء الساكنة

وقوله (وَالْغَيْرُ فِيهِمَا... بِقَطْعِهِمَا وَالْمَدُّ بَدْءًا وَمَوْصِلًا) بيان لقراءة غير شعبة في الموضع الأول، وغير حمزة ووجه لشعبة في الثاني، فيقرؤون بقطع الهمزتين ولم يُبين فتحهما لأن فعل الأمر لا يكون فيه همزة قطع إلا مفتوحة، ثم بالمد بعد همزة القطع، وهذا يكون حال البدء والوصل، لا يختلف الحال في ذلك.

ووجه قراءة ﴿عَاثُونِي﴾ أنها من أتى يأتي، أي جيئوني بزير الحديد، وجيئوني بقطر أفرغه عليه، وحذفت الباء فتعدى الفعل فَصَّبَ.

ووجه قراءة ﴿ءَأْتُونِي﴾ أنها من الإيتاء وهو الإعطاء، فمعنى ءأتوني أعطوني، أي أعينوني بالمناولة، والله أعلم.

تدريب: اقرأ لشعبة: ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ ﴿٩٥﴾ ءَأْتُونِي زُبْرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ أَنْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَأْتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ ثم اقرأ له ﴿قَالَ ءَأْتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾.

تدريب: اقرأ الحمزة: ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ ﴿٩٥﴾ ءَأْتُونِي زُبْرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ أَنْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَأْتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٥٨- وَطَاءَ فَمَا اسْتَطَاعُوا لِحَمْزَةِ شَدِّدُوا ... وَأَنْ تَنْفَدَ التَّذْكِيرُ شَافٍ تَأْوَلًا

في قوله سبحانه ﴿فَمَا اسْتَطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾ [الكهف: ٩٧] قرأ حمزة: ﴿فَمَا اسْتَطَعُوا﴾ بتشديد الطاء، وقرأ الباقون بتخفيف الطاء، وقد قيد هذا الموضع بقوله ﴿فَمَا﴾ ليحترز عن المسبوق بـ ﴿وَمَا﴾ وهو ﴿وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ وَنَقَبًا﴾ [الكهف: ٩٧] فقد اتفق القراء على تخفيف طائه.

والأصل استطاعوا، فقراءة الجماعة بحذف التاء، وقراءة حمزة على إدغام التاء في الطاء. وفي ﴿لَنْفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَتُ رَبِّي﴾ [الكهف: ١٠٩] قرأ (شافٍ) - أي حمزة والكسائي -: ﴿يَنْفَدُ﴾ بياء التذكير، فتكون قراءة غيرهما بقاء التانيث.

ولما كان تانيث ﴿كَلِمَتُ﴾ مجازيًا جاز تذكير الفعل وتانيثه.

\*\*\*

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٥٩- ثَلَاثٌ مَعِيَ دُونِي وَرَبِّي بِأَرْبَعٍ ... وَمَا قَبْلَ إِِنْ شَاءَ الْمُضَافَاتُ تُجْتَلَى

في هذه السورة من ياءات الإضافة المختلف فيها تسع:

- ﴿مَعِيَ صَبْرًا﴾ ثلاث مواضع [الكهف: ٦٧، ٧٢، ٧٥]، فتحهن حفص وحده: (٤١٧- وَلِي نَعَجَةٌ مَا كَانَ لِي اثْنَيْنِ مَعَ مَعِيَ ... ثَمَانٍ عَلَاً).
- ﴿مِن دُونِي أَوْلِيَاءٍ﴾ [الكهف: ١٠٢]، فتحها جماعة (سَمَا): (٣٩٠- فَتِسْعُونَ مَعَ هَمَزٍ بِفَتْحٍ وَتِسْعُهَا ... سَمَا فَتَحُهَا).
- ﴿رَبِّي﴾ في أربع مواضع: ﴿فُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ﴾ [الكهف: ٢٢]، ﴿وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ [الكهف: ٣٨]، ﴿فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي﴾ [الكهف: ٤٠]، ﴿وَيَقُولُ يَلِيْتَنِي لِمَ أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٢]، وفتح الأربع جماعة (سَمَا): (٣٩٠- فَتِسْعُونَ مَعَ هَمَزٍ بِفَتْحٍ وَتِسْعُهَا ... سَمَا فَتَحُهَا).
- ﴿سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا﴾ [الكهف: ٦٩]، فتحها نافع وحده (٤٠١- وَمَا بَعْدَهُ إِِنْ شَاءَ بِالْفَتْحِ أَهْمِلًا).

\*\*\*

## سورة مريم

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٦٠- وَحَرْفًا يَرِثُ بِالْجَزْمِ حُلُو رَضَى وَقُلْ ... خَلَقْتُ خَلَقْنَا شَاعَ وَجَهًا مُجَمَّلًا

في قوله سبحانه ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ [مريم: ٦٠] قرأ (حُلُو رَضَى) - أي البصري والكسائي -: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ﴾ بجزم الراء في اللفظين، وقرأ الباقون برفع الراء فيهما.

والجزم على جواب الطلب في ﴿فَهَبْ لِي﴾، والرفع على أن يكون صفة لكلمة ﴿وَلِيًّا﴾ أي وليًّا وارثًا للعلم والنبوة.

وفي قوله سبحانه ﴿وَقَدْ خَلَقْتَنكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾ [مريم: ٩٠]، قرأ (شَاعَ) - أي حمزة والكسائي -: ﴿خَلَقْتَنكَ﴾ بنون العظمة، وقرأ الباقون ﴿خَلَقْتَنكَ﴾ بقاء المفرد المتكلم، وقد لفظ الناظم بالقراءتين.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٦١- وَضَمُّ بُكِيًّا كَسْرُهُ عَنْهُمَا وَقُلْ ... عِتِيًّا صِلِيًّا مَعَ جِثِيًّا شَدًّا عَلَا

الضمير في (عَنْهُمَا) عائد على حمزة والكسائي المشار إليهما آخر البيت السابق بالرمز (شَاعَ)، ففي قوله سبحانه ﴿حَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [مريم: ٥٨] قرأ حمزة والكسائي: ﴿وَبُكِيًّا﴾ بكسر ضم الباء، وقرأ غيرهما بضمها.

وفي قوله سبحانه ﴿وَقَدْ بَلَغْتَ مِنَ الْكِبَرِ عُتِيًّا﴾ [مريم: ٨٠]، وفي ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عُتِيًّا﴾ [مريم: ٦٩] قرأ (شَدًّا عَلَا) - أي حمزة والكسائي وحفص -: ﴿عُتِيًّا﴾ بكسر ضم العين، وقرأ غيرهم بضمها.

وفي ﴿بِالَّذِينَ هُمْ أُولَىٰ بِهَا صُلِيًّا﴾ [مريم: ٧٠] قرأ ﴿شَدًّا عَلَا﴾: ﴿صَلِيًّا﴾ بكسر ضم الصاد،  
وقرأ غيرهم بضمها.

وفي ﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّ لَهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ [مريم: ٦٨]، وفي ﴿وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧٢] قرأ ﴿شَدًّا عَلَا﴾: ﴿جِثِيًّا﴾ بكسر ضم الجيم، وقرأ غيرهم بضمها.

### الخلاصة

كسر ﴿وَبِكِيًّا﴾ خاص بحمزة والكسائي، وشاركهما حفص في كسر الألفاظ الثلاثة الباقية.

و﴿بِكِيًّا﴾ جمع باكِ من بَكَى يَبْكِي، و(باكي) على وزن فاعل، وُجمعت هنا على (فُعُول)، كما يُجمع جالس على جُلوس، وفي الحديث (بينما نحن جُلوس)، إذا فكلمة (بُكِيًّا) أصلها (بُكُوِيًّا) على وزن (فُعُولًا)، ثم قُلبت الواو ياءً لضرورة صرفية، ثم أُدغمت في الياء التالية، ثم انكسرت الكاف لأن ياءً ساكنة قبلها ضمة غيرٌ موجود في اللغة، فصارت (بُكِيًّا)، فَمَن ضم الباء فهو على الأصل، ومن كسرها فلا يُتباع لتتناسق مع كسرة الكاف.

و﴿جِثِيًّا﴾ جمع جاثٍ أي بارِكٍ على ركبتيه، من جثا يَجْثُو، وُجمعت هنا أيضًا على (فُعُول)، وأصلها (جُثُوًّا)، فاستثقل توالي ضممتين ثم واوَيْن، فقُلبت الواو الثانية ياءً هكذا (جُثُوِيًّا)، ثم صار فيها مثل الكلمة السابقة.

و﴿عِثِيًّا﴾ مصدر عَتَا يعتو إذا كبر سنه، أو من العصيان والجرأة والفجور، وهذا المصدر على وزن (فُعُول) مثل جلس جلوسًا، وأصله (عُتُوًّا)، فاستثقل توالي ضممتين ثم واوَيْن، فقُلبت الواو الثانية ياءً هكذا (عُتُوِيًّا)، ثم صار فيها مثل ما سبق.

و﴿صَلِيًّا﴾ مصدر صَلِي يَصْلِي إذا دخل النار وقاسى حرها، وهذا المصدر على وزن (فُعُول)، وأصلها (صُلُوِيًّا) ثم صار فيها مثل ما صار في (بُكُوِيًّا).

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٦٢- وَهَمْزُ أَهَبٍ بِأَلْيَا جَرَى حُلُوْ بِحَرْهٍ... بِخُلْفٍ وَنَسِيًّا فَتَحَهُ فَائِزٌ عَلَى

في قوله سبحانه ﴿لَأَهَبَ لَكَ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ [مرم: ١٩٠] قرأ (جَرَى حُلُوْ بِحَرْهٍ... بِخُلْفٍ) - أي ورش والبصري وقالون بِخُلْفٍ عنه- بالياء في مكان الهمزة هكذا: ﴿لَأَهَبَ﴾ وتنطق هكذا: (لِيَهَبَ)، وقرأ الباقون بالهمزة وهو الوجه الثاني لقالون، والهمز مقدم له. والهمز للمتكلم، والياء للرب سبحانه وتعالى أو للفظ (رسول)، وإنما جاز نسبة الهمزة إلى الرسول سواء كان بالهمزة أو الياء لكونه أرسل لذلك، ويجوز أن تكون الياء بدلاً من الهمزة لأنها همزة مفتوحة بعد مكسور فقياس تخفيفها قلبها ياءً نحو (لِئَلَّا) فيتفق معنى القراءتين ولفظهما، وقد كتبت في كل المصاحف بالألف.

وفي ﴿وَكُنْتَ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا﴾ [مرم: ٢٣] قرأ (فَائِزٌ عَلَى) - أي حمزة وحفص -: ﴿نَسِيًّا﴾ بفتح النون وقرأ غيرهما بكسرها، وهما لغتان بمعنى الشيء الحقيق الذي يُنسى لقلة الاهتمام به.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٦٣- وَمَنْ تَحْتَهَا أَكْسِرُ وَأَخْفِضُ الدَّهْرَ عَنْ شَدًّا... وَخَفَّ تَسَاقُطٌ فَاصِلًا فَتَحُمَّلًا

٨٦٤- وَبِالضَّمِّ وَالتَّخْفِيفِ وَالكَسْرِ حَفْصُهُمْ... وَفِي رَفْعِ قَوْلِ الْحَقِّ نَصْبٌ نِدِ كَالَا

في قوله سبحانه ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا﴾ [مرم: ٢٤] قرأ (الدَّهْرَ عَنْ شَدًّا) - أي نافع وحفص وحمزة والكسائي -: ﴿مِنْ تَحْتِهَا﴾ بكسر الميم وخفض التاء، وقرأ غيرهم بفتح الميم ونصب التاء. وقراءة ﴿مِنْ تَحْتِهَا﴾ أي مِنْ أسفل منها، و(مِنْ) حرف جر، و(تحت) مجرور، و﴿مِنْ تَحْتِهَا﴾ أي ناداها الذي تحتها، و(مِنْ) موصولة بمعنى الذي، و(تحت) ظرف مكان منصوب.



وفي قوله سبحانه ﴿تُسْقِطْ عَلَيْكَ رَطَبًا جَنِيًّا﴾ [مريم: ٢٥]:

• قرأ (فَاصِلًا) - أي حمزة-: ﴿تُسْقِطْ﴾ بتخفيف السين، وبفتح التاء والقاف، وقد فهم فتح التاء والقاف من ضد قوله (وَبِالضَّمِّ وَالتَّخْفِيفِ وَالكُسْرِ حَفْصُهُمْ) حيث اقتصر ضم التاء وكسر القاف على حفص.

• وقرأ حفص: ﴿تُسْقِطْ﴾ بضم التاء وتخفيف السين وكسر القاف.

• فتكون قراءة الباقيين: ﴿تُسْقِطْ﴾ بفتح التاء والقاف وتشديد السين.

وقراءة ﴿تَسْقِطْ﴾ أصلها (تَسْقَاطٌ) فأدغمت التاء الثانية في السين، وقراءة ﴿تُسْقِطْ﴾

أصلها (تَسْقَاطٌ) أيضًا فحذفت إحدى التاءين، والفعل في القراءتين لازم، و(رُطَبًا) على القراءتين تمييز (على الأرجح)، وقيل هي مفعول به للفعل (هُزِّي).

وقراءة ﴿تُسْقِطْ﴾ على وزن تَفَاعِلٍ، و(رُطَبًا) على هذه القراءة مفعول به لهذا الفعل.

وفي قوله سبحانه ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ [مريم: ٣٤] قرأ

(نِدِ كَلَا) - أي عاصم والشامي-: ﴿قَوْلَ﴾ بنصب رفع اللام، ورفعها الباقيون.

وقراءة النصب على أن ﴿قَوْلَ﴾ مصدر مؤكد (مفعول مطلق) لقوله ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ

مَرْيَمَ﴾، أي قلت قول الحق، أي قول الصدق، وقيل هو نصب على المدح والحق اسم الله

تعالى، أي أمدح قول الله هذا، والرفع على تقدير: هو قول الحق، أي عيسى كلمة الله، أو هذا

الكلام قول الحق أي الصدق أو كلام الله الذي هو الحق المبين.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٦٥- وَكَسْرُ وَأَنَّ اللَّهَ ذَاكَ وَأَخْبِرُوا ... بِخُلْفٍ إِذَا مَا مُتْ مُوفِينَ وَصَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَأَنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾ [مرم: ٣٦] قرأ (ذَاكَ) - أي الشامي والكوفيون - : ﴿وَأَنَّ﴾ بكسر الهمزة، فتكون قراءة غيرهم بفتحها.

والكسر على الاستئناف، أو عطف على قوله ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾ [مرم: ٣٠]، والفتح على تقدير: ولأن الله ربي وربكم فاعبدوه، أو عطف على ﴿وَأَوْصِنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾ [مرم: ٣١]، وبأن ﴿اللَّهُ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ﴾.

وقوله (ذَاكَ) من ذكا الطيب يذكو إذا فاحت ريحه أي وجه الكسر بين ظاهر.

وفي قوله سبحانه ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَيْدَا مَا مِثُّ﴾ [مرم: ٦٦] قرأ (مُوفِينَ) بِخُلْفٍ - أي ابن ذكوان بِخُلْفٍ عنه - بالإخبار بهمزة واحدة مكسورة، فيصير له وجهان: ﴿أَيْدَا مَا مِثُّ﴾ و﴿إِذَا مَا مِثُّ﴾ والاستفهام مقدم، وقرأ الباقي بالاستفهام، وكلُّ من القراء على أصله في تحقيق الثانية وتسهيلها وإدخال ألف بينهما وتركه.

وقراءة الجماعة بالاستفهام هو استفهام غرضه الإنكار، وإخبار ابن ذكوان هو إخبار في اللفظ واستفهام في المعنى لدلالة الحال عليه.

\* \* \*

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٦٦- وَنُنَجِّي خَفِيْفًا رُضْ مَقَامًا بَضْمُهُ... دَنَا رِيًّا اِبْدَل مُدْعَمًا بَاسِطًا مُلَا

في قوله سبحانه ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ [مريم: ٧٢] قرأ (رُضْ) - أي الكسائي -: ﴿نُنَجِّي﴾  
بتخفيف الجيم ويلزمه سكون النون، وقرأ غيره بتشديد الجيم ويلزمه فتح النون.

وهما لغتان مثل نُنَزِّل ونُنزِل، والتشديد يفيد التكثير.

وفي قوله سبحانه ﴿أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ [مريم: ٧٣] قرأ (دَنَا) - أي  
المكي -: ﴿مَّقَامًا﴾ بضم الميم فتكون قراءة غيره بفتحها.

والمُقَام بالضم مصدر من أقام يقيم إقامةً ومُقَامًا، أو هو اسم مكان بمعنى مكان الإقامة،  
وبالفتح مصدر من قام يقوم قيامًا ومُقَامًا، أو هو اسم مكان بمعنى مكان القيام، كمقام إبراهيم  
أي المكان الذي قام فيه عند بناء الكعبة، ويطلق مجازًا على الحظ والرفعة والظهور  
والمقدرة، والمعنيان قريان.

وفي قوله سبحانه ﴿هُم أَحْسَنُ أُنثَىٰ وَرِئًا﴾ [مريم: ٧٤] قرأ (بَاسِطًا مُلَا) - أي قالون وابن  
ذكوان -: ﴿وَرِيًّا﴾ بإبدال الهمزة ياء وإدغامها في الياء بعدها (كأحد وجهي حمزة في الوقف)،  
وقرأ غيرهما بتحقيق الهمزة.

ومن همز فمن الرِّي وهو حُسْنُ المظهر، وقد امتنع السوسي عن الإبدال أو الإدغام  
خشية الاشتباه بالرِّي وهو الامتلاء، ومن أبدل وأدغم فإما للتخفيف دون مبالاة بهذا الاشتباه،  
وإما أن الكلمة عنده من الرِّي بمعنى الامتلاء، وهو غالبًا يستعار لبيان أثر النعمة.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٦٧- وَوُلْدًا بِهَا وَالزُّخْرِفِ اضْمُمُ وَسَكَنُنُ ... شِفَاءً وَفِي نُوحٍ شِفَا حَقُّهُ وَلَا

قرأ (شِفَاءً) - أي حمزة والكسائي - لفظ ﴿وَلَدًا﴾ حيث وكيف أتى في هذه السورة بضم الواو وسكون اللام هكذا: ﴿وُلْدًا﴾ وهو في أربعة مواضع: ﴿وَقَالَ لِأَوْتَيْنِ مَالًا وَوُلْدًا﴾ [مرم: ٧٧]، ﴿وَقَالُوا أَلْتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ [مرم: ٨٨]، ﴿أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾ [مرم: ٩١]، ﴿وَمَا يَتَّبِعِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ [مرم: ٩٢]، وكذلك في موضع الزخرف [٨١]: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾، وقرأ الباقيون في المواضع الخمسة بفتح الواو واللام.

وفي قوله سبحانه ﴿مَالَهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا﴾ [نوح: ٢١] قرأ (شِفَا حَقُّهُ) - أي حمزة والكسائي والمكي والبصري -: ﴿وَوُلْدُهُرٌ﴾ بضم الواو وسكون اللام وقرأ غيرهم بفتحهما. وهما لغتان نحو العَرَبِ والعُرْبِ، وقيل وُلِدَ بالضم جمع وُلْدٌ بالفتح كأَسَدٌ وأُسْدٌ.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٦٨- وَفِيهَا وَفِي الشُّورَى يَكَادُ أَتَى رِضًا ... وَطًا يَنْفَطَّرُنْ اكْسِرُوا غَيْرَ أَثْقَلَا

٨٦٩- وَفِي التَّاءِ نُونٌ سَاكِنٌ حَجَّ فِي صَفَا ... كَمَالٍ وَفِي الشُّورَى حَلَا صَفْوُهُ وَلَا

في قوله سبحانه ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَّرُنَّ﴾ [مريم: ٩٠] وفي [الشورى: ٥]:

قرأ (أَتَى رِضًا) - أي نافع والكسائي -: ﴿يَكَادُ﴾ بياء التذكير كما لفظ به، فتكون قراءة

غيرهما بقاء التأنيث في السورتين.

أما كلمة ﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾ في موضع مريم فقد قرأها (حَجَّ فِي صَفَا ... كَمَالٍ) -أي البصري وحمزة وشعبة والشامي-: ﴿يَنْفَطَّرْنَ﴾ بكسر الطاء مخففة وبالنون الساكنة في موضع التاء المفتوحة، وقرأ الباقون بتاء مفتوحة في مكان النون الساكنة وفتح الطاء مثقلة كما لفظ بها. وأما ﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾ في الشورى فقرأها (حَلَا صَفْوُهُ) -أي البصري وشعبة-: ﴿يَنْفَطَّرْنَ﴾ مثل موضع مريم، وقرأ الباقون بتاء مفتوحة في مكان النون الساكنة وفتح الطاء مثقلة، فيكون حمزة والشامي قد خالفا بين الموضعين.

#### خلاصة الموضعين:

- (أَتَى رِضًا): ﴿يَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَّرْنَ﴾ في الموضعين، وعليه فإن مَنْ يقرأ بتذكير ﴿يَكَادُ﴾ يقرأ ﴿يَنْفَطَّرْنَ﴾.
- (حَلَا صَفْوُهُ): ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَّرْنَ﴾ في الموضعين.
- حمزة والشامي: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَّرْنَ﴾ مريم، ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَّرْنَ﴾ الشورى.
- المكي وحفص: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَّرْنَ﴾ في الموضعين.

والتذكير والتأنيث في ﴿يَكَادُ﴾ لأن الفعل مسند إلى مؤنث مجازي، فجاز التذكير والتأنيث.

و﴿يَنْفَطَّرْنَ﴾ مضارع انفطر، و﴿يَنْفَطَّرْنَ﴾ مضارع تفرَّط، والانفطار والتفطر بمعنى الانشقاق والتشقق وهما واحد، وفي التشديد معنى التكرير والتكثير والمبالغة.

قال الناظم رحمه الله:

٨٧٠- وَرَأَيْيَ وَاجْعَلْ لِي وَإِنِّي كِلَاهُمَا ... وَرَبِّي وَءَاتَانِي مُضَافَاتُهَا الْعُلَى

يآءات الإضافة المختلف فيها في هذه السورة ست:

- ﴿مِنْ وَرَأَيْي وَكَانَتْ﴾ [مرم:٥]، فتحها المكي وحده: (٤١٥- وَمَعَ شُرَكَائِي مِنْ وَرَأَيْي دُونُوا).
- ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ [مريم:١٠]، فتحها نافع والبصري: (٣٩٣- لِنَافِعٍ ... وَعَنْهُ وَلِلْبَصْرِيِّ ثَمَانٍ تُنْخَلَا ... ٣٩٥- وَيَاءَانٍ فِي اجْعَلْ لِي).
- ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ﴾ [مريم:١٨]، و﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ﴾ [مريم:٤٥]، فتحهما جماعة (سَمَا): (٣٩٠- فَتَسْعُونَ مَعَ هَمَزٍ بِفَتْحٍ وَتَسْعُهَا ... سَمَا فَتَحُهَا).
- ﴿سَأَسْتَعْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ﴾ [مريم:٤٧]، فتحها نافع والبصري: (٤٠٠- وَتُتْنَانٍ مَعَ خَمْسِينَ مَعَ كَسْرِ هَمْزَةٍ ... بِفَتْحٍ أُولِي حُكْمٍ).
- ﴿ءَاتَانِي الْكِتَابَ﴾ [مريم:٣٠]، سكنها حمزة وحده: (٤٠٧- وَفِي اللَّامِ لِلتَّعْرِيفِ أَرْبَعُ عَشْرَةَ ... فَيَسْكُنُهَا فَاشٍ ... ٤٠٩- وَرَبِّي الَّذِي ءَاتَانِ ءَايَاتِي الْحُلَى).

\*\*\*

## سورة طه

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٧١- لِحَمْزَةٍ فَاضْمَمُ كَسْرَ هَا أَهْلِهِ امْكُثُوا ... مَعًا وَافْتَحُوا إِنِّي أَنَا دَائِمًا حَلِي

في قوله سبحانه ﴿لَأَهْلِهِ امْكُثُوا﴾ في [طه: ١٠٠] وفي [القصص: ٢٩] قرأ حمزة: ﴿لَأَهْلِهِ امْكُثُوا﴾ بضم كسر هاء الكناية وصلًا، وقرأ غيره بكسرها في السورتين.

وقد تقدم أن الضم هو الأصل في هاء الكناية، وإنما الكسر لأجل كسر ما قبلها، فقراءة حمزة على الأصل، وحسنتها ضمة الكاف في ﴿امْكُثُوا﴾ ففي ذلك خفة على اللسان، ومثل ذلك ضم حفص في ﴿وَمَا أُنْسِنِيهِ إِلَّا﴾ [الكهف: ٦٣] و﴿عَلَيْهِ اللَّهُ﴾ [الفتح: ١٠].

وفي قوله سبحانه ﴿نُودَىٰ يَمُوسَىٰ﴾ ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ [طه] قرأ (دَائِمًا حَلِي) -أي المكي والبصري-: ﴿أَنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ بفتح همزة ﴿أَنِّي﴾ وقرأ غيرهما بكسرها، وكلُّ على أصله في بياء الإضافة.

والفتح على تقدير حرف جر محذوف، أي: نودي موسى بكذا، والكسر إما على إضمار القول، أي نودي يا موسى، فقيل: إني أنا ربك، ومعلوم أن (إن) تأتي بعد القول مكسورة، أو إجراءً للنداء مجرى القول.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٧٢- وَنَوْنٌ بِهَا وَالنَّازِعَاتِ طَوَى ذَكَآ ... وَفِي اخْتَرْتِكَ اخْتَرْنَاكَ فَازَ وَثَقَلَا

٨٧٣- وَأَنَا

في قوله سبحانه ﴿بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوَى﴾ في [طه:١٢] وفي [النازعات:١٦] قرأ (ذَكَآ) - أي الشامي والكوفيون -: ﴿طَوَى﴾ بالتونين، وقرأ غيرهم بترك التونين في السورتين.

وَمَنْ لَمْ يَنْوْنِ فَعَلَى أَنْ ﴿طَوَى﴾ ممنوع من الصرف باعتبار أنه علم مؤنث، وسبب التأنيث أنه عومل كالأرض أو القطعة، والتأنيث مع العلمية يمنع الصرف، وسبب التونين أنه مصروف على اعتبار أنه عَلِمَ مذكر اسم للوادي.

وفي قوله سبحانه ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ﴾ [طه:١٣] قرأ (فَازَ) - أي حمزة -: ﴿وَأَنَا اخْتَرْنَاكَ﴾ بنون مفتوحة وبعدها أَلِفٌ في مكان التاء المضمومة في قراءة غيره، وقد نطق الناظم بالقراءتين معاً، وقرأ حمزة أيضاً بتثليل نون ﴿وَأَنَا﴾ وخففها غيره.

وقراءة حمزة بضمير الجمع في الكلمتين للتعظيم، وقراءة الباقيين بضمير المتكلم المفرد. وقد جاء في أكثر من كتاب - كفتح الوصيد واللالئ الفريدة والعقد النضيد - أن حمزة رأى الله تعالى في المنام، فقرأ عليه سورة طه، فلما وصل إلى هذا الموضع قال حمزة: فأردت أن أروي برواية غيري (أي يقرأ ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ﴾ بقراءة الجمهور)، فقال تعالى: يا حمزة قل: ﴿وَأَنَا اخْتَرْنَاكَ﴾، ولهذا أثنى الناظم عليه بقوله (فَازَ).

\*\*\*



## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٧٣- ... وَشَامٍ قَطْعُ أَشْدُدْ وَضَمَّ فِي ابٍ ... تِدَا غَيْرِهِءِ وَأَضْمُمُ وَأَشْرِكُهُ كَلْكَالَا

في قوله سبحانه ﴿أَشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾ (٣١) وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴿طه: ٣١﴾ قرأ الشامي -المصرح به في صدر البيت، والمرموز له ءآخر البيت بالرمز (كَلْكَالَا)-: ﴿أَشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾ (٣١) وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴿بهمزة قطع مفتوحة في ﴿أَشْدُدْ﴾ تثبت وصلًا وابتداءً، وبضم همزة ﴿وَأَشْرِكُهُ﴾.

وقرأ غير الشامي: ﴿أَشْدُدْ﴾ بهمزة وصل تحذف وصلًا وتثبت مضمومة ابتداءً، و﴿وَأَشْرِكُهُ﴾ بفتح الهمزة.

وقراءة ﴿أَشْدُدْ﴾ للشامي بهمزة قطع مفتوحة على أنه مضارع مجزوم على جواب الدعاء في قوله ﴿وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾، أي أشدُّ أنا به أزري، ولزم فتح الهمزة لأنها همزة متكلم من مضارع فعل ثلاثي كقولك أَضْرِبُ أنا، وأَخْرُجُ أنا، وقراءة ﴿أَشْدُدْ﴾ للباقيين على الدعاء، فهو يطلب من الله تعالى أن يشدد أزره بأخيه، وهمزته همزة وصل إذا ابتدئ بالكلمة ضمت وإذا وصلت الكلمة بما قبلها سقطت؛ لأنه أمر من فعل ثلاثي ثالثه مضموم، كما تقول يا زيد اخرج وادخل، فهذا معنى قوله ﴿وَضَمَّ فِي ابْتِدَا غَيْرِهِ﴾ أي ضم الهمزة، وابن عامر يفتحها وصلًا ووقفًا لأنها همزة قطع.

وقراءة ﴿وَأَشْرِكُهُ﴾ على جواب الدعاء أيضًا، فالهمزة للمتكلم، إلا أن فعلها رباعي فلزم ضم الهمزة كما في أَحْسِنُ وَأَشْهَدُ، والمعنى: أشدُّ أنا به أزري، وأشركه أنا أيضًا في أمري.

وقراءة ﴿وَأَشْرِكُهُ﴾ للجماعة على أنه دعاء معطوف على ﴿أَشْدُدْ﴾ طلب من الله سبحانه أن يشد الله به أزره وأن يجعله الله مشاركًا له في أمره، ولفظ الأمر من الرباعي يكون بفتح الهمزة وقطعها نحو أَكْرَمُ زَيْدًا وَأَحْسِنُ إِلَيْهِ.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٧٤- مَعَ الزُّخْرَفِ أَقْصَرُ بَعْدَ فَتْحِ وَسَاكِينٍ ... مِهَادًا ثَوَىٰ وَاضْمُمِ سَوَىٰ فِي نِدِّ كَلَا

٨٧٥- وَيَكْسِرُ بَاقِيَهُمْ وَفِيهِ وَفِي سُدىٰ ... مُمَالٌ وَقُوفٍ فِي الْأُصُولِ تَأْصَلًا

في قوله سبحانه ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مِهْدًا﴾ في [طه:٥٣] وفي [الزخرف:١٠٠] قرأ (ثَوَىٰ)

-أي الكوفيون-: ﴿مِهْدًا﴾ بالقصر (أي حذف الألف بعد الهاء) بعد فتح الميم وسكون الهاء، فتكون قراءة الباقيين بالمد (أي إثبات الألف بعد الهاء) وكسر الميم وتحريك الهاء بالفتح.

ولا خلاف في ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا﴾ [النبأ:٦] لتشاكل الفواصل، والمهد والمهاد واحد

بمعنى الشيء الممهّد، كالفرش والفراش.

وفي قوله سبحانه ﴿مَكَانًا سَوَىٰ﴾ في [طه:٥٨] قرأ (فِي نِدِّ كَلَا) -أي حمزة وعاصم

والشامي-: ﴿مَكَانًا سَوَىٰ﴾ بضم السين، ولما كانت قراءة الباقيين لا تؤخذ من الضد صرح بها فقال: (وَيَكْسِرُ بَاقِيَهُمْ).

وهما لغتان بمعنى مكانًا عدلًا لا يكون أحد الفريقين فيه أرجح حالًا من الآخر.

وقوله (وَفِيهِ وَفِي سُدىٰ ... مُمَالٌ وَقُوفٍ فِي الْأُصُولِ تَأْصَلًا) معناه: في ﴿سَوَىٰ﴾ في هذه

السورة، وفي ﴿سُدىٰ﴾ [القيامة:٣٦] تتعين الإمالة في الوقف لمن مذهبه الإمالة، لأن المانع من

إمالتها في الوصل وهو التنوين قد زال في الوقف، ويُفهم من ذلك أيضًا تعيين التقليل لورش

والبصري كغيرهما من رؤوس الآي، وأما حال الوصل فالألف تسقط لالتقاء الساكنين فلا

تكون إمالة ولا تقليل، وقد سبق تأصيل ذلك في الأصول عند قوله (٣٠٩- رَمَىٰ صُحْبَةً أَعْمَىٰ

فِي الْإِسْرَاءِ ثَانِيًا ... سَوَىٰ وَسُدىٰ فِي الْوَقْفِ عَنْهُمْ تَسْبَلًا).

وإنما ذكر ذلك هنا تجديداً للعهد بما تقدم، وزيادة بيان، وتأكيذاً لذلك، لئلا يُظن أن ضم السين مانع من الإمالة لحمزة وشعبة، فقال أمر الإمالة على ما سبق سواء في ذلك من كسر السين وهو الكسائي ومن ضمها وهو حمزة وشعبة.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٧٦- فَيَسْحَتَكُمْ ضَمٌّ وَكَسْرٌ صِحَابُهُمْ ... وَتَخْفِيفٌ قَالُوا إِنَّ عَالِمَهُ دَلَاً

٨٧٧- وَهَلَذَيْنِ فِي هَذَا حَجٌّ وَثِقْلُهُ ... دَنَا فَاجْمَعُوا صِلْ وَافْتَحِ الْمِيمَ حَوْلَا

في قوله سبحانه ﴿فَيَسْحَتَكُمْ بِعَذَابٍ﴾ في [طه: ٦١] قرأ (صِحَابُهُمْ) - أي حفص وحمزة والكسائي -: ﴿فَيَسْحَتَكُمْ﴾ بضم الياء وكسر الحاء، وقرأ غيرهم بفتح الياء والحاء.

وقراءة ﴿فَيَسْحَتَكُمْ﴾ من أَسَحَتْ، وقراءة ﴿فَيَسْحَتَكُمْ﴾ من سَحَتَ، وهما لغتان، يقال سحته وأسحته إذا استأصله.

وفي قوله سبحانه ﴿قَالُوا إِنَّ هَلَذَيْنِ لَسَلْحَرَانِ﴾ [طه: ٦٣]:

• قرأ (عَالِمَهُ دَلَاً) - أي حفص والمكي -: ﴿قَالُوا إِنَّ﴾ بتخفيف النون وسكونها، ثم اختلفا في ﴿هَلَذَيْنِ﴾:

○ فقرأ (دَنَا) - أي المكي -: بتثقيل النون، وألف قبلها يلزم إشباعها، فتكون قراءته

هكذا: ﴿إِنَّ هَلَذَيْنِ﴾، وهذا قد تقدم ذكره في النساء عند قوله (٥٩٣- وَهَذَا هَاتَيْنِ

اللَّذَانِ اللَّذَيْنِ قُلْ ... يُشَدِّدُ لِلْمَكِّيِّ)، وإنما أعاد ذكره تجديداً للعهد به وتذكيراً بما

لعله نُسي.

○ وقرأ حفص بتخفيف النون وألف قبلها: ﴿إِنَّ هَلَذَيْنِ﴾.

وأخذت قراءة حفص والمكي باللف بعد الذال في هذه الكلمة من ضد قوله (وَهَدَيْنَ فِي هَذَانِ حَجٍّ)، حيث اقتصرت القراءة بالياء على البصري، فتكون قراءة الباقيين بالألف. وأخذ تخفيف النون لحفص من ضد قوله: (وَوَثِقَلُهُ... دَنَا)، حيث اقتصر التشديد على المكي فقط، فتكون قراءة الباقيين بالتخفيف.

فيكون في هذه الآية الكريمة انفرادان: تشديد النون للمكي، والقراءة بالياء للبصري.

- قرأ (حَجٍّ) - أي البصري - : ﴿إِنَّ هَذَيْنِ﴾ بتشديد نون ﴿إِنَّ﴾ وفتحها، وبالياء الساكنة في مكان الألف في ﴿هَذَيْنِ﴾.
- فتكون قراءة الباقيين: ﴿إِنَّ هَذَيْنِ﴾ بتشديد نون ﴿إِنَّ﴾ وبالألف في ﴿هَذَيْنِ﴾ مع تخفيف نونه.

#### الخلاصة:

- |                               |                              |
|-------------------------------|------------------------------|
| * حفص: ﴿إِنَّ هَذَيْنِ﴾.      | * (دَنَا): ﴿إِنَّ هَذَيْنِ﴾. |
| * الباقيون: ﴿إِنَّ هَذَيْنِ﴾. | * (حَجٍّ): ﴿إِنَّ هَذَيْنِ﴾. |

وتخفيف نون (إن) لحفص والمكي على أنها هي المخففة من الثقيلة، ومعلوم أن (إن) المخففة من الثقيلة يجوز أن تفقد عملها كحرف ناسخ، فيكون الاسم بعدها هنا مبتدأ مرفوعاً بالألف لأنه مُثنى، واللام في (لساخران) هي الفارقة بين (إن) المخففة من الثقيلة وبين النافية، و(ساخران) خبر مرفوع بالألف.

فعالم هذه القراءة دَلًا، أي أخرج دلوه مَلَأَى، فاستراح خاطره لحصول غرضه وتمام أمره، وعدم دخوله في ما دخل فيه القراء الآخريين من التكلف لتوجيه قراءاتهم، إذ أنه اختار الأشهر لغةً، والموافق رسمًا.

والتشديد والتخفيف في ﴿هَذَا﴾ لغتان، وقيل إن النون الأولى -الساكنة- عوض عن الياء المحذوفة، فمثلاً (ذا) كان يفترض عند تثنيها قلب الألف ياءً، كما تُقلب في نحو فَتَيَانِ وَهَدْيَانِ، فعُوض عن المحذوف بنون أدغمت في النون الموجودة.

وقراءة البصري (إِنَّ هَذَيْنِ) بالياء على أن (إِنَّ) حرف ناسخ، و(هَذَيْنِ) اسمها منصوب بالياء، وهذه قراءة جلية أيضاً، فلماذا قال (حَجَّ) أي غلب في حجته لذلك، لكن يَرِدُ عليه المخالفة للرسم، قال الزجَّاج: "أما قراءة أبي عمرو فلا أجزها، لأنها خلاف المصحف، وكلما وجدتُ إلى موافقة المصحف سبيلاً لم أجز مخالفته لأن اتباعه سنة وما عليه أكثر القراء" اهـ.

وقال أبو عبيد القاسم ابن سلام: "ورأيتها أنا في الذي يقال إنه الإمام مصحف عثمان بن عفان بهذا الخط: (هذَن) ليس فيها ألف، وهكذا رأيت رفع الاثنين في جميع ذلك المصحف بإسقاط الألف، فإذا كتبوا النصب والخفض كتبوهما بالياء ولا يسقطونها." اهـ.

ويُرَدُّ على ذلك بأن القراءة المتواترة لا يردها شيء حتى وإن خالفت الرسم، قال الداني في جامع البيان: "والرواية إذا ثبتت لا يردها قياس عربية، ولا فُشُوْ لغة، لأن القراءة سنة متبعة، يلزم قبولها والمصير إليها." اهـ، غير أن هذه لا تعتبر مخالفة، فالياء كثيرة الحذف في القراءان، وما قوله تعالى ﴿لَا يَلْفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِيَّالْفِهِمْ﴾ ببعيد.

وأما قراءة ﴿إِنَّ هَذَا﴾ فاختلقت الأقوال فيها اختلافاً كثيراً، ومدار الأقوال المنقولة في ذلك على وجهين: أحدهما أن يكون (هذان) اسماً للحرف الناسخ، والآخر أن يكون مبتدأً. فإن كان اسماً للحرف الناسخ فهو على لغة لبعض العرب، يقولون (هذان) في الرفع والنصب والجر، جاء هذان، ورأيت هذان، وأخذت من هذان، كما يلفظون لسائر الأسماء

المقصورة مثل فتى وموسى، وروى الزجاج أنها لغة كنانة يجعلون ألف الاثني عشر في الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد، يقولون أتاني الزَّيدان، ورأيت الزَّيدان، ومررت بالزَّيدان، وكذلك روى أهل الكوفة أنها لغة بني الحارث ابن كعب وخَيْثَم وزَيْد وأهل تلك الناحية، وجاء عن بعضهم: **إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا ... قَدْ بَلَغَا فِي الْمَجْدِ غَايَتَاهَا.**

قال أبو جعفر النحاس: "هذا الوجه من أحسن ما حُمِلت عليه الآية، إذ كانت هذه اللغة معروفة قد حكاها من يُرتضى علمه وصدقه وأمانته، منهم أبو زيد الأنصاري وهو الذي يقال إذا قال سيبويه حدثني مَنْ أثق به فإنما يعنيه، وأبو الخطاب الأخصف وهو رئيس من رؤساء أهل اللغة؛ روى عنه سيبويه وغيره." اهـ.

قيل شبهت أَلِفُ التثنية بأَلِفِ (يفعلان) فلم تغير، وقيل الأَلِفُ في (هذان) هي أَلِفُ (هذا) وأَلِفُ التثنية حذفت لالتقاء الساكنين، وقيل جعلوا (هذان) لفظاً موضوعاً للتثنية مبنياً على هذه الصفة، كما قالوا في الضمائر أنتما وهما، لأن أسماء الإشارة أسماء مبنيات كالضمائر.

القول الثاني أن تكون (إِنَّ) بمعنى نعم، ثم استأنفوا جملة ابتدائية فقالوا (هذان لساحران)، وهذا القول محكي عن جماعة من النحاة المتقدمين.

وفي قوله سبحانه ﴿فَأَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتُّوا صَفًّا﴾ [طه: ٦٤] قرأ (حَوْلًا) - أي البصري - : ﴿فَأَجْمَعُوا﴾ بهمزة وصل محذوفة هنا مطلقاً وصلاً، وابتداءً لوقوعها بعد الفاء، وبفتح الميم، وقرأ غيره بهمزة قطع مفتوحة مطلقاً مع كسر الميم.

وقراءة ﴿فَأَجْمَعُوا﴾ موافقة لقوله ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُ﴾ [طه: ٦٠]، وقراءة ﴿فَأَجْمَعُوا﴾ من أجمع أمره إذا أحكم وعزم عليه وكلاهما متقارب.

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٧٨- وَقُلْ سَاحِرٍ سِحْرٍ شَفَاً وَتَلَقَّفُ أَوْ ... فَعِ الْجَزْمَ مَعَ أَنْتَى يُخَيَّلُ مُقْبِلًا

في قوله سبحانه ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَحْرٍ﴾ [طه:٦٩] قرأ (شفاً) - أي حمزة والكسائي -:  
﴿كَيْدُ سِحْرٍ﴾ بكسر السين وإسكان الحاء، وقرأ غيرهما بفتح السين وألف بعدها وكسر  
الحاء، وقد لفظ الناظم بالقراءتين معاً.

وقراءة حمزة والكسائي إما على حذف مضاف، أي كَيْدُ ذَوِي سِحْرٍ، أو على تقدير: كَيْدُ  
مِن سِحْرٍ، كقولك بَابُ حديد وخاتمُ فضة، أو على تقدير: كَيْدُ سَاحِرٍ، وعَبَّرَ عن السَاحِرِ  
بالسِّحْرِ من باب المبالغة فيتحد معنى القراءتين، وقراءة الباقيين واضحة، وكَيْدُ السَاحِرِ معلوم.

وفي قوله سبحانه ﴿وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفَ مَا صَنَعُوا﴾ [طه:٦٩] قرأ (مُقْبِلًا) - أي ابن  
ذكوان -: ﴿تَلَقَّفَ﴾ برفع جزم الفاء، وقد أخذ له فتح اللام وتشديد القاف من قول الناظم  
من قبل: (٦٩٤- وَفِي الْكُلِّ تَلَقَّفَ خِفُّ حَفْصٍ).

فتكون قراءة حفص: ﴿تَلَقَّفَ﴾ بسكون اللام وتخفيف القاف وجزم الفاء، وتكون قراءة  
الباقيين: ﴿تَلَقَّفَ﴾ بفتح اللام وتشديد القاف وجزم الفاء.

والرفع على الاستئناف، أو في موضع الحال، أي ألقى ما في يمينك حال كونها تتلقف ما  
صنعوا، أو حال كونك أنت تتلقف ما صنعوا بإلقائك إياها، والجزم على جواب الأمر.

وأيضاً في قوله سبحانه ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيَّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾  
[طه:٦٦] قرأ (مُقْبِلًا) - أي ابن ذكوان -: ﴿تُخَيَّلُ﴾ ببناء التأنيث، وقرأ غيره بياء التذكير.

ووجه التأنيث أن يكون الضمير في (تُخَيَّلُ) للحبال والعصي، أي تخيل إليه هي، ويكون  
قوله (أنها تسعى) بدل احتمال منه، وعلى قراءة التذكير يكون التقدير: يُخَيَّلُ إِلَيْهِ سَعْيُهَا.

فائدة:

- ﴿سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [المائدة: ١١٠] و [هود: ٧] و [الصف: ٦]: (٦٢٩- وَسَاحِرٌ ... بِسِحْرِ بِهَا مَعَ هُودٍ وَالصَّفِّ شَمَلًا).
- ﴿سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾ [الأعراف: ١١٢] و [يونس: ٧٩]: (٦٩٣- عَلَيَّ عَلَى حَصُوصًا وَفِي سَاحِرٍ بِهَا ... وَيُونُسَ سَاحِرٍ شَفَا وَتَسْلَسَلًا).
- ﴿لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ﴾ [يونس: ٢]: (٧٤٢- نُفَصِّلُ يَا حَقُّ عَلًا سَاحِرٌ ظُبِي).
- ﴿كَيْدٌ سَاحِرٍ﴾ [طه: ٦٩]: (٨٧٨- وَقُلْ سَاحِرٍ سِحْرِ شَفَا).

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٧٩- وَأَنْجَيْتُكُمْ وَأَعَدْتُكُمْ مَا رَزَقْتُمْ ... شَفَا لَا تَخَفُ بِالْقَصْرِ وَالْجَزْمِ فُصَّلًا

في قوله سبحانه ﴿يَبَيِّنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَجْيَيْتُكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدَنَّاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّانَ وَالسَّلْوَى ﴿٨٧﴾ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [طه] قرأ (شَفَا) - أي حمزة والكسائي -: ﴿أَنْجَيْتُكُمْ ... وَوَعَدْتُكُمْ ... رَزَقْتُكُمْ﴾ بقاء المتكلم المضمومة من غير ألف في الأفعال الثلاثة كما لفظ بها، وقرأ غيرهما بنون العظمة المفتوحة وبعدها ألف في الأفعال الثلاثة.

ولم يبين الناظم قراءة النون اعتماداً على أن نون العظمة تُضاد تاء المتكلم دائماً كما تقدم في: ﴿ءَأْتَيْنَاكُمْ﴾ [آل عمران: ٨١]، و ﴿خَلَقْنَاكَ﴾ [مريم: ٩]، ولأن هذه الكلمات لا تحمل إلا هذين الوجهين؛ تاء المتكلم ونون العظمة.

وتراعى هنا قراءة البصري بغير ألف قبل العين في ﴿وَوَعَدْنَاكُمْ﴾، لقوله من قبل: (٤٥٣- ... وَعَدْنَا جَمِيعًا دُونَ مَا أَلْفِ حَلًا).



فتكون الخلاصة:

- (شَفَا): ﴿أُنجِيْتُكُمْ... وَوَعَدْتُكُمْ... رَزَقْتُكُمْ﴾.
- (حَلَا): ﴿أُنجِيَنَّكُمْ... وَوَعَدَنَّكُمْ... رَزَقَنَّكُمْ﴾.
- الباقون: ﴿أُنجِيَنَّكُمْ... وَوَعَدَنَّكُمْ... رَزَقَنَّكُمْ﴾.

وفي قوله سبحانه ﴿فَأَضْرَبَ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾ [طه: ٧٧].  
قرأ (فُضِّلًا) - أي حمزة - : ﴿لَا تَخَافُ﴾ بالقصر، أي حذف الألف بعد الخاء، وبجزم الفاء، فتكون قراءة غيره بالمد (أي إثبات الألف بعد الخاء) ورفع الفاء.

وقراءة حمزة بالجزم إما على جواب الأمر في ﴿فَأَضْرَبَ﴾ أي إن تضرب لا تخف، أو على الاستئناف و(لا) ناهية، ولما سكنت الفاء للجزم سقطت الألف قبلها لالتقاء الساكنين. وعلى قراءة الجزم تكون جملة (ولا تخشى) إما استئنافية، أي وأنت لا تخشى، أو تكون (تخشى) معطوفة على (لا تخف) فتكون مجزومة بحذف حرف العلة، وتكون الألف للإطلاق مراعاة لرؤوس الآيات، أو تكون مجزومة بسكون مقدر مع بقاء حرف العلة. وقراءة الباقيين بإثبات الألف ورفع الفاء على الحال، و(لا) نافية، أي اضرب غير خائف ولا خاشٍ، أو يكون مستأنفًا، أي لست تخاف ولا تخشى.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٨٠- وَحَا فَيَحِلُّ الضَّمُّ فِي كَسْرِهِ رِضًا... وَفِي لَامٍ يَحِلُّ عَنْهُ وَافِي مُحَلَّلًا

في قوله سبحانه ﴿فَيَحِلُّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلُّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾ [طه: ٨١].  
قرأ (رِضًا) - أي الكسائي - : ﴿فَيَحِلُّ﴾ بضم كسر الحاء، وقرأ ﴿يَحِلُّ﴾ بضم كسر اللام، وقرأ

غيره بكسر الحاء في الأول وكسر اللام في الثاني، وأجمع القراء على كسر الحاء في ﴿أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [طه:٨٦].

وقراءة الكسائي من حَلَّ بالمكان يَحُلُّ إذا نزل به، وقراءة الباقيين من حَلَّ عليه الدَّين يَحِلُّ إذا وجب وحن وقت قضائه.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٨١- وَفِي مِلْكِنَا ضَمٌّ شَفَا وَفَتَحُوا أُولِي ... نُهَى وَحَمَلْنَا ضُمَّ وَأَكْسِرُ مُثَقَّلًا

٨٨٢- كَمَا عِنْدَ جِرْمِي

في قوله سبحانه ﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا﴾ [طه:٨٧] قرأ (شَفَا) - أي حمزة والكسائي -: ﴿بِمَلِكِنَا﴾ بضم الميم، وقرأ (أُولِي ... نُهَى) - أي نافع وعاصم -: ﴿بِمَلِكِنَا﴾ بفتح الميم، فتكون قراءة الباقيين: ﴿بِمَلِكِنَا﴾ بكسر الميم.

والمَلِك بالضم السلطان، أي ما أخلفناه بسلطاننا وإنما بأمر خارج عن إرادتنا وذلك أننا فُتِنَّا، والمَلِك بالكسر ما تملكه اليد، يقال هذا ملك يميني أي في حوزتي وقبضتي، أي لو كان الأمر بأيدينا وتحت حوزتنا ما أخلفناه، وإنما غَلَبْنَا السامري، والمَلِك بالفتح مصدر من مَلَكَ يَمْلِكُ مَلَكًا نحو غَلَبَ يَغْلِبُ غَلْبًا، وكلها معانٍ قريبة.

وفي قوله سبحانه ﴿وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا﴾ [طه:٨٧] قرأ (كَمَا عِنْدَ جِرْمِي) - أي الشامي وحفص ونافع والمكي -: ﴿حَمَلْنَا﴾ بضم الحاء وكسر الميم وتشديدها، وقرأ الباقيون بفتح الحاء والميم وتخفيفها.

وقراءة ﴿حَمَلْنَا﴾ بالبناء للمجهول والتضعيف، أي أن غيرنا حَمَلْنَا ذلك، وقراءة ﴿حَمَلْنَا﴾ بالبناء للمعلوم والتخفيف أي أنهم هم من حَمَل ذلك.

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

وَخَاطَبَ يَبْصُرُوا ... شَدًّا وَبِكَسْرِ اللَّامِ تُخْلِفُهُ حَلًّا  
٨٨٣- دَرَاكِ وَمَعَ يَاءٍ بِنَنْفُخِ ضَمُّهُ ... وَفِي ضَمِّهِ افْتَحَ عَنْ سَوَى وَلَدِ الْعَلَا

في قوله سبحانه ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾ [طه:٩٦] قرأ (شَدًّا) - أي حمزة والكسائي -: ﴿تَبْصُرُوا﴾ بتاء الخطاب، وقرأ غيرهما بياء الغيب.

والغيبه لبني إسرائيل، والخطاب إما لبني إسرائيل ومعهم موسى، وإما أن السامري التفت إلى بني إسرائيل فوجه لهم الخطاب بعد أن قال له موسى: ما خطبك ياسامري.

وفي قوله سبحانه ﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ تُخْلَفُهُ﴾ [طه:٩٧] قرأ (حَلًّا دَرَاكِ) - أي البصري والمكي -: ﴿تُخْلِفُهُ﴾ بكسر اللام، وقرأ غيرهما بفتحها.

و﴿تُخْلِفُهُ﴾ بالبناء للفاعل أي لن تقدر على إخلافه، بل أنت مضطر إلى موافقته، وهو عذاب يوم القيامة، و﴿تُخْلِفُهُ﴾ بالبناء للمفعول أي لن يُخْلِفَكَ اللهُ إياه، بل إن الله منجز وعده لك بملاقاة هذا العذاب.

وفي قوله سبحانه ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ [طه:١٠٢] قرأ السبعة عدا البصري: ﴿يُنْفَخُ﴾ بياء مضمومة وفتح ضم الفاء، فتكون قراءة البصري - ولد العلاء -: ﴿نَنْفَخُ﴾ بنون مفتوحة في مكان الياء المضمومة مع ضم الفاء.

وقراءة البصري بالنون على إسناد الفعل إلى الله تعالى بنون العظمة، ولمناسبة قوله بعده ﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ﴾، أي نأمر بالنفخ فيه، وقراءة الباقيين على أنه فعل ما لم يسم فاعله.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٨٤- وَبِالْقَصْرِ لِلْمَكِّيِّ وَاجْزِمُ فَلَا يَخْفُ ... وَأَنَّكَ لَا فِي كَسْرِهِ صَفْوَةُ الْعُلَى

في قوله سبحانه ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ [طه: ١١٢] قرأ المكي: (يَخْفُ) بالقصر (أي حذف الألف بعد الخاء) ويجزم الفاء، وقرأ غيره بإثبات الألف ورفع الفاء.

وقد اختلف أهل الأداء حول كيفية رسم هذه الكلمة في مصحف ابن كثير، فمنهم من يرسمها بإثبات الألف مع وضع صفر مستدير هكذا: ﴿يَخَافُ﴾، كما رسمت ﴿لِشَأْنِي﴾ [الكهف: ٢٣]، ومنهم من يرسمها بحذف الألف هكذا: ﴿يَخْفُ﴾، ويُرجع لأسباب وتفصيل هذا الخلاف في كُتُب الرسم.

والجزم على أن (لا) ناهية فجُزِمَت الفعل بعدها، فلما التقى ساكنان حُذِفَت الألف، والرفع على أن (لا) نافية.

وفي قوله سبحانه ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى﴾ [طه: ١١٩] قرأ (صَفْوَةُ الْعُلَى) - أي شعبة ونافع -: ﴿وَأَنَّكَ﴾ بكسر الهمزة، وقرأ غيرهما بفتحها.

وقراءة ﴿وَأَنَّكَ﴾ بالكسر عطف على ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى﴾ [طه: ١١٨]، فهو عطف جملة مؤكدة على جملة مؤكدة، وقراءة الفتح عطف على محل ﴿لَكَ أَلَّا تَجُوعَ﴾، أي إن لك عدم الجوع وعدم الضمأ.



## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٨٥- وَبِالضَّمِّ تَرْضَى صِفَ رِضَايَاتِهِمْ مُؤَنٌ... نَثُّ عَنْ أُوْلِي حِفْظٍ لَعَلِّي أَخِي حُلَى

٨٨٦- وَذِكْرِي مَعًا إِنِّي مَعًا لِي مَعًا حَشْرٌ... تَنِي عَيْنِ نَفْسِي إِنِّي رَأْسِي انجَلَى

- في قوله سبحانه ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ [طه:١٣٠] قرأ (صِفَ رِضَا) - أي شعبة والكسائي -:  
 ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ بضم التاء على البناء لغير الفاعل، وقرأ غيرهما بفتحها على البناء للفاعل.  
 وفي قوله سبحانه ﴿أَوْلَمْ يَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ [طه:١٣٣] قرأ (عَنْ أُوْلِي حِفْظٍ)  
 - أي حفص ونافع والبصري -: ﴿تَأْتِيهِمْ﴾ بقاء التانيث، فتكون قراءة غيرهم بياء التذكير، ولأن  
 التانيث غير حقيقي جاز الوجهان.

وفي هذه السورة من ياءات الإضافة المختلف فيها ثلاث عشرة هي:

- ﴿لَعَلِّيَ آتِيكُمْ﴾ [طه:١٠٠]، وفتحها جماعة (سَمَا) والشامي: (٣٩٨-... لَعَلِّي سَمَا كُفُوًا).
- ﴿أَخِي ﴿٣٠﴾ أَشَدُّ﴾ [طه:٣٠]، وفتحها المكي والبصري: (٤١١- وَسَبْعٌ بِهِمْزِ الْوَصْلِ فَرْدًا وَفَتْحُهُمْ... أَخِي مَعِ إِنِّي حَقُّهُ).
- ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ إِنَّ السَّاعَةَ﴾ [طه:١٤]، وفتحها نافع والبصري: (٤٠٠- وَثَنَانٍ مَعَ خَمْسِينَ مَعَ كَسْرِ هَمْزَةٍ... بِفَتْحِ أُوْلِي حُكْمِ).
- ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾ أَذْهَبًا﴾ [طه:٤٢]: وفتحها جماعة (سَمَا): (٤١٢- وَنَفْسِي سَمَا ذِكْرِي سَمَا).
- ﴿إِنِّي عَانَسْتُ نَارًا﴾ [طه:١٠]، ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ [طه:١٢]، ﴿وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾ [طه:٢٦]، وفتح هذه الثلاث جماعة (سَمَا): (٣٩٠- فَتَسْعُونَ مَعَ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتَسْعَهَا... سَمَا فَتَحَهَا).

- ﴿وَلِي فِيهَا مَقَارِبُ﴾ [طه:١٨]، فتحها ورش وحفص: (٤١٩- وَفَتْحٌ وَلِي فِيهَا لِرِوَشٍ وَحَفْصِهِمْ).
- ﴿حَشْرَتِي أَعْمَى﴾ [طه:١٢٥]، فتحها الحرميان: (٣٩٧- وَيَحْزُنُنِي حَرَمِهِمْ تَعْدَانِي ... حَشْرَتِي أَعْمَى).
- ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِي﴾ [طه:٣٩]، وفتحها نافع والبصري: (٤٠٠- وَثَنَانٍ مَعَ خَمْسِينَ مَعَ كَسْرِ هَمْزَةٍ ... بِفَتْحِ أُولِي حُكْم).
- ﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٤١﴾ أَذْهَبُ﴾ [طه:٤١]، وفتحها جماعة (سَمَا): (٤١٢- وَنَفْسِي سَمَا ذِكْرِي سَمَا).
- ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ﴾ [طه:١٤]، وفتحها جماعة (سَمَا): (٣٩٠- فَتَسْعُونَ مَعَ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتَسْعُهَا ... سَمَا فَتَحُّهَا).
- ﴿وَلَا يَرَأِيَنِي إِنِّي﴾ [طه:٩٤]، وفتحها نافع والبصري: (٤٠٠- وَثَنَانٍ مَعَ خَمْسِينَ مَعَ كَسْرِ هَمْزَةٍ ... بِفَتْحِ أُولِي حُكْم).

\*\*\*

## سورة الأنبياء

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٨٧- وَقُلْ قَالَ عَنِ شُهْدٍ وَاخْرُهَا عَلَا ... وَقُلْ أَوْلَمَ لَا وَاوَ دَارِيهِ وَصَلَا

في قوله سبحانه ﴿قُلْ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأنبياء: ٤] قرأ (عَنْ شُهْدٍ) - أي حفص وحمزة والكسائي -: ﴿قَالَ رَبِّي﴾ بفتح القاف واللام وألف بينهما على أنه فعل ماضٍ، وقرأ غيرهم بضم القاف وسكون اللام على أنه فعل أمر، وقد لفظ بالقراءتين معاً.

وهي مرسومة في مصاحف الكوفة بإثبات الألف، وفي غيرها بدون ألف.

وفي قوله سبحانه ﴿قُلْ رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ﴾ [الأنبياء: ١١٢] قرأ (عَلَا) - أي حفص -: ﴿قَالَ رَبِّي﴾ بفتح القاف واللام وألف بينهما، وقرأ غيره بضم القاف وسكون اللام، وهذا هو الموضوع الذي قصده الناظم بقوله (وَأَخْرُهَا) أي آخر آية في السورة.

والقراءتان متكاملتان في الموضعين، فالله تعالى قال للنبي ﷺ (قُلْ)، فامتثل للأمر (فقال).

وفي قوله سبحانه ﴿أَوْلَمَ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾ [الأنبياء: ٣٠] قرأ (دَارِيهِ) - أي المكي -: ﴿أَلَمْ﴾ بحذف الواو بعد الهمزة وقرأ غيره بإثباتها.

وهذه الواو لم تُكتب في مصاحف أهل مكة، فلم تثبت في قراءة ابن كثير، وفائدتها العطف، وحذفها على الاستئناف.

قال الناظم رحمه الله:

٨٨٨- وَتُسْمَعُ فَتُحُ الْضَّمُّ وَالْكَسْرُ غَيْبَةً ... سِوَى الْيَحْصَبِيِّ وَالضَّمُّ بِالرَّفْعِ وَكَلَامًا

٨٨٩- وَقَالَ بِهِ فِي النَّمْلِ وَالرُّومِ دَارِمٌ ... وَمِثْقَالٌ مَعَ لُقْمَانَ بِالرَّفْعِ أَكْمَلًا

في قوله سبحانه ﴿وَلَا يَسْمَعُ الضَّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٥] قرأ السبعة إلا ابن عامر اليحصبي: ﴿وَلَا يَسْمَعُ الضَّمُّ﴾ بياء الغيب وفتح ضمها وفتح كسر الميم في ﴿يَسْمَعُ﴾، ويرفع الميم في ﴿الضَّمُّ﴾، فتكون قراءة ابن عامر اليحصبي: ﴿وَلَا تُسْمَعُ الضَّمُّ﴾ بقاء الخطاب وضمها وبكسر الميم في ﴿تُسْمَعُ﴾، وينصب ميم ﴿الضَّمُّ﴾.

وأما في موضعَي النمل والرُّوم؛ يقصد ﴿وَلَا تُسْمَعُ الضَّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَوْ مُدْبِرِينَ﴾ [النمل: ٨٠] و[الرُّوم: ٥٢]، فإن (دَارِمٌ) - أي المكي - هو فقط من يقرأ ﴿وَلَا يَسْمَعُ الضَّمُّ﴾، كقراءة الستة في سورة الأنبياء، وقرأ الباقون: ﴿وَلَا تُسْمَعُ الضَّمُّ﴾.

﴿وَلَا يَسْمَعُ الضَّمُّ﴾	﴿وَلَا تُسْمَعُ الضَّمُّ﴾	
الأنبياء	الجمهور	الشامي
النمل والرُّوم	المكي	الجمهور

ومن قرأ ﴿يَسْمَعُ﴾ بالغيبة أخذه من (سَمِعَ) الثلاثي، ورفع ﴿الضَّمُّ﴾ على أنها فاعل، ونصب ﴿الدُّعَاءَ﴾ على أنه مفعول به.

ومن قرأ ﴿تُسْمَعُ﴾ بالخطاب أخذه من (أَسْمَعُ) المتعدي بالهمزة، والفاعل ضمير عائد على المخاطب وهو النبي ﷺ، و﴿الضَّمُّ﴾ مفعول به أول، و﴿الدُّعَاءَ﴾ مفعول به ثان.



وفي قوله سبحانه ﴿وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ﴾ [الأنبياء: ٤٧] وفي ﴿إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ﴾ [لقمان: ١٦] قرأ نافع في الموضعين: ﴿مِثْقَالٌ﴾ برفع اللام وقرأ غيره بنصبها. و﴿مِثْقَالٌ﴾ بالرفع على أن (كان) تامة بمعنى وُجد أو حَدَثَ، والنصب على أنها ناسخة و﴿مِثْقَالٌ﴾ خبرها، والتقدير هنا: وإن كان الشيء مِثْقَال حبة، وفي لقمان: إنها إن تك تلك المَظْلَمَةُ مِثْقَالٌ.

وقوله ﴿بِالرَّفْعِ أَكْمَلًا﴾ إشارة إلى أن الجملة على قراءة الرفع كاملة لا تحتاج إلى تقدير اسم لكان.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٩٠- جُدَادًا بِكَسْرِ الضَّمِّ رَاوٍ وَنُونُهُ... لِيُحْصِنَكُمْ صَافِي وَأَنْتَ عَنْ كِلَا

في قوله سبحانه ﴿فَجَعَلَهُمْ جُدَادًا﴾ [الأنبياء: ٥٨] قرأ (رَاوٍ) - أي الكسائي -: ﴿جُدَادًا﴾ بكسر ضم الجيم وقرأ غيره بضمها.

و﴿جُدَادًا﴾ جمع (جذيد) بمعنى مجدوذ وهو الهشيم، كخفاف وكرام في جمع خفيف وكريم، و﴿جُدَادًا﴾ جمع (جُدَاذَة) كزجاجة وزجاج، وهي القطعة، كقلامة وكُنَاسَة، وُجْدَاذ على ورن فُعال، وهذا الوزن يأتي لما كُسر وتفرقت أجزاءه كحُطام وفُتات، وقيل أنهما لغتان.

وفي قوله سبحانه ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُؤِيسٍ لَّكُم لِيُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ﴾ [الأنبياء: ٨٠]:

- قرأ (صَافِي) - أي شعبة -: ﴿لِيُحْصِنَكُمْ﴾ بالنون.
- قرأ (عَنْ كِلَا) - أي حفص والشامي -: ﴿لِيُحْصِنَكُمْ﴾ ببناء التانيث.
- فتكون قراءة الباقيين بياء التذكير: ﴿لِيُحْصِنَكُمْ﴾.

وقراءة ﴿لِيُحْصِنَكُمْ﴾ بنون العظمة لمناسبة ﴿وَعَلَّمَنَّهُ﴾.

وقراءة ﴿لِيُحْصِنَكُمْ﴾ ببناء التأنيث على الحمل على المعنى، لأن المراد باللبوس الدروع، أو التقدير: لتحصنكم الصنعة.

وقراءة ﴿لِيُحْصِنَكُمْ﴾ بياء التذكير أي ليحصنكم الله تعالى، أو داوُد، أو اللبوس لأنه بمعنى اللباس أو الملبوس، أو التعليم الذي دل عليه قوله: وعلمناه.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٩١- وَسَكَنَ بَيْنَ الْكَسْرِ وَالْقَصْرِ صُحْبَةً... وَحِرْمٌ وَنُجِي احْدِفْ وَثَقُلْ كَذِي صِلَا

في قوله سبحانه ﴿وَحِرْمٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ [الأنبياء: ٩٥] قرأ (صُحْبَةً) - أي شعبة وحمزة والكسائي -: ﴿وَحِرْمٌ﴾ بسكون الراء بين كسر الحاء وقصر الراء (أي حذف الألف بعدها)، وقرأ الباقيون بفتح الراء بين فتح الحاء ومد الراء (أي ثبوت الألف بعدها).  
وَحِرْمٌ وَحِرَامٌ لَغْتَانِ مِثْلِ حِلٍّ وَحَلَالٍ.

وفي قوله سبحانه ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَجَبَبْنَا لَهُ مِنَ الْعَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨] قرأ (كَذِي صِلَا) - أي الشامي وشعبة -: ﴿وَكَذَلِكَ نُجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ بحذف النون الثانية الساكنة وتشديد الجيم، وقرأ غيرهما بإثبات النون وتخفيف الجيم.

وهذه الكلمة مرسومة في المصحف بنون واحدة، فالشامي وشعبة يوافقان الرسم تحقيقاً، والباقيون يوافقونه تقديراً، وتخفيف الجيم من (أَنْجَى يُنْجِي)، وقراءة الشامي وشعبة من (نَجَى يُنْجِي)، وهي مبنية على ما لم يسم فاعله.

فأما قراءة الجمهور فهي واضحة مريحة لا تحتاج إلى تأويلات، فالفعل مسند إلى الله تعالى بنون العظمة.

وأما قراءة الشامي وشعبة فقد تكلّم فيها من أكثر من جهة، وعَسُرَ توجيهها على أكابر النحويين والمقرئين، حتى إن البعض جعلها لحناً، وهذا غلط لا يلتفت إلى قائله.

تُكَلِّمُ فيها من ناحية أنه لو كان الفعل (نُجِّي) مبنياً لغير الفاعل - وهو كلام الأكثرين - لتعيّن رفع (المؤمنين) على نيابة الفاعل، ولتعيّن فتح الياء لأنه فعل ماضٍ مبنيٌّ على الفتح.

فأما الشبهة الأولى فقد أجيب عنها بأن (المؤمنين) مفعول به ثانٍ، وأن نائب الفاعل مقدّر، وتقديره: النجاء، والتقدير: نُجِّي النجاء المؤمنين، كقولك: ضَرَبَ الضربُ زيداً، واحتجوا لإسكان الياء بقراءة الحسن: (وذروا ما بقي من الربا)، والإسكان في نحو هذا وارد وإن كان غير مشهور.

وقيل إن هذه القراءة ليست مبنية لغير الفاعل، بل إن المقصود (نُجِّي) أو (نُجِّي)، والنون الثانية مُدغمة في الجيم.

وقيل إن المقصود (نُجِّي) وحذفت النون الثانية للتخفيف كما حذفت من نحو: تَدَكَّرُونَ، وأصلها: تذكرون، ومن نحو ولا تفرقوا، وأصلها: ولا تفرقوا، وقد حذفت النون من نحو أتحاجونني، تأمروني.

وكل هذه التوجيهات - وغيرها - قد رُدَّتْ واعتُرِضَ عليها، لكن نقرأ بما ثبتت به الرواية حتى وإن لم يتيسر لنا التوجيه والله أعلم.

قال الناظم رحمه الله:

٨٩٢- وَلِلْكَتَبِ اجْمَعِ عَنْ شَدًّا وَمُضَافُهَا ... مَعِيَ مَسْنِي إِنْ عِبَادِي مُجْتَلَا

في قوله سبحانه ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكِتَابِ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] قرأ (عَنْ شَدًّا) - أي حفص وحمزة والكسائي -: ﴿لِلْكَتَبِ﴾ بضم الكاف والتاء من غير ألف على طريق الجمع كما لفظ به، وقرأ غيرهم بكسر الكاف وفتح التاء وألف بعدها على الأفراد.

والكتب جمع كتاب، والكتاب في الأصل مصدر كَتَبَ كتابًا مثل بَنَى بناءً، ثم قيل للمكتوب كتاب، وقد اختلف في معنى السجل؛ فقيل هو ملك يطوي صحائف بني آدم، وقيل كاتب كان للنبي ﷺ، فالمعنى على هذين القولين ظاهر، أي كما يطوي السجل الكتاب أو الكتب، فالمفرد اسم جنس يعني عن الجمع، فهو واحد يراد به الكثرة.

وقيل إن السجل هو اسم الصحيفة، فيكون المصدر مضافاً إلى مفعوله، نحو: بسؤال نعتك، والمعنى كطي الصحيفة لما بداخلها من كتابة أو موضوعات متفرقة.

وفي هذه السورة من ياءات الإضافة المختلف فيها أربع:

- ﴿هَذَا ذِكْرٌ مِّنْ مَّعِيَ﴾ [الأنبياء: ٢٤]، وفتحها حفص وحده: (٤١٧- وَلِي نَعَجَّةٌ مَا كَانَ لِي اثْنَيْنِ مَعِ مَعِيَ ... ثَمَانٍ عَلَا).
- ﴿أَنِّي مَسْنِيَ الضُّرِّ﴾ [الأنبياء: ٨٣]، ﴿يَرْتُهَا عِبَادِي الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] سکنهما حمزة: (٤٠٧- وَفِي اللَّامِ لِلتَّعْرِيفِ أَرْبَعُ عَشْرَةَ ... فَاسْكَاثُهَا فَاشٍ ... فَخَمْسُ عِبَادِي أَعْدُدُ ... وَفِي صَادَ مَسْنِي ... مَعَ الْأَنْبِيَاءِ).
- ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّنْ دُونِهِ﴾ [الأنبياء: ٢٩] فتحها نافع والبصري: (٤٠٠- وَثَنَانٍ مَعِ خَمْسِينَ مَعِ كَسْرٍ هَمْزَةٌ ... يَفْتَحُ أُولِي حُكْمٍ).

## سورة الحج

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٨٩٣- سُكَارَى مَعَا سَكَرَى شَفَا وَمُحَرِّكَ ... لِيَقْطَعَ بِكَسْرِ اللَّامِ كَمْ جِيْدُهُ حَلَا

في قوله سبحانه ﴿سُكَرَى وَمَا هُمْ بِسُكَرَى﴾ [الحج: ٢] قرأ (شَفَا) - أي حمزة والكسائي - : ﴿سَكَرَى وَمَا هُمْ بِسَكَرَى﴾ بفتح السين وإسكان الكاف دون أَلِفٍ بعدها في الكلمتين، وقرأ غيرهما بضم السين وفتح الكاف وأَلِفٍ بعدها، وقد لفظ الناظم بالقراءتين.

وكلاهما جمع سَكَرَانَ، وأَجْمَعُوا عَلَى ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى﴾ [النساء: ٤٣]، ونظير القراءتين: أُسَارَى وَأُسْرَى، كما سبق في البقرة والأنفال.

وفي قوله سبحانه ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ﴾ [الحج: ١٥] قرأ (كَمْ جِيْدُهُ حَلَا) - أي الشامي وورش والبصري - : ﴿ثُمَّ لِيَقْطَعْ﴾ بتحريك اللام بالكسر، والباقون بإسكانها، ومن المتفق عليه بين كل القراء أنه عند البدء بهذه الكلمة فإن اللام تُكسر، ولا يكون الإسكان عند من يُسكِّن إلا عند وصلها بما قبلها.

وكسر اللام هو الأصل، لأنها لام أمر، فهي مكسورة، بدليل أنها إذا لم يدخل عليها أحد الحروف الثلاثة - الفاء والواو وئَمْ - لا تكون إلا مكسورة، كقولك: لِتَأْكُلْ أو لِتَشْرَبْ.

وهذه الحروف الثلاثة إذا اتصلت بلام الأمر فمن العرب مَنْ سكنها تخفيفاً، لتوسطها باتصال حرف العطف بها، ومنهم مَنْ كسرهما على الأصل.

واتصال الفاء والواو أشد من اتصال ئَمْ، لأن ئَمْ كلمة مستقلة بخلافهما، فإن الواو والفاء إذا اتصلتا بكلمة يصيران كأنهما بعض حروفها، فلهذا يسكِّن مع الفاء والواو مَنْ لا يسكِّن مع ئَمْ، وذلك نظير ما سبق في أول البقرة في إسكان هاء: فهو، وهو، ثم هو.

والفاء أشد اتصالاً من الواو لأنها متصلة لفظاً وخطاً، والواو منفصلة خطأً، فلهذا اتفق القراء على إسكان اللام مع الفاء في نحو: ﴿فَلْيَمْدُدْ﴾، واختلفوا مع الواو وثُمَّ كما سيأتي، فإسكانها مع الفاء أحسن، ومع ثُمَّ أبعد، ومع الواو متوسط.

فإن قلت: فلم يختلف القراء في ترك الإسكان مع الفاء في فهو وفيه وأجمعوا على إسكان اللام مع الفاء؟ قلت: لخفة الكلمتين لقلة حروفهما، بخلاف ما دخل عليه لام الأمر فإنها أكثر حروفاً فناسبت السكون للتخفيف، ولهذا كان الأكثر على الإسكان هنا مع الواو ومع ثُمَّ، وفي وهو وهو الأكثر على التحريك.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٩٤- لِيُوفُوا ابْنَ ذَكْوَانَ لِيَطَّوَّفُوا لَهُ ... لِيَقْضُوا سِوَى بَرِّيهِمْ نَفَرًا جَلًا

هذا البيت معطوف على ما قرئ بتحريك لام الأمر بالكسر في الترجمة السابقة، ففي قوله سبحانه ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩]:

- قرأ ابن ذكوان: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا ... وَلِيُوفُوا ... وَلِيَطَّوَّفُوا﴾، بتحريك اللام بالكسر في الكلمات الثلاث، وقد أخذ الحكم في الأخيرتين من الشطر الأول، وأخذ حكم الكلمة الأولى من دخول ابن ذكوان ضمن جماعة (نَفَرًا جَلًا) في الشطر الثاني.
- قرأ قبل والبصري وهشام وورش: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا ... وَلِيُوفُوا ... وَلِيَطَّوَّفُوا﴾ بكسر اللام في الأولى فقط، وهؤلاء القراء هم (نَفَرًا جَلًا) بعد استثناء البزي لقوله (سِوَى بَرِّيهِمْ)، وبعد استثناء ابن ذكوان لانتهائنا منه في الفقرة السابقة.
- فتكون قراءة الباقيين بسكون اللام فيما لم يُنص على كسره.



فإذا علمت أن شعبة يقرأ ﴿وَلْيُوفُوا﴾ بتحريك الواو بالفتحة وتشديد الفاء بعدها<sup>(١)</sup>، فتكون خلاصة القراء في هذه الكلمات الثلاث:

- ابن ذكوان: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا ... وَلْيُوفُوا ... وَلِيَطَّوَّفُوا﴾.
- قبل والبصري وهشام وورش: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا ... وَلْيُوفُوا ... وَلِيَطَّوَّفُوا﴾.
- شعبة: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا ... وَلْيُوفُوا ... وَلِيَطَّوَّفُوا﴾.
- قالون والبيزي وحفص وحمزة والكسائي: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا ... وَلْيُوفُوا ... وَلِيَطَّوَّفُوا﴾.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٩٥- وَمَعَ فَاطِرٍ انْصَبَ لَوْلُؤًا نَظْمَ الْفَةِ ... وَرَفَعَ سَوَاءً غَيْرَ حَفْصٍ تَنَخَّلَا

٨٩٦- وَغَيْرِ صِحَابٍ فِي الشَّرِيعَةِ

في قوله سبحانه ﴿يُحَلِّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلَوْلُؤًا﴾ [الحج: ٢٣] و [فاطر: ٣٣] قرأ (نَظْمَ الْفَةِ) - أي عاصم ونافع -: ﴿وَلَوْلُؤًا﴾ بنصب الهمزة الثانية، فتكون قراءة غيرهما بخفض الهمزة الثانية في الموضعين، وكلٌّ على أصله في الهمزات.

ووجه خفض العطف على ﴿ذَهَبٍ﴾ فهي أساور من الذهب واللؤلؤ معاً، أو العطف على ﴿أَسَاوِرَ﴾ أي أنهم يحلّون من أساور ومن لؤلؤ، ووجه النصب العطف على موضع ﴿مِنْ أَسَاوِرَ﴾ أو على تقدير ويحلّون لؤلؤاً.

واعلم أن المصاحف اتفقت على رسم موضع الحج بالألف هكذا: (ولولوا)، واختلفت في موضع فاطر، فالبعض أثبتها والبعض حذفها، فمن نصب موضع الحج فظاهر، ومن

(١) لقوله في البيت بعد القادم: ٨٩٦- ... ثُمَّ وَلٌ ... يُوفُوا فَحَرَكُهُ لِشُعْبَةَ أَتَقَلَّا.

خَفَضَهُ عَتَبَرُ أَنَّ الْأَلِفَ زَائِدَةٌ كَزِيَادَتِهَا بَعْدَ وَאו الجماعة، وَمَنْ نَصَبَ أَوْ خَفَضَ فِي فَاطِرٍ فَبِسَبَبِ اِخْتِلَافِ الْمَصَاحِفِ.

قال أبو عبيد القاسم بن سلام: "وهو في -المصحف- الإمام في الحج بألف، وفي فاطر بغير ألف، ولولا الكراهة لمخالفة الناس لكان اتُّبِعَ الخَطُّ أَحَبَّ إِلَيَّ، فيكون هذا بالنصب والآخر بالخفض، ولكني لا أعرف أحداً أقتدي به في ذلك." اهـ، قال السمين الحلبي معلقاً على كلام أبي عبيد: "يعني كان مقتضى قياس الرسم أن يقرأ هنا بالنصب موافقة للرسم، وهناك بالخفض موافقة له أيضاً، إذ لم يرسم فيه بألف، ولكن لم يفعل هذا أحد، أعني أنه ينصب هنا ويخفض هناك، بل القراء على مرتبتين، إحداهما نصبهما معاً، وبهما قرأ نافع وعاصم، والثانية خفضهما وبهما قرأ الباقون، وكان أبا عبيد لم يحفظ أنه اختلف فيه في فاطر بالنسبة إلى رسمه بالألف وعدمها، وهو خلاف مشهور." اهـ.

وقال السخاوي: "وهذا الموضوع أدلُّ دليل على اتباع النقل في القراءة، لأنهم لو اتبعوا الخط وكانت القراءة إنما هي مستندة إليه لقرؤوا هنا بألف وفي الملائكة -أي فاطر- بالخفض." اهـ.

قلت: عدم وصول الخلاف في موضع فاطر إلى كبار الأئمة كأبي عبيد والسخاوي يوحي بأن الأشهر في موضع فاطر هو الحذف، وعليه فالأرجح لمن يقرأ موضع فاطر بالخفض أن يحذف الألف في المصحف ولا يكتفي بوضع الصفر المستدير عليها، أما موضع الحج فلا يجوز بأي حال حذف الألف فيه، فمن يقرأ بالخفض يضع عليها صفرًا مستديرًا.

وفي قوله سبحانه ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَذِيفِ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ [الحج: ٢٥] قرأ الكل عدا حفصًا: ﴿سَوَاءً﴾ برفع الهمزة، وقرأ حفص بنصها.





ووجه رفعه أنه خبر والعاكف مبتدأ، والتقدير: العاكف سواءً فيه والبادي، والجملة في محل نصب مفعول به ثانٍ، ووجه النصب أن (سواءً) هو المفعول الثاني، والعاكف فاعل للمصدر (سواءً)، و(سواءً) مصدر جاء بمعنى اسم الفاعل وعَمِلَ عمله، والتقدير: مستويًا فيه العاكف والبادي، ويجوز أن يكون (سواءً) حالًا، و(للناس) هو المفعول الثاني، أي جعلناه لهم في حال استواء العاكف فيه والبادي فيه.

وأما في قوله سبحانه ﴿كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ [الجن: ٢١] قرأ الكل عدا (صِحَابٍ): ﴿سَوَاءٌ﴾ برفع الهمزة، وقرأ (صِحَابٍ) بنصبها. والرفع على أنه خبر مقدم، والمبتدأ هو (محياهم)، وجملة (كالذين ءامنوا) في محل نصب مفعول ثانٍ، وجملة (سواءً محياهم) إما أنها بدل من المفعول الثاني، أو استئنافية لا محل لها من الإعراب، والنصب على الحال.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

ثُمَّ وَلَد... يُؤْفُوا فَحَرَّكَهُ لِشُعْبَةَ أَثْقَلَا  
٨٩٧- فَتَخَطَّفُهُ عَنْ نَافِعٍ مِثْلُهُ وَقُلْ... مَعًا مَنَسَكًا بِالْكَسْرِ فِي السَّيْنِ شُلْشَلَا

في قوله سبحانه ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُؤْفُوا نُذُورَهُمْ﴾ [الحج: ٢٩] قرأ شعبة: ﴿وَلِيُؤْفُوا﴾ بتحريك الواو بالفتحة وتثقيل الفاء بعدها، وقرأ غيره بسكون الواو وتخفيف الفاء، وقد سبق بيان أحكامهم في اللام.

وقراءة شعبة من (وَفَى يُوفَّى)، وقراءة الباقي من (أَوْفَى يُوفِي)، وهما لغتان، وهذا كالخلاف في ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾ [البقرة: ١٨٥] فقرأ شعبة هنا كما قرأ ثم.

وفي قوله سبحانه ﴿فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ﴾ [الحج: ٣١] قرأ نافع: ﴿فَتَخَطَّفَهُ﴾ بتحريك الخاء بالفتح وتشديد الطاء، كقراءة شعبة في ﴿وَلْيُوقُوا﴾ بتحريك الواو بالفتحة وتثقيب الفاء بعدها، وقرأ غيره بسكون الخاء وتخفيف الطاء.

والأصل في قراءة نافع: فَتَخَطَّفَهُ، ثم حُذفت إحدى التاءين للتخفيف، وقراءة الباقيين من خَطَفَ يَخْطِفُ.

وفي قوله سبحانه ﴿جَعَلْنَا مَنَسِكًا﴾ [الحج: ٣٤، ٦٧] قرأ (شُشَلَا) - أي حمزة والكسائي -: ﴿مَنَسِكًا﴾ بكسر السين في الموضعين، وقرأ غيرهما بفتح السين فيهما، وهما لغتان.

\*\*\*

قال الناظم رحمه الله:

٨٩٨- وَيَدْفَعُ حَقٌّ بَيْنَ فَتْحِيهِ سَاكِنٌ... يُدَافِعُ وَالْمَضْمُومُ فِي أُذُنِ اعْتَلَى

٨٩٩- نَعَمْ حَفِظُوا وَالْفَتْحُ فِي تَأْيِقَاتِلُو... نَ عَمَّ عَلَاهُ هُدِّمَتْ خَفَّ إِذْ دَلَا

في قوله سبحانه ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الحج: ٣٨] قرأ (حَقٌّ) - أي المكي والبصري -: ﴿يَدْفَعُ﴾ بفتح الياء والفاء وسكون الدال بينهما، ولمَّا كانت قراءة الباقيين لا تؤخذ من الضد فقد بيَّنهما بقوله (يُدَافِعُ) يعني بضم الياء وفتح الدال وألف بعدها وكسر الفاء، ولم تكن له حاجة إلى تقييد قراءة ﴿يَدْفَعُ﴾ لأنه قد لفظ بالقراءتين.

و﴿يَدْفَعُ﴾ و﴿يُدَافِعُ﴾ هنا بمعنًى واحد، فيدافع هنا من باب عالجت المريض وعاقبت اللص وعافاه الله، وليس من باب المفاعلة من جانبيين، حيث لا يليق ذلك بمقام الألوهية.

وقد سبق في فرش سورة البقرة في قوله تعالى ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ﴾ [البقرة: ٢٥١] و[الحج: ٤٠] أن ﴿حُصُوصًا﴾ يقرؤون: ﴿دَفَعُ﴾، وأن نافعًا يقرأ: ﴿دَفَعُ﴾، لقول الناظم: (٥١٨- دَفَاعٌ بِهَا وَالْحَجُّ فَتَحَّ وَسَاكِنٌ ... وَقَصْرٌ حُصُوصًا):

- فتكون قراءة نافع هنا: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ﴾ ... ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ﴾ وكلاهما من الفعل دَفَعَ.
- وتكون قراءة المكي والبصري: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ﴾ ... ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ﴾ وكلاهما الفعل دَفَعَ.
- وتكون قراءة الباقيين: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ﴾ ... ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ﴾، فالأول من دَفَعَ، والثاني من دَفَعَ، فجمعوا بين اللفظين إشعارًا بتقاربهما في المعنى.

وفي قوله سبحانه ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ﴾ [الحج: ٣٩] قرأ ﴿اعْتَلَى نَعَمَ حَفِظُوا﴾ - أي نافع وعاصم والبصري -: ﴿أَذِنَ﴾ بضم الهمزة على ما لم يسم فاعله، فتكون قراءة غيرهم بفتحها على تقدير: أذن الله لهم.

وفي قوله سبحانه ﴿لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ﴾ [الحج: ٣٩] قرأ ﴿عَمَّ عَلَاهُ﴾ - أي نافع والشامي وحفص -: ﴿يُقْتَلُونَ﴾ بفتح التاء على البناء للمجهول، وقرأ غيرهم بكسرها على البناء للمعلوم.

فتكون الخلاصة:

- نافع وحفص: ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ﴾.
- شعبة والبصري: ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ﴾.
- الشامي: ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ﴾.
- المكي وحمزة والكسائي: ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ﴾.

وفي قوله سبحانه ﴿لَهُدِمَتْ صَوَامِعُ﴾ [الحج: ٤٠] قرأ ﴿إِذْ ذَلَا﴾ - أي نافع والمكي -: ﴿لَهُدِمَتْ﴾ بتخفيف الدال، وقرأ غيرهما بتشديدها، والتشديد يفيد المبالغة والتكرار.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٠٠- وَبَصْرِيٌّ أَهْلَكْنَا بِتَاءٍ وَضَمِّهَا ... تَعُدُّونَ فِيهِ الْغَيْبُ شَايِعَ دُخْلًا

في قوله سبحانه ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ [الحج:٤٥] قرأ البصري: ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾ بتاء المتكلم المضمومة، وقرأ غيره بنون العظمة المفتوحة وألف بعدها كما لفظ به. وفي قوله سبحانه ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج:٤٧] قرأ (شَايِعَ دُخْلًا) - أي حمزة والكسائي والمكي -: ﴿يَعُدُّونَ﴾ بياء الغيب، وقرأ غيرهم بتاء الخطاب. والغيب لقوله قبله ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ﴾ وهذا هو الدُّخْلُ الذي شايعه، أي المُدَاخِل القريب، والخطاب لعموم المستمعين.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٠١- وَفِي سَبِيٍّ حَرْفَانِ مَعَهَا مُعَاجِزٍ ... نَ حَقُّ بِلَا مَدٍّ وَفِي الْجِيمِ ثَقَلًا

في كلمة ﴿مُعَجِّزِينَ﴾ في مواضعها الثلاثة في [الحج:٥١] وفي [سبأ:٥٠، ٣٨] قرأ (حَقُّ) - أي المكي والبصري -: ﴿مُعَجِّزِينَ﴾ بلا مدٍّ في العين - أي بحذف الألف بعد العين - وتشديد الجيم، وقرأ غيرهما بإثبات الألف بعد العين وتخفيف الجيم. وقوله (مَعَهَا) أي مع حرف هذه السورة، أي حرفان في سبأ مع حرف الحج. ومعنى ﴿مُعَجِّزِينَ﴾ يَنْسِبُونَ أَتْبَاعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْعَجْزِ، وَقِيلَ مَثْبُطِينَ النَّاسَ عَنْ أَتْبَاعِهِ، وَفِي الْمَدِّ مَعْنَى أَنَّهُمْ يَسَابِقُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي التَّعْجِيزِ، وَقِيلَ أَنَّهَا بِمَعْنَى مَشَاقِّينَ، وَقِيلَ ظَانِّينَ وَمَقْدَرِينَ أَنَّهُمْ يَعْجِزُونَنا، وَقِيلَ سَعَوْا مُعَجِّزِينَ وَمُعَاجِزِينَ أَي بِالطَّعْنِ فِينَا وَقَوْلُهُمْ سَحَرٌ وَشَعْرٌ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْبَهْتَانِ.



قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٠٢- وَالْأَوَّلَ مَعَ لُقْمَانَ يَدْعُونَ غَلْبُوا ... سِوَى شُعْبَةَ وَالْيَاءِ بَيْتِي جَمَلًا

في قوله سبحانه ﴿وَأَنَّ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ [الحج: ٦٢] وفي ﴿وَأَنَّ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ﴾ [لقمان: ٣٠] قرأ (غَلْبُوا سِوَى شُعْبَةَ) - أي البصري وحفص وحمزة والكسائي -: ﴿يَدْعُونَ﴾ بياء الغيب، وقرأ غيرهم بقاء الخطاب في الموضعين، والتوجيه واضح.

وقيد موضع الحج بالأول احترازًا من الموضع الثاني فيها وهو: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا﴾ [الحج: ٧٣] فقد اتفق السبعة على قراءته بقاء الخطاب.

وفي هذه السورة من ياءات الإضافة المختلف فيها واحدة في ﴿بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ﴾ [الحج: ٢٦] وفتحها حفص ونافع وهشام: (٤١٤- وَبَيْتِي بُنُوحَ عَنْ ... لِيُؤَى وَسِوَاهُ عُدَّ أَصْلًا لِيُحْفَلَا).

\* \* \*

## سورة المؤمنون

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٠٣- أَمَانَاتِهِمْ وَحَدَّ وَفِي سَأَلٍ دَارِيًّا ... صَلَاتِهِمْ وَشَافٍ وَعَظْمًا كَذِي صَلَاةٍ  
٩٠٤- مَعَ الْعَظْمِ وَأَضْمُمُ وَكَسِرِ الضَّمِّ حَقُّهُ ... بِنْتَبُتُ وَالْمَفْتُوحُ سِينَاءٌ ذُلًّا

في قوله سبحانه ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ في [المؤمنون: ٨] وفي [المعارج: ٣٢] قرأ (دَارِيًّا) - أي المكي - : ﴿لِأَمْتِنَتِهِمْ﴾ بحذف الألف بعد النون على التوحيد في الموضعين، وقرأ غيره بإثبات الألف على الجمع، وعبر الناظم عن سورة المعارج بكلمة (سَأَلٍ).  
وفي قوله سبحانه ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [المؤمنون: ٩] قرأ (شَافٍ) - أي حمزة والكسائي - بحذف الواو بعد اللام على التوحيد، وتنطق هكذا: (صَلَاتِهِمْ)، وتضبط في المصحف هكذا: ﴿صَلَوَاتِهِمْ﴾، وقد فهم أن المقصود هنا التوحيد من العطف على الحكم السابق، وقرأ غيرهما بإثبات الواو بعد اللام على الجمع: (صَلَوَاتِهِمْ).  
ولا خلاف في أفراد موضعي المعارج: ﴿عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ [٢٣]، و﴿عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [٣٤]، ولو كان يقصد موضعي المعارج لأشار إلى ذلك، ولا خلاف في الأول هنا: ﴿فِي صَلَاتِهِمْ خَشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٢]، إذ الرسم لا يحتمل إلا قراءة التوحيد في هذه المواضع، وقد علم أن موضع الخلاف هنا هو الثاني لذكره إياه بعد أماناتهم.

وفي قوله سبحانه ﴿فَخَلَقْنَا الْمُنْضَغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا﴾ [المؤمنون: ١٤] قرأ (كَذِي صَلَاةٍ) - أي الشامي وشعبة - : ﴿عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ﴾ بفتح العين وسكون الظاء في ﴿عِظْمًا﴾ و﴿الْعِظْمَ﴾ على التوحيد، وقرأ غيرهما بكسر العين وفتح الظاء وألف بعدها على الجمع، وقد فهم أن المقصود هنا التوحيد من العطف على الحكمين السابقين.

والإفراد في الأحكام الثلاثة السابقة مرادٌ به الجنس، والجمع لتعدد أنواع الأمانات والصلوات والعظام.

وفي قوله سبحانه ﴿تَثْبُتْ بِالذَّهْنِ﴾ [المؤمنون: ٢٠] قرأ (حَقُّهُ) - أي المكي والبصري -:

﴿تَثْبُتْ﴾ بضم التاء وكسر ضم الباء، وقرأ غيرهما بفتح التاء وضم الباء.

وقراءة ﴿تَثْبُتْ﴾ من (نَبَتَ) الثلاثي، وعليها تكون (بالدهن) حالاً، أي تَثْبُتُ ملتبسةً

بالدهن، وقراءة ﴿تَثْبُتْ﴾ من أَنْبَتَ، وهو إما بمعنى (نَبَتَ) الثلاثي، فيتحد معنى القراءتين،

وإما أن تكون الهمزة للتعدية والمفعول محذوف، والتقدير: تَثْبُتُ زيتونها بالدهن، أو يكون

(الدهن) هو المفعول والباء زائدة كما في نحو ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٥].

وفي قوله سبحانه ﴿مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ﴾ [المؤمنون: ٢٠] قرأ (ذَلَّلًا) - أي الشامي والكوفيون -:

﴿سَيْنَاءَ﴾ بفتح السين، وقرأ غيرهم بكسرها.

وهو اسمٌ أعجمي تكلمت به العرب مفتوحاً ومكسوراً، وقالوا أيضاً: سينين.

فتكون خلاصة ﴿مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَثْبُتْ﴾:

- نافع: ﴿مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَثْبُتْ﴾.
- المكي والبصري: ﴿مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَثْبُتْ﴾.
- الباقون: ﴿مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَثْبُتْ﴾.

قال الناظم رحمه الله:

٩٠٥- وَضَمُّمٌ وَفَتْحٌ مَنْزِلًا غَيْرُ شُعْبَةٍ ... وَنَوْنٌ تَتْرًا حَقُّهُ وَاكْسِرِ الْوِلَا

٩٠٦- وَأَنَّ ثَوَى وَالنُّونَ خَفَّفَ كَفَى وَتَهَّ ... جُرُونٌ بِضَمٍّ وَاكْسِرِ الضَّمَّ أَجْمَلًا

في قوله سبحانه ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا﴾ [المؤمنون: ٢٩] قرأ الكل عدا شعبة:

﴿مُنْزَلًا﴾ بضم الميم وفتح الزاي، وقرأ شعبة: ﴿مَنْزِلًا﴾ بفتح الميم وكسر الزاي.

و﴿مُنْزَلًا﴾ مصدر أو اسم مكان من أنزل، و﴿مَنْزِلًا﴾ مصدر أو اسم مكان من نزل،

ونظير القراءتين ما تقدم في ﴿مُدْحَلًا﴾.

وفي قوله سبحانه ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾ [المؤمنون: ٤٤] قرأ ﴿حَقُّهُ﴾ -أي المكي والبصري-:

﴿تَتْرًا﴾ بتنوين الراء، وقرأ غيرهما بترك التنوين.

أما فيما يتعلق بتقليل الألف من هذه الكلمة وإمالتها، فإن غير المنونين على أصولهم،

فالتقليل لورش في الحالين، والإمالة لحمزة والكسائي في الحالين، والفتح لباقهم، وهي عندهم

على وزن فعلى، وأما المكي فإنه ينون، وليس له إلا الفتح على قاعدته، وأما البصري فلا إمالة

له في الوصل للساكنين، وأما وقفاً فالأمر عنده فيه تفصيل ذكره ابن الجزري في النشر فقال: "وأما

﴿تَتْرًا﴾ على قراءة من نون فيحتمل أيضاً وجهين: أحدهما أن يكون بدلاً من التنوين، فتجرى

على الراء قبلها وجوه الإعراب الثلاثة رفعاً ونصباً وجراً، والثاني أن يكون للإلحاق<sup>(١)</sup> ... فعلى

(١) ألف الإلحاق هي ألف تلحق بأواخر بعض الكلمات فتجعلها على وزن فعلى، مثل الألف في أرطى وعلقى (وهما

نباتان)، والفرق بينها وبين ألف فعلى أن ألف فعلى هي ألف التأنيث، ولذا لا يمكن أن يلحق بها التاء المربوطة حتى

لا تجتمع علامتا تأنيث في نفس الكلمة، فلا يصح أن يقال في حُبلى حُبلاة ولا في نجوى نجواة، لكن يصح أن يقال

أرطاة وعلقاة، وكذلك فإن فعلى ممنوعة من الصرف، أما ألف الإلحاق فتقبل التنوين، إلا إذا وجد سبب آخر للمنع

من الصرف، كأن تسمى امرأة بأرطى، فيجتمع العلمية والتأنيث المعنوي.



الأول لا تجوز إمالتها في الوقف على مذهب أبي عمرو كما لا تجوز إمالة ألف التنوين نحو ﴿أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ ... وعلى الثاني تجوز إمالتها على مذهبه لأنها كالأصلية المنقلبة عن الياء، قال الداني: (والقراء وأهل الأداء على الأول، وبه قرأت، وبه أخذ) ... وظاهر كلام الشاطبي أنها للإلحاق، ونصوص أكثر أئمتنا تقتضي فتحها لأبي عمرو وإن كانت للإلحاق من أجل رسمها بالألف، فقد شرط مكي وابن بليمة، وصاحب العنوان، وغيرهم في إمالة ذوات الراء له أن تكون الألف مرسومة ياء، ولا يريدون بذلك إلا إخراج ﴿تَنَزَّأً﴾ والله أعلم. " اهـ.

ثم قال **رحمته**: (وَأَكْسِرِ الْوَلَا) يعني الموالي لتترا، أي الذي هو قريب منه بعده، ثم بينه فقال: (وَأَنَّ نَوَى وَالنُّونَ خَفَّفَ كَفَى) يقصد قوله سبحانه ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ﴾ [المؤمنون: ٥٢]:

- فقرأ الكوفيون: ﴿وَإِنَّ﴾ بكسر الهمزة، وتشديد النون.
- وقرأ الشامي: ﴿وَأَنَّ﴾ بفتح الهمزة، وتخفيف النون.
- وقرأ الباقون وهم جماعة (سَمَا): ﴿وَأَنَّ﴾ بفتح الهمزة، وتشديد النون.

والكسر على الاستئناف، والفتح على حذف حرف الجر، أي: ولأن هذه أمتكم، وتخفيف النون للشامي على أنها (أَنَّ) المخففة من الثقيلة، وقد تقدم مثل ذلك في ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وقد خفف الشامي النون في الموضعين.

وفي قوله سبحانه ﴿سَلِمًا تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٧] قرأ (أَجْمَلًا) - أي نافع -: ﴿تَهْجُرُونَ﴾

بضم التاء وكسر ضم الجيم، وقرأ غيره بفتح التاء وضم الجيم.

و﴿تَهْجُرُونَ﴾ من أهجر في كلامه إهجارًا إذا فحش فيه وتكلم بالقبيح، و﴿تَهْجُرُونَ﴾ من الهُجْر وهو الهديان وما لا خير فيه من الكلام، وفي الحديث في زيارة القبور: "وَلَا تَقُولُوا هُجْرًا"<sup>(١)</sup>، وقيل هو من الهجران أي الترك والإعراض، أي تهجرون آياتي ولا تنقادون لكتابي.

(١) موطأ الإمام مالك (٢/ ٤٨٥)، ومسند الشافعي (١/ ٣٦١).

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٠٧- وَفِي لَامِ لِلَّهِ الْأَخِيرِينَ حَذْفُهَا... وَفِي الْهَاءِ رَفْعُ الْجَرِّ عَنْ وَلَدِ الْعَلَاءِ

ورد لفظ ﴿لِلَّهِ﴾ ثلاث مرات في قوله سبحانه ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ [المؤمنون].

ومعنى هذا البيت أن ولد العلاء أبا عمرو البصري حذف لام الجر من كلمة ﴿لِلَّهِ﴾ في الموضعين الأخيرين، وقرأ مكانها بهمزة وصل وبرفع جر الهاء هكذا: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ ويكون الابتداء بلفظ الجلالة بهمزة وصل مفتوحة، وقرأ غيره في الموضعين بإثبات لام الجر وجر الهاء. وأما ﴿لِلَّهِ﴾ في الموضع الأول فلا خلاف فيه، فالكل يثبت لام الجر ويجر الهاء، وذلك لورود لام الجر في السؤال: ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ﴾.

والخلاف في الثاني والثالث لأنهما جواب قوله ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ﴾ و﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ﴾، فقرأهما البصري بحذف حرف الجر فارتفع الاسم الجليل على أنه خبر مبتدئ محذوف، أي هو الله، فهو جواب مطابق للفظ السؤال، وكذلك كُتِبَ في مصاحف البصرة، وقرأهما غيره كالأول بإثبات لام الجر وكذلك كُتِبَ في مصاحفهم، وهو جوابٌ من حيث المعنى، لأن قولك مَنْ مالك هذه الدار؟ ولمن هذه الدار؟ معناهما واحد وحكي عن العرب أنه يقال للرجل مَنْ رب هذه الدار؟ فيقول لفلان، بمعنى هي لفلان.

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٠٨- وَعَالِمٌ خَفِضَ الرَّفْعَ عَنْ نَفْرٍ وَقَدْ ... حُ شِقْوَتُنَا وَامْدُدْ وَحَرِّكْهُ سُشْلَسَلَا

في قوله سبحانه ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَلِيمٌ الْغَيْبِ﴾ [المؤمنون] قرأ (عَنْ نَفْرٍ) - أي حفص والمكي والبصري والشامي -: ﴿عَلِيمٌ﴾ بخفض رفع الميم والباقون برفعها. فبالخفض هو نعت لاسم الله تعالى، وبالرفع هو خبر لمبتدأ محذوف، أي هو عالم الغيب. وفي قوله سبحانه ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ [المؤمنون: ١٠٦] قرأ (سُشْلَسَلَا) - أي حمزة والكسائي -: ﴿شَقْوَتُنَا﴾ بفتح الشين وتحريك القاف بالفتح وإثبات ألف بعده، وقرأ غيرهما بكسر الشين وسكون القاف. وهما مصدران بمعنى واحد، فالشقاوة وزنها كالسعادة، والشقوة وزنها كالردة والفطنة.

\* \* \*

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٠٩- وَكَسْرُكَ سُخْرِيًّا بِهَا وَبِصَادِهَا ... عَلَى ضَمِّهِ - أَعْطَى شِفَاءً وَأَكْمَلَا

في قوله سبحانه ﴿فَاتَّخَذُوا لَهُمْ سَخِرِيًّا﴾ [المؤمنون: ١١٠] وفي ﴿اتَّخَذْنَاهُمْ سَخِرِيًّا﴾ [ص: ٦٣] قرأ (أَعْطَى شِفَاءً) - أي نافع وحمزة والكسائي -: ﴿سُخْرِيًّا﴾ بضم كسر السين، وقرأ غيرهم بكسر السين فيهما.

والكسر والضم لغتان، وقيل الضم من السخرة والعبودية، والكسر من الاستهزاء واللعب، قالوا: ولذلك أجمعوا على ضم الذي في الزخرف [٣٢] ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾، لأن المراد هو المعنى الأول لينتظم قوام العالم. وأشار بقوله (وَأَكْمَلَا) إلى إكمال الضم في مواضع سخرية الثلاثة الواردة في القرآن.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩١٠- وَفِي أَنَّهُمْ كَسْرٌ شَرِيفٌ وَتُرْجَعُ ... وَنَ فِي الضَّمِّ فَتَحٌ وَكَسْرٌ الْجِيمِ وَاكْمَلًا

في قوله سبحانه ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَآئِزُونَ﴾ [المؤمنون: ١١١] قرأ (شَرِيفٌ) - أي حمزة والكسائي -: ﴿إِنَّهُمْ﴾ بكسر الهمز، والباقون بفتحها، والكسر على الاستئناف، والفتح على تقدير: لأنهم، أو بأنهم، أو هو مفعول ثانٍ للفعل جَزَيْتُهُمْ، أي جَزَيْتَهُمُ الْفَوْزَ.  
وفي قوله سبحانه ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥] قرأ (أَيْضًا) حمزة والكسائي: ﴿لَا تُرْجَعُونَ﴾ بفتح ضم التاء وكسر الجيم على البناء للفاعل، وقرأ غيرهما بضم التاء وفتح الجيم على البناء لغير الفاعل.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩١١- وَفِي قَالَ كَمْ قُلْ دُونَ شَكٍّ وَبَعْدَهُ ... شَفَا وَبِهَاءٌ لَعَلِّي عُلَلًا

في قوله سبحانه: ﴿قُلْ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾ [المؤمنون: ١١٢] قرأ (دُونَ شَكٍّ) - أي المكي وحمزة والكسائي -: ﴿قُلْ كَمْ﴾ بضم القاف وسكون اللام بصيغة الأمر، وقرأ غيرهم ﴿قُلْ﴾ بفتح القاف وألف بعدها وفتح اللام بصيغة الماضي.  
وفي قوله سبحانه: ﴿قُلْ إِنْ لَبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [المؤمنون: ١١٤] قرأ (شَفَا) - أي حمزة والكسائي -: ﴿قُلْ إِنْ﴾ بضم القاف وسكون اللام بصيغة الأمر، وقرأ غيرهما ﴿قُلْ﴾ بفتح القاف وألف بعدها وفتح اللام بصيغة الماضي، وهذا هو الموضع المقصود بقوله: (وَبَعْدَهُ).

فتكون الخلاصة في قوله سبحانه: ﴿قُلْ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمِ فَسَلِّ الْعَادِينَ ﴿١١٣﴾ قُلْ إِنْ لَبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾:

- المكي: ﴿قُلْ كَمْ﴾ ... ﴿قَالَ إِنْ﴾.
- حمزة والكسائي: ﴿قُلْ كَمْ﴾ ... ﴿قُلْ إِنْ﴾.
- الباقون: ﴿قُلْ كَمْ﴾ ... ﴿قَالَ إِنْ﴾، وترسم في مصاحف المدينة والبصرة والشام هكذا: ﴿قَالَ كَمْ﴾ ... ﴿قَالَ إِنْ﴾، وعند عاصم ﴿قَالَ كَمْ﴾ ... ﴿قَالَ إِنْ﴾.<sup>(١)</sup>

وفي السورة من ياءات الإضافة المختلف فيها واحدة: ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ [المؤمنون: ١٠٠] وفتحها جماعة (سَمَا) والشامي: (٣٩٨-... لَعَلِّي سَمَا كُفْرًا).

وقوله (عَلَلًا) أي قائل هذا الكلام علل نفسه عند الموت بذلك.

\* \* \*

(١) هذان الفعلان مرسومان في مصاحف مكة والمدينة والبصرة والشام ﴿قال﴾ بألف بعد القاف، وفي مصاحف الكوفة ﴿قل﴾ بغير ألف، فالمكي وافق مصاحف مكة في الثاني وخالف في الأول، وعاصم خالف مصاحف الكوفة في الفعلين، والباقون وافقوا مصاحفهم، قال أبو شامة: "قال أبو عبيد: والقراءة عندنا على الخبر كلاهما (أي: قال)، لأن عليها مصاحف أهل الحجاز وأهل البصرة وأهل الشام، ولا أعلم مصاحف مكة أيضًا إلا عليها، وإنما انفردت مصاحف أهل الكوفة بالأخرى (أي: قل)". اه، وقال الداني في المقنع: "وينبغي أن يكون الحرف الأول بغير ألف في مصاحف أهل مكة والثاني بالألف لأن قراءتهم كذلك، ولا خبر عندنا في ذلك عن مصاحفهم إلا ما روينا عن أبي عبيد." اه.

## سورة النور

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩١٢- وَحَقٌّ وَفَرَضْنَا ثَقِيلًا وَرَأْفَةٌ... يُحَرِّكُهُ الْمَكِّي وَأَرْبَعٌ أَوْلَا

٩١٣- صِحَابٌ وَغَيْرُ الْحَنْصِ خَامِسَةٌ الْأَخِي... رَأْنُ غَضَبِ التَّخْفِيفِ وَالْكَسْرِ أُذْخِلَا

٩١٤- وَيَرْفَعُ بَعْدَ الْجَرَ يَشْهَدُ شَائِعٌ... وَغَيْرِ أَوْلِي بِالنَّصْبِ صَاحِبُهُ كَلَا

في قوله سبحانه ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾ [النور: ١] قرأ (حَقٌّ) - أي المكي والبصري -:

﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾ بتثقيل الراء، وقرأ غيرهما بتخفيفها.

وفرَضْنَاهَا - بالتخفيف - أي فرضنا أحكامها أي أوجبناها، وفي التثقيل إشعار بكثرة ما فيها من الأحكام المختصة بها، والتي لا توجد في غيرها من السور كأحكام الزنا والقذف واللعان والاستئذان وغض الطرف ومكاتبة العبيد وغير ذلك، وقيل فرَضْنَا أي فصلنا.

وفي قوله سبحانه ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ [النور: ٢] قرأ المكي: ﴿رَأْفَةٌ﴾

بتحريك الهمز بالفتح، فتكون قراءة غيره بسكون الهمز.

وهما لغتان كالظَّعْنِ وَالظَّعْنِ، وَدَأْبًا وَدَأْبًا، ولا خلاف في إسكان ﴿رَأْفَةٌ وَرَحْمَةٌ﴾ [الحديد: ٢٧]،

قال ابن مجاهد: "قال لي قبل: كان ابن أبي بزة - أي البزي - قد أوهم وقرأهما جميعاً بالتحريك - أي موضعي النور والحديد - فلما أخبرته إنما هي هذه وحدها رجع." اهـ.

وفي قوله سبحانه ﴿فَشَهِدَتْهُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ ٦ وَالْخَمِيسَةُ

أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ٧ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَدَاتٍ

بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ٨ وَالْخَمِيسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ٩﴾ [النور]:

قرأ (صَحَابٌ) - أي حفص وحزمة والكسائي -: ﴿فَشَهَدَهُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ﴾ برفع العين كما لفظ به، فتكون قراءة غيرهم: ﴿أَرْبَعُ﴾ بالنصب، وهذا هو الموضع الأول لكلمة (أَرْبَعُ).

ووجه الرفع أنه خبر (شهادة أحدهم)، ووجه النصب أنه نائب عن المفعول المطلق، والخبر محذوف أي: فشهادة أحدهم أربع شهادات واجب، أو المحذوف هو المبتدأ، أي: فالواجب شهادة أحدهم أربع شهادات.

واحترز بالأول عن الثاني وهو: ﴿أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ﴾ فلا خلاف بين القراء في نصبه لأنه مفعول به قولاً واحداً للتصريح بالفعل قبله.

وأما في قوله تعالى: ﴿وَالْخَلِيسَةَ أَنْ غَضَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا﴾:

• قرأ الكل عدا حفصاً: ﴿وَالْخَلِيسَةَ﴾ بالرفع كما لفظ به، فتكون قراءة حفص بالنصب، وهو الموضع الأخير لهذه الكلمة.

والرفع على الابتداء وما بعده خبر، والنصب على العطف على (أربع) المتفق على نصبها.

واحترز بالأخير عن الأول: ﴿وَالْخَلِيسَةَ أَنْ لَعَنَتَ اللَّهُ عَلَيْهَا﴾ حيث اتفقوا على رفعه؛ إما على الابتداء، وما بعده خبره، أو على العطف على (أربع) على قراءة من يرفعها، وقد اتفق القراء على هذا الرفع رغم جواز النصب لغةً سواءً بفعل مقدر أو بالعطف على (أربع) على قراءة من نصبها.

ولعلك لاحظت أن هذه الآيات ورد فيها: (أربع ... والخامسة ... أربع ... والخامسة) وقد ورد الخلاف في الأطراف (أي الأول والأخير) ولا خلاف في الوسط.

• وقرأ (أَدْخَلَا) - أي نافع -: ﴿أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا﴾ بتخفيف النون وإسكانها<sup>(١)</sup>، وكسر الضاد، ورفع جر الهاء من لفظ الجلالة، وقرأ غيره ﴿أَنَّ غَضِبَ اللَّهُ﴾ بتشديد النون وفتحها، وفتح الضاد، وجر الهاء من لفظ الجلالة.

وقراءة نافع على أَنَّ (أَنَّ) مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن محذوف، و(غَضِبَ) فعل ماضٍ فاعله اسم الجلال مرفوع، والجملة الفعلية في محل رفع خبر (أَنَّ)، وقراءة الجماعة على أَنَّ (أَنَّ) حرف ناسخ، و(غَضِبَ) اسمها منصوب، واسم الجلال مضاف إليه مجرور.

وفي قوله سبحانه ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ﴾ [النور: ٢٤] قرأ (شَائِعٌ) - أي حمزة والكسائي -: ﴿يَشْهَدُ﴾ بياء التذكير كلفظه، وقرأ غيرهما بتاء التأنيث. ولما كان تأنيث الألسنة غير حقيقي جاز في الفعل الوجهان.

وفي قوله سبحانه ﴿أَوِ التَّبِيعِينَ غَيْرِ أُولِي الْأَرْبَابَةِ﴾ [النور: ٣١] قرأ (صَاحِبُهُ كَلَا) - أي شعبة والشامي -: ﴿غَيْرٌ﴾ بنصب الراء، وقرأ غيرهما بجرها. والنصب على الحال أو على الاستثناء، والخفض على أنه صفة للتابعين.

\*\*\*

(١) وقرأ نافع ﴿أَنْ لَعْنَتْ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [النور: ٧] بإسكان نون ﴿أَنَّ﴾ مخففة، ورفع تاء ﴿لَعْنَتْ﴾، فتكون قراءة غيره بتشديد النون ونصب التاء: (٦٨٦) - وَأَنَّ لَعْنَةُ التَّخْفِيفِ وَالرَّفْعُ نَصُّهُ... سَمَا مَا خَلَا الْبَرِّي وَفِي النُّورِ أَوْصِلًا).



## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩١٥- وَدَرِّيٌّ أَكْسِرُ ضَمَّهُ حُجَّةً رِضًا ... وَفِي مَدِّهِ وَالْهَمْزِ صُحْبَتُهُ حَلَا

٩١٦- يُسَبِّحُ فَتَحُ الْبَا كَذَا صِيفٌ وَيُوقَدُ الـ ... مُؤَنَّثٌ صِيفٌ شَرَعًا وَحَقٌّ تَفَعَّلًا

في قوله سبحانه ﴿كَأَنَّهَا كَوَكَّبٌ دُرِّيٌّ﴾ [النور: ٣٥]:

• قرأ (حُجَّةً رِضًا) - أي البصري والكسائي: ﴿دَرِّيٌّ﴾ بكسر ضم الدال، وذلك مفهوم

من قوله (وَدَرِّيٌّ أَكْسِرُ ضَمَّهُ حُجَّةً رِضًا)، وبياء مدية بعد الراء ثم همزة، وذلك مفهوم

من دخولهما ضمن قوله (وَفِي مَدِّهِ وَالْهَمْزِ صُحْبَتُهُ حَلَا).

وهذه القراءة على وزن فِعِيلٍ، مثل سَكَّيرٍ وشَرَّيبٍ، وهي صيغة مبالغة من دَرَأَ فلان علينا

أي طلع فجأة، ويقال دَرَأَ الكوكبُ يَدْرَأُ إذا تدافع منقضًا فتضاعف ضوؤه، وقيل دَرَأَ

الكوكبُ أي دفع الظلمة بضوئه، وقيل: الدَّرِّيُّ من الكواكب هي الناصعة، قال أبو عمرو

بن العلاء سألت رجلاً من سعد بن بكر من أهل ذات عِرْقٍ وكان من أفصح الناس ما

تسمون الكوكب الضخم؟ فقال: الدَّرِّيُّ.

• وقرأ (صُحْبَتُهُ حَلَا) - أي شعبة وحمزة والكسائي والبصري - بياء مدية بعد الراء ثم

همزة، وقد علمت قراءة البصري والكسائي في الفقرة السابقة، فتكون قراءة شعبة

وحمزة: ﴿دَرِّيٌّ﴾ بضم الدال، بياء مدية بعد الدال ثم همزة، وقد أخذ ضم الدال لهما

من ضد قوله (وَدَرِّيٌّ أَكْسِرُ ضَمَّهُ حُجَّةً رِضًا).

وهذه القراءة على وزن فِعِيلٍ من الدَّرءِ الذي هو الدَّفْعُ، وقيل هي مخففة من فُعُولٍ مثل

قُدوس، فالأصل أنها (دُرُوءٍ) ثم استثقل توالي ضمة خفيفة ثم ضمة ثقيلة ثم واو، فقلبت

الواو ياءً وكُسرت الراء.

- فيُفهم مما سبق أن قراءة الباقيين - نافع والمكي والشامي وحفص -: ﴿دُرِّيٌّ﴾ بضم الدال، وبياء مشددة بعد الراء دون همز كما أخذ من لفظ الناظم. ووجه هذه القراءة النسبة إلى الدرِّ في الصفاء والإضاءة، وإنما نُسب الكوكب مع عِظَم ضوئه إلي الدرِّ باعتبار أن فضل ضوء ذلك الكوكب على غيره من الكواكب كفضل الدرِّ على غيره من الجواهر، وقد تكون هي نفس قراءة شعبة وحمزة ثم خففت بإبدال الهمزة ياءً ثم الإدغام.

- وفي قوله سبحانه ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ [النور: ٣٦] قرأ (كَذَا صِفٌ) - أي الشامي وشعبة -: ﴿يُسَبِّحُ﴾ بفتح الباء الموحدة على ما لم يسم فاعله، وقرأ غيرهما بكسرها على البناء للفاعل الذي هو (رجالٌ)، وقدم الناظم (يُسَبِّحُ) على (يُوقَدُ) لضرورة النظم. وعلى قراءة الفتح يكون (رجالٌ) فاعل فعل مضمر، أي يسبحه رجال، أو مبتدأ خبره مقدم عليه وهو (في بيوت).

وفي قوله سبحانه ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ﴾ [النور: ٣٥]:

- قرأ (صِفٌ شَرْعًا) - أي شعبة وحمزة والكسائي -: ﴿تُوقَدُ﴾ بتاء التانيث، أي توقد الزجاجة أو المشكاة، كما تقول أوقدت البيت.
- وقرأ (حَقٌّ) - أي المكي والبصري -: ﴿تُوقَدُ﴾ على وزن (تَفَعَّلَ) بتاء مشناة فوقية مفتوحة مع فتح الواو والقاف وتشديدها، وذلك على أنه فعل ماضٍ، أي تَوَقَّدَ المصباح، وهو معنى قوله (وَحَقٌّ تَفَعَّلًا) أي قرءا على وزن تَفَعَّلَ مثل تَكَرَّمَ وَتَبَصَّرَ.
- فتكون قراءة الباقيين - نافع والشامي وحفص -: ﴿يُوقَدُ﴾ بياء التذكير، أي يوقد المصباح.



فتكون خلاصة ﴿دُرِّيُّ يُوقَدُ﴾:

- (حُجَّةً): ﴿دِرِّيَّ تُوَقَّدُ﴾.
- (رِضًا): ﴿دِرِّيَّ تُوَقَّدُ﴾.
- شعبة وحمزة: ﴿دِرِّيَّ تُوَقَّدُ﴾.
- المكي: ﴿دُرِّيُّ تُوَقَّدُ﴾.
- الباقون (نافع والشامي وحفص): ﴿دُرِّيُّ يُوقَدُ﴾.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩١٧- وَمَا نَوَّنَ الْبَرْيَ سَحَابٌ وَرَفَعُهُمْ ... لَدَى ظُلُمَاتٍ جَرَّ دَارٍ وَأَوْصَلَ

في قوله سبحانه ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَجْرٍ لُجِّيٍّ يَعْشَشُهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ [النور: ٤٠] قرأ البزي: ﴿سَحَابٌ﴾ بحذف التنوين، وقرأ الباقون بإثباته، وقرأ (دَارٍ) - أي المكي -: ﴿ظُلُمَاتٍ﴾ بجر رفع التاء، وقرأ الباقون بالرفع، فتكون:

- قراءة البزي: ﴿مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾، وذلك على إضافة (سحابٌ) إلى (ظلماتٍ) لِمَا بينهما من الملازمة، فهذا السحاب جاء في وقتٍ تراكمت فيه هذه الظلمات، كما تقول: سحابٌ رحمةٌ أو سحابٌ مطرٌ إذا التبس السحاب بالمطر في وقت واحد، وعلى هذه القراءة لا يحسن الوقف على المضاف دون المضاف إليه.
- وقراءة قبيل: ﴿مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾، وذلك على أن (ظلماتٍ) وردت تأكيداً لفظياً أو بدلاً من (ظلماتٍ) الأولى.

- وقراءة الباقيين: ﴿مِن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظَلَمْتُ بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾، وذلك على أن (ظلمات) خبر مبتدأ محذوف، أي تلك ظلمات مجتمعة، فالموج من فوقه موج من فوقه سحاب، وهذه كلها ظلمات بعضها فوق بعض.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩١٨- كَمَا اسْتَخْلَفَ اضْمُمُهُ مَعَ الْكَسْرِ صَادِقًا ... وَفِي يُبْدَلَنَّ الْخِفُّ صَاحِبُهُ دَلَاً

في قوله سبحانه ﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [النور: ٥٥] قرأ (صَادِقًا) - أي شعبة -: ﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ﴾ بضم التاء وكسر اللام على ما لم يسم فاعله، وقرأ غيره بفتحهما على البناء للفاعل.

وفي قوله سبحانه ﴿وَلْيُبَدِّلْنَهُمْ مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ [النور: ٥٥] قرأ (صَاحِبُهُ دَلَاً) - أي شعبة والمكي -: ﴿وَلْيُبَدِّلْنَهُمْ﴾ بتخفيف الدال، ومن ضرورته سكون الباء، وقرأ غيرهما بتشديد الدال ويلزمه فتح الباء.

وبدّل وأبدل متقاربان في المعنى مثل نَزَلَ وأنزل، ويستعمل كل منهما مكان الآخر.

\*\*\*

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩١٩- وَثَانِي ثَلَاثَ أَرْفَعُ سِوَى صُحْبَةٍ وَقِفْ... وَلَا وَقِفَ قَبْلَ النَّصْبِ إِنْ قُلْتَ أُبْدِلَا

في قوله سبحانه ﴿لِيَسْتَشْذِنَكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ﴾ [النور: ٥٨]:

- قرأ الكل عدا (صُحْبَةٍ): ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ﴾ برفع الثاء.
  - فتكون قراءة (صُحْبَةٍ) - أي شعبة وحمزة والكسائي -: ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ﴾ بنصب الثاء.
- وهذا هو الموضع الثاني للكلمة ﴿ثَلَاثُ﴾ والأول - وهو في نفس الآية - لا خلاف في نصبه لأنه ظرف.

فعلى قراءة الرفع يجوز الوقف على ما قبل ﴿ثَلَاثُ﴾ أي على: ﴿الْعِشَاءِ﴾، ووجهه أن ﴿ثَلَاثُ﴾ خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: هذه ثلاث عورات لكم.

وأما على قراءة النصب فإن قلنا إن ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ﴾ بدل من ﴿ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾، فلا وقف على ﴿الْعِشَاءِ﴾ إذ لا يصح فصل البدل عن المبدل منه لأن الكلام لم يتم، وليس برأس آية فيعتفر ذلك لأجله، وإن قلنا إن ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ﴾ منصوب على أنه مفعول لفعل محذوف، والتقدير: اتقوا ثلاث عورات لكم؛ فيجوز الوقف حينئذ على ﴿الْعِشَاءِ﴾.

## سورة الفرقان

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٢٠- وَيَأْكُلُ مِنْهَا النَّوْنَ شَاعٌ وَجَزْمُنَا ... وَيَجْعَلُ بَرْفِعٍ دَلَّ صَافِيهِ كُمَّلًا

في قوله سبحانه ﴿أَوْ تَكُونُ لَهُ وَجَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾ [الفرقان: ٨] قرأ (شاع) - أي حمزة والكسائي -: ﴿تَأْكُلُ﴾ بالنون، وقرأ غيرهما بالياء، والتوجيه واضح.  
وفي قوله سبحانه ﴿وَيَجْعَلُ لَكَ فُضُورًا﴾ [الفرقان: ١٠] قرأ (دَلَّ صَافِيهِ كُمَّلًا) - أي المكي وشعبة والشامي -: ﴿وَيَجْعَلُ لَكَ﴾ برفع جزم اللام، فتكون قراءة غيرهم بجزم اللام.  
والرفع على الاستئناف، والجزم على العطف على موضع جواب الشرط: (جعل لك).

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٢١- وَنَحْشُرُ يَا دَارٍ عَلَاً فَيَقُولُ نُب ... وَنُ شَامٍ وَخَاطِبٍ يَسْتَطِيعُونَ عَمَلًا

في قوله سبحانه ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنْتُمْ﴾ [الفرقان: ١٧] قرأ (دَارٍ عَلَاً) - أي المكي وحفص -: ﴿يَحْشُرُهُمْ﴾ بياء الغيب، وقرأ غيرهما: ﴿نَحْشُرُهُمْ﴾ بنون العظمة، وقرأ الشامي: ﴿فَنَقُولُ﴾ بالنون، وقرأ غيره بالياء.

فتكون الخلاصة:

(دَارٍ عَلَاً): ﴿يَحْشُرُهُمْ ... فَيَقُولُ﴾. الشامي: ﴿نَحْشُرُهُمْ ... فَنَقُولُ﴾.  
الباقون: ﴿نَحْشُرُهُمْ ... فَيَقُولُ﴾.

والتوجيه واضح، ومن غاير بين الأسلوبين فمن باب تلوين الخطاب.

وفي قوله سبحانه ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا يُسْتَطِيعُونَ صَرْفًا﴾ [الفرقان: ١٩] قرأ (عَمَلًا) - أي حفص - : ﴿تَسْتَطِيعُونَ﴾ بتاء الخطاب، وقرأ غيره بياء الغيب، والياء للآلهة المزعومة عندهم، والخطاب لِعِبَادِهَا.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٢٢- وَنَزَّلَ زِدَهُ النُّونَ وَارْفَعَ وَخَفَّ وَالْ... مَلَائِكَةُ الْمَرْفُوعُ يُنْصَبُ دُخْلًا

في قوله سبحانه ﴿وَنَزَّلَ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٥] قرأ (دُخْلًا) - أي المكي - : ﴿وَنَزَّلَ الْمَلَائِكَةَ﴾ بزيادة نون ساكنة بعد النون الأولى ورفع اللام وتخفيف الزاي، ونصب رفع التاء من ﴿الْمَلَائِكَةَ﴾، وقرأ غيره بحذف النون الثانية وتشديد الزاي وفتح اللام ورفع التاء. وفي قراءة الجمهور (نَزَّلَ) فعل ماضٍ مبني على الفتح، وهو مبني لما لم يسم فاعله، وهو مطابق للمصدر الذي ختمت به الآية وهو (تنزيلًا) فيكون مفعولًا مطلقًا، والملائكة نائب فاعل مرفوع، وفي قراءة المكي (نُنَزَّلَ) مضارع مرفوع بالضممة وهو مبني للفاعل، ومصدره (إنزالًا)، والملائكة مفعول به منصوب، وعليه تكون (تنزيلًا) نائبًا عن المفعول المطلق.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٢٣- تَشَقَّقُ خِفُّ الشَّيْنِ مَعَ قَافٍ غَالِبٍ... وَيَأْمُرُ شَافٍ وَاجْمَعُوا سُرْجًا وَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ﴾ [الفرقان: ٢٥] وفي ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ﴾ [ق: ٤٤] قرأ (غَالِبٍ) - أي البصري والكوفيون - : ﴿تَشَقَّقُ﴾ بتخفيف الشين في الموضعين، فتكون قراءة غيرهم بتشديدها.

والأصل في هذا الفعل: تَشَقَّقُ، فمن خَفَّفَ حَذَفَ إحدى التاءين، ومن شَدَّدَ أَدغَمَ الثانية في الشين، والتخفيف أكثر في الكلام، لأنهم أرادوا الخفة فكان الحذف أخف عليهم من الإدغام، فهذا معنى قوله (غَالِبٌ) أي تخفيف الشين أكثر من تشديدها في اللغة.

وفي قوله سبحانه ﴿قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾ [الفرقان: ٦٠] قرأ (شَافٍ) - أي حمزة والكسائي -: ﴿يَأْمُرُنَا﴾ بياء الغيب كما لفظ به، فتكون قراءة غيرهما بقاء الخطاب.

والخطاب للرسول ﷺ، والياء إخبار عنه ﷺ، وقيل بل المعنى: أنسجد لِمَا يأمرنا مَنْ سميته الرحمن وإن كنا نحن لا نعرفه.

وفي قوله سبحانه ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ [الفرقان: ٦١] قرأ حمزة والكسائي (أَيْضًا): ﴿سُرَجًا﴾ بضم السين والراء من غير ألف على الجمع، فتكون قراءة غيرهما بكسر السين وفتح الراء وألف بعدها على الأفراد.

والجمع على إرادة الشمس والنجوم العظام، وقيل أراد الشمس والقمر والكواكب العظام معهما، وعلى هذا يكون قوله بعد ذلك: ﴿وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ من باب ﴿وَمَلَكِيَّتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾ [البقرة: ٩٨]، أي من باب ذكر الخاص بعد العام، والأفراد للشمس، كما في ﴿وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا﴾ [نوح: ١٦]، وفي ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا﴾ [النبي: ١٣]، وقيل المراد بالسُّرُج النجوم دون الشمس، فكأنه سبحانه أشار إلى ما يظهر في السماء ليلاً وهو القمر والنجوم، والقراءة بالأفراد تحتل ذلك على إرادة الجنس، أو أراد به الشمس فيكون مجموع القراءتين الصحيحتين قد أفاد مجموع النجوم والشمس والقمر.



## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ: (١)

٩٢٤- وَلَمْ يَقْتَرُوا اضْمُمَ عَمَّ وَالْكَسَرَ ضَمَّ ثِقٌ ... يُضَاعَفُ وَيَخْلُدُ رَفَعُ جَزَمٍ كَذِي صِلَا

في قوله سبحانه ﴿لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتَرُوا﴾ [الفرقان: ٦٧]:

- قرأ (عَمَّ) - أي نافع والشامي -: ﴿يُقْتَرُوا﴾ بضم الياء، وبكسر التاء، وقد أخذ كسر التاء من ضد قوله (وَالْكَسَرَ ضَمَّ ثِقٌ).
- وهذه القراءة من أَفْتَرُ يُفْتَرُ مثل أَكْرَمَ يُكْرَمُ.
- وقرأ (ثِقٌ) - أي الكوفيون -: ﴿يُقْتَرُوا﴾ بفتح الياء، وذلك مفهوم من ضد قوله (وَلَمْ يَقْتَرُوا اضْمُمَ عَمَّ)، وبضم كسر التاء، وذلك مفهوم من قوله (وَالْكَسَرَ ضَمَّ ثِقٌ).
- وهذه القراءة من فَتَرَ يُفْتَرُ مثل دَخَلَ يَدْخُلُ.
- فتكون قراءة الباقيين (المكي والبصري): ﴿يُقْتَرُوا﴾ بفتح الياء وكسر التاء.
- وهذه القراءة من قَتَرَ يُقْتَرُ مثل ضَرَبَ يَضْرِبُ، وكل ذلك لغات في تضييق النفقة، واللغتان في مضارع قَتَرَ - أَقْصَدَ الضم والكسر - مثل ما سبق في يعكفون ويعرشون.
- وفي قوله سبحانه ﴿يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا﴾ [الفرقان: ٦٩] قرأ (كَذِي صِلَا) - أي الشامي وشعبة -: برفع جزم الفعلين، وقرأ غيرهما بجزمهما، مع مراعاة قصر الضاد وتشديد العين للشامي والمكي، لقوله من قبل: (٥١٦- وَالْعَيْنُ فِي الْكُلِّ ثِقْلًا، كَمَا دَارَ وَأَقْصُرُ).

(١) في يوم السابع عشر من أكتوبر ٢٠٢٣م الموافق الثاني من ربيع الآخر ١٤٤٥هـ في حوالي الساعة مساءً وأثناء كتابتي لشرح هذا البيت وقعت مذبحة مستشفى المِعْوِدَانِي، حيث قام بنو صهيون بقصف مستشفى المِعْوِدَانِي بقطاع غزة الحبيب، وكانت المستشفى مكتظة بالمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً، فتج عن هذا القصف حوالي خمسمائة شهيد في الحال، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وإنا لله وإنا إليه راجعون، وهذا للتوثيق حتى لا ننسى.

ورفع الفعل (يضاعف) على الاستئناف، والجزم على بدل الاشتمال من ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾،  
والفعل (يخلد) معطوف على (يضاعف) رفعاً أو جزماً.

فتكون الخلاصة:

- الشامي (كذي، كما): ﴿يُضَعَّفُ ... وَيَخْلُدُ﴾.
- شعبة (صلاً): ﴿يُضَلِّعُ ... وَيَخْلُدُ﴾.
- المكِّي (دَارَ): ﴿يُضَعَّفُ ... وَيَخْلُدُ﴾.
- الباقون: ﴿يُضَلِّعُ ... وَيَخْلُدُ﴾.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٢٥- وَوَحْدَ ذُرِّيَاتِنَا حِفْظُ صُحْبَةٍ ... وَيَلْقَوْنَ فَاضْمُمَهُ وَحَرَكَ مُتَقَّالًا  
٩٢٦- سَوَى صُحْبَةٍ وَالْيَاءِ قَوْمِي وَلَيْتَنِي ... وَكَمْ لَوْ وَلَيْتِ تَوْرُثُ الْقَلْبِ أَنْصَلًا

في قوله سبحانه ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ [الفرقان: ٧٤]  
قرأ (حِفْظُ صُحْبَةٍ) - أي البصري وشعبة وحمزة والكسائي -: ﴿وَذُرِّيَّتِنَا﴾ بحذف الألف بعد  
الياء على التوحيد، وقرأ غيرهم بإثبات الألف على الجمع، والتوحيد هنا مراد به الجنس،  
والجمع مناسب لجمع الأزواج قبله وتعدد الداعين بهذا الدعاء.

وفي قوله سبحانه ﴿وَيُلْقَوْنَ فِيهَا نَجِيَّةً وَسَلَامًا﴾ [الفرقان: ٧٥] قرأ الكل سوى (صُحْبَةٍ):  
﴿وَيُلْقَوْنَ﴾ بضم الياء وتحريك اللام أي فتحها وتشديد القاف، فتكون قراءة (صُحْبَةٍ): - أي  
شعبة وحمزة والكسائي -: ﴿وَيُلْقَوْنَ﴾ بفتح الياء وسكون اللام، وتخفيف القاف.

وقراءة ﴿وَيَلْقَوْنَ﴾ من لَقِيَ يَلْقَى، وهي على البناء للفاعل، ومنه قوله تعالى ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ وَسَلَامٌ﴾ [الأحزاب: ٤٤]، وقراءة ﴿وَيَلْقَوْنَ﴾ من لَقِيَ يَلْقَى، أي جعله يَلْقَى، وهي على البناء لغير الفاعل، ومنه قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ [الإنسان: ١١].

وفي السورة من ياءات الإضافة المختلف فيها ياءان: ﴿إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا﴾ [الفرقان: ٣٠]، وفتحها نافع والبصري والبيزي، و﴿يَلِيَّتَنِي اتَّخَذْتُ﴾ [الفرقان: ٢٧]، وفتحها البصري وحده:

٤١١- وَسَمِعُ بِهِمْزِ الْوَصْلِ فَرْدًا وَفَتْحُهُمْ ... أَخِي مَعَ إِيَّيْ حَقُّهُ لَيْتَنِي حَالًا

٤١٢- وَنَفْسِي سَمَا ذِكْرِي سَمَا قَوْمِي الرِّضَا ... حَمِيدٌ هُدَى بَعْدِي سَمَا صَفْوَةٌ وَلَا

ثم إن لفظ ﴿يَلِيَّتَنِي﴾ ذَكَرَ الناظم رَحِمَهُ اللهُ بقصة الظالم الذي يعرض على يديه يوم القيامة، ويقول: يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً، ويقول: يا ويلتي ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً، فيندم ويتأسف ويتمنى في وقت لا ينفعه ذلك، فتمم الناظم البيت بتنبية العقلاء على الاستعداد خوفاً من وقوع مثل ذلك، و﴿أَنْصُلًا﴾ جمع نَصَلٍ، أي أن (لَوْ وَكَيْتٍ) تورث القلب ألماً كآلم وقوع النصول في القلب، والنصل يراد به السيف والرمح ونحوهما، فيقول المتندم المتأسف لو أني فعلت كذا ولو أني ما فعلت كذا.

وأضاف الناظم (كَمْ) إلى حرفي (لَوْ وَكَيْتٍ)، والمراد كثرة المَرَّاتِ المَقُولَةِ بهذين اللفظين، وقد حكى (لَوْ) بلفظها، وأعرَب (كَيْتٍ) فحَفَضَهَا ونَوَّنَهَا لأنه أجزاها هنا مجرى الأسماء في الإخبار عنها، وقد استعمل الفصحاء ذلك، فتارة حَكَّوْا وتارة أعرَبُوا.

## سورة الشعراء

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٢٧- وَفِي حَذِرُونَ أَلَمَدُّ مَا ثَلَّ فَارِهِي... نَ ذَاعَ وَخَلَقَ اضْمُمَّ وَحَرَّكَ بِهِ الْعُلَى

٩٢٨- كَمَا فِي نَدٍ وَالْأَيْكَةِ اللَّامُ سَاكِنٌ... مَعَ الْهَمْزِ وَاحْفَظْهُ وَفِي صَادَ غَيْطًا

في قوله سبحانه ﴿وَأِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ﴾ [الشعراء:٥٦] قرأ (مَا ثَلَّ) - أي ابن ذكوان والكوفيون-: ﴿حَذِرُونَ﴾ بالمد أي بإثبات ألف بعد الحاء، فتكون قراءة غيرهم بالقصر أي حذف الألف.

وقيل هما لغتان بمعنى واحد، وقيل الحَذِرُ مَنْ طَبَعَ عَلَى الْحَذَرِ، وقيل المتيقظ، والحاذر المستعد بالسلاح ونحوه.

ومعنى (مَا ثَلَّ) أي ما زال، من قولهم ثَلَّتْ الحائِطُ إِذَا هَدَمْتَهُ، ويقال للقوم إذا ذهب عُرْهُمُ قَدِ ثَلَّ عَرَشُهُمْ، وهذا دليل على قوة القراءة، فكأنها بمكان قوي لا يقبل الهدم ولا الإزالة.

وفي قوله سبحانه ﴿وَتَنَحُّونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ﴾ [الشعراء:١٤٩] قرأ (ذَاعَ) - أي الشامي والكوفيون-: ﴿فَرِهِينَ﴾ بالمد أيضًا، أي بإثبات ألف بعد الفاء، وأخذ هذا من العطف، وقرأ غيرهم بالقصر أي حذف الألف بعد الفاء.

وقيل هما لغتان بمعنى واحد، وقيل فارهين حاذقين في الأعمال، وفرهين أشيرين أو فطينين أو فرحين.

وفي قوله سبحانه ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا خَلْقُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء:١٣٧] قرأ (الْعُلَى كَمَا فِي نَدٍ) - أي نافع والشامي وحمزة وعاصم-: ﴿خُلُقٌ﴾ بضم الخاء وتحريك اللام بالضم، فتكون قراءة

المكي والبصري والكسائي بفتح الخاء وسكون اللام، فالضمير في (به) يعود على الضم المفهوم من قوله (اضْمَمُ)، وإنما احتاج إلى قوله (به) لأن مطلق التحريك هو الفتح.

وقراءة ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي هذا الذي جئنا به هو عادة الأولين الذين كانوا يُلقِّقون الأقوال والأساطير ويروونها، فأنت مثلهم، وكذبوا في ذلك، وقيل أي إن الموت والحياة عادة الأولين، لأننا لم نعهد نحن ومَن قبلنا إلا ولادة ثم موت، وما رأينا بعثاً ولا حساباً، وقيل أي إن الدين الذي نتبعه من عبادة أصنام ونحوها هو عادة الأولين وما وجدنا عليه آباءنا.

وقراءة ﴿خَلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾ بمعنى كذب الأولين واختلافهم وافتراءهم، أو ما نحن إلا كالأولين في الحياة والموت.

وفي قوله سبحانه ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ١٧٦] وفي ﴿وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ﴾ [ص: ١٣] قرأ (عَيْطَلَا) - أي البصري والكوفيون -: ﴿لَيْكَةِ﴾ بسكون اللام وبعدها همزة قطع مفتوحة مع خفض التاء، وعند الابتداء بهذه الكلمة يؤتى بهمزة مفتوحة للتوصل بها إلى النطق باللام الساكنة.

وقرأ نافع والمكي والشامي: ﴿لَيْكَةِ﴾ بلام مفتوحة وليس قبلها ولا بعدها همزة مع فتح التاء. وقد وردت هذه الكلمة في موضعين آخرين هما: ﴿وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ﴾ [الحجر: ٧٨] وفي ﴿وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمٌ تُبِيعَ﴾ [ق: ١٤] وهذان الموضعان مُجمع عليهما أنهما ﴿الْأَيْكَةِ﴾ بهمزة وصل ثم إسكان اللام ثم همزة قطع وبخفض التاء.

وإنما خص ما في (الشعراء) و(ص) بالخلاف، لأن صورته في الرسم تحتمل القراءتين لعدم وجود ألف قبل اللام ولاتصال اللام بالنبرة بعدها: (لكه).

وقيل الأيكة هي الغيضة، أي الموضع الذي يكثر فيه الشجر الملتف، وليكة هو اسم القرية، ومنع من الصرف للعلمية والتأنيث، والله أعلم.

وقول الناظم (غَيْطَلًا) منصوب على الحال، أي مفسراً لقراءة البصري والكوفيين بذلك، لأن الغيطل جمع غيطة، وهي الشجر الكبير الملتف.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٢٩- وَفِي نَزَلِ التَّخْفِيفِ وَالرُّوحِ وَالْأَمِينِ... نَ رَفُعُهُمَا عَلُو سَمًا وَتَبَجَّلًا

في قوله سبحانه ﴿نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينِ﴾ [الشعراء: ١٩٣] قرأ (عَلُو سَمًا) - أي حفص ونافع والمكي والبصري -: ﴿نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينِ﴾ بتخفيف زاي الفعل، ورفع الاسمين بعده، فتكون قراءة الباقيين بتشديد زاي الفعل ونصب الاسمين بعده.

فمع التخفيف رفع الروح لأنه فاعل والأمين صفتة، ومع التشديد نصبهما على المفعولية.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٣٠- وَأَنْتَ يَكُنْ لِلْيَحْصِيِّ وَارْفَعَ آيَةً... وَفَا فَتَوَكَّلْ وَأَوْ ظَمَّانِهِ حَلَا

في قوله سبحانه ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَتُؤُا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء: ١٩٧] قرأ اليحصبي - أي الشامي -: ﴿أَوَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ﴾ بقاء التأنيث في ﴿تَكُنْ﴾ ورفع ﴿آيَةٌ﴾، وقرأ غيره ﴿يَكُنْ﴾ بقاء التذكير ونصب ﴿آيَةٌ﴾.

والتأنيث والتذكير جائزان لأن تأنيث الآية غير حقيقي.

وعلى قراءة الجمهور تكون (كان) ناقصة ناسخة و﴿ءَايَةٌ﴾ خبرها، ﴿أَنْ يَعْلَمَهُ﴾ اسمها، أي أولم يكن علمُ العلماء آيةً لهم على صدقك.

وعلى قراءة الشامي تكون (كان) تامة، و﴿ءَايَةٌ﴾ فاعل، و﴿أَنْ يَعْلَمَهُ﴾ بدل، والتقدير: أولم تكن لهم آيةٌ علمُ علماء بني إسرائيل.

وفي قوله سبحانه ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ [الشعراء: ٢١٧] قرأ ﴿ظَمَانِهِ حَلَا﴾ - أي المكي والكوفيون والبصري - : ﴿وَتَوَكَّلْ﴾ بالواو، وقرأ نافع والشامي بالفاء.

وهو مرسوم بالفاء في المصحفين المدني والشامي، وبالواو في غيرهما.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٣١- وَيَا خَمْسِ أَجْرِي مَعَ عِبَادِي وَلِي مَعِي ... مَعًا مَعَ أَبِي إِنِّي مَعًا رَبِّي انْجَلِي

بإيات الإضافة المختلف فيها في هذه السورة ثلاث عشرة:

- ﴿إِنْ أَجْرِي إِلَّا﴾ في خمسة مواضع [الشعراء: ١٠٩، ١٢٧، ١٤٥، ١٦٤، ١٨٠] وفتحهن نافع والبصري والشامي وحفص: (٤٠٣- وَأُمِّي وَأَجْرِي سُكْنَا دِينَ صُحْبَةٍ).
- ﴿بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ﴾ [الشعراء: ٥٢] وفتحها نافع وحده: (٤٠١- بَنَاتِي وَأَنْصَارِي عِبَادِي وَلَعْتِي ... وَمَا بَعْدَهُ إِنْ شَاءَ بِالْفَتْحِ أَهْمَلًا).
- ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا﴾ [الشعراء: ٧٧]، وفتحها نافع والبصري: (٤٠٠- وَتُتَانِ مَعَ خَمْسِينَ مَعَ كَسْرِ هَمْزَةٍ ... بِفَتْحِ أُولِي حُكْمِ).

- ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٦٢] وفتحها حفص وحده: (٤١٧- وَلِي نَعْبَجُهُ مَا كَانَ لِي  
أَثْنَيْنِ مَعَ مَعِيَ ... ثَمَانٍ عَلَا).
- ﴿وَتَجَنَّبَنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ١١٨] وفتحها حفص وورش: (٤١٧- ... وَالظُّلَّةُ  
الثَّانِي عَنْ جَلَا).
- ﴿وَأَغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ وَ﴾ [الشعراء: ٨٦] وفتحها نافع والبصري: (٤٠٠- وَثُتَّانٍ مَعَ خَمْسِينَ مَعَ  
كَسْرٍ هَمْزَةٍ ... بِفَتْحِ أُولِي حُكْمٍ).
- ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ [الشعراء: ١٢]، ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ [الشعراء: ١٣٥]، ﴿قَالَ رَبِّي  
أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الشعراء: ١٨٨] وفتحهن جماعة (سَمَا): (٣٩٠- فَتَسْعُونَ مَعَ هَمْزٍ بِفَتْحِ  
وَتَسْعُهَا ... سَمَا فَتَحُهَا).



## سورة النمل

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٣٢- شِهَابٍ بُنُونٍ ثِقٌ وَقُلْ يَا تَيْبِنِي ... دَنَا مَكْتُ أَفْتَحَ ضَمَّةَ الْكَافِ نَوْفَلًا

في قوله سبحانه ﴿أَوْ ءَاتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾ [النمل: ٧] قرأ (ثَوُّ) - أي الكوفيون -:  
 ﴿بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾ بإثبات النون أي التنوين في الباء، فتكون قراءة غيرهم بحذف التنوين.  
 والشهاب هو كل أبيض ذي نور، وقد يكون من النار كالشعلة، أو من غير النار  
 كالكواكب، والقبس اسم لما يُقتبس من شيء آخر، كقطعة النار المأخوذة (أي المقبوسة)  
 من نار أخرى.

وعلى قراءة الكوفيين يكون (قبس) صفة لشهاب أو بدلاً منه، أي شهاب ذي قبس، أي  
 نوره مقتبس من النار التي أنسها، وعلى قراءة الباقيين يكون (قبس) مضافاً إليه إضافة بيان،  
 أي شهاب من قبس، كقولك باب حديد، أي من حديد، والمعنيان قريبان.

وفي قوله سبحانه ﴿أَوْ لِيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ [النمل: ٢١] قرأ (دَنَا) - أي المكي -:  
 ﴿لِيَأْتِيَنِّي﴾ بزيادة نون مكسورة خفيفة بعد النون المشددة مع فتح المشددة كما لفظ به، وقرأ  
 غيره بحذف النون الزائدة وكسر النون المشددة.

والنون الزائدة عند المكي هي نون الوقاية، وقبلها نون التوكيد الثقيلة، وهي في مصحفه  
 كذلك، فكل وافق مصحفه، وقراءة الجماعة إما على إسقاط نون الوقاية أو على أن الفعل  
 مؤكد بالنون الخفيفة ثم أدغمت في نون الوقاية.

وفي قوله سبحانه ﴿فَمَكْتُ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ [النمل: ٢٢] قرأ (نَوْفَلًا) - أي عاصم -: ﴿فَمَكْتُ﴾  
 بفتح ضمة الكاف، وقرأ غيره بضمها، وهما لغتان.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٣٣- مَعَا سَبَأً افْتَحَ دُونَ نُونٍ حِمَى هُدَى ... وَسَكَّنَهُ وَاوُ الْوَقْفَ زُهْرًا وَمَنْدَلًا

- في قوله سبحانه ﴿مِنْ سَبَأٍ بِنَبِيٍّ يَقِينٍ﴾ [النمل: ٢٢] وفي ﴿لَسِبَا فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةً﴾ [سبأ: ١٥]:  
 قرأ (حِمَى هُدَى) - أي البصري والبيزي -: ﴿مِنْ سَبَأً﴾ و﴿لَسِبَا﴾ بفتح الهمزة دون تنوينها في الموضعين.
- وقرأ (زُهْرًا) - أي قبل -: ﴿مِنْ سَبَأً﴾ و﴿لَسِبَا﴾ بتسكين الهمزة، في الموضعين، وبين الناظم علة قراءة قبل بقوله (وَاوُ الْوَقْفَ) أي تكون واصلاً بنية الوقف، ففي قراءة قبل حُمل الوصل على الوقف.
- وقرأ الباقون بكسر الهمزة منونة في الموضعين، وفهمت قراءتهم من ضد الترجمة الأولى. ووجه التنوين وعدمه مبني على صرف هذه الكلمة وعدم صرفها، وللعرب فيها مذهبان، تارة تصرفها ذهاباً إلى اسم الحي فيكون علماً مذكراً مصروفاً، وتارة ترك صرفها ذهاباً إلى اسم القبيلة فيكون علماً مؤنثاً تانيثاً معنوياً ممنوعاً من الصرف.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٣٤- أَلَا يَسْجُدُوا رَاوٍ وَقَفٌ مُبْتَلَى أَلَا ... وَيَا وَاسْجُدُوا وَاِبْدَأُهُ بِالضَّمِّ مُوَصَّلًا

- في قوله سبحانه ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾ [النمل: ٢٥] قرأ (رَاوٍ) - أي الكسائي -: ﴿أَلَا﴾ بتخفيف اللام، وذلك على أنها حرف استفتاح وتنبية كما في نحو ﴿أَلَا يَظُنُّ أَوْلِيَاكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾ [المطففين: ٤]، فتعين للباقيين تثقيل اللام، وقد أخذ التخفيف من اللفظ، وأخذ التشديد من عكس ما لفظ به، ومن قوله بعد ذلك (وَأَنْ أَدْعَمُوا بِلَا) والإدغام يكون معه التشديد.

ثم بيّن الناظم أنه يمكن أن يوقف للكسائي حال الابتلاء - أي حال الاضطرار أو الاختبار - على ثلاث كلمات هي: (أَلَا) و(يَا) و(اسْجُدُوا)، أو بمعنى أنك إذا سُئِلت وطلب منك أن تقف للكسائي على كل كلمة فإنك تقف على هذه الثلاث.

فأما الوقف على (أَلَا) فهو مفهوم، وذلك لأنها كلمة مستقلة، فالوقف عليها سائغ - حال الابتلاء - سواء عند الكسائي أو غيره، ولذلك لا فائدة من نص الناظم عليها.

وأما الوقف على (يَا) فهو حقاً ما يحتاج إلى نص، وذلك لأن هذه الكلمة عند الكسائي مكونة من جزأين هكذا: **(يَا اسْجُدُوا)**، فالجزء الأول ياء النداء، والثاني فعل الأمر (اسجدوا)، والتقدير: أَلَا يا هؤلاء أو يا قوم اسجدوا، وبذلك يكون في الكلمة حذفان، الأول حذف ألف النداء، ومثله كثير في المصحف، والثاني حذف همزة الوصل في أول الفعل، وهو مقبول أيضاً كما في (بِسْمِ) من البسملة، وبناء على هذا يكون رسم المصحف محتملاً لقراءة الكسائي.

وأما الوقف على (اسْجُدُوا) فهو مفهوم أيضاً، ولا فائدة من ذكره، إذ أن الوقف عليها سائغ سواء لمن ابتداءً بهمزة الوصل أو لمن ابتداءً بالياء.

وقوله **(وَأَبْدَأَهُ بِالضَّمِّ مُوَصِّلاً)** يعني إذا اختبرت فسئلت كيف يكون البدء بكلمة (اسجدوا) إذا وقفت على (يَا)، فعليك أن تبدأ بهمزة مضمومة لأن ثالث الفعل مضموم ضمة لازمة، و**(مُوَصِّلاً)** أي ناطقاً بهمزة الوصل.

قال أبو شامة: "وعَيَّرُ الناظم من المصنفين لا يذكرون الوقف إِلا على: (أَلَا يَا)، لأنه موضع الاختبار، وفي شرح الغاية لابن مهران: رُوِيَ عن الكسائي أنه وقف (أَلَا يَا) وابتداءً (اسْجُدُوا)، قال: فإن صح ذلك فعلى طريق إظهار الأصل لا على طريق الاختبار في الوقف، كأنه قيل له هَلَّا أُثْبِتَ النون كما في (أَلَا يَتَّقُونَ)، (أَلَا تُقَاتِلُونَ)، (أَلَا تُحِبُّونَ) فأخبرهم بأصل الكلمة." اهـ.

قلت: الأصل في قراءة الجمهور: أَنْ لَا يَسْجُدُوا، فالفعل مضارع منصوب بـ (أَنْ) وعلامة النصب حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة، وأما في قراءة الكسائي فلا توجد (أَنْ) بل توجد (أَلَا) حرف استفتاح وتنييه وهي لا تنصب المضارع، فلو كان مضارعاً لتعيّن ثبوت النون كعلامة رفع، فكأن الكسائي لما قرأ (أَلَا يَسْجُدُوا) سُئِلَ عن النون على اعتبار أن الفعل مضارعاً، فقرأ: (أَلَا يَا) ثم وقف، ثم ابتداءً: (اسْجُدُوا) ليبين للسائل تركيب الكلمة، وأن الياء للنداء، والفعل للأمر.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٣٥- أَرَادَ أَلَا يَا هُوَ لَاءِ اسْجُدُوا وَقِفْ ... لَهُ قَبْلَهُ وَالْغَيْرُ أَدْرَجَ مُبَدَلًا

هذا شروع من الناظم في توجيه قراءة الكسائي، فذكر أن مراد الكسائي بالتخفيف بيان أن أصل الكلام: أَلَا يَا هُوَ لَاءِ اسْجُدُوا، فحذف المنادى واكتفى بحرف النداء للعلم به. وهذه لغة فصيحة مشهورة، ومنها قول النَّمِرِ بن تَوَلِّبٍ -من شعراء الجاهلية المخضرمين-: (فَقَالَتْ أَلَا يَا سَمْعَ أَعْظَكَ لِحُطْبَةٍ ... فَقُلْتُ سَمِعْنَا فَاَنْطِقِي وَأَصِيبي). وقراءة الجماعة خبر يتبع بعضه بعضاً لا انقطاع فيه، فتجري فيه القصة على سَنَنِهَا ولا يُفصل بين بعضها وبعض بما ليس منها.

وقراءة الكسائي على أن هذه الجملة اعتراضية، وكأنه لما قيل: وزين لهم الشيطان أعمالهم ... قد دل هذا الكلام على أنهم لا يسجدون لله تعالى ولا يدينون بدين، فقال الهدهد: أَلَا يَا قوم أو يا مسلمون اسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والأرض مخالفةً لهم وحمداً لله على ما هداهم لتوحيده.

وقوله (وَقِفْ ... لَهُ قَبْلَهُ) أي قف للكسائي على ما قبل حرف التنبيه، أي على ﴿فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾؛ لأن الكلام قد تم عند الكسائي ولا تعلق لما بعده به.

وقوله (وَالْغَيْرُ أَدْرَجَ مُبْدَلًا) أي أن غير الكسائي أدرج أي وَصَلَ ﴿فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ بجملة ﴿أَلَا يَسْجُدُونَ﴾ لأن هذه الجملة عندهم في تأويل مصدر، وهذا المصدر بدل من (أعمالهم) في ﴿وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ أو من (السييل) في ﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾، والتقدير: وزين لهم الشيطان أعمالهم ترك السجود لله، أو فصدهم عن السبيل السجود لله (على أن لا زائدة).

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٣٦- وَقَدْ قِيلَ مَفْعُولًا وَأَنْ أَدْعَمُوا بِلَا ... وَلَيْسَ بِمَقْطُوعٍ فَقِفْ يَسْجُدُوا وَلَا

قوله (وَقَدْ قِيلَ مَفْعُولًا) معناه أن بعض العلماء جعل ﴿أَلَا يَسْجُدُونَ﴾ في قراءة غير الكسائي مفعولاً به لقوله ﴿فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾، والتقدير: فهم لا يهتدون أن لا يسجدوا، وتكون (لا) زائدة، أي لا يهتدون للسجود، وقيل هو مفعول له، أي زين لهم لئلا يسجدوا، أو فصدهم عن السبيل لئلا يسجدوا.

وعليه فلا يجوز في قراءة الجماعة الوقف على ﴿يَهْتَدُونَ﴾ لأجل هذا التعلق، سواء على البديل أو على المفعولية.

وهذا كله يقال إظهاراً لمعاني الكلام وتعريفاً بتعلق بعضه ببعض ليتدرب عليه الطالب، وإلا فالمختار عندنا جواز الوقف على رؤوس الآي مطلقاً.

وقوله (وَأَنْ أَدْعَمُوا بِلَا) معناه أَنَّ ﴿أَلَا﴾ في قراءة الجماعة مركبة من (أَنَّ) المصدرية و(لا) النافية، فأدغمت (أَنَّ) في (لا) إدغامًا واجبًا على ما عُرِفَ في باب النون الساكنة.

وقوله **(وَلَيْسَ بِمَقْطُوعٍ)** يعني لم يُفصل بين الحرفين في الرسم، فلم يكتب (أن لا) بل كتبت (أَلَا) على لفظ الإدغام، فلاجل ذلك احتمل الرسم قراءة الكسائي وقراءة الجماعة، وهي أن الناصبة للفعل، ولا بعدها للنفي أو زائدة على ما تقرر من المعاني.

وقوله **(فَقِفْ يَسْجُدُوا)** يعني أنه ليس لك أن تقف في الابتلاء ثلاث وقفات للجمهور كما ذكرنا للكسائي، لأنه عند الكسائي كل كلمة مستقلة بمقصودها، لأن (أَلَا) أفادت الاستفتاح، و(يَا) مع المنادى المحذوف أفادت النداء، و(اسْجُدُوا) أمر تام، أما هنا على قراءة الجماعة فإن وقفت على (أَلَا) كنت قد وقفت على (أن) الناصبة دون منصوبها، فلا يتم الكلام إلا بقوله (يَسْجُدُوا).

وهنا إشكالان، الأول: أن الظاهر من قوله هذا أنه لا وقف للجماعة إلا على **﴿يَسْجُدُوا﴾**، فإن أراد وقف الاختيار فالصواب أن يكون في آخر الآية، وإن أراد وقف الاضطرار جاز على **﴿أَلَا﴾**، وجواب هذا الإشكال أن الناظم استغنى عن ذكر الوقف على **﴿أَلَا﴾** لظهور الأمر فيه، فلم يكن المهم عنده إلا منع الوقوف على النون من **﴿أَلَا﴾** فمنع ذلك بقوله **(وَلَيْسَ بِمَقْطُوعٍ)**، ثم اهتم بمنع فصل الياء من **﴿يَسْجُدُوا﴾** كما فعل الكسائي فقال **(فَقِفْ يَسْجُدُوا)** وضاق عليه البيت فلم يتمكن من التنصيص على التفاصيل كلها، ويجوز أن تكون الفاء في قوله **(فَقِفْ)** هي الفاء الفصيحة التي تدل على كلام محذوف مفهوم من السياق، فيكون التقدير: وليس بمقطوع فلا تقف على النون بل على **﴿أَلَا﴾**، ثم قف على **﴿يَسْجُدُوا﴾**، ويجوز أن يكون الناظم ما أراد بقوله **(وَلَيْسَ بِمَقْطُوعٍ)** إلا أن هذا اللفظ **﴿يَسْجُدُوا﴾** متصل في قراءة الجماعة الياء مع السين لأنها حرف المضارعة بخلافها في قراءة الكسائي فإنها مفصولة منها تقديرًا لأنها من حرف النداء من الفعل.

الإشكال الثاني: لماذا كان حذف النون في الخط مانعاً من الوقوف عليها للجماعة وردّ النون في الوقف على سبيل الاضطرار؟! فإن قلت لأنها لم ترسم، فالألف من (يا) لم ترسم وقد وقف الكسائي عليها! وجوابه أن النون من (أن) صارت لاماً للإدغام، والألف من (با) حذفت ولم تصر لفظاً آخر فعادت في الوقف، فإن قلت يجوز الوقف اضطراراً على اللام من ﴿بَلْ رَانَ﴾، وهي في اللفظ راء للإدغامها في الراء، وكذا النون في ﴿مَنْ رَاقٍ﴾ قلت سببه أن اللام والنون رسمتا ولو رسمت هنا لفعل مثل ذلك والله أعلم.

والخلاصة أنه يجوز الوقف اختياريًا - بالياء الموحدة - على (أَلَا) و(يَا) و(اسْجُدُوا) في قراءة الكسائي ولا يجوز الوقف اختياريًا - بالياء المثناة - إلا على (اسْجُدُوا) في هذه القراءة. وأما على قراءة الجماعة فيجوز الوقف اختياريًا - بالموحدة - على ﴿أَلَا﴾ ولا يجوز اختياريًا - بالياء - إلا على ﴿يَسْجُدُوا﴾ والله تعالى أعلم.

وقول الناظم في آخر البيت (وَلَا) بفتح الواو هو حال، أي حال كونك ذا ولاء، أي نصر، أي ناصرًا للقراءة أو منصورًا بها، لوضوحها وعدم الكلفة في تقريرها.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٣٧- وَيُخْفُونَ خَاطِبَ يُعْلِنُونَ عَلَى رِضًا... تُمِدُّونِي الإِدْغَامُ فَازَ فَثَقَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَيَعْلَمُ مَا يُخْفُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [النمل: ٢٥] قرأ (عَلَى رِضًا) - أي حفص والكسائي - : ﴿مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ بقاء الخطاب في الفعلين، وقرأهما الباقون بياء الغيب. وقراءة الكسائي بالخطاب بناءً على قراءته بالأمر بالسجود على من قص عليه حكايته، وقراءة حفص على الاستئناف وابتداء المخاطبة، وقراءة الباقين بالغيب فيهما ظاهرة.

وفي قوله سبحانه ﴿قَالَ أُمِدُّوَنِي بِمَالٍ﴾ [النمل: ٣٦] قرأ (فَازَ) - أي حمزة - بإدغام النون الأولى في الثانية مع إشباع الواو، وقد علمنا من قبل أن حمزة يثبت الياء الزائدة في الحالين في هذه الكلمة، لقول الشاطبي: (٤٢١- وَتَثَبْتُ فِي الْحَالَيْنِ دُرًّا لَوَامِعًا ... بِخُلْفٍ وَأُولَى النَّمْلِ حَمَزَةٌ كَمَلًا)، فتكون قراءة حمزة هكذا: ﴿قَالَ أُمِدُّوَنِي بِمَالٍ﴾.

فتكون قراءة الباقيين بنوئين خفيفتين، وبإثبات الياء لجماعة (سَمَا) لقول الشاطبي: (٤٢٦- تُمِدُّوَنِي سَمًا فَرِيْقًا)، وتكون في الوصل لنافع والبصري لقوله (٤٢٢- وَفِي الْوَصْلِ حَمَادٌ شُكُورٌ إِمَامَةٌ)، وفي الحالين للمكي لقوله (٤٢١- وَتَثَبْتُ فِي الْحَالَيْنِ دُرًّا لَوَامِعًا بِخُلْفٍ).

فتكون الخلاصة:

- جماعة (سَمَا): ﴿أُمِدُّوَنِي﴾ مع إثبات الياء وصلًا لنافع والبصري، وفي الحالين للمكي.
- الشامي وعاصم والكسائي: ﴿أُمِدُّوَنِي﴾.
- حمزة: ﴿أُمِدُّوَنِي﴾ مع إثبات الياء في الحالين.

والإظهار هو الأصل وعليه الرسم في كل المصاحف، ويجوز الإدغام كما سبق في قوله تعالى ﴿قَالَ أَتَحْجُبُونِي فِي اللَّهِ﴾ [الأنعام: ٨٠].

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٣٨- مَعَ السُّوقِ سَاقِيَهَا وَسُوقِ أَهْمُزُوا زَكَ ... وَوَجْهٌ بِهِمْزٍ بَعْدَهُ الْوَاوُ وَكَلَا

في قوله سبحانه ﴿فَطْفِقْ مَسْحًا بِالسُّوقِ﴾ [ص: ٣٣]، وفي ﴿وَكَشَفْتَ عَنْ سَاقِيهَا﴾ [النمل: ٤٤]، وفي ﴿فَاسْتَعْلَظْ فَاسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ﴾ [الفتح: ٢٩] قرأ (زَكَ) - أي قبل - بهمزة ساكنة بعد السين في المواضع الثلاثة هكذا: ﴿بِالسُّوقِ﴾، ﴿سَاقِيهَا﴾، ﴿سُوْقِهِ﴾.



فإن قلتَ من أين فهمُ سكون الهمزة؟ قلتُ: الناظم أمر بهمز هذه الكلمات، ومفهومٌ بداهةً أن الهمزة تكون مكان الألف في موضع النمل ومكان الواو المد في موضعي ص والفتح، ولما كانت الألف والواو ساكتين فإن سكونهما باقٍ بعد الهمز أيضًا، ولو أراد غير السكون في الهمز لنص عليه.

ثم ذكر الناظم وجهًا آخر لقنبل في موضعي ص والفتح وهو القراءة بهمزة مضمومة بعد السين ثم واو ساكنة مديّة هكذا: ﴿بِالسُّوقِ﴾، ﴿سُوقِهِ﴾، فإن قلتَ: من أين فهم ضم الهمزة هنا؟ قلتُ: من النص على أن بعدها واو، والحرف الذي قبله ضم وبعده واو هو مضموم بداهةً، وهذا الوجه من زيادات القصيد وليس في التيسير وعليه فما في التيسير هو المقدم، وقرأ الباقون بغير همز في الكلمات الثلاث.

والوجه في قراءة ﴿سَاقِيهَا﴾ أنه إما لغة ثابتة، يقال (ساق وسَاق) مثل (كاس وكأس)، وإما أنه حَمَلٌ للمفرد على الجمع، لأن الجمع يُهمز كما سيأتي، فلذلك هُمز المفرد، وهو قول ضعيف ليس له قياس مطرد، أو لأن من العرب من يقلب الألف همزة، فيقال في العالم والخاتم عالم وخاتم.

والوجه في قراءة ﴿بِالسُّوقِ﴾ و﴿سُوقِهِ﴾ إما أن مفرده مهموز فجمع عليه، فتكون (سَاق سُوق) كما يقال في (سَقْف سُقْف)، وإما أن يكون (ساق) جمع على (سُوق)، ثم قلبت الواو همزة هكذا: سُوق، ثم سكنت للتخفيف، وقد تكون (ساق) جمع على (سُوق) ثم قلبت الواو همزة، وقيل بأن من العرب من يهمز كل واو ساكنة قبلها ضمة.

والوجه في قراءة ﴿بِالسُّوقِ﴾، ﴿سُوقِهِ﴾ أن (ساق) جمع على (سُوق) على وزن (فُعول) مثل (بَحْرٌ وبُحُور)، ثم قلبت الواو الأولى همزة، أو هي من سَاقٍ سُوقٍ مثل كأس كؤوس.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٣٩- نَقُولَنَّ فَاضْمُ رَابِعًا وَنُبَيَّتَنْدُ ... نَهْ وَمَعًا فِي النُّونِ خَاطِبٌ شَمْرَدَلَا

في قوله سبحانه ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ﴾ [النمل: ٤٩] قرأ (شَمْرَدَلَا) - أي حمزة والكسائي -: ﴿لَتُبَيِّتَنَّهُ﴾ و﴿لَتَقُولَنَّ﴾ بضم الحرف الرابع في كلا الفعلين وهو التاء في (تُبَيِّتَنَّ)، واللام في (تَقُولَنَّ)، وبتاء الخطاب مكان النون فيهما، وقرأ غيرهما بالنون في الفعلين مع فتح الحرف الرابع فيهما. واعتبرت التاء رابعة في ﴿لَتُبَيِّتَنَّهُ﴾ بغض النظر عن اللام، وباعتبار كون الياء فيه حرفاً واحداً مشدداً، واعتبرت اللام رابعة في ﴿لَتَقُولَنَّ﴾ بقطع النظر عن اللام في أوله.

والنون للمتكلمين، والتاء خطاب بعضهم لبعض، وإنما وجب ضم الحرف الرابع عند حمزة والكسائي لأن كل واحد من الفعلين خطاب لجماعة، والأصل: تَقُولُونَ وَتُبَيِّتُونَ، بضم اللام والتاء، ثم لحقت بالفعلين نون التوكيد الثقيلة فصارا: تَقُولُونَنَّ وَتُبَيِّتُونَنَّ، ثم حُذفت النون الأولى - التي هي علامة الرفع - لتوالي الأمثال، فلما حُذفت النون الأولى التقى ساكنان هما واو الجماعة ونون التوكيد، فحُذفت واو الجماعة، وبقيت الضمة على الحرف قبلها للدلالة عليها، ومثل ذلك ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ﴾ و﴿لَتَنْصُرُنَّهُ﴾ [آل عمران: ٨١]، فهذه الأفعال مرفوعة بثبوت النون المحذوفة لتوالي الأمثال، والفاعل واو الجماعة المحذوفة لالتقاء الساكنين.

وعلى القراءة بالنون فالفعلان لا واو فيهما لأنهما: نَقُولُ وَنُبَيِّتُ، فلما اتصلت بها نون التوكيد بُنِيَ على الفتح نحو ﴿لَتَصَدَّقَنَّ وَلَتَكُونَنَّ﴾ [التوبة: ٧٥]، ومعلوم أن المضارع إذا اتصلت به نون التوكيد اتصالاً مباشراً فإنه يُبنى على الفتح، بخلاف ما إذا فصل بينهما فاصل كواو الجماعة أو ألف الاثنين أو ياء المخاطبة فإنه يظل على إعرابه كما في القراءة الأخرى.

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٤٠- وَمَعَ فَتْحِ إِنْ النَّاسَ مَا بَعْدَ مَكْرِهِمْ ... لِكُوفٍ وَأَمَّا يُشْرِكُونَ نِدِ حَلَا

في قوله سبحانه ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ إِنَّ النَّاسَ كَانُوا﴾ [النمل: ٨٢]، قرأ الكوفيون: ﴿أَنَّ النَّاسَ﴾ بفتح الهمزة، وقرأ الباقون بكسر الهمزة.

وفي قوله سبحانه ﴿فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ إِنَّآ دَمَّرْنَاهُمْ﴾ [النمل: ٥١] قرأ الكوفيون: ﴿أَنآ دَمَّرْنَاهُمْ﴾ بفتح الهمزة -أيضاً- وقرأ الباقون بكسر الهمزة، وهذا هو الموضع المقصود بقوله (مَا بَعْدَ مَكْرِهِمْ).

أما ﴿أَنَّ النَّاسَ﴾ فعلى تقدير: تكلمهم بأن الناس، أي بهذا الكلام، والكسر حكاية قول الدابة، ويجوز أن يكون على القراءتين من كلام الله تعالى مستأنفاً على الكسر، وتعليلاً على الفتح، أي لكونهم كانوا لا يوقنون بالآيات أخرجنا لهم هذه الآية العظيمة الهائلة تخاطبهم بأن هذا مؤمن وهذا كافر ونحو ذلك.

وأما ﴿إِنآ دَمَّرْنَاهُمْ﴾ فعلى الاستئناف، والفتح على تقدير لأننا دمرناهم، أو هو خبر كان، أو بدل من عاقبة، أو خبر مبتدأ أي هي أننا دمرناهم.

وفي قوله سبحانه ﴿ءَاللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [النمل: ٥٩]، قرأ (نِدِ حَلَا) -أي عاصم والبصري-: ﴿أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ بياء الغيب كما أطلق، فتكون قراءة غيرهما بقاء الخطاب، والتوجيه واضح.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٤١- وَشَدُّدٌ وَصِلٌ وَامْدُدُّ بِلِ ادَّارَكَ الَّذِي ... ذَكَا قَبْلَهُ يَدَّكْرُونَ لَهُ حُلِي

في قوله سبحانه ﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ [النمل: ٦٦] قرأ (الَّذِي ذَكَا) - أي نافع والشامي والكوفيون-: ﴿بَلِ ادَّارَكَ﴾ بتشديد الدال وفتحِه وألِف بعده وجَعَلَ الهمزة همزة وصل، فإذا ابتدئ بها كُسرت، وعُلم فتح الدال من قوله (وَامْدُدُّ) لأن المد لا يكون ما قبله إلا مفتوحًا، وكذلك من لفظه، وعلى هذه القراءة يلزم كسر لام ﴿بَلِ﴾ للساكنين.

فتكون قراءة المكِّي والبصري بتخفيف الدال ساكنة، وقطع الهمزة مفتوحة قبله وصلًا وابتداءً، ومعلوم أن همزة القطع في الماضي لا تكون إلا مفتوحة، ويلزم على هذه القراءة سكون لام ﴿بَلِ﴾، ولا يلزم من التخفيف السكون ولكن لظهوره تسامح بعدم ذكره، ولو أنه لفظ بالقراءتين لكان أسهل؛ فيقول: (وَبَلِ ادَّارَكَ بِلِ ادَّارَكَ الَّذِي).

ومعنى ادَّارَكَ بلغ وانتهى، أي في الآخرة يعلمون ما جهلوه وأنكروه وشكروا فيه في الدنيا، وادَّارَكَ أصلها تَدَارَكَ، فادغمت التاء في الدال، فاحتجج إلى همزة الوصل لأن الأول صار ساكنًا، ومثله: اثَّاقَلْتُمْ واطَّيَّرْنَا بِكَ، وادَّارَكَ بمعنى تتابع وتلاحق واجتمع وتكامل، والمعنى قريب من القراءة الأخرى على الأرحج.

وفي قوله سبحانه ﴿أَعْلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَدَّكْرُونَ﴾ [النمل: ٦٢] الواقع قبل ﴿بَلِ ادَّارَكَ﴾ في التلاوة قرأ (لَهُ حُلِي) - أي هشام والبصري-: ﴿يَدَّكْرُونَ﴾ بياء الغيب وتشديد الدال كما لفظ به، وقرأ الباقون بتاء الخطاب، فأما حفص وحمزة والكسائي فيقروون: ﴿تَدَّكْرُونَ﴾ بتخفيف الدال لقوله من قبل: (٦٧٧- وَتَدَّكْرُونَ الْكُلَّ حَفَّ عَلَى شَدًّا)، وأما نافع والمكي وابن ذكوان وشعبة فيقروون: ﴿تَدَّكْرُونَ﴾، والتوجيه ظاهر.

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٤٢- بِهَادِي مَعًا تَهْدِي فَشَا الْعُمِي نَاصِبًا ... وَبَالِيَا لِكُلِّ قِفْ وَفِي الرُّومِ شَمَلًا

في قوله سبحانه ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَدِي الْعُمِي﴾ في موضع [النمل: ٨١] قرأ ﴿فَشَا﴾ - أي حمزة - :  
 ﴿تَهْدِي﴾ بالتاء المفتوحة بدلًا من الباء المكسورة، وبسكون وقصر الهاء، وذلك على أن  
 الكلمة فعل مضارع، وقرأ الباقون ﴿بِهَدِي﴾ بالباء الموحدة المكسورة وفتح الهاء وألف  
 بعدها، وذلك على أنها جازٌ ومجرور، وقد لفظ الناظم بالقراءتين معًا فأغنى عن تقيدهما.  
 ثم قرأ حمزة ﴿الْعُمِي﴾ بالنصب لأنها صارت مفعولًا به، فتكون قراءته هكذا: ﴿وَمَا أَنْتَ  
 تَهْدِي الْعُمِي﴾، وقرأ الباقون ﴿الْعُمِي﴾ بالخفض على أنها مضاف إليه.

وفي قوله سبحانه ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَدِي الْعُمِي﴾ في موضع [الروم: ٥٣] قرأ حمزة - أيضًا - كما  
 قرأ في موضع النمل هكذا: ﴿تَهْدِي الْعُمِي﴾، وقرأ الباقون ﴿بِهَدِي الْعُمِي﴾ كما قرؤوا في النمل،  
 وقد فهم دخول موضع الرُّوم في هذا الحكم من قول الناظم (معًا).

ولعلك لاحظت أن موضع النمل مرسوم هكذا: ﴿بِهَدِي﴾ أو ﴿تَهْدِي﴾ بإثبات الياء،  
 وموضع الرُّوم مرسوم هكذا: ﴿بِهَدِي﴾ أو ﴿تَهْدِي﴾ بحذف الياء، وبناءً على هذا الرسم فإن:  
 • كل القراء إذا وقفوا على هذه الكلمة في النمل فإنهم يُثبتون الياء تلاوةً تبعًا لثبوتها رسمًا.  
 • أما في موضع الرُّوم فقد اختلفوا:

○ فأما (شَمَلًا) - أي حمزة والكسائي - فإنهما يُثبتان الياء وقفًا، فيقف حمزة هكذا:

﴿تَهْدِي﴾، ويقف الكسائي هكذا: ﴿بِهَدِي﴾.

○ وأما الباقون فيحذفونها في الوقف، ويقفون على الدال سواء بالسكون أو بالرُّوم.  
 ومعلوم أن الكل حالة الوصل يحذف الياء لالتقاء الساكنين سواء في النمل أو في الرُّوم.

ولا ينبغي أن يُتعمد الوقف على هذه الكلمة لأنه ليس موضع وقف تام ولا كاف ولا حسن، لا سيما الذي في الرُّوم لأنه كتب بغير ياء على نية الوصل، وإنما ذكرنا مذاهب القراء في الوقف عند الضرورة، فأما على الاختيار فلا، وكذلك ما شابه هذا؛ فاعلمه.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٤٣- وَعَاتُوهُ فَاقْصُرْ وَافْتَحِ الضَّمَّ عِلْمُهُ ... فَشَا تَفْعَلُونَ الْغَيْبُ حَقُّ لَهُ وَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَكُلُّ عَاتُوهُ دَاخِرِينَ﴾ [النمل: ٨٧] قرأ (عِلْمُهُ فَشَا) - أي حفص وحمزة -: ﴿عَاتُوهُ﴾ بقصر الهمزة وفتح ضم التاء، وقرأ غيرهما بمد الهمزة وضم التاء. و﴿عَاتُوهُ﴾ جمع مذكر سالم لكلمة (عَاتٍ)، وأصله (عَاتِيُونَ) ثم حُذفت الياء وضمت التاء، مثل (سَاهٍ سَاهُونَ)، فلما أُضيفت الهاء للكلمة حُذفت النون للإضافة، وهو كقولك عابدوه وداعوه.

و﴿عَاتُوهُ﴾ فعل وفاعل ومفعول، نحو رَمَوْهُ وَقَصَّوهُ، وأصله الفعل الماضي (عَاتَى) دخلت عليه واو الجماعة فاعلاً ثم ضمير الغائب مفعولاً به.

وفي قوله سبحانه ﴿صُنِعَ اللهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٨٨] قرأ (حَقُّ لَهُ) - أي المكي والبصري وهشام -: ﴿يَفْعَلُونَ﴾ بياء الغيب، فتكون قراءة غيرهم بقاء الخطاب، والتوجيه واضح.

\*\*\*

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٤٤- وَمَالِي وَأُوزِعْنِي وَإِنِّي كِلَاهُمَا ... لِيَبْلُونِي الْيَاءَاتُ فِي قَوْلٍ مِّنْ بَلَاءٍ

ياءات الإضافة المختلف فيها في هذه السورة خمس هي:

- ﴿فَقَالَ مَالِي لَا أَرَىٰ أَلْهَدُهُدُ﴾ [النمل: ٢٠]، وفتحها المكي وهشام والكسائي وعاصم: (٤١٦- وَفِي النَّمْلِ مَالِي دُمٌ لِّمَنْ رَأَىٰ نَوْفَلًا).
- ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ﴾ [النمل: ١٩]، وفتحها ورش والبيزي: (٣٩٢- وَأَوْزِعْنِي مَعًا جَادَ هُطَلًا).
- ﴿إِنِّي ءَأَنْسْتُ نَارًا﴾ [النمل: ٧]، وفتحها جماعة (سَمَا): (٣٩٠- فَتَسْعُونَ مَعَ هَمَزٍ بِفَتْحٍ وَتَسْعُهَا ... سَمَا فَتَحُهَا).
- ﴿إِنِّي أُلْقِي إِلَىٰ أَلْيِّ كِتَابٍ كَرِيمٍ﴾ [النمل: ٢٩]، وفتحها نافع وحده: (٤٠٥- ... وَعَشْرٌ يَلِيهَا هَمْزٌ بِالضَّمِّ مُشْكَلًا، فَعَنْ نَافِعٍ فَافْتَحَ).
- ﴿لِيَبْلُونِي ءَأَشْكُرُ﴾ [النمل: ٤٠]، وفتحها نافع وحده: (٣٩٣- لِيَبْلُونِي مَعَهُ سَبِيلِي لِنَافِعٍ).

وقوله (فِي قَوْلٍ مِّنْ بَلَاءٍ) أي في قول من اختبر، أي قل ذلك في جواب من اختبرك وسألك عنها، فالقول مصدر أضيف إلى المَقُول له وهو المفعول، والمصدر كما يُضاف إلى فاعله يُضاف إلى مفعوله، ويجوز أن يكون مضافاً إلى الفاعل أي في قول من يريد أن يختبر غيره في هذه المسألة.

## سورة القصص

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٤٥- وَفِي نُزِيِّ الْفَتْحَانِ مَعَ أَلْفٍ وَيَا... إِلَيْهِءِ وَثَلَاثُ رَفْعُهَا بَعْدُ شُكَّالًا

في قوله سبحانه ﴿وَنُزِيِّ فِرْعَوْنَ وَهَمَنَّ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ [القصص: ٦] قرأ (شُكَّالًا) - أي حمزة والكسائي -: ﴿وَيَرِي﴾ بالياء المفتوحة في مكان النون المضمومة مع فتح الراء وألف بعدها - وتمال هذه الألف على أصل مذهبهما - وبرفع الأسماء الثلاثة على الفاعلية، فتصير القراءة ﴿وَيَرِي فِرْعَوْنَ وَهَمَنَّ وَجُنُودَهُمَا﴾، وقرأ الباقون بنون مضمومة وكسر الراء وفتح الياء بعدها كما لفظ به، وبنصب الأسماء الثلاثة على المفعولية. والفتحان المقصودان هما فتح الراء والحرف الذي قبلها، وقوله (وَيَايَهُ) يقصد الياء مكان النون.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٤٦- وَحُزْنًا بِضَمٍّ مَعَ سُكُونٍ شَفَا وَيَضُّ... دَرَّ اضْمَمُّ وَكَسْرُ الضَّمِّ ظَامِيهِ أَنْهَلًا

في قوله سبحانه ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزْنًا﴾ [القصص: ٨] قرأ (شَفَا) - أي حمزة والكسائي -: ﴿وَحُزْنًا﴾ بضم الحاء وسكون الزاي، فتكون قراءة غيرهما بفتحهما. وهما لغتان مثل العُجْم والعَجَم والعُرْب والعَرَب والبُخْل والبَخَل. وفي قوله سبحانه ﴿حَتَّى يَصْدُرَ الرَّعَاءُ﴾ [القصص: ٢٣] قرأ (ظَامِيهِ أَنْهَلًا) - أي المكي والكوفيون ونافع -: ﴿يُصْدِرُ﴾ بضم الياء وكسر ضم الدال، فتكون قراءة البصري والشامي بفتح الياء وضم الدال.





و﴿يُصَدِّر﴾ مضارع أَصَدَرَ مثل أَكْرَمَ يُكْرِمُ، والمفعول محذوف أي يُصَدِّرَ الرعاة مواشيهم، أي يصرفونها بعد الانتهاء من السقي، و﴿يَصْدُر﴾ مضارع صَدَرَ وهو فعل لازم لا يحتاج مفعولاً، والصَّدْرُ الانصراف، أي ينصرف الرعاة بعد سقي مواشيهم.

\* \* \*

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٩٤٧- وَجِدْوَةَ اَضْمُمُ فُزْتَ وَالْفَتْحَ نَلَّ وَصُحَّ... بَبَهُ كَهْفُ ضَمِّ الرَّهْبِ وَاسْكِنُهُ ذُبْلًا

- في قوله سبحانه ﴿أَوْ جِدْوَةَ مِّنَ النَّارِ﴾ [القصص: ٢٩] قرأ (فُزْتَ) - أي حمزة - : ﴿جِدْوَةَ﴾ بضم الجيم، وقرأ (نَلَّ) - أي عاصم - : ﴿جِدْوَةَ﴾ بفتحها، فتكون قراءة الباقيين بكسرها.
- وفي قوله سبحانه ﴿وَأَضْمُمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾ [القصص: ٣٢] قرأ (ذُبْلًا) - أي الشامي والكوفيون - بسكون الهاء، ثم اختلفوا في الراء:
- فقرأ (صُحْبَةُ كَهْفُ) - أي شعبة وحمزة والكسائي والشامي - : ﴿الرَّهْبِ﴾ بضم الراء وسكون الهاء.
  - فتكون قراءة حفص: ﴿الرَّهْبِ﴾ بفتح الراء وسكون الهاء.
- فيُفهم من ذلك أن الباقيين وهم جماعة (سَمًا) يقرؤون بفتح الراء والهاء: ﴿الرَّهْبِ﴾.
- وجميع ما في هذا البيت من القراءات لغات، وذُبْل جمع ذابل وهي الرماح، ونصبه على الحال، أي ذا ذُبْل يشير إلى الحجج والأدلة.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٤٨- يُصَدِّقُنِي ارْفَعْ جَزْمَهُ فِي نُصُوصِهِ... وَقُلْ قَالَ مُوسَى وَاحْذِفِ الْوَاوَ دُخْلًا

في قوله سبحانه ﴿رُدَّءَا يُصَدِّقُنِي﴾ [القصص: ٣٤] قرأ ﴿فِي نُصُوصِهِ﴾ -أي حمزة وعاصم-: ﴿يُصَدِّقُنِي﴾ برفع جزم القاف، فتكون قراءة غيرهما بجزمها.

والجزم على أن الفعل جواب لقوله: ﴿فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ﴾، والرفع على أنه مضارع مرفوع، والجملة الفعلية في محل نصب نعت لكلمة ﴿رُدَّءَا﴾، أي أرسله معي حال كونه عوناً مصدقاً، أي يعينني في تبليغ الرسالة ويصدقني فيما سأدعوهم إليه.

وفي قوله سبحانه ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى﴾ [القصص: ٣٧] قرأ ﴿دُخْلًا﴾ -أي المكي-: ﴿قَالَ مُوسَى﴾ بحذف الواو قبل القاف، وقرأ غيره بإثباتها، وهي محذوفة من المصحف المكي دون غيره.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٤٩- نَمَا نَقَرٌ بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ يَرْجِعُونَ... نَ سِحْرَانِ ثِقُ فِي سَاحِرَانِ فَتُقْبَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَوَطَّنُوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يَرْجِعُونَ﴾ [القصص: ٣٩] قرأ ﴿نَمَا نَقَرٌ﴾ -أي عاصم والمكي والبصري والشامي-: ﴿لَا يَرْجِعُونَ﴾ بضم الياء وفتح الجيم على البناء لغير الفاعل، فتكون قراءة نافع وحمزة والكسائي بفتح الياء وكسر الجيم على البناء للفاعل، و﴿نَمَا نَقَرٌ﴾ أي نَقَلَ جماعةً.

وفي قوله سبحانه ﴿قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾ [القصص: ٤٨] قرأ (ثَق) - أي الكوفيون -: ﴿سِحْرَانِ﴾ بكسر السين وسكون الحاء، وقرأ الباقون بفتح السين وألف بعدها وكسر الحاء، وقد لفظ الناظم بالقراءتين.

وقولهم ﴿سِحْرَانِ﴾ يعنون موسى وهارون، وقيل موسى ومحمدًا - صلوات الله عليهم أجمعين - و﴿سِحْرَانِ﴾ كذلك على حذف مضاف أي كل واحد منهما ذو سحر، وقيل المقصود بذلك التوراة والقرآن.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٥٠- وَيُجِبِي خَلِيْطٌ يَعْقِلُوْنَ حَفِظْتُهُ ... وَفِي حُسْفِ الْفَتْحَيْنِ حَفْصٌ تَنَخَّلَا

في قوله سبحانه ﴿تُجِبِّي إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [القصص: ٥٧] قرأ (خَلِيْطٌ) - أي السبعة إلا نافعًا -: ﴿يُجِبِّي﴾ بياء التذكير كما لفظ به، فتكون قراءة نافع بقاء التأنيث.

وهذا الخلاف في التذكير والتأنيث سببه أن تأنيث الثمرات غير حقيقي، ومعنى (خَلِيْطٌ) أي مألوف معروف ليس بغريب، أي تذكير يجبي خليط لم يؤنثه سوى نافع.

وفي قوله سبحانه ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [القصص: ٦٠] قرأ (حَفِظْتُهُ) - أي البصري -: ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ بياء الغيب كلفظه، وقرأ غيره بقاء الخطاب، والتوجيه ظاهر.

وفي قوله سبحانه ﴿لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَّا﴾ [القصص: ٨٢] قرأ حفص: ﴿لَخَسَفَ﴾ بفتح الخاء والسين على البناء للفاعل، أي لخَسَفَ اللهُ بنا، وقرأ غيره بضم الخاء وكسر السين على البناء للمفعول، وعُرفت قراءتهم من لفظه، و﴿تَنَخَّلَا﴾ اختار.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٥١- وَعِنْدِي وَذُو الثُّنْيَا وَإِنِّي أَرْبَعٌ ... لَعَلِّي مَعًا رَبِّي ثَلَاثٌ مَعِيَ اعْتَلَى

بإيات الإضافة المختلف فيها في هذا السورة اثنتا عشرة:

- ﴿عِنْدِي أَوْلَمٌ﴾ [القصص: ٧٨]، وفتحها جماعة (سَمًا) بخلاف عن المكي: (٣٩٩- وَتَحْتِ النَّمْلِ عِنْدِي حُسْنُهُ ... إِلَى ذُرِّهِ بِالْخُلْفِ وَاقْفُ مَوْهَلًا).
- ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [القصص: ٢٧]، وفتحها نافع وحده: (٤٠١- بَنَاتِي وَأَنْصَارِي عِبَادِي وَلَعْتِي ... وَمَا بَعْدَهُ إِنْ شَاءَ بِالْفَتْحِ أَهْمَلًا)، وهي المعبر عنها بقوله: (وَذُو الثُّنْيَا) أي اللفظ المصاحب للثنيا، و(الثُّنْيَا) الاسم من استثناء، وإنما عبر عنها بذلك لأن بعدها: إن شاء الله، وهذا اللفظ يطلق عليه علماء الشريعة وغيرهم لفظ الاستثناء، وإنما لم ينص على هذه الكلمة بلفظها كما فعل في أخواتها لأنها لفظة لا يمكن أن تدخل في وزن الشعر أصلاً لاجتماع خمس حركات فيها متواليه.
- ﴿إِنِّي آءَانَسْتُ﴾ [القصص: ٢٩]، ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ﴾ [القصص: ٣٠]، ﴿إِنِّي أَخَافُ﴾ [القصص: ٣٤]، وفتح الثلاث جماعة (سَمًا): (٣٩٠- فَتَسْعُونَ مَعَ هَمَزٍ بِفَتْحٍ وَتَسْعُهَا ... سَمًا فَتَحُّهَا).
- ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ﴾ [القصص: ٢٧]، وفتحها نافع وحده: (٤٠٥- ... وَعَشْرٌ يَلِيهَا الْهَمْزُ بِالْضَمِّ مُشْكَلًا، فَعَنْ نَافِعٍ فَافْتَحَ).
- ﴿لَعَلِّي آءَاتِيكُمْ﴾ [القصص: ٢٩]، ﴿لَعَلِّي أَطْلِعُ﴾ [القصص: ٣٨]، وفتحهما جماعة (سَمًا) والشامي: (٣٩٨- أَرْهَطِي سَمًا مَوْلَى وَمَالِي سَمًا لِي ... لَعَلِّي سَمًا كَفْوًا).
- ﴿قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ﴾ [القصص: ٢٢]، ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ﴾ [القصص: ٣٧]، ﴿قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ﴾ [القصص: ٨٥]، وفتح الثلاث جماعة (سَمًا): (٣٩٠- فَتَسْعُونَ ...).
- ﴿فَأَرْسِلُهُ مَعِيَ رِدْعًا﴾ [القصص: ٣٤]، فتحها حفص وحده: (٤١٧- وَلِي نَعَجَةٌ ...).

## سورة العنكبوت

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٥٢- يَرَوَا صُحْبَةً خَاطِبٌ وَحَرِّكَ وَمُدَّ فِي الذُّ... نَشَاءَةً حَقًّا وَهُوَ حَيْثُ تَنَزَّلَا

في قوله سبحانه ﴿أَوْلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ﴾ [العنكبوت: ١٩] قرأ (صُحْبَةً) - أي شعبة وحمزة والكسائي -: ﴿تَرَوُا﴾ بتاء الخطاب، وقرأ غيرهم بياء الغيب.

ووجه الخطاب أن قبله ﴿وَإِنْ تُكَذِّبُوا﴾ [العنكبوت: ١٨]، ووجه الغيبة أن قبله ﴿فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ﴾ [العنكبوت: ١٨].

وأما كلمة ﴿النَّشَاءَةُ﴾ حيث وردت فقد قرأها (حَقًّا) - أي المكي والبصري -: ﴿النَّشَاءَةُ﴾ بتحريك الشين أي فتحها، وبمدها أي بإثبات ألف بعدها، ويكون المد حينئذٍ متصلًا، وقرأ الباقون بإسكان الشين وحذف الألف، وقد وقع هذا اللفظ في ثلاثة مواضع: ﴿ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشَاءَ الْآخِرَةَ﴾ [العنكبوت: ٢٠]، ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشَاءَ الْآخِرَى﴾ [النجم: ٤٧]، ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشَاءَ الْأُولَى﴾ [الواقعة: ٦٢]، وهما لغتان.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٥٣- مَوَدَّةَ الْمَرْفُوعِ حَقُّ رُؤَايِهِ... وَنَوْنُهُ وَانْصِبْ بَيْنَكُمْ عَمَّ صَنْدَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ [العنكبوت: ٢٥]: قرأ (حَقُّ رُؤَايِهِ) - أي المكي والبصري والكسائي - برفع تاء ﴿مَّوَدَّةَ﴾، فتكون قراءة الباقين بنصبها، وقرأ (عَمَّ صَنْدَلَا) - أي نافع والشامي وشعبة - بتنوين ﴿مَّوَدَّةَ﴾، ونصب نون ﴿بَيْنَكُمْ﴾، فتكون قراءة غيرهم بترك التنوين وخفض النون.

فيتحصل من هذا أن:

- (حَقُّ رُوَاتِهِ) يقرؤون: ﴿مَوَدَّةٌ بَيْنَكُمْ﴾ برفع التاء دون تنوين، وبجر النون.
- (عَمَّ صَدَلًا) يقرؤون: ﴿مَوَدَّةٌ بَيْنَكُمْ﴾ بنصب التاء وتنوينها، وبنصب النون.
- حفص وحمزة يقرآن: ﴿مَوَدَّةٌ بَيْنَكُمْ﴾ بنصب التاء دون تنوين ويخفض النون.

ورفع (موددة) على أنها خبر (إنَّ) إنْ كانت (ما) موصولة، أي إنَّ الذي اتخذتموه من دون الله أوثانًا هو مودةٌ بينكم، وإنْ كانت (ما) كافة فـ (موددة) خبر مبتدأ محذوف، أي هي مودةٌ بينكم، ومن نصب (موددة) فلا يكون (ما) في (إنما) إلا كافة، ونصبها على أنها مفعول من أجله، ويجوز أن يكون (موددة) مفعولًا ثانيًا.

و(بينكم) بالنصب ظرف منصوب، ويجوز أن يكون صفة لمودة، أي مودة كائنة بينكم، وخفض (بينكم) على الإضافة إلى (موددة).

وكل مَنْ رفع (موددة) خفض (بينكم)، وَمَنْ نصب (موددة) اختلفوا؛ فمنهم مَنْ خفض (بينكم)، ومنهم مَنْ نصبها، ولو قرئ برفع (موددة) ونصب (بينكم) لجاز في اللغة، ولكنه لم يُقرأ به، ولا يستقيم نصب (بينكم) إلا بتنوين (موددة)، وكل مَنْ خفض (بينكم) أسقط التنوين من (موددة) لأجل الإضافة.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٥٤- وَيَدْعُونَ نَجْمَ حَافِظٍ وَمَوْحِدٌ... هُنَا آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ صُحْبَةٌ دَلَالًا

في قوله سبحانه ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [العنكبوت: ٤٢] قرأ (نَجْمٌ حَافِظٌ) - أي عاصم والبصري - : ﴿يَدْعُونَ﴾ بياء الغيب، فتكون قراءة غيرهما بتاء الخطاب.

و(نَجْمٌ حَافِظٌ) أي قراءة نجم حافظ، والعالم يُعَبَّرُ عنه بالنجم للاهتداء به.

وفي قوله سبحانه ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ﴾ [العنكبوت: ٥٠] قرأ (صُحْبَةٌ ذَلَا) - أي شعبة وحمزة والكسائي والمكي - : ﴿آيَاتٌ﴾ بحذف الألف بعد الياء على التوحيد، فتكون قراءة غيرهم بإثبات الألف بعد الياء على الجمع، والتوجيه واضح في كل البيت.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٥٥- وَفِي وَنَقُولُ الْيَاءُ حِصْنٌ وَيُرْجَعُونَ... نَ صَفْوٌ وَحَرْفُ الرُّومِ صَافِيهِ حُلًّا

في قوله سبحانه ﴿وَنَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٥] قرأ (حِصْنٌ) - أي نافع والكوفيون - : ﴿وَيَقُولُ﴾ بالياء، وقرأ غيرهم - أي نَفَرٌ - بالنون.

وفي قوله سبحانه ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٧] قرأ (صَفْوٌ) - أي شعبة - : ﴿يُرْجَعُونَ﴾ بياء الغيب هنا كما لفظ به، وقرأ غيره بقاء الخطاب.

وفي قوله سبحانه ﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الروم: ١١] قرأ (صَافِيهِ حُلًّا) - أي شعبة والبصري - : ﴿يُرْجَعُونَ﴾ بياء الغيب، وقرأ غيرهما بقاء الخطاب.

وقيد الناظم قراءة ﴿وَيَقُولُ﴾ بقوله (الياء) لأن ضده النون، وأطلق ﴿يُرْجَعُونَ﴾ لأن ضده الخطاب، ولا يجوز أن يكون استغنى عن تقييد ﴿يُرْجَعُونَ﴾ بالياء بالعطف على تقييد ﴿وَيَقُولُ﴾ كما قال في سورة النساء (٦١١- وَيَا سَوْفَ نُؤْتِيهِمْ عَزِيزًا وَحَمْرَةً... سَيُؤْتِيهِمْ) لأن الضد ثم في القراءتين متحد وهو النون، وهنا اختلف الضد، فالقراءة بالغيب لا يقيدها بالياء أبداً، وإنما يُطلقها أو يقول: بالغيب، وهذا من دِقَاق ما اشتمل عليه هذا النظم فاعرفه، والتوجيه واضح في كل البيت.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٥٦- وَذَاتُ ثَلَاثٍ سَكُنَتْ بِأَنْبُوئَنْدٍ... نَ مَعَ خِفِّهِ وَالْهَمْزُ بِالْيَاءِ شَمْلًا

في قوله سبحانه ﴿أَنْبُوئَتْهُمْ مِّنَ الْجَنَّةِ عُرْفًا﴾ [العنكبوت: ٥٨] قرأ (شَمْلًا) - أي حمزة والكسائي -: ﴿لَنْبُوئِيَّتَهُمْ﴾ بإبدال الباء الموحدة المفتوحة ثاء مثلثة ساكنة مع تخفيف الواو وإبدال الهمزة المفتوحة ياءً مفتوحة، فيصير النطق بثناء مثلثة ساكنة بعد النون المضمومة وبعد الثاء واو مكسورة مخففة وبعدها ياء مفتوحة، وقرأ الباقون بباء موحدة مفتوحة بعد النون وبعد الباء واو مكسورة مشددة وبعدها همزة مفتوحة.

وقوله (بِأَنْبُوئَنْدٍ) أي (باء كلمة نُبُوئَتْهُمْ) فقصر لفظ (بأ) للضرورة، وهو مبتدأ و(ذَاتُ ثَلَاثٍ) خبره مقدم عليه، أي (بِأَنْبُوئَنْدٍ) صارت ذات ثلاث نقط، وإذا نقطت صورة الباء بثلاث صارت ثاءً.

وقوله (سَكُنَتْ) صفة لذات ثلاث، أي هذه الباء صارت ثاءً ساكنة، والهاء في (خِفِّهِ) تعود على لفظ (نُبُوئَنْدٍ) أراد تخفيف الواو، وهو مُشْكَلٌ فإن في لفظ (نُبُوئَنْدٍ) حرفين مشددين؛ الواو والنون، وليس في تشديد النون خلاف، والواو في قوله (وَالْهَمْزُ) واو الحال، أي صار ثاءً ساكنة مع خفة الواو في حال كون الهمزة أسرع حين يؤتى بالياء في مكانها.

و(لَنْبُوئِيَّتَهُمْ) من الثَّوَاءِ وهو الإقامة، يقال ثوى الرجل إذا أقام، وأثوئته إذا أنزلته منزلاً يقيم فيه، والفعل ثوى غير متعد، فإذا تعدى بزيادة همزة لم يتجاوز مفعولاً واحداً، نحو ذَهَبَ وَأَذْهَبَتْهُ، والوجه في تعديته إلى ضمير المؤمنين ثُمَّ إلى الغرف إما إجراؤه مجرى لَنْزَلْنَاهُمْ وَلَنْبُوئِيَّتَهُمْ، أو حذف الجار ويكون التقدير: لَنْبُوئِيَّتَهُمْ فِي عُرْفٍ، وأما ﴿لَنْبُوئِيَّتَهُمْ﴾ فبمعنى لَنْزَلْنَاهُمْ.



## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٥٧- وَإِسْكَانٌ وَلِفَاكْسِرٍ كَمَا حَجَّ جَانْدَى ... وَرَبِّي عِبَادِي أَرْضِي يَا بِهَا أَنْجَلَى

في قوله سبحانه ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا﴾ [العنكبوت: ٦٦] قرأ (كَمَا حَجَّ جَانْدَى) - أي الشامي والبصري وورش وعاصم-: ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا﴾ بكسر إسكان اللام، وقرأ غيرهم بإسكانها.

وقد تقدم في الحج أن لام الأمر يجوز كسرها وإسكانها، وهو أمر تهديد نحو ﴿أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت: ٤٠].

وياءات الإضافة المختلف فيها في هذه السورة ثلاث:

- ﴿مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ وَ﴾ [العنكبوت: ٢٦]، وفتحها نافع والبصري: (٤٠٠- وَثِيَّتَانِ مَعَ خَمْسِينَ مَعَ كَسْرٍ هَمْزَةً ... يَفْتَحُ أُولِي حُكْمٍ).
- ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [العنكبوت: ٥٦]، وأسكنها حمزة والكسائي والبصري: (٤٠٨- وَقُلْ لِعِبَادِي كَانَ شَرْعًا وَفِي النَّدَا ... حَمِي شَاعٍ).
- ﴿إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ﴾ [العنكبوت: ٥٦] وفتحها الشامي: (٤١٦- أَرْضِي صِرَاطِي ابْنُ عَامِرٍ).

\*\*\*

## ومن سورة الروم إلى سورة سبأ

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٥٨- وَعَاقِبَةُ الثَّانِي سَمًا وَبُنُوهُ... يُذِيقُ زَكَ لِلْعَالَمِينَ اكْسِرُوا عَلَى

في قوله سبحانه ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسْتَوُوا السُّوْأَى﴾ [الروم: ١٠] قرأ (سَمًا) - أي نافع والمكي والبصري -: ﴿عَاقِبَةُ﴾ بالرفع كما لفظ به، فتكون قراءة الشامي والكوفيين بالنصب. ووجه الرفع أنها اسم كان، وخبرها إما (السوأى)، أو (أن كذبوا)، أو يكون محذوفًا للإبهام، ليذهب الوهم إلى كل سوء، ووجه النصب أنها خبر كان، والاسم هو (السوأى) أو (أن كذبوا).

واحترز بالموضع الثاني عن الأول وهو ﴿أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [الروم: ٩]، وعن الثالث وهو: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ [الروم: ٤٢]، فقد اتفق القراء على الرفع فيهما.

وفي قوله سبحانه ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ [الروم: ٤١] قرأ (زَكَ) - أي قبل -: ﴿لِيُذِيقَهُمْ﴾ بالنون، وهي نون العظمة، وقرأ غيره بالياء، أي ليذيقهم الله.

وكان على الناظم أن يقيده هذا الموضع؛ لأن إطلاقه يتناول: ﴿وَلِيُذِيقَكُمْ مِّن رَّحْمَتِهِ﴾ [الروم: ٤٦] المتفق على قراءته بالياء، وقد يجاب عن الناظم بأن إطلاقه الحكم يُحمل على الموضع الأول في السورة ولا يتناول غيره من المواضع إلا بقرينة كقوله (معًا).

وفي قوله سبحانه ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الروم: ٢٢] قرأ (عَلَى) - أي حفص -: ﴿لِّلْعَالَمِينَ﴾ بكسر اللام الأخيرة، وقرأ غيره بفتحها.

وقراءة حفص على أنها جمع عالم مفرد علماء، وقراءة الباقيين جمع عالم أي لكافة الناس.



## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٥٩- لِتُرْبُوا خِطَابٌ ضُمَّ وَالْوَاوُ سَاكِنٌ ... أَتَى وَاجْمَعُوا أَثَارَ كَمْ شَرَفًا عَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِّن رَّبًّا لِّيُرْبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ﴾ [الروم: ٣٩] قرأ (أتى) - أي نافع -: ﴿لِتُرْبُوا﴾ بقاء الخطاب المضمومة وسكون الواو، وقرأ غيره بياء الغيب وفتحها وفتح الواو. وقرأة نافع بمعنى: لتربوا أنتم، وسكنت الواو لأنها واو الضمير في تُرْبُونَ، وحذفت النون للنصب، وقرأة الباقيين على الغيب بياء مفتوحة وواو منصوبة لأنه فعل مضارع خالٍ من ضمير بارز مرفوع فظهر النصب في آخره، والتقدير: ليُربو ذلك الربا.

وفي قوله سبحانه ﴿فَأَنْظُرْ إِلَىٰ آثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ﴾ [الروم: ٥٠] قرأ (كم شرفاً علأ) - أي الشامي وحمزة والكسائي وحفص -: ﴿آثَرِ﴾ بألف بعد الهمزة وألف بعد الثاء على الجمع، وقرأ غيرهم بحذف الألفين على الأفراد، والأفراد يراد به الجنس، والجمع لتعدد آثار رحمة الله.

\* \* \*

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٦٠- وَيَنْفَعُ كُوفِيٌّ وَفِي الطَّوْلِ حِصْنُهُ ... وَرَحْمَةٌ أَرْفَعُ فَائِزًا وَمُحْصَلًا

في قوله سبحانه ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعذِرَتُهُمْ﴾ [الروم: ٥٧] قرأ الكوفيون -: ﴿يَنْفَعُ﴾ بياء التذكير كما نطق به، فتكون قراءة غيرهم بقاء التأنيث.

وفي قوله سبحانه ﴿يَوْمَ لَا تَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعذِرَتُهُمْ﴾ [غافر: ٥٢] قرأ (حِصْنُهُ) - أي نافع والكوفيون -: ﴿يَنْفَعُ﴾ بياء التذكير، وقرأ غيرهم بقاء التأنيث.

ولمَّا كان تأنيث المعذرة غير حقيقي جاز الوجهان في الفعل، ونافع أث هنا وذكر في الطَّوْلِ جمعاً بين اللغتين.

وفي قوله سبحانه ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ۝ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ۝﴾ [لقمان] قرأ (فَائِزًا) - أي حمزة - : ﴿وَرَحْمَةً﴾ برفع التاء فتكون قراءة غيره بنصبها.

وهي معطوفة على ﴿هُدًى﴾، و﴿هُدًى﴾ في موضع نصب على الحال أو المدح، أو في موضع رفع على تقدير هو هدى، أو خبر ثانٍ والأول ﴿آيَاتُ﴾، أو يكون ﴿هُدًى﴾ منصوبًا ﴿وَرَحْمَةً﴾ مرفوعًا أي وهو رحمة.

\* \* \*

قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

٩٦١- وَيَتَّخِذُ الْمَرْفُوعُ غَيْرَ صِحَابِهِمْ ... تُصَعَّرُ بِمَدٍّ خَفٍّ إِذْ شَرَعُهُ حَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾ [لقمان: ٦] قرأ (غَيْرُ صِحَابِهِمْ) - أي نافع والمكي والبصري والشامي وشعبة - : ﴿وَيَتَّخِذُهَا﴾ بالرفع، فتكون قراءة (صِحَابِهِمْ) - أي حفص وحمزة والكسائي - بالنصب.

والنصب عطف على ﴿لِيُضِلَّ﴾ والرفع عطف على ﴿يَشْتَرِي﴾ أو على الاستئناف.

وفي قوله سبحانه ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [لقمان: ١٨] قرأ (إِذْ شَرَعُهُ حَلَا) - أي نافع وحمزة والكسائي والبصري - : ﴿تُصَعِّرُ﴾ بالمد أي إثبات ألف بعد الصاد وتخفيف العين، وقرأ غيرهم بالقصر أي حذف الألف وبتشديد العين.

وصَاعَرَ خَدَّهُ وَصَعَّرَهُ بنفس المعنى، كضَاعَفَ وَضَعَّفَ، وفيهما معنى المبالغة، ذاك بالمفاعلة، وهذا بالتضعيف، ومعناهما الإعراض عن الناس تكبرًا.

\* \* \*

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٦٢- وَفِي نِعْمَةٍ حَرَكٌ وَذَكَرَ هَاؤُهَا ... وَضَمٌّ وَلَا تَنْوِينَ عَنِ حُسْنِ اعْتَلَى

في قوله سبحانه ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠] قرأ (عَنْ حُسْنِ اعْتَلَى) -أي حفص والبصري ونافع-: ﴿نِعْمَهُوَ﴾ بتحريك العين أي فتحها، وبهاء الضمير التي للمذكر المفرد مضمومة من غير تنوين بعد الميم، فتكون قراءة الباقيين بسكون العين وبهاء تأنيث منصوبة منونة بعد الميم.

والتوجيه واضح، و﴿ظَاهِرَةً﴾ صفة في قراءة الأفراد وحال في قراءة الجمع.

\* \* \*

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٦٣- سِوَى ابْنِ الْعَلَا وَالْبَحْرِ أُخْفِيَ سُكُونُهُ ... فَشَا خَلَقَهُ التَّحْرِيكَ حِصْنٌ تَطَوَّلَا

قوله (سِوَى ابْنِ الْعَلَا وَالْبَحْرِ) يقصد قوله سبحانه ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ [لقمان: ٢٧] قرأ الكل عدا ابن العلاء البصري: ﴿وَالْبَحْرُ﴾ بالرفع كما لفظ به، فتكون قراءة البصري وحده: ﴿وَالْبَحْرُ﴾ بالنصب.

فالبصري نصبه عطفًا على اسم (أن) أي ولو أن البحر يمدّه، والرفع على وجهين؛ أحدهما أنه مبتدأ و(يمدّه) الخبر، والجمله في موضع الحال، والثاني أن يكون عطفًا على موضع (أن) واسمها وخبرها) لأن الجميع في موضع رفع لأنه فاعل فعل مضمّر، أي ولو وقع أن ما في الأرض من شجرة أقلامٌ والبحرُ ممدودًا بسبعة أبحر، فيمدّه على هذا الوجه حال.

وفي قوله سبحانه ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧] قرأ (فَشَا) -

أي حمزة-: ﴿أُخْفِيَ لَهُمْ﴾ بسكون الياء، وقرأ غيره بفتحها.

وعلى فتح الياء هو فعل ماضٍ مبني لغير الفاعل، وعلى سكونها هو مضارع مسند إلى المتكلم سبحانه.

وفي قوله سبحانه ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾ [السجدة: ٧] قرأ (حِصْنٌ) - أي نافع والكوفيون - : ﴿خَلْقَهُ﴾ بتحريك اللام أي فتحها، فتكون قراءة غيرهم بإسكانها. و﴿خَلْقَهُ﴾ فعل ماضٍ وهاء الضمير في محل نصب مفعول به وضمير الفاعل مستتر، والجملة صفة لـ (شيء)، أو لـ (كل)، و﴿خَلْقَهُ﴾ مصدر منصوب على البدل والهاء تعود إلى الله تعالى وهي في محل جر مضاف إليه.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٦٤- لِمَا صَبَرُوا فَكَسِرَ وَخَفَّفَ شَدًّا وَقُلْ ... بِمَا يَعْمَلُونَ اِثْنَانِ عَنِ وَلَدِ الْعَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لِمَا صَبَرُوا﴾ [السجدة: ٢٤] قرأ (شَدًّا) - أي حمزة والكسائي - : ﴿لِمَا صَبَرُوا﴾ بكسر اللام وتخفيف الميم، وقرأ الباقون بفتح اللام وتشديد الميم.

ومعنى ﴿لِمَا صَبَرُوا﴾ أي لصبرهم، كما قال في ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾ [الأعراف: ١٣٧]، أي بصبرهم، وقراءة ﴿لِمَا صَبَرُوا﴾ أي حين صبروا. وفي قوله سبحانه ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢] وفي ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [الأحزاب: ٩] قرأ (وَلَدِ الْعَلَا) - أي البصري - : ﴿يَعْمَلُونَ﴾ بياء الغيب في الفعلين، وقرأ غيره ببناء الخطاب فيهما، والتوجيه واضح يدل عليه السياق.

\* \* \*

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٦٥- وَبِالْهَمْزِ كُلِّ اللَّاءِ وَالْيَاءِ بَعْدَهُ ... ذَكَا وَيَبِاءِ سَاكِنٍ حَجَّ هَمَلًا

٩٦٦- وَكَالْيَاءِ مَكْسُورًا لَوْرَشٍ وَعَنْهُمَا ... وَقَفْ مُسْكِنًا وَالْهَمْزُ زَاكِيهِ بُجَلًا

وردت كلمة ﴿الَّتِي﴾ في أربعة مواضع هي:

- ﴿وَمَا جَعَلَ أَرْوَاجَكُمْ أَلَّتِي تَطْلَهُرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤].
- ﴿إِنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا أَلَّتِي وَلَدْنَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢].
- ﴿وَأَلَّتِي يَبْسُنَ مِنَ الْمَحِيضِ ... وَأَلَّتِي لَمْ يَحْضُنْ﴾ [الطلاق: ٤].

وقوله (وَبِالْهَمْزِ كُلِّ اللَّاءِ وَالْيَاءِ بَعْدَهُ ... ذَكَا) أي أن الشامي والكوفيون يقرؤون هذه الكلمة في كل مواضعها بهمزة مكسورة محققة ثم ياء مدية هكذا: ﴿الَّتِي﴾، على وزن النَّائِي والقاضي والداعي، ويكون المد قبل الهمزة متصلًا.

ووجه هذه القراءة أنها الأصل، وهي جمع (التي) معنًى لا لفظًا، ومثلها (أولاتُ) جمع (ذات).

وقوله (وَبِابِءِ سَاكِنٍ حَجَّ هَمَلًا) أي أن البصري والبزي يقرآن: ﴿الَّتِي﴾ بياء ساكنة بعد الألف دون همز، على وزن الزَّايِّ، ويمدان الألف حينئذٍ مدًّا مشبَعًا للسَّاكِنِينَ (ولهما وجه آخر يأتي بعد قليل).

فإن قلت من أين فهم عدم الهمز لهما؟ قلت من الجملة السابقة، فهو في الجملة السابقة قال ما معناه: كلُّ اللاءِ بهمز وياء ذكا، ثم قال هنا: وحج هملا بياء ساكن، ففهم الاقتصار على الباء دون الهمز.

ووجه هذه القراءة أن الياء من كلمة ﴿الَّتِي﴾ حُذفت للتخفيف، كما تُحذف من القاضي فيقال القاضي، ثم قلبت الهمزة ياءً، ثم استثقلت الحركة على حرف العلة فسكن للتخفيف.

ومعنى (حَجَّ هَمَلًا) أي قارئ هذه القراءة غلبهم في الحجة، و(هَمَلًا) جمع هامل، وهو البعير المتروك بلا راع، أي غلب في الحجة قومًا غير محتفل بهم، يشير إلى قوة القراءة.

وقوله (وَكَالْيَاءِ مَكْسُورًا لِيُورْشِ) أي أن الهمزة التي قلبت ياء ساكنة في الترجمة السابقة قرأها ورش كالياء أي مثل الياء أي بالتسهيل بين بين: ﴿الَّتِي﴾ وله حينئذ المد والقصر عملاً بقاعدة: (٢٠٨ - وَإِنْ حَرَفٌ مَدٌّ قَبْلَ هَمْزٍ مُغَيَّرٍ ... يَجُزُّ قَصْرُهُ وَالْمَدُّ مَا زَالَ أَعْدَلًا).

والوجه في هذه القراءة أن الياء من ﴿الَّتِي﴾ حُذفت للتخفيف، ثم سهلت الهمزة مبالغة في تخفيف الكلمة.

والضمير في قوله (وَعَنْهُمَا) عائد على البصري والبزي، فإنهما يقرءان أيضًا بهمزة مسهلة بين مثل ورش، فيكون لكل منهما مذهبان:

- الأول: القراءة بياء ساكنة مع إشباع المد قبلها (ولا شيء بعدها): ﴿الَّتِي﴾، وهو الوجه المقدم المنصوص عليه في التيسير لهما.

- الثاني: القراءة بهمزة مسهلة بين الهمز والياء مع توسط وقصر المد قبلها (ولا شيء بعدها): ﴿الَّتِي﴾، وهذا الوجه من زيادات القصيد غير مذكور في التيسير لهما.

ثم تكلم الناظم عن كيفية الوقف على هذه الكلمة للبصري والبزي وورش فقال (وَقِفْ مُسْكِنًا)، أي قف بياء ساكنة، فيكون هذا بياناً لمذهبهم وفقاً بعد بيان مذهبهم وصلاً.

والوجه في هذا الوقف أن الهمزة المسهلة لا يمكن الوقف عليها بالسكون، ولا يصح الوقف عليها بالحركة الكاملة، ولما كانت مسهلة بين الهمزة وبين الياء غلب جانب الياء فوقف عليها بياء ساكنة.



وقد أجاز المحققون الوقف بالتسهيل المقترن بالرّوم لهؤلاء الثلاثة، مع اعتبار المد من قبيل المد قبل همز مغير، وقد نظم الإيباري رَحِمَهُ اللهُ كيفية الوقف هذه بقوله: (وَفِي اللَّاءِ وَقْفًا لِلْمُسَهِّلِ رُمٌ بِمَدٍّ... دِهٍ وَأَقْصَرَنَ أَوْ سَكَّنَ الْيَاءَ مُطْوِلاً).

وقوله (وَالْهَمْزُ زَاكِيهِ بُجَلًا) أي أن قبلاً وقالون يقرءان بهمزة مكسورة محققة (ليس بعدها شيء) هكذا: ﴿التَّيِّ﴾ على وزن (التَّاءِ)، والمد قبل الهمزة متصل، فيكون لهما في الوصل والوقف مثل ما لهما في (السماءِ) و(الماءِ).

والوجه في هذه القراءة الاكتفاء بحذف الياء وإقرار الهمزة محققة دون تخفيف.

الخلاصة: جماعة (ذَكَا) يقرؤون ﴿التَّيِّ﴾ بهمزة مكسورة ثم ياء، والباقيون يحذفون الياء الأخيرة، ثم يختلفون في الهمزة الباقية:

- فأما (حَجَّ هُمَّلًا) فيقلبونها ياءً ساكنة محضّة، أو يسهلونها بين بين.
- وأما ورش فيسهلها بين بين.
- وأما (زَاكِيهِ بُجَلًا) فيقرءونها بالتحقيق والكسر.

	وصلاً	وقفاً
	﴿التَّيِّ﴾ على وزن (النَّائِي)	(ذَكَا)
بياء ساكنة مع الإشباع. أو بالتسهيل مع الرّوم مع اعتباره مدّاً قبل همز مغير.	﴿التَّيِّ﴾ على وزن الزَّايّ.	(حَجَّ هُمَّلًا)
	﴿التَّيِّ﴾ بالتسهيل مع التوسط والقصر.	ورش
	﴿التَّيِّ﴾ بالتسهيل مع الإشباع والقصر.	(زَاكِيهِ بُجَلًا)
	﴿التَّيِّ﴾ على وزن التَّاءِ.	

٩٦٧- وَتَظَاهِرُونَ اضْمُمُهُ وَأَكْسِرُ لِعَاصِمٍ ... وَفِي الْهَاءِ خَفَّفَ وَأَمْدُدِ الظَّاءَ ذُبْلًا

٩٦٨- وَخَفَّفَهُ ثَبَّتْ وَفِي قَدْ سَمِعَ كَمَا ... هُنَا وَهُنَاكَ الظَّاءَ خُفِّفَ نَوْفَالًا

في قوله سبحانه ﴿وَمَا جَعَلَ أَرْوَاجَكُمْ الَّتِي تَظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤]:

- قرأ عاصم بضم التاء وكسر الهاء، فتكون قراءة غيره بفتحهما.
- وقرأ (ذُبْلًا) - أي الشامي والكوفيون - بتخفيف الهاء ومد الظاء أي إثبات ألف بعدها، فتكون قراءة غيره بتمشيد الهاء وقصر الظاء أي حذف الألف بعدها.
- وقرأ (ثَبَّتْ) - أي الكوفيون - بتخفيف الظاء، والضمير في (وَخَفَّفَهُ) يعود على الظاء فتكون قراءة غيره بتمشيد الظاء.
- فتكون قراءة عاصم: ﴿تَظَاهِرُونَ﴾ بضم التاء، وفتح الظاء مخففةً، وألف بعدها، وكسر الهاء مخففةً، على وزن (تَقَاتِلُونَ)، وهي مضارع (ظَاهَرَ) مثل (قَاتَلَ).
- وتكون قراءة الشامي: ﴿تَظَاهِرُونَ﴾ بفتح التاء والظاء مع تشديدها وإثبات ألف بعدها وفتح الهاء وتخفيفها، على وزن (تَسَاءَلُونَ)، وقراءة الشامي هي التي لفظ بها الناظم، وهي مضارع (تَظَاهَرَ)، والأصل (تَظَاهِرُونَ) فأدغم التاء في الظاء.
- وتكون قراءة حمزة والكسائي: ﴿تَظَاهِرُونَ﴾ بفتح التاء والظاء وتخفيفها وإثبات ألف بعدها مع فتح الهاء وتخفيفها، على وزن (تَنَاصَرُونَ)، وهي مضارع (تَظَاهَرَ)، والأصل (تَظَاهِرُونَ) فحذفت إحدى التاءين للتخفيف.
- وتكون قراءة جماعة (سَمَا): ﴿تَظَاهِرُونَ﴾ بفتح التاء والظاء والهاء وتشديدهما من غير ألف بوزن (تَدَكَّرُونَ)، وهي من (تَظَهَّرَ)، وأصلها (تَظَاهِرُونَ) وأدغمت التاء في الظاء.

واعلم أن هذه الكلمة قد وردت في سورة (قَدْ سَمِعَ) -أي المجادلة- في موضعين، وذلك في قوله سبحانه: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِمَّنِيسَاءِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ... وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ﴾ [المجادلة: ٢، ٣]

وقوله: (وَفِي قَدْ سَمِعَ كَمَا ... هُنَا وَهَنَاكَ الظَّاءُ خُفِّفَ نَوْفَلًا) يعني أن مذاهب القراء في موضعي المجادلة كمذاهبهم في موضع الأحزاب، إلا أن الظاء في هذين الموضعين لا يخففها إلا (نَوْفَلًا) -أي عاصم-، فحينئذ يكون في كل موضع من هذين الموضعين ثلاث قراءات كما يلي:

✓ عاصم: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ... وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ﴾ بضم الياء وفتح الظاء مخففة وألف بعدها وكسر الهاء مخففة.

✓ الشامي وحمزة والكسائي: ﴿الَّذِينَ يَظَاهِرُونَ... وَالَّذِينَ يَظَاهِرُونَ﴾ وهي بفتح الياء والظاء وتشديدها، وألف بعدها، وفتح الهاء وتخفيفها.

✓ جماعة (سَمَا): ﴿الَّذِينَ يَظَاهِرُونَ... وَالَّذِينَ يَظَاهِرُونَ﴾ بفتح الياء والظاء والهاء وتشديدهما من غير ألف بعد الظاء.

ولعلك لاحظت أن حمزة والكسائي قراءا هنا مثل قراءة الشامي في الأحزاب، وذلك لأنه لم يجتمع تاءان فتُحذف الثانية منهما، لأن موضعي سورة قد سمع فعلهما للغيبة لا للخطاب، ولكن أدغما التاء في الظاء كالشامي، وباقي التوجيه واضح.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٦٩- وَحَقُّ صِحَابٍ قَصْرٌ وَصَلِ الظُّنُونِ وَالرَّ... رَسُوْلَ السَّبِيْلَا وَهُوَ فِي الْوَقْفِ فِي حُلَى

في قوله سبحانه ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ [الأحزاب: ١٠٠]، وفي ﴿وَأَطَعْنَا الرَّسُولًا﴾ [الأحزاب: ٦٦]، وفي ﴿فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٧]:

• قرأ (حَقُّ صِحَابٍ) - أي المكي والبصري وحفص وحمزة والكسائي - بالقصر أي حذف الألف الأخيرة - الثابتة في الرسم - في حالة وصل أي من الكلمات الثلاث بما بعدها، ثم اختلفوا عند الوقف على هذه الكلمات:

○ فأما (في حُلَى) - أي حمزة والبصري - فيحذفان هذه الألف في الوقف أيضًا، فيصير لهما الحذف في الحالين.

○ وأما مَنْ تبقى من (حَقُّ صِحَابٍ) - أعني المكي وحفص والكسائي - فيثبتون هذه الألف في الوقف، فيصير لهم الحذف وصلًا والإثبات وقفًا.

• يتبقى من السبعة نافع والشامي وشعبة فيكون لهم الإثبات في الحالين.

وهذه الألف هي أَلِفُ الإِطْلَاقِ، وهي مما تتميز به القوافي في الشَّعْرِ، وما أكثرها في قوافي هذه المنظومة المباركة، وقد أُثبتت في خط المصحف لمراعاة تناسق نهايات الآيات، ومثل هذا يراعى في القرآن أحيانًا، ولا يراعى أحيانًا أخرى.

والبصري وحمزة يقصران وقفًا ووصلًا على الأصل، ومدُّ نافع والشامي وشعبة في الحالين هو اتباع لخط المصحف، والمكي والكسائي وحفص يجمعون بين الخط والأصل، فيمدون في الوقف لأنه يحتمل ذلك كما في القوافي، ويقصرون في الوصل تشبيهًا لها بهاء السكت التي تثبت في الوقف فقط.

قال أبو عبيد القاسم بن سلام: "والذي أحب في هذه الحروف أن يُتعمد الوقف عليهن تعمُّدًا، وذلك لأن في إسقاط الألفات منهن مفارقة الخط، وقد رأيتهن في الذي يقال إنه الإمام -مصحف عثمان- مثبتاتٍ كلَّهن، ثم أجمعت عليها مصاحف الأمصار، فلا نعلمها اختلفت، فكيف يمكن التقدم على حذفها؟! وأكره أيضًا أن أثبتهن مع إدماج القراءة لأنه خروج من العربية لم نجد هذا عندهم جائزًا في اضطرار ولا غيره، فإذا صرت إلى الوقف عليها فأثبتت الألفات كنت متبعًا للكتاب، ويكون مع هذا فيها موافقة لبعض مذاهب العرب، وذلك أنهم يثبتون مثل هذه الألفات في قوافي أشعارهم ومصاريعها لأنها مواضع قطع وسكت، فأما في حشو الأبيات فمعدوم غير موجود على حال من الحالات." اهـ.

وقال الزجاج: "الذي عليه حُذِّق النحويين والمتبعون السُّنَّة من حذائهم أن يقرؤوا ﴿الظُّنُونَا﴾ ويقفوا على الألف ولا يصلوا، وإنما فعلوا ذلك لأن أواخر الآيات عندهم فواصل يثبتون في آخرها في الوقف ما يُحذف مثله في الوصل، فهؤلاء يتبعون المصحف ويكرهون أن يصلوا فيثبتوا الألف لأن الآخر لم يقفوا عليه فيجروه مجرى الفواصل، ومثل هذا في كلام العرب في القوافي." اهـ.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٧٠- مَقَامٌ لِحَفْصٍ ضُمَّ وَالثَّانِ عَمَّ فِي الدُّ... دُخَانَ وَءَاتَوْهَا عَلَى الْمَدِّ ذُو حُلَى

في قوله سبحانه ﴿لَا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾ [الأحزاب: ١٣] قرأ حفص: ﴿لَا مَقَامَ﴾ بضم الميم الأولى وقرأ غيره بفتحها.

وفي ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ آمِينَ﴾ [الدخان: ٥١] قرأ (عَمَّ) -أي نافع والشامي-: ﴿مَقَامٍ﴾ بضم الميم الأولى وقرأ غيرهما بفتحها.

واحترز بالثاني من الدخان عن الأول وهو: ﴿وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ [الدخان: ٢٦] فقد اتفق الكل على قراءته بالفتح.

وأراد الناظم ضم الميم الأولى، ولا يجوز أن تحمل على الميم الثانية لأن ذلك لو كان في الميم الثانية لعبر عنه بالرفع لا بالضم لأنها حركة إعراب.

والمُقَام بالضم مصدر من أقام يقيم إقامةً ومُقَامًا، أو هو اسم مكان بمعنى مكان الإقامة، وبالفتح مصدر من قام يقوم قيامًا ومُقَامًا، أو هو اسم مكان بمعنى مكان القيام، كمقام إبراهيم أي المكان الذي قام فيه عند بناء الكعبة، ويطلق مجازًا على الحظ والرفعة والظهور والمقدرة، والمعنيان قريبان.

وفي قوله سبحانه ﴿ثُمَّ سِئِلُوا الْفِتْنَةَ لَأَتَوْهَا﴾ [الأحزاب: ١٤] قرأ (ذُو حُلَى) - أي الشامي والكوفيون والبصري-: ﴿لَأَتَوْهَا﴾ بمد الهمزة، وقرأ نافع والمكي بقصرها، والمراد بالمد هنا زيادة الألف، والمراد بالقصر حذفها.

وَأَتَوْهَا بالمد بمعنى أعطوها، أي أجابوا إلى ما سئلوه، وهو مناسب لكلمة ﴿ثُمَّ سِئِلُوا﴾ فإن مَنْ سِئِلَ يُعْطَى، أي لو طُلِبَتْ منهم الفتنة لأعطوها السائل، وأتوها بالقصر بمعنى فعلوها وجاءوها، يقال أتيت الخير إذا فعلته، والمعنى ثم سئلوا فعل الفتنة لفعلوها.

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٧١- وَفِي الْكُلِّ ضَمُّ الْكَسْرِ فِي إِسْوَةِ نَدَى ... وَقَصْرٌ كَيْفَا حَقٌّ يُضَاعَفُ مُثَقَّلًا

٩٧٢- وَبِالْيَاءِ وَفَتْحِ الْعَيْنِ رَفَعُ الْعَذَابِ حِصْنٌ ... مِنْ حُسْنٍ وَيَعْمَلُ نُؤْتِ بِالْيَاءِ شَمْلًا

كلمة ﴿إِسْوَةٌ﴾ حيث وردت في القرآن قرأها (نَدَى) - أي عاصم - : ﴿إِسْوَةٌ﴾ بضم الهمزة، وقرأها الباقون بكسر الهمزة، وقد وردت في قوله سبحانه ﴿إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ في ثلاثة مواضع: [الأحزاب: ٢١] و[المتحنة: ٤، ٦]، وهما لغتان مثل عدوة وعدوة.

وفي قوله سبحانه ﴿يُضَعَّفُ لَهَا الْعَذَابُ﴾ [الأحزاب: ٣٠]:

• قرأ (حِصْنٌ حُسْنٍ) - أي نافع والكوفيون والبصري - بالياء وبفتح العين وبرفع الباء، ثم اختلفوا في مد الضاد وتخفيف العين:

○ فأما البصري فقرأ بقصر الضاد وتشديد العين هكذا: ﴿يُضَعَّفُ لَهَا الْعَذَابُ﴾، وقد أخذ هذا من دخول البصري ضمن قوله (وَقَصْرٌ كَيْفَا حَقٌّ يُضَاعَفُ مُثَقَّلًا).

○ وأما نافع والكوفيون فقرأوا بمد الضاد وتخفيف العين هكذا: ﴿يُضَعَّفُ لَهَا الْعَذَابُ﴾ وقد فهم هذا من عدم دخولهم ضمن قوله (وَقَصْرٌ كَيْفَا حَقٌّ يُضَاعَفُ مُثَقَّلًا).

• ويُفهم مما سبق أن المكي والشامي يقرءان بالنون وكسر العين وتشديدها دون ألف قبلها ونصب الباء هكذا: ﴿نُضَعَّفُ لَهَا الْعَذَابُ﴾، وقد فهمت قراءة النون وكسر العين من ضد قوله (وَبِالْيَاءِ وَفَتْحِ الْعَيْنِ رَفَعُ الْعَذَابِ حِصْنٌ حُسْنٍ)، وأخذ القصر والتشديد من قوله (وَقَصْرٌ كَيْفَا حَقٌّ يُضَاعَفُ مُثَقَّلًا).

وقد تقدم في سورة البقرة أن ضاعف وضَعَّف لغتان، فالمكي والشامي قرءا من لغة ضَعَّف هناك وهنا، وأبو عمرو شدد هنا دون هناك، والباقون قرؤوا من لغة ضاعف في

الموضعين، قال أبو عبيد القاسم ابن سلام: "كان أبو عمرو يقرأ هذه وحدها يُضَعَّفُ مشددة بغير ألف لقوله (ضِعْفَيْنِ)، وقال: ما كان أضعافاً كثيرة فإنه يُضَاعَفُ، وما كان ضعفين فإنه يُضَعَّفُ." اهـ.

والواو في قوله (وَبِالْيَا) فاصلة، لأن هذه مسألة غير المتقدمة، وإن كان الجميع متعلقاً بكلام واحد، فالذي تقدم بيان الخلاف في القصر والتشديد، وهذا بيان قراءة من يقرأ بالياء وفتح العين ورفع العذاب وضدها وهي القراءة بالنون وكسر العين ونصب العذاب. وَرَفَعَ العذاب عند من رفعه على أنه نائب فاعل، والفعل مبني لغير الفاعل، وَنَصَبَهُ عند من نصبه على أنه مفعول به، والفعل قبله مبني للفاعل.

وفي قوله سبحانه ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ [الأحزاب: ٣١] قرأ (شَمَلًا) - أي حمزة والكسائي -: ﴿وَيَعْمَلُ﴾ بياء التذكير، و﴿يُؤْتِيهَا﴾ بياء الغيب، وقرأ غيرهما بتاء التأنيث في الأول ونون العظمة في الثاني. وقول الناظم (بِالْيَاءِ) قيدٌ ليؤت فقط ليؤخذ ضده وهو النون للباقيين، وليس قيداً للفظين؛ إذ ليس ضد الياء التاء، وأما (يَعْمَلُ) فأطلقه من غير تقييد ليدل إطلاقه على أنه أراد به التذكير، فيؤخذ للباقيين ضده وهو التأنيث.

أما الياء في ﴿وَيَعْمَلُ﴾ فعطف على ﴿يَقْنُتُ﴾، وأجمعوا في ﴿يَقْنُتُ﴾ على لفظ التذكير رداً على لفظ ﴿وَمَنْ﴾، ومن قرأ ﴿وَتَعْمَلُ﴾ فردّ على معنى ﴿وَمَنْ﴾ لأنها عبارة عن النساء، ولهذا رجعت الضمائر بلفظ التأنيث في ﴿نُؤْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا﴾، وأما الياء في ﴿يُؤْتِيهَا﴾ فهي لله تعالى، ومن قرأ بالنون فهي نون العظمة.



## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٧٣- وَقِرْنَ افْتَحِ اذْ نَصُّوا يَكُونُ لَهُ ثَرَى ... يَحِلُّ سِوَى الْبَصْرِيِّ وَخَاتِمٍ وَكَلَّا

٩٧٤- بِفَتْحٍ نَمَا سَادَاتِنَا اَجْمَعُ بِكَسْرَةٍ ... كَفَى وَكَثِيرًا نُقْطَةً تَحْتُ نُفْلًا

في قوله سبحانه ﴿وَقِرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣] قرأ (اذْ نَصُّوا) - أي نافع وعاصم -:

﴿وَقِرْنَ﴾ بفتح القاف فتكون قراءة غيرهما بكسرها.

وكلاهما فعل أمر لجماعة النساء، فالمفتوح من قَرَرْتُ بالمكان أَقَرُّ (وأصل المضارع:

أَقَرُّ) وهو من الاستقرار، وقيل من قَارَ يَقَارُ إذا اجتمع، مثل خاف يخاف، أي اجتمعن في

بيوتكن، ومنه القارّة لاجتماعها.

والمكسور من قَرَرْتُ بالمكان أَقَرُّ (وأصل المضارع: أَقِرُّ) وهو من الاستقرار أيضًا، أو

من وَقَرَّ يَقِرُّ من الوقار.

وفي قوله سبحانه ﴿أَنْ تَكُونِ لَهُمْ الْخَيْرَةُ﴾ [الأحزاب: ٣٦] قرأ (لَهُ ثَرَى) - أي هشام

والكوفيون - : ﴿يَكُونُ﴾ بياء التذكير كما لفظ به، فتكون قراءة الباقيين بياء التأنيث، ووجه

ذلك الخلاف أن تأنيث الْخَيْرَةِ مجازي.

وفي قوله سبحانه ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ الْنِسَاءُ مِنْ بَعْدِ﴾ [الأحزاب: ٥٢] قرأ الكل عدا البصري بياء

التذكير كما نطق به، فتكون قراءة البصري: ﴿تَحِلُّ﴾ بياء التأنيث، والتذكير باعتبار الجمع،

والتأنيث باعتبار الجماعة.

وفي قوله سبحانه ﴿وَوَخَاتِمَ النَّبِيِّنَّ﴾ [الأحزاب: ٤٠] قرأ (نَمَا) - أي عاصم - : ﴿وَوَخَاتِمَ﴾ بفتح

التاء، فتكون قراءة غيره بكسرها، وهما لغتان بمعنى واحد كالطابع والطابع، وهو اسم لِمَا

يُخْتَمُ بِهِ.

وفي قوله سبحانه ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا﴾ [الأحزاب: ٦٧] قرأ (كفى) - أي الشامي -:

﴿سَادَتَنَا﴾ بألف بعد الدال وكسر التاء، وقرأ غيره بحذف الألف وفتح التاء.

وسادة جمع سيد، وسادات جمع هذا الجمع، وكسر تائه علامة النصب لأنه جمع مؤنث

سالم، وفتح تاء سادة علامة نصبه لأنه جمع تكسير.

وفي قوله سبحانه ﴿وَالْعَنَّهُمْ لَعْنَا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٦٨] قرأ (نُفَلًا) - أي عاصم -: ﴿كَبِيرًا﴾

بالباء الموحدة التحتية، وقرأ غيره بالثاء المثلثة الفوقية، وأخذت قراءة عاصم من التقييد

وقراءة الباقيين من اللفظ، والقراءتان بمعنى واحد، لأن ما كَبُرَ فقد كَثُرَ.

\*\*\*

## سورة سبأ وفاطر

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٧٥- وَعَالِمٍ قُلِّ عَلَامٍ شَاعٍ وَرَفَعُ خَفٍ ... ضِهِ عَمَّ مِنْ رَجَزٍ أَلِيمٍ مَعًا وَلَا  
 ٩٧٦- عَلَى رَفَعٍ خَفْضِ الْمِيمِ دَلَّ عَلِيمُهُ ... وَنَخَسِفُ نَشَأُ نُسْقِطُ بِهَا الْيَاءُ شَمَلًا

في قوله سبحانه ﴿قُلِّ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عِلْمٌ الْغَيْبِ﴾ [سبأ:٣]:

- قرأ (شَاع) - أي حمزة والكسائي - : ﴿عَلِيمٌ﴾ بلام مشددة مفتوحة ممدودة بعد العين، وقرأ غيرهما بألف بعد العين وبعدها اللام مخففة مكسورة.
- قرأ (عَمَّ) - أي نافع والشامي - برفع خفض الميم، وقرأ الباكون بخفضها.

## فتكون الخلاصة

(شَاع): ﴿عَلِيمٌ﴾ (عَمَّ): ﴿عَلِيمٌ﴾ الباكون: ﴿عَلِيمٌ﴾

وعالم اسم فاعل، وعَلَامٌ صيغة مبالغة، كضارب وضَرَّاب، والخفض على أنه صفة لربي، والرفع على المدح أي هو عالم الغيب، أو مبتدأ وخبره: ﴿لَا يَعْرُبُ عَنْهُ﴾.

وفي قوله سبحانه ﴿لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجَزٍ أَلِيمٍ﴾ في [سبأ:٥] وفي [الجنائية: ١١] قرأ ﴿دَلَّ عَلِيمُهُ﴾ - أي المكي وخفض - : ﴿أَلِيمٌ﴾ برفع خفض الميم في السورتين على أنه صفة لـ ﴿عَذَابٌ﴾، فتكون قراءة غيرهما بخفض الميم فيهما، على أنه صفة لـ ﴿رَجَزٍ﴾.

وفي قوله سبحانه ﴿إِن نَّشَأُ نَخَسِفُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطُ عَلَيْهِمْ﴾ [سبأ:٩] قرأ ﴿شَمَلًا﴾ - أي حمزة والكسائي - : ﴿يَشَأُ يَخْسِفُ ... .. يُسْقِطُ﴾ بالياء في الأفعال الثلاثة، فتكون قراءة غيرهما بالنون فيها، والتوجيه واضح.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٧٧- وَفِي الرِّيحِ رَفْعٌ صَحَّ مِنْسَاتُهُ سُكُو... نُ هَمْزَتِهِ مَاضٍ وَأَبْدَلُهُ إِذْ حَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَلَسُلَيْمَنَّ الرِّيحُ﴾ [سبأ:١٢] قرأ (صَحَّ) - أي شعبة - : ﴿وَلَسُلَيْمَنَّ الرِّيحُ﴾ برفع الحاء فتكون قراءة غيره بنصبها.

والرفع على الابتداء، ولسليمان خبره مقدم، كما تقول لزيد المأل، والنصب على إضمار: وسخرنا، أي وسخرنا لسليمان الرِّيحَ، وذلك عطفًا على معنى ﴿وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ [سبأ:١٠] لأن ذلك تسخير لداود ﷺ.

وفي قوله سبحانه ﴿تَأْكُلُ مِنْسَاتُهُ﴾ [سبأ:١٤]:

- قرأ (مَاضٍ) - أي ابن ذكوان - : ﴿مِنْسَاتُهُ﴾ بسكون الهمزة.
- وقرأ (إِذْ حَلَا) - أي نافع والبصري - : ﴿مِنْسَاتُهُ﴾ بإبدال الهمزة أَلْفًا.
- فتكون قراءة الباقيين بفتح الهمزة.

والمنسأة العصا العظيمة التي تكون مع الراعي، وأصلها الهمز، لأنها من نَسَأْتُ البعير أي زجرته وسقته وطرده، فهي اسم ءالَة من ذلك، كالمقدحة والمجرفة، فقراءة الجماعة كذلك على الأصل، وإبدال الهمزة أَلْفًا هو تخفيف سماعي على غير قياس، والإسكان للتخفيف أيضًا، قال صاحب التيسير: "ابن ذكوان بهمزة ساكنة ومثله قد يجيء في الشعر لإقامة الوزن." اهـ.

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٩٧٨- مَسَاكِينِهِمْ سَكَّنَهُ وَأَقْصُرُ عَلَى شَدًّا ... وَفِي الْكَافِ فَافْتَحْ عَالِمًا فُتَبَجَّلَا

في قوله سبحانه ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِئِهِمْ آيَةٌ﴾ [سبأ: ١٥]:

• قرأ (عَلَى شَدًّا) - أي حفص وحمزة والكسائي - بتسكين السين والقصر أي حذف الألف، ثم اختلفوا في الكاف:

○ فأما (عَالِمًا فُتَبَجَّلَا) - أي حفص وحمزة - فيفتحان الكاف: ﴿مَسْكِئِهِمْ﴾، ويكسرهما غيرهما.

○ وأما الكسائي فيكسر الكاف: ﴿مَسْكِئِهِمْ﴾.

• ويُفهم مما سبق أن الباقيين يقرؤون: ﴿مَسْكِئِهِمْ﴾ بفتح السين وألف بعدها وكسر الكاف. وقراءة الجماعة بالجمع، وقراءة (عَلَى شَدًّا) على الأفراد، وكسر الكاف وفتحها في الأفراد لغتان، والفتح أقيس، والجمع يجوز أن يكون لكل واحد منهما.

\*\*\*

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٩٧٩- نُجَازِي بِيَاءٍ وَافْتَحِ الزَّايَ وَالْكَفُّ ... رَرَفْعُ سَمَا كَمْ صَابَ أَكْلٍ أَضِفْ حَلَى

في قوله سبحانه ﴿وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ﴾ [سبأ: ١٧] قرأ (سَمَا كَمْ صَابَ) - أي نافع والمكي والبصري والشامي وشعبة - : ﴿وَهَلْ يُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ﴾ بياء مضمومة وفتح الزاي وألف بعدها، ويرفع الراء، فتكون قراءة حفص وحمزة والكسائي بنون مضمومة وكسر الزاي وياء بعدها ونصب الراء.

وقراءة ﴿وَهَلْ يُجْزَىٰ إِلَّا الْكُفُورُ﴾ على بناء الفعل لغير الفاعل، والكفور نائب فاعل مرفوع، وقراءة ﴿وَهَلْ نُجْزَىٰ إِلَّا الْكُفُورُ﴾ بنون العظمة والفعل مسند للفاعل، والكفور منصوب لأنه مفعول به.

وفي قوله سبحانه ﴿ذَوَاتِي أَكُلِي خَمِيًّا﴾ [سبأ: ١٦] قرأ (حُلِي) -أي البصري-: ﴿ذَوَاتِي أَكُلِي خَمِيًّا﴾ بحذف تنوين اللام على أن الكلمة مضاف وما بعدها مضاف إليه، وقرأ غيره بإثبات التنوين على الصفة والموصوف، ولاحظ أن البصري والشامي والكوفيين يضمون الكاف، وأن نافعاً والمكي يسكنانها، لقوله من قبل: (٥٢٤- وَجُزْءًا وَجُزْءًا صَمَّ الْإِسْكَانَ صِفٌ وَحَيْدٌ... ثُمَّ أَكَلَهَا ذِكْرًا وَفِي الْعَيْرِ ذُو حُلَى).

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٨٠- وَحَقُّ لِيَا بَاعِدُ بِقَصْرِ مُشَدِّدًا ... وَصَدَقَ لِلْكَوْفِيِّ جَاءَ مُتَقَلًّا

في قوله سبحانه ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعِدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ [سبأ: ١٩] قرأ (حَقُّ لِيَا) -أي المكي والبصري وهشام-: ﴿بَعِدُ﴾ بحذف الألف بعد الباء، وهو المراد بالقصر مع تشديد العين، فتكون قراءة غيرهم بالمد أي إثبات الألف بعد الباء وتخفيف العين. وباعدَ وبعَدَ لغتان بنفس المعنى، كضاعَفَ وضَعَّفَ، وفيهما معنى المبالغة، ذاك بالمفاعلة، وهذا بالتضعيف.

وفي قوله سبحانه ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ [سبأ: ٢٠] قرأ الكوفيون: ﴿صَدَقَ﴾ بتشكيل الدال، فتكون قراءة غيرهم بتخفيفها، وهما لغتان بنفس المعنى فقد ظن أنه يُغويهم إلا قليلاً فوقع ذلك.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٨١- وَفَزِعَ فَتَحَ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ كَامِلٌ ... وَمَنْ أَدِنَ اضْمُمُ حُلُو شَرِعٍ تَسْلَسَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَدِنَ لَهُ﴾ حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَنِ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ﴿[سبأ: ٢٣]:

- قرأ (حُلُو شَرِعٍ) - أي البصري وحمزة والكسائي -: ﴿إِلَّا لِمَنْ أَدِنَ لَهُ﴾ بضم الهمزة فتكون قراءة غيرهم بفتحها.
  - وقرأ (كَامِلٌ) - أي الشامي -: ﴿حَتَّى إِذَا فُزِعَ﴾ بفتح ضم الفاء وفتح كسر الزاي، فتكون قراءة غيره بضم الفاء وكسر الزاي.
- والخُلف في هَذَيْنِ الفَعْلَيْنِ فِي إِسْنَادِ الفِعْلِ إِلَى الفَاعِلِ وَهُوَ اللهُ ﷻ أَوْ لِمَا لَمْ يَسْمِ فَاعِلُهُ، وكلاهما ظاهر.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٨٢- وَفِي العُرْفَةِ التَّوْحِيدُ فَازٌ وَيَهْمَزُ التَّ... تَتَأَوُّشُ حُلُوًّا صُحْبَةً وَتَوْصُلًا

في قوله سبحانه ﴿وَهُمْ فِي العُرْفَتِ ءَامِنُونَ﴾ [سبأ: ٣٧] قرأ (فَازٌ) - أي حمزة -: ﴿العُرْفَتِ﴾ بسكون الراء وحذف الألف بعد الفاء على التوحيد، فتكون قراءة غيره بضم الراء وإثبات ألف بعد الفاء على الجمع، والإفراد لإرادة الجنس، والجمع لتنوع الغرفات.

وفي قوله سبحانه ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ﴾ [سبأ: ٥٢] قرأ (حُلُوًّا صُحْبَةً) - أي البصري وشعبة وحمزة والكسائي -: ﴿التَّنَاطُشُ﴾ بالهمز المضموم في مكان الواو المضمومة في قراءة الباقيين، فيصير المد من قبيل المتصل.

والتناوش هو التناول في يسر، وأغلب ما يستعمل مع الإبل إذا وردت الماء وكان كثيرًا سهل المنال فتشرب بسلاسة، وهؤلاء الكفار كان الإيمان أمامهم في الدنيا قريبًا سهل المنال فتركوه، ثم إنهم في الآخرة يقولون ءامناب،ه، وأنى لهم تناول هذا الإيمان والحصول عليه وهم الآن في مكان بعيد عن الدنيا التي كانت محلًا لتناوله.

وهو في الأصل بغير همز، ووجه الهمز ضم الواو، فالعرب تهمز الواو المضمومة، فمثلاً أُفَّت أصلها وُفَّت فهُزمت.

وإذا وقف حمزة جعل الهمزة بين مع طول وقصر المد، وله الوقف بواو على الرسم، قال في التيسير: "الحرميان وابن عامر وحفص: التناوش بضم الواو، والباقون بهمزها، وإذا وقف حمزة جعلها بين بين لأن ذلك من النّاش وهو الحركة في الإبطاء، فأصله الهمزة، وجائز أن يكون من النّوش وهو التناول فيكون أصله الواو ثم يهمز للزوم ضممتها، فعلى هذا يقف بضم الواو ويرد ذلك إلى أصله." اهـ.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٨٣- وَأَجْرِي عِبَادِي رَبِّي يَا مُضَافُهَا ... وَقُلْ رَفَعُ غَيْرُ اللهِ بِالْخَفْضِ سُكَّالًا

يئات الإضافة المختلف فيها في سورة سبأ ثلاث:

- ﴿إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ [سبأ:٤٧]، وفتحها نافع والبصري والشامي وحفص: (٤٠٣- وَأُمِّي وَأَجْرِي سَكَّنَا دِينَ صُحْبَةٍ).
- ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ:١٣]، وسكَّنها حمزة: (٤٠٧- وَفِي اللَّامِ لِلتَّعْرِيفِ أَرْبَعُ عَشْرَةَ ... فِإِسْكَانُهَا فَاشٍ ... فَخَمْسُ عِبَادِي أَعْدُدْ).



- ﴿فَبِمَا يُوحَىٰ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ [سبأ: ٥٠]، وفتحها نافع والبصري: (٤٠٠-) وَثْنَانٍ مَعَ خَمْسِينَ مَعَ كَسْرِ هَمْزَةٍ ... بِفَتْحِ أُولَىٰ حُكْمٍ).

وفي قوله سبحانه ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ﴾ [فاطر: ٣] قرأ (شُكْلًا) - أي حمزة والكسائي -: ﴿غَيْرٍ﴾ بخفض رفع الراء، فتكون قراءة غيرهما برفعها.

والخفض صفة لخالق على اللفظ، والرفع صفة على المحل، لأن التقدير هل خالق غير الله.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٨٤- وَنَجْزِي بِيَاءٍ ضَمَّ مَعَ فَتْحِ زَايِهِءَ ... وَكُلَّ بِهِ ارْفَعُ وَهُوَ عَنِّ وَلَدِ الْعَلَا

في قوله سبحانه ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾ [فاطر: ٣٦] قرأ وَلَدِ الْعَلَا - أي البصري -: ﴿نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾ بياء مضمومة مع فتح الزاي وألف بعدها ورفع اللام، وذلك على بناء الفعل لغير الفاعل وما بعده نائب فاعل، فتكون قراءة غيره بنون مفتوحة مع كسر الزاي وياء ساكنة بعدها ونصب اللام، وذلك على بناء الفعل للفاعل وما بعده مفعول به.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٨٥- وَفِي السَّيِّئِ الْمَخْفُوضِ هَمْزًا سُكُونُهُ ... فَشَا بَيْنَاتٍ قَصْرُ حَقِّ فِتْيِ عَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئِ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣] قرأ (فَشَا) - أي حمزة -: ﴿وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئِ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ قرأ حمزة بتسكين الهمز في لفظ ﴿السَّيِّئِ﴾ المخفوض همزه عند الباقيين، واحترز بالمخفوض همزه عن المرفوع همزه وهو في نفس الآية فلا خلاف في رفع همزه بين القراء.

وقراءة حمزة بالسكون قد تُكَلِّم فيها كثيرًا، وطُعن فيها، بل إن البعض قد تجرأ فنسب قارئها إلى اللحن أو راويها إلى عدم الضبط، ووجهها على ما فيها من إشكال هو التخفيف لأجل كثرة الحركات، وقيل إنه وصلَّ على نية الوقف، وإنما سَكَنَ في الأولى وأعرب في الثانية لأن الأولى محل وقف وتمام للمعنى، والثانية ليست كذلك.

قال في النشر: "فقرأ حمزة بإسكان الهمزة في الوصل لتوالي الحركات تخفيفًا كما أسكنها أبو عمرو في (بَارِئِكُمْ) لذلك، وكان إسكانها في الطرف أحسن لأنه موضع التغيير، وقرأ الباقون بكسرها، وقد أكثر الأستاذ أبو علي الفارسي في الاستشهاد من كلام العرب على الإسكان، ثم قال: فإذا ساغ ما ذكر في هذه القراءة من التأويل لم يسغ أن يقال لحنٌ. قلت: وهي قراءة الأعمش أيضًا، ورواها المُنْقَرِيُّ عن عبد الوارث عن أبي عمرو، وقرأنا بها من رواية ابن أبي شريح عن الكسائي، وناهيك بإمامي القراءة والنحو أبي عمرو والكسائي، وإذا وقف حمزة أبدلها ياءً خالصةً، وكذلك هشامٌ إذا خفف من طريق الحلواني إلا أنه يزيد عن حمزة بالروم بين بين كما تقدم في بابه." اهـ.

وفي قوله سبحانه ﴿أَمْ آتَيْنَهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَاتٍ مِّنْهُ﴾ [فاطر: ٤٠] قرأ (حَقُّ فِتْيَ عِلَا) -أي المكي والبصري وحمزة وحفص-: ﴿بَيِّنَاتٍ مِّنْهُ﴾ بحذف الألف بعد النون على الأفراد، فتكون قراءة غيرهم بإثباتها على الجمع، والأفراد لإرادة الجنس، والجمع لتنوع البيئات.

## سورة يس

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٨٦- وَتَنْزِيلُ نَصْبِ الرَّفْعِ كَهْفُ صِحَابِهِ... وَخَفُّ فَعَزَّزْنَا لِشُعْبَةٍ مُّحْمَلًا

في قوله سبحانه ﴿تَنْزِيلُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ [يس:٥] قرأ ﴿كَهْفُ صِحَابِهِ﴾ - أي الشامي وحفص وحمزة والكسائي -: ﴿تَنْزِيلٌ﴾ بنصب رفع اللام، فتكون قراءة غيرهم بالرفع. والنصب على أنه مفعول مطلق، أي نزل الله ذلك تنزيلاً، أو يكون منصوباً على المدح، أي أمدح تنزيلاً، ووجه الرفع أنه خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ خبره محذوف، والتقدير: هو تنزيل العزيز الرحيم، أو تنزيل العزيز الرحيم هذا. وفي قوله سبحانه ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ [يس:١٤] قرأ شعبة: ﴿فَعَزَّزْنَا﴾ بتخفيف الزاي الأولى فتكون قراءة غيره بتشديدها.

ومن خفف فمعناه غلبناهم بثالث وقهرناهم بثالث، ومنه ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ [ص:٢٣] أي غلبني، ومن شدد فمعناه قويناهاما وشددنا أزرهما بثالث، ومنه عزز المطر الأرض أي قواها ولبدها، وقيل هما بنفس المعنى كقولك شددنا وشددنا. و﴿مُحْمَلًا﴾ أي معيناً على حمل ذلك ونقله، أي أنك حين تقرأ بالتخفيف فإنك تكون معيناً في حمل هذه القراءة ومكثراً حملتها.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٨٧- وَمَا عَمِلَتْهُ يَحْذِفُ الْهَاءَ صُحْبَةٌ... وَالْقَمَرِ اِرْفَعُهُ سَمًا وَلَقَدْ حَلَا

في قوله سبحانه ﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ [يس:٣٥] قرأ ﴿صُحْبَةٌ﴾ - أي شعبة وحمزة والكسائي -: ﴿وَمَا عَمِلَتْ﴾ بحذف الهاء، وقرأ غيرهم بإثباتها.

وهذه الهاء محذوفة في مصاحف الكوفة، وعليه فكلُّ قد وافق مصحفه إلا حفصاً، والوجه في هذا الاختلاف أن (ما) موصولة، والضمير العائد على الاسم الموصول إذا كان منصوباً متصلًا بفعل تام ليس معه غيره جاز فيه الوجهان؛ الحذف كما في نحو ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ [الفرقان: ٤١] والإثبات كما في نحو ﴿كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

وقد قيل على وجه حذف الهاء إن (ما) مصدرية، أي ليأكلوا من ثمره ومن عمل أيديهم، وقيل على وجه إثبات الهاء إن (ما) نافية أي ولم تعمل أيديهم ذلك.

وفي قوله سبحانه ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾ [يس: ٣٩] قرأ (سَمَا) - أي نافع والمكي والبصري -: ﴿وَالْقَمَرَ﴾ برفع الراء، وقرأ غيرهم بنصبها، وقيد (وَالْقَمَرَ) بالمقترن بالواو لإخراج العاري منها، وهو: ﴿أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ [يس: ٤٠] فلا خلاف في نصبه.

والنصب على الاشتغال، كما في نحو ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا﴾ [الذاريات: ٤٧] فهو منصوب على الاشتغال بفعل مضمر يفسره الظاهر المشتغل عنه بضميره، والتقدير: وقدّرنا القمر قدرناه منازل، ولا يجوز إظهار هذا الفعل لأن العامل بعده مفسر له، ولا يُجمع بين المفسر والمفسر. والرفع على الابتداء، وقد يكون خبره ما بعده، وقد يكون خبره ما قبله على تقدير: والليل آية لهم، والشمس آية لهم، والقمر آية لهم، وقد استحسّن بعض العلماء الرفع وقدموه على النصب، ولذا قال الناظم (وَلَقَدْ حَلَا).

قال الفراء: "الرفع أحب إليّ من النصب لأنه قال ﴿وَعَايَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ﴾ [يس: ٣٧] ثم جعل الشمس والقمر متبعين الليل." اهـ.

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٨٨- وَخَا يَخْصِمُونَ افْتَحَ سَمًا لُدًّا وَأَخْفِ حُدًّا... وَبَرًّا وَسَكْنَهُ وَخَفَّفَ فَتُكْمِلًا

في قوله سبحانه ﴿وَهُمْ يَخْصِمُونَ﴾ [يس: ٩٨]:

- قرأ (سَمًا لُدًّا) - أي نافع والمكي والبصري وهشام - بفتح الخاء وتشديد الصاد، وقد أخذ تشديد الصاد من ضد قوله (وَخَفَّفَ فَتُكْمِلًا)، ثم اختلفوا في فتحة الخاء:
  - فقرأ (حُلُوًّا بَرًّا) فيقرؤون بإخفائها أي باختلاسها: ﴿يَخْصِمُونَ﴾. (١)
  - وقرأ ورش والمكي وهشام بإتمامها: ﴿يَخْصِمُونَ﴾.
- وقد ثبت في التيسير وجه آخر لقالون هو سكون الخاء مع تشديد الصاد:
  - فيكون للبصري وجه واحد: ﴿يَخْصِمُونَ﴾.
  - ولقالون وجهان: ﴿يَخْصِمُونَ﴾، ﴿يَخْصِمُونَ﴾.
- وقرأ حمزة بسكون الخاء وتخفيف الصاد: ﴿يَخْصِمُونَ﴾، وهو ما لفظ به الناظم.
- فيفهم مما سبق أن قراءة الباقيين (ابن ذكوان وعاصم والكسائي) بكسر الخاء كسرة تامة وتشديد الصاد: ﴿يَخْصِمُونَ﴾.
- وقراءة حمزة من خَصَمَ يَخْصِمُ إذا غلب في الخصومة، أي يَخْصِمُ بعضهم بعضًا، أي تأتيهم الصيحة وهم مشغولون بالخصام في أمور الدنيا.
- وقيل يجوز أن تكون قراءته من يختصمون كما هو أصل قراءة غيره فحَدَفَ الناء للتخفيف كما تُحَدَفُ من تَدَكَّرُونَ فتصير تَدَكَّرُونَ.

(١) الدائرة المطموسة فوق الخاء علامة اختلاس الفتحة.

وقراءات الباقيين من يختصمون، فأدغمت التاء في الصاد، فلهذا شددت الصاد ثم لَمَّا أدغمت التاء في الصاد اجتمع ساكنان التاء المدغمة والخاء؛ فأما عاصم والكسائي وابن ذكوان فكسروا الخاء لالتقاء الساكنين، وأما الباقون فنقلوا حركة التاء المدغمة إلى الخاء، فمن أتم الفتحة فذلك، ومن اختلس فللدلالة على أن أصل هذا الحرف السكون، وتسكين قالون من التيسير هو إبقاء للخاء على أصلها دون مبالاة باجتماع الخاء الساكنة مع الصاد المشددة بعدها.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٨٩- وَسَاكِنَ شُغْلٍ ضُمِّ ذِكْرًا وَكَسْرٌ فِي ... ظِلَالٍ بِضَمٍّ وَأَقْصِرِ اللَّامَ سُكُنًا

في قوله سبحانه ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكُهُونٍ﴾ [يس:٥٥] قرأ (ذِكْرًا) - أي الشامي والكوفيون -: ﴿شُغْلٍ﴾ بضم سكون الغين، فتكون قراءة (سَمًا) بسكونها. وهما لغتان مثل عُنُقٍ وَعُنُقٍ وَأَكْلٍ وَأُكْلٍ.

وفي قوله سبحانه ﴿هُمُ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظُلُلٍ﴾ [يس:٥٦] قرأ (سُلْسُلًا) - أي حمزة والكسائي -: ﴿ظُلُلٍ﴾ بضم كسر الظاء وقصر اللام الأولى؛ أي حذف الألف بعدها، وقرأ الباقون بكسر الظاء ومد اللام أي إثبات ألف بعدها.

و﴿ظُلُلٍ﴾ جمع ظُلَّةٍ كَحُلَّةٍ وَحُلَلٍ، و﴿ظُلُلٍ﴾ جمع ظُلٍّ كِذْبٍ وَذِئَابٍ، أو يكون أيضًا جمع ظُلَّةٍ كَحُلَّةٍ وَحِلَالٍ.

\*\*\*

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٩٩٠- وَقُلْ جُبَلًا مَعَ كَسْرٍ ضَمِّيهِ ثِقْلُهُ ... أَخُو نُصْرَةٍ وَاضْمُمْ وَسَكِّنْ كَذِي حَلَى

في قوله سبحانه ﴿جُبَلًا كَثِيرًا﴾ [يس: ٦٢]:

- قرأ ﴿أَخُو نُصْرَةٍ﴾ - أي نافع وعاصم-: ﴿جُبَلًا﴾ بكسر ضم الجيم وكسر ضم الباء مع تشديد اللام.
  - وقرأ ﴿كَذِي حَلَى﴾ - أي الشامي والبصري-: ﴿جُبَلًا﴾ بضم الجيم وإسكان الباء مع تخفيف اللام إذ لا يشدها إلا نافع وعاصمًا.
  - فتكون قراءة الباقيين -أي المكي وحمزة والكسائي-: ﴿جُبَلًا﴾ بضم الجيم والباء وتخفيف اللام، وأخذ الضم لهؤلاء من قوله: ﴿مَعَ كَسْرٍ ضَمِّيهِ﴾ فإنه أفاد أن الجيم والباء مضمومتان لغير المترجم لهم.
- و﴿جُبَلًا﴾ جمع جِبَلَةٍ، و﴿جُبَلًا﴾ جمع جَبِيلٍ كَرُغْفٍ وَرَغِيفٍ، و﴿جُبَلًا﴾ تخفيف من القراءة السابقة، وقيل: جميع ذلك لغات، أي الخلق أو الجماعة من الناس.

\* \* \*

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

٩٩١- وَنَنكُسُهُ فَاضْمُمُهُ وَحَرِّكْ لِعَاصِمٍ ... وَحَمَزَةٌ وَاكْسِرْ عَنْهُمَا الضَّمَّ أَثْقَالًا

- في قوله سبحانه ﴿نَنكُسُهُ فِي الْخَلْقِ﴾ [يس: ٦٨]: قرأ عاصم وحمزة: ﴿نَنكُسُهُ﴾ بضم النون الأولى وتحريك الثانية أي فتحها وكسر ضم الكاف وتشديدها، فتكون قراءة الباقيين بفتح النون الأولى وسكون الثانية وضم الكاف وتخفيفها.
- وهما لغتان، والنكس هو القلب، وقيل إن التشديد يفيد المبالغة والدلالة على التدرج من الصبا ثم إلى الكهولة ثم إلى الشيخوخة ثم إلى الهرم.

قال الناظم رحمه الله:

٩٩٢- لِيُنذِرَ دُمَّ غُصْنًا وَالْأَحْقَافُ هُمْ بِهَا ... بِخُلْفٍ هَدَى مَالِي وَإِنِّي مَعًا حُلَى

في قوله سبحانه ﴿لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا﴾ [يس: ٧٠] قرأ (دُمَّ غُصْنًا) - أي المكي والبصري والكوفيون - : ﴿لِيُنذِرَ﴾ بياء الغيب، كما نطق به، فتكون قراءة نافع والشامي بقاء الخطاب. وفي قوله سبحانه ﴿وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانِ عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [الأحقاف: ١٢] قرأ (دُمَّ غُصْنًا ... بِخُلْفٍ هَدَى) - أي المكي بخلف عن البزي، والبصري، والكوفيون - : ﴿لِيُنذِرَ﴾ بياء الغيب، فتكون قراءة غيرهم - نافع والشامي ووجه للبزي - بقاء الخطاب. وطريق الرواية للبزي هو التاء، وهو ما ذكره الداني في التيسير، وقد ذكر الوجهين في جامع البيان واختار التاء، والخطاب في الموضوعين للنبي ﷺ، والغيب للقرءان.

\* \* \*

وياءات الإضافة المختلف فيها في هذه السورة ثلاث:

- ﴿وَمَالِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾ [يس: ٢٢]، وسكنها حمزة وحده: (٤١٩- وَمَالِي فِي يَاسِينَ سَكَنٌ فَتَكْمَلًا).
- ﴿إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ٢٤]، وفتحها نافع والبصري: (٤٠٠- وَثِنَانٍ مَعَ خَمْسِينَ مَعَ كَسْرِ هَمْزَةٍ ... بِفَتْحِ أُولِي حُكْمٍ).
- ﴿إِنِّي عَامَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾ [يس: ٢٥]، وفتحها جماعة (سَمَا): (٣٩٠- فَتَسْعُونَ مَعَ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتَسْعُهَا ... سَمَا فَتَحَهَا).

\* \* \*



## سورة الصافات

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٩٣- وَصَفًا وَزَجْرًا ذِكْرًا ادْغَمَ حَمْزَةً ... وَذَرَوْا بِلَا رَوْمٍ بِهَا تَأَفَّتْ قَلْبًا

٩٩٤- وَخَلَادُهُمْ بِالْخَلْفِ فَالْمُلْقِيَاتِ فَالْ ... مُغْيِرَاتٍ فِي ذِكْرًا وَصُبْحًا فَحَصَلًا

قرأ حمزة بالإدغام الكبير في ﴿وَالصَّفَّتْ صَفًّا ١﴾ فَالزَّجْرَاتِ زَجْرًا ٢﴾ فَالتَّلْيِيَّتِ ذِكْرًا

﴿٣﴾ [الصافات]، فأدغم التاء في الصاد في الآية الأولى، والتاء في الزاي في الآية الثانية، والتاء في

الذال في الآية الثالثة، وكذلك أدغم التاء في الذال في ﴿وَالذَّرِيَّتِ ذَرْوًا﴾ [الذاريات: ١].

وأدغم خلاد - بخلاف عنه - التاء في الذال في ﴿فَالْمُلْقِيَّتِ ذِكْرًا﴾ [المرسلات: ٥]، والتاء في

الصاد في ﴿فَالْمُغْيِرَاتِ صُبْحًا﴾ [العاديات: ٣]، فلخلاد في هذين الموضعين وجهان: الإدغام،

والإظهار، والإدغام مقدم على أنه طريق الرواية، وليس لَخَلْفٍ فيهما إلا الإظهار.

وباقى القراء على أصولهم فالإدغام للسوسي والإظهار للباقيين.

وقوله (بِلَا رَوْمٍ) هو إشارة إلى قاعدة معروفة بين أهل الأداء، وهي أن من يقرأ في الإدغام

الكبير بالرَّوم يكون له في المد العارض للإدغام القصر والتوسط والإشباع عند القراءة

بالإدغام الكامل، ومن يقرأ بعدم الرَّوم يكون له في المد العارض للإدغام الإشباع فقط.

وقد علمنا من قبل أن السوسي له في الإدغام الكبير الرَّوم لقول الناظم من قبل (١٥٥-

وَأَسْمِمْ وَرُومٍ فِي غَيْرِ بَاءٍ وَمِيمِهَا ...) وبناءً على ذلك يكون للسوسي في هذه المواضع الإدغام

الكبير مع ثلاثة العارض للإدغام، والرَّوم مع القصر.

وها هو الآن يذكر أن إدغام حمزة وخلاد في هذه المواضع ليس معه رَوم، وعليه فليس

لهما إلا الإشباع في المد.

قال في النشر: "ولذلك كان ﴿وَالصَّفَّتْ صَفًّا﴾ لحمزة ملحقا باللازم ... فلا يجوز له فيه إلا ما يجوز في ﴿دَابَّةً﴾ و﴿الْحَاقَّةُ﴾، ولذلك لم يَجْز له الرَّوم كما نصوا عليه، فلا فرق حينئذٍ بينه وبين ﴿أَتَمِدُّونَنِي﴾ له وليعقوب، كما لا فرق لهما بينه وبين ﴿لَام﴾ من ﴿الْم﴾ ... أما أبو عمرو، فإن مَنْ روى الإشارة عنه -يقصد الرَّوم- في الإدغام الكبير كصاحب التيسير والشاطبية والجمهور، فإنه لا فرق بينه وبين الوقف، ومهما كان مذهبه في الوقف فكذلك في الإدغام، إن مدًّا فمدُّ، وإن قصرًا فقصرٌ ... وأما مَنْ يرى الإشارة في الإدغام فيحتمل أن يلحقه باللازم لجريه مجراه لفظًا، ويحتمل أن يفرق بينهما من حيث إن هذا جائزٌ وذاك واجبٌ. "اهـ.

وقد نظم ذلك العلامة الإيباري بقوله: (وَمَا مَدَّ قَبْلَ الَّذِي هُوَ مُدْغَمٌ ... فَثَلَّثَهُ عَن سُوْسٍ  
وَلِلْغَيْرِ طَوَّلًا).

فإن قلت ما للناظم لم يذكر السوسي مع حمزة في إدغام هذه المواضع وهو مشارك له في هذا المذهب، وقد ذكره معه عند قوله (٦٠٢- إدغامٌ بيَّت في حُلَى)؟ قلت مذهب السوسي في الإدغام غير مذهب حمزة، وذلك أولاً لما ذكرنا من خلافهم في الرَّوم ومراتب المد، وثانياً لأن المنقول عن أبي عمرو أنه كان يفعل ذلك عند الإدراج (أي قصر المنفصل) والتخفيف وترك الهمز الساكن فإذا همز أو حقق لم يدغم من الحروف المتحركة شيئاً إلا ﴿بيَّت طَائِفَةٌ﴾ [النساء: ٨١]، فلمَّا كان يدغم ﴿بيَّت طَائِفَةٌ﴾ مطلقاً أشبه ذلك مذهب حمزة فذكره معه فيها، ولمَّا كان أمره هنا على خلاف ذلك لم يذكره معه، ولهذا قال ابن مجاهد: "قرأ أبو عمرو -إذا أدغم- وحمزة على كل حال ﴿وَالصَّفَّتْ صَفًّا﴾ فقيّد ذكر أبي عمرو بقوله: إذا أدغم، وقال في حمزة: على كل حال. "اهـ.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٩٥- بِزِينَةِ نَوْنٍ فِي نِدِّ وَالْكَوَائِبِ أَنْ... صَبُّوا صَفْوَةً يَسْمَعُونَ شَدًّا عَلَا

٩٩٦- بِثَقْلِيهِ

في قوله سبحانه ﴿إِنَّا زَيْنًا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَائِبِ﴾ [الصافات: ٦]:

- قرأ (في نِدِّ) - أي حمزة وعاصم -: ﴿بِزِينَةِ﴾ بإثبات التنوين، وقرأ غيرهما بحذفه.
- وقرأ (صَفْوَةً) - أي شعبة -: ﴿الْكَوَائِبِ﴾ بالنصب، وقرأ غيره بالخفض.

## الخلاصة

حمزة وحفص: ﴿بِزِينَةِ الْكَوَائِبِ﴾ شعبة: ﴿بِزِينَةِ الْكَوَائِبِ﴾

الباقون: ﴿بِزِينَةِ الْكَوَائِبِ﴾

وعلى قراءة ﴿بِزِينَةِ الْكَوَائِبِ﴾ قد تكون الزينة مصدرًا مضافًا إلى فاعله أو مفعوله، أي بأن زانتها الكواكب، أو بأن زان الله الكواكب وحسَّنها، لأنها إنما زينت السماء لحسَّنها هي في نفسها، وقد تكون الزينة اسمًا لما يُتزين به، فتكون الإضافة للبيان، نحو قولك: خاتم حديد، أي بزينة من الكواكب.

وأما قراءة ﴿بِزِينَةِ الْكَوَائِبِ﴾ فالكواكب عطف بيان أو بدل، والزينة فيها اسم لما يُتزين به، ونُكِّر للتعظيم، أي بزينة لها شأن عظيم، ثم بيَّنها بما هو مُشاهدٌ معلومٌ حُسنه فقال الكواكب، وقيل يجوز على هذه القراءة أن تكون الزينة مصدرًا، وتُجعل الكواكب هي نفس الزينة مبالغةً، كقولك: رجلٌ عدلٌ، أو على حذف مضاف، أي بزينة زينة الكواكب.

وأما قراءة ﴿بِزِينَةِ الْكَوَائِبِ﴾ فالزينة فيها مصدر والكواكب مفعول به للمصدر، وقد تكون بدلًا من موضع (بِزِينَةٍ)، وقيل هو منصوب بإضمار أعني بعد التنكير المشعر بالتعظيم.

وفي قوله سبحانه ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى﴾ [الصفات: ٨] قرأ (شَدًّا عَلَا) - أي حمزة والكسائي وحفص -: ﴿يَسْمَعُونَ﴾ بتشديد السين والميم وفتحهما كما لفظ به، فتكون قراءة غيرهم بتخفيف السين ساكنة وتخفيف الميم مفتوحة.

وكان على الناظم أن يبين إسكان السين؛ إذ لا يلزم من تخفيفها إسكانها إلا أن يقال: ترك ذلك اعتمادًا على القواعد العربية الدالة على أن مضارع سَمِعَ يَسْمَعُ بسكون السين مخففة. وقراءة ﴿يَسْمَعُونَ﴾ أصلها (يَتَسَمَعُونَ) من تَسَمَّعَ إذا قصد الاستماع، فأدغمت التاء في السين، والمعنى أنهم لمَّا يَسْمَعُوا من التَسَمُّعِ لم يتعرضوا له بعد ذلك، وقراءة ﴿يَسْمَعُونَ﴾ من سَمِعَ إليه إذا أصغى مع الإدراك، والمعنى لا يصغون إليهم مدركين ما سمعوه.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٩٦- ... .. وَأَضْمُمُ تَا عَجِبْتَ شَدًّا وَسَا ... كِنْ مَعًا أَوْ أَبَاؤُنَا كَيْفَ بَلَّلَا

في قوله سبحانه ﴿بَلَّ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ [الصفات: ١٢] قرأ (شَدًّا) - أي حمزة والكسائي -: ﴿بَلَّ عَجِبْتَ﴾ بضم التاء، فتكون قراءة غيرهما بفتحها. و﴿عَجِبْتَ﴾ خطاب للنبي ﷺ، و﴿عَجِبْتَ﴾ على إسناد الفعل إلى المولى ﷺ، وقيل التقدير: قل يا محمد بل عجبْتُ.

وفي قوله سبحانه ﴿أَوْءَابَاؤُنَا الْأَوْلُونَ﴾ في [الصفات: ١٧] وفي [الواقعة: ٤٨] مَعًا قرأ (كَيْفَ بَلَّلَا) - أي الشامي وقالون -: ﴿أَوْءَابَاؤُنَا﴾ بإسكان واو ﴿أَوْءَ﴾، وقرأ غيرهما بفتحها. والإسكان على أن الواو مع الهمزة قبلها تشكلان حرف العطف ﴿أَوْءَ﴾، وقراءة الفتح على أنها واو العطف المفتوحة، ودخلت عليها همزة الاستفهام.

وعلى قراءة ﴿أَوْ أَبَاؤُنَا﴾ يجوز الوقف على الواو للضرورة، لأن ﴿أَوْ﴾ كلمة، و﴿أَبَاؤُنَا﴾ كلمة أخرى، وعلى قراءة ﴿أَوْءَابَاؤُنَا﴾ لا يمكن الوقف على الواو لأن واو العطف تُعامل كحرف من الكلمة، وتصير الهمزة الثانية من قبيل المتوسط بزائد.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٩٧- وَفِي يُنْزِفُونَ الزَّاي فَاكْسِرْ شَدًّا وَقُلْ... فِي الْأُخْرَى ثَوِي وَاضْمُ يَزْفُونَ فَكَمْلًا

في قوله سبحانه ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزِفُونَ﴾ [الصافات: ٤٧] قرأ (شَدًّا) - أي حمزة والكسائي -: ﴿يُنْزِفُونَ﴾ بكسر الزاي، فتكون قراءة غيرهما بفتحها.

وفي قوله سبحانه ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ﴾ [الواقعة: ١٩] قرأ (ثَوِي) - أي عاصم وحمزة والكسائي -: ﴿يُنْزِفُونَ﴾ بكسر الزاي، فتكون قراءة غيرهم بفتحها، وهذا هو الموضع المُشار إليه بقوله (فِي الْأُخْرَى)، فيكون عاصم مغايرًا بين الموضعين، يفتح في الصافات ويكسر في الواقعة.

وقراءة الكسر من أَنْزَفَ الرَّجُلُ إِذَا سَكِرَ وَذَهَبَ عَقْلُهُ، أو نَفِدَ شِرَابُهُ، وقراءة الفتح من نَزَفَ الرَّجُلُ (المبني للمفعول) إِذَا سَكِرَ وَذَهَبَ عَقْلُهُ أَيضًا، أو من أَنْزَفَ، والمعنى واحد.

وفي قوله سبحانه ﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ﴾ [الصافات: ٩٤] قرأ (فَاكْمَلًا) - أي حمزة -: ﴿يُزْفُونَ﴾ بضم الياء، فتكون قراءة غيره بفتحها.

ومعناه بفتح الياء يسرعون، من زَفَّ البعيرُ يَزْفُ إِذَا أَسْرَعَ، ويُزفون بالضم من أَزَفَّ، وقد تكون بنفس المعنى فهما لغتان، وقد تكون بمعنى بَصِيرُونَ إِلَى الزَّيْفِ، أي يدخلون في حال الإسراع بالمشي أو العدو، أو من أَزَفَّ غيره إِذَا حَمَلَهُ عَلَى الزَّيْفِ، أي يدفع بعضهم بعضًا للإسراع.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٩٨- وَمَاذَا تَرَى بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ شَائِعٌ ... وَإِلْيَاسَ حَذَفُ الْهَمْزِ بِالْخَلْفِ مَثَلًا

في قوله سبحانه ﴿فَأَنْظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ [الصفات: ١٠٢] قرأ (شائع) - أي حمزة والكسائي -:  
﴿تَرَى﴾ بضم التاء وكسر الراء ويلزم ياء بعدها، فتكون قراءة غيرهما بفتح الحرفين، ويلزم  
ألف مكان الياء.

ومعنى ﴿مَاذَا تَرَى﴾ أي ماذا تظهر من الإذعان والانقياد لأمر الله تعالى، و﴿مَاذَا تَرَى﴾  
من الرأي، أي ما رأيك، يختبر رأيه في ذلك فوجد كما يحب، صلوات الله وسلامه عليهما.  
وفي قوله سبحانه ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصفات: ١٢٣] قرأ (بالخلف مَثَلًا) - أي ابن  
ذكوان بخلفٍ عنه -: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ﴾ بحذف الهمزة قبل اللام وصلًا على أنها همزة وصل  
ضمن (ال) التعريف، فإذا ابتداءً بهذه الكلمة فتح الهمزة، وقرأ غيره بإثبات الهمزة مكسورة  
وصلًا وابتداءً على أنها همزة قطع، وهو الوجه الثاني لابن ذكوان.

وإلياس اسم سرياني، تكلمت به العرب على وجوه كما فعلوا في جبريل وميكال، فقالوا  
إلياسين كجبرائيل، وإلياس كإسحاق، ووصلوا همزته كأن أصله ياس ثم دخلت ءالة التعريف.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٩٩- وَغَيْرُ صِحَابٍ رَفَعَهُ اللهُ رَبِّكُمْ ... وَرَبِّ وَإِلْيَاسِينَ بِالْكَسْرِ وَصَلًا  
١٠٠٠- مَعَ الْقَصْرِ مَعَ إِسْكَانِ كَسْرِ دَنَا غَنَى ... وَإِنِّي وَذُو الثَّنِيَا وَأَنِّي أَجْمَلًا

في قوله سبحانه ﴿وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ ١٢٥ ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ﴾ ١٣٦  
[الصفات] قرأ (غَيْرُ صِحَابٍ) - أي نافع والمكي والبصري والشامي وشعبة -: ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ  
وَرَبِّ﴾ برفع الأسماء الثلاثة، فتكون قراءة (صِحَابٍ) بنصب الأسماء الثلاثة.

ورفع الكلمات الثلاث على الاستئناف، فهي مبتدأ وخبر وعطف، ونصبها على البدل من ﴿أَحْسَنَ﴾ أو عطف بيان.

وفي قوله سبحانه ﴿سَلَّمَ عَلَيَّ عَلِيَّ يَاسِينَ﴾ [الصافات: ١٣٠] قرأ (دَنَا غَنِي) - أي المكي والبصري والكوفيون -: ﴿إِلَّ يَاسِينَ﴾ بكسر الهمزة، وحذف الألف بعدها، وإسكان كسر اللام كلفظه، فتكون قراءة نافع والشامي بفتح الهمزة وإثبات ألف بعدها وكسر اللام.

وقراءة ﴿إِلَّ يَاسِينَ﴾ لغة في اسم إلياس؛ إلياسين كإسماعيل، وكُتبت كذا مفصولة في المصحف، فيكون اسمه جاء في القرآن بأربع لغات هي: إلياس بقطع الهمزة، واليأس بوصلها، وياسين، وإلياسين، وقيل إلياسين جمع إلياس، أي سلام عليه وعلى قومه، كما يقال (الأشاعرة) في الأشعري وقومه، وقراءة ﴿عَالِ يَاسِينَ﴾ أي أتباعه من أهله وقربته، وبذلك تكون القراءتان قد تضمنتا التسليم عليه وعلى آله.

وياءات الإضافة المختلف فيها في هذه السورة ثلاث ياءات كلها في آية واحدة: ﴿إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبُحُكَ ... سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ﴾ [الصافات: ١٠٢]، وفتح الأولين جماعة (سَمَا) ودليلهما: (٣٩٠- فَنَسْعُونَ مَعَ هَمَزٍ ...)، وفتح الأخيرة نافع، ودليلها: (٤٠١- وَمَا بَعْدَهُ إِن شَاءَ بِالْفَتْحِ أَهْمَلًا).

(وَذُو الشُّبْيَا) أي اللفظ المصاحب للشبيا، و(الشُّبْيَا) الاسم من استثناء، وإنما عبر عنها بذلك لأن بعدها: إن شاء الله، ومنه قوله تعالى ﴿وَلَا يَسْتَتِنُونَ﴾ [القلم: ١٨] أي لم يقولوا إن شاء الله، وهذا اللفظ يطلق عليه علماء الشريعة وغيرهم لفظ الاستثناء، وإنما لم ينص على هذه الكلمة بلفظها كما فعل في أخواتها لأنها لفظة لا يمكن أن تدخل في وزن الشعر أصلاً لاجتماع خمس حركات فيها متواليّة.

## سورة ص

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٠١- وَضَمُّ فَوَاقٍ شَاعَ خَالِصَةً أَضِفْ ... لَهُ الرَّحْبُ وَحَدُّ عَبْدَنَا قَبْلَ دُخْلًا

في قوله سبحانه ﴿مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾ [ص: ١٥] قرأ (شَاعَ) - أي حمزة والكسائي -: ﴿فَوَاقٍ﴾ بضم الفاء فتكون قراءة غيرهما بفتحها.

والفواق بضم الفاء وفتحها لغتان، وقيل الفواق بمعنى الإفاقة، فكأن مريضاً دخل غيبوبة لن يفيق منها، أي أن هذه الصيحة لا رجعة فيها، وقيل الفواق بمعنى ما بين حَلْبَتِي الحالب أو رَضَعَتِي الراضع، فإن أصحاب الناقة يحلبونها ثم يتركون ولدها يرضع منها ليستدر اللبن ثم يعودون لحلبها بعد وقت يسير، فهذا الوقت الذي امتلأ فيه الضرع يسمى فواقاً، أي ما يمهلهم ولا مقدار فواق، وهذا كقوله تعالى ﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤].

وفي قوله سبحانه ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ [ص: ٤٦] قرأ (لَهُ الرَّحْبُ) - أي هشام ونافع -: ﴿بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى﴾ بإضافة (خالصة) إلى (ذكرى)، ومعلوم أن المضاف لا ينون، فيكون المفهوم أنها تُقرأ لهما بلا تنوين، فتكون قراءة الباقيين بإثبات التنوين.

و﴿أَخْلَصْنَاهُمْ﴾ أي جعلناهم خالصين، أي طهرناهم من درن النفوس ومن العيوب العارضة للبشر، والباء في ﴿بِخَالِصَةٍ﴾ للسببية، أي أن سبب نقائهم من العيوب أن الله اختصهم بخالصة، وخالصة صفة لمحذوف، والتقدير اختصهم بخالصة من كل شائبة، ثم جاء بيان هذه الصفة الخالصة بأنها هي ذكرى الدار، أي هذه الخالصة هي دوام ذكرهم للدار الآخرة وانشغالهم بها عن الدنيا، فمن أضاف فهو من باب إضافة الشيء لنوعه كقولك خاتم فضة، أي خاتم من فضة، ومن نون فعلى البدل.



وفي قوله سبحانه ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ [ص:٤٥]، وهو الواقع قبل (خالصة) في التلاوة، قرأ (دُخْلًا) -أي المكي-: ﴿عَبْدَنَا﴾ بفتح العين وإسكان الباء من غير ألف بعدها على التوحيد، فتكون قراءة غيره بكسر العين وفتح الباء وألف بعدها على الجمع.

ووجه قراءة الجمع أن بعدها إبراهيم وإسحاق ويعقوب، ووجه الأفراد تمييز إبراهيم ﷺ على ولديه بتشريفه بوصفه بالعبودية كما مُيز بالخَلَّةِ، وعُطف عليه ما بعده، ولهذا قال (دُخْلًا) أي هو خاص بإبراهيم، ودخيل الرجل ودخله القريب منه الذي يداخله في أموره، ولا شك أن العبودية وإن كانت مصرحًا بها لفظًا للخليل إبراهيم ﷺ على هذه القراءة فهي مرادة لكل تقديرًا لأنهم جميعهم من الطبقة العليا المصطفين من الخلق.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٠٢- وَفِي يُوعَدُونَ دُمٌ حُلًّا وَيَقَافَ دُمٌ ... وَثَقُلَ غَسَاقًا مَعًا شَائِدٌ عَلَى

في قوله سبحانه ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الْظَّرْفِ أُنْتَرَابٌ﴾ ﴿٥٢﴾ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ [ص] قرأ (دُمٌ حُلًّا) -أي المكي والبصري-: ﴿يُوعَدُونَ﴾ بياء الغيب، وقرأ غيرهما بياء الخطاب.

وفي قوله سبحانه ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ ﴿٣١﴾ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ [ق] قرأ (دُمٌ) -أي المكي-: ﴿يُوعَدُونَ﴾ بياء الغيب وقرأ غيره بياء الخطاب. والغيب في الموضوعين لمناسبة ما قبله، والخطاب على الالتفات.

وفي قوله سبحانه ﴿هَذَا فَلْيَذوقوه حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ﴾ [ص: ٥٧] وفي ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَعَسَاقًا﴾ [النبا: ٢٥] قرأ (شَائِدٌ عَلَيَّ) - أي حمزة والكسائي وحفص - : ﴿وَعَسَاقٌ﴾ و﴿وَعَسَاقًا﴾ بتشديد السين في الموضعين معًا، فتكون قراءة غيرهم بتخفيفها فيهما.  
والعساق والغساق واحد وهو ما يسيل من صديد أهل النار أعاذنا الله بكرمه منها.

\*\*\*

قال الناظم رحمه الله:

١٠٠٣- وَعَاخِرُ لِلْبَصْرِيِّ بَضْمٌ وَقَصْرُهُ ... وَوَصَلٌ اتَّخَذْنَاهُمْ حَلًا شَرْعُهُ وَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَعَاخِرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾ [ص: ٥٨] قرأ البصري - : ﴿وَأُخْرُ﴾ بضم الهمزة دون ألف بعدها، فتكون قراءة غيره بفتح الهمزة وألف بعدها.  
وقراءة ﴿وَعَاخِرُ﴾ أي عذاب آخر، وقراءة ﴿وَأُخْرُ﴾ جمع أخرى، أي وعقوبات أخر.  
وفي قوله سبحانه ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾ [٣٦] اتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾ [ص] قرأ (حَلًا شَرْعُهُ) - أي البصري وحمزة والكسائي - : ﴿اتَّخَذْنَاهُمْ﴾ بوصل الهمزة أي بجعلها همزة وصل تسقط في الدرج، فإذا بُدئَ بها فبهمزة مكسورة، وقرأ الباقون بقطع الهمزة مفتوحة وصلًا وبدءًا.

فإن قلت من أين علم أن همزة القطع هنا مفتوحة؟ قلت من جهة أنها همزة استفهام فلا تكون إلا مفتوحة، فقد اجتمع همزة الاستفهام مع همزة الوصل فحذفت همزة الوصل كما في نحو ﴿أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ﴾ [سبأ: ٨].

و﴿اتَّخَذْنَاهُمْ﴾ بالوصل جملة صفة بعد صفة، وبالقطع على أنه استفهام إنكار على أنفسهم.

\*\*\*



## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٠٤- وَفَالْحَقُّ فِي نَصْرِ وَخُذْيَاءَ لِي مَعًا ... وَإِنِّي وَبَعْدِي مَسْنِي لِعَنْتِي إِلَى

في قوله سبحانه ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾ [ص: ٨٤] قرأ (في نَصْرِ) - أي حمزة وعاصم - :  
﴿فَالْحَقُّ﴾ برفع القاف على ما لفظ به فتكون قراءة غيرهما بنصبها، وقيدها بالفاء لإخراج  
المقترنة بالواو الواقعة بعدها فلا خلاف في نصبها.

والرفع على تقدير أنه مبتدأ خبره محذوف، والتقدير: فالحق قَسَمِي لأملأن، والحق  
الثانية مفعول به مقدم لأقول، والتقديم لإفادة الحصر، والتقدير: فالحق قَسَمِي - ولا أقول  
إلا الحق - لأملأن، والنصب على تقدير فالتزموا الحق، أو فاتبعوا الحق، أو أنه مُقَسَّمًا به  
حُذِفَ خافضه فانتصب، كما قال الشاعر: (فَقُلْتُ يَمِينِ اللَّهِ أَبْرُحَ قَاعِدًا) أي أَقْسِمُ بِيَمِينِ اللَّهِ.  
وباءات الإضافة المختلف فيها في هذه السورة ست:

- ﴿وَلِي نَعْجَةٌ﴾ [ص: ٢٣] و﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ﴾ [ص: ٦٩]، وفتحها حفص وحده: (٤١٧-  
وَلِي نَعْجَةٌ مَا كَانَ لِي اثْنَيْنِ مَعِ مَعِي ... ثَمَانٍ عُلًّا).
- ﴿إِنِّي أَحْبَبْتُ﴾ [ص: ٣٢]، وفتحها جماعة (سَمًا): (٣٩٠- فَيَسْعُونَ مَعِ هَمَزٍ ...).
- ﴿مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ﴾ [ص: ٣٥]، وفتحها نافع والبصري: (٤٠٠- وَثْنَانٍ مَعِ خَمْسِينَ ...).
- ﴿مَسْنِي الشَّيْطَانِ﴾ [ص: ٤١]، وسكَّنهما حمزة: (٤٠٧- وَفِي اللَّامِ لِلتَّعْرِيفِ أَرْبَعُ عَشْرَةَ ...  
فَأَسْكَانَهَا فَاشٍ ... وَفِي صَادَ مَسْنِي).
- ﴿لِعَنْتِي إِلَى﴾ [ص: ٧٨]، وفتحها نافع وحده: (٤٠١- بَنَاتِي وَأَنْصَارِي عِبَادِي وَلِعَنْتِي ...  
وَمَا بَعْدَهُ إِنْ شَاءَ بِالْفَتْحِ أَهْمِلًا).

## سورة الزمر

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٠٥- أَمِنْ خَفَّ حِرْمِي فَشَا مَدَّ سَالِمًا ... مَعَ الْكَسْرِ حَقُّ عَبْدُهُ اجْمَعُ شَمْرَدَلًا

في قوله سبحانه ﴿أَمِنْ هُوَ قَنْتٌ﴾ [الزمر: ٩] قرأ (حِرْمِي فَشَا) - أي نافع والمكي وحمزة - :  
﴿أَمِنْ﴾ بتخفيف الميم، فتكون قراءة الباقيين بتشديدها.

وَمِنْ خَفَّ جعل الهمزة للنداء، أي: يا مَنْ هو قانت، أو للاستفهام والخبر محذوف،  
والتقدير: هل مَنْ هو قانت كمن جعل لله أندادًا؟! ومثلها ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾  
[الزمر: ٢٢]، وَمِنْ شَدَّدَ فِهِي (أَمْ) دخلت على (مَنْ) الموصولة فأدغمت الميم في مثلها ومعادل  
(أَمْ) محذوف، والتقدير: هل الكافر المتخذ من دون الله أندادًا خير أَمْ مَنْ هو قانت؟! ويجوز  
أن تكون (أَمْ) منقطعة وتقدير موضعها (بل وهمزة الاستفهام)، فيكون التقدير: بل أَمْن هو  
قانت كمن جعل لله أندادًا؟! فيتحد تقدير المحذوف في القراءتين.

وفي قوله سبحانه ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ﴾ [الزمر: ٢٩] قرأ (حَقُّ) - أي المكي والبصري - :  
﴿سَلِمًا﴾ بمد السين وكسر اللام، وقرأ غيرهما بترك المد وفتح اللام.

و﴿سَلِمًا﴾ مصدر سَلِمَ، ولهذا الفعل أربعة مصادر: سَلَمًا وَسَلَمًا وَسَلِمًا وَسَلَامَةً،  
وللوصف بالمصدر ثلاثة أوجه معروفة؛ المبالغة، أو على حذف مضاف أي ذا سلامة، أو  
على وقوع المصدر موقع اسم الفاعل، و﴿سَلِمًا﴾ اسم فاعل، مِنْ سَلِمَ له الشيء إذا صار  
خالصًا له لا شراكة فيه لأحد.

وفي قوله سبحانه ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦] قرأ (شَمْرَدَلًا) - أي حمزة  
والكسائي - : ﴿عَبْدَهُ﴾ بكسر العين وفتح الباء وألف بعدها على الجمع وقرأ الباقون بفتح

العين وسكون الباء وحذف الألف على الإفراد، والإفراد لإرادة النبي ﷺ، والجمع لإرادة كل الصالحين أو كل العباد.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٠٦- وَقُلْ كَاشِفَاتُ مُمَسِكَاتٍ مُنُونًا ... وَرَحْمَتِيهِ مَعَ ضُرِّهِ النَّصْبُ حُمَلًا

في قوله سبحانه ﴿قُلْ أَفَرَعَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ﴾ [الزمر: ٣٨] قرأ (حُمَلًا) - أي البصري -: ﴿كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ ... مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ﴾ بتنوين كَاشِفَاتُ وَمُمْسِكَاتُ، ونصب راء ضُرِّهِ وتاء رَحْمَتِهِ ويلزمه ضم الهاء بعد الراء وبعد التاء والصلة بواو، فتكون قراءة غيره بترك التنوين، وبخفض راء ضُرِّهِ وتاء رَحْمَتِهِ، ويلزمه كسر الهاء بعدهما والصلة بياء. وقراءة البصري على الأصل بالتنوين ونصب الضر والرحمة لأنهما مفعولاً كاشفات وممسكات، وقراءة الباقيين على الإضافة فهما من باب إضافة المصدر إلى مفعوله.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٠٧- وَضَمَّ قَضَى وَاكْسَرَ وَحَرَّكَ وَبَعْدُ رَفٍ ... عُ شَافٍ مَفَازَاتٍ اجْمَعُوا شَاعَ صَنْدَلًا

في قوله سبحانه ﴿فَيَمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾ [الزمر: ٤٢] قرأ (شَافٍ) - أي حمزة والكسائي -: ﴿قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتُ﴾ بضم القاف وكسر الضاد وتحريك الساكن الذي بعد الضاد أي فتحه فيصير ياءً مفتوحة، ورفع التاء، وذلك على بناء الفعل لغير الفاعل فيكون الموت نائب فاعل.

فتكون قراءة الباقيين بفتح القاف والضاد وتسكين الحرف الذي بعد الضاد فيصير أَلْفًا كما لفظ به، ونصب التاء، وذلك على بناء الفعل للفاعل فيكون الموت مفعولاً به.

وفي قوله سبحانه ﴿وَيَتَجَىٰ اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ﴾ [الزمر: ٦١] قرأ (شاعَ صَدَلًا) - أي حمزة والكسائي وشعبة -: ﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾ بإثبات أَلِفٍ بعد الزاي على الجمع، وقرأ غيرهم بحذف الألف على الأفراد، والتوجيه واضح، وصَدَلًا حال أو تمييز، أي ذا صندل أو شاع صندله أي طيبه.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠٠٨- وَزِدْ تَأْمُرُونِي النُّونَ كَهْفًا وَعَمَّ خِفْ ... فَهُ فَتَحَتْ خَفَّفَ وَفِي النَّبِ الْعَلَى

١٠٠٩- لِكُوفٍ وَخُذْ يَا تَأْمُرُونِي أَرَادَنِي ... وَإِنِّي مَعًا مَعَ يَا عِبَادِي فَحَصَّالًا

في قوله سبحانه ﴿قُلْ أَفَعَيَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ [الزمر: ٦٤]:

- قرأ (كَهْفًا) - أي الشامي -: ﴿تَأْمُرُونِي﴾ بزيادة نون مفتوحة بعد الواو، وبتخفيف النون التي قبل الياء، وقد علم التخفيف من قوله (وَعَمَّ خِفْ ... فَهُ).
- قرأ نافع: ﴿تَأْمُرُونِي﴾ بنون واحدة مكسورة مخففة، وقد فهم أنه يقرأ بنون واحدة من معلومة أن الشامي فقط هو من يزيد نونًا، وفهم التخفيف من قوله (وَعَمَّ خِفْ ... فَهُ).
- فتكون قراءة الباقيين: ﴿تَأْمُرُونِي﴾ بنون واحدة مكسورة شديدة، فيصير المد قبلها لازمًا. وأصل هذه الكلمة: (تَأْمُرُونِي) بنونين: الأولى نون الرفع لأنه فعل من الأفعال الخمسة وعلامة رفعه ثبوت النون، والثانية نون الوقاية، وللعرب في نحو هذا ثلاث لغات: الأولى: إبقاء النونين على حالهما، كما قرأ الشامي، ولما أظهر النون زال الإدغام فزال التشديد في قراءته، ولهذا ذكره مع نافع في تخفيف النون، ولو لم يقل ذلك لزيدت نون مع بقاء الأخرى على تشديدها.

الثانية: إدغام النون الأولى في الثانية فيُنطق بنون واحدة مشددة، كما قرأ الجمهور.

الثالثة: حذف إحدى النونين فيُنطق بنون واحدة مخففة كراهة التضعيف، كما قرأ نافع، وقيل إن الحذف لغة عَطْفَان.

وفي قوله سبحانه ﴿فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [الزمر: ٧١]، وفي ﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [الزمر: ٧٣]، وفي ﴿وَفُتِحَتْ السَّمَاءُ﴾ [النبا: ١٩] قرأ الكوفيون: ﴿فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾، ﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾، و﴿وَفُتِحَتْ السَّمَاءُ﴾ بتخفيف التاء في المواضع الثلاثة، فتكون قراءة غيرهم بتشديدها، والتخفيف والتشديد هنا لغتان.

والعَلَى نعت لسورة النبا وليس برمز لأنه قد صرح بأصحاب القراءة في البيت التالي، والتصريح لا يجتمع مع الرمز في نفس الحكم.

وباءات الإضافة المختلف فيها في هذه السورة خمس:

- ﴿قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ [الزمر: ٦٤]، وفتحها الحَرَمِيَانِ فقط: (٣٩٧- وَيَحْزُنُنِي حَرَمِيَهُمْ تَعْدَانِي ... حَسْرَتِي أَعْمَى تَأْمُرُونِي وَصَلَا).
- ﴿إِنْ أَرَادَنِي اللَّهُ﴾ [الزمر: ٣٨]، وأسكنها حمزة وحده: (٤٠٧- وَفِي اللَّامِ لِلتَّعْرِيفِ أَرْبَعُ عَشْرَةَ ... فإِسْكَانُهَا فَاشٍ ... وَعَهْدِي أَرَادَنِي)، ولا خلاف في إسكان ﴿أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ﴾.
- ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ﴾ [الزمر: ١١]، وفتحها نافع وحده: (٤٠٥- ... وَعَشْرٌ يَلِيهَا الْهَمْزُ بِالضَّمِّ مُشْكَلا، فَعَنْ نَافِعٍ فَافْتَحَ).
- ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ﴾ [الزمر: ١٣]، وفتحها جماعة (سَمَا): (٣٩٠- فَتَسْعُونَ مَعَ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتَسْعُهَا ... سَمَا فَتَحَهَا).
- ﴿قُلْ لِيَعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا﴾ [الزمر: ٥٣]، وأسكنها البصري وحمزة والكسائي: (٤٠٨- وَقُلْ لِيَعْبَادِيَ كَانَ شَرْعًا وَفِي النَّدَا ... حِمَى شَاعَ).

## سورة المؤمن

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠١٠- وَيَدْعُونَ خَاطِبَ إِذْ لَوَى هَاءٌ مِنْهُمْ ... بِكَافٍ كَفَى أَوْ أَنْ زِدِ الْهَمْزَ ثَمَلًا  
١٠١١- وَسَكَّنَ لَهُمْ وَاضْمَمُ بِيظَهْرَ وَاكْسِرَنَّ ... وَرَفَعَ الْفَسَادَ انْصَبَ إِلَى عَاقِلٍ حَلَا

- في قوله سبحانه ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ﴾ [غافر: ٢٠٠] قرأ (إِذْ لَوَى) - أي نافع وهشام -: ﴿تَدْعُونَ﴾ بتاء الخطاب، وقرأ غيرهما بياء الغيب.
- و(إِذْ لَوَى) أي إذ أعرض، لأنه إعراض عن الغائبين في قوله تعالى ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ﴾ [غافر: ١٨] إلى المخاطبين، وهذا ما يسمى في البلاغة الالتفات.
- وفي قوله سبحانه ﴿كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي الْأَرْضِ﴾ [غافر: ٢١] قرأ (كَفَى) - أي الشامي -: ﴿مِنْكُمْ﴾ بكاف الخطاب، وقرأ غيره بهاء الغيبة.
- وهي في مصاحف الشام بالكاف، وفي غيرها بالهاء، فكل قرأ بما في مصحفه، والغيبة لمناسبة ما قبلها، والخطاب على الالتفات.
- وفي قوله سبحانه ﴿أَوْ أَنْ يُظْهَرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ [غافر: ٢٦]:
- قرأ (ثَمَلًا) - أي الكوفيون -: ﴿أَوْ أَنْ﴾ بزيادة همز مفتوح قبل الواو مع تسكين الواو، فتكون قراءة غيرهم: ﴿وَأَنْ﴾ بحذف الهمز وفتح الواو.
- وهي في مصاحف الكوفة بزيادة همزة، وفي غيرها بدون همزة، فكل وافق مصحفه، و(أو) حرف عطف يفيد الترديد بين أمرين والإبهام، والواو حرف عطف يفيد الجمع بين أمرين، فوجه الجمع أنه يخاف عليهم كلا الأمرين معًا، ووجه الترديد أن كل واحد منهما محذور مخيف، فكيف إذا اجتماعا؟!.





- وقرأ ﴿إِلَىٰ عَاقِلٍ حَلَا﴾ - أي نافع وحفص والبصري - : ﴿يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادُ﴾ بضم الياء وكسر الهاء ونصب الفساد، فتكون قراءة الباقيين: ﴿يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادُ﴾ بفتح الياء والهاء ورفع الفساد.  
وقراءة ﴿يُظْهِرَ﴾ من أظْهَرَ، فهو فعل متعد، فلزم نصب الفساد لأنه مفعوله، وفاعله ضمير يرجع إلى موسى ﷺ، وقراءة ﴿يُظْهِرَ﴾ من ظَهَرَ، فهو فعل لازم، فرفع الفساد لأنه فاعل.

فتكون الخلاصة:

- حفص: ﴿أَوْ أَنَّ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادُ﴾.
- باقي الكوفيين (شعبة وحمزة والكسائي): ﴿أَوْ أَنَّ يَظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادُ﴾.
- نافع والبصري: ﴿وَأَنَّ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادُ﴾.
- المكي والشامي: ﴿وَأَنَّ يَظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادُ﴾.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠١٢- فَأَطَّلَعَ ارْزَعِ غَيْرَ حَفْصٍ وَقَلْبِ نَوْ... وَنُوا مِنْ حَمِيدٍ أَدْخَلُوا نَفْرًا صِلَا

١٠١٣- عَلَى الْوَصْلِ وَاضْمَمُ كَسْرُهُ

في قوله سبحانه ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْلِمُنِ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ۝٣٦﴾ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلَعَ إِلَىٰ إِلَهٍ مُوسَىٰ﴾ [غانر] قرأ (غَيْرَ حَفْصٍ): ﴿فَأَطَّلَعَ﴾ بالرفع، وقرأ حفص بالنصب.

وقراءة الرفع إما على الاستئناف، أي: فأنا أطلع، وإما على العطف على أبلغ، وقراءة النصب على أن الفعل واقع في جواب الترجي، وقد أجاز الكوفيون نصب الفعل الواقع في جواب الترجي المقترن بالفاء أسوة بجواب التمني.

وفي قوله سبحانه ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر: ٣٥] قرأ (من) حميد) - أي ابن ذكوان والبصري - : ﴿قَلْبٍ﴾ بالتنوين، وقرأ غيرهما بتركه.

وَمَنْ نَوَّنْ جَعَلَ (متكبر) صفة للقلب، لأن القلب محل الكبر، وَمَنْ لَمْ يَنْوَّنْ فَعَلَى الإضافة، والتقدير على كل قلبٍ لمتكبر.

و(من) حميد) أي هو تنزيل من حميد اقتداءً بقوله تعالى ﴿تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]، ويجوز أن يقدر: اخذين للتنوين من قارئ حميد أي محمود الطريقة في الثقة والعلم.

وفي قوله سبحانه ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦] قرأ (نقر صلاً) - أي المكي والبصري والشامي وشعبة - : ﴿أَدْخِلُوا﴾ بهمزة وصل تسقط وصلاً وتثبت ابتداءً مضمومة لضم ثالث الفعل، وبضم كسر الخاء، فتكون قراءة الباقي بقطع الهمزة مفتوحةً وصلاً وابتداءً مع كسر الخاء.

وقراءة ﴿أَدْخِلُوا﴾ فعل أمر من دخل، وقراءة ﴿أَدْخِلُوا﴾ فعل أمر من أدخل، فعلى الأول هو أمر لهم، أي ادخلوا آل فرعون، وعلى الثاني هو أمر للملائكة، وآل فرعون مفعول به.

\* \* \*

قال الناظم رحمه الله:

يَتَذَكَّرُو ... نَ كَهْفٌ سَمَاً وَاحْفَظْ مُضَافَاتِهَا الْعَلَى

١٠١٤- ذُرُونِيْ وَادْعُونِيْ وَإِنِّي ثَلَاثَةٌ ... لَعَلِّي وَفِي مَالِي وَأَمْرِي مَعِ إِلَي

في قوله سبحانه ﴿وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [غافر: ٥٨] قرأ (كهف سماً) - أي الشامي ونافع والمكي والبصري - : ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾ بياء الغيب كما لفظ به، فتكون قراءة الكوفيين بقاء الخطاب، والتوجيه واضح.

وباءات الإضافة المختلف فيها في هذه السورة ثمان:

- ﴿ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى﴾ [غافر: ٢٦]، ﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠] وفتحهما المكي وحده: (٣٩٢- ذُرُونِي وَادْعُونِي اذْكُرُونِي فَتَحَهَا ... دَوَاءً).
- ﴿إِنِّي أَخَافُ﴾ [غافر: ٢٦، ٣٠، ٣٢] ثلاثة مواضع، وفتحها جماعة (سَمَا): (٣٩٠- فَتَسْعُونَ مَعَ هَمَزٍ يَفْتَحُ وَتَسْعُهَا ... سَمَا فَتَحَهَا).
- ﴿لَعَلِّي أَبْلُغَ الْأَسْبَابِ﴾ [غافر: ٣٦]، وفتحها جماعة (سَمَا) والشامي: (٣٩٨- أَرْهَطِي سَمَا مَوْلَى وَمَا لِي سَمَا لَوْي ... لَعَلِّي سَمَا كُفُوًا).
- ﴿وَيَقَوْمَ مَا لِي أَدْعُوكُمْ﴾ [غافر: ٤١]، وفتحها جماعة (سَمَا) وهشام: (٣٩٨- أَرْهَطِي سَمَا مَوْلَى وَمَا لِي سَمَا لَوْي).
- ﴿وَأُفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾ [غافر: ٤٤]، وفتحها نافع والبصري: (٤٠٠- وَثِنْتَانِ مَعَ خَمْسِينَ مَعَ كَسْرِ هَمْزَةٍ ... يَفْتَحُ أُولِي حُكْمٍ)، وهو المقصود بقوله (وَأَمْرِي مَعَ إِلِي)، أي الذي بعده (إلي)، ولم يحترز بذلك من شيء، وإنما لتيميم القافية.

## سورة فصلت

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠١٥- وَإِسْكَانُ نَحْسَاتٍ بِهِ كَسْرُهُ ذَكَآ... وَقَوْلُ مُمِيلِ السِّينِ لِيْلِثٍ أُخْمَلًا

في قوله سبحانه ﴿فِي أَيَّامٍ نَّحْسَاتٍ﴾ [فصلت: ١٦] قرأ (ذَكَآ) -أي الشامي والكوفيون-:  
﴿نَّحْسَاتٍ﴾ بكسر إسكان الحاء، فتكون قراءة جماعة (سَمَا) بإسكانها.

والنَّحْسُ بالإسكان مصدر نَحَسَ نَحْسًا نَقِيضَ سَعِدَ سَعْدًا، وَنَحَسَ بِكسر الحاء صفة مشبهة مثل حَذِرَ، والقراءة بالكسرة ظاهرة لأنها نعت لأيام، وأما القراءة بالإسكان فإما مخففة من القراءة السابقة، أو صفة على وزن فَعَلَ نحو صَعِبَ وَسَهَّلَ، أو وصف بالمصدر نحو رجلٌ عَدْلٌ، وفي معنى أيام نحسات قولين؛ أحدهما شديداً البرد، والآخر أنها مشؤومات عليهم. ثم أخبر الناظم أن البعض قد نقل عن أبي الحارث الليث أحد الراويين عن الكسائي إمالة السين، وبيّن أن هذا قول مخمل متروك لم يصح عن الليث فلا يُقرأ به.

قال صاحب التيسير: "وزوى لي الفارسي عن أبي طاهر عن أصحابه عن أبي الحارث إمالة فتحة السين، ولم أقرأ بذلك وأحسبه وهمًا." اهـ

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠١٦- وَنَحْشُرُ يَاءَ ضُمِّ مَعِ فَتْحِ ضَمِّهِ... وَأَعْدَاءُ حُذِّ وَالْجَمْعُ عَمَّ عَقْنَفَلًا

١٠١٧- لَدَى ثَمَرَاتٍ ثُمَّ يَا شُرَكَائِي أَلْ... مُضَافٌ وَيَا رَبِّي بِهِ الْخُلْفُ بُجَلًا

في قوله سبحانه ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ أَعْدَاءَ اللَّهِ﴾ [فصلت: ١٩] قرأ (حُذِّ) -أي الكل عدا نافعا-:  
﴿يُحْشُرُ أَعْدَاءً﴾ بياء مضمومة وفتح الشين ورفع الهمزة كما لفظ بها مرفوعة، فتكون قراءة نافع بنون مفتوحة وضم الشين ونصب الهمزة، والتوجيه واضح.

وفي قوله سبحانه ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا﴾ [فصلت: ٤٧] قرأ (عَمَّ عَقْنَاقًا) - أي نافع والشامي وحفص - : ﴿ثَمَرَاتٍ﴾ بألف بعد الراء على الجمع، فتكون قراءة غيرهم بحذف الألف على الأفراد، والتوجيه واضح.

**والعقنقل** الكثيب العظيم المتداخل الرمل، أو هو ما عظم من الأودية واتسع، أي أن الجمع اشتهر واستفاض فصار كالعقنقل في الثبات والعظمة والسعة. وفي السورة من ياءات الإضافة المختلف فيها ياءان:

- ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا﴾ [فصلت: ٤٧]، وفتحها المكّي وحده: (٤١٥- وَمَعَ شُرَكَائِيَ مِنْ وَرَائِي دُونُوا).
- ﴿وَلَيْنَ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ﴾ [فصلت: ٥٠]، وقد سبق في ياءات الإضافة أن نافعًا والبصري يفتحان الياء إذا كان بعدها همزة مكسورة، لقوله: (٤٠٠- وَثِنْتَانِ مَعَ خَمْسِينَ مَعَ كَسْرِ هَمْزَةٍ ... بِفَتْحِ أُولِي حُكْمٍ)، ولكن الناظم هنا أثبت الخلاف في هذا الموضع لقالون صاحب باء (بُجَلًا)، فيصير له الفتح والإسكان، وهذا الخلاف لم يذكره الناظم في باب ياءات الإضافة لأن صاحب التيسير ذكره هنا فتبعه الناظم، فتكون الخلاصة:
  - قالون: الفتح والإسكان.
  - ورش والبصري: الفتح.
  - الباؤون: الإسكان.

## سورة الشورى والزخرف والدخان

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠١٨- وَيُوحِي بِفَتْحِ الْحَاءِ دَانَ وَيَفْعَلُونَ... نَ غَيْرِ صِحَابٍ يَعْلَمَ اَزْفَعُ كَمَا اَعْتَلَى

في قوله سبحانه ﴿كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الشورى: ٣٠] قرأ (دَانَ) - أي المكي: - ﴿كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ بفتح حاء الفعل وألف بعدها في اللفظ، وقرأ غيره بكسر الحاء وياء ساكنة بعدها. ومن فتح الحاء بنى الفعل لغير الفاعل، ورفع اسم الجلال على الابتداء، أو رفعه بفعل مضمر، كأن سائلاً سأل: من الذي يوحى؟ فقيل يوحى الله العزيز الحكيم، ويجوز أن يكون جملة (الله العزيز الحكيم) استثنائية، أو في محل رفع نائب فاعل، والتقدير: كذلك يوحى إليك هذا الكلام وهو أن الله هو العزيز الحكيم، وعلى أنها استثنائية يصح الوقف على ما قبل اسم الجلال والابتداء باسم الجلال، ومن كسر الحاء فوجهه واضح.

والكاف في (كذلك) بمعنى (مثل) واسم الإشارة عائد على ما اشتملت عليه السورة، والتقدير: مثل ما في هذه السورة من آداب وأحكام يوحى الله تعالى إليك وإلى من قبلك.

وفي قوله سبحانه ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الشورى: ٢٥] قرأ (غَيْرِ صِحَابٍ) - أي نافع والمكي والبصري والشامي وشعبة: - ﴿وَيَعْلَمُ مَا يَفْعَلُونَ﴾ بياء الغيب، فتكون قراءة (صِحَابٍ): - أي حفص وحزمة والكسائي - بياء الخطاب، والغيب لمناسبة ما قبله، والخطاب على الالتفات.

وفي قوله سبحانه ﴿أَوْ يُوبِقَهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٢٦] قرأ (كَمَا اَعْتَلَى) - أي الشامي ونافع: - ﴿وَيَعْلَمُ﴾ برفع الميم، وقرأ غيرهما بنصبها.



والرفع على الاستئناف، والذي بعده فاعل أو مفعول، فهي قراءة ظاهرة، فلهذا قال فيها (كَمَا اَعْتَلَى)، وقراءة النصب مُشْكَلَةٌ، ومن أجود ما تحمّل عليه أن الفعل معطوف على تعليل مقدر، أي يغرقهم ليستقمّ منهم وليعلم الذين يجادلون في آياتنا أن ما لهم من محيص.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠١٩- بِمَا كَسَبَتْ لَا فَاءَ عَمَّ كَبِيرٍ فِي ... كَبَائِرٍ فِيهَا ثُمَّ فِي النَّجْمِ شَمَلًا

في قوله سبحانه ﴿وَمَا أَصَبَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: ٣٠] قرأ (عَمَّ) - أي نافع والشامي - : ﴿بِمَا﴾ من غير فاء قبل الباء، وقرأ غيرهما بفاء.

والفاء ساقطة في المصحف المدني والشامي، وثابتة في مصاحف مكة والعراق، فكلُّ وافق مصحفه، ووجه دخول الفاء تضمين (ما) في قوله ﴿وَمَا أَصَبَكُمْ﴾ معنى الشرط، وهي بمعنى (الذي)، وإذا تضمن (الذي) معنى الشرط جاز دخول الفاء في حيزه على تقدير: فبكسب أيديكم، وجاز حذفها على تقدير: بالذي كسبته أيديكم.

وفي قوله سبحانه ﴿كَبِيرٍ الْأَيْمِ وَالْفَوَاحِشِ﴾ في [الشورى: ٣٧] وفي [النجم: ٣٢] قرأ (شَمَلًا) - أي حمزة والكسائي - : ﴿كَبِيرٍ﴾ بكسر الباء وبعدها ياء ساكنة من غير ألف ولا همز على الأفراد كما نطق به، وقرأ الباقون بفتح الباء وألف بعدها وهمزة مكسورة بعد الألف على الجمع كما نطق به، والأفراد لإرادة الجنس، والجمع لتعدد أنواع الكبائر.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٢٠- وَيُرْسِلَ فَارْفَعْ مَعَ فَيُوحِي مُسَكِّنًا ... أَتَانَا وَأَنْ كُنْتُمْ بِكُسْرِ شَدَا الْعَلَى

في قوله سبحانه ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ﴾ [الشورى: ٥١] قرأ (أَتَانَا) - أي نافع-: ﴿يُرْسِلُ رَسُولًا فَيُوحِي بِإِذْنِهِ﴾ برفع لام (يرسل) وإسكان ياء (فيوحي)، وقرأ غيره بنصب اللام وفتح الياء. وقوله (مُسَكِّنًا) حال من فاعل (فَارْفَعْ) عائد على (فَيُوحِي)، والتقدير ارفع الفعل (يرسل) بالضممة الظاهرة، وارفع الفعل (يوحي) حال كونك مُسَكِّنًا إياه، لأنه ينتهي بياء، فيكون مرفوعًا بضممة مقدره منع من ظهورها الثقل.

ورفعُ (يرسل) على تقدير: أو هو يرسلُ، والنصب بإضمار (أن) المصدرية، أي: أو أن يرسلُ، فيكون عطفاً على (وَحْيًا)، عطف المصدر على مثله من جهة المعنى، و(يوحي) معطوف على (يرسل) رفعًا ونصبًا، فإذا ارتفع بضممة مقدره، وإذا انتصب بفتحة ظاهرة.

وفي قوله سبحانه ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ﴾ [الزخرف: ٥] قرأ (شَدَا الْعَلَى) - أي حمزة والكسائي ونافع-: ﴿إِنْ﴾ بكسر الهمزة، وقرأ غيرهم بفتحها. والفتح على التعليل، أي لأن كنتم، والتقدير: أُنْعِرُضُ عن تذكيركم بالقرءان بسبب كونكم قومًا مسرفين مفرطين في الجهالة والضلالة والكفر؟! كلاً، سننزل القرءان ونذكركم به رغم رفضكم ومعارضتكم، لتقام عليكم الحجة، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.

والكسر على لفظ الشرط، قال الزَّمَخْشَرِيُّ: "هو من الشرط الذي يصدر عن المستدلِّ بصحة الأمر المتحقق لثبوته، كما يقول الأجير: إن كنتُ عملتُ فوقني حقِّي، وهو عالم بذلك." اهـ، والتقدير: إذا كنتم قومًا مسرفين - وأنتم حقًا مسرفون - أُنْعِرُضُ عن تذكيركم بالقرءان؟!، كلاً، سننزل القرءان ونذكركم به رغم إسرافكم.



## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٢١- وَيَنْشَأُ فِي ضَمٍّ وَثِقَلٍ صِحَابُهُ... عِبَادُ بَرَفِعِ الدَّالِ فِي عِنْدَ غَلْغَلَا

في قوله سبحانه ﴿أَوْ مِنْ يَنْشَأُ فِي الْحَلِيَّةِ﴾ [الزخرف: ١٨] قرأ (صِحَابُهُ) - أي حفص وحمزة والكسائي - : ﴿يَنْشَأُ﴾ بضم الياء وتشديد الشين ويلزمه فتح النون، وقرأ غيرهم بفتح الياء وتخفيف الشين ويلزمه سكون النون.  
وكلا القراءتين من التريبة والنشأة، و﴿يَنْشَأُ﴾ مبني للمفعول وهو مضعّف للمبالغة، و﴿يَنْشَأُ﴾ مبني للمعلوم.

وفي قوله سبحانه ﴿وَجَعَلُوا الْمَلٰٓئِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ اِنۡثًا﴾ [الزخرف: ١٩] قرأ (غَلْغَلَا) - أي البصري والكوفيون - : ﴿عِنْدُ﴾ بالياء الموحدة المفتوحة وبعدها ألف مع رفع الدال، وقرأ الباقر - نافع والمكي والشامي - : ﴿عِنْدُ﴾ بنون ساكنة مع نصب الدال، وقد لفظ الناظم بالقراءتين.

والتعبير عن الملائكة بأنهم عباد الرحمن ظاهر، وأما عبارة (عند الرحمن) فأشار إلى شرف منزلتهم، وقد جاء في القراءان التعبير عنهم بكلا اللفظين: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٩]، ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦].

وغلغل مأخوذ من قولهم: غلغل الماء في النبات أي أدخله فيه، والمعنى أن (عباد) تخلل معناه معنى (عند) فكان له كالماء للشجر، إذ لا بد للشجر منه، فكذا صفة العبودية لا بد منها لكل مخلوق وإن اتصف بما يُشعر برفع المنزلة كلفظ (عند الرحمن) وما أشبهها.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٢٢- وَسَكُنْ وَزِدْ هَمْزًا كَوَاوٍ أَوْ شَهْدُوا ... أَمِينًا وَفِيهِ الْمَدُّ بِالْخُلْفِ بَلَلًا

في قوله سبحانه ﴿أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ﴾ [الزخرف: ١٩] قرأ (أَمِينًا) - أي نافع - بسكون الشين وبإضافة همزة مسهلة مضمومة قبلها.

ثم ذكر الناظم أن لقالون صاحب رمز (بَلَلًا) المد - أي إدخال أَلِفِ الفصل - بِخُلْفِ عنه، فيصير له وجهان: التسهيل مع الإدخال، والتسهيل دون إدخال.

ولم يذكر الناظم لورش إدخالاً، فيصير على قاعدته من عدم الإدخال في هذا النوع، فيقرأ بزيادة الهمزة المضمومة ويتسهيلها بين الهمزة والواو من غير إدخال أَلِفِ الفصل بينهما، وقرأ غير نافع بفتح الشين وعدم زيادة الهمزة.

وأصل قراءة نافع: أَشْهَدُوا - المبني لغير الفاعل - أي أَحْضَرُوا، ثم دخلت عليه همزة الاستفهام التي بمعنى الإنكار، فهو من معنى قوله تعالى ﴿مَّا أَشْهَدْتُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الكهف: ٥١]، والمعنى هل أَحْضَرُوا، أو هل أَحْضَرَهُم اللهُ خَلَقَ الملائكة ليعلموا هل هم إناث أم لا؟

وقراءة الباقيين من (شَهْدُوا) بمعنى حَضَرُوا، ثم دخلت على الفعل همزة الإنكار، وفي معنى هذه الآية قوله سبحانه منكرًا عليهم: ﴿أُمَّ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنْتَا وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾ [الصفات: ١٥٠].

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٢٣- وَقُلْ قَالَ عَنِ كُفُوٍ وَسَقْفًا بِضُمَّهِ... وَتَحْرِيكِهِءَ بِالضَّمِّ ذَكَرَ أَنْبَلًا

في قوله سبحانه ﴿قُلْ أُولُو جِحْتِكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ ءَابَاءَكُمْ﴾ [الزخرف: ٢٤] قرأ (عَنْ كُفُوٍ) - أي حفص والشامي -: ﴿قُلْ﴾ بفتح القاف واللام وألف بينهما على أنه فعل ماضٍ، وقرأ غيرهما بضم القاف وسكون اللام على أنه فعل أمر، وقد نطق الناظم بالقراءتين. وقرأه ﴿قُلْ﴾ أي قال النذير - النبي ﷺ -، وقرأه ﴿قُلْ﴾ على حكاية ما أمر به النذير، أي قلنا له إذ ذاك: قل لهم هذا الكلام.

وفي قوله سبحانه ﴿لِبُيُوتِهِمْ سَقْفًا مِّنْ فَضَّةٍ﴾ [الزخرف: ٣٣] قرأ (ذَكَرَ أَنْبَلًا) - أي الشامي والكوفيون ونافع -: ﴿سُقْفًا﴾ بضم السين وتحريك القاف بالضم، فتكون قراءة المكي والبصري بفتح السين وسكون القاف. و(سُقْف) جمع (سَقْف)، وقراءة الجمع على أن لكل بيت سَقْفًا، والإفراد لإرادة الجنس، وقال الفراء إن (سُقْف) جمع (سَقِيفَة) كصحيفة، لكن قول الناظم (ذَكَرَ أَنْبَلًا) فيه إشارة لاختياره اللفظ المذكور، أي جمع (سَقْف).

\*\*\*

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٢٤- وَحُكْمٌ صِحَابٍ قَصْرُ هَمْزَةٍ جَاءَنَا... وَأَسْوَرَةٌ سَكَنٌ وَبِالْقَصْرِ عُدْلًا

في قوله سبحانه ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾ [الزخرف: ٣٨] قرأ (حُكْمٌ صِحَابٍ) - أي البصري وحفص وحمزة والكسائي -: ﴿جَاءَنَا﴾ من غير ألف بين الهمزة والنون، وهو المراد بقصر الهمزة، وقرأ غيرهم بمد الهمزة أي إثبات ألف بينها وبين النون.

وقراءة القصر على أن من جاء واحد وهو العاشي عن ذكر الرحمن، وقراءة المد على أن من جاء اثنان؛ العاشي وقرينه.

وفي قوله سبحانه ﴿فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ﴾ [الزخرف: ٥٣] قرأ (عُدْلًا) - أي حفص -: ﴿أَسْوِرَةٌ﴾ بسكون السين والقصر أي من غير ألف بعدها، وقرأ غيره بتحريك السين بالفتح وألف بعدها.

و﴿أَسْوِرَةٌ﴾ جمع سِوَارٍ كأخمرة في جمع خِمَارٍ، و﴿أَسْوِرَةٌ﴾ جمع الجمع.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٢٥- وَفِي سَلْفًا ضَمًّا شَرِيفٍ وَصَادُهُ ... يَصُدُّونَ كَسْرُ الضَّمِّ فِي حَقِّ نَهْشَلَا

في قوله سبحانه ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلْفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾ [الزخرف: ٥٦] قرأ (شَرِيفٍ) - أي حمزة والكسائي -: ﴿سَلْفًا﴾ بضم السين واللام، فتكون قراءة غيرهما بفتحهما. وسُلف جمع سَلِيفٍ، كَرُغِف جمع رَغِيفٍ، وَسَلَف جمع سالف، كخَدَم جمع خادم، وكلاهما بمعنى واحد، أي السابقين.

وفي قوله سبحانه ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصُدُّونَ﴾ [الزخرف: ٥٧] قرأ (فِي حَقِّ نَهْشَلَا) - أي حمزة والمكي والبصري وعاصم -: ﴿يَصُدُّونَ﴾ بكسر ضم الصاد، فتكون قراءة نافع والشامي والكسائي بضمها.

وكسر الصاد وضمها في يصدون هنا لغتان، مثل الخلاف في كاف يعكفون وراء يعرشون، وهو من الصَّد الذي هو الجلبة والصباح والضجيج، وقيل الضم من الصُدود الذي هو الإعراض.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٢٦- ءَآلِهَةٌ كُوفٍ يُحَقِّقُ ثَانِيًا ... وَقُلْ أَلِفًا لِلْكَلِّ ثَالِثًا أَبَدِلًا

من المواضع التي اجتمع فيها ثلاث همزات كلمة ﴿ءَآلِهَتُنَا﴾ [الزخرف: ٥٨] وذلك أن أصل هذه الكلمة: ءَآلِهَةٌ، بهمزتين الأولى مفتوحة والثانية ساكنة، ثم دخلت همزة الاستفهام المفتوحة فصارت: ءَآلِهَةٌ.

وقد أجمع القراء على إبدال الثالثة ألفًا لاجتماعها ساكنة مع همزة مفتوحة قبلها عملاً بقاعدة: (٢٢٥- وَإِبْدَالُ أُخْرَى الْهَمْزَتَيْنِ لِكُلِّهِمْ ... إِذَا سَكَتَتْ عَزْمٌ كَادَمٌ أَوْ هَلًا).

كما أجمعوا على عدم الإدخال بين الأولى والثانية عملاً بقاعدة: (١٩٤- وَلَا مَدَّ بَيْنَ الْهَمْزَتَيْنِ هُنَا وَلَا ... بِحَيْثُ ثَلَاثٌ يَتَّفِقْنَ تَنْزُلًا).

وأجمع السبعة على تحقيق الهمزة الأولى، فموضع الاختلاف هو الهمزة الثانية:

- فالكوفيون يحققونها: ﴿ءَآلِهَتُنَا﴾.
- وجماعة (سَمَا) والشامي يسهلونها بين بين: ﴿ءَآلِهَتُنَا﴾.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٢٧- وَفِي تَشْتَهِيهِ تَشْتَهِي حَقُّ صُحْبَةٍ ... وَفِي تُرْجَعُونَ الْغَيْبُ شَايِعَ دُخْلًا

في قوله سبحانه ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ﴾ [الزخرف: ٧١] قرأ (حَقُّ صُحْبَةٍ) - أي المكي والبصري وشعبة وحمزة والكسائي - : ﴿تَشْتَهِي﴾ بحذف الهاء الثانية، وقرأ الباقون بإثباتها، وقد نطق الناظم بكلتا القراءتين.

وهي مرسومة بالهاء في مصاحف المدينة والشام، وبدون هاء في بقية المصاحف، ووجه القراءتين أن الجملة صلة (ما)، وحذف العائد من الصلة إلى الموصول جائز.

وفي قوله سبحانه ﴿وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الزخرف: ٨٥] قرأ (شَايَعَ دُخْلًا) - أي حمزة والكسائي والمكي - : ﴿يُرْجَعُونَ﴾ بياء الغيبة، فتكون قراءة غيرهم بقاء الخطاب. والغيب شايع دخللاً قبله وهو ﴿فَدَرَهُمْ يَخُوضًا﴾ [الزخرف: ٨٣]، والخطاب على الالتفات.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٢٨- وَفِي قَيْلَهُ أَكْسِرُ وَأَكْسِرِ الضَّمَّ بَعْدَ فِي ... نَصِيرٍ وَخَاطِبٌ يَعْلَمُونَ كَمَا انْجَلَى

في قوله سبحانه ﴿وَقِيلَهُ يُرَبِّ﴾ [الزخرف: ٨٨] قرأ (فِي نَصِيرٍ) - أي حمزة وعاصم - : ﴿وَقِيلَهُ﴾ بكسر اللام وكسر ضم الهاء وصلتها بياء، وقرأ غيرهما بنصب اللام وضم الهاء وصلتها بواو.

قال أبو شامة: "هكذا وقع في الرواية في جميع النسخ: وَفِي قَيْلَهُ أَكْسِرُ، يريد كسر اللام وهو سهو، والصواب على ما مهده في خطبته أن تكون اخفض لأنها حركة إعراب." اهـ.

وقوله (فِي نَصِيرٍ) في موضع الحال، أي كائناً في رهط نصير، أي في جملة قوم يتتصرون لتوجيه القراءتين، فوجه الجر العطف على لفظ الساعة في قوله ﴿وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [الزخرف: ٨٥]، أي وعنده علم قيله يارب، وقيل الواو في (وقيله) للقسم وجوابه: إن هؤلاء.

وأما النصب فعطف على موضع الساعة فإنه في موضع نصب، أي يعلم الساعة ويعلم قيله، وقيل عطف على ﴿سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾ [الزخرف: ٨٠]، وقيل هو نصب على المصدر أي المفعول المطلق، أي وقال قيله، أي شكا شكواه.

وقيل هو معطوف على مفعول محذوف، أي ورسلنا يكتبون ذلك وقيله، أو وهم يعلمون الحق وقيله.

وفي قوله سبحانه ﴿فَأَصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَّمَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٩] قرأ (كَمَا أَنْجَلَى) - أي الشامي ونافع -: ﴿تَعْلَمُونَ﴾ بقاء الخطاب، فتكون قراءة غيرهما بياء الغيب. والغيب لمناسبة ما قبله، والخطاب على الالتفات.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٢٩- بِتَحْتِي عِبَادِي يَا وَيَغْلِي دَنَا عَلَا ... وَرَبُّ السَّمَوَاتِ اخْفِضُوا الرَّفْعَ تُمَلَّا

في سورة الزخرف من ياءات الإضافة المختلف فيها اثنتان:

- ﴿مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الزخرف: ٥١]، وفتحها نافع والبصري والبيزي: (٣٩٥- وَأَرْبَعٌ إِذْ حَمَّتْ ... هُدَاهَا وَلَكِنِّي بِهَا اثْنَانِ وَكَلَّا، وَتَحْتِي).
- ﴿يَعْبَادِ لَا حَوْفَ عَلَيْكُمْ﴾ [الزخرف: ٦٨]، قال الناظم: (٤١٨- وَيَا ... عِبَادِي صِفْ وَالْحَذْفُ عَنْ شَاكِرٍ دَلَا):

- فقد حذف الياء (عَنْ شَاكِرٍ دَلَا) أي حفص وحمزة والكسائي والمكي: ﴿يَعْبَادِ لَا﴾.
- وأثبتها الباقون (نافع والبصري والشامي وشعبة):
  - فأما شعبة فقد فَتَحَهَا عند الوصل، وأثبتها ساكنة عند الوقف: ﴿يَعْبَادِ لَا﴾.
  - وأما الباقون فيسكنونها وصلاً ووقفاً: ﴿يَعْبَادِ لَا﴾.

وسبب هذا الخلاف في هذا الموضوع أن الياء مرسومة في بعض المصاحف ومحذوفة في بعضها.

وفي قوله سبحانه ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الرَّزْقِومِ ﴿١٢﴾ طَعَامُ الْأَيْمِ ﴿١١﴾ كَالْمُهْلِ تَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿١٥﴾﴾ [الدخان] قرأ (دَنَا عَلَا) - أي المكي وحمص -: ﴿يَغْلِي﴾ بياء التذكير، فتكون قراءة الباقيين بقاء التأنيث، وقراءة التذكير أي يغلي الطعام، وقراءة التأنيث أي تغلي الشجرة.

وفي قوله سبحانه ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٦) رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿

[الدخان] قرأ (تُمَلًّا) - أي الكوفيون - : ﴿رَبِّ﴾ بخفض رفع الباء، وقرأ الباقون برفع الباء.

والخفض على البدل من ﴿رَبِّكَ﴾ أو عطف بيان له، والرفع على الابتداء وخبره ﴿لَا إِلَهَ

إِلَّا هُوَ﴾ [الدخان: ٨] أو يكون خبر مبتدأ محذوف، أي هو ربُّ السماوات.

\* \* \*

قال الناظم رَحْمَةً:

١٠٣٠- وَصَمَّ اعْتَلُوهُ اكْسِرْ غِنَىٰ إِنَّكَ افْتَحُوا... رَبِيعًا وَقُلْ إِنِّي وَلِيَّ الْيَأْسِ حُمَلًا

في قوله سبحانه ﴿خُذُوهُ فَاعْتَلُوهُ﴾ [الدخان: ٤٧] قرأ (غِنَى) - أي البصري والكوفيون -:

﴿فَاعْتَلُوهُ﴾ بكسر ضم التاء، فتكون قراءة الباقيين بضمها، وهما لغتان وهو الجرُّ بعنف.

وفي قوله سبحانه ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩] قرأ (رَبِيعًا) - أي

الكسائي - : ﴿أَنَّكَ﴾ وقرأ غيره بكسرها.

والفتح أي: لأنك أنت، والكسر على الابتداء، وهما على وجه التهكم والاستهزاء.

وفي سورة الدخان من ياءات الإضافة المختلف فيها اثنتان:

• ﴿إِنِّي آتِيكُمْ﴾ [الدخان: ١٩]، وفتحها جماعة (سَمَا): (٣٩٠- فَتَسْعُونَ مَعَ هَمْزٍ بَفَتْحٍ

وَتَسْعَهَا... سَمَا فَتَحَهَا).

• ﴿وَإِن لَّمْ تُوْمِنُوا لِي فَاعْتَرِلُون﴾ [الدخان: ٢١]، وفتحها ورش وحده: (٤١٨- وَمَعَ تُوْمِنُوا لِي

يُوْمِنُوا بِي جَا).

\* \* \*



## سورة الشريعة والأحقاف

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٣١- مَعَا رَفُعُ آيَاتٍ عَلَى كَسْرِهٖ شَفَا ... وَإِنْ وَفِي أَضْمِرٍ بِتَوْكِيدٍ أَوْ لَا

في قوله سبحانه ﴿إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَأَخْتَلَفِ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾﴾ [الجنانية]:

قرأ (شَفَا) - أي حمزة والكسائي -: ﴿آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾، ﴿آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾

بكسر رفع التاء في الموضعين، وقرأ غيرهما برفع التاء فيهما.

وأما ﴿لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ فلا خلاف بين القراء في كسر التاء فيه، لأنه اسم (إِنَّ) منصوب

وعلامة نصبه الكسرة لأنه جمع مؤنث سالم.

وقوله: ﴿وَإِنْ وَفِي أَضْمِرٍ بِتَوْكِيدٍ أَوْ لَا﴾ تعليل لقراءة الكسر:

فأما ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ فرفعها ونصبها ظاهران،

كقولك: إِنَّ في الدار زيداً وفي السوق عليٌّ أو عليّاً، فهذا جائز باتفاق:

- فالنصب على تقدير: وإن في السوق عليّاً، فحرف (إِنَّ) مُضْمَرٌ مقدر قبل (في)، ويجوز أن

تكون (آياتٍ) مؤكدة لآياتِ الأولى، وهنا لا حاجة إلى إضمار.

- والرفع عطف على موضع اسم (إِنَّ)، أو على استئناف جملة ابتدائية.

وأما ﴿وَأَخْتَلَفِ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ... آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ فلم يأت فيه حرف (إِنَّ)

ولا حرف (في)، وهنا اختلف النحاة:

- فقليل إن الواو نائبة عن (إِنَّ) وعن (في) معاً، وهذا هو الذي يسمّى العطف على عاملين،

نحو: إِنَّ في الدار زيداً والحجره عليّاً، فعطف الحجره على الدار المجرورة، وعطف عليّاً

على (زيداً) المنصوبة، وتقدير الكلام: وَإِنَّ في الحجره عليّاً، فيكون هنا حرفان مضمران

هما: (إِنَّ) و(فِي)، فيكون تقدير الآية على قراءة النصب: وَإِنَّ فِي اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ... .. آياتٍ.

■ وقال البعض إن العطف على عاملين خطأ في القياس غير مسموع من العرب، ثم حملوا ما في هذه الآية على التكرار للتأكيد.

■ وعلى قراءة الرفع تكون الواو نائبة عن حرف (فِي)، أي: وفي اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ آياتٌ، عطفًا على قوله: وفي خلقكم آياتٌ، فيكون المضمَر حرف (فِي) فقط، والعطف على عامل واحد جائز باتفاق رغم قِلته.

وأما قول الناظم (وَإِنَّ وَفِي أَضْمَرِ بَتَوْكِيدِ أَوْلَا) فقد نقل السخاوي عنه أنه قال: "لم أَرِدْ بقولي أضمر الإضمار الذي هو كالمَنْطوق به، وإنما أردت أن حرف العطف ناب في قوله (وفي خلقكم) عن (إِنَّ)، وفي قوله (واختلاف) عن (إِنَّ) و(فِي)، وإذا كانت توكيداً خرج عن العطف على عاملين الذي ياباه أكثر البصريين، وخرج عن إضمار حرف الجر الذي هو قليل في الكلام." اهـ.

قال أبو شامة: "فهذا معنى قوله بعد ذلك (بَتَوْكِيدِ أَوْلَا) وكأنه جمع بين القولين، فإن من يرى العطف على عاملين أَضْمَرَ (إِنَّ) و(فِي)، بخلاف مَنْ أَكَّدَ ...

وتقدير الكلام على العطف على عاملين: إن في السموات والأرض آياتٍ للمؤمنين، وإن في خلقكم آياتٍ، وإن في اختلاف الليل والنهار آياتٍ.

وعلى قول التأكيد: إن في السموات والأرض، وفي خلقكم، واختلاف الليل آياتٍ آياتٍ آياتٍ، وتفرقت كما تفرَّق بين الفواصل: فبأيء إلاء ربكما تكذبان، ويل يومئذ للمكذبين، إله مع الله." اهـ.

وعلى هذا يكون في قول الناظم (وَإِنَّ وَفِي أَضْمَرِ بَتَوْكِيدِ أَوْلَا) عاطف محذوف، فهما جملتين، والتقدير: (وَإِنَّ وَفِي أَضْمَرِ وَبَتَوْكِيدِ أَوْلَا)، أي إما أن تُأَوَّلَ القراءة على الإضمار أو على التوكيد.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٣٢- لِنَجْزِي يَا نَصِّ سَمًا وَغِشَاوَةً ... بِهِ الْفَتْحُ وَالْإِسْكَانُ وَالْقَصْرُ شُمَّلًا

في قوله سبحانه ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِنَجْزِي قَوْمًا﴾ [الجمانية: ١٤] قرأ (نَصِّ سَمًا) - أي عاصم ونافع والمكي والبصري -: ﴿لِنَجْزِي﴾ بالياء، فيعود الفعل على اسم الجلال قبله، فتكون قراءة الشامي وحمزة والكسائي بنون العظمة. وفي قوله سبحانه ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾ [الجمانية: ٢٣] قرأ (شُمَّلًا) - أي حمزة والكسائي -: ﴿غِشَاوَةً﴾ بفتح الغين وإسكان الشين وحذف الألف بعدها، فتكون قراءة الباقيين بكسر الغين وفتح الشين وإثبات ألف بعدها. و﴿غِشَاوَةً﴾ و﴿غِشَاوَةً﴾ واحد، وهو ما يغطي العين عن الإبصار.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٣٣- وَوَالسَّاعَةَ اَرْفَعُ غَيْرَ حَمْزَةٍ حُسْنًا أَل ... مُحَسِّنٌ إِحْسَانًا لِكُوفٍ تَحَوَّلًا

في قوله سبحانه ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ [الجمانية: ٣٢] قرأ (غَيْرَ حَمْزَةٍ): ﴿وَالسَّاعَةَ﴾ برفع التاء، وقرأ حمزة: ﴿وَالسَّاعَةَ﴾ بنصبها، وتقييد هذا اللفظ بالواو للاحتراز عن ﴿قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ﴾ في نفس الآية فلا خلاف بين القراء في رفعه. والنصب عطف على لفظ ﴿وَعْدَ﴾، والرفع عطف على موضع اسم (إِنَّ)، أو على الابتداء. وفي قوله سبحانه ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ﴾ [الأحقاف: ١٥] قرأ الكوفيون: ﴿إِحْسَانًا﴾ بهمزة مكسورة وإسكان الحاء وفتح السين وألف بعدها، وقرأ الباقيون بضم الحاء وسكون السين من غير همز ولا ألف كالتي في العنكبوت، وقد لفظ الناظم بالقراءتين معًا.

وتقدير كلام الناظم: تحول ﴿حُسْنًا﴾ في قراءة غير الكوفيين إلى ﴿إِحْسَانًا﴾ في قراءة الكوفيين.

وقوله (المُحَسَّنُ) حشو لا تعلق له بالقراءة لا تقييد فيه ولا رمز، وغرضه مدح الإحسان إلى الوالدين بأن الشرع حسنه وحث عليه ورغب فيه، وإنه ليوهم أنه رمز لنافع وتكون قراءة غيره وغير الكوفيين (حَسَنًا) بفتح الحاء والسين كما قرئ به في البقرة لحمزة والكسائي، ولو كان قال: وَحُسْنًا أَل... لَدِي بَعْدُ إِحْسَانًا، لكان تقييدًا لموضع الحرف دون إيهام. وذكر أبو عبيد أنها في المصاحف مختلفة، فكلُّ قرأ بما في مصحفه، ومعنى إحسانًا أي تحسن إليهما إحسانًا، ومعنى حُسْنًا أي وصية ذات حُسن، أي تفعل بهما فعلًا ذا حُسن.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٣٤- وَعَيْرٌ صِحَابٍ أَحْسَنَ أَرْفَعُ وَقَبْلَهُ... وَبَعْدُ بِيَاءٍ ضَمَّ فِعْلَانِ وَصَلَا

في قوله سبحانه ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ [الأحقاف: ١٦] قرأ (عَيْرٌ صِحَابٍ) - أي نافع والمكي والبصري والشامي وشعبة -: ﴿يَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَتَجَاوَزُ﴾ برفع ﴿أَحْسَنُ﴾ وبياء مضمومة في الفعل الذي قبله وهو ﴿يَتَقَبَّلُ﴾، والفعل الذي بعده وهو ﴿وَيَتَجَاوَزُ﴾، فتكون قراءة (صِحَابٍ) - أي حفص وحمزة والكسائي - بنصب ﴿أَحْسَنَ﴾ وبنون مفتوحة في الفعلين.

وقراءة (عَيْرٌ صِحَابٍ) على بناء الفعلين لغير الفاعل، و﴿أَحْسَنُ﴾ نائب فاعل مرفوع، وقراءة (صِحَابٍ) على إسناد الفعلين للمولى ﷺ بنون العظمة، و﴿أَحْسَنَ﴾ مفعول به.

\*\*\*

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٣٥- وَقُلْ عَنْ هِشَامٍ أَدْعَمُوا تَعِدَانِي ... نُوفِيهِمْ بِأَلْيَا لَهُ حَقٌّ نَهْشَلًا

في كلمة ﴿تَعِدَانِي﴾ [الأحقاف: ١٧] قرأ هشام: ﴿تَعِدَانِي﴾ بإدغام النون الأولى في الثانية فيصير النطق بنون واحدة مكسورة مشددة قبلها مد مشبع، وقرأ غيره بالإظهار؛ فيصير النطق بنونين خفيفتين مكسورتين.

وقد سبق توجيه مثل هذا الحكم عند قول الناظم (١٠٠٨- وَرِدُّ تَأْمُرُونِي النُّونَ كَهْفًا)، وقد ذكر ابن الجزري والقرطبي أنها مرسومة في مصاحف الشام بنون واحدة. وفي قوله سبحانه ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَلِنُوفِيَهُمْ أَعْمَلَهُمْ﴾ [الأحقاف: ١٩] قرأ ﴿لَهُ حَقٌّ نَهْشَلًا﴾ - أي هشام والمكي والبصري وعاصم - : ﴿وَلِنُوفِيَهُمْ﴾ بالياء بعد اللام، فتكون قراءة نافع وابن ذكوان وحمزة والكسائي بالنون، والنون للعظمة، والياء لاسم الجلال.

\* \* \*

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٣٦- وَقُلْ لَا تَرَى بِالْغَيْبِ وَاضْمُمُ وَبَعْدَهُ ... مَسَاكِنُهُمْ بِالرَّفْعِ فَاشِيهِ نُؤَلًا

في قوله سبحانه ﴿فَأَصْبَحُوا لَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ﴾ [الأحقاف: ٢٥] قرأ ﴿فَاشِيهِ نُؤَلًا﴾ - أي حمزة وعاصم - : ﴿لَا يَرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ﴾ بياء الغيب المضمومة في ﴿يَرَى﴾، ورفع نون ﴿مَسَاكِنَهُمْ﴾، فتكون قراءة الباقيين بتاء الخطاب المفتوحة ونصب النون.

وقراءة ﴿يَرَى﴾ في الحقيقة ليست بالغيب، وإنما هي بالتذكير، ولكنه ذكر الغيب على سبيل التجوز لتؤخذ منه قراءة الغير التي هي بالخطاب، فالقراءتان هنا إحداهما بالتذكير والأخرى بالخطاب.

ففي قراءة ﴿لَا يُرَى إِلَّا مَسْكِنُهُمْ﴾ الياء للتذكير والفعل مبني لغير الفاعل، و(مساكن) نائب فاعل مرفوع، ولا يصح في اللغة تأنيث هذا الفعل بقولك: فأصبحوا لا تُرى إلا مساكنهم، لأن الفعل في حال الاستثناء المفرغ لا بد من تذكيره حتى وإن كان مسنداً إلى مؤنث حقيقي، فتقول: ما يقوم إلا فاطمة، ولا تقول: ما تقوم إلا فاطمة، وذلك لأن التقدير: ما يقوم أحدٌ إلا فاطمة.

وقراءة ﴿فَأَصْبَحُوا لَا تَرَى إِلَّا مَسْكِنَهُمْ﴾ أي لا ترى أنت أيها المخاطب إلا (مساكنهم) بالنصب لأنه مفعول (ترى) المبني للفاعل.

\* \* \*

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

١٠٣٧- وَيَاءٌ وَلَكِنِّي وَيَا تَعْدَانِي ... وَإِنِّي وَأَوْزِعْنِي بِهَا خُلْفٌ مَنْ تَلَا

ياءات الإضافة المختلف فيها في هذه السورة أربع:

- ﴿وَلَكِنِّي أَرْبُكُمُ﴾ [الأحقاف: ٢٣]، وفتحها نافع والبصري والبيزي: (٣٩٥- وَأَرْبِعٌ إِذْ حَمَتُ ... هَذَاهَا وَلَكِنِّي بِهَا اثْنَانِ وَكُلًّا، وَتَحْتِي وَقُلْ فِي هُودٍ إِنِّي أَرَاكُمْ).
  - ﴿أَتَعْدَانِي أَنْ﴾ [الأحقاف: ١٧]، وفتحها الجرميان: (٣٩٧- وَيَحْزَنُنِي حَرْمِيَهُمْ تَعْدَانِي).
  - ﴿إِنِّي أَخَافُ﴾ [الأحقاف: ٢١]، وفتحها جماعة (سَمَا): (٣٩٠- فَتَسْعُونَ مَعَ هَمَزٍ بَفَتْحٍ وَتَسْعُهَا ... سَمَا فَتَحْهَا).
  - ﴿أَوْزِعْنِي أَنْ﴾ [الأحقاف: ١٥]، وفتحها ورش والبيزي: (٣٩٢- وَأَوْزِعْنِي مَعًا جَادَ هُطَلَا).
- وقوله (بِهَا خُلْفٌ مَنْ تَلَا) أي هذه الياءات الأربع هي التي ورد فيها الخلاف بين القراء في هذه السورة، وليس في هذه الجملة رمز لأحد.

\* \* \*

## ومن سورة محمد ﷺ إلى سورة الرحمن ﷻ

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

١٠٣٨- وَبِالضَّمِّ وَأَقْصُرْ وَاكْسِرِ التَّاءَ قَاتِلُوا ... عَلَى حُجَّةٍ وَالْقَصْرُ فِي ءَاسِنٍ دَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَالَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَلَهُمْ﴾ [محمد: ٤] قرأ (عَلَى حُجَّةٍ) - أي حفص والبصري -: ﴿قَاتِلُوا﴾ بضم القاف والقصر - أي حذف الألف بعد القاف - وكسر التاء، فتكون قراءة غيرهما بفتح القاف وإثبات ألف بعدها وفتح التاء. والقراءتان متكاملتان، فإنهم قاتلوا وقُتِلَ بعضهم.

وفي قوله سبحانه ﴿فِيهَا أَنهَرُ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ [محمد: ١٥] قرأ (دَلَا) - أي المكي -: ﴿ءَاسِنٍ﴾ بقصر الهمزة وقرأ غيره بمدها.

والماء الآسن هو المتغير، وءاسن على وزن فاعِلٍ كقادم وذاهب، وقراءة المكي صفة مشبهة للمبالغة كحذرٍ وفطنٍ.

\* \* \*

قال الناظم رَحْمَةُ اللهِ:

١٠٣٩- وَفِي ءَانِفًا خُلْفٌ هَدَى وَبِضْمِهِمْ ... وَكَسْرٍ وَتَحْرِيكِ وَأُمْلِي حُصَلَا

في قوله سبحانه ﴿قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا﴾ [محمد: ١٦] قرأ (خُلْفٌ هَدَى) - أي البزي بخُلْفٍ عنه -: ﴿ءَانِفًا﴾ بقصر الهمزة، وعُلم القصر من العطف على الحكم السابق، وقرأ الباكون بمدها وهو الوجه الثاني للبزي.

قال في التيسير: "وحدثنا محمد بن أحمد بن علي البغدادي قال حدثنا ابن مجاهد قال حدثنا مضر بن محمد عن البزي بإسناده عن ابن كثير قال: (ءانفاً) بالقصر، وبذلك قرأتُ في

رواية أبي ربيعة عنه على أبي الفتح، وقرأت على الفارسي في روايته بالمد، وكذلك قرأت في رواية الخزاعي وغيره عنه، وبه أخذ. "اه، فيفهم من كلام الداني أنه قرأ بوجه القصر من غير طريق التيسير، وأن اختياره هو المد، لكن القصر وجه صحيح مقروء به. وهما لغتان بمعنى واحد، ظرف زمان كالساعة، ومعناها أقرب وقت من وقتنا، وقيل هما مثل حاذِر وحذِر، وفاكِه وفاكِه.

وفي قوله سبحانه ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَى لَهُمْ﴾ [محمد: ٢٥] قرأ (حُصَّلاً) - أي البصري -: ﴿وَأَمَلَى﴾ بضم الهمزة وكسر اللام وتحريك الياء أي فتحها، وقرأ غيره بفتح الهمزة واللام وألف بعدها، وعلم أن الحرف المتحرك في قراءة البصري هو الياء من لفظ الناظم. وعلم أن قراءة الباقيين بالألف بعد اللام من النظائر نحو ﴿وَتُرِي فِرْعَوْنَ﴾ [قصص: ٦]، ﴿لَقَضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ [يونس: ١١]، وإلا فلا تؤخذ الألف في قراءة الجماعة من الضد لأن ضد الياء المتحركة بالفتح هي الياء الساكنة.

وقراءة ﴿وَأَمَلَى لَهُمْ﴾ على بناء الفعل للفاعل، فالضمير فيه لله تعالى كما قال ﴿إِنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾ [آل عمران: ١٧٨]، وقيل يجوز أن يعود على ما قبله مجازاً، أي الشيطان سول لهم وأملى، وقراءة ﴿وَأَمَلَى لَهُمْ﴾ على بناء الفعل لغير الفاعل، وهو يحتمل الأمرين السابقين.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٤٠ - وَأَسْرَارُهُمْ فَكَسِرَ صِحَابًا وَتَبَلَّوْذٌ... نَكُم نَعَلَمَ يَا صِيفُ وَتَبَلَّوْ وَاقْبَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَسْرَارَهُمْ﴾ [محمد: ٢٦] قرأ (صِحَابًا) - أي حفص وحمزة والكسائي -: ﴿إِسْرَارَهُمْ﴾ بكسر الهمزة، فتكون قراءة غيرهم بفتحها، وأسرار الهمزة جمع سرٍّ، وبالكسر مصدر أسرَّ، ومنه ﴿وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ [نوح: ٩].



وفي قوله سبحانه ﴿وَلَتَبْلُوتَكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبْلُوتُوا أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: ٣١] قرأ (صِف) - أي شعبة - : ﴿وَلَيَبْلُوتَكُمْ حَتَّىٰ يَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَيَبْلُوتُوا﴾ بالياء في الأفعال الثلاثة، وقرأ غيره بالنون فيها.  
والنون للعظمة، والياء لأن قبله ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٠].

\* \* \*

قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

١٠٤١- وَفِي يُؤْمِنُوا حَقٌّ وَبَعْدُ ثَلَاثَةٌ ... وَفِي يَاءِ نُؤْتِيهِ غَدِيرٌ تَسْلَسَلَا

في قوله سبحانه ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ٨ ﴿لْتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ ٦ [الفتح] قرأ (حَقٌّ) - أي المكي والبصري - : ﴿لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَيُوقِّرُوهُ وَيُسَبِّحُوهُ﴾ بالياء في الأفعال الأربعة، مع مراعاة الأصول، وقرأ الباقيون فيها بقاء الخطاب، والتوجيه ظاهر.  
وفي قوله سبحانه ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَنْ أَتَىٰهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ١٠] قرأ (غَدِيرٌ) - أي البصري والكوفيون - : ﴿فَسَيُؤْتِيهِ﴾ بالياء، فتكون قراءة غيرهم بالنون.  
والنون للعظمة، والياء لمناسبة اسم الجلال قبله.

\* \* \*

قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

١٠٤٢- وَبِالضَّمِّ ضَرًّا شَاعٌ وَالكَسْرُ عَنْهُمَا ... بِلَامِ كَلَامِ اللَّهِ وَالْقَصْرُ وَكَلَا

في قوله سبحانه ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا﴾ [الفتح: ١١] قرأ (شَاعٌ) - أي حمزة والكسائي - : ﴿ضَرًّا﴾ بضم الضاد، وقرأ غيرهما بفتحها.  
قيل هما لغتان كالضَّعْفِ والضَّعْفِ، وقيل الضَّرُّ عكس النفع، والضَّرُّ سوء الحال.

وفي قوله سبحانه ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥] قرأ (شاع) - أي حمزة والكسائي -: ﴿كَلِمَ﴾ بكسر اللام وحذف الألف بعدها وهو المراد بالقصر، وقرأ الباقون بفتح اللام ومدّها أي إثبات ألف بعدها، والكلم هو الكلام.  
وقوله (عَنهُمَا) أي عن حمزة والكسائي المدلول عليهما بالرمز (شاع).

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٤٣- بِمَا يَعْمَلُونَ حَجَّ حَرَكَ شَطْأَهُ ... دُعَا مَا جِدِّ وَأَقْصُرْ فَأَزْرَهُ مُلَا

في قوله سبحانه ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [الفتح: ٢٤] قرأ (حج) - أي البصري -: ﴿يَعْمَلُونَ﴾ بياء الغيب على ما نطق به، وقرأ غيره بتاء الخطاب، والغيب لمناسبة ما قبله: ﴿وَلَوْ قَتَلْتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَدْبَرَ﴾ [الفتح: ٢٢]، ولمناسبة ما بعده: ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الفتح: ٢٥]، والخطاب على الالتفات، أو لقصد عموم الفريقين المؤمن والكافر.

وفي قوله سبحانه ﴿كَزْرَعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ [الفتح: ٢٩] قرأ (دعاً ماجد) - أي المكي وابن ذكوان -: ﴿شَطْأَهُ﴾ بتحريك الطاء أي فتحها، فتكون قراءة غيرهما بسكونها، وهما لغتان وهو فَرْخُ الزرع وصغاره، يقال أَفْرَخَ الزرع أي نبتت أغصانه أو انفلقت حباته.

وفي قوله سبحانه ﴿فَأَزْرَهُوْ فَاسْتَعْلَظْ﴾ [الفتح: ٢٩] قرأ (ملاً) - أي ابن ذكوان -: ﴿فَأَزْرَهُوْ﴾ بقصر الهمزة وقرأ غيره بمدّها.

وآزره وأزره لغتان بمعنى قوّاه وأعانه، وقيل المد بمعنى ساواه أي الشطء ساوى الزرع.

\* \* \*

## قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

١٠٤٤- وَفِي يَعْمَلُونَ دُمٌ نَقُولُ بِيَاءٍ اذْ ... صَفَاً وَاكْسِرُوا اَدْبَارَ اِذْ فَازَ دُخْلًا

في قوله سبحانه ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحجرات: ١٨] قرأ (دُم) - أي المكي - : ﴿يَعْمَلُونَ﴾ بياء الغيب كما لفظ به، وقرأ غيره بتاء الخطاب، والتوجيه ظاهر، وهي الوحيدة في القراءان ﴿بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ بقراءة الجمهور. وفي قوله سبحانه ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ﴾ [ق: ٣٠٠] قرأ (اذ صفاً) - أي نافع وشعبة - : ﴿يَوْمَ يَقُولُ﴾ بالياء، فتكون قراءة غيرهما بالنون، والتوجيه ظاهر. وفي قوله سبحانه ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبِرَ السُّجُودِ﴾ [ق: ٤٠] قرأ (اذ فاز دُخْلًا) - أي نافع وحمزة والمكي - : ﴿وَأَدْبِرَ﴾ بكسر الهمزة، فتكون قراءة غيرهم بفتحها. وأدبار جمع دبر، ودبر الشيء آخره، وأدبار السجود أي أواخر الصلوات، وعبر عن الصلاة بركنها الرئيس وهو السجود، وإدبار مصدر أدبر، وهو يستعمل كظرف زمان يدل على وقت انتهاء الشيء، فإدبار السجود أي وقت انقضاء الصلاة. وإنما قال في الكسر (فاز دُخْلًا) لموافقته الذي في آخر الطور فهو مُجمَع على كسره.

\* \* \*

## قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

١٠٤٥- وَبِالْيَا يُنَادِي قِفْ دَلِيلًا بِخُلْفِهِ ... وَقُلْ مِثْلَ مَا بِالرَّفْعِ شَمَمَ صَنْدَلًا

في قوله سبحانه ﴿وَأَسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [ق: ٤١] وَقَفَ (دَلِيلًا) - أي المكي - على كلمة ﴿يُنَادِ﴾ بإثبات ياء زائدة، وذلك بخلف عنه، فيكون له في الوقف وجهان؛ الحذف والإثبات، وليس له في الوصل إلا الحذف، فتكون قراءة الباقيين بحذف الياء وصلًا ووقفًا.

ولعلك تذكر أن كلمة ﴿الْمُنَادِ﴾ يثبت الياء الزائدة فيها جماعة (سَمَا) لقول الناظم:  
 (٤٢٣- فَيَسْرِي إِلَى الدَّاعِ الْجَوَارِ الْمُنَادِ بِهِ... سَمَا)، ولعلك تذكر أيضًا أن المكي يثبت  
 هذه الياء في الحالين، لقول الناظم: (٤٢١- وَتَثْبُتُ فِي الْحَالَيْنِ ذُرًّا لَوَامِعًا... بِخَلْفٍ)، (٤٢٢-  
 وَفِي الْوَصْلِ حَمَادٌ شَكُورٌ إِمَامُهُ).

وإثبات المكي لياء (ينادي) وقفًا هو اتباع للأصل، لأنها فعل مضارع ينتهي بالياء التي  
 هي لام الكلمة، وإنما حُذفت في الرسم تبعًا لحذفها في الوصل لالتقاء الساكنين.  
 وليست هذه معدودة في باب الياءات الزوائد المذكور في الأصول، وإن كانت محذوفة  
 في الرسم، لأن الياءات هناك شرطها أن يكون مختلفًا في إثباتها في الحالين، أو في الوصل فقط،  
 لقول الناظم: (٤٢١- وَتَثْبُتُ فِي الْحَالَيْنِ ذُرًّا لَوَامِعًا...)، (٤٢٢- وَفِي الْوَصْلِ حَمَادٌ شَكُورٌ  
 إِمَامُهُ)، وأما هذه فمختلف في إثباتها في الوقف فقط.

فإن قلت: هَلَّا أثبتت في الوصل مفتوحةً كمن أثبتها في ﴿فَمَا عَاتَيْنِ أَلَّهُ﴾ [النمل: ٣٦]،  
 قلت هذه الياء ونحوها هي ياء إضافة، يجوز فتحها في الوصل، أما ياء (ينادي) فلا يمكن  
 فتحها في هذا الموضع، لأنها مضارع مرفوع بضمه مقدرة، فلا يوجد في اللغة ما يجيز تحريكها  
 في هذه الحالة، ولذا اتفق على حذفها في الوصل.

وفي قوله سبحانه ﴿إِنَّهُ وَلِحَقِّ مِثْلٍ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ﴾ [الذاريات: ٢٣] قرأ (شَمَمَ صَنْدَلًا) -  
 أي حمزة والكسائي وشعبة -: ﴿مِثْلٌ﴾ برفع اللام، فتكون قراءة غيرهم بنصبها.

و(شَمَمَ صَنْدَلًا) أي شمم قارئه وسامعه طيبًا لظهور الوجه فيه، لأنه صفة لكلمة (حق)،  
 أي إنه لحقٌ مثل نطقكم، و(ما) زائدة، ووجه الفتح أنه في موضع رفع ولكنه فتح فتحة بناءً  
 لإضافته إلى غير متمكن، وقيل هو نعت مصدر محذوف، أي لحقٌ حقًا مثل ما، وقيل حال،  
 وقيل إن بعض العرب يجعل (مثل) منصوبة دائمًا.

## قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

١٠٤٦- وَفِي الصَّعِقَةِ أَقْصَرَ مُسْكِنَ الْعَيْنِ رَاوِيًا ... وَقَوْمَ بِخَفْضِ الْمِيمِ شَرَفَ حُمَلًا

في قوله سبحانه ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّعِقَةَ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ [الذاريات: ٤٤] قرأ (رَاوِيًا) - أي الكسائي -: ﴿الصَّعِقَةَ﴾ بقصر الصاد أي حذف الألف بعدها، وبسكون العين، كما لفظ بها، فتكون قراءة الغير بمد الصاد أي إثبات ألف بعدها مع كسر العين.

ولا يخفى أن كسر العين للباقيين لا يؤخذ من الضد؛ لأن ضد الإسكان الفتح، قال أبو شامة: "وفي قوله (مُسْكِنَ الْعَيْنِ) نظر، وصوابه: مُسْكِنَ الْكَسْرِ، فإن الإسكان المطلق ضده الفتح على ما تقرر في الخُطبة وغيرها، فما وقع ذلك إلا سهواً عما التزمه باصطلاحه." اهـ. والصعقة والصاعقة لغتان، وهي النار التي تنزل من السماء فتحرق ما صادفته.

وفي قوله سبحانه ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ﴾ [الذاريات: ٤٦] قرأ (شَرَفَ حُمَلًا) - أي حمزة والكسائي والبصري -: ﴿وَقَوْمَ﴾ بخفض الميم، فتكون قراءة الباقيين بنصبها.

وقراءة الخفض عطف على ﴿وَفِي مُوسَى﴾ [الذاريات: ٣٨]، أي وفي موسى، وفي عاد، وفي ثمود، وفي قوم نوح آيات، والنصب على تقدير: وأهلكنا قوم نوح، أو واذكر قوم نوح.

\*\*\*

## قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

١٠٤٧- وَبَصُرٍ وَأَتْبَعْنَا بِوَاتِبَعَتْ وَمَا ... أَلْتَنَا اكْسِرُوا دِينًا وَإِنَّا فَتَحُوا الْجَلَا

١٠٤٨- رِضًا يَصْعَقُونَ اضْمُمَهُ كَمْ نَصَّ

في قوله سبحانه ﴿وَأَتْبَعْتَهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ يَأْمَنُ الْخَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الطور: ٢١]، قرأ البصري: ﴿وَأَتْبَعْتَهُمْ﴾ بقطع الهمزة وفتحها، وتخفيف التاء وإسكانها، وإسكان العين وبعدها نون

مفتوحة ممدودة، وقرأ الباقون بوصل الهمزة، وفتح التاء وتشديدها، وفتح العين، وبعدها تاء مثناة فوقية ساكنة من غير ألف ولا نون، وقد لفظ الناظم بالقراءتين معاً، والتوجيه واضح.

وقد مضى ذكر الخلاف في ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ و﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ في هذه الآية عند قول الناظم في فرش سورة الأعراف: (٧٠٦- وَيَقْصُرُ ذُرِّيَّاتٍ مَعَ فَتْحِ تَائِهِ...).

وفي قوله سبحانه ﴿وَمَا أَلْتَنَّهُمْ﴾ [الطور: ٢١]، قرأ (دِنِيًّا) - أي المكي - : ﴿أَلْتَنَّهُمْ﴾ بكسر اللام، وقرأ غيره بفتحها، وهما لغتان بمعنى النقصان، و(دِنِيًّا) أي قريباً، أي أن ألتنا بالكسر قريب من ألتنا بالفتح في المعنى.

وفي قوله سبحانه ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [الطور: ٢٨]، قرأ (الْجَلَا رِضًا) - أي نافع والكسائي - : ﴿أَنَّهُرُ﴾ بفتح الهمزة، وقرأ غيرهما بكسرها.

وقراءة الفتح على التعليل، أي لأنه هو البر الرحيم، أو على تقدير: بأنه هو البر الرحيم، فيكون هذا هو اللفظ الذي كانوا يدعون به، وقراءة الكسر على الاستئناف وفيه معنى العلة.

وفي قوله سبحانه ﴿الَّذِي فِيهِ يَصْعَقُونَ﴾ [الطور: ٤٥]، قرأ (كَمْ نَصَّ) - أي الشامي وعاصم - : ﴿يُصْعَقُونَ﴾ بضم الياء، وقرأ غيرهما بفتحها.

ويُصْعَقُونَ مبني لما لم يسم فاعله، من أَصْعَقَ، فيكون مثل يُكْرِمُونَ من أَكْرَمَ، أو من صُعِقَ مثل ضُرِبَ، فيكون مثل يُضْرَبُونَ، ومن فتح الياء فهو مضارع صَعِقَ اللازم، لقوله تعالى ﴿فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ [الزمر: ٦٨].

وقوله (كَمْ نَصَّ) أي كم قارئ نص عليه.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

وَالْمُسِيءِ... طِرُونَ لِسَانَ عَابٍ بِالْخُلْفِ زُمَّلًا

١٠٤٩- وَصَادُ كَرَايٍ قَامَ بِالْخُلْفِ ضَبْعُهُ... وَكَذَّبَ يَرْوِيهِ هِشَامٌ مُثَقَّلًا

في قوله سبحانه ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمْ الْمُصَيِّرُونَ﴾ [الطور: ٣٧]:

- قرأ (لِسَانَ عَابٍ بِالْخُلْفِ زُمَّلًا) - أي هشام وحفص بخلفٍ عنه وقنبل - بالسين كما لفظ.
- وقرأ (قَامَ بِالْخُلْفِ ضَبْعُهُ) - أي خلاد بخلفٍ عنه وخلف - بإشمام الصاد زائياً.
- فتكون قراءة الباقيين بالصاد الخالصة، وهو الوجه الثاني لحفص وخلاد، والصاد مقدمة لحفص، والإشمام مقدم لخلاد.

و(لِسَانَ) أي لغة و(زُمَّلًا) أي ضعيفاً، أي أن هذه القراءة لغة قوية، فلما انتقدتها ضعيف العلم عابته وأخرجته، والضَّبْعُ العضد، وقام ضبعه أي اشتد عضده، وذلك كناية عن قوة القراءة وصحة طرقها.

- وقراءة السين هي الأصل في اللغة، فالكلمة أصلها: المسيطرون، أي المتسلطون المتصرفون حسب مشيئتهم.
- ومن قرأها بالصاد - وهو الأشهر - فقد قلب السين صادًا لتجانس الطاء من حيث الاستعلاء والإطباق.
- ومن أشمها زائياً بالغ في المناسبة بين الصاد وبين الطاء، فالصوت المتولد من الإشمام أقرب للطاء من الصاد الخالصة.

وفي قوله سبحانه ﴿مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم: ١١] قرأ هشام: ﴿مَا كَذَّبَ﴾ بتشديد

الذال، وقرأ غيره بتخفيفها.

وقراءة التشديد بمعنى أن فؤاده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يُكذَّبْ ما رآته عينه، بل صدَّق ولم يتطرق إليه أدنى شك في أن هذه الرؤية حقيقة لا خيال، وقراءة التخفيف بمعنى أن الفؤاد ما كَذَبَ في رؤيته، أي أنه رأى رؤية صحيحة حقيقية، والمعنيان متكاملان دليلاً على أن الرؤية كانت بالقلب والعين معاً.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠٥٠- تَمَارُونُهُ تَمْرُونُهُ وَافْتَحُوا شَدًّا ... مَنَاءَ لِلْمَكِّي زِدِ الْهَمْزَ وَاحْفَلَا  
١٠٥١- وَيَهْمَزُ ضِيْرِي خُشْعًا خَاشِعًا شَفَا ... حَمِيدًا وَخَاطِبٌ يَعْلَمُونَ فَطِبْ كَلَا

في قوله سبحانه ﴿أَفْتَمْرُونَهُ عَلَى مَا يَرَى﴾ [النجم: ١٢] قرأ (شَدًّا) - أي حمزة والكسائي -:  
﴿أَفْتَمْرُونَهُ﴾ بفتح التاء وسكون الميم من غير أَلِف، وقرأ غيرهما بضم التاء وفتح الميم وأَلِف بعدها، وقد لفظ الناظم بالقراءتين.

ومعنى ﴿أَفْتَمْرُونَهُ﴾ أفتجادلونه، وَيَخَهُمْ سبحانه في مجادلتهم للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما ذكره لهم من الإسراء به، و﴿أَفْتَمْرُونَهُ﴾ بمعنى أفتجحدونه، والجحود إنكار الحق مع اليقين به.

وفي قوله سبحانه ﴿وَمَنْوَةٌ الثَّالِثَةُ الْأُخْرَى﴾ [النجم: ٢٠] قرأ المكي: ﴿وَمَنْوَةٌ﴾ بزيادة همزة مفتوحة بين الألف والتاء، فحينئذ يكون من قبيل المد المتصل، وقرأ غيره بترك الهمز.

ومناة على وزن نجاة، ومناة على وزن مغارة، وهما لغتان، وقيل أنها سميت مناة لأن دماء النسائك كانت تُمنى عندها أي كانت تراق، وسميت مناة من النَّوء وهو المطر أو العطاء، كأنهم كانوا يستمطرون عندها الأنواء تبركاً بها، ومن الأول تسمية منى لكثرة ما يراق فيها من دماء الأضحى والنسك في الحج.



وفي قوله سبحانه ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾ [النجم: ٢٢] قرأ المكي أيضاً: ﴿ضِئْزَى﴾ بهمزة ساكنة بعد الضاد في مكان الياء في قراءة غيره.

يقال ضَاؤُهُ حَقُّهُ يَضَاؤُهُ إِذَا نَقَصَهُ وَجَارَ فِي قِسْمَتِهِ، وَضَاؤُهُ يَضِيزُهُ كِبَاعُهُ يَبِيعُهُ، والمعنيان قريبان، وهما من الجور.

وفي قوله سبحانه ﴿خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ﴾ [القمر: ٧] قرأ (شَفَا حَمِيدًا) - أي حمزة والكسائي والبصري -: ﴿خَشِيعًا﴾ بفتح الخاء وألف بعدها وتخفيف الشين وكسرها، وقرأ غيرهم بضم الخاء دون ألف بعدها، وتشديد الشين وفتحها، وقد لفظ الناظم بالقراءتين معاً.  
وُخِّعَ جمع خاشع، كَرَكَّعَ وراكع، وأسماء الفاعلين إذا أُضِيفَ إليها الجمع جاز فيها التذكير والتأنيث والتوحيد والجمع، تقول مررت برجال حَسَنٍ أوجههم، وحسنةٍ أوجههم، وحِسانٍ أوجههم، وقد جاء الصيغ الثلاثة في القراءان: ﴿خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهَفُهُمْ ذَلَّةً﴾ [القلم: ٤٣]، وهاتان القراءتان: ﴿خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ﴾، ﴿خَشِيعًا أَبْصَرُهُمْ﴾ [القمر: ٧].

وفي قوله سبحانه ﴿سَيَعْلَمُونَ عَدَا مِنَ الْكُذَّابِ الْأَشْرُ﴾ [القمر: ٢٦] قرأ (فَطَبٌ كَلَا) - أي حمزة والشامي -: ﴿سَتَعْلَمُونَ﴾ بتاء الخطاب، وقرأ غيرهما بياء الغيب، والتوجيه واضح.

\*\*\*

## سورة الرحمن

قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

١٠٥٢- وَوَالْحَبُّ ذُو الرِّيحَانُ رَفَعُ ثَلَاثِهَا ... بِنَصْبٍ كَفَى وَالنُّونُ بِالْخَفْضِ سُكَّالًا

في قوله سبحانه ﴿وَالْحَبُّ ذُو الرِّيحَانُ﴾ [الرحمن: ١٢]:

- قرأ (كَفَى) - أي الشامي - : ﴿وَالْحَبُّ ذَا الرِّيحَانِ﴾ بنصب رفع الباء والذال والنون، ولا يخفى أن (ذا) يُنصب بالألف؛ لأنه من الأسماء الخمسة.
  - وقرأ (سُكَّالًا) - أي حمزة والكسائي - : ﴿وَالْحَبُّ ذُو الرِّيحَانِ﴾ برفع الحَبِّ، ورفع ذُو، وخفض الريحان.
  - وقرأ الباقون برفع الأسماء الثلاثة، وهذا مفهوم من قوله (رَفَعُ ثَلَاثِهَا).
- ورفع الحَبُّ والريحان بالعطف على ﴿فَلَكِهَةٌ﴾، و(ذو) صفة للحَبِّ، والنصب بفعل مضمر، أي وخلق الحَبُّ ذا العصفِ والريحانَ، ورُسمت (ذا) بالألف في المصحف الشامي، وخفض الريحان عطف على ﴿الرِّيحَانِ﴾.

\* \* \*

قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

١٠٥٣- وَيَخْرُجُ فَاضْمُمٌ وَافْتِحِ الضَّمَّ إِذْ حَمَى ... وَفِي الْمُنْشَأَتِ الشَّيْنِ بِالْكَسْرِ فَا حِمْلًا

١٠٥٤- صَحِيحًا بِخُلْفِ نَفْرُغِ اليَاءِ شَائِعٌ ... سُوَاطِ بِكَسْرِ الضَّمِّ مَكِّيَّهُمْ جَلًّا

١٠٥٥- وَرَفَعِ نَحَاسٍ جَرَّ حَقُّ

في قوله سبحانه ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٢٢] قرأ (إِذْ حَمَى) - أي نافع

والبصري - : ﴿يَخْرُجُ﴾ بضم الياء وفتح ضم الراء، وقرأ الباقون بفتح الياء وضم الراء.

وقراءة الجماعة على إسناد الفعل إلى الفاعل من خَرَجَ يُخْرَجُ، وقراءة نافع والبصري على إسناده غير الفاعل من أُخْرِجَ يُخْرَجُ، فهذان الجوهراَنِ يَخْرُجَانِ لكن لا بد لهما من مُخْرَجٍ فَيُخْرَجَانِ بواسطته، كقولك: أماته الله فمات.

وفي قوله سبحانه ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ﴾ [الرحمن: ٢٤] قرأ (فأحملاً صَحِيحًا بِخُلْفٍ) - أي حمزة وشعبة بخُلْفٍ عنه-: ﴿الْمُنشَآتُ﴾<sup>(١)</sup> بكسر الشين، وقرأ غيرهما بفتحها، وهو الوجه الثاني لشعبة.

وقراءة الفتح على أنها اسم مفعول، لأن الجواري - أي السفن الكبيرة - أنشئت وأجريت، وقيل المرفوعاتُ شراعُها، وقراءة الكسر على أنها اسم فاعل، قيل لأنها تنشئ المَوجَ بجريانها، وقيل الرافعاتُ شراعُها، وقيل هي من أنشأ في السير إذا أسرع، أي المسرعات.

وفي قوله سبحانه ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيَّةَ الثَّقَلَانِ﴾ [الرحمن: ٣١] قرأ (شائع) - أي حمزة والكسائي -: ﴿سَيَفْرُغُ﴾ بالياء، فتكون قراءة غيرهما بالنون، والتوجيه واضح.

وفي قوله سبحانه ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنَحَّاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾ [الرحمن: ٣٥]:

- قرأ المكي: ﴿شَوَاظٌ﴾ بكسر ضم الشين، وقرأ غيره بضمها، وهما لغتان بمعنى اللهب.
  - وقرأ (حَقٌّ) - أي المكي والبصري -: ﴿وَنَحَّاسٍ﴾ بجر رفع السين، وقرأ غيرهما برفعها. وقوله (جَلَا) ليس برمز لأنه قد صرح بالقاريء وهو مكيهم فلا رمز معه.
- ووجه رفع نحاس العطف على شواظ، ووجه الجر العطف على نار.

(١) قال أبو داود في مختصر التبيين: "وكتبوا في بعض المصاحف - أي مصاحف أهل العراق -: ﴿الْمُنشَآتُ﴾ بياء بين الشين والتاء، من غير ألف ... وفي بعضها: ﴿الْمُنشَآتُ﴾ بألف ثابتة، ولا يصح على هذا كسر الشين." اهـ. وقال الداني في المقنع: "ووجدت في مصاحف أهل العراق ﴿الْمُنشَآتُ﴾ في الرحمن بالياء من غير ألف، وكذلك رسمه الغازي بن قيس في كتابه." اهـ.

الخلاصة:

- المكي: ﴿شَوَاطِظٌ مِّنْ نَّارٍ وَنُحَاسٍ﴾.
- البصري: ﴿شَوَاطِظٌ مِّنْ بَارٍ وَنُحَاسٍ﴾.
- الباقون: ﴿شَوَاطِظٌ مِّنْ نَّارٍ وَنُحَاسٍ﴾.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

وَكَسْرٌ مِيمٍ ... يَطْمِثُ فِي الْأُولَى ضُمُّ تَهْدَى وَتُقْبَلَا  
 ١٠٥٦- وَقَالَ بِهِ لَلِثِ فِي الثَّانِ وَحَدَهُ ... شُيُوخٌ وَنَصُّ اللَّيْثِ بِالضَّمِّ الْأَوْلَا  
 ١٠٥٧- وَقَوْلُ الْكِسَائِيِّ ضُمُّ أَيُّهُمَا تَشَا ... وَجِيهٌ وَبَعْضُ الْمُقْرئينَ بِهِ تَلَا

وردت كلمة ﴿يَطْمِثُهُنَّ﴾ في هذه السورة مرتين، وذلك في قوله تعالى ﴿لَمْ يَطْمِثُهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ في الآية [٥٦]، وفي الآية [٧٤].

ومعنى قوله (وَكَسْرٌ مِيمٍ يَطْمِثُ فِي الْأُولَى ضُمُّ تَهْدَى) أن دوري الكسائي يضم ميم هذه الكلمة في الموضع الأول ويكسرهما في الثاني: ﴿يَطْمِثُهُنَّ ... يَطْمِثُهُنَّ﴾.

ومعنى قوله (وَقَالَ بِهِ لَلِثِ فِي الثَّانِ وَحَدَهُ شُيُوخٌ) أن بعض الشيوخ نقل عن أبي الحارث الليث - الراوي الأول عن الكسائي - أنه قرأ بعكس قراءة الدوري، أي أنه ضم الميم في الكلمة الثانية فقط، وكسرهما في الأولى: ﴿يَطْمِثُهُنَّ ... يَطْمِثُهُنَّ﴾.

ومعنى قوله (وَنَصُّ اللَّيْثِ بِالضَّمِّ الْأَوْلَا) أنه ورد النص عن الليث بضم الميم في الكلمة الأولى وكسرهما في الثانية كقراءة الدوري، وعليه فالوجه السابق هو اختيار من أهل الأداء.

قال الداني في جامع البيان: "وقرأت أنا في رواية أبي الحارث عن الكسائي على أبي الفتح مثل أبي عمر -الدوري- بضم الأولى وكسر الثانية، وقرأت في روايته على أبي الحسن بكسر الأولى وضم الثانية." وقال طاهر بن غلبون في التذكرة: "إن الضم في الأول للدوري، وعكس ذلك لأبي الحارث اختيار من أهل الأداء." اهـ.

ومعنى قوله (وَقَوْلُ الْكِسَائِيِّ ضُمَّ أَيُّهُمَا تَشَا... وَجِيهٌ وَبَعْضُ الْمُقَرَّرِينَ بِهِ تَلَا) أن الكسائي قد نقل عنه القول بالتخيير، بمعنى أنك مخير في ضم أيهما شئت، الأولى أو الثانية، وهو قول ذو وجهة؛ لأن فيه الجمع بين اللغتين، وقد نقل الداني عن الكسائي أنه قال: "ما أبالي بأيهما قرأت بالضم أو الكسر بعد ألا أجمع بينهما." اهـ.

- والحاصل: أنه يؤخذ من النظم أن الكسائي من روايته له ثلاثة مذاهب:
- الأول: ﴿يَطْمِئُنَّ... يَطْمِئُنَّ﴾ للدوري، والعكس لأبي الحارث.
  - الثاني: ﴿يَطْمِئُنَّ... يَطْمِئُنَّ﴾ للراويين.
  - الثالث: التخيير لكل من الراويين في ضم أحدهما، بمعنى أنه إذا ضم الأول كسر الثاني وإذا كسر الأول ضم الثاني.

ويؤخذ من مجموع المذاهب الثلاثة: أنه لا يجوز للدوري ولا لأبي الحارث ضمهما معاً ولا كسرهما معاً؛ بل لا بد من التخالف بينهما في الضم والكسر، فإذا ضم الأول تعين كسر الثاني وبالعكس.

قال علماء القراءات: وإذا أردت قراءتهما للكسائي وجمعهما في التلاوة فاقرأ الأول بالضم ثم الكسر، والثاني بالكسر ثم الضم.  
وقرأ غير الكسائي بالكسر في الكلمتين قولاً واحداً.

ويقال طَمَثَ البكر يَطْمِثُها ويَطْمِثُها، وأصل الطمَث هو الجماع المؤدي إلى خروج دم البكر، ثم أُطلق على كل جماع وإن لم يكن معه دم.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٥٨- وَعَآخِرُهَا يَا ذِي الْجَلَالِ ابْنُ عَامِرٍ... بِوَاوٍ وَرَسْمُ الشَّامِ فِيهِ تَمَثَّلًا

في قوله سبحانه ﴿تَبَرَّكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٧٨] قرأ ابن عامر الشامي: ﴿ذُو الْجَلَالِ﴾ بالواو، وقرأ غيره بالياء، وهو مرسوم بالواو في مصحف الشاميين، وبالياء في مصحف غيرهم.

وأما قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧] فقد اتفقوا على قراءته بالواو، وقد رُسم بالواو في جميع المصاحف العثمانية.

وقوله (بِوَاوٍ) متعلق بقوله (يَا)، أي اقرأ الياء في آخر السورة بواو.

و(ذِي) بالياء نعت للرب، و(ذُو) بالواو نعت للاسم، لأن المراد بالاسم هنا المسمى.

\*\*\*

## سورة الواقعة والحديد

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٥٩- وَحُورٌ وَعَيْنٌ خَفْضٌ رَفَعِيهِمَا شَفَا... وَعُرْبًا سُكُونُ الضَّمِّ صُحَّحَ فَأَعْتَلَى

في قوله سبحانه ﴿وَحُورٌ عَيْنٌ﴾ [الواقعة: ٢٢] قرأ (شَفَا) - أي حمزة والكسائي -: ﴿وَحُورٌ عَيْنٌ﴾ بخفض رفع الاسمين، وقرأ غيرهما برفعهما.

والخفض عطف على ﴿جَنَّتِ﴾ [الواقعة: ١٢]، أي أنهم في جنات النعيم، وفي حورٍ عَيْنٍ، وذلك على المَجَاز كما في نحو: في جذوع النخل، أي هم في مقارنة أو معاشرة حورٍ عَيْنٍ، وحُذِفَ المضاف وقام المضاف إليه مقامه، أو عطف على ﴿بِأَكْوَابٍ﴾ [الواقعة: ١٨]، أي يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق، وينعمون بحورٍ عَيْنٍ، وقيل يطوف الولدان بأكواب وبأباريق وبحورٍ عَيْنٍ، وهذا من ألوان النعيم، وأما وجه الرفع فعلى تقدير: ولهم حورٌ عَيْنٌ، أو وفيها حورٌ عَيْنٌ، أو عطف على ولدان.

وفي قوله سبحانه ﴿عُرْبًا أَثْرَابًا﴾ [الواقعة: ٣٧] قرأ (صُحَّحَ فَأَعْتَلَى) - أي شعبة وحمزة -: ﴿عُرْبًا﴾ بسكون ضم الراء، وقرأ غيرهما بضمهما، وهما لغتان مثل عُنْتُ وَعُنْتُ وَأُكُلْتُ وَأُكُلْتُ.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٦٠- وَخِيفٌ قَدَرْنَا دَارَ وَانْضَمَّ شَرِبَ فِي... نَدَى الصَّفْوِ وَاسْتَفْهَامُ إِنَّا صَفَا وَلَا

في قوله سبحانه ﴿نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ﴾ [الواقعة: ٦٠] قرأ (دَارَ) - أي المكي -: ﴿قَدَرْنَا﴾ بتخفيف الدال، وقرأ غيره بتشديدها، وهما لغتان بمعنى التقدير والقضاء.

وفي ﴿شَرِبَ الْهَيْمِ﴾ [الواقعة: ٥٥] قرأ (فِي نَدَى الصَّفْوِ) - أي حمزة وعاصم ونافع -: ﴿شَرِبَ﴾ بضم الشين، وقرأ غيرهم بفتحها، وهما لغتان، يقال شربت الإبل شُرْبًا وشُرْبًا.

وفي قوله سبحانه ﴿إِنَّا لَمُعْرَمُونَ﴾ [الواقعة: ٦٦] قرأ (صفا) - أي شعبة - : ﴿أَنَا﴾ بزيادة همزة استفهام، فهو يقرأ بهمزتين الأولى مفتوحة للاستفهام والثانية مكسورة، وقرأ غيره بحذف همزة الاستفهام، والاستفهام للتقرير والتعجب، والخبر على الحقيقة.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٦١- بِمَوْجِعِ الْإِسْكَانِ وَالْقَصْرِ شَائِعٌ ... وَقَدْ أَخَذَ اضْمُمٌ وَاكْسِرِ الْخَاءَ حَوْلًا

١٠٦٢- وَمِيثَاقُكُمْ عَنْهُ وَكُلُّ كَفَى وَأَنْ ... ظَرُّونَا بِقَطْعٍ وَاكْسِرِ الضَّمَّ فَيَصِلَا

في قوله سبحانه ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْجِعِ الشُّجُومِ﴾ [الواقعة: ٧٥] قرأ (شائع) - أي حمزة والكسائي - : ﴿بِمَوْجِعٍ﴾ بإسكان الواو بلا ألف بعدها، وقرأ الباقيون بفتح الواو وألف بعدها. ووجه الإفراد أنه وضع الواحد موضع الجمع، طلباً للخفة مع أمن اللبس، إذ من المعلوم أن لكل نجم موقعاً، والوجه في قراءة الجمع واضح، فإن الأصل مطابقة اللفظ للمعنى.

وفي قوله سبحانه ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقُكُمْ﴾ [الحديد: ٨] قرأ (حولاً) - أي البصري - : ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقُكُمْ﴾ بضم الهمزة وكسر الخاء ورفع القاف، وعلم رفع القاف من لفظه، وقرأ غيره بفتح الهمزة والحاء ونصب القاف، والضمير في (عنه) عائد على البصري. وقراءة البصري على بناء الفعل للمفعول و(ميثاق) نائب فاعل، وقراءة الباقيين على بناءه للفاعل وهو الله تعالى، و(ميثاق) مفعول به.

وفي قوله سبحانه ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسَيْنِي﴾ [الحديد: ١٠] قرأ (كفى) - أي الشامي - : ﴿وَكُلُّ﴾ برفع اللام كما لفظ به، وقرأ غيره بنصبها، وكتب في مصحف الشام بدون ألف، وفي غيرها بألف.



والرفع على الابتداء ، وهو في الأصل مفعول (وَعَدَ)، ولكن إذا تقدم المفعول على الفعل ضُغِفَ عمله فيه فيجوز رفعه، وقراءة الجماعة بالنصب على الأصل.

وفي قوله سبحانه ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣] قرأ (فَيْصَلًا) -أي حمزة-: ﴿انظُرُونَا﴾ بهمزة قطع مفتوحة وصلًا وابتداءً مع كسر ضم الظاء، وقرأ غيره بهمزة وصل تسقط في الوصل وتُضم في الابتداء ويضم الظاء. وقراءة حمزة بمعنى أمهلونا، أي ارفقوا بنا كي ندرركم، وقراءة الباقين بمعنى انتظرونا، أو التفتوا إلينا.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٦٣- وَيُؤْخَذُ غَيْرَ الشَّامِ مَا نَزَلَ الْخَفِيءُ... فِ إِذْ عَزَّ وَالصَّادَانِ مِنْ بَعْدُ دُمُ صِلَا

في قوله سبحانه ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ﴾ [الحديد: ١٥] قرأ الكل عدا الشامي: ﴿يُؤْخَذُ﴾ بياء التذكير كما لفظ به، فتكون قراءة الشامي: ﴿يُؤْخَذُ﴾ بقاء التأنيث، ولَمَّا كان تأنيث الفدية غير حقيقي جاز الوجهان في الفعل.

وفي قوله سبحانه ﴿أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [الحديد: ١٦] قرأ (إِذْ عَزَّ) -أي نافع وحفص-: ﴿نَزَلَ﴾ بتخفيف الزاي، فتكون قراءة الباقين بتشديدها. والوجهان ظاهران، لأن ما نَزَلَهُ اللهُ فقد نَزَلَ هو، ومعنى (إِذْ عَزَّ) أي هذا قليل في القراءان، نحو ﴿وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾ [الإسراء: ١٠٥]، والأكثر ذكر التنزيل والإنزال مسندًا إلى اسم الجلال.

وفي قوله سبحانه ﴿إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَعُ لَهُمْ﴾ [الحديد: ١٨] قرأ (دُمُ صِلَا) -أي المكي وشعبة-: ﴿إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ﴾ بتخفيف

الصادين في هاتين الكلمتين، وهما المقصودتان بقوله **(وَالصَّادَانِ مِنْ بَعْدُ)**، أي الواقعتان بعد **﴿وَمَا نَزَّلَ﴾**، فتكون قراءة الباقيين بتشديدهما، وعلم التخفيف للمكي وشعبة من العطف.

وقراءة التخفيف بمعنى الذين صدَّقوا الله ورسوله، والتشديد بمعنى المتصدقين فأدغمت التاء في الصاد، فهو مثل المزمَّل والمدثَّر، وأصلهما المتزمل والمتدثر.

وقوله تعالى **﴿وَأَقْرَضُوا اللَّهَ﴾** عطف على الفعل المفهوم من هذا اللفظ، تقديره إن الذين صدَّقوا أو اصدَّقوا وأقرضوا، فمعناه على قراءة التخفيف: إن الذين آمنوا وعملوا هذا النوع من الخير وهو الإقراض الحسن يضاعف لهم ولهم أجر كريم، ومعناه على التشديد: إن الذين تصدَّقوا وكان إقراضهم - أي صدقتهم - على الوجه الأحسن (أي من أطيب الكسب، وأن يكون صادرًا عن نية خالصة ومقصد صالح) يضاعف لهم ولهم أجر كريم.

وقوله **(دُمَّ صَلَا)** أي ذا صلأ، والصلأ يعبر به عن الذكاء والفتنة.

\* \* \*

قال الناظم **رَحِمَهُ اللهُ:**

١٠٦٤- **وَأَتَاكُمْ فَاقْصُرْ حَفِيظًا وَقُلْ هُوَ الْ... غَنِيٌّ هُوَ أَحْدَفُ عَمَّ وَصَلَا مَوْصَلَا**

في قوله سبحانه **﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾** [الحديد: ٢٣] قرأ **(حَفِيظًا)** - أي البصري - : **﴿آتَاكُمْ﴾** بقصر الهمزة، وقرأ غيره بمدها.

والقصر بمعنى جاءكم، ومنه **﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾** [النحل: ١]، والمد بمعنى أعطاكم الله، ومنه **﴿وَعَاتَاكُمْ مِّنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾** [إبراهيم: ٣٤].

وفي قوله سبحانه ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الحديد: ٢٤] قرأ (عَمَّ) - أي نافع والشامي - : ﴿فَإِنَّ اللَّهَ الْغَنِيُّ﴾ بحذف لفظ ﴿هُوَ﴾ وقرأ غيرهما بإثباته.

وقوله (عَمَّ وَصَلًّا مَوْصَلًا) أي عم نقل هذا الوجه إلينا ووصلنا خبره، والمقصود أن هذه القراءة نُقلت بالتواتر حتى وصلت إلينا، فليس المراد أن هذا الحذف في حال الوصل فقط بل هو ثابت في الحالين لنافع والشامي.

وهذا اللفظ محذوف في مصاحف المدينة والشام، وثابت في غيرهما، ولا خلاف في إثبات الضمير في المواضع المشابهة في الحج ولقمان وفاطر والممتحنة، وهو ضمير الشأن، وحذفه غير محل بأصل المعنى.

\*\*\*

## ومن سورة المجادلة إلى سورة ن

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٦٥- وَفِي يَتَنَاجُونَ أَقْصِرِ النُّونَ سَاكِنًا ... وَقَدِّمُهُ وَاضْمُمُ حِيْمَهُ فَتُكْمَلًا

في قوله سبحانه ﴿وَيَتَنَاجُونَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المجادلة: ٨]، قرأ (فَتُكْمَلًا) - أي حمزة -:  
 ﴿وَيَتَنَاجُونَ﴾ بقصر النون أي حذف الألف بعدها وبسكونها، وبتقديمها على التاء، وبضم  
 الجيم، فيصير النطق به على وزن (يَتَهَوِّنُ)، وقرأ غيره بتقديم التاء على النون وبفتح النون  
 وألف بعدها وبفتح الجيم على ما لفظ به، ولا خلاف بين السبعة في ﴿فَلَا تَتَنَجَّوْا﴾ [المجادلة: ٩].  
 وأصل القراءتين: (يَتَنَجَّيُونَ) على وزن (يَفْتَعِلُونَ) مثل يختصمون، و(يَتَنَاجِيُونَ) على  
 وزن (يَتَفَاعِلُونَ) مثل يتخاصمون، فحذفت لام الكلمة منهما، وهي الياء فيها.

فأما (يَتَنَجَّيُونَ) فقد فعل فيها كما فعل في جمع (قاضي - قاضيون - قاضون)، فكذلك:  
 (يَتَنَجِّي - يَتَنَجِّيُونَ - يَتَنَجُّونَ)، حيث استثقلت الضمة على الياء فحذفت، فالتقى ساكنان  
 فحذف أولهما، وهو الياء، وضمَّت الجيم لأجل الواو، أو نقول: نُقلت حركة الياء إلى الجيم  
 بعد سلبها حركتها، ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين.

وأما (يَتَنَاجِيُونَ) فإن الياء تحرَّكت وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً: (يَتَنَاجَاوُنَ)، ثم حذفت  
 الألف لالتقاء الساكنين وبقيت الفتحة تدل عليها: (يَتَنَاجُونَ)، ومعنى القراءتين واحد حيث  
 إن يفتعلون ويتفاعلون يجريان مجرى واحداً.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٦٦- وَكَسَرَ أَنْشَرُوا فَأَضْمُ مَعًا صَفَوْ خَلْفِهِ... عَلَى عَمٍّ وَأَمْدُدُ فِي الْمَجَالِسِ نَوْفَلًا

في قوله سبحانه ﴿وَإِذَا قِيلَ أَنْشَرُوا فَأَنْشَرُوا﴾ [المجادلة: ١١]، قرأ (صَفَوْ خَلْفِهِ عَلَى عَمٍّ) - أي شعبة بخلاف عنه وحفص ونافع والشامي -: ﴿أَنْشَرُوا فَأَنْشَرُوا﴾ بضم كسر الشين في الكلمتين، فتكون قراءة الباقيين بكسر الشين فيهما وهو الوجه الثاني لشعبة، ومن يقرأ بضم الشين يبتدئ بهمزة مضمومة، ومن يقرأ بكسر الشين يبتدئ بهمزة مكسورة، وهما لغتان من النهوض أي القيام.

وفي قوله سبحانه ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ﴾ [المجادلة: ١١]، قرأ (نَوْفَلًا) - أي عاصم -: ﴿فِي الْمَجَالِسِ﴾ بمد الجيم أي إثبات ألف بعدها، ويلزم من هذا فتح الجيم على الجمع، وقرأ غيره بقصر الجيم أي بإسكانها وبحذف الألف بعدها على الأفراد، وعلم سكون الجيم لهؤلاء من النظير كالمسجد والمنزل.

والجمع لتعدد المجالس، والتوحيد لإرادة الجنس، والنوفل الكثير العطاء.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٦٧- وَفِي رُسُلِي يَا يُخْرِبُونَ الثَّقِيلَ حُزٌّ... وَمَعَ دَوْلَةٍ أَنْتَ يَكُونُ بِخُلْفِ لَا

في سورة المجادلة ياء إضافة واحدة مختلف فيها هي: ﴿لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ﴾ [المجادلة: ٢١]، وفتحها نافع والشامي: (٤٠٢- وَفِي رُسُلِي أَصْلٌ كَسَا وَفِي الْمَلَا) .

وفي قوله سبحانه ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ﴾ [الحشر: ٢]، قرأ (حُزٌّ) - أي البصري -: ﴿يُخْرِبُونَ﴾ بتشديد الراء ويلزمه فتح الخاء وقرأ غيره بتخفيف الراء ويلزمه سكون الخاء، وهما لغتان، من أَخْرَبَ وَخَرَّبَ مثل أَنْزَلَ وَنَزَّلَ.

وقوله (وَمَعَ دَوْلَةٌ أَنْتَ يَكُونُ بِخُلْفِ لَا) يقصد قوله تعالى ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دَوْلَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ [الحشر: ٧]، فقد قرأ هشام برفع (دولة) قولاً واحداً، وقرأ كلمة (يكون) بالتأنيث بخلاف عنه، فتكون قراءته: ﴿كَيْ لَا تَكُونَ دَوْلَةٌ﴾، ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دَوْلَةٌ﴾، وقرأ غير هشام (يكون) بالتذكير، و(دولة) بالنصب.

ورفع (دولة) على أن (كان) تامة، والتقدير: كيلا تحدث دولة، ونصب (دولة) على أن (كان) ناسخة، والتقدير: كيلا يكون الفيء دولة، أي يتداوله الأغنياء بينهم مختصين به دون الفقراء، ولما كان تأنيث (دولة) غير حقيقي جاز تذكير (يكون) وتأنيثه.

وقوله (لَا) أصله (لَاءٍ) وأبدلت الهمزة ألفاً ثم حذفت كما يقف حمزة وهشام على (ماءٍ)، وهو من (لأى لاءٍ) مثل (قضى قاضٍ)، ولأى أي مبطىء، لأن التذكير عن هشام أقل في الرواية من التأنيث، ولأنه لا فصل بين الفعل والكلمة المؤنثة، فيحسن التأنيث لعةً.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٦٨- وَكَسَّرَ جِدَارٍ ضُمَّ وَالْفَتْحَ وَأَقْصَرُوا ... ذَوِي أُسْوَةٍ إِنِّي بَيَاءٌ نَوَصَّلَا

في قوله سبحانه ﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ جِدَارٍ﴾ [الحشر: ١٤]، قرأ (ذوي أسوة) - أي الشامي والكوفيون ونافع -: ﴿جُدْرٍ﴾ بضم كسر الجيم، وضم فتح الدال، والقصر أي حذف الألف بعد الدال، فتكون قراءة المكي والبصري بكسر الجيم وفتح الدال ومدها أي إثبات ألف بعدها.

و﴿جُدْرٍ﴾ جمع ﴿جِدْرٍ﴾ والإفراد لإرادة الجنس، والجمع لتعدد الجُدُر.

و(ذوي أسوة) حال، أي اقصرُوا مُتَأَسِّينَ بمن سبق من القراء.

وفي سورة الحشر ياء إضافة واحدة مختلف فيها هي: ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ﴾ [الحشر: ١٦]،

وفتحها جماعه (سَمَا): (٣٩٠- فَتَسْعُونَ مَعَ هَمَزٍ بِفَتْحٍ وَتَسْعُهَا ... سَمَا فَتَحُهَا).

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٦٩- وَيُفْصَلُ فَتَّحُ الضَّمُّ نَصٌّ وَصَادُهُ... بِكَسْرِ ثَوَى وَالثَّقُلُ شَافِيهِ كُمَّلًا

في قوله سبحانه ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ﴾ [المتحة: ٣]:

- قرأ (نَصٌّ) - أي عاصم - بفتح ضم الياء، فتكون قراءة غيره بضمها.
  - وقرأ (ثَوَى) - أي الكوفيون - بكسر الصاد فتكون قراءة غيرهم بفتحها.
  - وقرأ (شَافِيهِ كُمَّلًا) - أي حمزة والكسائي والشامي - بتشديد الصاد ويلزمه فتح الفاء، فتكون قراءة غيرهم بتخفيف الصاد، ويلزمه سكون الفاء.
- فتكون المحصلة:

- عاصم: ﴿يَفْصَلُ﴾، مضارع فَصَلَ بالتخفيف على بناء الفعل للفاعل وهو الله تعالى.
- نافع والمكي والبصري: ﴿يُفْصَلُ﴾، كقراءة عاصم لكن على بناء الفعل للمفعول.
- حمزة والكسائي: ﴿يُفْصَلُ﴾، مضارع فَصَلَ بالتشديد على بناء الفعل للفاعل.
- الشامي: ﴿يُفْصَلُ﴾، كقراءة حمزة والكسائي لكن على بناء الفعل للمفعول.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٧٠- وَفِي تُمْسِكُوا ثِقْلَ حَلَا وَمِثْمٌ لَا... تَنْوَنُهُ وَآخْفِضْ نُورَهُ عَنْ شَدَا دَلَا

- في قوله سبحانه ﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفِرِ﴾ [المتحة: ١٠]: قرأ (حَلَا) - أي البصري -:
- ﴿وَلَا تُمْسِكُوا﴾ بتشليل السين ويلزمه فتح الميم، وقرأ غيره بتخفيف السين ويلزمه سكون الميم، وأمْسَكَ وَمَسَكَ لَغْتَانِ مِثْلِ أَنْزَلَ وَنَزَّلَ، وقد سبق نحو ذلك في الأعراف.

وفي قوله سبحانه ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾ [الصف: ٨] قرأ (عَنْ شَدَا دَلَا) - أي حفص وحمزة والكسائي والمكي -: ﴿مُتِمُّ نُورِهِ﴾ بحذف التنوين وخفض الراء ويلزم منه كسر هاء الضمير وصلتها بياء، وقرأ الباقون بالتنوين ونصب الراء ويلزمه ضم هاء الضمير وصلتها بواو. وَمَنْ نَوَّنَ وَنَصَبَ نُورَهُ فَهُوَ الْأَصْلُ، مِثْلُ زَيْدٌ مُكْرِمٌ عَمْرًا، وَمِنْ أَضَافِ فَحَذَفَ التَّنْوِينَ وَخَفَضَ الْمَفْعُولَ فَلِلتَّخْفِيفِ.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٧١- وَلِلَّهِ زِدٌ لَامًا وَأَنْصَارٌ نَوْنًا ... سَمَاً وَتَنْجِيكُمُ عَنِ الشَّامِ ثَقَلًا

في قوله سبحانه ﴿كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾ [الصف: ١٤] قرأ جماعة (سَمَا) - أي نافع والمكي والبصري -: ﴿أَنْصَارًا لِلَّهِ﴾ بزيادة لام الجر على لفظ الجلالة، وتنوين ما قبله، وقرأ الباقون بترك زيادة اللام وحذف التنوين، والمعنى واحد في القراءتين.

قال أبو شامة: "وقد أجمعوا على الإضافة في الحرف الثاني وهو ﴿قَالَ الْخَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ [الصف: ١٤] فلم يقرأ أحد منهم أنصارًا لله، فإن قلت: فمن أين يُعلم أن الخلاف في الأول دون الثاني؟ قلتُ هو غير مشكل على من تدبر صورة الخط، فإن الثاني لو نُونٌ لسقطت الألف من اسم الجلال، وهي ثابتة في الرسم، وأما الأول فأمكن جعل الألف صورة التنوين المنصوب، فلم تخرج القراءتان عن صورة الرسم." اهـ.

وفي قوله سبحانه ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تَجْرَةٍ تُنْجِيكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ [الصف: ١٠] قرأ الشامي: ﴿تُنْجِيكُمْ﴾ بتشغيل الجيم ويلزم منه فتح النون، وقرأ غيره بتخفيف الجيم ويلزمه سكون النون، وَأَنْجَى وَنَجَّى لَغَتَانِ كَأَمْسَكَ وَمَسَّكَ.

\* \* \*



قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٧٢- وَبَعْدِي وَأَنْصَارِي بِيَاءٍ إِضَافَةٌ ... وَخُشْبٌ سُكُونٌ الضَّمُّ زَادَ رِضًا حَلَا

في سورة الصف ياءان إضافة مختلف فيهما هما:

- ﴿مِنْ بَعْدِي أَسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف:٦]، وفتحها جماعة (سَمَا) وشعبة: (٤١٢) - وَنَفْسِي سَمَا ذِكْرِي سَمَا قَوْمِي الرِّضَا ... حَمِيدٌ هُدَى بَعْدِي سَمَا صَفْوَةٌ وَلَا).
- ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ [الصف:١٤]، وفتحها نافع: (٤٠١) - بَنَاتِي وَأَنْصَارِي عِبَادِي وَلَعْتِي ... وَمَا بَعْدَهُ إِنْ شَاءَ بِالْفَتْحِ أَهْمَلًا).

وفي قوله سبحانه ﴿كَانَتْهُمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ﴾ [المنافقون:٤] قرأ (زَادَ رِضًا حَلَا) - أي قبل والكسائي والبصري -: ﴿خُشْبٌ﴾ بسكون ضم الشين، وقرأ الباقر بضمها، وهما لغتان كَثُمُرٌ وَثُمُرٌ.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٧٣- وَخَفَّ لَوَوًا إِلْفًا بِمَا يَعْمَلُونَ صِفٌ ... أَكُونُ بَوَاوٍ وَأَنْصِبُوا الْجَزْمَ حُفَلًا

في قوله سبحانه ﴿لَوَوًا رُءُوسَهُمْ﴾ [المنافقون:٥] قرأ (إِلْفًا) - أي نافع -: ﴿لَوَوًا﴾ بتخفيف الواو الأولى، وقرأ غيره بتشديدها.

ولوى رأسه ولوآه إذا عطفه وأماله، أي أعرض، ومعناها واحد مثل أنزل ونزل، وفي التشديد تكثير، و(إِلْفًا) حال، أي هو أليف للمشدد، لأن معناهما واحد.

وفي قوله سبحانه ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المنافقون: ١١] قرأ (صِف) - أي شعبة - : ﴿يَعْمَلُونَ﴾ بياء الغيب، كما لفظ به، وقرأ غيره بتاء الخطاب، والتوجيه ظاهر.

وفي قوله سبحانه ﴿فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ [المنافقون: ١٠] قرأ (حُفَلَا) - أي البصري - : (وَأَكُونُ مِنَ الصَّالِحِينَ)، بواو بعد الكاف ونصب جزم النون، وتضبط في المصحف هكذا: ﴿وَأَكُنَ مِنَ﴾، لاتفاق المصحف على حذف الواو، وقرأ غيره بحذف الواو وجزم النون.

و(حُفَلَا) بضم الحاء وفتح الفاء مشددة جمع حافل، وهو الرَّجُلُ الممتلئُ عِلْمًا، أي متمكين بكثرة العلم وسعته من توجيه القراءتين.

وقراءة البصري عطف على ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ لفظًا، وهي قراءة واضحة، وقراءة الباقيين بإسكان النون وحذف الواو لالتقاء الساكنين، ووجه ذلك أنه مجزوم عطفاً على موضع ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ لأن الفاء لو لم تدخل لكان (أصدق) مجزوماً، لأنه جواب التحضيض الذي هو في معنى التمني، والكل فيه معنى الأمر، وما كان كذلك ينجزم جوابه على قاعدة في علم العربية مقررة، وإن كان فيه فاء انتصب، وتقدير قراءة غير البصري: أَخَّرَنِي فَإِنْ تَوَخَّرَنِي أَصْدَقَ، فلما كان الفعل بعد الفاء في موضع جزم كأنه جزاء الشرط حمل قوله (وأكن) عليه. ووجه حذف الواو على قراءة البصري من الرسم أنها من حروف المد، فكما تُحذف الألف كثيراً اختصاراً فكذا أختاها، قلت: والاعتماد في القراءتين على صحة النقل فيهما، وإنما هذا اعتذار عن الخط.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٧٤- وَبَالِغٌ لَا تَنْوِينَ مَعَ خَفْضِ أَمْرِهِ... لِحَفْصٍ وَبِالتَّخْفِيفِ عَرَفَ رُفْلًا

في قوله سبحانه ﴿إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ﴾ [الطلاق: ٣] قرأ حفص: ﴿بَالِغُ أَمْرِهِ﴾ بحذف التنوين وخفض الراء، ويلزم من خفض الراء كسر هاء الضمير وصلتها بياء، وقرأ غيره بالتنوين ونصب الراء، ويلزم من نصب الراء ضم هاء الضمير وصلتها بواو.  
وَمَنْ نَوَّنَ وَنَصَبَ أَمْرَهُ فَهُوَ الْأَصْلُ، مِثْلُ زَيْدٌ مُكْرَمٌ عَمْرًا، وَمِنْ أَضَافٍ فَحَذَفَ التَّنْوِينَ وَخَفَضَ الْمَفْعُولَ بِهِ فَلِلتَّخْفِيفِ.

وفي قوله سبحانه ﴿عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ﴾ [التحریم: ٣] قرأ (رُفْلًا) - أي الكسائي - : ﴿عَرَفَ﴾ بتخفيف الراء، وقرأ غيره بتشديدها.

وهما لغتان كما سبق في لَوَى وَلَوَّى، وقيل معنى ﴿عَرَفَ﴾ جازى، ومنه ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٩٧]، ويطلق هذا اللفظ أيضًا مشعرًا بالوعد والوعيد، فيقال عرفتُ ما صنع فلان، أو لأعرفن لك ما صنعت، ومنه ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [النساء: ٦٣].

والوجه في التشديد أنه بنفس المعنى السابق مع التشديد للمبالغة، وقيل ﴿عَرَفَ﴾ بمعنى أعلم زوجته وأخبرها، والمفعول محذوف، فعاتب في البعض وتغاضى عن البعض، وذلك إحسانًا وتكرمًا بأبي هو وأمي ﷺ، ولهذا قيل: ما زال الثقائل من شأن الكرام.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٧٥- وَصَمَّ نَصُوحًا شُعْبَةً مِنْ تَفَاوُتٍ ... عَلَى الْقَصْرِ وَالتَّشْدِيدِ شَقَّ تَهْلُلًا

في قوله سبحانه ﴿تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحریم: ٨] قرأ شعبة: ﴿نُصُوحًا﴾ بضم النون، وقرأ غيره بفتحها.

و﴿تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ من قولهم: عَسَلُ ناصِحٌ، أي خالِصٌ من الشَّعْمِ، وَنُصُوحٌ صيغة مبالغة على وزن (فَعُول) مثل (طَهُورٌ)، والمعنى توبة بالغة في الإخلاص، كقوله: ماءٌ طَهُورٌ، أي بالغٌ في التطهير، وقيل: هو من نصاحة الثياب، وهي ترقيعها وإصلاحها بالخياطة، والمعنى توبته تُرْفَعُ خَلَلِكُمْ.

والوجه في قراءة ﴿نُصُوحًا﴾ أنه مصدرٌ على وزن (فُعُول)، كالتُّشْكُورِ والكُفُورِ والدُّهُولِ، وفيه ما في قولك: رَجُلٌ عَدْلٌ من الأوجه الثلاثة المعروفة؛ المبالغة، أو على حذف مضاف أي ذا نصح، أو على وقوع المصدر موقع اسم الفاعل، وقيل: نَصَحْتَهُ أي صَدَقْتَهُ، وتوبة نَصُوحًا أو نُصُوحًا أي: صادقة أو بالغة الصدق.

وفي قوله سبحانه ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُّتٍ﴾ [الملك: ٣] قرأ (شَقَّ) - أي حمزة والكسائي -: ﴿تَفَوُّتٍ﴾ بقصر الفاء أي حذف الألف بعدها وتشديد الواو، وقرأ الباقون بمد الفاء أي إثبات الألف بعدها وتخفيف الواو.

وهما مصدران للفعليين تَفَاوُتَ وَتَفَوُّتَ، وهما بمعنًى واحد، وذلك نحو: تَطَاهَرَ وَتَطَهَّرَ، وَتَعَاهَدَ وَتَعَاهَدَ، وَالتَّفَاوُتَ وَالتَّفَوُّتَ عدم التناسب، ومعنى الآية الكريمة على كلتا القراءتين: ما ترى في خلق السموات من اختلاف واضطراب، بل هي مستقيمة غير متفاوتة.

و(سَقَّ تَهَلَّلًا) أي هذا اللفظ على ما فيه من القصر والتشديد شق تَهَلَّلُهُ، وهو من قولهم شق ناب البعير إذا طلع، والمعنى طلع تَهَلَّلُهُ، أي لاح وظهر، أو يكون من شق البرق إذا سَطَعَ من خلال السحاب، و(تَهَلَّلًا) منصوب على التمييز أي ظهر تَلألؤُه وضيأؤه.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٧٦- وَعَأْمِنْتُمْ فِي الهمزتينِ أَصُولُهُ ... وَفِي الوَصْلِ الأولى قُنْبُلٌ وَاوًا ابْدَلًا

الناظم هنا يقصد قوله سبحانه ﴿وَالَيْهِ النُّشُورُ﴾ [٥٥] ﴿عَأْمِنْتُمْ﴾ [الملك]، ومعنى الشطر الأول أن أصول حكم همزتي هذا اللفظ المذكورة في باب الهمزتين من كلمة من تسهيل وتحقيق وإدخال وعدمه للقراء السبعة.

ومعنى الشطر الثاني أن قبلاً يبدل الهمزة الأولى وَاوًا خالصة في ﴿عَأْمِنْتُمْ﴾ حال وصلها بكلمة ﴿النُّشُورُ﴾، فإذا وقف على ﴿النُّشُورُ﴾ وابتدأ بـ ﴿عَأْمِنْتُمْ﴾ حَقَّق الهمزة الأولى، أما الهمزة الثانية فقبل يسهلها مطلقاً على أصل مذهبه دون إدخال، وهذا الكلام أيضاً قد سبق بيانه هناك عند قول الناظم (١٩١- وَأَبْدَلٌ قُنْبُلٌ ... فِي الأعرافِ مِنْهَا الوَاوُ وَالْمُلْكُ مُوَصِّلاً)، وقد أعاد الناظم ذكر ذلك هنا لمجرد التذكير بهذا الحكم لبُعدِهِ، والله أعلم.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٧٧- فَسُحْقًا سُكُونًا ضَمَّ مَعَ غَيْبٍ تَعَلَّمُوا ... نَ مَنْ رُضٍ مَعِي بَالِيًا وَأَهْلَكَنِي انْجَلَى

في قوله سبحانه ﴿فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ١١] قرأ (رُضٍ) - أي الكسائي -: ﴿فَسُحْقًا﴾ بضم سكون الحاء، وقرأ الباقون بسكونها، وهما لغتان كالرُعْبِ والرُعْبِ.

وفي قوله سبحانه ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الملك: ٢٩] قرأ أيضاً (رُض) - أي الكسائي - : ﴿فَسَيَعْلَمُونَ﴾ بياء الغيب، وقرأ غيره بقاء الخطاب، والتوجيه ظاهر.

وقوله (مَنْ) من ألفاظ القراءان، وذكره لتقييد الموضع المختلف فيه للاحتراز عن: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ﴾ [الملك: ١٧] فإنه متفق على قراءته بقاء الخطاب.

وقوله (رُض) فعل أمر من راض الأمر رياضةً، أي رُض نفسك في قبول دقائق العلم واستخراج المعاني.

وفي السورة من ياءات الإضافة المختلف فيها اثنتان في نفس الآية: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي أَلَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا﴾ [الملك: ٢٨]، فالأولى سكنها حمزة وحده لقول الناظم: (٤٠٧-) وَفِي اللَّامِ لِلتَّعْرِيفِ أَرْبَعُ عَشْرَةَ ... فَأَسْكَانُهَا فَاشٍ ... وَأَهْلَكْنِي مِنْهَا)، والثانية سكنها حمزة والكسائي وشعبة، لقول الناظم: (٣٩٨- ... مَعِيَ نَفَرُ الْعُلَى عِمَادًا).



## ومن سورة نّ إلى سورة القيامة

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٧٨- وَضَمُّهُمْ فِي يَزْلِقُونَكَ خَالِدٌ ... وَمَنْ قَبْلَهُ فَكَسِرَ وَحَرَّكَ رَوَى حَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَأَنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَزْلِقُونَكَ﴾ [القلم: ٥١]، قرأ (خَالِدٌ) - أي السبعة إلا نافعًا -: ﴿لِيَزْلِقُونَكَ﴾ بضم الياء، فتكون قراءة نافع بفتحها.

وقراءة الضم من أَرْزَقَهُ يُزْلِقُهُ إذا زحزحه من مكانه بدرجة قد تؤدي إلى السقوط على الأرض أو الإيذاء، وقراءة الفتح من رَزَقَهُ يُزْلِقُهُ وهي بنفس المعنى.

وفي قوله سبحانه ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكِثَ بِالْحَاطِطَةِ﴾ [الحاقة: ٩]، قرأ (رَوَى حَلَا) - أي الكسائي والبصري -: ﴿قَبْلَهُ﴾ بكسر القاف وتحريك الباء أي فتحها، فتكون قراءة غيرهما بفتح القاف وإسكان الباء.

وقراءة ﴿وَمَنْ قَبْلَهُ﴾ أي والطغاة السابقون له، الذين جاؤوا قَبْلَهُ، وقراءة ﴿وَمَنْ قَبْلَهُ﴾ أي ومن كان من جهته أي الذين معه من أشياعه وأتباعه.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٧٩- وَيَخْفَى شِفَاءً مَالِيَهُ مَا هِيَ فَصِلٌ ... وَسُلْطَانِيَهُ مِنْ دُونَ هَاءٍ فَتَوْصَلَا

في قوله سبحانه ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٨]، قرأ (شِفَاءً) - أي حمزة والكسائي -: ﴿لَا يَخْفَى﴾ بياء التذكير كما لفظ به، فتكون قراءة غيرهما بتاء التأنيث.

ووجه ذلك أن (خافية) مؤنث غير حقيقي فجاز معها التذكير والتأنيث.

وفي قوله سبحانه ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةٌ ۖ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ۖ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾

[الحاقة]، وفي ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ ۖ نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ [القارعة]، قرأ (فَتَوْصَلَا) - أي حمزة -

بحذف هاء السكت من الكلمات الثلاث -المشار إليها- حال وصلها بما بعدها؛ فتكون قراءته بإثبات الهاء وقفًا، وحذفها وصلًا، وقرأ غيره بإثباتها في الحالين. وتضبط هذه الكلمات في مصحف حمزة بوضع صفر مستطيل قائم على الهاء هكذا:

﴿مَالِيَهٗ﴾، ﴿سُلْطَنِيَهٗ﴾، ﴿مَا هِيَهٗ﴾.

وهذه الهاء هي هاء السكت، ويؤتى بها في الوقف لبيان حركة الحرف الموقوف عليه، والجميع يثبتونها وقفًا لثبوتها في رسم المصحف ولبیان حركة الحرف الموقوف عليه، ووجه حذفها وصلًا أن ذلك هو الأصل، فإنها في اللغة تثبت وقفًا فقط.

وإثباتها وصلًا إما لاتباع الرسم، أو إجراءً للوصل مجرى الوقف، أو الوصل بنية الوقف.

وفي سورة الحاقة أربع هاءات أخر للسكت في ﴿هَآؤُمْ أَقْرَأُوا كِتَابِيَهٗ﴾ (١٩) ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهٗ﴾ (٢٠)، و﴿يَلِيَّتَنِي لَمْ أُوْتْ كِتَابِيَهٗ﴾ (٢٥) ﴿وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهٗ﴾ (٢٦) وقد أثبت حمزة هاء هذه الكلمات الأربع في الوصل متفقًا مع باقي السبعة، وذلك جمعًا بين الأمرين.

ولا يخفى أنه في غير قراءة حمزة يكون لكل من القراء وجهان في ﴿مَالِيَهٗ﴾ (٢٨) ﴿هَلَكْ﴾، هما الإظهار ومعه سكتة لطيفة، والإدغام، وذلك عند السوسي أيضًا، لأن ذلك من باب الإدغام الصغير وليس الكبير.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٨٠- وَيَذَكَّرُونَ يُؤْمِنُونَ مَقَالُهُ ... بِخُلْفٍ لَهُ دَاعٍ وَيَعْرِجُ رُتَّلًا

في قوله سبحانه ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلٍ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمِنُونَ﴾ (٥١) وَلَا بِقَوْلٍ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ (٥٢) [الحاقة]، قرأ (مَقَالُهُ بِخُلْفٍ لَهُ دَاعٍ) -أي ابن ذكوان بخلف عنه وهشام والمكي-: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿يَذَكَّرُونَ﴾ بياء الغيب في الفعلين كما لفظ بهما، وقرأ الباقر بن تاء الخطاب.



وسبق في سورة الأنعام أن حفصًا وحمزة والكسائي يخففون الذال من لفظ ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ حيث وقع، لقول الناظم (٦٧٧- وَتَذَكَّرُونَ الْكُلُّ خَفَّ عَلَى شَدًّا)، والتوجيه ظاهر.

فتكون الخلاصة:

- ﴿مَقَالُهُ بِخُلْفٍ لَهُ دَاعٍ﴾: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿يَذَكَّرُونَ﴾.
- ﴿عَلَى شَدًّا﴾: ﴿تُؤْمِنُونَ﴾، ﴿تَذَكَّرُونَ﴾.
- نافع والبصري وشعبة: ﴿تُؤْمِنُونَ﴾، ﴿تَذَكَّرُونَ﴾، وهو الوجه الثاني لابن ذكوان في الفعلين.

وفي قوله سبحانه ﴿تَعْرُجُ الْمَلَكُتُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج:٤]، قرأ (رُتَّلًا) -أي الكسائي-: ﴿يَعْرُجُ﴾ بياء التذكير، وقرأ غيره بتاء التأنيث، ووجه ذلك أن كل فعل مسند لجمع -غير المذكر السالم- يجوز تذكيره وتأنيثه.

\* \* \*

قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

١٠٨١- وَسَأَلَ بِهَمْزٍ غُصْنُ دَانٍ وَغَيْرُهُمْ ... مِنْ الْهَمْزِ أَوْ مِنْ وَاوٍ أَوْ يَاءٍ أَبَدَلًا

في قوله سبحانه ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج:١]، قرأ (غُصْنُ دَانٍ) -أي السبعة إلا نافعًا والشامي-: ﴿سَأَلَ﴾ بهمزة مفتوحة بعد السين، وقرأ نافع والشامي بألف مكان الهمزة، وهذه الألف تحتمل ثلاثة أوجه:

- الأول أن تكون مبدلة من الهمزة، بمعنى أن الهمزة المفتوحة حُففت فصارت أَلْفًا على غير القياس (لأن القياس أن تسهل بين بين)، فتتحد القراءتان مَبْنِيٍّ ومعْنَى.

- والثاني أن تكون مبدلة من الواو، والأصل (سَوَّلَ)، فلما تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت أَلِفًا، فتصير: سَالَ يَسَالُ مثل خَافَ يَخَافُ، وقال الزجاج: يقال سَأَلْتُ أَسْأَلُ وَسِلْتُ أَسْأَلُ وَالرَّجُلَانِ يَتَسَاوَلَانِ وَيَتَسَاءَلَانِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ.
- والثالث أن تكون مبدلة من الياء، من سَالَ يَسِيلُ مثل باع يَبِيعُ، أي سال عليهم عذاب يهلكهم.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٨٢- وَنَزَاعَةٌ فَارْفَعُ سِوَى حَفْصِهِمْ وَقُلْ ... شَهَادَتِهِمْ بِالْجَمْعِ حَفْصٌ تَقْبَلًا

في قوله سبحانه ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَلظَى ۝١٥ نَزَاعَةٌ لِّلشَّوَى ۝١٦﴾ [المعارج]، قرأ السبعة إلا حفصًا ﴿نَزَاعَةٌ﴾ بالرفع، فتكون قراءة حفص: ﴿نَزَاعَةٌ﴾ بالنصب.

والرفع على أن ﴿نَزَاعَةٌ﴾ خبر ثانٍ لـ (إِنَّ)، أو هي خبر لـ (الظَى) و(الظَى) اسم (إِنَّ)، والضمير في (إِنَّهَا) ضمير القصة، أو خبر مبتدئ محذوف أي هي نزاعة، أو بدل من (الظَى)، والنصب على الاختصاص، أو على أنها حال، والتقدير: تتلظى حال كونها نزاعةً.

وفي قوله سبحانه ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ﴾ [المعارج: ٣٣]، قرأ حفص: ﴿بِشَهَادَتِهِمْ﴾ بإثبات أَلِفٍ بعد الدال على الجمع، وقرأ غيره بحذف الألف على الإفراد.

والوجه في الجمع مطابقة اللفظ المعنى؛ لأن كل واحد له شهادة تخصه، والإفراد لإرادة

الجنس.

\* \* \*

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٨٣- إِلَى نَصْبٍ فَاضْمُمْ وَحَرِّكْ بِهِ عَلا ... كِرَامٍ وَقُلْ وَدًّا بِهِ الضَّمُّ أَعْمَلَا

في قوله سبحانه ﴿كَأْتَهُمْ إِلَى نَصْبٍ يُوفِضُونَ﴾ [المعارج: ٤٣]، قرأ (عَلا كِرَامٍ) - أي حفص والشامي -: ﴿نُصْبٍ﴾ بضم النون وتحريك الصاد بالضم، وقرأ غيرهما بفتح النون وإسكان الصاد، والباء في (بِهِ) ليست رمزًا، وإنما (بِهِ) أي بالضم، يعني حرك بالضم. والوجه في قراءة (نُصْبٍ) أنه مفرد يُجمع على أنصاب، وقيل بل هو جمع لنُصْبٍ، نحو سُقْفٍ في سَقْفٍ، وقيل هو جمع نِصَابٍ، نحو: كِتَابٍ وَكُتُبٍ، حجارة كانوا ينصبونها حول الكعبة يذبون عليها نسائكهم تبركًا وتعظيمًا لسانها، فخطبهم الله تعالى بما يألفونه . والوجه في قراءة (نُصْبٍ) أنه اسم مفرد بمعنى العَلم المنسوب على الطريق أو الغاية، وقيل إنها تعني ما نُصِبَ فَعُبِدَ من دون الله تعالى كالأصنام والأوثان.

وفي قوله سبحانه ﴿وَدًّا وَلَا سُوَاعًا﴾ [نوح: ٢٣]، قرأ (أَعْمَلَا) - أي نافع -: ﴿وَدًّا﴾ بضم الواو، وقرأ غيره بفتحها، وهما لغتان.

\* \* \*

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٨٤- دُعَائِي وَإِنِّي ثُمَّ بَيْتِي مُضَافُهَا ... مَعَ الْوَاوِ فَافْتَحْ إِنَّ كَمْ شَرَفًا عَلَا

- اشتملت سورة نوح على ثلاث من ياءات الإضافة المختلف فيها وهي:
- ﴿دُعَائِي إِلَّا﴾ [نوح: ٦]، وأسكنها الكوفيون: (٤٠٣- وَأُمِّي وَأَجْرِي سَكْنَا دِينَ صُحْبَةٍ ... دُعَائِي وَءَابَاءِي لِكُوفٍ تَجَمَّلَا).
  - ﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ﴾ [نوح: ٩]، وفتحها جماعة (سَمَا): (٣٩٠- فَتَسْعُونَ مَعْ هَمَزٍ ...).
  - ﴿بَيْتِي مُؤَمِّتًا﴾ [نوح: ٢٨]، فتحها حفص وهشام: (٤١٤- وَبَيْتِي بِنُوحٍ عَنْ ... لِيُؤَى).

وقرأ (كَمْ شَرَفًا عَلَا) - أي الشامي وحمزة والكسائي وحفص - بفتح همزة (أَنَّ) في هذه المواضع الاثني عشر: ﴿وَأَنَّهُ تَعَلَّى... وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ... وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ... وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ... وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا... وَأَنَا لَمَسْنَا... وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ... وَأَنَا لَا نَدْرِي... وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ... وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ... وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا... وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ﴾ [الجن: ٣-١٤]، وقرأ الباقون بكسر هذه الهمزات.

وقوله (مَعَ الْوَاوِ) احتراز عن (أَنَّ) المقترنة بالفاء نحو ﴿فَإِنْ لَهُ نَارٌ جَهَنَّمَ﴾ [الجن: ٢٣]، فهو متفق على الكسر، وعن (أَنَّ) المجردة عن الواو نحو ﴿أَنَّهُ أَسْتَمَعَ﴾ [الجن: ١] فهو متفق على الفتح، و﴿إِنَّا سَمِعْنَا﴾ [الجن: ١] فهو متفق على الكسر، فإن كانت النون غير مشددة فمتفق أيضاً على فتح الهمزة نحو ﴿أَنْ لَنْ تَقُولَ﴾ [الجن: ٥].

ووجه الكسر العطف على ﴿إِنَّا سَمِعْنَا﴾، فالكل في حيز القول، أي: فقالوا إنا سمعنا قرءاناً عجباً، وقالوا إنه تعالى جد ربنا... وأما الفتح فقيل عطف على ﴿أَنَّهُ أَسْتَمَعَ﴾، وقيل إنه معطوف على محل (به) من ﴿فَقَامْنَا بِهِ﴾ أي فآمنا به وبأنه تعالى جد ربنا وكذلك ما بعدها، وفي ذلك تفصيل كثير.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٨٥- وَعَنْ كُلِّهِمْ أَنَّ الْمَسَاجِدَ فَتَحَهُ ... وَفِي أَنَّهُ لَمَّا بِكَسْرِ صَوِي الْعَلَى

في قوله سبحانه ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ [الجن: ١٨] اتفق السبعة على فتح الهمزة، وإنما نص الناظم على هذا المجمع عليه لئلا يُظن أن فيه خلافاً لأنه يشمل قوله (مَعَ الْوَاوِ فَافْتَحَ إِنَّ). ووجه هذا الفتح أنه معطوف على ﴿أَنَّهُ أَسْتَمَعَ﴾، وقيل تقديره: ولأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً.



وفي قوله سبحانه ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾ [الجن: ١٩]، قرأ (صَوَى العَلَى) - أي شعبة ونافع -: ﴿وَأَنَّهُ﴾ بكسر الهمزة، وقرأ غيرهما بفتحها.

ووجه الكسر الاستئناف، ووجه الفتح العطف على ﴿أَنَّهُ أَسْتَمَعَ﴾.

و(صَوَى العَلَى) أي الصوى العلى، من باب إضافة الصفة للموصوف، والصوى جمع صوّة، نحو قوى في جمع قوّة، والصوى أعلام من حجارة منصوبة في الفيافي المجهولة يُستدل بها على الطريق، أو هي الرّبي المرتفعة.

قال السخاوي: "وفي قراءة الكسر ارتفاع كارتفاع الصوى، ودلالة كدالاتها لظهور المعنى فيها." اهـ.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٨٦- وَنَسْلُكُهُ يَا كُوفٍ وَفِي قَالَ إِنَّمَا ... هُنَا قُلْ فَشَا نَصًّا وَطَابَ تَقْبَلًا

في قوله سبحانه ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ نَسْلُكُهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ [الجن: ١٧]، قرأ الكوفيون: ﴿نَسْلُكُهُ﴾ بياء الغيب، وقرأ غيرهم بنون العظمة، والتوجيه واضح.

وفي قوله سبحانه ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي﴾ [الجن: ٢٠]، قرأ (فَشَا نَصًّا) - أي حمزة وعاصم -: ﴿قُلْ﴾ بصيغة الأمر، وقرأ غيرهما بصيغة الماضي، وقد لفظ الناظم بالقراءتين.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٨٧- وَقُلْ لِبَدَا فِي كَسْرِهِ الضَّمُّ لَازِمٌ ... بِخُلْفٍ وَيَا رَبِّي مُضَافٌ تَجَمُّلاً

في قوله سبحانه ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [الجن: ١٩] قرأ (لَازِمٌ ... بِخُلْفٍ) - أي هشام بخُلْفٍ عنه -: ﴿لِبَدًا﴾ بضم كسر اللام، وقرأ غيره بكسرهما، وهو الوجه الثاني لهشام، والضم مقدم لهشام لأنه لم يُذكر في التيسير سواه.

والمعنى واحد، والمفرد لبدة ولُبْدَة، وجمعهما لِبْدٌ ولُبْدٌ، وتلبَّد الشيء أي صار كثيرًا يجتمع بعضه فوق بعض، ولبَّدتُ الشيء بالشيء أي ألصقته به، وقيل إن المعنى أنه رَحِمَهُ اللهُ لما صَلَّى الصبح ببطن نخلة كاد الجن لَمَّا سمعوا القراءة وتعجبوا منه أن يسقطوا عليه رَحِمَهُ اللهُ من شدة اقترابهم وتجمعهم رغبة في الاستماع مع كثرتهم، وقيل إن المقصود أن جميع الملل تظاهرت على النبي رَحِمَهُ اللهُ واجتمعت على عداوته.

وفي سورة الجن ياء إضافة واحدة مختلف فيها وهي: ﴿أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمْدًا﴾ [الجن: ٢٥]، وفتحها جماعة (سَمَا): (٣٩٠- فَتَسْعُونَ مَعَ هَمَزٍ ...).

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٨٨- وَوَطَّأً وَطَاءً فَكَسِرُوهُ كَمَا حَكَوْا ... وَرَبُّ بِخَفْضِ الرَّفْعِ صُحْبَتُهُ كَلَا

في قوله سبحانه ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً﴾ [الزلزل: ٦] قرأ (كَمَا حَكَوْا) - أي الشامي والبصري -: ﴿وَطْأً﴾ بكسر الواو وفتح الطاء وألف بعدها، والمد عندهما من قبيل المتصل، وقرأ غيرهما بفتح الواو وسكون الطاء من غير ألف، وقد لفظ الناظم بالقراءتين معًا فاستغنى عن التقييد، لذا لم تكن له حاجة إلى قوله (فَأَكْسِرُوهُ) إلا أن يكون ذلك زيادة في البيان.

﴿وِطَاءً﴾ مصدر واطأ يواطئ وطاءً ومواطأة، كقاتل يُقاتل قتالاً ومُقاتلةً، وهو بمعنى الموافقة أو المواتاة، والمعنى أن ناشئة الليل أشد مواطأة أي موافقة، حيث تقل الشواغل، فيتوافق القلب والبصر والسمع واللسان، فتكون العبادة أكثر صفاءً وأحرى للقبول.

﴿وَوَطْأً﴾ مصدر وطي يطاء، وأصل الوطاء وضع الرجل على الأرض، ثم استعير لمعانٍ آخر، منها المشقة والجهد، فيكون المعنى أن قيام الليل أشدُّ ثبات قدم في العبادة، وأنها أبعد عن الزلل، أو أن قيام الليل أشقُّ على الإنسان وأثقل من صلاة النهار، فيكون أدعى للقبول وزيادة الأجر وحصول الأثر على النفس.

وفي قوله سبحانه ﴿وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ [المزمل] قرأ (صُحْبَتُهُ كَلَا) - أي شعبة وحمزة والكسائي والشامي -: ﴿رَبِّ﴾ بخفض رفع الباء، وقرأ الباقون برفعها.

والخفض على البدل من ﴿رَبِّكَ﴾ أو نعت أو عطف بيان، والرفع على أنه خبر، أي هو رب المشرق، أو مبتدأ خبره ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾.

\*\*\*

قال الناظم رحمه الله:

١٠٨٩- وَثَا ثُلُثُهُ فَا نَصِبٌ وَفَا نِصْفُهُ طُبِي ... وَثُلُثِي سُكُونُ الضَّمِّ لَاحَ وَجَمَلًا

في قوله سبحانه ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي الضَّلَمِ وَنِصْفِهِ وَثُلُثِيهِ﴾ [المزمل: ٢٠] قرأ (طُبِي) - أي المكي والكوفيون -: ﴿وَنِصْفَهُ وَثُلُثُهُ﴾ بنصب فاء (نصفه) وثناء (ثلثه) ويلزم ضم الهاء وصلتها بواو، فتكون قراءة نافع والشامي بخفضهما مع كسر الهاء وصلتها بياء، وقرأ (لَاحَ) - أي هشام -: ﴿ثُلُثِي﴾ بسكون ضم اللام، وضمها غيره.

فتكون الخلاصة:

- (طَبِي): ﴿مِنْ ثُلْثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثُهُ﴾.
- (لَاخ): ﴿مِنْ ثُلْثِي اللَّيْلِ وَنِصْفِهِ وَثُلُثِهِ﴾.
- نافع والبصري وابن ذكوان: ﴿مِنْ ثُلْثِي اللَّيْلِ وَنِصْفِهِ وَثُلُثِهِ﴾.

ووجه النصب العطف على محل (أدنى)، أي تقوم أدنى من ثلثي الليل، وتقوم نصفه، وتقوم ثلثه، والخفض عطف على (ثلاثي)، أي تقوم أدنى من ثلثي الليل، وأدنى من نصفه، وأدنى من ثلثه، ومجموع القراءتين محمول على اختلاف الأحوال لتكرر الليالي واختلافها، فمرة يقوم نصف الليل محرراً، ومرة أقل منه، وكذلك الثلث، وتارة أقل من الثلثين، وإسكان هشام لام (ثلاثي) للتخفيف.

و(طَبِي) جمع طَبَة السيف وهو حده، أي ذا طَبِي، أي صاحب حجج تحميه عن الطعن.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٩٠- وَوَالرَّجْزَ ضَمَّ الْكَسْرَ حَفْصٌ إِذَا قُلِ اذْ... وَأَدْبَرَ فَاهْمِزُهُ وَسَكَّنْ عَنِ اجْتِلا  
١٠٩١- فَبَادِرٌ وَفَا مُسْتَنْفِرُهُ عَمَّ فَتَحُهُ... وَمَا تَذَكَّرُونَ الْعَيْبُ خُصَّ وَخُلِّلًا

في قوله سبحانه ﴿وَالرَّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [المدثر: ٥] قرأ حفص: ﴿وَالرَّجْزَ﴾ بضم كسر الراء، وقرأ غيره بكسرها، وهما لغتان، والرجز في اللغة العذاب، قال تعالى ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ﴾ [الأعراف: ١٣٤]، فالمعنى: ما يؤدي إلى عذاب الله فاهجر.

وفي قوله سبحانه ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا دَبَّرَ﴾ [المدثر: ٣٣] قرأ ﴿عَنِ اجْتِلا فَبَادِرُ﴾ - أي حفص ونافع وحمزة -: ﴿إِذْ أَدْبَرَ﴾ بسكون الدال دون ألف بعدها، وبسكون الدال وإثبات همزة قطع مفتوحة قبلها، وقرأ غيرهم بفتح الدال وألف بعدها، وبفتح الدال دون همزة قبلها.



وقد كُتبت في المصحف بألفٍ واحدة بين الذال والذال، فجعلها هؤلاء صورة الهمزة من (أَدْبَرَ)، وجعلوا (إِذْ) ظرفاً لِمَا مَضَى، وجعل الباقون الألف من تمام كلمة (إِذَا) وهي ظرف لِمَا يُسْتَقْبَل، وقرؤوا (دَبَّرَ) بفتح الدال على وزن (فَعَلَ).

قال الفراء والزجاج: "هما لغتان، يقال أَدْبَرَ النهار ودَبَّرَ، ودَبَّرَ الصيف وأدْبَرَ، وكذلك قَبَلَ وأَقْبَلَ، فإذا قالوا أقبل الراكب أو أدبر لم يقولوه إلا بهمزة." اهـ.

وفي قوله سبحانه ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ﴾ [المدثر: ٥٠] قرأ (عَمَّ) - أي نافع والشامي -: ﴿مُسْتَنْفِرَةٌ﴾ بفتح الفاء، وقرأ غيرهما بكسرها.

ومستنفرة بكسر الفاء اسم فاعل أي استنفرت هي، مثل استجاب، وجملة (فَرَّتْ من قسورة) بيان لسبب استنفارها، وبالفتح اسم مفعول، أي استنفرتها مستنفر هو القسورة.

وفي قوله سبحانه ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [المدثر: ٥٦] قرأ (خَصَّ) - أي السبعة إلا نافعاً -: ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ﴾ بياء الغيب، وقرأ نافع بتاء الخطاب، والتوجيه واضح.

## ومن سورة القيامة إلى سورة النبا

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٩٢- وَرَا بَرِقَ افْتَحَ ءَامِنًا يَذْرُونَ مَع ... يُحِبُّونَ حَقُّ كَفَّ يُمْنَى عَلَا عَلَا

في قوله سبحانه ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ﴾ [القيامة:٧]، قرأ (ءَامِنًا) - أي نافع - : ﴿بَرِقَ﴾ بفتح الراء، وقرأ غيره بكسرهما، وهما لغتان.

وفي قوله سبحانه ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٣٠﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٣١﴾﴾ [القيامة]، قرأ (حَقُّ كَفَّ) - أي المكي والبصري والشامي - : ﴿يُحِبُّونَ ... .. وَيَذَرُونَ﴾ بياء الغيب في الفعلين كما لفظ بهما، وقرأ غيرهم بياء الخطاب فيهما، والتوجيه واضح.

وفي قوله سبحانه ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِي تُمْنَى﴾ [القيامة:٣٧]، قرأ (عَلَا) - أي حفص - : ﴿يُمْنَى﴾ بياء التذكير كلفظه، وقرأ غيره بياء التأنيث.

وقراءة التأنيث على أن ضمير الفاعل عائد على النطفة، وقراءة التذكير على أنه عائد على المني، والنطفة تُمنى أي تُصبُّ وتراق في الرحم، قال تعالى ﴿مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى﴾ [النجم:٤٦].

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٩٣- سَلَسِلَ تَوْنٌ إِذْ رَوَّوْا صَرْفَهُ لَنَا ... وَبِالْقَصْرِ قِفِّ مِّنْ عَن هُدَى خُلْفُهُمْ فَلَا

١٠٩٤- زَكَا

في قوله سبحانه ﴿سَلَسِلًا وَأَغْلَلًا وَسَعِيرًا﴾ [الإنسان:٤]، قرأ (إِذْ رَوَّوْا صَرْفَهُ لَنَا) - أي نافع والكسائي وشعبة وهشام - : ﴿سَلَسِلًا وَأَغْلَلًا﴾ بإثبات التنوين في (سلاسلاً)، فإذا وقفوا أبدلوا من التنوين ألفاً (وهي المعروفة بمد العوض).

وسبب إثباتهم للتونين اعتبارهم أن هذه الكلمة منصرفة، وهذا معنى قول الناظم: (إِذْ رَوَوْا صَرْفَهُ لَنَا).

يتبقى من القراء المكي والبصري وابن ذكوان وحفص وحمزة، فيكون لهم حذف التونين لأن هذه الكلمة عندهم ممنوعة من الصرف، فيقرؤون هكذا: (سلاسل وأغلالاً). ولعلك لاحظت أن رسم المصحف فيه ألف ثابتة بعد اللام الأخيرة هكذا: (سلسلا)، فلهذا السبب اختلف هؤلاء -الذين لا يتونون- عند الوقف على هذه الكلمة:

• فأما ابن ذكوان وحفص والبزي فيقفون بوجهين:

○ القصر، أي بدون ألف، أي يقفون على لام ساكنة هكذا (سلاسل).

○ المد، أي إثبات الألف هكذا: (سلاسل).

وهذا معنى قوله (وَبِالْقَصْرِ قِفٌ مِّنْ عَن هُدَىٰ حَلْفُهُمْ).

• وأما (فَلَا زَكَا) -أي حمزة وقنبل- فيقفان بالقصر، أي بدون ألف، وذلك بلا خلاف.

• يتبقى البصري فيقف بإثبات الألف بلا خلاف.

واعلم أن كلمة (سلاسل) على وزن (دراهم) ممنوعة من الصرف على اللغة المشهورة، ولكن من العرب من يصرف كل الكلمات، وهذه كانت لغة الشعراء، لأنهم اضطروا إلى ذلك في الشعر، ثم جرت السنة بعض العرب على ذلك، قال مكي: "حكى الكسائي أن بعض العرب يصرفون كل ما لا ينصرف إلا: أفعل منك -يقصد أفعل التفضيل-. " اهـ.

قال أبو شامة: "قال القراء: كتبت (سلسلا) بالألف فأجراها -أي صرفها- بعض القراء لمكان الألف التي في آخرها، ولم يُجرها بعضهم، وقال الذي لم يُجرها: العرب تُثبت -فيما لا يجري- الألف في النصب، فإذا وصلوا حذفوا الألف، قال: وكلُّ صواب. " اهـ.

الخلاصة أن كل من نَوَّن في الوصل وَقَف بالألفِ على القياس والرسم، وَمَنْ لم يَنْوَّن في الوصل فإِما أن يقف بالألفِ اتِّباعاً للرسم على أنها أَلِف الإِطلاق، وإِما أن يقف بالقصر على القياس، وإِما أن يجمع بين اللغتين وهذا لَمَنْ وَقَف بالوجهين.

و(عَنْ) في قول الناظم (مِنْ عَن هُدَى) اسم، بمعنى جانب أو جهة، أي نشأ للواقف بالقصر القصرُ من جانب هُدَى، كقولهم مِنْ عَن اليمين أي مِنْ جهة اليمين.  
و(فَلَا) من قولهم فَلَوْتُهُ أَي رَبَيْتُهُ، أو بمعنى فَصَلَّ من قولهم فَلَوْتُهُ عن أمه أي فصلته وفطمته، أو بمعنى تدبر من فَلَيْتَ الشَّعر إذا تدبرته واستخرجت معناه.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٩٤- ... وَقَوَارِيرًا فَنَوَّنُهُ إِذْ دَنَا ... رِضًا صَرَفِهِءَ وَأَقْصَرُهُ فِي الْوَقْفِ فَيَصَلَا

الناظم هنا يقصد قوله تعالى ﴿وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾ [الإنسان: ١٥]، وقد اختلف القراء في صرف كلمة ﴿قَوَارِيرًا﴾ هنا وهذا هو الموضع الأول لهذه الكلمة في هذه السورة:

- فأما (إِذْ دَنَا ... رِضًا صَرَفِهِ) - أي نافع والمكي والكسائي وشعبة - فيصرفونه هكذا: ﴿كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾ فيكون لهم التنوين في الوصل، ومد العوض في الوقف.
- يتبقى البصري والشامي وحفص وحمزة، فلا يصرفونه، فيحذفون التنوين في الوصل، أما عند الوقف فيختلفون:

○ فأما حمزة فيقف بالقصر، أي على راء ساكنة.

○ وأما البصري والشامي وحفص فيقفون بإثبات الألف، والتوجيه كالحكم السابق.

وزاد الوقف بالألف هنا حُسْنًا كونه رأس آية فُصِّرَتْ لِتُشَاكِلَ أَخَوَاتِهَا، فلماذا لم يقصره

في الوقف إلا حمزة وحده، وأجمعوا على ترك صرف ﴿مَمْرَدٌ مِّن قَوَارِيرٍ﴾ [النمل: ٤٤].

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٩٥- وَفِي الثَّانِ نَوْنٌ إِذْ رَوَوْا صَرْفَهُ وَقُلْ... يَمُدُّ هِشَامٌ وَاقِفًا مَعَهُمْ وَلَا

- الناظم هنا يقصد ﴿قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ﴾ [الإنسان: ١٦]، وهو الموضع الثاني لكلمة ﴿قَوَارِيرًا﴾:
- فأما ﴿إِذْ رَوَوْا صَرْفَهُ﴾ - أي نافع والكسائي وشعبة - فيصرفونه هكذا: ﴿قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ﴾ فيكون لهم التنوين في الوصل، ومد العوض في الوقف.
  - يتبقى المكي والبصري والشامي وحفص وحمزة، فلا يصرفونه، فيحذفون التنوين في الوصل، أما عند الوقف فيختلفون:
    - فأما هشام فيقف بإثبات الألف.
    - وأما الباقر فيقفون بالقصر، أي على راء ساكنة.
- ولكونه ليس برأس آية لم يقف عليه بالألف ممن لم ينون في الوصل إلا هشام، وأما مَنْ نَوَّنَهُ فقد وقف عليه بالألف المبدلة من التنوين، فلهذا قال ﴿وَاقِفًا مَعَهُمْ﴾ أي مع المنونين، و﴿وَلَا﴾ بالكسر أي متابعة للرسم، فإنه بالألف في أكثر المصاحف كالذي قبله.
- \* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٩٦- وَعَالِيَهُمْ اسْكِنُ وَاكْسِرِ الضَّمَّ إِذْ فَشَا... وَخُضِرٍ بَرَفِعِ الْخَفْضِ عَمَّ حُلًّا عَلَى

١٠٩٧- وَإِسْتَبْرَقُ حِرْمِي نَصْرٍ

- في قوله سبحانه ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدِيں خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ [الإنسان: ٢١]:
- قرأ ﴿إِذْ فَشَا﴾ - أي نافع وحمزة -: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ بسكون الياء وكسر ضم الهاء، فتكون قراءة غيرهما: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ بفتح الياء وضم الهاء.

- وقرأ (عَمَّ حُلًّا عَلَيَّ) - أي نافع والشامي والبصري وحفص -: ﴿حُضْرٌ﴾ برفع خفض الرءاء، فتكون قراءة غيرهم: ﴿حُضْرٍ﴾ بخفضها.
- وقرأ (حَرَمِيٌّ نَصْرِيٌّ) - أي نافع والمكي وعاصم -: ﴿وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ برفع خفض القاف، فتكون قراءة غيرهم ﴿وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ بخفضها، وعلمت قراءة الخفض من العطف على الجملة السابقة، وذلك لثلاثيئوهم الإطلاق فيكون ضد الرفع المطلق النصب.

فتكون الخلاصة (مع مراعاة الأصول):

- نافع: ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدِسٌ حُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾.
- المكي وشعبة: ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدِسٌ حُضْرٍ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾.
- البصري والشامي: ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدِسٌ حُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾.
- حفص: ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدِسٌ حُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾.
- حمزة: ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدِسٌ حُضْرٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾.
- الكسائي: ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدِسٌ حُضْرٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾.

وقراءة ﴿عَلَيْهِمْ﴾ أي الذي يعلوهم، فهو مبتدأ مرفوع بضمه مقدره منع من ظهورها الثقل، وثياب خبر، وقراءة ﴿عَلَيْهِمْ﴾ ظرف منصوب، أي فوقهم ثياب، وثياب مبتدأ مؤخر. وحضراً بالرفع صفة لثياب، وبالجر صفة لسندس، وإستبرق بالرفع معطوف على ثياب، وبالجر معطوف على سندس.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

وَخَاطَبُوا... يَشَاؤُونَ حِصْنٌ أُقْتَتْ وَأَوْهُ حَلَى

١٠٩٨- وَبِالْهَمْزِ بَاقِيهِمْ قَدَرْنَا ثَقِيلًا إِذْ... رَسَا وَجَمَالَاتٌ فَوَحَّدَ شَدًّا عَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَمَا يَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠٠] قرأ (حِصْنٌ) - أي نافع والكوفيون-: ﴿تَشَاءُونَ﴾ بناء الخطاب، فتكون قراءة غيرهم بياء الغيب، والتوجيه واضح. وفي قوله سبحانه ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْتَتَتْ﴾ [المرسلات: ١١] قرأ (حَلَى) - أي البصري-: ﴿وُقْتَتَتْ﴾ بالواو بدلاً من الهمزة وصلًا وبدءًا، وقرأ الباقون بالهمزة.

وقراءة البصري هي الأصل من جهة اللغة، لأنها من الوقت، أي جُمعت لوقتها يوم القيامة، أو جُعل لها وقت وأجل للفصل والقضاء بين الأمم، وقراءة الباقين ﴿أُقْتَتَتْ﴾ هي نفس قراءة البصري، ولكن أبدلت الواو همزةً، وذلك جائز لغةً في كل واو مضمومة ضمة لازمة فيصح أن تُبدل همزةً، فتقول: هذه وُجوهٌ حِسان، وهذه أجوهٌ حِسان، وصَلَّى القوم وُحدانًا، وصَلَّى القوم أُحدانًا.

وفي قوله سبحانه ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَدِيرُونَ﴾ [المرسلات: ٢٣] قرأ (إِذْ... رَسَا) - أي نافع والكسائي-: ﴿فَقَدَرْنَا﴾ بتثقيل الدال وقرأ غيرهما بتخفيفها، وهما لغتان.

وفي قوله سبحانه ﴿كَأَنَّهُ وَجِمَلْتٌ﴾ [المرسلات: ٣٣] قرأ (شَدًّا عَلَا) - أي حمزة والكسائي وحنفص-: ﴿جِمَلْتٌ﴾ بحذف الألف بعد اللام على التوحيد، وأثبتها الباقون على الجمع. و﴿جِمَلْتٌ﴾ جمع جَمَلٍ (ذَكَرِ الناقَةَ)، ويُجمع على جِمَالَةٍ، وهذه الكلمة عبارة عن (جِمال) وألحقت بها تاء التأنيث، مثل حَجَرٍ يُجمع على حِجَارَةٍ، و﴿جِمَلْتٌ﴾ جمع الجمع (جِمالات جمع جِمال) مثل رِجالات جمع رِجال، ومقصود بها الإبل أيضًا.

## ومن سورة النبأ إلى سورة العلق

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٩٩- وَقُلْ لَا يَشِينُ الْقَصْرُ فَاشٍ وَقُلْ وَلَا ... كِذَابًا بِتَخْفِيفِ الْكِسَائِيِّ أَقْبَلًا

في قوله سبحانه ﴿لَيْثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ [النبأ: ٢٣]، قرأ (فَاشٍ) - أي حمزة-: ﴿لَيْثِينَ﴾ بال قصر أي حذف الألف بعد اللام، وقرأ غيره بالمد، أي إثبات الألف بعد اللام.

ولابث اسم فاعل، وليث صفة مشبهة للمبالغة، مثل حاذِر وحذر، وفاره وفره، قال الزَّمَخْشَرِيُّ: "اللَّبِثُ أَقْوَى لَأَنَّ اللَّابِثَ مَنْ وُجِدَ مِنْهُ اللَّبِثُ - يقصد حتى ولو مرة أو مرتين - ولا يقال لِبِثٌ إِلَّا لِمَنْ شَأْنُهُ اللَّبِثُ، كالذي يَجُثُّ بِالْمَكَانِ لَا يَكَادُ يَنْفِكُ مِنْهُ." اهـ.

وفي قوله سبحانه ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا﴾ [النبأ: ٣٥]، قرأ الكسائي: ﴿وَلَا كِذَابًا﴾ بتخفيف الذال، وقرأ غيره بتشديدها، وتقييد هذا اللفظ باقترانه بكلمة (وَلَا) لإخراج: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾ [النبأ: ٢٨]، فقد اتفق القراء على تشديد الذال فيه.

وكِذَابًا بالتخفيف مصدر كَذَبَنِي فلان، إذا لم يَصْدُقْنِي في حديث حَدَّثَنِي إياه، والمعنى أن أهل الجنة لا يَكْذِبُ بعضهم بعضًا، بل لا يتحدَّثون إلا بالصِّدْقِ.

والوجه في التثقيب أنه مصدر كَذَّبَ، أي اتَّهَمَ غيره بالكذب، وحكى الزَّمَخْشَرِيُّ أنه فسَّرَ آية فسمعه أعرابي، فقال: لقد فسَّرْتُهَا فَسَارًا ما سمعت بأحسن منه، والمعنى على هذه القراءة أن أهل الجنة لا يسمعون فيها تكذيبًا، أي إذا حَدَّثَ بعضهم بعضًا لا يُقال للمتحدث: كَذَّبْتَ؛ لأنها لا يُلفظ فيها إلا بما هو صِدْقِ.

فهم لا يسمعون فيها كِذَابًا ولا تكذيبًا، أي صادقون في حديثهم، مصدِّقٌ بعضهم بعضًا.

\*\*\*



قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٠٠- وَفِي رَفْعِ بَارَبِّ السَّمَوَاتِ خَفْضُهُ ... دَلُولٌ وَفِي الرَّحْمَنِ نَامِيهِ كَمَلًا

في قوله سبحانه ﴿جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا﴾ (٣٦) رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ [النبأ]:

- قرأ (دَلُولٌ) - أي الشامي والكوفيون - : ﴿رَبِّ﴾ بخفض رفع الباء، وقرأ الباقون برفعها.
- وقرأ (نَامِيهِ كَمَلًا) - أي عاصم والشامي - : ﴿الرَّحْمَنِ﴾ بخفض رفع النون، ورفَعَهَا غيرهما.

فتكون الخلاصة (مع مراعاة الأصول):

- (نَامِيهِ كَمَلًا): ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ﴾.
- حمزة والكسائي: ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ﴾.
- نافع والمكي والبصري: ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ﴾.

- وَمَنْ خَفَضَ اللَّفْظَيْنِ فَعَلَىٰ أَنَّهُمَا بَدَلَ مِنْ ﴿رَبِّكَ﴾، وَيَجُوزُ فِي كَلِمَةِ ﴿الرَّحْمَنِ﴾ أَنْ تَكُونَ صِفَةً أَوْ عَطْفَ بَيَانٍ.
- وَمَنْ رَفَعَهُمَا فَعَلَىٰ تَقْدِيرٍ: هُوَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ، أَوْ يَكُونُ (رَبُّ) مَبْتَدَأً، وَ(الرَّحْمَنُ) خَبْرُهُ، أَوْ (الرَّحْمَنُ) نَعْتٌ أَوْ عَطْفُ بَيَانٍ، وَ(لَا يَمْلِكُونَ) خَبْرٌ.
- وَمَنْ غَايَرَ بَيْنَهُمَا فَعَلَىٰ أَنْ (رَبِّ) بَدَلَ أَوْ نَعْتٌ أَوْ عَطْفُ بَيَانٍ، وَ(الرَّحْمَنُ) مَبْتَدَأً، وَ(لَا يَمْلِكُونَ) خَبْرُهُ، أَوْ عَلَىٰ تَقْدِيرٍ: هُوَ الرَّحْمَنُ، وَ(لَا يَمْلِكُونَ) جُمْلَةٌ اسْتِثْنَائِيَّةٌ.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٠١- وَنَاخِرَةً بِالْمَدِّ صُحْبَتُهُمْ وَفِي ... تَزَكَّى تَصَدَّى الثَّانِ حِرْمِي أَنْقَلَا

في قوله سبحانه ﴿أءَذَا كُنَّا عِظَمًا نَخِرَةً﴾ [النازعات: ١١]، قرأ (صُحْبَتُهُمْ) - أي شعبة وحمزة والكسائي -: ﴿نَخِرَةً﴾ بالمد أي بإثبات ألف بعد النون، وقرأ غيرهم بالقصر أي حذف الألف بعد النون.

ونَاخِرَةً اسم فاعل، ونَخِرَةً صفة مشبهة، وكلاهما بمعنى بالية، وفي قراءة القصر زيادة مبالغة، وفي قراءة المد مؤاخاة رؤوس الآي قبلها وبعدها.

وفي قوله سبحانه ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَنْ تَزَكَّى﴾ [النازعات: ١٨]، وفي ﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى﴾ [عبس: ٦] قرأ (حِرْمِي) - أي نافع والمكي -: ﴿تَزَكَّى﴾، ﴿تَصَدَّى﴾ بتشديد الحرف الثاني في الفعلين؛ أي تشديد الزاي والصاد، وهذا معنى قوله (الثَّانِ) أي ثاني حروفهما، وقرأ الباقون بتخفيف الحرفين.

والأصل تزكى وتتصدى بتاءين، فَمَنْ ثَقُلَ أدغم التاء الثانية فيما بعدها، وَمَنْ خَفَّفَ حذف إحدى التاءين.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٠٢- فَتَنْفَعُهُ فِي رَفْعِهِ نَصْبُ عَاصِمٍ ... وَإِنَّا صَبَبْنَا فَتَحَهُ ثَبْتُهُ تَلَا

في قوله سبحانه ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعُهُ الذِّكْرَى﴾ [عبس: ٤]، قرأ عاصم: ﴿فَتَنْفَعُهُ﴾ بالنصب في مكان الرفع، أي بنصب العين بدلاً من رفعها في قراءة غيره.

والرفع عطف على ﴿يَذَّكَّرُ﴾، والنصب على أنه جواب الترجي من ﴿لَعَلَّهُ يَزَكَّى﴾

[عبس: ٣].

وفي قوله سبحانه ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ ﴿إِنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾ [عبس]، قرأ (ثَبُّهُ) - أي الكوفيون - : ﴿إِنَّا صَبَبْنَا﴾ بفتح الهمزة، فتكون قراءة غيرهم بكسرها. والكسر على الابتداء، والفتح على أنه بدل من طعامه، أي فلينظر إلى أصل طعامه، وهو بدل اشتمال لأن المذكور بعد الطعام يشتمل على كيفية تكوينه، وهو موضع الاعتبار هنا. ومعنى (ثَبُّهُ) أي ناقله وقارئه الثَّبْتُ، والثَّبْتُ بسكون الباء: الرَّجُلُ الثَّابِتُ القلب الصَّادِقُ الْجَنَانُ، وفي الاصطلاح الثَّقة، وأما الثَّبْتُ بالفتح فهو الحُجَّةُ نفسها.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٠٣- وَخَفَّفَ حَقُّ سُجِّرَتْ ثِقْلُ نُشِّرَتْ ... شَرِيْعَةٌ حَقٌّ سُعِّرَتْ عَنْ أَوْلِي مَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [التكوير: ٦]، قرأ (حَقُّ) - أي المكي والبصري - : ﴿سُجِّرَتْ﴾ بتخفيف الجيم، وقرأ غيرهما بتشديدها.

وفي قوله سبحانه ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِّرَتْ﴾ [التكوير: ١٠]، قرأ (شَرِيْعَةٌ حَقٌّ) - أي حمزة والكسائي والمكي والبصري - : ﴿نُشِّرَتْ﴾ بتشديد الشين، فتكون قراءة غيرهم بتخفيفها.

وفي قوله سبحانه ﴿وَإِذَا الْجِجِيمُ سُعِّرَتْ﴾ [التكوير: ١٢]، قرأ (عَنْ أَوْلِي مَلَا) - أي حفص ونافع وابن ذكوان - : ﴿سُعِّرَتْ﴾ بتشديد العين، وأخذ التشديد من العطف على ما قبله والعاطف محذوف، وقرأ الباقر بتخفيف العين.

والوجه في تثقيل هذه الأفعال وتخفيفها أن التثْقِيلَ يفيد التكرار والمبالغة، والتخفيف يحتمل ذلك ويحتمل غيره.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٠٤- وَظًا بِضَنَيْنٍ حَقُّ رَاوٍ وَخَفَّ فِي ... فَعَدَّلَكَ الْكُوفِي وَحَقَّكَ يَوْمٌ لَا

في قوله سبحانه ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْعَيْبِ بِضَنِينَ﴾ [التكوير: ٢٤] قرأ (حَقُّ رَاوٍ) - أي المكي والبصري والكسائي -: (بِظَنَيْنٍ) بالظاء في مكان الضاد في قراءة غيرهم. وظنين من الظنة وهي التهمة، أي ما هو بمتهم على ما لديه من علم الغيب الذي يأتيه من قبل الله تعالى، ومعناه بالضاد ببحيل أي لا يبخل بشيء منه، بل يبلغه كما أمر به امتثالاً لأمر الله تعالى وحرصاً على نصح الأمة، و(عَلَى) في هذه القراءة بمعنى الباء. وقد اتفقت المصاحف العثمانية على كتابتها بالضاد، فإن قلت: إذا كانت الكتابة بالضاد فكيف ساغ مخالفتها إلى الظاء، وهل ذلك إلا مخالفة لخط المصحف؟! قلت: باعتبار النقل الصحيح، كما قرأ البصري (وُفِّتَتْ) بالواو مع اتفاق المصاحف على رسمها بالألف، وقد أجاب عن هذا أبو عبيد القاسم بن سلام فقال: "ليس هذا بخلاف الكتاب، لأن الضاد والظاء لا يختلف خطهما في المصاحف إلا بزيادة رأس إحداهما على رأس الأخرى، قال: فهذا قد يتشابه في خط المصحف ويتداني." اهـ. قال السخاوي: "صدق أبو عبيد، فإن الخط القديم على ما وصف." اهـ.

وقال صاحب التحرير والتنوير متحدثاً عن مَنْ قرؤوا بالظاء: "قد رووه متواتراً عن النبي ﷺ ولذلك لا يقدح في قراءتهم كونها مخالفة لجميع نسخ الأمصار، لأن تواتر القراءة أقوى من تواتر الخط إن اعتُبر للخط تواتر، وما ذكر من شرط موافقة القراءة لِمَا في مصحف عثمان لتكون قراءة صحيحة تجوز القراءة بها إنما هو بالنسبة للقراءات التي لم تُرو متواترة." اهـ. وقال الزمخشري: "هو في مصحف عبد الله - ابن مسعود - بالظاء، وفي مصحف أبي بالضاد، وكان رسول الله ﷺ يقرأ بهما، وإتقان الفصل بين الضاد والظاء واجب، ومعرفة

مخرَجِيهما مما لا بد منه للقارئ، فإن أكثر العجم لا يفرقون بين الحرفين، فإن فرقوا ففرقاً غير صواب، وبينهما بَوْنٌ بعيد... ولو استوى الحرفان كما ثبت في هذه الكلمة قراءتان اثنتان ولا اختلافٌ بين جبلين من جبال العلم والقراءة - يقصد ابن مسعود وأبي بن كعب - وكما اختلف المعنى والاشتقاق والتركيب. " اهـ

وفي قوله سبحانه ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ [الانفطار: ٧] قرأ الكوفيون: ﴿فَعَدَلَكَ﴾ بتخفيف الدال، فتكون قراءة غيرهم بتشديد ها.

وعدلك بالتخفيف أي جعلك معتدلاً الخليفة متناسبها فلا تفاوت فيها، وبالتشديد معناه قَوْمُكَ وحَسَنُكَ وجعلك معتدلاً، فهما متقاربان.

وفي قوله سبحانه ﴿نُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا﴾ [الانفطار] قرأ (حَقُّكَ) - أي المكي والبصري -: ﴿يَوْمُ لَا﴾ بالرفع كما لفظ به وأطلقه، فتكون قراءة غيرهما بالنصب.

وتقييد هذا الموضع بـ (لَا) احتراز من ثلاثة مواضع قبلها وهي مضافة إلى (الدِّين).

وقراءة الرفع على أنه بدل من (يَوْمُ) الذي قبله، أو على تقدير: هو يَوْمٌ لا تملك، والنصب على تقدير: تُدَايِنُونَ - أي تُجَاوِزُونَ - يَوْمٌ كذا، لأن لفظ (الدِّين) يدل على هذا الفعل، أو منصوب بإضمار: أعني، أو على تقدير: اذكر، وقيل هو بدل من (يَوْمَ الدِّين) الذي بعد (يصلونها)، وقيل هو مبني على الفتح لإضافته إلى غير متمكن.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٠٥- وَفِي فَكِهَيْنَ اقْصُرْ عَلًّا وَخِتَامُهُ ... بِفَتْحٍ وَقَدِّمْ مَدَّهُ رَاشِدًا وَلَا

في قوله سبحانه ﴿أَنْقَلِبُوا فَكِهَيْنَ﴾ [المطففين: ٣١] قرأ (عَلًّا) - أي حفص - : ﴿فَكِهَيْنَ﴾ بالقصر أي بحذف الألف بعد الفاء، وقرأ غيره بالمد أي بإثبات الألف بعد الفاء. وفاكئة اسم فاعل، وفاكئة صفة مشبهة للمبالغة، مثل حاذِر وحذِر، وفارِه وفِرِه، أي انقلبوا معجبين متنعمين متلذذين فرحين.

وفي قوله سبحانه ﴿خِتَمُهُ وَمِسْكُ﴾ [المطففين: ٢٦] قرأ (رَاشِدًا) - أي الكسائي - : ﴿خِتَمُهُ﴾ بفتح الخاء وتقديم المد أي الألف بجعلها بعد الخاء بدلًا من تأخيرها وجعلها بعد التاء، فتكون قراءة الكسائي بخاء مفتوحة بعدها أَلِفٌ وبعد الألف تاء مفتوحة، وتكون قراءة غيره بكسر الخاء وبعدها تاء مفتوحة بعدها أَلِفٌ.

و(خِتَامُهُ) مصدر خَتَمَ يَخْتِمُ خِتْمًا وَخِتَامًا، والمعنى أنه ذكي الرائحة في آخره وانقطاعه، وهذا من باب التنبيه على الأدنى بالأعلى، وذلك أنه إذا كان آخره وَمُنْقَطَعٌ شُرِبَهُ أَذْكَى مِنْ كُلِّ طِيبٍ، فما بالك بأوله، و(خِتَامُهُ) اسم لِمَا يُخْتَمُ بِهِ الشَّيْءُ، كَالطَّابَعِ، وَقَالَ الْفَرَّاءُ: "الْخِتَامُ وَالْخِتَامُ مَتَقَارِبَانِ فِي الْمَعْنَى، إِلَّا أَنَّ الْخِتَامَ الْأِسْمَ، وَالْخِتَامَ الْمَصْدَرَ." اهـ

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٠٦- يُصَلِّي ثَقِيلًا ضُمَّ عَمَّ رِضًا دَنَا ... وَبَا تَرَكَبَنَّ اضْمُمَّ حَيًّا عَمَّ نُهَلَّا

في قوله سبحانه ﴿وَيُصَلِّي سَعِيرًا﴾ [الانشقاق: ١٢] قرأ (عَمَّ رِضًا دَنَا) - أي نافع والشامي والكسائي والمكي - : ﴿وَيُصَلِّي﴾ بضم الياء وتشديد اللام ويلزمه فتح الصاد، وقرأ غيرهم بفتح الياء وتخفيف اللام ويلزمه سكون الصاد.

والوجه في ﴿وَيُصَلِّي﴾ أنه مبني للمفعول من صَلَّيْتَهُ، وهذه القراءة يوافقها ما أجمع على تشديده في قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَلْحَجِمِ صَلُّوهُ﴾ [الحاقة: ٣١]، والوجه في ﴿وَيَصَلِّي﴾ أنه ثلاثي من صَلَّى، وهذه موافقة لما أجمع على تخفيفه من نحو ﴿سَيَصَلِّي نَارًا﴾ [المسد: ٣].

وفي قوله سبحانه ﴿لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ [الانشقاق: ١٩] قرأ (حَيَّا عَمَّ نَهَلًا) - أي البصري ونافع والشامي وعاصم -: ﴿لَتَرْكَبَنَّ﴾ بضم الباء، فتكون قراءة غيرهم بفتحها. والحيَّا الغيث، و(نَهَلًا) جمع ناهل أي شارب، أي اضمم مشبهًا غيثًا عمَّ نفعه الشارين. و﴿لَتَرْكَبَنَّ﴾ خطاب للمفرد، يقصد جنس الإنسان، فهو مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة اتصالًا مباشرًا، و﴿لَتَرْكَبَنَّ﴾ خطاب لعموم الناس، وهو مضارع مرفوع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة، والأصل (لتركبوننن) فحذفت نون الرفع لتوالي الأمثال، ثم حذفت الواو للساكنين، ومعلوم أن الأفعال الخمسة إذا اتصلت بنون التوكيد الثقيلة فإنها لا تُبنى بل تُعرب لأن اتصال النون بها غير مباشر، لوجود فاصل كواو الجماعة.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٠٧- وَمَحْفُوظٌ اخْفِضْ رَفْعَهُ خُصَّ وَهُوَ فِي الْ... مَجِيدٍ شَفَا وَالْخِفُّ قَدَّرَ تَلَا

في قوله سبحانه ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿١١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿١٢﴾﴾ [البروج] قرأ (خُصَّ) - أي السبعة إلا نافعًا -: ﴿مَّحْفُوظٍ﴾ بخفض رفع الظاء، وقرأ نافع برفعها. والخفض نعت للوح، وهو موافق لما يطلقه الناس من قولهم اللوح المحفوظ، وقراءة نافع بالرفع على أنه صفة للقرءان، أي هو قرءانٌ مجيدٌ محفوظٌ في لوح.

وفي قوله سبحانه ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [البروج] قرأ (شَفَا) - أي حمزة والكسائي -: ﴿الْمَجِيدُ﴾ بخفض رفع الدال وقرأ غيرهما برفعها، فقوله (وَهُوَ) عائد على خفض الرفع.

وقراءة الخفض على أنه نعتٌ للعرش، والرفع على أنه خبرٌ رابع؛ الأول: الغفورُ، والثاني: الودودُ، والثالث: ذو العرشِ، والرابع: المجيدُ.

وفي قوله سبحانه ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ [الأعلى: ٣] قرأ (رُتَّلًا) - أي الكسائي -: ﴿قَدَّرَ﴾ بتخفيف الدال فتكون قراءة غيره بتشديدها، وهما لغتان.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٠٨- وَبَلُّ يُوَثِّرُونَ حُزٌّ وَتَصَلَّى يُضْمُّ حُزٌّ ... صَفَا تَسْمَعُ التَّذْكِيرُ حَقٌّ وَذُو جِلَا

١١٠٩- وَضَمَّ أَوْلُوا حَقٌّ وَلَا غِيَةَ لَهُمْ ...

في قوله سبحانه ﴿بَلُّ تُوَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [الأعلى: ١٦] قرأ (حُزٌّ) - أي البصري -: ﴿يُوَثِّرُونَ﴾ بياء الغيب كما لفظ به، مع مراعاة إبدال السوسي، وقرأ غيره بتاء الخطاب، والتوجيه واضح.

وفي قوله سبحانه ﴿تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً﴾ [الغاشية: ٤] قرأ (حُزُّ صَفَا) - أي البصري وشعبة -: ﴿تُصَلَّى﴾ بضم التاء، وقرأ غيرها بفتحها.

والضم على البناء لغير الفاعل، أي تُصَلَّى الوجوه نَارًا، ومعلوم أن مَنْ يُصَلِّيهِم النَّارُ هم الملائكة، والفتح على البناء للفاعل وهو الوجوه.

وفي قوله سبحانه ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً﴾ [الغاشية: ١١]:

- قرأ (حَقٌّ) - أي المكي والبصري - بياء التذكير، فتكون قراءة غيرها بالتاء.
- قرأ (أَوْلُوا حَقٌّ) - أي نافع والمكي والبصري - بضم حرف المضارعة (أي الياء عند المكي والبصري، والتاء عند نافع)، وبرفع (لاغية) كما لفظ به، وقرأ غيرهم بفتح حرف المضارعة (التاء)، وينصب (لاغية).



فتكون الخلاصة:

\* نافع: ﴿لَا تُسْمَعُ فِيهَا لِغِيَّةٍ﴾. \* (حَقٌّ): ﴿لَا يُسْمَعُ فِيهَا لِغِيَّةٍ﴾.

\* الباقون: ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لِغِيَّةٍ﴾.

وتأنيث (لاغية) غير حقيقي، ولذا جاز تأنيث الفعل المسند إليها وتذكيره، ومن رفعها، أقصد (أولوا حقاً)، فهي عندهم نائب فاعل، والفعل مبني لغير الفاعل، سواء من قرأ ﴿تُسْمَعُ﴾ أو ﴿يُسْمَعُ﴾.

وأما من نصب (لاغية) فهي عنده مفعول به، والتاء للخطاب -على الأرجح- أي لا تسمع أنت فيها لاغية، فإن قلت من أين علم الخطاب؟ وهو إنما نص على التذكير فضده التأنيث، وهذا التأنيث حاصل في قراءة نافع فقط، أما قراءة غيره فبالخطاب؟ قلت لما اشتركوا مع نافع في القراءة بالتاء وإن اختلف مدلولها تأنيثاً وخطاباً تجوز الناظم فجعل قراءتهم ضدًا للتذكير، فهو كما سبق في ﴿وَلِتَسْتَبِينَ﴾ [الأنعام: ٥٥]، ويجوز أن تكون التاء في قراءة الجماعة للتأنيث أيضاً، أي لا تسمع تلك الوجوه فيها لاغية.

\* \* \*

قال الناظم رحمه الله:

... مُصَيِّرٍ اشمِمْ ضَاعَ وَالْخَلْفُ قَلَّلَا

١١١٠- وَبِالسَّيْنِ لُدٌّ وَالْوَتْرِ بِالْكَسْرِ شَائِعٌ ... فَقَدَّرَ يَرَوِي الْيَحْصَبِيُّ مُتَقَلَّلَا

في قوله سبحانه ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾ [الغاشية: ٢٢]:

- قرأ (ضَاعَ) -أي خَلْفٌ- بإشمام الصاد صوت الزاي.
- وقرأ (الْخَلْفُ قَلَّلَا) -أي خلاد بخلاف عنه- بإشمام الصاد صوت الزاي.
- وقرأ (لُدٌّ) -أي هشام- بالسين مكان الصاد.

- وقرأ الباقون بالصاد الخالصة، وهو الوجه الثاني لخلاذ، والإشمام مقدم له. ولكون هذه القراءة قد عُرِفَتْ لَخَلْفٍ وِخْلَادٍ مِنْ سَوْرَتِي الْفَاتِحَةِ وَالطُّورِ أَطْلَقَ النَّازِمُ الْإِشْمَامَ وَلَمْ يَبَيِّنْ أَنَّهُ بِالزَّايِ، فَيُحْمَلُ هَذَا الْمَطْلُوقُ عَلَى ذَلِكَ الْمَقِيدِ. ومعنى (ضَاع) فاح وانتشر، و(الْخَلْفُ قُلَلًا) لأن من المصنِّفِينَ مَنْ لَمْ يَذْكُرْ لَخْلَادَ إِلَّا أَحَدَ الْوَجْهَيْنِ، إِمَّا الصَّادَ الْخَالِصَةَ كَالْجَمَاعَةِ، وَإِمَّا الْإِشْمَامَ مِثْلَ خَلْفٍ، فِذِكْرِ الْخِلَافِ قَلِيلٍ. وقراءة السين هي الأصل، فالكلمة أصلها: بمسيطر، لذا قال: (وَبِالْسِّينِ لُذٌّ) أي لُذُّ يَقْرَأُهَا لِصَحَّتْهَا لَفْظًا وَمَعْنَى وَرَوَايَةً، وَأَنَّهَا الْأَصْلُ، وَمَنْ قَرَأَ بِالصَّادِ فَقَدْ قَلَبَ السِّينَ صَادًا لِتُجَانِسِ الطَّاءِ مِنْ حَيْثُ الِاسْتِعْلَاءُ وَالِإِطْبَاقُ، وَمَنْ أَشْمَهَا زَايَا بِالْعِ فِي الْمُنَاسِبَةِ بَيْنَ الصَّادِ وَالطَّاءِ. وفي قوله سبحانه ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ [الفجر: ٣] قرأ (شائع) - أي حمزة والكسائي -: ﴿وَالْوَتْرِ﴾ بكسر الواو، وقرأ غيرهما بفتحها، وهما لغتان. وفي قوله سبحانه ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ [الفجر: ١٦] قرأ اليحصبي ابن عامر: ﴿فَقَدَرَ﴾ بتشديد الدال، وقرأ غيره بتخفيفها، وهما لغتان بمعنى ضيق.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١١١- وَأَرْبَعٌ عَيْبٌ بَعْدَ بَلٍّ لَا حُصُولُهَا ... تَحْضُونَ فَتَحِ الضَّمِّ بِالْمَدِّ ثَمَلًا

- في قوله سبحانه ﴿كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ (١٧) وَلَا تَحْضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ (١٨) وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا (١٩) وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (٢٠) [الفجر]:
- قرأ (ثَمَلًا) - أي الكوفيون -: ﴿تَحْضُونَ﴾ بفتح ضم الحاء مع مدها أي إثبات ألف بعدها تمد مدًا مشبعًا، وقرأ الباقون بضم الحاء من غير ألف بعدها.
- قرأ (حُصُولُهَا) - أي البصري - بياء الغيب في الأفعال الأربعة التي بعد ﴿بَلٍّ لَا﴾، وقرأ غيره بقاء الخطاب فيها.

فتكون الخلاصة (مع مراعاة الأصول):

- نافع والمكي والشامي: ﴿تُكْرِمُونَ ... تَحْضُونَ ... وَتَأْكُلُونَ ... وَتُحِبُّونَ﴾.
- البصري: ﴿يُكْرِمُونَ ... يَحْضُونَ ... وَيَأْكُلُونَ ... وَيُحِبُّونَ﴾.
- الكوفيون: ﴿تُكْرِمُونَ ... تَحْضُونَ ... وَتَأْكُلُونَ ... وَتُحِبُّونَ﴾.

ووجه قراءة الغيب والخطاب واضح، و﴿تَحْضُونَ﴾ أي يحض بعضكم بعضاً، وأصلها تتحاضون فحذفت التاء الثانية للتخفيف، وهذه القراءة من التفاعل الدال على المغالبة في ذلك والتباري، و﴿تَحْضُونَ﴾ من الثلاثي المجرد، وهو نفس المادة الدالة على أن بعضهم يحث بعضاً ويحرّضه.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١١٢- يُعَذَّبُ فَافْتَحَهُ وَيُوثِقُ رَاوِيًا ... وَيَأْءَانِ فِي رَبِّي .....  
.....

في قوله سبحانه ﴿فَيَوْمِئِذٍ لَا يُعَذَّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ۖ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾ [الفجر]

قرأ (رَاوِيًا) - أي الكسائي -: ﴿يُعَذَّبُ ... يُوثِقُ﴾ بفتح الذال والفاء، وقرأ غيره بكسرهما.

وقراءة الكسائي على بناء الفعلين للمفعول، والهاء في ﴿عَذَابَهُ﴾ للإنسان على هذه القراءة، والمراد الإنسان الكافر، والمعنى أن أحداً لا يُعَذَّبُ مثل عذاب هذا الكافر، ولا يُوثِقُ أحد مثل وثاقه لشدة كفره، وتمادي عناده، ونحو ذلك قوله تعالى ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة: ١١٥].

وقراءة الباقيين على بناء الفعلين للفاعل وهو ﴿أَحَدٌ﴾، والهاء في ﴿عَذَابَهُ﴾ عائدة على الله تعالى، أي يومئذ لا يُعَذَّبُ أحدٌ مثل عذاب الله، ولا يُوثِقُ أحدٌ مثل وثاق الله، ويجوز أن تكون الهاء عائدة على الإنسان أيضاً، أي يومئذ لا يُعَذَّبُ أحدٌ أحدًا مثل عذاب الله

للكافر، ولا يوثق أحدًا أحدًا مثل وثاق الله للكافر، وكل ذلك كناية عن سوء حال الكافر وشدة بؤسه، أعاذنا الله من ذلك.

وفي سورة الفجر من ياءات الإضافة المختلف فيها اثنتان: ﴿رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ [الفجر: ١٥]، ﴿رَبِّي أَهْنَنِ﴾ [الفجر: ١٦]، وفتحهما جماعة (سَمًا): (٣٩٠- فِتْسَعُونَ مَعَ هَمْزٍ ...).

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

وَفَكُّ اِرْفَعَنْ وَلَا

١١١٣- وَبَعْدُ اخْفِضَنْ وَاكْسِرْ وَمُدَّ مُنُونًا ... مَعَ الرَّفْعِ إِطْعَامٌ نَدَى عَمَّ فَاَنْهَلَا

في قوله سبحانه ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ١٣ أَوْ أَطْعَمَ﴾ [البلد] قرأ (نَدَى عَمَّ فَاَنْهَلَا) - أي عاصم ونافع والشامي وحمزة -: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ١٣ أَوْ إِطْعَمَ﴾ برفع الكاف على أن ﴿فَكُّ﴾ خبر لمبتدأ محذوف على تقدير: هي فكُّ رقبة، وبخفض التاء على أن ﴿رَقَبَةٍ﴾ مضاف إليه، وبكسر الهمزة، ومد العين؛ أي إثبات ألف بعدها، وتنوين الميم ورفعها على أن ﴿إِطْعَمَ﴾ اسم معطوف مرفوع.

فتكون قراءة المكي والبصري والكسائي بفتح الكاف على أن ﴿فَكُّ﴾ فعل ماضٍ مبني على الفتح، وبنصب التاء على أن ﴿رَقَبَةٍ﴾ مفعول به منصوب، وبفتح الهمزة وقصر العين أي حذف الألف بعدها، وحذف تنوين الميم وفتحها على أن ﴿أَطْعَمَ﴾ فعل ماضٍ مبني على الفتح. وقد أخذ فتح الكاف والميم من ضد الرفع على سبيل التجوز، وإلا فصد الرفع النصب والفعالان مبنيان على الفتح.

و﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ بدل من ﴿أَقْتَحَمَ﴾ [البلد: ١١]، و﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ تفسير للعقبة.

\* \* \*

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١١٤- وَمَوْصِدَةٌ فَاهْمُزٌ مَعًا عَنْ فِتَى حِمَى ... وَلَا عَمَّ فِي وَالشَّمْسِ بِالْفَاءِ وَأَنْجَلَى

في قوله سبحانه ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّوَصَّدَةٌ﴾ [البلد: ٢٠]، وفي ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ﴾ [الهمزة: ٨] قرأ (عَنْ فِتَى حِمَى) - أي حفص وحمزة والبصري -: ﴿مُّوَصَّدَةٌ﴾، ﴿مُّوَصَّدَةٌ﴾ بهمزة ساكنة بعد الميم في الموضعين معًا، وقرأ غيرهم بالواو الساكنة في مكان الهمزة الساكنة. والقراءتان بنفس المعنى أي (مُطَبَّقَةٌ)، ولكن لكل منهما لغة قد اشتقت منها:

- فقراءة الهمز مشتقة من (ءَأَصَدْتُ) مهموز الفاء (أَفَعَلْتُ)، فأبدلت الهمزة ألفًا فصارت (ءَأَصَدْتُ) مثل (ءَأَمَنْتُ: ءَأَمَنْتُ)، فيكون اسم المفعول منها (مُؤَصَّد).
- والقراءة الأخرى مشتقة من (أَوَصَدْتُ)، وفاء الكلمة واو، مثل (أَوْهَمْتُ)، فيكون اسم المفعول منها (مُؤَصَّد) بدون همز.

ومثال ذلك في اللغة: مَوْكَدٌ ومَوْكَدٌ، وَأَكْدٌ ووَكْدٌ، وَأَرَخٌ ووَرَّخٌ، فهذه ثنائيات بنفس المعنى، ولكن أحيانًا تكون فاء الكلمة همزة، وأحيانًا تكون واوًا.

وفي قوله سبحانه ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ [الشمس: ١٥] قرأ (عَمَّ) - أي نافع والشامي -: ﴿فَلَا﴾ بالفاء في مكان الواو في قراءة غيرهما. وهي في المصحف المدني والشامي بالفاء، وفي غيرهما بالواو، فكل وافق مصحفه، وقراءة الفاء عطف على ما قبلها من الجمل المعطوفات بالفاء: ﴿فَقَالَ ... فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ ... فَسَوَّاهَا﴾ [١٤] ﴿فَلَا يَخَافُ﴾، وعلى قراءة الواو تكون هي واو الحال، أي فسَوَّاهَا غير خائف.

## ومن سورة العلق إلى آخر القرآن

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١١٥- وَعَنْ قُنْبِلٍ قَصْرًا رَوَى ابْنُ مُجَاهِدٍ ... رَأَاهُ وَلَمْ يَأْخُذْ بِهِ مُتَعَمَّلًا

في قوله سبحانه ﴿أَنْ رَأَاهُ أَسْتَعْفَى﴾ [العلق: ٧] روى ابن مجاهد عن قنبل ﴿رَأَاهُ﴾ بقصر الهمزة، أي حذف الألف بعدها، فتكون قراءة غيره بإثباتها.

وقوله: ﴿وَلَمْ يَأْخُذْ بِهِ مُتَعَمَّلًا﴾ معناه أن ابن مجاهد روى القصر عن قنبل ولكن لم يعمل به، ولم يُقرئ به غيره.

ولكن قد صحت رواية القصر عن قنبل، وقرأ بها عنه خَلْقٌ لَا يُحْصُونَ، حتى إن الداني لم يذكر في التيسير-الذي هو أصل الشاطبية- عن قنبل سوى القصر، والحاصل: أن الأئمة أخذوا لقنبل بالوجهين، فكلاهما صحيح عنه مقروء بهما له من طريق الناظم وأصله.

وابن مجاهد هذا هو الإمام أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس ابن مجاهد، شيخ القراء بالعراق في وقته، وهو ممن رحل إليه النَّاسُ وأخذوا عنه، وقصَّته مع ابن سَنَبُودَ وابن مُقْلَةَ الوزير مشهورة<sup>(١)</sup>، وهو أوَّل من صنَّف في القراءات السبع، وتوفي سنة ٣٢٤ هـ.

(١) ابن سَنَبُودَ: هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن سَنَبُودَ، شيخ القراء في العراق، وقد انفرد بشواذَّ كان يقرأ بها، وتوفي سنة ٣٢٨ هـ، وقد ذكر ابن خَلِّكَانَ في وفيات الأعيان تلك القصة في ترجمة ابن سَنَبُودَ قائلاً: "تفرد بقراءات من الشواذ كان يقرأ بها في المحراب فأُنكرت عليه، وبلغ ذلك الوزير أبا علي محمد بن مُقْلَةَ ... وقيل له: إنه يغير حروفاً من القرآن ويقرأ بخلاف ما أنزل، فاستحضره في أول شهر ربيع الآخر سنة ٣٢٣، واعتقله في داره أياماً، فلما كان يوم الأحد لسبع خلون من الشهر المذكور، استحضر الوزير المذكور القاضي أبا الحسين عمر بن محمد، وأبا بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد المقرئ، وجماعة من أهل القراءان، وأحضر ابن سَنَبُودَ المذكور، ونوَّظ بحضرة الوزير، فأغلظ في الخطاب للوزير والقاضي وأبي بكر ابن مجاهد، ونسبهم إلى قلة المعرفة وغيرهم بأنهم ما سافروا في طلب العلم كما سافر، واستصحب القاضي أبا الحسين المذكور، فأمر الوزير أبو علي بضربه، فأقيم وضرب سبع درر، فدعا وهو يُضرب على الوزير ابن مُقْلَةَ بأن يقطع الله يده ويشتت شمله، فكان. " اهـ.

قال ابن مجاهد في كتاب السبعة: "قرأت على قنبل (أَنْ رَأَهُ) قصرًا بغير ألف بعد الهمزة في وزن (رَعَهُ)، وهو غلطٌ، لا يجوز إلا (رَاءَهُ) في وزن (رَعَاهُ) مما لا وغير ممال. " اهـ.

فهذا معنى قول الناظم (وَلَمْ يَأْخُذْ بِهِ) لأنه جعله غلطًا، ومعنى (مُتَعَمِّلًا) أي عاملاً، يقال عمِلَ واعتمَلَ وتعمَّل، فيجوز أن يكون حالًا من ابن مجاهد، ويجوز أن يكون مفعولًا به، أي لم يأخذ به على أحد قرأ عليه، وعلى ذلك يكون المقصود بالمتعمِّل طالب العلم الآخذ نفسه به، يقال تعمَّل فلان للشيء أي اعتنى به، أي لم يطالب أحدًا من تلامذته بالقراءة به، وهذه العبارة غالبية في ألفاظ الشيوخ، يقول قائلهم به قرأت وبه أخذ أي وبه أقريء غيري.

قال أبو شامة: "وقال الشيخ الشاطبي رحمته فيما قرأته بخط شيخنا أبي الحسن رحمته: رأيت أشياعنا يأخذون فيه بما ثبت عن قنبل من القصر خلاف ما اختاره ابن مجاهد. " اهـ.

قال السخاوي: "وما كان ينبغي لابن مجاهد إذا جاءت القراءات ثابتة عن إمام من طريق لا يشك فيه أن يردّها لأن وجهها لم يظهر له. " اهـ.

قال أبو شامة: "وأشهدني الشيخ أبو الحسن -السخاوي- رحمته لنفسه بيتين بعد هذا البيت حالة قراءتي لشرحه عليه في الكثرة الأخيرة التي لم نقرأ عليه بعدها:

وَنَحْنُ أَخَذْنَا قَصْرَهُ عَنْ شُيُوخِنَا ... بِنَصِّ صَحِيحٍ صَحَّ عَنْهُ فَبَجَلًا  
وَمَنْ تَرَكَ الْمَرْوِيَّ مِنْ بَعْدِ صِحَّةٍ ... فَقَدْ زَلَّ فِي رَأْيٍ رَأَى مُتَخَيِّلًا

قلت: لعل ابن مجاهد رحمته إنما نسب هذا إلى الغلط لأخذه إياه عن قنبل في زمن اختلاطه مع ما رأى من ضعف هذا الحذف في العربية. " اهـ.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١١٦- وَمَطْلَعُ كَسْرِ اللَّامِ رَحْبٌ وَحَرْفِي الْ... بَرِيَّةٍ فَاهْمَزْ ءَاهِلًا مُتَاهِلًا

في قوله سبحانه ﴿سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر: ٥]، قرأ (رَحْبٌ) - أي الكسائي -: ﴿مَطْلَعٍ﴾ بكسر اللام، وقرأ غيره بفتحها.

و(كَسْرُ اللَّامِ رَحْبٌ) أي واسع، أي لم تضق وجوه العربية عن توجيهه، خلافاً لمن استبعده، ووجهه أنه قد جاء في أسماء الزمان والمكان (مَفْعَل) بكسر العين فيما مضارعه (يَفْعَل) نحو يَغْرُبُ وَمَغْرِبٌ، وَيَسْجُدُ وَمَسْجِدٌ، ومنها ما جاء فيه الوجهان نحو المنسك والمنسك، والمسكن والمسكن، وعليه فالمطلع والمطلع اسما زمان بنفس المعنى.

وفي قوله سبحانه ﴿أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٦]، وفي ﴿أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٧]، قرأ (ءَاهِلًا مُتَاهِلًا) - أي نافع وابن ذكوان -: ﴿الْبَرِيَّةِ﴾ بهمزة مفتوحة بعد الياء الساكنة في الموضعين، والمد عندهما من قبيل المد المتصل، فيمده كل حسب مذهبه، وأخذ فتح الهمزة لهما من لفظه، وقرأ غيرهما بياء مشددة مفتوحة بعد الراء.

وهمز البرية هو الأصل لأنها من برأ الله الخلق، وبريئة على وزن فعيلة بمعنى المفعول، ومن لم يهمزها فيما أن يكون خفف الهمز كما تقدم في النبيء، أو يكون - على قول الفراء - مأخوذاً من البرى وهو التراب فلا همز فيه.

ومعنى (ءَاهِلًا) ذا أهل، من قولهم أهل المكان إذا كان له أهل، ومكان مأهول أي فيه أهله، وقد أهل فلان يأهل ويأهل أهولاً أي تزوج، وكذا تأهل، فيكون دعاءً له، أي اهمزه مزوجاً إن شاء الله تعالى، نحو اذهب راشداً، أو اهمزه كائناً في جماعة يريدونه وينصرونه فصاروا لك أهلاً.



## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١١٧- وَتَا تَرُونَ اَضْمُمُ فِي الْاُولَى كَمَا رَسَا ... وَجَمَعَ بِالتَّشْدِيدِ شَافِيهِ كَمَلَا

في قوله سبحانه ﴿لَتَرُونَ الْجِجَمَ ٦﴾ ثُمَّ لَتَرُونَهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ [التكاثر]، قرأ (كَمَا رَسَا) - أي الشامي والكسائي -: ﴿لَتَرُونَ﴾ بضم التاء، وقرأ غيرهما بفتحها، وقيد الناظم موضع الخلاف بالكلمة الأولى احترازًا من الكلمة الثانية وهي ﴿لَتَرُونَهَا﴾ المتفق على فتح تائها. والضم على البناء لغير الفاعل من أَرَيْتُهُ أَي جعلته يَرَى، والفتح مبني للفاعل من رَأَى. وفي قوله سبحانه ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ [الهمزة: ٢]، قرأ (شَافِيهِ كَمَلَا) - أي حمزة والكسائي والشامي -: ﴿جَمَعَ﴾ بتشديد الميم، فتكون قراءة غيرهم بتخفيفها، والمعنى واحد وفي التشديد التكاثر والمبالغة، والتشديد يناسب تشديد دال ﴿وَعَدَّدَهُ﴾.

\* \* \*

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١١٨- وَصُحْبَةُ الضَّمَيْنِ فِي عَمَدٍ وَعَوَا ... لِإِيْلَافٍ بِأَلْيَا غَيْرِ شَامِيَهُمْ تَلَا

١١١٩- وَإِيْلَافٍ كُلُّ وَهُوَ فِي الْخَطِّ سَاقِطٌ ... وَلِي دِينَ قُلِّ فِي الْكَافِرِينَ تَحْصَلَا

في قوله سبحانه ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ [الهمزة: ٩] قرأ (صُحْبَةُ) - أي شعبة وحمزة والكسائي -: ﴿عُمِدٍ﴾ بضم العين والميم، وقرأ غيرهم بفتحهما، وكلاهما جمع عمود. وفي قوله سبحانه ﴿لِإِيْلَافٍ قُرَيْشٍ ١﴾ [إِيْلَافِهِمْ] [فريش] قرأ السبعة إلا الشامي: ﴿لِإِيْلَافٍ﴾ بياء ساكنة بعد الهمزة، وقرأ الشامي بحذف هذه الياء، وتضبط في المصحف الشامي بوضع صفر مستدير على الياء علامةً على الحذف لفظًا هكذا: ﴿لِإِيْلَافٍ﴾.

وقرأ السبعة: ﴿إِيْلَافِهِمْ﴾ بإثبات الياء، ثم أخبر أن الياء في هذه الكلمة ساقطة في الرسم العثماني، ويُفهم من هذا أن الياء في الكلمة الأولى ثابتة فيه.

وقد أجمعوا على قراءة الثاني بالياء وهي ساقطة رسمًا، واختلفوا في الأول وهي ثابتة فيه رسمًا، وهذا مما يقوي أمر هؤلاء القراء في اتباعهم - فيما يقرؤونه - النقل الصحيح دون مجرد الرسم وما يجوز في العربية، وقد روي حذف الياء من الثاني أيضًا من غير طريق الشاطبية. وكلتا القراءتين مصدر، وهما لغتان، يقال ءألف إيلافًا وألف إلافًا، كشرقت وأشرقت، وضاء وأضاء، وقد جمع الشامي بين اللغتين، فالأول عنده بغير ياء والثاني بالياء. وفي سورة الكافرين ياء إضافة واحدة وهي: ﴿وَلِي دِينَ﴾ [الكافرون: ٦]، وفتحها حفص والبزي بخلاف عنه وهشام ونافع: (٤١٥ - ... وَلِي دِينَ عَنْ هَادٍ بِخُلْفٍ لَهُ الْحُلَى).

\*\*\*

قال الناظم رحمه الله:

١١٢٠ - وَهَاءُ أَبِي لَهَبٍ بِالْإِسْكَانِ دَوْنُوا ... وَحَمَّالَةُ الْمَرْفُوعِ بِالنَّصْبِ نُزْلًا

في قوله سبحانه ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١] قرأ (دَوْنُوا) - أي المكي - : ﴿لَهَبٍ﴾ بإسكان الهاء، وقرأ غيره بفتحها، وقيد موضع الخلاف بقوله: (أَبِي لَهَبٍ) للاحتراز عن ﴿ذَاتَ لَهَبٍ﴾ [المسد: ٣]، فقد اتفق القراء على قراءته بفتح الهاء، وهما لغتان كالنهر والنهر. وفي قوله سبحانه ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ [المسد: ٤] قرأ (نُزْلًا) - أي عاصم - : ﴿حَمَّالَةَ﴾ بنصب رفع التاء، فتكون قراءة غيره برفعها.

و﴿حَمَّالَةَ﴾ بالرفع صفة لـ ﴿وَأَمْرَأَتُهُ﴾، و﴿فِي جِيدِهَا﴾ الخبر، أو هما خبران لها إن كانت ﴿وَأَمْرَأَتُهُ﴾ مبتدأ، وإن كانت معطوفة على ضمير ﴿سَيَصِلَى﴾ تكون ﴿حَمَّالَةَ﴾ صفة و﴿فِي جِيدِهَا﴾ في موضع الحال، ونصب ﴿حَمَّالَةَ﴾ على الذم والشتم، قال الزمخشري: "وأنا استحب هذه القراءة." اهـ.

والله أعلم، والله الحمد والمنّة على تمام شرح الأصول والفرش.

\*\*\*

## باب التكبير

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٢١- رَوَى الْقَلْبِ ذِكْرُ اللَّهِ فَاسْتَسْقِ مُقْبِلًا ... وَلَا تَعُدُّ رَوْضَ الذَّاكِرِينَ فَتُمَجِّلًا

قبل أن يشرع الناظم في بيان أحكام التكبير قدّم ترغيباً في ذكر الله تعالى وملازمته، ومعلوم أن التكبير من جملة الذكر، بل ومن أفضله، ولذلك كان التكبير مفتاح الصلاة التي هي جُلُّ أركان الإسلام.

وقد وصف الناظم الذكر بأنه (رَوَى الْقَلْبِ)، أي رِيَّهُ الذي يُذْهِبُ هَمَّهُ، كما يُذْهِبُ الْمَاءُ الْبَارِدَ الظَّمًّا، وهذه استعارة حسنة بليغة.

ويقال رَوَى رَوَى مثل رَضِيَ رِضًا، ويقال في مصدره أيضًا: رِيًّا وريًّا. ثم رَشَّح الناظم هذه الاستعارة<sup>(١)</sup> بقوله (فَاسْتَسْقِ مُقْبِلًا)، أي فاطلب سقيا لهذا القلب، فالسقين للطلب، ومنه صلاة الاستسقاء، أي أكثر من الذكر والتمس مواضعه لتروي قلبك. وأشار بقوله (مُقْبِلًا) إلى ضرورة حضور النية في ذلك، وأن لا يكون الإنسان ذاكرًا باللسان غائبًا بالجنان.

ولمّا أمر بطلب السقيا دلّ بعد ذلك على مكانها، فقال (وَلَا تَعُدُّ رَوْضَ الذَّاكِرِينَ)، أي لا تتجاوز مجالس الذاكرين الله تعالى، فإن فيها السقيا التي تحيي قلبك، وتُذْهِبُ ظَمَاءَهُ. والرَّوْضُ اسم جنس للرّوضة، والرّوضة كلُّ مكان ذي ماء وأشجار وثمار، وهذه استعارة حسنة أيضًا، ثم زادها ترشيحًا فقال (فَتُمَجِّلًا)، أي لا تتجاوز رَوْضَ الذاكرين، فإنك إن جاوزته صادفت مَحَلًّا أي مكانًا أجذب لا رِيَّ فيه ولا حياة.

(١) ترشيح الاستعارة يعني أن تذكر بعدها شيئاً يناسبها تماديًا ومبالغة في الاستعارة، فهو هنا شبه القلب بالنبات، وحذف المشبه به وجاء بصفة من صفاته وهي أنه يروي، ثم تمادى في الخيال فطلب منك أن تبحث عن سقيا لهذا القلب لتروي عطشه.

وفي البيت إشارة إلى أحاديث كثيرة تدل على فضل الذكر منها قوله ﷺ: "يَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ."<sup>(١)</sup>

وأما تعبيره عن مجالس الذكر بالروض فلِمَا ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: "إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا"، قَالُوا: وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "حِلَقُ الذُّكْرِ."<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

قال الناظم رحمته الله:

١١٢٢- وَعَآثِرٌ عَنِ الْآثَارِ مَثْرَاةٌ عَذْبِهِ... وَمَا مِثْلُهُ لِلْعَبْدِ حِصْنًا وَمَوْئِلًا

**(عَآثِرٌ)** فعل أمر من الإيثار وهو اختيار الشيء وتقدمه على غيره، و**(الآثَارِ)** جمع أثر، يقصد صحيح السنة، و**المَثْرَاةُ** المكان الكثير الندى، ويعبر بها عن كثرة المال والصلة، و**(عَذْبِهِ)** أي عذب الذكر، من باب إضافة الصفة للموصوف، يصف الذكر بأنه عذب، والعذب من كل شيء أحلاه وأكثره قبولاً وسلاسةً، ومنه الكلام العذب، والماء العذب.

والمعنى: اختر -ناقلاً عن الآثار- ما صح من أذكار، فكل ما ورد في السنة الصحيحة هي أذكار غنية بالثواب، موصلة إلى الله تعالى، عذبة سلسلة سهلة التكرار، واطرقت ما ابتدعه أهل الأهواء من كلمات وجمل لا أصل لها ولا فصل، أغلبها لا يخلو من تعقيد وتركيب، ولا شك أنها لا توصل بالله لبعدها عن منهج السنة ولبدعيتها.

ثم نبه الناظم على أنه ليس هناك شيء مماثل الذكر فيما يتحصن به العبد من عذاب الله ويلوذ به من فتن الحياة، فمن الأذكار ما يحرم جسد العبد على النار، ومنها ما يكفيه يومه

(١) أخرجه البخاري (١٤٨/٩) كتاب بدء الوحي، ومسلم (٦٢/٨)، باب النحر على ذكر الله.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٥١٠)، أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ.

وليلته، ومنها ما يُعيذه من شر المخلوقات، ونحو ذلك، وقد جمعتُ لك في الهامش طرفاً من الأحاديث النبوية الصحيحة في فضل بعض الأذكار. (١)

\* \* \*

(١) روى البخاري (٦٣٠٦) عن شدّاد بن أوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله: "سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوْءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوْءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ". قَالَ: "وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمَسِّيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ".

- وروى مسلم (٢٧٠٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرِبٍ لَدَعْتَنِي الْبَارِحَةَ، قَالَ: "أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ تَضُرَّكَ".

- وروى أبو داود (٥٠٧٤) عن ابن عمر رضي الله عنه قال: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَدْعُ هُوَ لِأَنَّ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُمَسِّي وَحِينَ يُصْبِحُ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَءَامِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ قَوْفِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي".

- وروى البخاري (٦٠٤٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: "مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ؛ كَانَتْ لَهُ عِدْلُ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيتَ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمَسِّيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلِ مِمَّا جَاءَ، إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ".

- وروى مسلم (٢٧٢٣) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ صلى الله عليه وآله إِذَا أَمْسَى قَالَ: "أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ". وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيُّضًا: "أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ...".

- وعن عبد الله بن حبيب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله قال له: "قُلْ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وَالْمَعْرُودَتَيْنِ، حِينَ تُمَسِّي وَتُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ". رواه الترمذي (٣٥٧٥) وصححه، وأبو داود (٥٠٨٢).

- وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ: "مَنْ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ تُصِبْهُ فَجَاءَةٌ بَلَاءٍ حَتَّى يُصْبِحَ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَمْ تُصِبْهُ فَجَاءَةٌ بَلَاءٍ حَتَّى يُمَسِّي". رواه أبو داود (٥٠٨٨).

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٢٣- وَلَا عَمَلٌ أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِهِ... غَدَاةَ الْجَزَا مِنْ ذِكْرِهِ، مُتَقَبَّلًا

(لَهُ) أي للعبد، والهاء في (عَذَابِهِ) و(ذِكْرِهِ) لله تعالى، و(غَدَاةَ الْجَزَا) أي غداة الجزاء، يعني يوم القيامة، لأن النجاة المعتبرة هي المطلوبة ذلك اليوم، والمعنى: ليس للعبد عمل من أعمال الخير مثل الذكر في إنجائه من العذاب وتخليصه من الأهوال يوم الجزاء، بشرط أن يكون الذكر متقبلاً عند الله تعالى بأن يكون خالصاً من شوائب الرياء والسمعة.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٢٤- وَمَنْ شَغَلَ الْقُرْءَانَ عَنْهُ لِسَانُهُ... يَنْتَلِ خَيْرَ أَجْرِ الذَّاكِرِينَ مُكَمَّلًا

الضمير في (عَنْهُ) يجوز أن يعود على الذكر، فيكون المعنى: ومع ما ذكرنا من فضيلة الذكر، فَمَنْ اشْتَغَلَ عَنْهُ بتلاوة القرآن؛ فتلاوته أفضل من الذكر، وذلك أنه ذَكَرَ من كلام ربِّ العزَّة، وقد تواترت أقوال العلماء من السلف الصالح على أفضلية القرآن على سائر الذكر. ويجوز أن يعود الضمير على (مَنْ)، يعني أن القرآن يشغل لسان القارئ عن نفسه، فإذا حصل ذلك حصل له أجرٌ عظيم، يعني أن مَنْ كَفَّ القرآن لسانه عن نفسه وَمَنَعَهُ من حديث اللغو، وحديث السَّفَه -لأنَّ اللُّسَانَ هو الذي يَجْرُ إلى ذلك ويوقع فيه- فإنه ينال خير أجر الذاكرين كاملاً غير منقوص، وذلك لأنه امتنع عن اللغو واشتغل بأعلى أنواع الذكر، فيكون قد تخلى وتحلى.

\* \* \*



## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٢٥- وَمَا أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ إِلَّا افْتِتَاحُهُ ... مَعَ الْخَتْمِ حَلًّا وَازْتِحَالًا مُوَصَّلًا

المعنى: ليس أفضل الأعمال وأكمل الأقوال إلا افتتاح كلام الله تعالى حتى ختمه، بأن يشرع في قراءته من أوله حتى يختمه، فالضمير في (افْتِتَاحُهُ) يعود على القراء. وقوله (حَلًّا وَازْتِحَالًا) يقصد بالحل الختم، وبالارتحال الافتتاح، فالحال هو الخاتم للقراء، شُبّه برجل سافر فسار حتى إذا بلغ المنزل حلّ به، وكذلك تالي القراء يتلوه حتى إذا بلغ آخره وقف عنده، والمرتحل المفتتح للقراء، شُبّه برجل أراد سفرًا فافتتحه بالمسير، و(مُوَصَّلًا) حال من الضمير في (افْتِتَاحُهُ)، أي حال كونه واصلاً آخر القراء بأوله.

وقيل إن في البيت إشارة إلى الحديث الذي رواه ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قال رجل: يا رسول الله أي الأعمال أحب إلى الله ﷻ؟ قال: "الْحَالُ الْمُرتَحِلُ"<sup>(١)</sup>، غير أن هذا الحديث ضعيف على أكثر الأقوال، وقد فسّره البعض بأن المقصود به متابعة الغزو في سبيل الله، قلت: قد اتفقت الأمة على وصف خاتم القراء بالحال المرتحل، وذلك حتى لو لم تثبت صحة هذا الحديث، ولا مانع من اشتراك الغازي في سبيل الله والقارئ في نفس الصفة.

\* \* \*

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٢٦- وَفِيهِ عَنِ الْمَكِينِ تَكْبِيرُهُمْ مَعَ الْ... خَوَاتِمِ قُرْبِ الْخَتْمِ يُرَوَى مُسَلْسَلًا

الضمير في (فِيهِ) يعود على القراء، وفي (تَكْبِيرُهُمْ) يعود على القراء، وقوله (الْمَكِينِ) أصله المكيين حذف ياء النسب لضرورة الشعر.

(١) أخرجه الترمذي (٢٩٤٨)، أبواب القراءات عن رسول الله ﷺ.

والمعنى أن تكبير القراء في القراء مع الخواتيم قُرِبَ الختم (أي عند أواخر السور القريبة من أواخر القراء) يُروى عن القراء المكيين روايةً مسلسلّةً، وذلك أن البزي روى عن عكرمة بن سليمان قال: "قرأت على إسماعيل بن عبد الله بن قُسْطَنْطِينٍ، فلما بلغت ﴿وَالصُّحَى﴾ قال لي: كَبِّرْ عند خاتمة كل سورة؛ فإني قرأت على عبد الله بن كثير، فلما بلغت ﴿وَالصُّحَى﴾ قال لي: كَبِّرْ حتى تختتم، وأخبره عبد الله بن كثير أنه قرأ على مجاهد وأمره بذلك، وأخبره مجاهد أنه قرأ على ابن عباس فأمره بذلك، وأخبره ابن عباس أنه قرأ على أبي بن كعب فأمره بذلك، وأخبره أبي بن كعب أنه قرأ على النبي ﷺ فأمره بذلك." اهـ.<sup>(١)</sup>

**والمُسَلَّسُ** في اصطلاح المحدثين: ما اتصل إسناده على صفة ما، إما في الراوي كالمسلسل بالتشبيك ووضع اليد على الكتف والتبسم بعد التحديث، وإما في الرواية كالمسلسل بلفظ (عن) أو (سمعت) أو (أخبرنا) أو نحو ذلك، والتسلسل هنا معناه أنه يروى عند الختم، ويأمر الراوي المستمع بالتكبير.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٢٧- إِذَا كَبَّرُوا فِي آخِرِ النَّاسِ أَرْدَفُوا ... مَعَ الْحَمْدِ حَتَّى الْمُفْلِحُونَ تَوْسَلًا

الضمير في (كَبَّرُوا) للمكيين، وقد بينَّ الناظم في هذا البيت أواخر مواضع التكبير، وهو أواخر سورة الناس، وفي البيت الآتي سيبين أول مواضعه. ومعنى البيت: إذا كبر أهل مكة في أواخر سورة الناس قرؤوا بعده الفاتحة وأول البقرة حتى ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥] دون تكبير بين الفاتحة والبقرة، وذلك (تَوْسَلًا) أي تقرباً إلى الله تعالى بطاعته وذكره.

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان والحاكم في المستدرک، وقال الحاكم في كتابه المستدرک على الصحيحين هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.





قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٢٨- وَقَالَ بِهِ الْبَزِّيُّ مِنْ ءَاخِرِ الضُّحَى ... وَبَعْضُ لَهُ مِنْ ءَاخِرِ اللَّيْلِ وَصَلَا

قوله (وَقَالَ بِهِ الْبَزِّيُّ) أفاد أن التكبير مروئي عن البزي قولاً واحداً بلا خلاف، وستعلم بعد قليل أنه مروئي عن قنبل بخلفٍ عنه: (١١٣٣- وَعَنْ قُنْبَلٍ بَعْضُ بِتَكْبِيرِهِ تَلَا). وقوله (وَقَالَ بِهِ) من الاعتقاد والتَّمذهب، كما تقول: الشَّافعي يقول بكذا؛ أي يعتقده ويتمذهب به.

ثم أفاد الناظم أن أول مواضع التكبير يكون من (ءَاخِرِ الضُّحَى)، وهذا أرجح القولين، فإذا قرأت ءَاخِرِ الضُّحَى فإنك تكبّر وتبسم وتبدأ سورة الشرح، وعلى هذا القول فإن التكبير يكون لأواخر السور، يعني أن تكبّر في ءَاخِرِ السورة حتى لو وقفت عليها قاطعاً القراءة.

ءَاخِرِ اللَّيْلِ ← بسملة ← الضُّحَى ← تكبير ← بسملة ← الشرح ... وهكذا ... الفلق  
← تكبير ← بسملة ← الناس ← تكبير ← بسملة ← الفاتحة ← بسملة ← أول البقرة.

ثم أفاد الناظم أن بعض أهل الأداء وصل التكبير للبزي من (ءَاخِرِ اللَّيْلِ)، والمراد بآخر الليل أول الضُّحَى، وهذا القول من زيادات القصيد، ولم يُذكر في التيسير، والمعنى أنك إذا أردت القراءة من أول سورة الضُّحَى فإنك تستعيد وتكبّر وتبسم وتبدأ الضُّحَى، وكذلك لو وصلت ءَاخِرِ اللَّيْلِ بأول الضُّحَى فإنك تقرأ ءَاخِرِ اللَّيْلِ ثم تكبّر وتبسم وتقرأ أول الضُّحَى، على أن يكون في نيتك أن هذا التكبير لأول الضُّحَى وليس لآخر الليل، وعلى هذا الوجه فلا تكبير في ءَاخِرِ النَّاسِ سواء قطعت عليها القراءة، أو وصلتها بأول الفاتحة.

ءَاخِرِ اللَّيْلِ ← تكبير ← بسملة ← الضُّحَى ← تكبير ← بسملة ← الشرح ... وهكذا  
... الفلق ← تكبير ← بسملة ← الناس ← بسملة ← الفاتحة ← بسملة ← أول البقرة.

قال الشيخ عبد الفتاح القاضي رحمته الله: "وسبب ورود التكبير أن الوحي تأخر عن رسول الله ﷺ فقال المشركون - زورًا وكذبًا -: إن محمدًا قد ودَّعه ربه وقلاه وأبغضه، فنزل - تكذيبيًا لهم وردًا لمفترياتهم - سورة ﴿وَالضُّحَى﴾ من أولها إلى آخرها، فلما فرغ جبريل من قراءتها، قال الرسول ﷺ - شكرًا لله على ما أولاه من نزول الوحي عليه بعد انقطاعه، ومن الرد على إفك الكافرين ومزاعمهم -: الله أكبر، ثم أمر ﷺ أن يكبر مع خاتمة كل سورة حتى يختم تعظيمًا لله تعالى وسرورًا بختم القرءان العظيم.

ومنشأ القولين السابقين في ابتداء التكبير: أن النبي ﷺ لما قرأ عليه جبريل سورة ﴿وَالضُّحَى﴾ كبر عقب فراغ جبريل من قراءة هذه السورة، ثم قرأها هو، فهل كان تكبيره لختم قراءة جبريل أو لقراءته هو؟

ذهب فريق من العلماء إلى الأول؛ وهو أن تكبيره لقراءة جبريل، وهذا الفريق هو الذي يرى أن ابتداء التكبير آخر ﴿وَالضُّحَى﴾ وانتهاءه آخر الناس.

وذهب فريق إلى الثاني؛ وهو أن تكبيره لبداية قراءة نفسه، وهذا الفريق الذي يرى أن ابتداء التكبير أول ﴿وَالضُّحَى﴾ وانتهاءه أول الناس، وبناءً على هذا فقول الناظم: (إِذَا كَبَّرُوا فِي آخِرِ النَّاسِ) - لا يكون - إلا على القول الأول. " اهـ.

#### الخلاصة

- القول الأول أن بدء التكبير يكون من آخر سورة الضحى حتى آخر الناس.
- والثاني يكون من أول الضحى حتى أول الناس.
- ولا قائل بأن بدأه من آخر الليل.

قلت: وهناك وجه ذكره كثير من أهل الأداء، وهو التكبير من أول الضحى حتى آخر الناس، قال أبو شامة: "فإن قلت فما وجه من كبر من أول الضحى وكبر آخر الناس، قلت: قلت:

كأنه أعطى لسورة الناس حكم ما قبلها من السور إذ كل سورة منها بين التكبيرتين، وليس التكبير في آخر الناس لأجل أول الفاتحة لأن الختمة قد انقضت، ولو كان للفاتحة لشرع التكبير بين الفاتحة والبقرة، ولم يفعله هؤلاء لأن التكبير للختم لا لافتتاح أول القرآن والله أعلم. " اهـ.

\* \* \*

قال الناظم رحمته الله:

١١٢٩- فَإِنْ شِئْتَ فَاقْطَعْ دُونَهُ أَوْ عَلَيْهِ أَوْ ... صِلِ الْكُلَّ دُونَ الْقَطْعِ مَعَهُ مَبْسُومًا

ذكر الناظم في هذا البيت ثلاثة أوجه رئيسة للتكبير بين السورتين:

الأول: في قوله (فَاقْطَعْ دُونَهُ) أي قف على آخر السورة قاطعًا إياه عن التكبير، و(دُونَهُ) أي قبله، وقيل إن الحكمة من هذا الوجه الفصل بين القرآن وبين التكبير الذي هو ليس من القرآن، وهذا كلام ضعيف، إذ أننا نصل الاستعاذة بالتلاوة وهي ليست من القرآن باتفاق، فإن كان الأمر كذلك فوصل التكبير أولى، وهذا الوجه أولى لمن يقول بأن التكبير جاء لأوائل السور، فهو كالبسملة.

الثاني: في قوله (أَوْ عَلَيْهِ) أي صل التكبير بآخر السورة مع القطع عليه، ومأخذ هذا الوجه أن التكبير إنما شرع في أواخر السور فهو من توابع السورة الماضية، لأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما كبر لما تليت عليه سورة الضحى، فرأى صاحب هذا الوجه أن وصله بآخر السورة والقطع عليه أولى ليتضح الغرض بذلك، وهذا الوجه أولى على القول بأن أول مواضع التكبير آخر الضحى (١١٢٨- وَقَالَ بِهِ الْبَرْبِيُّ مِنْ آخِرِ الضُّحَى).

الثالث: في قوله (صِلِ الْكُلَّ دُونَ الْقَطْعِ مَعَهُ مَبْسُومًا) أي صل التكبير بآخر السورة والبسملة، ولكن لا تقف على البسملة، حتى لا يوهم ذلك بأن البسملة لأواخر السور.

قال أبو شامة: "وقد وقع لي في التكبير ثلاثة احتمالات عليها تخرج هذه الوجوه كلها، أحدها أن التكبير من توابع السورة الماضية، فعلى هذا وصله بها أولى، الثاني أنه من مقدمات السورة الآتية، فعلى هذا قطعه من الأولى ووصله بالثانية أولى، والثالث أنه ذكر مشروع بين كل سورتين من هذه السور، فعلى هذا يجوز وصله بهما وقطعه عنهما، فمن كبر من أول ﴿وَالصُّحَى﴾ لحظ الوجه الثاني، ومن كبر من آخرها لحظ الأول، وعلى هذا يبين الخلاف في انتهاء التكبير إلى أول الناس أو آخرها." اهـ.

قلت: وخلاصة ما سبق أن التكبير بين السورتين عند الختم ذكر مشروع، فبأي وجه قرأت فقد أصبت، إلا وجه وصل التكبير بآخر السورة بالبسملة مع الوقف عليها، وذلك لما اتفق عليه من أن البسملة جاءت لأوائل السور.

\*\*\*

**فصل في أوجه التكبير:** وهي ثمانية أوجه بين كل سورتين من سور الختم، يمتنع منها وجه واحد - وسيأتي بيانه - وتجوز السبعة الباقية.

وتنقسم هذه الأوجه السبعة لثلاثة أقسام؛ اثنان منها على تقدير أن يكون التكبير لأول السورة، واثنان على تقدير أن يكون لآخرها، وثلاثة تحتل التقديرين.

فأما الوجهان المبنيان على تقدير أن يكون التكبير لأول السورة فيلزم فيهما قطع التكبير عن آخر السورة، ثم:

- وصله بالبسملة مع الوقف عليها ثم الابتداء بأول السورة التالية.
- أو وصله بالبسملة مع وصل البسملة بأول السورة التالية.

وهذان الوجهان ممنوعان بين الناس والفاحة.



وأما الوجهان المبنيان على تقدير أن يكون التكبير لآخر السورة فيلزم فيهما وصل التكبير

بآخر السورة، ثم الوقف عليه، ثم:

- البسمة مع الوقف عليها ثم الابتداء بأول السورة.
- أو البسمة مع وصلها بأول السورة.

وهذان الوجهان ممنوعان بين الليل والضحى.

وأما الثلاثة المحتملة:

- فأولها: قطع الجميع، أعني الوقف على آخر السورة، وعلى التكبير، وعلى البسمة ثم الإتيان بأول السورة التالية.

- وثانيها: الوقف على آخر السورة وعلى التكبير ووصل البسمة بأول التالية.

- وثالثها: وصل الجميع، أعني وصل آخر السورة بالتكبير مع وصل التكبير بالبسمة ومع وصل البسمة بأول السورة التالية.

وإنما سُميت هذه الأوجه الثلاثة محتملة لاحتمالها حصول التكبير لأول السورة

وآخرها.

وأما الوجه الثامن الممنوع فهو وصل التكبير بآخر السورة موصولاً بالبسمة مع الوقف

عليها، وإنما منع هذا الوجه لأن البسمة ليست لآخر السور بل لأوائلها، فلا يجوز اتصالها بالأواخر وانفصالها عن الأوائل.

وهذه الأوجه السبعة المذكورة جائزة بين كل سورتين من سور الختم، أي بين والضحى

والم نشرح، وبين ألم نشرح والتين، وهكذا إلى الفلق والناس.

وأما بين الليل والضحى فيجوز خمسة أوجه فقط ويمتنع الوجهان اللذان لآخر السورة،

إذ لا قائل بأن ابتداء التكبير من آخر الليل كما سبق.

وأما بين الناس والحمد فيجوز خمسة أوجه فقط ويمتنع الوجهان اللذان لأول السورة، إذ لا قائل بأن انتهاء التكبير أول الفاتحة، والله أعلم.

**فائدة:** قال ابن الجزري: "ليس الاختلاف في هذه الأوجه السبعة اختلاف رواية يلزم الإتيان بها كلها بين كل سورتين وإن لم يفعل يكن اختلافاً في الرواية، بل هو من اختلاف التخيير كما هو مبينٌ في باب البسمة عند ذكر الأوجه الثلاثة الجائزة ثم، نعم الإتيان بوجه مما يختص بكون التكبير لآخر السورة وبوجه مما يختص بكونه لأولها، أو بوجه مما يحتملها متعين، إذ الاختلاف في ذلك اختلاف رواية فلا بد من التلاوة به إذا قصد جمع تلك الطرق." اهـ.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٣٠- وَمَا قَبْلَهُ مِنْ سَاكِنٍ أَوْ مُنَوِّنٍ ... فَلِلْسَاكِنِينَ أَكْبَرُهُ فِي الْوَصْلِ مُرْسَلًا

إذا وُصل التكبير بآخر السورة وكان آخر الكلمة الأخيرة في السورة ساكناً وجب كسر الساكن الأول تخلصاً من التقاء الساكنين، سواء أكان غير تنوين نحو ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١]، أم كان تنويناً نحو ﴿فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾ [الهمزة: ٩].

والمذكور في هذا البيت مفرع على قولنا إن التكبير يوصل بآخر السورة، وهو معنى قوله **(فِي الْوَصْلِ)**، وقوله **(مُرْسَلًا)** أي مطلقاً في جميع المواضع.

أما إذا قلنا لا يوصل فلا حاجة إلى هذا البيت والذي بعده، لأن الوقف يكون بالسكون، ثم يبدأ التكبير بفتح همزة اسم الجلال، وكذا إن قلنا إن التهليل يُشرع قبل التكبير - كما سيأتي - ووصلناه بآخر السورة فلا يتغير شيء في أواخر السور، لأن أول التهليل متحرك.

\*\*\*

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٣١- وَأَدْرِجْ عَلَى إِعْرَابِهِ مَا سِوَاهُمَا ... وَلَا تَصِلَنَّ هَاءَ الضَّمِيرِ لِتُوصَلَا

يعني ما سوى الساكن والمنون - المذكور حكمهما في البيت السابق - أنزله على إعرابه، أي صله بالتكبير على حركته، سواء كانت فتحة نحو ﴿أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ [التين: ٨]، أو كسرة نحو ﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر: ٥]، أو ضمة نحو ﴿هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣].

فإذا كان آخر السورة هاء ضمير - وذلك في آخر البيعة والزلزلة - فإنها تضم دون صلة لأجل الساكن بعدها، ويلحق بذلك الحكم المدء آخر سورة الليل إذا وصل بالتكبير - على وجه وصل الجميع - فإنه يحذف للساكنين.

وقوله (لِتُوصَلَا) أي لا تصل هاء الضمير حتى توصل أنت بالعلم، لأن ذلك يدل على علمك وفضلك وفقهك بمثل هذه الأحكام، أما إذا وصلتها دل ذلك على الجهل، وذلك للقراءة بوجه لم يرد به نص.

وقوله (عَلَى إِعْرَابِهِ) يقصد حركات الإعراب والبناء معاً، لأن أواخر السور منها ما هو معرب، ومنها ما هو مبني، لكن استغنى بأحدهما عن الآخر، وكان يغنيه عن ذلك أن يقول: وأدرج على تحريكه ما سواهما.

\*\*\*

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٣٢- وَقُلْ لَفْظُهُ اللهُ أَكْبَرُ وَقَبْلَهُ ... لِأَحْمَدَ زَادَ ابْنُ الْحُبَابِ فَهَلَّلَا

١١٣٣- وَقِيلَ بِهَذَا عَنْ أَبِي الْفَتْحِ فَارِسٍ ... وَعَنْ قُنْبُلٍ بَعْضُ بِتَكْبِيرِهِ تَلَا

لفظ التكبير الذي ذاع عند علماء القراءات هو: الله أكبر، وهذا هو المختار في التكبير، قال ابن غلبون: "والتكبير اليوم بمكة الله أكبر لا غير." اهـ.

وروى ابن الحُبَاب - وهو أبو علي الحسن بن الحُبَاب - عن أحمد البزي زيادة التهليل قبل التكبير، يقال: لا إله إلا الله والله أكبر، وهَلَّلَ أي قال لا إله إلا الله، وجاءت في بعض النسخ: (فَهَيَّلَا) والياء بدل من أحد حرفي التضعيف، أقصد اللام المشددة في (فَهَيَّلَا).

حكى الداني في التيسير عن ابن الحُبَاب قال: "سألت البزي عن التكبير كيف هو؟ فقال لي: لا إله إلا الله والله أكبر." اه، قال الداني: "وابن الحُبَاب هذا من الإتقان والضبط وصدق اللهجة بمكان لا يجهله أحد من علماء هذه الصنعة، وبهذا قرأت على أبي الفتح، وقرأت على غيره بما تقدم." اه.

وقوله (وَقِيلَ بِهَذَا عَنْ أَبِي الْفَتْحِ فَارِسٍ) معناه أنه نقل عن أبي الفتح فارس بن أحمد شيخ الداني أنه روى التهليل قبل التكبير عن البزي، وفي هذا إشارة لقول الداني في النقل السابق: "وبهذا قرأت على أبي الفتح."

وأبو الفتح هذا هو فارس بن أحمد بن موسى بن عمران الضرير الحمصي، سكن مصر، قال الداني في تاريخ القراءة: "أخذ القراءة عَرْضًا وسماعًا عن غير واحد من أصحاب ابن مجاهد وابن شَنَبُود وغيرهم." ثم قال: "لم يلق مثله في حفظه وضبطه وحسن تأديته وفهمه بعلم صناعته واتساع روايته مع ظهور نسكه وفضله وصدق لهجته وسمعته." اه، ولد بحمص سنة ٣٣٣ هـ وتوفي بمصر سنة ٤٠١ هـ.

وزاد آخرون - من غير طريق الشاطبية والتيسير - التحميد بعد التكبير، يقال: لا إله إلا الله والله أكبر والله الحمد، وتُنطق جملة واحدة بلا فصل بينها، قال ابن الجزري: "التهليل مع التكبير مع الحمدلة عند مَنْ رواه حُكْمه حُكْم التكبير لا يُفصل بعضه من بعض، بل يوصل جملة واحدة، كذا وردت الرواية، وكذا قرأنا، لا نعلم في ذلك خلافًا." اه.





وقوله (وَعَنْ قُنْبَلٍ بَعْضُ بِتَكْبِيرِهِ تَلَا) يعني أن البعض قرأ بالتكبير عن قنبل، ولكن دون تهليل ولا تحميد، ويُفهم من هذا أن البعض الآخر لم يقرأ له بالتكبير، فيكون لقنبل التكبير وتركه، وعلى القول بالتكبير عنه يكون ابتداء التكبير وانتهاءه عنده كما عند البزي.

ولم يذكر صاحب التيسير تكبيراً فيه لقنبل، وقال في غيره: "وقد قرأت أيضاً لقنبل بالتكبير وحده من غير طريق ابن مجاهد، قال: وبغير تكبير أخذ في مذهبه." وعليه فهذا الوجه من زيادات القصيد على ما في التيسير.

والهاء في (بِتَكْبِيرِهِ) عائدة على البزي، أي وبعض الشيوخ تلا عن قنبل بمثل تكبير البزي، وقد حكى صاحب الروضة التهليل أيضاً عن قنبل.

**فائدة:** قال ابن الجزري: "إذا جمع بين التهليل والتكبير والتحميد وجب الترتيب بينها. فيبدأ بالتهليل ويثنى بالتكبير ويثالث بالتحميد، فيقول: لا إله إلا الله والله أكبر والله الحمد، كما يجب وصل بعضها ببعض وتكون بمثابة جملة واحدة، فلا يصح الوقف على التهليل ولا على التكبير، وأيضاً يجب تقديم ذلك كله على البسملة، وقد ثبت ذلك روايةً وصح أداءً، واعلم أنه يجوز التهليل مع التكبير من غير تحميد فتقول: لا إله إلا الله والله أكبر، ولا يجوز تحميد مع التكبير من غير تهليل فلا يقال: الله أكبر والله الحمد، بل إذا أتى بالتحميد مع التكبير تعين الإتيان بالتهليل معهما فتقول: لا إله إلا الله والله أكبر والله الحمد." اهـ.

## باب مخارج الحروف وصفاتها التي يحتاج القارئ إليها

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٣٤- وَهَآكَ مَوَازِينَ الْحُرُوفِ وَمَا حَكَى ... جَهَابِدَةٌ نُقَادٍ فِيهَا مُحَصَّلَا

هذا الباب من زيادات القصيد، فالداني أسقطه من تيسيره، لكنه ذكره في كتابه المسمى بالإيجاز، ومنه أخذ الناظم وبنى نظمه عليه.

و(هَآك) اسم فعل أمر بمعنى خذ، و(مَوَازِينَ) جمع ميزان، يقصد مخارج الحروف وصفاتها، وأطلق عليها موازين لأنها تميز الحروف بعضها عن بعض، ويُعرف بها مقدار كل حرف، كما تفعل الموازين في الأشياء المحسوسة، وذلك أن الحرف إذا خرج من مخرجه الذي يستحقه واتصف بما عُرف من صفاته لم يشاركه في ذلك غيره، و(جَهَابِدَةٌ) جمع جِهَبِد، وهو المتقن الحاذق، و(النُّقَادِ) جمع ناقد، وهو العارف الذي يميز بين الجيد والرديء.

والمعنى: خذ مخارج حروف الهجاء وصفاتها التي بها يتميز كل حرف عن الآخر، وخذ القول الذي نقله فيها الشيوخ الحذاق المتزلعون في هذا العلم حال كون هذا القول محصلاً مجموعاً في كتبهم.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٣٥- وَلَا رِيْبَةً فِي عَيْنِهِنَّ وَلَا رَبَا ... وَعِنْدَ صَلِيلِ الزَّيْفِ يَصْدُقُ الْإِيْتَلَا

(رِيْبَةً) أي شك، و(فِي عَيْنِهِنَّ) أي في نفسهن أو حقيقتهن، و(رَبَا) أي زيادة، و(صَلِيلِ) أي صوت، و(الزَّيْفِ) الرداءة، وزيف الدراهم رداءتها، و(الْإِيْتَلَا) الاختبار.

والمعنى: لا شك في أن كل حرف من هذه الحروف متعين بمخرجه وصفته تعيناً يميزه نفسه عن غيره، فلا يُتصور أن يزيد أحد شيئاً في أي حرف، سواء مخرجه أو صفته، وكذا لا

يمكن لأحد أن ينقص شيئاً، وإنما ترك الناظم ذكر النقصان لظهوره، فإن لفظ الربا يدل عليه، فهو من باب ﴿تَقْيِكُمْ الْحَرْ﴾ [النحل: ٨١] أي والبرد، وعليه فلا مناسبة بين قوله (وَلَا رِيَّةً) و(وَلَا رِبَاً) إلا المجانسة اللفظية.

والزيف قديماً أُطلق على الدراهم الرديئة، وما زال في العصر الحديث يوصف به العملات المزوّرة، فيقال هذه عملة مزيفة أو مزوّرة، وكانت الدراهم قديماً من المعادن؛ الفضة والذهب، وكان لها صوت معروف يُسمع إذا طُرحت على جسم صلد، وهذا الصوت يميزه أهل المهنة، فإذا شك أحد في أن الدرهم مزيف مخلوط بشيء رديء فإن المختصين يُلقونَه على صلد، ومن الصوت الصادر منه يعرفون أنه مزيف أم لا.

وقوله (وَعِنْدَ صَلِيلِ الزَّيْفِ يَصْدُقُ الْإِتْبَالُ) معناه: وعند النطق بالحرف ينكشف لأهل الصنعة ما إذا كان النطق بالحرف نطقاً مستقيماً أو فيه عوج واخلل، فإذا قام أحد بزيادة أو نقصان في شيء من حقيقة هذه الحروف عن ما خلقها الله عليه، يقال له انطق بالحرف أمام المختصين، وعندها سيكتشفون رداءة نطقه، وتزييفه للحرف.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٣٦- وَلَا بُدَّ فِي تَعْيِينِهِنَّ مِنَ الْأُلَى ... عُنُوا بِالْمَعَانِي عَامِلِينَ وَقُولَا

(الْأُلَى) أي الذين، و(عُنُوا) بها أي اهتموا بها، و(قُولَا) جمع قائل، والمعنى: لا بد في تعيين مخارج الحروف وصفاتها من الأخذ بأقوال أهل العلم، فلا ينبغي للإنسان أن يستقل بنفسه، ويقول: أنا أعرف المخارج والصفات بالحسّ والسليقة، بل لا بد من الاستناد إلى أقوال العلماء الذين اعتنوا بمعاني هذه الحروف ومخارجها وصفاتها عاملين بذلك قائلين به.

وخلاصة البيتين السابقين أن أمر الحروف قد استقر، واتفق أهل اللغة على مخرج كل حرف وصفته بما لا يدع مجالاً لِمُتَمَحِّلٍ أن يضيف إليها أو ينقص منها شيئاً، ولكن مع ذلك

الاتفاق والوضوح فإن الأمر لا يجب أن يُترك للعامة، بل يجب أن يؤخذ من كلام العلماء المختصين الذين اعتنوا بهذا الشأن.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٣٧- فَأَبْدَأُ مِنْهَا بِالْمَخَارِجِ مُرَدِّفًا ... لَهْنٌ بِمَشْهُورِ الصِّفَاتِ مُفْصَّلًا

(المَخَارِجِ) جمع مخرج، وهو مكان خروج الحرف، والإرداف إتيان شيء لشيء آخر، والتفصيل التبيين، والمعنى: أبتدئ بذكر مخارج الحروف، وأتبعها بالصفات المشهورة حال كوني مبيِّنًا كل ذلك.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٣٨- ثَلَاثٌ بِأَقْصَى الْحَلْقِ وَاثْنَانِ وَسَطُهُ ... وَحَرْفَانِ مِنْهَا أَوَّلُ الْحَلْقِ جُمَلًا

ذكر الناظم مخارج الحروف كلها من غير أسماء الحروف، وبعد ذكر المخارج عدَّ الحروف مرتبة ترتيب المخارج اختصارًا، ومعنى هذا البيت أن في الحلق ثلاثة مخارج:

- (أَقْصَى الْحَلْقِ) أي أقربه من جهة الصدر، يخرج منه ثلاثة أحرف: الهمزة والهاء والألف.
- (وَسَطُهُ) ويخرج منه حرفان: العين والحاء.
- (أَوَّلُ الْحَلْقِ) أي أقربه من جهة الفم، ويخرج منه: الغين والحاء.

فهذه ثلاثة مخارج، يخرج منها سبعة أحرف وهي المسماة حروف الحلق، وجملة (جُمَلًا) صفة لحرفان فالألف فيه للثنائية.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٣٩- وَحَرْفٌ لَهُ أَقْصَى اللِّسَانِ وَفَوْقَهُ ... مِنْ الْحَنْكِ أَحْفَظُهُ وَحَرْفٌ بِأَسْفَلَا

أي ومنها حرف مخرجه أقصى اللسان، وهو الذي يلي أول الحلق، مع ما فوقه من الحنك الأعلى، وهذا هو المخرج الرابع، فقوله (وَفَوْقَهُ) أي وما فوقه من الحنك، فحذف الموصول ضرورة، وهذا الحرف هو القاف.

ثم قال (وَحَرْفٌ بِأَسْفَلَا) أي ومنها حرف من أقصى اللسان أيضًا ولكن مخرجه أسفل من مخرج القاف من ناحية الفم مع ما يليه من الحنك الأعلى، وهو الكاف، وهذا هو المخرج الخامس.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٤٠- وَوَسْطُهُمَا مِنْهُ ثَلَاثٌ وَحَافَةٌ أَلْ ... لِسَانٍ فَأَقْصَاهَا لِحَرْفٍ تَطَوَّلَا

١١٤١- إِلَى مَا يَلِي الْأَضْرَاسَ وَهُوَ لَدَيْهِمَا ... يَعِزُّ وَبِالْيُمْنَى يَكُونُ مُقَلَّلَا

(وَسْطُهُمَا) أي وسط اللسان مع ما يحاذيه من وسط الحنك، وهذا هو المخرج السادس، ومنه يخرج ثلاثة أحرف: الجيم والشين والياء.

ثم استأنف قائلاً: (وَحَافَةٌ اللِّسَانِ فَأَقْصَاهَا)، وقوله (فَأَقْصَاهَا) بدل من حافة اللسان على زيادة الفاء، ويعني بذلك أول حافة اللسان من ناحية الحلق، ويخرج منه الحرف الذي تطول؛ أي استطال فكان مخرجه من أول حافة اللسان إلى الموضع الذي يلي الأضراس، سواء الأضراس اليسرى وهو الكثير الغالب، أو اليمنى وهو (مُقَلَّلَا) أي قليل، أو اليسرى واليمنى معًا وهو (لَدَيْهِمَا يَعِزُّ) أي صعب نادر خروجه من اليمنى واليسرى معًا، وهذا الحرف هو الضاد المعجمة، وهذا هو المخرج السابع.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٤٢- وَحَرْفٌ بِأَدْنَاهَا إِلَى مُنْتَهَاهُ قَدْ... يَلِي الْحَنْكَ الْأَعْلَى وَدُونَهُ ذُو وَلَا

ويخرج من أدنى حافة اللسان إلى منتهى طرفه مع ما يلي ذلك من الحنك الأعلى حرف اللام، وهذا هو المخرج الثامن.

وقوله (وَدُونَهُ ذُو وَلَا) معناه: دون هذا الحرف وهو اللام حرف (ذُو وَلَا) أي متابعة له؛ يعني النون، فمخرجها من طرف اللسان وما يحاذيه من لثة الشايات العليا، وهو أسفل من مخرج اللام قليلاً، ومعلوم أن النون يشمل التنوين، وهذا هو المخرج التاسع.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٤٣- وَحَرْفٌ يُدَانِيهِ إِلَى الظَّهْرِ مُدْخَلٌ... وَكَمْ حَاقِقٍ مَعَ سِيَبِيَّهِ بِهِ اجْتَلَى

يعني ومخرج حرف ءآخر يقارب مخرج النون، وهو الراء، يخرج من مخرج النون لكنه أَدْخَلَ فِي ظَهْرِ اللِّسَانِ قَلِيلاً مِنْ مَخْرَجِ النُّونِ لِانْحِرَافِهِ إِلَى اللِّمَامِ، وَهَذَا مَذْهَبُ سِيَبِيَّهِ وَمَنْ تَبِعَهُ مِنَ الْحَذَاقِ، فَظَهَّرَ اللِّسَانَ غَيْرَ طَرَفِهِ، وَالْحَافَةَ غَيْرَهُمَا، وَالضَّمِيرُ فِي (بِهِ) يَعُودُ عَلَى الظَّهْرِ؛ أَي أَنَّ سِيَبِيَّهِ وَجَمَاعَةَ مِنَ الْحَذَاقِ يَجْعَلُونَ الرَّاءَ مِنْ ظَهْرِ اللِّسَانِ، وَأَنْهُمْ اجْتَلَوْا ذَلِكَ وَكَشَفُوهُ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ الْهَاءُ عَائِدَةً عَلَى الْمَذْكُورِ، أَي وَكَمْ مِنْ حَاقِقٍ فِي صِنَاعَةِ الْعَرَبِيَّةِ أَي مَاهِرٍ بِهَا اجْتَلَى هَذَا الْحَرْفَ بِهَذَا الْمَخْرَجِ الْمَذْكُورِ، وَهَذَا هُوَ الْمَخْرَجُ الْعَاشِرُ.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٤٤- وَمِنْ طَرْفِ هُنَّ الثَّلَاثُ لِقَطْرِبٍ ... وَيَحْيَى مَعَ الْجَرْمِيِّ مَعْنَاهُ قَوْلًا

يعني أن هذه الأحرف الثلاثة اللام والنون والراء مخرجها واحد وهو طرف اللسان، وهذا مذهب قطرب ويحيى والجرمي، وعلى هذا تكون المخارج عندهم أربعة عشر. **وَقُطْرِبٌ**: هو أبو علي محمد بن المستنير البصري، أخذ النحو واللغة عن سيبويه وغيره، ويقال إن سيبويه لقبه قطرباً لمباكرته إياه في الأسحار، فكان يبكر إلى سيبويه فيفتح سيبويه بابه فيجده هنالك، فقال له يوماً ما أنت إلا قطرب ليل، والقطرب دُوَيْبَةُ تدب ولا تفتقر، وقيل هي دُوَيْبَةُ لا تستريح نهارها سعيًا، وقيل إن القطرب الخفيف. **وَيَحْيَى**: هو أبو زكرياء الفراء، إمام نحاة الكوفة بعد الكسائي، كان ثقة إمامًا، وكان يقال: الفراء أمير المؤمنين في النحو.

**وَالْجَرْمِيُّ** هو أبو عمرو صالح بن إسحاق، أحد نحاة البصرة، أخذ عن الأخفش والأصمعي وغيرهما. **(قَوْلًا)** أي نُسب إليهما - يحيى والجرمي - قَوْلٌ، يعني قَوْلَ قطرب، فالألف في **(قَوْلًا)** للثنائية، وتعود على يحيى والجرمي.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٤٥- وَمِنْهُ وَمِنْ عُلْيَا الثَّنَايَا ثَلَاثَةٌ ... وَمِنْهُ وَمِنْ أَطْرَافِهَا مِثْلُهَا أَنْجَلَى

**(الثَّنَايَا)** هي الأسنان الأربع التي في مقدمة الفم، اثنتان فوق، واثنتان تحت، والمعنى: ومنه أي من طرف اللسان ومن أصول الثنايا العليا تخرج الأحرف الثلاثة الطاء والذال المهملتان والطاء المشناة فوق، وهذا هو المخرج الحادي عشر.

ومن طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا يعني بينهما تخرج ثلاثة أحرف مثل الثلاثة الأولى في العدد وهي: الظاء والذال المعجمتان والثاء المثلثة، وهذا هو المخرج الثاني عشر.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٤٦- وَمِنْهُ وَمِنْ بَيْنِ الثَّنَايَا ثَلَاثَةٌ... وَحَرْفٌ مِنْ أَطْرَافِ الثَّنَايَا هِيَ الْعُلَى

١١٤٧- وَمِنْ بَاطِنِ السُّفْلَى مِنَ الشَّفَتَيْنِ قُلٌّ... وَلِلشَّفَتَيْنِ اجْعَلْ ثَلَاثًا لِتَعْدِلَا

وتخرج من طرف اللسان ومن الثنايا - لا أصولها ولا أطرافها- ثلاثة أحرف: الصاد والسين المهملتان، والزاي، وهذا هو المخرج الثالث عشر.

ويخرج من أطراف الثنايا العليا ومن باطن الشفة السفلى حرف واحد: وهو الفاء، وهذا هو المخرج الرابع عشر.

وتخرج من بين الشفتين ثلاثة أحرف هي الواو والباء والميم ولكن مع انفتاح الشفتين في الواو وانطباقهما في الباء والميم، وهذا هو المخرج الخامس عشر.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٤٨- وَفِي أَوَّلٍ مِنْ كَلِمٍ بَيَّتَيْنِ جَمْعُهَا... سِوَى أَرْبَعٍ فِيهِنَّ كَلِمَةٌ أَوْ لَا

المعنى: كل الحروف التي ذكرتُ مخارجها في الأبيات السابقة دون أن أذكر أسماءها قد جمعتها في أوائل كلمات البيتين التاليين، إلا الكلمة الأولى التي هي (أَهَاع) فالمقصود كل أحرفها.

\*\*\*



قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٤٩- أَهَاعَ حَشَا غَاوٍ خَلَا قَارِيٍّ كَمَا ... جَرَى شَرْطُ يُسْرَى صَارِعٍ لَاحٍ نَوْفَلَا  
١١٥٠- رَعَى طُهْرَ دِينَ تَمَّهُ ظِلُّ ذِي ثَنَا ... صَفَا سَجَلٌ زُهْدٍ فِي وَجُوهِ بَنِي مَلَا

في هذين البيتين ذكر الناظم جميع الحروف - التسعة وعشرين - بترتيب مخارجها بدءاً من الهمزة التي تخرج من أقصى الحلق ناحية الصدر، وانتهاءً بالميم التي تخرج من الشفتين، فنأخذ كل حروف كلمة (أهَاع)؛ الهمزة ثم الهاء ثم الألف ثم العين، ثم نأخذ الحرف الأول من باقي الكلمات بنفس ترتيبها؛ الحاء من (حَشَا)، والغين من (غَاوٍ)..... وهكذا حتى الميم من (مَلَا).

قال أبو شامة: "وكان الوجه تقديم ذكر الألف على الهاء عند ذكر الحروف الحلقية ... كذلك عبّر عنه سبويه وغيره، فعدل الناظم إلى تقديم الهاء على الألف لأنه لم يطاوعه كلمة مستعملة على ذلك الترتيب." اهـ.

و(أهَاع) فعل ماضٍ بمعنى أفزع، أو هو من التهوع أي التقيؤ، والحَشَا ما انضمت الضلوع عليه، والجمع أحشاء، والغَاوي اسم فاعل من غوى يغوي غياً أي ضلّ، و(حَشَا غَاوٍ) هو مفعول (أهَاع) مقدم على فاعله، والفاعل قوله (خَلَا قَارِيٍّ)، والخَلَا العشب الرطب، وفي الحديث الشريف: "وَلَا يُخْتَلَى خَلَاهَا"<sup>(١)</sup>، ويكنّى به عن الحديث الحسن أو العلم الغزير، وكنّي به هنا عن حُسن قراءة القاريء.

فإن جعلنا (أهَاع) بمعنى أفزع، فالمعنى أن طيب قراءة هذا القارئ وحُسن تلاوته وخشوعه أفزع قلب هذا الغاوي وأزعجه لشدة تأثيره فيه، وإن جعلناه من التهوع، فالمعنى أن قراءته جعلت هذا الغاوي يتقيأ ما بداخله من الأخلاق الذميمة، كناية عن توبته.

(١) جزء من حديث في صحيح مسلم (١٣٥٣)، وفي صحيح البخاري (١٨٣٤).

وقوله (كَمَا جَرَى شَرْطُ يُسْرَى ضَارِعٍ) أي وهكذا جرى شرط - أي جرت عادة - مَنْ كان ضارعًا خاشعًا أن يبسر مَنْ سمع منه ذلك لليسرى.

و(لَاخٍ) فعل ماضٍ، وفاعله ضمير يعود على ذلك القارئ، والجملة نعت للقارئ، و(نَوْفَلًا) حالٌ من فاعل (لَاخٍ)، والنَّوْفَلُ الكثير العطاء، فهو يصف هذا القارئ بأنه قد لاح حال كونه كثير العطاء والفوائد.

و(رَعَى طَهَّرَ دِينَ) أي رعى هذا القارئ طهارة دين، أي حافظ على طهارة دينه فلم يلوث نفسه بالمعاصي.

و(تَمَّهُ ظِلُّ ذِي ثَنًا) أي أتم دين ذلك القارئ ظلُّ شيخ ذي ثناء، أي إن هذا القارئ قد أتمَّ دينه - أي عقيدته وعبادته وأخلاقه - ملازمته لشيخ ذي ثناء، فأخذ القارئ عنه أمور دينه، والظل يعبرُّ به عن الكنف والصحبة، يقال عاش في ظله أي في كنفه وحمائته، ولازمه كظله أي داوم على مصاحبته، ويقال تمَّ الله عليك النعمة وأتمَّها بمعنى واحد.

و(صَفَا سَجَلُ زُهْدٍ) نعتٌ آخر للقارئ، أو نعت للشيخ الذي لازمه القارئ، والسَّجَلُ في الأصل الدلو العظيمة إذا كان فيها ماء، ويقال صَفَوْتُ السَّجَلُ أي أخذت صفوتها، والناظم هنا تخيَّل أن هناك دلوًا عظيمة ممتلئة بالزهد، فأخذ هذا الرَّجُلُ صفة ما في الدلو، إذاً فهو متصف بأعلى درجات الزهد.

و(فِي وُجُوهِ بَنِي مَلَا) نعتٌ آخر أو حال، أي هذا - القارئ أو شيخه - هو من وجوه أي من أعيان ورؤساء بني ملا، والمَلَا أشراف القوم، وبنو مَلَا أي أبناء قوم أشراف، فهو من أعيان قوم ذوي حسب ونسب.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٥١- وَغُنَّةٌ تَنْوِينٌ وَنُونٌ وَمِيمٌ أَنْ ... سَكَنٌ وَلَا إِظْهَارٌ فِي الْأَنْفِ يُجْتَلَى

أراد الناظم هنا أن يبيِّن مخرج الغنة - وهو المخرج السادس عشر - فبيِّن أولاً الحروف التي تصحبها، وهي التنوين والنون والميم، فهذه ثلاثة أحرف، وفي الحقيقة هما حرفان؛ النون والميم، لأن التنوين هو في الأصل نون في المخرج والصفة، وإنما الفرق بينهما عدم ثبات التنوين في الوقف وفي صورة الخط وأنه لا يكون إلا زائداً على هجاء الكلمة، فلهذا يعتني القراء بالتنصيص عليه كقولهم باب أحكام النون الساكنة والتنوين، وأما سيبويه وأتباعه فلا يذكرون إلا النون والميم.

وقوله (وَغُنَّةٌ) مبتدأ، و(فِي الْأَنْفِ يُجْتَلَى) خبره، والمعنى أن مخرج الغنة المصاحبة للتنوين والنون والميم يكون في الأنف ويعبر عنها بالخيشوم.

وقوله (إِنْ سَكَنَ وَلَا إِظْهَارَ) شرط لوجود الغنة المقصود مخرجها في هذا الحكم، فالغنة المقصودة هنا هي التي تصاحب هذه الأحرف عند سكونهن وعدم إظهارهن، أي عند الإدغام والإخفاء نحو ﴿يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾، ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾، ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾، ويستثنى من ذلك المواضع التي قد نُصِّصَ فيها على الإدغام بغير غنة كما عند اللام والراء، وكما عند خَلْفَ عن حمزة، على ما سبق بيانه في باب أحكام النون الساكنة والتنوين.

فإذا كانت هذه الأحرف متحركة أو كانت ساكنة مظهرة، فإن مخرج التنوين والنون منها طرف اللسان، ومخرج الميم الشفتان، قال أبو عبد الله الفاسي: "وإذا نطق بهذه الحروف خالية من الشَّرَطَيْنِ المذكورين لم يكن بدُّ فيها من صوت يخرج من الخياشيم أيضاً مخالط لما يخرج من اللسان؛ لأن طبعها يقتضي ذلك دون غيرها من الحروف، وليس المقصود هاهنا إلا ما تنفرد به الخياشيم." اهـ.

واعلم أن حروف العربية الأصول هي التسعة والعشرون التي مرَّ ذكر مخرجها، ويتفرع منها حروف أُخِرُّ منها ما هو فصيح ومنها ما هو مستهجن، ومن الفصيح الذي نزل به القراءان:

- الهمزة المسهلة: وتأتي على ثلاثة ألفاظ؛ بين الهمزة والواو، وبين الهمزة والياء، وبين الهمزة والألف، وقد تقدم بيان ذلك في الأصول.
- الصاد المشمَّة صوت الزاي: وهي التي مرَّ ذكرها في الصراط، وأصدق، والمصيطنون، وغير ذلك.

- الألف الممالة إمالة محضة أو بين بين.
- الغنة المصاحبة للتونين والنون والميم الساكنات غير المظَهَّرات، وتسمى النون الخفيفة لخفتها، أو الخفيَّة لخفائها.

**تنبيه:** عدد الحروف الأصلية التي ذكرها الناظم هنا تسعة وعشرون حرفاً، وذلك لأنه اعتبر الهمزة حرفاً والألف حرفاً آخر، ومن الناس من يمزج بينهما لشدة قرههما، وذلك أن الهمزة في الأصل لا صورة لها، وإنما تُرسم على الألف في الابتداء نحو (أحمد)، وفي غير الابتداء بما تؤول إليه، ولا تُرسم على شيء إذا تأخرت بعد ساكن نحو (جزءاً)، فإذا مُزج بين الهمزة والألف عدداً حرفاً واحداً فصار العدد ثمانية وعشرين حرفاً، وذلك كما عند أصحاب (أبجد هوّز)، ومن الناس من يعتبرها تسعة وعشرين حرفاً بإضافة (لام أَلِف - لا-).

وأما عدد المخارج فقد اختلف فيه أهل اللغة، فالمذهب الذي سار عليه الشاطبي وسيبويه أنها ستة عشر على ما مرَّ من تفصيل، وهي عند قطرب والقرّاء والجرمي أربعة عشر، لأنهم يجعلون اللام والنون والراء من مخرج واحد هو طرف اللسان، وأما الخليل بن أحمد الفراهيدي فاعتبر المخارج سبعة عشر، وذلك أنه أضاف مخرجاً للألف والواو المدية والياء المدية هو الجوف، وأما غيره فيجعلون مخرج الألف من أقصى الحلق، ومخرج الواو والياء المديتين من نفس مخرج غير المديتين، أعني الشفتين للواو، ووسط اللسان للياء.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٥٢- وَجَهْرٌ وَرَخْوٌ وَإِنْفِتَاحٌ صِفَاتُهَا ... وَمُسْتَفِيلٌ فَاجْمَعُ بِالْأَضْدَادِ أَشْمَلًا

ذكر في هذا البيت ثمانية صفات للحروف، صرَّح بأربعة، وأشار إلى أضدادها بقوله (فَاجْمَعُ بِالْأَضْدَادِ أَشْمَلًا)، فتكون الصفات هي الجهر، وضده الهمس، والرخاوة، وضدها الشدة، والانفتاح، وضده الاطباق، والاستفال، وضده الاستعلاء. واعلم أن هناك صفات أخرى للحروف أعرض الناظم عنها لعدم احتياج القارئ إليها، ولذلك سمى هذا الباب: باب مخارج الحروف وصفاتها التي يحتاج القارئ إليها، وعليه فما لا يحتاجه القارئ لا يذكره.

وَالْأَشْمَلُ جمع شَمَل وهو الشتات، وقوله (فَاجْمَعُ بِالْأَضْدَادِ أَشْمَلًا) أي اجمع بمعرفة الأضداد شَمَل جميع الحروف، لأنك بذلك تكون قد عرفت المخارج، والصفات المذكورة وأضدادها، فتكون حقيقة الحروف قد تبينت، واكتمل شَمَل كل حرف من مخرج وصفة.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٥٣- فَهَمْوُ سُهَاءَ عَشْرٍ (حَثَّتْ كِسْفَ شَخِصِهِ) ... (أَجَدَّتْ كَقُطْبٍ) لِلشَّدِيدَةِ مَثَلًا

١١٥٤- وَمَا بَيْنَ رَخْوٍ وَالشَّدِيدَةِ (عَمْرُ نَلِّ) ... وَ(وَإِي) حُرُوفُ الْمَدِّ وَالرَّخْوِ كَمَثَلًا

الحروف المهموسة عشرة، وهي مجموعة في قوله (حَثَّتْ كِسْفَ شَخِصِهِ)، والتسعة عشر الباقية هي حروف مجهورة.

والحروف الشديدة ثمانية، وهي مجموعة في قوله (أَجَدَّتْ كَقُطْبٍ)، والحروف الخمسة المجموعة في قوله (عَمْرُ نَلِّ) هي حروف متوسطة بين الشدة والرخاوة، ولا تكتب (عَمْرُ) هنا بواو؛ لئلا تصير الحروف ستة، وباقي الحروف رخوة، وهي ستة عشر حرفاً.

وقوله **(وَوَائِي حُرُوفُ الْمَدِّ)** معناه أن حروف المد يجمعها قولك: **(وَأَيُّ)** أي هي الواو والألف والياء.

وقوله **(وَالرَّخْوُ كَمَلًا)** يعني أن هذا اللفظ الذي هو **(وَأَيُّ)** كَمَلَتْ حروفه الثلاثة الحروف الرخوة، أي إنها معدودة منها، وإنما قال ذلك لأن البعض - مثل سيبويه - يجعلها من جملة الحروف التي بين الرخوة والشديدة، فلمَّا لم يذكرها مع حروف **(عَمْرُ نَلِّ)** بين أنه غير ناسٍ ولا ساهٍ، وإنما هي عنده من قسم الرخوة.

وسُميت الحروف المجهورة بذلك من قولهم جهرت بالشيء إذا أعلنته، وذلك أنه لمَّا امتنع النفس أن يجري معها انحصر الصوت لها، فقوي التصويت بها، والمهموسة سُميت بذلك أخذًا من الهمس الذي هو الصوت الخفي، أي الضعيف، فسُميت مهموسة لضعف الصوت بها حين جرى النفس معها فلم يقو التصويت بها قوته في المجهورة، فصار في التصويت بها نوع خفاء لجريان النفس عند نطقها.

وسُميت الحروف الشديدة بذلك لأنها قويت في موضعها ولزمتها ومُنِعَ الصوت أن يجري معها حال النطق بها لأن الصوت انحصر في المخرج فلم يَجْرَ، أي اشتد وامتنع قبوله للتلين، بخلاف الرخوة، فهذه الحروف الشديدة هي ثمانية، منها اثنان من المهموسة؛ التاء والكاف، والستة الباقية مجهورة شديدة اجتمع فيها أن النفس لا يجرى معها ولا الصوت في مخرجها. وأما حروف **(عَمْرُ نَلِّ)** فهي بين الرخوة والشديدة، لأن الرخوة إذا نُطِقَ بها جرى معها النفس نحو زاي: حُزْ، والشديدة إذا نُطِقَ بها انحبس النفس نحو باء: طِبْ، وأما التي بينهما فإذا نُطِقَ بها لم يَجْرِ النفس معها جريانه مع الرخوة ولم ينحبس انحباسه مع الشديدة.

و**(حَنَّتْ)** أي رمت أو طرحت أو أَلْقَتْ، و**(كِسْفٌ)** جمع كِسْفَةٍ، وهي القطعة، والمعنى أن شخصًا قد أحب امرأة حتى تقطع جسده، لكنها لم تبال، وطرحت ما تقطع من جسده، و**(أَجَدَّتْ كَقُطْبٍ)** أي صارت تلك المرأة مُجِدَّةً كقطب يدور عليه الرحي.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٥٥- (قَطُّ خُصَّ ضَغْطٍ) سَبْعُ عُلُوٍّ وَمُطَبِّقٌ... هُوَ الضَّادُ وَالظَّا أَعْجَمًا وَإِنْ أَهْمَلًا

حروف الاستعلاء سبعة جُمعت في قوله: (قَطُّ خُصَّ ضَغْطٍ)، وباقي الحروف مستقلة. وحروف الإطباق أربعة هي: الضاد والطاء المقصودان بقوله (الضَّادُ وَالظَّا أَعْجَمًا)، والصاد والطاء المقصودان بقوله (وَإِنْ أَهْمَلًا)، والحرف المعجم هو المنقوط، والمهملة هو الذي لا نقط له، وباقي الحروف منفتحة. وُسِّمَت حروف الاستعلاء بذلك لارتفاع اللسان بها إلى الحنك، وُسِّمَت المستقلة كذلك لأنها لا يعلو بها اللسان إلى جهة الحنك، وعكس الاستعلاء الاستفال كما أن عكس الأعلى الأسفل.

وُسِّمَت الحروف المطبقة بذلك لأنه انطبق على مخرجها من اللسان ما حاذاه من الحنك، وُسِّمَت المنفتحة بذلك لأنك لا تطبق لسانك فيها على الحنك.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٥٦- وَصَادٌ وَسَيْنٌ مُهْمَلَانِ وَزَايُهَا... صَفِيرٌ وَشَيْنٌ بِالتَّفْشِيِّ تَعَمَّلاً

الذي سبق من الصفات كان له ضد يطلق على باقي الحروف، ومن هاهنا صفات لبعض الحروف ليس يطلق على باقيها اسمٌ مُشعرٌ بضد تلك الصفات. فحروف الصفير هي الصاد والسین المهملتان والزاي، وتسمى بذلك لصفير اللسان بها عند النطق، وباقي الحروف لا صفير فيها. والتفشي صفة خاصة بالسين المعجمة، وهو انتشار خروج الهواء وانبساطه حتى يُتخيل أن الشين انفرشت حتى لحقت بمنشأ الطاء.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٥٧- وَمُنْحَرِفٌ لَامٌ وَرَاءٌ وَكُرَّرَتْ ... كَمَا الْمُسْتَطِيلُ الضَّادُ لَيْسَ بِأَعْفَلًا

(مُنْحَرِفٌ) خبر مقدم، أي وحرف اللام منحرف، قال سيويه: "ومنها المنحرف - أي ومما بين الرخو والشديد- وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت، ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة، وهي اللام، إن شئت مددت فيها الصوت، وليس كالرخوة لأن طرف اللسان لا يتجافى عن موضعه، وليس يخرج الصوت من موضع اللام، ولكنه من ناحيتي مُسْتَدَقُّ اللسان - أي مقدمته - فُوقِ ذلك." اهـ.

وقال ابن أبي مريم: "مخرج الصوت على الناحيتين وما فوقهما." اهـ، وقال ابن الحاجب: "اللسان عند النطق باللام ينحرف إلى داخل الحنك قليلاً ولذلك سمي منحرفاً وجرى فيه الصوت، وإلا فهو في الحقيقة - لولا ذلك - حرف شديد، إذ لولا الانحراف لم يَجْرِ الصوت، وهي معنى الشدة، ولكنه لما حصل الانحراف مع التصويت كان في حكم الرخوة لجرى الصوت ولذلك جُعل بين الشديدة والرخوة." اهـ

وقوله (وَرَاءٌ) معطوف على (لَامٌ) أي أنه منحرف كاللام، وقوله (وَكُرَّرَتْ) صفة أخرى للراء، فمعنى قوله (وَرَاءٌ وَكُرَّرَتْ) أي جمعت بين صفتي الانحراف والتكرير.

قال مكي: "والراء انحرف عن مخرج النون الذي هو أقرب المخارج إليه إلى مخرج اللام." اهـ، وقال السخاوي: "والراء أيضًا فيها انحراف قليل إلى ناحية اللام ولذلك يجعلها الأئنف لأمًا." اهـ، قال أبو شامة: "وأكثر المصنِّفين من النحاة والقراء لا يصفون بالانحراف إلا اللام وحدها." اهـ، وقيل إن انحراف الراء مقصود به تلك الفجوة الدقيقة التي يخرج منها الصوت عند التقاء طرف اللسان بالحنك.



وقال مكّي: "التكرير تضعيف يوجد في جسم الرءاء لارتعاد طرف اللسان بها، ويقوى مع التشديد." اه، وقال ابن الحاجب: "والمكرر الرءاء لما تحسه من شبه ترديد اللسان في مخرجه عند النطق به، ولذلك أُجري مجرى الحرفين في أحكام متعددة، فحسُن إسكان (يَنْصِرُكُمْ) و(يُشْعِرُكُمْ)، ولم يحسُن إسكان (يَقْتُلُكُمْ وَيُسْمِعُكُمْ)، وحسن إدغام مثل: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ﴾ [آل عمران: ١٢٠] أحسن منه في ﴿إِنْ يَمَسُّكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٠]، ولم يُمَلِّ (طَالِبٌ وَغَانِمٌ) وأميل (طَارِدٌ وَغَارِمٌ)، وامتنعوا من إمالة (نَاشِدٌ) ولم يمتنعوا من إمالة (رَاشِدٌ)، وكل هذه الأحكام راجعة في المنع والتسويغ إلى التكرير الذي في الرءاء." اه.

وقوله (الْمُسْتَطِيلُ الضَّادُ) يصف الضاد بالاستطالة، قال السخاوي: "وسمي الضاد مستطيلاً لأنه استطال حتى اتصل بمخرج اللام" اه، وقال مكّي: "والاستطالة تَمَدُّدٌ عند بيان الضاد للجهر، والإطباق، والاستعلاء، وتمكنها من أول حافة اللسان إلى منتهى طرفه، فاستطالت بذلك فلحقت بمخرج اللام." اه.

ومعنى (لَيْسَ بِأَعْفَلًا) أي معجم، أي منقوطة، احترز بذلك من الاشتباه بالصاد المهملة.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٥٨- كَمَا الْأَلِفُ الْهَائِي وَ(ءَاوِي) لِعَلَّةٍ ... وَفِي (قُطْبٍ جَدِّ) حَمْسُ قَلْقَلَةٍ عَلَى

١١٥٩- وَأَعْرَفُنَّ الْقَافَ كُلُّ يَعُدُّهَا ... فَهَذَا مَعَ التَّوْفِيقِ كَافٍ مُحَصِّلاً

يقال لحرف الألف الهاوي، قال سيبويه: "هو حرف اتسع لهواء الصوت، مخرجه أشد من اتساع مخرج الياء والواو، لأنك قد تضم شفتيك في الواو وترفع في الياء لسانك قبل الحنك." اه، وقال ابن الحاجب: "الهاوي الألف، لأنه في الحقيقة راجع إلى الصوت الهاوي الذي بعد الفتحة - أي النطق بالحرف المفتوح - وهذا وإن شاركه الواو والياء فيه إلا أنه يفارقهما من وجهين؛ أحدهما ما تحسه عند الواو والياء من التعرض لمخرجيهما، والآخر

اتَّساع هواء الألفِ لأنه صوت بعد الفتحة، فيكون الفم فيه مفتوحاً، بخلاف الضمة والكسرة فإنه لا يكون كذلك، فلذلك اتَّسع هواء صوت الألفِ أكثر منه في الواو والياء. "اهـ.

وقوله **(وَأَوِي لِعَلَّةٍ)** أي حروف كلمة **(ءأوي)** وهو فعل مضارع للإخبار عن المتكلم، وقد جاء هذا الفعل في قوله تعالى **(قَالَ سَاءَ أَوِي)** [هود: ٤٣]، فهو أربعة أحرف؛ همزة وألف وواو وياء، ومعنى لعله أي هي حروف العلة، أي متهيئة لذلك معدة له، يريد أنها حروف العلة أي الاعتلال لما يعترها من القلب والإبدال على ما هو معروف في علم الصرف، ولم يُعدَّ أكثر المصنِّفين حروف العلة إلا ثلاثة، وزاد الناظم فيها الهمزة لما يدخلها من أنواع التخفيف بالحذف والتسهيل والإبدال.

والحروف الخمسة المجموعة في **(قُطِبِ جَدِّ)** توصف بالقلقلة، قال ابن الحاجب: "سُميت بذلك إما لأن صوتها صوت أشد الحروف، أخذاً من القلقله التي هي صوت الأشياء اليابسة، وإما لأن صوتها لا يكاد يتبين به سكونها ما لم يخرج إلى شبه التحرك لشدة أمرها، من قولهم قلقله إذا حركه، وإنما حصل لها ذلك لاتفاق كونها شديدة مجهورة؛ فالجهر يمنع النفس أن يجري معها، والشدة تمنع أن يجري صوتها، فلمَّا اجتمع لها هذان الوصفان وهو امتناع جري النفس معها وامتناع جري صوتها احتاجت إلى التكلف في بيانها، فلذلك يحصل ما يحصل من الضغط للمتكلم عند النطق بها ساكنة حتى تكاد تخرج إلى شبه تحركها لقصد بيانها، إذ لولا ذلك لم يتبين؛ لأنه إذا امتنع النفس والصوت تعذر بيانها ما لم يتكلف بإظهار أمرها على الوجه المذكور. "اهـ.

وقوله **(وَأَعْرَفُنَّ الْقَافُ)** أي أن القاف هي أشهر حروف القلقله، وقوله **(كُلُّ يَعُدُّهَا)** أي هي مجمَّع على عدها من حروف القلقله.

قال السخاوي: "قالوا: أصل القلقله للقف، لأن ما تحس به من شدة الصوت المتصعد من الصدر مع الضغط والحفر فيه أكثر من غيره. "اهـ.

قال المُبرِّد: "وهذه القلقة بعضها أشد من بعض، فإذا وصلت ذهبَت تلك النبرة، لأنك أخرجت لسانك عنها إلى صوت آخر فحال بينه وبين الاستقرار." اهـ.

وقوله (فَهَذَا مَعَ التَّوْفِيقِ كَافٍ مُحَصَّلًا) أي فهذا الذي ذكرته -إذا وفق الله مَنْ عرفه- يكفيه في هذا العلم، و(مُحَصَّلًا) مفعول به، أي يكفي الطالب المشتغل المحصل، ويجوز أن يكون حالاً أي في حال كونه محصلاً لغرض الطالب محتوياً عليه.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٦٠- وَقَدْ وَفَّقَ اللهُ الْكَرِيمُ بِمَنْهٖ ... لِإِكْمَالِهَا حَسَنَاءَ مَيْمُونَةَ الْجَلَا

أخبر الناظم هنا بما أنعم الله تعالى عليه ووفقه له من إكمال هذه القصيدة الغراء، والتَّوْفِيقُ هو الإرشاد للصواب والتسديد له، وَالْمَنْ هو التفضل والإنعام، و(حَسَنَاءَ مَيْمُونَةَ) حالان، و(مَيْمُونَةَ الْجَلَا) أي مباركة الظهور، أي أنها لما ظهرت للناس كانت مباركة الطلعة، وقد صدق رَحِمَهُ اللهُ، فإن بركتها عمَّت كل مَنْ حفظها وأتقنها.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٦١- وَأَبْيَاتُهَا أَلْفٌ تَزِيدُ ثَلَاثَةً ... وَمَعَ مِائَةٍ سَبْعِينَ زُهْرًا وَكُمَلًا

في ذكر عدد الأبيات فائدة عظيمة تحفظ مسائل الكتاب، حتى لو أُخِلَّ ناسخ منها بشيء يُعرف فيمكن البحث عنه واستدراكه، فعدد أبيات هذه القصيدة ألف ومائة وثلاثة وسبعون بيتاً، و(زُهْرًا وَكُمَلًا) حالان من الضمير العائد على الأبيات، أي هي أبيات زاهرة كاملة، يعني مضيئة كاملة الأوصاف، فلم يكن فيها حشو ولا لغو ولا فائدة منه.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٦٢- وَقَدْ كُسِيتُ مِنْهَا الْمَعَانِي عِنَايَةً... كَمَا عَرِيَتْ عَنْ كُلِّ عَوْرَاءٍ مِفْصَلًا

أخبر عن معاني هذه القصيدة بأنها قد كُسيَت عنايةً، بمعنى أنه اعتنى بها، فجاءت فصيحة المباني، شريفة المعاني، كما أنها قد عَرِيَتْ عن كل كلمة قبيحة ناقصة لا تنبئ عن مقصود شريف، والكلمة القبيحة الناقصة يُعبر عنها بالعوراء.

وفاعل (عَرِيَتْ) ضمير عائد على القصيدة، و(مِفْصَلًا) تمييز منه، أي عَرِيَتْ مفاصلها عن العيوب، والمِفْصَل يُعبر به عن العضو من الجسم، جعلها عروسًا حسناء ميمونة الجلوة منزهة الأعضاء عن العيوب على طولها وصعوبة ما نُظمت من أجله.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٦٣- وَتَمَّتْ بِحَمْدِ اللهِ فِي الْخَلْقِ سَهْلَةً... مُنْزَهَةً عَنِ مَنْطِقِ الْهَجْرِ مِقْوَلًا

يعني أنها كَمَلت سهلةً في خَلْقها أي في نظمها، وسهولة خَلْقها هو انقيادها لمن طلبها، أي أن كل أحد يأخذ منها القراءات إذا عرف رموزها من غير صعوبة ولا كلفة، وذلك لجمال أسلوبها وبلاغة معانيها، و(مِقْوَلًا) تمييز، وهو اللسان، و(الْهَجْرِ) الفُحش، أي تنزه لسان هذه الحسنة عن كل كلمة نابية، أي ليس في القصيدة كلمة قبيحة يُستحي من سماعها.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٦٤- وَلَكِنَّهَا تَبَغِي مِنَ النَّاسِ كُفْوَهَا... أَخَا ثِقَةٍ يَعْفُو وَيَغْضِي تَجَمُّلًا

لَمَّا كانت هذه الحسنة بهذه الصفات السابقة، ان لها أن تُخطب، ولكنها تطلب (كُفْوَهَا)، وهو مَنْ كان ثقةً، يعفو عند المقدرة، ويغضي عند الهفوة، ولا يسارع إلى المجازاة

بالسَّيئة، وكُنِّيَ بذلك عن الناظر فيها، فلا ينبغي أن يبادر إلى الطعن في القصيدة من غير تأمُّل واجتهاد، ثم إذا عثر على ما عساه ألا يخلو عنه البشر، فليعف وليغضَّ الطرف عن ذلك. **وَالْكَفُّورُ** المماثل من الكفاءة، **وَالثَّقَّةُ** ضدَّ الخيانة، **وَالْعَفْوُ** محو الذنب، أي عدم تَرْتُّبِ أثرٍ عليه، **وَالْإِعْضَاءُ** المسامحة، **وَالْتَجَمُّلُ** من الجَمِيلِ .

قال أبو شامة: "يعترف بأحسن ما فيها، ويقف ويغضي عن الازدراء لِمَا لا بد للبشر منه، قال الله تعالى ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]، ثم إذا كان هذا الكفوُّ أهلاً لانتقادها فهو عالمٌ، وحينئذٍ يرى فيها من الفوائد والغرائب ما يغضي معه عن شيء يراه ولا يعجبه منها، إلا أن يذكره على سبيل التنبيه على الفائدة كما أشرنا إليه في مواضع منها، فإن هذه طريقة العلماء نصحاً لِمَنْ يقف عليه مِمَّن لا يبلغ درجته في العلم، ذلك؛ والمعاملة مع الله سبحانه والأعمال بالنيات، سهَّلَ اللهُ تعالى لِمَنْ يقف على كلامنا أن يعاملنا تلك المعاملة، لكن الزمان قد فسد وكثر من أهله النكد، فما يرضون عن أحد، والمستعان عليهم ربنا الواحد الصمد." اهـ.

\*\*\*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٦٥- **وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا ذُنُوبٌ وَلِيَّهَا ... فَيَا طَيِّبَ الْأَنْفَاسِ أَحْسِنْ تَأَوُّلاً**

**وَلِيَّهَا** أي ناظمها، أي أنه لَمَّا أكمل صفات حُسنها، وعَرَّأها عن كل عوراء، وكوَّنَها سهلة الخَلْق، واعتنى بمعانيها، ابتغت عند ذلك كفوًّا يصلح لخطبتها، فليس فيها ما يمنع الكفوُّ منها إلا ذنوبٌ وليَّها المتولي أمرها، وكل هذه استعارات حسنة ملائم بعضها لبعض، يعني: إن صدَّ النَّاسَ عنها مرٌّ فهو ما يعلمه وليَّها في نفسه من ذنوب.

وإنما قال ذلك رَحِمَهُ اللهُ تواضعاً لله، فالمؤمِّن يتهم نفسه بالتقصير والتفريط في طاعة الله ولو بلغ منها ما بلغ، وإلا فولِّيَّها رَحِمَهُ اللهُ كان أحد أولياء الله تعالى، وقد أجمع على ذلك كل مَنْ رآه

وعاشره، وتواترت بذلك الأقوال، وكأنه **رَحِمَهُ اللهُ** أشار بقوله **(فَيَا طَيْبَ الْأَنْفَاسِ أَحْسِنُ تَأْوِيلًا)** إلى ذلك، أي احمل كلامي على أحسن محامله، وهو ما حملناه عليه من التواضع وهضم النفس، فلا تفهم منه أن الناظم صاحب إصرار على الذنوب، ولكنه بشرٌ كباقي البشر غير المعصومين إلا من رحم الله.

\* \* \*

قال الناظم **رَحِمَهُ اللهُ**:

١١٦٦- وَقُلْ رَحِمَ الرَّحْمَنُ حَيًّا وَمَيِّتًا ... فَتَى كَانَ لِلْإِنصَافِ وَالْحِلْمِ مَعْقِلًا

**(فَتَى)** مفعول به، و**(حَيًّا وَمَيِّتًا)** حالان من المفعول به متقدمان عليه، ثم وصف الفتى بأنه كان للإِنصاف والحلم معقلاً، أي حصناً أو موضعاً للعدل والعقل والأناة. وقد يقصد الناظم بذلك نفسه، فيأمر من يقرأ القصيدة بأن يدعو له بالرحمة في الحياة وبعد الممات، إذ أنه كان دائماً متصفاً بالحلم والإِنصاف، فإن سألت: ألا يُعد ذلك إطاراً من الناظم على نفسه؟ قلتُ: إن الناظم يتقلب بين جناحي الخوف والرجاء، فإنه في البيت السابق قال **(وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا ذُنُوبٌ وَلِيَّهَا)**، وهنا يتقرب إلى الله بصالح عمله فيقول **(فَتَى كَانَ لِلْإِنصَافِ وَالْحِلْمِ مَعْقِلًا)**، وهذه من خصال الصالحين بلا شك، وقد جاء في السنة ما يدل على استحسان دعاء المسلم بصالح عمله، ومن ذلك حديث الثلاثة الذين حبسهم الغار. وقد يقصد الناظم بالفتى أخوا الثقة المذكور منذ قليل، فإنه يطلب أن يُدعى له بالرحمة، إذ أنه اتصف بالحلم والإِنصاف عند قراءته ونقده للقصيدة.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٦٧- عَسَى اللهُ يُدْنِي سَعِيَهُ بِجَوَازِهِ... وَإِنْ كَانَ زَيْفًا غَيْرَ خَافٍ مُزَلَّلًا

(يُدْنِي) أي يقرب، و(سَعِيَهُ) أي عمله، يقصد هذه القصيدة وغيرها من العمل الصالح، و(بِجَوَازِهِ) أي بأن يجعله جائزاً مقبولاً، فلا يرده بل يتقبله حتى وإن كان ذا خَلَلٍ، وهذا معنى قوله (وَإِنْ كَانَ زَيْفًا غَيْرَ خَافٍ) أي رديئاً لا تخفى رداءته على أحد، و(مُزَلَّلًا) أي منقوصاً. يعني أنه نظم هذه القصيدة مستوفياً شروط العمل الصالح من الإخلاص والموافقة للسنة ونحوها، وقد اجتهد قدر استطاعته، وإنه يسأل الله أن يتقبل منه حتى وإن وُجد في العمل خطأ لم يقصده أو نقص لم يتعمده.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٦٨- فَيَا خَيْرَ غَفَّارٍ وَيَا خَيْرَ رَاحِمٍ... وَيَا خَيْرَ مَأْمُولٍ جَدًّا وَتَفْضُلًا

نادى الباري تعالى بهاتين الصفتين مناسبة لقوله (رَحِمَ الرَّحْمَنُ)، ثم ثلث بقوله (وَيَا خَيْرَ مَأْمُولٍ) طمعاً ورغبة في إجابة دعوته، والجَدًّا بالقصر العظيمة، والجَدَاءُ بالمد الغنى والنفعة، وكلاهما محتمل هنا، ويكون قصره ضرورةً، و(جَدًّا وَتَفْضُلًا) تمييزان، أي يا خير من يؤمل جداه (أو جداءه) وتفضله.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٦٩- أَقِلْ عَثْرَتِي وَأَنْفَعْ بِهَا وَبِقَصْدِهَا... حَنَانِيكَ يَا اللهُ يَا رَافِعَ الْعُلَى

العَثْرَةُ الزلة، وهي مفرد يراد به الجمع أي جنس الزلات والهفوات والذنوب، وَالْإِقَالَةُ منها الخلاص من تبعاتها بالعمو والغفران، دعا الله تعالى أن يقلل عثرته، بأن يعفو عنه ويغفر له.

ودعا الله بأن ينفع هذه القصيدة، **(وَبِقَصْدِهَا)** أي بمجرد قصدها، أي كل من قصدها فانفع به، سواء قَوِيَّ عليها ففهم ما بها، أو لم يقو عليها فلم يكن له سوى القصد، ويدخل الناظم في هذا الدعاء لأنه قصد نظمها ونفع الناس بها، وقد حقق الله رجاءه واستجاب دعاءه. و**(حَنَائِيكَ)** مصدر نحو لبيك وسعديك، وهي مصادر جاءت بلفظ التثنية المضافة إلى المخاطب، والمراد بها المداومة والكثرة، أي يارب تَحَنَّنْ علينا تَحَنُّنًا بعد تَحَنُّنٍ، رحمة بنا، وقطع همزة اسم الله في النداء جائز تفخيماً للاسم الجليل، واستعانة به على مد حرف النداء مبالغة في الطلب والرغبة، ثم كرر النداء بقوله **(يَا رَافِعَ الْعُلَى)** أي يا رافع السموات العلى.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٧٠- **وَأَخِرُ دَعْوَانَا بِتَوْفِيقِ رَبِّنَا ... أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَحَدَهُ عَلَا**

ختم دعاءه بالحمد، كما قال تعالى إخباراً عن أهل الجنة -جعلنا الله بكرمه منهم-: **﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾** [يونس: ١٠]، والباء في **(بِتَوْفِيقِ رَبِّنَا)** يجوز أن تتعلق بـ **(دَعْوَانَا)** كما تقول دعوت بالرحمة والمغفرة، ويجوز أن تكون سببية، أي إنما كان آخر دعوانا أن الحمد لله بسبب توفيق ربنا الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٧١- **وَبَعْدُ صَلَاةِ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامُهُ ... عَلَى سَيِّدِ الْخَلْقِ الرَّضَا مُتَّخِلاً**

١١٧٢- **مُحَمَّدٍ الْمُخْتَارِ لِلْمَجْدِ كَعَبَةٍ ... صَلَاةِ تَبَارِي الرِّيحِ مِسْكَاً وَمَنْدَلاً**

أي وبعد حمد الله تعالى وذكره فنصلي ونسلم على رسول الله ﷺ، فقوله **(صَلَاةُ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامُهُ)** مبتدأ، وخبره **(عَلَى سَيِّدِ الْخَلْقِ)** أي حالاًن عليه، و**(الرِّضَا)** نعت أي المرتضى، و**(مُتَّخِلاً)** حال أي مختاراً، و**(مُحَمَّدٍ)** عطف بيان، و**(كَعَبَةٍ)** ثاني مفعولي **(الْمُخْتَارِ)**،



والتقدير: الذي اختير - هو - كعبةً، واللام في (لِلْمَجْدِ) يجوز أن تكون للتعليل، أي اختير كعبة تُؤم وتُقصد من أجل المجد الحاصل له في الدارين، ويجوز أن تكون من تنمة قوله (كَعْبَةً) أي كعبة للمجد، أي لا مجد أشرف من محمد ﷺ كما أنه لا مكان أشرف من الكعبة على وجه الأرض، أو قد يكون الكلام من باب قول الناس: هو كعبة الكرم، أي يُقصد من أجل كرمه كالكعبة تقصد من أجل الحج، وهذه المعاني كلها موجودة في المصطفى ﷺ.

و(صَلَاةً) مفعول مطلق، أي أَصَلِّي صلاة هذه صفتها، ومعنى (تُبَارِي الرِّيحَ) تغالبها وتجري جريها في العموم والكثرة، و(مِسْكَاً وَمَنْدَلاً) حالان من الريح، أي ذات مسك وماندل، ويجوز أن يكونا تمييزين للتباري، كقولك: زيد يباري الرياح جوداً وكرماً، فهي صلاة كثيرة كثرة الرياح، طيبة طيب المسك والمندل.

\* \* \*

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٧٣- وَتُبْدِي عَلَى أَصْحَابِهِ نَفْحَاتِهَا ... بغير تناهٍ زَرْبًا وَقَرْنُفُلًا

أي وتُظهر هذه الصلاة نفحاتها وبركاتِها على الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وذلك دَوْمًا بغير تناهٍ، و(زَرْبًا وَقَرْنُفُلًا) حالان، فالقَرْنُفُلُ معروف، والزَرْبُ ضرب من النبات طيب الرائحة، والزرنب والقرفل دون المسك والمندل من الطيب، فحَسُنَ تشبيه الصلاة على الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ بذلك لأنهم في الصلاة تبع للنبي ﷺ، فهذا أصابتهم نفحاتها وبركاتِها، رضي الله عنهم وأرضاهم ... ءامين ءامين ءامين.

اكتمل بفضل الله تعالى كتاب الوسيط في شرح الشاطبية، وكان الانتهاء من كتابته يوم الاثنين السابع والعشرين من جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ، الحادي عشر من ديسمبر ٢٠٢٣ م، بمدينة حائل بالمملكة العربية السعودية، والله الحمد والمنة.

## المراجع

- ١- مصاحف التيسير بالقراءات العشر المتواترة، للدكتور حازم البردوني، نسخة إلكترونية.
- ٢- متن الشاطبية المسمى حرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع، للإمام القاسم ابن فيره الشاطبي (ت ٥٩٠هـ)، تحقيق الشيخ محمد تميم الزعبي، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
- ٣- التيسير في القراءات السبع، للإمام عثمان بن سعيد أبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)، تحقيق الدكتور أوتو برترزل، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- ٤- شرح كتاب التيسير في القراءات للداني المسمى الدر الثبير والعذب النмир، للإمام عبد الواحد بن محمد بن علي بن أبي السداد، الشهير بالمالقي، (ت ٧٠٥هـ)، تحقيق الشيخ عادل عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- ٥- شرح الدرر اللوامع في أصل مقرئ الإمام نافع، للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الملك المنثوري القيسي (ت ٨٣٤هـ)، تحقيق الأستاذ الصديقي سيدي فوزي، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
- ٦- إبراز المعاني من حرز الأمانى في القراءات السبع، تأليف الإمام: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة، (ت ٦٦٥هـ)، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م.
- ٧- العقد النضيد في شرح القصيد للسمين الحلبي أبي العباس أحمد بن يوسف (ت ٧٥٦هـ)، وقد حقق أجزاءه جماعة من طلبة الماجستير بجامعة أم القرى تحت إشراف فضيلة الدكتور عبد القيوم السندي.
- ٨- الوافي في شرح الشاطبية، للشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي (ت ١٤٠٣هـ)، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة، السعودية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
- ٩- إرشاد المرید إلى مقصود القصيد في القراءات السبع للشيخ علي محمد الضباع، (ت ١٩٦١م)، دار الصحابة ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
- ١٠- النفحات الإلهية في شرح متن الشاطبية، للشيخ محمد عبد الدايم خميس، (ت ١٤٢٧هـ)، دار المنار، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.



- ١١- النشر في القراءات العشر، للإمام شمس الدين محمد ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، صححه الشيخ علي الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.
- ١٢- نظم توضيح المقام في الوقف على الهمز لحزمة وهشام، للشيخ محمد بن أحمد الشهير بالمتولي، (ت ١٣١٣هـ)، دار الصحابة، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.
- ١٣- متن سفينة القراء في تحريرات القراءات، لناظمها الشيخ عثمان سليمان مراد (ت ١٩٦٣م) بشرح الشيخ علي محمد حسن العريان، نسخة إلكترونية.
- ١٤- إتحاف الأنام وإسعاف الأفهام بشرح توضيح المقام في وقف حمزة وهشام، للشيخ محمد بن أحمد الشهير بالمتولي، (ت ١٣١٣هـ)، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م.
- ١٥- مختصر بلوغ الأمنية، للشيخ علي محمد الضباع، (ت ١٩٦١م)، وهو شرح لمنظومة إتحاف البرية في تحريرات الشاطبية، للشيخ حسن بن خلف الحسيني، (ت ١٩٣٩م)، مكتبة دار الصحابة، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
- ١٦- الفتح الرحماني شرح كنز المعاني بتحريز حرز الأمان في القراءات، للشيخ سليمان الجمزوري، (ت ١٢٩٨هـ)، تحقيق شريف أبو العلا، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.
- ١٧- الشموس النيرات في جمع القراءات العشر المتواترات من طريقي الشاطبية والدرة، للشيخ ياسر السمري، الدار العالمية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، الطبعة الثالثة، ١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م.
- ١٨- الجامع لأحكام القراءان والمبين لما تضمنه من السنة وءاي الفرقان، للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ)، حققه الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، لبنان، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
- ١٩- شرح منظومة فتح رب البرية بتحريرات الشاطبية، للأستاذة منال عادل عبد القادر إسحاق، نسخة إلكترونية، طبعة أغسطس ٢٠٢٢م.
- ٢٠- شرح مقرب التحرير للنشر والتحرير، للشيخ محمد عبد الرحمن الخليجي الإسكندراني، تحقيق الشيخ عبد الغفار بن محمد فيصل الدروبي، دار المنهاج، جدة، ٢٠١١م.

- ٢١- الرسالة المتضمنة بيان ما هو مقدم أداء لرواة البدور السبعة، للعلامة محمد بن بالوشه (ت ١٣١٤هـ)، ملحق بآخر كتاب النجوم الطوالع للعلامة المارغني (ت ١٣٤٩هـ)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.
- ٢٢- الرسالة الغراء في الأوجه الراجحة في الأداء، للدكتور علي محمد توفيق النحاس، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
- ٢٣- حل المشكلات وتوضيح التحريات في القراءات، للشيخ محمد عبد الرحمن الخليجي الإسكندراني، وكيل مشيخة مقارئ الإسكندرية، تحقيق الشيخ عمر المراطي، دار أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
- ٢٤- غيث النفع في القراءات السبع، للشيخ علي النوري الصفافسي (ت ١١١٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
- ٢٥- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة، للشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي (ت ١٤٠٣هـ)، تحقيق إبراهيم نجم الدين محمود أحمد، دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٥م.
- ٢٦- طلائع البشر في توجيه القراءات العشر، للشيخ محمد الصادق قمحاوي، دار العقيدة، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
- ٢٧- إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز في القراءات الأربع عشرة، للإمام شمس الدين محمد بن خليل القباقبي (ت ٨٤٩هـ)، دراسة وتحقيق د. أحمد خالد شكري، دار عمار للنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

## فهرس الجزء الثاني

٧٨٤	سورة ءال عمران
٨٢٤	سورة النساء
٨٤٨	سورة المائدة
٨٦٥	سورة الأنعام
٩١١	سورة الأعراف
٩٤١	سورة الأنفال
٩٥٣	سورة التوبة
٩٦١	سورة يونس
٩٨١	سورة هود
٩٩٨	سورة يوسف
١٠١٤	سورة الرعد
١٠٢٩	سورة إبراهيم
١٠٣٣	سورة الحجر
١٠٣٨	سورة النحل
١٠٤٤	سورة الإسراء
١٠٥٥	سورة الكهف
١٠٧٨	سورة مريم
١٠٨٧	سورة طه
١١٠٣	سورة الأنبياء
١١٠٩	سورة الحج
١١١٨	سورة المؤمنون
١١٢٦	سورة النور
١١٣٤	سورة الفرقان
١١٤٠	سورة الشعراء
١١٤٥	سورة النمل

- ١١٦٠ ..... سورة القصص
- ١١٦٥ ..... سورة العنكبوت
- ١١٧٠ ..... ومن سورة الروم إلى سورة سبأ
- ١١٨٧ ..... سورة سبأ وفاطر
- ١١٩٥ ..... سورة يس
- ١٢٠١ ..... سورة الصافات
- ١٢٠٨ ..... سورة ص
- ١٢١٢ ..... سورة الزمر
- ١٢١٦ ..... سورة المؤمن
- ١٢٢٠ ..... سورة فصلت
- ١٢٢٢ ..... سورة الشورى والزخرف والدخان
- ١٢٣٣ ..... سورة الشريعة والأحقاف
- ١٢٣٩ ..... ومن سورة محمد ﷺ إلى سورة الرحمن ﷻ
- ١٢٥٠ ..... سورة الرحمن ﷻ
- ١٢٥٥ ..... سورة الواقعة والحديد
- ١٢٦٠ ..... ومن سورة المجادلة إلى سورة نّ
- ١٢٧١ ..... ومن سورة نّ إلى سورة القيامة
- ١٢٨٢ ..... ومن سورة القيامة إلى سورة النبأ
- ١٢٨٨ ..... ومن سورة النبأ إلى سورة العلق
- ١٣٠٢ ..... ومن سورة العلق إلى آخر القرآن
- ١٣٠٧ ..... باب التكبير
- ١٣٢٢ ..... باب مخارج الحروف وصفاتها التي يحتاج القارئ إليها
- ١٣٤٦ ..... المراجع
- ١٣٤٩ ..... فهرس الجزء الثاني